١٠٥ الملل والنحل للشهرستاني

محمد پاشا قسم ۲

105

واكثر هذه الروايات يشعر بان المراد بين يدى رسول الله وذكر الله لتعظيمه والايذان بجلالة محله عنده حيث ذكر
اسمه تعالى توطئة وتمهيد الذكر اسمه عليه السلام ليدل على قوة اختصاصه عليه السلام برب العزة وقرب
منزلته من حضرته تعالى فان ايقاع ذكره تعالى موقع ذكره عليه السلام بطريق العطف تفسير للمراد يدل
عليه لامحالة كما يقال اعجبنى زيد وكرمه فى موضع ان يقال اعجبنى كرم زيد للدلالة على قوة اختصاص الكرم به
وقال ابن عباس رضى الله عنهما معنى الآية لاتقولوا خلاف الكتاب والسنة يقول الفقير لعله من باب الاكتفاء
والمقصود ولاتفعلوا خلافهما ايضا فان كلا منهما من قبيل التقدم لحدود الله وحدود رسوله وبهذا المعنى
فى هذه الآية الهمت بين النوم واليقظة والله اعلم وفى الآية بيان رأفة الله على عباده حيث سماهم المؤمنين
مع معصيتهم فقال يا ايها الذين آمنوا ولم يقل يا ايها الذين عصوا وهذا نداء مدح كما فى تفسير ابى الليث وايضا فيها
وعيد لمن حكم بخاطره بغير علم بالفرق بين الالهام والوسواس ويقول انه الحق فالزموه ومقصوده الرياء
والسمعة ومن شرط المؤمن ان لايرى رأيه وعقله واختياره فوق رأى النبى والشيخ ويكون مستسلما لمايرى فيه
مصلحة ويحفظ الادب فى خدمته وصحبته ومن ادب المريد ان لايتكلم بين يدى الشيخ فانه سبب سقوطه
من اعين الاكابر قال سهل لاتقولوا قبل ان يقول واذا قال فاقبلوا منه منصتين له مستمعين اليه واتقوا الله
فى اهمال حقه وتضييع حرمته ان الله سميع لما تقولون عليم بما تعملون وقال بعضهم لاتطلبوا وراء منزلته
منزلة فانه لايوازيه احد بل لايدانيه جشم اوازحيا كوش اوازحكمت زبان اوازثنا وتسبيح ودل اوازرحمت
دست اوازسخاوى اوازمشك بويا ❋ قيمت عطار ومشك اندر جهان كاسدشود ❋ جون برافشاند
صبا زلفين عنبرساى تو (يا ايها الذين آمنوا لاترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى) شروع فى النهى عن التجاوز
فى كيفية القول عند النبى عليه السلام بعد النهى عن التجاوز فى نفس القول والفعل والصوت هو الهواء
المنضغط عن قرع جسمين فان الهواء الخارج من داخل الانسان ان خرج بدفع الطبع يسمى نفسا بفتح الفاء
وان خرج بالارادة وعرض له تموج بتصادم جسمين يسمى صوتا والصوت الاختيارى الذى يكون للانسان
ضربان ضرب باليد كصوت العود وما يجرى مجراه وضرب بالفم فالذى بالفم ضربان نطق وغيره فغير النطق
كصوت الناى والنطق اما مفرد من الكلام واما مركب كاحد الانواع من الكلام والمعنى لاتبلغوا باصواتكم
وراء حد يبلغه عليه السلام بصوته والباء للتعدية وقال فى المفردات تخصيص الصوت بالنهى لكونه اعم من
النطق والكلام ويجوز انه خصه لان المكروه رفع الصوت لارفع الكلام وعن عبد الله بن الزبير رضى الله عنه
ان الاقرع بن حابس من بنى تميم قدم على النبى عليه السلام فقال ابو بكر رضى الله عنه يا رسول الله استعمله
على قومه اى بتقديمه عليهم بالرياسة فقال عمر رضى الله عنه لاتستعمله يا رسول الله بل القعقاع بن معبد
فتكلما عند النبى عليه السلام حتى ارتفعت اصواتهما فقال ابو بكر لعمر ما اردت الاخلافى فقال ما اردت
خلافك فنزلت هذه الآية فكان عمر بعد ذلك اذا تكلم عند النبى لم يسمع كلامه حتى يستفهمه وقال ابو بكر
آليت على نفسى ان لا اكلم النبى ابدا الا كاخى السرار يعنى سوكند يادكردم كه بعد ازين هركز بارسول خدا
سخن بلند نكويم مكر جنانكه باهمرازى پنهان سخن كويند (ولاتجهروا له بالقول) اذا كلمتموه وتكلم هو
ايضا والجهر يقال لظهور الشئ بافراط لحاسة البصر نحو رأيته جهارا او لحاسة السمع نحو سواء منكم
من اسر القول ومن جهر به (كجهر بعضكم لبعض) اى جهرا كائنا كالجهر الجارى فيما بينكم بل اجعلوا
صوتكم اخفض من صوته وتعهدوا فى مخاطبته اللين القريب من الهمس كما هو الدأب عند مخاطبة المهيب
المعظم وحافظوا على مراعاة جلالة النبوة فنهوا عن جهر مخصوص مقيد وهو الجهر المماثل لجهر اعتادوه
فيما بينهم لاعن الجهر مطلقا حتى لايسوغ لهم الا ان يتكلموا بالهمس والمخافتة فالنهى الثانى ايضا مقيد
بما اذا نطق ونطقوا والفرق ان مدلول النهى الاول حرمة رفع الصوت فوق صوته عليه السلام ومدلول الثانى
حرمة ان يكون كلامهم معه عليه السلام فى صفة الجهر كالكلام الجارى بينهم ووجوب كون اصواتهم اخفض
من صوته عليه السلام بعد كونها ليست بارفع من صوته وهذا المعنى لايستفاد من النهى الاول فلاتكرار
والمفهوم من الكشاف فى الفرق بينهما ان معنى النهى الاول انه عليه السلام اذا نطق ونطقتم فعليكم ان لاتبلغوا
باصواتكم فوق الحد الذى يبلغ اليه صوته عليه السلام وان تغضوا من اصواتكم بحيث يكون صوته عاليا على

اصواتكم ومعنى الثانى انكم اذا كلمتموه وهو عليه السلام ساكت فلا تبلغوا بالجهر فى القول الجهر الدآئر
بينكم بل لينوا القول لينا يقارب الهمس الذى يضاد الجهر (ان تحبط اعمالكم) تابا طل نشود عملهاء شما
بسبب اين جرأت وهو علة اما للنهى على طريق التنازع فان كل واحد من قوله لا ترفعوا ولا تجهروا يطلبه
من حيث المعنى فيكون علة للثانى عند البصريين وللاول عند الكوفيين كانه قيل انتهوا عما نهيتم عنه لخشية
حبوط اعمالكم او كراهته كما فى قوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا لحذف المضاف ولام التعليل واما علة للفعل
المنهى كانه قيل انتهوا عن الفعل الذى تفعلونه لاجل حبوط اعمالكم فاللام فيه لام العاقبة فانهم لم يقصدوا
بما فعلوه من رفع الصوت والجهر حبوط اعمالهم الا انه لما كان بحيث قد يؤدى الى الكفر المحبط جعل كانه
فعل لاجله فادخل عليه لام العلة تشبيها المؤدى الفعل بالعلة الغائية وليس المراد بما نهى عنه من الرفع والجهر
ما يقارنه الاستخفاف والاستهانة فان ذلك كفر بل ما يتوهم ان يؤدى اليه مما يجرى بينهم فى اثناء المحاورة
من الرفع والجهر خلا ان رفع الصوت فوق صوته عليه السلام لما كان منكرا محضا لم يقيد بشئ يعنى ان
الاستخفاف به عليه السلام كفر لا الاستخفاف بامر الرفع والجهر بل هو المؤدى الى المنكر لانهم اذا اعتادوا
الرفع والجهر مستخفين بامرهما ربما انضم الى هذا الاستخفاف قصد الاهانة به عليه السلام وعدم المبالاة
وكذا ليس المراد ما يقع من الرفع والجهر فى حرب او مجادلة معاند او ارهاب عدو او نحو ذلك فانه مما لا بأس به
اذ لا يتأذى به النبى عليه السلام فلا يتناوله النهى ففى الحديث انه قال عليه السلام للعباس بن عبد المطلب
لما انهزم الناس يوم حنين اصرخ بالناس وكان العباس اجهر الناس صوتا يروى ان غارة اتتهم يوما اى فى المدينة
فصاح العباس يا صباحاه فاسقط الحوامل لشدة صوته وكان يسمع صوته من ثمانية اميال كما فى الفتح وعن
ابن عباس رضى الله عنهما نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس وكان فى اذنه وقر وكان جهورى الصوت اى جهيره
ورفيعه وربما كان يكلم رسول الله فيتأذى بصوته وعن انس لما نزلت الآية فقد ثابت وتفقده عليه السلام
فاخبر بشأنه فدعاه عليه السلام فسأله فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الآية وانى رجل جهير الصوت
فاخاف ان يكون عملى قد حبط فقال عليه السلام لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة
وصدق رسول الله فان ثابتا مات بخير حيث قتل شهيدا يوم مسيلمة الكذاب وعليه درع فرآه رجل من الصحابة
بعد موته فى المنام فقال له اعلم ان فلانا رجل من المسلمين نزع درعى فذهب بها وهو فى ناحية من العسكر وعنده
فرس متسدد يرعى وقد وضع على درعى برمة فأت خالد بن الوليد فاخبره حتى يسترد درعى وأت ابا بكر رضى
الله عنه خليفة رسول الله وقل له ان على دينا لفلان حتى يقضى دينى وفلان من عبيدى حر فاخبر الرجل خالدا
فوجد درعه والفرس على ما وصفه فاسترد الدرع واخبر خالد ابا بكر بتلك الرؤيا فاجاز ابو بكر وصيته قال مالك
ابن انس رضى الله عنه لا اعلم وصية اجيزت بعد موت صاحبها الا هذه الوصية (وانتم لا تشعرون) حال
من فاعل تحبط اى والحال انكم لا تشعرون بحبوطها والشعور العلم والفطنة والشعر العلم الدقيق ودانستن
از طريق حس وفيه مزيد تحذير لما نهوا عنه استدل الزمخشرى بالآية على ان الكبيرة تحبط الاعمال الصالحة
اذ لا قائل بالفصل والجواب انه من باب التغليظ والمراد انهم لا يشعرون ان ذلك بمنزلة الكفر المحبط وليس كسائر
المعاصى وايضا انه من باب ولا تكونن ظهيرا للكافرين يعنى ان المراد هو الجهر والرفع المقرونان بالاستهانة
والقصد الى التعريض بالمنافقين قال الراغب حبط العمل على اضرب احدها ان تكون الاعمال دنيوية فلا تغنى
فى القيامة غناء كما اشار اليه تعالى بقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا والثانى ان تكون
اعمالا اخروية لكن لم يقصد صاحبها بها وجه الله كما روى يؤتى برجل يوم القيامة فيقال له بم كان اشتغالك
قال بقراءة القرآن فيقال له كنت تقرأ ليقال فلان قارئ وقد قيل ذلك فيؤمر به الى النار والثالث ان تكون
اعمالا صالحة لكن بازائها سيئات توفى عليها وذلك هو المشار اليه بخفة الميزان انتهى وحبط عمله كسمع وضرب
حبطا وحبوطا بطل واحبطه الله ابطله كما فى القاموس وقال الراغب اصل الحبط من الحبط وهو ان تكثر الدابة
من الكلأ حتى تنتفخ بطنها فلا يخرج منها شئ قال البقلى فى العرآئس اعلمنا الله بهذا التأديب ان خاطر حبيبه
من كمال لطافته ومراقبة جمال ملكوته كان يتغير من الاصوات الجهرية وذلك من غاية شغله بالله وجمع همومه
بين يدى الله فكان اذا جهر احد عنده يتأذى قلبه ويضيق صدره من ذلك كانه يتقاعد سره لحظة عن السير

فى ميادين الازل نحو فهم الله من ذلك فان تشويش خاطره عليه السلام سبب بطلان الاعمال ومن العرش الى
الثرى لا يزن عند خاطره ذرة واجتماع خاطر الانبياء والاولياء فى المحبة احب الى الله من اعمال الثقلين وفيه حفظ
حرمة لرسول الله وتأديب المريدين بين يدى اولياء الله يقول الفقير ولكمال لطافته عليه السلام كان الموت
عليه اشد اذ اللطيف يتأثر مما لا يتأثر الكثيف كما قال بعضهم قد شاهدنا اقواما من عرب البوادى يسلخ الحكام
جميع جلد احدهم ولا يظهر ضجرا ولو سلخ اكبر الاولياء لصاح الان يؤخذ عقله بمشاهد تمنع احساسه انتهى
ومن هنا عرف ان الكل من الجهر والخفاء محلا فشديد النفس له الجهر ولينه له الاخفاء كما فى حال الذكر وليس
كل احد صاحب مشاهدة وقال سهل لا تخاطبوه الا مستفهمين ثم ان الاصحاب رضى الله عنهم كانوا بعد
هذه الآية لا يكلمونه عليه السلام الا جهرا يقرب من السر والهمس وقد كره بعض العلماء رفع الصوت
عند قبره عليه السلام لانه حى فى قبره وكذا القرب منه عليه السلام فى المواجهة عند السلام بحيث كان بينه
وبينه عليه السلام اقل من اربعة اذرع وكره بعضهم رفع الصوت فى مجالس الفقهاء تشريفا لهم اذهم ورثة
الانبياء قال سليمان بن حرب ضحك انسان عند حماد بن زيد وهو يحدث بحديث عن رسول الله فغضب حماد وقال
انى ارى رفع الصوت عند حديث رسول الله وهو ميت كرفع الصوت عنده وهو حى وقام وامتنع من الحديث
ذلك اليوم وحاصله ان فيه كراهة الرفع عند الحديث وعند المحدث مع ان الضحك لا يخلو من السخرية والهزل
ومجلس الجد لا يحتمل مثل ذلك ولو دخل السلف مجالس هذا الزمان من مجالس الوعظ والدرس واجتماع المولد
ونحو ذلك خرجوا من ساعتهم لما رأوا من كثرة المنكرات وسوء الادب بزركان كفته اند من ترك الاداب
رد عن الباب نهصد هزار ساله طاعت ابليس بيك بى ادبى ضايع شد * نكاه دار ادب در طريق
عشق ونياز * كه كفته اند طريقت تمام آدابست * نسأل الله الكريم ان يجعلنا متحلين بحلية الادب العظيم
(ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله) الخ ترغيب فى الانتهاء عما نهوا عنه بعد الترهيب من الاخلال به
والغض النقصان من الطرف والصوت وما فى الاناء يقال غض طرفه خفضه وغض السقاء نقص مما فيه
والمعنى ان الذين يخفضون اصواتهم عند رسول الله مراعاة للادب وخشية من مخالفة النهى (اولئك)
مبتدأ خبره قوله (الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) اخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا اذابه وميز ابريزه
من خبثه فهو من اطلاق المقيد وهو اخلاص الذهب وارادة المطلق * در بوتهٔ امتحان كرم بكدازى *
منت دارم كه بى غشم ميسازى * وقال فى الاساس محن الاديم مدده حتى وسعه وبه فسر قوله تعالى
امتحن الله قلوبهم اى شرحها ووسعها وعن عمر رضى الله عنه اذهب عنها الشهوات اى نزع عنها محبة
الشهوات وصفاها عن دنس سوء الاخلاق وحلاها بمكارمها حتى انسلخوا عن عادات البشرية (لهم)
فى الآخرة (مغفرة) عظيمة لذنوبهم (واجر عظيم) التنكير للتعظيم اى ثابت لهم غفران واجر عظيم لا يقادر
قدره لغضهم وسائر طاعاتهم فهو استئناف لبيان جزاء الغاضين مدحا لحالهم وتعريضا بسوء حال من ليس
مثلهم وفى الآية اشارة الى غض الصوت وعند الشيخ المرشد ايضا لانه الوارث وله الخلافة ولا يقع الغض
الا من اهل السكينة والوقار وقال الحسين قدس سره من امتحن الله قلبه بالتقوى كان شعاره القرآن ودثاره
الايمان وسراجه التفكر وطيبه التقوى وطهارته التوبة ونظافته الحلال وزينته الورع وعلمه الآخرة
وشغله بالله ومقامه مع الله وصومه الى الممات وافطاره من الجنة وجمعه الحسنات وكنزه الاخلاص وصمته
المراقبات ونظره المشاهدات قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر التقوى كل عمل يقيك من النار
واذا وقاك من النار وقاك من الحجاب واذا وقاك من الحجاب شاهدت العزيز الوهاب روى ابو هريرة رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يزال قلب ابن آدم ممتلئا حرصا الا الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى
قال الراوى فلقد رأيت رجلا من اصحاب رسول الله لا يركب الى زراعة له وانها منه على فراسخ وقد اتى عليه
سبعون سنة وروى انه عليه السلام قال لا يزال قلب ابن آدم جديدا فى حب الشئ وان التفت ترقوتاه
من الكبر الا الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وهم قليل يعنى هميشه دل آدم نومى باشد در حب چيزى
واكرچه نكرسته باشد هر دو چنبر كردنش از پيرى وبزركى مكر آنانكه امتحان كرده است خدا قلوب ايشان
از براى تقوى واندك اند ايشان * وجود تو شهريست پر نيك وبد * تو سلطان ودستور دانا خرد *

همانا كه دونان كردن فراز * درين شهر كبرست وسودا وآز * چو سلطان عنايت كند بابدان * بكاماند آسايش بخردان (ان الذين ينادونك) المناداة والنداء خواندن (من وراء الحجرات) اى من خارجها من خلفها او قدامها لان وراء الحجرة عبارة عن الجهة التى يواريها شخص الحجرة بجهتها اى من اى ناحية كانت من نواحيها ولابد ان تكون تلك الجهة خارج الحجرة لان ما فى داخلها من الحجرة لا يتوارى عمن فيها بجثة الحجرة فاشتراك الوراء فى تينك الجهتين معنوى لا لفظى لكن جعله الجوهرى وغيره من الاضداد فيكون اشتراكه لفظيا ومن ابتدائية دالة على ان المناداة نشأت من جهة الوراء وان المنادى داخل الحجرة لوجوب اختلاف المبدأ والمنتهى بحسب الجهة واذا جرد الكلام عن حرف الابتداء جاز ان يكون المنادى ايضا فى الخارج لانتفاء مقتضى اختلافهما بالجهة والمراد حجرات امهات المؤمنين وكانت لكل واحدة منهن حجرة فتكون تسعا عددهن جمع حجرة بمعنى محجورة كقبضة بمعنى مقبوضة وهى الموضع الذى يحجره الانسان لنفسه بحائط ونحوه ويمنع غيره من ان يشاركه فيه من الحجر وهو المنع وقيل للعقل حجر لكون الانسان فى منع منه مما تدعو اليه نفسه ومناداتهم من ورائها اما بانهم اتوها حجرة حجرة فنادوه عليه السلام من ورائها او بانهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له عليه السلام لانهم لم يتحققوا مكانه فناداه بعض من وراء هذه وبعض من وراء تلك فاسند فعل الابعاض الى الكل وقيل الذى ناداه عيينة بن حصين الفزارى وهو الاحمق المطاع وكان من الجرارين يجر عشرة آلاف قناة اى تتبعه والاقرع بن حابس وهو شاعر بنى تميم ثم امن وفدا على رسول الله فى سبعين رجلا من بنى تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد اخرج الينا فنحن الذين مدحنا زين وذمنا شين فاستيقظ فخرج وقال لهم ويحكم ذلكم الله اى الذى مدحه زين وذمه شين وانما اسند النداء الى الكل لانهم رضوا بذلك او امروا به اولانه وجد فيما بينهم وقال سعدى المفتى انما يحتاج الى التأويل اذا اريد باستغراق الجمع الاستغراق الافرادى واما لو اريد الاستغراق المجموعى فلا ولذلك قالوا مقابلة الجمع بالجمع تفيد انقسام الآحاد بالآحاد وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فقال هم جفاة بنى تميم لولا انهم من اشد الناس قتالا للاعور الدجال لدعوت الله عليهم ان يهلكهم فنزلت الآية ذما لهم وبقى هذا الذم الى الابد وصدق رسول الله فى قوله ذلكم الله (اكثرهم لا يعقلون) قال فى بحر العلوم فى قوله اكثر دلالة على انه كان فيهم من قصد بالمحاشاة وهو بالفارسية استثنا كردن وعلى قلة العقلاء فيهم قصدا الى نفى ان يكون فيهم من يعقل اذ القلة تجرى مجرى النفى فى كلامهم ويؤيده الحديث السابق فيكون المعنى كلهم لا يعقلون اذ لو كان لهم عقل لما تجاسروا على هذه المرتبة من سوء الادب بل تأدبوا معه بان يجلسوا على بابه حتى يخرج اليهم كما قال تعالى (ولو انهم صبروا) الصبر حبس النفس عن ان تنازع الى هواها (حتى تخرج اليهم) لو مختص بالفعل على ما ذهب اليه المبرد والزجاج والكوفيون فما بعد لو مرفوع على الفاعلية لا على الابتداء على ما قاله سيبويه والمعنى ولو تحقق صبرهم وانتظارهم حتى تخرج اليهم وحتى تفيد ان الصبر ينبغى ان يكون مغيا بخروجه عليه السلام فانها مختصة بما هو غاية للشئ فى نفسه ولذلك تقول اكلت السمكة حتى رأسها ولا تقول حتى نصفها او ثلثها بخلاف الى فانها عامة وفى اليهم اشعار بانه لو خرج لا لاجلهم ينبغى ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام او يتوجه اليهم (لكان) اى الصبر المذكور (خيرا لهم) من الاستعجال لما فيه من رعاية حسن الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثواب والثناء والاسعاف بالمسئول اذ روى انهم وفدوا شافعين فى اسارى بنى العنبر قال فى القاموس العنبر ابو حى من تميم قال ابن عباس رضى الله عنهما بعث رسول الله عليه السلام سرية الى حى بنى العنبر وامر عليهم عيينة بن حصين فلما علموا انه توجه نحوهم هربوا وتركوا عيالهم فسباهم عيينة وقدم بهم على رسول الله فجاء بعد ذلك رجالهم يفدون الذرارى فقدموا وقت الظهيرة ووافقوا رسول الله قائلا فى اهله فلما رأتهم الذرارى اجهشوا الى آبائهم يبكون والاجهاش كريستن راساختن يقال اجهش اليه اذا فزع اليه وهو يريد البكاء كالصبى يفزع الى امه وكان لكل امرأة من نساء رسول الله بيت وحجرة فجعلوا ينادون يا محمد اخرج الينا حتى ايقظوه من نومه فخرج اليهم فقالوا يا محمد فادنا عيالنا فنزل جبرائيل فقال ان الله يأمرك ان تجعل بينك وبينهم رجلا فقال عليه السلام لهم اترضون ان يكون بينى وبينكم سبرة بن عمرو وهو على دينكم قالوا نعم قال سبرة انا لا احكم بينهم وعمى شاهد وهو اعور

ابن

ابن بشامة بن ضرار فرضوا به فقال الاعور فانا ارى ان تفادى نصفهم وتعتق نصفهم فقال عليه السلام قد رضيت ففادى نصفهم واعتق نصفهم وقال مقاتل لكان خيرا لهم لانك كنت تعتقهم جميعا وتطلقهم بلا فداء (والله غفور رحيم) بليغ المغفرة والرحمة واسعهما فلن تضيق ساحتهما عن هؤلاء المسيئين للادب ان تابوا واصلحوا (قال الكاشفى) والله غفور وخداى تعالى آمرزنده است كسى راكه توبه كند از بى ادبى رحيم مهربانست باهل ادب كه تعظيم سيد اولوا الالباب ميكنند چه ادب جاذب رحمتست وحرمت جالب نعمت * سرمايه ادب بكف آوركه اين متاع * آنراكه هست سوء ادب آيدش بكف * وفى هذا المقام امور الاول ان فى هذه الآية تنبيها على قدره عليه السلام والتأدب معه بكل حال فهم انما نادوه لعدم عقل يعرفون به قدره ولو عرفوا قدره لكانوا كما فى الخبر يقرعون بابه بالاظافير وفى المناداة اشارة الى انهم رأوه من وراء الحجاب ولو كانوا من اهل الحضور والشهود لما نادوه (كما قال بعضهم) كار نادان كوته انديش است * يادكردن كسى كه در پيش است * قال ابو عثمان المغربى قدس سره الادب عند الاكابر وفى مجالس السادات من الاولياء يبلغ بصاحبه الى الدرجات العلى والخير فى الاولى والعقبى فكما لابد من التأدب معه عليه السلام فكذا مع من استن بسنته كالعلماء العاملين وكان جماعة من العلماء يجلسون على باب غيرهم ولا يدقون عليه بابه حتى يخرج اليه لقضاء حاجته احتراما قال ابو عبيدة القاسم بن سلام ما دققت الباب على عالم قط كنت اصبر حتى يخرج الى لقوله تعالى ولو انهم الخ وفى الحديث ادبنى ربى فاحسن تأديبى اى ادبنى احسن تأديب فالفاء تفسير ما قبله قال بعض الكبار من الحكمة توقير الكبير ورحمة الصغير ومخاطبة الناس باللين وقال ان كان خليلك فوقك فاصحبه بالحرمة وان كان كفؤك ونظيرك فاصحبه بالوفاء وان كان دونك فاصحبه بالمرحمة وان كان عالما فاصحبه بالخدمة والتعظيم وان كان جاهلا فاصحبه بالسياسة وان كان غنيا فاصحبه بالزهد وان كان فقيرا فاصحبه بالجود وان صحبت صوفيا فاصحبه بالتسليم قال بعض الحكماء عاشروا الناس معاشرة ان متم بكوا عليكم وان غبتم حنوا اليكم والثانى ذم الجهل ومدح العقل والعلم فان شرف العقل مدرك بضرورة العقل والعلم والحس حتى ان اكبر الحيوانات شخصا واقواها بدنا اذا رأى الانسان احتشمه وخاف منه لاحساسه بانه مستول عليه بحيلته واقرب الناس الى درجة البهائم اجلاف العرب والترك تراهم بالطبع يبالغون فى توقير شيوخهم لان التجربة ميزتهم عنهم بمزيد علم ولذلك روى فى الاثر الشيخ فى قومه كالنبى فى امته نظرا الى قوة علمه وعقله لا بقوة شخصه وجماله وشوكته وثروته (وفى المثنوى) كشتى بى لنكر آمد مرد شر * كه ز باد كژ نيابد او حذر * لنكر عقلست عاقل را امان * لنكرى در يوزه كن از عاقلان * قال بعض الكبار العاقل كلامه وراء قلبه فاذا اراد ان يتكلم به امره على قلبه فينظر فيه فان كان له اى لنفعه امضاه وان كان عليه اى لضره امسكه والاحمق كلامه على طرف لسانه وعقله فى حجره اذا قام سقط قال امير المؤمنين على رضى الله عنه لسان العاقل فى قلبه وقلب الاحمق فى فمه والادب صورة العقل ولا شرف مع سوء الادب ولا داء اعيى من الجهل واذا تم العقل نقص الكلام * هر كرا اندك است مايه عقل * بيهوده كفتنش بود بسيار * مرد را عقل چون بيفزايد * در مجامع بكاهدش كفتار * وفى الحديث كل كلام ابن آدم عليه لا له الا امرا بمعروف او نهيا عن منكر وفى حديث آخر وهل يكب الناس على مناخرهم فى النار الا حصائد السنتهم والثالث ما قال بعض الكبار تدبر سر قوله تعالى ولو انهم صبروا الآية ولا تنظر الى سبب النزول وانتظر خروجه مرة ثانية لقيام الساعة وفتح باب الشفاعة فى هذه الدار نوما او يقظة فى الآخرة وهو الشافع فيهما وفى الحافرة وقد ثبت ان الناس يلتجئون يوم القيامة الى الانبياء ثم وثم الى ان يصلوا اليه فلا يصلون الى المراد الا عنده وفى الحديث انا اول ولد آدم خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وخطيبهم اذا انصتوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا وانا شفيعهم اذا حشروا ولواء الكرم بيدى وانا اكرم ولد آدم على ربى ولا فخر يطوف على الف خادم كانهم لؤلؤ مكنون * سرخيل انبيا وسپهدار اتقيا * سلطان باركاه دنى قائد الامم * وانما كان خدامه الفا لتحققه بالف اسم من اسماء الله سبحانه وتعالى (يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق) اى فاسق كان (بنبأ) اى نبأ كان والنبأ الخبر يعنى خبرى بيارد كه موحش بود وموجب تألم خاطر فالتنكير للتعميم وفيه ايذان بالاحتراز من كل فاسق وانما قال ان جاءكم بحرف الشك دون اذا ليدل على ان

المؤمنين ينبغى ان يكونوا على هذه الصفة لئلا يطمع فاسق فى مكالمتهم بكذب ما وقال ابن الشيخ اخراج الكلام
بلفظ الشرط المحتمل الوقوع لندرة مثله فيما بين اصحابه عليه السلام (فتبينوا) اى ان جاءكم فاسق بخبر يعظم
وقعه فى القلوب فتعرفوا وتفحصوا حتى يتبين لكم ما جاء به اصدق هو ام كذب ولا تعتمدوا على قوله المجرد لان من
لا يتحامى جنس الفسوق لا يتحامى الكذب الذى هو نوع منه روى ان الوليد بن عقبة بن ابى معيط اخا عثمان لامه
وهو الذى ولاه عثمان الكوفة بعد سعد بن ابى وقاص فصلى بالناس وهو سكران صلاة الفجر اربعا ثم قال هل
ازيدكم فعزله عثمان عنهم بعثه عليه السلام مصدقا الى بنى المصطلق اى اخذا وقابضا الصدقاتهم وزكاتهم وكان
بينه وبينهم احنة اى حقد وبغض كامن فى الجاهلية بسبب دم فلما سمعوا بقدومه استقبلوه ركبانا فحسب انهم
مقاتلوه فرجع هاربا وقال لرسول الله عليه السلام قد ارتدوا ومنعوا الزكاة وهموا بقتلى فهم عليه السلام
بقتالهم فنزلت وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد بعد رجوع الوليد بن عقبة عنهم فى عسكر وقال له اخف عنهم
قدومك اليهم بالعسكر وادخل عليهم ليلا متجسسا هل ترى شعائر الاسلام وآدابه فان رأيت منهم ذلك فخذ منهم
زكاة اموالهم وان لم تر ذلك فاستعمل فيهم ما يفعل بالكفار ففعل ذلك خالد وجاءهم وقت المغرب فسمع منهم اذان
صلاتى المغرب والعشاء ووجدهم مجتهدين باذلين وسعهم ومجهودهم فى امتثال امر الله فاخذ منهم صدقاتهم
وانصرف الى رسول الله واخبره الخبر فنزلت (ان تصيبوا) حذار ان تصيبوا (قوما بجهالة) حال من ضمير تصيبوا
اى ملتبسين بجهالة بحالهم وكنه قصتهم (فتصبحوا) اى فتصيروا بعد ظهور برآءتهم عما اسند اليهم
(على ما فعلتم) فى حقهم (نادمين) مغتمين غما لازما متمنين انه لم يقع فان تركيب هذه الاحرف الثلاثة يدور مع
الدوام مثل ادمن الامر اذا ادامه ومدن بالمكان اذا اقام به ومنه المدينة يعنى ان الندم غم يصحب الانسان
صحبة لها دوام على ما وقع مع تمنى انه لم يقع ولزومه قد يكون لقوته من اول الامر وقد يكون لعدم غيبة موجبه
وسببه عن الخاطر وقد يكون لكثرة تذكره ولغير ذلك من الاسباب وفى الآية دلالة على ان الجاهل لابد ان يصير
نادما على ما فعله بعد زمان وفى ترتيب الامر بالتبين على فسق المخبر اشارة الى قبول خبر الواحد العدل
فى بعض المواد وورد عليه السلام شهادة رجل فى كذبة واحدة وقال ان شاهد الزور مع العشار فى النار وقال
عليه السلام من شهد شهادة زور فعليه لعنة الله ومن حكم بين اثنين فلم يعدل بينهما فعليه لعنة الله
وما شهد رجل على رجل بالكفر الا باء به احدهما ان كافرا فهو كما قال وان لم يكن كافرا فقد كفر بتكفيره اياه
كما فى كشف الاسرار وفى الآية ايضا اشارة الى ترك الاستماع الى كلام الساعى والنمام والمغتاب للناس * كسى
پيش من در جهان عاقلست * كه مشغول خود وز جهان غافلست * كسى راكه نام آمد اندر ميان *
به نيكوترين نام ونعتش بخوان * ازان همنشين تا توانى كريز * كه مر فتنهٔ خفته را كفت خيز *
ميان دو كس جنك چون آتش است * سخن چين بد بخت هيزم كش است * ميان دو تن آتش
افروختن * نه عقلست خود در ميان سوختن * فلا بد من التبين والتفحص ليظهر حقيقة الحال
ويسلم المرء من الوبال ويفتضح الكذاب الدجال وفى الحديث التبين من الله والعجلة من الشيطان وفيها ايضا
اشارة الى تسويلات النفس الفاسقة الامارة بالسوء ومجيئها كل ساعة بنبأ شهوة من شهوات الدنيا فتبينوا
ربحها وخسرانها من قبل ان تصيبوا قوما من القلوب وصفاتها بجهالة فان ما فيه شفاء النفوس وحياتها
مرض القلوب ومماتها فتصبحوا صباح القيامة وانتم على ما فعلتم نادمون (واعلموا ان فيكم رسول الله)
وبدانيد كه درميان شماست رسول الله وفائدة الامر الدلالة على انهم نزلوا منزلة الجاهلين لمكانه لتفريطهم
فيما يجب من تعظيم شأنه فيكون قوله تعالى (لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم) استئناف وقال بعضهم
ان بما فى حيزها ساد مسد مفعولى اعلموا باعتبار ما بعده من قوله تعالى لو يطيعكم الخ فانه حال من احد الضميرين
فى فيكم الاول مرفوع المستتر فيه العائد الى رسول الله المنتقل اليه من عامله المحذوف لان التقدير كائن فيكم
او مستقر والثانى مجرور بارز والمعنى اى على الحال ان فيكم رسول الله كائنا على حالة يجب عليكم تغييرها
او كائنين على حالة الخ وهى انكم تريدون ان يتبع عليه السلام رأيكم فى كثير من الحوادث ولو فعل ذلك لوقعتم
فى الجهد والهلاك فعلى هذا يكون قوله لو يطيعكم الخ دليل وجوب تغيير تلك الحال اقيم مقام الحال وفيه ايذان
بان بعضهم زينوا لرسول الله الايقاع ببنى المصطلق تصديقا لقول الوليد وانه عليه السلام لم يطع رأيهم

والعنت

والعنت محركة الفساد والاثم والهلاك ودخول المشقة على الانسان كما فى القاموس يقال عنت فلان اذا وقع
فى امر يخاف منه التلف كما فى المفردات فهو من الباب الرابع مثل طرب يطرب طربا وقال الزمخشرى هو الكسر
بعد الجبر كما قال فى تاج المصادر العنت بزه مند شدن ودر كارى افتيدن كه ازان بيرون نتواند آمد
وشكسته شدن استخوان پس از جبر وقوله لمن خشى العنت منكم يعنى الفجور والزنى ومنه الاسير من المسلمين
فى دار الحرب اذا خشى العنت على نفسه والفجور لا بأس بان يتزوج امرأة منهم والتركيب يدل على مشقة
وصيغة المضارع فى لو يطيعكم للدلالة على ان امتناع عنتهم لامتناع استمرار طاعته عليه السلام لان عنتهم
انما يلزم من استمرار الطاعة فيما يعن لهم من الامور اذ فيه اختلال امر الايالة وانقلاب الرئيس مرؤسا لا من
اطاعته فى بعض ما يرونه نادرا بل فيها استمالتهم بلا معرة قال فى علم البلاغة لو للشرط فى الماضى اى لتعليق
حصول مضمون الجزاء بحصول مضمون الشرط فرضا مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء الجزاء فيلزم
عدم الثبوت والمضى فى جملتها اذ الثبوت ينافى التعليق والاستقبال ينافى الماضى فلا يعدل فى جملتيها عن الفعلية
الماضوية الا لنكتة فدخولها على المضارع نحو لو يطيعكم الخ لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا
والفعل هو الاطاعة يعنى ان امتناع عنتكم بسبب امتناع استمراره على اطاعتكم فان المضارع يفيد
الاستمرار ودخول لو عليه امتناع الاستمرار (ولكن الله حبب اليكم الايمان) الخ تجريد للخطاب وتوجيه له
الى بعضهم بطريق الاستدراك بيانا لبرآءتهم عن اوصاف الاولين واحمادا لافعالهم وهم الكاملون الذين
لا يعتمدون على كل ما سمعوه من الاخبار والتحبيب دوست كردانيدن اى ولكنه تعالى جعل الايمان
محبوبا لديكم (وزينه) وحسنه (فى قلوبكم) حتى رسخ حبه فيها ولذلك اتيتم بما يليق به من الاقوال
والافعال وفى عين المعانى فى قلوبكم دون السنتكم مجردة ردا على الكرامية وقيل دون جوارحكم ردا على
الشفعوية (وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان) ولذلك اجتنبتم عما لا يليق بها مما لا خير فيه من آثارها
واحكامها والتكريه هنا بمعنى التبغيض والبغض ضد الحب فالبغض نفار النفس عن الشئ الذى ترغب عنه
والحب انجذاب النفس الى الشئ الذى ترغب فيه ولما كان فى التحبيب والتكريه معنى انهاء المحبة والكراهة
وايصالهما اليهم استعملا بكلمة الى قال فى فتح الرحمن معنى تحبيب الله وتكريهه اللطف والامداد بالتوفيق
والكفر تغطية نعم الله بالجحود والفسوق الخروج عن القصد اى العدل بظلم نفسه والعصيان الامتناع
من الانقياد وهو شامل لجميع الذنوب والفسوق مختص بالكبائر (اولئك) المستثنون بقوله ولكن الله الخ
(هم الراشدون) اى السالكون الى الطريق السوى الموصل الى الحق وفى الآية عدول وتلوين حيث ذكر
اولها على وجه المخاطبة وآخرها على المغايبة حيث قيل اولئك هم الراشدون ليعلم ان جميع من كان حاله هكذا
فقد دخل فى هذا المدح كما قال ابو الليث (فضلا من الله ونعمة) اى وانعاما تعليل لحبب او كره وما بينهما اعتراض
لا للراشدين فان الفضل فعل الله والرشد وان كان مسببا عن فعله وهو التحبيب والتكريه مسند الى ضميرهم يعنى
ان المراد بالفاعل من قام به الفعل واسند هو اليه لا من اوجده ومن المعلوم ان الرشد قائم بالقوم والفضل
والانعام قائمان به تعالى فلا اتحاد (والله عليم) مبالغ فى العلم فيعلم احوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل
والتمايز (حكيم) يفعل كل ما يفعل بموجب الحكمة (وقال الكاشفى) والله عليم وخداى تعالى داناست
بصدق وكذب مجرآن حكم محكم كارست در امور بندكان واز حكمتهاء اوست كه بتحقيق اخبار ميفرمايد كه
از خبرهاء ناراست انواع فتنهامى زآيد هر كز سخنان فتنه انكيز مكو * وآن رست كه هست فتنهٔ
ان نيز مكو * خامش كن وكر چاره ندارى زسخن شوخى مكن وتند مشو تيز مكو * وفى الآية دليل
على ان من كان مؤمنا لا يحب الفسق والمعصية واذا ابتلى بالمعصية فان شهوته وغفلته تحمله على ذلك لا لحبه
للمعصية بل ربما يعصى حال الحضور لان فيه نفاذ قضائه تعالى شيخ اكبر قدس سره الاطهر مى فرمايد كه
بعضى از صالحان مرا خبر داد كه بفلان عالم در آمدم واو عظيم بر نفس خود مسرف بود شيخ فرمود كه
من آن عالم مسرف را نيز مى دانم و باوى اجتماع اتفاق افتاده بود آن عزيز صالح ميكويد كه چون بدر خانهٔ
او رسيدم اباكرد ازان سبب كه بر صورتى نامشروع نشسته بود كفتم چاره نيست از ديدن او كفت بكو بيدكه
من بر چه حالم كفتم لابد است دستورى داد در آمدم وآن خمر ايشان تمام شده بود بعضى از حاضران كفت

بفلانی رقعهٔ بنویس که قدری بفرستد آن عالم گفت نکنم ونمی خواهم بر معصیت حق تعالی مصر باشم
والله والله که هیچ کاسه نمی خورم الا که در عقب آن توبه میکنم ومنتظر کاس دیگر نباشم وبانفس
خود دران باب سخن نمی گویم چون بار دیگر دور می رسد وساقی می آید در نفس خود نگاه میکنم اگر رای
من بران قرار میگیرد که بگیرم می ستانم وچون فارغ شدم باز بحق رجوع میکنم وتوبه می آرم در مرور
اوقات در خاطر من نیست که عصیان کنم آن عزیز می گوید که با وجود عصیان واسراف او تعجب نمودم که
چگونه از مثل این حضور غافل نشد پس حذر کنی از اصرار کردن بر گناه بلکه در هر حالت توبه کنی وبحق تعالی
باز گرد وبر اثر هر عصیانی عذری بخواه * طریقی بدست آر وصلحی بجوی * شفیعی برانگیز وعذری
بگوی * که یک لحظه صورت نبندد امان * چو پیمانه پر شد بدور زمان (وان طائفتان من المؤمنین اقتتلوا)
ای تقاتلوا والجمع حیث لم یقل اقتتلتا علی التثنیة والتأنیث باعتبار المعنی فان کل طائفة جمع والطائفة من
الناس جماعة منهم لکنها دون الفرقة کما دل علیه قوله تعالی فلولا نفر من کل فرقة منهم طائفة وطائفتان
فاعل فعل محذوف وجوبا لا مبتدأ لان حرف الشرط لا یدخل الا علی الفعل لفظا او تقدیرا والتقدیر وان اقتتل
طائفتان من المؤمنین اقتتلوا فحذف الاول لئلا یلزم اجتماع المفسر والمفسر واصل القتل ازالة الروح عن الجسد
(فاصلحوا بینهما) ثنی الضمیر باعتبار اللفظ والصلاح الحصول علی الحالة المستقیمة النافعة والاصلاح جعل
الشیء علی تلک الحالة وبالفارسیة باصلاح آوردن ای فاصلحوا بین تینک الطائفتین بالنصح والدعاء
الی حکم الله قال عمر بن عبد العزیز رحمه الله من وصل اخاه بنصیحة فی دینه ونظر له فی صلاح دنیاه فقد احسن
صلته وقال مطرف وجدنا انصح العباد لله الملائکة ووجدنا اغش العباد لله الشیاطین یقال من کتم السلطان
نصحه والاطباء مرضه والاخوان بثه فقد خان نفسه والاصلاح بین الناس اذا تفاسدوا من اعظم الطاعات
واتم القربات وکذا نصرة المظلوم وفی الحدیث الا اخبرکم بافضل من درجة الصیام والصلاة والصدقة قالوا بلی
یا رسول الله قال اصلاح ذات البین وقال لقمان یا بنی کذب من یقول ان الشر یطفئ الشر فان کان صادقا
فلیوقد نارین ثم لینظر هل تطفئ احداهما الاخری وانما یطفئ الماء النار وفی الحدیث المسلم اخو المسلم لا یظلمه
ولا یخذله ولا یعیبه ولا یتطاول علیه فی البنیان فیستر عنه الریح الا باذنه ولا یؤذیه بقتار قدره الا ان یغرف له
منها ولا یشتری لبنیه الفاکهة فیخرجون بها الی صبیان جاره ولا یطعمونهم منها وقال بعض العارفین سعی
الانسان فی مصالح غیره من اعظم القربات الی الله تعالی وتأمل فی موسی علیه السلام لما خرج یمشی فی الظلمة
فی حق اهله ایطلب لهم نارا یصطلون بها ویقضون بها الامر الذی لا یقضی الا بها فی العادة کیف انتج له
ذلک الطلب سماع کلام ربه من غیر واسطة ملک فکلمه الله فی عین حاجته وهی النار ولم یکن یخطر له هذا المقام
بخاطر فلم یحصل له الا فی وقت السعی فی مصالح العیال وذلک لیعلمه الله بما فی قضاء حوائج العائلة من الفضل
فیزید حرصا فی سعیه فی حقهم لانهم عبیده علی کل حال وکذلک لما وقع لموسی الفرار من الاعداء الذین طلبوا
قتله انتج له ذلک الفرار الحکم والرسالة کما قال ففررت منکم لما خفتکم فوهب لی ربی حکما وجعلنی من المرسلین
وذلک لان فراره کان سعیا فی حق الغیر الذی هو النفس الناطقة المالکة تدبیر هذا البدن فان فرارا لا کابر آنما
انما یکون فی حق الغیر لا فی حق انفسهم فکان الفار من موسی النفس الحیوانیة وکذلک لما خرج الخضر علیه
السلام یرتاد الماء للجیش الذی کان معه حین فقدوا الماء فوقع بعین الحیاة فشرب منها فعاش الی زمننا هذا والحال
انه کان لا یعرف ما خص الله به شارب ذلک الماء من الحیاة فلما عاد واخبر اصحابه بالماء سارعوا الی ذلک الموضع
لیستقوا منه فاخذ الله بابصارهم عنه فلم یهتدوا الی موضعه (کما قال الحافظ) سکندر را نمی بخشند آبی *
بزور وزر میسر نیست این کار * فانظر ما انتج له سعیه فی حق الغیر واعمل علیه والآیة نزلت فی قتال حدث بین
الاوس والخزرج فی عهده علیه السلام بالسعف وهی اغصان النخل اذا یبست والنعال فقال ابن عباس
رضی الله عنهما ان النبی علیه السلام مر یوما علی ملأ من الانصار فیهم عبد الله ابن ابی المنافق ورسول الله علیه
السلام علی حماره فوقف علیهم یعظهم فبال حماره اوراث فامسک عبد الله بن ابی انفه وقال نح عنا نتن حمارک
فقد آذیتنا بنتنه فمن جاءک منا فعظه فسمع ذلک عبد الله بن رواحة رضی الله عنه فقال الحمار رسول الله تقول
هذا والله ان بول حمار رسول الله اطیب رائحة منک فمر علیه السلام وطال الکلام بین عبد الله بن ابی المنافق

الخزرجی وبین عبد الله بن رواحة الاوسی حتی استبا وتجالدوا وجاء قوم کل واحد منهما من الاوس والخزرج
وتجالدوا بالعصی او بالنعال والایدی او بالسیف ایضا فنزلت الآیة فرجع الیهم رسول الله فقرأها علیهم
واصلح بینهم فان قیل عبد الله بن ابی کان منافقا والآیة فی طائفتین من المؤمنین قلنا احدی الطائفتین هی
عبد الله بن ابی وعشیرته ولم یکن کلهم منافقین فالآیة تتناول المؤمنین منهم او المراد بالمؤمنین من اظهر الایمان
سواء کان مؤمنا حقیقة او ادعاء وقیل فی سبب النزول غیر هذا ویحتمل ان تکون الروایات کلها صحیحة ویکون
نزول الآیة عقیب جمیعها وقال ابن بحر القتال لا یکون بالنعال والایدی وانما هذا فی المنتظر من الزمان انتهی
یقول الفقیر فسروا القتل بفعل یحصل به زهوق الروح کالضرب بآلة الحرب والمحدد ولو من خشب ونحو ذلک
مما یفرق الاجزاء ولا شک ان السعف من قبیل الخشب المحدد واما النعال فان بعضها یعمل عمل الخشب المحدد
کما شاهدنا فی نعال بعض الاعراب علی ان القتال قد یستعمل مجازا فی المحاربة والمضاربة فقد وقع القتال
مطلقا فی زمن النبی علیه السلام واما حرف الشرط فاشارة الی انه لا ینبغی ان یصدر القتال من المؤمنین
الا فرضا مع ان خصوص السبب لا ینافی عموم الحکم فالآیة عامة فی جمیع المسلمین الی یوم القیامة علی تقدیر
القتال فاعرف (فان بغت) ای تعدت یقال بغی علیه بغیا علا وظلم وعدل عن الحق واستطال کما فی القاموس
واصل البغی طلب ما لیس بمستحق فان البغی الطلب (احداهما) وکانت مبطلة (علی الاخری) وکانت محقة
ولم تتأثر ای الباغیة بالنصیحة (فقاتلوا التی تبغی) ای قاتلوا الطائفة الباغیة (حتی تفیء) ای ترجع فان الفیء
الرجوع الی حالة محمودة (الی امر الله) ای الی حکمه الذی حکم به فی کتابه العزیز وهو المصالحة ورفع
العداوة او الی ما امر به وهو الاطاعة المدلول علیها بقوله اطیعوا الله واطیعوا الرسول واولی الامر منکم
فامر الله علی الاول واحد الامور وعلی الثانی واحد الاوامر وانما اطلق الفیء علی الظل لرجوعه بعد نسخ
الشمس ای ازالتها ایاه فان الشمس کلما ازدادت ارتفاعا ازداد الظل انتساخا وزوالا وذلک الی ان توازی الشمس
خط نصف النهار فاذا زالت عنه واخذت فی الانحطاط اخذ الظل فی الرجوع والظهور فلما کان الزوال سببا
لرجوع ما انتسخ من الظل اضیف الظل الی الزوال فقیل فیء الزوال واطلق ایضا علی الغنیمة لرجوعها
من الکفار الی المسلمین وتلک الاموال وان لم تکن اولا للمسلمین لکنها لما کانت حقهم لیتوسلوا بها الی طاعته
تعالی کانت کانها لهم اولا ثم رجعت ومر الاصمعی بحی من احیاء العرب فوجد صبیا یلعب مع الصبیان
فی الصحراء ویتکلم بالفصاحة فقال الاصمعی این اباک یا صبی فنظر الیه الصبی ولم یجب ثم قال این ابیک فنظر الیه
ولم یجب کالاول ثم قال این ابوک فقال فاء الی الفیفاء لطلب الفیء فاذا فاء الفیء فاء ای رجع (فان فاءت)
الیه واقلعت عن القتال حذارا من قتالکم (فاصلحوا بینهما بالعدل) والانصاف بفصل ما بینهما علی حکم الله
ولا تکتفوا بمجرد متارکتهما عسی ان یکون بینهما قتال فی وقت آخر (قال الحافظ) جویبار ملک را آب
سر شمشیر تست * خوش درخت عدل بنشان بیخ بدخواهان بکن * قال کیخسرو اعظم الخطایا
محاربة من یطلب الصلح وتقیید الاصلاح بالعدل ههنا دون الاول لانه مظنة الحیف لوقوعه بعد
المقاتلة وهی تورث الاحن فی الغالب وقد اکد ذلک حیث قیل (واقسطوا) ای واعدلوا فی کل ما تأتون
وما تذرون من اقسط اذا ازال القسط بالفتح ای الجور یقال اذا جاء القسط بالکسر ای العدل زال القسط
بالفتح ای الجور وقال بعضهم الاقساط ان یعطی قسط غیره ای نصیبه وذلک انصاف (ان الله یحب المقسطین)
ای العادلین الذین یؤدون لکل ذی حق حقه فیجازیهم باحسن الجزاء (قال الکاشفی) مدار کار ملک
ودین بر عدلست * عدل را شکریست جان افزای * عدل مشاطه ایست ملک آرای *
عدل کن زانکه در ولایت دل * در پیغمبری زند عادل (وقال الحافظ) شاه را به بود از طاعت
صد ساله وزهد * قدر یکساعته عمری که در و داد کند * قال بعض الکبار کل من کان فیه صفة العدل
فهو ملک وان کان الحق ما استخلفه بالخطاب الالهی فان من الخلفاء من اخذ المرتبة بنفسه من غیر عهد الهی
الیه بها وقام بالعدل فی الرعایا استنادا الی الحق کما قال علیه السلام ولدت فی زمان الملک العادل یعنی کسری
فسماه ملکا ووصفه بالعدل ومعلوم ان کسری فی ذلک العدل علی غیر شرع منزل لکنه نائب للحق من وراء
الحجاب وخرج بقولنا وقام بالعدل فی الرعایا من لم یقم بالعدل کفرعون وامثاله من المنازعین لحدود الله

والمغالبين لجنابه بمغالبة رسله فان هؤلاء لبسوا بخلفاء الله تعالى كالرسل ولانوابا له كالملوك العادلة بل هم
اخوان الشياطين قال بعضهم شه كسرى از ظلم ازان ساده است ✻ كه در عهد او مصطفى زاده است ✻
اى كان عدله من انعكاس نورانيته صلى الله عليه وسلم فاعرف جدا وفى الآية دلالة على ان الباغى لايخرج
بالبغى عن الايمان لان احدى الطائفتين فاسقة لامحالة اذا اقتتلتا وقد سماهما مؤمنين وبه يظهر بطلان ماذهب
اليه المعتزلة والخوارج من خروج مرتكب الكبيرة عن الايمان ويدل عليه ماروى عن على رضى الله عنه
انه سئل وهو القدوة فى قتال اهل البغى علمنا اهل الجمل وصفين أمشركون هم فقال لامن الشرك فروا فقيل
أمنافقون هم فقال لا لان المنافقين لايذكرون الله الاقليلا قيل فما حالهم قال اخواننا بغوا علينا وايضا فيها دلالة
على ان الباغى اذا امسك عن الحرب ترك لانه فاء الى امر الله وانه يجب معاونة من بغى عليهم بعد تقديم النصح
والسعى فى المصالحة بدلالة قوله فأصلحوا بينهما فان النصح والدعاء الى حكم الله اذا وجب عند وجود البغى
من الطائفتين فلأن يجب عند وجوده من احداهما اولى لان ظهور اثره فيها ارجى واعلم ان الباغى فى الشرع
هو الخارج على الامام العادل وبيانه فى الفقه فى باب البغاة قال سهل رحمه الله فى هذه الآية هو الروح والقلب
والعقل والطبع والهوى والشهوة فان بغى الطبع والهوى والشهوة على العقل والقلب والروح فليقاتل العبد
بسيوف المراقبة وسهام المطالعة وانوار الموافقة ليكون الروح والعقل غالبا والهوى والشهوة مغلوبا
وقال بعضهم النفس اذا ظلمت على القلب باستيلاء شهواتها واستعلائها فى فسادها يجب ان تقاتل حتى تثخن
بالجراحة بسيوف المجاهدة فان استجابت بالطاعة فيعفى عنها لانها هى المطية الى باب الله ولابد من العدل
بين القلب والنفس لئلا يظلم القلب على النفس كما لايظلم النفس على القلب لان لنفسك عليك حقا نسأل الله
اصلاح البال واعتدال الحال (انما المؤمنون اخوة) جمع الاخ واصله المشارك لآخر فى الولادة من الطرفين
او من احدهما او من الرضاع ويستعار فى كل مشارك لغيره فى القبيلة او فى الدين او فى صنعة او فى معاملة
او فى مودة او فى غير ذلك من المناسبات والفرق بين الخلة والاخوة ان الصداقة اذا قويت صارت اخوة
فان ازدادت صارت خلة كما فى احياء العلوم وسئل الجنيد قدس سره عن الاخ فقال هو انت فى الحقيقة
الا انه غيرك فى الشخص قال بعض اهل اللغة الاخوة جمع الاخ من النسب والاخوان جمع الاخ من الصداقة
ويقع احدهما موقع الآخر وفى الحديث وكونوا عباد الله اخوانا والمعنى انما المؤمنون منتسبون الى اصل واحد
هو الايمان الموجب للحياة الابدية كما ان الاخوة من النسب منتسبون الى اصل واحد هو الاب الموجب للحياة
الفانية فالآية من قبيل التشبيه البليغ المبنى على تشبيه الايمان بالاب فى كونه سبب الحياة كالاب
(فاصلحوا بين اخويكم) الفاء للايذان بان الاخوة الدينية موجبة للاصلاح ووضع المظهر مقام المضمر مضافا
الى المأمورين للمبالغة فى تأكيد وجوب الاصلاح والتحضيض عليه وتخصيص الاثنين بالذكر لاثبات
وجوب الاصلاح فيما فوق ذلك بطريق الاولوية لتضاعف الفتنة والفساد فيه (واتقوا الله) فى كل ما تأتون
وما تذرون من الامور التى من جملتها ما امرتم به من الاصلاح وفى التأويلات النجمية واتقوا الله فى اخوتكم
فى الدين بحفظ عهودهم ورعاية حقوقهم فى المشهد والمغيب والحياة والممات (لعلكم ترحمون) راجين
ان ترحموا على تقواكم كما ترحمون واعلم ان اخوة الاسلام اقوى من اخوة النسب بحيث لاتعتبر اخوة النسب
اذا خلت عن اخوة الاسلام الا ترى انه اذا مات المسلم وله اخ كافر يكون ماله للمسلمين لا لاخيه الكافر وكذا
اذا مات اخ الكافر وذلك لان الجامع الفاسد لايفيد الاخوة وان المعتبر الاصلى الشرعى الا يرى ان ولدى الزنى
من رجل واحد لايتوارثان وهذا المعنى يستفاد من الآية ايضا لان انما للحصر فكانه قيل لا اخوة الا بين
المؤمنين فلا اخوة بين المؤمن والكافر وكسب المرتد حال اسلامه لوارثه المسلم لاستناده الى ماقبل الردة فيكون
توريث المسلم من المسلم واما كسبه حال ردته فهو فيء يوضع فى بيت المال لانه وجد بعد الردة فلا يتصور اسناده
الى ماقبلها وفى الحديث كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا سببى ونسبى مراد باين نسب دين وتقواست
نه نسب آب وكل والا ابولهب را دران نصيب بودى كما فى كشف الاسرار قال بعض الكبار القرابة
من رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثلاثة اقسام لانها اما قرابة فى الصورة فقط او فى المعنى فقط او فى الصورة
والمعنى فاما القرابة فى الصورة فلا يخلو اما ان تكون بحسب طينته كالسادات الشرفاء او بحسب دينه وعلمه

كالعلماء والصالحين والعباد وسائر المؤمنين وكل منهما نسبة صورية واما قرابته عليه السلام فى المعنى
فهم الاولياء لان الولى هو ولده الروحى القائم بما تهيأ لقبوله من معناه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم سلمان منا
اهل البيت اشارة الى القرابة المعنوية واما القرابة فى الصورة والمعنى معا فهم الخلفاء والائمة القائمون مقامه
سواء كان قبله كاكابر الانبياء الماضين او بعده كالاولياء الكاملين وهذه اعلى مراتب القرابة وتليها القرابة
الروحية ثم القرابة الصورية الدينية ثم القرابة الطينية فان جمعت ماقبلها فهى الغاية وقال بعضهم ان الله
خلق الارواح من عالم الملكوت والاشباح من عالم الملك ونفخ فيها تلك الارواح وجعل بينهما النفوس الامارة
التى ليست من قبيل الارواح ولا من قبيل الاشباح وجعلها مخالفة للارواح ومساكنها اى الاشباح فارسل
عليها جند العقول ليدفع بها شرها وهى العقول المجردة الاخروية والا فالعقول الغريزية والدنيوية لاتقدر
على الدفع بل هى معينة للنفس فاذا امتحن الله عباده المؤمنين هيج نفوسهم الامارة ليظهر حقائق درجاتهم
من الايمان والاخوة وامرهم ان يعينوا العقل والروح والقلب على النفس حتى تنهزم لان المؤمن للمؤمن
كالبنيان يشد بعضه بعضا فهم كنفس واحدة لان مصادرهم مصدر واحد وهو آدم عليه السلام ومصدر
روح آدم نور الملكوت ومصدر جسمه تربة الجنة فى بعض الاقوال ولذلك يصعد الروح الى الملكوت والجسم
الى الجنة كما قال عليه السلام كل شئ يرجع الى اصله وفى التأويلات النجمية اعلم ان اخوة النسب انما تثبت
اذا كان منشأ النطف صلبا واحدا فكذلك اخوة الدين منشأ نطفها صلب النبوة وحقيقة نطفها صلب النبوة
وحقيقة نطفها نور الله فاصلاح ذات بينهم برفع حجب استار البشرية عن وجوه القلب ليتصل النور بالنور
من روزنة القلب ليصيروا كنفس واحدة كما قال عليه السلام المؤمنون كنفس واحدة ان اشتكى عضو واحد
تداعى سائر الجسد بالحمى والسهر ✻ بنى آدم اعضاى يكديكرند ✻ كه در آفرينش زيك جوهرند ✻
جو عضوى بدرد آورد روزكار ✻ دكر عضوها را نماند قرار ✻ ومن حق الاخوة فى الدين ان تحب
لاخيك ما تحب لنفسك ويسرك ما سره ويسوءك ما ساءه وان لاتحوجه الى الاستعانة بك وان استعان نعنه
وتنصره ظالما او مظلوما فتمنعك اياه عن الظلم فذلك نصرك اياه وفى الحديث المسلم اخو المسلم لايظلمه ولا يشتمه
من كان فى حاجة اخيه كان الله فى حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كربات يوم القيامة
ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة ومن حقه ان لاتقصر فى تفقد احواله بحيث يشكل عليك موضع حاجته
فيحتاج الى مسألتك وان لاتلجئه الى الاعتذار بل تبسط عذره فان اشكل عليك وجهه عدت باللائمة على
نفسك فى خفاء عذره وتتوب عنه اذا اذنب وتعوده اذا مرض واذا اشار اليك بشئ فلا تطالبه بالدليل
وابراد الحجة كما قالوا

لايسألون اخاهم حين يندبهم ✻ فى النائبات على ما قال برهانا

وقالوا اذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم ✻ لاية حرب ام باى مكان

والاستنجاد يارى خواستن قيل لفيلسوف ما الصديق فقال اسم بلا مسمى وقال فضيل لسفيان دلنى على
من اركن اليه فقال ضالة لاتوجد وقال ابو اسحق الشيرازى

سألت الناس عن خل وفى ✻ فقالوا ما الى هذا سبيل

تمسك ان ظفرت بود حر ✻ فان الحر فى الدنيا قليل

قيل ابعد الناس سفرا من كان سفره فى طلب اخ صالح قال اعرابى اللهم احفظنى عن الصديق فقيل له فى ذلك
قال الحرز من العدو وقال على رضى الله عنه اخوان هذا الزمان جواسيس العيوب وقد احسن من قال الاخ
الصالح خير لك من نفسك لان النفس امارة بالسوء والاخ لا يأمرك الا بخير وقيل الدنيا بأسرها لاتسع
متباغضين وشبر بشبر يسع المتحابين كما قال الحكماء ده درويش در كليمى بخسبند ودو بادشاه در اقليمى نكنجند
واعلم ان المواخاة امر مسنون من لدن النبى عليه السلام فانه آخى بين المهاجرين والانصار (يا ايها الذين
آمنوا لايسخر) السخرية ان يحقر الانسان اخاه ويستخفه ويسقطه عن درجته ويعده ممن لايلتفت اليه
اى لايستهزئ (قوم) اى منكم وهو اسم جمع لرجل (من قوم) آخرين ايضا منكم والتنكير اما للتعميم
او للتبعيض والقصد الى نهى بعضهم من سخرية بعض لما انها مما يجرى بين بعض وبعض فان قلت المنهى عنه

هوان يسخر جماعة من جماعة فيلزم ان لايحرم سخرية واحد من واحد قلت اختيار الجمع ليس للاحتراز
عن سخرية الواحد للواحد بل هو لبيان الواقع لان السخرية وان كانت بين اثنين الا ان الغالب ان تقع بمحضر
جماعة يرضون بها او يضحكون بسببها بدل ماوجب عليهم من النهى والانكار ويكونون شركاء الساخر فى تحمل
الوزر ويكونون بمنزلة الساخرين حكما فنهوا عن ذلك يعنى انه من نسبة فعل البعض الى الجميع لرضاهم به
فى الاغلب اولوجوده فيما بينهم والقوم مختص بالرجال لانهم قوامون على النساء ولهذا عبر عن الاناث بما هو
مشتق من النسوة بفتح النون وهو ترك العمل ويؤيده قول زهير

وماادرى ولست اخال ادرى * اقوم آل حصن ام نساء

(عسى) شايد (ان يكونوا) باشند (خيرا منهم) تعليل للنهى اى عسى ان يكون المسخور منهم خيرا
عند الله من الساخرين ولا خبر لعسى لاغناء الاسم عنه (ولا نساء) اى ولاتسخر نساء من المؤمنات وهو اسم
جمع لامرأة (من نساء) منهن وانما لم يقل امرأة من رجل ولا بالعكس للاشعار بان مجالسة الرجل المرأة
مستقبح شرعا حتى منعوها عن حضور الجماعة ومجلس الذكر لان الانسان انما يسخر ممن يلابسه غالبا
(عسى ان يكن) اى المسخور منهن (خيرا منهن) اى من الساخرات فان مناط الخيرية فى الفريقين ليس
مايظهر للناس من الصور والاشكال ولا الاوضاع والاطوار التى عليها يدور امر السخرية غالبا بل انما هو
الامور الكامنة فى القلوب فلا يجترئ احد على استحقار احد فلعله اجمع منه لماينط به من الخيرية عند الله فيظلم
نفسه بتحقير من وقره الله واستهانة من عظمه الله وفى التأويلات النجمية يشير الى انه لاعبرة بظاهر الخلق
فلا تنظر الى احد بنظر الازدراء والاستهانة والاستخفاف والاستحقار لان فى استحقار اخيك عجب نفسك مودع
كما نظر ابليس بنظر الحقارة الى آدم عليه السلام فاعجبه نفسه فقال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من
طين فلعن الى الابد بهذا المعنى فمن حقر اخاه المسلم وظن انه خير منه يكون ابليس وقته واخوه آدم وقته ولهذا
قال تعالى عسى ان يكونوا خيرا منهم فبالقوم يشير الى اهل المحبة وارباب السلوك فانهم مخصوصون بهذا الاسم
كما قال تعالى فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه يعنى لاينظر المنتهى من ارباب الطلب بنظر الحقارة الى
المبتدئ والمتوسط عسى ان يكونوا خيرا منهم فان الامور بخواتيمها ولهذا قال اوليائى تحت قبابى لايعرفهم
غيرى وقال عليه السلام رب اشعث اغبر ذى طمرين لايؤبه به لواقسم على الله لأبره قال معروف الكرخى يوما
لتلميذه السرى السقطى قدس الله سرهما اذا كانت لك الى الله حاجة فاقسم عليه بى ومن هنا اخذوا قولهم
على ظهر المكاتيب بحرمة معروف الكرخى والله اعلم يقول البغداديون قبر معروف ترياق مجرب وبالنساء يشير
الى عوام المسلمين لانه تعالى عبر عن الخواص بالرجال فى قوله رجال لاتلهيهم تجارة وقوله رجال صدقوا ماعاهدوا
الله عليه يعنى لاينبغى لمسلم ما ان ينظر الى مسلم ما بنظر الحقارة عسى ان يكن خيرا منهن الى هذا المعنى
يشير ثم نقول ان للملائكة شركة مع ابليس فى قولهم لآدم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن
نسبح بحمدك ونقدس لك كان فى نظرهم اليه بالحقارة اعجاب انفسهم مودعا ولكن الملائكة لم يصروا على ذلك
الاعجاب وتابوا الى الله ورجعوا انما قالوا فعالجهم الله تعالى باسجادهم لآدم لان فى السجود غاية الهوان
والذلة للساجد وغاية العظمة والعزة للمسجود فلما كان فى تحقير آدم هوانه وذلته وعزة الملائكة وعظمتهم
امرهم بالسجود لان علاج العلل باضدادها فزال عنهم علة العجب وقد اصر ابليس على قوله وفعله ولم يتب
فاهلكه الله بالطرد واللعن فكذلك حال من ينظر الى اخيه المسلم بنظر الحقارة (قال الحافظ) مكن بچشم
حقارت نگاه بر من مست * كه نيست معصيت وزهد بى مشيت او * قال ابن عباس رضى الله عنه نزلت
الآية فى ثابت بن قيس بن شماس رضى الله عنه كان فى اذنه وقر فكان اذا اتى مجلس رسول الله عليه السلام
وقد سبقوه بالمجلس اوسعوا له حتى يجلس الى جنبه عليه السلام يسمع مايقول فاقبل ذات يوم وقد فاتته ركعة
من صلاة الفجر فلما انصرف النبى عليه السلام من الصلاة اخذ اصحابه مجالسهم فضن كل رجل بمجلسه
فلا يكاد يوسع احد لاحد فكان الرجل اذا جاء لايجد مجلسا فيقوم على رجليه فلما فرغ ثابت من الصلاة اقبل
نحو رسول الله يتخطى رقاب الناس وهو يقول تفسحوا تفسحوا فجعلوا يتفسحون حتى انتهى الى رسول الله
بينه وبينه رجل فقال له تفسح فلم يفعل فقال من هذا فقال له الرجل انا فلان فقال بل انت ابن فلانة يريد اما له

كان

كان يعير بها فى الجاهلية فخجل الرجل ونكس رأسه فانزل الله هذه الآية وروى ان قوله تعالى ولانساء
من نساء نزل فى نساء النبى عليه السلام عيرن ام سلمة بالقصر اوان عائشة رضى الله عنها قالت ان ام سلمة
جميلة لوانها قصيرة وقيل ان الآية نزلت فى عكرمة بن ابى جهل حين قدم المدينة مسلما بعد فتح مكة فكان
المسلمون اذا رأوه قالوا هذا ابن فرعون هذه الامة فشكا ذلك للنبى عليه السلام فقال عليه السلام لاتؤذوا
الاحياء بسبب الاموات ونزلت الآية * هميشه در صدد عيب جويى خويشم * نبوده ايم پى عيب ديگران
هرگز * قال ابو الليث ثم صارت الآية عامة فى الرجال والنساء فلا يجوز لاحد ان يسخر من صاحبه او من احد
من خلق الله وعن ابن مسعود البلاء موكل بالقول وانى لاخشى لو سخرت من كلب ان احول كلبا وذلك
لان المؤمن ينبغى ان ينظر الى الخالق فانه صنعه لا الى المخلوق فانه ليس بيده شئ فى الحسن والقبح ونحوهما
قيل للقمان مااقبح وجهك فقال تعيب بهذا على النقش او على النقاش نسأل الله الوقوف عند امره ونعوذ به
من قهره (قال الحافظ) نظر كردن بدرويشان منافى بزرگى نيست * سليمان با چنان حشمت نظرها بود
با مورش * يشير الى التواضع والنظر الى الادانى بنظر الحكمة (ولاتلمزوا انفسكم) اللمز الطعن باللسان
وفى تاج المصادر عيب كردن والاشارة بالعين ونحوه والغابر يفعل ويفعل ولم يخص السخرية بما يكون
باللسان فالنهى الثانى من عطف الخاص على العام بجعل الخاص كانه جنس آخر للمبالغة ولهذا قيل

جراحات السنان لها التيام * ولا يلتام ماجرح اللسان

والمعنى ولايعب بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة والافراد المنتشرة بمنزلة اعضاء تلك النفس فيكون
مايصيب واحدا منهم كانه يصيب الجميع اذا اشتكى عضو واحد من شخص تداعى سائر الاعضاء الى الحمى
والسهر فتى عاب مؤمنا فكأنما عاب نفسه كقوله تعالى ولاتقتلوا انفسكم (ع) عيب هر كس كه كنى هم بتو مى
گردد باز * وفى التأويلات النجمية انما قال انفسكم لان المؤمنين كنفس واحدة ان عملوا شرا الى احد
فقد عملوا الى انفسهم وان عملوا خيرا الى احد فقد عملوا الى انفسهم كما قال تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم
وان اسأتم فلها (قال الحافظ) عيب رندان مكن اى زاهد پاكيزه سرشت * كه گناه دگران بر تو نخواهند
نوشت * ويجوز ان يكون معنى الآية ولاتفعلوا ماتلمزون به فان من فعل مايستحق به اللمز فقد لمز نفسه
اى تسبب للمز نفسه والا فلا طعن باللسان لنفسه منه فهو من اطلاق المسبب وارادة السبب وقال سعدى
المفتى ولايبعد ان يكون المعنى لاتلمزوا غيركم فان ذلك يكون سببا لان يبحث الملموز عن عيوبكم فيلمزكم
فتكونون لامزين انفسكم فالنظم حينئذ نظير ماثبت فى الصحيحين من قوله عليه السلام من الكبائر شتم الرجل
والديه قالوا يارسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال نعم يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه
انتهى يقول الفقير هو مسبوق فى هذا المعنى فان الامام الراغب قال فى المفردات اللمز الاغتياب وتتبع المعايب
اى لاتلمزوا الناس فيلمزوكم فتكونوا فى حكم من لمز نفسه انتهى ولايدخل فى الآية ذكر الفاسق لقوله عليه
السلام اذكروا الفاجر بما فيه كى يحذره الناس يقول الفقير اشار التعليل فى الحديث الى ان ذكر الفاجر بما فيه
من العيوب انما يصح بهذا الغرض الصحيح وهو ان يحذر الناس منه ومن عمله والا فالامساك مع ان فيه تلويث
اللسان الطاهر ولذا نقل عن بعض المشايخ انه لم يلعن الشيطان اذ ليس فيه فائدة سوى اشغال اللسان
بما لاينبغى فان العداوة له انما هى بمخالفته لابلعنته فقط وفى الحديث طوبى لمن يشغله عيبه عن عيوب الناس
وفى الآية اشارة الى ان الانسان لايخلو عن العيب قيل لسقراط هل من انسان لاعيب فيه قال لو كان انسان
لاعيب فيه لكان لايموت ولذا قال الشاعر

ولست بمستبق اخا لاتلمه * على شعث اى الرجال المهذب

اى لامهذب فى الرجال يخلو من التفرق والعيوب فمن اراد اخا مهذبا وطلب صديقا منقحا لايجده فلابد من الستر
(قال الصائب) زديدن كرده ام معزول چشم عيب بينى را * اگر بر خارمى پيچم گل بيخارمى بينم (وقال)
بعيب خويش اگر راه بردمى صائب * بعيب جويى مردم چه كار داشتمى (ولاتنابزوا بالالقاب)
النبز بسكون الباء مصدر نبزه بمعنى لقبه وبالفارسية لقب نهادن وتنابزوا بالالقاب لقب بعضهم بعضا فان
التنابز بالفارسية يكديگررا بلقب خواندن وبقصها اللقب مطلقا اى حسنا كان اوقبيحا ومنه قيل

فى الحديث قوم نبزهم الرافضة اى لقبهم ثم خص فى العرف باللقب القبيح وهو مايكره المدعو ان يدعى به
واللقب ماسمى به لانسان بعد اسمه العلم من لفظ يدل على المدح او الذم لمعنى فيه والمعنى ولايدع بعضكم بعضا
بلقب السوء قالوا وليس من هذا قول المحدثين لسليمان الاعمش وواصل الاحدب ونحوه مماتدعو الضرورة
اليه وليس فيه قصد استخفاف ولااذى وفيه اشارة الى ان اللقب الحسن لاينهى عنه مثل محيى الدين وشمس
الدين وبهاء الدين وفى الحديث من حق المؤمن على اخيه ان يسميه باحب اسمائه اليه (بئس الاسم الفسوق
بعد الايمان) الاسم هنا ليس مايقابل اللقب والكنية ولامايقابل الفعل والحرف بل لمعنى الذكر المرتفع لانه
من السمو يقال طار اسمه فى الناس بالكرم او باللؤم اى ذكره والفسوق هو المخصوص بالذم وفى الكلام
مضاف مقدر وهو اسم الفسوق اى ذكره والمعنى بئس الذكر المرتفع للمؤمنين ان يذكروا بالفسوق بعد دخولهم
الايمان او اشتهارهم به وفى التأويلات النجمية بئس الاسم اسم يخرجهم من الايمان والمراد به اما تهجين نسبة
الكفر والفسوق الى المؤمنين خصوصا اذ روى ان الآية نزلت فى صفية بنت حيى رضى الله عنها اتت رسول الله
باكية فقالت ان النساء يقلن لى وفى عين المعانى قالت لى عائشة رضى الله عنها يايهودية بنت يهوديين فقال
عليه السلام هلا قلت ان ابى هرون وعمى موسى وزوجى محمد عليهم السلام او الدلالة على ان التنابز مطلقا
لا بالكفر والفسوق خصوصا فسق الجمع بينه وبين الايمان قبيح فدخل فيه زيد اليهودى وعمرو النصرانى
وبكر الكافر وخالد الفاسق ونحو ذلك والعجب من العرب يقولون للمؤمنين من اهل الروم نصارى فهم
داخلون فى الذم ولا ينفعهم الافتخار بالانساب فان التفاضل بالتقوى كما سيجيء ونعم ماقيل

وماينفع الاصل من هاشم * اذا كانت النفس من باهله

وماقيل چه غم زمنقصت صورت اهل معنى را * چوجان زروم بود كوتن از حبش مى باش *

وفى الحديث من عير مؤمنا بذنب تاب منه كان حقا على الله ان يبتليه به ويفضحه فيه فى الدنيا والآخرة
وفى الفقه لو قال رجل لصالح يافاسق ويا ابن الفاسق ويافاجر ويا خبيث ويا مخنث ويا مجرم ويا مباحى ويا جيفة
ويا بليد ويا ابن الخبيثة ويا ابن الفاجرة ويا سارق ويا لص ويا كافر ويا زنديق ويا ابن القحبة ويا ابن قرطبان ويا لوطى
ويا ملاعب الصبيان ويا آكل الربا ويا شارب الخمر وهو برى منه ويا ديوث ويا بى نماز ويا منافق ويا خائن ويا مأوى
الزوانى ويا مأوى اللصوص ويا حرام زاده يعزر فى هذا كله وفى الفتاوى الزينية سئل عن رجل قال لآخر يافاسق
واراد ان يثبت فسقه بالبينة ليدفع التعزير عن نفسه هل تسمع بينته بذلك ام لا اجاب لا تسمع بينته بذلك انتهى
وهو ينافى ظاهر ماقالوا من ان المقول له لو لم يكن رجلا صالحا وكان فيه ماقيل فيه من الاوصاف لايلزم التعزير
(ومن لم يتب) عمانهى عنه (فاولئك هم الظالمون) بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب
والظالم اعم من الفاسق والفاسق اعم من الكافر وفى التأويلات النجمية ومن لم يتب يعنى من مقالة ابليس وفعاله
بان ينظر الى نفسه بالعجب والى غيره بالحقارة فاولئك هم الظالمون فيكونون منخرطين فى سلك اللعنة والطرد
مع ابليس كما قال تعالى ألا لعنة الله على الظالمين انتهى وفيه دلالة بينة على ان الرجل بترك التوبة يدخل مدخل
الظلمة فلابد من توبة نصوح عن جميع القبائح والمعاصى لاسيما ماذكر فى هذا المقام (قال الصائب) سرمايهٔ
نجات بود توبهٔ درست * باكشتى شكسته بدرياچه ميروى * ومن اصر اخذ سريعا لان اقرب الاشياء
صرعة الظلوم وانفذ السهام دعوة المظلوم وتختلف التوبة على حسب اختلاف الذنب فبعض الذنوب يحتاج
الى الاستغفار وهو مادون الكفر وبعضها يحتاج معه الى تجديد الاسلام والنكاح ان كانت له امرأة وكان بعض
الزهاد يجدد عند كل ذنب ايمانا بالله وتبرئا عن الكفر احتياطا كما فى زهرة الرياض يقول الفقير يشير اليه القول
المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انى اعوذ بك من ان اشرك بك شيأ وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم
ولاشك ان الانبياء معصومون عن الكفر قبل الوحى وبعده باجماع العلماء وعن سائر الكبائر عمدا بعد الوحى
فاستغفارهم لايكون الا عما لايليق بشأنهم من ترك الاولى ونحوه على مافصل فى اول سورة الفتح فدل قوله
واستغفرك لما لا اعلم على انه قد يصدر من الانسان الذنب وهو لايشعر وذلك بالنسبة الى الامة قد يكون كفرا
وقد يكون غيره فكما لابد من الاستغفار بالنسبة الى عامة الذنوب فكذا لابد من تجديد الاسلام بالنسبة الى
الكفر وان كان ذلك احتياطا اذ باب الاحتياط مفتوح فى كل شأن الا نادرا وقد صح ان اتيان كلمة الشهادة

على وجه العادة لايرفع الكفر فلابد من الرجوع قصدا عن قول وفعل ليس فيهما رضى الله وهو باستحضار
الذنب ان علم صدوره منه او بالاستغفار مطلقا ان صدر عنه ولو كان ذلك كفرا على انا نقول ان امكان صدور
الكفر عام للعوام والخواص مادامو الم يصلوا الى غاية الغايات وهى مرتبة الذات الاحدية واليه يشير قول سهل
التسترى قدس سره ولو وصلوا مارجعوا الا ترى ان ابليس كفر بالله مع تمكن يده فى الطاعات خصوصا فى العرفان
فانه الخم كثيرا من اهل المعرفة لكنه كان من شأنه الكفر والرجوع الى المعصية لانه لم يدخل عالم الذات ولو دخل
لم يتصور ذلك منه اذ لا كفر بعد الايمان العيانى ولهذا قال عليه السلام اللهم انى اسألك ايمانا يباشر قلبى ويقينا
ليس بعده كفر فاعرف (يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن) اى كونوا على جانب منه وابعدوا عنه
فان الاجتناب بالفارسية بايك سو شدن والظن اسم لما يحصل من امارة ومتى قويت ادت الى العلم ومتى ضعفت
جدا لم تتجاوز حد التوهم وابهام الكثير لايجاب الاحتياط والتأمل فى كل ظن ظن حتى يعلم انه من اى قبيل
وتوضيح المقام ان كثيرا مابين بقوله من الظن كان عبارة عن الظن فكان المأمور باجتنابه بعض الظن الا انه
علق الاجتناب بقوله كثيرا البيان انه كثير فى نفسه ولابد لنا من الفرق بين تعريف الظن الكثير وتنكيره فلو عرف
وقيل اجتنبوا الظن الكثير يكون التعريف للاشارة الى مايعرفه المخاطب بانه ظن كثير غير قليل ولو نكر يكون
تنكيره للافراد والبعضية ويكون المأمور باجتنابه بعض افراد الظن الموصوف بالكثرة من غير تعيينه اى بعض
هو وفى التكليف على هذا الوجه فائدة جليلة وهى ان يحتاط المكلف ولايجترئ على ظن ما حتى يتبين عنده
انه مما يصح اتباعه ولايجب الاجتناب عنه ولو عرف لكان المعنى اجتنبوا حقيقة الظن الموصوف بالكثرة او جميع
افراده لا ماقل منه وتحريم الظن المعرف تعريف الجنس والاستغراق لايؤدى الى احتياط المكلف لكون المحرم
معينا فيجتنب عنه ولايجتنب عن غيره وهو الظن القليل سوآء كان ظن سوء او ظن صدق ومن المعلوم ان هذا
المعنى غير مراد بخلاف مالو نكر الظن الموصوف بالكثرة فان المحرم حينئذ اتباع الفرد المبهم من افراد تلك الحقيقة
وتحريمه يؤدى الى احتياط المكلف الى ان يتبين عنده ان مايخطر بباله من الظن من اى نوع من انواع الظن
فان من الظن مايجب اتباعه كحسن الظن بالله تعالى وفى الحديث ان حسن الظن من الايمان والظن فيما لا قاطع
فيه من العمليات كالوتر فانه لما ثبت بخبر الواحد لم يكن مقطوعا به فقلنا بالوجوب فلا يكفر جاحده بل يكون
ضالا ومبتدعا لرده خبر الواحد ويقتضى لكونه فرضا عمليا وفى الاشباه ويكفر بانكار اصل الوتر والاضحية انتهى
ومن الظن مايحرم كالظن فى الالهيات اى بوجود الاله وذاته وصفاته ومايليق به من الكمال وفى النبوات
فمن قال آمنت بجميع الانبياء ولا اعلم آدم نبى ام لا يكفر وكذا من آمن بان نبينا عليه السلام رسول ولم يؤمن
بانه خاتم الرسل لاينسخ دينه الى يوم القيامة لايكون مؤمنا وكالظن حيث يخالفه قاطع مثل الظن
بنبوة الحسنين او غيرهما من خلفاء هذه الامة واوليائها مع وجود قوله تعالى وخاتم النبيين وقوله عليه السلام
لانبى بعدى اى لامشرعا ولامتابعا فان مثل هذا الظن حرام ولو قطع كان كفرا وكظن السوء بالمؤمنين
خصوصا بالرسول عليه السلام وبورثته الكمل وهم العلماء بالله تعالى قال تعالى وظننتم ظن السوء وكنتم
قوما بورا وقال عليه السلام ان الله حرم من المسلم عرضه ودمه وان يظن به ظن السوء والمراد بعرضه جانبه
الذى يصونه من نفسه وحسبه ويحامى ان ينتقص (قال الصائب) بدگمانى لازم بدباطنان افتاده است *
گوشهٔ از خلق جا كردم كمين پنداشتند * ومن الظن مايباح كالظن فى الامور المعاشية يعنى ظن در امور
دنيا ومهمات معاش ودرين صورت بدگمانى موجب سلامت وانتظام مهام است واز قبيل حزم شمرده اند
كما قيل * بدنفس مباش وبدگمان باش * وزفتنه ومكر در امان باش * وفى كشف الاسرار المباح
كالظن فى الصلاة والصوم والقبلة امر صاحبه بالتحرى فيها والبناء على غلبة الظن وفى تفسير الكاشفى
تحرى در امر قبله وبنا نهادن بر غلبهٔ ظن در امور اجتهاديه مندوبست ومعنى التحرى لغة الطلب وشرعا
طلب شئ من العبادات بغالب الرأى عند تعذر الوقوف على حقيقته (ان بعض الظن اثم) يستحق العقاب عليه
وذلك البعض كثير وهو تعليل للامر بالاجتناب بطريق الاستئناف التحقيقى والاثم الذنب الذى يستحق
العقوبة عليه وهمزته منقلبة من الواو كانه يثم الاعمال اى يكسرها فان قلت أليس هذا ميلا الى مذهب
الاعتزال قلت بلى لولا التشبيه اى فى كانه قاله سعدى المفتى وقال ايضا تبع المصنف فى ذلك الزمخشرى

واعترض عليه بان تصريف هذه الكلمة لا ينفك عنه الهمزة بخلاف الواوى وانها من باب علم والواوى من باب ضرب قلت والزمخشرى نفسه ذكرها فى الاساس فى باب الهمزة انتهى ودلت الآية على ان اكثر الظنون من قبيل الاثم لان الشيطان يلقى الظنون فى النفس فتظن النفس الظن الفاسد وعلى ان بعض الظن ليس باثم بل هو حقيقة وهو مالم يكن من قبيل النفس بل كان بالفراسة الصحيحة بان يرى القلب بنور اليقين ماجرى فى الغيب وفى الحديث ان فى كل امة محدثين او مروعين على الشك من الراوى فان يكن فى هذه الامة فان عمر منهم والمحدث المصيب فى رأيه كانما حدث بالامر والمروع الذى يلقى الامر فى روعه اى قلبه وفى فتح الرحمن ولا يقدم على الظن الا بعد النظر فى حال الشخص فان كان موسوما بالصلاح فلا يظن به السوء بادنى توهم بل يحتاط فى ذلك ولا تظن السوء الا بعد ان لا تجد الى الخير سبيلا (قال الصائب) سيلاب صاف شد زهم اغوشى محيط * باسينۀ كشاده كدورت چه ميكند * واما الفساق فلنا ان نظن بهم مثل الذى ظهر منهم وفى منهاج العابدين للامام الغزالى قدس سره اذا كان ظاهر الانسان الصلاح والستر فلا حرج عليك فى قبول صلاته وصدقته ولا يلزمك البحث بان تقول قد فسد الزمان فان هذا سوء ظن بذلك الرجل المسلم بل حسن الظن بالمؤمنين مأمور به انتهى وفى الحديث من اتاه رزق من غير مسألة فرده فانما يرده على الله قال الحسن لا يرجو آنرا الامر آه الا امر آنى اواحق وكان بعض السلف يستقرض لجميع حوايجه ويأخذ الجوآئز ويقضى بها دينه والحيلة فيه ان يشترى بمال مطلق ثم ينقد ثمنه من اى مال شاء وعن الامام الاعظم ان المبتلى بطعام السلطان والظلمة يتحرى ان وقع فى قلبه حله قبل واكل والا لا لقوله عليه السلام استفت قلبك قال الشيخ ابو العباس قدس سره من كان من فقرآء هذا الزمان اكالا لاموال الظلمة مؤثرا للسماع ففيه نزعة يهودية قال تعالى سماعون للكذب اكالون للسحت قال سفيان الثورى رضى الله عنه الظن ظنان احدهما اثم وهو ان تظن وتتكلم به والآخر ليس باثم وهو ان تظن ولا تتكلم به والمراد ان بعض الظن اثم ما علمته وتكلمت به من الظن وعن الحسن كنا فى زمان الظن بالناس حرام فيه وانت اليوم فى زمان اعمل واسكت وظن بالناس ما شئت اى لانهم اهل لذلك والمظنون موجود فيهم وعنه ايضا ان صحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار وطلب المتوكل جارية الدقاق بالمدينة وكان من اقران الجنيد ومن اكابر مصر فكاد يزول عقله لفرط حبها فقالت لمولاها احسن الظن بالله وبى فانى كفيلة لك بما تحب فحملت فقال لها المتوكل اقرئى فقرأت ان هذا اخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة ففهم المتوكل ما ارادت فردها وروى عن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلم احدى نسائه فمر به رجل فدعاه رسول الله فقال يا فلان هذه زوجتى صفية وكانت قد زارته فى العشر الاول من رمضان فقال يا رسول الله من كنت اظن فيه فانى لم اكن اظن بك فقال عليه السلام ان الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم كما فى الاحياء وفيه اشارة الى الحذر عن مواضع التهم صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن ولالسنتهم من الغيبة والى الاتقاء عن تزكية النفس فان النفس والشيطان لهما شأن عجيب فى باب المكر والاغوآء والقاء الفتنة والفساد نسأل الله المنان ان يجعلنا فى امان (ولا تجسسوا) اصله لا تتجسسوا حذف منه احدى التاءين اى ولا تبحثوا عن عورات المسلمين وعيوبهم تفعل من الجس لما فيه من معنى الطلب فان جس الخبر طلبه والتفحص عنه فاذا نقل الى باب التفعل يحدث معنى التكلف منضما الى ما فيه من معنى الطلب يقال جسست الاخبار اى تفحصت عنها واذا قيل تجسستها يراد معنى التكلف كالتلمس فانه تفعل من اللمس وهو المس باليد لتعرف حال الشئ فاذا قيل تلمس يحدث معنى التكلف والطلب مرة بعد اخرى وقد جاء بمعنى الطلب فى قوله وانا لمسنا السماء وقرئ بالحاء من الحس الذى هو اثر الجس وغايته واتقاربهما يقال للمشاعر الحواس بالحاء والجيم وفى المفردات اصل الجس مس العرق وتعرف نبضه للحكم به على الصحة والسقم ومن لفظ الجس اشتق الجاسوس وهو اخص من الحس لانه تعرف ما يدرك الحس والجس تعرف حال ما من ذلك وفى الاحياء التجسس بالجيم فى تطلع الاخبار وبالحاء المهملة فى المراقبة بالعين وفى انسان العيون التحسس للاخبار بالحاء المهملة ان يفحص الشخص عن الاخبار بنفسه وبالجيم ان يفحص عنها بغيره وجاء تحسسوا ولا تجسسوا انتهى وفى تاج المصادر التجسس والتحسس خبر جستن وفى القاموس الجس تفحص الاخبار كالتجسس ومنه الجاسوس والجسيس

لصاحب سر الشر ولا تجسسوا اى خذوا ما ظهر ودعوا ما ستر الله تعالى او لا تفحصوا عن بواطن الامور او لا تبحثوا عن العورات والحاسوس الجاسوس او هو فى الخير وبالجيم فى الشر انتهى وفى الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو فى جوف بيته (قال الصائب) خيانتهاء پنهان ميكشد آخر برسوايى * كه دزد خانگى را شحنه در بازار ميكردد * وعن جبرآئيل قال يا محمد لو كانت عبادتنا على وجه الارض لعملنا ثلاث خصال سقى الماء للمسلمين واعانة اصحاب العيال وستر الذنوب على المسلمين وعن زيد بن وهب قلنا لابن مسعود رضى الله عنه هل لك فى الوليد بن عقبة بن ابى معيط يعنى چه ميكويى در حق او تقطر لحيته خمرا فقال ابن مسعود رضى الله عنه انا قد نهينا عن التجسس فان يظهر لنا شئ نأخذ به وفى الحديث اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا والعورات بالتسكين جمع عورة وهى عورة الانسان وما يستحيى منه من العثرات والعيوب وفى الحديث اللهم لا تؤمنا مكرك ولا تنسنا ذكرك ولا تهتك عنا سترك ولا تجعلنا من الغافلين وعنه عليه السلام من قال عند منامه هذا الدعاء بعث الله اليه ملكا فى احب الساعات اليه فيوقظه كما فى المقاصد الحسنة قال فى نصاب الاحتساب ويجوز للمحتسب ان يتفحص عن احوال السوقية من غير ان يخبره احد بخيانتهم فان قيل ينبغى ان لا يجوز لانه تجسس منهى فنقول التجسس طلب الخبر للشر والاذى وطلب الخبر للامر بالمعروف والنهى عن المنكر ليس كذلك فلا يدخل تحت النهى يقول الفقير وهو مخالف لما سبق عن ابن مسعود رضى الله عنه فان قلت ذلك لكونه غير آمر ومأمور قلت دل قوله نأخذ به على ولايته من اى وجه كان اذ لا يأخذه الا الوالى او وكيله ويجوز ان يقال لو طلب ابن مسعود خبر الوليد بنفسه للنهى عن المنكر لكان له وجه فلما جاء خبره فى صورة السعاية والهتك اعرض عنه اورأى الستر فى حق الوليد اولى فلم يستمع الى القائل وكان عمر رضى الله عنه يعس ذات ليلة فنظر الى مصباح من خلل باب فاطلع فاذا قوم على شراب لهم فلم يدر كيف يصنع فدخل المسجد فاخرج عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه فجاء به الى الباب فنظر وقال له كيف ترى ان نعمل فقال ارى والله انا قد اتينا ما نهانا الله عنه لانا تجسسنا واطلعنا على عورة قوم ستروا دوننا وما كان لنا ان نكشف ستر الله فقال ما اراك الا قد صدقت فانصرفا فالمحتسب لا يتجسس ولا يتسور ولا يدخل بيتا بلا اذن فان قيل ذكر فى باب من يظهر البدع فى البيوت انه يجوز للمحتسب الدخول بلا اذن فنقول ذلك فيما ظهر واما اذا خفى فلا يدخل فان ما ستره الله لابد وان يستره العبد هذا فى عيوب الغير واما عيوب النفس فالفحص عنها لازم للاصلاح والتزكية وقد عدوا انكشاف عيوب النفس اولى من الكرامات وخوارق العادات فانه ما دام لم تحصل التزكية للنفس لا تفيد الكرامة شيأ بل ربما يوقعها فى الكبر والعجب والتطاول فنعوذ بالله تعالى من شرورها وفجورها وغرورها (ولا يغتب بعضكم بعضا) الاغتياب غيبت كردن والغيبة بالكسر اسم من الاغتياب وفتح الغين غلط اذهو بفتحها مصدر بمعنى الغيبوبة والمعنى ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء فى غيبته وخلفه وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته اى قلت عليه مالم يفعله والحاصل ان الغيبة والاغتياب هو ان يتكلم انسان خلف انسان مستور بما فيه من عيب اى بكلام صادق من غير ضرورة قوية الى ذكره ولو سمعه لغمه وان كان ذلك الكلام كذبا يسمى بهتانا وهو والذى يترك الديار بلاقع اى خرابا (ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا) انتصاب ميتا على الحالية من اللحم واللحم المنفصل عن الحى يوصف بانه ميت لقوله عليه السلام ما ابين من حى فهو ميت وقيل من الاخ على مذهب من يجوز الحال من المضاف اليه مطلقا وشدده نافع اى قرأ ميتا بالتشديد والكلام تمثيل وتصوير لما يصدر عن المغتاب من حيث صدوره عنه ومن حيث تعلقه بصاحبه على افحش وجه واشنعه طبعا وعقلا وشرعا يعنى شبه الاغتياب من حيث اشتماله على تناول عرض المغتاب باكل لحم الانسان ميتا تشبيها تمثيليا وعبر بالهيئة المشبهة بها عن الهيئة المشبهة ولا شك ان الهيئة المشبهة بها افحش جنس التناول واقبحه فيكون التمثيل المذكور تصويرا للاغتياب باقبح الصور وذلك ان الانسان يتألم قلبه من قرض عرضه كما يتألم جسمه من قطع لحمه بل عرضه اشرف من لحمه ودمه فاذا لم يحسن للعاقل اكل لحوم الناس لم يحسن له قرض عرضهم بالطريق الاولى خصوصا ان اكل الميتة هو المتناهى فى كراهة النفوس ونفور الطباع ففيه اشارة الى ان الغيبة عظيمة عند الله وفى قوله ميتا

اشارة الى دفع وهم وهو ان يقال الشتم فى الوجه يؤلم فيحرم واما الاغتياب فلا اطلاع عليه للمغتاب فلا يؤلمه
فكيف يحرم فدفعه بان اكل لحم الاخ وهو ميت ايضا لا يؤلمه ومع هذا هو فى غاية القبح لكونه بمراحل
عن رعاية حق الاخوة كذا فى حواشى ابن الشيخ يقول الفقير يمكن ان يقال ان الاغتياب وان لم يكن مؤلما
للمغتاب من حيث عدم اطلاعه عليه لكنه فى حكم الايلام اذ لو سمعه لغمه على انا نقول ان الميت متألم
وان لم يكن فيه روح كما ان السن وهو الضرس متألم اذا كان وجعا وان لم يكن فيه حياة فاعرف (فكرهتموه)
الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها من التمثيل كانه قيل وحيث كان الامر كما ذكر فقد كرهتموه فاضمر كلمة
قد لتصحيح دخول الفاء فى الجزاء فالمقصود من تحقيق استكراههم وتقذرهم من المشبه به الترغيب والحث على
استكراه ما شبه به وهو الغيبة كانه قيل اذا تحققت كراهتكم له فليتحقق عندكم كراهة نظيره الذى هو الاغتياب
(واتقوا الله) بترك ما امرتم باجتنابه والندم على ما صدر عنكم من قبل وهو عطف على ما تقدم من الاوامر
والنواهى (ان الله تواب رحيم) مبالغ فى قبول التوبة وافاضة الرحمة حيث يجعل التائب كمن لا يذنب
ولا يخص ذلك بتائب دون تائب بل يعم الجميع وان كثرت ذنوبهم فصيغة المبالغة باعتبار المتعلقات روى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا او سافر ضم الرجل المحتاج الى رجلين موسرين يخدمهما ويتقدم
لهما الى المنزل فيهيئ لهما طعامهما وشرابهما فضم سلمان الفارسى الى رجلين فى بعض اسفاره فتقدم سلمان
الى المنزل فغلبته عيناه فلم يهيئ لهما شيأ فلما قدما قالا له ما صنعت شيأ فقال لا غلبتنى عيناى قالا له انطلق
الى رسول الله فاطلب لنا منه طعاما فجاء سلمان الى رسول الله وسأله طعاما فقال عليه السلام انطلق الى اسامة
ابن زيد وقل له ان كان عنده فضل من طعام فليعطك وكان اسامة خازن رسول الله على رحله وطعامه فاتاه
فقال ما عندى شئ فرجع سلمان اليهما فاخبرهما فقالا كان عند اسامة شئ ولكن بخل به فبعثا سلمان
الى طائفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيأ فلما رجع قالوا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها وسميحة كجهينة
بالحاء المهملة بئر بالمدينة غزيرة الماء على ما فى القاموس ثم انطلقا يتجسسان هل عند اسامة ما امر لهما به
رسول الله من الطعام فلما جاآ الى رسول الله قال لهما مالى ارى خضرة اللحم فى افواهكما والعرب تسمى الاسود
اخضر والاخضر اسود وخضرة اللحم من قبيل الاول كانه عليه السلام اراد باللحم لحم الميت وقد اسود
بطول المكث تصويرا لاغتيابهما باقبح الصور ويحتمل انه عليه السلام اراد بالخضرة النضارة اى نضارة اللحم
او نضارة تناولهما وفى الحديث الدنيا حلوة خضرة اى غضة طرية ناعمة قالا والله يا رسول الله ما تناولنا يومنا هذا
لحما قال عليه السلام ظللتم تأكلون لحم اسامة وسلمان اى انكما قد اغتبتما فانزل الله الآية ✻ آنكس كه
لوآء غيبت افراخته است ✻ از كوشت مردكان غذا ساخته است ✻ وانكس كه بعيب خلق پرداخته
است ✻ زانست كه عيب خويش نشناخته است ✻ وفى الحديث الغيبة اشد من الزنى قالوا وكيف قال
ان الرجل يزنى ثم يتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه كما فى كشف
الاسرار وعن ابن عباس رضى الله عنهما الغيبة ادام كلاب الناس وكان ابو الطيب الطاهرى يهجو بنى سامان
فقال له نصر بن احمد الى متى تأكل خبزك بلحوم الناس فخجل ولم يعد (قال الصائب) كسى كه بالت نسازد دهن
زغيبت خلق ✻ همان كليد در دوزخست مسواكش ✻ قال الشيخ سعدى فى كتاب كلستان
ياددارم كه در عهد طفوليت متعبد بودم وشب خيز ومولع زهد و پرهيز تاشبى در خدمت پدر نشسته بودم
وهمه شب ديده بهم نبسته ومصحف عزيز دركنار كرفته وطائفهٔ كرد ما خفته پدر را كفتم كه ازينان يكى سر برنمى
آرد كه دو ركعت نماز بكذارد ودر خواب غفلت جنان رفته اندكه كويى نخفته اند بلكه مرده كفت اى جان
پدر اكر تو نيز بخفتى به كه در پوستين خلق افتى ✻ نبيند مدعى جز خويشتن را ✻ كه دارد پردهٔ پندار
در پيش ✻ اكر چشم دلت را بر كشايى ✻ نه بينى هيچ كس عاجزتر از خويش ✻ وعن انس رضى الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بى مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم
فقلت من هؤلاء يا جبرآئيل فقال هم الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى اعراضهم وفى الحديث خمس
يفطرن الصائم الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة رواه انس واول من اغتاب ابليس
اغتاب آدم وكان ابن سيرين رحمه الله قد جعل على نفسه اذا اغتاب ان يتصدق بدينار ومما يجب التنبيه له

ان مستمع الغيبة كقائلها فوجب على من سمعها ان يردها وكيف وقد قال النبى عليه السلام من رد
عن عرض اخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة وقال عليه السلام المغتاب والمستمع شريكان فى الاثم
وعن ميمون انه اتى بجيفة زنجى فى النوم فقيل له كل منها فقال لم قيل لانك اغتبت عبد فلان فقال ما قلت فيه
شيأ قيل لكنك استمعت ورضيت فكان ميمون لا يغتاب احدا ولا يدع احدا ان يغتاب عنده احدا وعن بعض
المتكلمين ذكره بما يستخف به انما يكون غيبة اذا قصد الاضرار والشماتة به اما اذا ذكره تأسفا لا يكون غيبة
وقال بعضهم رجل ذكر مساوى اخيه المسلم على وجه الاهتمام ومثله فى الواقعات وعلل بانه انما يكون غيبة
ان لو اراد به السب والنقص قال السمرقندى فى تفسيره قلت فيما قالوه خطر عظيم لانه مظنة ان يجر الى ما هو
محض غيبة فلا يؤمن فتركها رأسا اقرب الى التقوى واحوط انتهى وفى هدية المهديين رجل لو اغتاب فريقا
لا يأثم حتى يغتاب قوما معروفين ورجل يصلى ويؤذى الناس باليد او اللسان لا غيبة له ان ذكر بما فيه وان اعلم به
السلطان حتى يزجره لا يأثم انتهى وفى المقاصد الحسنة ثلاثة ليست لهم غيبة الامام الجائر والفاسق المعلن
بفسقه والمبتدع الذى يدعو الناس الى بدعته انتهى وعن الحسن لا حرمة لفاجر وروى من القى جلباب الحياء
فلا غيبة له واذكر الفاجر بما فيه ليحذره الناس كما فى الكواشى واذا جاز نقص عرض الفاسق بغيبته
فاولى ان يجوز نقص عرض الكافر كما فى شرح المشارق لابن الملك وسلك بعضهم طريق الاحتياط فطرح
عن لسانه ذكر الخلق بالمساوى مطلقا كما حكى انه قيل لابن سيرين مالك لا تقول فى الحجاج شيأ فقال اقول فيه
حتى ينجيه الله بتوحيده ويعذبنى باغتيابه ومن هنا امسك بعضهم عن لعن يزيد وكان فضيل يقول ما لعنت
ابليس قط اى وان كان ملعونا فى نفس الامر كما نطق به القرآن فكيف يلعن من اشتبه حاله وحال خاتمته
وعاقبته (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى) اى من آدم وحوآء عليهما السلام او خلقنا كل واحد منكم
من اب وام فالكل سوآء فى الانتساب الى ذكر وانثى ابا كانا فلا وجه للتفاخر بالنسب

الناس من جهة التمثال اكفاء ✻ ابوهمو آدم والام حوآء
فان يكن لهمو من اصلهم نسب ✻ يفاخرون به فالطين والماء

از نسب آدميانى كه تفاخر ورزند ✻ از ره دانش وانصاف جه دور افتادند ✻ نرسد فخر كسى را بنسب
بر دكرى ✻ جونكه در اصل زيك آدم وحوا زادند ✻ نزلت حين امر النبى عليه السلام بلالا رضى الله عنه
ليؤذن بعد فتح مكة فعلا ظهر الكعبة فاذن فقال عتاب بن اسيد وكان من الطلقاء الحمد لله الذى قبض ابى حتى
لم ير هذا اليوم وقال الحارث بن هشام اما وجد رسول الله سوى هذا الغراب يعنى بلالا وخرج ابو بكر بن ابى
داود فى تفسير القرآن ان الآية نزلت فى ابى هند حين امر رسول الله بنى بياضة ان يزوجوه امرأة منهم فقالوا
يا رسول الله تتزوج بناتنا مواليها فنزلت وفيه اشارة الى ان الكفاءة فى الحقيقة انما هى بالديانة اى الصلاح
والحسب والتقوى والعدالة ولو كان مبتدعا والمرأة سنية لم يكن كفؤا لها كما فى الملتقط وسئل الرستغفنى عن
المناكحة بين اهل السنة وبين اهل الاعتزال فقال لا يجوز كما فى مجمع الفتاوى (وجعلناكم شعوبا وقبائل)
وشمارا شاخ شاخ كرديم وخاندان خاندان والشعب بفتح الشين الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو
يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة بكسر العين تجمع البطون والبطون تجمع الافخاذ والفخذ تجمع
الفصائل والفصيلة تجمع العشائر وليس بعد العشيرة حى يوصف به كما فى كشف الاسرار فخزيمة شعب وكنانة قبيلة
وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وسميت الشعوب لان القبائل تتشعب منها كتشعب
اغصان الشجرة وسميت القبائل لانها يقبل بعضها على بعض من حيث كونها من اب واحد وقيل الشعوب
بطون العجم والقبائل بطون العرب والاسباط من بنى اسرآئيل او الشعوب من قحطان والقبائل من عدنان
(لتعارفوا) اصله لتتعارفوا فحذفت احدى التائين اى ليعرف بعضكم بعضا بحسب الانساب فلا يعتزى احد
الى غير آبائه لا لتتفاخروا بالآباء والقبائل وتدعوا التفاوت والتفاضل فى الانساب (وقال الكاشفى) يعنى
دو كس كه بنام متحد باشند بقبيله متميز ميشوند جنانجه زيد تميمى از زيد قرشى (ان اكرمكم عند الله اتقاكم)
تعليل للنهى عن التفاخر بالانساب المستفاد من الكلام بطريق الاستئناف التحقيقى كانه قيل ان الاكرم عنده
تعالى هو الاتقى وان كان عبدا حبشيا اسود مثل بلال فان فاخرتم ففاخروا بالتقوى وبفضل الله ورحمته

بل بالله تعالى الاترى الى قوله عليه السلام انا سيد ولد آدم ولا فخر اى ليس الفخر لى بالسيادة والرسالة
بل بالعبودية فانها اشرف اى شرف وكفى شرفا تقديم العبد على الرسول فى قوله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
وروى ان رسول الله عليه السلام مر فى سوق المدينة فرأى غلاما اسود يقول من اشترانى فعلى شرط لا يمنعنى
عن الصلوات الخمس خلف رسول الله فاشتراه رجل فكان رسول الله يراه عند كل صلاة ففقده فسأل عنه
صاحبه فقال محموم فعاده ثم سأل عنه بعد ايام فقيل هو كما به اى منتهىء للموت الذى هو لاحق به فجاءه
وهو فى بقية حركته وروحه فتولى غسله ودفنه فدخل على المهاجرين والانصار امر عظيم فنزلت الآية
(ان الله عليم) بكم وباعمالكم (خبير) ببواطن احوالكم قال ابن الشيخ فى حواشيه والنسب وان كان معتبرا
عرفا وشرعا حتى لا تتزوج الشريفة بالنبطى قال فى القاموس النبط محركة جيل ينزلون بالبطائح
بين العراقين وهو نبطى محركة انتهى الا انه لا عبرة به عند ظهور ما هو اعظم قدرا منه واعز وهو الايمان
والتقوى كما لا تظهر الكواكب عند طلوع الشمس فالفاسق وان كان قرشى النسب وقارون النسب لا قدر له
عند المؤمن التقى وان كان عبدا حبشيا والامور التى يفتخر بها فى الدنيا وان كانت كثيرة لكن النسب اعلاها
من حيث انه ثابت مستمر غير مقدور التحصيل لمن ليس له ذلك بخلاف غيره كالمال مثلا فانه قد يحصل للفقير مال
فيبطل افتخار المفتخر به عليه وكذا الاولاد والبساتين ونحوها فلذلك خص الله النسب بالذكر وابطل اعتباره
بالنسبة الى التقوى ليعلم منه بطلان اعتبار غيره بطريق الاولى انتهى وفى الحديث ان ربكم واحد وابوكم واحد
لا فضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى ولا لاحمر على اسود ولا لاسود على احمر الا بالتقوى وعلى هذا اجماع
العلماء كما فى بحر العلوم هركرا تقوى بيشتر قدم او درمرتبه فضل بيشتر الشرف بالفضل والادب لا بالاصل
والنسب * بادب باش تا بزرك شوى * كه بزركى نتيجهٔ ادبست * قال بعض الكبار المفاضلة
بين الخلق عند الله لنسبهم لا لنسبتهم فهم من حيث النسبة واحد ومن حيث النسب متفاضلون ان اكرمكم
عند الله اتقاكم ولا يصح التفاضل بالاعمال فقد يسبق التابع المتبوع ولو كان الشرف للاشياء من حيث شأنها
او مواطنها لكان الشرف لابليس على آدم فى قوله خلقتنى من نار وخلقته من طين ولكن لما كان الشرف
اختصاصا الهيا لا يعرف الا من جانب الحق تعالى جهل ابليس فى مقالته تلك وصح الشرف لآدم عليه السلام
عليه والخيرية وسئل عيسى عليه السلام اى الناس اشرف فقبض قبضتين من تراب ثم قال اى هذين اشرف
ثم جمعهما وطرحهما وقال الناس كلهم من تراب واكرمهم عند الله اتقاهم قال سلمان الفارسى رضى الله عنه

ابى الاسلام لا اب سواه * اذا افتخروا بقيس او تميم

وفى الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم ره راست بايد نه بالاى راست
كه كافرهم ازروى صورت چوماست وقال عليه السلام يا ايها الناس انما الناس رجل مؤمن تقى كريم
على الله وفاجر شقى هين على الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى وروى
عن ابى هريرة رضى الله عنه ان الناس يحشرون يوم القيامة ثم يوقفون ثم يقول الله لهم طال ما كنتم تكلمون
وانا ساكت فاسكتوا اليوم حتى اتكلم انى رفعت نسبى وابيتم الا انسابكم قلت ان اكرمكم عندى اتقاكم وابيتم
انتم فقلتم لا بل فلان ابن فلان وفلان ابن فلان فرفعتم انسابكم ووضعتم نسبى فاليوم ارفع نسبى واضع
انسابكم سيعلم اهل الجمع اليوم من اصحاب الكرم اين المتقون كما فى كشف الاسرار قال الشافعى اربعة لا يعبأ
الله بهم يوم القيامة زهد خصى وتقوى جندى وامانة امرأة وعبادة صبى وهو محمول على الغالب كما فى المقاصد
الحسنة قال فى التأويلات النجمية يشير بقوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الى خلق القلوب انها
خلقت من ذكر وهو الروح وانثى وهى النفس وجعلناكم شعوبا وقبائل اى جعلناها صنفين صنف منها شعوب
وهى التى تميل الى امها وهى النفس والغالب عليها صفات النفس وصنف منها قبائل وهى التى تميل الى ابيها
وهو الروح والغالب عليها صفات الروح لتعارفوا اى لتتعارفوا اصحاب القلوب وارباب النفوس لا لتتكاثروا
وتتنافسوا وتباهوا بالعقول والاخلاق الروحانية الطبيعية فانها ظلمانية لا يصلح شىء منها للتفاخر به ما لم يقرن به
الايمان والتقوى فان تنورت الافعال والاخلاق والاحوال بنور الايمان والتقوى فلم تكن الافعال مشوبة
بالرياء ولا الاخلاق مصحوبة بالاهواء ولا الاحوال منسوبة الى الاعجاب فعند ذلك تصلح للتفاخر

والمباهاة بها كما قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال عليه السلام الكرم التقوى فاتقاهم من يكون
ابعدهم من الاخلاق الانسانية واقربهم الى الاخلاق الربانية والتقوى هو التحرز والمتقى من يتحرز عن نفسه
بربه وهو اكرم على الله من غيره انتهى (قالت الاعراب آمنا) الاعراب اهل البادية وقد سبق تفصيله
فى سورة الفتح والحاق التاء بالفعل المسند اليهم مع خلوه عنها فى قوله وقال نسوة فى المدينة للدلالة على نقصان
عقلهم بخلافهن حيث لمن امرأة العزيز فى مراودتها فتاها وذلك يليق بالعقلاء نزلت فى نفر من بنى اسد
قدموا المدينة فى سنة جدب فاظهروا الشهادتين فكانوا يقولون لرسول الله عليه السلام اتتك العرب بانفسها
على ظهور رواحلها واتيناك بالاثقال والعيال والذرارى ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة
ويمنون عليه عليه السلام ما فعلوا (قل) ردا لهم (لم تؤمنوا) اذ الايمان هو التصديق بالله وبرسوله المقارن
للثقة بحقيقة المصدق وطمأنينة القلب ولم يحصل لكم ذلك والا لما مننتم على ما ذكرتم من الاسلام وترك المقاتلة
كما ينبىء عنه آخر السورة يعنى ان التصديق الموصوف مسبوق بالعلم بقبح الكفر وشناعة المقاتلة وذلك
يابى المن وترك المقاتلة فان العاقل لا يمن بترك ما يعلم قبحه (ولكن قولوا اسلمنا) اسلم بمعنى دخل فى السلم كاصبح
وامسى واشتى اى قولوا دخلنا فى السلم والصلح والانقياد مخافة انفسنا فان الاسلام انقياد ودخول فى السلم
واظهار الشهادة وترك المحاربة مشعر به اى بالانقياد والدخول المذكور وايثار ما عليه النظم الكريم
على ان يقال لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا او لم تؤمنوا ولكن اسلمتم ليتقابل جملتا الاستدراك للاحتراز
عن النهى عن التلفظ بالايمان فان ظاهره مستقبح سيما ممن بعث للدعوة الى القول به وللتفادى عن اخراج
قولهم مخرج التسليم والاعتداد به مع كونه تقولا محضا قال سعدى المفتى والظاهر ان النظم من الاحتباك
حذف من الاول ما يقابل الثانى ومن الثانى ما يقابل الاول والاصل قل لم تؤمنوا فلا تقولوا آمنا ولكن اسلمتم
فقولوا اسلمنا وهذا من اختصارات القرآن (ولما يدخل الايمان فى قلوبكم) حال من ضمير قولوا اى ولكن قولوا
اسلمنا حال عدم مواطأة قلوبكم لالسنتكم وما فى لما من معنى التوقع مشعر بان هؤلاء قد آمنوا فيما بعد
(وان تطيعوا الله ورسوله) بالاخلاص وترك النفاق (لا يلتكم من اعمالكم شيأ) اى لا ينقصكم شيأ
من اجورها من لات يليت ليتا اذا نقص قال الامام معنى قوله لا يلتكم انكم ان اتيتم بما يليق بضعفكم من
الحسنة المقرونة بالاخلاص وترك النفاق فهو تعالى يأتيكم بما يليق بفضله من الجزاء لا ينقص منه نظرا
الى ما فى حسناتكم من النقصان والتقصير وهذا لان من حمل الى ملك فاكهة طيبة يكون ثمنها فى السوق
درهما مثلا واعطاه الملك درهما او دينارا انتسب الملك الى قلة العطاء بل الى البخل فليس معنى الآية ان يعطى
من الجزاء مثل عملكم من غير نقص بل المعنى يعطى ما تتوقعون باعمالكم من غير نقص ويؤيد ما قاله قوله تعالى
(ان الله غفور) لما فرط من المطيعين (رحيم) بالتفضل عليهم قال فى بحر العلوم فى الآية ايذان بان حقيقة
الايمان التصديق بالقلب وان الاقرار باللسان واظهار شرائعه بالابدان ليس بايمان وفى التأويلات النجمية
يشير الى ان حقيقة الايمان ليست مما يتناول باللسان بل هو نور يدخل القلوب اذا شرح الله صدر العبد
للاسلام كما قال تعالى فهو على نور من ربه وقال عليه السلام فى صفة ذلك النور اذا وقع فى القلب انفسح له
واتسع قيل يا رسول الله هل لذلك النور علامة يعرف بها قال بلى التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود
واستعداد الموت قبل نزوله ولهذا قال تعالى ولما يدخل الايمان فى قلوبكم فهذا دليل على ان محل الايمان القلب
انتهى وفى علم الكلام ذهب جمهور المحققين الى ان الايمان التصديق بالقلب وانما الاقرار شرط لا جزؤه لاجراء
الاحكام فى الدنيا كالصلاة عليه فى وقت موته لما ان تصديق القلب امر باطن لا يطلع عليه احد لا بد له من علامة
فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه فهو مؤمن عند الله لوجود التصديق القلبى وان لم يكن مؤمنا فى احكام الدنيا
لانتفاء شرطه واما من جعل الاقرار ركنا من الايمان فعنده لا يكون تارك الاقرار مؤمنا عند الله ولا يستحق
النجاة من خلود النار ومن اقر بلسانه ولم يصدق بقلبه كالمنافق وبالعكس يعنى هو مؤمن فى احكام الدنيا وان لم
يكن مؤمنا عند الله وهذا المذكور من ان الايمان هو التصديق القلبى والاقرار باللسان لاجراء الاحكام هو
اختيار الشيخ ابو منصور رحمه الله والنصوص معاضدة لذلك قال الله تعالى اولئك كتب فى قلوبهم الايمان وقال
الله تعالى وقلبه مطمئن بالايمان وقال الله تعالى ولما يدخل الايمان فى قلوبكم وقال عليه السلام اللهم ثبت قلبى

على دينك اى على تصديقك وقال عليه السلام لعلى رضى الله عنه حين قتل من قال لا اله الا الله هل شققت
قلبه وفى فتح الرحمن حقيقة الايمان لغة التصديق بما غاب وشرعا عند ابى حنيفة رحمه الله تصديق بالقلب وعمل
باللسان وعند الثلاثة عقد بالجنان ونطق باللسان وعمل بالاركان فدخل كل الطاعات انتهى قال ابن الملك
فى شرح المشارق ثم الاقرار باللسان ليس جزأ من الايمان ولا شرطا له عند بعض علمائنا بل هو شرط لاجراء
احكام المسلمين على المصدق لان الايمان عمل القلب وهو لا يحتاج الى الاقرار وقال بعضهم انه جزء منه لدلالة
ظواهر النصوص عليه الا ان الاقرار لما كان جزأ له شائبة العرضية والتبعية اعتبروا فى حالة الاختيار جهة
الجزئية حتى لا يكون تاركه مع تمكنه منه مؤمنا عند الله وان فرض انه مصدق وفى حالة الاضطرار
جهة العرضية فقط وهذا معنى قولهم الاقرار ركن زائد اذ لا معنى لزيادته الا ان يحتمل السقوط عند الاكراه
على كلمة الكفر فان قيل ما الحكمة فى جعل عمل جارحة جزأ من الايمان ولم عين به عمل اللسان دون اعمال سائر
الاركان قلنا لما اتصف الانسان بالايمان وكان التصديق عملا لباطنه جعل عمل ظاهره داخلا فيه تحقيقا
لكمال اتصافه به وتعين له فعل اللسان لانه مجبول للبيان اولكونه اخف وابين من عمل سائر الجسد ثم يحكم
على اسلام كافر بصلاته بجماعة وان لم يشاهد اقراره لان الصلاة المسنونة لا تخلو عنه وقال الشيخ عز الدين
ابن عبد السلام المقدسى النطق بكلمتى الشهادة واجب فمن علم وجوبهما وتمكن من النطق بهما فلم ينطق فيحتمل
ان يجعل امتناعه من النطق بهما كامتناعه من الصلاة فيكون مؤمنا غير مخلد فى النار لان الايمان هو
التصديق المحض بالقلب واللسان ترجمانه وهذا هو الاظهر اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار
من كان فى قلبه مثقال ذرة من الايمان ولا يعدم الايمان من القلب بالسكوت عن النطق الواجب كما لا يعدم بترك
الفعل الواجب انتهى وقال سهل رضى الله عنه ليس فى الايمان اسباب انما الاسباب فى الاسلام والمسلم محبوب
للخلق والمؤمن غنى عن الخلق وقال بعض الكبار المسلم فى عموم الشريعة من سلم الناس من لسانه ويده
وفى خصوصها من سلم كل شئ من لسانه بما يعبر عنه ويده فيما له فيه نفوذ الاقتدار والمؤمن منور الباطن
وان عصى والكافر مظلم الباطن وان اتى بمكارم الاخلاق ومن قال انا مؤمن ان شاء الله فما عرف الله كما ينبغى
وقال بعض الكبار كل من آمن عن دليل فلا وثوق بايمانه لانه نظرى لا ضرورى فهو معرض للشبه القادحة
فيه بخلاف الايمان الضرورى الذى يجده المؤمن فى قلبه ولا يقدر على دفعه وكذا القول فى كل علم حصل عن
نظر وفكر فانه مدخول لا يسلم من دخول الشبه عليه ولا من الحيرة فيه ولا من القدح فى الامر الموصل اليه
ولا بد لكل محجوب من التقليد فمن اراد العلم الحق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فليكثر
من الطاعات والنوافل حتى يحبه الحق فيعرف الله بالله ويعرف جميع احكام الشريعة بالله لا بعقله
ومن لم يكثر مما ذكر فليقلد ربه فيما اخبر ولا يؤول فانه اولى من تقليد العقل (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله
ورسوله ثم لم يرتابوا) اى آمنوا ثم لم يقع فى نفوسهم شك فيما آمنوا به ولا اتهام لمن صدقوه واعترفوا بان الحق معه
من ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه فى الشك فى الخبر مع التهمة للمخبر فظهر الفرق بين الريب والشك فان الشك
مردد بين نقيضين لا تهمة فيه وفيه اشارة الى ان فيهم ما يوجب نفى الايمان عنهم وهو الارتياب وثم للاشعار
بان اشتراط عدم الارتياب فى اعتبار الايمان ليس فى حال انشائه فقط بل وفيما يستقبل فهى كما فى قوله تعالى
ثم استقاموا (وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله) فى طاعته على تكثير فنونها من العبادات البدنية
المحضة والمالية الصرفة والمشتملة عليهما معا كالحج والجهاد (اولئك) الموصوفون بما ذكر من الاوصاف
الجميلة (هم الصادقون) اى الذين صدقوا فى دعوى الايمان لا غيرهم فهو قصر افراد وتكذيب لاعراب بنى اسد
حيث اعتقدوا الشركة وزعموا انهم صادقون ايضا فى دعوى الايمان واعلم ان الآية الكريمة شاملة لجامع القوى
التى وجب على كل احد تهذيبها واصلاحها لتطهير النفس الحاصل به الفوز بالفلاح والسعادة كلها كما قال
تعالى قد افلح من زكاها وهى قوة التفكر وقوة الشهوة وقوة الغضب اللاتى اذا اصلحت ثلاثتها وضبطت حصل
العدل الذى قامت به السموات والارض فانها جميع مكارم الشريعة وتزكية النفس وحسن الخلق المحمود
ولاصالة الاولى وجلالتها قدمت على الاخيرتين فدل بالايمان بالله ورسوله مع نفى الارتياب على العلم اليقينى
والحكمة الحقيقية التى لا يتصور حصولها الا باصلاح قوة التفكر ودل بالمجاهدة بالاموال على العفة والجود

التابعين بالضرورة لاصلاح قوة الشهوة وبالمجاهدة بالانفس على الشجاعة والحلم التابعين لاصلاح قوة الحمية
الغضبية وقهرها واسلامها للدين وعليه دل قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين فان
العفو عمن ظلم هو كمال الحلم والشجاعة واعطاء من حرم كمال العفة والجود ووصل من قطع كمال الفضل
والاحسان واعلم ايضا ان جميع كمالات النفس الانسانية محصورة فى القوى الثلاث وفضائلها الاربع اذ العقل
كماله العلم والعفة كمالها الورع والشجاعة كمالها المجاهدة والعدل كماله الانصاف وهى اصول الدين على التحقيق
وفى الآية رد للدعوى وحث على الاتصاف بالصدق قال بعضهم لولا الدعاوى ما خلقت المهاوى فمن ادعى
فقد هوى فيها وان كان صادقا الا تراه يطالب بالبرهان ولو لم يدع ما طولب بدليل (قال الحافظ) حديث
مدعيان وخيال همكاران * همان حكايت زردوز وبوريا بافست * وفى الحديث يا ابا بكر عليك بصدق
الحديث والوفاء بالعهد وحفظ الامانة فانها وصية الانبياء (قال الحافظ) طريق صدق بياموز از آب صافى دل *
براستى طلب آزادكى چو سرو چمن * واتى رسول الله التجار فقال يا معشر التجار ان الله باعثكم يوم القيامة
فجارا الا من صدق ووصل وادى الامانة وفى الحديث التجار هم الفجار قيل ولم يا رسول الله وقد احل الله البيع
فقال لانهم يحلفون فيأثمون ويحدثون فيكذبون (قال الصائب) كعبه دركام نخستين كند استقبالت *
وز سر صدق اكر همنفس دل باشى * فاذا صدق الباطن صدق الظاهر اذ كل اناء يترشح بما فيه وكل احد
يظهر ما فيه بفيه (قل) روى انه لما نزلت الآية السابقة جاء الاعراب وحلفوا انهم مؤمنون صادقون فنزل
لتكذيبهم قوله تعالى قل يا محمد لهم (أتعلمون الله بدينكم) دخلت الباء لان هذا التعليم بمعنى الاعلام والاخبار
اى اتخبرون الله بدينكم الذى انتم عليه بقولكم آمنا والتعبير عنه بالتعليم لغاية تشنيعهم والاستفهام فيه
للتوبيخ والانكار اى لا تعرفوا الله بدينكم فانه عالم به لا يخفى عليه شئ وفيه اشارة الى ان التوقيف فى الامور
الدينية معتبر واجب وحقيقتها موكولة الى الله فالاسامى منه تؤخذ والكلام منه يطلب وامره يتبع
(والله يعلم ما فى السموات والارض) حال من فاعل تعلمون مؤكدة لتشنيعهم (والله بكل شئ عليم) لا يحتاج
الى اخباركم تذييل مقرر لما قبله اى مبالغ فى العلم بجميع الاشياء التى من جملتها ما اخفوه من الكفر عند اظهارهم
الايمان وفيه مزيد تجهيل وتوبيخ لهم حيث كانوا يجتهدون فى ستر احوالهم واخفائها وفى التأويلات النجمية
والله يعلم ما فى سموات القلوب من استعدادها فى العبودية وما فى ارض النفوس من تمردها عن العبودية والله
بكل شئ جبلات القلوب والنفوس عليه عليم لانه تعالى اودعه فيها عند تخمير طينة آدم بيده انتهى قال بعض
الكبار لا تضف الى نفسك حالا ولا مقاما ولا تخبر احدا بذلك فان الله تعالى كل يوم هو فى شان فى تغيير وتبديل
يحول بين المرء وقلبه فربما ازالك عما اخبرت به وعزلك عما تخيلت ثباته فتخجل عند من اخبرته بذلك بل احفظ
ذلك ولا تعلمه الى غيرك فان كان الثبات والبقاء علمت انه موهبة فلتشكر الله ولتسأله التوفيق للشكر وان كان
غير ذلك كان فيه زيادة علم ومعرفة ونور وتيقظ وتأديب انتهى فظهر من هذا ان الانسان يخبر غالبا بما ليس فيه
او بما سيزول عنه والعياذ بالله من سوء الحال ودعوى الكمال قال بعضهم اياكم ثم اياكم والدعوات الصادقة
والكاذبة فان الكاذبة تسود الوجه والصادقة تطفئ نور الايمان او تضعفه واياكم والقول بالمشاهدات والنظر الى
الصور المستحسنات فان هذا كله نفوس وشهوات ومن احدث فى طريق القوم ما ليس فيها فليس هو منا ولا فينا
فاتبعوا ولا تبتدعوا واطيعوا ولا تمرقوا ووحدوا ولا تشركوا وصدقوا الحق ولا تشكوا واصبروا ولا تجزعوا
واثبتوا ولا تنفروا واسألوا ولا تسأموا وانتظروا ولا تيأسوا وتواخوا ولا تعادوا واجتمعوا على الطاعة
ولا تفرقوا وتطهروا من الذنوب ولا تلطخوا وليكن احدكم بواب قلبه فلا يدخل فيه الا ما امره الله به وليحذر
احدكم ولا يركن وليخف ولا يأمن وليفتش ولا يغفل (يمنون عليك ان اسلموا) اى يعدون اسلامهم منة عليك
وهى النعمة التى لا يطلب موليها ثوابا ممن انعم بها عليه من المن بمعنى القطع لان المقصود به قطع حاجته مع قطع
النظر ان يعوضه المحتاج بشئ وقيل النعمة الثقيلة من المن الذى يوزن به وهو رطلان يقال من عليه منة
اى اثقله بالنعمة قال الراغب المنة النعمة الثقيلة ويقال ذلك على وجهين احدهما ان يكون ذلك بالفعل
فيقال من فلان على فلان اذا اثقله بالنعمة وعلى ذلك قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين وذلك فى الحقيقة
لا يكون الا لله تعالى والثانى ان يكون ذلك بالقول وذلك مستقبح فيما بين الناس الا عند كفران النعمة

واقبح ذلك قيل المنة تهدم الصنيعة وحسن ذكرها عند الكفران قيل اذا كفرت النعمة حسنت المنة وقوله تعالى يمنون عليك الخ فالمنة منهم بالقول ومنة الله عليهم بالفعل وهو هدايته اياهم (قل لا تمنوا على اسلامكم) اى لا تعدوا اسلامكم منة على او لا تمنوا على باسلامكم فنصبه بنزع الخافض (بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان) على ما زعمتم من انكم ارشدتم اليه وبالفارسية بلكه خداى تعالى منت مينهد برشما آنكه راه نموده است شمارا بايمان (ان كنتم صادقين) فى ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اى فلله المنة عليكم وفى سياق النظم الكريم من اللطف ما لا يخفى فانهم لما سموا ما صدر عنهم ايمانا ومنوا به فنفى كونه ايمانا وسمى اسلاما قيل يمنون عليك بما هو فى الحقيقة اسلام اى دخول فى السلم وليس بجدير بالمن لانه ليس له اعتداد شرعا ولا يعد مثله نعمة بل لو صح ادعاؤهم للايمان فلله المنة عليهم بالهداية اليه لا لهم وسئل بعض الكبار عن قوله تعالى بل الله يمن عليكم مع انه تعالى جعل المن اذا وقع منا على بعضنا من سفساف الاخلاق فقال فى جوابه هذا من علم التطابق ولم يقصد الحق به المن حقيقة اذ هو الكريم الجواد على الدوام على من اطاع وعلى من عصى وفى الحديث ما كان الله ليدلكم على مكارم الاخلاق ويفعل معكم خلاف ذلك وفى الحديث ايضا ما كان الله لينهاكم عن الرباء ويأخذه منكم قال ذلك لمن قال له يا رسول الله انى صليت بالتيمم ثم وجدت الماء فاصلى ثانيا فمعنى الآية اذا دخلتم فى حضرة المن على رسولكم باسلامكم فالمن لله لا لكم وان وقع منكم شئ من سفساف الاخلاق رد الحق اعمالكم عليكم لا غير وفى التأويلات النجمية يمنون عليك ان استسلموا لك ظاهرهم قل لا تمنوا على اسلامكم اى تسليم ظاهركم لى لانه ليس هذا من طبيعة نفوسكم المتمردة بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان اذ كتب فى قلوبكم الايمان فانعكس نور الايمان من مصباح قلوبكم الى مشكاة نفوسكم فتنورت واستضاءت بنور الاسلام فاسلامكم فى الظاهر من فرع الايمان الذى اودعته فى باطنكم ان كنتم صادقين اى ان كنتم صادقين فى دعوى الايمان انتهى قال الجنيد رحمه الله المن من العباد تقريع وليس من الله تقريع وانما هو من الله تذكير النعم وحث على شكر المنعم (قال الشيخ سعدى) شكر خداى كن كه موفق شدى بخير * زانعام وفضل اونه معطل كذاشتت * منت منه كه خدمت سلطان همى كنى * منت شناس ازوكه بخدمت بداشتت (ان الله يعلم غيب السموات والارض) اى ما غاب فيهما عن العباد وخفى عليهم علمه (والله بصير بما تعملون) فى سركم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه ما فى ضمائركم وقال بعض الكبار والله بصير بما تعملون فى الظاهر انه من نتايج ما اودعه فى باطنهم * درزمين كرنى شكر ورخودنى است * ترجمان هر زمين نبت وى است * فمن لاحظ شيأ من اعماله واحواله فان رآها من نفسه كان شركا وان رآها لنفسه كان مكرا وان رآها من ربه بربه لربه كان توحيدا وفقنا الله لذلك بمنه وجوده قال البقلى ليس لله غيب اذ الغيب شئ مستور وجميع الغيوب عيان له تعالى وكيف يغيب عنه وهو موجده ببصره ببصره القديم والعلم والبصر هنا واحد قال فى كشف الاسرار از سورة الحجرات تا آخر قرآن مفصل كويند وبه قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله اعطانى السبع الطول مكان التوراة والسبع الطول كصرد من البقرة الى الاعراف والسابعة سورة يونس او الانفال وبرآءة جميعا لانهما سورة واحدة عنده كما فى القاموس واعطانى المائين مكان الانجيل واعطانى مكان الزبور المثانى وفضلنى ربى بالمفصل وفى رواية اخرى قال عليه السلام انى اعطيت سورة البقرة من الذكر الاول واعطيت طه والطواسين من الواح موسى عليه السلام واعطيت فواتح الكتاب وخواتيم البقرة من تحت العرش والمفصل نافلة اى عطية وفى فتح الرحمن سورة الحجرات اول المفصل على الراجح من مذهب الشافعى واحد الاقوال المعتمدة عن ابى حنيفة وعنه قول آخر معتمد ان اوله قوله ق قال عليه السلام فضلنى ربى بالمفصل والمفصل من القرآن ما هو بعد الحواميم من قصار السور الى آخر القرآن وسميت مفصلا لكثرة المفصولات فيها بسطر بسم الله الرحمن الرحيم لانها سور قصار يقرب تفصيل كل سورة من الاخرى فكثر التفصيل فيها انتهى وقال بعضهم المفصل السبع السابع سمى به لكثرة فصوله وهو من سورة محمد او الفتح او ق الى آخر القرآن وطوال المفصل الى البروج والاوساط منها الى لم يكن والقصار منها الى الآخر وقيل

طوال از لا تقدم تا عبس دان * پس اوسط از عبس تا لم يكن خوان *
قصار از لم يكن تا آخر آيد * بخوان اين نظم را تا كردد آسان * والذى عليه الجمهور ان طوال المفصل

من سورة الحجرات الى سورة البروج والاوساط من سورة البروج الى سورة لم يكن والقصار من سورة لم يكن الى آخر القرآن روى ان القرآء لما قسموا القرآن فى زمن الحجاج الى ثلاثين جزأ قسموه ايضا الى سبعة اقسام وعن السلف الصالحين من ختم على هذا الترتيب الذى نذكره ثم دعا تقبل حاجته وهو الترتيب الذى كان يفعله عثمان رضى الله عنه يقرأ يوم الجمعة من اوله الى سورة الانعام ويوم السبت من سورة الانعام الى سورة يونس ويوم الاحد من سورة يونس الى سورة طه ويوم الاثنين من سورة طه الى سورة العنكبوت ويوم الثلاثاء من سورة العنكبوت الى سورة الزمر ويوم الاربعاء من سورة الزمر الى سورة الواقعة ويوم الخميس من سورة الواقعة الى آخره وقيل احزاب القرآن سبعة الحزب الاول ثلاث سور والثانى خمس سور والثالث سبع سور والرابع تسع سور والخامس احدى عشرة سورة والسادس ثلاث عشرة سورة والسابع المفصل من ق وفى فتح الرحمن واحزاب القرآن ستون قيل ان الحجاج لما جد فى نقط المصحف زاد تحزيبه وامر الحسن ويحيى بن يعمر بذلك واما وضع الاعشار فيه فحكى ان المأمون العباسى امر بذلك وقيل ان الحجاج فعل ذلك وكانت المصاحف العثمانية مجردة من النقط والشكل فلم يكن فيها اعراب وسبب ترك الاعراب فيها والله اعلم استغناؤهم عنه فان القوم كانوا عربا لا يعرفون اللحن ولم يكن فى زمنهم نحو واول من وضع النحو وجعل الاعراب فى المصاحف ابو الاسود الدؤلى التابعى البصرى حكى انه سمع قارئا يقرأ ان الله برئ من المشركين ورسوله بكسر اللام فاعظمه ذلك وقال عز وجه الله ان يبرأ من رسوله ثم جعل الاعراب فى المصاحف وكان علامته نقطا بالحمرة غير لون المداد فكانت علامة الفتحة نقطة فوق الحرف وعلامة الضمة نقطة فى نفس الحرف وعلامة الكسرة نقطة تحت الحرف وعلامة الغنة نقطتين ثم احدث الخليل بن احمد الفراهيدى بعد هذا هذه الصور الشدة والمدة والهمزة وعلامة السكون وعلامة الوصل ونقل الاعراب من صورة النقط الى ما هو عليه الآن واما النقط فاول من وضعها بالمصحف نصر بن عاصم الليثى بامر الحجاج بن يوسف امير العراق وخراسان وسببه ان الناس كانوا يقرؤن فى مصحف عثمان نيفا واربعين سنة الى يوم عبد الملك بن مروان ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق فامر الحجاج ان يضعوا لهذه الاحرف المشتبهة علامات فقام بذلك نصر المذكور فوضع النقط افرادا وازواجا وخالف بين اماكنها وكان يقال له نصر الحروف واول ما احدثوا النقط على الياء والتاء وقالوا لا بأس به هو نور له ثم احدثوا نقطا عند منتهى الآى ثم احدثوا الفواتح والخواتم فابو الاسود هو السابق الى اعرابه والمبتدى به ثم نصر بن عاصم وضع النقط بعده ثم الخليل بن احمد نقل الاعراب الى هذه الصورة وكان مع استعمال النقط والشكل يقع التصحيف فالتمسوا حيلة فلم يقدروا فيها الا على الاخذ من افواه الرجال بالتلقين فانتدب جهابذة علماء الامة وصناديد الائمة وبالغوا فى الاجتهاد وجمعوا الحروف والقراآت حتى بينوا الصواب وازالوا الاشكال رضى الله عنهم اجمعين واول من خط بالعربية يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية واول من استخرج الخط المعروف بالنسخ ابن مقلة وزير المقتدر بالله ثم القاهر بالله فانه اول من نقل الخط الكوفى الى طريقة العربية ثم جاء ابن البواب وزاد فى تعريب الخط وهذب طريقة ابن مقلة وكساها بهجة وحسنا ثم ياقوت المستعصمى الخطاط وختم فن الخط واكمله ثم جاء الشيخ حمد الله الاماسيوى فاجاد الخط بحيث لا مزيد عليه الى الآن ولله در القائل

خط حسن جمال مرء * ان كان لعالم فاحسن
الدر من النبات احلى * والدر مع النبات ازين

ومن الله التوفيق للكمالات والختم بانواع السعادات

تمت سورة الحجرات بعون ذى الفضل والبركات فى اوائل شهر ربيع الآخر من شهور سنة الف ومائة واربعة عشر

سورة ق خمس واربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(ق) اى هذه سورة ق اى مسماة بق وقال ابن عباس رضى الله عنهما هو قسم وهو اسم من اسماء الله تعالى وقال محمد بن كعب هو مفتاح اسماء الله تعالى مثل القادر والقدير والقديم والقاهر والقهار والقريب والقابض والقاضى والقدوس والقيوم اى انا القادر الخ وقيل اسم من اسماء القرآن وقيل قسم اقسم الله به اى بحق القائم

بالقسط وقيل معناه قل يا محمد والقرءآن المجيد وقيل قف يا محمد على اداء الرسالة وعند امرنا ونهينا ولا تتعدهما
والعرب تقتصر من كلمة على حرف قال الشاعر قلت لها قفى فقالت ق اى وقفت وقيل هو امر من
مفاعلة قفا اثره اى تبعه والمعنى اعمل بالقرءآن واتبعه وقيل معناه قضى الامر وما هو كائن كما قالوا فى حم
وقيل المراد به ق القلم الذى يرقم القرءآن فى اللوح المحفوظ وفى الصحائف (وقال الكاشفى) حروف مقطعه
جهت فرق است ميان كلام منظوم ومنثور امام علم الهدى فرموده كه سامع بمجرد استماع اين حروف
استدلال ميكند برانكه كلامى كه بعد ازوى مى آيد منثورست نه منظوم پس در ايراد اين حروف رد جماعتيست كه
قرآنرا شعر كفتند وقال الانطاكى ق عبارة عن قربه لقوله ونحن اقرب اليه يعنى قسم است بقرب الهى كه
سر ونحن اقرب اليه بدين سوره ازان خبر ميدهد وقال ابن عطاء اقسم بقوة قلب حبيبه حيث تحمل
الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله اى بخلاف موسى عليه السلام فانه خر صعقا فى الطور
من سطوة تجلى النور وفى التاويلات النجمية يشير الى ان لكل سالك من السائرين الى الله تعالى مقاما
فى القرب اذا بلغ الى مقامه المقدر له يشار اليه بقوله ق اى قف مكانك ولا تجاوز حدك وجواب القسم قوله
والقرءآن المجيد اى قف فان هذا مكانك والقرءآن المجيد فلا تجاوز عنه وقال بعض الكبار ق اشارة
الى قل هو الله احد اى الى مرتبة الاحدية التى هى التعين الاول وص اشارة الى الصمد اى الى مرتبة الصمدية
التى هى التعين الثانى والصافات اشارة الى التعينات الباقية التابعة للتعين الثانى يقول الفقير اشار بقوله ق
الى قيامه عليه السلام بين يدى الله تعالى فى الصف الاول قبل كل شئ مفارقا لكل تركيب منفردا
عن كل كون منقطعا عن كل وصف ثم الى قدومه من ذلك العالم الغيبى الروحانى الى هذا المقام الشهادى
الجسمانى كما اشار اليه المجئ الآتى وقد جاء فى حديث جابر رضى الله عنه وحين خلقه اى نور نبيك يا جابر
اقامه قدامه فى مقام القرب اثنى عشر الف سنة وهو تفصيل عدد حروف لا اله الا الله وحروف محمد رسول الله
فان عدد حروف كل منهما اثنا عشر وكذا افاد انه اقامه فى مقام الحب اثنى عشر الف سنة وفى مقام الخوف
والرجاء والحياء كذلك ثم خلق الله اثنى عشر الف حجاب فاقام نوره فى كل حجاب الف سنة وهى مقامات
العبودية وهى حجاب الكرامة والسعادة والهيبة والرحمة والرأفة والعلم والحلم والوقار والسكينة والصبر
والصدق واليقين فعبد ذلك النور فى كل حجاب الف سنة فكل هذا العدد من طريق الاجمال اثنان وسبعون
واذا انضم اليه المنازل الثمانى والعشرون على ما اشير اليه فى الجلد الاول يصير المجموع مائة واليه الاشارة
بالقاف فهو مائة رحمة ومائة درجة فى الجنة اختص بها الحبيب عليه السلام فى الحقيقة اذ كل من عداه
فهو تبع له فكما انهم تابعون له عليه السلام فى مقاماته الصورية الدورية المائية لانه اول من خلقه الله ثم خلق
المؤمنين من فيض نوره فكذلك هم تابعون له فى الدرجات العلوية المبنية على المراتب السلوكية السيرية وفى كل
هذه المنازل دار بالقرءآن لان الكلام النفسى تنزل اليه مرتبة بعد مرتبة الى ان انزله روح القدس على قلبه
فى هذا العالم الشهادى تشريفا له من الوجه العام والخاص والى كل هذه المقامات رقى بالقرءآن كما يقال
لصاحب القرءآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا وان منزلك عند آخر آية تقرؤها ولا شك انه كان خلقه
القرءآن فلذا مجد وشرف بمجد القرءآن وشرفه فاعرف هذا فانه من مواهب الله تعالى ويجوز ان يكون معنى ق
من طريق الاشارة احذروا قاف العقل والزموا شين العشق كما قال بعضهم * قفل در نشاط وسرورست
قاف عقل * دندانهٔ كليد بهشت است شين عشق * وقال جماعة من العلماء قاف جبل محيط
بالارض كاحاطة العين بسوادها وهو اعظم جبال الدنيا خلقه الله من زمرد اخضر او زبرجد اخضر منه
خضرة السماء والسماء ملتزقة به فليست مدينة من المدائن وقرية من القرى الا وفيها عرق من عروقه وملك
موكل به واضع يده على تلك العروق فاذا اراد الله بقوم هلاكا اوحى الى ذلك الملك فحرك عرقا فخسف باهلها
والشياطين ينطلقون الى ذلك الزبرجد فيأخذون منه فيبثونه فى الناس ثمن ثم هو قليل (وفى المثنوى)
رفت ذو القرنين سوى كوه قاف * ديد اورا كز زمرد بود صاف * كرد عالم حلقه كشته او محيط *
ماند حيران اندران خلق بسيط * كفت تو كوهى دكرها چيستند * كه به پيش عظم تو باز يستند *
كفت ركهاى من اند آن كوهها * مثل من نبوند در حسن وبها * من بهر شهرى ركى دارم نهان *

برعروقم بسته اطراف جهان * حق چو خواهد زلزل شهرى مرا * كويد او من برجهانم عرق را *
پس بجنبانم من آن رك را بقهر * كه بدان رك متصل كشتست شهر * چون بكويد بس شود ساكن
ركم * ساكنم وز روى فعل اندر تكم * همچو مرهم ساكن بس كار كن * چون خرد ساكن
وز وجنبان سخن * نزد آنكس كه نداند عقلش اين * زلزله هست از بخارات زمين * قال ابى
ابن كعب الزلزلة لا تخرج الا من ثلاثة اما نظر الله بالهيبة الى الارض واما لكثرة ذنوب بنى آدم واما التحريك
الحوت الذى عليه الارضون السبع تأديبا للخلق وتنبيها قال ذو القرنين يا قاف اخبرنى بشئ من عظمة الله
تعالى فقال ان شان ربنا العظيم وان من ورائى مسيرة خمسمائة عام من جبال ثلج يحطم بعضها بعضا لولا ذلك
لاحترقت من نار جهنم والعياذ بالله تعالى منها يعنى اسكندر كفت يا قاف از عظمة الله با ما چيزى بكوى
كفت يا ذا القرنين كار خداوند ما عظيم است واز اندازهٔ وهم وفهم بيرونست بعظمت او خبر كجا رسد وكدام
عبارت بوصف او رسد كفت آخر انچه كمتراست ودر تحت وصف آيد چيزى بكوى كفت وراى من زمينى است
آفريده بانصد ساله راه طول آن وبانصد ساله راه عرض آن همه كوهها اندران برف واكرنه آن برف بودى
من از حرارت دوزخ چون ارزيز بكداختمى ذو القرنين كفت زدنى يا قاف نكتهٔ ديكر بكوى از عظمت وجلال
او كفت جبريل امين كمر بسته در حجب هيبت ايستاده هر ساعتى از عظمت وسياست دركاه جبروت برخود
بلرزد رعده بروى افتد رب العالمين ازان رعدهٔ وى صد هزار ملك بيافريند صفها بر كشيده در حضرت بنعت
هيبت سر در پيش افكنده وكوش بر فرمان نهاده تا يكبار از حضرت عزت ندا آيد كه سخن كوييد همه كويند
لا اله الا الله وپيش ازين نكويند اينست كه رب العالمين كفت يوم يقوم الروح والملائكة صفا الى قوله وقال
صوابا يعنى لا اله الا الله وقيل خضرة السماء من الصخرة التى تحت الارض السفلى تحت الثور وهو المشار اليه
بقوله تعالى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة الآية وجعل الله السماء خضراء لتكون اوفق
للابصار لان النظر الى الخضرة يقوى البصر فى الحكمة وكل صنع الله لحكمة وفائدة لاهل العالم وفى الحديث
ثلاث يجلين البصر النظر الى الخضرة والى الماء الجارى والى الوجه الحسن قال ابن عباس رضى الله عنهما والاثمد
عند النوم وبالجملة ان الالوان سوى البياض مما يعين البصر على النظر وعن خالد بن عبد الله ان ذا القرنين لما بنى
الاسكندرية رخمها بالرخام الابيض جدرها وارضها فكان لباسهم فيها السواد من نصوع بياض الرخام فمن
ذلك لبس الرهبان السواد كما فى اوضح المسالك لابن سباهى قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر لما خلق الله
الارض على الماء تحركت ومالت فخلق الله تعالى من الابخرة الغليظة الكثيفة الصاعدة من الارض بسبب
هيجانها الجبال فسكن ميل الارض وذهبت تلك الحركة التى لا يكون معها استقرار فطوق الارض بجبل
محيط بها وهو من صخرة خضراء وطوق الجبل بحية عظيمة رأسها بذنبها رأيت من الابدال من صعد جبل قاف
فسألته عن طوله علوا فقال صليت الضحى فى اسفله والعصر فى اعلاه يعنى بخطوة الابدال فالخطوة عند الابدال
من المشرق الى المغرب يقول الفقير لعل هذا من قبيل البسط فى السير والا فقد ثبت ان السماء الدنيا متصلة به
وما بين السماء والارض كما بين المشرق والمغرب وهى مسيرة خمسمائة عام فكيف تسع هذه المسيرة تلك الخطوات
المتضاعفة وفى الخبر ان لقاف فى السماء سبع شعب لكل سماء شعبة منها فالسموات السبع مقببة على شعبه
وخلق الله ستة جبال من وراء قاف وقاف سابعها وهى موتودة باطراف الارض على الصخرة وقاف وراءها
على الهواء وقيل خلق الله جبل قاف كالحصن المشرف على الملك ليحفظ اهل الارض من فيح جهنم التى تحت
الارض السابعة يقول الفقير فيه اشارة الى حال قطب الاقطاب رضى الله عنه فانه مشرف على جميع الرجال
من حيث جمعية اسمه وعلو رتبته وبه يحفظ الله العالم من الآفات الصورية والمعنوية كما ان جبل قاف
مشرف على سائر الجبال وبه يحفظ الله اهل الارض بالغدو والآصال ومن خلف ذلك الجبل بحر محيط بجبل
قاف وحوله جبل قاف آخر والسماء الثانية مقببة عليه وكذلك من وراء ذلك بحار محدقات بجبل قاف
على عدد السموات وان كل سماء منها مقببة عليه وان فى هذه البحار وفى سواحلها ويبسها المحدقة بها ملائكة
لا يحصى عددهم الا الله ويعبدون الله حق عبادته ومن جبل قاف ينفجر جميع عيون الارض فيشرب منه
كل بر وفاجر فيجده العبد حيث توجه وفى البعض مثل ذلك وما وراء جبل قاف فهو من حكم الآخرة

لامن حكم الدنيا وقال بعض المفسرين ان الله سبحانه من وراء جبل قاف ارضا بيضاء كالفضة المجلاة طولها
مسيرة اربعين يوما للشمس و بها ملائكة شاخصون الى العرش لايعرف الملك منهم من الى جانبه من هيبة الله
تعالى ولايعرفون ما آدم وما ابليس هكذا الى يوم القيامة وقيل ان يوم القيامة تبدل ارضنا هذه بتلك الارض
وروى ان الله تعالى خلق ثمانية آلاف عالم الدنيا منها عالم واحد وان الله تعالى خلق فى الارض الف امة سوى
الجن والانس ستمائة فى البحر واربعمائة فى البر وكل مستفيض منه تعالى * چنان پهن خوان كرم كسترد *
كه سيمرغ درقاف قسمت خورد (والقرآن المجيد) اى ذى المجد والشرف على سائر الكتب على ان يكون
للنسب كلابن وتامر اولانه كلام المجيد يعنى ان وصف القرآن بالمجد وهو حال المتكلم به مجاز فى الاسناد
اولان من علم معانيه وعمل بمافيه مجد عندالله وعندالناس وشرف على ان يكون مثل بنى الامير المدينة
فى الاسناد الى السبب قال الامام الغزالى رحمه الله المجيد هو الشريف ذاته الجميل افعاله الجزيل عطاؤه ونواله
فكان شرف الذات اذا قارنه حسن الفعال سمى مجيدا وهو الماجد ايضا ولكن احدهما ادل على المبالغة
وجواب القسم محذوف اى انك يامحمد لنبى منذر اى مخوف من عذاب الله تعالى (بل عجبوا) اى فراعنة قريش
ومتعنتوهم (ان جاءهم منذر منهم) اى لان جاءهم منذر من جنسهم لامن جنس الملك وهو اضراب
عما ينبئ عنه الجواب اى انهم شكوا فيه ولم يكتفوا بالشك والتردد بل جزموا بالخلاف حتى جعلوا ذلك
من الامور العجيبة وقال بعضهم جواب القسم محذوف ودليل ذلك قوله بل لانه لنفى ماقبله فدل على نفى مضمر
وتقديره اقسم بجبل قاف الذى به بقاء دنياكم وبالقرآن الذى به بقاء دينكم ماكذبوك ببرهان وبمعرفة بكذبك
بل عجبوا الخ والعجب نظر النفس لامر خارج عن العادة (فقال الكافرون هذا شئ عجيب) تفسير لتعجبهم
و بيان لكونه مقارنا لغاية الانكار وهذا اشارة الى كونه عليه السلام منذرا بالقرآن وحاصله كون النذير
منا خصص بالرسالة من دوننا وكون ماانذر به هو البعث بعد موت كل شئ بليغ فى الخروج عن عادة اشكاله
وهو من فرط جهلهم لانهم عجبوا ان يكون الرسول بشرا واوجبوا ان يكون الاله حجرا وانكروا البعث
مع ان اكثر مافى الكون مثل ذلك من اعادة كل من الملوين بعد ذهابه واحياء الارض بعد موتها واخراج النبات
والاشجار والثمار وغير ذلك ثم ان اضمار الكافرين اولا للاشعار بتعينهم بما اسند اليهم من المقال وانه اذا كرشئ
خارج عن سنن الاستقامة انصرف اليهم اذ لايصدر الا عنهم فلا حاجة الى اظهار ذكرهم واظهارهم ثانيا
للتسجيل عليهم بالكفر بموجبه (أئذا متنا وكنا ترابا) اى احين نموت فتفارق ارواحنا اشباحنا ونصير ترابا
لافرق بيننا وبين تراب الارض نرجع ونبعث كما نطق به النذير والمنذر به مع كمال التباين بيننا وبين الحياة
حينئذ والهمزة للانكار اى لانرجع ولانبعث (ذلك) اشارة الى محل النزاع اى مضمون الخبر برجوعها (رجع)
الرجع متعد بمعنى الرد بخلاف الرجوع اى رد الى الحياة والى ماكنا عليه (بعيد) جدا عن الاوهام او العادة
او الامكان او عن الصدق غير كائن لانه لايمكن تمييز ترابنا من بقية التراب (قد علمنا ماتنقص الارض منهم)
رد لاستبعادهم وازاحة له اى نحن على ذلك فى غاية القدرة فان من عم علمه ولطفه حتى انتهى الى حيث علم
ماتنقص الارض من اجساد الموتى وتأكل من لحومهم وعظامهم كيف يستبعد رجعه اياهم احياء كما كانوا
عبرين لان الارض لاتأكل عجب الذنب فانه كالبزر لاجسام بنى آدم وفى الحديث كل ابن آدم يبلى الا عجب
الذنب فمنه خلق وفيه يركب والعجب بفتح العين وسكون الجيم اصل الذنب ومؤخر كل شئ وهو ههنا عظم
لاجوف له قدر ذرة او خردلة يبقى من البدن ولايبلى فاذا اراد الله الاعادة ركب على ذلك العظم سائر البدن
واحياه اى غير ابدان الانبياء والصديقين والشهداء فانها لاتبلى ولاتنفسخ الى يوم القيامة على مانص به
الاخبار الصحيحة قال ابن عطية وحفظ ماتنقص الارض انما هو ليعود بعينه يوم القيامة وهذا هو الحق
وذهب بعض الاصوليين الى ان الاجساد المبعوثة يجوز ان تكون غير هذه قال ابن عطية وهذا عندى خلاف
ظاهر كتاب الله ولو كانت غيرها فكيف كانت تشهد الجلود والايدى والارجل على الكفرة الى غير ذلك
مما يقتضى ان اجساد الدنيا هى التى تعود وسئل شيخ الاسلام ابن حجر هل الاجساد اذا بليت وفنيت واراد الله
تعالى اعادتها كما كانت اولا هل تعود الاجسام الاول ام يخلق الله للناس اجسادا غير الاجساد الاول فاجاب
ان الاجساد التى يعيدها الله هى الاجساد الاول لاغيرها قال وهذا هو الصحيح بل الصواب ومن قال غيره

عندى فقد اخطأ فيه لمخالفته ظاهر القرآن والحديث قال اهل الكلام ان الله تعالى يجمع الاجزاء الاصلية
التى صار الانسان معها حال التولد وهى العناصر الاربعة و يعيد روحه اليه سواء سمى ذلك الجمع اعادة
المعدوم بعينه اولم يسم فان قيل البدن الثانى ليس هو الاول لماورد فى الحديث من ان اهل الجنة جرد مرد وان
الجهنمى ضرسه مثل احد فيلزم التناسخ وهو تعلق روح الانسان ببدن انسان آخر وهو باطل قلنا انما يلزم
التناسخ ان لولم يكن البدن الثانى مخلوقا من الاجزاء الاصلية للبدن الاول يقول الفقير البدن معاد على الاجزاء
الاصلية وعلى بعض الفضلة ايضا وهو العجب المذكور فكانه البدن الاول فلايلزم التناسخ جدا والتغاير
فى الوصف لايوجب التغاير فى الذات فقد ثبت ان الخضر عليه السلام يصير شابا على كل مائة سنة وعشرين سنة
مع ان البدن هو البدن الاول وكذا قال ابن عباس رضى الله عنهما ان ابليس اذا مرت عليه الدهور وحصل له
الهرم عاد ابن ثلاثين سنة واختلف القائلون بحشر الاجسام فمنهم من ذهب الى ان الاعادة تكون فى الناس
مثل مابدأهم بنكاح وتناسل ابتداء خلق من طين ونفخ لماجرى من خلق آدم وحواء بخلق البنين من نسل
ونكاح الى آخره ولو دفى العالم البشرى كل ذلك فى مدة قصيرة على حسب مايقدره الحق تعالى واليه ذهب
الشيخ ابو القاسم بن قسى فى كتاب خلع النعلين له فى قوله تعالى كما بدأكم تعودون ومنهم من قال وهو القول
الاصح بالخبر المروى ان السماء تمطر مطرا اشبه المنى فينشأ منه النشأة الآخرة كما ان النشأة الدنيا من نقطة تنزل
من بحر الحياة الى اصلاب الآباء ومنها الى ارحام الامهات فيتكون من قطر بحر الحياة تلك النقطة جسد
فى الرحم وقد علمنا ان النشأة الاولى اوجدها الله تعالى على غير مثال سبق وركبها فى اى صورة شاء وهكذا
النشأة الآخرة يوجدها الحق على غير مثال سبق مع كونها محسوسة بلاشك فينشئ الله النشأة الآخرة على
عجب الذنب الذى يبقى من هذه النشأة الدنيا وهو اصلها فعليه تتركب النشأة الآخرة فقوله تعالى كما بدأكم
تعودون راجع الى عدم مثال سابق كما فى النشأة الاولى مع كونها محسوسة بلاشك اذ ذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صفة نشأة اهل الجنة والنار ما يخالف هذه النشأة الدنيا وقوله وهو اهون عليه لايقدح
فيما قلنا لان البدأ ان كان عن اختراع فكر وتدبير كانت اعادته الى ان يخلق خلقا آخر مما يقارب ذلك ويزيد عليه
اقرب الى الاختراع فى حق من يستفيد الامور بفكرة والله متعال عن ذلك علوا كبيرا فهو الذى يفيد العالم
ولايستفيد ولايتجدد له علم بشئ بل هو عالم بتفاصيل مالايتناهى بعلم كلى فعلم التفصيل فى عين الاجمال
وهكذا ينبغى لجلاله ان يكون قال ابو حامد الغزالى رحمه الله ان العجب المذكور فى الخبر هو النفس وعليها
ينشأ النشأة الآخرة اى كما يتكون شجر كثير الاصول والاغصان من الحبة الصغيرة فى التين كذلك جسد
الانسان من حبة العجب الذى لايقبل البلى فعبر عنه الامام بالنفس لانه مادتها وعنصرها هكذا اوله البعض
وقال غيره مثل ابى يزيد الرقراقى المراد من العجب جوهر فرد وجزء واحد لايقبل القسمة والبلى فيه قوة القابلية
الهيولانية بل هو صورة هيولى النفس الحيوانية الحاملة لاجزاء العناصر التى فى الهيكل المحسوس فيبقيه
الخالق و يعصمه من التغير والبلى فى عالم الكون والفساد بل خلقه من اول خلق النشأة الدنيوية الى الابدان
الجنانية وعليه مدار الهيكل يبقى من هذه النشأة الدنيا لايتغير وعليه ينشأ النشأة الآخرة وكل ذلك محتمل
لايقدح فى شئ من الاصول الشرعية فى الاحكام الاخروية وتوجيهات معقولة يحتمل ان يكون كل منها مقصود
الشارع بقوله عجب الذنب وقال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر والذى وقع لى به الكشف الذى
لاشك فيه ان المراد بعجب الذنب هو مايقوم عليه النشأة وهو لايبلى اى لايقبل البلى والفناء فان الجواهر
والذوات الخارجة الى الوجود من العدم لاتنعدم اعيانها ولكن تختلف عليها الصور الشهادية والبرزخية
بالامتزاجات التى هى اعراض تعرض لها بتقدير العزيز العليم فاذا تهيأت هذه الصور بالاستعداد لقبول
الارواح كاستعداد الحشيش بالنارية التى هى فيه لقبول الاشتعال والصور البرزخية كالسرج مشتعلة
بالارواح التى فيها فينفخ اسرافيل نفخة واحدة فتمر تلك النفخة على تلك الصور البرزخية فتطفئها وتمر النفخة
التى تليها وهى الاخرى الى الصور المستعدة للاشتعال وهى النشأة الاخرى فتشتعل بارواحها فاذا هم قيام
ينظرون نسأل الله تعالى ان يبعثنا آمنين بجاه النبى الامين (وعندنا كتاب حفيظ) بالغ فى الحفظ لتفاصيل
الاشياء كلها او محفوظ من التغير والمراد اما تمثيل علمه تعالى بكليات الاشياء وجزئياتها بعلم من عنده كتاب محيط

يلقى منه كل شئ اونا كيد لعلمه بها بثبوتها فى اللوح المحفوظ عنده (بل كذبوا بالحق) اضراب وانتقال من بيان
شناعتهم السابقة الى بيان ماهو اشنع منه وافظع وهو تكذيبهم للنبوة الثابتة بالمعجزات الباهرة فالاقطعية
لكون الثانى تكذيبا للامر الثابت من غير تدبر بخلاف الاول فانه تعجب (لما جاءهم) من غير تأمل وتفكر
تقليدا للآباء وبعد التأمل تمردا وعنادا وجاء بكلمة التوقع اشعارا بانهم علموا بعد علو شأنه واعجازه الشاهد
على حقيته فكذبوا به بغيا وحسدا (فهم فى امر مريج) من مرج الخاتم فى اصبعه اذا جرج بالجيم كفرح
اى قلق وجال واضطرب من سعته بسبب الهزال اى فى امر مضطرب لا قرار له من غلبات آفات الحس والوهم
والخيال على عقولهم فلا يهتدون الى الحق ولذا يقولون تارة انه شاعر وتارة ساحر واخرى كاهن ومرة مفتر
لا يثبتون على شئ واحد وهذا اضطرابهم فى شأن النبى عليه السلام صريحا ويتضمن اضطرابهم فى شأن
القرآن ايضا فان نسبتهم اياه الى الشعر ونحوه انما هى بسببه واعلم ان الاضطراب موجب للاختلاف وذلك
ادل دليل على البطلان كما ان الثبات والخلوص موجب للاتفاق وذلك ادل دليل على الحقيقة قال الحسن
ماترك قوم الحق الامرج امرهم وكذا قال قتادة وزادوا التبس عليهم دينهم وعن على رضى الله عنه قال له
يهودى مادفنتم نبيكم حتى اختلفتم فقال انما اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ماجفت ارجلكم من البحر حتى قلتم
لنبيكم اجعل لنا الها كما لهم آلهة وسئل بزرجمهر الحكيم كيف اضطربت امور آل ساسان وفيهم مثلك قال
استعانوا باصاغر العمال على اكابر الاعمال فآل امرهم الى ما آل (كما قال الشيخ سعدى) بندم اكر بشنوى
اى پادشاه * درهمه دفتر به ازين پند نيست * جز بخردمند مفرما عمل * كرچه عمل كار خردمند
نيست * واضطربوا فى حق الحلاج رضى الله عنه وكذبوا بالحق فافتوا بالقتل فمرج امرهم حيث احرقت
دار الوزير وقتل ثم دار الامر على الخليفة ففعل به مافعل واضطربوا فى شأن سلطان العلماء والد المولى جلال
الدين الرومى فنفوه عن بلخ ثم نفاهم الله عن الارض واوقعهم فى ويل طويل من تسلط عدو مستأصل وكان
فيهم صاحب التفسير الكبير فاختفى لكنه ظهر امر الله عليه ايضا ومانفع الاختفاء وفيه يقول المولى
جلال الدين قدس سره * در چنان ننكى وانكه اين عجب * فخر دين خواهد كه كويندش لقب *
واضطربوا فى شأن الرسول عليه السلام حتى قتلهم الله تعالى وجعل مكة خالصة للمؤمنين (أفلم ينظروا)
اى اغفلوا فلم ينظروا حين كفروا بالبعث (الى السماء فوقهم) بحيث يشاهدونها كل وقت اى الى آثار قدرة الله
فى خلق العالم وايجاده من العدم الى الوجود وفوقهم ظرف لينظروا او حال من السماء (كيف بنيناها) اى
رفعناها بغير عمد (وزيناها) بما فيها من الكواكب المرتبة على نظام بديع (ومالها من فروج) من فتوق
لملاستها وسلامتها من كل عيب وخلل كما قال هل ترى من فطور وهذا لا ينفى وجود الابواب والمصاعد فانها
ليست من قبيل العيب والخلل ولعل تأخير هذا لمراعاة الفواصل والفروج جمع فرج وهو الشق بين الشيئين
كفرجة الحائط والفرج مابين الرجلين وكنى به عن السوءة وكثر حتى صار كالصريح فيه واستعير الفرج
للثغر وكل مخافة وسمى القباء المشقوق فروجا ولبس رسول الله عليه السلام فروجا من حرير ثم نزعه
(والارض مددناها) اى بسطناها وفرشناها على وجه الماء مسيرة خمسمائة عام من تحت الكعبة وهذا دليل
على ان الارض مبسوطة وليست على شكل الكرة كما فى كشف الاسرار وفيه انه لا منافاة بين بساطتها وكريتها
لوسعتها كما عرف فى محله (والقينا فيها رواسى) جبالا ثوابت ارسيت بها الارض اذ لو لم تكن لكانت مضطربة
مائلة الى الجهات المختلفة كما كانت قبل اذ روى ان الله لما خلق الارض جعلت تمور فقالت الملائكة ماهى
بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال لم تدر الملائكة مم خلقت من رسا الشئ اى ثبت والتعبير
عنها بهذا الوصف للايذان بان القاءها لارساء الارض بها وفيه اشارة الى رجال الله فانهم اوتاد الارض والعمد
المعنوية للسماء فاذا انقرضوا ولم يوجد فى الارض من يقول الله الله فسدت السموات والارض (وانبتنا)
واخرجنا (فيها من كل زوج) صنف وقوله ازواجا من نبات شتى اى انواعا متشابهة (بهيج) حسن طيب من الثمار
والنباتات والاشجار كما قال فى موضع آخر ذات بهجة اى يبتهج به لحسنه اى يسر والبهجة حسن اللون وظهور
السرور فيه وابتهج بكذا اى سر به سرورا بان اثره على وجهه كما فى المفردات (تبصرة وذكرى) علتان للافعال
المذكورة معنى على التنازع وان انتصبتا على الفعل الاخير او بفعل مقدر بطريق الاستئناف اى فعلنا مافعلنا

تبصيرا وتذكيرا يعنى از براى بينايى يعنى بنظر اعتبار واستدلال نكرستن واز براى يادكردن وپند كرفتن
ويجوز ان يكون نصبا على المصدر به من فعلهما المقدر اى تبصرهم وتذكرهم (لكل عبد منيب) اى راجع
الى ربه متفكر فى بدائع صنائعه وفيه اشارة الى ان الوصول الى مقام التبصرة والذكرى انما هو بالعبودية
والانابة التى هى مبنى الطريقة واساسها قال بعضهم التبصرة معرفة منن الله عليه والذكرى عدها على نفسه
فى كل حال ليشتغل بالشكر فيما عومل به عن النظر الى شئ من معاملته كفته اند (تبصرة وذكرى) دونام اند
شريعت وحقيقت را تبصره حقيقت است وذكرى شريعت بواسطه وحقيقت بمكاشفه شريعت خدمت است
بر شريطه وحقيقت غربت است بر مشاهده شريعت بى بدى است وحقيقت بى خورى اهل شريعت فريضه
كزاران ومعصيت كدازان اهل حقيقت ازخويشتن كريزان و بيكى نازان قبلهٔ اهل شريعت كعبه است
قبلهٔ اهل حقيقت فوق العرش ميدان حساب اهل شريعت موقف است وميدان حساب اهل حقيقت
حضرة سلطان ثمرهٔ اهل شريعت بهشت ثمرهٔ اهل حقيقت لقا ورضاى رحمن فعلى العاقل ان يتبصر بالذكر
الحكيم ويتفكر فى صنعه العظيم ويوحده توحيدا يليق بجنابه الكريم وينيب اليه انابة لا رجوع بعدها الى يوم
مقيم نقلست كه پيرى پيش شقيق بلخى رحمه الله آمد وكفت كناه بسيار دارم وميخواهم كه توبه ميكنم
وى كفت دير آمدى پير كفت زود آمدم كفتا چرا كفت از بهر آنكه هركه پيش از مرك بيايد بتوبه زود آمده باشد
شقيق كفت نيك آمدى ونيك كفتى * بارهاى خويش را چيزى سبك كردان كه نيست * تنكناى
مرك را كنجايى اين بارها (وقال الشيخ سعدى) بيا تا برآريم دستى زدل * كه نتوان برآورد فردا زكل *
ايقظنا الله تعالى واياكم من نوم الغفلة (ونزلنا من السماء ماء مباركا) اى كثير المنافع حياة الاناسى والدواب
والارض الميتة وفى كشف الاسرار مطرا يثبت فى اجزاء الارض فينبع طول السنة (فانبتنا به) اى بذلك الماء
(جنات) كثيرة اى اشجارا ذوات ثمار فذكر المحل واراد الحال كما قال فاخرجنا به ثمرات وبالفارسية بوستانها
مشتمل بر اشجار واثمار (وحب الحصيد) من حذف الموصوف للعلم به على ماهو اختيار البصريين فى باب مسجد
الجامع لئلا يلزم اضافة الشئ الى نفسه واصل الحصيد قطع الزرع والحصيد بمعنى المحصود وهو هنا مجاز باعتبار
الاول والمعنى وحب الزرع الذى شأنه ان يحصد من البر والشعير وامثالهما مما يقتات به وتخصيص انبات حبه
بالذكر لانه المقصود بالذات (والنخل) عطف على جنات وتخصيصها بالذكر مع اندراجها فى الجنات لبيان فضلها
على سائر الاشجار وقد سبق بعض اوصافها فى سورة يس وتوسيط الحب بينهما لتأكيد استقلالها وامتيازها
عن البقية مع مافيه من مراعاة الفواصل (باسقات) طوالا فى السماء عجيبة الخلق وهو حال مقدرة فانها وقت
الانبات لم تكن طوالا يقال بسقت الشجرة بسوقا اذا طالت وفى المفردات الباسق هو الذاهب طولا من جهة
الانقطاع ومنه بسق فلان على اصحابه علاهم ويجوز ان يكون معنى باسقات حوامل من ابسقت الشاة اذا حملت
فيكون من باب افعل وهو فاعل (لها طلع نضيد) اى منضود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة مافيه
من الثمر والجملة حال من النخل يقال نضدت المتاع بعضه على بعض القيته فهو منضود ونضد والنضد السرير
الذى ينضد عليه المتاع ومنه استعير طلع نضيد كما فى المفردات و النضد والتنضيد بالفارسية برهم نهادن
والطلع شئ يخرج كانه نعلان مطبقان والحمل بينهما منضود والطرف محدد او ما يبدو من ثمرته فى اول ظهورها
وقشره يسمى الكفرى بضم الكاف والفاء معا وتشديد الراء وما فى داخله الاغريض لبياضه كما فى القاموس
قال فى بحر العلوم الطلع مايطلع من النخلة وهو الكم قبل ان ينشق ويقال لما يظهر من الكم طلع ايضا وهو شئ
ابيض يشبه بلونه الاسنان وبرائحته المنى (رزقا للعباد) اى لرزقهم علة لقوله تعالى فانبتنا وفى تعليله بذلك
بعد تعليل انبتنا الاول بالتبصرة والتذكرة تنبيه على ان الواجب على العبد ان يكون انتفاعه بذلك من حيث
التذكر والاستبصار اهم واقدم من تمتعه به من حيث الرزق * خوردن براى زيستن وذكر كردنست *
تو معتقد كه زيستن از بهر خوردنست * يقول الفقير المقصود من الآية الاولى هو الاستدلال على القدرة
باعظم الاجرام كما دل عليه النظر وذكر الانبات فيها بطريق التبع فناسب التعليل بالتبصرة والتذكير
ومن الثانية بيان الانتفاع بمنافع تلك الاجرام فناسب التعليل بالرزق ولذا اخرت عن الاولى لان منافع الشئ
مترتبة على خلقه قال ابو عبيدة نخل الجنة نضيد مابين اصلها الى فرعها بخلاف نخل الدنيا فان ثمارها فى رؤسها

كما نزعت رطبة عادت الين من الزبد واحلى من العسل فنخل الدنيا تذكير لنخل الجنة وفى كل منهما رزق للعباد
كما قال تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا (واحيينا به) اى بذلك الماء (بلدة ميتا) تذكير ميتا باعتبار البلد
والمكان اى ارضا جدبة لانماء فيها اصلا بان جعلناها بحيث ربت وانبتت انواع النبات والازهار فصارت
تهتز بها بعد ما كانت جامدة هامدة روى ابو هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا جاءهم المطر فسالت الميازيب قال لامحل عليكم العام اى لاجدب يعنى تنكى نيست برشما امسال
(كذلك الخروج) جملة قدم فيها الخبر للقصد الى القصر وذلك اشارة الى الحياة المستفادة من الاحياء اى مثل
تلك الحياة البديعة حياتكم بالبعث من القبور لاشئ مخالف لها وقد روى ان الله يمطر السماء اربعين ليلة
كمنى الرجال يدخل فى الارض فينبت لحومهم وعروقهم وعظامهم ثم يحييهم ويخرجهم من تحت الارض
وفى التعبير عن اخراج النبات من الارض بالاحياء وعن حياة الموتى بالخروج تفخيم لشأن الانبات وتهوين
لامر البعث وتحقيق للمماثلة بين اخراج النبات واحياء الموتى لتوضيح منهاج القياس وتقريبه الى افهام الناس
(قال الكاشفى) واكر كسى تأمل كند در احياء دانه كه ما نند مرده در خاك مدفون است وظهور او بعد از خفا
دور نيست كه بشمهٔ از حيات اموات بى تواند برد * كدام دانه فروشد كه بر نيامد باز * چرا بدانهٔ انسانيت
كمان باشد * فروشدن چو بديدى برآمدن بنكر * غروب شمس وقمر را چرا زيان باشد * وفى الآية اشارة
الى تنزيل ماء الفيض الالهى من سماء الارواح فان الله ينبت به جنات القلوب وحب المحبة المحصود به محبة
ماسوى الله من القلوب وشجرة التوحيد لها طلع نضيد من انواع المعارف رزقا للعباد الذين يبيتون عند ربهم
يطعمهم ويسقيهم ويحيى بذلك الفيض بلدة القلب الميت من نور الله كما قال اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له
نورا الآية كذلك الخروج من ظلمات الوجود الى نور واجب الوجود فافهم جدا (كذبت قبلهم) اى قبل
اهل مكة (قوم نوح) قوم نوح كه بنى شيث وبنى قابيل بودند تكذيب كردند مر نوح را (واصحاب الرس)
قيل كانت الرس بئرا بعدن لامة من بقايا ثمود وكان لهم ملك عدل حسن السيرة يقال له العليس كزبير وكانت
البئر تسقى المدينة كلها وباديتها وجميع ما فيها من الدواب والغنم والبقر وغير ذلك لانها كانت لها بكرات كثيرة
منصوبة عليها جمع بكرة بالفتح وهى خشبة مستديرة فى وسطها محز يستقى عليها ورجال كثيرون موكلون بها
وابازن بالزاى والنون من رخام وهى تشبه الحياض كثيرة تملأ للناس قال فى القاموس الابزن مثلثة الاول
حوض يغتسل فيه وقد يتخذ من نحاس معرب آب زن انتهى وآخر للدواب وآخر للبقر والغنم والهوام
يستقون عليها بالليل والنهار يتداولون ولم يكن لهم ماء غيره فطال عمر الملك فلما جاء الموت اطلى بدهن لتبقى
صورته ولا تتغير وكذلك كانوا يفعلون اذا مات منهم الميت وكان ممن يكرم عليهم فلما مات شق ذلك عليهم ورأوا
ان امرهم قد فسد وضجوا جميعا بالبكاء واغتنمها الشيطان منهم فدخل فى جثة الملك بعد موته بايام كثيرة
فكلمهم وقال انى لم امت ولكنى قد تغيبت عنكم حتى ارى صنيعكم بعدى ففرحوا اشد الفرح وامر لخاصته
ان يضربوا له حجابا بينه وبينهم ويكلمهم من وراءه كيلا يعرف الموت فى صورته فنصبوه صنما من وراءه حجاب
لا يأكل ولا يشرب واخبرهم انه لا يموت ابدا وانه اله لهم وذلك كله يتكلم به الشيطان على لسانه فصدق
كثير منهم وارتاب بعضهم وكان المؤمن المكذب منهم اقل من المصدق فكلما تكلم ناصح منهم زجروه وقهروه فانفقوا
على عبادته فبعث الله لهم نبيا كان الوحى ينزل عليه فى النوم دون اليقظة وكان اسمه حنظلة بن صفوان فاعلمهم
ان الصورة صنم لاروح له وان الشيطان فيه وقد اضلهم الله وان الله تعالى لا يتمثل بالخلق وان الملك لا يجوز
ان يكون شريكا لله واوعدهم ونصحهم وحذرهم سطوة ربهم ونقمته فآذوه وعادوه وهو يتعهدهم بالموعظة
والنصيحة حتى قتلوه وطرحوه فى بئر وعند ذلك حلت عليهم النقمة فباتوا شباعى رواء من الماء واصبحوا والبئر
قد غار ماؤها وتعطل رشاؤها وهو بالكسر الحبل فصاحوا باجمعهم وضج النساء والولدان وضجت البهائم عطشا
حتى عمهم الموت وشملهم الهلاك وخلفهم فى ارضهم السباع وفى منازلهم الثعالب والضباع وتبدلت لهم
جناتهم واموالهم بالسدر وشوك شوك العضاة والقتاد الاول بالكسر ام غيلان اونحوه والثانى كسحاب
شجر صلب شوكه كالابر فلا تسمع فيها الا عزيف الجن اى صوتهم وهو جرس يسمع فى المفاوز بالليل والا زئير
الاسد اى صوته من الصدر نعوذ بالله من سطواته ومن الاصرار على ما يوجب نقماته كذا فى التكملة نقلا

عن تفسير المقرى وقيل الرس بئر قرب اليمامة او بئر باذربيجان او واد كما قال الشاعر فهن لوادى الرس كاليد للفم
وقد سبق بعض الكلام عليه فى سورة الفرقان فارجع (وثمود) وقوم ثمود صالح را وهو ثمود بن عاد
وهو عاد الآخرة وعاد هو عاد ارم وهو عاد الاولى (وعاد) وقوم عاد هود را (وفرعون) وفرعون موسى را
وهرون را والمراد هو وقومه ليلائم ماقبله ومابعده من الجماعة (واخوان لوط) يعنى اصهار او وصهر او را
والصهر زوج بنت الرجل وزوج اخته وقيل اخوانه قومه لاشتراكهم فى النسب لا فى الدين قال عطاء مامن احد
من الانبياء الا قد يقوم معه قومه الا لوطا عليه السلام يقوم وحده (واصحاب الايكة) هم من بعث اليهم شعيب
عليه السلام غير اهل مدين وكانوا يسكنون ايكة اى غيضة تنبت السدر والاراك وقد مر فى سورة الحجر
(وقوم تبع) الحميرى ملك اليمن وقد سبق شرح حالهم فى سورة الدخان (كل كذب الرسل) اى فيما ارسلوا به
من الشرائع التى من جملتها البعث الذى اجمعوا عليه قاطبة اى كل قوم من الاقوام المذكورين كذبوا رسلهم
وكذب جميعهم جميع الرسل بالمعنى المذكور وافراد الضمير باعتبار لفظ الكل اوكل واحد منهم كذب جميع الرسل
لاتفاقهم على التوحيد والانذار بالبعث والحشر فتكذيب واحد منهم تكذيب للكل وهذا على تقدير رسالة
تبع ظاهر واما على تقدير عدمها وهو الاظهر فمعنى تكذيب قومه الرسل تكذيبهم لمن قبلهم من الرسل المجمعين
على التوحيد والبعث والى ذلك كان يدعوهم تبع (فحق وعيد) اى فوجب وحل عليهم وعيدى وهى
كلمة العذاب والوعيد يستعمل فى الشر خاصة بخلاف الوعد فانه يكون فى الخير والشر وفى الآية تسلية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم يعنى لا تحزن بتكذيب الكفار اياك لانك لست باول نبى كذب وكل امة كذبت رسولها
واصبر على اذاهم كما صبروا تظفر بالمراد كما ظفروا وتهديد لاهل مكة يعنى احذروا يا اهل مكة من مثل عذاب الامم
الخالية فلا تكذبوا رسول الله فان الاشتراك فى العمل يوجب الاشتراك فى الجزاء واعلم ان عموم اهل كل زمان
الغالب عليهم الهوى والطبيعة الحيوانية فهم اهل الحس لا اهل العقل ونفوسهم متمردة بعيدة عن الحق قريبة
الى الباطل كلما جاء اليهم رسول كذبوه وعلى ما جاء به قابلوه فحق عليهم عذاب ربهم بما كفروا بانعم الله فاعياه
اهلاكهم وفيه تسلية للاولياء ايضا من طريق الاشارة وتهديد لاهل الانكار ولعمرى انهم فى ايديهم
كالانبياء فى ايدى الكفار ولكن الصبر مفتاح الفرج فكما ان الكفار مسخوا وخسفوا واخذوا بانواع النكال
فكذا اهل الانكار مسخ الله بواطنهم وخسف بهم الارض يعنى ارض البشرية الكثيفة الظلمانية واخذوا
باصناف الخذلان وهم لا يدرون انهم كذلك بل يحسبون انهم ناجون من كل المهالك لزيادة عماهم وحيرتهم
نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من المصدقين ويثبتنا على طريق اهل اليقين ويفيض علينا من بركاتهم ويشرفنا
بآثار حركاتهم (افعيينا بالخلق الاول) العى بالامر العجز عنه يقال عى بالامر وعيى به اذا لم يهتد لوجه عمله
وقدمر فى قوله ولم يعى بخلقهن والهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر ينبئ عنه العى من القصد والمباشرة
كانه قيل اقصدنا الخلق الاول وهو الابداء فعجزنا عنه حتى يتوهم عجزنا عن الخلق الثانى وهو الاعادة
وبالفارسية آيا ما عاجز شده ايم ورنج يافته بآفرينش اول خلق تا فرومانيم از آفرينش ثانى وفى عين المعانى
الخلق الاول آدم عليه السلام وهم يقرون به وفى التأويلات النجمية افاعتاص علينا فعل شئ حتى نعيى بالبعث
اويشق علينا البعث اى ليس كذلك (بل هم فى لبس من خلق جديد) يقال جددت الثوب اذا قطعته على
وجه الاصلاح وثوب جديد اصله المقطوع ثم جعل لكل ما احدث انشاؤه وخلق جديد اشارة الى النشأة
الثانية وقوبل الجديد بالخلق لما كان المقصود بالجديد القريب العهد بالقطع من الثوب ومنه قيل لليل والنهار
الجديدان والاجدان كما فى المفردات والجملة عطف على مقدر يدل عليه ماقبله كانه قيل هم غير منكرين لقدرتنا
على الخلق الاول بل هم فى خلط وشبهة فى خلق مستأنف لما فيه من مخالفة العادة اذلم تجر العادة بالاعادة
فى هذه الدار وهذا قياس فاسد كما لا يخفى (وقال الكاشفى) مشركان مكه معترف بودند با نكه حق تعالى مبدع
خلق است در اول پس ميفرمايد كه كسى كه قادر بود بر آفرينش جمعى بى ماده ومددى چرا توانا نبود بر اعادهٔ
ايشان بجمع مواد ورد حيات بآن وبى شبهه ما بران قوت داريم بلكه كافران در شك وشبهه اند بسبب وساوس
شيطانى از آفريدن نو يعنى بعث وحشر چه آنرا مخالف عادت مى بينند وتنكير خلق لتفخيم شأنه والاشعار
بخروجه عن حدود العادات اوالايذان بانه حقيق بان يبحث عنه ويهتم بمعرفته ولا يقعد على لبس واعلم

ان هذا الخلق الجديد حاصل فى الدنيا ايضا سوآء كان فى الاعراض اوفى الاجسام وهو مذهب الصوفية ومذهب المتكلمين فانهم جوزوا انتفاء الاجسام فى كل آن ومشاهدة بقائها بتجدد الامثال اى الاجسام الاخر كما جوزوا انتفاء الاعراض فى كل آن ومشاهدة بقائها بتجدد الامثال اى الاعراض الاخر اى كما انه جائز فى الاعراض التى هى غير قائمة بذواتها فكذلك جائز فى الجواهر التى هى قائمة بذواتها وفى هذا المعنى (قال فى المثنوى) صورت ازمعنى چوشير ازبيشه دان * ياچو آواز وسخن زانديشه دان * اين سخن وآواز از انديشه خواست * تو ندانى بحر انديشه كجاست * ليك چون موج سخن ديدى لطيف * بحر آن دانى كه باشد هم شريف * چون زدانش موج انديشه بتاخت * از سخن وآواز او صورت بساخت * از سخن صورت بزاد وباز مرد * موج خودرا بازاندر بحر برد * صورت از بى صورتى آمد برون * بازشد كه انا اليه راجعون * پس ترا هر لحظه مرك ورجعتيست * مصطفى فرمود دنيا ساعتيست * فكر ما تيريست از هو در هوا * در هوا كى پايد آيد تا خدا * هر نفس نو مى شود دنيا وما * بى خبر از نو شدن اندر بقا * عمر همچون جوى نو نو ميرسد * مستمرى مى نمايد در جسد * آن ز تيزى مستمر شكل آمدست * چون شرر كش تيز جنبانى بدست * شاخ آتش را بجنبانى بساز * در نظر آتش نمايد بس دراز * اين درازى مدت از تيزى صنع * مى نمايد سرعت انكيزى صنع * قال الامام الشعرانى رضى الله عنه فى كتاب الجواهر تقليب العالم واقع فى كل نفس من حال الى حال فلا يثبت على حالة واحدة زمانا فردا لكن التغيير انما يقع فى الصفات لا فى الاعيان فلم يزل الحق تعالى خلاقا على الدوام انتهى ومنه يعرف طواف الكعبة لبعض الرجال واستقبالها لهم كما وقع ذلك لرابعة العدوية رضى الله عنها وغيرها وحقيقة هذا المقام لا تتضح الا بالكشف التام ومن الله الملك العلام الفيض والالهام (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه) اى ما تحدث به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت الخفى والخطرة الرديئة ومنه وساوس الحلى وبالفارسية وميدانيم آن چيزى راكه وسوسه ميكند مر اورا بدان نفس او از انديشهاء بد والضمير لما ان جعلت موصولة والباء كما فى صوت بكذا وهمس به يعنى انها صلة او للانسان ان جعلت مصدرية والباء للتعدية اى ما تجعله موسوسا فان النفس تجعل الانسان قائما به الوسوسة قال فى الكشاف ما مصدرية لانهم يقولون حدث نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه وفيه اشارة الى ان الله تعالى كما يعلم حال الانسان قبل خلقه علما ثبوتيا كذلك يعلمه بعد خلقه علما فعليا ودخل فيه ما توسوس به نفسه فانه مخلوق الله ايضا فلا يخفى عليه مخلوقه مطلقا ودخل فيما توسوس به نفسه شهواته المطلوب استيفاؤها وسوء خلقه واعتقاده الفاسد وغير ذلك من اوصاف النفس توسوس بذلك لتشوش عليه قلبه ووقته وفيه دخل آدم عليه السلام فان الله تعالى خلقه وعلم ما وسوست به نفسه فى اكل الشجرة وذلك بالقاء الشيطان قال بعض الكبار ليس للشيطان على باطن الانبياء من سبيل فخواطرهم لاحظ للشيطان فيها فهو يأتيهم فى ظاهر الحس فقط ولا يعملون بما يقول لهم ثم ان من الاولياء من يحفظ من الشيطان فى علم الله تعالى فيكون بهذه المثابة فى العصمة مما يلقى لا فى العصمة من وصول ذلك الى قلبه لان الاولياء ليسوا بمشرعين بخلاف الانبياء عصمت بواطنهم لكونهم اصحاب الشرائع قال بعض الكبار ما من شخص من بنى آدم الا ويخطر له كل يوم وليلة سبعون الف خاطر لا تزيد ولا تنقص عدد الملائكة الذين يدخلون البيت المعمور كل يوم فما من شخص الا ويخلق من خواطره كل يوم سبعون الف ملك ثم يرتفعون الى جهة البيت المعمور فاذا خرج السبعون الفا من البيت المعمور كل يوم يجتمعون بالملائكة المخلوقين من الخواطر فيكون ذكرهم استغفار الاصحابهم الى يوم القيامة ولكن من كان قلبه معمورا بذكر الله دآئما فالملائكة المخلوقون من خواطره يمتازون عن الملائكة الذى خلقوا من خواطر قلب ليس له هذا المقام وسوآء كان الخاطر فيما ينبغى اوفيما لا ينبغى فالقلوب كلها من هذا البيت المعمور خلقت فلا تزال معمورة دآئما وكل ملك يتكون من الخاطر يكون صورة صالحة فى علم الله لما نظر وان كان هو فى نفسه ملك سبح وقد لا يعلم ما خطر (ونحن اقرب اليه) اى الى الانسان (من حبل الوريد) از رك جان وى بوى اى اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من حبل الوريد وعبر عن قرب العلم بقرب الذات تجوزا لانه موجب له فاطلق الملزوم على اللازم

وحبل الوريد مثل فى فرط القرب كقولهم هو منى بمقعد الازار والحبل العرق شبه بواحد من الحبال من حيث الهيئة واضافته بيانية وجوز الزمخشرى كونها بمعنى اللام ويجوز ان تكون كاضافة لجين الماء على ان يكون الحبل على حقيقته والوريدان عرقان مكتنفان لصفحتى العنق فى مقدمها متصلان بالوتين وهو عرق فى القلب اذا انقطع مات صاحبه يردان من الرأس اليه فالوريد بمعنى الوارد وقيل سمى وريدا لان الروح الحيوانى يرده فالوريد حينئذ بمعنى المورود وفى المفردات الوريد عرق متصل بالكبد والقلب وفيه مجارى الروح وقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اى من روحه انتهى ماوردى فرموده كه حبل الوريد ركيست متصل بدل وعلم خداى تعالى ببنده نزديكتر نيست از علم دل وى وفى التأويلات النجمية حبل الوريد اقرب اجزآء نفسه الى نفسه يشير به الى انه تعالى اقرب الى العبد من نفس العبد الى العبد فكما انه كل وقت يطلب نفسه يجدها لانها قريب منه فكذلك كل وقت يطلب ربه يجده لانه قريب منه كما قال تعالى واذا سألك عبادى عنى فانى قريب وفى الزبور ألا من طلبنى وجدنى * نحن اقرب كفت من حبل الوريد * تو فكندى تير فكرت را بعيد * اى كمان تيرها برساخته * صيد نزديك وتو دور انداخته (وقال الشيخ سعدى) دوست نزديكتر از من بمنست * وين عجبتر كه من ازوى دورم * چكنم باكه توان كفت كه او * در كنار من ومن مهجورم * قال بعض الكبار شدة القرب حجاب كما ان غاية البعد حجاب واذا كان الحق اقرب الينا من حبل الوريد فاين السبعون الف حجاب التى بيننا وبينه فتأمل وقال البقلى ولو يرى الانسان نفسه لرأى هو ان نفسه الا ترى كيف اخبر عن كمال قربه بنعت الاتحاد بقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ولذلك قال عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه اذ لا نفس الا هو ان فهمت ماقلت والا فاعلم ان الفعل قائم بالصفة والصفة قائمة بالذات فمن حيث عين الجمع ما هو الا هو ولا تظن الحلول فانه بذاته وصفاته منزه عن ان يكون له محل فى الحوادث هذا رمز العاشقين الا ترى الى قول المجنون

انا من اهوى ومن اهوى انا * نحن روحان حللنا بدنا
فاذا ابصرتنى ابصرته * واذا ابصرته ابصرتنا

وقال الواسطى اى نحن اولى به واحق انا جمعناه بعد الافتراق وانشأناه بعد العدم ونفخنا فيه الروح فالاقرب اليه من هو اعلم به منه بنفسه وقال ايضا بى عرفت روحك بى عرفت نفسك كل ذلك اظهار النعوت على قدر طاقة الخلق فاما الحقيقة فلا يتحملها العبد سماعا (وقال الكاشفى) وببايد دانست كه قرب حق تعالى بى چون وچكونه باشد اى عزيز كيفيت قرب جانرا كه پيوسته است بتن درنمى توان يافت قرب حق راكه پيوسته از كيفيت مقدس ومنزه است چكونه ادراك توان وهمين درمثنوى معنوى مذكورست * قرب بيچونست جانرا با تو * قرب حق راچون بدانى اى عمو * قرب نى بالا وپستى رفتن است * قرب حق از حبس هستى رستن است * دركشف الاسرار آورده كه قرب حق بحق آنست كه فرمود واسجد واقترب ودر احاديث قدسيه وارد است كه لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل واين قرب اول بايمانست وتصديق وآخر باحسانست وتحقيق يعنى مقام مشاهده كه ان تعبد الله كانك تراه وقرب حق تعالى مر بنده رادو قسمست يكى كافهٔ خلق را بعلم وقدرت كقوله وهو معكم اينما كنتم ديكر خواص دركاه را بخصائص بر وشواهد لطف كه ونحن اقرب اليه اول اورا قربتى دهد غيبى تا از جهانش برهاند پس قرب بجد حقيقى تا از آب وكلش باز برد از هستىء موهوم بنده مى كاهد واز نيستىء اصلى زياده ظهور ميكند تا جنانچه در اول خود بود در آخر خود باشد آنجا علايق مرتفع كردد واسباب منقطع ورسوم باطل وحدود متلاشى واشارات متناهى وعبارات منتفى وخبر منمحق وحق يكتا بخود باقى والله خير وابقى

رأيت ربى بعين قلبى * فقال من انت قلت انتا
انا الذى جزت كل حد * بمحو ايى فاين انتا

موج بحر لمن الملك برآيد ناكاه * غرقه كردند دران بحر چه درويش وچه شاه * خرمن هستىء موهوم چنان سوزاند * آتش عشق كه نه دانه بماند نه كاه * قال ابو يزيد البسطامى قدس سره انسلخت من نفسى كما تنسلخ الحية من جلدها فنظرت فاذا انا هو اى ان من انسلخ من شهوات نفسه وهواها وهمها

فلا يبقى فيه متسع لغير الله ولا يكون له هم سوى الله تعالى واذا لم يحل فى القلب الا جلال الله وجماله حتى صار
مستغرقا يصير كانه هو لا انه هو تحقيقا وفرق بين قولنا كانه هو وبين قولنا هو ولكن قد يعبر به وهو عن قولنا
كانه هو كما يقال زيد اسد فى مقام التشبيه مبالغة فى الشجاعة فان قلت ما معنى السلوك وما معنى الوصول قلت
معنى السلوك هو تهذيب الاخلاق والاعمال والمعارف وذلك اشتغال بعمارة الظاهر والباطن والعبد فى جميع
ذلك مشغول بنفسه عن ربه الا انه مشتغل بتصفية باطنه ليستعد للوصول وانما الوصول هو ان ينكشف له
جلية الحق ويصير مستغرقا به فان نظر الى معرفته فلا يعرف الا الله وان نظر الى همه فلا هم له سواه فيكون
كله مشغولا بكله مشاهدة وهما لا يلتفت فى ذلك الى نفسه ليعمر ظاهره بالعبادة وباطنه بتهذيب الاخلاق
وكل ذلك طهارة وهى البداءة وانما النهاية ان ينسلخ عن نفسه بالكلية ويتجرد له فيكون كانه هو وذلك
هو الوصول كما فى شرح الاسماء الحسنى للامام الغزالى رحمه الله (اذ يتلقى المتلقيان) منصوب باذكر وهو اولى
لبقاء قوله ونحن الخ على اطلاقه او بما فى اقرب من معنى الفعل والتلقى الاخذ والتلقن بالحفظ والكتابة والمعنى
انه لطيف يتوصل علمه الى ما لا شئ اخفى منه وهو اقرب الى الانسان من كل قريب حين يتلقى ويتلقن ويأخذ
الحفيظان اى الملكان الموكلان بالانسان ما يتلفظ به وفيه اى على الوجه الثانى ايذان بانه تعالى غنى عن
استحفاظهما الاحاطة علمه بما يخفى عليهما وانما ذلك لما فى كتبهما وحفظهما لاعمال العبد وعرض صحائفهما
يوم يقوم الاشهاد وعلم العبد بذلك مع علمه باحاطته تعالى بتفاصيل احواله خبرا من زيادة اللطف له فى الكف عن
السيئات والرغبة فى الحسنات وعنه عليه السلام ان مقعد ملكيك على ثنيتيك ولسانك قلمهما وريقك مدادهما
وانت تجرى فيما لا يعنيك لا تستحيى من الله ولا منهما وقد جوز ان يكون تلقى الملكين بيانا للقرب على معنى انا اقرب
اليه مطلعون على اعماله لان حفظتنا وكتبتنا موكلون به (عن اليمين) هو اشرف الجوارح وفيه القوة التامة
(وعن الشمال) هو مقابل اليمين (قعيد) اى عن جانب اليمين قعيد اى مقاعد كالجليس بمعنى المجالس لفظا
ومعنى فحذف الاول لدلالة الثانى عليه وقيل يطلق الفعيل على الواحد والمتعدد كما فى قوله والملائكة بعد ذلك
ظهير (ما يلفظ من قول) ما يرمى به من فيه من خير او شر والقول اعم من الكلمة والكلام (الا لديه)
مكر نزديك او (رقيب) ملك يرقب قوله ذلك ويكتبه فان كان خيرا فهو صاحب اليمين بعينه والا فهو
صاحب الشمال (عتيد) اى معد مهيأ لكتابة ما امر به من الخير والشر فهو حاضر اينما كان وبالفارسية
رقيب نكهبانى وديده بانى بود عتيد آماده فى الحال نويسد والافراد حيث لم يقل رقيبان عتيدان مع
وقوفهما معا على ما صدر عنه لما ان كلا منهما رقيب لما فوض اليه لا لما فوض الى صاحبه كما ينبئ عنه قوله
تعالى عتيد وتخصيص القول بالذكر لاثبات الحكم فى الفعل بدلالة النص واختلف فيما يكتبانه فقيل يكتبان
كل شئ حتى انينه فى مرضه وقيل انما يكتبان ما فيه اجر ووزر وهو الاظهر كما ينبئ عنه قوله عليه السلام
كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات امير امين على كاتب
السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع
ساعات لعله يسبح او يستغفر قيل ان الملائكة يجتنبون الانسان عند غائطه وعند جماعه ولذا كره الكلام
فى الخلاء وعند قضاء الحاجة اشد كراهة لان الحفظة تتأذى بالحضور فى ذلك الموضع الكريه لاجل كتابة
الكلام فان سلم عليه فى هذه الحالة قال الامام ابو حنيفة رحمه الله يرد السلام بقلبه لا بلسانه لئلا يلزم كتابة
الملائكة فانهم لا يكتبون الامور القلبية وكذا يحمد الله بقلبه عند العطاس فى بيت الخلاء وكذا يكره الكلام
عند الجماع وكذا الضحك فى هذه الحالة فلا بد من حفظ اللسان وفى الحديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه

ابلهى از صرفه زر ميكنى * صرفه كفتاركن ار ميكنى * مصلحتست زبان زير كام *
تيغ بسنديده بود در نيام *

وفى الحديث ان ملائكة الليل وملائكة النهار يصلون معكم العصر فتصعد
ملائكة النهار وتمكث ملائكة الليل فاذا كان الفجر نزل ملائكة النهار ويصلون الصبح فتصعد ملائكة الليل
وتمكث ملائكة النهار وما من حافظين يرفعان الى الله ما حفظا فيرى الله فى اول الصحيفة خيرا وفى آخرها خيرا
الا قال للملائكة اشهدوا انى قد غفرت لعبدى ما بين طرفى الصحيفة كما فى كشف الاسرار وفى الحديث نظفوا
لثاتكم جمع لثة بالكسر وفتح الثاء المخففة وهى اللحمة التى فوق الاسنان ودون الاسنان وهى منابتها والعمور

اللحمة القليلة بين السنين واحدها عمر بفتح العين فامر بتنظيفها لئلا يبقى فيها وضر الطعام فيتغير عليه النكهة
وتتنكر الرائحة ويتأذى الملكان لانه طريق القرآن ومقعد الملكين عند نابيه وروى فى الخبر فى قوله ما يلفظ
من قول الا لديه رقيب عتيد قال عند نابيه كما فى تفسير القرطبى فى سورة البقرة وفى الحديث نقوا براجمكم وهى
مفاصل الاصابع والعقد التى على ظهرها يجتمع فيها من الوسخ واحدها برجمة بضمتى الباء والجيم وسكون الراء
بينهما وهو ظهر عقدة كل مفصل فظهر العقدة يسمى برجمة وما بين العقدتين يسمى راجبة وجمعها رواجب وذلك
مما يلى ظهرها وهو قصبة الاصابع فلكل اصبع برجمتان وثلاث رواجب الا الابهام فان له برجمة وراجبتين فامر
بتنقيته لئلا يدرن فيبقى فيه الجنابة ويحول الدرن بين الماء والبشرة والجنب لا تقربه ملائكة الرحمن الى ان يتطهر
وعن مجاهد قال ابطأ جبريل عليه السلام على النبى عليه السلام ثم اتاه فقال له عليه السلام ما حبسك يا جبريل
قال وكيف آتيكم وانتم لا تقصون اظفاركم ولا تأخذون من شواربكم ولا تنقون براجمكم ولا تستاكون
ثم قرأ وما نتنزل الا بامر ربك كما فى سفينة الابرار وفى الخبر النبوى قال عليه السلام نقوا افواهكم بالخلال فانها
مجلس الملكين الكريمين الحافظين وان مدادهما الريق وقلمهما اللسان وليس عليهما شئ امر من بقايا الطعام
بين الاسنان كما فى اسئلة الحكم قال الامام حجة الاسلام أليس الله منع الجنب والمحدث عن الدخول الى بيته
ومس كتابه فقال عز من قائل ولا جنبا الا عابرى سبيل وقال تعالى لا يمسه الا المطهرون مع انهما اثر مباح
فكيف بمن هو منغمس فى قذر الحرام ونجاسة السحت والشبهة مع من يدعى الى خدمة الله العزيز وذكره
الشريف وصحبته الطاهرة سبحانه كلا لا يكون ذلك ابدا كما فى الاسرار المحمدية اخوانى فكر القلب فى المباحات
يحدث له ظلمة فكيف تدبير الحرام اذا غير المسك الماء منع الوضوء به فكيف ولوغ الكلب كما فى درياق الذنوب
لابى الفرج ابن الجوزى وفى الحديث ان لله ملكا على بيت المقدس ينادى كل ليلة الا كل من اكل حراما
لم يقبل منه صرف ولا عدل فالصرف النافلة والعدل الفريضة كما فى الاحياء واطلاق الآية يدل على
ان للكفار كتابا وحفظة فان قيل فالذى يكتب عن يمينه اذا اى شئ يكتب ولم يكن لهم حسنات يقال له الذى
عن شماله يكتب باذن صاحبه ويكون شاهدا على ذلك وان لم يكتب كما فى بستان العارفين وفائدة حضور
صاحب اليمين احتمال الايمان وهو اللائح بالبال وفى الحديث ان الله تبارك وتعالى وكل بعبده المؤمن ملكين
يكتبان عمله فاذا مات قال الملكان اللذان وكلا به يكتبان عمله قد مات فلان فتأذن لنا فنصعد الى السماء
فيقول الله تعالى سمائى مملوءة من ملائكتى يسبحون فيقولان فاين فيقول قوما على قبر عبدى فكبرانى وهللانى
واكتبا ذلك لعبدى الى يوم القيامة قال بعض الكبار من اهل البرزخ من يخلق الله تعالى من همتهم من يعمل
فى قبورهم بغالب اعمالهم فى الدنيا ويكتب الله تعالى لعبده ثواب ذلك العمل الى آخر البرزخ كما وقع لثابت
البنانى قدس سره فانهم وجدوا فى قبره شخصا على صورته يصلى فظنوا انه هو وانما هو مخلوق من همته وكذلك
المثالات المتخيلة فى صور اهل البرازخ لاهل الدنيا فى النوم واليقظة فاذا روئى مثال احدهم فهو اما ملك خلقه
الله تعالى من همة ذلك الولى واما مثال اقامه الله تعالى على صورته لتنفيذ ما شاء الله من حوائج الناس
وغيرها فارواح الاولياء فى البرزخ ما لها خروج منه ابدا واما ارواح الانبياء عليهم السلام فانها مشرفة
على وجود الدنيا والآخرة كما فى كتاب الجواهر للشعرانى ومن ذلك ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما
انه ضرب بعض الصحابة خباءه على قبر وهو لا يشعر انه قبر فاذا فيه انسان يقرأ سورة الملك فاتى النبى
عليه السلام فاخبره فقال عليه السلام هى المانعة هى المنجية تنجيه من عذاب القبر كما فى حل الرموز يقول
الفقير بعض الآثار يدل على ان بعض الارواح يطوف فى الارض كالصديق والفاروق رضى الله عنهما
كما اشار اليه قوله عليه السلام ان لى وزيرين فى الارض ابا بكر وعمر وايضا ان المهدى رضى الله عنه اذا خرج
يستصحب اصحاب الكهف وروحانية شخصين من كمل هذه الامة وايضا قد اشتهر فى الروايات خروج بعض
الارواح من القبور فى بعض الايام والليالى والشهور باذن الملك الغفور الا ان يأول كل ذلك والعلم عند الله تعالى
وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من لم يعرف قدر قربى اليه ويكون بعيدا منى بخصاله الذميمة وفعاله
الرديئة ولم ارض بان اكون رقيبه اوكل عليه رقيبين ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد يكتب بقلم حركاته
ومداد نيته على صحيفة قلبه فان كانت حركاته شرعية ونيته صافية تجيء كتابته نورانية وان كانت حركاته طبيعية

حيوانية ونبته هو آلية شهوانية تجيى كانية ظلمانية نفسانية فمن هنا تبيض وجوه وتسود وجوه وفيه ايضا
اشارة الى كمال عنايته فى حق عباده اذ جعل على كل واحد رقيبين من الملائكة المقربين ليحفظوه بالليل والنهار
اذا كان قاعدا فواحد عن يمينه وواحد عن شماله واذا نام فواحد عن رأسه وواحد عن قدمه واذا كان ماشيا
فواحد بين يديه وآخر خلفه ويقال هما اثنان بالليل لكل واحد واثنان بالنهار ويقال بل الذى يكتب الخيرات كل
يوم آخران والذى يكتب الشر والزلة كل يوم هو الذى كان بالامس ليكثر شهود الطاعة غدا وتقل شهود المعصية
ويقال بل الذى يكتب المعصية كل يوم اثنان آخران لئلا يعلم من مساويك الا القليل منهم فيكون علم المعاصى
متفرقا فيهم انتهى (وجاءت سكرة الموت بالحق) السكرة استعارة لشدة الموت وغمرته الذاهبة بالعقل اعلم انه يجعل
الموت استعارة بالكناية ثم اثبات السكرة له تخييلا لان المقام ادعى للاستعارة التحقيقية وعبر عن وقوعها
بالماضى ايذانا بتحققها وغاية اقترابها حتى كانها قد اتت وحضرت كما قيل قد اتاكم الجيش اى قرب اتيانه والباء
اما للتعدية كما فى قولك جاء الرسول بالخبر والمعنى حضرت سكرة الموت اى شدته التى تجعل الانسان كالسكران
بحيث تغشاه وتغلب على عقله حقيقة الامر الذى نطق به كتاب الله ورسله او حقيقة الامر وجلية الحال من
سعادة الميت وشقاوته واما للملابسة كالتى فى قوله تعالى تنبت بالدهن اى ملتبسة بالحق اى بحقيقة الامر
او بالحكمة والغاية الجميلة وقال بعضهم انت وحضرت بامر الله الذى هو حق وحكى ان رجلا اتى عمر رضى الله عنه
فقال انى احب الفتنة واكره الحق واشهد بما لم اره فحبسه عمر رضى الله عنه فبلغت قصته عليا رضى الله عنه قال
يا عمر حبسته ظلما فقال كيف ذلك قال لانه يحب المال والولد قال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة ويكره الموت
وهو الحق قال تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ويشهد بان الله واحد ولم يره فقال عمر لولا على لهلك عمر (ذلك)
اى يقال للميت بلسان الحال وان لم يكن بلسان القال او تقول ملائكة الموت ذلك الموت يا انسان (ما) موصولة اى
الامر الذى (كنت) فى الدنيا (منه) متعلق بقوله (تحيد) من حاد عنه يحيد حيدا اذا مال عنه اى تميل وتهرب
منه وبالفارسية مى كريختى ومى ترسيدى واو را مكروه ميداشتى بل تحسب انه لا ينزل عليك بسبب محبتك
الحياة الدنيا كما فى قوله اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال اى اقسمتم بالسنتكم بطرا واشرا وجهلا وسفها
او بالسنة الحال حيث بنيتم مشيدا واملتم بعيدا ولم تحدثوا انفسكم بالانتقال منها الى هذه الحالة فكانكم ظننتم
انكم ما لكم من زوال عما انتم عليه من التمتع بالحظوظ الدنيوية فالخطاب فى الآية للانسان المتقدم على طريق
الالتفات فان النفرة عن الموت شاملة لكل فرد من افراده طبعا ويعضده ما روى عن عائشة رضى الله عنها
انها قالت اخذت ابا بكر غشية من الموت فبكيت عليه فقلت

من لا يزال دمعه مقنعا * لا بد يوما انه مهراق

فافاق ابو بكر رضى الله عنه فقال بل جاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد وما روى انها قالت
ان من نعم الله على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى فى بيتى وبين سحرى ونحرى وان الله جمع بين ريقى وريقه
عند موته ودخل عبد الرحمن بن ابى بكر رضى الله عنه على وبيده سواك وانا مسندة رسول الله فرأيته ينظر اليه
وعرفت انه يحب السواك فقلت آخذه لك فاشار برأسه ان نعم فتناولته فاشتد عليه فقلت الينه لك فاشار برأسه
ان نعم فلينته فامره وبين يديه ركوة فيها ماء فجعل يدخل يده فى الماء فيمسح بها وجهه ويقول لا اله الا الله
ان للموت سكرات ثم نصب يده فجعل يقول فى الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده وجوز فى الكشاف ان يكون
الاشارة الى الحق والخطاب للفاجر وهذا هو الظاهر لان الكلام فى الفجار قاله سعدى المفتى وفى الحديث القدسى
(وما ترددت فى شئ انا فاعله) بتشديد الدال يعنى ما رددت ملائكتى الذين يقبضون الارواح (ما ترددت فى قبض
نفس عبدى المؤمن) اى مثل ترديدى اياهم فى قبض ارواح المؤمنين بان اقول اقبضوا روح فلان ثم اقول لهم
اخروه وفى بعض النسخ ما ترددت ولما كان التردد وهو التحير بين الشيئين لعدم العلم بان الاصلح ايهما محالا فى حق
الله تعالى حمل على منتهاه وهو التوقف يعنى ما توقفت فيما افعله مثل توقفى فى قبض نفس المؤمن فانى اتوقف
فيه واريه ما اعددت له من النعم والكرامات حتى يميل قلبه الى الموت شوقا الى لقائى (يكره الموت) استئناف
عمن قال ما سبب ترددك اراد به شدة الموت لان الموت نفسه يوصل المؤمن الى لقاء الله فكيف يكرهه المؤمن
(وانا اكره مساءته) اى اذاه بما يلحقه من صعوبة الموت وكربه (ولا بد منه) اى للعبد من الموت لانه مقدر لكل نفس

كذا فى شرح المشارق لابن الملك قال فى كشف الاسرار هرچندكه حالت مرگ بظاهر صعب مى نمايد
لكن دوستانرا اندران حال در باطن همه عز وناز باشد واز دوست هر لحظه راحتى ودر هر ساعتى خلعتى آيد
مصطفى عليه السلام ازينجا كفته (تحفة المؤمن الموت) هيچ صاحب صدق از مرگ نترسد حسين بن على
رضى الله عنهما پدر را ديدكه بيك پيراهن حرب ميكرد كفت ليس هذا زى المحاربين على كفت ما يبالى ابوك
اسقط على الموت ام سقط الموت عليه صدق زاد سفر مرگ است ومرگ راه بقاست وبقا سبب لقاست
من احب لقاء الله احب الله لقاءه عمار بن ياسر رضى الله عنه عمر وى به نود سال رسيد نيزه در دست كرفتى
ودستش مى لرزيدى مصطفى عليه السلام اورا كفته بود آخر قوت تو از طعام دنيا شربتى شير باشد در حرب صفين
عمار حاضر بود نيزه در دست كرفته وتشنكى بروى افتاده شربتى آب خواست قدحى شير بوى دادند يادش
آمد حديث مصطفى كه امروز روز دولت عمار ست آن شربت بكشيد وپيش رفت وميكفت اليوم الاحبة
محمدا وحزبه (وفى المثنوى) همچنين باد اجل با عارفان * نرم وخوش همچون نسيم يوسفان *
آتش ابراهيم را دندان نزد * چون كزيده حق بود چونش كزد * پس رجال از نقل عالم شادمان *
وز بقااش شادمان اين كودكان * چونكه آب خوش نديد آن مرغ كور * پيش او كوثر نمايد آب
شور * وعن صاحب المثنوى انه لما حضره الموت ورأى ملك الموت عند الباب قال * پيش تر آ پيش تر آ
جان من * يك در حضرت سلطان من * قالوا ينزل عند الموت اربعة من الملائكة ملك يجذب
النفس من قدمه اليمنى وملك يجذبها من قدمه اليسرى وملك يجذبها من يده اليمنى وملك يجذبها من يده
اليسرى فيجذبونها من اطراف البنان ورؤس الاصابع ونفس المؤمن المطيع تنسل انسلال القطرة من السقاء
واما الفاجر فينسل روحه كالسفود من الصوف المبلول وهو يظن ان بطنه قد ملئت شوكا وكان نفسه تخرج
من ثقب ابرة وكان السماء انطبقت على الارض وهو بينهما فان قلت مع وجود هذه السكرات لم لا يصيح المحتضر
كما يصيح من به الم من الضرب وغيره قلت انما يستغيث المضروب ويصيح لبقاء قوته فى قلبه وفى لسانه
وانما ينقطع صوت الميت وصياحه مع شدته لان الكرب قد بولغ فيه وتصاعد على قلبه وغلب على كل موضع
منه اعنى البدن فهد كل قوة وضعف كل جارحة فلم يترك له قوة الاستغاثة قال وهب بن منبه بلغنا انه ما من ميت
يموت حتى يرى الملكين اللذين كانا يحفظان عمله فى الدنيا فان صحبهما بخير قالا جزاك الله خيرا فرب مجلس خير
قد اجلستنا وعمل صالح قد احضرتنا وان كان رجل سوء قالا جزاك الله شرا فرب مجلس شر قد اجلستنا
ورب كلام سوء قد اسمعتنا قال فذلك الذى يشخص بصر الميت ثم لا يرجع الى الدنيا ابدا (قال الشيخ سعدى)
دريغست فرموده ديو زشت * كه دست ملك بر تو خواهد نوشت * روا دارى از جهل ونا باكيت *
كه پاكان نويسند نا پاكيت * وربما كشف للميت عن الامر الملكوتى قبل ان يغرغر فعاين الملائكة
على حقيقة عملها اى على صورهى حقائق اعماله فان كانت اعماله حسنة يراهم على صورة حسنة وان كانت سيئة
فعلى صور قبيحة ثم مراتب الحسن والقبح متفاوتة بحسب حسن الاعمال وقبحها او بحسب انواعها فالملائكة
لا يراهم البشر على ما يتحيزون اليه من عالمهم الا ما كان من النبى عليه السلام من رؤية جبريل مرتين
على صورته الاصلية وفى التأويلات النجمية اذا اشرف الناس على الخروج من الدنيا فاحوالهم تختلف فمنهم
من يزداد فى ذلك الوقت خوفه ولا يتبين حاله الا عند ذهاب الروح ومنهم من يكاشف قبل خروجه فيسكن
روعه ويحفظ عليه قلبه ويتم له حضوره وتمييزه فيسلم الروح على مهل من غير استكراه وعبوس ومنهم
ومنهم وفى معناه يقول بعضهم

انا ان مت فالهوى حشو قلبى * وابتداء الهوى يموت الكرام

قال بعض الكبار ان السيد عبد القادر الجيلى قدس سره لما حضرته الوفاة وضع خده على الارض وقال هذا
هو الحق الذى كنا عنه فى حجاب فشهد على نفسه بان مقام الادلال الذى كان فيه نقص بالنسبة الى حاله الذى
ظهر له عند الموت وتمم الله حاله عند الموت ومات على الكمال وعكس هذا ما حكى ان مولانا حميد الدين اخذه
اضطراب عظيم فى مرض موته فقيل له اين علومك ومعارفك فقال يطلبون منا القلب واحوال القلب وذلك
غير موجود عندنا فالاضطراب من تلك الجهة وروى لبعضهم كلمات عالية ثم رؤى حالة الرحلة فى غاية

التشوش وقد ذهب عنه التحقيقات وذلك فان الامر الحاصل بالتكلف لا يستقر حال المرض والهرم فكيف حال مفارقة الروح فلذا انتقل البعض فى مقام القبض والهيبة وقد روى ان بعضهم ضحك عند الموت وقال لمثل هذا فليعمل العاملون وبعضهم بكى وقال ما لهذا انسى طول عمرنا واراد تجلى الله تعالى عند ذلك فاذا كان حال ارباب الاحوال هكذا فاظنك باحوال غيرهم وقد قالوا ان سكرات الموت بحسب الاعمال والاحوال وقد تظهر صفات حسنها وقبحها عند الموت فالمغتاب تقرض شفاهه بمقاريض من نار والسامع للغيبة يسلك فى اذنيه نار جهنم وآكل الحرام يقدم له الزقوم كذلك الى آخر اعمال العبد كل ذلك يظهر عند سكرات الموت فالميت يجوزها سكرة بعد سكرة فعند آخرها يقبض روحه وكان عليه السلام يقول اللهم هون على محمد سكرات الموت فانما لا يستعيذ اكثر الناس من الموت ومن اهواله وسكراته لما غلب عليهم الجهل فان الاشياء قبل وقوعها انما تدرك بنور النبوة والولاية ولذلك عظم خوف الانبياء والاولياء من الموت

يا من بدنياه اشتغل * وغره طول الامل
الموت يأتى بغتة * والقبر صندوق العمل

(قال الحافظ) سپهر برشده پرويز نيست خون افشان * كه ريزه اش سر كسرى وتاج پرويزست * بدان اى جوانمرد كه از عهد آدم تا فناى عالم كس از مرك نرست وتو نيز نخواهى رست الموت كاس وكل الناس شاربه * خانه پر كندم ويك جو نفرستاده بكور * غم مرككت چو غم برك زمستانى نيست

(ونفخ فى الصور) هى النفخة الثانية وهى نفخة البعث والنشور والنافخ اسرافيل عليه السلام وقد سبق الكلام فى الصور (ذلك) اى وقت ذلك النفخ على حذف المضاف (يوم الوعيد) اى يوم انجاز الوعيد الواقع فى الدنيا وتحقيقه والوعيد التهديد او يوم وقوع الوعيد على انه عبارة عن العذاب الموعود وتخصيص الوعيد بالذكر مع انه يوم الوعد ايضا للتهويل ولذا بدئ ببيان حال الكفرة (وجاءت) ومى آيد دران روز بعرصهٔ محشر (كل نفس) من النفوس البرة والفاجرة (معها) الخ محله النصب على الحالية من كل لاضافته الى ما هو فى حكم المعرفة كانه قيل كل النفوس (سائق وشهيد) وان اختلف كيفية السوق والشهادة حسب اختلاف النفوس عملا اى معها ملكان احدهما يسوق الى المحشر والآخر يشهد بعملها خيرا او شرا وفى كشف الاسرار يسوق الكافر سائقه الى النار ويشهد الشهيد عليه بمعصيته ويسوق السائق المؤمن الى الجنة ويشهد الشهيد له بطاعته انتهى وهل الملكان الكاتبان فى الدنيا هما اللذان ذكرهما الله فى قوله سائق وشهيد ام غيرهما فيه خلاف كما فى فتح الرحمن او معها ملك جامع بين الوصفين كانه قيل معها ملك يسوقها ويشهد لها او عليها وقال الواسطى سائقها الحق وشهيدها الحق اى بالنظر الى الحقيقة فى الدنيا والآخرة (لقد كنت فى غفلة من هذا) الغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقيقة الامور وفى المفردات سهو يعترى من قلة التحفظ والتيقظ والمعنى يقال له يوم القيامة او وقت النشور او وقت العرض لقد كنت ايها الشخص فى الدنيا فى غفلة من هذا اليوم وغوائله وفى فتح الرحمن من هذا النازل بك اليوم وقال ابن عباس رضى الله عنهما من عاقبة الكفر وفى عين المعانى اى من السائق والشهيد وخطاب الكل بذلك لما انه ما من احد الا وله غفلة ما من الآخرة وقيل الخطاب للكافر وقرئ كنت بكسر التاء على اعتبار تأنيث النفس وكذا الخطابات الآتية (فكشفنا) اى ازلنا ورفعنا (عنك غطاءك) الذى كان على بصرك والغطاء الحجاب المغطى لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك فى المحسوسات والالفة بها وقصر النظر عليها قال فى المفردات الغطاء ما يجعل فوق الشئ من لباس ونحوه كما ان الغشاء كذلك وقد استعير للجهالة قال تعالى فكشفنا الآية يعنى برداشتيم از ديدهٔ تو پوشش جهل وغفلت تا آنا هر چه شنوده بودى معاينه بينى وحقيقتش ادراك ميكنى وفى الكواشى او الغطاء القبر اى اخرجناك منه (فبصرك اليوم حديد) اى نافذ وبالفارسية تيزست تبصر ما كنت تنكره وتستبعده فى الدنيا لزوال المانع للابصار ولكن لا ينفعك وهذا كقوله اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا يقال حددت السكين رققت حده ثم يقال لكل حاذق فى نفسه من حيث الخلقة او من حيث المعنى كالبصر والبصيرة حديد فيقال هو حديد النظر وحديد الفهم ويقال لسان حديد نحو لسان صارم وماض وذلك اذا كان يؤثر تأثير الحديد وفى الآية اشارة الى ان الانسان وان خلق من عالمى الغيب والشهادة فالغالب عليه فى البداية الشهادة

وهى العالم الحسى فيرى بالحواس الظاهرة العالم المحسوس مع اختلاف اجناسه وهو بمعزل عن ادراك عالم الغيب فمن الناس من يكشف الله غطاءه عن بصر بصيرته فيجعل بصره حديدا يبصر رشده ويحذر شره وهم المؤمنون من اهل السعادة ومنهم من يكشف الله عن بصر بصيرته يوم القيامة يوم لا ينفع نفسا ايمانها وهم الكفار من اهل الشقاوة * كرت رفت از اندازه بيرون بدى * چو كفتى كه بد رفت ونيك آمدى * فراشو چو بينى در صلح باز * كه نا كه در توبه كردد فراز * كنون با خرد بايد انباز كشت * كه فردا نماند ره باز كشت * ومن كلمات امير المؤمنين على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا حال خلد وجحيم دانستم * بيقين آنچنانكه مى بايد * كر حجاب از ميانه بر كيرند * آن يقين ذره نيفزايد * يعنى ان عين اليقين الحاصل لاهل الحجاب فى الآخرة حاصل لاهل الكشف فى الدنيا فانهم ترقوا من علم اليقين الى عين اليقين فى هذه الدار فطابوا وقتا فكانهم فى الجنان فى الحال وكل يوم لهم يوم المزيد وفيه اشارة الى سر عظيم وهو ان اهل النار يزول عن ابصارهم الحجب المانعة عن اليقين والعيان وذلك بعد احتراق ظواهرهم وبواطنهم احقابا كثيرة فيرون اذ ذاك من آثار الجمال ما رآه العارفون فى هذه الدار فحينئذ لا يبقى للعذاب خطر اذ الاحتراق على الشهود سهل الا ترى الى النسوة اللاتى قطعن ايديهن كيف لم يكن لهن حس بالقطع على شهود يوسف ولكن ليس لاهل النار نعيم كاكل وشرب ونكاح فاعرف (وقال قرينه) وكويد همنشين او يعنى الشيطان المقيض له مشيرا اليه (هذا ما لدى عتيد) اى هذا ما عندى وفى ملكتى وتقدورى عتيد لجهنم قد هيأته لها باغوائى واضلالى وقيل قال الملك الموكل به يعنى الرقيب الذى سبق ذكره مشيرا الى ما هو من كتاب عمله هذا مكتوب عندى عتيد مهيأ للعرض فان كان العبد من اهل الايمان والجنة احضر كتاب حسناته لان سيئاته قد كفرت وان كان من اهل الكفر والنار احضر كتاب سيئاته لان حسناته حبطت بكفره وما ان جعلت موصوفة فعتيد صفتها وان جعلت موصولة فهى بدل منها او خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف فعلى العاقل ان لا يطيع الشيطان ولا يلتفت الى اغوائه فى كل زمان ومكان فانه يدعو الى النار وقهر الجبار روى ان النبى عليه السلام سار ليلة المعراج فرأى عجوزا على جنب الطريق فقال ما هذه يا جبريل فقال سر يا محمد فسار ما شاء الله فاذا بشئ يدعوه متنحيا عن الطريق يقول هلم يا محمد وانه عليه السلام مر بجماعة فسلموا عليه وقالوا السلام عليك يا اول السلام عليك يا آخر فقال جبريل اردد عليهم السلام فرد ثم قال جبريل اما العجوز فالدنيا ولم يبق من الدنيا الا ما بقى من عمر تلك العجوز اما لو اجبتها لاختار امتك الدنيا على الآخرة والذى دعاك ابليس واما الذين سلموا عليك فابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام قال بعض العارفين خلق الله ابليس ليميز به العدو من الحبيب والشقى من السعيد فخلق الله الانبياء ليقتدى بهم السعداء وخلق ابليس ليقتدى به الاشقياء ويظهر الفرق بينهما فابليس دلال وسمسار على النار والخلاف وبضاعته الدنيا ولما عرضها على الكافرين قيل ما ثمنها قال ترك الدين فاشتروها بالدين وتركها الزاهدون واعرضوا عنها والراغبون فيها لم يجدوا فى قلوبهم ترك الدين ولا ترك الدنيا فقالوا له اعطنا مذاقة منها حتى ننظر ما هى فقال ابليس اعطونى رهنا فاعطوه سمعهم وابصارهم ولذا يحب ارباب الدنيا استماع اخبارها ومشاهدة زينتها لان سمعهم وابصارهم رهن عند ابليس فاعطاهم المذاقة بعد قبض الرهن فاستمعوا من الزهاد عيب الدنيا ولم يبصروا قبائحها بل استحسنوا زخارفها ومتاعها فلذلك قيل حبك الشئ يعمى ويصم وقال بعضهم خلق الله ابليس ليكون المؤمن فى كنف رعاية المولى وحفظه لانه لولا الذئب لم يكن للغنم راع وخلق الله ابليس من ظلمة وخبث وطبعه على العداوة نسأل الله الحفظ والعصمة منه (القيا فى جهنم) خطاب من الله تعالى للسائق والشهيد او للملكين من خزنة النار او لواحد وهو الملك الجامع للوصفين او خازن النار على تنزيل تثنية الفاعل تثنية الفعل وتكريره للتأكيد كانه قيل الق الق حذف الفعل الثانى ثم اتى بفاعله وفاعل الفعل الاول على صورة ضمير الاثنين متصلا بالفعل الاول او على ان الالف بدل من نون التأكيد على اجراء الوصل مجرى الوقف ويؤيده انه قرئ القين بالنون الخفيفة مثل لنسفعن فانه اذا وقف على النون تنقلب الفا فتكتب بالالف على الوقف ووجه آخر هو ان العرب اكثر ما يرافق الرجل منهم اثنان يعنى ادنى الاعوان فى السفر اثنان فكثر فى السنتهم ان يقولوا خليلى وصاحبى وقفا واسعدا حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين

كما قال امرؤ القيس

خليلى مرابى على ام جندب * لنقضى حاجات الفؤاد المعذب

الم ترانى كلما جئت طارقا * وجدت بها طيبا وان لم تطيب

فثنى فى البيت الاول ووحد فى البيت الثانى (كل كفار) كل مبالغ فى الكفر بالمنعم والنعم جاحد بالتوحيد معرض عن الايمان وقيل كل كافر حامل غيره على الكفر (عنيد) معاند للحق يعرف الحق فيجحده والعناد اقبح الكفر وقال قتادة منحرف عن الطاعة وقال السدى مشتق من العند وهو عظم يعترض فى الحلق او معجب بما عنده كانه من قولهم عندى كذا كما فى عين المعانى وقال فى المفردات العنيد المعجب بما عنده والمعاند المتباهى بما عنده والعنود الذى يعند عن القصد اى يميل عن الحق ويرده عارفا به (مناع للخير) كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة زكاة او غيرها اذ طبع على الشح والامساك كما ان الكافر طبع على الكفر والعنيد طبع على العناد او مناع لجنس الخير ان يصل الى اهله يحول بينه وبينهم والمنع يقال ضد العطية يقال رجل مانع ومناع اى بخيل وقد يقال فى الحماية ومنه مكان منيع وقيل المراد بالخير الاسلام فان الآية نزلت فى الوليد بن المغيرة لما منع بنى اخيه منه وكان يقول من دخل منكم فيه لم انفعه بخير ما عشت (معتد) الاعتداء مجاوزة الحق اى ظالم متخط للحق معاد لاهله (مريب) شاك فى الله وفى دينه فهو صيغة نسبة بمعنى ذى شك وريب اى موقع فى الريبة وقيل متهم (الذى جعل مع الله الها آخر) مبتدأ متضمن معنى الشرط خبره قوله (فالقياه فى العذاب الشديد) او بدل من كل كفار وقوله فالقياه تكرير للتوكيد والفاء للاشعار بان الالقاء للصفات المذكورة وفى الحديث بينما الناس ينتظرون الحساب اذ بعث الله عنقا من النار يتكلم فيقول امرت بثلاثة بمن دعا مع الله الها آخر وبمن قتل بغير حق وبجبار عنيد فليقطهم من الناس كما يلقط الطير الحب ثم يصيرهم فى نار جهنم وفى تفسير الفاتحة للفنارى يخرج عنق من النار اى قبل الحساب والناس وقوف قد الجمهم العرق واشتد الخوف وتصدعت القلوب لهول المطلع فاذا اشرف على الخلائق له عينان ولسان فصيح يقول يا اهل الموقف انى وكلت منكم بثلاث وذلك ثلاث مرات انى وكلت بكل جبار عنيد فيلقطهم من بين الصفوف كما يلقط الطائر حب السمسم فاذا لم يترك احدا منهم فى الموقف نادى نداء ثانيا يا اهل الموقف انى وكلت بمن آذى الله ورسوله فيلقطهم كما يلقط الطائر حب السمسم بين الخلائق فاذا لم يترك منهم احدا نادى ثالثا يا اهل الموقف انى وكلت بمن ذهب يخلق كخلق الله فيلقط اهل التصاوير وهم الذين يصورون الكنائس لتعبد تلك الصور والذين يصورون الاصنام وهو قوله اتعبدون ما تنحتون وكانوا ينحتون لهم الاخشاب والاحجار ليعبدوها من دون الله فيلقطهم من بين الصفوف كما يلقط الطائر حب السمسم فاذا اخذهم الله عن آخرهم وبقى الناس وفيهم المصورون الذين لا يقصدون بتصويرهم عباداتها حتى يسألوا عنها لينفخوا فيها ارواحا تحيى بها وليسوا بنافخين كما ورد فى الخبر فى المصورين فيقفون ما شاء الله ينتظرون ما يفعل الله بهم والعرق قد الجمهم وفى الآية اشارة الى الهوى والدنيا فمن عبدهما وجعلهما الهين آخرين مع الله عذب بطلب الدنيا بالحرص والغفلة (قال العطار قدس سره) چشم كرسنه سير زنعمت نمى شود * غربال راز كثرت حاصل چه فائده (قال قرينه) بغير واو لان الاول خطاب للانسان من قرينه ومتصل بكلامه والثانى استئناف خاطب الله سبحانه من غير اتصال بالمخاطب وهو قوله ربنا ما اطغيته وكذلك الجواب بغير واو وهو قال لا تختصموا لدى وكذلك ما يبدل القول لدى فجاء الكل على نسق واحد كما فى برهان القرآن اى قال الشيطان المقيض للكافر (قال الكاشفى) چون خواهند كه كافر را در دوزخ افكنند كويد مراچه كناهست كه ديو برمن مسلط بود ومرا اكراه كرداند ديو را حاضر سازد تكذيب ميكند ودل على هذا التقاول والسؤال المحذوف قوله لا تختصموا (ربنا) اى پروردكارما (ما اطغيته) اى ما جعلته طاغيا وما اوقعته فى الطغيان وهو تجاوز الحد فى العصيان (ولكن كان) هو بالذات (فى ضلال بعيد) من الحق طويل لا يرجع عنه فاعنته عليه بالاغواء والدعوة اليه من غير قسر والجاء كما فى قوله تعالى وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى وذلك فان اغواء الشيطان انما يؤثر فيمن كان مختل الرأى مائلا الى الفجور ضالا عن طريق الحق واقعا دونه بمراحل وفى الحديث انما انا رسول وليس الى من الهداية شىء ولو كانت الهداية الى لامن كل

من

من فى الارض وانما ابليس مزين وليس له من الضلالة شىء ولو كانت الضلالة اليه لاضل كل من فى الارض ولكن الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء (قال) كانه قيل فماذا قال الله لابن آدم وشيطانه المقيض له فى الدنيا فقيل قال تعالى (لا تختصموا لدى) اى فى موقف الحساب والجزاء اذ لا فائدة فى ذلك قال بعضهم هذا الخطاب فى الكفار واما قوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ففى المؤمنين فى المظالم فيما بينهم لان الاختصام فى المظالم مسموع وهذا فى الموقف واما قوله ان ذلك لحق تخاصم اهل النار ففى جهنم فظهر التوفيق بين الآيات (وقد قدمت اليكم بالوعيد) على الطغيان فى دار الكسب والتكليف فى كتبى والسنة رسلى فما تركت لكم حجة على فلا تطمعوا فى الخلاص عنه بما انتم فيه من التعلل بالمعاذير الباطلة والجملة حال فيها تعليل للنهى على معنى لا تختصموا وقد صح عندكم وعلمتم انى قدمت اليكم بالوعيد حيث قلت لابليس لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين فاتبعتموه معرضين عن الحق فلا وجه للاختصام فى هذا الوقت وانما قدر المعنى هكذا ليصح جعله حالا فان مقارنة الحال لذيها فى الزمان واجبة ولا مقارنة بين تقديم الوعيد فى الدنيا والاختصام فى الآخرة والباء مزيدة او معدية على ان قدم بمعنى تقدم (ما يبدل القول لدى) اى لا يغير قولى فى الوعد والوعيد فما يظهر فى الوقت هو الذى قضيته فى الازل لا مبدل له والعفو عن بعض المذنبين لاسباب داعية اليه ليس بتبديل فان دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد يعنى ولا مخصص فى حق الكفار فالوعيد على عمومه فى حقهم قال الجلال الدوانى فى شرح العضد ذهب بعض العلماء الى ان الخلف فى الوعيد جائز على الله تعالى لا فى الوعد وبهذا وردت السنة حيث قال عليه السلام من وعد لاحد على عمله ثوابا فهو منجزله ومن اوعده على عمله عقابا فهو بالخيار والعرب لا تعد عيبا ولا خلفا ان يعد شرا ثم لا يفعله بل ترى ذلك كرما وفضلا وانما الخلف ان يعد خيرا ثم لا يفعله كما قال

وانى اذا اوعدته او وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

واحسن يحيى بن معاذ رضى الله عنه فى هذا المعنى حيث قال الوعد والوعيد حق فالوعد حق العباد على الله ضمن لهم اذا فعلوا ذلك ان يعطيهم كذا ومن اولى بالوفاء من الله والوعيد حقه على العباد قال لا تفعلوا كذا فاعذبكم ففعلوا فان شاء عفا وان شاء آخذ لانه حقه واولاهما العفو والكرم لانه غفور رحيم فالله تعالى لا يغفر ان يشرك به فينجز وعيده فى حق المشركين ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فيجوز ان يخلف وعيده فى حق المؤمنين ولاهل الحقائق كلام آخر مذكور فى محله عافانا الله واياكم من بلائه (وما انا بظلام للعبيد) اى وما انا بمعذب للعبيد بغير ذنب من قبلهم والتعبير عنه بالظلم مع ان تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم على ما تقرر من قاعدة اهل السنة فضلا عن كونه ظلما مفرطا لبيان كمال نزاهته تعالى عن ذلك بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه من الظلم وصيغة المبالغة لتأكيد هذا المعنى بابراز ما ذكر من التعذيب بغير ذنب فى معرض المبالغة فى الظلم وقيل هى لرعاية جمعية العبيد من قولهم فلان ظالم لعبده وظلام لعبيده على انها مبالغة كما لا كيفا وقال بعضهم يفهم من ظاهر العبارة جواز الظلم المحال منه تعالى اذ النفى مسلط على القيد الذى هو الظلامية والجواب على ما اختاره كثير من المحققين ان المبالغة مسلطة على النفى لا على القيد كما فى قوله ما انا بكذوب يعنى ان اصله ليس بظالم ثم نقل مع نفيه الى صيغة المبالغة فكانت المبالغة راجعة الى النفى على معنى ان الظلم منفى عنه نفيا مؤكدا مضاعفا ولو جعل النفى داخلا على صيغة المبالغة بان ضعف ظالم بدون نفيه ثم ادخل عليه النفى لكان المعنى ان ضعف الظلم منفى عنه تعالى ولا يلزم منه نفيه عن اصله والله تعالى منزه عن الظلم مطلقا يقول الله تعالى انى حرمت الظلم على نفسى وحرمته على عبادى فلا تظالموا ويقول الله تعالى اشتد غضبى على من ظلم من لا يجد ناصرا غيرى وعن بعض السلف دعوتان ارجو احداهما كما اخشى الاخرى دعوة مظلوم اعنته ودعوة ضعيف ظلمته وكان من ديدن السلطان بسمرقند الامتحان بنفسه مرات لطلبة مدرسته المرتبين اعالى واواسط وادانى بعد تعيين جماعة كثيرة من العدول غير المدرس للامتحان من الافاضل حذرا عن الحيف وكان يعد الحيف فى الرتبة بين المستعدين من قبيل الكفر فى الدين (قال الشيخ سعدى) چو خواهى كه فردا برى مهترى * مكن دشمن خويشتن كهترى * كه چون بكذرد بر تو اين سلطنت * بكيرد بقهر آن كدا دامنت * وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى قال هؤلاء فى الجنة ولا ابالى وهؤلاء فى النار ولا ابالى

فلا يبدل قوله تعالى فلابد للجنة من اهلها وللنار من اهلها ولو عكس وجعل اهل الجنة فى النار واهل النار
فى الجنة لكان مخالفا للحكمة لان الجنة دار الجمال فهى مقر للمؤمنين والنار دار الجلال فهى مقر للكافرين
كما ان القلب مقر الاوصاف الحميدة والنفس مقر الاوصاف الذميمة ولذا لا يدخل اهل النفس جنة القلب
لان النور والظلمة لا يجتمعان فاعرف (يوم) اى اذكر يا محمد لقومك ويشمل كل من شأنه الذكر يوم (نقول)
بما لنا من العظمة (لجهنم) دار العذاب وسجن الله للعصاة (هل امتلأت) بمن القى فيك وهل اوفيتك
ما وعدتك وهو قوله لاملأن جهنم وقوله لكل واحدة منكما ملؤها فهذا السؤال من الله لتصديق خبره
وتحقيق وعده والتقريع لاهل عذابه والتنبيه لجميع عباده (وتقول) جهنم مجيبة بالاستفهام تأدبا وليكون
الجواب وفق السؤال (هل من مزيد) اى من زيادة من الجن والانس فيكون مصدرا كالمجيد او من يزاد فيكون
مفعولا كالمبيع ويجوز ان يكون يوم ظرفا لمقدر مؤخر اى يكون من الاحوال والاهوال ما يقصر عنه المقال
واختلف الناس فى ان الخطاب والجواب هل هما على الحقيقة ام لا فقال بعضهم هما على الحقيقة فينطقها
الله بذلك كما ينطق الجوارح وهو المختار فان الله على كل شئ قدير وامور الآخرة كلها او جلها على خلاف
ما تعورف فى الدنيا وقد دلت الاحاديث على تحقق الحقيقة فلا وجه للعدول الى المجاز كما روى من زفرتها
وهجومها على الناس يوم الحشر وجرها الملائكة بالسلاسل وقولها جز يا مؤمن فان نورك اطفأ لهبى ونحو ذلك
مما يدل على حياتها الحقيقية وادراكها فان مطلق الجمادات لها تلك الحياة فى الحقيقة فكيف بالدارين المشتملين
على الشؤون العجيبة والافعال الغريبة وان الدار الآخرة لهى الحيوان وقال بعضهم سؤال وجواب جيء بهما
على منهاج التمثيل والتخييل لتهويل امرها يعنى ان المقصود تصوير المعنى فى القلب وتبيينه فهى بحيث لو قيل
لها ذلك وهى ناطقة لقالت ذلك وايضا دلت بحالها على النطق كقولهم

امتلأ الحوض وقال قطنى * مهلا رويدا قد ملأت بطنى

يعنى انها مع اتساعها وتباعد اطرافها واقطارها يطرح فيها الجنة والناس فوجا بعد فوج حتى تمتلئ بهم
وتصير بحيث لا يسعها شئ ولا يزاد فيها فالاستفهام على معنى التقرير ونفى المزيد اى وهل عندى موضع
يزاد فيه شئ اى قد امتلأت وحصل فى موعدك وصرت بحيث لا اسع فى ابرة وبالفارسية لا مزيد پر شدم
وزيادتى را كنجايش نيست فالمعنى الممثل هو الامتلاء وهو كقوله تعالى ءانت قلت للناس اتخذونى وامى
الهين فانه سؤال تقرير لا سؤال استفهام وكقوله عليه السلام يوم فتح مكة هل بقى لنا عقيل دارا اى ما بقى لنا
دارا ويجوز ان يكون المعنى انها لغيظها على الكفار والعصاة كانها تطلب زيادتهم وتستكثرهم ويجوز ان يكون
السؤال استدعاء للزيادة فى الحقيقة لان ما يلقى فيها كحلقة تلقى فى اليم يعنى زيادتى كن وحق تعالى ديكر كافر
بوى فرستد تا پر شود ويجوز ان يكون المعنى انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد محل
فارغ وموضع زيادة فان قلت هذا يخالف قوله تعالى لاملأن جهنم قلت ورد فى الحديث لا تزال جهنم
يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع الجبار فيها قدمه فيزوى بعضها الى بعض يعنى فيحصل الامتلاء
وبه تندفع المخالفة * اين قدم حق را بود كورا كشد * غير حق را كه كمان اوكشد * وفى رواية
حتى يضع فيها رب العزة او رب العرش قدمه فتقول قط قط اى حسبى حسبى وعزتك قوله ويزوى بالزاى المعجمة
على بناء المجهول اى يضم ويجمع من غاية الامتلاء وآخر الحديث ولا يزال فى الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا
فيسكنهم فضل الجنة كما فى كشف الاسرار وفى رواية ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله عليه السلام
تحاجت الجنة والنار فقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة فالى لا يدخلنى الا ضعفاء الناس
وسقطهم فقال الله تعالى للجنة انما انت رحمتى ارحم بك من اشاء من عبادى وقال للنار انما انت عذابى اعذب بك
من اشاء من عبادى ولكل واحدة منكما ملؤها فاما النار فانهم يلقون فيها وتقول هل من مزيد فلا تمتلئ حتى
يضع الله فيها رجله فتقول قط قط فهنالك تمتلئ وتنزوى بعضها الى بعض ولا يظلم الله من خلقه احدا واما الجنة
فينشئ الله لها خلقا وفى القاموس حتى يضع رب العزة فيها قدمه اى الذين قدمهم من الاشرار فهم قدم الله للنار
كما ان الاخيار قدمه الى الجنة او وضع القدم مثل للردع والقمع اى يأتيها امر يكفها عن طلب المزيد انتهى
كما قال فى بحر العلوم وضع القدم على الشئ مثل للردع والكف وقال بعضهم يضربها من جبروته بسوط اهانة

ويستمرون بين دولتى الحر والزمهرير وعامة عذاب ابليس بالزمهرير لانه يناقض ما هو الغالب عليه فى اصل
خلقته وقال ابن ملك وضعها كناية عن دفعها وتسكين سورتها كما تقول وضعت رجلى على فلان اذا قهرته
وفى الكواشى قدمه اى ما قدمه فى قوله سبقت رحمتى على غضبى اى يضع رحمته انتهى او المراد من القدم قوم
مسمى بهذا الاسم وايضا المراد بالرجل جماعة من الناس وهو وان كان موضوعا لجماعة كثيرة من الجراد لكن
استعارته لجماعة من الناس غير بعيدة ومنهم من يقول المراد به قدم بعض مخلوقاته اضافها الى الله تعظيما كما قال
فنفخنا فيه من روحنا وكان النافخ جبريل وفى عين المعانى القدم جمع قديم كاديم وادم اى على كل ما تقدم
او قوم قدمهم الى النار وروى قدمه بكسر القاف اى قوما قدموا بنى آدم فى الدنيا وروى رجلى وهو الجماعة
من الناس وقيل قدمه اهل قدمه الذين لهم قدم صدق عند ربهم يعنى العاصين من اهل التوحيد انتهى ومنهم
من قال القدم اسم لقوم يخلقهم الله لجهنم قال القاضى عياض هذا اظهر التأويلات لعل وجهه ان اماكن
اهل الجنة تبقى خالية فى جهنم ولم ينقل ان اهلها يرثون تلك الاماكن ويقال لهم ان الله يختص بنقمته
من يشاء كما يرث اهل الجنة اماكن اهل النار فى الجنة غير جنة اعمالهم ويقال لهم ان الله يختص برحمته
من يشاء وهذا من نتايج قوله تعالى سبقت رحمتى على غضبى فيخلق الله خلقا على مزاج لو دخلوا به الجنة لعذبوا
فيضعهم فيها فان قلت اذا لايم مزاجهم النار فانى يتصور التعذيب قلنا الموعود ملؤها لا تعذيب كل من فيها
وقال بعض الاكابر ليس فى النار دركات اختصاص الهى ولا عذاب اختصاص الهى من الله فان الله
ما عرفنا قط انه اختص بنقمته من يشاء كما اخبرنا انه يختص برحمته من يشاء فاهل النار معذبون باعمالهم
لا غير واهل الجنة ينعمون باعمالهم وبغير اعمالهم فى جنات الاختصاص فلاهل السعادة ثلاث جنات
جنة الاعمال كما لاهل الشقاوة جحيم الاعمال ولهم خاصة جنات الاختصاص وجنات الميراث وهى التى كانت
لاهل النار لو دخلوا الجنة كما قال تعالى تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا وذلك انه ما من شخص
من الجن والانس الا وله فى الجنة موضع وفى النار موضع وذلك لامكانه الاصلى فانه قبل كونه يمكن ان يكون له
البقاء فى العدم او يوجد فمن هذه الحقيقة له قبول النعمة وقبول العذاب قال تعالى ولو شاء لهداكم اجمعين
اى انتم قابلون لذلك ولكن حقت الكلمة وسبق العلم ونفذت المشيئة فلا راد لامره ولا معقب لحكمه ولم يقل
فى اهل النار انهم يرثون من النار اماكن اهل الجنة لو دخلوا النار وهذا من سبق الرحمة بعموم فضله سبحانه
فانزل من نزل فى النار الا باعمالهم ولهذا يبقى فيها اماكن خالية وهى الاماكن التى لو دخلها اهل الجنة عمروها
فيخلق الله خلقا يعمرونها على مزاج لو دخلوا به الجنة لعذبوا وهو قوله عليه السلام فيضع الجبار فيها قدمه
فتقول قط قط اى حسبى حسبى فانه تعالى يقول لها هل امتلأت وتقول هل من مزيد وقد قال للجنة والنار
لكل واحدة منكما ملؤها فما اشترط لهما الا ان يملأهما خلقا وما اشترط عذاب من يملؤها بهم ولا نعيمهم
وان الجنة اوسع من النار بلا شك فان عرضها السموات والارض فما ظنك بطولها فهى للنار كمحيط الدائرة
والنار عرضها اقدر الخط الذى يمر قطرى دائرة فلك الكواكب الثابتة فاين هذا الضيق من تلك السعة وسبب
هذا الاتساع جنات الاختصاص الالهى فورد فى الخبر انه يبقى ايضا فى الجنة اماكن ما فيها احد فيخلق الله
خلقا للنعيم يعمرها بهم وهو ان يضع الرحمن فيها قدمه اى آخر وجود يعطيه وليس ذلك الا فى جنات
الاختصاص فالحكم لله العلى الكبير فمن كرمه انه ما انزل اهل النار الا على اعمالهم خاصة واما قوله تعالى زدناهم
عذابا فوق العذاب فذلك لطائفة مخصوصة هم الائمة المضلون ثم لا بد لاهل النار من فضله ورحمته فى نفس النار
بعد انقضاء مدة موازنة ازمان العمل فيفقدون الاحساس بالآلام فى نفس النار فتخدر جوارحهم بازالة
الروح الحساس منها اذ ايسوا بخارجين منها فلا يموتون فيها ولا يحيون وثم طائفة يعطيهم الله بعد انقضاء
موازنة المدة بين العذاب والعمل نعيما خياليا مثل ما يراه النائم ونضج جلودهم خدرها فزمان النضج والتبديل
يفقدون الآلام لخمود النار فى حقهم فيكونون فى النار كالامة التى دخلتها وليست من اهلها فاماتهم الله فيها
اماتة فلا يحسون بما تفعله النار فى ابدانهم الحديث بكماله ذكره مسلم فى صحيحه وهذا من فضل الله ورحمته
يقول الفقير للانسان الكامل قدمان قدم الجلال وقدم الجمال وبالاولى تمتلئ جهنم وبالثانية تمتلئ الجنة
وبيان ذلك ان جهنم مقام اهل الطبيعة والنفس يعنى انها مظهر قدم الجلال والجنة مقام اهل الروح والسر

يعنى انها مظهر قدم الجمال والاعراف مقام اهل القلب لمناسبة بين الاعراف والقلب من حيث انه مقام
بين الجنة والنار كما ان القلب برزخ بين الطبيعة والنفس وبين الروح والسر وللانسان الكامل نشأة جنانية
روحانية ونشأة دنيوية جسمانية فهو لايدخل الجنة الابمرتبة الروح والسر فتبقى صورته الطبيعية والنفسية
المتعلقة بنشأته العنصرية فيملأ الله سبحانه جهنم بهذه البقية يعنى يظهر مظاهر جلاليته من تلك البقية
فيملأها بها حتى تقول قط قط فما دام لم يظهر هذا التجلى من الانسان الكامل لاتزال جهنم تقول هل من مزيد
وهو المراد بقدم الجبار كذا فى الحديث واليه اشار الشيخ الكبير رضى الله عنه فى الفكوك بقوله واخبرت
من جانب الحق ان القدم الموضوع فى جهنم هو الباقى فى هذا العالم من صور الكمل مما لايصحبهم فى النشأة
الجنانية وكنى عن ذلك الباقى بالقدم لمناسبة شريفة لطيفة فان القدم من الانسان آخر اعضائه صورة فكذلك
نفس صورته العنصرية آخر اعضاء مطلق الصورة الانسانية لان صور العالم باجمعها كالاعضاء لمطلق صورة
الحقيقة الانسانية وهذه النشأة آخر صورة ظهرت منها الحقيقة الانسانية وبها قامت الصور كلها التى قلت انها
كالاعضاء انتهى وقال ايضا ان الجنة لاتسع انسانا كاملا وانما منه فى الجنة ما يناسب الجنة وفى كل عالم ما يناسب
ذلك العالم وما يستدعيه ذلك العالم من الحق من حيث ما فى ذلك العالم من الانسان بل اقول ولو خلت جهنم منه
لم تبق وبه امتلأت واليه الاشارة بقدم الجبار المذكور فى الحديث انتهى ايضا وقال الشيخ روزبهان البقلى
فى عرآئس البيان ان جهنم لتشتاق الى الله كما تشتاق اليه الجنة فاذا رأى سبحانه حالها من الشوق اليه يضع
اثقال سطوات قهر القدم عليها بنعت التجلى فتملأ من العظمة وتصير عند عظمة الله كلاشئ ورب طيب
فى قلوب الجهنميين فى تلك الساعة من رؤية جلال عظمته ومن رؤية انوار قدم القدم فتصير نيرانها وردا وريحانا
من تأثير بركة ظهوره لها انتهى وفى الآية اشارة الى ان جهنم صورة النفس الانسانية فكما ان النفس لايشبعها
شئ وهى فى طلب المزيد مطلقا فكذا صورتها دار العذاب تطلب المزيد فهما على نسق واحد كاللفظ والمعنى
يعنى ان النفس الانسانية حريصة على الدنيا وشهواتها فكلما التى فيها نوع منها ويقال لها هل امتلأت تقول
هى هل من مزيد من انواع الشهوات فلا يملأ جوف ابن آدم الا التراب * آن شنيدستى كه در صحراى
غور * بارسالارى در افتاد از ستور * كفت چشم تنك دنيادار را * يا قناعت پر كند يا خاك كور *
وايضا ان الحرص الانسانى قشر محبة الله بل هو عين المحبة اذا كان متوجها الى الدنيا وشهواتها يسمى
الحرص واذا كان متوجها الى الله وقربانه يسمى محبة فاعلم ان ما زاد فى الحرص نقص فى المحبة وما نقص
من الحرص زاد فى المحبة واذا اشتعلت نار المحبة فلا تسكن نائرتها بما يلقى فيها من محبوبات الدنيا والآخرة
بل يكون حطبها وتزيد بعضها الى بعض وتقول قط قط كما فى التأويلات النجمية (وازلفت الجنة) الازلاف
نزديك كردانيدن اى قربت (للمتقين) عن الكفر والمعاصى بحيث يشاهدونها من الموقف ويقفون
على ما فيها من فنون المحاسن فيبتهجون بانهم محشورون اليها فائزون بها (غير بعيد) تأكيد للازلاف اى
مكانا غير بعيد بحيث ينظرون اليها قبل دخولها فيكون انتصابه على الظرفية او هو حال مؤكدة اى حال
كونها غير بعيد اى شيأ غير بعيد كقولك هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل الى غير ذلك من امثلة التوكيد
فالازلاف تقريب الرؤية وغير بعيد تقريب الدخول فانهم يحاسبون حسابا يسيرا ومنهم من لا يحاسب اصلا
ويجوز ان يكون التذكير لكونه على زنة المصدر الذى يستوى فى الوصف به المذكر والمؤنث كالزئير والصليل
او لتأويل الجنة بالبستان وفيه اشارة الى جنة قلوب خواص المتقين انها قربت لهم فى الدنيا بالاجساد
وهم فى الآخرة بالقلوب (ع) جنت نقد است اينجا عشرت وعيش وحضور * ويقال ان الجنة تقرب من
المتقين كما ان النار تجر بالسلاسل الى المحشر للمجرمين ويقال بل تقرب الجنة بان يسهل على المتقين مسيرهم
اليها ويراد بهم الخواص من المتقين ويقال هم ثلاثة اصناف قوم يحشرون الى الجنة مشاة وهم الذين قال فيهم
وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا وهم عوام المؤمنين وقوم يحشرون الى الجنة ركبانا على طاعاتهم
المصورة لهم بصورة حيوان وهؤلاء هم الخواص واما خاص الخاص فهم الذين قال فيهم وازلفت الجنة للمتقين
فقرب الجنة منهم غير بعيد اى الجنة غير بعيد عنهم وهم البعداء عن الجنة فى مقعد صدق عند مليك مقتدر
(هذا ما توعدون) اى حال كون اولئك المتقين مقولا لهم من قبل الله او على السنة الملائكة عند ما شاهدوا

الجنة ونعيمها هذا المشاهد او هذا الثواب او الازلاف او التذكير لتذكير الخبر او اشارة الى الجنة والتذكير
لما ان المشار اليه هو المسمى من غير ان يخطر بالبال لفظ يدل عليه فضلا عن تذكيره وتأنيثه فانهما من احكام
اللفظ العربى كما فى قوله تعالى فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى وقوله ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا
ما وعدنا الله ورسوله وفى التأويلات النجمية هذا اشارة الى مقعد صدق ولو كانت الاشارة الى الجنة لقال هذه
(لكل اواب) بدل من المتقين باعادة الجار اى رجاع الى الله فاولا يرجع من الشرك الى التوحيد وثانيا من المعصية
الى الطاعة وثالثا من الخلق الى الحق قال ابن عمر رضى الله عنهما لا يجلس مجلسا فيقوم حتى يستغفر
وفى المفردات الاواب كالتواب وهو الراجع الى الله بترك المعاصى وفعل الخيرات ومنه قيل للتوبة اوبة والفرق
بين الاوب والرجوع ان الاوب ضرب من الرجوع وذلك انه لا يقال الا فى الحيوان الذى له ارادة والرجوع
يقال فيه وفى غيره آب اوبا وايابا ومآبا والمآب مصدر منه واسم الزمان والمكان (حفيظ) حافظ لتوبته
من النقض ولعهده من الرفض قال فى التأويلات النجمية مقعد صدق هو فى الحقيقة موعود للمتقين
الموصوفين بقوله لكل اواب حفيظ وهو الراجع الى الله فى جميع احواله لا الى ما سواه حافظا لانفاسه مع الله
لا يصرفها الا فى طلب الله يعنى در هر نفس از حق تعالى غافل نباشد * اكر تو پاس دارى پاس انفاس *
بسلطانى رسانندت ازين پاس * ترا يك پند بس در هر دو عالم * كه بر نايد ز جانت بى خدا دم *
وقال سهل رضى الله عنه هو الراجع الى الله تعالى بقلبه من الوسوسة الى السكون الى الله الحفيظ المحافظ على
الطاعات والاوامر وقال المحاسبى الاواب الراجع بقلبه الى ربه والحفيظ الحافظ قلبه فى رجوعه اليه ان لا يرجع
منه الى احد سواه وقال الوراق هو المحافظ لاوقاته وخطراته اى الخطرات القلبية والالهامات وفى الحديث من
حافظ على اربع ركعات فى اول النهار كان اوابا حفيظا (من) هركه وهو وما بعده بدل بعد بدل (خشى الرحمن)
الخشية خوف يشوبه تعظيم وفى عين المعانى انزعاج القلب عند ذكر السيئة وموجبها وقال الواسطى الخشية ارق
من الخوف لان الخوف للعامة من العقوبة والخشية من نيران الله فى الطبع فيها نظافة الباطن للعلماء ومن رزق
الخشية لم يعدم الانابة ومن رزق الانابة لم يعدم التفويض والتسليم ومن رزق التفويض والتسليم لم يعدم الصبر
على المكاره ومن رزق الصبر على المكاره لم يعدم الرضى وقال بعضهم اوائل العلم الخشية ثم الاجلال ثم التعظيم
ثم الهيبة ثم الفناء وعن بعضهم الخشية من الرحمن خشية الفراق ومن الجبار والقهار خشية العقوبة
(بالغيب) متعلق بمحذوف هو حال من فاعل خشى او من مفعوله او صفة لمصدره اى خشية ملتبسة بالغيب
حيث خشى عقابه وهو غائب عنه او العقاب بعد غيب يعنى ناديده اورا اوعذاب اورا او هو غائب عن الاعين
لا يراه احد يعنى نهان واشكارا اويكى باشد وقال بعض الكبار بالغيب اى بنور الغيب يشاهد شواهد
الحق فيخشى منه والتعرض لعنوان الرحمانية للاشعار بانهم مع خشيتهم عقابه راجون رحمته او بان علمهم
بسعة رحمته لا يصدهم عن خشيته وانهم عاملون بموجب قوله نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم وان عذابى
هو العذاب الاليم (وجاء) وبياورد (بقلب منيب) وصف القلب بالانابة مع انها وصف المكلف لما ان العبرة
برجوعه الى الله تعالى اى لا عبرة للانابة والرجوع الا اذا كان من القلب والمراد بها الرجوع الى الله تعالى
بما يحب ويرضى قال فى المفردات النوب رجوع الشئ مرة بعد اخرى والانابة الى الله الرجوع اليه بالتوبة
واخلاص العمل وفى التأويلات النجمية بقلب منيب الى ربه معرض عما سواه مقبل عليه بكليته (ادخلوها)
بتأويل يقال لهم ادخلوها والجمع باعتبار معنى من (بسلام) متعلق بمحذوف هو حال من فاعل ادخلوها اى
ملتبسين بسلامة من العذاب وزوال النعم وحلول النقم او بسلام من جهة الله وملائكته (ذلك) اشارة الى
الزمان الممتد الذى وقع فى بعض منه ما ذكر من الامور (يوم الخلود) والبقاء فى الجنة اذ لا انتهاء له ابدا
قال الراغب الخلود هو تبرى الشئ من اعتراض الفساد وبقاؤه على الحالة التى هو عليها وكل ما يتباطأ عنه التغيير
والفساد تصفه العرب بالخلود كقولهم الايام خوالد وذلك لطول مكثها لا لدوام بقائها والخلود فى الجنة بقاء
الاشياء على الحالة التى هى عليها من غير اعتراض الكون والفساد عليها وقال سعدى المفتى ولا يبعد والله اعلم
ان تكون الاشارة الى زمان السلام فتحصل الدلالة على ان السلامة من العذاب وزوال النعم حاصلة لهم مؤبدا مخلدا
لا انها مقتصرة على وقت الدخول (لهم ما يشاؤن) من فنون المطالب كائنا ما كان سوى ما يقتضى الحكمة

حجره وهوما كان خبيثا فى الدنيا ابدا كاللواطة ونحوها فانهم لايشاؤنها كما سبق من ان الله يعصم اهل الجنة من شهوة محال اومنهى عنه (فيها) متعلق بيشاؤن اوحال من الموصول قال القشيرى يقال لهم قد قلتم فى الدنيا ماشاء الله كان فاليوم ماشئتم كان وهل جزآء الاحسان الا الاحسان (ولدينا) وعندنا (مزيد) اى زيادة فى النعيم على مايشاؤن وهومالا يخطر ببالهم ولا يندرج تحت مشيئتهم من انواع الكرامات التى لاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشرفانهم يسألون الله حتى تنتهى مسألتهم فيعطيهم ماشاؤا ثم يزيدهم من عنده مالم يسألوه ولم يبلغه امانيهم وقيل ان السحاب تمر باهل الجنة فتمطرهم الحور فتقول نحن المزيد الذى قال تعالى ولدينا مزيد وقال الراغب الزيادة ان ينضم الى ماعليه الشئ من نفسه شئ آخر وروى من طرق مختلفة ان هذه الزيادة النظر الى وجه الله اشارة الى انعام واحوال لايمكن تصورها فى الدنيا انتهى وكذا قال غيره المختار ان المزيد هو النظر الى وجه الله الكريم فيجتمعون فى كل يوم جمعة فلا يسألون شيأ الا اعطاهم ويتجلى لهم ويقال ليوم الجمعة فى الجنة يوم المزيد وفى الحديث ان فى الجنة مالاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشر قال بعض الكبارهى المشاهدة الذاتية وماينتج من دخول الجنة فى الدار الآخرة نتيجة الطاعات فى هذه الدار لمن اختصه الله فنتيجتنا فى هذه الدار طاعات ومجاهدات توصل الى تجليات ومشاهدات وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من يريدنا ونعبر عن نعيم الجنة للوصول الينا فيصل الينا ولدينا يجد بالمزيد مايشاء اهل الجنة منها وهذا كما قال من كان لى كنت له ومن كنت له يكون له ما كان لى وقال تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزدله فى حرثه فان قيل الزيادة فى الدنيا تكون ا قل من رأس المال قلت المراد بالزيادة فى الآية الكريمة هو الزيادة على موعود الجنة لامن درجات الجنة لان الزيادة هنا ليست من جنس المزيد عليه حتى يلزم ذلك بخلافه فى قوله عليه السلام ان الله زادكم صلاة ألا وهى الوتر فان الزيادة هنا من جنس المزيد عليه وقضية الفرضية الا انه لما ثبت بخبر الواحد لم يكن مقطوعا به فقيل بالوجوب فالزيادة من الله العزيز الا كبرا كبر واعز كما ان الرضوان من الكريم الاجود اكبر واجل والنظر الى وجهه الكريم كمال الرضى ومزيد فضل وعناية وقال الحسن البصرى ان الله ليتجلى لاهل الجنة فاذا رأوه نسوا نعيم الجنة ثم يقول الله لملائكته ردوهم الى قصورهم اذلا يهتدون بانفسهم لامرين لما طرأ عليهم من سكر الرؤية ولما زاد من الخير فى طريقهم فلم يعرفوها فلولا ان الملائكة تدل بهم ماعرفوا منازلهم فاذا وصلوا الى منازلهم تلقاهم اهلهم من الحور والولدان فيرون جميع ملكهم قد اكتسب بهاء وجمالا ونورا من وجوههم افاضوه افاضة ذاتية على ملكهم فيقولون لهم لقد زدتم نورا وبهاء وجمالا على ماتركناكم عليه فيقول لهم اهلهم وكذلك انتم قد زدتم من البهاء والجمال مالم يكن فيكم فافهم اسرار تسمية الرؤية بالزيادة لانها تورث زيادة الجمال والعلوم والكمال ويتفاوت الناس بالرؤية نقصا وتعاظما على قدر علمهم قال بعض الكبار اذا اخذ الناس منازلهم فى الجنة استدعاهم الحق تعالى الى رؤيته على مقام الكثيب وهو مسك ابيض فى جنة عدن وجعل فى هذا الكثيب منابر واسرة وكراسى ومراتب فيسارعون الى قدر هممهم ومراكبهم ومشيهم هنا فى طاعة ربهم فمنهم السريع والبطئ والمتوسط فيجتمعون فى الكثيب فكل شخص يعرف مرتبته علما ضروريا يهوى اليها ولا ينزل الا فيها كما يهوى الطفل الى الثدى والحديد الى المغناطيس لورام ان ينزل فى غير مرتبته لما قدر ولورام ان يتعشق بغير منزلته ما استطاع بل يرى فى منزلته انه قد بلغ منتهى امله وقصده فهو يتعشق بما فيه من النعيم تعشقا طبيعيا ذاتيا لايقوم بنفسه بما هو عنده احسن من حاله ولولا ذلك لكانت دار الم وتنغيص ولم تكن جنة ولانعيما فكل شخص مقصور عليه نعيمه

بعلم نظر كوش جامى كه نيست * زتحصيل علم دكر حاصلى

(وقال المغربى)

بخست ديده طلب كن پس انكهى ديدار * ازانكه يار كند جلوه براولوا الابصار

(وقال الجندى)

باروى تو چيست جنت وحور * هرچيزنكوغمايد ازدور

(وكم اهلكنا) كم للتكثير هنا وهى خبرية وقعت مفعول اهلكنا ومن قرن مميزها ومبين لابهامها (قبلهم من قرن) القرن القوم المقترنون اى وكثيرا من القرون الذين كذبوا رسلهم اهلكنا قبل قومك وهم كفار مكة وبالفارسية وبس كسان كه هلاك كرده ايم پيش از قوم تو از اهل قرن وكروه كروه جهانيان كه بحسب واقع (هم) ايشان (اشد منهم) سخت تربودند از كفار مكه (بطشا) ازروى قوت وعظيم تربودند ازروى جسد چون عاد وثمود وفرعون ومحل الجملة النصب على انها

صفة الكم وفيه اشارة الى اهلاك النفوس المتمردة فى القرون الماضية اظهارا لكمال القدرة والحكمة البالغة لتتأدب به النفوس القابلة للخير وتتعظ به القلوب السليمة (فنقبوا فى البلاد) قال فى القاموس نقب فى الارض ذهب كانقب ونقب وعن الاخبار بحث عنها اواخبر بها والنقب الطريق فى الجبل وفى تاج المصادر التنقيب شبى درراهها كرديدن وفى المصادر شدن اندر شهرها والمعنى خرقوا فيها اى اوقعوا الخرق فيها اوالجوب وقطع المفازة ودوخوا اى اذلوها وقهروا اهلها واستولوا عليهم وتصرفوا فى اقطارها وجالوا فى اكناف الارض كل مجال حذار الموت فالفاء على الاول للتسبب والدلالة على ان شدة بطشهم ابطرتهم واقدرتهم على التنقيب وعلى الثانى لمجرد التعقيب واصل التنقيب والنقب التنقير عن الامر والبحث والطلب ولذا قال فى كشف الاسرار اى ابعدوا فيها السير وبحثوا عن الامور والاسباب قال امرؤ القيس

لقد نقبت فى الافاق حتى * رضيت من الغنيمة بالاياب

وبالفارسية پس دورشدند وفراوان رفتند درزمين وراه بريدند درشهرها يعنى رفتند بتجارت وسفرها كردند ومال ومتاع بسيار بدست آوردند وفى فتح الرحمن اى طافوا فى نقوبها اى طرقها (هل من محيص) حال من واو نقبوا واصله من قولهم وقع فى حيص بيص اى فى شدة وحاص عن الحق يحيص اى حاد عنه الى شدة ومكروه وفى القاموس المحيص المهرب اى فنقبوا فى البلاد قائلين هل من محيص اى هل لهم من مفر ومخلص من امر الله وعذابه اومن الموت فمحيص مبتدأ خبره مضمر وهو لهم ومن زائدة وبالفارسية هيچ بود مرايشانرا كريزكاهى ازمرك يا پناهى ازقضاى خداى تعالى كه حكم فنا نازل شد هيچ چيز دستكيرى ايشان نكرد ويجوزان تكون الجملة كلاما مستأنفا واردا للنفى ان يكون لهم محيص يعنى نكريدتا هيچ ازمرك رستند يعنى نرستند وازعقوبت حق خلاص نشدند فان اصر اهل مكة فليحذروا من مثل ماحل بالامم الماضية فان الغاية هو الهلاك والنهاية هو العذاب روزكارى كه آدم را وفا نداشت ترا كى وفادارد عمرى كه بر نوح بپايان رسيد باتو كى بقا دارد اجلى كه برخليل تاختن آورد ترا كى فروكذارد مركى كه برسليمان كمين ساخته باتو كى مسامحت كند

نه برباد رفتى سحركاه وشام * سرير سليمان عليه السلام

بآخر نديدى كه برباد رفت * خنك آنكه باداش وداد رفت

مؤكلى كه جان مصطفى را صلى الله عليه وسلم تقاضا كرد باتو كى مدارا كند اكرعمرنوح ومال قارون وملك سليمان بدست آرى بدر دمرك سود ندارد وباتو محابا نكند هفت هزار سال كه كسرى كذشت تا آدميان اندرين سفرند ازاصلاب بارحام مى آيند وازارحام به پشت زمين واز پشت زمين بشكم زمين ميروند همه عالم كورستانست زبراو همه حسرت زبراو همه درحيرت سربرآور وازآسمان بپرس كه چند پادشاه يادداری چشم برزمين افكن وباز پرس كه درشكم چند نازنين دارى

سل الطارم العالى الذرى عن قطينه * نجا مانجا من بؤس عيش ولينه

فلما استوى فى الملك واستعبد الورى * رسول المنايا تله للجبينه

جهان اى پسر ملك جاويد نيست * زدنيا وفادارى اميد نيست

اى سخرهٔ امل اى غافل ازاجل كارى كه لامحاله بود نيست ازان نه انديشى وراهى كه على الحقيقة رفتنيست زاد آن راه برنكيرى شغل دنيا راست ميدارى وبرك مرك مى نسازى اى مسكين مركت درقفاست ازو يادداركه منزلت كورست آباددار حطام دنيا جمع ميكنى وازمستحق منع ميكنى چه طمع دارى كه جاويدبان بمانى باش تاملك الموت درآيد وجانت غارت كند وارث درآيد مالت غارت كند وخصم درآيد طاعت غارت كند وكرم درآيد پوست وكوشت غارت كند وآه اكرباين غفلت دشمن درآيد وايمان غارت كند نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من المتيقظين ومن الثابتين على الدين واليقين ومن رفقاء النبيين والصديقين والشهدآء والصالحين آمين (ان فى ذلك) اى فيما ذكر من قصتهم اوفيما ذكر فى هذه السورة من العبر والاخبار واهلاك القرى (لذكرى) لتذكرة وعظة وبالفارسية پند (لمن كان له قلب) اى قلب سليم يدرك به كنه مايشاهده من الامور ويتفكر فيها كما ينبغى فان من كان له ذلك يعلم ان مدار دمارهم هو الكفر فيرتدع عنه بمجرد مشاهدة الآثار من غير تذكير قال الراغب قلب الانسان سمى به لكثرة تقلبه ويعبر بالقلب عن المعانى التى تختص به من الروح

والعلم والشجاعة وسائر ذلك وقوله لمن كان له قلب اى علم وفهم انتهى وفسره ابن عباس رضى الله عنهما
بالعقل وذلك لان العقل قوة من قوى القلب وخادم من خدامه كما فى كتاب الجواهر للشعرانى فمن له ادنى عقل
فله ذكرى كما قال تعالى افلا تعقلون اى ادنى تعقل وقال ابو الليث لمن كان له قلب اى عقل لانه يعقل بالقلب
فكنى عنه انتهى وفى الاسئلة المفحمة كيف قال لمن كان له قلب ومعلوم ان لكل انسان قلبا قلت ان المراد ههنا
بالقلب العقل كنى بالقلب عن العقل لانه محله ومنبعه كما قال تعالى فانه نزله على قلبك وسمعت بعض الشيوخ
يقول لمن كان له قلب مستقر على الايمان لا يتقلب بالسرآء والضرآء انتهى (وفى تفسير الكاشفى) انكس را كه
اورا دلى زنده است وفى كشف الاسرار دلى متفكر در حقايق اخبار يا عقلى بيدار كننده از خواب غفلت شبلى
قدس سره فرمود موعظهٔ قرآنرا دلى بايد با خداى تعالى كه طرفة العينى غافل نباشد (اوالقى السمع) اى الى
ما يتلى عليه من الوحى الناطق بما جرى عليهم فان من فعله يقف على جلية الامر فينزجر عما يؤدى اليه من الكفر
فكلمة او لمنع الخلو دون الجمع فان القاء السمع لا يجدى بدون سلامة القلب كما يلوح به قوله (وهو) اى والحال
ان ذلك الملقى فهو حال من الفاعل (شهيد) من الشهود بمعنى الشاهد اى حاضر بذهنه ليفهم معانيه لان
من لا يحضر ذهنه فكانه غائب اوشاهد بصدقه فيتعظ بظواهره وينزجر بزواجره وقال سعدى المفتى او لتقسيم
المتفكر الى التالى والسامع او الى الفقيه والمتعلم وبعبارة اخرى الى العالم المجبول على الاستعداد الكامل فهو
بحيث يحتاج الى التعليم فيتذكر بشرط ان يقبل بكليته ويزيل الموانع كلها وقال بعض الكبرآء من العارفين
ان فى ذلك اى القرآن الناطق باثبات امور متخالفة للحق سبحانه من التنزيه والتشبيه لذكرى اى تذكرا لما
هو الحق عليه فى نفسه من التقلب فى الشؤون لمن كان له قلب سمى به لتقلبه فى انواع الصور والصفات المتخالفة
لاختلاف التجليات ولم يقل لمن كان له عقل فان العقل قيد لغة وحقيقة اما لغة فانه يقال عقل البعير بالعقال
اى قيده وعقل الدوآء البطن اى عقده واما حقيقة فلان العقل يقيد العاقل بما يؤدى نظره وفكره اليه فيحصر
الامر فى نعت واحد والحقيقة تأبى الحصر فليس القرآن ذكرى لمن كان له عقل يقيده بما يؤديه الفكر اليه فانه
ليس ممن يتذكر بما وقع فى القرآن من الآيات الدالة على التنزيه والتشبيه جميعا بل يأول ما وقع على خلاف
ما يؤديه فكره اليه كالآيات الدالة على التشبيه مثلا وهم اى من كان له عقل هم اصحاب الاعتقادات الجزئية
التقييدية الذين يكفر بعضهم الذى يؤديه فكره الى عقد مخصوص بعضا آخر يؤديه فكره الى خلاف
ما ادى اليه فكر البعض الاول ويلعن بعضهم بعضا والحق عند العارف الذى يتقلب قلبه فى انواع الصور
والصفات لانه يعرف ان لا غير فى الوجود وصور الموجودات كلها صورته فلا اختصاص معرفة الحق فى جميع
الصور فى الدنيا والآخرة بالعارف الناتج معرفته عن تقلب قلبه قال تعالى لمن كان له قلب فانه قد تقلب قلبه
فى الاشكال فعلم تقلب الحق فى الصور وهذا النوع من المعرفة الذى لا يعقبه نكرة حظ من عرف الحق
من التجلى والشهود اى من تجليه فى الصور وشهوده فيها حال كونه مستقرا فى عين مقام الجمع بحيث لا يشغله
صور التفرقة عن شهوده واما اهل الايمان الاعتقادى الذين لم يعرفوا الحق من التجلى والشهود فهم المقلدة
الذين قلدوا الانبياء والرسل فيما اخبروا به عن الحق من غير طلب دليل عقلى لا من قلد اصحاب الافكار
والمتأولين للاخبار الواردة الكاشفة عن الحق كشفا مبينا بحملها على ادلتهم العقلية وارتكاب احتمالاتها
البعيدة فهؤلاء الذين قلدوا الرسل عليهم السلام حق التقليد هم المرادون بقوله او القى السمع لاستماع ما وردت به
الاخبار الالهية على السنة الانبياء وهو حاضر بما يسمعه مراقب له فى حضرة خياله يعنى ينبغى لملقى السمع
ان يجهد فى احضار ما يسمعه فى خياله لعله يفوز بالتجليات المثالية لا ان يكون صاحب تلك التجليات بالفعل
والا يبقى بعض مقلدة الانبياء خارجا عن هذا الحكم فليس المراد بالشهود ههنا الرؤية البصرية بل ما يشابهها
كمال المشابهة وهو مشاهدة الصور المتمثلة فى حضرة الخيال ليس الا ومن قلد صاحب نظر فكرى فليس هو
الذى القى السمع وهو شهيد فالمقلدون لاصحاب الافكار هم الذين قال الله فيهم اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين
اتبعوا لان المتبوعين دعوا التابعين الى خلاف الواقع فتبعوهم ورجع نكال متابعتهم الى متبوعيهم فتبرأوا
منهم والرسل لا يتبرؤن من اتباعهم الذين اتبعوهم لانهم دعوهم الى الحق والصدق فتبعوهم فانعكست انوار
متابعتهم اليهم فلم يتبرؤا منهم فاعرف   درلباب آورده كه صاحب قلب مؤمن عربست وشهيد مؤمن اهل

كتاب كه كواهى دارد بر كفت حضرت پيغمبر عليه السلام شيخ ابو سعيد خراز قدس سره فرموده كه القاء
سمع بوقت شنيدن قرآن چنان بايد كه كوييا از حضرت پيغمبر مى شنود پس در فهم بالاتر رود و چنان داند كه
از جبرئيل استماع ميكند پس فهم را بلندتر سازد و چنان داند كه از خداى تعالى مى شنود شيخ الاسلام
قدس سره فرموده كه اين سخن تمامست و برود در قرآن كواهى هست و آن لفظ شهيد است وشهيد از كوينده
شنود نه از خبر دهنده چه غائب از مخبر مى شنود و حاضر با متكلم وازامام جعفر رضى الله عنه منقولست كه
تكرار ميكردم قرآنرا تا وقتى كه از متكلم آن شنودم   وفى التأويلات النجمية القلوب اربعة قلب يائس وهو
قلب الكافر وقلب مقفول وهو قلب المنافق وقلب مطمئن وهو قلب المؤمن وقلب سليم من تعلقات الكونين
وهو قلب المحبين المحبوبين الذى هو مرآة صفات جمال الله وجلاله كما قال لا يسعنى ارضى ولا سمائى ولكن
يسعنى قلب عبدى المؤمن وقوله او القى السمع وهو شهيد يعنى من لم يكن له قلب بهذه الصفة يكون له سمع يسمع
بالله وهو حاضر مع الله فيعتبر مما يشير اليه الله فى اظهار اللطف او القهر وقال ابن عطاء قلب لاحظ الحق
بعين التعظيم فذاب له وانقطع عما سواه واذا لاحظ القلب الحق بعين التعظيم لان وحسن وقال بعضهم القلب
مضغة وهو محل الانوار ومورد الزوائد من الجبار وبه يصح الاعتبار جعل الله القلب للجسد اميرا وقال ان
فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب ثم جعله لربه اسيرا فقال يحول بين المرء وقلبه وقال بعضهم للقلوب مراتب فقلوب
فى قبضة الحق ماسورة وقلوب والهة وقلوب طائرة بالشوق اليه وقلوب الى ربها ناظرة وقلوب صاحبت الآمال
فى الله وقلوب تبكى من الفراق وشدة الاشتياق وقلوب ضاقت فى دار الفناء وقلوب خاطبها فى سرها فزال عنها
مرارة الاوجاع وقلوب سارت اليه بهمتها وقلوب صعدت اليه بعزائم صدقها وقلوب تقدمت لخدمته
فى الخلوات وقلوب شربت بكأس الوداد فاستوحشت من جميع العباد الى غير ذلك ويدل على شرف القلب
قوله عليه السلام تفكر ساعة خير من عبادة الثقلين   چون بنده بدركاه آيد ودل اوكرفتار شغل دنيا رقم خذلان
بران طاعت كشند وبروى او باززنند كه كفته اند   من لم يحضر قلبه فى الصلاة فلا تقبل صلاته ومن لم يحصل
درجة الرؤية فى الصلاة فما بلغ غايتها ولا كان له فيها قرة عين لانه لم ير من يناجيه فان لم يسمع ما يرد عليه من الحق
فى الصلاة من الواردات الغيبية فما هو ممن القى سمعه ومن لم يحضر فيها مع ربه مع كونه لم يسمع ولم ير فليس بمصل
ولا هو ممن القى السمع وهو شهيد يعنى ادنى مرتبة الصلاة الحضور مع الرب فمن لا يرى ربه فيها ولا يشهده شهودا
روحانيا او رؤية عيانية قلبية او مثالية خيالية او قريبا منها المعبر عنه بقوله عليه السلام ان تعبد الله كانك تراه
ولا يسمع كلامه المطلق بغير واسطة الروحانيات او بواسطة منهم ولا حصل له الحضور القلبى المعبر عنه بقوله
فان لم تكن تراه فاعلم انه يراك فليس بمصل وصلاته افادت له الخلاص من القتل لا غير وبقدر خوف المرء من ربه
وقربه منه يكون حضوره * نزديكانرا بيش بود حيرانى * كايشان دانند سياست سلطانى *
آن وزير پيوسته از مراقبت سلطان هراسان بود وآن ستوردار را هراسى نه زيرا كه سينهٔ وزير خزينهٔ اسرار
سلطانست ومهر خزينه شكستن خطرناك بود   وكان عليه السلام يصلى ولصدره ازيز كازيز المرجل من
البكاء والازيز الغليان وقيل صوته والمرجل قدر من النحاس * خوشا نماز ونياز كسى كه از سر درد *
باب ديده وخون جكر طهارت كرد * حذيفهٔ يمانى رضى الله عنه صاحب سر رسول الله عليه السلام
بود كفتا روزى شيطانرا ديدم كه مى كريست كفتم اى لعين اين ناله وكريهٔ تو چيست كفت از براى دو معنى يكى آنكه
دركاه لعنت برما كشاده ديكر آنكه دركاه دل مؤمنان برما بسته بهر وقتى كه قصد دركاه دل مؤمن كنم باتش
هيبت سوخته كردم بداود عليه السلام وحى آمد كه يا داود زبانت دلالى است بر سر بازار دعوى اورا در صدر
دار الملك دين محلى نيست محلى كه هست دلراست كه از وبوى اسرار احديت وازليت آيد عزيز مصر با برادران
كفت رخت برداريد و بوطن وقرار كاه خود باز شويد كه از دلهاى شما بوى مهر يوسفى مى نيايد اينست سر آنچه
رب العالمين فرمود   ان فى ذلك لذكرى الآية قال بعض الكبار حقيقة السمع الفهم عن الله فيما يتلوه عليك
فى الانفس والآفاق فان الحق تارة يتلو عليك الكتاب من الكبير الخارج وتارة من نفسك فاسمع وتأهب
لخطاب مولاك اليك فى اى مقام كنت وتحفظ من الوقر والصمم فالصمم آفة تمنعك عن ادراك تلاوته عليك
من الكتاب الكبير المعبر عنه بالفرقان والوقر آفة تمنعك من ادراك تلاوته عليك من نفسك المختصرة

وهو الكتاب المعبر عنه بالقرءآن اذ الانسان محل الجمع لما تفرق فى العالم الكبير (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما) من اصناف المخلوقات (فى ستة ايام) درشش روزان يكشنبه تاشنبه الارض فى يومين ومنافعها فى يومين والسموات فى يومين ولو شاء لكان ذلك فى اقل من لمح البصر ولكنه سن لنا التأنى بذلك فان العجلة من الشيطان الا فى ستة مواضع اداء الصلاة اذا دخل الوقت ودفن الميت اذا حضر وتزويج البكر اذا ادركت وقضاء الدين اذا وجب وحل واطعام الضيف اذا نزل وتعجيل التوبة اذا اذنب قال بعض العارفين اذا فتح الله عليك بالتصريف فأت البيوت من ابوابها واياك والفعل بالهمة من غير آلة وانظر الى الحق سبحانه كيف خمر طينة آدم بيديه وسواه وعدله ثم نفخ فيه الروح وعلمه الاسماء فاوجد الاشياء على ترتيب ونظام وكان قادرا ان يكون آدم ابتداء من غير تخمير ولا شئ مما ذكر وفى التأويلات النجمية ولقد خلقنا سموات الارواح وارض الاشباح وما بينهما من النفوس والقلوب والاسرار وسر الاسرار فى ستة ايام اى فى ستة انواع من المخلوقات وهى محصورة فيما ذكرناه من الارواح والاشباح والنفوس والقلوب والاسرار وسر الاسرار فلا مخلوق الا وهو داخل فى جملتها فافهم جدا (وما مسنا) بذلك مع كونه مما لا تفى به القوى والقدر وبالفارسية ونرسيد مارا از آفرينش آنها (من لغوب) قال الراغب اللغوب التعب والنصب يقال اتانا ساعيا لاغبا خائفا تعبا وفى القاموس لغب لغبا ولغوبا كمنع وسمع وكرم اعيى اشد الاعياء وفى تاج المصادر اللغوب مانده شدن وفعل يفعل فعولا وفعلا ايضا لغة ضعيفة والمعنى من اعياء ولا تعب فى الجملة وبالفارسية هيچ رنجى وماندكى فانه لو كان لاقتضى ضعفا فاقتضى فسادا فكان من ذلك شئ على غير ما اردناه فكان تصرفنا فيه غير تصرفنا فى الباقى وانتم تشاهدون الكل على حد سواء من نفوذ الامر وتمام التصرف وفى التأويلات النجمية وما مسنا من لغوب لانها خلقت باشارة امر كن كما قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر فانى يمسه اللغوب وانه صمد لا يحدث فى ذاته حادث انتهى وهذا رد على جهلة اليهود فى زعمهم ان الله بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش سبحانه عما يقولون علوا كبيرا قال العلماء ان الذى وقع من التشبيه لهذه الامة انما وقع من اليهود ومنهم اخذ يقول الفقير هذه الآية نظير قوله تعالى اولم يروا ان الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن بقادر على ان يحيى الموتى يدل عليه ما بعد الآية وهو قوله (فاصبر على ما يقولون) اى ما يقوله المشركون فى شأن البعث من الاباطيل المبنية على الانكار والاستبعاد فان من فعل هذه الافاعيل بلا فتور قادر على بعثهم والانتقام منهم او ما يقوله اليهود من مقالات الكفر والتشبيه وغيرهم وفى تفسير المناسبات لما دل سبحانه على شمول العلم واحاطة القدرة وكشف فيهما الامر اتم كشف وكان علم الحبيب القادر بما يفعل العدو اعظم نذارة للعدو وبشارة للولى سبب عن ذلك قوله فاصبر على ما يقولون اى على جميع الذى يقوله الكفرة وغيرهم انتهى وفيه اشارة الى تربية النفوس بالصبر على ما يقول الجاهلون من كل نوع من المكروهات وتزكيتها من الصفات المذمومات ملازمة للذكر والتسبيحات والتحميدات كما قال (وسبح بحمد ربك) اى نزهه تعالى عن العجز عما يمكن وعن وقوع الخلف فى اخباره التى من جملتها الاخبار بوقوع البعث وعن وصفه بما يوجب التشبيه حال كونك ملتبسا بحمده على ما انعم عليك من اصابة الحق وغيرها قال سهل فى الامالى سر اقتران الحمد بالتسبيح ابدا كما فى الآية وفى قوله وان من شئ الا يسبح بحمده ان معرفة الله تنقسم قسمين معرفة ذاته ومعرفة اسمائه وصفاته ولا سبيل الى اثبات احد القسمين دون الآخر واثبات وجود الذات من مقتضى العقل واثبات الاسماء والصفات من مقتضى الشرع فبالعقل عرفت المسمى وبالشرع عرفت المسمى ولا يتصور فى العقل اثبات الذات الا مع نفى سمات الحدوث عنها وذلك هو التسبيح ومقتضى العقل مقدم على مقتضى الشرع وانما جاء الشرع المنقول بعد حصول النظر والعقول فنبه العقول على النظر فعرفت ثم علمها ما لم تكن تعلم من الاسماء فانضاف لها الى التسبيح الحمد والثناء فامرنا الا بتسبيحه بحمده (قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) هما وقتا الفجر والعصر وفضيلتهما مشهورة فالتسبيح فيهما بما كان وفى طه قبل طلوع الشمس وقبل غروبها راعى القياس لان الغروب للشمس كما ان الطلوع لها (ومن الليل فسبحه) اى وسبحه بعض الليل فقوله من الليل مفعول لفعل مضمر معطوف على سبح بحمد ربك يفسره فسبحه ومن للتبعيض ويجوز ان يعمل فيه المذكور ايضا ولا تمنع الفاء عن عمل ما بعدها فيما قبلها كما يجيئ فى سورة قريش وقال بعض الكبار قبل

طلوع الشمس يعنى من اول النهار وقبل الغروب يعنى الى آخر النهار ومن الليل فسبحه يعنى من جميع الليل بقدر الوسع والطاقة يقول الفقير ثبت ان بعض اهل الرياضة لم ينم سنين فيمكن له دوام الذكر والتسبيح كما قال تعالى والذين هم على صلاتهم دائمون ويمكن ان يقال ان ذلك حال القلب لا حال القالب فان اكثر اهل الله ينامون ويقومون على ما فعله النبى عليه السلام لكن قلوبهم يقظى وصلاتهم اى توجههم دائمة فهم فى الذكر فى جميع آناء الليل والنهار (وادبار السجود) واعقاب الصلوات واواخرها جمع دبر من ادبرت الصلاة اذا انقضت والركوع والسجود يعبر بهما عن الصلاة لانهما اعظم اركانها كما يعبر بالوجه عن الذات لانه اشرف اعضائها وفى تفسير المناسبات وسبح ملتبسا بحمد ربك قبل طلوع الشمس بصلاة الصبح وما يليق به من التسبيح وغيرها وقبل الغروب بصلاة العصر والظهر كذلك فالعصر اصل فى ذلك الوقت والظهر تبع لها ولما ذكر ما هو ادل على الحب فى المعبود لانه وقت الانتشار الى الامور الضرورية التى بها القوام والرجوع لقصد الراحة الجسدية بالاكل والشرب واللعب والاجتماع بعد الانتشار والانضمام مع ما فى الوقتين من الدلالة الظاهرة على طى الخلق ونشرهم اتبعه ما يكون وقت السكون المراد به الراحة بلذيذ الاضطجاع والمنام فقال ومن الليل اى فى بعض اوقاته فسبحه بصلاتى المغرب والعشاء وقيام الليل لان الليل وقت الخلوات وهى الذ المناجاة ولما ذكر الفرائض التى لا مندوحة عنها على وجه يشمل النوافل من الصلاة وغيرها اتبعها النوافل المقيدة بها فقال وادبار السجود اى الذى هو الاكمل فى بابه وهو صلاة الفرض بما يصلى بعده من الرواتب والتسبيح بالقول ايضا والمعنى والله اعلم ان الاشتغال استمطار من المحمود المسبح للنصر على المكذبين وان الصلاة اعظم ترياق للنصر وازالة النصب ولهذا كان النبى عليه السلام اذا حزبه امر فزع الى الصلاة انتهى يقال حزبه الامر نابه واشتد عليه او ضغطه وفزع اليه لجأ وعن عمر وعلى رضى الله عنهما ادبار السجود الركعتان بعد صلاة المغرب وادبار النجوم الركعتان قبل صلاة الفجر وعليه جمهور المفسرين وعن النبى عليه السلام من صلى بعد المغرب ركعتين قبل ان يتكلم كتبت صلاته فى عليين وعنه عليه السلام ركعتا الفجر اى سنة الصبح خير من الدنيا وما فيها وكان عليه السلام يقرأ فى الركعتين بعد المغرب والركعتين قبل صلاة الفجر قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد قاله ابن مسعود وعن مجاهد وادبار السجود هو التسبيح باللسان فى ادبار الصلوات المكتوبة وفى الحديث من سبح دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين فذلك تسع وتسعون ثم قال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وفى رواية اخرى عن ابى هريرة رضى الله عنه قالوا يا رسول الله ذهب اهل الوفور بالدرجات والنعيم المقيم قال وكيف ذلك قالوا صلوا كما صلينا وجاهدوا كما جاهدنا وانفقوا من فضول اموالهم وليست لنا اموال قال أفلا اخبركم بامر تدركون من كان قبلكم وتسبقون من جاء بعدكم ولا يأتى احد بمثل ما جئتم به الا من جاء بمثله تسبحون فى دبر كل صلاة عشرا وتحمدون عشرا وتكبرون عشرا كما فى كشف الاسرار يقول الفقير لعل سر التثليث فى بيانه عليه السلام دائر على التثليث فى بيانهم فانهم قالوا صلوا وجاهدوا وانفقوا فقال عليه السلام تسبحون وتحمدون وتكبرون وفى تخصيص العشر فى هذا الحديث رعاية لسر قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فان كل عشر اذا ضوعف افرادها بعشرة الامثال تبلغ الى المائة المشيرة الى الاسماء الحسنى التسعة والتسعين مع احديتها فاذا كان كل عشر مائة يكون المجموع ثلاثمائة لكنه عليه السلام اراد ان يبلغ الاعداد المضاعفة الى الالف لتكون اشارة الى الف اسم من اسمائه تعالى فزاد فى كل من التسبيح والتحميد والتكبير باعتبار اصوله حتى جعله ثلاثا وثلاثين وجعل تمام المائة القول المذكور فى الحديث الاول فيكون اصول الاعداد مائة بمقابلة المائة المذكورة وفروعها وهى المضاعفات الفا ليكون بمقابلة الالف المذكور فان قلت فاهل الوفور لا يخلوا من ان يقولوا ذلك فى اعقاب الصلوات فاذا لا فضل للفقراء عليهم قلت جاء فى حديث آخر اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مخلصا وقال الغنى مثل ذلك لم يلحق الغنى الفقير فى فضله وتضاعف الثواب وان انفق الغنى معها عشرة آلاف درهم وكذلك اعمال البر كلها فظهر فضلهم عليهم والحمد لله تعالى وفى الآية بيان فضيلة النوافل قال عليه السلام خطابا لابى الدرداء رضى الله عنه يا عويمر اجتنب مساخط الله وادفرائض الله تكن عاقلا ثم تنفل بالصالحات من الاعمال تزدد من ربك

تربا وعليه عزا وفى الحديث حسنوا نوافلكم فبها تكمل فرآئضكم وفى المرفوع النافلة هدية المؤمن الى ربه
فليحسن احدكم هديته وليطيبها وفى الحديث ازدلفوا الى الله بركعتين اى تقربوا وفى الحديث القدسى ماتقرب
عبدالى بمثل اداء ماافترضت عليه وانه ليتقرب الى بعد ذلك بالنوافل حتى احبه والمراد بالنوافل نوافل
الصلوات وغيرها ومنها سلوك الصوفية فانه يتقرب به السالك الى الله بازالة الحجب المانعة عن النظر الى وجه الله
الكريم قال الراغب القرب الى الله قرب روحانى بازالة الاوساخ من الجهل والطيش والغضب والحاجات البدنية
بقدر طاقة البشر والتخلق بالاخلاق الالهية من العلم والحكمة والرحمة وفى ترجمة الفتوحات المكية دراداء
فرآئض عبوديت اضطرارست ودر نوافل عبوديت اختيار ونفل در ركعت زائد را كويند وتو در اصل
خود زائدى بر وجود حق تعالى چه او بود وتو نبودى وبوجود تو وجود حادث زياده شد پس عمل نفل اشارت
بوجود تست كه زائد است واصل تست وعمل فرض اشارت بوجود حق است كه اصل كلى است پس در اداى
فرائض بنده براى اوست ودر اداى نوافل براى خود وقتى كه دركار او باشى هر آينه دوستتر ازان داردكه دركار
خود باشى وثمرهٔ اين حب كه دركار خودى است كه كنت سمعه وبصره ثمرهٔ ان حب كه دركار او باشى اعنى
اعمال فرائض قياس كن كه چه كونه باشد وبدان كه در نفس نفل فرائض ونوافل هست اكر در فرض نقصانى
واقع شده باشد بدان فرائض كه در ضمن نفل است تمام كرده شود در خبر صحيح آمده است كه حق تعالى فرمايد كه
در نماز بنده نكاه كنيد اكر تمام باشد تمام نويسند واكر ناقص باشد فرمايد كه به بينيد كه اين بنده را هيچ تطوعى هست
اكر باشد فرمايد كه فريضهٔ بنده را بدان تطوعات تمام سازيد چون ركوع وسجود وساير افعال كه نفل بى آن
درست نيست كه ساد مسد فرض شود حق تعالى اين فروض را در ميانهٔ نوافل نهاد تا جبر فرض بفرض باشد
انتهى قال بعض الكبار من اراد العلم الحق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فليكثر من الطاعات
والنوافل حتى يحبه الحق فيعرف الله بالله ويعرف جميع الاحكام الشرعية بالله لا بعقله ومن لم يكثر مما ذكر
فليقلد به فيما اخبر ولا يأول فانه اولى من تقليد العقل يقول الفقير دخل فى ادبار السجود والنوافل مثل صلاة
الرغائب وصلاة البرآءة وصلاة القدر فان صلاة الرغائب تصلى بعد المغرب فى ليلة الجمعة الاولى من شهر الله
رجب والثانية بعد العشاء فى ليلة النصف من شعبان والثالثة بعد العشاء ايضا فى ليلة القدر وتلك الصلوات من
مستحسنات المشايخ المحققين لانها نوافل اى زوآئد على الفرآئض والسنن وهذا على تقدير ان لا يكون لها اصل
صحيح فى الشرع وقد تكلم المشايخ عليها والاكثر على انه عليه السلام صلاها فلها اصل صحيح لكن ظهورها
حادث ولا يقدح هذا الحدوث فى اصالتها على ان عمل المشايخ يكفى سندا فانهم ذوا الجناحين وقد افردت لهذا
الباب جزأ واحدا شافيا (واستمع) يا محمد لما يوحى اليك من احوال القيامة وفى حذف مفعول استمع وابهامه
ثم تفسيره بقوله يوم الخ تهويل وتفظيع للمخبر به كما يروى عن النبى عليه السلام انه قال سبعة ايام لمعاذ بن جبل
رضى الله عنه يامعاذ اسمع ما اقول لك ثم حدثه بعد ذلك والسمع ادراك المسموع بالاصغاء والفرق بين المستمع
والسامع ان المستمع من كان قاصد السماع مصغيا اليه والسامع من اتفق سماعه من غير قصد اليه فكل مستمع
سامع من غير عكس (يوم ينادى المناد) اصله ينادى المنادى قرأ ابو عمرو ونافع وابن كثير المنادى بالياء فى الوصل
وهو الاصل فى اللغة والباقون بغير ياء لان الكسر يدل عليه واكتفى به والمنادى هو الملك النافخ فى الصور
وهو اسرافيل عليه السلام والنداء نفخه سمى نداء من حيث انه جعله علما للخروج وللحشر وانما يقع ذلك النداء
كاذان المؤذن وعلامات الرحيل فى العساكر وقيل هو النداء حقيقة فيقف على الصخرة ويضع اصبعه فى اذنيه
وينادى ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن
لفصل القضاء وقيل اسرافيل ينفخ وجبرآئيل ينادى بالحشر (من مكان قريب) الى السماء وهو صخرة بيت
المقدس فان بيت المقدس اقرب من جميع الارض الى السماء باثنى عشر ميلا او ثمانية عشر ميلا وهو وسط الارض
كما قاله على رضى الله عنه او من مكان قريب يصل نداؤه الى الكل على سوآء يعنى آواز او بهمه جا برسد
وازهيچ موضعى دور نبود وفى كشف الاسرار سمى قريبا لان كل انسان يسمعه من طرف اذنه وقيل من تحت
اقدامهم وقيل من منابت شعورهم يسمع من كل شعرة ولعل ذلك فى الاعادة مثل كن فى البدء (يوم) الخ بدل
من يوم ينادى الخ (يسمعون) اى الارواح وقيل الاجساد لانه بعدها باربعين سنة كما فى عين المعانى (الصيحة)

وهى صيحة البعث التى هى النفخة الثانية والصيحة والصياح الصوت باقصى الطاقة (بالحق) متعلق بالصيحة
على انه حال منها والعامل فى الظرف مايدل عليه قوله تعالى (ذلك) اين روز (يوم الخروج) من القبور
وهو من اسماء يوم القيامة وسمى يوم العيد يوم الخروج ايضا تشبيها به والمعنى يوم يسمعون الصيحة ملتبسة
بالحق الذى هو البعث يخرجون من القبور الى المحاسبة ثم الى احدى الدارين اما الى الجنة واما الى النار قال
فى كشف الاسرار چون اين ندا در عالم دهد در خلق اضطراب افتد آن كوشتها وپوستها پوسيده واستخوانها
ريزيده وخاك كشته وذره ذره بهم برآميخته بعضى بشرق بعضى بغرب بعضى به بر بعضى به بحر بعضى كركان
خورده وبعضى مرغان برده همه باهم مى آيد وذره ذره بجاى خود باز ميشود هرچه در هفت اقليم خاكى جانور
بوده از ابتدآء دور عالم تا روز رستاخيز همه باهم آيد تنها راست كردد وصورتها پيدا شود اعضاء واجزآء مرتب
ومركب كردد ذره كم نه وذره بيش نه موى از بن يا نيامیزد وذره ازان به اين نه پيوندد آن صعب روزى كه حشر
ونشر است وروز جزاء خير وشر است ترازوى راستى آويخته كرسى قضا نهاده بساط هيبت باز كسترده همه خلق
بر زانو در آمده كه وترى كل امة جاثية دوزخ مى غرد كه تكاد تميز من الغيظ زبانيه در عاصى آويخته كه
خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه هركس بخود درمانده واز خويش وپيوند بكريخته لكل امرئ منهم يومئذ
شان يغنيه آورده اند كه پيش از آمدن خلق از خاك جبريل وميكائيل بزمين آيند براق مى آرند وحله وتاج
از بهر مصطفى صلوات الله عليه واز هول آن روز نداند كه روضهٔ سيد كجاست از زمين مى پرسند وزمين
ميكويد من از هول رستاخيز ندانم كه در بطن خود چه دارم جبريل بشرق وغرب همى نكرد از آنجا كه
خوابكاه سيد است نورى برآيد جبريل آنجا شتابد سيد عالم صلوات الله عليه از خاك برآيد چنانكه در خبر است
انا اول من تنشق عنه الارض اول سخن اين كويد اى جبرئيل حال امتم چيست خبر چه دارى كويد اى
سيد اول تو برخاسته ايشان در خاك اند اى سيد تو حله در پوش وتاج برسر نه وبر براق نشين وبمقام شفاعت
رو تا امت در رسند مصطفى عليه السلام همى رود تا بحضرت عزت سجده آرد وحق را جل جلاله بستايد
وحمد كويد از حق تعالى خطاب آيد كه اى سيد امروز نه روز خدمت است كه روز عطا ونعمت است نه روز سجود
است كه روز كرم وجود است سر بردار وشفاعت كن هرچه تو خواهى آن كنم تو در دنيا همه آن كردى كه
ما فرموديم امروز ترا آن دهيم كه تو خواهى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال المولى الجامى فى سلسلة الذهب
سوى ما افكن ز مرحمت نظرى * باز كن بر رخم ز فضل درى * لب بجنبان پى شفاعت من * منكر در كناه
وطاعت من * مانده ام زير بار عصيان پست * افتم از پاى اكر نكيرى دست * رحم كن بر من
وفقيرى من * دست ده بهر دستكيرى من (انا نحن نحيى ونميت) فى الدنيا من غير ان يشاركنا فى ذلك احد فتكرير
الضمير بعد ايقاعه اسما للتأكيد والاختصاص والتفرد (قال الكاشفى) يعنى نطفهٔ مرده را حيات مى دهيم
ومى ميرانيم ايشانرا در دنيا (والينا المصير) للجزاء فى الآخرة لا الى غيرنا لا استقلالا ولا اشتراكا فليستعدوا
للقائنا وفيه اشارة الى مراقبة القلوب بعد انقضاء اوقات الذكر لاستماع نداء الهواتف الغيبية والالهامات
الربانية والاشارات الالهية من مكان قريب وهو القلب يوم يسمع النفوس الصيحة من جانب الحق بتجلى صفاته
ذلك يوم الخروج عن ظلمات البشرية الى نور الروحانية والربانية انا نحن نحيى القلوب الميتة ونميت النفوس الحية
والينا المصير لمن ماتت نفسه وحيى قلبه واعلم ان الحشر حشر عام وهو خروج الاجساد من القبور الى المحشر يوم
النشور وحشر خاص وهو خروج الارواح الاخروية من قبور الاجسام الدنيوية بالسير والسلوك فى حال
حياتهم الى العالم الروحانى وذلك بالموت بالارادة عن الصفات الحيوانية النفسانية قبل الموت بالاضطرار
عن الصورة الحيوانية وحشر اخص وهو الخروج من قبور الانانية الروحانية الى الهوية الربانية وكما ان الموت
نوعان اضطرارى واختيارى فكذا الولادة الاضطرارية بخلق الله تعالى لا مدخل فيها لكسب العبد واختياره
واما الاختيارية فانما تحصل بالكسب وهو الذى اشار اليه عيسى عليه السلام بقوله لن يلج ملكوت السموات
من لم يولد مرتين (يوم تشقق الارض عنهم) بحذف احدى التاءين من تتشقق اى تتصدع قال فى تاج المصادر
التشقق شكافته شدن والمعنى بالفارسية ياد آر روزى را كه بشكافد زمين ودور شود از آدميان يعنى مردكان
پس بيرون آيند از قبرها (سراعا) حال من المجرور وهو جمع سريع والسرعة ضد البطئ ويستعمل فى الاجسام

والافعال ويقال سرع فهو سريع واسرع فهو مسرع والمعنى حال كونهم مسرعين الى اجابة الداعى من غير التفات
يمينا وشمالا هذا كقوله مهطعين الى الداع (ذلك) اين احياء ايشان از قبور (حشر) بعث وجمع وسوق
(علينا يسير) اى هين علينا نقول له كن فيكون وهو كلام معادل لقول الكفرة ذلك رجع بعيد وتقديم الجار
والمجرور لتخصيص اليسر به تعالى فان ذلك لا يتيسر الا على العالم القادر لذاته الذى لا يشغله شأن عن شأن كما قال
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة (نحن اعلم بما يقولون) من نفى البعث وتكذيب الآيات الناطقة به وغير
ذلك مما لا خير فيه وهو تسلية لرسول الله عليه السلام وتهديد لهم (وما انت عليهم بجبار) بمسلط تقسرهم
على الايمان او تفعل بهم ما تريد وانما انت مذكر هذا كقوله انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر اى لست بمتسلط
عليهم بجبرهم بما تريد واصل الجبر اصلاح الشئ بضرب من القهر والجبار فى اسم الله تعالى هو الذى جبر العباد
على ما اراد (فذكر) پس پند كوى (بالقرءآن من يخاف وعيد) اى عظهم بمواعظه فانهم المنتفعون به كما قال
فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين واما من عداهم فنفعل بهم ما يوجبه اقوالهم وتستدعيه اعمالهم من الوان
العقاب وفنون العذاب كقوله انما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب والوعيد التخويف بالعذاب
ويستعمل فى نفس العذاب كما مر قال بعض العارفين امر الله نبيه عليه السلام ان يذكر الخاشعين من عظمته
والخائفين من كبريائه بالقرءآن لانهم اهله واهل القرءآن اهل الله وخاصته هم يعرفون حقائق الخطاب بنعت
العبودية وهم بالقرءآن يرتقون الى معادنه فيرون الحق بالحق بلا حجاب ويصعدون به الى الابد وقال احمد
ابن همدان رحمه الله لا يتعظ بمواعظ القرءآن الا الخائفون على ايمانهم واسلامهم وعلى كل نفس من انفاسهم
وقال بعضهم انما يؤثر التخويف والانذار والتذكير فى الخائفين فاما من لا يخاف فلا ينجع فيه ذلك وطير السماء
على اوكارها تقع) وقال بعضهم وما انت عليهم بجبار هذا خطاب مع القلب يعنى ما انت على النفس وصفاتها
بمتسلط بنفسك الا بالله فذكر بالقرءآن اى بدقائق معانيه وحقائق اسراره من يخاف وعيد يعنى بعض النفوس
القابلة لتذكير القرءآن ووعيده فانه ليس كل نفس قابلة له (قال الشيخ سعدى) درخير بازست هركز وليك *
نه هر كس توانايست برفعل نيك * كسى را كه پندار در سر بود * مپندار هر كز كه حق بشنود *
زعلمش ملال آيد از وعظ ننك * شقايق بباران نرويد زسنك * بكوشش نرويد كل از شاخ بيد *
نه زنكى بكرمابه كردد سفيد * نيايد نكوكارى از بد ركان * محالست دوزندكى از سكان * توان پاك كردن
زژنك آينه * وليكن نيايد زسنك آينه * كان رسول الله عليه السلام يخطب بسورة ق فى كثير من الاوقات
لاشتمالها على ذكر الله تعالى والثناء عليه ثم على علمه بما توسوس به النفوس وما تكتبه الملائكة على الانسان
من طاعة وعصيان ثم تذكير الموت وسكرته ثم تذكير القيامة واهوالها والشهادة على الخلائق باعمالهم
ثم تذكير الجنة والنار ثم تذكير الصيحة والنشور والخروج من القبور ثم بالمواظبة على الصلوات قال السيوطى
فى كتاب الوسائل اول من قرأ فى آخر الخطبة ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية عمر بن عبد العزيز ولزمها
الخطباء الى عصرنا هذا وكان النبى عليه السلام يقرأ ق وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقرأ اذا الشمس
كورت الى قوله ما احضرت وكان عثمان بن عفان رضى الله عنه يقرأ آخر سورة النساء يستفتونك الآية وكان
على بن ابى طالب رضى الله عنه يقرأ الكافرون والاخلاص ذكر ذلك ابن الصلاح وفى الحديث من قرأ سورة ق
هون الله عليه تارات الموت وسكراته قيل تارات الموت افاقاته وغشياته كما فى حواشى سعدى المفتى رحمه الله

تمت سورة ق بعون ذى الالطاف فى اوائل جمادى الاولى من سنة اربع عشرة ومائة والف

سورة الذاريات ستون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(والذاريات ذروا) الواو للقسم والذاريات وما بعدها صفات حذفت موصوفاتها واقيمت هى مقامها والتقدير
والرياح الذاريات وذروا مصدر عامله الذاريات يقال ذرت الريح الشئ ذروا واذرته اطارته واذهبته قال فى تاج
المصادر الذرى داميدن والمراد الرياح التى تذرو التراب وغيره ودانه را از كاه جدا كنند كما فى تفسير
الكاشفى روى عن كعب الاحبار قال لو حبس الله الريح عن الارض ثلاثة ايام ما بقى على الارض الا نتن وعن
العوام بن حوشب قال تخرج الجنوب من الجنة فتمر على جهنم فغمها منها وبركاتها من الجنة وتخرج الشمال

من جهنم فتمر على الجنة فروحها من الجنة وشرها من النار وقيل الشمال تمر بجنة عدن فتأخذ من عرف طيبها
فتمر على ارواح الصديقين وعن عبد الله بن شداد قال ان الريح من روح الله فاذا رأيتموها فاسألوا الله خيرها
وتعوذوا من شرها وعن جابر رضى الله عنه قال هاجت ريح كادت تدفن الراكب من شدتها فقال عليه السلام
هذه ريح ارسلت لموت منافق فقدمنا المدينة فاذا رأس من رؤس المنافقين قد مات وروى عن على رضى الله
عنه ان مساكن الريح تحت اجنحة الكروبيين حملة الكرسى فتهيج من ثمة فتقع بعجلة الشمس ثم تهيج من عجلة
الشمس فتقع برؤس الجبال فتقع فى البر فتأخذ الشمال وحدها من كرسى بنات النعش الى مغرب الشمس
والنعش اربعة كواكب على شكل مربع مستطيل وخلفها ثلاثة كواكب تسمى البنات وتأتى الدبور
وحدها من مغرب الشمس الى مطلع سهيل وتأتى الجنوب وحدها من مطلع سهيل الى مطلع الشمس وتأتى
الصبا وحدها من مطلع الشمس الى كرسى بنات النعش فلا تدخل هذه فى حد هذه ولا هذه فى حد هذه قال
ابن عمر الرياح ثمان اربع منها عذاب واربع منها رحمة اما الرحمة فالناشرات والمبشرات والذاريات والمرسلات
واما العذاب فالعاصفات والقاصف والصرصر والعقيم واراد ابن عمر ما فى القرءآن من الفاظ الرياح وعن ابى
امامة رضى الله عنه قال قال رسول الله عليه السلام ليبيتن قوم من امتى على اكل وشرب ولهو ولعب
ثم ليمسخن قردة وخنازير وليصيبن اقواما من امتى خسف وقذف باتخاذهم القيان وشربهم الخمور وضربهم
بالدف ولبسهم الحرير ولتنسفن احياء من امتى الريح كما نسفت عادا كما فى كتاب الامتاع فى احكام السماع
والنسف بركندن بنا وكياه ودامیدن چيزى وفى الآية اشارة الى الرياح الصبحية بحمل انين المشتاقين
المتعرضين لنفحات الالطاف الى ساحات العزة ثم تأتى بتنسم نفحات الحق الى مشام اسرار المحبة فيجدون
راحة من غلبات اللوعة وفى معناه انشدوا

وانى لاستهدى الرياح نسيمكم * اذا اقبلت من ارضكم بهبوب
واسألها حمل السلام اليكم و * فان هى يوما بلغت فاجيبى

(قال المولى الجامى) نسيم الصبح زرمنى ربى نجد وقبلها * كه بوى دوست مى آيد ازان پاكيزه منزلها
(وقال الكمال الخجندى) صبا زدوست پيامى بسوى ما آورد * بهمدمان كهن دوستى بجا آورد *
براى چشم ضعيف رمد كرفته ما * زخاك مقدم محبوب توتيا آورد * وقال بعضهم المراد بالذاريات
النساء الولود فانهن يذرين وهو بضم الياء بمعنى يذرون يقول الفقير من لطف هذا المعنى مجاورته للفظ الحاملات
والجاريات على ان من وجوه الحاملات النساء الحوامل وفيه بيان لفضل الولود على العقيم كما قال عليه السلام
سوداء ولود خير من حسناء عقيم ودل لفظ السوداء على سيادة الولود كسواد الحجر الاسود فانه من السيادة
وذلك فان الولود مظهر الآثار ومطلع الانوار وكذلك ولود الانسان وهو الانسان الكامل وهو كالمصدر
للافعال والجامد وهو الانسان الناقص لا يصلح الا ان يكون آية يستدل بها كسائر الآيات التكوينية
ومثاله لفظ انما فانه للتأكيد والحصر لا غير وذلك باعتبار الكف عن العمل فافهم الاشارة (فالحاملات وقرا)
الوقر بالكسر اسم لما يوقر اى يحمل والمراد هنا المطر ووقرا مفعول الحاملات والمعنى فالسحب الحاملة للمطر
وبالفارسية پس بردارند كان باركران يعنى ابرها كه ببارند روى عن خالد بن معدان قال ان فى الجنة شجرة
ثمر السحاب فالسوداء التى نضجت تحمل المطر والبيضاء التى لا تحمل المطر وقال كعب السحاب غربال
المطر ولولا السحاب لافسد المطر ما اصاب من الارض وعن الحسن انه كان اذا نظر الى السحاب قال لاصحابه
فيه والله رزقكم ولكن تحرمونه بخطاياكم واعمالكم وعن عكرمة قال ما انزل الله من السماء قطرة الا انبت بها
فى الارض عشبة او فى البحر لؤلؤة وفى المطر حياة الارض فكانه روحها وكذا فى الفيض الالهى حياة القلب
والروح وفيه اشارة الى ان سحاب الطاف الربوبية تحمل امطار مراحم الالوهية فتمطر على قلوب الصديقين
(فالجاريات يسرا) يسرا صفة لمصدر محذوف اى فالسفن الجارية فى البحر جريا يسيرا اى ذا يسر وسهولة
وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال البحر زق بيد ملك لم يغفل عنه ولو غفل عنه الملك لطم على الارض يعنى
دريا خيكى است بدست فرشته غافل نمى شود ازوى فرشته واكر غافل شود برمى كند زمين را وفرومى كيرد
وفى الحديث لا يركبن رجل البحر الا غازيا او حاجا او معتمرا فان تحت البحر نارا وان تحت النار بحرا وان تحت

البحر نارا وقال كعب ما من ليلة الا والبحار تشرف على الخلائق فتقول يا رب ائذن لنا حتى نغرق الخاطئين فيأمرها تعالى بالسكون فتسكن وسأل سليمان بن داود عليهما السلام عن ملك البحر فخرجت اليه دابة من البحر فجعلت تنسل من حيث طلعت الشمس حتى انتصف النهار تقول هذا ولما يخرج نصفى بعد فنعوذ بالله من البحر ومن ملكه يعنى پرسيد سليمان بن داود از فرشتهٔ بحر پس بيرون آمد بسوى وى جانورى از بحر بشتاب از ان زمان كه آفتاب بر آمد تا نيم روز كفت هنوز نيم من بيرون نيامده است پس پناه كرفت سليمان بخدا از بحر از ملك وى وفيه اشارة الى سفن وجود المحبين المحبوبين شراعها من فوعة الى مهب رياح العناية فتجرى بها فى بحر التوحيد على ايسر حال (فالمقسمات امرا) الامر واحد الامور اريد به معنى الجمع وهو منصوب على المفعولية والمراد بالمقسمات الملائكة وايراد جمع المؤنث السالم فيهم بتأويل الجماعات اى فالملائكة التى تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها وفى كشف الاسرار هذا كقوله فالمدبرات امرا قال عبد الرحمن بن سابط يدبر امر الارض اربعة من الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت عليهم السلام فجبريل على الجنود والرياح وميكائيل على القطر والنبات وملك الموت على قبض الارواح واسرافيل يبلغهم ما يؤمرون به واضاف هذه الافعال الى هذه الاشياء لانها اسباب ظهورها كقوله تعالى خبرا عن جبريل لاهب لك غلاما زكيا وانما الله هو الواهب الغلام لكن لما كان جبريل سبب ظهوره اضاف الهبة اليه والفاء لترتيب الاقسام بها باعتبار ما بينها من التفاوت فى الدلالة على كمال القدرة يعنى ان المقصود من الاقسام بها ظاهرا هو تأكيد المحلوف عليه وهو البعث وكونه محقق الوقوع والمقصود الاصلى تعظيم هذه الاشياء لما فيها من الدلالة على كمال قدرته فيكون فى المعنى استدلالا على المحلوف عليه فكأنه قيل فمن قدر على انشاء هذه الاشياء ألا يقدر على اعادة ما انشأه اولا كقول القائل لمن انعم عليه وحق نعمك الكثيرة انى لا ازال اشكرك اتى بصورة القسم الدال على تعظيم النعم استدلالا به على انه مواظب لشكرها فاذا كان كذلك فالمناسب ان يقدم ما هو ادل على كمال القدرة والرياح ادل عليه بالنسبة الى السحب لكون الرياح اسبابا لها والسحب لغرابة ماهيتها وكثرة منافعها ورقة حاملها الذى هو الريح ادل عليه من السفن وهذه الثلاث لكونها من قبيل المحسوسات ادل عليه من الملائكة الغائبين عن الحس لانه كلام من المنكر فربما ينكر وجود من هو غائب عن الحس فلا يتم الاستدلال وقال سعدى المفتى فى بيان التفاوت المذكور فاما على التنزل كما فى قوله عليه السلام رحم الله المحلقين والمقصرين بان يقال الرياح اظهر فى الدلالة على كمال القدرة من السحب وهو من السفن والثلاث من الملائكة المقسمة لانه كلام مع الجاحد ويمكن ان ينكرها فكيف يجعلها اظهر مما هو محسوس على ما اختاره صاحب الكشف واما على الترقى والقول بان كلا منها آخره ادل على كمال القدرة مما قبله ولا اعتبار بانكار من لا عبرة به فالمقسمات يدل على اقدار الروحانيات مع لطافتها على التصرف فى الجسمانيات مع كثافتها ثم الجاريات المتألفة من جميع العناصر على ما فيها من الصنعة البديعة والامور العجيبة من حمل الاثقال مع خفة الحامل ورقة المحمل وقطع المسافة الشاسعة فى زمان يسير بهبوب الرياح العاصفة ثم الحاملات تتألف من الاجزاء المائية والهوائية وقليل من الاجزاء النارية والارضية وفيها اغرب من الآثار العلوية ولا تتم الا بواسطة الرياح وعليك بالتأمل انتهى يقول الفقير سر الترتيب هو ان الرياح فوق السحاب الحاملة للمطر وهى فوق الماء الحامل للسفن وهو فوق الارض الظاهر اثر تدبير الملائكة فيها فاشار تعالى الى ان كل امر انما ينزل من السماء وكل تأثير فى الارض انما يظهر من جانب العلو ومن ذلك وقوع البعث من القبور فمن قدر على اظهار الآثار فى الارض بالتأثيرات العلوية كان قادرا على البعث لانه من الآثار الارضية ايضا والله اعلم وفيه اشارة الى من ينزل من الملائكة المقربين لتفقد اهل الوصلة والقيام بانواع من الامور لاهل هذه القصة فهؤلاء القوم يسألونهم عن احوالهم هل عندهم خبر من فراقهم ووصالهم ويقولون

بربكما يا صاحبى قفاليا * اسائلكما عن حالكم فاسألانيا

(ان ما توعدون لصادق) جواب للقسم وما موصولة والعائد محذوف اى ان الذى توعدونه من البعث والحساب او من الثواب والعقاب لصادق يعنى هر آينه راست ودرست است ودران هيچ خلافى نيست قال فى الارشاد ووصف الوعد بالصدق كوصف العيشة بالرضى فى ان اسم الفاعل مسند الى المفعول به

اذ الوعد مصدوق والعيشة مرضية وقال ابن الشيخ اى لذو صدق على ان البناء للنسب كتامر لان الموعود لا يكون صادقا بل الصادق هو الواعد ويجوز ان يكون ما مصدرية اى وعدكم او وعيدكم اذ يحتمل توعدون ان يكون مضارع وعد واوعد والثانى هو المناسب للمقام فالكلام مع المنكرين (وان الدين لواقع) اى وان الجزاء على الاعمال لحاصل وكائن لا محالة فان من قدر على هذه الامور البديعة المخالفة لمقتضى الطبيعة فهو قادر على البعث الموعود قال بعضهم قد وعد الله المطيعين بالجنة والتائبين بالمحبة والاولياء بالقربة والعارفين بالوصلة والطالبين بالوجدان كما قال ألا من طلبنى وجدنى ووعد الله واقع البتة ومن اوفى بعهده من الله واوعد الفاسقين بالنار والمصرين بالبغضاء والاعداء بالبعد والجاهلين الغافلين بالفراق والبطالين بالفقدان قال بعضهم ما الحكمة فى معنى القسم من الله تعالى فانه ان كان لاجل المؤمن فالمؤمن يصدق بمجرد الاخبار من غير قسم وان كان لاجل الكافر فلا يفيده والجواب ان القرآن نزل بلغة العرب ومن عادتها القسم اذا ارادت ان تؤكد امرا والحكم يفصل باثنين اما بالشهادة واما بالقسم فذكر الله فى كتابه النوعين حتى لا يبقى لهم حجة فقال شهد الله الآية ولا يكون القسم الا باسم معظم وقد اقسم الله بنفسه فى القرآن فى سبعة مواضع والباقى من القسم القرآنى قسم بمخلوقاته كما فى عنوان هذه السورة ونحوه والتين والزيتون والصافات والشمس والليل والضحى وغير ذلك فان قلت ما الحكمة فى ان الله تعالى قد اقسم بالخلق وقد ورد النهى عن القسم بغير الله تعالى قال فى ترجمة الفتوحات حذر كن كه بغير دين اسلام بدينى ديكر سوكند ياد كنى باكو بى اكرچنين باشد از دين اسلام بيزارم ودرين صورت از بهر احتياط تجديد ايمان كن ونهى آمده است از انكه كسى بغير الله سوكند ياد كند انتهى قلت فيه وجوه الاول انه على حذف المضاف اى ورب الذاريات ورب التين ورب الشمس والثانى ان العرب كانت تعظم هذه الاشياء وتقسم بها فنزل القرآن على ما يعرفون والثالث ان الاقسام انما يكون بما يعظمه المقسم او يجله وهو فوقه والله تعالى ليس شئ فوقه فاقسم تارة بنفسه وتارة بمصنوعاته لانها تدل على بارئ وصانع حكيم وقال بعضهم القسم بالمصنوعات يستلزم القسم بالصانع لان ذكر المفعول يستلزم ذكر الفاعل اذ يستحيل وجود مفعول بغير فاعل وقال بعضهم ان الله تعالى يقسم بما شاء من خلقه وليس لاحد ان يقسم الا بالله وقال بعضهم القسم اما لفضيلة او منفعة ولا تخلو المصنوعات عنهما (والسماء ذات الحبك) جمع حباك او حبيكة كمثال ومثل وطريقة وطرق والمراد بالحبك الطرائق اى الطرائق المحسوسة التى هى مسائر الكواكب او المعقولة التى يسلكها النظار ويتوصل بها الى المعارف كما قال الراغب الحبك هى الطرائق فمن الناس من تصور منها الطرائق المحسوسة بالنجوم والمجرة وهى بالفارسية كهكشان وعن على رضى الله عنه ان السماء تنشق من المجرة يوم القيامة ومنهم من اعتبر ذلك بما فيه من الطرائق المعقولة المدركة بالبصيرة والى هذا اشار بقوله ان فى خلق السموات والارض الى قوله ربنا ما خلقت هذا باطلا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ذات الخلق الحسن المستوى در تبيان از ابن عمر رضى الله عنهما نقل ميكند كه مراد آسمان هفتم است وحق تعالى بدو سوكند ياد كند (انكم) يا اهل مكة (لفى قول مختلف) فى القرآن اى متخالف متناقض وهو قولهم انه شعر وسحر وافتراء واساطير الاولين وفى الرسول شاعر وساحر ومفتر ومجنون وفى القيامة فان من الناس من يقطع القول باقرار ومنهم من يقطع القول بانكار ومنهم من يقول ان نظن الا ظنا وهذا من التحير والجهل الغليظ فيكم وفى هذا الجواب تأييد لكون الحبك عبارة عن الاستواء كما يلوح به ما نقل عن الضحاك ان قول الكفرة لا يكون مستويا انما هو متناقض مختلف يقول الفقير لعل الوجه فى هذا القسم ان القرآن نازل من السماء وان النبوة امر سماوى فهم اختلفوا فى هذا الامر السماوى وظنوا انه امر ارضى مختلف وليس كذلك وفى الآية اشارة الى سماء القلب ذات الطريق الى الله انكم ايها الطالبون الصادقون لفى قول مختلف فى الطلب فمنكم من يطلب منا ما عندنا من كمالات القربات ومنكم من يطلب منا ما لدينا من العلوم والمعارف ومنكم من يطلبنا بجميع صفاتنا فلو استقمتم على الطريقة وثبتم ملازمين فى طلبه لبلغ كل قاصد مقصده (يؤفك عنه من افك) يقال افكه عنه يأفكه افكا صرفه وقلبه او قلب رأيه كما فى القاموس ورجل مأفوك مصروف عن الحق الى الباطل كما فى المفردات اى يصرف عن القرآن او الرسول من صرف اذ لا صرف اقطع منه واشد فكأنه لا صرف بالنسبة اليه يعنى

ان تعريف مصدرافك للحقيقة وكلمة من للعموم فالمعنى كل من اتصف بحقيقة المصروفية يصرف عنه ويلزمه
بعكس النقيض كل من لم يصرف عنه لم يتصف بتلك الحقيقة فكان كل صرف بغايره لاصرف بالقياس اليه
لكماله وشدته وقال بعضهم يصرف عنه من صرف فى علم الله وقضائه يعنى هركه درعلم خداى محروم باشد
ازاين ابكتاب ويغمبرهر آينه محروم است * دلها همه محزون وجكرها خونست * تاحكم ازل درحق هركس
جونست * وفيه اشارة الى ان فى قطاع الطريق على ارباب الطلب لكثرة فمن يصرفه عن طلبه قاطع من القطاع
من النفس والهوى والدنيا وزينتها وشهواتها وجاهها ونعيمها فصرف فقد حرم من متمناه واهلكه هواه كما قيل
نعوذ بالله من الحور بعد الكور وينادى عليه منادى العزة وكم مثلها فارقتها وهى تصفر (قتل الخراصون) دعاء
عليهم كقوله قتل الانسان ما اكفره واصله الدعاء بالقتل والهلاك ثم جرى مجرى لعن وقبح والخرص تقدير القول
بلا حقيقة ومنه خرص الثمار اى تقديرها مثلا تقدير ما على النخل من الرطب تمرا وكل قول مقول عن ظن
وتخمين يقال له خرص سواء كان ذلك مطابقا للشئ اومخالفا له من حيث ان صاحبه لم يقله عن علم ولا غلبة
ظن ولا سماع بل اعتمد فيه على الظن والتخمين كفعل الخارص فى خرصه وكل من قال قولا على هذا النحو يسمى
كاذبا وان كان قوله مطابقا للقول المخبر به كما قال تعالى فى شهادة المنافقين لكاذبون فالخراصون الكذابون
المقدرون ما لا صحة له وهم اصحاب القول المختلف كانه قيل قتل هؤلاء الخراصون فاللام للعهد اشارة اليهم
وعن مجاهد هم الكهنة (الذين هم) لفظ هم مبتدأ وخبره قوله (فى غمرة) من الجهل والضلال تغمرهم
وتغشاهم عن امر الآخرة قال الراغب اصل الغمر ازالة اثر الشئ ومنه قيل للماء الكثير الذى يزيل اثر مسيله
غمر وغامر وبه شبه الرجل السخى والفرس الشديد العدو فقيل لهما غمر كما شبها بالبحر والغمرة معظم الماء
الساترة لمقرها وجعلت مثلا للجهالة التى تغمر صاحبها والى نحوه اشار بقوله فاغشيناهم وقيل للشدائد غمرات
قال تعالى فى غمرات الموت وقال الشاعر

قال العواذل اننى فى غمرة * صدقوا ولكن غمرتى لا تنجلى

(ساهون) خبر بعد خبر اى غافلون عما امروا به قال بعضهم الغمرة فوق الغفلة والسهو دون الغفلة قال الراغب
السهو خطأ عن غفلة وذلك ضربان احدهما ان لا يكون من الانسان جوالبه ومولداته كمجنون سب انسانا
والثانى ان يكون مولداته كمن شرب خمرا ثم ظهر عنه منكر لا عن قصد الى فعله فالاول معفو عنه والثانى
مأخوذ به وعلى الثانى ذم الله تعالى فقال الذين هم فى غمرة ساهون وفى كشف الاسرار الخراصون
هم المقتسمون الذين اقتسموا عقاب مكة واقتسموا القول فى النبى عليه السلام ليصرفوا الناس عن دين
الاسلام يعنى ان اهل مكة اقاموا رجالا على عقاب مكة يصرفون الناس يعنى بوقت ورود قوافل برعقاب
مكه نشستندى وهريك درحق مصطفى عليه السلام با آينده وروندە دروغ كفتندى ومردمانرا از صحبت
شريف وى بازداشتندى حق تعالى ايشانرا لعنت كرد قال ابو الليث فمنهم من يأخذ بقولهم ويرجع ومنهم
من لا يرجع وفى الآية اشارة الى اهل الدعوى الذين هم فى غمرة الحسبان والغرور وهم ملعونون اى مطرودون
عن مقامات اهل الطلب فانه ليس لهم طلب ولو طلبوا الوجد واما وجد اهل الطلب قال سهل رضى الله عنه
توضأت فى يوم جمعة فمضيت الى الجامع فى ايام البداية فوجدته قد امتلأ بالناس وهم الخطيب ان يرقى المنبر
فاسأت الادب ولم ازل اتخطى رقاب الناس حتى وصلت الى الصف الاول فجلست فاذا هو عن يمينى شاب
حسن المنظر طيب الرائحة عليه اطمار صوف فلما نظر الى قال كيف تجدك يا سهل قلت بخير اصلحك الله وبقيت
متفكرا فى معرفته لى وانا لم اعرفه فبينما انا كذلك اذ اخذنى حرقان بول فاكربنى فبقيت على وجل خوفا
ان اتخطى رقاب الناس وان جلست لم تكن لى صلاة فالتفت الى وقال يا سهل اخذك حرقان بول قلت اجل
فنزع احرامه عن منكبه فغشانى به ثم قال اقض حاجتك واسرع فالحق الصلاة قال فغمى على وفتحت عينى
واذا باب مفتوح وسمعت قائلا يقول لج الباب يرحمك الله فولجت واذا بقصر مشيد عالى البناء شامخ الاركان
واذا بنخلة قائمة والى جنبها مطهرة مملوءة ماء احلى من الشهد ومنزل اراقة الماء ومنشفة معلقة وسواك فحللت
لباسى وارقت الماء ثم اغتسلت وتنشفت بالمنشفة فسمعته ينادينى فيقول ان كنت قضيت اربك فقل نعم
فقلت نعم فنزع الاحرام عنى فاذا انا جالس فى مكانى ولم يشعر بى احد فبقيت متفكرا فى نفسى وانا مكذب نفسى

فيما جرى فقامت الصلاة وصلى الناس فصليت معهم ولم يكن لى شغل الا الفتى لاعرفه فلما فرغ تبعت اثره
فاذا به قد دخل على درب فالتفت الى وقال يا سهل كانك ما ايقنت بما رأيت قلت كلا قال لج الباب يرحمك الله
فنظرت الباب بعينه فولجت القصر فنظرت النخلة والمطهرة والحال بعينه والمنشفة مبلولة فقلت آمنت بالله
فقال يا سهل من اطاع الله اطاعه كل شئ يا سهل اطلبه تجده فتغرغرت عيناى بالدموع فمسحتهما وفتحتهما
فلم ار الفتى ولا القصر فبقيت متحسرا على ما فاتنى منه ثم اخذت فى العبادة (يسألون) اى الكفار فيقولون
(ايان يوم الدين) بحذف المضاف من اليوم واقامة المضاف اليه مقامه فلا يرد ان ظرف الزمان لا يقع خبرا
الا عن الحدث وفى النظم اخبر به عن الزمان اى متى وقوع يوم الجزاء لكن لا بطريق الاستعلام حقيقة
بل بطريق الاستعجال استهزاء (يوم هم على النار يفتنون) جواب للسؤال وانتصب به يوم بفعل مضمر دل عليه
السؤال اى يقع يومهم على النار يحرقون ويعذبون بها كما يفتن الذهب بالنار يقال فتنت الشئ اى احرقت
خبثه ليظهر خلاصته فالكافر كله خبث فيحرق كله ويجوز ان يكون خبر المبتدأ محذوف اى هو يومهم والفتح
لاضافته الى غير متمكن (ذوقوا فتنتكم) اى مقولا لهم هذا القول اذا عذبوا والقائل خزنة النار اى ذوقوا
جزاء تكذيبكم كما فى قوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم اى كفرهم مرادا به عاقبته قال الراغب اصل الفتن ادخال الذهب
النار ليظهر جودته من رداءته ويستعمل فى ادخال الانسان النار وقوله تعالى ذوقوا فتنتكم اى عذابكم
وتارة يسمون ما يحصل عنه العذاب فيستعمل فيه نحو قوله تعالى ألا فى الفتنة سقطوا وتارة فى الاختبار
نحو قوله وفتناك فتونا (هذا الذى كنتم به تستعجلون) جملة من مبتدأ وخبر داخلة تحت القول المضمر وهذا اشارة
الى ما فى الفتنة من معنى العذاب اى هذا العذاب ما كنتم تستعجلون به فى حياتكم الدنيا وتقولون متى هذا الوعد
بطريق الاستهزاء ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم بتأويل العذاب والذى صفته وفيه اشارة الى اهل المكر
والدعوى الذين استبطأوا حصول المرام فيسألون ايان يوم الدين وهم فى ظلمة ليل الدنيا مستعجلين فى استصباح
نهار الدين فاجابتهم عزة الجبروت عن الكبرياء والعظموت يومهم على نار الشهوات يفتنون بعذاب البعد
والقطيعة يعذبون ذوقوا عذاب فتنتكم التى قطعت عليكم طريق الطلب هذا الذى كنتم به تملون عن الطلب
وتستعجلون الظفر بالمقصود قال الشيخ ابو الحسن الشاذلى كنت انا وصاحب لى قد اوينا الى مغارة نطلب
الدخول الى الله واقمنا فيها ونقول يفتح لنا غدا او بعد غد فدخل علينا يوما رجل ذو هيبة وعلمنا انه من اولياء الله
فقلنا له كيف حالك فقال كيف يكون حال من يقول يفتح لنا غدا او بعد غد يا نفس لم لا تعبدين الله لله فتيقظنا
وتبنا الى الله فبعد ذلك فتح علينا ففيه اشارة الى ترك الاستعجال فى طريق الطلب والى الاخذ بالاخلاص
والى العمل وفق اشارة المرشد ودلالة الانبياء والاولياء حتى يتخلص الطالب عن عذاب الوجود ويرتفع الحجاب
ويحصل الشهود بكمال الفيض والجود واما العمل بالنفس فيزيد فى وجودها * واقف نمى شوند كه كم كرده اند
راه * تاره روان براهنمايى نمى رسند * فالمرشد اذا لابد منه فان المريد ضعيف والشيخ كالحائط
المستحكم (كما قال الشيخ سعدى) مريدان زطفلان بقوت كمند * مشايخ چو ديوار مستحكمند *
(وقال الصائب) برهدف دستى ندارد تير بى زور كمان * همت پيران جوانانرا بمنزل ميبرد *
نسأل الله سبحانه ان يدلنا على سلوك طريقه ويوصلنا الى جنابه بتوفيقه انه هو الكريم الرحيم (ان المتقين)
عن الكفر والمعصية والجهل والميل الى ما سوى المولى والمتصفين بالايمان والطاعة والمعرفة والتوجه
الى الحضرة العلياء (فى جنات) اى بساتين لا يعرف كنهها فالتنكير للتعظيم ويجوز ان يكون للتكثير كما فى قوله
ان له لابلا وان له لغنما والعرب تسمى النخيل جنة (وعيون) اى انهار جارية اى تكون الانهار بحيث يرونها
وتقع عليها ابصارهم لا انهم فيها وعن سهل رضى الله عنه المتقى فى الدنيا فى جنات الرضى يتقلب وفى عيون
الانس يسبح وقال بعضهم فى جنات قلوبهم وعيون الحكمة فى عاجلهم وفى جنات الفضل وعيون الكرم
فغدا تجلى ودرجات واليوم مناجاة وقربات (آخذين ما آتاهم ربهم) حال من الضمير فى الجار اى قابلين
لكل ما اعطاهم من الثواب راضين به على معنى ان كل ما اعطاهم حسن مرضى متلقى بالقبول ليس فيه ما يرد
لانه فى غاية الجودة ومنه قوله ويأخذ الصدقات اى يقبلها ويرضاها قال بعضهم آخذين ما آتاهم ربهم
اليوم بقلوب فارغة الى الله من اصناف الطاعة وغدا يأخذون ما يعطيهم ربهم فى الجنة من فنون العطاء والرفد

ثم علل استحقاقهم ذلك بقوله (انهم كانوا قبل ذلك) قبل دخول الجنة اى فى الدنيا (محسنين كانوا قليلا من الليل
ما يهجعون) الهجوع النوم بالليل دون النهار وما مزيدة لتأكيد معنى التقليل فانها تكون لافادة التقليل
كما فى قولك اكلت اكلاما وقليلا ظرف و يهجعون خبر كانوا اى كانوا يهجعون فى طائفة قليلة من الليل اوصفة
مصدر محذوف اى كانوا يهجعون هجوعا قليلا من اوقات الليل يعنى يذكرون و يصلون اكثر الليل و ينامون
اقله ولا يكونون مثل البطالين الغافلين النائمين الى الصباح وقال بعض اهل الاشارة فيه اشارة الى ان اهل
الاحسان وهم اهل المحبة و المشاهدة لا ينامون بالليل لان القلة عبارة عن العدم ومعنى عدم نومهم
ما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله نوم العالم عبادة فمن يكون فى العبادة لا يكون نائما قيل نزلت الآية
فى شأن الانصار رضى الله عنهم حيث كانوا يصلون فى مسجد النبى عليه السلام ثم يمضون الى قباء وبينهما ميلان
وهما ساعة واحدة بالساعة النجومية (وقال الكاشفى) اشهر آنست كه خواب نكردندى تا نماز خفتن
ادا نفرمودندى ووقت از ادراز كشيدندى وعن جعفر بن محمد انه قال من لم يهجع ما بين المغرب والعشاء
حتى يشهد العشاء فهو منهم وعن ابى الدرداء رضى الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم اى
صلاة الليل افضل قال فى نصف الليل وقليل فاعله (قال بعضهم) نركس اندر خواب غفلت يافت بلبل
صد وصال * خفته نا بينا بود دولت به بيداران رسد (وفى المثنوى) در د پشتم داد حق تا من زخواب *
برجهم در نيم شب باسوز وتاب * دردها بخشيد حق از لطف خويش * تا نخسبم جمله شب
چون كاوميش * قال داود بن رشيد من اصحاب محمد بن الحسن قمت ليلة فاخذنى البرد فبكيت من العرى
فنمت فرأيت قائلا يقول يا داود انمناهم واقمناك فتبكى علينا فما نام داود بعد تلك الليلة روزى شاكردى
از شاكردان ابو حنيفة رحمه الله اورا كفت مردمان مى كويند كه ابو حنيفه هيچ بشب نمى خسبد كفت
نيت كردم كه هركز بشب نخسبم لما قال تعالى ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا ومن نخواهم كه ازان قوم
باشم كه ايشانرا بچيزى كه نكرده باشند ياد كنند بعد ازان سى سال نماز بامداد بطهارت نماز خفتن كزارد قال
الشيخ ابو عمرو فى سبب توبته سمعت ليلة حمامة تقول يا اهل الغفلة قوموا الى ربكم رب كريم يعطى الجزيل
و يغفر الذنب العظيم فلما سمعت ذلك ذهبت عنى ثم لما جئت الى وجدت قلبى خاليا عن حب الدنيا فلما اصبحت
لقيت الخضر عليه السلام فدلنى على مجلس الشيخ عبد القادر الكيلانى رضى الله عنه فدخلت عليه وسلمت
نفسى اليه ولازمت بابه حتى جمع الله لى كثيرا من الخير (و بالاسحار هم يستغفرون) السحر السدس الاخير
من الليل لاشتباهه بالضياء كالسحر يشبه الحق وهو باطل اى هم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم يداومون
على الاستغفار فى الاسحار كانهم اسلفوا فى ليلهم الجرائم واين دليل آنست كه بعمل خود معجب نبوده اند
وازان حساب نداشته * طاعت ناقص ما موجب غفران نشود * راضيم كرمدد علت عصيان نشود *
وفى بناء الفعل على الضمير المفيد للتخصيص اشعار بانهم الاحقاء بان يوصفوا بالاستغفار كانهم المختصون به
لاستدامتهم له واطنابهم فيه وفى بحر العلوم تقديم الظرف للاهتمام ورعاية الفاصلة وعن الحسن كانوا لا ينامون
من الليل الا اقله وربما نشطوا فمدوا الى السحر ثم اخذوا بالاسحار فى الاستغفار وفى التأويلات النجمية
يستغفرون من رؤية عبادات يعملونها فى سهرهم الى الاسحار بمنزلة العاصين يستغفرون استصغارا لقدرهم
واستحقارا لفعلهم * عذر تقصير خدمت آوردم * كه ندارم بطاعت استظهار * عاصيان از كناه
توبه كنند * عارفان از عبادت استغفار * اى من التقصير فى العبادة او من رؤيتها قيل يا رسول الله
كيف الاستغفار قال قولوا اللهم اغفر لنا وارحمنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم وقال عليه السلام توبوا
فانى اتوب الى الله فى كل يوم مائة مرة وفى الحديث ان الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح فيقول يا رب أنى لى هذه
فيقول باستغفار ولدك لك اى بان قال رب اغفر لى ولوالدى وفى بعض الاخبار ان احب احبائى الى الذين
يستغفرون بالاسحار اولئك الذين اذا اردت باهل الارض شيأ ذكرتهم فصرفت بهم عنهم (قال الحافظ)
هر كنج سعادت كه خدا داد بحافظ * از يمن دعاى شب وورد سحرى بود (وقال) دركوى عشق شوكت
شاهى نمى خرند * اقرار بندكى كن ودعوى چاكرى (وفى المثنوى) كفت انكه هست خرشيد راه او *
حرف طوبى هر كه ذلت نفسه * ظل ذلت نفسه خوش مضجعست * مستعدان صفا را مهجعست *

كه ازين سايه روى سوى منى * زود طاغى كردى وره كم كنى * وقال الكلبى ومجاهد و بالاسحار
هم يصلون وذلك ان صلاتهم بالاسحار لطلب المغفرة وفى الحديث (من تعار من الليل) هذا من جوامع الكلم
لانه يقال تعار من الليل اذا استيقظ من نومه مع صوت كذا فى الصحاح وهذه اليقظة تكون مع كلام غالبا
فاحب النبى عليه السلام ان يكون ذلك الكلام تسبيحا وتهليلا ولا يوجد ذلك الا ممن استأنس بالذكر (فقال
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير الحمد لله وسبحان الله والله اكبر ولا حول
ولا قوة الا بالله ثم قال اللهم اغفر لى اودعا) اى بدعاء آخر غير قوله اللهم اغفر لى (استجيب له) هذا الجزاء مترتب
على الشروط المذكورة والمراد بها الاستجابة اليقينية لان الاحتمالية ثابتة فى غير هذا الدعاء ولو لم يدع المتعار
بعد هذا الذكر كان له ثواب لكنه عليه السلام لم يتعرض له (فان توضأ وصلى قبلت صلاته) فريضة كانت اونافلة
وهذه المقبولية اليقينية مترتبة على الصلاة المتعقبة لما قبلها وفى الخبر الصحيح ينزل الله الى السماء الدنيا كل ليلة
حين يبقى ثلث الليل فيقول انا الملك انا الملك من الذى يدعونى فاستجيب له من الذى يسألنى فاعطيه من الذى
يستغفرنى فاغفر له وكان النبى عليه السلام اذا قام من الليل يتهجد قال اللهم لك الحمد انت الحق ووعدك حق
ولقاؤك حق وقولك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد حق والساعة حق اللهم لك اسلمت
وبك آمنت وعليك توكلت واليك انبت و بك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لى ما قدمت وما اخرت وما اسررت
وما اعلنت انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت ولا حول ولا قوة الا بك قال داود عليه السلام يا جبرائيل
اى الليل افضل قال لا ادرى الا ان العرش يهتز وقت السحر ولا يهتز العرش الا لكثرة تجليات الله اما تلقيا
وفرحا لاهل السهر واما طربا بالانين المذنبين والمستغفرين فى ذلك الوقت واما تعجبا لكثرة عفو الله ومغفرته
واجابته للادعية فى ذلك الوقت واما تعجبا من حسن لطف الله فى تحننه على عباده الآبقين الهاربين عنه
مع غناه عنهم وكثرة احتياجهم اليه تعالى ثم مع ذلك هم غافلون فى نومهم وهو يتوجه اليهم ويدعوهم بقوله
هل من سائل هل من مستغفر هل من تائب هل من نادم وقوله من يقرض غير عدوم ولا ظلوم واما تعجبا
من غفلات اهل الغفلة بنومهم فى مثل ذلك الوقت وحرمانهم من البركة واما لانواع قضاء الله وقدره فى ذلك
الوقت من الخيرات والشرور و الليل اما للاحباب فى انس المناجاة واما للعصاة فى طلب النجاة والسهر لهم
فى لياليهم دائم اولفرط اسف ولشدة لهف واما للاشتياق او للفراق كما قالوا

كم ليلة فيك لا صباح لها * افنيتها قابضا على كبدى
قد غصت العين بالدموع وقد * وضعت خدى على بنان يدى

واما للكمال انس وطيب روح كما قالوا

سقى الله عيشا نضيرا مضى * زمان الهوى فى الصبى والمجون
لياليه تحكى انسداد اللحا * ظ للعين عند ارتداد الجفون

واعلم ان الله سبحانه امر نبيه صلى الله عليه وسلم باحياء الليل لان هذه الطريقة اقرب طريق الى الله للمقبل
الصادق وما يطيقها الا المتمكن الصابر العابر من كل عائق وفى الحديث فرض على قيام الليل ولم يفرض
عليكم وذلك لانه روح العالم ومداره فكيف يكون لله ولى يبخل بنفسه على الله متكاسل و بتكاسله يخرب
العالم و يشتد جهل اهله كما ان الروح اذا ضعف اختل الجسد وقواه ومن هنا عرفت شدة توغل الاتقياء
فى العبادات وكلما قرب الانسان من الكمال اشتد تكليفه فاعرف هذا و يروى ان الياس النبى عليه السلام
اتى اليه ملك الموت ليقبضه فبكى فقال له اتبكى وانت راجع الى ربك فقال بل ابكى على ليالى الشتاء ونهار
الصيف الاحباب يقومون ويصومون ويخدمون ويتلذذون بمناجاة محبوبهم وانا رهين التراب فاوحى الله اليه
قد اجلناك الى يوم القيامة لحبك خدمتنا فتمتع (قال الحافظ) دع التكاسل تغنم * فقد جرى مثل
كه زاد راهروان جستيست و چالاكى (و فى اموالهم حق) اى نصيب وافر يستوجبونه على انفسهم اى
يعدونه واجبا عليهم ويلزمونه تقربا الى الله واشفاقا على الناس فليس المراد بالحق ما اوجبه الله عليهم فى اموالهم
فاندفع به ما عسى يقال كيف يمدح المرء بانه يثبت فى ماله حق للفقراء فمن يمنع الزكاة من الاغنياء يوجد فيهم
هذا المعنى ولا يستحقون المدح (للسائل) لحاجة المستجدى اى طالب الجدوى والنفع (والمحروم) اى المتعفف

الذى يحسبه الناس غنيا فيحرم الصدقة وفى القاموس المحروم الممنوع عن الخير ومن لاينمى له مال
وفى المفردات اى الذى لم يوسع عليه فى الرزق كما وسع على غيره بل منع من جهة الخير وفى بحر العلوم وانما خصصه
بالسائل والمحروم ولم يذكر سائر المستحقين لان ذلك حق سوى الصدقة المفروضة بدليل قوله عليه السلام
ان فى المال حقا سوى الزكاة انتهى يعنى فى المال حق واجب سوى الزكاة وهو الحقوق التى تلزم عند مايعرض
من الاحوال من النفقة على الوالدين اذا كانا فقيرين وعلى ذى الرحم المحرم ومايجب من طعام المضطر
وحمل المنقطع ونحو ذلك وفى الحديث ويل للاغنياء من الفقرآء يوم القيامة يقولون ربنا ظلمونا حقوقنا فيقول الله
لاقربنكم اليوم ولابعدنهم وتلا الآية فلابد من الانفاق وهو من احسن الاخلاق (قال الحافظ) جه دوزخى
جه بهشتى جه آدمى جه ملك * بمذهب همه كفر طريقتست امساك (وقال الشيخ سعدى) اززروسيم را
حقى برسان * خويشتن هم تمتعى بركير * جونكه اين خانه ازتو خواهد ماند * خشتى ازسيم وخشتى
اززر كير * وفى الحديث ان الله ثلاثمائة وستين خلقا من لقيه بخلق منها مع التوحيد دخل الجنة قال ابوبكر
رضى الله عنه هل فى منها يارسول الله قال كلها فيك يا ابابكر واحبها الى الله السخاء حكى ان الشيخ الشبلى
قدس سره اشار الى اصحابه بالتوكل فلم يفتح عليهم بشئ ثلاثة ايام ثم قال لهم ان الله تعالى قد اباح الكسب بقوله
هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه فخرج واحد منهم فاعياه الجوع وجلس
عند حانوت طبيب نصرانى فعرف الطبيب جوعه من نبضه فامر غلامه بالطعام فقال الفقير قد ابتلى بهذه العلة
اربعون رجلا فامر غلامه بحمل الطعام اليهم ومشى خلفه فلما وصل الطعام اليهم قال الشبلى لاينبغى
ان تأكلوا قبل المكافأة بالدعاء فدعوا له فلما سمع الطبيب دعاءهم دخل واسلم فظهر معنى قوله هل جزآء
الاحسان الا الاحسان لجزآء احسان الطبيب النصرانى بالطعام الاحسان من عباد الله بالدعاء ومن الله
بتوفيق الاسلام وفى الآية اشارة الى ما آتاهم الله من فضله من المقامات والكمالات انه فيها حق للطالبين
الصادقين اذا قصدوهم من اطراف العالم فى طلبها اذ عرفوا قدرها والمحروم من لم يعرف قدر تلك المقامات
والكمالات فلم يقصدوهم فى طلبها فلهم فى ذمة كرم هؤلاء الكرام حق التفقد والنصح فان الدين النصيحة فانهم
بمنزلة الطبيب والمحروم بمنزلة المريض فعلى الطبيب ان يأتى الى المريض ويرى نبضه ويعرف علته ويعرفه
خطره ويأمره بالاحتماء عن كل مايضره ويعالجه بادوية تنفعه الى ان يزيل مرضه وتظهر صحته كذا
فى التأويلات النجمية (وفى الارض آيات للموقنين) الايقان بى كمان شدن اى دلائل واضحة على وجود
الصانع وعلمه وقدرته وارادته ووحدته وفرط رحمته من حيث انها مدحوة كالبساط الممهد وفيها مسالك
وفجاج للمتقلبين فى اقطارها والسالكين فى مناكبها وفيها سهل وجبل وبر وبحر وقطع متجاورات وعيون
متفجرة ومعادن متفننة وانها تلقح بالوان النبات وانواع الاشجار واصناف الثمار المختلفة الالوان والطعوم
والروآيح وفيها دواب منبثة قد رتب كلها ودبر لمنافع ساكنيها ومصالحهم فى صحتهم واعتلالهم وقال الكلبى
عظات من آثار من تقدم وفى التأويلات النجمية منها اى من تلك الآيات انها تحمل كل شئ فكذا الموقن
العارف يحمل كل حمل من كل احد ومن استثقل حملا وتبرم برؤية احد ساقه الله اليه فلغيبته عن الحقيقة
ومطالعته الحق بعين التفرقة واهل الحقائق لايتصفون بهذه الصفة ومنها انها يلقى عليها قذارة وقمامة فتنبت
كل زهر ونور وورد وكذلك العارف يتشرب مايسقى من الجفاء ولا يترشح الا بكل خلق على وشيمة زكية ومنها
ان ما كان منها سبخا يترك ولايعمر لانه لايحتمل العمارة كذلك من الايمان له بهذه الطريقة يهمل فان مقابلته
بهذه القصة كالقاء البذر فى الارض السبخة انتهى قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ولاتبذر السمرآء
فى ارض عميان) يعنى بيان الحقائق الذى هو غذآء القلب والروح كالسمرآء يعنى الحنطة للجسم وقوله فى ارض
عميان يعنى فى ارض استعداد هذه الطوآئف الذين لايبصرون الحق ولا يشاهدونه فى جميع الاشياء وفى حقائق
البقلى آيات الارض ظهور تجلى ذاته وصفاته فى مرآة الاكوان كما ظهر من الطور لموسى عليه السلام
وماظهر من المصيصة لعيسى عليه السلام وهى بكسر الميم مدينة على ساحل البحر الرومى بجوار طرسوس
والسيس وماظهر لمحمد صلى الله عليه وسلم من جبال مكة الاترى الى قوله عليه السلام جاء الله من سينا واستعلن
بساعة واشرق من جبال فاران اى جبال مكة وفى القاموس فاران جبال مذكورة فى التوراة منها بكر

ابن

ابن القسم (وفى انفسكم) اى وفى انفسكم آيات اذ ليس فى العالم شئ الا وفى الانفس له نظير يدل دلالته
على ماسبق تطبيق العالم الصغير بالكبير فى اواخر حم السجدة عند قوله سنريهم آياتنا الخ مع ما انفرد به
من الهيئات النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال البديعة واستنباط الصنائع
المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة وفى بحر العلوم وفى الارض دلائل من انواع الحيوان والاشجار والجبال
والانهار وفى انفسكم آيات لهم من عجائب الصنع الدالة على كمال الحكمة والقدرة والتدبير والارادة فيكون
تخصيصا بعد تعميم لان انفس الناس مما فى الارض كانه قيل فى الارض آيات للموحدين العاقلين وفى انفسكم
خصوصا آيات لهم لان اقرب المنظور فيه من كل عاقل نفسه ومن ولد منها ومافى بواطنها وظواهرها
من الدلائل الواضحة على الصانع وفى نقلها من هيئة الى هيئة وحال الى حال من وقت الميلاد الى وقت الوفاة
قال بعضهم

ففى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

وذلك لان كل شئ بجسمه واحد وكذا بروحه ولا عبرة بكثرة الاجزآء والاعضاء ومامن عدد الا ويصح وصفه
بالوحدة فيقال عشرة واحدة ومائة واحدة على ان كل جسم فهو منتهى الى الجزء الذى لايتجزى وهو النقطة
وكل الف فهو امام مركب من نقاط ثلاث اوخمس اوسبع وقس عليه سائر التركيبات الحروفية والفعلية
وفى التأويلات النجمية يشير الى ان نفس الانسان مرآة جميع صفات الحق ولهذا قال عليه السلام من عرف
نفسه فقد عرف ربه فلا يعرف احد نفسه الا بعد كمالها وكمالها فى ان تصير مرآة تامة مصقولة قابلة لتجلى صفات
الحق لها فيعرف نفسه بالمرآتية ويعرف ربه بالمتجلى فيها كما قال تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى
يتبين لهم انه الحق * جهان مرآت حسن شاهد ماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات (افلا تبصرون)
اى ألا تنظرون فلا تبصرون بعين البصيرة حتى تعتبروا وتستدلوا بالصنعة على الصانع وبالنقش على النقاش
وكذا على صفاته (قال الكاشفى) استفهام بمعنى امراست يعنى بنظر عبرت درنكريد وعلامات كمال صنع
درذات خود مشاهده كنيد در حقايق سلمى مذكوراست كه هركه اين آيتها درنفس خود بيند ودرصفحهٔ وجود
آثار قدرت مطالعه نمايد حظ خودرا ضايع كرده باشد واززندكانى هيج بهره نيابد * نظرى بسوى
خودكن كه توجان دلربايى * مفكن بخاك خودرا كه تواز بلندجايى * توزجشم خودنهانى توكمال
خودجه دانى * جودرازصدف برون آكه توبس كران بهايى * قال الواسطى تعرف الى قوم بصفاته
وافعاله وهو قوله وفى انفسكم افلا تبصرون وتعرف الى الخواص بذاته فقال الم ترالى ربك روى ان عليا
رضى الله عنه صعد المنبر يوما فقال سلونى عما دون العرش فان مابين الجوانح علم جم هذا لعاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى فى هذا مارزقنى الله من رسول الله رزقا فوالذى نفسى بيده لو اذن للتوراة والانجيل
ان يتكلما فاخبرت بما فيهما لصدقانى على ذلك وكان فى المجلس رجل يمانى فقال ادعى هذا الرجل دعوى عريضة
لافضحنه فقام وقال يا على اسأل قال سل تفقها ولا تسأل تعنتا فقال انت حملتنى على ذلك هل رأيت ربك يا على
قال ما كنت اعبد ربا لم اره فقال كيف رأيت قال لم تره العيون بمشاهدة العيان ولكن رأته القلوب بحقيقة
الايمان ربى واحد لاشريك له احد لاثانى له فرد لامثل له لايحويه مكان ولايداوله زمان لايدرك بالحواس
ولايقاس بالقياس فسقط اليمانى مغشيا عليه فلما افاق قال عاهدت الله ان لااسأل تعنتا وحكى عن بعض
الصالحين انه رأى فى المنام معروفا الكرخى شاخصا بصره نحو العرش قد اشتغل عن حور الجنة وقصورها
فسأل رضوان من هذا قال معروف الكرخى مات مشتاقا الى الله فاباح له ان ينظر اليه وهذا النظر هنالك من
نتايج النظر بالقلب فى الدنيا لقوله تعالى ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى واما النظر بالبصر فى الدنيا
فلما لم يحصل لموسى عليه السلام لم يحصل لغيره اذ ليس غيره اكمل قابلية منه الا ماحصل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد كان فى خارج حد الدنيا اذ كان فوق العرش والعرش من العالم الطبيعى وملاق لعالم
الارواح واعلم ان رؤية العوام فى مرتبة العلم ورؤية الخواص فى مرتبة العين ولهم مراتب فى التوحيد كالافعال
والصفات والذات فليجتهد العاقل فى الترقى فى مرتبة العلم الى مرتبة العين ومن الاستدلال الى الشهود
والحضور (وفى السماء رزقكم) اى اسباب رزقكم على حذف المضاف يعنى به الشمس والقمر وسائر الكواكب

واختلاف المطالع والمغارب التى يترتب عليه اختلاف الفصول التى هى مبادى حصول الارزاق
(كما قال الشيخ سعدى) ابرو باد ومه وخورشيد وفلك دركارند * تا تونانى بكف آرى وبغفلت نخورى *
همه از بهر تو سركشته وفرمان بردار * شرط انصاف نباشد كه تو فرمان نبرى * اوفى السماء تقدير
رزقكم وقال ابن كيسان يعنى على رب السماء رزقكم كقوله تعالى ولاصلبنكم فى جذوع النخل (وما توعدون)
من الثواب لان الجنة على ظهر السماء السابعة تحت العرش قرب سدرة المنتهى اواراد ان كل ما توعدون
من الخير والشر والثواب والعقاب والشدة والرخاء وغيرها مكتوب مقدر فى السماء ودر تبيان كفته
مكتوبست درلوحى كه درآسمان چهارم است يقول الفقير ام العقاب ينزل من السماء ونفسه ايضا كالصيحة
والقذف والنار والطوفان على ما وقع فى الامم السالفة (فورب السماء والارض) اقسم الله بنفسه وذكر الرب
لانه فى بيان التربية بالرزق (انه) اى ما توعدون او ما ذكر من امر الآيات والرزق على انه مستعار لاسم الاشارة
(لحق) هرآينه راستست وفى الحديث ابى ابن آدم ان يصدق ربه حتى اقسم له فقال فورب الخ وقال الحسن
فى هذه الآية بلغنى ان رسول الله عليه السلام قال قاتل الله اقواما اقسم الله لهم بنفسه فلم يصدقوه انتهى
ولو وعد يهودى لانسان رزقه واقسم عليه لاعتمد بوعده وقسمه فقاتله الله كيف لا يعتمد على الرزاق
قال هرم بن سنان لاويس القرنى رضى الله عنه اين تأمرنى ان اكون فاومى الى الشأم فقال هرم كيف
المعيشة بها قال اويس اف لهذه القلوب قد خالطها الشك فما تنفعها العظة (مثل ما انكم تنطقون)
اى كما انه لاشك لكم فى انكم تنطقون ينبغى ان لا تشكوا فى حقيته وبالفارسية همچنانكه شك نيست
شمارا در سخن خود شك نيست در روزى دادن من وغيراو ونصبه على الحالية من المستكن فى الحق او على انه
وصف لمصدر محذوف اى انه لحق حقا مثل نطقكم فانه لتوغله فى الابهام لا يتعرف باضافته الى المعرفة
وما زآئدة او عبارة عن شئ على ان يكون ما بعدها صفة لها بتقدير المبتدأ اى هو انكم تنطقون وفى التأويلات
النجمية كما انطقكم الله فتنطقون بقدرته بلاشك كذلك حق على الله ان يرزقكم ما وعدكم وانما اختص التمثيل
بالنطق لانه مخصوص بالانسان وهو اخص صفاته انتهى وفى الآية دليل للتوكل على الله وحث على طلب
الحوآئج منه واحالهم الى رؤية الوسائط ولو كانوا على محل التحقيق لما احالهم الى السماء ولا الى الارض فانه
لو كان السماء من حديد والارض من نحاس فلم تقطر ولم تنبت وكان رزق جميع العباد على رقبة ولى من اولياء الله
الكمل ما يبالى لانه خرج من عالم الوسائط ووصل الى صاحب الوسائط والله تعالى انما يفعل عند الاسباب
لا بالاسباب ولو رفع الاسباب لكان قادرا على ايصال الرزق فانه انما يفعل بامر كن وبيده الملكوت وهذا مقام
عظيم قلما سلمت النفوس فيه من الاضطراب والقلق لعل الفتاح ادخلنا فى دآئرة الفتوح آمين وعن الاصمعى اقبلت
فى البصرة من الجامع بعد الجمعة فطلع اعرابى على قعود وهو بالفتح من الابل ما يقتعده الراعى فى كل حاجة
فقال من الرجل قلت من بنى اصمع قال من اين اقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن اى من بيت الله
الحرام قال اتل على فتلوت والذاريات فلما بلغت قوله وفى السماء رزقكم قال حسبك فقام الى ناقته فنحرها
ووزعها على من اقبل وادبر وعمد الى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما حججت مع الرشيد طفقت اطوف فاذا انا
بمن يهتف بى بصوت دقيق فالتفت فاذا انا بالاعرابى قد نحل واصفر فسلم فاستقرأ السورة فلما بلغت الآية صاح
فقال قد وجدنا ما وعد ربنا حقا ثم قال وهل غير هذا فقرأت فورب السماء والارض انه لحق فصاح وقال
يا سبحان الله من ذا الذى اغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بالقول حتى الجأوه الى اليمين قالها ثلاثا وخرجت
معه نفسه نسأل الله التوكل والاعتماد (هل اتاك حديث ضيف ابراهيم) تفخيم لشأن الحديث لانه استفهام
معناه التعجب والتشويق الى استماعه ومثله لا يكون الا فيما فيه فخامة وعظم شأن وتنبيه على انه ليس مما علمه
رسول الله عليه السلام بغير طريق الوحى اذ هو امى لم يمارس الخط وقرآءته ولم يصاحب اصحاب التواريخ ففيه
اثبات نبوته قال ابن الشيخ الاستفهام للتقرير اى قد اتاك وقيل ان لم يأتك نحن نخبرك والضيف فى الاصل
مصدر ضافه اذا نزل به ضيفا ولذلك يطلق على الواحد والجماعة كالزور والصوم وقد يجمع فيقال اضياف
وضيوف وضيفان قال الراغب اصل الضيف الميل يقال ضفت الى كذا واضفت كذا الى كذا والضيف من مال
اليك نزولا بك وصارت الضيافة متعارفة فى القرى كانوا اثنا عشر ملكا منهم جبرآئيل وميكائيل وزفائيل

وتسميتهم ضيفا لانهم كانوا فى صورة الضيف حيث اضافهم ابراهيم اولانهم كانوا فى حسبانه كذلك (المكرمين)
صفة للضيف اى المكرمين عند الله بالعصمة والتأييد والاصطفاء والقربة والسفارة بين الانبياء كما قال بل
عباد مكرمون او عند ابراهيم بالخدمة حيث خدمهم بنفسه وبزوجته وايضا بطلاقة الوجه وتعجيل الطعام
وبانهم ضيف كريم لان ابراهيم اكرم الخليقة وضيف الكريم لا يكون الا كريما وفى الحديث من آمن بالله واليوم
الآخر فليكرم ضيفه قيل اكرامه تلقيه بطلاقة الوجه وتعجيل قراه والقيام بنفسه فى خدمته وقد جاء
فى الرواية ان الله تعالى اوحى الى ابراهيم عليه السلام اكرم اضيافك فاعد لكل منهم شاة مشوية فاوحى اليه
اكرم فجعله ثورا فاوحى اليه اكرم فجعله جملا فاوحى اليه اكرم فتحير فيه فعلم ان اكرام الضيف ليس فى كثرة الطعام
فخدمهم بنفسه فاوحى اليه الآن اكرمت الضيف وقال بعض الحكماء لا عار للرجل ولو كان سلطانا ان يخدم
ضيفه واباه ومعلمه ولا تعتبر الخدمة الا بالاطعام (قال الشيخ سعدى) شنيدم كه مردىست پاكيزه بوم *
شناسا ورهرو در اقصاى روم * من وچند سالوك صحرانورد * برفتيم قاصد بديدار مرد *
سر وچشم هريك ببوسيد ودست * بتمكين وعزت نشاند ونشست * زرش ديدم وزرع وشاكرد
ورخت * ولى بى مروت چو بى بردرخت * بخلق ولطف كرم رو مردبود * ولى ديكدانش قوى
سرد بود * همه شب نبودش قرار وهجوع * زتسبيح وتهليل وما ازجوع * سحر كه ميان بست
ودر باز كرد * همان لطف دوشينه آغاز كرد * يكى بدكه شيرين وخوش طبع بود *
كه باما مسافر دران ربع بود * مرا بوسه كفته بتصحيف ده * كه درويش را توشه از بوسه به *
بخدمت منه دست بركفش من * مرا نان ده وكفش برسر بزن (اذ دخلوا عليه) ظرف للحديث فالمعنى
هل اتاك حديثهم الواقع فى وقت دخولهم عليه (فقالوا سلاما) اى نسلم عليك سلاما والفاء هنالك اشارة
الى انهم لم يخلوا بادب الدخول بل جعلوا السلام عقيب الدخول (قال) ابراهيم (سلام) اى عليكم سلام
يعنى سلام بر شما باد فهو مبتدأ خبره محذوف وترك العطف قصدا الى الاستئناف فكان قائلا قال ماذا قال
ابراهيم فى جواب سلامهم فقيل قال سلام اى حياهم بتحية احسن من تحيتهم لان تحيتهم كانت بالجملة الفعلية
الدالة على الحدوث حيث نصبوا سلاما وتحيته بالاسمية الدالة على دوام السلام وثباته لهم حيث عدل به
الى الرفع بالابتدآء (قوم منكرون) يقال نكرت الرجل بكسر الكاف نكرا وانكرته واستنكرته اذا لم تعرفه
فالكل بمعنى واصله ان يرد على القلب ما لا يتصوره وذلك ضرب من الجهل قال تعالى فعرفهم وهم له منكرون
كما فى المفردات اى قال ابراهيم فى نفسه من غير ان يشعرهم بذلك هؤلاء قوم لا نعرفهم فهم منكرون عند كل احد
وقوله فنكرهم اى بنفسه فقط فاحدهما غير الآخر وكانوا على اوضاع واشكال خلاف ما عليه الناس وقال
ابو العالية انكر سلامهم فى ذلك الزمان وفى تلك الارض لان السلام لم يكن تحيتهم لانه كان بين اظهر قوم
كافرين لا يحيى بعضهم بعضا بالسلام الذى هو تحية المسلمين (وقال الكاشفى) يعنى هركز چون شما قومى
نديدم درصورت وقامت مرا بكو يد چه كسانيد ايشان كفتند مهمانانيم (فراغ الى اهله) يقال راغ
الى كذا اى مال اليه سرا فالاخفاء معتبر فى مفهوم الروغ اى ذهب اليهم على خفية من ضيفه فان من ادب
المضيف ان يبادر بالقرى من غير ان يشعر به الضيف حذرا من ان يكفه الضيف ويعذره او يصير منتظرا وحكى
انه نزل ببعض المشايخ ضيف فاشار الى مريد له باحضار الطعام فاستبطأ فلما جاء سأله عن وجهه فقال المريد
وجدت على السفرة نملا فتوقفت الى ان خرجت عنها فقال الشيخ اصبت الفتوة ولما اطلع على هذه الحال بعض
من هو اعلى حالا من ذلك الشيخ قال لم يصب الفتوة فان الادب تعجيل القرى وحق الضيف احق من حق النمل
فكان الواجب على المريد ان يلقيها على الارض ويجيء بالسفرة مستعجلا (فجاء بعجل سمين) الفاء فصيحة
مفصحة عن جمل محذوفة والباء للتعدية والعجل ولد البقرة لتصور عجلته التى تعدم منه اذا صار ثورا وبقرة
والسمين لكونه من جنس السمن وتولده عنه والمعنى فذبح عجلا سمينا لانه كان عامة ماله البقر واختار السمين
زيادة فى اكرامهم فحنذه اى شواه فجاء به يعنى پس بياورد كوساله فربه بريان كرده (فقربه اليهم) بان وضعه
لديهم حسبما هو المعتاد ليأكلوا فلم يأكلوا ولما رأى منهم ترك الاكل (قال الا تأكلون) منه انكارا لعدم
تعرضهم للاكل وحثا عليه وروى انهم قالوا نحن لا نأكل بغير ثمن قال ابراهيم كلوا واعطوا ثمنه قالوا وما ثمنه

قال اذا اكلتم فقولوا بسم الله واذا فرغتم فقولوا الحمد لله فتعجب الملائكة من قوله فلما رأهم لا يأكلون
(فاوجس منهم) الوجس الصوت الخفى كالايجاس وذلك فى النفس اى اضمر فى نفسه (خيفة) اى خوفا فتوهم
انهم اعدآء جاؤا بالشر فان عادة من يجيء بالشر والضرر ان لا يتناول من طعام من يريد اضراره قال فى عين
المعانى من لم يأكل طعامك لم يحفظ ذمامك يقول الفقير يخالفه سلامهم فان المسلم لابد وان يكون من اهل
السلم وقيل وقع فى نفسه انهم ملائكة ارسلوا العذاب (قالوا) حين احسوا بخوفه (لا تخف) انا رسل الله وقيل
مسح جبريل العجل بجناحه فقام يمشى حتى لحق بامه فعرفهم وامن منهم (وبشروه) وبشارت ومژده دادند
مر اورا وفى سورة الصافات وبشرناه اى بواسطتهم (بغلام) هو اسحق والغلام الطار الشارب والكهل ضد
او من حين يولد الى ان يشب كما فى القاموس (عليم) عند بلوغه واستوآئه ولم تلد له سارة غيره (فاقبلت امرأته)
سارة لما سمعت بشارتهم الى بيتها وكانت فى زاوية تنظر اليهم قال ابن الشيخ فاقبلت الى اهلها وكانت مع زوجها
فى خدمتهم فلما تكلموا بولادتها استحيت واعرضت عنهم فذكر الله ذلك بلفظ الاقبال على الاهل ولم يذكره
بلفظ الادبار عن الملائكة قال سعدى المفتى كذا فى التفسير الكبير ولا يناسبه قوله كذلك قال ربك فانه يقتضى
كونها عندهم فالاقبال اليهم (فى صرة) حال من فاعل اقبلت والصرة الصيحة الشديدة يقال صر يصر
صريرا اذا صوت ومنه صرير الباب وصرير القلم اى حال كونها فى صيحة وهو صوت شديد وقيل صرتها قولها
اوه او ياويلتى اورنتها (وقال الكاشفى) در فرياد وميكفت الويلاء الويلا واين كلمه بود در كفت ايشان كه
وقت تعاظم امور بر زبان راندندى والصرة ايضا الجماعة المنضم بعضها الى بعض كأنهم صروا اى جمعوا فى اناء
و بها فسرها بعضهم اى اقبلت فى جماعة من النساء كن عندها وهى واقفة متهيئة للخدمة (فصكت وجهها)
الصك ضرب الشيء بالشيء العريض يقال صكه اى ضربه شديدا بعريض او عام كما فى القاموس اى لطمته من
الحياء لما انها وجدت حرارة دم الحيض وقيل ضربت باطراف اصابعها جبينها كما يفعله المتعجب وهى عادة
النساء اذا انكرن شيأ (وقال الكاشفى) پس طبانچه زد روى خود را چنانچه زنان در وقت تعجب كنند
(وقالت عجوز عقيم) اى انا عجوز عاقر لم الد قط فى شبابى فكيف الد الآن ولى تسع وتسعون سنة سميت
العجوز عجوزا لعجزها عن كثير من الامور واصل العقم اليبس المانع من قبول الاثر والعقيم من النساء التى
لا تقبل ماء الفحل قال فى القاموس العقم بالضم هزمة تقع فى الرحم فلا تقبل الولد وفى عين المعانى العقيم من سد
رحمها ومنه الدآء العقام الذى لا يرجى برؤه و بمعناه العاقر وهى المرأة التى لا تحبل ورجل عاقر ايضا لمن لا يولد له
وكانت سارة عقيما لم تلد قط فلما لم تلد فى صغرها وعنفوان شبابها ثم كبر سنها بلغت من الاياس استبعدت ذلك
وتعجبت فهو استبعاد بحكم العادة لا تشكك فى قدرة الله سبحانه وتعالى (قالوا كذلك) اى مثل ذلك الذى بشرناه
(قال ربك) وانما نحن معبرون نخبرك به عنه تعالى لا انا نقول من تلقاء انفسنا فالكاف فى كذلك منصوب المحل
على انه صفة لمصدر قال الثانية اى لا تستبعدى ما بشرناه به ولا تتعجبى منه فانه تعالى قال مثل ما اخبرناك به
(انه هو الحكيم العليم) فيكون قوله حقا وفعله محكما لا محالة * كسى كو بكار توانا بود * برانعام او هم توانا بود *
بجز در كهش رو مكن سوى كس * مراد دل خويش ازو جوى وبس * روى ان جبريل عليه السلام
قال لها انظرى الى سقف بيتك فنظرت فاذا جذوعه مورقة مثمرة فايقنت ولم تكن هذه المفاوضة مع سارة فقط
بل مع ابراهيم ايضا حسبما شرح فى سورة الحجر وانما لم يذكر هنا اكتفاء بما ذكر هنالك كما انه لم يذكر هنالك سارة
اكتفاء بما ذكر ههنا وفى سورة هود وفى الآية اشارة الى انه لا يجوز اليأس من فضل الله تعالى فان المقدور كائن
ولو بعد حين وقد اورقت واثمرت شجرة مريم عليها السلام ايضا وكانت يابسة كما مر فى سورة مريم وقد اشتغل
افراد فى كبرهم ففاقوا على اقرانهم فى العلم فبعض محرومى البداية مرزوقون فى النهاية فمنهم ابراهيم بن ادهم
وفضيل بن عياض ومالك بن دينار قدس الله اسرارهم فانهم وان بعدوا عن الفطرة الاصلية بسبب الاحوال
العارضة لكنهم لما سبقت العناية فى حقهم انجذبوا الى الله فتقربوا لديه وازالوا عن الفطرة الغواشى فمن استعجز
قدرة الله تعالى فقد كفر واما قولهم الصوفى بعد الاربعين بارد فهو بحسب الغالب لان المزاج بعد الاربعين
فى الانحطاط لغلبة اليبوسة والبرودة لكن الله يحيى ويميت فيحيى فى الكبر ما اماته فى الصغر اى فى حال الشباب
ويميت فى الكبر ما احياه فى الصغر بان يميت النفس فى الكبر بعد ما كانت حية فى الشباب ويحيى القلب فى الكبر

بعد

بعد ما كان ميتا فى الشباب ومن الله نرجو جزيل الفيض والعطاء

(قال) ابراهيم عليه السلام لما علم انهم ملائكة ارسلوا لامر (فما خطبكم) اى شأنكم الخطير الذى لاجله
ارسلتم سوى البشارة فان الخطب يستعمل فى الامر العظيم الذى يكثر فيه التخاطب وقلما يعبر به عن الشدآئد
والمكاره حتى قالوا خطوب الزمان ونحو هذا والفاء فيه للتعقيب المتفرع على العلم بكونهم ملائكة
(ايها المرسلون) اى فرستاده شدكان (قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين) متمادين فى اجرامهم وآثامهم
مصرين عليها وفى فتح الرحمن المجرم فاعل الجرآئم وهى صعاب المعاصى والمراد بهم قوم لوط (لنرسل عليهم)
اى بعد ما قلبنا قراهم وجعلنا عاليها سافلها حسبما فصل فى سائر السور الكريمة (حجارة من طين) اى طين
متحجر وهو ما طبخ فصار فى صلابة الحجارة وهو السجيل يعنى ان السجيل حجارة من طين طبخت بنار جهنم
مكتوب عليها اسماء القوم ولو لم يقل من طين لتوهم ان المراد من الحجارة البرد بقرينة ارسالها من السماء
فلما قيل من طين اندفع ذلك الوهم (مسومة) مرسلة من سومت الماشية اى ارسلتها لترعى لعدم الاحتياج اليها
قال سعدى المفتى فيه ان الظاهر حينئذ من عند ربك بالاثبات من الحجارة انتهى او معلمة للعذاب من السومة
وهى العلامة او معلمة ببياض وحمرة او بسيما تتميز بها عن حجارة الارض او باسم من يرمى بها او يهلك (عند ربك)
فى خزآئنه التى لا يتصرف فيها غيره تعالى (للمسرفين) اى المجاوزين الحد فى الفجور اذ لم يقنعوا بما ابيح لهم
من النسوان للحرث بل اتوا الذكران وعن ابن عباس اى للمشركين فان الشرك اسرف الذنوب واعظمها
(فاخرجنا) الفاء فصيحة مفصحة عن محذوف كأنه قيل فباشروا ما امروا به فاخرجنا بقولنا فاسر باهلك
الخ فهو اخبار من الله وليس بقول جبريل (قال الكاشفى) چون ابراهيم معلوم فرمود كه بمؤتفكه مى روند
بهلاك كردن قوم لوط دل مبارك ش بجهت برادر زاده متألم شد كه آيا حال او در ان بلا چكونه كذرد ملائكه
كفتند غم مخور كه لوط عليه السلام ودختران او نجات خواهند يافت وذلك قوله تعالى فاخرجنا
(من كان فيها) اى فى قرى قوم لوط وهى خمس على ما فى تفسير الكاشفى واضمارها بغير ذكرها لشهرتها
(من المؤمنين) ممن آمن بلوط (فما وجدنا فيها غير بيت) اى غير اهل بيت (من المسلمين) قيل هم لوط وابنتاه
واما امرأته فكانت كافرة واليه الاشارة (بقول الشيخ سعدى) با بدان يار كشت همسر لوط *
خاندان نبوتش كم شد * سك اصحاب كهف روزى چند * پى نيكان كرفت ومردم شد * وقيل كان
لوط واهل بيته الذين نجوا ثلاثة عشر وكفته اند يك كس از ان قوم بلوط ايمان آورده بود در مدت بيست سال
قال العلماء يأتى النبى يوم القيامة ومعه امته وآخر معه قومه وآخر معه رهطه وآخر معه ابنه وآخر معه رجل
وآخر استتبع ولم يتبع ودعا فلم يجب وذلك لاتيانه فى الوقت الشديد الظلمة وفى الآية اشارة الى ان المسلم والمؤمن
متحدان صدقا وذاتا لا مفهوما والمسلم اعم من المؤمن فانه ما من مؤمن الا وهو مسلم من غير عكس
والعام والخاص قد يتصادقان فى مادة واحدة وقال بعضهم الايمان هو التصديق بالقلب اى اذعان الحكم
المخبر وقبوله وجعله صادقا والاسلام هو الخضوع والانقياد بمعنى قبول الاحكام والاذعان وهذا حقيقة
التصديق كما لا يخفى على من له ادنى عقل وتأمل وانكار ذلك مكابرة (وتركنا فيها) اى فى تلك القرى (آية)
علامة دالة على ما اصابهم من العذاب هى تلك الحجارة او ماء اسود منتن خرج من ارضهم (للذين يخافون
العذاب الاليم) اى من شأنهم ان يخافوه لسلامة فطرتهم ورقة قلوبهم دون من عداهم من ذوى القلوب
القاسية فانهم لا يعتدون بها ولا يعدونها آية كما شاهدنا اكثر الحجاج حين المرور بمدآئن صالح عليه السلام
وكان عليه السلام يبكى حين المرور بمثل هذه المواضع وينكس رأسه ويأمر بالبكاء والتباكى ودلت الآية على
كمال قدرته تعالى على انجاء من يؤيد دينه والانتقام من اعدآئه ولو بعد حين وعلى ان المعتبر فى باب النجاة
والحشر مع اهل الفلاح والرشاد هو حبهم وحسن اتباعهم وهو الاتصال المعنوى لا الاختلاط الصورى
والا لنجت امرأة نوح ولوط وقد قال تعالى فى حقهما ادخلا النار مع الداخلين فعلى العاقل باتباع الكامل
والاحتراز عن اهل الفساد والقصور سيما الناقصات فى العقل والدين والشهادة والميراث والنفسانية والشيطانية
غالبة فيهن فاذا اقترن بفضل آخر فسدن وفى الآية اشارة الى ان القوم المجرمين المسرفين هم النفس وصفاتها

الذميمة والاذكار والاوراد والمجاهدات والرياضات مهلكة للنفس واوصافها وليس فى مدينة الشخص الانسانى من المسلمين الا القلب السليم واوصافه الحميدة فهى سالمة من الهلاك واذا اهلكت النفس واوصافها بماذكر يكون تزكيتها وتهذيب اخلاقها آية وعبرة للذين يخافون العذاب الاليم بوعيد قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها ثم هذه التزكية وان كان حصولها فى الخارج بالاسباب والوسائط لكنها فى الحقيقة فضل من الله سبحانه والا لنالها كل من تشبث بالاسباب نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من اهل النفوس المطمئنة الراضية المرضية الصافية (وفى موسى) عطف على قوله وفى الارض آيات للموقنين فقصة ابراهيم ولوط عليهما السلام معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه تسلية لرسول الله عليه السلام من تكذيبهم ووعداله باهلاك اعدآئه الافاكين كما اهلك قوم لوط او على قوله وتركنا فيها آية على معنى وجعلنا فى ارسال موسى الى فرعون وانجائه مما لحق فرعون وقومه من الغرق آية كقول من قال علفتها تبنا وماء باردا اى وسقيتها ماء باردا والا فقوله فى موسى لا يصح كونه معمولا لتركنا اذ لا يستقيم ان يقال تركنا فى موسى آية كما يصح ان يقال تركنا فى تلك القرية آية لان الترك ينبىء عن الابقاء فاذا لم يبق موسى كيف يبقى ما جعل فيه (اذ ارسلناه) منصوب بآية محذوفة اى كائنة وقت ارسالنا وعلى الثانى ظرف لجعلنا المقدر (الى فرعون) صاحب مصر (بسلطان مبين) هو ما ظهر على يديه من المعجزات الباهرة كالعصا واليد البيضاء وغيرهما والسلطان مصدر يطلق على المتعدد (فتولى بركنه) اى ثنى عطفه وهو كناية عن الاعراض اى فاعرض عن الايمان به وازور فالتولى بمعنى الاعراض والباء فى بركنه للتعدية كما فى قوله ونأى بجانبه فانها معدية لنأى بمعنى بعد فيكون الركن بمعنى الطرف والجانب والمراد بهما نفسه فانه كثيرا ما يعبر بطرف الشئ وجانبه عن نفسه وفى الصحاح ركن الشئ جانبه الاقوى كالمنكب بالنسبة الى الانسان وقيل فتولى بما يتقوى به من ملكه وعساكره فان الركن اسم لما يركن اليه الانسان ويمكن من مال وجند وقوة فالركن مستعار لجنوده تشبيها لهم بالركن الذى يتقوى به البنيان وعلى هذا الباء للسببية او للملابسة والمصاحبة (وقال) هواى موسى (ساحر) جادوست بچشم بندى خوارق عادات مينمايد (او مجنون) او ديوانه است عاقبت كار خود نمى انديشد والمجنون ذو الجنون وهو زوال العقل وفساده كانه نسب ما ظهر على يديه من الخوارق العجيبة الى الجن وتردد فى انه حصل باختياره وسعيه او بغيرهما وقال ابو عبيدة او بمعنى الواو اذ نسبوه اليهما جميعا كقوله الى مائة الف او يزيدون محققان كفته اند طعن وى بر موسى دليل كمال جهل اوست چه او رابا دو چيز متضاد طعن زد ومقررست كه سحر را عقلى تمام وذهنى دراك وحذاقتى وافر بايد وديوانكى دليل زوال عقلست وكمال عقل وزوال ان ضدانند (فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم) النبذ القاء الشئ وطرحه لقلة الاعتداد به اى فطرحناهم فى بحر القلزم مع كثرتهم كما يطرح احدكم فيه حصيات اخذهن فى كفه لا يبالى بها ويزوالها عنه (وهو مليم) اى اخذناه والحال انه آت بما يلام عليه صغيرة او كبيرة اذ كل صاحب ذنب ملوم على مقدار ذنبه (قال الكاشفى) مليم مستحق ملامت بود يا ملامت كنند خود را كه چرا اعراض كردم از موسى و بر و طعنه زدم و بدين سبب كفت امنت انه الخ * بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وكر هيچ كس را نيايد پسند * كه فردا پشيمان بر آرد خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بكوش * وفى الآية اشارة الى موسى القلب اذ ارسله الله الى فرعون النفس بسلطان وهو عصا لا اله الا الله مبين اعجازها بان تلقف ما يأفكون من سحر غو يهات سحرة صفات فرعون النفس فاعرض عن رؤية الاعجاز والايمان بجميع صفاته فاهلكه الله فى يم الدنيا والقهر والجلال ونعوذ بالله من غضب الملك المتعال وقد كان ينسب موسى القلب الى السحر او الجنون فان من خالف احدا فهو عنده مجنون وليس موسى القلب مجنونا بل مجذوبا والفرق بينهما ان المجنون ذهب عقله باستعمال مطعوم كونى او غير ذلك والمجذوب ذهل عقله لما شاهد من عظم قدرة الله تعالى فعقله محبوس عند الحق منعم بشهوده عاكف بحضرته متنزه فى جماله فهم اصحاب عقول بلا عقول وهم فى ذلك على ثلاث مراتب منهم من يكون وارده اعظم من القوة التى يكون فى نفسه عليها فيحكم الوارد عليه فيغلب عليه الحال فيكون تحت تصرف الحال ولا تدبير له فى نفسه ما دام فى ذلك الحال ومنهم من يمسك عقله هنالك ويبقى عليه عقل حيوانيته فيأكل ويشرب ويتصرف من غير تدبير ولا روية ويسمى هذا من عقلاء المجانين لتناوله العيش الطبيعى

كسائر الحيوانات ومنهم من لا يدوم له حكم الوارد فيزول عنه الحال فيرجع الى الناس بعقله فيدبر امره ويعقل ما يقول ويقال له ويتصرف عن تدبير وروية مثل كل الانسان وذلك هو صاحب القدم المحمدى فانه صلى الله عليه وسلم كان يؤخذ عن نفسه عند نزول الوحى ثم يسرى عنه فيلقى ما اوحى به اليه على الحاضرين واعلم ان المجاذيب لا يطالبون بالآداب الشرعية لذهاب عقولهم لما طرأ عليها من عظيم امر الله تعالى هر كه كرد از جام حق يكجرعه نوش * نه ادب ماند درونه عقل وهوش * وحكمهم عند الله حكم من مات على حالة شهود ونعت استقامة وحالهم فى الدنيا حكم الحيوان ينال جميع ما يطلب حكم طبيعته من اكل وشرب ونكاح من غير تقييد ولا مطالبة عليه عند الله مع وجود الكشف وبقائه عليهم كما تكشف البهائم وكل دابة حياة الميت على النعش وهو يحور ويقول قدمونى ان كان سعيدا ويقول اين تذهبون بى ان كان شقيا فذاهب العقل معدود فى الاموات لذهاب عقله معدود فى الاحياء بطبعه فهو من السعدآء الذين رضى الله عنهم واكثر المجانين من غلبة المكاشفات والمشاهدات يعنى انهم يكاشفون الامور الغيبية والاحوال الملكوتية ويشاهدون ما خفى عن اعين العامة وذلك من غير سبق المجاهدة منهم فبذلك يخرجون عن دآئرة العقل اذ لا يتحملون الفتح الفجائى لعدم تهيئهم قبله ثم يتعسر ادخالهم فى دآئرة العقل الا ان اراد الله تعالى ذلك فالمقبول البقاء على العقل وان يكون المرء غالبا على حاله لا ان يكون الحال غالبا والاول من احوال اهل النهاية والثانى من احوال اهل البداية والله الغالب على امره (وفى عاد) اى وفى قوم هود آيات ان كان معطوفا على وفى الارض او وجعلنا فيهم آية على تقدير كونه معطوفا على قوله وتركنا فيها آية (اذ ارسلنا عليهم) اى على انفسهم اصالة وعلى دورهم واموالهم وانعامهم تبعا (الريح العقيم) العقم بالضم هزمة تقع فى الرحم فلا تقبل الولد كما فى القاموس وصفت بالعقم لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم فالعقيم بمعنى المعقم او العاقم وفيه استعارة تبعية شبه اهلاكهم وقطع دابرهم باعقام النساء التى لا يلدن ولا يعقبن ثم اطلق المشبه به على المشبه واشتق منه العقيم او وصفت به لانها لم تتضمن خيرا ما من انشاء مطر او القاح شجر يعنى شبه عدم تضمنها منفعة بعقم المرأة ثم اطلق عليه فالعقيم بمعنى الفاعل من اللازم وفى بحر العلوم ولعله سماها عقيما لانها كانت سبب قطع الارحام من الولادة باهلاكها اياهم وقطعها دابرهم وهى من رياح العذاب والهلاك وهى النكباء على قول على رضى الله عنه وهى التى انحرفت ووقعت بين ريحين او بين الصبا والشمال وهى الدبور على قول ابن عباس رضى الله عنهما ويؤيده قوله عليه السلام نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وهى ريح تقابل الصبا اى ريح تجيىء من جانب المغرب فان الصبا تجيىء من جانب المشرق وقال ابن المسيب الريح العقيم هى الجنوب مقابل الشمال وهى ريح تجيىء من شمال من يتوجه الى المشرق (ما تذر) اى ما تترك يقال ذره اى دعه يذره تركا ولا تقل وذرا واصله وذره يذره نحو وسعه يسعه لكن ما نطقوا بماضيه ولا بمصدره ولا باسم الفاعل (من شئ اتت عليه) اى جرت عليه من انفسهم ودورهم واموالهم وانعامهم (الا جعلته كالرميم) كالشئ البالى المتفتت فهو كل ما رم وبلى وتفتت من عظم او نبات او غير ذلك وبالفارسية مثل كياه خشك يا استخوان كهنه شده ريزيده وفى القاموس رم العظم يرم رمة بالكسر ورما ورميما وارم بلى فهو رميم وفى المفردات الرمة بالكسر تختص بالعظم والرمة بالضم الحبل البالى والرم بالكسر بالفتات من الخشب والحشيش والتبن وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما ارسل على عاد من الريح الا مثل خاتمى هذا يعنى ان الريح العقيم تحت الارض فاخرج منها مثل ما يخرج من الخاتم من الثقب فاهلكهم الله به وفيه اشارة الى شدة تلك الريح واشير بكونها تحت الارض الى ريح الهوى التى تحت ارض الوجود فهى ايضا شديدة جدا فانها حيث هبت تركت الديار بلاقع وايضا هى ريح جلال الله تعالى وقهره فانها اذا هبت تميت النفوس عن اوصافها فلا يبقى منها شئ فالعقيم فى برالجسد والعاصف والقاصف فى بحر الروح وكان عليه السلام يتعوذ بالله تعالى حين هبت الرياح الشديدة فليتعوذ العاقل من المهلكات فانه اذا اهلكت النفس بالهلاك الصورى قبل الكمال خسرت التجارة وكذا اذا هلك القلب فان حياة المرء حينئذ لا فائدة فيها سؤال كردند از حسن بصرى رحمه الله كه يا شيخ دلهاء ما خفته است سخن تو در وى كار واثر نمى كند چه كنم كفت كاشكى خفته بودى كه خفته را بجنبانى بيدار شود امادلهاء شما مرده است كه هر چند مى جنبانى بيدار نمى كردد (قال المولى الجامى) اى بعهد بدن چو طفل صغير *

مانده دردست خواب غفلت اسير * پيش ازان كت اجل كند بيدار * كر نمردى زخواب سر بردار *
قال محمد بن حامد رحمه الله وكان جالسا عند احمد بن حضرويه وهو فى النزع وقد اتى عليه خمس وتسعون سنة هو ذا يفتح لى الساعة لا ادرى ايفتح بالسعادة ام بالشقاوة وعن خلف بن سالم رحمه الله قال قلت لابى على بن المعتوه اين مأواك قال دار يستوى فيها العزيز والذليل قلت واين هذه الدار قال المقابر قلت اما تستوحش فى ظلمة الليل قال انى اذكر ظلمة اللحود ووحشتهن فتهون على ظلمة الليل قلت له فربما رأيت فى المقابر شيأ تنكره قال ربما ولكن فى هول الآخرة ما يشغل عن هول المقابر ووجد مكتوبا على بعض القبور

مقيم الى ان يبعث الله خلقه * لقاؤك لا يرجى وانت قريب
يزيد بلاء كل يوم وليلة * ويبلى كما تبلى وانت حبيب

(وفى ثمود) اى وفى قوم صالح آيات او وجعلنا فيهم آية (اذ قيل لهم تمتعوا) اى انتفعوا بالحياة الدنيا (حتى حين) الى وقت نزول العذاب وهو آخر ثلاثة ايام الاربعاء والخميس والجمعة فانهم عقروا الناقة يوم الاربعاء وهلكوا بالصيحة يوم السبت وقد فسر بقوله تمتعوا فى داركم ثلاثة ايام قيل قال لهم صالح عليه السلام تصبح وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد محمرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب فكان كذلك وانما تبدلت الوانهم بما ذكر لانهم كانوا كل يوم فى الترقى الى سوء الحال ولا شك ان الابيض يصير اصفر ثم احمر ثم اسود والسواد من الوان الجلال والقهر وايضا لون جهنم فانها سوداء مظلمة فعند الهلاك صاروا الى لون جهنم لانها مقرهم ونعوذ بالله منها (فعتوا عن امر ربهم) اى فاستكبروا عن الامتثال به وبالفارسية پس سر كشيدند از فرمان آفريدكار خود وبتدارك كار خود مشغول نكشتند يقال عتا عتوا وعتيا وعتيا استكبر وجاوز الحد فهو عات وعتى وامر ربهم هو ما امروا به على لسان صالح عليه السلام من قوله اعبدوا الله وقوله فذروها تأكل فى ارض الله او شأن ربهم وهو دينه او صدر عتوهم عن امر ربهم وبسببه كان امر ربهم بعبادته وترك الناقة كان هو السبب فى عتوهم كما فى بحر العلوم والفاء ليس للعطف على قيل لهم فان العتو لم يكن بعد التمتع بل قبله وانما هو تفسير وتفصيل لما اجمله فى قوله وفى ثمود الخ فانه يدل اجمالا على انه تعالى جعل فيهم آية ثم بين وجه الآية وفصلها قال فى شرح الرضى ان الفاء العاطفة للجمل قد تفيد كون المذكور بعدها كلاما مرتبا على ما قبلها فى الذكر لا ان مضمونها عقيب مضمون ما قبلها فى الزمان (فأخذتهم الصاعقة) قيل لما رأوا العلامات التى بينها صالح من اصفرار وجوههم واحمرارها واسودادها عمدوا الى قتله عليه السلام فنجاه الله الى ارض فلسطين ولما كان ضحوة اليوم الرابع تحنطوا وتكفنوا بالانطاع فاتتهم صيحة جبريل عليه السلام كما صرح بها فى قوله واخذ الذين ظلموا الصيحة فهلكوا فالمراد بالصاعقة الصيحة لا حقيقتها وهى نار تنزل من السماء فتحرق ما اصابته وقيل اتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شئ فى الارض فتقطعت قلوبهم فى صدورهم وقال بعضهم اهلكوا بالصاعقة حقيقة بان جاءت نار من السماء فاهلكتهم جميعا (وهم ينظرون) اليها ويعاينونها لانها جاءتهم معاينة بالنهار فينظرون من النظر بالعين وفيه ترجيح لكون المراد بالصاعقة حقيقة النار لانها حين ظهرت رأوها باعينهم والصيحة لا ينظر اليها وانما تسمع بالاذن والظاهر ان الصاعقة لا تنافى ان يكون معها صيحة جبريل وقيل هو من الانتظار اى ينتظرون ما وعدوا به من العذاب حيث شاهدوا علامات نزوله من تغير الوانهم فى تلك الايام ويقال سمعوا الصيحة وهم ينظرون اى يتحيرون (فما استطاعوا من قيام) كقوله تعالى فاصبحوا فى دارهم جاثمين اى لاصقين بمكانهم من الارض لا يقدرون على الحركة والقيام فضلا عن الهرب فالقيام ضد القعود (وما كانوا منتصرين) بغيرهم كما لم يمتنعوا بانفسهم قال فى تاج المصادر الانتصار داد بستدن (وقوم نوح) اى واهلكنا قوم نوح فان ما قبله يدل عليه ويجوز ان يكون منصوبا باذكر المقدر (من قبل) اى من قبل هؤلاء المهلكين (انهم كانوا قوما فاسقين) خارجين عن الحدود فيما كانوا فيه من الكفر والمعاصى وهو علة لاهلاكهم واعلم ان الله تعالى قد ارسل الرسل وشرع للشرائع وحد الحدود ففى تعديت الحد الذى حده لك الشارع صرت فاسقا واطعت الشيطان وتنحى عنك عند العصيان الملك المؤيد للمؤمنين فاذا وكل العبد الى نفسه والى الشيطان فقد هلك وكل نار وعذاب وبلاء فانما يأتى من الداخل لا من الخارج اذ لا خارج من وجود الانسان فالعذاب صورة اوصافه وافعاله واخلاقه عادت اليه حين عصى الله تعالى وكذا الثواب صورة ذلك

عادت

عادت اليه حين اطاع الله تعالى فان قلت كل ذلك اذا كان من احوال العين الثابتة للعبد فكل عبد فانما يمر على طريقه فى الهداية والضلالة فما معنى دعوة الانبياء وارشاد الاولياء قلت تلك الدعوة ايضا من احوال اعيان المدعوين بخلاف المخالفين وان كان من التجلى لكن حقائق الانبياء اقتضت التجلى بموافقة التجلى من وجه والرد عليه من آخر فكان امرهم حيرة فلو كانوا يخدمون التجلى مطلقا لما ردوا على احد فاذا ورد الامر التكليفى فاما ان يوافقه الامر الارادى اولا فان وافقه فالمكلف منتقل من دائرة الاسم المضل الى دائرة الاسم الهادى وذلك الانتقال من احوال عينه وان لم يوافقه فمعنى التكليف انه من احوال عينه ولابد وايضا فيه تمييز الشقى من السعيد وبالعكس فاعرف هذه الجملة تسعد واجتهد حتى ينقلك الله من دائرة الاجانب الى دائرة الاحباب ولا تغتر بكثرة الدنيا وطول العمر كما فعل الكفار والفساق حتى لا يحل بك ما حل بهم من الصاعقة والطوفان مع ان صاعقة الموت وطوفان الحوادث لابد وان تحل بكل احد بحيث لا يستطيع القيام من مكانه فيموت فى مقامه قال الشيخ سعدى فى البستان * كهن سالى آمد بنزد طبيب * ز ناليدنش تا بمردن قريب * كه دستم بركـ بنه اى نيك راى * كه پايم همى برنيايد زجاى * بدان ماند اين قامت خفته ام * كه كويى بكل در فرو رفته ام * بدو كفت دست از جهان دركسل * كه پايت قيامت برايد زكل * نشاط جوانى ز پيران مجوى * كه آب روان بازنايد بجوى * اكر در جوانى زدى دست و پاى * در ايام پيرى بهش باش وراى * چو دوران عمر از چهل دركذشت * مزن دست و پا كابت از سر كذشت * نشاط از من انكه رميدن كرفت * كه شامم سپيده دميدن كرفت * ببايد هوس كردن از سر بدر * كه روز هوسبازى آمد بسر * بسبزى كجا تازه كردد دلم * كه سبزه بخواهد دميد از كلم * تفرج كنان در هوا و هوس * كذشتيم بر خاك بسيار كس * كسانيكه ديكر بغيب اندراند * بيايند و بر خاك ما بكذرند * دريغا كه فصل جوانى برفت * بلهو ولعب زندكانى برفت * دريغا چنين روح پرور زمان * كه بكذشت برما چو برق يمان * زسوداى آن پوشم واين خورم * نپرداختم تا غم دين خورم * دريغا كه مشغول باطل شديم * زحق دور مانديم وغافل شديم * چه خوش كفت با كودك آموزكار * كه كارى نكرديم وشد روزكار *
اى ضاع زماننا ومضى بلا فائدة (والسماء بنيناها) نصب السماء على الاشتغال اى وبنينا السماء بنيناها حال كوننا ملتبسين (بايد) اى بقوة فهو حال من الفاعل او ملتبسة بقوة فيكون حالا من المفعول ويجوز ان يكون الباء للسببية اى بسبب قدرتنا فتتعلق ببنيناها لا بالمحذوف والقوة هنا بمعنى القدرة فان القوة عبارة عن شدة البنية وصلابتها المضادة للضعف والله تعالى منزه عن ذلك والقدرة هى الصفة التى بها يتمكن الحى من الفعل وتركه بالارادة (قال الكاشفى) بقوت الوهيت وكفته اند بقدرتى بر آفرينش داشتيم يقال آد يئيد ايدا اى اشتد وقوى قال فى القاموس الآد الصلب والقوة كالايد وآيده مؤايدة وايده تأييدا فهو مؤيد قويته انتهى قال الراغب ولما فى اليد من القوة قيل انا يدك وايدتك قويت يدك (وانا لموسعون) لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الانفاق قال فى تاج المصادر الايساع توانكر شدن وتمام فرا رسيدن ويقال اوسع الله عليك اى اغناك انتهى فيكون قوله وانا لموسعون حالا مؤكدة او تذييلا اثباتا لسعة قدرته كل شئ فضلا عن السماء او لموسعون السماء اى جاعلوها واسعة او ما بينها وبين الارض او الرزق على خلقنا لقوله تعالى وفى السماء رزقكم وفيه اشارة الى ان وسعة البيت والرزق من تجليات الاسم الواسع (والارض) اى وفرشنا الارض (فرشناها) مهدناها وبسطناها من تحت الكعبة مسيرة خمسمائة عام ليستقروا عليها ويتقلبوا كما يتقلب احدهم على فراشه ومهاده (فنعم الماهدون) اى نحن وهو المخصوص بالمدح المحذوف اى هم نحن لحذف المبتدأ والخبر من غيران يقوم شئ مقامهما وقد اختلف القدماء فى هيئة الارض وشكلها فذكر بعضهم انها مبسوطة مستوية السطح فى اربع جهات المشرق والمغرب والجنوب والشمال وزعم آخرون انها كهيئة المائدة ومنهم من زعم انها كهيئة الطبل وذكر بعضهم انها تشبه نصف الكرة كهيئة القبة وان السماء مركبة على اطرافها وزعم قوم ان الارض مقعرة وسطها كالجام والذى عليه الجمهور ان الارض مستديرة كالكرة وان السماء محيطة بها من كل جانب احاطة البيضة بالمح فالصفرة

بمنزلة الارض و بياضها بمنزلة السماء وجلدها بمنزلة السماء الاخرى غير ان خلقها ليس فيه استطالة كاستطالة
البيضة بل هى مستديرة كاستدارة الكرة المستوية الخرط حتى قال مهندسوهم لوحفر فى الوهم وجه الارض
لادى الى الوجه الآخر ولونقب مثلا ثقب بارض الاندلس لنفذ الثقب بارض الصين واختلف فى كمية عدد
الارضين فروى فى بعض الاخبار ان بعضها فوق بعض وغلظ كل ارض مسيرة خمسمائة عام حتى عد بعضهم
لكل ارض اهلا على صفة وهيئة عجيبة وسمى كل ارض باسم خاص كما سمى كل سماء باسم خاص وزعم بعضهم
ان فى الارض الرابعة حياة اهل النار وفى الارض السادسة حجارة اهل النار وعن عطاء بن يسار فى قوله تعالى
خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن قال فى كل ارض آدم كآدمكم ونوح مثل نوحكم وابراهيم مثل ابراهيمكم
وليس هذا القول باعجب من قول الفلاسفة ان الشموس شموس كثيرة والاقمار اقمار كثيرة ففى كل اقليم شمس وقمر
ونجوم وقالت القدماء الارض سبع على المجاورة والملاصقة وافتراق الاقاليم لا على المطابقة والمكابسة واهل
النظر من المسلمين يميلون الى هذا القول ومنهم من يقول سبع على الانخفاض والارتفاع كدرج المراقى ويزعم
بعضهم ان الارض مقسومة لخمس مناطق وهى المنطقة الشمالية والجنوبية والمستوية والمعتدلة والوسطى
واختلفوا فى مبلغ الارض وكيتها فروى عن مكحول انه قال ما بين اقصى الدنيا الى ادناها مسيرة خمسمائة سنة
مائتان من ذلك فى البحر ومائتان ليس يسكنها احد وثمانون فيها يأجوج ومأجوج وعشرون فيها سائر الخلق
وعن قتادة قال الدنيا اربعة وعشرون الف فرسخ فملك السودان منها اثنا عشر الف فرسخ وملك الروم ثمانية
آلاف فرسخ وملك العجم والترك ثلاثة آلاف فرسخ وملك العرب الف فرسخ وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما
ربع من لا يلبس الثياب من السودان اكثر من جميع الناس وقال بطليموس بسيط الارض كلها مائة واثنان
وثلاثون الف الف وستمائة الف ميل فتكون مائتى الف وثمانية وثمانين الف فرسخ فان كان حقا فهو وحى من
الحق اوالهام وان كان قياسا واستدلالا فهو قريب من الحق ايضا واما قول قتادة ومكحول فلا يوجب العلم
اليقينى الذى يقطع على الغيب به كذا فى خريدة العجائب (ومن كل شئ) اى من اجناس الموجودات فالمراد
بالشئ الجنس وقيل من الحيوان (خلقنا زوجين) صنفين ونوعين مختلفين كالذكر والانثى والسماء والارض
والليل والنهار والشمس والقمر والصيف والشتاء والبر والبحر والسهل والجبل والانس والجن والنور والظلمة
والابيض والاسود والدنيا والآخرة والايمان والكفر والسعادة والشقاوة والحق والباطل والحلو والمر والموت
والحياة والرطب واليابس والجامد والنامى والمدر والنبات والناطق والصامت والحلم والقهر والجود والبخل
والعز والذلة والقدرة والعجز والقوة والضعف والعلم والجهل والصحة والسقم والغنى والفقر والضحك والبكاء
والفرح والغم والفوق والتحت واليمين والشمال والقدام والخلف والحرارة والبرودة وهلم جرا قال الراغب يقال لكل
واحد من القرينين من الذكر والانثى فى الحيوان المتزاوج زوج ولكل قرينين فيها وفى غيرها زوج كالخف والنعل
ولكل ما يقترن بآخر مماثلا له اومضادا زوج وفى قوله ومن كل شئ خلقنا زوجين تنبيه على ان الاشياء كلها
مركبة من جوهر وعرض ومادة وصورة وان لاشئ يتعرى منها اذ الاشياء كلها مركبة من تركيب يقتضى
كونه مصنوعا وانه لابد له من صانع تنبيها على انه تعالى هو الفرد فبين بقوله ومن كل شئ الخ ان كل ما فى العالم
فانه زوج من حيث ان له ضدا ما او مثلا ما او تركيبا ما بل لا ينفك من وجه من تركيب وانما ذكرهها هنا زوجين
تنبيها على انه وان لم يكن له ضد ولا مثل فانه لا ينفك من تركيب صورة ومادة وذلك زوجان قال الخراز قدس سره
اظهر معنى الربوبية والوحدانية بان خلق الازواج ليخلص له الفردانية (لعلكم تذكرون) اى فعلنا ذلك كله
من البناء والفرش وخلق الازواج كى تتذكروا فتعرفوا انه خالق الكل ورازقه وانه المستحق للعبادة وانه قادر
على اعادة الجميع فتعملوا بمقتضاه وبالفارسية باشدكه شما پند پذير شويد ودانيدكه وحدانيت ازخواص
ممكنات نيست ومن واجب بالذات وواجب قابل تعدد وانقسام نيست * ذاتش ازقسمت وتعدد پاك * وحدت
اومقدس ازاشتراك * ازعدد دم مزن كه اوفردست * كى عدد بهر فرد درخوردست * احدست
وشمار ازو معزول * صمدست وتار ازو مخذول * وفيه اشارة الى انه تعالى خلق لكل شئ من عالم الملك
وهو عالم الاجسام زوجا من عالم الملكوت وهو عالم الارواح ليكون ذلك الشئ الجسمانى قائما بملكوته وملكوته
قائما بيد القدرة الالهية لعلكم تذكرون انكم بهذا الطريق جئتم من الحضرة وبهذا الطريق ترجعون الى الله

سبحانه (ففروا الى الله) اى قل لقومك يا محمد اذا كان الامر كذلك فاهربوا الى الله الذى هذه شؤونه بالايمان
والطاعة كى تنجوا من عقابه وتفوزوا بثوابه يعنى ان فى الامر بالايمان وملازمة الطاعة بلفظ الفرار تنبيها على
ان وراء الناس عقابا يجب ان يفروا منه قال بعض الكبار يا ايها الذين فررتم من الله بتعلقات الكونين ففروا بنعت
الشوق والمحبة والتجرد الى الله بقطع التعلقات عن الوجود وعما سواه تعالى مطلقا ومن صح فراره الى الله صح قراره
مع الله وايضا ففروا منه اليه حتى تفنوا فيه فان الحادث لا يثبت عند رؤية القديم وقال سهل رضى الله عنه ففروا
مما سوى الله الى الله ومن المعصية الى الطاعة ومن الجهل الى العلم ومن العذاب الى الرحمة ومن سخطه الى
رضوانه وقال محمد بن حامد رحمه الله حقيقة الفرار ما روى عن النبى عليه السلام انه قال والجأت ظهرى اليك
وما روى عنه فى حديث عائشة رضى الله عنها واعوذ بك منك فهذه غاية الفرار منه اليه وقال الواسطى
رحمه الله ففروا الى الله معناه لما سبق لهم من الله لا الى علمهم وحركاتهم وانفسهم وسئل بعضهم عن قول النبى
عليه السلام سافروا تصحوا قال سافروا الينا تجدونا فى اول قدم ثم قرأ ففروا الى الله * هيچكس
درتو نياويخت كه ازخود نگريخت * هيچكس باتو نه پيوست كه ازخود نبريد * وفى كشف الاسرار فرار
مقامى است ازمقامات روندگان ومنزلى ازمنازل دوستى كسى راكه اين مقام درست شود نشانش آنست كه
همه نفس خود غرامت بيند همه سخن خود شكايت بيند همه كرده خود جنايت بيند اميد ازكردار خود ببرد
وبراخلاص خود تهمت نهد واگر دولتى آيد درراه وى ازفضل حق بيند وازحكم ازل نه ازجهد وكردار خود
وهذا موت عن نفسه وهمه خلق زنده ازمرده ميراث برد مگراين طائفه كه مرده از زنده ميراث برد
وفى الحديث من اراد ان ينظر الى ميت يمشى على وجه الارض فلينظر الى ابى بكر (انى لكم منه نذير مبين) اى
انى لكم من جهته تعالى منذر بين كونه منذرا منه تعالى بالمعجزات الباهرة او مظهر لما يجب اظهاره من العذاب
المنذر به وفى امره للرسول عليه السلام بان يأمرهم بالهرب اليه من عقابه وتعليله بانه عليه السلام ينذرهم
من جهته تعالى لا من تلقاء نفسه وعد كريم بنجاتهم من المهروب وفوزهم بالمطلوب (ولا تجعلوا مع الله
الها آخر) نهى موجب للفرار من سبب العقاب بعد الامر بالفرار نفسه كانه قيل وفروا من ان تجعلوا معه
تعالى اعتقادا او تقولوا الها آخر (انى لكم منه) اى من الجعل المنهى عنه (نذير مبين) وفيه تأكيد لما قبله
من الفرار من العقاب اليه تعالى لكن لا بطريق التكرير بل بالنهى عن سببه وايجاب الفرار منه قال فى برهان
القرآن الاول متعلق بترك الطاعة والثانى متعلق بالشرك بالله فلا تكرار وفى التأويلات النجمية ولا تجعلوا
مع الله فى المعرفة بوحدانيته الها آخر من النفوس والهوى والدنيا والآخرة فتعبدونها بالميل اليها والرغبة
فيها فان التوحيد فى الاعراض عنها وقطع تعلقاتها والفرار الى الله منها لان من صح فراره الى الله صح قراره
مع الله وهذا كمال التوحيد انى لكم نذير مبين اخوفكم اليم عقوبة البعد وعذاب الاثنينية اذا اشركتم به
فى الوجود فانه لا يغفر ان يشرك به (كذلك) اى الامر وهو امر الامم السالفة بالنسبة الى رسلهم مثل ما ذكر
من تكذيب قريش ومشركى العرب الرسول صلى الله عليه وسلم وتسميتهم له ساحرا او مجنونا ثم فسره بقوله
(ما اتى الذين من قبلهم من رسول) من رسل الله (الا قالوا) فى حقه هو (ساحر او مجنون) يعنى اگر معجزه
بديشان نمود عمل اورا سحر خواندند واگر ازبعث وحشر خبرداد قول اورا سخن اهل جنون تشبيه كردند
اى فلا تأس على تكذيب قومك اياك (اتواصوا به) انكار وتعجيب من حالهم واجماعهم على تفرق ازمانهم
على تلك الكلمة الشنيعة التى لا تكاد تخطر ببال احد من العقلاء فضلا عن التفوه بها فى حق الانبياء
اى أاوصى الاولون الآخرين بعضهم بعضا بهذا القول حتى اتفقوا عليه (بل هم قوم طاغون) اضراب
عن كون مدار اتفاقهم على الشر تواصيهم بذلك لبعد الزمان وعدم تلاقيهم فى وقت واحد واثبات لكونه امرا
اقبح من التواصى واشنع منه وهو الطغيان الشامل للكل الدال على ان صدور تلك الكلمة الشنيعة عن كل
واحد منهم بمقتضى جبلته الخبيثة لا بموجب وصية من قبلهم بذلك من غير ان يكون ذلك مقتضى طباعهم
وفيه اشارة الى ان ارباب النفوس المتمردة من الاولين والآخرين مركوزة فى جبلتهم طبيعة الشيطنة
من التمرد والاباء والاستكبار فاذا اتاهم رسول من الانبياء فى الظاهر او من الالهامات الربانية فى الباطن
الا انكروا عليه وقالوا ساحر يريد ان يسحرنا او مجنون لا عبرة بقوله كان بعضهم اوصى بعضهم بالتمرد والانكار

والجحود لانهم خلقوا على طبيعة واحدة بل هم قوم طاغون بانهم وجدوا اسباب الطغيان من السعة والتنعم والبطر والغنى قال الشاعر

ان الشباب والفراغ والجده * مفسدة للمرء اى مفسده

فعكسوا الامر وكان ينبغى لهم ان يصرفوا العمر والشباب والغنى فى تحصيل المطلوب الحقيقى (كما قال الحافظ) عشق وشباب ورندى مجموعهٔ مرادست * چون جمع شد معانى كوى بيان توان زد (فتول عنهم) فاعرض عن جدالهم فقد كررت عليهم الدعوة فابوا الا الاباء والاستكبار وبالفارسية پس روى بكردان از مكافات ايشان تا وقتى كه مأمور شوى بقتال وفى فتح الرحمن فتول عن الحرص المفرط عليهم وذهاب النفس حسرات وقال الواسطى ردهم الى ماسبق عليهم فى الازل من السعادة والشقاوة (فما انت بملوم) على التولى بعد مابذلت المجهود وجاوزت فى الابلاغ كل حد معهود واللوم والملامة العذل وبالفارسية نكوهيدن وقال بعض الكبار فتول عنهم فانك لاتهدى من احببت منهم فما انت بملوم بالعجز عن هدايتهم لانك مبلغ وليس اليك من الهداية شئ وقال بعضهم فتول عنهم بسيرك الينا فما انت بملوم فى ابلاغ رسالتك واشتغالك فى الظاهر بهم واعلامهم باسباب نجاتهم فانت مستقيم لايحجبك ابلاغ الرسالة عن شهود العين (وذكر) اى افعل التذكير والموعظة ولاتدعهما بالكلية اوفذكرهم وقد حذف الضمير لظهور الامر (فان الذكرى تنفع المؤمنين) اى الذين قدر الله ايمانهم او الذين آمنوا بالفعل فانها تزيدهم بصيرة وقوة فى اليقين يعنى بعناد كافران وجحود ايشان دست از تربيت مسلمانان بازمدار وهمچنان بر تذكير خود ثابت باش كه وعظ را فوائد بسيارست ومنافع بى شمار فان النصيحة تلين القلوب القاسية وفى الحديث (مامن مؤمن الا وله ذنب قد اعتاده الفينة بعد الفينة) اى الساعة بعد الساعة والحين بعد الحين (ان المؤمن خلق مفتونا ناسيا فاذا ذكر ذكر) وقال بعضهم ذكر المطيعين جزيل ثوابى وذكر العارفين ماصرفت عنهم من بلائى وقال بعضهم ذكر العاصين منهم عقوبتى ليرجعوا عن مخالفة امرى وذكر المطيعين جزيل ثوابى ليزدادوا طاعة وعبادة لى وذكر المحبين ماشاهدوا من انوار جمالى وجلالى فى الغيب وغيب الغيب ليزيدوا فى بذل الوجود وطلب المفقود ودر فصول آورده كه كلام مذكر بايد كه برده خير مشتمل باشد تا سامعانرا سودمند بود اول نعمت خداى بياد مردم دهد تا شكر كزارى نمايند دوم ثواب محنت وبلا ذكر كند تا دران شكيبايى ورزند سوم عقوبت كناهان برشمرد تا ازان بازايستند وتوبه كنند چهارم مكائد ووساوس شيطانى بيان فرمايد تا ازآن حذر نمايند پنجم فنا وزوال وبى اعتبارى دنيا برايشان روشن كرداند تا دل درونه بندند ششم مركا پيوسته ياد كند تا رفتن را آماده شوند هفتم قيامت را آماده وذكر آن بسيار كويد تا كار آن روز بسازند هشتم دركات دوزخ وانواع عقوبتهاء آن بيان كند تا ازآن بترسند نهم درجات بهشت واقسام نعمتهاء آنرا برشمارد تا بدان راغب كردند دهم بناى كلام برخوف ورجا نهد يعنى كاهى از عظمت وكبرياء وهيبت الهى سخن راند تا ازوى بترسند ووقتى از رحمت ومغفرت ومهربانى اوتقرير كند تا بوى اميدوار شوند پس هر موعظه كه مشتمل برين سخنانست منفعت مؤمنانست خصوصا اذا كان المذكر عاملا بماذكرهم به غير ناس نفسه فان تأثيره اشد من تأثير تذكير الغافلين

عالم كه كامرانى وتن پرورى كند * اوخويشتن كم است وكرا رهبرى كند *

وانما قلنا من تأثيره فانهم قالوا

مرد بايد كه كيرد اندر كوش * ورنوشتست پند بر ديوار *

فلا كلام الا فى الاستعداد والتهيؤ للاستماع ولذا قال تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب اوالقى السمع وهو شهيد (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) قرأ يعقوب ليعبدونى وكذا يطعمونى ويستعجلونى كما سيأتى باثبات ياء المتكلم فيهن وصلا ووقفا وحذفها الباقون فى الحالين والعبادة ابلغ من العبودية لان العبودية اظهار التذلل والعبادة غاية التذلل ولايستحقها الا من له غاية الافضال قال بعض الكبار العبادة ذاتية للمخلوق لانها ذلة فى اللغة العربية وانما وقع التكليف بالافعال المخصوصة التى هى العبادة الوصفية للتنبيه على تلك الذلة الذاتية حتى يتذللوا ويخضعوا لربهم وخالقهم بالوجه المشروع ولعل تقديم خلق الجن فى الذكر لتقدمه على خلق الانس فى الوجود ومعنى خلقهم لعبادته تعالى خلقهم مستعدين لها اتم استعداد ومتمكنين منها اكمل تمكين مع كونها مطلوبة منهم بتنزيل ترتب الغاية على ماهى ثمرة له منزلة ترتب الغرض على ماهو غرض له فان استتباع افعاله تعالى لغايات جليلة

مما لانزاع فيه قطعا كيف لا وهى رحمة منه تعالى وتفضل على عباده وانما الذى لايليق بجنابه تعالى تعليلها بالغرض بمعنى الباعث على الفعل بحيث لولاه لم يفعل لافضائه الى استكماله بفعل وهو الكامل بالفعل من كل وجه واما بمعنى نهاية كمالية يفضى اليها فعل الفاعل الحق فغير منفى من افعاله تعالى بل كلها جارية على ذلك المنهاج وعلى هذا الاعتبار يدور وصفه تعالى بالحكمة ويكفى فى تحقق معنى التعليل على مايقوله الفقهاء ويتعارفه اهل اللغة هذا المقدار وبه يتحقق مدلول اللام واما ارادة الفاعل لها فليست من مقتضيات اللام حتى يلزم من عدم صدور العباد عن البعض تخلف المراد عن الارادة فان تعوق البعض عن الوصول الى الغاية مع تعاضد المبادى وتأخر المقدمات الموصلة اليها لايمنع كونها غاية كما فى قوله تعالى كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور ونظائره كذا فى الارشاد قال سعدى المفتى فاللام حينئذ على حقيقتها فتأمل انتهى والحاصل ان قوله الا ليعبدون اثبات السبب الموجب للخلق فهذه اللام لام الحكمة والسبب شرعا ولام العلة عقلا قال المولى رمضان فى شرح العقائد واستكماله تعالى بفعل نفسه جائز بل واقع فانه تعالى حين اوجد العالم قد استكمل بكمال الموجدية والمعروفية على مانطق به قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى ليعرفون وهو كمال اضافى يجوز الخلو عنه انتهى مقصود الهى ازهمه كمال جلا واستجلاست كه در انسان كامل جمعا وتفصيلا بظهور آمد ودر عالم تفصيلا فقط سؤال طلب اين مقصود نه استكمالست كه مستدعى سبق نقصانست چنانكه اهل كلام ميكويند كه افعال الله معلل باغراض نشايد بودن جواب آنچه محذورست استكمال بغيراست واين استكمال بصفات خوداست نه بغير كذا فى تفسير الفاتحة للشيخ صدر الدين القنوى قدس سره وكذا قال فى بعض شروح الفصوص ان للحق سبحانه كمالا ذاتيا وكمالا اسمائيا وامتناع استكماله بالغير انما هو فى الكمال الذاتى لا الاسمائى فان ظهور آثار الاسماء ممتنع بدون المظاهر الكونية انتهى (قال المولى الجامى) وجود قابل شرط كمال اسمائيست * وكرنه ذات نباشد بغير مستكمل (وقال ايضا) اى ذات رفيع تونه جوهر نه عرض * فضل وكرمت نيست معلل بغرض * يعنى حق سبحانه وتعالى بحسب كمال ذاتى از وجود عالم وعالميان مستغنيست كما قال تعالى والله هو الغنى وچون ظهور كمال اسمائى موقوفست بروجود اعيان ممكنات پس آنرا ايجاد كرد * تا خود كردد بجمله اوصاف عيان *

واجب باشد كه ممكن آيد بعيان * ورنه بكمال ذاتى از آدميان * فردست وغنى چنانكه خود كرد بيان *

والاشاعرة انكروا صحة توجيه تعليل افعال الله تعالى معنى وان كان واقعا لفظا تمسكا بان الله تعالى مستغن عن المنافع فلا يكون فعله لمنفعة راجعة اليه ولا الى غيره لانه تعالى قادر على ايصال تلك المنفعة من غير توسيط العمل فلا يصلح ان يكون غرضا فعندهم لام التعليل يكون استعارة تبعية تشبيها لعبادة العباد بما يفرض علة الخلقه فى الترتب عليه واكثر الفقهاء والمعتزلة قالوا بصحته لمنفعة عائدة الى عباده تمسكا بان الفعل الخالى عن الغرض عبث والعبث من الحكيم محال كما فى شرح المشارق لابن الملك رحمه الله قال ابن الشيخ استدلت المعتزلة بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون على ان افعال الله معللة بالاغراض وعلى ان مراد الله جائز ان يتخلف عن ارادته اذا كان المراد من الافعال الاختيارية للعباد وجه دلالته عليهما هو ان وضع اللام لان تدخل على ماهو غرض من الفعل فتكون العبادة غرضا من خلق الجن والانس والغرض يكون مرادا فينتج ان العبادة غرض من جميع الجن والانس وظاهر ان بعضا منهم لم يعبده فتخلف مراده عن ارادته وهو المطابق والجواب عن الاول انه لما دل الدليل القطعى على انه تعالى لايفعل فعلا لغرض وجب ان يأول اللام فى مثل هذه المواضع بان يقال ان الحكم والمصالح التى تترتب على فعله تعالى وتكون هى غاية له لما كان بحيث لو صدر ذلك الفعل من غيره تعالى لكانت هى غرضا لفعله شبهت بالغرض الحقيقى فدخلت عليها اللام الدالة على الغرض لاجل ذلك التشبيه واطلق عليها اسم الغرض لذلك حتى قيل الغرض من خلق مافى الارض انتفاع الناس به لقوله تعالى هو الذى خلق لكم مافى الارض جميعا وهذا الجواب انما يتأتى فى اللام الداخلة على ماهو غاية مترتبة على الفعل ولا ينفع فى قوله تعالى الا ليعبدون لان العبادة لم تكن غاية مترتبة على خلق كثير من الجن والانس حتى يقال انها شبهت بالغرض من حيث كون الفعل مؤديا اليها وكونها مترتبة عليها فاطلق عليها اسم الغرض ودخل عليها لام الغرض لذلك ولكنه لو تم لكان جوابا عن الاستدلال الثانى لانه مبنى

على كون مدلول اللام غرضا فى نفس الامر وما كان غرضا على طريق التشبيه لا يكون مرادا فلا يلزم من عدم ترتبه على الفعل تخلف المراد عن الارادة فلا يتم الاستدلال واشار المصنف الى جوابه بقوله لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة مغلبة لها جعل خلقهم مغيا بها وتقريره ان العبادة ليست غاية مترتبة على خلقهما فضلا عن ان تكون غرضا ومرادا حتى يلزم من عدم ترتبها على خلقهما تخلف المراد عن الارادة وانما دخلت عليها اللام التى حقها ان تدخل على الغرض او على ما شبه به فى كونه مترتبا على الفعل وحاملا عليه فى الجملة تشبيها لها بالغاية المترتبة من حيث ان الجن والانس خلقوا على صورة متوجهة الى العبادة اى صالحة قابلة لها مغلبة اى قادرة عليها متمكنة منها وقد انضم الى خلقهم على تلك الصورة ان هدوا الى العبادة بالدلائل السمعية والعقلية فصار بذلك كانهم خلقوا للعبادة وانها غاية مترتبة على خلقهم فلذلك اطلق عليها اسم الغاية ودخلت عليها لام الغاية مبالغة فى خلقهما على تلك الصورة ولما وجه الآية باخراج اللام عن ظاهر معناها بجعلها للمبالغة فى خلقهم بحيث تتأتى منهم العبادة اشار الى وجه العدول عن الظاهر بقوله ولو حمل على ظاهره لتطرق اليه المنع والابطال ولزم تعارض الآيتين لان من خلق منهم لجهنم لا يكون مخلوقا للعبادة انتهى ما فى حواشى ابن الشيخ وقال فى بحر العلوم اى وما خلقت هذين الفريقين الا لاجل العبادة وهى قيام العبد بما تعبد به وكلف من امتثال الاوامر والنواهى او الا لطلب العبادة منهم وقد طلب من الفريقين العبادة فى كتبه المنزلة على انبيائه وهذا التقدير صحيح لا تقدير الارادة لان الطلب لا يستلزم المطلوب بخلاف الارادة كما تقرر فى موضعه فيكون حاصله ما قال بعضهم فى تصوير المعنى الا ليؤمروا بعبادتى كما فى قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا وهذا مستمر على مذهب اهل السنة فلو انهم خلقوا للعبادة ما عصوا طرفة عين لكنهم خلقوا للامر التكليفى الطلبى دون الامر الارادى والا لم يتخلف المراد عن الارادة ولما كان لعين العاصى الثابتة فى الحضرة العلمية استعداد التكليف توجه اليها الامر التكليفى ولما لم يكن لتلك العين استعداد الاتيان بالمأمور به لم يتحقق منها المأمور به ولهذا تقع المخالفة والمعصية فان قلت ما فائدة التكليف والامر بما يعلم عدم وقوعه قلت فائدته تميز من له استعداد القبول عمن ليس له استعداد ذلك لتظهر السعادة والشقاوة واهلهما وقيل المراد سعداء الجنسين كما ان المراد بقوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس اشقياؤهما ويعضده قرآءة من قرأ وما خلقت الجن والانس المؤمنين بدليل ان الصبيان والمجانين مستثنون من عموم الآية بدليل قوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس قال ابن الملك فان قلت كيف تكون العبادة علة للخلق ولم تحصل تلك فى اكثر النفوس قلنا يجوز ان يراد من النفوس نفوس المؤمنين لقرآءة ابن عباس رضى الله عنهما وما خلقت الجن والانس من المؤمنين الا ليعبدون وان يراد مطلقها بان يكون المراد بالعبادة قابلية تكليفهما كما قال عليه السلام ما من مولود يولد الا على الفطرة واما ان اريد منها المعرفة فلا اشكال لانها حاصلة للكفرة ايضا كما قال الله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله انتهى وقال مجاهد واختاره البغوى معناه الا ليعرفون ومداره قوله عليه السلام فيما يحكيه عن رب العزة كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف ولعل السر فى التعبير عن المعرفة بالعبادة على طريق اطلاق اسم السبب على المسبب التنبيه على ان المعتبر هى المعرفة الحاصلة بعبادته تعالى لا ما يحصل بغيرها كمعرفة الفلاسفة كما فى الارشاد وقال بعضهم لم اخلقهم الا لاجل العبادة باختيارهم لينالوا الشرف والكرامة عندى ولم اقسرهم عليها اذ لو قسرتهم عليها لوجدت منهم وانا غنى عنهم وعن عبادتهم والحاصل انهم خلقوا للعبادة تكليفا واختيارا لا جبلة واجبارا فمن وفقه وسدده اقام العبادة التى خلق لها ومن خذله وطرده حرمها وعمل بما خلق له وفى الحديث اعملوا فكل ميسر لما خلق له كما فى عين المعانى وقال الشيخ نجم الدين دايه فى تأويلاته وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لان درة معرفتى مودعة فى صدف عبوديتى وان معرفتى تنقسم قسمين معرفة صفة جمالى ومعرفة صفة جلالى والكل واحد منهما مظهر والعبودية مشتملة على المظهرين بالانقيادها والتمرد عنها فمن انقادها بالتسليم والرضى كما امر به فهو مظهر صفات جمالى ولطفى ومن تمرد عليها بالاباء والاستكبار فهو مظهر صفات جلالى وقهرى فحقيقة معنى قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى خلقت المقبولين منهم ليعبدوا الله فيكونوا مظهر صفات لطفه وخلقت المردودين

منهم ليعبدوا الهوى فيكونوا مظهر صفات قهره هذا المعنى الذى اردت من خلقهم انتهى والحكمة لا تقتضى اتفاق الكل على التوحيد والعبادة والاخلاص والاقبال الكلى على الله فان ذلك مما يخل بامر المعاش ولذلك قيل لولا الحمقى لخربت الدنيا ولا بد من الغضب لتكميل مرتبة قبضة الشمال فانه وان كان كلتا يديه يمينا مباركة لكن حكم كل واحدة يخالف الاخرى فالارض جميعا قبضته والسموات مطويات بيمينه فاقتضت الحكمة الالهية ظهور ما اضيف اليه كل من اليدين فللواحدة المضاف اليها عموم السعداء الرحمة والجنان والاخرى القهر والغضب ولوازمهما وقد وجد كلا المقتضيين والمقصود الاصلى وجود الانسان الكامل الذى هو مرءآة جماله تعالى وكماله وقد وجد والسواد الاعظم هو الواحد على الحق وقال الواحدى مذهب اهل المعانى فى الآية الا ليخضعوا الى ويتذللوا ومعنى العبادة فى اللغة الذل والانقياد وكل مخلوق من الجن والانس خاضع لقضاء الله تعالى متذلل لمشيئته خلقه على ما اراد ورزقه كما قضى لا يملك احد لنفسه خروجا عما خلق عليه وقال ابن عباس رضى الله عنهما الا ليقروا بالعبودية طوعا او كرها يعنى ان المؤمنين يقرون له طوعا والكافرون يقرون له بما جبلهم عليه من الخلقة الدالة على وحدانية الله وانفراده بالخلق واستحقاق العبادة دون غيره فالخلق كلهم بهذا له عابدون وعلى هذا قوله تعالى وله ما فى السموات والارض كل له قانتون على معنى ما يوجد منهم من دلائل الحدوث الموجبة لكونها مربوبة مخلوقة مسخرة كما فى التيسير فهذه جملة الاقوال فى هذا الباب وفى خلقهم للعبادة بطريق الحصر اشارة الى ان الربوبية لله تعالى كما ان العبودية للمخلوقين وهى اخص اوصافهم حتى قالوا انها افضل من الرسالة ولذا قال تعالى اسرى بعبده لا برسوله وقدم العبد فى اشهد ان محمدا عبده ورسوله فمن ادعى الربوبية من المخلوق فليحذر من تهديد الآية وجميع الكمالات لله تعالى وان ظهر من العبد فالعبد مظهر فقط والظاهر هو الله وكماله والعبادات عشرة اقسام الصلاة والزكاة والصوم والحج وقرآءة القرءآن وذكر الله فى كل حال وطلب الحلال والقيام بحقوق المسلمين وحقوق الصحبة والتاسع الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والعاشر اتباع السنة وهو مفتاح السعادة وامارة محبة الله كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله (قال المولى الجامى) يا نبى الله السلام عليك * انما الفوز والفلاح لديك * كرنرفتم طريق سنت تو * هستم از عاصيان امت تو * ما نده ام زير بار عصيان پست * افتم از پاى اكر نكيرى دست * فينبغى للعبد ان يعبد ربه ويتذلل لخالقه باى وجه كان من الفرآئض والواجبات والسنن والمستحبات على الوجه الذى امره ان يقوم فيه فاذا كملت فرآئضه وكمالها فرض عليه فليتفرغ فيما بين الفرضين لنوافل الخيرات كانت ما كانت ولا يحقر شيأ من عمله فان الله ما احتقره حين خلقه واوجبه فان الله ما كلفك بامر الا وله بذلك الامر اعتناء وعناية حتى كلفك به واذا واظب على ادآء الفرآئض فانه يتقرب الى الله باحب الامور المقربة اليه ورد فى الخبر الصحيح عن الله تعالى ما تقرب الى عبد بشئ احب الى مما افترضته ومايزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احببته فاذا احببته كنت سمعه الذى به يسمع وبصره الذى به يبصر ويده التى بها يبطش ورجله التى بها يمشى ولئن سألنى لاعطينه ولئن استعاذنى لاعيذنه وما ترددت عن شئ انا فاعله ترددى عن قبض نفس عبدى المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءته والقرب الاول هو قرب الفرآئض والقرب الثانى هو قرب النوافل فانظر الى ما تنتجه محبة الله من كون الحق تعالى قوى العبد من السمع والبصر واليد والرجل فواظب على ادآء ما يصح به وجود هذه المحبة الالهية من الفرآئض والنوافل ولا يصح نفل الا بعد تكملة الفرآئض وفى النفل عينه فروض ونوافل فما فيه من الفروض تكمل الفرآئض ورد فى الخبر الصحيح انه تعالى يقول انظروا فى صلاة عبدى اتمها ام نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شئ قال انظروا هل لعبدى من تطوع فان كان له تطوع قال الله تعالى اكملوا لعبدى فريضته من تطوعه ثم يؤخذ الاعمال على ذاكم وليست النوافل الا ما لها اصل فى الفرآئض وما لا اصل له فى فرض فذلك انشاء عبادة مستقلة يسميها علماء الظاهر بدعة قال الله تعالى ورهبانية ابتدعوها وسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة حسنة والذى سنها له اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة من غير ان ينقص من اجورهم شئ ولما لم يكن فى قوة النفل ان يسد مسد الفرض جعل فى نفس النفل فروض ليجبر الفرآئض بالفرآئض كصلاة النفل بحسب حكم الاصل ثم انها اشتمل على فرآئض من ذكر

ورکوع وسجود مع کونها فی الاصل نافلة وهذه الاقوال والافعال فرآئض فیها ثم اعلم ان امرنا بالاقتدآء بالنبی
سنة حسنة فان لنا اجرها واجر من عمل بها واذا ترکنا سنتها اتباعا لکون رسول الله علیه السلام لم یسنها
فان اجرك فی اتباعك له فی ترك التسنین اعظم من اجرك فی التسنین فان النبی علیه السلام کان یکره
کثرة التکلیف علی امته ومن سن فقد کلف وکان النبی علیه السلام اولی بذلك ولکن ترکه تخفیفا فلهذا قلنا
الاتباع فی الترك اولی واعظم اجرا من التسنین فاجعل حالك کما ذکرنا لك ولقد روی عن الامام احمد بن حنبل رحمه
الله انه ما اکل البطیخ فقیل له فی ذلك فقال ما بلغنی کیف کان رسول الله علیه السلام یأکله فلما لم تبلغ الیه
الکیفیة فی ذلك ترکه وبمثل هذا یقدم علماء هذه الامة علی علماء سائر الامم فهذا الامام علم وتحقق قوله تعالی
عن نبیه علیه السلام فاتبعونی یحببکم الله وقوله لقد کان لکم فی رسول الله اسوة حسنة والاشتغال بما سن
من فعل وقول وحال اکثر من ان نحیط به ونحصیه فکیف ان نتفرغ لنسن فلا نکلف الامة اکثر مما ورد
(ما ارید منهم) ای من الجن والانس فی وقت من الاوقات (من رزق) لی ولا لانفسهم ولا لغیرهم یحصلونه
بکسبهم (وما ارید ان یطعمون) ولا انفسهم ولا غیرهم واصله ان یطعمونی بیاء المتکلم وهو بیان لکون شأنه
تعالی مع عباده متعالیا عن ان یکون کسائر السادة مع عبیدهم حیث یملکونهم لیستعینوا بهم فی تحصیل
معایشهم وتهیئة ارزاقهم فان منهم من یحتاج الی کسب عبده فی نیل الرزق ومنهم من یکون له مال وافر یستغنی
به عن حمل عبده علی الاکتساب لکنه یطلب من العبد قضاء حوآئجه من طبخ الطعام واصلاحه واحضاره بین
یدیه وهو تعالی مستغن عن جمیع ذلك ونفع العباد وغیره انما یعود علیهم والمعنی ما ارید ان اصرفهم فی تحصیل
رزقی ولا رزقهم ولا فی تهیئة بل اتفضل علیهم برزقهم وبما یصلحهم ویعیشهم من عندی فلیشتغلوا بما خلقوا له
من عبادتی وفی الآیة تعریض باصنامهم فانهم کانوا یحضرون لها المآکل فربما اکلتها الکلاب ثم بالت
علی الاصنام ثم لا یصدهم ذلك وهذه الآیة دلیل علی ان الرزق اعم من الاکل کما فی تفسیر المناسبات وقال
بعضهم معنی ان یطعمون ان یطعموا احدا من خلقی وانما اسند الاطعام الی نفسه لان الخلق عیال الله ومن اطعم
عیال احد فقد اطعمه کما جاء فی الحدیث یقول الله استطعمتك فلم تطعمنی ای لم تطعم عبدی وذلك ان الاستطعام
وسؤال الرزق یستحیل فی وصف الله (ان الله هو الرزاق) تعلیل لعدم ارادة الرزق منهم وهو من قصر الصفة
علی الموصوف ای لا رازق الا الله الذی یرزق کل ما یفتقر الی الرزق وفیه تلویح بانه غنی عنه (ذو القوة)
علی جمیع ما خلق تعلیل لعدم ارادته منهم ان یعملوا ویسعوا فی اطعامه لان من یستعین بغیره فی اموره
یکون عاجزا لا قوة له (المتین) الشدید القوة لان القوة تمام القدرة والمتانة شدتها وهو بالرفع علی انه نعت للرزاق
او لذو او خبر بعد خبر وفی التأویلات النجمیة ان الله هو الرزاق لجمیع الخلائق ذو القوة المتین فی خلق الارزاق
والمرزوقین وفی المفردات القوة تستعمل تارة فی معنی القدرة وتارة للتهیؤ الموجود فی الشیء وتارة فی البدن
وفی القلب وفی المعاون من خارج وفی القدرة الالهیة وقوله ذو القوة المتین عام فیما اختص الله به من القدرة
وما جعله للخلق انتهی یقول الفقیر قد سبق ان القوة فی الاصل عبارة عن شدة البنیة وصلابتها المضادة للضعف
والله تعالی منزه عن ذلك فهی فی حقه تعالی بمعنی القدرة التامة ویجوزان یعتبر قوی مظاهر اسمائه وصفاته
ایاما کانت والمتنان مکتنفا الصلب وبه شبه المتن من الارض ومتنته ضربت متنه ومتن قوی متنه فصار
متینا ومنه قیل حبل متین ودر ترجمهٔ رشف در معنی قوی ومتین آورده که قدرت قاهره اش دلیل قوت بالغه
کشته وشدت قوتش حجت متانت قدرت شده نه در کارسازی متانتش را فتوری ونه در روزی وبنده نوازی
قدرتش را قصوری * رساند رزق بروجهی که شاید * بسازد کارها نوعی که باید * بروزی
بی نوایانرا نوازد * برحمت بی کسانرا کارسازد * قال بعضهم رزق الله بالتفاوت رزق بعضهم الایمان
وبعضهم الایقان وبعضهم العرفان وبعضهم البیان وبعضهم العیان فهؤلاء اهل اللطف والسعادة وبعضهم
الخذلان وبعضهم الحرمان وبعضهم الطغیان وبعضهم الکفران فهؤلاء اهل القهر والشقاوة وقال بعضهم
اعتبروا باللبیب الطالب الارزاق وحرمانه وبالطفل العاجز وتواتر الارزاق علیه لتعلموا ان الرزق طالب وایس
بمطلوب قال الامام الغزالی رحمه الله فی شرح الاسماء الرزاق هو الذی خلق الارزاق والمرتزقة واوصلها الیهم
وخلق لهم اسباب التمتع بها والرزق رزقان ظاهر وهی الاقوات والاطعمة وذلك للظاهر وهی الابدان وباطن

وهی المعارف والمکاشفات وذلك للقلوب والاسرار وهذا اشرف الرزقین فان ثمرتها حیاة الابد وثمرة الرزق
الظاهر قوة الجسد الی مدة قریبة الامد والله تعالی هو المتولی لخلق الرزقین والمتفضل بالایصال الی کلا الفریقین
ولکنه یبسط الرزق لمن یشاء ویقدر وغایة حظ العبد من هذا الوصف امران احدهما ان یعرف حقیقة
هذا الوصف وانه لا یستحقه الا الله تعالی فلا ینتظر الرزق الا منه ولا یتوکل فیه الا علیه کما روی عن حاتم الاصم
انه قال له رجل من این تأکل فقال من خزائنه فقال الرجل یلقی علیك الخبز من السماء فقال لو لم تکن الارض له
لکان یلقیه من السماء فقال الرجل انتم تقولون الکلام فقال لم ینزل من السماء الا الکلام فقال الرجل
انا لا اقوی لمجادلتك فقال لان الباطل لا یقوم مع الحق والثانی ان یرزقه علما هادیا ولسانا مرشدا ویدا منفقة
متصدقة ویکون سببا لوصول الارزاق الشریفة الی القلوب باقواله واعماله واذا احب الله تعالی عبدا اکثر
حوآئج الخلق الیه ومهما کان واسطة بین الله وبین العباد فی وصول الارزاق الیهم فقد نال حظا من هذه الصفة
قال رسول الله صلی الله علیه وسلم الخازن الامین الذی یعطی ما امر به طیبة به نفسه احد المتصدقین وایدی
العباد خزآئن الله فمن جعلت یده خزانة ارزاق الابدان ولسانه خزانة ارزاق القلوب فقد اکرم بشوب من هذه
الصفة انتهی کلام الغزالی فعبد الرزاق هو الذی وسع الله رزقه فیؤثر به علی عباده ویبسط علی من یشاء الله
ان یبسطه لان الله جعل فی قدمه السعة والبرکة فلا یأتی الا حیث یبارك فیه ویفیض الخیر وخاصیة هذا الاسم
لسعة الرزق ان یقرأ قبل صلاة الفجر فی کل ناحیة من نواحی البیت عشرا یبدأ بالیمین من ناحیة القبلة
ویستقبلها فی کل ناحیة ان امکن وفی الاربعین الادریسیة سبحانك یا رب کل شیء ووارثه ورازقه قال
السهروردی المداوم علیه تقضی حاجته من الملوك وولاة الامر فاذا اراد ذلك وقف مقابلة المطلوب وقرأه
سبع عشرة مرة ومن تلاه عشرین یوما علی الریق رزق ذهنا یفهم به الغوامض وقال الغزالی فی شرح الاسمین
القوی المتین القوة تدل علی القدرة التامة والمتانة تدل علی شدة القوة والله تعالی من حیث انه بالغ القدرة
تامها قوی ومن حیث انه شدید القوة متین وذلك یرجع الی معنی القدرة انتهی وعبد القوی هو الذی یقوی
بقوة الله علی قهر الشیطان وجنوده التی هی قوی نفسه من الغضب والشهوة والهوی ثم علی قهر اعدآئه
من شیاطین الانس والجن فلا یقاربه شیء من خلق الله الا قهره ولا یناویه احد الا غلبه وعبد المتین هو القوی
فی دینه الذی لم یتأثر من اراد اغوآءه ولم یلن لمن ازله عن الحق بشدته لکونه امتن کل متین فعبد القوی
هو المؤثر فی کل شیء وعبد المتین هو الذی لم یتأثر من شیء وقال ابو العباس الزروقی القوی هو الذی لا یلحقه ضعف
فی ذاته ولا فی صفاته ولا فی افعاله فلا یمسه نصب ولا تعب ولا یدرکه قصور ولا عجز فی نقض ولا ابرام وقال بعض
المشایخ القوی من القوة وهی وسط ما بین حال باطن الحول وظاهر القدرة لان اول ما یوجد فی الباطن
من منة العمل یسمی حولا ثم یحس به فی الاعضاء مثلا یسمی قوة وظهور العمل بصورة البطش والتناول
یسمی قدرة ولذلك کان فی کلمة لا حول ولا قوة الا بالله وهو تمثیل للتقریب الی الفهم والا فالله تعالی
منزه عن صفات المخلوقین ومن عرف انه القوی رجع بحوله وقوته فی کل شیء الی حوله وقوته والتقریب
بهذا الاسم تعلقا من حیث اسقاط التدبیر وترك منازعة المقادیر ونفی الدعوی ورؤیة المنة له تعالی ونفی خوف
الخلق وهموم الدنیا وتخلقا ان یکون قویا فی ذات الله حتی لا یخاف فیه لومة لائم ولا یضعف عن امره بحال
وخاصیة هذا الاسم ظهور القوة فی الوجود فما تلاه ذو همة ضعیفة الا وجد القوة ولا ذو جسم ضعیف الا کان له
ذلك ولو ذکره مظلوم بقصد اهلاك الظالم الف مرة کان له ذلك وکفی امره والمتین هو الذی له کمال القوة بحیث
لا یعارض ولا یشارك ولا یدانی ولا یقبل الضعف فی قوته ولا یمانع فی امره بل هو الغالب الذی لا یغالب
ولا یغلب ولا یحتاج فی قوته لمادة ولا سبب ومن عرف عظمة قوته ومتانتها لم یخف من شیء ولم یقف بهمته
علی شیء دونه استنادا الیه واعتمادا علیه وخاصیة هذا الاسم ظهور القوة لذا کره مع اسمه القوی ولو ذکر علی شابة
فاجرة عشر مرات وکذلك الشاب (فان للذین ظلموا) ای ظلموا انفسهم بتعریضها للعذاب الخالد بتکذیب
رسول الله صلی الله علیه وسلم او وضعوا مکان التصدیق تکذیبا وهم اهل مکة (ذنوبا) ای نصیبا وافرا
من العذاب (مثل ذنوب اصحابهم) مثل انصباء نظرآئهم من الامم المحکیة وهو مأخوذ من مقاسمة السقاة
الماء بالذنوب وهو الدلو العظیم المملوء قال لنا ذنوب ولکم ذنوب * فان ابیتم فلنا القلیب قال فی المفردات

الذنوب الدلو الذى ذنب واستعير للنصيب كما استعير السجل وهو الدلو العظيم وفى القاموس الذنوب الفرس الوافر
الذنب ومن الايام الطويل الشر والدلو او فيها ماء او الملأى او دون الملأى والحظ والنصيب والجمع اذنبة وذنائب
وذناب انتهى (فلا يستعجلون) اصله يستعجلونى بياء المتكلم اى لا يطلبوا منى ان اعجل فى المجيء به لان له اجلا
معلوما فهو نازل بهم فى وقته المحتوم يقال استعجله اى حثه على العجلة وامره بها او يقال استعجله اى طلب وقوعه
بالعجلة ومنه قوله تعالى اتى امر الله فلا تستعجلوه وهو جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين وكان
النضر بن الحرث يستعجل بالعذاب فامهل الى بدر ثم قتل فى ذلك اليوم وصار الى النار فعذب اولا بالقتل
ثم بالنار (فويل للذين كفروا) پس واى مر آنانرا كه كافر شدند والويل شدة من العذاب والشقاء والهم
ويقال واد فى جهنم وضع الموصول موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بما فى حيز الصلة من الكفر واشعارا بعلة
الحكم والفاء لترتيب ثبوت الويل لهم على ان لهم عذابا عظيما كما ان الفاء الاولى لترتيب النهى عن الاستعجال
على ذلك (من يومهم الذى يوعدون) من للتعليل اى يوعدونه من يوم بدر وقيل يوم القيامة وهو الانسب
لما فى صدر السورة الآتية والاول هو الاوفق لما قبله من حيث انهما من العذاب الدنيوى وايا ما كان فالعذاب
آت وكل آت قريب كما قالوا كرچه قيامت دير آيد ولى مى آيد عمرا كرچه دراز بود چون مرك روى نمود ازان
درازى چه سود نوح هزار سال در جهان بسر برده است امروز چند هزار سالست كه مرده است
فعلى العاقل ان يتعجل فى التوبة والانابة حتى لا يلقى الله عاصيا ولا يتعجل فى الموت فانه آت البتة وفى الحديث
لا يتمنين احدكم الموت ولا يدع به من قبل ان يأتيه انه اذا مات احدكم انقطع عمله وانه لا يزيد المؤمن عمره الا خيرا
اى فانه ان كان محسنا فلعله ان يزداد خيرا وان كان مسيئا فلعل الله يرزقه الانابة اى كه پنجاه رفت در خوابى
مكر اين پنج روزه دريابى وفى التأويلات النجمية فان للذين ظلموا من اهل القلوب على قلوبهم بان جعلوها
ملونة بحب الدنيا بعد ان كانت معدن محبة الله ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم من ارباب النفوس بجميع صفاتها
يعنى ان فساد القلب بمحبة الدنيا يوازى فساد النفس بجميع صفاتها لان القلب اذا صلح صلح به سائر الجسد
واذا فسد فسد به سائر الجسد فلا تستعجلون فى افساد القلب فويل للذين كفروا بنعمة ربهم فى افساد القلب
من يومهم الذى يوعدون بافساد سائر صفات الجسد ومن الله العصمة والحفظ

تمت سورة الذاريات بعون خالق البريات فى اواخر جمادى الآخرة من سنة اربع عشرة ومائة والف

سورة الطور مكية وآيها تسع واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

(والطور) الواو للقسم والطور بالسريانية الجبل وقال بعضهم هو عربى صحيح ولذا لم يذكره الجواليقى فى المعربات
وقال ابن عباس رضى الله عنهما الطور كل جبل ينبت قال

لو مر بالطور بعض ناعقة * ما انبت الطور فوقه ورقه

كوينده مراد اينجا مطلق كوهست كه اوتاد ارض اند وفيه منابع ومنافع وقيل بل هو جبل محيط بالارض
والاظهر الاشهر انه اسم جبل مخصوص هو طور سينين يعنى جبل المبارك وهو جبل بمدين واسمه زبير سمع فيه
موسى عليه السلام كلام الله تعالى ولذا اقسم الله تعالى به لانه محل قدم الاحباب وقت سماع الخطاب وورد على
محل القدم كثير من الاولياء فظهر عليهم الحال تلك الساعة وقال فى خريدة العجائب جبل طور سينا هو بين الشأم
ومدين قيل انه بالقرب من ايلة وهو المكان الذى كلم عليه موسى عليه السلام كان اذا جاءه موسى للمناجاة ينزل عليه غمام
فيدخل فى الغمام ويكلم ذا الجلال والاكرام وهو الجبل الذى دك عند التجلى وهناك خر موسى صعقا وهذا الجبل
اذا كسرت حجارته يخرج من وسطها شجر العوسج على الدوام وتعظيم اليهود لشجرة العوسج لهذا المعنى ويقال
لشجرة العوسج شجرة اليهود انتهى كلام الخريدة والعوسج جمع عوسجة وهى شوك كما فى القاموس
(وكتاب مسطور) مكتوب على وجه الانتظام فان السطر ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به القرآن او الواح
موسى وهو الانسب بالطور او ما يكتب فى اللوح وآخر سطر فى اللوح المحفوظ سبقت رحمتى على غضبى من اتانى
بشهادة ان لا اله الا الله ادخلته الجنة او ما يكتبه الحفظة يخرج اليهم يوم القيامة منشورا فآخذ بيمينه وآخذ
بشماله نظيره قوله تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا (فى رق منشور) الرق الجلد الذى يكتب فيه

شبه كاغد استعير لما يكتب فيه الكتابة من الصحيفة وسمى رقا لانه مرقق وقد غلب الاستعمال على هذا الذى
هو من جلود الحيوان كما فى فتح الرحمن وقال فى القاموس الرق ويكسر جلد رقيق يكتب فيه وضد الغليظ
كالرقيق والصحيفة البيضاء انتهى والمنشور المبسوط وهو خلاف المطوى قال الراغب نشر الثوب والصحيفة
والسحاب والنعمة والحديث بسطها وقيل منشور مفتوح لا ختم عليه وتنكيرهما للتفخيم او الاشعار بانهما
ليسا مما يتعارفه الناس والمعنى بالفارسية وسوكند بكتاب نوشته در صحيفه كه كشاده كردد بوقت خواندن
وعلى تقدير ان يكون ما يكتب فى اللوح يكون الرق المنشور مجازا لان اللوح خلقه الله من درة بيضاء دفتاه
من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور عرضه كما بين السماء والارض ينظر فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يخلق الله
بكل نظرة ويحيى ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء (والبيت المعمور) اى الكعبة وعمارتها بالحجاج والعمار
والمجاورين او الضراح يعنى اسم البيت المعمور الضراح قال السهيلى رحمه الله وهو فى السماء السابعة واسمها
عريبا قال وهب بن منبه من قال سبحان الله وبحمده كان له نور يملأ ما بين عريبا وحريبا وحريبا هى الارض
السابعة انتهى وهو حيال الكعبة وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة يزوره كل يوم سبعون الف ملك بالطواف
والصلاة ولا يعودون اليه ابدا وحرمته فى السماء كحرمة الكعبة فى الارض وهو عدد خواطر الانسان فى اليوم
والليلة ومنه قيل ان القلب مخلوق من البيت المعمور وقيل باطن الانسان كالبيت المعمور والانفاس كالملائكة
دخولا وخروجا وفى اخبار المعراج رأيت فى السماء السابعة البيت المعمور واذا امامه بحر واذا يؤمر
الملائكة فيخوضون فى البحر ويخرجون فينفضون اجنحتهم فيخلق الله من كل قطرة ملكا يطوف فدخلته
وصليت فيه وسمى بالضراح بضم الضاد المعجمة لانه ضرح اى رفع وابعد حيث كان فى السماء السابعة والضرح
هو الابعاد والتنحية يقال ضرحه اى نحاه ورماه فى ناحية واضرحه عنك اى ابعده والضريح البعيد وقيل
كان بيتا من ياقوتة انزله الله موضع الكعبة فطاف به آدم وذريته الى زمان الطوفان فرفع الى السماء وكان
طوله كما بين السماء والارض وذهب بعضهم الى انه فى السماء الرابعة ولا منافاة فقد ثبت ان فى كل سماء
بيتا بحيال الكعبة فى الارض يقول الفقير والذى يصح عندى من طريق الكشف ان البيت المعمور
فى نهاية السماء السابعة فانه اشارة الى مقام القلب فكما ان القلب بمنزلة الاعراف فانه برزخ بين الروح والجسد
كما ان الاعراف برزخ بين الجنة والنار فكذا البيت المعمور فانه برزخ بين العالم الطبيعى الذى هو الكرسى
والعرش وبين العالم العنصرى الذى هو السموات السبع وما دونها وهذا لا ينافى ان يكون فى كل سماء بيت
على حدة هو على صورة البيت المعمور كما انه لا ينافى ان يكون الكعبة فى مكة ان يكون فى كل بلدة من بلاد
الاسلام مسجد على حدة على صورتها فكما ان الكعبة ام المساجد وجميع المساجد صورها وتفاصيلها فكذا
البيت المعمور اصل البيوت التى فى السموات فهو الاصل فى الطواف والزيارة ولذا رأى النبى عليه السلام
ليلة المعراج ابراهيم عليه السلام مسندا ظهره الى البيت المعمور الذى هو بازاء الكعبة واليه تحج الملائكة
وقال بعضهم المراد بالبيت المعمور قلب المؤمن وعمارته بالمعرفة والاخلاص فان كل قلب ليس فيه ذلك فهو
خراب ميت فكأنه لا قلب (والسقف المرفوع) يعنى السماء المرفوع عن الارض مقدار خمسمائة عام قال تعالى
وجعلنا السماء سقفا محفوظا (قال الكاشفى) يعنى آسمان كه مجمع انوار حكمت ومخزن اسرار فطرتست
ويا عرش عظيم وذلك لان العرش سقف الجنة وهو محيط بعالم الاجسام كما ان سقف البيت محيط بالجدران
ولا يخفى حسن موقع العنوان المذكور من حيث اجتماع السقف مع البيت ومن حيث ان العرش على التقدير
الثانى والبيت المعمور متقاربان تقارب السقف بالبيت (والبحر المسجور) اى المملوء وهو البحر المحيط الاعظم
الذى منه مادة جميع البحار المتصلة والمنقطعة وهو بحر لا يعرف له ساحل ولا يعلم عمقه الا الله تعالى والبحار التى
على وجه الارض خلجان منه وفى هذا البحر عرش ابليس لعنه الله وفيه مدائن تطفو على وجه الماء وهى آهلة
من الجن فى مقابلة الربع الخراب من الارض وفيه قصور تظهر على وجه الماء طافية ثم تغيب وتظهر فيه الصور
العجيبة والاشكال الغريبة ثم تغيب فى الماء وفى هذا البحر ينبت شجر المرجان كسائر الاشجار فى الارض
وفيه من الجزائر المسكونة والخالية ما لا يعلمه الا الله تعالى قال فى القاموس سجر التنور احماه والنهر ملأه
والمسجور الموقد والساكن ضد والبحر الذى ماؤه اكثر منه انتهى وقال بعض المفسرين والبحر المسجور

اى الموقد من قوله تعالى واذا البحار سجرت والمراد به الجنس وعدد البحار العظيمة سبعة كما ان عدد الانهار العظيمة
كذلك وكل ماء كثير بحر روى ان الله تعالى يجعل البحار يوم القيامة نارا يسجر بها نار جهنم وفى الحديث
(لا يركبن رجل بحرا الا غازيا او معتمرا او حاجا) فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا او البحر نار فى نار وهذا على
ان يكون البحر بحر الدنيا او بحر الارض وقال على وعكرمة رضى الله عنهما هو بحر تحت العرش عمقه كما بين سبع
سموات الى سبع ارضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيوان وهو بحر مكفوف اى من السيلان يمطر منه على الموتى
ماء كالمنى بعد النفخة الاولى اربعين صباحا فينبتون فى قبورهم وحمله بعض المشايخ على صورة احياء الله
تعالى يعنى كما انه ينبت النبات بماء المطر فيظهر من الارض فكذا الموتى يخلقهم الله خلقا جديدا فيظهرون
من الارض كالنبات ولكن هذا لا ينافى ان يكون هناك ماء صورى فان الانسان من المنى خلق وبصورة ماء
كالمنى سينبت ولله فى كل شئ حكمة بديعة وقيل هو بحر سماء الدنيا وهو الموج المكفوف لولا هو لاحرقت
الشمس الدنيا ونزد ارباب تحقيق مراد طور نفس است كه موسى القلب بران باحق سبحانه مناجاة ميكند
وكتاب مسطور ايمانست كه دررق منشور قلب بقلم رحمت ازلى نوشته شده كه كتب فى قلوبهم الايمان وبيت
سر عارفانست كه بنظرات تجليات سبحانى آبادانى يافته وسقف مرفوع روح رفيع القدر والدرجات الى الحضرة
است كه سقف خانه دلست وبحر مسجور دلى است با آتش محبت تافته وقال عبد العزيز المكى قدس سره
اقسم الله بالطور وهو الجبل وهو النبى صلى الله عليه وسلم كان فى امته كالجبال فى الارض استقرت به الامة
على دينهم الى يوم القيامة كما تستقر الارض بالجبال واقسم بالكتاب المسطور وهو الكتاب المنزل عليه المسطور
فى اللوح المحفوظ فى رق منشور هو المصاحف واقسم بالبيت المعمور وهو النبى عليه السلام كان والله بيتا
بالكرامة معمورا وعند الله مسرورا ومشكورا واقسم بالسقف المرفوع وهو رأس النبى عليه السلام كان والله
سقفا مرفوعا فى الدارين مشهورا وعلى المنابر مذكورا واقسم بالبحر المسجور وهو قلب محمد عليه السلام كان
والله من حب الله مملوأ فاقسم بنفس محمد عموما وبرأسه خصوصا وبقلبه ضياء ونورا وبكتابه حجة وعلى المصاحف
مسطورا فاقسم الحبيب بالحبيب فلا وراءه قسم وقال شيخى وسندى روح الله روحه فى كتاب اللائحات
البرقيات له والطور اى طور الهوية الذاتية الاحدية الفردية المجردة عن الكل والحقيقة الجمعية الصمدية المطلقة
عن الجميع وكتاب اى كتاب الوجود مسطور فيه حروف الشؤون الذاتية الكمالية الوجودية والامكانية وكلمات
الاعيان العلمية الجلالية والجمالية الوجوبية والامكانية وآيات الارواح والعقول المجردة القهرية واللطفية
وسور الحقائق والصور المثالية الحية المقربة والمبعدة فى رق اى رق النفس الرحمانى والامر الربانى منشور
على ماهيات الممكنات وحقائق الكائنات ومبسوط على اعيان المجردات وصور الممثلات بالفيض الاقدس
والتجلى الذاتى اولا الحاصل به كليات التعينات والظهورات وبالفيض المقدس والتجلى الصفاتى والافعالى ثانيا
المتحقق به جزئيات التشخصات والتميزات والقرءآن والفرقان اللفظى الرسمى بجميع حروفه وكلماته وآياته
وسوره ان هو الا ذكر وقرءآن مبين وهذا مكتوب بيد المخلوق ومسطور بخطه وذلك مكتوب بيد الخالق
ومسطور بخطه فلذا كان واجب التعظيم ولازم التكريم بحيث لا يمسه الا المطهرون من الحدث مطلقا
فيا شقاوة من عقل الكتاب الالهى الرسمى واقبل عليه بالتعظيم والتوقير وغفل عن الكتاب الالهى الحقيقى
واهمله عن التعظيم والتوقير بل اقدم عليه بالاهانة والتحقير ويا سعادة من عقلهما ولم يغفل عن واحد منهما
ولم يهمل شأنهما بل اقبل على كل منهما بالتعظيم والتكريم انقيادا للشريعة فى تكريم القرءآن والفرقان اللفظى
واذعانا للحقيقة فى تحريم القرءآن والفرقان الوجودى اداء لحق كل مرتبة وقضاء لدين كل منزلة قائما فى كل مقام
بالعدل والانصاف مجانبا فى كل حال عن الجور والاعتساف يقول الفقير فى ذلك الكتاب تفصيل عريض آخر
لكل من الكتابين الحقيقى والمجازى واقتصرت هنا على شئ يسير مما ذكره لمناسبة المقام والمسئول من الله الجامع
الانتفاع بعلمه النافع (ان عذاب ربك لواقع) اى لنازل حتما وهو جواب للقسم قال فى فتح الرحمن المراد عذاب
الآخرة للكفار لا العذاب الدنيوى واليه الاشارة فى الارشاد فى آخر السورة المتقدمة (ماله من دافع) يدفعه وهو
كقوله تعالى لا مرد له من الله وبالفارسية نيست مران عذاب راهيج دفع كننده بلكه بهمه حال واقع
خواهد بود وهو خبر ثان لان قال بعضهم الفرق بين الدفع والرفع ان الدفع بالدال يستعمل قبل الوقوع والرفع

بالرآء يستعمل بعد الوقوع وتخصيص هذه الامور بالاقسام بها لما انها من امور عظام تنبئ عن عظم قدرة الله
وكمال علمه وحكمته الدالة على احاطته بتفاصيل اعمال العباد وضبطها الشاهد بصدق اخباره التى من جملتها
الجملة المقسم عليها وقال جبير بن مطعم قدمت المدينة لاكلم رسول الله عليه السلام فى اسارى بدر فلقيته
فى صلاة الفجر يقرأ سورة الطور وصوته يخرج من المسجد فلما بلغ الى قوله ان عذاب ربك لواقع فكأنما صدع
قلبى حين سمعته فكان اول ما دخل فى قلبى الاسلام فاسلمت خوفا من ان ينزل العذاب وما كنت اظن ان اقوم
من مقامى حتى يقع بى العذاب ومثل هذا التأثير وقع لعمر رضى الله عنه حين بلغ دار الارقم فسمع النبى
عليه السلام يقرأ سورة طه فلان قلبه واسلم فالقلوب المتهيئة للقبول تتأثر بادنى شئ خصوصا اذا كان الواعظ
هو القرءآن العظيم او التالى هو الرسول الكريم او وارثه المستقيم واما القلوب القاسية فلا ينجع فيها الوعظ
كما لم ينجع فى قلب ابى جهل ونحوه (قال الشيخ سعدى) آهنى را كه موريانه بخورد * نتوان بردازو بصيقل
زنك * باسيه دل جه سود كفتن وعظ * نرود ميخ آهنين درسنك * وفى التأويلات النجمية
العذاب لاهل العذاب واقع بالفقد لان اشد العذاب ذل الحجاب وكان من دعاء السرى السقطى قدس سره اللهم
مهما عذبتنى فلا تعذبنى بذل الحجاب والحجاب واقع فان اعظم الحجاب حجاب النفس ماله من دافع من قبل العبد
بل دافع حجاب النفس هو رحمة الله تعالى كما قال تعالى الا ما رحم ربى عبد الله المغاورى مردى بود از نواحى
اشبيليه در بلاد غرب در بعضى اوقات تشويش و پراكندكى بخلق راه يافته بود زنى نزدوى آمد وكفت البته
مرا باشبيليه رسان وازدست اين قوم خلاص كن اوان را بركردن كرفت وبيرون آمد واو ازشطار بود وقوتى
عظيم داشت جون بجاى خلوت رسيد واين زن بغايت جميله بود شيطان اورا بمجامعت باآن زن وسوسه داد
ونفس تقاضا كرفت فكان حال المرأة حينئذ نظير الحكاية التى قال الشيخ سعدى فيها شنيدم كوسفندى
را بزركى * رهانيد ازدهان ودست كركى * شبانكه كارد برحلقش بماليد * روان كوسفند
ازوى بناليد * كه از جنكال كركم دربودى * جو ديدم عاقبت كركم تو بودى * عبد الله باخود
كفت اى نفس اين بدست من امانت است وخيانت كردن روانمى دارم ونفس البته برعصيان حرص مى نمود
واو ترسيد كه نفس غالب شود وكارى ناشايست در وجود آيد آلت مردى خودرا درميان دوسنك بكوفت
وكفت النار ولا العار سبب رجوع او بطريق حق اين بود ودرهمان وقت روى بحج نهاد ودر عهد خود يكانه
روزكار بود فقد رحمه الله تعالى رحمة خاصة حيث نجاه من يد النفس الامارة ولو وكله الى نفسه لصدر عنه
ذلك القبيح وكان سببا لوقوعه فى العذاب فى الدنيا والآخرة اما فى الآخرة فظاهر واما فى الدنيا فلان التلبس
بسبب الشئ تلبس به وكل فعل قبيح ووصف ذميم فهو عذاب حكمى ونار معنوية والعذاب الصورى اثر ذلك
فليس من خارج عن الانسان (يوم تمور السماء مورا) ظرف لواقع مبين لكيفية الوقوع منبئ عن كمال هوله
وفظاعته لا لدافع لانه يوهم ان احدا يدفع عذابه فى غير ذلك اليوم والغرض ان عذاب الله لا يدفع فى كل وقت
والمور الاضطراب والتردد فى المجيئ والذهاب والجريان السريع اى تضطرب وتجيئ وتذهب وبالفارسية
در اضطراب ايد انكاه بشكافد قيل تدور السماء كما تدور الرحى وتتكفأ باهلها تكفؤ السفينة وقيل يختلف
اجزاؤها بعضها فى بعض ويموج اهلها بعضهم فى بعض ويختلطون وهم الملائكة وذلك من الخوف
(وتسير الجبال سيرا) اى تزول عن وجه الارض فتصير هباء وقال بعضهم تسير الجبال كما تسير السحاب ثم تنشق
اثناء السير حتى تصير آخره كالعهن المنفوش لهول ذلك اليوم ومثله وجود السالك عند تجلى الجلال بالفناء
فانه لا يبقى منه اثر وتأكيد الفعلين بمصدريهما للايذان بغرابتهما وخروجهما عن الحدود المعهودة اى مورا
عجيبا وسيرا بديعا لا يدرك كنههما (فويل يومئذ للمكذبين) الفاء فصيحة والجملة جواب شرط محذوف
اى اذا وقع ذلك المور والسير او اذا كان الامر كما ذكر فويل وشدة عذاب يوم اذ يقع لهم ذلك وهو لا ينافى
تعذيب غير المكذبين من اهل الكبائر لان الويل الذى هو العذاب الشديد انما هو للمكذبين بالله ورسوله ويوم
الدين لا للعصاة المؤمنين (الذين هم فى خوض) اى اندفاع عجيب فى الاباطيل والاكاذيب وبالفارسية
در شروع كردن باقوال باطله كه استهزا بقرءآنست وتكذيب نبى عليه السلام وانكار بعث قال فى فتح الرحمن
الخوض التخبط فى الاباطيل شبه بخوض الماء وغوصه وفى حواشى الكشاف الخوض من المعانى الغالبة

فانه يصلح فى الخوض فى كل شئ الا انه غلب فى الخوض فى الباطل كالاحضار لانه عام فى كل شئ ثم غلب
استعماله فى الاحضار للعذاب قال لكنت من المحضرين وقال الذين هم فى خوض ليس صفة تقصد بها
تخصيص المكذبين وتمييزهم وانما هو للذم كقولك الشيطان الرجيم (يلعبون) يلهون و يتشاغلون بكفرهم
(يوم يدعون الى نار جهنم دعا) الدع الدفع الشديد واصله ان يقال للعاثر دع دع اى يدفعون اليها دفعا عنيفا
شديدا بان تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون الى النار دفعا على وجوههم
وفى اقفيتهم حتى يردوها ويوم اما بدل من يوم تمور او ظرف لقول مقدر قبل قوله تعالى (هذه النار) اى يقال
لهم من قبل خزنة النار هذه النار (التى كنتم) فى الدنيا وقوله (بها) متعلق بقوله (تكذبون) اى تكذبون الوحى
الناطق بها (أفسحر هذا) توبيخ وتقريع لهم حيث كانوا يسمونه سحرا وتقديم الخبر لانه محط الانكار ومدار
التوبيخ كانه قيل كنتم تقولون للقرءآن الناطق بهذا سحر فهذا المصداق اى النار سحر ايضا و بالفارسية
آيا سحرست اين كه مى بينيد فالفاء سببية لا عاطفة لئلا يلزم عطف الانشاء على الاخبار فهذا الاستفهام
لم يتسبب عن قولهم للوحى هذا سحر والمصداق ما يصدق الشئ واحوال الآخرة ومشاهدتها تصدق اقوال
الانبياء فى الاخبار عنها يعنى ان الذى ترونه من عذاب النار حق (ام انتم لا تبصرون) اى ام انتم عمى عن المخبر
عنه كما كنتم عميا عن الخبر او ام سدت ابصاركم كما سدت فى الدنيا على زعمكم حيث كنتم تقولون انما سكرت
ابصارنا بل نحن قوم مسحورون (اصلوها) اى ادخلوها وقاسوا حرها وشدآئدها (فاصبروا اولا تصبروا)
فافعلوا ما شئتم من الصبر وعدمه فانه لا خلاص لكم عنها وهذا على جهة قطع رجائهم (سوآء عليكم) خبر مبتدأ
محذوف دل عليه اصبروا اولا تصبروا وسوآء وان كان بمعنى مستوى لكنه فى الاصل مصدر بمعنى الاستوآء والمعنى
سوآء عليكم الامران اجزعتم ام صبرتم فى عدم النفع لا بدفع العذاب ولا بتخفيفه اذ لا بد ان يكون الصبر حين
ينفع وذلك فى الدنيا لا غير فمن صبر هنا على الطاعات لم يجزع هنالك اذ الصبر وان كان مرا بصلا لكن آخره
حلو عسل (انما تجزون ما كنتم تعملون) تعليل للاستوآء فان الجزآء على كفرهم واعمالهم القبيحة حيث كان
واجب الوقوع حتما بحسب الوعيد لامتناع الكذب على الله كان الصبر وعدمه سوآء فى عدم النفع
وفى التأويلات النجمية انما تجزون ما كنتم تعملون فى الدنيا من الخير والشر لا الذى تعملون فى الآخرة من
الصبر والخضوع والخشوع والتضرع والدعاء فانه لا ينفع شئ منها والحاصل ان يقال اخسأوا فيها ولا تكلمون
انتهى ثم النار ناران النار الصورية لاهل الشرك الجلى ومن لحق بهم من العصاة والنار المعنوية لاهل الشرك
الخفى ومن اتصل بهم من اهل الحجاب فويل لكل من الطائفتين يوم يظفر الطالب بالمطلوب ويصل المحب
الى المحبوب من عذاب جهنم وعذاب البعد والقطيعة والحرمان عن السعادة العظمى والرتبة العليا فليحذر
العاقل من الخوض فى الدنيا واللعب بها فان الغفلة عن خالق البريات توقد نيران الحسرات وفى الآية اشارة الى
مرتبة الخوف كما ان الآية التى تليها اشارة الى مرتبة الرجاء فان الامن والقنوط كفر زيرا كه امن از عاجزان بود
واعتقاد عجز در الله كفرست وقنوط از لئيمان بود واعتقاد لوم در الله كفرست چراغى كه درو روغن نباشد
روشنايى ندهد و چون روغن باشد وآتش نباشد ضيا ندهد پس خوف برمثال آتش است ورجاء برمثال روغن
وايمان برمثال فتيله ودل برشكل چراغدان چون خوف ورجا مجتمع كشت چراغى حاصل آمد كه درو
هم روغن است كه مدد بقاست هم آتش است كه مادۀ ضياست آنكه ايمان از ميان هر دو مدد ميكيرد از يكى بقا
واز يكى ضيا ومؤمن بدرقۀ ضيا راه ميرود و بمدد بقا قدم مى زند والله ولى التوفيق (ان المتقين) عن الكفر
والمعاصى (فى جنات ونعيم) النعيم الخفض والدعة والتنعم الترفه والاسم النعمة بالفتح قال الراغب النعيم
النعمة الكثيرة وتنعم تناول ما فيه النعمة وطيب العيش ونعمه تنعيما جعله فى نعمة اى لين عيش وفى البحر التنعم
استعمال ما فيه النعومة واللين من المأكولات والملبوسات والمعنى فى جنات ونعيم اى فى اية جنات واى نعيم
بمعنى الكامل فى الصفة على ان التنوين للتفخيم اوفى جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين على انه للتنويع والجنة
مع كونها اشرف المواضع قد يتوهم ان من يدخلها انما يدخلها ليعمل فيها ويصلحها و يحفظها لصاحبها
كما هو شأن ناطور الكرم اى مصلحه وحافظه كما قال فى القاموس الناطور اى بالطاء المهملة حافظ الكرم
والنخل اعجمى انتهى فلما قال ونعيم افاد انهم فيها متنعمون كما هو شأن المتفرج بالبستان لا كالناطور والعمال

(فاكهين) ناعمين متلذذين وبالفارسية شادمان ولذت يابندكان وفى القاموس الفاكه صاحب الفاكهة
وطيب النفس ضحوك والناعم الحسن العيش كالناعمة والمنعمة الحسنة العيشة (بما آتاهم ربهم)
از كرامتهاء جاودانى وفى فتح الرحمن من انعامه ورضاه عنهم وذلك ان المنعم قد يستغرق فى النعم الظاهرة
وقلبه مشغول بامر ما فلما قال فاكهين تبين ان حالهم محض سرور وصفاء وتلذذ ولا يتناولون شيأ من النعيم
الا تلذذا لا لدفع الم جوع او عطش (ووقاهم ربهم عذاب الجحيم) الوقاية حفظ الشئ مما يؤذيه و يضره والجحمة
شدة تأجج النار ومنه الجحيم اى جهنم لانه من اسمائها وهو عطف على آتاهم على ان ما مصدرية اى متلذذين
بسبب ايتاء ربهم ووقايتهم عذاب الجحيم فانها ان جعلت موصولة يكون التقدير بالذى وقاهم ربهم عذاب
الجحيم فيبقى الموصول بلا عائد واظهار الرب فى موقع الاضمار مضافا الى ضميرهم للتشريف والتعليل
(كلوا واشربوا) اى يقال لهم من قبل خزنة الجنة دآئما كلوا واشربوا اكلا وشربا (هنيئا) فهنيئا صفة لمصدر
محذوف او طعاما وشرابا هنيئا فهو صفة مفعول به محذوف فان ترك ذكر المأكول والمشروب دلالة
على تنوعهما وكثرتهما والهنيء والمرئ صفتان من هنوء الطعام ومرؤ اذا كان سائغا يعنى كوارنده
لا تكدير فيه اى كان بحيث لا يورث الكدر من التخم والسقم وسائر الآفات كما يكون فى الدنيا قال ابن الكمال
ومنه يهنى المشتهر فى اللسان التركى فى اللحم المطبوخ (بما كنتم تعملون) بسببه او بمقابلته قال فى فتح الرحمن
معناه ان رتب الجنة ونعيمها هى بحسب الاعمال واما نفس دخولها فهو برحمة الله وتغمده والاكل والشرب
والتهنى ليس من الدخول فى شئ واعمال العباد الصالحة لا توجب على الله التنعيم ايجابا لكنه قد جعلها امارة
على من سبق فى علمه تنعيمه وعلق الثواب والعقاب بالتكسب الذى فى الاعمال امام زاهد رحمه الله فرموده كه
هر چند وعده بكردار بنده است اما اصل فضل الهيست واكرنه پيداست كه فردا من كردار ما چه خواهد بود

ندارد فعل من از زور بازو * كه با فضل تو كردد هم ترازو * بفضل خويش كن فضل مرا يار *
بعدل خود بكن با فعل من كار *

قال سهل جزآء الاعمال الاكل والشرب ولا يساوى اعمال العباد اكثر
من ذلك واما شراب الفضل فهو قوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا وهو شراب على رؤية المكاشفة والمشاهدة
(متكئين) حال من الضمير فى كلوا واشربوا اى معتمدين ومستندين (على سرر) جمع سرير وهو الذى يجلس
عليه وهو من السرور اذ كان ذلك لاولى النعمة وسرير الميت تشبيه به فى الصورة وللتفاؤل بالسرور الذى
يلحق الميت برجوعه الى الله وخلاصه من سجنه المشار اليه بقوله عليه السلام الدنيا سجن المؤمن (مصفوفة)
مصطفة قد صف بعضها الى جنب بعض او مرمولة اى مزينة بالذهب والفضة والجواهر وبالفارسية برتختها
بافته بزر والظاهر ان جمع السرر مبنى على ان يكون لكل واحد منهم سرر متعددة مصطفة معدة لزآئريهم
فكل من اشتاق الى صديقه يزوره فى منزله قال الكلبى صف بعضها الى بعض طولها مائة ذراع فى السماء
يتقابلون عليها فى الزيارة واذا اراد احدهم القعود عليها تطامنت واتضعت فاذا قعد عليها ارتفعت الى اصل حالها
(وزوجناهم بحور عين) واحد الحور حورآء وواحد العين عيناء وانما سمين حورا لان الطرف يحار فى حسنهن
وعينا لانهن الواسعات الاعين مع جمالها والباء للتعدية مع ان التزويج مما يتعدى الى مفعولين بلا واسطة
قال تعالى زوجناكها لما فيه من معنى الوصل والالصاق او للسببية والمعنى صيرناهم ازواجا بسببهن فان الزوجية
لا تتحقق بدون انضمامهن اليهم يعنى ان التزويج حينئذ ليس على اصل معناه وهو النكاح وعقد النكاح
بل بمعنى تصييرهم ازواجا فلا يتعدى الى مفعولين و بالفارسية وجفت كردانيم ايشانرا بزنان سفيد روى
كشاده چشم قال الراغب وقرناهم بهن ولم يجئ فى القرءآن زوجناهم حورا كما يقال زوجته امرأة تنبيها
على ان ذلك لم يكن على حسب التعارف فيما بيننا من المناكح انتهى قال فى فتح الرحمن وقرناهم وليس فى الجنة
تزويج كالدنيا انتهى يعنى ان الجنة ليست بدار تكليف فشأن تزوج اهل الجنة بالحور بقبول بعضهم بعضا لا بان
يعقد بينهم عقد النكاح قال فى الواقعات المحمودية ان لاهل الجنة بيوت ضيافة يعملون فيها الضيافة للاحباب
ويتنعمون ولكن اهليهم لا يظهرن لغير المحارم انتهى يقول الفقير الظاهر ان عدم ظهورهن ليس من حيث
الحرمة بل من حيث الغيرة يعنى ان اهل الرجل اشارة الى سره المكتوم فاقتضت الغيرة الالهية ان لا تظهر لغير
المحارم كما ان السر لا يفشى لغير الاهل والا فالحل والحرمة من توابع التكليف ولا تكليف هنالك وان كان

مثل الذكر ونحوه من باب التلذذ (والذين آمنوا) مبتدأ خبره الحقنا بهم (واتبعتهم ذريتهم) عطف على آمنوا
اى نساهم (بايمان) متعلق بالاتباع والتنكير للتقليل اى بشئ من الايمان وتقليل الايمان ليس مبنيا على دخول
الاعمال فيه بل المراد قلة ثمراته ودناءة قدره بذلك فالتقليل فيه بمعنى التحقير والمعنى واتبعتهم ذريتهم بايمان
فى الجملة قاصرين عن رتبة ايمان الآباء واعتبار هذا القيد للايذان بثبوت الحكم فى الايمان الكامل
اصالة لا الحاقا (الحقنا بهم ذريتهم) اى اولادهم الصغار والكبار فى الدرجة كما روى انه عليه السلام قال انه
تعالى يرفع ذرية المؤمن فى درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه اى يكمل سروره ثم تلا هذه الآية وفيها دلالة
بينة على ان الولد الصغير يحكم بايمانه تبعا لاحد ابويه وتحقيقا للحوقه به فانه تعالى اذا جعلهم تابعين لآبائهم
ولاحقين بهم فى احكام الآخرة فينبغى ان يكونوا تابعين لهم ولاحقين بهم فى احكام الدنيا ايضا قال فى فتح
الرحمن ان المؤمنين اتبعتهم اولادهم الكبار والصغار بسبب ايمانهم فكبارهم بايمانهم بانفسهم وصغارهم
بان اتبعوا فى الاسلام بآبائهم بسبب ايمانهم لان الولد يحكم باسلامه تبعا لاحد ابويه اذا اسلم وهو مذهب
ابى حنيفة والشافعى واحمد وقال مالك يحكم باسلامه تبعا لاسلام ابيه دون امه واما اذا مات احد ابويه فى دار
الاسلام فقال احمد يحكم باسلامه وهو من مفردات مذهبه خلافا للثلاثة واختلفوا فى اسلام الصبى المميز
وردته فقال الثلاثة يصحان منه وقال الشافعى لا يصحان وفى هدية المهديين اسلام الصبى العاقل وهو من كان
فى البيع سالبا وفى الشرآء جالبا صحيح استحسانا حتى لا يرث من اقاربه الكفار ويصلى عليه اذا مات وارتداده
ارتداد استحسانا فى قول ابى حنيفة ومحمد الا انه يجبر على احسن الوجوه ولا يقتل لانه ليس من اهل العقوبة
وفى الاشباه اى مرتد لا يقتل فقل من كان اسلامه تبعا اوفيه شبهة واى رضيع يحكم باسلامه بلا تبعية فقل
لقيط فى دار الاسلام وفى الهدية ايضا صبى وقع من الغنيمة فى سهم رجل فى دار الحرب اوبيع به فمات يصلى عليه
لانه يصير مسلما حكما تبعا لمولاه بخلاف ماقبل القسمة فانه حينئذ يكون على دين ابويه وفى الفتوحات المكية
الطفل المسبى فى دار الحرب اذا مات ولم يحصل منه تمييز ولا عقل يصلى عليه فانه على فطرة الاسلام وهذا اولى ممن
قال لا يصلى عليه لان الطفل مأخوذ من الطفل وهو ما ينزل من السماء غدوة وعشية وهو اضعف من الرش
والوبل فلما كان بهذا الضعف كان مرحوما والصلاة رحمة فالطفل يصلى عليه اذا مات بكل وجه انتهى وان دخل
الصبى فى دار الاسلام فان كان معه ابواه او احدهما فهو على دينهما وان مات الابوان بعد ذلك فهو على ما كان
كما فى الهدية وان لم يكن معه واحد منهما حين دخل الاسلام يصير مسلما تبعا للدار وللمولى ولو اسلم احد الابوين
فى دار الحرب يصير الصبى مسلما باسلامه وكذا لو اسلم احد الابوين فى دار الاسلام ثم سبى الصبى بعده من دار الحرب
فصار فى دار الاسلام كان مسلما باسلامه (وما التناهم) وما نقصنا الاباء بهذا الالحاق والالا بغضوهم
فى الدنيا شيأ كما فى عين المعانى من الت يألت كضرب يضرب قال فى القاموس التّه حقه يألته نقصه كالتّه ايلاتا
(من عملهم) من ثواب عملهم (من شئ) من الاولى متعلقة بالتناهم والثانية زآئدة والمعنى ما نقصناهم من عملهم
شيأ بان اعطينا بعض مثوباتهم ابناءهم فتنتقص مثوبتهم وتنحط درجتهم وانما رفعناهم الى درجتهم ومنزلتهم
بمحض التفضل والاحسان يعنى بلكه بفضل وكرم خود اولادرا رفعت درجه ارزانى فرمودم شيخ الاسلام
حسين مروزى از استاد خود احمد بن ابى على سرخسى رحمهما الله نقل ميكندكه ايمان وعمل جز بفضل لم يزلى
نيست * درفضل وخداىدل خويش مدام * تافضل نباشد نبود كار تمام * وسألت خديجة
رضى الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ولدين لها ماتا فى الجاهلية فقال عليه السلام هما فى النار
فكرهت فقال عليه السلام لو رأيت مكانهما لابغضتهما قالت فالذى منك قال فى الجنة ان المؤمنين واولادهم
فى الجنة وان المشركين واولادهم فى النار كما فى عين المعانى وقال الامام محمد ان الامام الاعظم توقف فى اطفال
المشركين والمسلمين والمختار ان اطفال المسلمين فى الجنة واما ما روى انه توفى صبى من الانصار فدعى النبى
عليه السلام الى جنازته فقالت عائشة رضى الله عنها طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال عليه السلام
اوغير ذلك اى اتعتقدين ماقلت والحق غير الجزم به ان الله خلق الجنة وخلق النار فخلق لهذه اهلا فانما نهاها
عن الحكم على معين بدخول الجنة كما فى شرح المشارق لابن الملك وقال المولى رمضان فى شرح العقائد ولا يشهد
بالجنة والنار لاحد بعينه بل يشهد بان المؤمنين من اهل الجنة والكافرين من اهل النار وكذا اطفالهم تبعا لهم

وقيل

وقيل هم فى الجنة اذلا اثم لهم وقيل هم فى الاعراف ووجهه ان عدم التيقن لعدم العلم بخاتمته واذا مات
ولد المؤمن طفلا فخاتمته ايمان لا محالة تبعا لابيه الا ان يكون تابعا لخاتمة ابيه وهى غير معلومة انتهى
واختار البعض فى اطفال المشركين كونهم خدام اهل الجنة كما فى هدية المهديين والاكثرون على انهم فى النار
تبعا لآبائهم وقال آخرون انهم فى الجنة لكونهم غير مكلفين وتوقف فيه طائفة وهو الظاهر كما فى شرح المشارق
لابن الملك وبقى قول آخر وهو ان الصبيان والمجانين واهل الفترة يرسل اليهم يوم القيامة رسول من جنسهم
ويدعون الى الايمان ويمتحن المؤمن بايقاع نفسه فى نار هنالك فمن قبل الدعوة ولم يمتنع عن الايقاع المذكور
خلص لانها ليست بنار حقيقة والا دخل النار اى جهنم وقال الشيخ روزبهان البقلى فى عرآئس البيان
عند الآية هذا اذا وقعت فطرة الذرية من العدم سليمة طيبة طاهرة لقبول معرفة الله ولم تتغير من تأثير
صحبة الاضداد لقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه فاذا بقيت
على النعت الاول ووصل اليها فيض مباشرة نور الحق ولم تتم عليها الاعمال يوصلها الله الى درجة آبائهم
وامهاتهم الكبار من المؤمنين اذ هنالك تنتم ارواحهم وعقولهم وقلوبهم ومعرفتهم بالله عند كشف مشاهدته
وبروز انوار جلاله ووصاله وكذلك حال المريدين عند العارفين يبلغون الى درجات كبرآئهم وشيوخهم
ما آمنوا باحوالهم وقبلوا كلامهم كما قال رويم قدس سره من آمن بكلامنا هذا من ورآء سبعين حجابا
فهو من اهلنا وقال عليه السلام من احب قوما فهو منهم وقال تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدآء والصالحين ولا تعجب من ذلك فانه تعالى مبلغهم
الى اعلى الدرجات فاذا كانوا فى منازل الوحشة يصلون الى الدرجات العلية فكيف لا يصلون اليها فى مقام
الوصلة انتهى يقول الفقير يظهر من هذا ان لحوق الابناء الصورية والمعنوية بالاباء فى درجاتهم مشروط
بالايمان الشرعى والتوحيد العقلى وليس لاطفال المشركين شئ من ذلك فكيف يلتحقون باهل الجنة مطلقا
فانما يلتحق المؤمن بالمؤمن لمجانستهما واما الايمان الفطرى فلا يعتبر فى دار التكليف وكذا فى دار الجزآء
والله اعلم بالاسرار ومنه نرجو الالتحاق بالاخيار (كل امرئ) هر مردى بالغ عاقل مكلف (بما كسب)
بانچه كرده باشد از خير وشر (رهين) در كروست روز قيامت يعنى وابسته است بپاداش كردار خود وازان
رهايى ندارد وبعمل ديكرى مؤاخذه نيست ودر مكافات نيز همين حكم دارد كما فى تفسير الكاشفى والرهن
ما يوضع وثيقة للدين ولما كان الرهن يتصور منه حبسه استعير ذلك للمحتبس اى شئ كان وقال ابن الشيخ
ما مصدرية والفعيل بمعنى المفعول والعمل الصالح بمنزلة الدين الثابت على المرء من حيث انه مطالب به ونفس
العبد مرهونة به فكما ان المرتهن ما لم يصل اليه الدين لا ينفك منه الرهن كذلك العمل الصالح ما لم يصل
الى الله لا يتخلص نفس العبد المرهونة فالمعنى كل امرئ مرهون عند الله بالعمل الصالح الذى هو دين عليه
فان عمله واداه كما هو المطلوب منه فك رقبته من الرهن والا اهلكها وفى هذا المعنى قال عليه السلام لكعب
ابن عجرة رضى الله عنه لا يدخل الجنة لحم نبت من السحت النار اولى به يا كعب بن عجرة الناس صنفان
فمبتاع نفسه فمعتقها وبائع نفسه فموبقها وقال مقاتل كل امرئ كافر بما عمل من الشرك مرهون فى النار
والمؤمن لا يكون مرتهنا لقوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين وفى الآية وجه آخر
وهو ان يكون الرهين فعيلا بمعنى الفاعل فيكون المعنى كل امرئ بما كسب راهن اى دآئم ثابت مقيم
ان احسن ففى الجنة مؤبدا وان اساء ففى النار مخلدا لان فى الدنيا دوام الاعمال بدوام الاعيان فان العرض
لا يبقى الا فى جوهر ولا يوجد الا فيه وفى الآخرة دوام الاعيان بدوام الاعمال فان الله يبقى اعمالهم لكونها
عند الله من الباقيات الصالحات وما عند الله باق والباقى من الاعيان يبقى ببقاء عمله قال فى الارشاد
وهذا المعنى انسب بالمقام فان الدوام يقتضى عدم المفارقة بين المرء وعمله ومن ضرورته ان لا ينقص من ثواب
الاباء شئ فالجملة تعليل لما قبلها انتهى (وامددناهم) اصل المد الجر واكثر ما جاء الامداد فى المحبوب والمد
فى المكروه والامداد بالفارسية مدد كردن ومدد دادن وفى القاموس الامداد تأخير الاجل وان تنصر
الاجناد بجماعة غيرك والاعطاء والاغاثة (بفاكهة) هى الثمار كلها (ولحم مما يشتهون) وان لم يصرحوا بطلبه
والمعنى وزدناهم على ما كان من مبادى التنعم وقتا فوقتا مما يشتهون من فنون النعماء وضروب الالاء وذلك

انه تعالى لما قال وما التناهم ونفى النقصان يصدق بايصال المساوى دفع هذا الاحتمال بقوله وامددناهم
اى ليس عدم النقصان بالاقتصار على المساوى بل بالزيادة على ثواب اعمالهم والامداد وتنوين فاكهة للتكثير
اى بفاكهة لا تنقطع كلما كلوا ثمرة عاد مكانها مثلها ومافى مايشتهون للعموم لانواع النعمان وفى الخبر انك
لتشتهى الطير فى الجنة فيخر بين يديك مشويا وقيل يقع الطائر بين يدى الرجل فى الجنة فيأكل منه قديدا ومشويا
ثم يطير الى النهر (يتنازعون فيها) نزع الشئ جذبه من مقره كنزع القوس من كبدها والتنازع والمنازعة
المجاذبة ويعبر بهما عن المخاصمة والمجادلة والمراد بالتنازع هنا التعاطى والتداول على طريق التجاذب يعنى
تجاذب الملاعبة لفرط السرور والمحبة وفيه نوع لذة اذ لا يتصور فى الجنة التنازع بمعنى التخاصم والمعنى
يتعاطون فى الجنات ويتداولون هم وجلساؤهم بكمال رغبة واشتياق كما ينبئ عنه التعبير بالتنازع وبالفارسية
بايكديكر دادوستد كنند در بهشت يعنى بهم دهند وازهم ستانند (كأسا) كاسة مملوا از خمر بهشت والكأس
قدح فيه شراب ولا يسمى كأسا ما لم يكن فيه شراب كما لا تسمى مائدة ما لم يكن عليها طعام والمعنى كأسا اى خمرا
تسمية لها باسم محلها ولما كان الكأس مؤنثة مهموزة انث الضمير فى قوله (لا لغو فيها) اى فى شربها حيث
لا يتكلمون فى اثناء الشرب بلغو الحديث وسقط الكلام قال ابن عطاء اى لغو يكون فى مجلس محله جنة عدن
والساقى فيها الملائكة وشربهم ذكر الله وريحانهم تحية من عند الله مباركة طيبة والقوم اضياف الله
قال الراغب اللغو من الكلام ما لا يعتد به وهو الذى يورد لا عن روية وفكر فيجرى مجرى اللغا وهو صوت
العصافير ونحوها من الطيور (ولا تأثيم) ولا يفعلون ما يأثم به فاعله اى ينسب الى الاثم لو فعله فى دار التكليف
من الكذب والسب والفواحش كما هو ديدن المنادمين فى الدنيا وانما يتكلمون بالحكم واحاسن الكلام ويفعلون
ما يفعله الكرام لان عقولهم ثابتة غير زائلة وذلك كسكارى المعرفة فى الدنيا فانهم انما يتكلمون بالمعارف
والحقائق قال البقلى وصفهم الله فى شربهم لكاسات شراب وصله بالمنازعة والشوق الى مزيد القرب ثم وصف
شرابهم انه يورثهم التمكين والاستقامة فى السكر لا يؤول حالهم الى الشطح والعربدة وما يتكلم به سكارى
المعرفة فى الدنيا عند الخلق ولا يشابه حال اهل الحضرة حال اهل الدنيا من جميع المعانى ثم انه قد يقع الاكل
والشرب فى المنام فيسرى حكمه الى الجسد لغلبة الروحانية كما قال بعض الكبار العيش مع الله هو القوت الذى
من اكله لا يجوع واليه اشار عليه السلام بقوله انى لست كهيئتكم انى ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى
والمراد بذلك الشبع والرى الذى يعود من ثمرة الاكل والشرب يعنى يبيت جائعا فيرى فى منامه انه يأكل فيصبح
شبعانا وقد اتفق ذلك لبعضهم بحكم الارث وبقى رائحة ذلك الطعام حين استيقظ نحو ثلاثة ايام والناس
يشمونها منه واما غير النبى وغير الوارث فاذا رأى انه يأكل استيقظ وهو جيعان مثل ما نام فصح قوله
صلى الله عليه وسلم ان المبشرات جزء من اجزاء النبوة انتهى يقول الفقير فرب شبعان فى دعواه جيعان
فى نفس الامر الا ترى حال من اكل فى منامه حتى شبع ثم استيقظ وهو جائع وكذلك حال اهل التلوين
فان من شرب شربا من هذه المعرفة يقع فى الدعاوى العريضة كما شاهدناه فى بعض المعاصرين ولا يدرى
ان حاله بالنسبة الى حال اهل التمكين كحال النائم فمن سكر من رائحة الخمر ليس كمن سكر من شرب نفسها فاين
انت من الحقيقة فاعرف حدك ولا تتعد طورك فان التعدى من قبيل اللغو والتأثيم (قال الجندى) از عشق
دم مزن چو نكشتى شهيد عشق * دعوى اين مقام درست از شهادتست (ويطوف عليهم) الطواف
المشى حول الشئ ومنه الطائف لمن يدور حول البيوت حافظا اى ويدور على اهل الجنة بالكأس وقيل
بالخدمة (غلمان لهم) جمع غلام وهو الطار الشارب اى مماليك مخصوصون بهم لم يصفهم بان يقول غلمانهم
لئلا يظن انهم الذين كانوا يخدمونهم فى الدنيا فيشفق كل من خدم احدا فى الدنيا ان يكون خادما له فى الجنة
فيحزن لكونه لا يزال تابعا وافاد التنكير ان كل من دخل الجنة وجد له خدم لم يعرفهم كما فى حواشى سعدى
المفتى (كأنهم لؤلؤ مكنون) حال من غلمان لانهم قد وصفوا اى كأنهم فى البياض والصفاء لؤلؤ مصون
فى الصدف لانه رطبا احسن واصفى اذ لم تمسه الايدى ولم يقع عليه غبار وبالفارسية كوييا ايشان در صفا
ولطافت مرواريد پوشيده اند در صدف كه دست كس بديشان نرسيده او مخزون لانه لا يخزن الا الثمين
الغالى القيمة قيل لقتادة هذا الخادم فكيف المخدوم فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده

ان

ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه عليه السلام ان ادنى
اهل الجنة منزلة من ينادى الخادم من خدامه فيجيبه الف ببابه لبيك لبيك (واقبل بعضهم على بعض)
وروى مى آرند بعضى از بهشتيان بر بعض ديكر (يتساءلون) اى يسأل كل بعض منهم بعضا آخر
عن احواله واعماله وما استحق به نيل ما عند الله من الكرامة وذلك تلذذا واعترافا بالنعمة العظيمة على حسب
الوصول اليها على ما هو عادة اهل المجلس يشرعون فى التحادث ليتم به استئناسهم فيكون كل بعض سائلا
ومسئولا لا انه يسأل بعض معين منهم بعضا آخر معينا (قالوا) اى المسئولون وهم كل واحد منهم فى الحقيقة
(انا كنا قبل) اى قبل دخول الجنة (فى اهلنا) درميان اهل خود يعنى بوديم در دنيا (مشفقين) ارقاء القلوب
خائفين من عصيان الله تعالى معتنين بطاعته او وجلين من العاقبة قيد بقوله فى اهلنا فان كونهم بين اهليهم
مظنة الامن فاذا خافوا فى تلك الحال فلأن يخافوا فى سائر الاحوال والاوقات اولى وقال سعدى المفتى ولعل
الاولى ان يجعل اشارة الى معنى الشفقة على خلق الله كما ان قوله انا كنا من قبل ندعوه اشارة الى التعظيم
لامر الله وترك العاطف لجعل الثانى بيانا للاول ادعاء للمبالغة فى وجوب عدم انفكاك كل منهما عن الآخر
انتهى يقول الفقير الظاهر ان هذا الكلام وارد على عرف الناس فانهم يقولون شأننا بين قومنا وقبيلتنا كذا
فهم كانوا فى الدنيا بين قبائلهم وعشائرهم على صفة الاشفاق وفيه تعريض بان بعض اهلهم لم يكونوا
على صفتهم ولذا صاروا محرومين ويدل على هذا ان الاهل يفسر بالازواج والاولاد وبالعبيد والاماء
وبالاقارب وبالاصحاب وبالمجموع كما فى شرح المشارق لابن الملك (فمن الله) اى انعم (علينا) بالرحمة
والتوفيق للحق يقول الفقير الظاهر ان المن والانعام انما هو بالجنة ونعيمها كما دل عليه قوله (ووقانا عذاب
السموم) اى حفظنا من عذاب النار النافذة فى المسام اى ثقب الجسد كالمنخر والفم والاذن نفوذ السموم
وهى الريح الحارة التى تدخل المسام فاطلق على جهنم لنفوذ حرها فى المسام كالسموم وفى المفردات السموم
الريح الحارة التى تؤثر تأثير السم وقال البقلى هذا شكر من القوم فى رؤية الحق سبحانه اى كنا مشفقين من الفراق
فى الدنيا والبعد فى يوم التلاق فمن الله علينا ووقانا من ذلك العذاب المحرق المفنى هذا فى اوائل الرؤية
اما اذا استقاموا فى الوصال نسوا ما كان فيهم من ذكر الاشفاق وغيره والاشفاق وصف الارواح والخوف صفة
القلوب وقال الجنيد قدس سره الاشفاق ارق من الخوف والخوف اصلب وقال بعضهم الاشفاق للاولياء
والخوف لعامة المؤمنين وقال الواسطى قدس سره لاحظوا دعاءهم وشفقتهم ولم يعلموا ان الوسائل قطعت
المتوسلين عن حقيقة وجبت من ادراك من لا وسيلة الا به (انا كنا من قبل) اى من قبل لقاء الله والمصير اليه
يعنون فى الدنيا (ندعوه) اى نعبده او نسأله الوقاية (انه هو البر) اى المحسن (الرحيم) الكثير الرحمة الذى
اذا عبد اثاب واذا سئل اجاب قال الراغب البر خلاف البحر وتصور منه التوسع فاشتق منه البر اى التوسع
فى فعل الخير وينسب ذلك تارة الى الله تعالى نحو انه هو البر الرحيم والى العبد تارة فيقال بر العبد ربه
اى توسع فى طاعته فمن الله الثواب ومن العبد الطاعة وذلك ضربان ضرب فى الاعتقاد وضرب فى الاعمال
الفرائض والنوافل وبر الوالدين التوسع فى الاحسان اليهما وضده العقوق قال فى شرح الاسماء من عرف انه
هو البر الرحيم رجع اليه بالرغبة فى كل حقير وعظيم فكفاه ما اهمه ببره ورحمته وقد قال فى حكم ابن عطاء
متى اعطاك اشهدك بره واحسانه وفضله ومتى منعك اشهدك قهره وجلاله وعظمته فهو فى كل ذلك متعرف
اليك تارة بجماله واخرى بجلاله ومقبل بوجود لطفه عليك اذ وجه لك ما يوجب توجهك اليه ولكن
انما يؤلمك المنع لعدم فهمك عن الله فيه اذ لو فهمت عنه كنت تشكره على ما واجهك منه فقد قال ابو عثمان
المغربى قدس سره الخلق كلهم مع الله فى مقام الشكر وهم يظنون انهم فى مقام الصبر وقال ابراهيم الخواص
قدس سره لا يصح الفقر للفقير حتى يكون فيه خصلتان احداهما الثقة بالله والثانية الشكر له فيما زوى عنه
من الدنيا مما ابتلى به غيره ولا يكمل الفقير حتى يكون نظر الله له فى المنع افضل من نظره له فى العطاء
وعلامة صدقه فى ذلك ان يجد للمنع من الحلاوة ما لا يجد للعطاء والتقرب باسم البر تعلقا وجود محبته لاحسانه
وترك التدبير معه لما توجه من اكرامه وكثرة الدعاء كما قال انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم وتخلقا بالنفع
لعباد الله والشفقة عليهم فان البر هو الذى لا يؤذى الذر وفى التأويلات النجمية واقبل بعضهم يعنى القلب

والروح على بعض يعنى النفس يتساءلون قالوا انا كنا قبل اى قبل السير والسلوك فى اهلنا اى فى عالم
الانسانية مشفقين اى خائفين من سموم الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية والشهوات الدنيوية فانها
مهب سموم قهر الحق فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم اى سموم قهره ولولا فضله ما تخلصنا منه
بجهدنا وسعينا بل انا كنا من قبل ندعوه ونتضرع اليه بتوفيقه فى طلب النجاة وتحصيل الدرجات انه هو
البر بمن يدعوه الرحيم بمن ينيب اليه (فذكر) قال ابن الشيخ لما بين الله ان فى الوجود قوما يخافون الله
ويشفقون فى اهلهم والنبى عليه السلام مأمور بتذكير من يخاف الله فرع عليه قوله فذكر بالفاء
(وقال الكاشفى) آورده اند كه جماعتى مقتسمان بر عقبات مكه حضرت رسول را عليه السلام نزد قوافل
عرب بكهانت وجنون وسحر وشعر منسوب ميساختند وآن حضرت اندوهناك ميشد آيت آمد كه فذكر
اى فاثبت على ما انت عليه من تذكير المشركين بما انزل اليك من الآيات والذكر الحكيم ولا تكترث بما يقولون
مما لا خير فيه من الاباطيل (فما انت بنعمت ربك) نعمت رسمت بالتاء ووقف عليها بالهاء ابن كثير وابو عمرو
والكسائى ويعقوب اى بسبب انعامه بصدق النبوة وزيادة العقل (وقال الكاشفى) بانعام پروردكار خود
يعنى بحمد الله ونعمته او ما انت بكاهن حال كونك منعما عليك به فهو حال لازمة من المنوى فى كاهن لانه
عليه السلام لم يفارق هذه الحال فتكون الباء للملابسة والعامل هو معنى النفى ويجوز ان يجعل الباء للقسم
(بكاهن) كما يقولون قاتلهم الله وهو من يبتدع القول ويخبر عما سيكون فى عدمه من غير وحى وفى المفردات
الكاهن الذى يخبر بالاخبار الماضية الخفية بضرب من الظن كالعراف الذى يخبر بالاخبار المستقبلة على نحو
ذلك ولكون هاتين الصناعتين مبنيتين على الظن الذى يخطئ ويصيب قال عليه السلام من اتى عرافا او كاهنا
فصدقه بما قال فقد كفر بما انزل الله على محمد ويقال كهن فلان كهانة اذا تعاطى ذلك وكهن اذا تخصص بذلك
وتكهن تكلف ذلك وفى القاموس كهن له كجعل ونصر وكرم كهانة بالفتح وتكهن تكهنا وتكهينا قضى له بالغيب
فهو كاهن والجمع كهنة وكهان وحرفته الكهانة بالكسر انتهى قال ابن الملك فى قوله عليه السلام من سأل عرافا
لم تقبل صلاته اربعين ليلة العراف من يخبر بما اخفى من المسروق او الكاهن واما من سألهم لاستهزائهم
او لتكذيبهم فلا يلحقه ما ذكر فى الحديث بقرينة حديث آخر من صدق كاهنا لم تقبل منه صلاة اربعين ليلة
فان قلت هذا مخالف لقوله عليه السلام من صدق كاهنا فقد كفر بما انزل على محمد قلت اللائح لى فى التوفيق
ان يقال مصدق الكاهن يكون كافرا اذا اعتقد انه عالم بالغيب واما اذا اعتقد انه ملهم من الله او ان الجن يلقون
مما يسمعون من الملائكة فصدقه من هذا فلا يكون كافرا انتهى كلام ابن الملك وفى هدية المهديين من قال اعلم
المسروقات يكفر ولو قال انا اخبر عن اخبار الجن يكفر ايضا لان الجن كالانس لا يعلم غيبا (ولا مجنون)
وهو من له جنون وهو زوال العقل او فساده وفى المفردات الجنون الحائل بين النفس والعقل وفى التعريفات
الجنون هو اختلال العقل بحيث يمنع جريان الافعال والاقوال على نهج العقل الا نادرا وهو عند ابى يوسف
ان كان حاصلا فى اكثر السنة فمطبق وما دونه فغير مطبق وفى التأويلات النجمية يشير الى ان طبيعة الانسان
متنفرة من حقيقة الدين مجبولة على حب الدنيا وزينتها وشهواتها وزخارفها والجوهر الروحانى الذى جبل
على فطرة الاسلام فى الانسان مودع بالقوة كالجوهر فى المعدن فلا يستخرج الى الفعل الا بجهد جهيد
وسعى تام على قانون الشريعة ومتابعة النبى عليه السلام وارشاده وبعده بارشاد ورثة علمه وهم العلماء
الربانيون الراسخون فى العلم من المشايخ المسلكين وفى زمان كل واحد منهم الخلق مع دعوى اسلامهم
ينكرون على سيرهم فى الاغلب ويستبعدون ترك الدنيا والعزلة والانقطاع عن الخلق والتبتل الى الله
وطلب الحق الا من كتب الله فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه وهو الصدق فى الطلب وحسن الارادة المنتجة
من بذر يحبهم ويحبونه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والا فمن خصوصية طبيعة الانسان ان يمرق من الدين
كما يمرق السهم من الرمية وان كانوا يصلون ويصومون ويزعمون انهم مسلمون ولكن بالتقليد لا بالتحقيق اللهم
الا من شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه انتهى يقول الفقير فى الآية تشريف للنبى عليه السلام
جدا حيث ان الله تعالى ناب عنه فى الجواب ورد الكافرين بنفسه وهو ايضا تصريح بما علم التزاما فان الامر
بالتذكير الذى هو متعلق بالوحى وان مقتضاه كمال العقل والصدق فى القول يقتضى ان لا يكون عليه السلام

كاهنا ولا مجنونا فهذا النفى بالنسبة الى ظاهر الحال فانه لا يخلو من دفع الوهم وتمكين التصديق ونظيره
كلمة الشهادة فان قوله لا اله نفى للوجود المتوهم الذى يتوهمونه والا فلا شئ غير الاثبات فافهم والله المعين

سيدى كز وهم قدرش برترست * خاك پايش چرخ را تاج سرست

(ام يقولون) بلكه مى كويند در حق تو
ام المكررة فى هذه الآيات منقطعة بمعنى بل والهمزة ومعنى الهمزة فيها الانكار ونقل البغوى عن الخليل انه
قال ما فى سورة الطور من ذكر ام كله استفهام وليس بعطف يعنى ليست بمنقطعة وقال فى برهان القرآن اعاد
ام خمس عشرة مرة وكلها الزامات وليس للمخاطبين بها عنها جواب وفى عين المعانى ام ههنا خمسة عشر وكله
استفهام اربعة للتحقيق على التوبيخ بمعنى بل ام يقولون شاعر ام يقولون تقوله وقد قالوهما وام هم قوم
طاغون وام يريدون كيدا وقد فعلوهما وسائرها للانكار وفى فتح الرحمن جميع ما فى هذه السورة من ذكر
ام استفهام غير عاطفة واستفهم تعالى مع علمه بهم تقبيحا عليهم وتوبيخا لهم كقول الشخص لغيره اجاهل
انت مع علمه بجهله (شاعر) اى هو شاعر وقد سبق معنى الشعر والشاعر فى اواخر سورة يس مفصلا قال
الامام المرزوقى شارح الحماسة تأخر الشعراء عن البلغاء لتأخر المنظوم عند العرب لان ملوكهم قبل الاسلام
وبعده يتبجحون بالخطابة ويعدونها اكمل اسباب الرياسة ويعدون الشعر دناءة ولان الشعر كان مكسبة
وتجارة وفيه وصف اللئيم عند الطمع بصفة الكريم والكريم عند تأخر صلته بوصف اللئيم ومما يدل على شرف
النثر ان الاعجاز وقع فى النثر دون النظم لان زمن النبى عليه السلام زمن الفصاحة كذا ذكره صاحب روضة
الاخبار فان قلت فاذا كان الاعجاز واقعا فى النثر فكيف قالوا فى حق القرآن شعر وفى حقه عليه السلام
شاعر قلت ظنوا انه عليه السلام كان يرجو الاجر على التبليغ ولذا قال تعالى قل ما اسألكم عليه من اجر
فكان عليه السلام عندهم بمنزلة الشاعر حيث ان الشاعر انما يستجلب بشعره فى الاغلب المال وايضا لما كانوا
يعدون الشعر دناءة حملوا القرآن عليه ومرادهم عدم الاعتداد به فان قلت كيف كانوا يعدون الشعر دناءة
وقد اشتهر افتخارهم بالقصائد حتى كانوا يعلقونها على جدار الكعبة قلت كان ذلك من كمال عنادهم او جريا
على مسلك اهل الخطابة من الاوائل فاعرف فان هذا زائد على ما فصل فى سورة يس وقد لاح بالبال
فى هذا المقام قال ابن الشيخ قوله ام يقولون الخ من باب الترقى الى قولهم فيه انه شاعر لان الشاعر ادخل
فى الكذب من الكاهن والمجنون وقد قيل احسن الشعر اكذبه وكانوا يقولون لا نعارضه فى الحال مخافة
ان يغلبنا بقوة شعره وانا نصبر ونتربص موته وهلاكه كما هلك من قبله من الشعراء وحينئذ تتفرق اصحابه
وان اباه مات شابا ونحن نرجو ان يكون موته كموت ابيه وذلك قوله سبحانه وتعالى (نتربص به ريب المنون)
التربص الانتظار والريب ما يقلق النفوس اى يورث قلقا واضطرابا لها من حوادث الدهر وتقلبات الزمان
فهو بمعنى الرائب من قولهم رابه الدهر وارابه اى اقلقه وقيل سميت ريبا لانها لا تدوم على حال كالريب
وهو الشك فانه لا يبقى بل هو متزلزل وفى المفردات ريب الدهر صروفه وانما قيل ريب لما يتوهم فيه من المنكر
وفيه ايضا الريب ان تتوهم بالشئ امرا ما فينكشف عما توهمه ولهذا قال تعالى لا ريب فيه والارابة
ان تتوهم فيه امرا فلا ينكشف عما تتوهمه وقوله نتربص به ريب المنون سماه ريبا لا من حيث انه مشكك
فى كونه بل من حيث انه يشكك فى وقت حصوله فالانسان ابدا فى ريب المنون من جهة وقته لا من جهة كونه

وعلى هذا قال الشاعر

الناس قد علموا ان لا بقاء لهم * لو انهم علموا مقدار ما علموا

انتهى والمنون الدهر والموت والكثير الامتنان كالمنونة والتى تزوجت لمالها فهى تمن على زوجها كالمنانة انتهى
وقيل فى الآية المنون الموت وريبه اوجاعه وهو فى الاصل فعول من منه اذا قطعه لان الدهر يقطع القوى
والموت يقطع الامانى والعمر وفى المفردات قيل المنون للمنية لانها تنقص العدد وتقطع المدد انتهى وريب
منصوب على انه مفعول به والمعنى بل ايقولون ننتظر به نوائب الدهر فيهلك كما هلك غيره من الشعراء زهير
والنابغة وطرفة وغيرهم او ننتظر اوجاع الموت كما مات ابوه شابا وذلك كما تمنى الصبيان فى المكتب موت معلمهم
ليتخلصوا من يده فويل لمن اراد هلاك معلمه فى الدين وكان محروما عن تحصيل اليقين (قل تربصوا فانى معكم
من المتربصين) اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكى والامر بالتربص للتهديد قال الراغب التربص انتظار
الشخص سلعة كان يقصد بها غلاء او رخصا او امرا ينتظر زواله او حصوله انتهى وفيه عدة كريمة باهلاكهم

وجاء فى التفسير ان جميعهم ماتوا قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وقع فى زماننا ان بعض الوزرآء
اهان بعض الاولياء فاجلاه وكان ينتظر هلاكه فهلك قبله هلاكا هائلا حيث قتل وقتل معه الوف وفى الآية
اشارة الى التربص فى الامور ودعوة الخلق الى الله والتوكل على الله فيما يجرى على عباده والتسليم لاحكامه
فى المقبولين والمردودين اذ كل يجرى على ماقضاه الله (ام تأمرهم احلامهم) اى دع نفوسهم بهذه الاقوال
الزآئغة المتناقضة وفيهم ماهو اقبح من ذلك وهو انهم سفهاء ليسوا من اهل التميز والاحلام العقول قال
الراغب وليس الحلم فى الحقيقة هو العقل لكن فسروه بذلك لكونه من مسببات العقل والحلم ضبط النفس
والطبع عن هيجان الغضب (بهذا) اى بهذا التناقض فى المقال فان الكاهن يكون ذافطنة ودقة نظر
فى الامور والمجنون مغطى عقله مختل فكره والشاعر ذو كلام موزون متسق مخيل فكيف يجتمع هؤلاء فى واحد
وامر الاحلام بذلك مجاز عن ادآئها الى التناقض بعلاقة السببية كقوله اصلاتك تأمرك ان نترك مايعبد
آباؤنا لاانه جعلت الاحلام آمرة على الاستعارة المكنية وفى الكواشى جعلت الحلوم آمرة مجازا واضعفها
جمعت جمع القلة قال فى القاموس الحلم بالضم وبضمتين الرؤيا والجمع احلام والحلم بالكسر الاناة والعقل والجمع
احلام وحلوم ومنه ام تأمرهم احلامهم وهو حليم والجمع حلماء واحلام انتهى وكان قريش يدعون
اهل الاحلام والنهى فازرى الله بعقولهم حين لم تثمرهم معرفة الحق من الباطل وقيل لعمرو بن العاص
رضى الله عنه مابال قومك لم يؤمنوا وقد وصفهم الله بالعقول فقال تلك عقول كادها الله اى لم يصحبها التوفيق
وفى الخبر ان الله لما خلق العقل قال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل يعنى كفت بوى پشت بركن پشت بركرد
پس كفت روى باز كن روى باز كرد فانى لم اخلق خلقا اكرم على منك بك اعبد وبك اعطى وبك آخذ
قال ابو عبد الله المغربى لما قال له ذلك تداخله العجب فعوقب من ساعته فقيل له التفت فلما التفت نظر الى ماهو
احسن منه فقال من انت قال انا الذى لاتقوم الابى قال ومن انت قال التوفيق (وفى المثنوى) جز عنايت
كى كشايد چشم را ✻ جز محبت كى نشاند خشم را ✻ جهد بى توفيق خود كس را مباد ✻
در جهان والله اعلم بالرشاد ✻ روى ان صفوان بن امية فخر على رجل فقال انا صفوان بن امية بن خلف
ابن فلان فبلغ ذلك عمر رضى الله عنه فارسل اليه وغضب فلما جاء قال ثكلتك امك ماقلت فهاب عمر ان يتكلم
فقال عمر ان كان لك تقوى فان لك كرما وان كان لك عقل فان لك اصلا وان كان لك خلق حسن فان لك مروءة
والا فانت شر من الكلب (ام هم قوم طاغون) مجاوزون الحدود فى المكابرة والعناد مع ظهور الحق
لايحومون حول الرشد والسداد ولذلك يقولون مايقولون من الاكاذيب الخارجة عن دآئرة العقول
والظنون قال ابن الشيخ ثم قيل لابل ذلك من طغيانهم لانه ادخل فى الذم من نقصان العقل وابلغ فى التسلية
لان من طغى على الله فقد باء بغضبه (ام يقولون تقوله) هو ترق الى ماهو ابلغ فى كونه منكرا وهو ان ينسبوا اليه
عليه السلام انه يختلق القرءآن من تلقاء نفسه ثم يقول انه من عند الله افترآء عليه والتقول تكلف القول
ولايستعمل الا فى الكذب والمعنى اختلق القرءآن من تلقاء نفسه وليس الامر كما زعموا (بل لايؤمنون) البتة
لان الله ختم على قلوبهم وفى الارشاد فلكفرهم وعنادهم يرمونه بهذه الاباطيل التى لايخفى على احد بطلانها
كيف لا ومارسول الله الا واحد من العرب اتى بما عجز عنه كافة الامم من العرب والعجم وفى كون ذلك مبنيا
على العناد اشارة الى انهم يعلمون بطلان قولهم وتناقضه (فليأتوا بحديث مثله) اى اذا كان الامر كما زعموا
من انه كاهن او مجنون او شاعر ادعى الرسالة وتقول القرءآن من عند نفسه فليأتوا بكلام مثل القرءآن
فى النعوت التى استقل بها من حيث النظم ومن حيث المعنى قال فى التكملة المشهور فى القرآءة بحديث مثله
بالتنوين فيكون الضمير راجعا الى القرءآن وروى عن الجحدرى انه قرأ بحديث مثله بالاضافة فيكون الضمير
راجعا الى النبى عليه السلام (ان كانوا صادقين) فيما زعموا فان صدقهم فى ذلك يستدعى قدرتهم على الاتيان
بمثله بقضية مشاركتهم له عليه السلام فى البشرية والعربية مع مابهم من طول الممارسة للخطب والاشعار
وكثرة المزاولة لاساليب النظم والنثر والمبالغة فى حفظ الوقائع والايام ولاريب فى ان القدرة على الشئ
من موجبات الاتيان به ودواعى الامر بذلك واعلم ان الاعجاز اما ان يتعلق بالنظم من حيث فصاحته وبلاغته
او يتعلق بمعناه ولا يتعلق به من حيث مادته فان مادته الفاظ العرب والفاظه الفاظهم قال تعالى قرءآنا عربيا

تنبيها على اتحاد العنصر وانه منظم من عين ماينظمون به كلامهم والقرءآن معجز من جميع الوجوه لفظا ومعنى
ومتميز من خطبة البلغاء ببلوغه حد الكمال فى اثنى عشر وجها ايجاز اللفظ والتشبيه الغريب والاستعارة
البديعة وتلاؤم الحروف والكلمات وفواصل الآيات وتجانس الالفاظ وتعريف القصص والاحوال
وتضمين الحكم والاسرار والمبالغة فى الاسماء والافعال وحسن البيان فى المقاصد والاغراض وتمهيد المصالح
والاسباب والاخبار عما كان ويكون (ام خلقوا من غير شئ) من لابتدآء الغاية اى ام احدثوا وقدروا هذا
التقدير البديع والشكل العجيب من غير محدث ومقدر وقيل ام خلقوا من اجل لاشئ من عبادة وجزآء
فمن للسببية (وقال الكاشفى) آيا آفريده شده اند ايشان از بى چيزى يعنى بى پدر ومادر مراد آنست كه
ايشان آدمى اند از آدميان زاده شده نه جمادند كه تعقل خود نكنند (ام هم الخالقون) لانفسهم فلذلك
لايعبدون الا الله تعالى (ام خلقوا السموات والارض بل لايوقنون) اى اذا سئلوا من خلقكم وخلق السموات
والارض قالوا الله وهم غير موقنين بما قالوا والا لما اعرضوا عن عبادته تعالى والايقان بى كمان شدن
(ام عندهم خزآئن ربك) جمع خزانة بالكسر وهو مكان الخزن يقال خزن المال احرزه وجعله فى الخزانة
وهو على حذف المضاف اى خزآئن رزقه ورحمته حتى يرزقوا النبوة من شاؤا ويمسكوها عمن شاؤا او عندهم
خزآئن علمه وحكمته حتى يختاروا لها من اقتضت الحكمة اختياره (ام هم المسيطرون) اى الغالبون
الى الامور يدبرونها كيف ماشاؤا حتى يدبروا امر الربوبية ويبنوا الامور على ارادتهم ومشيئتهم وفى عين المعانى
اى الارباب المسلطون على الناس فيجبروهم على ماشاؤا من السطر كانه يخط للمسلط عليه خطا لايجاوزه
وفى كشف الاسرار المسيطر المسلط القاهر الذى لايكون تحت امر احد ونهيه ويفعل مايشاء يقال تصيطر
على فلان بالسين والصاد اى سلط انتهى قال فى القاموس المسيطر الرقيب الحافظ والمتسلط والسطر الصف
من الشئ الكتاب والشجر وغيره والخط والكتابة ويحرك فى الكل والصطر بالصاد ويحرك السطر وتصيطر
تسيطر (ام لهم سلم) منصوب الى السماء وبالفارسية آيا مر ايشانراست نردبانى كه بدان بآسمان بروند
قال الراغب السلم مايتوصل به الى الامكنة العالية فيرجى به السلامة ثم جعل اسما لما يتوصل به الى كل شئ
رفيع كالسبب قال ابن الشيخ لما ابطل من الاحتمالات العقلية جميع مايتوهم ان يبنوا عليه تكذيبهم وانكارهم
لم يبق لهم الا المشاهدة والسماع منه تعالى وهو اظهر استحالة فتهكم بهم وقال بل الهم سلم (يستمعون فيه)
ضمن يستمعون معنى الصعود فاستعمل بفى وفيه متعلق بمحذوف هو حال من فاعل يستمعون اى يستمعون
صاعدين فى ذلك السلم ومفعول يستمعون محذوف اى الى كلام الملائكة ومايوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا
ماهو كائن من الامور التى يتقولون فيها رجما بالغيب ويعلقون بها اطماعهم الفارغة وفى كشف الاسرار فيه
اى عليه كقوله فى جذوع النخل اى عليها (فليأت) پس بيايد كه بيارد فالباء الآتى للتعدية وهو امر تعجيز
(مستمعهم) شنونده ايشان كه بر آسمان بر فتند وپيغام غيب شنيدند (بسلطان مبين) بحجة واضحة تصدق
استماعه وبالفارسية حجتى روشن كه كواه باشد برصدق استماع وى (ام له البنات ولكم البنون) هذا انكار
عليهم حيث جعلوا لله مايكرهون او تسفيه لهم وتركيك لعقولهم وايذان بان من هذا رأيه لايكاد يعد من العقلاء
فضلا عن الترقى بروحه الى عالم الملكوت والتطلع على الاسرار الغيبية وذلك ان من جعل خالقه ادون حالا منه
بان جعل له مايرضى لنفسه كما قال تعالى واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم فانه لم يستبعد
منه امثال تلك المقالات الحمقاء والالتفات الى الخطاب لتشديد مافى ام المنقطعة من الانكار والتوبيخ
(ام تسألهم اجرا) رجوع الى خطابه عليه السلام واعراض عنهم اى بل اتسألهم اجرا على تبليغ الرسالة
تا تاوان زده شدند (فهم) لاجل ذلك (من مغرم) من التزام غرامة فادحة فالمغرم مصدر ميمى بمعنى الغرم
والمضاف مقدر وفى الكشاف المغرم ان يلتزم الانسان ماليس عليه وفى فتح الرحمن المغرم مايلزم اداؤه
وفى المفردات الغرمماينوب الانسان من ماله من ضرر بغير جناية منه وكذا المغرم والغريم يقال لمن له الدين
ولمن عليه الدين انتهى (مثقلون) محملون الثقل وبالفارسية كران بار شوند فلذلك لايتبعونك يعنى لاعذر لهم
اصلا والدين لايباع بالدنيا ✻ زيان ميكند مرد تفسير دان ✻ كه علم وادب ميفروشد بنان ✻ فالاجر
على الله تعالى كما قال ان اجرى الا على الله وقد سبق تحقيقه فى مواضع متعددة (ام عندهم الغيب)

اى اللوح المحفوظ المثبت فيه الغيوب (فهم يكتبون) ما فيه حتى يتكلموا فى ذلك بنفى او اثبات
(وقال الكاشفى) پس ايشان مى نويسند ازان كه خبر پيغمبر عليه السلام ازامر قيامت و بعث باطل است
يا كاذب كنند كه موت تو كى خواهد بود (ام يريدون كيدا) اى لا يكتفون بهذه المقالات الفاسدة و يريدون
مع ذلك ان يكيدوا بك كيدا واساءة وهو كيدهم برسول الله عليه السلام فى دار الندوة ومكرهم بالقتل
والحبس والاخراج فان الكيد هو الامر الذى يسوء من نزل به سوآء كان فى نفسه حسنا او قبيحا فالاستفهام
فى المعطوف للتقرير وفى المعطوف عليه للانكار وقال بعضهم الكيد ضرب من الاحتيال وفى التعريفات
الكيد ارادة مضرة الغير خفية وهو من الخلق الحيلة السيئة ومن الله التدبير بالحق لمجازاة اعمال الخلق وقال
سعدى المفتى الظاهر انه من الاخبار بالغيب فان السورة مكية وذلك الكيد كان وقوعه ليلة الهجرة فان قيل
فليكن نزول الطور فى تلك الليلة قلنا قد ثبت عن ابن عباس رضى الله عنهما انه نزل بعدها بمكة تبارك الملك
وغيرها من السور (فالذين كفروا هم المكيدون) القصر اضافى اى هم الذين يحيق بهم كيدهم او يعود عليهم وباله
لا من ارادوا ان يكيدوه فانه المظفر الغالب عليهم قولا وفعلا حجة وسيفا او هم المغلوبون فى الكيد من كايدته
فكدته والمراد ما اصابهم يوم بدر من القتل يعنى عند انتهاء سنين عدتها عدة كلمة ام وهى خمس عشرة فان
بدر كانت فى الثانية من الهجرة وهى الخامسة عشرة من النبوة (ام لهم اله غير الله) يعينهم ويحرسهم من عذابه
(سبحان الله) نزهه تعالى (عما يشركون) اى عن اشراكهم فما مصدرية او عن شركة ما يشركونه فما موصول
والمضاف مقدر وكذا العائد ٭ برذيل عزتش ننشيند غبار شرك ٭ با وحدتش كسى دم شركت
چه سان زند ٭ هر كاه افكنند بوصفش خيال را ٭ دست كمالش آتش غيرت دران زند (وان يروا
كسفا) اى قطعة (من السماء ساقطا) عليهم لتعذيبهم وفى عين المعانى قطعة من العذاب او من السماء او جانبا منها
من الكسف وهو التغطية كالكسوف وفى القاموس الكسفة بالكسر القطعة من الشئ والجمع كسف وكسف
وفى المختار وقيل الكسف والكسفة واحد (يقولوا) من فرط طغيانهم وعنادهم (سحاب مركوم) غليظ
او متراكب اى هم فى الطغيان بحيث لو اسقطناه عليهم حسبما قالوا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا لقالوا
هذا سحاب تراكم اى القى بعضها على بعض يمطرنا ولم يصدقوا انه كسف ساقط للعذاب وفى التأويلات النجمية
يعنى انهم وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها كما قال تعالى ولو فتحنا عليهم بابا من السماء حتى شاهدوا بالعين لقالوا
انما سكرت ابصارنا وليس هذا عيانا ومشاهدة (فذرهم) پس دست بدار از ايشان يعنى حرب مكن با ايشان كه
هنوز بقتال مأمور نيستى ومكافات ايشان بگذار (حتى يلاقوا) يعاينوا و بالفارسية تا وقتى كه به بينند
معاينه (يومهم) مفعول به لا ظرف (الذى فيه يصعقون) اى يهلكون و بالفارسية هلاك كرده شوند
وهو على البناء للمفعول من صعقته الصاعقة او من اصعقته اماتته واهلكته قال فى المختار صعق الرجل بالكسر
صعقة غشى عليه وقوله تعالى فصعق من فى السموات ومن فى الارض اى مات وهو يوم يصيبهم الصعقة بالقتل
يوم بدر لا النفخة الاولى كما قيل اذ لا يصعق بها الا من كان حيا حينئذ قال ابن الشيخ المقصود من الجواب
عن الاقتراح المذكور بيان انهم مغلوبون بالحجة مبهوتون وان طعنهم ذلك ليس الا للعناد والمكابرة حتى
لو اجبناهم فى جميع مقترحاتهم لم يظهر منهم الا ما يبتنى على العناد والمكابرة فلذلك رتب عليه قوله فذرهم بالفاء
(يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيأ) اى شيأ من الاغناء فى رد العذاب و بالفارسية روزى كه نفع نكند و باز ندارد
از ايشان مكر ايشان چيزى را از عذاب وهو بدل من يومهم (ولا هم ينصرون) من جهة الغير فى رفع العذاب
عنهم (وان للذين ظلموا) اى وان لهؤلاء الظلمة ابى جهل واصحابه (عذابا) آخر (دون ذلك) غير ما لاقوه من القتل
اى قبله وهو القحط الذى اصابهم سبع سنين كما مر فى سورة الدخان او وراءه وهو عذاب القبر وما بعده من فنون
عذاب الآخرة (ولكن اكثرهم لا يعلمون) ان الامر كما ذكر لفرط جهلهم وغفلتهم اولا يعلمون شيأ اصلا
وفيه اشارة الى ان منهم من يعلم ذلك وانما يصر على الكفر عنادا فالعالم الغير العامل والجاهل سوآء فعلى العاقل
ان يحصل علوم الآخرة ويعمل بها قال بعض الكبار العلم علمان علم تحتاج منه مثل ما تحتاج من القوت فينبغى
الاقتصاد والاقتصار على قدر الحاجة منه وهو علم الاحكام الشرعية فلا ينبغى النظر فيه الا بقدر ما تمس الحاجة
اليه فى الوقت فان تعلق تلك العلوم انما هو بالاحوال الواقعة فى الدنيا لا غير وعلم ليس له حد يوقف عنده

وهو العلم المتعلق بالله ومواطن القيامة اذ العلم بمواطنها يؤدى العالم بها الى الاستعداد لكل موطن بما يليق به
لان الحق تعالى بنفسه هو المطالب فى ذلك اليوم بارتفاع الوسائط وهو يوم الفصل فينبغى للانسان العاقل
ان يكون على بصيرة من امره معدا للجواب عن نفسه وعن غيره فى المواطن التى يعلم انه يطلب منه الجواب فيها
فلهذا الحقنا علم مواطن القيامة بالعلم بالله انتهى وفى الآية اثبات عذاب القبر فان الله تعالى يحيى العبد
المكلف فى قبره و يرد الحياة اليه و يجعله من العقل فى مثل الوصف الذى عاش عليه ليعقل ما يسأل عنه
وما يجيب به و يفهم ما اتاه من ربه وما اعدله من كرامة وهوان ولقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما اخبر
عليه السلام بفتنة الميت فى قبره وسؤال منكر ونكير وهما الملكان يا رسول الله ايرجع الى عقلى قال نعم قال
اذا اكفيكهما والله لئن سألانى لاسألنهما واقول لهما انا ربى الله فمن ربكما انتما وانكرت الملحدة ومن تمذهب
من الاسلاميين بمذهب الفلاسفة عذاب القبر وانه ليس له حقيقة وقد رؤى ابو جهل فى جانب مصرعه فى بدر
انه خرج من الارض وفى عنقه سلسلة من نار يمسك اطرافها اسود وهو يطلب الماء حتى ادخله الاسود
فى الارض بجذب شديد واختلاف احوال العصاة فى عذاب القبر بحسب اختلاف معاصيهم واكثر عذاب القبر
فى البول فلا بد من التنزه عنه وسمع البهائم عذاب القبر وانما لم يسمع من يعقل من الجن والانس وكان
عليه السلام يدعو و يقول اللهم انى اعوذ بك من عذاب القبر ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات
ومن فتنة المسيح الدجال و ينجى المؤمن من اهوال القبر وفتنته وعذابه خمسة اشياء الاول الرباط فى سبيل الله
ولو يوما وليلة والثانى الشهادة بان يقتل فى سبيل الله والثالث سورة الملك فان من قرأها كل ليلة لم يضره
الفتان والرابع الموت مبطونا فانه لا يعذب فى قبره والمراد بالمبطون صاحب الاسهال والاستطلاق والخامس
الوقت ففى الحديث من مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة وقى فتنة القبر نسأل الله سبحانه ان يعصمنا من الزلل
ويحفظنا من الخلل و يجعلنا فى القبر والقيامة من الآمنين و يبشرنا عند الموت برحمة منه وفضل مبين بجاه
النبى الامين والانبياء المرسلين والملائكة المقربين (واصبر لحكم ربك) بامهالهم الى يومهم الموعود وابقائك
فيما بينهم مع مقاساة الاحزان والشدآئد ولا تكن فى ضيق مما يمكرون يقول الفقير امر الله تعالى نبيه عليه السلام
بالصبر لحكمه لا لاذى الكفار وجفائهم تسهيلا للامر عليه لان فى الصبر لحكمه حلاوة ليست فى الصبر للاذى
والجفاء وان كان الصبر له صبرا للحكم فاعرف (فانك باعيننا) اى فى حفظنا وحمايتنا بحيث نراقبك ونكلأك وجمع
العين لجمع الضمير والايذان بغاية الاعتناء فى الحفظ و بكثرة اسبابه اظهارا للتفاوت بين الحبيب والكليم حيث
افرد فيه العين والضمير كما قال ولتصنع على عينى وفى التأويلات النجمية اى لا حكم لك فى الازل فانه لا يتغير
حكمنا الازلى ان صبرت وان لم تصبر ولكن ان صبرت على قضائى فقد جزيت ثواب الصابرين بغير حساب فانك
باعيننا نعينك على الصبر لا حكامنا الازلية كما قال تعالى واصبر وما صبرك الا بالله وفى عرآئس البيان لما بقى
ذكر قوله ربك بالغيبة لانه فى مقام تفرقة العبودية والرسالة تقتضى حاله حال المشقة ولذلك امره بالصبر ولما نقل
عليه الحال نقله من الغيبة الى المشاهدة بقوله فانك باعيننا اى نحفظك من الاعوجاج والتغير فى جريان احكامنا
عليك حتى تصير مستقيما بنا لنا فينا ونحن نراك بجميع عيون الصفات والذات بنعت المحبة والعشق ننظر بها
اليك شوقا اليك وحراسة لك نحرسك بها حتى لا يغيرك غيرها من الحدثان عنا ونرفع بها عنك طوارق قهرنا فانك
فى مواضع عيون محبتنا وانت فى اكناف لطفنا انظر كيف ذكر الاعين وليس فى الوجود اشرف من العيون ومن
احتصن بالله كان فى حفظه ومن كان فى حفظه كان فى مشاهدته ومن كان فى مشاهدته استقام معه ووصل اليه
ومن وصل اليه انقطع عما سواه ومن انقطع عما سواه عاش معه عيش الربانيين قال بعضهم كنا مع ابراهيم بن ادهم
قدس سره فاتاه الناس وقالوا يا ابا اسحق ان الاسد وقف على طريقنا فاتى ابراهيم الى الاسد وقال له يا ابا الحرث
ان كنت امرت فينا بشئ فامض لما امرت به وان لم تؤمر بشئ فتنح عن طريقنا فادبر الاسد وهو يهمهم
والهمهمة ترديد الصوت فى الصدر فقال ابراهيم وما على احدكم اذا اصبح وامسى ان يقول اللهم احرسنا بعينك
التى لا تنام واحفظنا بركنك الذى لا يرام وارحمنا بقدرتك علينا فلا نهلك وانت ثقتنا ورجاؤنا وقال الخواص
قدس سره كنت فى طريق مكة فدخلت الى خرابة بالليل واذا فيها سبع عظيم فخفت فهتف بى هاتف اثبت فان
حولك سبعين الف ملك يحفظونك يقول الفقير يحتمل ان يكون هذا الحفظ الخواصى بسبب بعض الادعية وكان

يلازمه وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من قال اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثلاث مرات وقرأ ثلاث آيات آخر سورة الحشر هو الله الذى لا اله الا هو الى آخر السورة حين يصبح وكل الله به سبعين الف ملك يحرسونه وكذلك اذا قرأها حين يمسى وكل الله به سبعين الف ملك يحرسونه و يحتمل ان يكون ذلك بسبب ان الخواص من احباب الله والحبيب يحرس حبيبه كما روى انه ينزل على قبر النبى عليه السلام كل صباح سبعون الف ملك و يضربون اجنحتهم عليه و يحفظونه الى المساء ثم ينزل سبعون الفا غيرهم فيفعلون به الى الصباح كما يفعل الاولون وهكذا الى يوم القيامة (وسبح) اى نزهه تعالى عما لا يليق به حال كونك ملتبسا (بحمد ربك) على نعمائه الفائتة للحصر (حين تقوم) من اى مقام قمت قال سعيد ابن جبير وعطاء اى قل حين تقوم من مجلسك سبحانك اللهم وبحمدك اى سبح الله ملتبسا بحمده فان كان ذلك المجلس خيرا ازددت احسانا وان كان غير ذلك كان كفارة له وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه وهو بالغين المعجمة والطاء المهملة الكلام الردئ القبيح واختلاط اصوات الكلام حتى لا يفهم فقال قبل ان يقوم سبحانك اللهم و بحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك كان كفارة لما بينهما وفى فتح القريب فقد غفر له يعنى من الصغائر ما لم يتعلق بحق آدمى كالغيبة وقال الضحاك والربيع اذا قمت الى الصلاة فقل سبحانك اللهم و بحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك وقال الكلبى هو ذكر الله باللسان حين يقوم من الفراش الى ان يدخل فى الصلاة لما روى عن عاصم ابن حميد انه قال سألت عائشة رضى الله عنها باى شئ يفتتح رسول الله عليه السلام قيام الليل فقالت كان اذا قام كبر عشرا وحمد الله عشرا وسبح وهلل عشرا واستغفر عشرا وقال اللهم اغفر لى واهدنى وارزقنى وعافنى ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة (ومن الليل فسبحه) افراد بعض الليل بالتسبيح والصلاة لان العبادة فيه اشق على النفس وابعد عن الرياء كما يلوح به تقديمه على الفعل يقول الفقير ولان الليل زمان المعراج والصلاة هو المعراج المعنوى فمن اراد ان يلتحق برسول الله عليه السلام فى معراجه فليصل بالليل والناس نيام اى فى جوفه حين غفلة الناس ولشرف ذلك الوقت كان معراجه عليه السلام فيه لاقرب الصباح لان فى قربه قد يستيقظ بعض النفوس للحاجات وان كان السحر الاعلى عماله خواص كثيرة (وادبار النجوم) بكسر الهمزة مصدر ادبر والنجوم جمع نجم وهو الكوكب الطالع يقال نجم نجوما ونجما اى طلع والمعنى ووقت ادبارها من آخر الليل اى غيبتها بضوء الصباح وقيل التسبيح من الليل صلاة العشاءين وادبار النجوم صلاة الفجر وفى الآية دليل على ان تأخير صلاة الفجر افضل لانه امر بركعتى الفجر بعد ما ادبر النجوم وانما ادبر النجوم بعد ما يسفر قاله ابو الليث فى تفسيره وقال اكثر المفسرين ادبار النجوم يعنى الركعتين قبل صلاة الفجر وذلك حين تدبر النجوم بضوء الصبح وفى الحديث ركعتا الفجر اى سنة الصبح خير من الدنيا وما فيها وفيه بيان عظم ثوابهما يقول الفقير فى قولهم وذلك حين الخ نظر لان السنة فى سنة الفجر انه يأتى بها فى اول الوقت لان الاحاديث ترجحه فالتأخير الى قرب الفرض مرجوح واول وقتها هو وقت الشافعى وليس للنجوم ادبار اذ ذاك وانما ذلك عند الاسفار جدا وقال سهل قدس سره صل المكتوبة بالاخلاص لربك حين تقوم اليها ولا تغفل صباحا ولا مساء عن ذكر من لا يغفل عن برك وحفظك فى كل الاوقات وفى التأويلات النجمية قوله وسبح الخ يشير الى مداومته على الذكر وملازمته له بالليل والنهار انتهى وقد سبق بيانه فى آخر سورة ق قال بعض الكبار من سوء ادب المريد ان يقول لشيخه اجعلنى فى بالك فان فى ذلك استخداما للشيخ وتهمة له وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم لمن قال له اسألك مرافقتك فى الجنة حيث قال للسائل اعنى على نفسك بكثرة السجود فحوله الى غير ما قصد من الراحة فعلم الرياضة واجب تقديمه على الفتح فى طريق السالكين لا المجذوبين والله عليم حكيم انتهى وفى الحديث من خاف ان لا يقوم من آخر الليل فليوتر اوله ومن طمع ان يقوم آخره فليوتر آخر الليل فان صلاة آخر الليل مشهودة وذلك افضل يقول الفقير كان التهجد فرضا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما كان يؤخر الوتر الى آخر الليل اما لما ذكر من شهود الملائكة فى ذلك الوقت واما لان الوتر صلاها عليه السلام اولا ليلة المعراج وكان المعراج بعد المنام فناسب فصلها عن العشاء وتأخيرها وفى ختم هذه السورة بالنجوم وافتتاح السورة الآتية بالنجم ايضا من حسن الانتهاء والابتداء ومن الاسرار

مالايخفى على اهل التحقيق

تمت سورة الطور بعون الله الغفور فى اواخر رجب الفرد من سنة اربع عشرة ومائة والف

سورة النجم مكية وآيها احدى او ثنتان وستون

بسم الله الرحمن الرحيم

(والنجم) سورة النجم اول سورة اعلن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهر بقراءتها فى الحرم والمشركون يستمعون نزلت فى شهر رمضان من السنة الخامسة من النبوة ولما بلغ عليه السلام السجدة سجد معه المؤمنون والمشركون والجن والانس غير ابى لهب فى رواية فانه رفع حفنة من تراب الى جبهته وقال يكفينى هذا وفى رواية كان ذلك الوليد بن المغيرة فانه رفع ترابا الى جبهته فسجد عليه لانه كان شيخا كبيرا لا يقدر على السجود وفى رواية وصححت امية بن خلف وقد يقال لا مانع ان يكونوا فعلوا ذلك جميعا بعضهم فعل ذلك تكبرا وبعضهم فعل ذلك عجزا وممن فعل ذلك تكبرا ابو لهب ولا يخالف ذلك ما نقل عن ابن مسعود رضى الله عنه ولقد رأيت الرجل اى الفاعل لذلك قتل كافرا لانه يجوز ان يكون المراد بقتل مات وانما سجد المشركون لان النبى عليه السلام لما بلغ الى قوله افرأيتم اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى الحق الشيطان به قوله تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى كما سبق فى سورة الحج فسمعه المشركون وظنوا انه من القرآن فسجدوا للتعظيم آلهتهم ومن ثم عجب المسلمون من سجود المشركين من غير ايمان اذهم لم يسمعوا ما القى الشيطان فى آذان المشركين وارادوا بالغرانيق العلى الاصنام شبهت الاصنام بالغرانيق التى هى طائر الماء جمع غرنوق بكسر الغين المعجمة واسكان الراء ثم النون المفتوحة او غرنوق بضم الغين والنون ايضا او غرنيق بضم الغين وفتح النون وهو طير طويل العنق وهو الكركى او ما يشبهه ووجه الشبه بين الاصنام وتلك الطيور ان تلك الطيور تعلو وترتفع فى السماء فالاصنام مشبهة بها فى علو القدر وارتفاعه قال بعضهم والنجم اول سورة نزلت جملة كاملة فيها سجدة فلا ينافى ان اقرأ باسم ربك اول سورة نزلت فيها سجدة لان النازل منها اوائلها لا مجموعها دفعة والواو للقسم اصحاب معانى كفته اند قسم در قرآن بر دو وجه است يكى قسم بذات وصفات خالق جل جلاله چنانكه فوربك فبعزتك والقرآن المجيد وهمچنين حروف تهجى در اوائل سور هر حرفى اشارتيست بصفتى از صفات حق وقسم بران ياد كرده و وجه دوم قسمست بمخلوقات وآن بر چهار ضربست يكى اظهار قدرت را چنانكه والذاريات والمرسلات والنازعات هذا وامثاله تنبه العباد على معرفة القدرة فيها ديكر قسم برستاخيز اظهار هيبت را كقوله لا اقسم بيوم القيامة اقسم بها ليعلم هيبته فيها سوم قسم ياد ميكند اظهار نعمت را تا بندكان نعمت خود از الله بشناسند وشكر آن بكزارند كقوله والتين والزيتون چهارم قسم است ببعض مخلوقات بيان تشريف را تا خلق عز وشرف آن چيز بدانند كه قسم بوى ياد كرده كقوله لا اقسم بهذا البلد يعنى مكة وكذلك قوله وطور سينين وهذا البلد الامين ومن ذلك قوله للمصطفى عليه السلام لعمرك وهذا على عادة العرب فانها تقسم بكل ما تستعظمه وتريد اظهار تعظيمه وقيل كل موضع اقسم فيه بمخلوق فالرب فيه مضمر كقوله والنجم يعنى برب النجم ورب الذاريات واشباه ذلك والمراد بالنجم اما الثريا فانه اسم غالب لها ومنه قوله عليه السلام ما طلع النجم قط وفى الارض من العاهة شئ الا رفع يريد بالنجم الثريا باتفاق العلماء وقال السهيلى رحمه الله وتعرف الثريا بالنجم ايضا وبألية الحمل لانها تطلع بعد بطن الحمل وهى سبعة كواكب ولا يكاد يرى السابع منها لخفائه وفى الحقيقة انها اثنا عشر كوكبا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يراها كلها القوة جعلها الله فى بصره وقال فى عين المعانى وهى سبعة انجم ظاهرة والسابع تمتحن به الابصار وكانت قريش تجلها وتقول احسن النجم فى السماء الثريا والثريا فى الارض زين السماء وكانت رحلتاها عند طلوعها وسقوطها فاذا طلعت بالغداة عدوها من الصيف واذا طلعت بالعشى عدوها من الشتاء قال الشاعر

طلع النجم غديه * ابتغى الراعى شكيه

واما جنس النجوم وهويه كما قال تعالى (اذا هوى) غروبه وطلوعه يقال هوى يهوى من الثانى هويا بوزن قبول اذا غرب فان الهوى سقوط من علو الى اسفل وهويا بوزن دخول اذا علا وصعد والعامل فى اذا اقسم اى اقسم فانه بمعنى مطلق الوقت منسلخ من معنى الاستقبال كما فى قولك آتيك اذا احمر البسر فلا يلزم عمل فعل

الحال فى المستقبل يعنى ان فعل القسم انشاء والانشاء حال واذا ما يستقبل من الزمان فيكون المعنى اقسم
الآن بالنجم وقت هوى بعد هذا الزمان ثم ان الله تعالى اقسم بالنجم حين هوى اى وقت هو به لان شأنه
ان يهتدى به السارى الى مسالك الدنيا كانه قيل والنجم الذى يهتدى به السابلة فى البر والجارية فى البحر
الى سوآء السبيل والسمت (ماضل صاحبكم) هو جواب القسم اى ماعدل عن طريق الحق الذى هو مسلك
الآخرة وهذا دليل على ان قوله ووجدك ضالا ليس من ضلال الغى فانه عليه السلام قبل الوحى وبعده
لم يزل يعبد ربه ويوحده ويتوقى مستقبحات الامور وفيه بيان فضل النبى عليه السلام ان الله تعالى قال
فى حق آدم عليه السلام وعصى آدم ربه فغوى وقال فى حقه ماضل صاحبكم (وماغوى) الغى هو الجهل
المركب قال الراغب الغى جهل من اعتقاد فاسد وذلك ان الجهل قد يكون من كون الانسان غير معتقد اصلا
لا صالحا ولا فاسدا وقد يكون من اعتقاد شئ فاسد وهذا الثانى يقال له غى فعطفه على ماضل من عطف
الخاص على العام للاهتمام بشأن الاعتقاد بمعنى انه فرق بين الغى والضلال وليسا بمعنى واحد فان الغواية
هى الخطأ فى الاعتقاد خاصة والضلال اعم منها يتناول الخطأ فى الاقوال والافعال والاخلاق والعقائد
التى شرعها الله وبينها العباده فالمعنى وما اعتقد باطلا قط اى هو فى غاية الهدى والرشد وليس مما توهمونه
من الضلال والغواية فى شئ اصلا وكانوا يقولون ضل محمد عن دين آبائه وخرج عن الطريق وتقول شيأ
من تلقاء نفسه فرد الله عليهم بنفسه بتنزيل هذه السورة تعظيما له والخطاب لقريش وايراده عليه السلام
بعنوان صاحبيته لهم للايذان بوقوفهم على تفاصيل احواله واحاطتهم خبرا ببرآءته عليه السلام مما نفى عنه
بالكلية وباتصافه بغاية الهدى والرشاد فان طول صحبتهم له ومشاهدتهم محاسن شؤونه العظيمة مقتضية
لذلك حتما كما فى الارشاد (وقال الكاشفى) وتسمية صاحب بجهت آنست كه حضرت پيغمبر عليه السلام
مأمور بود بصحبت كافران جهت دعوت ايشان ويؤيد مافى الارشاد قول الراغب فى المفردات لا يقال
الصاحب فى العرف الا لمن كثرت ملازمته وقوله تعالى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة سمى النبى عليه السلام
صاحبهم تنبيها انكم صحبتموه وجربتموه وعرفتم ظاهره وباطنه ولم تجدوا به خبلا وجنة وتقييد القسم
بوقت الهوى لان النجم لا يهتدى به السارى عند كونه فى وسط السماء ولا يعلم المشرق من المغرب ولا الشمال
من الجنوب وانما يهتدى به عند هبوطه او صعوده مع ما فيه من كمال المناسبة لما سيحكى من تدلى جبريل
من الافق الاعلى ودنوه منه عليهما السلام وقال سعدى المفتى ثم التقييد بوقت الهوى اى الغروب لكونه اظهر
دلالة على وجود الصانع وعظيم قدرته كما قال الخليل عليه السلام لا احب الآفلين قال ابن الشيخ فى حواشيه
وفيه لطيفة وهى ان القسم بالنجم يقتضى تعظيمه وقد كان فيهم من يعبده فنبه بهويه على عدم صلاحيته
للالهية بافوله وقيل خص الهوى دون الطلوع فان لفظة النجم دلت على طلوعه فان اصل النجم الكوكب
الطالع وقال الامام جعفر الصادق رضى الله عنه اراد بالنجم محمدا عليه السلام اذا نزل ليلة المعراج والهوى
النزول كفته اند آن روز كه اين آيت فرو آمد ورسول خدا بر قريش آشكارا كرد عتبة بن ابى لهب كفت
كفرت برب النجم اذا هوى وبالذى دنا فتدلى ودختر رسول عليه السلام زن او بود طلاق داد رسول خدا
دعا كرد وكفت اللهم سلط عليه كلبا من كلابك بعد از ان عتبه بتجارت شام رفت با پدر خويش ابو لهب
در منزلى از منازل راه فرو آمدند وآنجا ديرى بود راهبى از دير فرو آمد وكفت هذه ارض مسبعة در ين منزل
سباع فراوان بود نكريد تا خويش را از سباع نكاه داريد ابو لهب اصحاب خويش را كفت اين پسر مرا نكاه
داريد كه من مى ترسم كه دعاى محمد در وى رسد ايشان همه كرد وى در آمدند واورا در ميان كرفتند و پاس او
مى داشتند در ميانهٔ شب رب العالمين خواب بر ايشان افكند وشير بيامد و بايشان در كذشت ولطمهٔ
بر عتبه زد واورا هلاك كرد ولم يأكله لنجاسته ويحتمل من التأويل المصلى اذا سجد والغازى اذا قتل شهيدا
والعالم اذا مات ووضع فى قبره فان هؤلاء نجوم والاخبار ناطقة بها قال عليه السلام علماء امتى كالنجوم يهتدى بها
فى البر والبحر وقال الامام الغزالى رحمه الله هم الصحابة اذا ماتوا لقوله عليه السلام اصحابى كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم وعلماء الاسلام لقوله عليه السلام العلماء نجوم الارض وقال بعضهم هو قسم بنور المعرفة
اذا وقع فى القلب قال تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح (وقال الكاشفى) ونزد محققان سوكند ياد كرده

بشارة دل حضرت محمد عليه السلام بر فلك توحيد منقطع شد از ماسوى الله تعالى وايضا اقسم الله بنجم
الالهام حين سقط من صحائف الغيوب الى معادن القلوب وفى التأويلات النجمية قال الاخفش النجم نبت
لا ساق له فيكون هوى به سقوطه على الارض كما قال والنجم والشجر يسجدان يشير الى ان الله تعالى ينبت حبة
المحبة الدآئمة المنزهة عن التغير المقدسة عن التبدل التى وقعت وسقطت من روض سماء ذاته المطلقة الكلية
الجمعية الاحاطية فى ارض قلب نبيه وحبيبه القابل لانبات نباتات الولاية والنبوة والرسالة الموجبات لظهور
رياحين الحقائق القرءآنية وشقائق التجليات الربانية وازهار التنزلات الحقانية وعرار اللطائف الاحسانية
العرفانية كالمشاهدات والمكاشفات والمعاينات وامثالها وجواب القسم ماضل صاحبكم وماغوى
وبه يشير الى ان وجود النبى عليه السلام لما كان اول نور وحدانى بسيط علوى لطيف شعشعانى تجلى به الحق
وتعلقت به القدرة القديمة الازلية من غير واسطة كما اخبر عنه بقوله انا من الله والمؤمنون منى وليست فيه ظلمة
الوسائط الامكانية الموجبة للضلالة المنتجة للغى بل هو على نوريته الاصلية البسيطة الشعشعانية المقتضية
للهدى والتقوى المستدعية للرشد والنهى باق كما هو ما اثرت فيه مصاحبتكم الطبيعية ولا مخالطتكم الصورية
العنصرية وماضل بامر الطبيعة وماغوى بحكم البشرية فانه صلى الله عليه وسلم قائم بالحق خارج عن الطبع
كما اخبر عن نفسه الشريفة القدسية بقوله لست كاحدكم ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى وهذا يدل على قيامه
بالحق وخروجه عن الطبع واحكامه انتهى يقول الفقير امده الله القدير لفظ النجم نون هى خمسون بحساب ابجد
وجيم هى ثلاثة فالمجموع ثلاثة وخمسون وميم هى اربعون فاشار الى النبى عليه السلام بعث عند الاربعين
وجعل خاتم الانبياء والمرسلين ومكث فى مكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة والمجموع ثلاثة وخمسون وقد سماه
الله تعالى بالنجم فى هذه الآية كما سماه سراجا منيرا فى آية اخرى لانه يستضاء بنور وجهه وضياء علمه وهداه
وهوى هذا النجم العالى غروبه من مكة بعد المدة المذكورة وهجرته الى المدينة ولذا اقسم الله على عدم ضلاله
وغيه لانه فى غروبه ذلك وحركته راشد مهدى حيث كان بامر الله تعالى واذنه فلما غرب من مكة اظلم الدنيا
على قريش وصاروا فى ظلمة شديدة ولما طلع على المدينة اشرقت الارض على المؤمنين حتى انهم وقعوا فى البدر
التام فى السنة الثانية من الهجرة حيث نورهم الله تحت لوآء حبيبه بنور النصرة على الاعدآء ببدر وصار حال
الاعدآء الى ظلمة العدم وبهذا يظهر سر قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون وسر قوله عليه السلام لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الارض الله الله اى ينقطع اهل الذكر
المتصل وكان هو النبى عليه السلام فى مكة وبخروجه عنها وبمفارقته عن ارضها واصرار القوم على الشرك
والعناد وقع عليهم الطامة الكبرى ببدر كما تقوم الساعة عند انقطاع اهل الذكر الدآئم من الارض ففيه الناس
يعنى الناسين لا يعرفون قدر اهل الذكر والحضور فيما بينهم بل يعادونهم ويؤذونهم مع ان فى ذلك هلاكهم لانهم
ملكوتهم وبانقطاع الملكوت والارواح عن الملك والاجسام يزول الملك وتخرب الاجسام لانقطاع سبب البقاء
ومن هنا قالوا ان لله رجالا متصرفين فى اقطار الدنيا ولو فى دار الحرب فانه لا بد للوجود من فيض البقاء
والامداد امدنا الله واياكم بمزيد فضله وجوده وشرفنا بوصاله وشهوده بحرمة النجم وهو به وسجوده امين امين
(وما ينطق عن الهوى) يقال نطق ينطق نطقا ومنطقا ونطوقا تكلم بصوت وحروف يعرف بها المعانى
كما فى القاموس فلا يستعمل فى الله تعالى لان التكلم بالصوت والحروف من خواص المخلوق والهوى
مصدر هويه من باب علم اذا احبه واشتهاه ثم غلب على الميل الى الشهوات والمستلذات من غير داعية الشرع
ومنه قيل صاحب الهوى للمبتدع لانه مائل الى ما يهواه فى امر الدين فالهوى هو الميل المخصوص المذموم
ولهذا نهى الله انبياءه فقال لداود عليه السلام ولا تتبع الهوى ولنبينا عليه السلام ولا تتبع اهوآءهم
ولم يمل احد من الانبياء اليه بدليل قوله عليه السلام ما اطلى نبى قط يقال اطلى الرجل اذا مال الى هواه
حكى عن بعض الكبار انه قال كنت فى مجلس بعض الغافلين فتكلم الى ان قال لا مخلص لاحد عن الهوى
ولو كان فلانا عنى به النبى عليه السلام حيث قال حبب الىّ من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى
فى الصلاة فقلت له اما تستحيى من الله تعالى فانه ما قال احببت بل قال حبب فكيف يلام العبد على ما كان
من عند الله تعالى ثم حصل لى غم وهم فرأيت النبى عليه السلام فى المنام فقال لا تغتم فقد كفينا امره

ثم سمعت انه خرج الى ضيعة له فقتل فى الطريق نعوذ بالله من الاطالة على الانبياء وورثتهم الاولياء وضمن
ينطق معنى الصدور فتعدى بكلمة عن فالمعنى ومايصدر نطقه بالقرءآن عن هواه ورأيه اصلا فان المراد
استمرار نفى النطق عن الهوى لانفى استمرار النطق عنه وقد يقال عن هنا بمعنى الباء اى وما ينطق بالهوى
كما يقال رميت عن القوس اى بالقوس وفى التنزيل ومانحن بتاركى آلهتنا عن قولك اى بقولك قال ابن الشيخ
قال اولا ماضل وماغوى بصيغة الماضى ثم قال وما ينطق عن الهوى بصيغة المستقبل بيانا لحاله قبل البعثة
و بعدها اى ماضل وماغوى حين اعتزلكم وماتعبدون قبل ان يبعث رسولا وما ينطق عن الهوى الان حين
يتلو عليكم آيات ربه انتهى يقول الفقير فيه بعد كما لايخفى والظاهر ان صيغة الماضى باعتبار قولهم قد ضل
وغوى اشارة الى تحقق ذلك فى زعمهم واما صيغة المضارع فباعتبار تجدد النطق فى كل حال والله اعلم بكل حال
(ان هو) اى ما الذى ينطق به من القرءآن (الا وحى) من الله تعالى (يوحى) اليه بواسطة جبريل عليهما السلام
وهو صفة مؤكدة لوحى رافعة لاحتمال المجاز مفيدة للاستمرار التجددى يعنى ان فائدة الوصف التنبيه على انه
وحى حقيقة لا انه يسمى به مجازا والوحى قد يكون اسما بمعنى الكتاب الالهى وقد يكون مصدرا وله معان
الارسال والالهام والكتابة والكلام والاشارة والافهام وفيه اشارة الى ان النبى عليه السلام قد فنى
عن ذاته وصفاته وافعاله فى ذات الله وصفاته وافعاله بحيث لم يبق منه لا اسم ولا رسم ولا اثر ولا عين فكان
ناطقا بنطق الحق لا بنطق البشرية فلا يتوهم فيه ان يجرى عليه الخطرات الشيطانية والهواجس النفسانية
ولذا قالوا مايصدر عن الواصل شريعة اذ هو محفوظ كما ان النبى عليه السلام معصوم قال بعض الكبار
من وضع من الفقرآء وردا من غير الوارد فى السنة فقد اساء الادب مع الله ورسوله الا ان يكون ذلك بتعريف
من الله تعالى فيعرفه خصائص كلمات يجمعها فيكون حينئذ ممتثلا لا مخترعا وذلك مثل حزب البحر
للشاذلى قدس سره فانه سافر فى بحر القلزم مع نصرانى بقصد الحج فتوقف عليهم الريح اياما فرأى النبى عليه
السلام فى مبشرة فلقنه اياه فقرأه وامر النصرانى بالسفر فقال واين الريح فقال افعل فانه الآن يأتيك فكان
الامر كما قال واسلم النصرانى بعد ذلك وقس عليه الالهام والتعريف فى اليقظة وقد اخبر ابو يزيد البسطامى
قدس سره انه يولد بعد وفاته بمدة طويلة نفس من انفاس الله وهو الشيخ ابو الحسن الخرقانى قدس سره فكان
كما قال (وكذا قال صاحب المثنوى) لوح محفوظست اورا پيشوا * ازچه محفوظست محفوظ ازخطا *
نى نجومست ونى رملست ونه خواب * وحى حق الله اعلم بالصواب * ازپى روپوش عامه دربيان *
وحى دل كويند اورا صوفيان * وحى دل كيرش كه منظرگاه اوست * چون خطاباشد چودل آگاه اوست *
مؤمنا ينظر بنور الله شدى * از خطا وسهو ايمن آمدى * (علمه) اى القرءآن الرسول اى نزل به عليه
وقرأه عليه و بينه له هذا على ان يكون الوحى بمعنى الكتاب وان كان بمعنى الالهام فتعليمه بتبليغه الى قلبه
فيكون كقوله نزل به الروح الامين على قلبك (شديد القوى) من اضافة الصفة الى فاعلها مثل حسن الوجه
والموصوف محذوف اى ملك شديد قواه وهو جبريل فانه الواسطة فى ابدآء الخوارق و يكفيك دليلا على شدة
قوته انه قلع قرى قوم لوط من الماء الاسود الذى تحت الثرى وحملها على جناحه ورفعها الى السماء حتى سمع اهل
السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها وصاح بثمود صيحة فاصبحوا جاثمين ورأى ابليس يكلم عيسى
عليه السلام على بعض عقبات الارض المقدسة فنفخه نفخة بجناحه يعنى بادزد وبرا بجناح خود بادى
والقاه فى اقصى جبل فى الهند وكان هبوطه على الانبياء عليهم السلام وصعوده فى اسرع من رجعة الطرف
(ذومرة) اى حصافة يعنى استحكام فى عقله ورأيه ومتانة فى دينه قال الراغب امررت الحبل اذا فتلته والمرير
والممر المفتول ومنه فلان ذومرة كانه محكم الفتل وفى القاموس المرة بالكسر قوة الخلق وشدته والجمع
مرر وامرار والعقل والاصالة والاحكام والقوة وطاقة الحبل كالمريرة وذومرة جبريل عليه السلام والمريرة
الحبل الشديد الفتل (فاستوى) عطف على علمه بطريق التفسير فانه الى قوله ما اوحى بيان لكيفية التعليم
اى فاستقام جبريل واستقر على صورته التى خلقه الله عليها وله ستمائة جناح موشحا اى مزينا بالجواهر
دون الصورة التى كان يتمثل بها كلما هبط بالوحى كصورة دحية امير العرب وكما اتى ابراهيم عليه السلام
فى صورة الضيف وداود عليه السلام فى صورة الخصم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احب ان يراه

فى صورته التى جبل عليها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبل حرآء وهو الجبل المسمى بجبل النور فى قرب
مكة فقال ان الارض لاتسعنى ولكن انظر الى السماء فطلع له جبريل من المشرق فسد الارض من المغرب
وملأ الافق فخر رسول الله كما خر موسى فى جبل الطور فنزل جبريل فى صورة الآدميين فضمه الى نفسه
وجعل يمسح الغبار عن وجهه وذلك فان الجسد وهو فى الدنيا لايحتمل رؤية ماهو خارج عن طور العقل
فنها رؤية الملك على صورة جبل عليها واعظم منها رؤية الله تعالى فى هذه الدار قيل مارأه احد من الانبياء
فى صورته غير نبينا عليه السلام فانه رأه فيها مرتين مرة فى الارض ومرة فى السماء ليلة المعراج عند سدرة
المنتهى لما سيأتى وروى ان حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه قال يارسول الله ارنى جبرائيل فى صورته فقال
انك لاتستطيع ان تنظر اليه قال بلى يارسول الله ارنيه فقعد ونزل جبرائيل على خشبة فى الكعبة كان
المشركون يضعون ثيابهم عليها اذا طافوا فقال عليه السلام ارفع طرفك ياحمزة فانظر فرفع عينيه فاذا قدماه
كالزبرجد الاخضر فخر مغشيا عليه وروى انه رأه على فرس والدنيا بين كلكلها وفى وجهه اخدود من البكاء
لو القيت السفن فيه لجرت وانما رأه عليه السلام مرتين ليكمل له الامر مرة فى عالم الكون والفساد واخرى
فى المحل الانزه الاعلى وانما قام بصورته ليؤكد ان ما يأتيه فى صورة دحية هو هو فانه اذا رأه فى صورة نفسه
عرفه حق معرفته ولم يبق عليه اشتباه بوجه ما وفى كشف الاسرار فان قيل كيف يجوز ان يغير الملك
صورة نفسه وهل يقدر غير الله على تغيير صورة المخلوقين وقد قلتم ان جبرائيل اتى رسول الله مرة فى صورة رجل
ومرة فى صورته التى ابتدأه الله عليها وان ابليس اتى قريشا فى صورة شيخ من اهل نجد فالجواب عنه ان تغيير
الصور الذى هو تغيير التركيب والتأليف لايقدر عليه الا الله واما صفة جبرائيل ففعل الله تعالى تنبيها للمصطفى
عليه السلام وليعلم انه امر من الله اذ رأه فى صور مختلفة فان ذلك لايقدر عليه الا الله وهو ان يراه مرة قد سد
الافق واخرى يجمعه مكان ضيق واما ابليس فكان ذلك منه تخييلا للناظرين وتمويها دون التحقيق
كفعل السحرة بالعصى والحبال قال الله تعالى فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى انتهى
مافى الكشف وقال فى آكام المرجان قال القاضى ابو يعلى ولا قدرة للشياطين على تغيير خلقهم والانتقال
فى الصور اى صور الانس والبهائم والطير وانما يجوز ان يعلمهم الله تعالى كلمات وضربا من ضروب الافعال
اذا فعله وتكلم به نقله الله من صورة الى صورة فيقال انه قادر على التصور والتخييل على معنى انه قادر على قول
اذا قاله او على فعل اذا فعله نقله الله من صورته الى صورة اخرى بجرى العادة واما ان يصور نفسه
فذلك محال لان انتقالها من صورة الى صورة انما يكون بنقض البنية وتفريق الاجزآء واذا انتقضت
بطل الحياة واستحال وقوع الفعل من الجملة فكيف ينقل نفسه قال والقول فى تشكيل الملائكة من ذلك انتهى
وقال والهى الاسكوبى فيه ان من قال تمثل جبريل وتصور ابليس ليس مراده انهما احدثا تلك الصورة والمثال
عن قدرة انفسهما بل باقدار الله على التمثيل والتصوير كيف يشاء فلا منافاة بين القولين غاية مافى الباب
ان العامل عن طريق اقدار الله به من الاسباب المخصوصة انتهى وقال فى انسان العيون فان قيل اذا جاء جبريل
على صورة الآدمى دحية او غيره بل هى الروح تتشكل بذلك الشكل وعليه هل يصير جسده الاصلى حيا
من غير روح او ميتا اجيب بان الجائى يجوز ان لايكون هو الروح بل الجسد لانه يجوز ان الله تعالى
جعل فى الملائكة قدرة على التطور والتشكل باى شكل ارادوه كالجن فيكون الجسد واحدا ومن ثمة
قال الحافظ ابن حجر ان تمثل الملك رجلا ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة
تأنيسا لمن يخاطبه والظاهر ان القدر الزآئد لايزول ولايفنى بل يخفى على الرآئى فقط واخذ من ذلك بعض
غلاة الشيعة انه لا مانع ولا بعد ان الحق تعالى يظهر فى صورة على واولاده الاثنى عشر رضى الله عنهم ويجوز
ان يكون الجسد للملك متعددا وعليه فمن الممكن ان يجعل الله لروح الملك قوة يقتدر بها على التصرف فى جسد
آخر غير جسدها المعهود مع تصرفها فى ذلك الجسد المعهود كما هو شأن الابدال لانهم يرحلون الى مكان
ويقيمون فى مكانهم شبحا آخر شبيها بشبحهم الاصلى بدلا عنه وقد ذكر ابن السبكى فى الطبقات ان كرامات
الاولياء انواع وعد منها ان يكون له اجساد متعددة قال وهذا هو الذى يسميه الصوفية بعالم المثال ومنه قصة
قضيب البان وغيره اى كواقعة الشيخ عبد القادر الطحطوطى فقد ذكر الجلال السيوطى انه رفع اليه سؤال

فى رجل حلف بالطلاق ان ولى الله الشيخ عبد القادر الطحطوطى بات عنده ليلة كذا فحلف آخر بالطلاق
انه بات عنده تلك الليلة بعينها فهل يقع الطلاق على احدهما فارسلت قاصدى الى الشيخ عبد القادر فسأله
عن ذلك فقال لو قال اربعون انى بت عندهم اصدقوا فافتيت بانه لا حنث على واحد منهما لان تعدد الصور
بالتخيل والتشكل ممكن كما يقع ذلك للجان قال الشعرانى واخبرنى من صحب الشيخ محمد الخضرى انه خطب
فى خمسين بلدة فى يوم واحد خطبة الجمعة وصلى بهم اماما واما الشيخ حسين ابو على المدفون بمصر المحروسة
فاخبرنى عنه اصحابه ان التطور كان دابه ليلا ونهارا حتى فى صور السباع والبهائم ودخل عليه بعض اعدائه
ليقتلوه فوجدوه فقطعوه بالسيوف ليلا ورموه على كوم بعيد ثم اصبحوا فوجدوه قائما يصلى وفى جواهر
الشعرانى وصورة التطور ان يقدر الله الروح على تدبير ما شاءت من الاجسام المتعددة بخلعة كن فللاولياء
ذلك فى الدنيا بحكم خرق العادة واما فى الآخرة فان نفس نشأة اهل الجنة تعطى ذلك فيدبر الواحد الاجسام
المتعددة كما يدبر الروح الواحد سائر اعضاء البدن فتكون تسمع وانت تبصر وتبطش وتمشى ونحو ذلك
وفى الفتوحات المكية والذى اعطاه الكشف الصحيح ان اجسام اهل الجنة تنطوى فى ارواحهم فتكون الارواح
ظروفا للاجسام عكس ما كانت فى الدنيا فيكون الظهور والحكم فى الدار الآخرة للجسم لا للروح ولهذا
يتحولون فى اى صورة شاؤا كما هو اليوم عندنا للملائكة وعالم الارواح انتهى وفى انسان العيون عالم المثال
عالم متوسط بين عالم الاجساد والارواح الطف من عالم الاجساد واكثف من عالم الارواح فالارواح
تتجسد وتظهر فى صور مختلفة من عالم المثال وهذا الجواب اولى من جواب ابن حجر بان جبرائيل كان يندمج
بعضه فى بعض وهل مجيء جبرائيل فى صورة دحية كان فى المدينة بعد اسلام دحية واسلامه كان بعد بدر
فانه لم يشهدها وشهد المشاهد بعدها اذ يبعد مجيئه على صورة دحية قبل اسلامه قال الشيخ الاكبر رضى
الله عنه دحية الكلبى كان اجمل اهل زمانه واحسنهم صورة فكان الغرض من نزول جبريل على سيدنا محمد
فى صورته اعلاما من الله تعالى انه ما بينى وبينك يا محمد سفير الا صورة الحسن والجمال وهى التى عندى فيكون
ذلك بشرى له عليه السلام ولا سيما اذا اتى بامر الوعيد والزجر فتكون تلك الصورة الجميلة تسكن منه ما يحركه
ذلك الوعيد والزجر هذا كلامه وهو واضح لو كان لا يأتيه الا على تلك الصورة الآن يدعى انه من حين اتاه
على صورة دحية لم يأته على صورة آدمى غيره بقى هنا كلام وهو ان السهيلى رحمه الله ذكر ان المراد بالاجنحة
فى حق الملائكة صفة ملكية وقوة روحانية وليست كاجنحة الطير ولا ينافى ذلك وصف كل جناح منها
بانه يسد ما بين المشرق والمغرب انتهى يقول الفقير هذا كلام عقلى ولا منع من ان يجمع الملك بين قوة روحانية
وبين جناح يليق بعالمه سوآء كان ذلك كجناح الطير او غيره فان المعقولات مع المحسوسات تدور والجمع
انسب بالحكمة والصق بالقدرة وقد اسلفنا مثل هذا فى اوائل سورة الملائكة فلا كلام فيه عند اولى الالباب
وانما يقتضى المقام ان يبين وجه كون جناح جبريل ستمائة لا ازيد ولا انقص ولم اظفر ببيانه لا فى كلام اهل
الرسوم ولا فى اشارات اهل الحقائق والذى يدور بالبال الهاما من الله تعالى لا تعملا وتأملا ان النبى
عليه السلام انما عرج ليلة الاسرآء بالفناء التام ولذا وقع الاسرآء فى الليل الذى هو مظهر الفناء دون النهار
الذى هو مظهر البقاء وكان مراتب الفناء سبعا على مراتب الاسماء السبعة التى آخرها القيوم القهار
وللاشارة الى هذا جعلت منارات الحرم المكى سبعا لان سر البقاء انما ظهر فى حرم النبى عليه السلام ولذا
جعلت مناراته خمسا على عدد مراتب البقاء التى اشير اليها بالاسماء الخمسة الباقية من الاثنى عشر التى آخرها
الاحد الصمد وكل واحد من تلك الاسماء السبعة مائة على حسب تفصيلها الى الاسماء الحسنى مع احدية جمعها
فيكون مجموعها بهذا الحسب سبعمائة ولما كان جبريل دون النبى عليه السلام فى الفناء لم يتجاوز تلك الليلة
مقامه الذى هو سدرة المنتهى حتى قال لو دنوت انملة لاحترقت وتجاوزه النبى عليه السلام الى مستوى
العرش وقهره وغلب عليه فى ذلك فانتهى سير جبريل الى الاسم القيوم فصار مقهورا تحت سير النبى
عليه السلام وقائما فى مكانه وقائما بوحيه للقلوب ولذا سمى بروح القدس لحياة القلوب بوحيه كحياة
الاجساد بالارواح فله من تلك الاجنحة السبعمائة ستمائة صورة ومعنى وانتهى سير النبى عليه السلام الى
الاسم القهار فصار ما حصر الكل من دونه فله سبعمائة جناح معنوية فظهر ان القوة النبوية ازيد

من القوة الملكية لانها القوة الالهية وقد قال تعالى يد الله فوق ايديهم وان جبريل لكونه من الايدى
انما يستفيد اليد والقوة من يد النبى عليه السلام وقوته فاعرف ذلك وكن من الموقنين (وهو بالافق الاعلى)
حال من فاعل استوى والافق هى الدائرة التى تفصل بين ما يرى من الفلك وبين ما لا يرى والافق الاعلى
مطلع الشمس كما ان الافق الادنى مغربها والمعنى والحال ان جبريل بافق الشمس اى اقصى الدنيا عند مطلع
الشمس وبالفارسية وبكارهٔ بلند تر بود از آسمان يعنى نزديك مطلع افتاب ومنه يعلم ان مطلع الشمس
ومغربها كرأس الانسان ورجله وان كانت الدنيا كالكرة على ما سلف وايضا مثل روح الانسان وجسده
فان الروح علوى والجسد سفلى وقد طلع من عالم الارواح وغرب فى عالم الاجسام (ثم دنا) اى اراد الدنو
من النبى عليه السلام حال كونه فى جبل حرآء والدنو القرب بالذات او بالحكم ويستعمل فى الزمان والمكان
والمنزلة كما فى المفردات (فتدلى) التدلى استرسال مع تعلق اى استرسل من الافق الاعلى مع تعلقه به فدنا
من النبى عليه السلام يقال تدلت الثمرة ودلى رجليه من السرير وفى الحديث لو دليتم بحبل الى الارض السفلى
لهبط على الله) اى على علمه وقدرته وسلطانه فى كل مكان وادلى دلوه والدوالى الثمر المعلق وبالفارسية اونك
(فكان) اى مقدار امتداد ما بينهما وهو المسافة (قاب قوسين) من قسى العرب اى مقدارهما فى القرب
وذكر القوس لان القرءآن نزل بلغة العرب والعرب تجعل مساحة الاشياء بالقوس وفى معالم التنزيل
معنى قوله كان بين جبرائيل ومحمد عليهما السلام مقدار قوسين انه كان بينهما مقدار ما بين الوتر والقوس
كانه غلب القوس على الوتر وهذا اشارة الى تأكيد القرب واصله ان الحليفين من العرب كانا اذا ارادا عقد
الصفاء والعهد خرجا بقوسيهما فالصقا بينهما يريدان بذلك انهما متظاهران يحامى كل واحد منهما عن صاحبه
وقيل قدر ذراعين ويسمى الذراع قوسا لانه يقاس به المذروع اى يقدر فلم يكن قريبا قرب التصاق ولا بعيدا
بحيث لا يتأتى معه الافادة والاستفادة وهو الحد المعهود فى مجالسة الاحباء المتأدبين (او ادنى) اى على
تقديركم ايها المخاطبون كما فى قوله او يزيدون فان التشكيك لا يصح على الله فاو للشك من جهة العباد
كما ان كلمة لعل كذلك فى مواضع من القرءآن اى لو رآهما راء منكم لقال هو قدر قوسين فى القرب او ادنى
اى لا التبس عليه مقدار القرب والمراد اى من قوله ثم دنا الى قوله او ادنى تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه
لما اوحى اليه بنفى البعد الملبس وحمله بعضهم على حقيقته حيث قال فكلما دنا جبريل من النبى عليهما السلام
انتقص فلما قرب منه مقدار قوسين رآه على صورته التى كان يراه عليها فى سائر الاوقات حتى لا يشك انه جبريل
وهنا كلام آخر يجيء بعد تمام الآيات (فاوحى) اى جبرائيل (الى عبده) اى عبد الله تعالى واضماره
قبل الذكر لغاية ظهوره كما فى قوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة اى على ظهر الارض والمراد بالعبد
المشرف بالاضافة الى الله هو الرسول عليه السلام كما فى قوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده (ما اوحى) اى من
الامور العظيمة التى لا تفى بها العبارة او فاوحى الله حينئذ بواسطة جبريل ما اوحى (ما كذب الفؤاد) اى فؤاد
محمد عليه السلام وما نافية (ما رأى) ما موصولة وعائدها محذوف اى ما رآه ببصره من صورة جبريل
اى ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما رآه ببصره قال بعضهم كذب مخففا
ومشددا بمعنى واحد وقال بعضهم من خفف كذب جعل ما فى موضع النصب على نزع الخافض واسقاطه
اى ما كذب فؤاده فيما رآه ببصره اى لم يقل فيه كذبا وانما يقول ذلك ان لو قال له لا اعرفك ولا اعتقدك
(افتمارونه على ما يرى) اى اتكذبون محمدا عليه السلام فتجادلونه على ما يراه معاينة من صورة جبريل فالفاء
للعطف على محذوف او ابعد ما ذكر من احواله المنافية للمماراة فتمارونه فالفاء للتعقيب وذلك ان النبى
عليه السلام لما اخبر برؤية جبريل تعجبوا منه وانكروا والمماراة والمرآء المجادلة بالباطل فكان حقه
ان يتعدى بفى يقال جادلته فى كذا لكنه ضمن معنى الغلبة فتعدى تعديتها لان الممارى يقصد بفعله غلبة
الخصم واشتقاقه من مرى الناقة كأن كلا من المتجادلين يرى ما عند صاحبه يقال مريت الناقة مريا مسحت
ضرعها لتدر ومريت الفرس اذا استخرجت ما عنده من الجرى او غيره يقول الفقير كان الظاهر ان يقال على
ما رأى وجوابه انه لما كان اثر الرؤية باقيا صح ان يقال يرى وايضا ان رؤية جبريل مستمرة الى وقت الانتقال
ولو على غير صورته الاصلية وقال الحسن البصرى رحمه الله وجماعة علمه شديد القوى اى علمه الله وهو وصف

من الله نفسه بكمال القدرة والقوة ذو مرة اى ذو احكام الامور والقضايا وبين المكان الذى فيه علمه بلا واسطة
فاستوى اى محمد عليه السلام وهو بالافق الاعلى اى فوق السموات ثم دنا پس نزديك شد حضرت محمد
بحضرت احديت يعنى مقرب دركاه الوهيت كشت بمكانت ومنزلت نه بمنزل ومكان فتدلى پس فروتنى كرد
يعنى سجدهٔ خدمت آورد خدايرا وچون اين مرتبه بواسطهٔ خدمت يافته بود ديكر بار در وظيفهٔ خدمت
افزود ودر سجدهٔ وعدهٔ قرب نيز هست كه اقرب ما يكون العبد من ربه ان يكون ساجدا فكان قاب قوسين
اوادنى كنايتست از تأكيد قربت وتقرير محبت وبواسطهٔ تقرب بافهام درصورت تمثيل مؤدى
شده چه عادت عظماء عرب آن مى بوده كه چون تأكيد عهدى وتوثيق عهدى خواستندى كه بغض بدان راه
نيابد هريك ازمتعاقدان كمان خود حاضر ساخته بايكديكر انضمام دادندى وهردو بيكبار قبضتين را كرفته
وبيكبار كشيدو باتفاق يك تير ازان بينداختى واين صورت ازايشان اشارت بدان معنى بودى كه موافقت كاى
ميان ما تحقق پذيرفت ومصادقت واتحاد اصلى بروجهى ثبوت يافت كه بعد ازان رضا وسخط يكى عين رضا
وسخط آن ديكرست پس كوييا درين آيت باعنايت آن معنى مؤدى شده كه محبت وقربت حضرت پيغمبر
باحق سبحانه وتعالى بمثابهٔ تأكيد يافته كه مقبول رسول مقبول خداوندست ومردود مصطفى مردود دركاه
خداست وعلى هذا القياس ونزد محققان دنا اشارت نفس مقدس اوست وتدلى بمنزلهٔ دل مطهراو
فكان قاب قوسين مقام روح مطيب اوادنى بمرتبهٔ سر منور او ونفس او درمكان خدمت بود ودل او درمنزل
محبت وروح او درمقام قربت وسر او درمرتبهٔ مشاهدت شيخ ابو الحسين نورى راقدس سره ازمعنى اين
آيت پرسيدند جواب داد جايى كه جبرائيل نكنجند نورى كيست كه ازان سخن تواند كفت ✱ خيمه برون
زد زحدود وجهات ✱ پردهٔ اوشد تتق نور ذات ✱ تيركىٔ هستى ازو دور كشت ✱ پردكىٔ پردهٔ
آن نور كشت ✱ كيست كزان پرده شود پرده ساز ✱ زمزمهٔ كويد ازان پرده باز ✱ ويدل
على ان ضمير دنا يعود اليه عليه السلام انه قال فى رواية لما اسرى بى الى السماء قربنى ربى حتى كان بينى وبينه كقاب
قوسين اوادنى قيل لى قد جعلت امتك آخر الامم لافضح الامم عندهم اى بوقوفهم على اخبارهم ولا افضحهم
عند الامم اى لتأخرهاعنهم وقال بعض الكبار ثم دنا اشارة الى العروج والوصول وقوله فتدلى الى النزول
والرجوع وقوله فكان قاب قوسين بمنزلة النتيجة اشارة الى الوصول الى عالم الصفات المشار اليه بقوله تعالى
الله الصمد وقوله اوادنى اشارة الى الوصول الى عالم الذات المشار اليه بقوله تعالى الله احد فى سورة الاخلاص
فحاصل المعنى ثم دنا اى الى الحق من الخلق فتدلى الى الخلق من الحق فكان قاب قوسين فى مرتبة الوحدة
الواحدية الجامعة بين شهادة الصفات والخلق وبين غيب الذات والحق اوادنى فى الوحدة الاحدية المختصة
بغيب ذات الحق واذا هنا امران الاول الوصول الى مرتبة قاب قوسين وذلك بفناء فى الصفات فقط والثانى
الوصول الى مرتبة اوادنى وذلك بفناء فى الصفات والذات معا فان يسر الله النزول والبقاء يكمل الامر
فى هاتين الجهتين ولعمرى عزيز اهل هذا المقام جدا وقال بعضهم ضمير دنا الى آخره يعود الى الله تعالى
قال فى كشف الاسرار دنو الله من العبد على نوعين احدهما باجابة الدعوة واعطاء المنية ورفع المنزلة كما فى قوله
فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان والثانى بمعنى القرب فى الحقيقة دون هذه المعانى كقوله ثم دنا فتدلى
انتهى فالمعنى ثم دنا الجبار رب العزة فتدلى اى زاد فى القرب حتى كان من محمد عليه السلام قاب قوسين اوادنى
فمعنى الدنو والتدلى الواقعين من الله تعالى كمعنى النزول منه الى السماء الدنيا كل ليلة حتى لا يبقى ثلث الليل الاخير
وهو ان ذلك عند اهل الحقائق من مقام التنزل بمعنى انه تعالى يتلطف بعباده ويتنزل فى خطابه لهم فيطلق
على نفسه ما يطلقونه على انفسهم فهو فى حقهم حقيقة وفى حقه تعالى مجاز كما فى انسان العيون قال القاضى
ابو الفضل فى كتاب الشفاء اعلم ان ما وقع فى اضافة الدنو والقرب من الله اوالى الله فليس بدنو مكان ولا قرب مدى
بل كما ذكرنا عن جعفر الصادق ليس بدنو حد وانما دنو النبى من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته وتشريف
رتبته واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن الله له مبرة وتأنيس وبسط واكرام قال فى فتح
الرحمن فمن جعل الضمير عائدا الى الله لا الى جبريل على هذا كان قوله فكان الخ عبارة عن نهاية القرب ولطف
المحل واتضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد عليه السلام وعبارة اجابة الرغبة وقضاء المطالب قرب

بالاجابة والقبول واتيان بالاحسان وتعجيل المأمول فاوحى الى عبده ما اوحى قال فى الاسئلة المفحمة اجمل
ولم يفسره لانه كان يطول ذكر جميع ما اوحى اليه فذكره جملة من غير تعرض الى التفصيل فقال فاوحى الى عبده
ما اوحى وقالت الشيوخ ستر الله بعض ما اوحى الى عبده محمد عليه السلام عن الخلق اما سترا على حاله
لئلا يطلع عليه غيره فان ذلك لا يتعلق بغيره وانما ذلك من خواص محبته ومعرفته وعلو درجاته اذ بين الاحباب
يجرى من الاسرار ما لا يطلع عليه الاجانب والاغيار قال عليه السلام لى وقت مع الله لا يطلع عليه ملك
مقرب ولا نبى مرسل وسمعت الشيخ اباعلى الفارسى رحمه الله يقول فى هذه الآية قولا يطول شرحه وقصاراه
يرجع الى انه تعالى ستر بعض ما اوحى الى نبيه عن الخلق لما علم ان علمهم بذلك يفتر عن السير فى صراط العبودية
اتكالا على محض الربوبية ولهذا قال لمعاذ بن جبل رضى الله عنه حيث قال معاذ اخبر الناس بذلك
يارسول الله فقال لا تخبرهم بذلك لئلا يتكلوا انتهى

لا يكتم السر الا كل ذى خطر ✱ والسر عند كرام الناس مكتوم
والسر عندى فى بيت له غلق ✱ قد ضاع مفتاحه والباب مختوم

وقيل
بين المحبين سر ليس يفشيه ✱ قول ولا عمل للخلق يحكيه
سر يمازجه انس يقابله ✱ نور تحير فى بحر من التيه

(وقيل) دردى كه من ازعشق تودارم حاصل ✱ دل داند ومن دانم ومن دانم ودل (قال الكاشفى)
بعض علما كويند كه اولى آنست كه تعرض آن وحى نكنيم ودر پرده بكذاريم وجمعى كويند آنچه ازان
وحى درچيزى ويا اثرى بما رسيده ذكر آن هيچ نقصان ندارد ودرامانت بسيار واقع شده ودر تفسير جواهر
بسطى تمام يافته اينجا بسه وجه اختصاص مى يابد اول آنكه مضمون وحى اين بود كه يا محمد لولا انى احب
معاتبة امتك لما حاسبتهم يعنى اكرنه آنست كه دوست ميدارم معاتبه باامت تو والا بساط محاسبهٔ ايشان
طى مى كردم دوم آنكه اى محمد انا وانت وماسوى ذلك خلقته لاجلك آن حضرت عليه السلام درجواب
فرمودند انت وانا وماسوى ذلك تركته لاجلك سوم آنكه امت تو طاعت من بجاى مى آرند وعصيان
نيز مى ورزند طاعت ايشان برضاء منست ومعصيت ايشان بقضاء من پس آنچه برضاء من ازايشان ثابت
شود اكرچه اندك وباقصور بود قبول كنم زيرا كه كريمم وآنچه بقضاء من ازايشان دروجود آيد اكرچه
بزرك وبسيار باشد عفو كنم زيرا كه رحيم وقيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها
وعلى الامم حتى تدخلها امتك وقيل كن آيسا من الخلق فليس بايديهم شئ واجعل صحبتك معى فان مرجعك
الى ولا تجعل قلبك معلقا بالدنيا فانى ما خلقتك لها وقيل اوحى اليه الم يجدك يتيما فآوى الى قوله ورفعنا لك
ذكرك وقيل اوحى اليه آمن الرسول الخ بغير واسطة جبريل وقيل اوحى اليه عش ما شئت فانك ميت
واحبب من شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك مجزى به وروى انه عليه السلام قال شكا الى الله
ليلة المعراج من امتى شكايات الاولى لم اكلفهم عمل الغد وهم يطلبون منى رزق الغد والثانية لا ادفع ارزاقهم
الى غيرهم وهم يدفعون عملهم الى غيرى والثالثة انهم يأكلون رزقى ويشكرون غيرى ويخونون معى
ويصالحون خلقى والرابعة ان العزة لى وانا المعز وهم يطلبون العزة من سواى والخامسة انى خلقت النار
لكل كافر وهم يجتهدون ان يوقعوا انفسهم فيها قال قل لامتك ان احببتم احدا لاحسانه اليكم فانا اولى به
لكثرة نعمى عليكم وان خفتم احدا من اهل السماء والارض فانا اولى بذلك لكمال قدرتى وان انتم رجوتم
احدا فانا اولى به لانى احب عبادى وان انتم استحييتم من احد لجفائكم اياه فانا اولى به لان منكم الجفاء
ومنى الوفاء وان آثرتم احدا باموالكم وانفسكم فانا اولى بذلك لانى معبودكم وان صدقتم احدا فى وعده فانا اولى
بذلك لانى انا الصادق وقيل اوحى الله اليه يا محمد لم اكثر مال امتك لئلا يطول حسابهم فى القيامة ولم اطل
اعمارهم لئلا تقسو قلوبهم ولم الجأهم بالموت لئلا يكون خروجهم من الدنيا بدون التوبة واخرتهم فى الدنيا
عن الآخرين لئلا يطول فى القبور حبسهم قال بعضهم ان ما اوحى اليه مفسر فى الاخبار ونطقت به الروايات
من اهوال القيامة وغيرها ولهذا قال عليه السلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال جعفر
الصادق رضى الله عنه فاوحى الى عبده ما اوحى بلا واسطة فيما بينه وبينه سرا الى قلبه لا يعلم به احد سواه

بلاواسطة اى فى العقبى حين يعطيه الشفاعة لامته وقال البقلى ابهم الله سر ذلك الوحى الخفى على جميع
فهوم الخلائق من العرش الى الثرى بقوله مااوحى لانه لم يبين اى شئ اوحى الى حبيبه لان بين المحب والمحبوب
سرالايطلع عليه غيرهما واظن انه لو بين كلمة من تلك الاسرار لجميع الاولين والآخرين لماتوا جميعا من ثقل ذلك
الوارد الذى ورد من الحق على قلب عبده احتمل ذلك المصطفى عليه السلام بقوة ربانية ملكوتية لاهوتية
البسه الله اياها ولولا ذلك لم يحتمل ذرة منها لانها انباء عجيبة واسرار ازلية لو ظهرت كلمة منها لتعطلت
الاحكام ولفنيت الارواح والاجسام واندرست الرسوم واضمحلت العقول والفهوم والعلوم يقول الفقير
لاشك ان مااوحى اليه عليه السلام تلك الليلة على اقسام قسم اداه الى الكل وهو الاحكام والشرائع
وقسم اداه الى الخواص وهو المعارف الالهية وقسم اداه الى اخص الخواص وهو الحقائق ونتايج
العلوم الذوقية وقسم آخر بقى معه لكونه مما خصه الله به وهو السر الذى بينه وبين الله المشار اليه
بقوله لى مع الله وقت الخ فانه تجلى مخصوص وسر مكتوم لايفشى وهكذا كل ورثته فان لهم نصيبا من هذا المقام
حيث ان بعض علومهم يرتحل معهم الى الآخرة ولايوجد له محل يؤدى اليه امالكونه من خصائصهم
واما الفقدان من يستعد لادآئه وذلك بحسب الزمان ولذا اجابنى فى الاولين وبقى معه الرسالة ولم يقبلها احد
من امته لعدم الاستعداد فيهم وفى التأويلات النجمية فى هذه الآية يشير الى ان الله تعالى من مقام جمعيته
الجامعة لجميع المظهريات من غير واسطة جبريل وواسطة ميكائيل اوحى او تجلى فى صورة الوحى لعبده المضاف
الى هاء هويته المطلقة بحقائق من مقتضى حكم الوحدة والموحى به هوان وجود لنا يا محمد عين وجود المتعين
باحدية جمع جميع الاعيان الظاهرة المشهودة والحقائق الباطنة الغيبية المفقودة فى عين كونها موجودة
مطلقا عن هذا التعين والجمع والاطلاق ما كذب الفؤاد ما رأى اعلم ان المرئى ان كان صورة جبريل عليه السلام
فالرؤية من رؤية العين وان كان هو الله تعالى على ماذهب اليه البعض فقد اختلفوا فى انه عليه السلام
رأى الله تعالى ليلة الاسرآء بقلبه او بعين رأسه فقال بعضهم جعل بصره فى فؤاده فرآه فى فؤاده فيكون المعنى
ما كذب الفؤاد ما رآه الفؤاد اى لم يقل فؤاده له ان ما رأيته هاجس شيطانى وانه ليس من شأنك ان ترى الرب
تعالى بل تيقن ان ما رآه بفؤاده حق صحيح وقال بعضهم رآه بعينه لقوله عليه السلام ان الله اعطى موسى الكلام
واعطانى الرؤية وقوله عليه السلام رأيت ربى فى احسن صورة اى صفة قال فى الكواشى هذا الاحجة فيه لانه
يجوز انه اراد الرؤية بالقلب بان زاده معرفة على غيره يقول الفقير اراد الرؤية فى مقابلة الكلام يدل على رؤية العين
لان موسى عليه السلام قد سألها ومنع منها فاقتضى ان يفضل النبى عليه السلام عليه بما منع منه وهو الرؤية
البصرية ولاشك ان الرؤية القلبية الحاصلة بالانسلاخ يشترك فيها جميع الانبياء حتى الاولياء وقد صح ان موسى
رأى ربه بعين قلبه حين خر فى الطور مغشيا عليه وحملها على زيادة المعرفة لايجدى نفعا وكانت عائشة
رضى الله عنها تقول من زعم بان محمدا رأى ربه فقد اعظم الفرية على الله قال فى كشف الاسرار قول عائشة نفى
وقول ابن عباس بانه رأى اثبات والحكم للمثبت لا للنافى فالنافى انما نفاه لانه لم يسمعه والمثبت انما اثبته لانه سمعه
وعلمه انتهى وقول ابى ذر رضى الله عنه للنبى عليه السلام هل رأيت ربك قال نورانى اراه بالنسبة الى تجرد
الذات عن النسب والاضافات اى النور المجرد لا يمكن رؤيته على ما سبق تحقيقه وقال فى عين المعانى ولا يثبت
مثل هذا اى الرؤية بالعين الا بالاجماع وفى كشف الاسرار قال بعضهم رآه بقلبه دون عينه وهذا خلاف السنة
والمذهب الصحيح انه عليه السلام رأى ربه بعين رأسه انتهى وفى الكواشى يستحيل رؤيته هنا عقلا ومعتقد
رؤية الله هنا بالعين لغير محمد غير مسلم ايضا انتهى قال ابن الشيخ اعلم ان رؤية الله تعالى جائزة لان دليل الجواز
غير مخصوص بالآخرة ولان مذهب اهل السنة الرؤية بالارآءة لا بقدرة العبد فاذا حصل العلم بالشئ
من طريق البصر كان رؤية بالارآءة وان حصل من طريق القلب كان معرفة والله تعالى قادر على ان يحصل
العلم بخلق مدرك المعلوم فى البصر كما قدر ان يحصله بخلق مدرك المعلوم فى القلب والمسئلة مختلف فيها بين
الصحابة والاختلاف فى الوقوع مما ينبئ عن الاتفاق على الجواز انتهى وكان الحسن البصرى رحمه الله يحلف
بالله ان محمدا رأى ربه ليلة المعراج وحكى النقاش عن الامام احمد رحمه الله انه قال انا اقول بحديث ابن عباس
رضى الله عنهما بعينه رآه رآه حتى انقطع نفس الامام احمد كلام سرمدى بى نقل بشنيد خداوند جهانرا

بى جهت ديد دران ديدن كه حيرت حاصلش بود دلش در چشم و چشمش در دلش بود قال بعض الكبار
الممنوع من رؤية الحق فى هذه الدار انما هو عدم معرفتهم له والا فهم يرونه ولا يعرفون انه هو على غير ما يتعقل
البصر فالخلق حجاب عليه دآئما فانه تعالى جل عن التكييف دنيا واخرى فافهم فهم يرونه ولا يرونه واكثر
من هذا الافصاح لا يكون انتهى يقول الفقير نعم ان الله جل عن الكيفية فى الدارين لكن فرق بين الدنيا
والآخرة كثافة ولطافة فان الشهود فى الدنيا بالسر المجرد لغير نبينا عليه السلام بخلافه فى الآخرة فان القلب
ينقلب هنالك قالبا فيفعل القالب هنالك ما يفعله القلب والسر فى هذه الدار فاذا كانت لطافة جسم النبى
عليه السلام تعطى الرؤية فى الدنيا فما ظنك بلطافته ورؤيته فى الآخرة فيكون شهوده اكمل شهود فى الدارين
حيث رأى ربه بالسر والروح فى صورة الجسم قال فى التأويلات النجمية اتحد بصر ملكوته وبصر ملكه فرأى
ببصر ملكوته باطن الحق من حيث اسمه الباطن ورأى ببصر ملكه ظاهر الحق من حيث اسمه الظاهر ورأى
باحدية جمع القوتين الملكوتية والملكية الحقيقة الجمعية المتعينة بجميع التعينات العلوية الروحانية والسفلية
الجسمانية مع اطلاقه فى عين تعينه المطلق عن التعين واللاتعين والاطلاق واللااطلاق انتهى هذا وليس
ورآء عبادان قرية وقال البقلى رحمه الله ذكر الله رؤية فؤاده عليه السلام ولم يذكر العين لان رؤية العين سر بينه
وبين حبيبه فلم يذكر ذلك غيرة عليه لان رؤية الفؤاد عام ورؤية البصر خاص اراه جماله عيانا فرآه ببصره
الذى كان مكحولا بنور ذاته وصفاته وبقى فى رؤيته عيانا ماشاء الله فصار جسمه جميعه ابصارا رحمانية
فرأى الحق بجميعها فوصلت الرؤية الى الفؤاد فرأى فؤاده جمال الحق ورأى ما رأى عينه ولم يكن بين ما رأى
بعينه وبين ما رآه بفؤاده فرق فازال الحق الابهام وكشف العيان بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى حتى لا يظن
الظان ان ما رأى الفؤاد ليس كما رأى بصره اى صدق قلبه فيما رآه من لقائه الذى رآه ببصره بالظاهر اذ كان
باطن حبيبه هنالك ظاهرا وظاهره باطنا بجميع شعراته وذرات وجوده وليس فى رؤية الحق حجاب للعاشق
الصادق بان يغيب عن الرؤية شئ من وجوده فبالغ الحق فى كمال رؤية حبيبه ولذلك قال عليه السلام
رأيت ربى بعينى وبقلبى رواه مسلم فى صحيحه قال ابن عطاء ما اعتقد القلب خلاف ما رأته العين وقال ليس
كل من رأى فسكن فؤاده من ادراكه اذ العيان قد يظهر فيضطرب السر عن حمل الوارد عليه والرسول
عليه السلام كان محمولا فيها فى فؤاده وعقله وحسه ونظره وهذا يدل على صدق طويته وحاله فيما شوهد به
(افتمارونه على ما يرى) آيا مجادله ميكنيد با محمد بر آنچه ديد در شب معراج ومجادله آن بود كه صفت بيت
المقدس وخبر كاروان خود پرسيدند وقال بعضهم افتجادلونه على رؤية الله تعالى اى ان رسول الله
عليه السلام رأى الله وهم يجادلونه فى ذلك وينكرونها وفى التأويلات النجمية يشير الى مماراة المحجبين
عن الحق بالخلق ومجادلتهم فى شهود الخلق من دون الحق اقياءهم فى مقام الكثرة الاعتبارية من غير شهود
الوحدة الحقيقية اعاذنا الله واياكم من عذاب جحيم الاحتجاب ومن شدة لهب النار والالتهاب (ولقد رآه نزلة
اخرى) الضمير البارز فى رآه لجبريل ونزلة منصوب نصب الظرف الذى هو مرة لان الفعلة اسم للمرة
من الفعل فكانت فى حكمها والمعنى وبالله لقد رأى محمد جبريل عليهما السلام على صورته الحقيقية
مرة اخرى من النزول وذلك انه كان للنبى عليه السلام فى ليلة المعراج عرجات لمسئلة التخفيف من اعداد
الصلوات المفروضة فيكون لكل عرجة نزلة فرأى جبريل فى بعض تلك النزلات (عند سدرة المنتهى)
وهو مقام جبرآئيل وكان قد بقى هنالك عند عروجه عليه السلام الى مستوى العرش وقال لو دنوت انملة
لاحترقت قال عليه السلام رأيته عند سدرة المنتهى عليه ستمائة جناح ينتاثر منه الدر والياقوت وعند
يجوز ان يكون متعلقا برأى وان يكون حالا من المفعول المراد به جبرآئيل لان جبرآئيل لكونه مخلوقا يجوز
ان يراه النبى عليه السلام فى مكان مخصوص وهو سدرة المنتهى وهى شجرة نبق فى السماء السابعة عن يمين
العرش ثمرها كقلال هجر وورقها كآذان الفيلة تنبع من اصلها الانهار التى ذكرها الله فى كتابه يسير
الراكب فى ظلها سبعين عاما لا يقطعها والمنتهى مصدر ميمى بمعنى الانتهاء كما قاله الزمخشرى او اسم مكان بمعنى
موضع الانتهاء كانها فى منتهى الجنة وقيل ينتهى اليها الملائكة ولا يتجاوزونها لان جبرآئيل رسول الملائكة
اذا لم يتجاوزها فبالحرى ان لا يتجاوزها غيره فاعلاها لجبرآئيل كالوسيلة لنبينا عليه السلام فكان

خواص الامة يشتركون مع النبي عليه السلام فى جنة عدن بدون ان يتجاوزوا الى مقامه المخصوص به فكذا الملائكة يشتركون مع جبرآئيل فى السدرة بدون ان يتعدوا الى ماخص به من المكان وقيل اليها ينتهى علم الخلائق واعمالهم ولايعلم احد ماوراءها وذلك لان الاعمال الصالحة فى عليين ولاتعرج اليه الاعلى يد الملائكة فتقف عندها كوقوف الملائكة هذا بالنسبة الى اعمال الامة واما خواص الامة فلهم من الاعمال مالايقف عندها بل يتجاوز الى عالم الارواح فوق مستوى العرش بل الى ماوراءه حيث لايعلمه الاالله مثل هذه الصالحات الناشئة عن خلوص فوق خلوص العامة ليست بيد الملائكة اذ لايدخل مقامها احد وقيل ينتهى اليها ارواح الشهدآء لانها فى ارض الجنان او ينتهى اليها مايهبط من فوقها من الاحكام ويصعد من تحتها من الآثار وعن ابى هريرة رضى الله عنه لما اسرى بالنبي عليه السلام انتهى الى السدرة فقيل له هذه السدرة ينتهى اليها كل احد خلا من امتك على سنتك يعنى ميرسد بدين هركس ازامت تو كه رفته باشد برسنت تو وقال كعب انها سدرة فى اصل العرش على رؤس حملة العرش واليها ينتهى الخلائق وماخلفها غيب لايعلمه الاالله وبالجملة هى شجرة غير شجرة طوبى وقال مقاتل السدرة هى شجرة طوبى ولوان رجلا ركب نجيبه وطاف على ساقها حتى ادركه الهرم لماوصل الى المكان الذى ركب منه تحمل لاهل الجنة الحلى والحلل وجميع الوان الثمار ولوان ورقة منها وضعت فى الارض لاضاءت اهلها قيل اضافة السدرة الى المنتهى اما اضافة الشئ الى مكانه كقولك اشجار البستان فالمنتهى حينئذ موضع لايتعداه ملك او اضافة المحل الى الحال ككتاب الفقه والتقدير سدرة عندها منتهى العلوم او اضافة الملك الى المالك على حذف الجار والمجرور اى سدرة المنتهى اليه وهو الله تعالى قال الى ربك المنتهى واضافة السدرة اليه كاضافة البيت اليه للتشريف والتعظيم وقال بعضهم المرئى هو الله تعالى يعنى ان محمدا عليه السلام رأى ربه مرة اخرى يعنى مرتين كما كلم موسى مرتين وفيه اشعار بان الرؤية الثانية كانت كالرؤية الاولى بنزول ودنو فقوله عند لايجوز ان يكون حالا من المفعول المراد به الله تعالى لان الله تعالى منزه عن ان يحل فى زمان اومكان فهو متعلق برأى يعنى انه عليه السلام رأى ربه رؤية ثانية عند سدرة المنتهى على ان يكون الظرف ظرفا للرأى ورؤيته لاللمرئى كما اذا قلت رأيت الهلال فقيل لك اين رأيت فتقول عند الشجرة الفلانية وجعل ابن برجان الاسرآء مرتين الاولى بالفؤاد وهذه بالعين ولما كان ذلك لايتأتى الا بتنزل بقطع مسافات البعد التى هى الحجب ليصير به بحيث يراه البشر عبر بقوله نزلة اخرى وعين الوقت بتعيين المكان فقال عند سدرة المنتهى كما فى تفسير المناسبات وروى عن وكيع عن كعب الاحبار انه قال رأى ربه مرة اخرى فقال ان الله تعالى كلم موسى مرتين ورآه محمد مرتين عليهما السلام فلما بلغ ذلك عائشة رضى الله عنها قالت قد اقشعر جلدى من هيبة هذا الكلام فقيل لها ياام المؤمنين اليس يقول الله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى فقالت انا سألت النبى عليه السلام عن ذلك فقال رأيت جبرآئيل نازلا فى الافق على خلقته وصورته انتهى وقال بعضهم رآه بفؤاده مرتين يقول الفقير لما كان هذا المقام لايخلو عن صعوبة واحتمال وتأويل كفروا من انكر المعراج الى المسجد الاقصى لثبوته بالنص القطعى وهو قوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده الخ وضللوا من انكره الى مافوقه لثبوته بالخبر المشهور قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ان معراجه عليه السلام اربع وثلاثون مرة واحدة بجسده والباقى بروحه رؤيا رآها وفى التأويلات النجمية يشير الى رد استجاب اهل الحجاب شهود النبى عليه السلام الحضرة الالهية فى المظاهر الكونية والمجالى الغيبية وأنى لهم هذا الاستجاب والاستغراب وماقيده فى حضرة دون حضرة وفى مشهد دون مشهد بل شهرة وعلانية مرة بعد مرة وساعة بعد ساعة بل ما احتجب لحظة منه تعالى وماغاب عنه لمحة مرة شاهده به فى مقام احديته بفنائه عنه ونزلة عاينه فى مقام واحديته بالبقاء به عند نزوله من المشهد الاحدى الى المشهد الواحدى المسمى سدرة المنتهى التى من شجرة الكثرة لابتدآء الكثرة منها وانتهاء مظاهرها اليها بحسب الاعمال والاقوال والافعال والاحوال شبهت السدرة بشجرة الكثرة لكثرة اظلالها وافلاكها واغصانها كما فى شجرة الكثرة التى هى الواحدية لظهور التعينات والتكثرات منها واستظلال المتعينات بها بالوجود العينى الخارجى انتهى وقال البقلى ما الرؤية الثانية اقل كشفا من الرؤية الاولى ولا الاولى باكشف من الرؤية الثانية اين انت لو كنت اهلا لقلت لك انه

عليه السلام رأى ربه فى لحافه بعد ان رجع من الحضرة ايضا فى تلك الساعة وماغاب قلبه من تلك الرؤية لمحة وما ذكر سبحانه بيان ان مارأى فى الاولى فى الامكان ومارأى عند سدرة المنتهى كان واحدا الا ان ظهوره هنالك ظهور القدم والجلال وليس ظهوره يتعلق بالمكان ولا بالزمان اذ القدم منزه عن المكان والجهات وكان العبد فى المكان والرب فى الامكان وهذا غاية فى كمال تنزيهه وعظيم لطفه اذ تجلى نفسه لقلب عبده وهو فى الامكان والعبد فى مكان والعقل ههنا مضمحل والعلم متلاشى لان العقول عاجزة والاوهام متحيرة والقلوب والهة والارواح حائرة والاسرار فانية وفى هذه الآية بيان كمال شرف حبيبه اذ رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى ظن عليه السلام ان مارآه فى الاولى لايكون فى الكون لكمال علمه بتنزيه الحق فلما رآه ثانية علم انه لايحجبه شئ من الحدثان وعادة الكبرآء اذا زارهم احد يأتون معه الى باب الدار اذا كان كريما فهذا من الله اظهار كمال حب لحبيبه وحقيقة الاشارة انه سبحانه اراد ان يعرف حبيبه مقام الالتباس فلبس الامر واظهر المكر بان بان الحق من شجرة سدرة المنتهى كما بان من شجرة العناب لموسى ليعرف حبيبه بكمال المعرفة اذ ليس بعارف من لم يعرف حبيبه فى البسة مختلفة انتهى ولما اراد سبحانه ان يعظم السدرة ويبين شرفها قال (عندها) اى عند السدرة (جنة المأوى) والجملة حالية قيل الاحسن ان يكون الحال هو الظرف وجنة المأوى مرتفع به بالفاعلية واضافة الجنة الى المأوى مثل اضافة مسجد الجامع اى الجنة التى يأوى اليها المتقون اى تنزل فيها وتصير وتعود اليها ارواح الشهدآء وبالفارسية بهشتى كه آرامگاه متقيان يامأوى ومكان ارواح شهداست اوأوى اليها آدم وحوآء عليهما السلام يقال اويت منزلى واليه اويا واواء وآويته انزلته بنفسى والمأوى المكان قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر آدم عليه السلام انزل من جنة المأوى التى هى اليوم مقام الروح الامين جبريل عليه السلام وهى اليوم برزخ لذريته آدم ونزل اليها جبرآئيل من السدرة بنزول آدم وهذه الجنة لاتقتضى الخلود لذاتها فلذلك امكن خروج آدم منها ولذلك تأثر بالاشتياق الى ان يكون ملكا بعد سجود الملائكة له بغرور ابليس اياه ووعده فى الخلود رغبة فى الخلود والبقاء مع جبرآئيل والجنة التى عرضها السموات والارض تقتضى الخلود لذاتها يعلم من دخلها انه لايمكن الخروج منها اذ لاسبيل للكون والفساد اليها قال تعالى فى وصف عطائها انه غير مجذوذ اى غير منقطع انتهى فالجنة التى عرضها السموات والارض ارضها الكرسى الذى وسع السموات والارض وسقفها العرش المحيط فهى محيطة بالجنان الثمان وليست هى الجنة التى انزل منها آدم كذا قاله الشيخ ايضا فى كتاب تلقيح الاذهان وقال نجم الدين رحمه الله فى تأويلاته يشير الى ان الجنة العلية التى يسجن بها المجانين العاشقون عن انانيتهم فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وفى قوله عندها اشارة الى الهوية الظاهرة بالشجرة الواحدية المسماة بسدرة المنتهى لانتهاء ارواح الشهدآء المقتولين بسيف الصدق والاخلاص ورمح الرياضات والمجاهدات اليها (اذ يغشى السدرة ما يغشى) زيادة فى تعظيم السدرة واذ ظرف زمان لرآه لا لما بعده من الجملة المنفية فان ما النافية لايعمل ما بعدها فيما قبلها والغشيان بمعنى التغطية والستر ومنه الغواشى وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية استحضارا لصورتها البديعة او للايذان باستمرار الغشيان بطريق التجدد والمعنى ولقد رأى محمد جبرآئيل عند السدرة وقت ماغشيها وغطاها مما لايكتنهه الوصف ولايفى به البيان كيفا ولا كما وفى الحديث (وغشيها الوان لا ادرى ماهى فليس احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها) وعنه عليه السلام رأيت السدرة يغشاها فراش من ذهب ورأيت على كل ورقة ملكا قائما يسبح الله وعنه عليه السلام يغشاها رفرف اى جماعة من طيور خضر وقيل يغشاها فراش او جراد من ذهب (كما قال الكاشفى) وكويند بر حوالى آن فرشتكان طيران ميكردند چون پروانهاء زرين وقيل يغشاها سبحات انوار الله حين يتجلى لها كما تجلى للجبل لكنها كانت اقوى من الجبل حيث لم يصبها ما اصابه من الدك وذلك لان الجبل كان فى عالم الملك الضعيف والسدرة فى عالم الملكوت القوى ولذا لم يخر عليه السلام هنالك مغشيا عليه حين رأى جبرآئيل كما غشى عليه حين رآه فى الافق الاعلى لقوة التمكين وغاية لطافة الجسد الشريف وقيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة امثال الغربان حين يقعن على الشجر يعبدون الله تعالى عندها او يزورونها متبركين بها كما يزور الناس الكعبة وقيل يغشاها الملائكة النازلون للقاء النبى عليه السلام فانهم استأذنوا للقائه فاذن لهم وقيل لاتأتوه بغير نثار فجاء كل واحد

منهم يطبق من اطباق الجنة عليه من اللطائف ما لا يحصى فنثروه بين يديه تقربا اليه وفى الحديث (انه اعطى رسول الله عندها يعنى السدرة ثلاثا) يعنى سه چيز الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن مات من امته لا يشرك بالله شيأ وفى التأويلات النجمية يشير الى تعظيم المظاهر الاسمائية والصفاتية الجمالية اللطيفة والجلالية القهرية الغاشية الساترة شجرة الواحدية المسماة بسدرة المنتهى بحيث لا تعد ولا تحصى لعدم نهاية مصادرها لان الاسماء بحسب الجزئيات غير متناهية وان كانت من حيث كلياتها متناهية وكان حقيقة السدرة وعمودها مغشية مستورة بكثرة اغصانها واوراقها وازهارها وهذا الوصف يدل على عظمة شأن الشجرة عينها وجلالة قدرها وكيف لا والواحدية من حيث الحقيقة عين الاحدية ومن حيث الاعتبار العقلى غيرها فافهم جدا لا يفوتك الحقيقة بل الطريقة والشريعة انتهى وقال البقلى رحمه الله ابهم ما غشيها لان العقول لا تدرك حقائق ما يغشاها وكيف يغشاها والقدم منزه عن الحلول فى الاماكن وكانت الشجرة مرءآة لظهوره سبحانه ما الطف ظهوره لا يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون بعد عرفانهم به آمنا به (ما زاغ البصر) الزيغ الميل عن الاستقامة اى ما مال بصر رسول الله عليه السلام ادنى ميل عما رأه (وما طغى) وما تجاوز مع ما شاهد هنالك من الامور المذهلة مما لا يحصى بل اثبته اثباتا صحيحا متيقنا او ما عدل عن رؤية العجائب التى امر برؤيتها ومكن منها وما جاوزها واستدل على ان رؤية الله كانت بعين بصره عليه السلام يقظة بقوله ما زاغ البصر الخ لان وصف البصر بعدم الزيغ يقتضى ان ذلك يقظة ولو كانت الرؤية قلبية لقال ما زاغ قلبه واما القول بانه يجوز ان يكون المراد بالبصر بصر قلبه فلا بد له من القرينة وهى ههنا معدومة (قال الكاشفى فى معنى الآية) ميل نكرد چشم محمد عليه السلام و بچپ وراست ننكريست ودر نكذشت از حديكه مقرر بود نكر يستن ويرا در ين آيت ستايش آن حضرتست بحسن ادب وعلو همت كه دران شب پر توالتفات برهيچ ذره از ذرات كائنات نيفكند وديدهٔ دل بجز مشاهدهٔ جمال بى زوال الهى نكشود * در ديده كشيده كحل ما زاغ * نى راغ نكاه كرد ونى باغ * ميراند براق عرش پرواز * تا حجلهٔ ناز و پردهٔ راز * پس پرده زپيش ديده برخاست * بى پرده بديد آنچه دل خواست * وفى التأويلات النجمية يشير الى تحقق النبى عليه السلام بمقام حقيقة الفقر الكلى الذى هو الخلو المطلق عما سواه لانه قال الفقر فخرى واى فقر اعظم وافخم من ان يخرج العبد عن وجوده الكلى المجازى ويقوم بالوجود الحقيقى ويظهر بصفات سيده حتى يقال له عبد الله اى لا عبد له غيره يعنى ما مال بصر ملكه الجسمانى الى ملك الدنيا وزينتها وزخارفها وجاهها ومالها وما طغى نظر ملكوته الروحانى الى عالم الآخرة ونعيمها ودرجاتها وقرباتها وغرفاتها بل اتحد اتحادا كليا واجتماعا اجتماعا حقيقيا من غير فتور وقصور على شهود الحق باسمائه وصفاته وعجائب تجلياته الذاتية وغرائب تنزلاته الصفاتية وايضا ما زاغ عن ظاهره الى الكثرة الاسمائية قائمة بالوحدة الذاتية وغرائب تنزلاته بكمال قيامه بشهود المرتبتين ولاحاطة علمه بوجود المرتبتين فافهم والاتعدم وقال البقلى رحمه الله هذه الآية فى الرؤية الثانية لان فى الرؤية الاولى لم يكن شئ دون الله لذلك ما ذكر هنا غض البصر وهذا من كمال تمكين الحبيب فى محل الاستقامة وشوقه الى مشاهدة ربه اذ لم يمل الى شئ دونه وان كان محل الشرف والفضل وفى كشف الاسرار موسى عليه السلام چون ديدار خواست كه (ارنى انظر اليك) او را بصمصام غيرت (لن ترانى) جواب دادند پس چون تاوان زدهٔ آن سؤال كشت بغرامت (تبت اليك) وا ديد آمد باز چون نوبت بمصطفى عليه السلام رسيد ديدهٔ ويرا توتياى غيرت (لا تمدن عينيك) دركشيدند كفتند اى محمد ديده كه بآن ديده ما را خواهى ديكر نكر تا بعاريت بكس ندهى مهتر عصابه عزت ما زاغ البصر وما طغى بر ديدهٔ خود بست بزبان حال كفت * بربندم چشم خويش ونكشايم نيز * تا روز زيارت تو اى يار عزيز * تا لاجرم چون حاضر حضرت كشت جمال وجلال ذو الجلال والجلال بر ديدهٔ او كشف كردند كه ما كذب الفؤاد ما رأى * همه تنم ذكر كردد چون با تو راز كنم * همه كمال تو بينم چو ديده باز كنم *

ان تذكرته فكلى قلوب * او تاملته فكلى عيون

وكفته اند موسى عليه السلام چون از حضرت مناجات باز كشت باوى نور هيبت بود وعظمت لاجرم هركه در روى نا ديست تا بينا كشت باز مصطفى عليه السلام چون از حضرت مشاهدت باز كشت باوى

نورانس بود تا هركه بروى نكريد بينايى او بيفزود ان مقام اهل تكوين است واين مقام ارباب تمكين (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) اى والله لقد رأى محمد عليه السلام ليلة المعراج الآيات التى هى كبراها وعظماها فارى من عجائب الملك والملكوت ما لا يحيط به نطاق العبارة فقوله من آيات ربه حال قدمت على ذيها وكلمة من للبيان لانه المناسب لمرام المقام وهو التعظيم والمبالغة ولذا لم يحمل على التبعيض على ان يكون هو المفعول ويجوز ان يكون الكبرى صفة للآيات والمفعول محذوف اى شيأ عظيما من آيات ربه وان يكون من مزيدة يعنى على مذهب الاخفش وكان الاسراء ليلة السابع والعشرين من رجب على ما عليه الاكثر فى السنة الثانية عشرة من النبوة قبل الهجرة بقليل كما فى تفسير المناسبات وفيه اشكال فان هذه السورة نزلت فى السنة الخامسة من النبوة على ما مر فى اول السورة قال المفسرون رأى عليه السلام اى ابصر تلك الليلة رفرفا اخضر سد افق السماء فجلس عليه وجاوز سدرة المنتهى والرفرف البساط وهو صورة همته البسيطة العريضة المحيطة بالآفاق مطلقا لانه عليه السلام فى سفر العالم البسيط ولا يصل اليه الا من له علو الهمة مثله وقد قال حسان رضى الله عنه فى نعته عليه السلام

له هم لا منتهى لكبارها * وهمته الصغرى اجل من الدهر

ورأى تلك الليلة طوائف الملائكة وسدرة المنتهى وجنة المأوى وما فى الجنان لاهل الايمان وما فى النيران لاهل الطغيان والظلم والانوار وما يعجز عنه الافكار وتحار فيه الابصار ومن ذلك ما رآه فى السموات من الانبياء عليهم السلام اشارة بكل نبى الى امر دقيق جليل وحالة شريفة قال الامام ابو القاسم السهيلى رحمه الله فى الروض الانف والذى اقول فى هذا ان مأخذ فهمه من علم التعبير فانه من علم النبوة واهل التعبير يقولون من رأى نبيا بعينه فى المنام فان رؤياه تؤذن بما يشبه من حال ذلك النبى فى شدة او رخاء او غير ذلك من الامور التى اخبر بها عن الانبياء فى القرآن والحديث مثلا من رأى آدم عليه السلام فى مكان على حسنه وجماله وكان للولاية اهلا ملك ملكا عظيما لقوله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة ومن رأى نوحا عليه السلام فانه يعيش عيشا طويلا ويصيبه شدة واذى من الناس ثم يظفر بهم ومن رأى ابراهيم عليه السلام فانه يعق اباه ويرزق الحج وينصر على اعدائه ويناله هول وشدة من ملك جائر ثم ينصر ومن رأى يوسف عليه السلام فانه يكذب عليه ويظلم ويناله شدة ويحبس ثم يملك ملكا ويظفر ومن رأى موسى وهرون عليهما السلام فان الله يهلك على يده جبارا عنيدا ومن رأى سليمان عليه السلام فانه يلى القضاء او الملك او يرزق الفقه ومن رأى عيسى عليه السلام فانه يكون رجلا مباركا نفاعا كثير الخير كثير السفر فى رضى الله ومن رأى نبينا صلى الله عليه وسلم وليس فى رؤياه مكروه لم يزل خفيف الحال وان رآه فى ارض جدب اخصبت او فى ارض قوم مظلومين نصروا ومن رآه عليه السلام فان كان مغموما ذهب غمه وان كان مديونا قضى الله دينه وان كان مغلوبا نصر وان كان محبوسا اطلق وان كان عبدا اعتق وان كان غائبا رجع الى اهله سالما وان كان معسرا اغناه الله وان كان مريضا شفاه الله تعالى وحديث الاسراء كان بمكة ومكة حرم الله وامنه وقطانها جيران الله لان فيها بيته فاول من رأى عليه السلام من الانبياء كان آدم عليه السلام الذى كان فى امن الله وجواره فاخرجه ابليس عدوه منها وهذه القصة تشبهها الحالة الاولى من احوال النبى عليه السلام حين اخرجه اعداؤه من حرم الله وجوار بيته وكربه ذلك وغمه فاشبهت قصته فى هذا قصة آدم مع ان آدم تعرض عليه ارواح ذريته البر والفاجر منهم فكان فى السماء الدنيا بحيث يرى الفريقين لان ارواح اهل الشقاء لا تلج فى السماء ولا تفتح لهم ابوابها ثم رأى فى الثانية عيسى ويحيى عليهما السلام وهما الممتحنان باليهود اما عيسى عليه السلام فكذبته اليهود وآذته وهموا بقتله فرفعه الله واما يحيى عليه السلام فقتلوه ورسول الله عليه السلام بعد انتقاله الى المدينة صار الى حالة ثانية من الامتحان وكانت محنته فيها باليهود آذوه وظاهروا عليه وهموا بالقاء الصخرة عليه ليقتلوه فنجاه الله كما نجى عيسى منهم ثم سموه فى الشاة فلم تزل تلك الاكلة تعاوده حتى قطعت ابهره كما قال عند الموت (وفى المثنوى) چون سفيهانراست اين كار وكيا * لازم آمد يقتلون الانبيا * ومما يؤثر عن سعيد ابن المسيب رحمه الله الدنيا نذلة تميل الى الانذال ومن استغنى بالله افتقر اليه الناس واما لقاؤه ليوسف عليه السلام فى السماء الثالثة فانه يؤذن بحالة ثالثة تشبه حالة يوسف عليه السلام وذلك ان يوسف ظفر

باخوته بعد ما اخرجوه من بين ظهرانيهم فصفح عنهم وقال لا تثريب عليكم اليوم الآية وكذلك نبينا
عليه السلام اسر يوم بدر جماعة من اقاربه الذين اخرجوه فيهم عمه العباس وابن عمه عقيل فمنهم من اطلق ومنهم
من فداه ثم ظهر عليهم بعد ذلك عام الفتح فجمعهم فقال لهم اقول ما قال اخى يوسف لا تثريب عليكم ثم لقاؤه
لادريس عليه السلام فى السماء الرابعة وهو المكان الذى سماه الله مكانا عليا وادريس اول من آتاه الله الخط
بالقلم فكان ذلك مؤذنا بحالة رابعة وهو علو شأنه عليه السلام حتى اخاف الملوك وكتب اليهم يدعوهم
الى طاعته حتى قال ابو سفيان وهو عند ملك الروم حين جاءه كتاب النبى عليه السلام ورأى ما رأى من خوف
هرقل كسجل وزبرج لقد امر امر ابن ابى كبشة حين اصبح يخافه ملك ابن ابى الاصفر وكتب عليه بالقلم
الى جميع ملوك الارض فمنهم من اتبعه على دينه كالنجاشى بالتخفيف وملك عمان ومنهم من هادنه واهدى اليه
واتحفه كهرقل والمقوقس سلطان مصر ومنهم من تعصى عليه فاظفره الله به فهذا مقام على وخط بالقلم
جلى نحو ما اوتى ادريس ولقاؤه فى السماء السادسة لموسى عليه السلام يؤذن بحالة تشبه حالة موسى حين
امر بغزوة الشام وظهر على الجبابرة الذين كانوا فيها وادخل بنى اسرائيل البلد الذى خرجوا منه بعد اهلاك
عدوهم وكذلك غزا رسول الله عليه السلام تبوك من ارض الشأم وظهر على صاحب دومة الجندل حتى
صالحه على الجزية بعد ان اتى به اسيرا وافتتح مكة وادخل اصحابه البلد الذى خرجوا منه ثم لقاؤه فى السماء
السابعة لابراهيم عليه السلام لحكمتين احداهما انه رآه عند البيت المعمور مسندا ظهره اليه والبيت المعمور
حيال الكعبة اى بازائها اومسامتا لها واليه تحج الملائكة كما ان ابراهيم هو الذى بنى الكعبة واذن فى الناس
بالحج اليها والحكمة الثانية ان آخر احوال النبى عليه السلام حجه الى البيت الحرام وحج معه ذلك العام
نحو من سبعين الفا من المسلمين ورؤية ابراهيم عليه السلام عند اهل التأويل تؤذن بالحج لانه الداعى اليه
والرافع لقواعد الكعبة المحجوجة قال الامام ان هذه الآية تدل على ان محمدا عليه السلام لم ير الله ليلة المعراج
وانما رأى آيات الله وفيه خلاف ووجه الدلالة انه ختم قصة المعراج ههنا برؤية الآيات وقال فى موضع آخر
سبحان الذى اسرى بعبده ليلا الى ان قال لنريه من آياتنا ولو كان رآه لكان ذلك اعظم ما يمكن من الكرامة
فكان حقه ان يختم به قصة المعراج انتهى يقول الفقير رؤية الآيات مشتملة على رؤية الله تعالى كما قال الشيخ
الكبير رضى الله عنه فى الفكوك انما تتعذر الرؤية والادراك باعتبار تجرد الذات عن المظاهر والنسب
والاضافات فاما فى المظاهر ومن ورآء حجابية المراتب فالادراك ممكن كما قيل

كالشمس تمنعك اجتلاءك وجهها ❋ فاذا اكتست برقيق غيم امكنا

انتهى واما رآءة الآيات لا رآءة الله تعالى فلما كانت تلك الآيات الملكوتية فوق الآيات الملكية اشهده تعالى
فى تلك المشاهد ليكمل له الرؤية فى جميع المراتب والمشاهد ومن المحال ان يدعو كريم كريما الى داره ويضيف
حبيب حبيبا فى قصره ثم يتستر عنه ولا يريه وجهه وفى التأويلات النجمية يشير الى ان لله تعالى آيات كبرى
وصغرى اما الآيات الكبرى فهى الصفات القديمة الازلية المسماة عند القوم بالائمة السبعة كالحياة والعلم
والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام والآيات الصغرى هى الاسماء الالهية التى قال الله تعالى ولله
الاسماء الحسنى وانما سميت الاولى بالكبرى والثانية بالصغرى لان الصفات مصادر الاسماء ومراجعها كما ان
الحى يرجع فى الوجود الى الحياة والعليم الى العلم والقادر الى القدرة ولان الاسماء مظاهر الصفات كما ان الحى
يرجع فى الوجود الى الافعال والافعال مظاهر الاسماء والآثار مظاهر الافعال واما التخصيص بالكبرى دون
الصغرى وان كانت من آيات الله كما قال تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى
لان شهود الآيات الكبرى يستلزم شهود الآيات الصغرى لان الله تعالى اذا تجلى لعبده بصفة الحياة والعلم
والقدرة لابد للعبد ان يصير حيا بحياته عليما بعلمه قديرا بقدرته تلخيص المعنى ان النبى صلى الله عليه وسلم
لما عرج به الى سماء الجمعية الوحدانية وادرج فى نور الفردانية تجلى الحق سبحانه اولا بصورة هذه الصفات
الكبرى التى هى مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو بحيث صارت حياته مادة حياة العالم كله علويه وسفليه
روحانيه وجسمانيه معدنيه ونباتيه وحيوانيه وانسانيه كما قال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال لولاك
لما خلقت الافلاك وقال عليه السلام انا من الله والمؤمنون منى وكذا صار علمه محيطا بجميع المعلومات الغيبية

الملكوتية كما جاء فى حديث اختصام الملائكة انه قال فوضع كفه على كتفى فوجدت بردها بين ثديى فعلمت علم
الاولين والآخرين وفى رواية علم ما كان وما سيكون وكذا قدرته كسر بها اعناق الجبابرة وضرب بالسيف
رقاب الاكاسرة وخرب حيطانهم وحصونهم فابقين ولا بقوا وببركة هذا التجلى الجمعى الكلى الاحاطى صار آدم
بتبعيته وخلافته خليفة العالم كما اخبر فى كتابه العزيز انى جاعل فى الارض خليفة واسجد الله الملائكة
لتلألؤ نوره الوحدانى فى وجه آدم هذا تحقيق قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى اللام جواب القسم
ومن مزيدة انتهى وقال البقلى رحمه الله اراه سبحانه من آياته العظام ما لا يقوم برؤيتها احد سواه اى المصطفى
عليه السلام وذلك بان البسه قوة الجبارية الملكوتية كما قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى وذلك ببروز انوار
الصفات فى الآيات وتلك الآيات لو رآها احد لاستغرق فى رؤيتها فكان من كمال استغراقه فى بحر الذات
والصفات لم يكبر عليه رؤية الآيات قال ابن عطاء رأى الآيات فلم تكبر فى عينه لكبر همته وعلو محله ولاتصاله
بالكبير المتعال قال جعفر شاهد من علامات المحبة ما كبر عن الاخبار عنها (افرأيتم اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى) هى اصنام كانت لهم فاللات كانت لثقيف بالطائف اصله لوية فاسكنت الياء وحذفت
لالتقاء الساكنين فبقيت لوة فقلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت لات فهى فعلة من لوى
لانهم كانوا يلوون عليها ويطوفون بها وكانت على صورة آدمى قال سعدى المفتى فان قلت هذا يختص بقرآءة
الكسائى فانه يقف على اللات بالهاء واما الباقون فيقفون عليها بالتاء فلا يجوز ان تكون من تلك المادة قلت
لا نسلم ذلك فانهم انما يقفون بها مراعاة لصورة الكتابة لا غير انتهى والعزى تأنيث الاعز كانت لغطفان وهى
سمرة كانوا يعبدونها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها وهو يقول يا عز كفرانك
لا سبحانك انى رأيت الله قد اهانك فخرجت من اصلها شيطانة ناشرة شعرها واضعة يدها على رأسها وهى
تولول فجعل خالد يضربها بالسيف حتى قتلها فاخبر رسول الله عليه السلام فقال تلك لن تعبد ابدا
وفى القاموس العزى صنم او سمرة عبدتها غطفان اول من اتخذها ظالم بن اسعد فوق ذات عرق الى البستان
بتسعة اميال بنى عليها بيتا وسماه بسا وكانوا يسمعون فيها الصوت فبعث اليها رسول الله خالد بن الوليد فهدم
البيت واحرق السمرة انتهى ومناة صخرة لهذيل وخزاعة سميت مناة لان دماء المناسك تمنى عندها اى تراق ومنه
منى وفى انسان العيون مناة صنم كان للاوس والخزرج ارسل رسول الله عليه السلام سعد بن زيد الاشهلى
رضى الله عنه فى عشرين فارسا الى مناة ليهدم محله فلما وصلوا الى ذلك الصنم قال السادن لسعد ما تريد قال
هدم مناة قال انت وذاك فاقبل سعد الى ذلك الصنم فخرجت اليه امرأة عريانة سودآء ثائرة الرأس تدعو بالويل
وتضرب صدرها فقال لها السادن مناة دونك بعض عصاتك فضربها سعد فقتلها وهدم محلها انتهى ووصف
مناة بالثالثة تأكيد الا انها لما عطفت عليهما علم انها ثالثتهما والاخرى صفة ذم لها وهى المتأخرة الوضيعة المقدار
اى مناة الحقيرة الذليلة لان الاخرى تستعمل فى الضعفاء كقوله تعالى قالت اخراهم لاولاهم اى ضعفاؤهم
لرؤسائهم قال ابن الشيخ الاخرى تأنيث الآخر بفتح الخاء وهو فى الاصل من التأخر فى الوجود نقل فى الاستعمال
الى المغايرة مع الاشتراك مع موصوفه فيما اثبت له ولا يصح حمل الاخرى فى الآية على هذا المعنى العرفى
اذ لا مشاركة لمناة فى كونها مناة ثالثة حتى توصف بالاخرى احترازا عنها فلذلك حمل على المعنى المذكور انتهى
وقد جوز ان تكون الاولية والتقدم عندهم للات والعزى فتكون مناة من التأخر الرتبى يعنى ان العزى شجرة
وهى لكونها من اقسام النبات اشرف من مناة التى هى صخرة وجماد فهى متأخرة عنها رتبة ويقال ان المشركين
ارادوا ان يجعلوا الالهتهم من الاسماء الحسنى فارادوا ان يسموا واحدا منها الله فجرى على السنتهم اللات وارادوا
ان يسموا واحدا منها العزيز فجرى على السنتهم العزى وارادوا ان يسموا واحدا منها المنان فجرى على السنتهم
المناة وقال الراغب اصل اللات اللاه فحذفوا منه الهاء وادخلوا التاء فيه فانثوه تنبيها على قصوره عن الله
وجعلوه مختصا بما يتقرب به الى الله فى زعمهم وقال السهيلى اصل هذا الاسم اى اللات لرجل كان يلت السويق
للحاج بسمن واقط اذا قدموا وكانت العرب تعظم ذلك الرجل باطعامه فى كل موسم فلما مات اتخذ مقعده الذى
كان يلت فيه السويق منسكا ثم نسخ الامر بهم الى ان عبدوا تلك الصخرة التى كان يقعد عليها ومثلوها صنما
وسموها اللات اى لات السويق ذكر ذلك كثير ممن الف فى الاخبار والتفسير انتهى وهذا على قرآءة من يشدد

اللات اى الناسه وقد قرأبه اى بالتشديد ابن عباس وعكرمة وجماعة كما فى القاموس ثم انهم كانوا مع ماذكر
من عبادتهم لها يقولون ان الملائكة وتلك الاصنام بنات الله فقيل لهم توبيخا وتبكيتا افرأيتم والهمزة للانكار
والفاء لتوجيهه الى ترتيب الرؤية على ماذكر من شؤون الله المنافية لها غاية المنافاة وهى قلبية ومفعولها
الثانى محذوف لدلالة الحال عليه فالمعنى أعقيب ما سمعتم من آثار كمال عظمة الله فى ملكه وملكوته و جلاله
وجبروته واحكام قدرته ونفاذ امره فى الملأ الاعلى وما تحت الثرى وما بينهما رأيتم هذه الاصنام مع غاية
حقارتها بنات له تعالى قال بعضهم كانوا يقولون ان الملائكة بنات الله وهذه الاصنام استوطنها جنيات هن
بناته تعالى اوهذه الاصنام هياكل الملائكة التى هن بناته تعالى وفى التأويلات النجمية يخاطب عبدة الاصنام
صنم لات النفس وصنم عزى الهوى ومناة الدنيا الدنية الخسيسة الحقيرة الواقعة فى ادنى المراتب لخسة
وضعها ودناءة قدرها ويستفهم منهم انكارا لهم ورداعليهم اخبرونى عن حال آلهتكم التى اتخذتموها معبودات
وعكفتم على عبوديتها هل وجدتم فيها صفة من صفات الالهية من الايجاد والاعدام والنفع والضر وامثالها
لا والله بل اتخذتموها آلهة لغاية ظلوميتكم على انفسكم ونهاية جهوليتكم بالاله الواحد الاحد الصمد الذى
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد (قال المغربى رحمه الله) بود وجود مغربى لات ومنات او بود *
نيست بى چو بود داودرهمه سومنات نو (ألكم الذكر وله الانثى) توبيخ مبنى على التوبيخ الاول والمعنى
بالفارسية آيا شمارا فرزندان نر باشند ومر خدايرا ماده (تلك) اشارة الى القسمة المنفهمة من الجملة
الاستفهامية (اذا) آنهنگام كه چنين باشد (قسمة ضيزى) اى جائرة معوجة حيث جعلتم له تعالى
ماتستنكفون منه وهى فعلى من الضيز وهو الجور يعنى ان اصله ضيزى بضم الضاد من ضاز فى الحكم يضيز
ضيزا اى جار وضازه حقه يضيزه اى بخسه ونقصه لكن كسر فاؤه لتسلم الياء كما فعل فى البيض فان اصله بيض
بضم الباء لانه جمع ابيض كحمر فى جمع احمر وذلك فان فعلى بالكسر لم يأت فى الوصف وفيه اشارة الى استنكار
شركهم وتخصيصهم الشرك ببعض الظاهر دون بعض يعنى اتخصصون ذكر الروح لكم وان كان ميتا
باستيلاء ظلمة نفوسكم الظلمانية عليه وتجعلون انثى النفس فى عبوديتها واتباع مراداتها وانقيادا وامرها
ونواهيها شريكا له تعالى الله عما يقول الظالمون الذين وضعوا الجور موضع العدل وبالعكس ماهذا الا قسمة الجور
والجائر لا قسمة العدل والعادل (ان هى) الضمير للاصنام اى ما الاصنام باعتبار الالوهية التى تدعونها
اى باعتبار اطلاق اسم الاله (الا اسماء) اى اسماء محضة ليس تحتها مسميات اى ما تنبئ هى عنه من معنى
الالوهية شئ ما اصلا كما اذا اردت ان تحقر من هو ملقب بما يشعر بالمدح وفخامة الشان تقول ماهو الا اسم
(قال المولى الجامى) مرد جاهل جاه كيتى را لقب دولت نهد * همچنان آماس بيند طفل كويد
فربهست (وقال فى ذم ابناء الزمان) شكل ايشان شكل انسان فعل شان فعل سباع * هم ذئاب
فى ثياب اوثياب فى ذئاب * ويجوز الحمل على الادعاء (سميتموها) صفة لاسماء وضميرها لها لا للاصنام
والمعنى جعلتموها اسماء لا جعلتم لها اسماء فان التسمية نسبة بين الاسم والمسمى فاذا قيست الى الاسم فمعناها
جعله اسما للمسمى واذا قيست الى المسمى فمعناها جعله مسمى للاسم وانما اختير ههنا المعنى الاول من غير
تعرض للمسمى لتحقيق ان تلك الاصنام التى يسمونها آلهة اسماء مجردة ليس لها مسميات قطعا كما فى قوله تعالى
ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها لا ان هنالك مسميات لكنها لا تستحق التسمية اى ماهى الا اسماء خالية
من المسميات وضعتموها (انتم وآباؤكم) بمقتضى اهوائكم الباطلة (ما انزل الله بها) اى بصحة تسميتها
(من سلطان) برهان تتعلقون به جميع القرءآن انزل بالالف الا فى الاعراف فانه نزل بالتشديد (ان يتبعون)
التفات الى الغيبة للايذان بان تعداد قبائحهم اقتضى الاعراض عنهم وحكاية جناياتهم لغيرهم اى ما يتبعون
فيما ذكر من التسمية والعمل بموجبها (الا الظن) الا توهم ان ماهم عليه حق توهما باطلا (وما تهوى الانفس)
اى تشتهيه انفسهم الامارة بالسوء فما موصولة ويجوز كونها مصدرية والالف واللام بدل الاضافة وهو
معطوف على الظن وفى التأويلات النجمية يقول ليست هذه الاصنام التى تعبدونها بضلالة نفوسكم الدنية
الشهوانية وجهالة عقولكم السخيفة الهيولانية الا اسماء صور وهمية لا مسميات لها اوجدتموها اوهامكم
الضعيفة وادركتها عقولكم المريضة المشوبة بالوهم والخيال التى هى بمرتبة آبائكم ليس لها عند اصحاب الطلب

وارباب الكشف والقرب وجود ولانمو بل هى خشب مسندة ماجعل الله فى تلك الاصنام النفسية
والهوآئية والدنيوية ولاركب فيها التصرف فى الاشياء فى الايجاد والاعدام والقهر واللطف والنفع والضر
والاشياء علويها وسفليها جمادها ونباتها حيوانها وانسانها كلها مظاهر الاسماء الالهية ومجالى الصفات
الربانية الجمالية والجلالية اى اللطفية والقهرية تجلى الحق فى الكل بحسب الكل لا بحسبه الا الانسان الكامل
فانه تجلى فيه بحسب الكلية المجموعية وصار خليفة الله فى الارض وانتم ايها الجهلة الظلمة ما تتبعون
تلك الصفات الالهية وما تشهدون فى الاشياء تلك الحقائق الروحانية والاسرار الربانية المودعة فى كل حجر
ومدر بل اعرضتم باتباع الشهوات الحيوانية وملازمة الجسمانية الظلمانية عن ادراك تلك اللطائف الروحانية
وشهود تلك العواطف الرحمانية واتبعتم مظنونات ظنكم الفاسد وموهومات وهمكم الكاسد وآثرتم هوى
النفس المشومة على رضى الحق وذلك هو الخسران المبين وان الظن لا يغنى من الحق شيأ انتهى وقال الجنيد
قدس سره رأيت سبعين عارفا قد هلكوا بالتوهم اى توهموا انهم عرفوه تعالى فالكل معزولون عن ادراك
حقيقة الحق وما ادركوا فهو اقدارهم وجل قدر الحق عن ادراكهم قال تعالى وما قدروا الله حق قدره
ولذلك اجترأ الواسطى رحمه الله فى حق سلطان العارفين ابى يزيد البسطامى قدس سره بقوله كلهم ماتوا
على التوهم حتى ابو يزيد مات على التوهم وقال البقلى يا عاقل احذر عما يغوى اهل العزة بالله من الاشكال
والخيالات التى تبدو فى غواشى ادمغتهم وهم يحسبون انها مكاشفات الغيوب ونوادر القلوب ويدعون
انها عالم الملكوت وانوار الجبروت وما يتبعون الا اهوآء نفوسهم ومخاييل شياطينهم التى تصور عندهم اشكالا
وتمثالا ويزينون لهم انها الحق والحق منزه عن الاشكال والتمثال ايالك يا اخى وصحبة الملوسين الجاهلين
الحق الذين يدعون فى زماننا بمشاهدة الله ومشاهدة الله حق للاولياء وليس بمكشوف للاعدآء
(ولقد جاءهم من ربهم الهدى) حال من فاعل يتبعون او اعتراض وايا ما كان ففيه تأكيد لبطلان اتباع الظن
وهوى النفس وزيادة تقبيح لحالهم فان اتباعهما من اى شخص كان قبيح وممن هداه الله بارسال الرسول
وانزال الكتاب اقبح فالهدى القرءآن والرسول ولم يهتدوا بهما وفيه اشارة الى افساد استعدادهم الفطرى
الغير المجعول بواسطة تلبسهم بملابس الصفات الحيوانية العنصرية وانهماكهم فى الغواشى الظلمانية الطبيعية
فانهم مع ان جاءهم من ربهم اسباب الهدى وموجباته وهو النبى عليه السلام والقرءآن وسائر المعجزات
الظاهرة والخوارق الباهرة الدالة على صدق نبوته وصحة رسالته اشتغلوا بمتابعة النفس وموافقة الهوى
واعرضوا عن التوجه الى الولى والمولى وذلك لان هداهم ما جاءهم الا فى يوم الدنيا الا فى يوم الازل ومن لم يجعل
الله له نورا فى يوم الازل فما له من نور الى يوم الابد واعلم ان الهدى ضد الهوى فلا بد من المتابعة للهدى قال بعض
الكبار ليس لولى كرامة الا بحكم الارث لمن ورثه من الانبياء عليهم السلام ولذلك لم يقدر من هو وارث عيسى
عليه السلام ان يمشى فى الهوآء والماء ومن هو وارث لمحمد عليه السلام له المشى على الهوآء والماء لعموم مقامه
وفى الحديث (لو ازداد عيسى يقينا لمشى فى الهوآء) اى بموجب قوة يقينية لا بموجب صدق اتباعى ولا شك
ان عيسى عليه السلام اقوى يقينا من سائر الاولياء الذين يمشون فى الهوآء بما لا يتقارب فانه من اولى العزم
من الرسل فعلمنا قطعا ان مشى الولى منا فى الهوآء انما هو بحكم صدق التبعية لا بزيادة اليقين على يقين عيسى
عليه السلام وعيسى اصدق فى تبعيته لمحمد عليه السلام من جميع الاولياء فله القدرة بذلك على المشى على الهوآء
وان ترك ذلك من نفسه وبالجملة فلا يمشى فى الهوآء الا من ترك الهوى * هوى وهوس را بمانند ستيز *
چو بيند سر پنجه عقل تيز (ام للانسان ما تمنى) ام منقطعة وما فيها من معنى بل للانتقال من بيان ان ماهم عليه
غير مستند الا الى توهمهم وهوى نفسهم الى بيان ان ذلك مما لا يجدى نفعا اصلا والهمزة للانكار والنفى والتمنى
تقدير شئ فى النفس وتصويره فيها وذلك قد يكون عن تخمين وظن وقد يكون عن روية وبناء على اصل لكن
لما كان اكثره عن تخمين صار الكذب له املك فاكثر التمنى تصوير ما لا حقيقة له والمعنى ليس للانسان
كل ما يتمناه وتشتهيه نفسه من الامور التى من جملتها اطماعهم الفارغة فى شفاعة الآلهة ونظائرها التى
لا تكاد تدخل تحت الوجود ما كل ما يتمنى المرء يدركه * تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن
(وقال الكاشفى) آيا هست مر انسانرا يعنى كافررا آنچه آرزو برد از شفاعت بتان يا آنكه كويد جز ابوت

بفلان وفلان نداند وقيل ام للانسان ما اشتهى من طول الحياة وان لابعث ولا حشر وفى الآية اشارة
الى ان للانسان استعداد الكمال وهو الفناء عن انانيته والبقاء بهويته الله تعالى لكن بسبب اشتغاله
باللذات الجسمانية والروحانية يحصل له فى بعض الاوقات آفات العلائق الجسمانية وفترات العوائق الروحانية
فيحرم عن بلوغ مطلوبه ولا يتهيأ له كل ما تمناه اذ كل ميسر لما خلق له فمن خلق مظهر اللطف بيده اليمنى لا يقدر
ان يجعل نفسه مظهر القهر ومن خلق مظهر القهر بيده اليسرى لا يمكن ان يجعل نفسه مظهر اللطف
نوان بالكردن زرنك آينه * وليكن نيايد زسنك آينه * وانما تمنى المالبس له مخلوقية على صورة من جمع
الضدين بقوله هو الاول والآخر والظاهر والباطن اى هو الاول فى عين آخريته والظاهر فى عين باطنيته
وسئل الخراز قدس سره بم عرفت الله قال بالجمع بين الضدين لان الحقيقة متوحدة والتعين والظهور متعدد
وتنافى التعينات لا يقدح فى وحدة الهوية المطلقة كما ان تنافى الزوجية والفردية لا يقدح فى العدد وتضاد
السواد والبياض لا يقدح فى اللون المطلق قال الحسين رحمه الله الاختيار طلب الربوبية والتمنى الخروج
من العبودية وسبب عقوبة الله عباده ظفرهم بمنيتهم (فلله الآخرة والاولى) تعليل لانتفاء ان يكون
للانسان ما تمناه حتما فان اختصاص امور الآخرة والاولى جميعا به تعالى مقتض لانتفاء ان يكون له امر
من الامور وفى التأويلات النجمية يشير الى قهرمانية الحق تعالى على العالم كله ملكه وملكوته الاخروى
والدنيوى يعنى لا يملك الانسان شيأ حتى يتمكن من تحصيل ما تمناه نفسه بل ملك الآخرة تحت تصرف يده
اليمنى المقتضية لموجبات حصول الآخرة من الاعمال الصالحة والافعال الحسنة يهبه بالاسم الواهب لمن يشاء
ان يكون مظهر لطفه وجماله وملك الدنيا تحت تصرف يده اليسرى المستدعية لاسباب حصول الدنيا من حب
الدنيا الدنية المنتجة للخطيئة ومتابعة النفس الخبيثة وموافقة الطبيعة اللئيمة يجعله باسمه المقسط لمن يشاء ان
يكون مظهر صفة قهره وجلاله ولا ذلك يزيد فى ملكه ولا هذا ينقص من ملكه وكتابدى الرحمن ملائى سخاء
(وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيأ) اقناط لهم عما علقوا به اطماعهم من شفاعة الملائكة لهم
موجب لاقناطهم عن شفاعة الاصنام بطريق الاولوية وكم خبرية مفيدة للتكثير محلها الرفع على الابتداء
والخبر هى الجملة المنفية وجمع الضمير فى شفاعتهم مع افراد الملك باعتبار المعنى اى وكثير من الملائكة لا تغنى
شفاعتهم عند الله شيأ من الاغناء فى وقت من الاوقات اى لا تنفع شيأ من النفع وهو القليل منه او شيأ اى احدا
وليس المعنى انهم يشفعون فلا تنفع شفاعتهم بل معناه انهم لا يشفعون لانه لا يؤذن لهم كما قال تعالى
(الا من بعد ان يأذن الله) لهم فى الشفاعة (لمن يشاء) ان يشفعوا له (ويرضى) ويراه اهلا للشفاعة
من اهل التوحيد والايمان واما من عداهم من اهل الكفر والطغيان فهم من اذن الله بمعزل ومن الشفاعة
بالف منزل فاذا كان حال الملائكة فى باب الشفاعة كما ذكر فما ظنهم بحال الاصنام وفى الآية اشارة الى ان ملك
الروح يشفع فى حق النفس الامارة بالسوء رجاء الانسلاخ عن اوصافها الذميمة والترقى الى مقام الفناء
والبقاء ولكن لا تنفع شفاعته فى حقها لعلمه القديم الازلى بعدم استعدادها للترقى من مقامها اللهم الا ان تقبل
شفاعته فى حق نفس رقيق الحجاب مستعد لقبول الفيض الالهى لصفاء فطرته الاولى وبقاء قابليته الكبرى
للترقى فى المقامات العلية بالخروج عن موافقة الطبع ومخالفة الشرع والدخول فى موافقة الشريعة
ومخالفة الطبيعة (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة) وبما فيها من العقاب على ما يتعاطونه من الكفر والمعاصى
(ليسمون الملائكة) المنزهين عن سمات النقصان على الاطلاق اى كل يسمون كل واحد منهم (تسمية الانثى)
منصوب على انه صفة مصدر محذوف اى تسمية مثل تسمية الانثى فان قولهم الملائكة بنات الله قول منهم بان
كلا منهم بنته سبحانه وهى التسمية بالانثى فاللام فى الملائكة للتعريف الاستغراقى وفى تعليقها بعدم الايمان
بالآخرة اشعار بانها فى الشناعة والفظاعة واستتباع العقوبة فى الآخرة بحيث لا يجترئ عليها الا من لا يؤمن
بها رأسا قال ابن الشيخ فان قيل كيف يصح ان يقال انهم لا يؤمنون بالآخرة مع انهم كانوا يقولون هؤلاء
شفعاؤنا عند الله وكان من عادتهم ان يربطوا مركوب الميت على قبره ويعتقدون انه يحشر عليه اجيب بانهم
ما كانوا يجزمون به بل كانوا يقولون لا نحشر فان كان فلنا شفعاء بدليل ما حكى الله عنهم وما اظن الساعة قائمة
ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى وايضا ما كانوا يعترفون بالآخرة على الوجه الذى ورد به الرسل فهم

لا يؤمنون بها على وجهها واعلم ان الملائكة ليسوا بذكور ولا اناث وفى الحديث (اتانى جبرائيل فى اول ما اوحى
الى فعلمنى الوضوء والصلاة فلما فرغ من الوضوء اخذ غرفة من الماء فنضح بها فرجه) اى رش بها فرجه اى محل
الفرج من الانسان بناء على انه لا فرج له وكون الملك لا فرج له لو تصور بصورة الانسان استدل عليه بانه ليس ذكرا
ولا انثى وفيه نظر لانه يجوز ان يكون له آلة ليست كآلة الذكر ولا كآلة الانثى كما قيل بذلك فى الخنثى ويقال
لذلك فرج وبعضهم حمل الفرج على ما يقابل الفرج من الازار (وما لهم به من علم) حال من فاعل يسمون اى
يسمونهم والحال انه لا علم لهم بما يقولون اصلا (ان يتبعون) اى ما يتبعون فى ذلك ليس بتكرار لان الاول
متصل بعبادتهم اللات والعزى ومناة والثانى بعبادتهم الملائكة (الا الظن) الفاسد (وان الظن) اى جنس
الظن كما يلوح به الاظهار فى موقع الاضمار (لا يغنى من الحق شيأ) من الاغناء فان الحق الذى هو عبارة
عن حقيقة الشئ لا يدرك ادراكا معتبرا الا بالعلم والظن لا اعتداد به فى شأن المعارف الحقية وانما يعتد به
فى العمليات وما يؤدى اليها كمسائل علم اصول الفقه وفيه ذم للظن ودلالة على عدم ايمان المقلد وقيل الحق بمعنى
العلم اى لا يقوم الظن مقام العلم وقيل الحق بمعنى العذاب اى ان ظنهم لا ينقذهم من العذاب وحقيقة هذه
الآية العزيزة تحريض السالكين والطالبين على السعى والاجتهاد فى السير الى الله بقطع المنازل السفلية
وتصحيح المقامات العلوية الى ان يصلوا الى عين الجمع ويغرقوا فى بحر التوحيد ويشهدوا الحقائق والمعانى
المجردة بنور الوحدة الحقيقية الذاتية الدافعة ظلمة الكثرة النسبية لاسماء الله تعالى ثم ان الافراد يتفاوتون
فى حضرة الشهود مع كونهم على بساط الحق الذى لا نقص فيه لانهم انما يشهدون فى حقائقهم ولو شهدوا عين
الذات لتساووا فى الفضيلة قال بعض الكبار اصحاب الكشف الخيالى غلطهم اكثر من اصابتهم لان الخيال
واسع والذى يظهر فيه يحتمل التأويلات المختلفة فلا يقع القطع بما يحصل منه الا بعلم آخر وراء ذلك وانما كان
الخيال بهذا الحكم لكونه ليست له حقيقة فى نفسه بل هو امر برزخى بين حقيقتين وهما المعانى المجردة
والمحسوسات فلهذا يقع الغلط فى الخيال لكونه ليست له حقيقة فى نفسه وانظر الى اشارته عليه السلام
فى الكشف الخيالى وكونه يقبل الاصابة والغلط لما اتاه جبرائيل بصورة عائشة رضى الله عنها فى سرقة
من حرير وقال له هذه زوجتك فقال عليه السلام ان يكن من عند الله يمضه بخلاف ما لو اتاه ذلك بطريق
الوحى المعهود المحسوس له او بطريق المعانى المجردة الموجبة لليقين وللعلم فانه اذا لا يمكنه الجواب بمثل ذلك
الجواب الذى يشعر بالتردد المحتمل الذى يقتضيه حضرة الخيال بحقيقتها * سراب كن زبحر يقين جان تشنه راه
زبن بيش خشك لب منشين بر سراب ريب (فاعرض عمن تولى عن ذكرنا) اى فاعرض يا محمد عن دعوة
من اعرض عن ذكرنا المفيد للعلم اليقينى ولم يؤمن به وهو القرءآن المنطوى على علوم الاولين والآخرين المذكر
لامور الآخرة ولا تتهالك على اسلامه او عن ذكرنا كما ينبغى فان ذلك مستتبع لذكر الآخرة وما فيها من الامور
المرغوب فيها والمهروب عنها (ولم يرد الا الحياة الدنيا) راضيا بها قاصرا نظره على جمع حطامها وجلب منافعها
فالمراد النهى عن دعوته والاعتناء بشأنه فان من اعرض عما ذكر وانهمك فى الدنيا بحيث كانت منتهى همته
وقصارى سعيه لا تزيده الدعوة الى خلافها الا عنادا واصرارا على الباطل والنهى عن الدعوة لا يستلزم نهى
الآية بآية القتال بل الاعراض عن الجواب والمناظرة شرط لجواز المقاتلة فكيف يكون منسوخا بها فالمعنى
اعرض عنهم ولا تشتغل باقامة الدليل والبرهان فانهم لا ينتفعون به وقاتلهم واقطع دابرهم قال بعضهم
ضيع وقته من اشتغل بموعظة طالبى الدنيا والراغبين فيها لان احدا لا يقبل على الدنيا الا بعد الاعراض عن الله
باسيه دل جه سود كفتن وعظ * نرود ميخ آهنين درسنك * قال ابن الشيخ اعلم ان النبى عليه السلام
كالطبيب للقلوب فامره الله تعالى فى معالجة القلوب بما عليه الاطباء فى معالجة المرضى فان المرض اذا امكن
علاجه بالغذاء لا يستعملون فى ازالته الدواء واذا امكن ازالته بالدواء الضعيف لا يستعملون الدواء
القوى والكى فلذلك امر عليه السلام بالذكر الذى هو غذاء القلوب حيث قال قولوا لا اله الا الله فان بذكر الله
تطمئن القلوب كما ان بالغذاء تطمئن النفوس فانتفع به ابو بكر ومن كان مثله رضى الله عنهم ومن لم ينتفع بالحمل
على الذكر والامر به ذكرهم الدليل وقال اولم يتفكروا وقل انظروا افلا ينظرون فلما لم ينتفعوا اتى بالوعيد والتهديد
فلما لم ينفعهم قال اعرض عن المعالجة واقطع الفاسد لئلا يفسد الصالح فقوله عمن تولى الخ اشارة الى ما قلنا

فان التولى عن ذكره كناية عن ملزومه الذى هو ترك النظر فى دلائل وجوده ووحدته وسائر صفاته وقوله ولم يرد الخ
اشارة الى انكارهم الحشر ومن لم يقل بالحشر والحساب لايخاف ولا يرجع عما هو عليه ومن ترك النظر فى دلائل
الله لايعرفه فلا يتبع رسوله فلا ينفعه كلامه فلا يبقى فى الدعاء فائدة فلم يبق الا ترك المعالجة والمسارعة
الى المقاتلة انتهى كلامه ثم اعلم ان كل ما يبعد العبد عن حضرة سيده فهو من الحياة الدنيا فمن قصد بالزهد والورع
والتقى والكشف والكرامات وخوارق العادات قبول الناس والشهرة عندهم وحصول الجاه والمال فهو
ممن لم يرد الا الحياة الدنيا فضاع جميع احواله وكسد جملة اقواله وافعاله اذ لاربح له عند الله ولا ثمرة
زعمروای پسر چشم اجرت مدار * چو در خانهٔ زید باشی بکار * ولايغترن هذا بحصول بعض
الكشوف واقبال اهل الدنيا عليه فانه ثمرة عاجلة له وماله فى الآخرة من خلاق الا ترى ان ابليس عبد الله تعالى
تسعة آلاف سنة ثم لما كفر وقال انظرنى الى يوم يبعثون امهله الله تعالى فكانت تلك المهلة ثمرة عاجلة له
فى حياته الدنيوية (ذلك) اى امر الدنيا وفى بحر العلوم اى ارادة الدنيا وايثارها على الآخرة وفى الارشاد اى
ما اداهم الى ما هم فيه من التولى وقصر الارادة على الحياة الدنيا (مبلغهم من العلم) لايكادون يجاوزونه الى غيره
حتى يجديهم الدعوة والارشاد كقوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فمبلغ
اسم مكان وجمع الضمير فى مبلغهم باعتبار معنى من كما ان افراده فيما سبق باعتبار لفظها والمراد بالعلم مطلق
الادراك المنتظم للظن الفاسد والجملة اعتراض مقرر لقصر همتهم على الدنيا الدنية التى هى ابغض الخلق الى الله
تعالى بشهادة قوله عليه السلام ان الله لم يخلق خلقا هو ابغض اليه من الدنيا وما نظر اليها منذ خلقها بغضا لها
رواه ابو هريرة رضى الله عنه ومعنى هوان الدنيا على الله سبحانه انه تعالى لم يجعلها مقصودة لنفسها بل جعلها
طريقا موصلة الى ما هو المقصود لنفسه ولذلك قال عليه السلام الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها فاورد
من اباحة لعن الدنيا فباعتبار ما كان منها مبعدا عن الله تعالى وشاغلا عنه كما قال بعض اهل الحقيقة ما الهاك
عن مولاك فهو دنياك ومشؤم عليك واما ما يقرب الى الله ويعين الى عبادته فممدوح كما قال عليه السلام
لاتسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر ان العبد اذا قال لعن الله الدنيا قالت
الدنيا لعن الله اعصانا لربه (وفى المثنوى) چيست دنيا از خدا غافل بدن * نى قماش ونقره وميزان وزن *
مال را كز بهر دين باشى حمول * نعم مال صالح خواندش رسول * آب در كشتى هلاك كشتى است *
آب اندر زير كشتى پشتى است * چونكه مال وملك را از دل براند * زان سليمان خويش جز مسكين
نخواند * قال بعض الكبار من ذم الدنيا فقد عق امه لان جميع الانكاد والشرور التى ينسبها الناس
الى الدنيا ليس هو فعلها وانما هو فعل اولادها لان الشر فعل المكلف لافعل الدنيا فهى مطية العبد عليها يبلغ الخير
وبها ينجو من الشر فهى تحب ان لايشقى احد من اولادها لانها كثيرة الحنو عليهم وتخاف ان تأخذهم الضرة
الاخرى على غير اهبة مع كونها ما ولدتهم ولا تعبت فى تربيتهم فمن عقوق اولادها كونهم ينسبون جميع افعال
الخير الى الآخرة ويقولون اعمال الآخرة والحال انهم ما عملوا تلك الاعمال الا فى الدنيا فللدنيا اجر المصيبة التى
فى اولادها ومن اولادها فما انصف من ذمها بل هو جاهل بحق امه ومن كان كذلك فهو بحق الآخرة اجهل
انتهى واعلم ان الارادة والنية واحد وهو قصد قلبى ينبعث الى قلب الانسان بالبعث الالهى فهذا البعث الالهى
ان كان بالفجور على ما قال تعالى فالهمها فجورها وتقواها فهو من اسم المضل وقبضة الجلال ويد القهر
وسادنه هو الشيطان وان كان بالتقوى فهو من اسم الهادى وقبضة الجمال ويد اللطف وسادنه هو الملك
والاول من عالم العدل والثانى من عالم الفضل وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا ثم ان نية الانسان لاتخلو
اما ان يكون متعلقها فى لسانه وجنانه هو الدنيا فهو سيئ نية وعملا واما ان يكون متعلقها فى لسانه هو الآخرة
وفى جنانه هو الدنيا فهو اسوء نية وعملا واما ان يكون متعلقها فى لسانه وجنانه هو الآخرة فهو حسن نية
وعملا واما ان يكون متعلقها فى لسانه وجنانه هو وجه الله فهو احسن نية وعملا فالاول حال الكفار والثانى
حال المنافقين والثالث حال الابرار والرابع حال المقربين وقد اشار الحق سبحانه وتعالى الى احوال المقربين عبارة
والى احوال غيرهم اشارة فى قوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا والمقربون
قد فروا الى الله من جميع ما فى ارض الوجود ولم يلتفتوا الى شئ سوى وجهه الكريم ولم يريدوا من المولى غير

المولى

المولى فكانوا احسن نية وعملا هذا صراط مستقيم اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم
غير المغضوب عليهم ولا الضالين امين (ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى) تعليل للامر
بالاعراض وتكرير قوله وهو اعلم لزيادة التقرير والايذان بكمال تباين المعلومين والمراد بمن ضل من اصر عليه
ولم يرجع الى الهدى اصلا وبمن اهتدى من من شأنه الاهتداء فى الجملة اى هو المبالغ فى العلم بمن لايرعوى
عن الضلال ابدا وبمن يقبل الاهتداء فى الجملة لا غيره فلا تتعب نفسك فى دعوتهم فانه من القبيل الاول وفيه
اشارة الى النفس الكافرة ويهود صفاتها فانهم لايقبلون الدعوة لانتفاء استعدادهم لقبولها فمن كان
مظهر القهر فى الازل لايكون مظهر اللطف فى الابد وبالعكس وفى الحديث القدسى (خلقت الجنة
وخلقت لها اهلا وخلقت النار وخلقت لها اهلا فطوبى لمن جعلته اهلا للجنة وويل لمن جعلته اهلا للنار)
قال بعض الكبار النفس لاتفعل الا لحاجة من القرين واللجاج ممن لاقدرة على منعه ومخالفته بمنزلة الاكراه
والمكره غير مؤاخذ بالشرع والعقل ولذا قال عليه السلام الخير عادة والشر لجاجة فهو بشارة عظيمة من عالم
بالامور عليه السلام فانه اخبر ان النفس خيرة بالذات لان اباها الروح القدسى الطاهر وما تقبل الشر الا لجاجة
من القرين فلم يجعل عليه السلام الشر من ذاتها (ولله ما فى السموات وما فى الارض) اى خلقا وملكا لا لغيره
اصلا لا استقلالا ولا اشتراكا (ليجزى) الخ متعلق بما دل عليه اعلم الخ وما بينهما اعتراض مقرر لما قبله فان كون
الكل مخلوقا له تعالى مما يقرر علمه تعالى باحوالهم الا يعلم من خلق كانه قيل فيعلم ضلال من ضل واهتداء
من اهتدى ويحفظهما ليجزى (الذين اساؤا) بد كردند (بما عملوا) اى بعقاب ما عملوا من الضلال الذى
عبر عنه بالاساءة بيانا لحاله او بسبب ما عملوا شبه نتيجة علمه لكل واحد من الفريقين وهى مجازاته على حسب
حاله بعلته الغائية فادخل لام العلة عليها وصح بذلك تعلقها بقوله اعلم * هين مراقب باش كردل بايدت *
كز پى هر فعل چيزى زايدت (ويجزى الذين احسنوا) اى اهتدوا (بالحسنى) اى بالمثوبة الحسنى التى هى
الجنة فالحسنى للزيادة المطلقة والباء لتعدية الجزاء او بسبب اعمالهم الحسنى فالباء للسببية والمقابلة
(الذين يجتنبون كبائر الاثم) صفة للذين احسنوا او بدل منه لكن قال سعدى المفتى لاحسن فى جعل الذين الخ
مقصودا بالنسبة وجعل الذين احسنوا فى حكم المتروك ولو كان النظم على العكس لكان لها وجه انتهى
يقول الفقير الاجتناب من باب التخلية بالمعجمة وهى اقدم فلذا جعلت مقصودة بالنسبة وصيغة الاستقبال
فى صلته دون صلة الموصوف او المبدل منه للدلالة على تجدد الاجتناب واستمراره يعنى للاشعار بان ترك
المعصية سواء كانت بارتكاب المحرمات او بترك الواجبات ينبغى ان يستمر عليه المؤمن ويجعل الاجتناب عنها
دأباله وعادة حتى يستحق المثوبة الحسنى فان من اجتنب عنها مرة وانهمك عليها فى باقى الازمان لايستحقها
بخلاف الحسنات المتطوع بها فان من اتى بها ولو مرة يؤجر عليها وكبائر الاثم ما يكبر عقابه من الذنوب
وهو ما رتب عليه الوعيد بخصوصه كالشرك والزنى مطلقا خصوصا بحليلة جاره وقتل النفس مطلقا لاسيما
الاولاد وهى الموؤودة وقال ابن جبير هى ما لايستغفر منه لقوله عليه السلام لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة
مع اصرار وفى الحديث (اياكم والمحقرات من الذنوب) قال ابن عباس رضى الله عنهما هى الى سبعين اقرب وتمام
التفصيل سبق فى حمعسق فى نظير الآية (والفواحش) وما فحش من الكبائر خصوصا الزنى والقتل
بغير حق وغيرهما فهو من قبيل التخصيص بعد التعميم قال الراغب الفحش والفحشاء والفاحشة ما عظم
قبحه من الافعال والاقوال (الا اللمم) اللمم مقاربة المعصية ويعبر به عن الصغيرة من قولك ألممت بكذا
اى نزلت به وقاربته من غير مواقعة والم الغلام قارب البلوغ والاستثناء منقطع لان المراد باللمم الصغائر
وهى لاتدخل فى الكبائر والمعنى الا ما قل وصغر فانه مغفور ممن يجتنب الكبائر يعنى ان الصلوات الخمس
والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنب الكبائر قال تعالى ان الحسنات يذهبن
السيئات وقال ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وقيل هى النظر بلا تعمد فان اعاد النظر
فليس بلمم وهو مذنب والغمزة والقبلة كما روى ان نبهان التمار اتته امرأة لتشترى التمر فقال لها ادخلى
الحانوت فعانقها وقبلها فقالت المرأة خنت اخاك ولم تصب حاجتك فندم وذهب الى رسول الله عليه السلام
فنزلت وقيل هى الخطرة من الذنب اى ما خطر من الذنب على القلب بلا عزم وازقوت بفعل نيايد وقيل

كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا ولا عذابا وقال بعضهم اللمم والالمام ما يعمله الانسان الحين بعد الحين ولا يكون له عادة ولا اقامة عليه قال محمد بن الحنفية كل ما هممت به من خير وشر فهو لمم دليله قوله عليه السلام ان للشيطان وللملك لمة فلمة الشيطان الوسوسة ولمة الملك الالهام وقال ابن عباس رضى الله عنهما معناها الا ان يلم بالفاحشة مرة ثم يتوب ولم يثبت عليها فان الله يقبل توبته ويؤيده قوله عليه السلام ان تغفر اللهم فاغفر جما واى عبد لك لا الما فالاستثناء على هذا متصل وقال ابن عباس رضى الله عنهما ما رأيت شيأ اشبه باللمم مما نقله ابو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله عليه السلام ان الله كتب على ابن آدم حظه من الزنى فزنى العينين النظر وزنى اللسان النطق وزنى الشفتين القبلة وزنى اليدين البطش وزنى الرجلين المشى والنفس تمنى وتشتهى والفرج يصدق ذلك كله او يكذبه فان تقدم فرجه كان زانيا والا فهو اللمم وفى الاسئلة المقحمة الذنوب كلها كبائر على الحقيقة لان الكل تتضمن مخالفة امر الله تعالى لكن بعضها اكبر من بعض عند الاضافة ولا كبيرة اعظم من الشرك واما اللمم فهو من جملة الكبائر والفواحش ايضا الا ان الله تعالى اراد باللمم الفاحشة التى يتوب عنها مرتكبها ومجترحها وهو قول مجاهد والحسن وجماعة من الصحابة منهم ابو هريرة رضى الله عنه (ان ربك واسع المغفرة) حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر فالجملة تعليل لاستثناء اللمم وتنبيه على ان اخراجه عن حكم المؤاخذة به ليس لخلوه عن الذنب فى نفسه بل لسعة المغفرة الربانية وفى التأويلات النجمية كبائر الاثم ثلاث مراتب محبة النفس الامارة بالسوء ومحبة الهوى النافخ فى نيران النفس ومحبة الدنيا التى هى رأس كل خطيئة ولكل واحدة من هذه المحبات الثلاث فاحشة لازمة غير منفكة عنها اما فاحشة محبة النفس الامارة بالسوء فموافقة الطبيعة ومخالفة الشريعة واما فاحشة محبة الهوى فحب الدنيا وشهواتها واما فاحشة محبة الدنيا فالاعراض عن الله والاقبال على ما سواه قوله الا اللمم اى الميل اليسير الى النفس والهوى والدنيا بحسب الضرورة البشرية من استراحة البدن ونيل قليل من حظوظ الدنيا بحسب الحظوظ لا بحسب الحقوق فان مباشر الحقوق مغفور ومبادر الحظوظ مغرور كما قال ان ربك واسع المغفرة ومن سعة غفرانه ستر ظلمة الوجود المجازى بنور الوجود الحقيقى بالفناء عن ناسوتيته والبقاء بلاهوتيته انتهى قال بعض الكبار من استرقه الكون بحكم مشروع كالسعى فى مصالح العباد والشكر لاحد من المخلوقين من جهة نعمة اسداها اليه فهو لم يبرح عن عبوديته لله تعالى لانه فى اداء واجب اوجبه الحق عليه واما تعبد العبد فمخلوق عن امر الله لا يقدح فى العبودية بخلاف من استرقه الكون لغرض نفسى ليس للحق فيه رائحة امر فان ذلك يقدح فى عبوديته لله تعالى ويجب عليه الرجوع الى الحق تعالى وقال بعض العارفين من المحال ان يأتى مؤمن معصية توعد الله عليها بالعقوبة فيفرغ منها الا ويجد فى نفسه الندم على وقوعها منه وقد قال صلى الله عليه وسلم الندم توبة وقد قام بهذا المؤمن الندم فهو تائب بلا شك فسقط حكم الوعيد لهذا الندم فانه لا بد للمؤمن ان يكره المخالفة ولا يرضى بها فهو من كونه كارها لها ومؤمنا بانها معصية ذو عمل صالح وهو من كونه فاعلا لها ذو عمل سيء فهو من الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وقد قال تعالى فيهم عسى الله ان يتوب عليهم يعنى ليتوبوا والله غفور رحيم انتهى فعلى العاقل ان يندم على المعاصى الواقعة منه ولا يغتر بالرب الكريم وان كان الله واسع المغفرة فانه تعالى ايضا شديد البطش والاخذ نسأل الله العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة (هو) تعالى (اعلم) منكم (بكم) اى باحوالكم بعلمها (اذ أنشأكم) اى خلقكم فى ضمن انشاء ابيكم آدم عليه السلام (من الارض) انشاء اجماليا (واذ أنتم اجنة) ووقت كونكم اجنة (فى بطون امهاتكم) على اطوار مختلفة مترتبة لا يخفى عليه حال من احوالكم وعمل من اعمالكم التى من جملتها اللمم الذى لولا المغفرة الواسعة لاصابكم وباله وضرره والاجنة جمع جنين مثل اسرة وسرير والجنين الولد ما دام فى البطن وهو فعيل بمعنى مفعول اى مدفون مستتر والجنين الدفين فى الشئ المستتر فيه من جنه اذ استره واذا خرج من بطن امه لا يسمى الا ولدا او سقطا وفى الاشباه هو جنين ما دام فى بطن امه فاذا انفصل ذكرا فصبى ويسمى رجلا كما فى آية الميراث الى البلوغ فغلام الى تسعة عشر فشاب الى اربعة وثلاثين فكهل الى احد وخمسين فشيخ الى آخر عمره هذا فى اللغة وفى الشرع يسمى غلاما الى البلوغ وبعده شابا وفتى الى ثلاثين فكهل الى خمسين فشيخ وتمامه فى ايمان البزازية فان قيل الجنين

اذا كان اعماله ما دام فى البطن فما فائدة قوله تعالى فى بطون امهاتكم قلنا فائدته المبالغة فى بيان كمال علمه وقدرته فان بطون الامهات فى غاية الظلمة ومن علم حال الجنين فيها لا يخفى عليه شئ من احواله (فلا تزكوا انفسكم) الفاء لترتيب النهى عن تزكية النفس على ما سبق من ان عدم المؤاخذة باللمم ليس لعدم كونه من قبيل الذنوب بل لمحض مغفرته تعالى مع علمه بصدوره عنكم اى اذا كان الامر كذلك فلا تثنوا عليها بالطهارة عن المعصية بالكلية او بما يستلزمها من زكاء العمل ونماء الخير بل اشكروا الله تعالى على فضله ومغفرته وبالفارسية پس ستايش مكنيد نفسهاء خودرا به بى كناهى وبسيارى خير وخوبى اوصاف وقال الحسن رحمه الله علم الله من كل نفس ما هى صانعة والى ما هى صائرة فلا تزكوا انفسكم ولا تطهروها عن الآثام ولا تمدحوها بحسن الاعمال لان كل واحد من التخلية والتحلية انما يعتد به اذا كان خالصا لله تعالى واذا كان هو اعلم باحوالكم منكم فاى حاجة الى التزكية * همان به كرآبستن كوهرى * كه همچون صدف سر بخود دربرى * اكر مسك خالص ندارى مكوى * وكرهست خود فاش كردد ببوى * منه آب زرجان من برپشيز * كه صراف دانا نكيرد بجيز * واما من زكاه الغير ومدحه فقد ورد فيه (احثوا فى وجه المداحين) اى الذين يمدحون بما ليس فى الممدوح (التراب) على حقيقته او هو مجاز عن ردهم عن المدح لئلا يغتر الممدوح فيتجبر وقيل المراد به ان لا يعطوهم شيأ لمدحهم او معناه الامر بدفع المال اليهم لينقطع لسانهم ولا يشتغلوا بالهجو وفيه اشارة الى ان المال حقير فى الواقع كالتراب قال ابو الليث فى تفسيره المدح على ثلاثة اوجه الاول ان يمدحه فى وجهه فهو الذى نهى عنه والثانى ان يمدحه بغير حضرته ويعلم انه يبلغه فهذا ايضا نهى عنه ومدح يمدحه فى حال غيبته وهو لا يبالى بلغه او لم يبلغه ومدح يمدحه بما هو فيه فلا بأس بهذا انتهى (وفى المثنوى) خلق ما در صورت خود كرد حق * وصف ما از وصف او كيرد سبق * چونكه آن خلاق شكر وحمد جوست * آدمى را مدح جويى نيز خوست * خاصه مرد حق كه در فضلست چست * پرشود زان باد چون خيك درست * ورنه باشد اهل زان باد دروغ * خيك بدريدست كى كيرد فروغ * واما المدح بعد الموت فلا بأس به اذا لم يجاوز الحد كالروافض فى مدح اهل البيت (هو اعلم بمن اتقى) المعاصى جميعا وهو استئناف مقرر للنهى ومشعر بان فيهم من يتقيها باسرها وقيل كان ناس يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحجنا فنزلت وهذا اذا كان بطريق الاعجاب او الرياء فاما من اعتقد ان ما عمله من الاعمال الصالحة من الله تعالى وبتوفيقه وتأييده ولم يقصد به التمدح لم يكن من المزكين انفسهم فان المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر وفى التأويلات النجمية يشير به الى ان علم الانسان بنفسه علم اجمالى وعلمه تعالى به تفصيلى والعلم التفصيلى اكمل واشمل من العلم الاجمالى وايضا علم الانسان بنفسه علم مقيد بقواه البشرية وهو متناه بحسب تناهى قواه البشرية وعلمه تعالى به علم مطلق اذ علمه عين ذاته فى مقام الاحدية غير ذاته فى مقام الواحدية والعلم المطلق احوط واجمع من العلم المقيد وايضا الانسان مخلوق على صورة الله كما قال عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته وفى رواية اخرى على صورة الرحمن والله تعالى عالم بصورته المنزهة عن الشكل المقدسة عن الهيئة والانسان غير عالم بها على كيفية علم الله اذ لا يعلم الله الا الله كما قال وما قدروا الله حق قدره اللهم الا ان يفنى عن علمه المقيد ويبقى بعلمه المطلق هذا هو تحقيق اعلمية الحق تعالى وقوله وهو اعلم بمن اتقى اى بمن اتقى بالله عما سواه بحيث جعل الله تعالى وقاية نفسه لينسب كل ما يصدر عنه من العلم والعمل اليه فانه هو المؤثر فى الوجود ومنه كل فيض وفضل وخير وجود (أفرأيت الذى تولى) اى اعرض عن اتباع الحق والثبات عليه وبالفارسية آيا ديدى ان كسى را كه از پيروئ حق روى بكردانيد (واعطى قليلا) اى شيأ قليلا من ماله او اعطاء قليلا وبالفارسية وبداداند كى از مال خود براى رشوت تحمل عذاب ازو (واكدى) اى قطع عطيته وامسك بخلا من قولهم اكدى الحافر اى حافر البئر اذا بلغ الكدية اى الصلابة كالصخرة فلا يمكنه ان يحفر ثم استعمل فى كل من طلب شيأ فلم يصل اليه ولم يتممه ولم يبلغ آخره وفى القاموس اكدى بخل او قل خيره او قل عطاؤه وفى تاج المصادر قوله تعالى واكدى اى قطع القليل قالوا نزلت فى الوليد بن المغيرة كان يتبع رسول الله عليه السلام يعنى در پى حضرت رسالت ميرفت واستماع كلام وى ميكرد در مجلس او وطمع النبى عليه السلام فى اسلامه فعيره بعض المشركين وعاتبه وقال له تركت

دين الاشياخ وضللتهم فقال اخشى عذاب الله فضمن ان يحمل عنه العذاب وكل شئ يخافه فى الآخرة ان اعطاه بعض ماله فارتد وتولى عن الوعظ واستماع الكلام النبوى واعطاه بعض المشروط وبخل بالباقى فالذم آيل الى سبب القطع وهو البخل فلا يتوهم ان الآية مسوقة لذم فعل المتولى وقطع العطاء عن المتحمل المذكور ليس بمذموم (وقال الكاشفى) واكدى وبازداشت باقى را پس جهل وبخل بايكديكر جمع كرد يقول الفقير الظاهر ان الآية مسوقة لذم التولى وسوء الاعتقاد فى نفع التحمل يوم القيامة كما دلت عليه الآية الآتية وقوله واعطى قليلا واكدى مجرد بيان لحال المتولى والمعطى فيما جرى بينه وبين المتحمل لا ذم لبخله فى ذلك لكن لا يخلو عن التهكم حيث انه بخل فيما اعتقد نفعه وقال مقاتل انفق الوليد على اصحاب محمد عليه السلام نفقة قليلة ثم انتهى عن ذلك انتهى ولا يخفى انه ليس لهذا المعنى ارتباط بما بعده من الآيات وفيه اشارة الى السالك المنقطع فى اثناء السلوك الراجع من السير الى الله الى نفسه البشرية واستيفاء لذاتها الحيوانية بسبب سآمته المشؤمة من المجاهدات البدنية والرياضات النفسانية بعد ان صرف فى طريق السير والسلوك قلسا من رأس مال عمره ثم بخل به وقطعه عن الصرف فى طريق السعى والاجتهاد فى الله وصرف بقية رأس مال عمره فى تحصيل لذات النفس الحيوانية البشرية واستيفاء شهواتها وحب الدنيا الدنية الخسيسة وهذا كله لعدم استعداده للوصول والوصال نعوذ بالله من الحور بعد الكور ومن النكرة بعد المعرفة * اندرين ره مى تراش ومى خراش * تادم آخر دمى فارغ مباش (أعنده) آيا نزديك اوست (علم الغيب فهو يرى) الفاء للسببية والرؤية قلبية اى اعنده علم بالامور الغيبية التى من جملتها تحمل صاحبه عنه يوم القيامة فهو يعلم ان صاحبه يتحمل عنه قال ابن الشيخ ارأيت بمعنى اخبرت واعنده علم الغيب مفعوله الثانى اى اخبران هذا المعطى المكدى هل عنده علم ما غاب عنه من احوال الآخرة فهو يعلم ان صاحبه يتحمل اوزاره على ان قوله يرى بمعنى يعلم حذف مفعولاه لدلالة المقام عليهما (ام) اهو جاهل (لم ينبأ) لم يخبر (بما فى صحف موسى) اى اسفار التوراة قال الراغب الصحيفة المبسوطة من كل شئ كصحيفة الوجه والصحيفة التى كان يكتب فيها وجمعها صحائف وصحف والمصحف ما جعل جامعا للصحف المكتوبة وقال القهستانى المصحف مثلث الميم ما جمع فيه القرءآن والصحف (وابراهيم الذى وفى) عطف على موسى اى وبما فى صحف ابراهيم الذى وفى اى وفر واتم ما ابتلى به من الكلمات كما مر فى سورة البقرة او امر به من غير اخلال واهمال يقال اوفاه حقه ووفاه بمعنى اى اعطاه تاما وافيا ويجوز ان يكون التشديد فيه للتكثير والمبالغة فى الوفاء بما عاهد الله اى بالغ فى الوفاء بما عاهد الله وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمل غيره كالصبر على نار نمرود حتى انه اتاه جبريل حين القى فى النار فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا وعلى ذبح الولد وعلى الهجرة وعلى ترك اهله وولده فى واد غير ذى زرع وروى انه كان يمشى كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فان وجده اكرمه والانوى الصوم ونعم ما قيل وفى يبذل نفسه للنيران وقلبه للرحمن وولده للقربان وماله للاخوان وعن النبى عليه السلام وفى عمل كل يوم باربع ركعات وهى صلاة الضحى وفى الحديث القدسى (ابن آدم اركع لى اربع ركعات من اول النهار اكفك آخره) وروى الا اخبركم لم سمى الله خليله الذى وفى كان يقول اذا اصبح وامسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون حتى يختم الآيتين ذكره احمد فى مسنده الآيات الثلاث فى عين المعانى وعن ابى ذر الغفارى رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله كم من كتاب انزل الله قال مائة كتاب واربعة كتب انزل الله على آدم عشر صحائف وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلاثين صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحائف وانزل الله التوراة والانجيل والزبور والفرقان قلت يا رسول الله ما كانت صحف ابراهيم قال كانت امثالا ايها الملك المبتلى المغرور انى لم ابعثك فتجمع الدنيا بعضها الى بعض ولكن بعثتك كيلا ترد دعوة المظلوم فانى لا اردها وان كانت من كافر وكان فيها امثال منها وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان يكون له ساعات ساعة يناجى فيها ربه ويفكر فى صنع الله وساعة يحاسب نفسه فيما قدم واخر وساعة يخلو فيها بحاجته من الحلال فى المطعم والمشرب وغيرهما وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانه ومن علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وبأتى ما نقل من صحف موسى فى آخر سورة سبح اسم ربك الاعلى كذا فى فتح الرحمن وتقديم موسى لما ان صحفه التى هى التوراة اشهر عندهم واكثر يقول الفقير وايضا هو من باب الترقى من الاقرب الى الابعد

لكون الاقرب اعرف وايضا ان موسى صاحب كتاب حقيقة بخلاف ابراهيم (الا تزر وازرة وزر اخرى) اصله ان لا تزر على ان ان هى مخففة من الثقيلة وضمير الشأن هو اسمها محذوف والجملة المنفية خبرها ومحل الجملة الجر على انها بدل مما فى صحف موسى او الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف كانه قيل ما فى صحفهما فقيل هو انه اى الشأن لا تحمل نفس من شأنها الحمل حمل نفس اخرى من حيث تتعرى منه المحمول عنها ولا يؤاخذ احد بذنب غيره ليتخلص الثانى من عقابه فالمراد بالوازرة هى التى يتوقع منها الوزر والحمل لا التى وزرت وحملت ثقلا والا فكان المقام ان يقال لا تحمل فارغة وزر اخرى اذ لا تحمل مثقلة بوزرها غير الذى عليها وفى هذا ابطال قول من ضمن للوليد بن المغيرة ان يحمل عنه الاثم ولا يقدح فى ذلك قوله تعالى كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد فى الارض فكانما قتل الناس جميعا اذ ليس المعنى ان عليه اثم مباشرة سائر القاتلين بل المعنى ان عليه فوق اثم مباشرته للقتل المحظور اثم دلالته وسببيته لقتل هؤلاء وهما ليستا الا من اوزاره فهو لا يحمل الا وزر نفسه وكذا قوله عليه السلام من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة فان ذلك وزر الاضلال الذى هو وزره (وان ليس للانسان الا ما سعى) ان مخففة من الثقيلة كاختها معطوفة عليها وللانسان خبر ليس والا ما سعى اسمها وما مصدرية ويجوز ان تكون موصولة والسعى المشى الذريع وهو دون العدو ويستعمل للجد فى الامر خيرا كان او شرا والمعنى وانه اى الشان ليس للانسان فى الآخرة الا سعيه فى الدنيا من العمل والنية اى كما لا يؤاخذ احد بذنب الغير لا يثاب بفعله فهو بيان لعدم انتفاع الانسان بعمل غيره من حيث جلب النفع اثر بيان عدم انتفاعه من حيث دفع الضرر عنه وظاهر الآية يدل على انه لا ينفع احدا عمل احد واختلفوا فى تأويلها فروى عن ابن عباس رضى الله عنهما عدم اثابة الانسان بسعى غيره وفعله منسوخ الحكم فى هذه الشريعة بقوله تعالى الحقنا بهم ذريتهم فيدخل الابناء الجنة بصلاح الآباء ويجعل الولد الطفل يوم القيامة فى ميزان ابيه ويشفع الله الآباء فى الابناء والابناء فى الآباء يدل على ذلك قوله تعالى آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا قال عكرمة كان ذلك لقوم ابراهيم وموسى واما هذه الامة فلهم ما سعوا وما سعى لهم غيرهم لما روى ان امرأة رفعت صبيا لها من محفة وقالت يا رسول الله ألهذا حج قال نعم ولك اجر وقال رجل للنبى عليه السلام ان امى افتلتت نفسها اى ماتت فجأة فهل لها اجر ان تصدقت عنها قال نعم وقال الربيع بن انس وان ليس للانسان الا ما سعى يعنى الكافر واما المؤمن فله ما سعى وما سعى له غيره وكثير من الاحاديث يدل على هذا القول ويشهد له ان المؤمن يصل اليه ثواب العمل الصالح من غيره روى ان عائشة رضى الله عنها اعتكفت عن اخيها عبد الرحمن رضى الله عنه بعد موته واعتقت عنه وقال سعد للنبى عليه السلام ان امى توفيت افا تصدق عنها قال نعم قال فاى الصدقة افضل قال سقى الماء فحفر بئرا وجعلها فى سبيل الله وقال القرطبى فى تذكرته ويحتمل ان يكون قوله وان ليس للانسان الا ما سعى خاصا فى السيئة بدليل قوله عليه السلام قال الله اذا هم عبدى بحسنة ولم يعملها كتبتها عشرا الى سبعمائة ضعف واذا هم بسيئة ولم يعملها لم اكتبها عليه فان عملها كتبتها سيئة واحدة والقرءآن دال على هذا قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وهذا ونحوه تفضل من الله وطريق العدل وان ليس للانسان الا ما سعى الا ان الله يتفضل عليه بما لم يجب له كما ان زيادة الاضعاف فضل منه كتب لهم بالحسنة الواحدة عشرا الى سبعمائة ضعف الى الف الف حسنة وقد تفضل الله على الاطفال بادخالهم الجنة بغير عمل والحاصل ما كان من السعى فمن طريق العدل والمجازاة وما كان من غير السعى فمن طريق الفضل والتضعيف فكرامة الله تعالى اوسع واعظم من ذلك فانه يضاعف الحسنات ويتجاوز عن السيئات فمرتبة النفس والطبيعة وكذا الشريعة والطريقة من الطريق الاولى ومرتبة الروح والسر وكذا المعرفة والحقيقة من الطريقة الثانية قال فى الاسئلة المفحمة اشارت الآية الى اصل النجاة المعهودة فى حكم الشريعة فان النجاة الاصلية الموعودة فى الكتاب والسنة بالعمل الصالح وهى النجاة بشرط المجازاة والمكافاة فاما التى هى من غير طريق المجازاة والمكافاة فهى بطريق تفضل الله وبطوله وعميم رحمته وكريم لطفه وقد فسرها رسول الله عليه السلام حيث قال ادخرت شفاعتى لاهل الكبائر من امتى اترونها للمؤمنين المتقين لا ولكنها للخطائين المتلوثين وبيان الكتاب الى الرسول عليه السلام وسمعت الامام ابا بكر الفارسى بسمرقند يقول سمعت الاستاذ

ابا اسحق الاسفرايني يقول ان عبد الله بن طاهر امير خراسان قال للحسين بن الفضل البجلي اشكلت على ثلاث آيات اريد ان تكشف عني وتشفي الغليل اولاهما قوله تعالى في قصة ابن آدم فاصبح من النادمين وصح الخبر بان الندم توبة ولم يكن هذا الندم توبة في حق قابيل وثانيتها قوله تعالى كل يوم هو في شأن وصح الخبر بان القلم جف بما هو كائن الى يوم القيامة وثالثتها قوله تعالى اضعافا مضاعفة فاجابه وقال اما الآية الاولى فالندم لم يكن توبة في شريعة من الشرائع وانما صار توبة في شريعة محمد عليه السلام تخصيصا له على ان ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل وانما كان على حمله حين حمله على عاتقه اياما فلم يعلم ماذا يعمل به لانه كان اول قتل حتى بعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوأة اخيه واما الآية الثانية فان الشان المذكور فيها ما هو التقدير بطريق الابتداء وانما هو سوق المقادير الى المواقيت واما الآية الثالثة فهو انه ليس للانسان الا ما سعى من طريق العدل والمجازاة وله ان يجزيه بواحد عشرا واضعافا مضاعفة بطريق الفضل والطول لا على سبيل العدل والجزاء فقام عبد الله بن طاهر وقبل رأسه وسوغ خراجه وكان خمسين الف درهم وقد ذكر الخرائطي في كتاب القبور قال سنة في الانصار اذا حملوا الميت ان يقرؤا معه سورة البقرة يقول الفقير فيه دليل على سنية الذكر عند حمل الجنازة لان الذكر من القرآن ولذا كان على الذاكر ان ينوي التلاوة والذكر معا حتى يثاب بثواب التلاوة حيث سن القرآن سن الذكر الماخوذ منه ولقد احسن من قال

زر والديك وقف على قبريهما * فكأنني بك قد حملت اليهما

في ابيات يقول في آخرها وقرأت من آي الكتاب بقدر ما * تسطيعه وبعثت ذاك اليهما

قال الشيخ تقي الدين ابو العباس من اعتقد ان الانسان لا ينتفع الا بعمله فقد خرق الاجماع وذلك باطل من وجوه كثيرة احدها ان الانسان ينتفع بدعاء غيره وهو انتفاع بعمل الغير والثاني ان النبي عليه السلام يشفع لاهل الموقف في الحساب ثم لاهل الجنة في دخولها ولاهل الكبائر في الاخراج من النار وهذا الانتفاع بسعي الغير والثالث ان كل نبي وصالح له شفاعة وذلك انتفاع بعمل الغير والرابع ان الملائكة يدعون ويستغفرون لمن في الارض وذلك منفعة بعمل الغير والخامس ان الله تعالى يخرج من النار من لم يعمل خيرا قط بمحض رحمته وهذا انتفاع بغير عملهم والسادس ان اولاد المؤمنين يدخلون الجنة بعمل آبائهم وذلك انتفاع بمحض عمل الغير وكذا الميت بالصدقة عنه وبالعتق بنص السنة والاجماع وهو من عمل غيره وان الحج المفروض يسقط عن الميت بحج وليه عنه بنص السنة وكذا تبرأ ذمة الانسان من ديون الخلق اذا قضاها عنه قاض كما قال الشافعي اذا انا مت فليغسلني فلان اي من الدين وذلك انتفاع بعمل الغير وكذا من عليه تبعات ومظالم اذا حلل منها سقطت عنه وان الجار الصالح ينتفع بجواره في الحياة والممات كما جاء في الاثر وان جليس اهل الذكر يرحم بهم وهو لم يكن منهم ولم يجلس معهم لذلك بل لحاجة اخرى والاعمال بالنيات وكذا الصلاة على الميت والدعاء له فيها ينتفع بها الميت مع ان جميع ذلك انتفاع بعمل الغير ونظائر ذلك كثيرة لا تحصى والآيات الدالة على مضاعفة الثواب كثيرة ايضا فلا بد من توجيه قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى فانه لاشتماله على النفي والاستثناء يدل على ان الانسان لا ينتفع الا بعمل نفسه ولا يجزى على عمله الا بقدر سعيه ولا يزداد وهو يخالف الاقوال الواردة في انتفاعه بعمل غيره وفي مضاعفة ثواب اعماله ولا يصح ان يأول بما يخالف صريح الكتاب والسنة واجماع الامة فاجابوا عنه بوجوه منها انه منسوخ ومنها انه في حق الكافر ومنها انه بالنسبة الى العدل لا الفضل وقد ذكرت ومنها ان الانسان انما ينتفع بعمل غيره اذا نوى الغير ان يعمل له صار بمنزلة الوكيل عنه القائم مقامه شرعا فكان سعي الغير بذلك كانه سعيه وايضا ان سعي الغير انما لم ينفعه اذا لم يوجد له سعي قط فاذا وجد له سعي بان يكون مؤمنا صالحا كان سعي الغير تابعا لسعيه فكانه سعى بنفسه فان علقة الايمان وصلة وقرابة كما قال عليه السلام مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى وقال عليه السلام المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ثم شبك بين اصابعه فاذا سعى احد في الايمان والعمل الصالح فكانه سعى بتأييد عضو اخيه وسد ثلمته فكان سعيه سعيه والحاصل انه لما كان مناط منفعة كل ما ذكر من الفوائد عمله الذي هو الايمان والصلاح ولم يكن لشيء منه نفع ما بدونهما جعل النافع نفس عمله وان كان بانضمام غيره اليه وفي اول باب الحج عن الغير

من الهداية الانسان له ان يجعل ثواب عمله لغيره صلاة او صوما او صدقة او غيرها عند اهل السنة والجماعة وفي فتح الرحمن واختلف الائمة فيما يفعل من القرب كالصلاة والصيام وقراءة القرآن والصدقة ويهدى ثوابه للميت المسلم فقال ابو حنيفة واحمد يصل ذلك اليه ويحصل له نفعه بكرم الله ورحمته وقال مالك والشافعي يجوز ذلك في الصدقة والعبادة المالية وفي الحج واما غير ذلك من الطاعات كالصلاة والصوم وقراءة القرآن وغيره لا يجوز ويكون ثوابه لفاعله وعند المعتزلة ليس للانسان جعل ثواب عمله مطلقا لغيره ولا يصل اليه ولا ينفعه لقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى ولان الثواب الجنة وليس في قدرة العبد ان يجعلها لنفسه فضلا عن غيره واختلفوا فيمن مات قبل ان يحج فقال ابو حنيفة ومالك يسقط عنه الحج بالموت ولا يلزم الحج عنه الا ان يوصي بذلك وقال الشافعي واحمد لا يسقط عنه ويلزم الحج عنه من رأس ماله واختلفوا فيمن لم يحج عن نفسه هل يصح ان يحج عن غيره فقال ابو حنيفة ومالك يصح ويجزي عن الغير مع الكراهة وقال الشافعي واحمد لا يصح ولو فعل وقع عن نفسه واما الصلاة فهي عبادة بدنية لا تصح فيها النيابة بمال ولا ببدن بالاتفاق وعند ابي حنيفة اذا مات وعليه صلوات يعطى لكل صلاة نصف صاع بر او صاع من تمر او شعير او قيمة ذلك فدية تصرف للمساكين وليس للمدفوع اليه عدد مخصوص فيجوز ان يدفع لمسكين واحد الفدية عن عدة صلوات ولا يجوز ان تدفع فدية صلاة لاكثر من مسكين ثم لا بد من الايصاء بذلك فلو تبرع الورثة بذلك جاز من غير لزوم وذلك عند ابي حنيفة خلافا للثلاثة وروى ان رجلا سأل النبي عليه السلام فقال كان لي ابوان ابرهما حال حياتهما فكيف ابرهما بعد موتهما فقال ان من البر بعد البر ان تصلي لهما مع صلاتك وتصوم لهما مع صومك رواه الدارقطني عن علي رضي الله عنه وهذا الحديث حجة لابي حنيفة في تجويزه جعل العبادة البدنية ايضا لغيره خلافا للشافعي كما مر وروى ايضا من مر على المقابر وقرأ قل هو الله احد عشر مرات ثم وهب اجرها للاموات اعطى من الاجر بعدد الاموات رواه الدارقطني عن انس بن مالك رضي الله عنه مرفوعا فهذا ايضا حجة له في تجويزه جعل ثواب التلاوة للغير خلافا للشافعي وروى عن النبي عليه السلام انه ضحى بكبشين املحين احدهما عن نفسه والاخر عن امته المؤمنين متفق عليه اي جعل ثوابه لها وهذا تعليم منه عليه السلام بان الانسان ينفعه عمل غيره والاقتداء به عليه السلام هو الاستمساك بالعروة الوثقى وكذا قال الحسن البصري رحمه الله رأيت عليا رضي الله عنه يضحي بكبشين وقال ان رسول الله اوصاني ان اضحي عنه وكان الشيخ الفقيه القاضي الامام مفتي الانام عز الدين بن عبد السلام يفتي بانه لا يصل الى الميت ثواب ما يقرأ ويحتج بقوله وان ليس للانسان الا ما سعى فلما توفي رآه بعض اصحابه ممن يجالسه وسأله عن ذلك وقال له انك كنت تقول لا يصل الى الميت ثواب ما يقرأ ويهدى اليه فكيف الامر فقال له كنت اقول ذلك في دار الدنيا والآن فقد رجعت عنه لما رأيت من كرم الله في ذلك وانه يصل اليه ذلك وقد قيل ان ثواب القراءة للقارئ وللميت ثواب الاستماع ولذلك تلحقه الرحمة قال الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون قال القرطبي ولا يبعد من كرم الله ان يلحقه ثواب القراءة والاستماع جميعا ويلحقه ثواب ما يهدى من قراءة القرآن وان لم يسمعه كالصدقة والاستغفار ولان القرآن دعاء واستغفار وتضرع وابتهال وما تقرب المتقربون الى الله بمثل القرآن انتهى يقول الفقير فيه حجة على من انكر من اهل عصرنا جهر آية الكرسي اعقاب الصلوات واوجب اخفاءها وتلاوتها لكل واحد من الجماعة وذلك لان استماع القرآن اثوب من تلاوته فاذا قرأ المؤذن واستمع الحاضرون كانوا كانهم قرؤا جميعا واذا جاز وصول ثواب القراءة والاستماع جميعا الى الميت فما ظنك بالحي اصلحنا الله واياكم وروى ان بعض النساء توفيت فرأتها في المنام امرأة كانت تعرفها واذا عندها تحت السرير آنية من نور مغطاة فسألتها ما في هذه الاوعية فقالت فيها هدية اهداها الي ابو اولادي البارحة فلما استيقظت المرأة ذكرت ذلك لزوج الميتة فقال قرأت البارحة شيأ من القرآن واهديته اليها وفي الحديث اذا مات الانسان انقطع عنه عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له قال القرطبي القراءة في معنى الدعاء وذلك صدقة من الولد ومن الصاحب والصديق والمؤمنين قال ابن الملك في شرح الحديث (اذا مات الانسان انقطع عنه عمله) اي تجدد الثواب له (الا من ثلاث صدقة جارية) كالاوقاف (او علم ينتفع به) قيل هو الاحكام المستنبطة من النصوص والظاهر انه عام متناول ما خلفه من تصنيف او تعليم

فى العلوم الشرعية وما يحتاج اليه فى تعلمها قيد العلم بالمنتفع به لان مالا ينتفع به لا يثمر اجرا (اوولد صالح يدعوله)
قيد بالصالح لان الاجر لا يحصل من غيره واما الوزر فلا يلحق بالاب من سيئة ولده اذا كانت نيته فى تحصيل الخير
وانما ذكر الدعاء له تحريضا للولد لان الاجر يحصل للوالد من ولده الصالح كلما عمل عملا صالحا سوآء دعا لابيه اولا كمن
غرس شجرة يحصل له من اكل ثمرتها ثواب سوآء دعا له من اكلها اولم يدع وكذلك الام قال بعض الكبار النكاح سنة
نبيك فلا ترغب عنه واطلب من الله من يقوم مقامك بعد موتك حتى لا ينقطع عملك بموتك فان ابن آدم اذا مات
انقطع عمله الامن ثلاث صدقة جارية او علم بثه فى الناس اوولد صالح يدعوله وفى لفظ الصدقة الجارية اشارة
الى افضلية الماء ولذا احفر سعد بئرا لامه فان قلت ما التوفيق بين هذا الحديث وبين قوله عليه السلام من سن
فى الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة وقوله عليه السلام من مات يختم على عمله
الا المرابط فى سبيل الله فانه ينمو له عمله الى يوم القيامة قلنا السنة المسنونة من جملة العلم المنتفع به ومعنى حديث
المرابط ان ثواب عمله الذى قدمه فى حياته ينمو الى يوم القيامة واما الثلاثة المذكورة فى الحديث فانها اعمال
تحدث بعد وفاته لا تنقطع عنه لانه سبب لها فيلحقه منها ثواب والحاصل ان المراد بهذا الحديث عمله المضاف
الى نفسه فهو منقطع واما العمل المضاف الى غيره فلا ينقطع فللغير ان يجعل ماله من اجر عمله الى من اراد
وقال بعضهم فى الآية ليس كل عمل للانسان انما بعضه لله مثل الصوم كما قال الصوم لى وانا اجزى به فثوابه
فضل الله وهو رؤيته وتمسك بعض العلماء بهذا الحديث وظن ان الصيام مختص بعامله موفرله اجره لا يؤخذ
منه شئ لمظلمة ظلمها وهذا القول مردود فان الحقوق تؤخذ من جميع الاعمال صياما كان او غيره وقيل ان الصوم
اذا لم يكن معلوما لاحد ولا مكتوبا فى الصحف هو الذى يستره الله ويخبأه لعامله حتى يكون له جنة من العذاب
فتطرح اوائك عليه سيئاتهم فتنصرف عنهم ويبقيه الصوم فلا تضر باصحابها لزوالها عنهم ولا به لان الصوم جنته
وهذا تأويل حسن دافع للتعارض قال البقلى رحمه الله فى تأويل الآية ليس للصورة الانسانية الا ما سعت
من الاعمال الزكية عن الرياء والسمعة يؤول ثوابها اليها من درجات الجنان اما ما يتعلق بفضل الله وجوده
من مشاهدته وقربته فهو للروح والروحانى الذى فى تلك الصورة فانه اذا استوفى درجات الجنان التى هى
جزآء اعماله الصالحة تمتع ايضا بما يجد روحه من فضل الله المتعلق بكشف حجاب جماله وايضا ليس للانسان
الا ما يليق بالانسان من الاعمال واما الفضل كالمشاهدة والقربة فهو لله يؤتيه من يشاء فاذا وصل
الى مشاهدة الله وتمتع بها فليس ذلك له انما ذلك لله وان كان هو متمتعا به وقال ابن عطاء ليس للانسان من سعيه
الا ما نواه ان كان سعيه لرضى الرحمن فان الله يرزقه الرضوان وان كان سعيه للثواب والعطاء والاعواض فله ذلك
وقال النصرابادى سعى الانسان فى طريق السلوك لا فى طريق التحقيق فاذا تحقق يسعى به ولا يسعى هو بنفسه
واما قول العارف الجامى سالكان بى كشش دوست بجايى نرسند سالها كرچه درين راه تك و پوى كنند
فقد لا ينافيه فانه لا فائدة فى السعى بدون الجذبة الالهية فالسعى منسوب الى السالك والجذبة مضافة الى الله
تعالى واما المنتهى فالسعى والجذبة بالنسبة اليه كلاهما من الله تعالى اذ ليس بمتحقق من لم يكن حركاته وسكناته
بالله ثم ان الطريق قد ينثنى كطريق الحج من البر والبحر واما طريق الحق ففرد اى من حيث الجمعية الوحدانية
والا فالطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق فعند النهاية يحصل الالتقاء ولذا قال تعالى وان الى ربك المنتهى مع انه
فرق بين وصول ووصول كالناظرين كل ينظر بحسب قوة نور بصره وضعفه وان كان المرئى واحدا ثم ان الله
يوصل السالك بعد موته الى محل همته لانه كانه حاصل بسعيه وقد مر تحقيقه فى محله نسأل الله الوصول
الى غاية المطالب بحرمة اسمه الواهب (وان سعيه) اى سعى الانسان وهو عمله كما فى قوله تعالى ان سعيكم لشتى
وهو مع خبره معطوف على ماقبله من الا تزر الخ على معنى ان المذكورات كلها فى الصحف (سوف يرى)
اى يعرض عليه ويكشف له يوم القيامة فى صحيفته وميزانه من اريته الشئ عرضته عليه وفيه اشارة
الى ان الانسان له مراتب فى السعى وبحسب كل مرتبة يجد سعيه فى الحال لا يزيد ولا ينقص وايضا فى المآل
واول مراتبه فى السعى مرتبة النفس وسعيه فى هذه المرتبة تزكية النفس عن المخالفات الشرعية والموافقات
الطبيعية بالموافقات الشرعية والمخالفات الطبيعية اذ العلاج بضدها واثر هذا السعى ونتيجته حصول الجنات
التى تجرى من تحتها الانهار والحور والقصور والغلمان كما اخبر الكتاب العزيز فى غير موضع والمرتبة الثانية

والسعى فيها تصفية القلب عن صدأ ظلمات البشرية وغطاء كدورات الطبيعية واثر هذا السعى ونتيجته ترك
حب الدنيا وشهواتها ولذاتها وزخارفها ومالها وجاهها والمرتبة الثالثة والسعى فيها تحلية السر بالصفات
الالهية والاخلاق الربانية واثر هذا السعى ونتيجته حصول شواهد التجليات الصفاتية والاسمائية والمرتبة
الرابعة والسعى فيها تحلية الروح بالتجليات الذاتية والمشاهدات الحقانية واثر هذا السعى ونتيجته هو الفناء
عن انانيته والبقاء بهويته الاحدية المطلقة عن التقييد والاطلاق واللا تقييد واللا اطلاق وقال الواسطى
فى الآية انه لم يكن عما يستجاب به شئ من الثواب وقال سهل سوف يرى سعيه فيعلم انه لا يصلح للحق ويعلم
ما الذى يستحق بسعيه وانه لولم يلحقه فضل ربه لهلك بسعيه (ثم يجزاه) اى يجزى الانسان بسعيه اى جزآء عمله
يقال جزاه الله بعمله وجزاه على عمله وجزاه عمله بحذف الجار وايصال الفعل (الجزآء الاوفى) اى الاوفر الاتم
ان خيرا فخير وان شرا فشر وهو مفعول مطلق مبين للنوع قال الوراق وان ليس للانسان الا ما سعى ذلك
فى بدايته وان سعيه سوف يرى ذلك فى توسط اموره ثم يجزاه الجزآء الاوفى ذلك فى نهاياته وله نهايتان باعتبار
الفناء والبقاء ففى الفناء يحصل الجزآء الذى هو الشهود وفى البقاء يحصل الجزآء الذى هو تربية الجسد والوجود
وذلك باستيفاء ما تركه فى بداية سلوكه من المباحات المشروعة من الاكل والشرب والملبس والمنكح والتوسعة
فى معايش الدنيا واسبابها فبعد تحققه بعالم الوحدة يرد الى عالم الكثرة ولكن لا تضره الكثرة اذا اصلا
(وان الى ربك المنتهى) مصدر بمعنى الانتهاء اى انتهاء الخلق فى رجوعهم الى الله تعالى بعد الموت لا الى غيره
لا استقلالا ولا اشتراكا فيجازيهم باعمالهم وفى الحقيقة انتهاء الخلق اليه تعالى فى البداية والنهاية ألا الى الله
تصير الامور اذ لا اله الا هو (وفى المثنوى) دست بر بالاى دست اين تا كجا * تا بيزدان كه اليه المنتهى *
كان يكى درياست بى غور وكران * جمله درياها چو سيلى پيش آن * حيلها و چارها كر اژدهاست *
پيش الا الله آنها جمله لاست * قال ابن عطاء من كان منه مبدأه كان اليه منتهاه واذا وصل العبد الى معرفة
الربوبية ينحرف عنه كل فتنة ولا يكون له مشيئة غير اختيار الله له قيل للحسين ما التوحيد قال ان تعتقد انه
معلل الكل بقوله هو الاول وعند ذلك تطلب المعلولات منه الابتدآء واليه الانتهاء ذهبت المعلولات
وبقى المعلل بها قال بعض الكبار من ادل دليل على توحيد الله تعالى عند من لا كشف عنده كونه تعالى
عند النظار والفلاسفة علة العلل وهذا توحيد ذاتى ينتفى معه الشريك بلا شك غير ان الطلاق هذا اللفظ عليه
تعالى لم يرد به الشرع فلا ندعوه به ولا نطلقه عليه فاعلم ذلك (وانه) تعالى (هو) وحده (اضحك وابكى)
الضحك انبساط الوجه وتكشر الاسنان من سرور النفس ولظهور الاسنان عنده سميت مقدمات الاسنان
الضواحك والبكاء بالمد سيلان الدمع عن حزن وعويل يقال اذا كان الصوت اغلب كالرغاء وسائر هذه الابنية
الموضوعة للصوت وبالقصر يقال اذا كان الحزن اغلب وقوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اشارة
الى الفرح والترح وان لم يكن مع الضحك قهقهة ولا مع البكاء اسالة دمع كما فى المفردات والمعنى هو خلق قوتى
الضحك والبكاء فى الانسان منهما ينبعث الضحك والبكاء والانسان لا يعلم ما تلك القوة اوهما كنايتان عن السرور
والحزن كانه قيل افرح واحزن لان الفرح يجلب الضحك والحزن يجلب البكاء او عما يسر ويحزن وهو الاعمال
الصالحة والاعمال الطالحة اواضحك فى الدنيا اهل النعمة وابكى اهل الشدة والمصيبة اواضحك فى الجنة اهلها
وابكى فى النار اهلها اواضحك الارض بالنبات وابكى السماء بالمطر اوالاشجار بالانوار والسحاب بالامطار
اوالقراطيس بالارقام والاقلام بالمداد اواضحك القرد وابكى البعير اواضحك بالوعد وابكى بالوعيد اواضحك
المطيع بالرضى وابكى العاصى بالسخط اواضحك قلوب العارفين بالحكمة وابكى عيونهم بالحزن والحرقة
اواضحك قلوب اوليائه بانوار معرفته وابكى قلوب اعدآئه بظلمات سخطه اواضحك المستأنسين بنرجس مودته
وياسمين قربته وطيب شمال جماله وابكى المشتاقين بظهور عظمته وجلاله اواضحك بالاقبال على الحق
وابكى بالادبار عنه اواضحك الاسنان وابكى الجنان او بالعكس قال الشاعر

السن تضحك والاحشاء تحترق * وانما ضحكها زور ومختلق
يارب باك بعين لا دموع لها * ورب ضاحك سن ما به رمق

اواضحك بتجليه اللطفى الجمالى القلب المنور بنور اللطف والجمال وابكى بتجليه القهرى الجلالى النفس المظلمة

بظلمة القهر والجلال اواضحك بتجليه الجلالى النفس على القلب عند استيلاء ظلمة النفس على القلب وابكى
بتجليه الجمالى القلب على النفس عند غلبة انوار القلب على النفس وفى الآية دلالة على ان كل مايعمله الانسان
فبقضائه وخلقه حتى الضحك والبكاء قالت عائشة رضى الله عنها مر النبى عليه السلام على قوم يضحكون
فقال لو تعلمون مااعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال ان الله تعالى يقول
وانه هو اضحك وابكى فرجع اليهم فقال ماخطوت اربعين خطوة حتى اتانى جبريل فقال ائت هؤلاء
فقل لهم ان الله يقول هو اضحك وابكى وسئل طاهر المقدسى أتضحك الملائكة فقال ماضحك من دون العرش
منذ خلقت جهنم وقال النبى عليه السلام لجبرائيل مالى لم ار ميكائيل ضاحكا قط قال ماضحك ميكائيل
منذ خلقت النار وقيل لعمر رضى الله عنه هل كان اصحاب رسول الله عليه السلام يضحكون قال نعم
والله والايمان اثبت فى قلوبهم من الجبال الرواسى وعن سماك بن حرب قال قلت لجابر بن سمرة رضى الله عنه
أكنت تجالس النبى عليه السلام قال نعم وكان اصحابه يجلسون فيتناشدون الشعر ويذكرون اشياء من امر
الجاهلية فيضحكون ويتبسم معهم اذا ضحكوا يعنى النبى عليه السلام ولقى يحيى عيسى عليهما السلام
فتبسم عيسى فى وجه يحيى فقال مالى اراك لاهيا كانك آمن فقال مالى اراك عابسا كانك آيس فقالا لانبرح
حتى ينزل علينا الوحى فاوحى الله تعالى احبكما الى احسنكما ظنابى وروى احبكما الى الطلق البسام وقال الحسن
يا ابن آدم تضحك ولعل كفنك خرج من عند القصار وبكى نوح عليه السلام ثلاثمائة سنة بقوله ان ابنى
من اهلى وقال كعب لأن ابكى من خشية الله حتى تسيل دموعى على وجنتى احب الى من ان اتصدق بجبل
ذهب والنافع بكاء القلب لا العين فقط * بران ازدو صد چشمهٔ ديده جوى * ورآ لايشى دارى
ازخود بشوى (وانه هو امات واحيى) لايقدر على الاحياء والاماتة غيره لاخلقا ولا كسبا فان اثر القاتل
نقض البنية وتفريق الاتصال وانما يحصل الموت عنده بفعل الله على العادة فللعبد نقض البنية كسبا
دون الاماتة وبالفارسية قادر براماته واحيا اوست وبس مى ميراند بوقت اجل دردنيا وزنده ميسازد درقبر
يااوسازندهٔ اسباب موت وحياتست وكفته اند مرده ميسازد كافرانرا بنكرت وزنده ميكند مؤمنانرا
بمعرفت وبقول بعضى اماته واحيا بجهل وعلم است يا ببخل وجود يا بعدل وفضل يا به منع واعطا وقيل الخصب
والجدب اوالآباء والابناء اوايقظ وانام اوالنطفة والنسمة ونزد محققان بهيبت وانس يا باستتار وتجلى
وامام قشيرى فرموده كه بميراند نفوس زاهدانرا بآثار مجاهدت وزنده كرداند قلوب عارفانرا بانوار مشاهدت
ياهركه رامرتبهٔ فنافى الله رساند جرعهٔ ازساغر بقا بالله چشاند اواماتت النفس عن الشهوات الجسمانية
واللذات الحيوانية واحيى القلب بالصفات الروحانية والاخلاق الربانية اواماتت النفس بغلبة القلب عليها
واحيائه اواماتت القلب باستيلاء النفس عليه واحيائها وهذه الاحكام المختلفة مادام القلب فى مقام التلوين
فاما اذا ترقى الى مقام الاطمئنان والتمكين فلا يصير القلب مغلوبا للنفس بل تكون النفس مغلوبة للقلب
ابد الآباد الى ان تموت تحت قهره بامر ربه يقول الفقير قدم الاماتة على الاحياء رعاية للفاصلة ولان النطفة
قبل النسمة ولان موت القلب قبل حياته ولان موت الجسد قبل حياته فى القبر وايضا فى تقديم الاماتة تعجيل لاثر
القهر ليتنبه المخاطبون وايضا ان العدم قبل الوجود ثم ان مآل الوجود الى الفناء والعدم فلا ينبغى الاغترار
بحياة بين الموتين ووجود بين العدمين والله الموفق (وانه) وآنكه خداى تعالى (خلق الزوجين) بيافريد
از انسان دو صنف وفى بعض التفاسير من كل الحيوان وفيه ان كل حيوان لايخلق من النطفة بل بعضه
من الريح كالطير فان البيضة المخلوقة منها الدجاجة مخلوقة من ريح الديك (الذكر والانثى) نر وماده
(من نطفة) هى الماء الصافى ويعبر بها عن ماء الرجل كما فى المفردات (اذا تمنى) تدفق فى الرحم وتصب
وبالفارسية ازآب منى وقتى كه ريخته شود در رحم وآدم وحوا وعيسى عليهم السلام ازين مستثنى اند
فهو من امنى يمنى امناء وهو بالفارسية منى آوردن قال تعالى افرأيتم ماتمنون وفى القاموس منى وامنى
ومنى بمعنى او معنى تمنى يقدر منها الولد من مناه الله يمنيه قدره اذ ليس كل منى يصير ولدا وفيه اشارة الى انه تعالى
خلق زوج ذكر الروح موصوفا بصفة الفاعلية وخلق زوجة انثى النفس موصوفة بصفة القابلية ليحصل
للقلب من مقدمتى الروح والنفس نتيجة صادقة صالحة لحصول المطالب الدنيوية والاخروية من نطفة

واقعة كائنة مستقرة فى رحم الارادة الازلية اذا تمنى اذا تحرك وتدفق فى رحم الارادة القديمة واذا قدر المقدر
بالحكمة البالغة قدم الذكر رعاية للفاصلة واشرفه الرتبى وان كان الاصل فى العالم الانوثة ولذلك سرت فيه
باسره ولكن لما كانت فى النساء اظهر حببت للاكابر حتى آجر موسى عليه السلام نفسه فى مهر امرأة عشر سنين
وحتى ان اعظم ملوك الدنيا يكون عند الجماع كهيئة الساجد فاعلم ذلك فلما كان لايخلو العوالم عن نكاح
صورى او معنوى كان نصف الخلق الذكر ونصفه الانثى وان شئت قلت الفاعل والقابل والانسان برزخ
هاتين الحقيقتين (وان عليه) اى على الله تعالى (النشأة الاخرى) اى الخلقة الاخرى وهو الاحياء
بعد الموت وفاء بوعده لا لانه يجب على الله كما يوهمه ظاهر كلمة على وفيه تصريح بان الحكمة الالهية اقتضت
النشأة الثانية الصورية للجزاء والمكافأة وايصال المؤمنين بالتدريج الى كمالهم اللائق بهم ولو اراد تعجيل
اجورهم فى هذه الدار اضاقت الدنيا باجر واحد منهم فاظنك بالباقى ومن طلب تعجيل نتايج اعماله واحواله
فى هذه الدار فقد اساء الادب وعامل الموطن بما لايقتضيه حقيقته واما اذا استقام العبد فى مقام عبوديته
وعجل له الحق نتيجة ما او كرامة فان من الادب قبولها ان كانت مطهرة من شوائب الحظوظ وبالجملة فالخير
فيما اختاره الله لك ثم ان النشأة الاخرى الصورية مترتبة على كمال الفناء الصورى مع الاستعداد والتهيؤ
لقبول الروح فكذا النشأة الاخرى المعنوية وهى البقاء والاتصاف بالصفات الالهية موقوفة على تمام الفناء
المعنوى والانسلاخ عن الاوصاف البشرية بالكلية مع الاستعداد والتهيؤ لقبول الفيض وبالجملة فلابد
فى كلتا النشأتين من صحة المزاج الاترى ان الجنين اذا فسد فى الرحم سقط بل الرحم اذا فسدت لم تقبل العلوق
والى الولادة الثانية التى هى النشأة الاخرى اشار عيسى عليه السلام بقوله لن يلج ملكوت السموات من لم يولد
مرتين ومعنى ملكوت السموات حقائقها وانوارها واسرارها فكل نبى وولى وارث متحقق بهذا الولوج
والولادة الثانية (وانه هو اغنى) أعطى الغنى للناس بالاموال (واقنى) واعطى القنية وهى ما يتأثل من الاموال
اى يتخذ اصلا ويدخر بان يقصد حفظه استثمارا واستنماء وان لايخرج عن ملكه وفى المثل لاتقتن من كلب
سوء جروا يقال قنوت الغنم وغيرها وقنيتها قنية وقنية اذا اقتنيتها لنفسك لا للتجارة وفى تاج المصادر الاقتناء
سرمايه دادن وخشنود كردن قال بعضهم اغنى الناس بالكفاية والاموال واعطى القنية وما يدخرونه
بعد الكفاية وقال الضحاك اغنى بالذهب والفضة والثياب والمسكن واقنى بالابل والبقر والغنم والدواب
وافراد القنية بالذكر اى بعد قوله اغنى لانها اشرف الاموال وافضلها او معنى اقنى ارضى وتحقيقه جعل
الرضى له قنية والاوفق لما تقدمه من الآى المشتملة على مراعاة صنعة الطباق ان يحمل على معنى افقر
على ان يكون الهمزة اى فى اقنى للازالة كما قاله سعدى المفتى قال الجنيد قدس سره اغنى قوما به وافقر قوما عنه
وقال بعضهم فيه اشارة الى افاضة الفيض الالهى على القلب السليم المستقيم الثابت على دين الله كما قال
عليه السلام اللهم ثبت قلبى على دينك وابقاء ذلك الفيض الالهى عليه بحيث لايستهلك ذلك الفيض
ولا يضمحل تحت غلبة ظلمة النفس الامارة بالسوء لتمكن ذلك القلب وعدم تلونه بخلاف القلب المتلون فانه
لعدم تمكنه فى بعض الاوقات يتكدر بظلمة النفس ويزول عنه ذلك النور المفاض عليه المضاف اليه وهو المعنى
بقوله اقنى اى جعل فيه ذلك النور قنية ثم ان الآية دلت على اباحة التأثل من الاموال النافعة دون غيرها
ولذا نهى عن اقتناء الكلب اى امساكه بلا فائدة من جهة حفظ الزرع او الضرع او نحو ذلك والنفس
الامارة اشد من الكلب العقور فنى اقتناء الروح النامى مندوحة عن اقتنائها لانها ابتر عقيم لاخير فيها
الاترى ان مرتبة النفس والطبيعة تبقى هنا ولا تستصحب الانسان الكامل فى النشأة الجنانية اذ الجنان
كالمرعى الطيب والروض الانف فلا يرعى فيها الا الروح الطيب والجسد النظيف (وانه هو رب الشعرى)
اى رب معبودهم فاعبدوا الرب دون المربوب والشعرى كوكب نير خلف الجوزاء يقال لها العبور
بالمهملة كالصبور وهو اشد ضياء من الغميصاء بالغين المعجمة المضمومة وفتح الميم والصاد المهملة وهى احدى
الشعريين يعنى الشعرى شعريان احداهما الشعرى اليمانية وتسمى ايضا الشعرى العبور وثانيتهما الشعرى
الشامية وتسمى ايضا الشعرى الغميصاء فصلت المجرة بينهما تزعم العرب ان الشعريين اختا سهيل وان الثلاثة
كانت مجتمعة فانحدر سهيل نحو اليمن وتبعته العبور فعبرت المجرة ولقيت سهيلا واقامت الغميصاء فبكت

لقد سهيل فغمصت عينها اى كانت اقل نورا من العبور واخفى والغمص فى العين ماسال من الرمص يقال
غمصت عينه بالكسر غمصا وكانت خزاعة تعبد الشعرى سن لهم ذلك ابو كبشة رجل من اشرافهم فقال لقومه
ان النجوم تقطع السماء عرضا وهذه تقطعها طولا فليس شئ مثلها فعبدتها خزاعة وخالف ابو كبشة قريشا
فى عبادة الاوثان ولذلك كانت قريش يسمون الرسول عليه السلام ابن ابى كبشة لا يريدون بذلك اتصال
نسبه اليه وان كان الامر كذلك اى لان ابا كبشة احد اجداد النبى عليه السلام من قبل امه بل يريدون به
موافقته عليه السلام له فى ترك عبادة الاوثان واحداث دين جديد فالنبى عليه السلام كما وافق ابا كبشة
فى مخالفة قريش بترك عبادة الاصنام خالفه ايضا بترك عبادة الشعرى وهو اشارة الى شعرى النفس المسماة
بكلب الجبار التى عبدها خزاعة اهل الاهوآء وابو كبشة اهل البدع من الفلاسفة والزنادقة (وانه اهلك
عادا الاولى) هى قوم هود عليه السلام اهلكوا بريح صرصر وعاد الاخرى ارم وقيل الاولى القدماء لانهم اولى
الامم هلاكا بعد قوم نوح اى المراد بعاد جميع من انتسب الى عاد بن ارم بن عوص بن سام بن نوح ووصفهم بالاولية
ليس للاحتراز عن عاد الاخيرة بل لتقدم هلاكهم بحسب الزمان على هلاك سائر الامم بعد قوم نوح قال
فى التكملة وصف عاد بالاولى يدل على ان لها ثانية فالاولى هى عاد بن ارم قوم هود والثانية من ولدها
وهى التى قاتلها موسى عليه السلام باريحاء كانوا تناسلوا من الهزيلة بنت معاوية وهى التى نجت من قوم عاد
مع بنيها الاربعة عمرو وعمرو وعامر والعتيد وكانت الهزيلة من العماليق (وثمود) عطف على عادا لان ما بعده
لا يعمل فيه لمنع ما النافية عن العمل وهم قوم صالح عليه السلام اهلكهم الله بالصيحة (فما ابقى) اى احدا
من الفريقين ويجوز ان يكون المعنى فما ابقى عليهما فالابقاء على هذا المعنى الترحم وهو بالفارسية بخشودن
وانما لم يترحم عليهم لكونهم من اهل الغضب ورحمة الله لاهل اللطف دون القهر وفيه اشارة الى التربية فاولا
باللطف وثانيا بالعتاب وثالثا بالعقاب فان لم يحصل التنبه فبالازالة والاهلاك وهكذا عادة الله فى خلقه فليتنبه
العباد وليحافظوا على المراتب فى تربية عبيدهم واماتهم وخدمهم مطلقا (وقوم نوح) عطف عليه ايضا
(من قبل) اى من قبل اهلاك عاد وثمود (انهم) اى قوم نوح (كانوا هم اظلم) لنبيهم (واطغى) من الفريقين
حيث كانوا يؤذونه وينفرون الناس عنه وكانوا يحذرون صبيانهم ان يسمعوا منه وكانوا يضربونه عليه السلام
حتى لا يكون به حراك وما اثر فيهم دعوته قريبا من الف سنة وما آمن معه الا قليل * باسيه دل چه سود
گفتن وعظ * نرود ميخ آهنين درسنگ * وفيه اشارة الى اهلاك صفات القلب من قبل ان يتمكن
فى سفينة التوحيد فانهم كانوا مذبذبين متقلبين بين القلب وبين النفس ظالمين على القلب بمشاهدة الكثرة
طاغين عليه بالميل الى النفس وصفاتها (والمؤتفكة) هى قرى قوم لوط عليه السلام يعنى شهرستان قوم لوط
عليه السلام ائتفكت باهلها اى انقلبت بهم وهو منصوب عطفا على عادا اى واهلك المؤتفكة وقيل هو منصوب
بقوله (اهوى) اى اسقطها الى الارض مقلوبة بعد ان رفعها على جناح جبريل الى السماء فالاهوآء بمعنى
انداختن وقال الزجاج القاها فى الهاوية (فغشاها ما غشى) من فنون العذاب (وقال الكاشفى) پس
بپوشانيد آن شهرها را آنچه بپوشانيد يعنى سنگهاء نشان داده بران بارانيد وفيه من التهويل والتفظيع
ما لا غاية وراءه قوله ما غشى مفعول ثان ان قلنا ان التضعيف للتعدية اى البس الله المؤتفكة ما البسها
اياه من العذاب كالحجارة المنضودة المسومة فمفعولا الفعل الاول مذكوران والثانى محذوفان وان قلنا انه
للمبالغة والتكثير فهو فاعل كقوله فغشيهم من اليم ما غشيهم وفى الآية اشارة الى قرية القالب
وانقلابها من اعلى الكمال الى اسفل النقصان ومن اعتدال المزاج الى انحرافه وذلك بسبب ظلم النفس الامارة
عليها باستيفاء الحظوظ والشهوات كما قال تعالى وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها الآية (فبأى آلاء
ربك تتمارى) الآلاء النعم واحدها الى والى كما فى القاموس والتمارى والامترآء والممارات المحاجة
فيما فيه مرية اى شك وتردد قال فى تاج المصادر التمارى بشك شدن وبايكديگر بستيهيدن واسناد فعل
التمارى الى الواحد باعتبار تعدده بحسب تعدد متعلقه والخطاب للرسول عليه السلام فهو من باب الالهاب
والتعريض بالغير على طريقة قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك او لكل واحد وجعل الامور المعدودة
آلاء مع ان بعضها نقم لما انها ايضا نعم من حيث انها نصرة للانبياء والمؤمنين وانتقام لهم وفيها عظات

وعبر للمعتبرين قال فى بحر العلوم وهلاك اعدآء الله والنجاة من صحبتهم وشرهم والعصمة من مكرهم من اعظم
آلائه الواصلة الى المؤمنين قال المتنبى   ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى * عدوا له ما من صداقته بد
وقد امر نوحا بالحمد على ذلك فى قوله فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين وقد حمد هو بنفسه على ذلك
فى موضع آخر تعليما لعباده حيث قال فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقد سجد عليه السلام
سجدة الشكر حين رأى رأس ابى جهل قد قطعت فى غزوة بدر وفى التأويلات النجمية يشير الى استحقاق الشكر
الجزيل على آلائه التى عددها وسماها آلاء لاشتمالها على نعم المواعظ ونعم الزواجر واستبعاد الشك والممارات فيها
والخطاب لافراد الامة لاشتمال النبى عليه السلام على امته كما قال ان ابراهيم كان امة قانتا انتهى ومعنى الآية
اذا عرفت يا محمد هذه المذكورات فبأى نعمة من نعم ربك تتشكك بانها ليست من عند الله او فى كونها نعمة
وبالفارسية   پس بكدامين از نعمتهاء آفريدگار خود شك مى آرى وجدال ميكنى   فكما نصرت اخوانك
من الانبياء الماضين ونصرت اولياءهم واهلكت اعدآءهم فكذلك افعل بك فلا يكن قلبك فى ضيق وحرج
مما رأيت من اصرار هؤلاء القوم وعنادهم واستكبارهم (هذا نذير من النذر الاولى) هذا اما اشارة الى القرآن
والنذير مصدر اى هذا القرآن الذى تشاهدونه انذار كائن من قبيل الانذارات المتقدمة التى سمعتم عاقبتها
او الى الرسول والنذير بمعنى المنذر اى هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين والاولى على تأويل الجماعة
لمراعاة الفواصل وقد علمتم احوال قومهم المنذرين وفى التأويلات النجمية يشير الى القرآن او الى الرسول
وشبه انذارهما بانذار الكتب الماضية والرسل المتقدمة يقول الفقير فيه اشارة الى نذارة كل ورثته عليه السلام
فان كل نذير متأخر فهو من قبيل النذر الاولى لاتحاد كلمتهم ودعوتهم الى الله على بصيرة وكذا ما الهموا به
من الانذارات بحسب الاعصار والمشارب فطوبى لاهل المتابعة وويل لاهل المخالفة   بگوى آنچه دانى
سخن سودمند * وگر هيچ كس را نيايد پسند * كه فردا پشيمان برآرد خروش * كه آوخ چرا حق
نكردم بگوش * بگمراه گفتن نكو ميروى * گناه بزرگست وجور قوى * مگو شهد شيرين
شكر فايقست * كسى را كه سقمونيا لايقست * چه خوش گفت يكروز دارو فروش * شفا بايدت
دارو تلخ نوش   (ازفت الآزفة) فى ايراده عقيب المذكورات اشعار بان تعذيبهم مؤخر الى يوم القيامة
تعظيما للنبى عليه السلام وان كانوا معذبين فى الدنيا ايضا فى الجملة واللام للعهد فلذا صح الاخبار بدونها
ولو كانت للجنس لما صح لانه لا فائدة فى الاخبار بقرب آزفة ما فان قلت الاخبار بقرب الآزفة المعهودة
لا فائدة فيه ايضا قلت فيه فائدة وهو التأكيد وتقرير الانذار والازف ضيق الوقت لقرب وقت الساعة
وعلى ذلك عبر عن القيامة بالساعة يقال ازف الترحل كفرح ازفا وازوفا دنا والازف محركة الضيق
كما فى القاموس والمعنى دنت الساعة الموصوفة بالدنو فى نحو قوله تعالى اقتربت الساعة اى فى الدلالة
على كمال قربها لما فى صيغة الافتعال من المبالغة ففى الآية اشارة الى كمال قربها حيث نسب القرب
الى الموصوف به (ليس لها من دون الله كاشفة) اى ليس لها نفس قادرة على كشفها اى ازالتها وردها
عند وقوعها فى وقتها المقدر لها الا الله لكنه لا يكشفها من كشف الضر اى ازاله بالكلية فالكاشفة
اسم فاعل والتاء للتأنيث والموصوف مقدر او ليس لها الان نفس كاشفة بتأخيرها الا الله فانه المؤخر لها يعنى
لو وقعت الآن لم يردها الى وقتها احد الا الله فالكشف بمعنى الازالة لا بالكلية بل بالتأخير الى وقتها او ليس لها
كاشفة لوقتها الا الله اى عالمة به من كشف الشئ اذا عرف حقيقته او مبينة له متى تقوم وفى القرآن لا يجليها
لوقتها الا هو او ليس لها من غير الله كشف على ان كاشفة مصدر كالعاقبة والخائنة واما جعل التاء للمبالغة
كتاء علامة فالمقام يأباه لايهامه ثبوت اصل الكشف لغيره وفى الآية اشارة الى قرب القيامة الكبرى ووقوع
الطامة العظمى وهى ظهور الحقيقة المثلى لاهل الفناء عن نفوسهم والاقبال على الله بجمع الهمة
وقوة العزيمة ليس لها من دون الله كاشفة بالنسبة الى اهل الحجاب لانهم مستغرقون فى بحر الغفلة
مستهلكون فى أمر الشهوة والانسان فان فى كل آن وزمان وماله شعور بذلك فيا ليته كشف عن غطائه
وتشرف برؤية الله ولقائه وقد قالوا القيامة العارفين دائمة اى لانهم فى شهود الامر على ما كان عليه
ولا يتوقف شهودهم على وقوع القيامة الظاهرة ومن هنا قال الامام على كرم الله وجهه لو كشف الغطاء

مازددت يقينا فطوبى لمن زاد يقينه ووصل الى حق اليقين وتمكن فى مقام التحقيق والله المعين
(افمن هذا الحديث) آيا ازين سخن كه قرآنست (تعجبون) انكارا قال الراغب العجب والتعجب حالة تعرض
للانسان عند الجهل بسبب الشئ ولهذا قال بعض الحكماء العجب مالا يعرف سببه (وتضحكون) استهزآء
مع كونه ابعد شئ من ذلك قال الراغب واستعير الضحك للسخرية فقيل ضحكت منه (ولاتبكون) حزنا
على مافرطتم فى شأنه وخوفا من ان يحيق بكم ماحاق بالامم المذكورة روى انه عليه السلام لم ير ضاحكا بعد نزول
هذه الآية وعن ابى هريرة رضى الله عنه لما نزلت هذه الآية بكى اهل الصفة حتى جرت دموعهم على خدودهم
فلما سمع رسول الله عليه السلام حنينهم بكى معهم فبكينا لبكائه فقال عليه السلام لايلج النار من بكى
من خشية الله ولايدخل الجنة مصر على معصية الله ولولم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون ثم يغفر لهم وروى
ان النبى عليه السلام نزل عليه جبريل وعنده رجل يبكى فقال له من هذا فقال فلان فقال جبرآئيل انا نزن
اعمال بنى آدم كلها الا البكاء فان الله ليطفئ بالدمعة بحورا من نيران جهنم وفى الحديث (ان هذا القرءآن نزل
بحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا) وذلك فان الحزن يؤدى الى السرور والبكاء الى الضحك
(قال الصائب) منال ازساكن بيت الحزن ازچشم تاريكى * كه خواهد صيقلى كشت ازجمال روشن
يوسف (وقال) خنده كردن رخنه درقصر حيات افكندنست * خانهٔ دربسته باشد تاغمين باشد كسى
(وانتم سامدون) اى لاهون اومستكبرون من سمد البعير فى مسيره اذا رفع رأسه قال الراغب السامد اللاهى
الرافع رأسه اومغنون لتشغلوا الناس عن استماعه من السمود بمعنى الغناء على لغة حمير وكانوا اذا سمعوا القرءآن
عارضوه بالغناء واللهو ليشغلوهم عن الاستماع اوخاشعون جامدون من السمود بمعنى الجمود والخشوع والجملة
حال من فاعل لاتبكون خلا ان مضمونها على الوجه الاخير قيد للمنفى والانكار وارد على نفى البكاء والسمود
معا وعلى الوجوه الاول قيد للنفى والانكار متوجه الى نفى البكاء ووجود السمود والاول اوفى بحق المقام
فتدبر كما فى الارشاد (فاسجدوا لله واعبدوا) الفاء لترتيب الامر اوموجبه على ماتقرر من بطلان مقابلة
القرءآن بالانكار والاستهزآء ووجوب تلقيه بالايمان مع كمال الخضوع والخشوع اى واذا كان الامر كذلك
فاسجدوا لله الذى انزله واعبدوه ولاتعبدوا غيره من ملك او بشر فضلا عن جماد لايضر ولاينفع كالاصنام
والكواكب قال فى عين المعانى فاسجدوا اى فى الصلاة والاصح انه على الانفراد وهى سجدة التلاوة انتهى
وهذا محل سجود عند ابى حنيفة والشافعى واحمد وهو قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه لانه صح عن رسول
الله عليه السلام انه سجد بالنجم يعنى بعد تلاوته هذه السورة على قريش سجد وسجد معه المؤمن والمشرك
والانس والجن كما سبق وليس براها مالك لما روى عن زيد بن ثابت رضى الله عنه انه قرأ على النبى عليه السلام
والنجم فلم يسجد فيها (قال الكاشفى) اين سجدهٔ دوازدهم است از سجدات قرءآنى درفتوحات اين راسجدهٔ
عبادت كفته كه امر الهى بذلت ومسكنت مقترنست يوى وجز سالكان طريقت عبادت وعبوديت بسر
منزل سراين سخن نرسيده اند وفى تأويلات البقلى اى اذا قرب ايام الوصال فاشتاقوا وسارعوا فى بذل الوجود
ووضع الخدود على التراب واعبدوا رب الارباب لوجود كشف النقاب قال شيخى وسندى روح الله روحه
فى كتاب البرقيات له يعنى اسجدوا لله واعبدوا بالله لابالنفس اذا سجدتم وعبدتم له بسجدة القالب بالانقياد
وعبادته بالاذعان فى مرتبة الشريعة وبسجدة القلب بالفناء وعبادته بالاستهلاك فى مرتبة الحقيقة حتى
يكون سجدتكم وعبادتكم محض قربة الى الله فى المرتبة الاولى وصرف وصلة الى الله فى المرتبة الثانية وتكونوا
من المقربين اولا ومن الواصلين ثانيا هذا شأن عباد الله الموحدين المخلصين الفانين فى الله الباقين بالله
واما طاعة من عداهم فبانفسهم وهواهم لعدم تخلصهم عن الشوآئب النفسانية فى مقام الشريعة
وعن الشوآئب الغيرية فى مقام الحقيقة واعلم ان سجدة القالب وعبادته منقطعة لانقطاع سببها ومحلها
وموطنها لانها حادثة فانية زآئلة واما سجدة القلب وعبادته وهى فناؤه فى الله ازلا وابدا بحسب نفسه وان كان
باقيا بالله بحسب تحلية الوجود فغير منقطعة بل هى دآئمة لدوام سببها وباقية لبقاء محلها وموطنها ازلا وابدا
والمقصود من وضع السجدة والعبادة القالبية هو الوصول الى شهود السجدة والعبادة القلبية ولذا حبب
الى النبى عليه السلام ثلاث الطيب والنساء والصلاة اما الاول فلانه يوجد فى نفسه ذوق الانس والمحاضرة

واما الثانى فلانه يوجد فيه ذوق القربة والوصلة واما الثالث فلانه يوجد فيه ذوق المكاشفة والمشاهدة
وهذه الاذواق انما يتحقق بها من الانس من هو الانسان الحقيقى المتحقق بسر الحضرة الاحدية والمتنور
بنور الحضرة الواحدية وهو المنتفع بانسانيته انتفاعا تاما واما الانسان الحيوانى فلاحظ له من ذلك التحقق
ولانصيب له من هذا الانتفاع بل حظه ونصيبه انما هو الشهوات الطبيعية والانسان الاول فى اعلى عليين
والثانى فى اسفل السافلين وبينهما بون بعيد كما بين الاوج والحضيض وبكمال علو الاول قد يستغنى عن الاكل
والشرب كالملائكة بالاذواق الروحانية والتجليات الربانية وذلك مدة كثيرة كما وقع لبعضهم ولتمام تسفل الثانى
يأكل كما تأكل الانعام فلايقنع فى اليوم والليلة بمرة من الاكل بل يحتاج الى مرات منها والايقع
فى الاضطراب والذبول والنحول وربما تؤدى قلة الاكل الى هلاكه كما حكى ان شخصين احدهما سمين والآخر
هزيل حبسا فى تهمة ومنع عنهما الغذآء اسبوعا فبعد الاسبوع تبين ان ليس لهما جرم فاذا السمين قد مات
والهزيل حى وذلك لان من اعتاد الاكل اذا لم يجده هلك

تمت سورة النجم بعون الله تعالى فى الحادى عشر من شهر رمضان المنتظم فى سلك شهور سنة اربع عشرة
ومائة والف ويتلوها سورة القمر وآيها خمس وخمسون وهى مكية عند الجمهور والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

(اقتربت الساعة) الاقتراب نزديك آمدن والساعة جزء من اجزآء الزمان عبر بها عن القيامة تشبيها بذلك
لسرعة حسابها اولانها تقوم فى آخر ساعة من ساعات الدنيا اولانها ساعة خفيفة يحدث فيها امر عظيم
اولغير ذلك كما بين فيما سبق والمعنى دنت القيامة وقرب قيامها ووقوعها لانه مابقى من الدنيا الاقليل كما قال
عليه السلام ان الله جعل الدنيا كلها قليلا فمابقى منها قليل من قليل ومثل مابقى مثل الثغب اى الغدير شرب
صفوه وبقى كدره فالاقتراب يدل على مضى الاكثر ومضى الاقل عن قريب كما مضى الاكثر وبيانه انه مضى
من يوم السنبلة وهو سبعة آلاف سنة وقد صح ان مدة هذه الامة تزيد على الف بنحو اربعمائة سنة
الى خمسمائة سنة ولايجوز الزيادة الى خمسمائة سنة بعد الالف لعدم ورود الاخبار فى ذلك ولاقتضاء البراهين
والشواهد عند اهل الظواهر والبواطن من اهل السنة وقد قال عليه السلام الآيات بعد المائتين والمهدى
بعد المائتين فينتهى دورة السنبلة بظهور عيسى عليه السلام فيكون آدم فاتحها وعيسى خاتمها فعلى هذا فآدم
ونبينا عليهما السلام اى وجودهما من اشراط الساعة كما قال عليه السلام مثلى ومثل الساعة كفرسى رهان
فاذا كان وجوده من اشراط الساعة فمعجزاته من انشقاق القمر ونحوه تكون كذلك يقول الفقير فان قلت
فكم عمر الدنيا باسرها وما قول العلماء فيه قلت اتفقوا على حدوث الدنيا وماقطعوا بشئ فى مدتها والذى يلوح لى
والله اعلم بحقيقة المدة انها ثلاثمائة وستون الف سنة وذلك لانه قد تمثل دور السنبلة بجمعة من جمع الآخرة
اى سبعة ايام وكل يوم من ايام الآخرة الف سنة كما قال تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة ولاشك
ان بالجمعة اى الاسبوع يتقدر الشهر وبالشهر تتقدر السنة وعليه يحمل ماورد عن ابن عباس رضى الله عنهما
الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة فقد مضى ستة آلاف سنة ومائة سنة وليأتين عليها زمن
من سنين ليس عليها من يوحد وقد خاطبت الدنيا آدم عليه السلام فقالت يا آدم جئت وقد انقضى شبابى يعنى
انقضى من عمرها ستون الف سنة تقريبا وهى اجمال ماذكرنا من المدة ولاشك ان مابين الستين والسبعين
دقاقة الرقاب فآدم انما جاء الى الدنيا وقد انقضى عمرها وبقى شئ قليل منها وعلى هذا المعنى يحمل قول من قال
ان عمر الدنيا سبعون الف سنة فاعرف جدا فالساعة مقتربة عند الله وعند الناس لان كل آت قريب وان طالت
مدته فكيف اذا قصرت واما قوله تعالى انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا فبالنسبة الى الغافلين المنكرين ولاعبرة بهم
والحكمة فى ذكر اقتراب الساعة تحذير المكلف وحثه على الطاعة تنبيها لعباده على ان الساعة من اعظم
الامور الكونية على خلقه من اهل السموات والارض واما تعيين وقت الساعة فقد انفرد الحق تعالى بعلمه
واخفاه عن عباده لانه اصلح لهم ولذا كان كل نبى قد انذر امته الدجال وفى الحديث (ان بين يدى الساعة
كذابين فاحذروهم والمراد بالكذابين الدجاجلة وهم الائمة المضلون يقول الفقير لاشك ان انذار الانبياء
عليهم السلام حقيقة من امثال هؤلاء الدجاجلة من اممهم اذ لم يخل قرن منهم والافهم يعرفون ان الساعة

انما تقوم بعد ظهور ختم النبيين وختم الامم وان الدجال الاعور الكذاب متأخر عن زمانه وانما يخرج فى الالف
الثانى بعد المائتين والله اعلم فكل كذاب بين يدى الساعة سوآء كان قبل مبعث النبى عليه السلام او بعده
فانما هو من مقدمات الدجال المعروف كما ان كل اهل صدق من مقدمات المهدى رضى الله عنه (وانشق القمر)
الانشقاق شكافته شدن دلت صيغة الماضى على تحقق الانشقاق فى زمن النبى عليه السلام ويدل عليه قرآءة
حذيفة رضى الله عنه وقد انشق القمر اى اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها ان القمر قد انشق
وقد خطب حذيفة بالمدآئن ثم قال الا ان الساعة قد اقتربت وان القمر قد انشق على عهد نبيكم وحذيفة
ابن اليمان رضى الله عنه صاحب سر رسول الله عليه السلام كابن مسعود رضى الله عنه وعلى هذا القول
عامة الصحابة ومن بعدهم وبه اخذ اكثر المفسرين فلا عبرة بقول من قال انه سينشق يوم القيامة كما قال تعالى
اذا السماء انشقت والتعبير بالماضى للدلالة على تحققه على انا نقول يجوز ان يكون انشقاقه مرتين مرة فى زمانه
عليه السلام اشارة الى قرب الساعة ومرة يوم القيامة حين انشقاق السماء وفى فتح البارى لابن حجر حنين
الجذع وانشقاق القمر نقل كل منهما نقلا مستفيضا يفيد القطع عند من يطلع على طرق الحديث انتهى
وقال الطيبى اسند ابو اسحق الزجاج عشرين حديثا الا واحدا فى تفسيره الى رسول الله عليه السلام فى انشقاق
القمر وفى شرح الشريفى للمواقف هذا متواتر رواه جمع كثير من الصحابة كابن مسعود وغيره قال سعدى
المفتى فيه انهم لم يجعلوا حديث من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وقد رواه ستون او اكثر
من الصحابة وفيهم العشرة من المتواتر فكيف يجعل هذا منه انتهى يقول الفقير قد جعل ابن الصلاح ومن تبعه
ذلك الحديث اى حديث من كذب الخ من المتواتر كما فى اصول الحديث على انه يجوز ان لا يكون بعض ما رواه
جمع كثير من المتواتر لعدم اجتماع شرآئطه   امام زاهد رحمه الله آورده كه شبى ابو جهل وجهودى بحضرت
پيغمبر عليه السلام رسيدند ابو جهل كفت اى محمد آيتى بمن نماى والا سر تو بشمشير برميدارم آن حضرت
فرمود كه چه ميخواهى ابو جهل بچپ وراست نكريست كه چه خواهد كه وقوع آن متعذر باشد يهودى كفت
او ساحرست اورا بكوى كه ماه را بشكافد كه سحر در زمين متحقق ميشود وساحر را در آسمان تصرف نيست
ابو جهل كفت اى محمد ماه را براى ما بشكاف آن حضرت انكشت شهادت بر آورد واشارت فرمود ماه
را بشكافت فى الحال دو نيم شد يك نيم بر جاى خود قرار كرفت ويكى ديكر جايى ديكر رفت وباز كفت بكوى
تا ملتئم شود اشارت كرد هر دو نيمه بهم پيوستند * شق كشت ماه چارده بر لوح سبز چرخ * چون خامهٔ
دبير ز تيغ بنان او (قال العطار قدس سره) ماه را انكشت او بشكافته * مهر از فرمانش از پس تافته
(وفى المثنوى) پس قمر كه امر بشنيد وشتافت * پس دو نيمه كشت بر چرخ وشكافت (وقال الجامى)
چو مه را بر سر تير اشارت * زد از سبابهٔ معجز بشارت * دو نون شد ميم دور حلقهٔ ماه * چهل
را ساخت او شصت از دو پنجاه * بلى چون داشت دستش بر قلم پشت * رقم زد خط شق بر مه بر انكشت *
يهودى ايمان آورد وابو جهل لعين كفت چشم ما بسحر رفته است وقمر را منشق بما نموده وقال بعض
المفسرين اجتمع بعض صناديد قريش فقالوا ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين ووعدوا الايمان وكانت
ليلة البدر فرفع عليه السلام اصبعه وامر القمر بان ينشق نصفين فانفلق فلقتين اى شقين فلقة ذهبت
عن موضع القمر وفلقة بقيت فى موضعه وقال ابن مسعود رضى الله عنه رأيت حرآء بين فلقى القمر فعلى هذا
فالنصفان ذهبا جميعا عن موضع القمر فقال بعضهم نصف ذهب الى المشرق ونصف الى المغرب واظلمت الدنيا
ساعة ثم طلعا والتقيا فى وسط السماء كما كان اول مرة فقال عليه السلام اشهدوا اشهدوا وعند ذلك قال كفار
قريش سحركم ابن ابى كبشة فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر بالنسبة اليكم فانه لا يبلغ من سحره
ان يسحر جميع اهل الارض فاسئلوا من يأتيكم من البلاد هل رأوا هذا يعنى از جماعت مسافران كه از اطراف
آفاق برسند سؤال كنيد تا ايشان ديده اند يا نه فسألوا اهل الآفاق فاخبروا كلهم بذلك يعنى چون از آينده
ورونده پرسيدند همه جواب دادند كه در فلان شب ماه را دو نيمه ديديم وهذا الكلام كما لا يخفى يدل على انه
لم يختص برؤية القمر منشقا اهل مكة بل رآه كذلك جميع اهل الآفاق وبه يرد قول بعض الملاحدة لو وقع انشقاق
القمر لاشترك اهل الارض كلهم فى رؤيته ومعرفته ولم يختص بها اهل مكة ولا يحسن الجواب عنه بانه طلبه

جماعة فاختصت رؤيته بمن اقترح وقوعه ولا بانه قد يكون القمر حينئذ فى بعض المنازل التى تظهر لبعض
اهل الآفاق دون بعض ولا بقول بعضهم ان انشقاق القمر آية ليلية جرى مع طائفة فى جنح ليلة ومعظم
الناس نيام كما فى انسان العيون وقال فى الاسئلة المقحمة لا يستبعد اختفاؤه عن قوم دون قوم بسبب غيم او غيره
يمنع من رؤيته اى فكان انشقاق القمر صحيحا لكنه لم ينقل بطريق التواتر ولم يشترك فيه العرب والعجم فى جميع
الاقطار القاصية والدانية ولذا وقع فيه الاختلاف كما وقع فى المعراج والرؤية والى انشقاق القمر اشار الامام
السبكى فى تائيته بقوله   وبدر الدياجى انشق نصفين عندما * ارادت قريش منك اظهار آية
وصاحب القصيدة البردية بقوله   اقسمت بالقمر المنشق ان له * من قلبه نسبة مبرورة القسم
يعنى لو اقسم احد ان للقمر المنشق نسبة وشبها بقلبه المنشق يكون بارا وصادقا وصاحب الهمزية بقوله
شق عن صدره وشق له البد * ر ومن شرط كل شرط جزآء
اى شق عن صدره عليه السلام وشق لاجله القمر ليلة اربع عشرة وانما شق له لان من شرط كل شرط جزآء
لانه لما شق صدره جوزى على ذلك باعظم مشابه له فى الصورة وهو شق القمر الذى هو من اظهر المعجزات
بل اعظمها بعد القرآن (كما قال الصائب) هر محنتى مقدمهٔ راحتى بود * شد همزبان حق چو زبان
كليم سوخت * موسى كليم را انفلاق بحر بود ومصطفى حبيب را انشقاق قمر بود چه عجب كر بحر بر موسى
بضرب عصا شكافته شد كه بحر مركوب وملموس است دست آدمى بدو رسد وقصد آدمى بوى اثر دارد
اعجوبهٔ مملكت انشقاق قمراست كه عالميان از دريافت آن عاجز ودست جن وانس از رسيدن بوى قاصر
وبيان شق الصدر انه قالت حليمة امه عليه السلام من الرضاعة وهى من بنات بنى سعد بن بكر اسلمت
مع اولادها وزوجها بعد البعثة لما كان يوم من الايام خرج محمد مع اخوته من الرضاعة وكان يومئذ
ابن خمس سنين على ما قال ابن عباس رضى الله عنهما فلما انتصف النهار اذا انا بابنى حمزة يعدو وقد علاه العرق
باكيا ينادى يا اماه يا ابتاه ادركا اخى القريشى فارا كما تلحقاه الا ميتا قلت وما قصته قال بينا نحن نترامى
بالجلة اذ اتاه رجل فاختطفه من بيننا وعلا به ذروة الجبل وشق صدره الى عانته فلا اراه الا مقتولا قالت فاقبلت
انا وزوجى نسعى سعيا فاذا انا به قاعد على ذروة الجبل شاخص بعينيه نحو السماء يتبسم فانكببت عليه وقبلت
بين عينيه فقلت له فدتك نفسى ما الذى دهاك قال خيرا يا امه بينا انا الساعة قائم مع اخوتى نتقاذف بالجلة
اذ اتانى رجلان عليهما ثياب بيض وفى رواية فاقبل الى طيران ابيضان كانهما نسران وفى رواية كركيان
والمراد ملكان وهما جبرآئيل وميكائيل وفى رواية اتانى ثلاثة رهط اى وهم جبرآئيل وميكائيل واسرافيل
لان جبرئيل ملك الوحى الذى به حياة القلوب وميكائيل ملك الرزق الذى به حياة الاجساد واسرافيل مظهر
الحياة مطلقا فى يد احدهم ابريق من فضة وفى يد الثانى طست من زمرد اخضر مملوءة ثلجا وهو ثلج اليقين فاخذونى
من بين اصحابى وانطلقوا بى الى ذروة الجبل وفى رواية الى شفير الوادى فاضجعنى بعضهم على الجبل اضجاعا
لطيفا ثم شق صدرى وانا انظر اليه فلم اجد لذلك حسا ولا الما ثم ادخل يده فى جوفى فاخرج احشاء بطنى
فغسلها بذلك الثلج فانعم غسلها اى بالغ فى غسلها ثم اعادها مكانها وقام الثانى وقال للاول تنح فقد انجزت
ما امرك الله فدنا منى فادخل يده فى جوفى فانتزع قلبى وشقه باثنين فاخرج منه علقة سودآء فرمى بها وقال
هذا حظ الشيطان اى محل غمزه ومحل ما يلقيه من الامور التى لا تنبغى لان تلك العلقة خلقها الله فى قلوب
البشر قابلة لما يلقيه الشيطان فيها فازيلت من قلبه وبعض ورثته الكمل بقى دما اسود محترقا من نور
التوحيد فيحصل به شرح الصدر وشق القلب ايضا ولا يلزم من وجود القابل لما يلقيه الشيطان حصول الالقاء
بالفعل قبل هذا الشق فانه عليه السلام معصوم على كل حال فان قلت فلم خلق الله هذا القابل فى هذه الذات
الشريفة وكان من الممكن ان لا يخلق فيها قلت لانه من جملة الاجزآء الانسانية فخلقت تكملة للخلق الانسانى
ثم نزعت تكرمة له اى لانه لو خلق خاليا عنها لم تظهر تلك الكرامة وفيه انه يرد على ذلك ولادته عليه السلام
من غير قلفة وهى جلدة الذكر التى يقطعها الخاتن واجيب بالفرق بينهما لان القلفة لما كانت تزال ولا بد
من كل احد مع ما يلزم على ازالتها من كشف العورة كان نقص الخلقة الانسانية عنها عين الكمال قال عليه
السلام ثم حشا قلبى بشئ كان معه وهو الحكمة والايمان ورده مكانه ثم ختمه بخاتم من نور يحار الناظرون

دونه وفى رواية واقبل الملك وفى يده خاتم له شعاع فوضعه بين كتفيه وثدييه ولا مانع من تعدد الختم نختم القلب
لحفظ مافيه وبين الكتفين مبالغة فى حفظ ذلك لان الصدر وعاؤه القريب وجسده وعاؤه البعيد وخص بين
الكتفين لانه اقرب اليه من القلب من بقية الجسد وهو موضع نفوذ خرطوم ابليس لان العدو يجيء من وراء
ولذا سن الحجامة فيه ثم قال عليه السلام انا الساعة اجد برد الخاتم فى عروقى ومفاصلى وقام الثالث فقال
تنحيا فقد انجز تما ما امر الله فيه فدنا منى وامر يده على مفرق صدرى الى منتهى الشق فالتأم وانا انظر اليه
وكانوا يرونه اثرا كاثر المخيط فى صدره وهو اثر مروريد جبريل ثم انهضنى من الارض انهاضا لطيفا ثم قال الاول
الذى شق صدرى زنه بعشرة من امته فوزننى فرجحتهم ثم قال زنه بعشرين فرجحتهم ثم قال زنه بمائة فرجحتهم
ثم قال زنه بالف فرجحتهم ثم قال دعه فلو وزنتموه بامته كلهم لرجحهم يقول الفقير هذا يدل على انه عليه السلام
كما انه افضل من كل فرد فرد من افراد الموجودات فكذا افضل من المجموع ولا عبرة بقول من قال فى كونه
افضل من المجموع توقف لانه جهل بشأنه العالى وانه احدية مجموع الاسماء الالهية وبرزخيتها فاعرف قال
عليه السلام ثم انكبوا على وقبلوا رأسى ومابين عينى وقالوا يا حبيباه انك لو تدرى مايراد بك من الخير لقرت
عيناك وتركونى قاعدا فى مكانى هذا وجعلوا يطيرون حتى دخلوا خلال السماء وانا انظر اليهم ولو شئت لاريتك
موضع دخولهم واعلم ان صدره الشريف شق مرارا مرة لاخراج حظ الشيطان كما مر لانه لا يليق به وعند مجيء
الوحى لتحمل ثقله وعند المعراج لتحمل اسراره فنى شرح الصدر مرارا مزيد تقوية لباطنه وهذا الشرح معنوى
لا كامل امته ولابد منه فى حصول الفيض الالهى يسره الله لى ولكم ثم انه بقى هنا معنى آخر كما قاله البعض وهو
ان انشقاق القمر مجاز عن وضوح الامر ولا يبعد ان يحمل بيت المثنوى على ذلك وهو * سايه خواب آرد ترا
همچون سمر * چون برآيد شمس انشق القمر * اى وضح الامر واستبان وذلك لانه عند اقتراب الساعة
ينكشف كل خفى ويظهر كل مستور ويستبين الحق من الباطل من كل وجه ويدل على هذا المعنى قوله عليه
السلام اذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب فان المراد وضوح الامر فى آخر الزمان وظهور حقيقته
ولذا يصير الناس بحيث ينكشف لادنى سالك منهم فى مدة قليلة مالم ينكشف للامم الماضية فى مدة طويلة وذلك
لان الله تعالى قال فى حق يوم القيامة يوم تبلى السرآئر فاذا قرب الزمان من ذلك اليوم يأخذ حكمه فيكون
كشف الامور اكثر والخفايا اظهر وقال البقلى رحمه الله علم الله انتظار ارواح الانبياء والمرسلين والملائكة
المقربين والاولياء العارفين وجميع الصالحين كشف جماله وقرب وصاله والدخول فى جواره فبشرهم الله تعالى
بانه مقرون بقدوم محمد عليه السلام فلما خرج بالنبوة شك فيه المشركون فاراهم الله صدق وعده بانشقاق القمر
حتى يعرفوا ان الله تعالى يريد بالعالمين اتيان الساعة التى فيها كشوف العجائب وظهور الغرآئب
من آيات الله وصفاته وذاته وفى التأويلات النجمية اعلم ان الساعة اى القيامة ساعتان الكبرى وهى عامة
بالنسبة الى جميع الخلائق وهى التى اقتربت والصغرى وهى خاصة بالنسبة الى السالكين الى الله برفع الاوصاف
البشرية وقطع العلائق الطبيعية السائرين فى الله بالتحلى بالاوصاف الالهية والاخلاق الربانية الراجعين
من الحق الى الخلق بالبقاء الحقانى بعد الفناء الخلقانى وبالجمع بعد الفرق وهى اعنى الساعة الصغرى
واقعة اليوم فى كل آن ولله تجلى جلالى يفنى وجمالى يبقى واليه اشارة قوله عليه السلام من مات فقد قامت
قيامته فقد انشق قمر قلب السالك عن ظلمة النفس المظلمة باستيلاء نور شمس فلك الروح عليها فلا جرم وقعت
الساعة بالنسبة الى القلب الحى المنور بالنور الالهى ووقعت القيامة الخاصة الشاملة على الموت والحشر
والنشور فافهم ولا تعجب لئلا تكون ممن قال تعالى فيهم افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون والله
الموفق والمعين (وان يروا) يعنى قريشا (آية) من آيات الله دالة على قدرته وصدق نبوة حبيبه عليه السلام
مثل انشقاق القمر ونظائره ومعنى تسمية ماجاءت به الانبياء معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها
(يعرضوا) عن التأمل فيها ليقفوا على حقيقتها وعلو طبقتها فيؤمنوا (ويقولوا) هذا (سحر مستمر)
مطرد دائم يأتى به محمد عليه السلام على ممر الزمان لا يكاد يختلف بحال كسائر انواع السحر فالاستمرار بمعنى
الاطراد يقال اطرد الشيء تبع بعضه بعضا وجرى وهو يدل على انهم رأوا قبله آيات اخرى مترادفة حتى
قالوا ذلك وفيه تأييد على ان انشقاق القمر قد وقع لانه سينشق يوم القيامة كما قاله بعضهم وذلك لانه لو لم يكن

الانشقاق من جنس الآيات لم يكن ذكر هذا القول مناسبا للمقام او مطردا بالنسبة الى جميع الاشخاص
والبلاد حيث رأوه منشقا وقال بعضهم آن جادو نيست دائم ورونده از زمين تا با سمان ويجوز ان يكون
مستمر من المرة بالكسر بمعنى القوة امررته فاستمر اذا احكمته فاستحكم فالاستمرار بمعنى الاستحكام اى قوى
مستحكم لا يمكن ازالته او قوى شديد يعلو كل سحر وقيل مستمر ذاهب يزول ولا يبقى عن قريب تمنية لانفسهم
وتعليلا فهو من المرور (وكذبوا) اى بالنبى عليه السلام وما عاينوه من المعجزات التى اظهرها الله على يده
(واتبعوا اهوآءهم) التى زينها الشيطان لهم من رد الحق بعد ظهوره او كذبوا الآية التى هى انشقاق القمر
واتبعوا اهوآءهم وقالوا سحر القمر او سحر اعيننا والقمر بحاله اولم يصبه شيء او انه خسوف فى القمر وظهور شيء
من جانب آخر من الجو يشبه نصف القمر فهذه اهوآؤهم الباطلة * بدكمانى لازم بد باطنان افتاده است *
كوشه از خلق جا كردم كمين بنداشتند * وذكرهما بلفظ الماضى اى بعد يعرضوا ويقولوا بلفظ المستقبل
للاشعار بانهما من عادتهم القديمة وفيه اشارة الى المحجوبين المستغرقين فى بحر الدنيا وشهواتها فانهم اذا ظهر لهم
خاطر رحمانى بالاقبال على الله ومتابعة الرسول وترك حب الدنيا ورفع شهواتها يعرضوا عن هذا الخاطر
الرحمانى وينفوه ولا يلتفتوا اليه ولا يعتبروه بل يزدادوا فيما هم عليه من حب الدنيا ومتابعة النفس وموافقة
الهوى ويرموه بالكذب وربما يرى بعضهم فى منامه انه لبس خرقة الفقرآء من خارج ولكن تحتها قميص حرير
فهذا يدل على ان تجرده ليس من باطنه فتجرده الظاهرى وملاحظة الفناء القشرى ليس بنافع له جدا
(وكل امر مستقر) اى وكل امر من الامور مستقر اى منته الى غاية يستقر عليها لا محالة ومن جملتها امر النبى
عليه السلام فسيصير الى غاية يتبين عندها حقيقته وعلو شأنه وابهام المستقر عليه للتنبيه على كمال ظهور الحال
وعدم الحاجة الى التصريح به او كل امر من امرهم وامره عليه السلام مستقر اى سيثبت ويستقر على حالة
خذلان او نصرة فى الدنيا وشقاوة او سعادة فى الآخرة فان الشيء اذا انتهى الى غايته ثبت واستقر يعنى ان
الاستقرار كناية عن ملزومه وهو الانتهاء الى الغاية فان عنده يتبين حقيقة كل شيء من الخير والشر والحق
والباطل والهوى والحجة وينكشف جلية الحال ويضمحل الشبه والالتباس فان الحقائق انما تظهر عند
العواقب فهذا وعيد للمشركين ووعد وبشارة للرسول والمؤمنين ونظيره لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون
اى كل نبأ وان طالت مدته فلابد ان ينتهى الى غايته وتنكشف حقيقته من حق وباطل وفى عين المعانى وكل امر
وعدهم الله كائن فى وقته اى لا يتغير شيء عن مراد الله ولا يغيره احد دون الله فهو يمضيه على الخلق فى وقته
لانه مستقر لا يزول وفيه اشارة الى ان امر محمد الروح وامر ابى جهل النفس له نهاية وغاية يستقر فيها اما الى
السعادة الابدية بواسطة التخلق بالاخلاق الالهية واما الى الشقاوة السرمدية بسبب الاتصاف بالصفات
البشرية الحيوانية (ولقد جاءهم) اى وبالله لقد جاء اهل مكة فى القرءآن (من الانباء) جمع نبأ وهو خبر ذو فائدة
عظيمة يحصل به علم او غلبة ظن ولا يقال للخبر فى الاصل نبأ حتى يتضمن هذه الاشياء الثلاثة اى انباء القرون الخالية
او انباء الآخرة وما وصف من عذاب الكفار فاللام عوض عن المضاف اليه وهو حال عما بعده (ما فيه مزدجر)
اى ازدجار من تعذيب ان اريد بالانباء انباء القرون الخالية او وعيد ان اريد بها انباء الآخرة او موضع ازدجار
على ان فى تجريدية والمعنى انه فى نفسه موضع ازدجار ومظنة له كقوله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة
حسنة اى هو فى نفسه اسوة حسنة وتاء الافتعال تقلب دالا مع الدال والذال والزاى للتناسب فى المخرج
او لتحصيل التناسب فان التاء مهموسة وهذه الحروف مجهورة يعنى ان اصله مزتجر لانه مفتعل من الزجر قلبت
التاء دالا لان الزاى حرف مجهور والتاء حرف مهموس والدال تناسب الزاى فى الجهر وتناسب التاء فى المخرج
يقال زجره وازدجره اى نهاه عن السوء ووعظه غير ان افتعل ابلغ فى المعنى من فعل قال الراغب الزجر طرد
بصوت يقال زجرته فانزجر ثم يستعمل فى الطرد تارة وفى الصوت تارة وقوله تعالى مزدجر اى طرد ومنع
عن ارتكاب المأثم (حكمة بالغة) غايتها متناهية فى كونها حكمة لا خلل فيها او قد بلغت الغاية فى الانذار
والنهى والموعظة وهو بدل من ما او خبر لمحذوف وفى القاموس الحكمة بالكسر العدل والعلم والحلم والنبوة
والقرءآن وفى المفردات الحكمة اصابة الحق بالعلم والفعل فالحكمة من الله معرفة الاشياء او ايجادها
على غاية الاحكام ومن الانسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات واذا وصف القرءآن بالحكيم فلتضمنه

الحكمة وهى علمية وعملية والحكمة المنطوق بها هى العلوم الشرعية والطريقة والحكمة المسكوت عنها
هى اسرار الحقيقة التى لا يطلع عليها علماء الرسوم والعوام على ما ينبغى فتضرهم او تهلكهم (فما تغنى النذر)
نفى للاغناء فمفعول تغنى محذوف اى لم تغن النذر شيأ او استفهام انكار فما منصوبة على انها مفعول مقدم
لتغنى اى فاى اغناء تغنى النذر اذا خالفوا وكذبوا اى لا تنفع كقوله وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون
جمع نذير بمعنى المنذر او مصدر بمعنى الانذار وفيه اشارة الى عدم انتفاع النفوس المتمردة بانذار منذر الروح
وانذار منذر القلب اذ الروح مظهر منذر القرآن والقلب مظهر منذر الحقيقة (فتول عنهم) لعلمك بان الانذار
لا يؤثر فيهم البتة ولا ينفع فالفاء للسببية وبالفارسية پس روى بكردان از ايشان تا وقت امر بقتال
ومنتظر باش جزآء ايشانرا (يوم يدع الداع) اصله يوم يدعو الداعى بالواو والياء لما حذف الواو من يدعو
فى التلفظ لاجتماع الساكنين حذفت فى الخط ايضا اتباعا للفظ واسقطت الياء من الداعى للاكتفاء بالكسر
تخفيفا قال بعضهم حذفت الياء من الداعى مبالغة فى التخفيف اجرآء لال مجرى ما عاقبها وهو التنوين
فكما يحذف الياء مع التنوين كذلك مع ما عاقبه ويوم منصوب بيخرجون او باذكر والداعى اسرافيل
عليه السلام ينفخ فى الصور قائما على صخرة بيت المقدس ويدعو الاموات وينادى قائلا ايتها العظام البالية
واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء او ان اسرافيل ينفخ
وجبريل يدعو وينادى بذلك وعلى كلا القولين فالدعاء على حقيقته وقال بعضهم هو مجاز كالامر فى قوله
تعالى كن فيكون يعنى ان الدعاء فى البعث والاعادة مثل كن فى التكوين والابتدآء بان لا يكون ثمة داع
من اسرافيل او غيره بل يكون الدعاء عبارة عن نفاذ مشيئته وعدم تخلف مراده عن ارادته كما لا يتخلف
اجابة دعاء الداعى المطاع يقول الفقير الاولى بقاؤه على حقيقته لان اسرافيل مظهر الحياة وبيده الصور والله
تعالى ربط الاشياء بعضها ببعض وان كان الكل بارادته ومشيئته (الى شئ نكر) بضمتين صفة على فعل وقرئ
بسكون الكاف وكلاهما بمعنى المنكر اى منكر فظيع تنكره النفوس لعدم العهد بمثله وهو هول يوم القيامة
ومنه منكر ونكير لفتانى القبر لانه لم يعهد عند الميت مثلهما (خشعا ابصارهم) حال من فاعل (يخرجون)
والتقديم لان العامل فعل متصرف اى يخرجون (من الاجداث) جمع جدث محركة وهو القبر اى من
قبورهم حال كونهم اذلة ابصارهم من شدة الهول خاضعة عند رؤية العذاب والخشوع ضراعة واكثر
ما يستعمل فيما يوجد فى الجوارح والضراعة اكثر ما يستعمل فيما يوجد فى القلب كما روى اذا ضرع القلب
خشعت الجوارح وخص الابصار بالخشوع لانه فيها اظهر منه فى سائر الجوارح وكذلك سائر ما فى نفس
الانسان من حياء او خوف ونحوه انما يظهر فى البصر (كأنهم جراد) اى يشبهن الجراد وهو بالفارسية ملخ
سمى بذلك لجرده الارض من النبات يقال ارض مجرودة اى اكل ما عليها حتى تجردت كما فى المفردات (منتشر)
فى الكثرة والتموج والتفرق فى الاقطار ومثله قوله كالفراش المبثوث (مهطعين الى الداع) حال ايضا
اى مسرعين الى جهة الداعى مادى اعناقهم اليه او ناظرين اليه لا يقلعون بابصارهم يقال هطع الرجل
اذا اقبل ببصره على الشئ لا يقلع عنه واهطع اذا مد عنقه وصوب رأسه واهطع فى عدوه اذا اسرع
كما فى الجوهرى وفيه اشارة الى ذلة ابصار النفوس وعلتها فانها رمدت من حب الدنيا وانطفاء ابصار القلوب
عن شواهد الحق وانطماس ابصار الارواح عن شهود الحق والى ان هذه النفوس الردية تخرج من قبور
صفاتها الرذيلة كالجراد الحريص على اكل زروع مزارع القلب من الاخلاق الروحانية منتشرين فى مزارع
الروح ومغارس القلب بالفساد والافساد وترى هذه النفوس الخبيثة مسرعة الى اجابة داعى الشهوات
النفسانية واللذات الجسمانية راغبة الى دعوته مقبلة على طلبه (يقول الكافرون) استئناف وقع جوابا
عما نشأ من وصف اليوم بالاهوال واهله بسوء الحال كانه قيل فماذا يكون حينئذ فقيل يقول الكافرون
(هذا يوم عسر) اى صعب شديد علينا فيمكثون بعد الخروج من القبور واقفين اربعين سنة يقولون ارحنا
من هذا ولو الى النار ثم يؤمرون بالحساب وفى اسناد القول المذكور الى الكفار تلويح بان المؤمنين ليسوا
فى تلك المرتبة من الشدة بل ذلك اليوم يوم يسير لهم ببركة ايمانهم واعمالهم بل المطهرون المحفوظون الذين
ما تدنست بواطنهم بالشبه المضلة ولا ظواهرهم ايضا بالمخالفات الشرعية آمنون يغبطهم النبيون

فى الذى هم عليه من الامن لما هم النبيون عليه من الخوف على اممهم يعنى ان الانبياء والرسل عليهم السلام
يخافون على اممهم للشفقة التى جبلهم الله عليها للخلق فيقولون فى ذلك اليوم سلم سلم وان كان لا يحزنهم الفزع
الاكبر لانهم آمنون من خوف العاقبة وفيه اشارة الى كفار النفوس اللئيمة يقولون بلسان الحال ولا ينفعهم
المقال يوم قيامة اضطرابهم لما رأوا الفضيحة والقطيعة هذا يوم عسر صعب خلاصنا ومناصنا منه لا نجاة لنا
ولا منجاة الا الاستمساك بعروة وثقى الروح والقلب وما يقدرون على ما يقولون لافساد استعدادهم بيد الامانى
الكاذبة واختيار تلك الامانى الفاسدة الدنيوية على المطالب الصالحة الاخروية فعلى العاقل ان يختار الباقى
على الفانى ولا يغتر بالامانى بل يجتهد قبل الموت باسباب الخلاص والنجاة لكى يحصل له فى الآخرة النعيم
والدرجات والا فاذا خرج الوقت من اليد وبقيت اليد صفرا فى الغد فلا ينفع الاسف والويل نسأل الله سبحانه
ان يجعلنا من الذين اجابوا داعى الله ورسوله وتشرفوا بالعمل بالقرآن وقبوله وييسر لنا الفناء المعنوى
قبل الفناء الصورى ويهيئ لنا من امرنا رشدا فانا آمنا به ولم نشرك بربنا احدا وهو المعين فى الآخرة والاولى
وبيده الامور ردا وقبولا (كذبت قبلهم قوم نوح) اى فعل التكذيب قبل قومك يا محمد قوم نوح او كذبوا
نوحا فالمفعول محذوف وهو شروع فى تعداد بعض الانباء الموجبة للازدجار وتسلية لرسول الله صلى الله عليه
وسلم (فكذبوا عبدنا) نوحا تفسير لذلك التكذيب المبهم كما فى قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب الخ فالمكذب
فى المقامين واحد والفاء تفسيرية تفصيلية تعقيبية فى الذكر فان التفصيل يعقب الاجمال وفى ذكره بعنوان
العبودية مع الاضافة الى نون العظمة تفخيم له عليه السلام ورفع لمحله وزيادة تشنيع لمكذبيه فان تكذيب
عبد السلطان اشنع من تكذيب عبد غيره وفيه اشارة الى انه لا شئ اشرف من العبودية فان الذلة الحقيقية
التى يقابلها قام الربوبية مختصة بالله تعالى فكذا العبودية مختصة بالعبد وهى المرادة بالتواضع وهى غير التملق
فان التملق لا عبرة به وفى الحديث (انا سيد ولد آدم ولا فخر) اى ليس الفخر لى بالرسالة وانما الفخر لى بالعبودية
وخصوصا بالفقر الذى هو الخروج عن الوجود المجازى بالكلية (وقالوا) فى حقه هو وقالوا انه (مجنون)
اى لم يقتصروا على مجرد التكذيب بل نسبوه الى الجنون واختلال العقل وهو مبالغة فى التكذيب
لان من الكاذبين من يخبر بما يوافق العقل ويقبله والمجنون لا يقول الا ما لا يقبله العقل ويأباه (وازدجر) عطف
على قالوا فهو من كلام الله اى وزجر عن التبليغ بانواع الاذية مثل الشتم والضرب والخنق والوعيد بالرجم
قال الراغب وازدجر اى طرد واستعمال الزجر فيه لصياحهم بالمطرود نحو ان يقال اعزب عنى وتنح ووراءك
وقيل هو من جملة ما قالوه اى هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته اى افسدته وتصرفت فيه وذهبت بلبه
وطارت بقلبه وفيه اشارة الى ان كل داع حق لا بد وان يكذب اكثرة اهل البطلان وغلبة اهل البدع والاهوآء
والطغيان وذلك فى كل عصر وزمان وايضا قوم نوح الروح وهم النفس الامارة وصفاتها لا يقبلون دعوته
الى الله لانهماكهم فى الشهوات واللذات وصعوبة الفطام عن المألوفات والله المعين فى جميع الحالات
والمقامات * اين جهان شهوتى بتخانه ايست * انبيا وكافران را لانه ايست * ليك شهوت بندهٔ
پاكان بود * زر نسوزد زانكه نقد كان بود * ذلة الارواح من اشباحها * عزة الاشباح من ارواحها
كم نشين بر اسب توسن بى لگام * عقل ودين را پيشوا كن والسلام (فدعا ربه) اى لما زجروا نوحا
عن الدعوة وبلغ مدة التبليغ تسعمائة وخمسين سنة دعا ربه (انى) اى بانى (مغلوب) من جهة قومى
مالى قدرة على الانتقام منهم (فانتصر) اى فانتقم لى منهم وذلك بعد تقرر يأسه منهم بعد اللتيا والتى فقد روى
ان الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا فيفيق ويقول اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون فلما اذن الله له
بالدعاء للاهلاك دعا فاجيب كما قال فى الصافات ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون (ففتحنا ابواب السماء)
اى طرقها وبالفارسية پس بكشاديم براى عذاب ايشان درهاء آسمانرا از طرف مجره كما قال على
رضى الله عنه (بماء منهمر) الهمر صب الدمع والماء يقال همره يهمره ويهمره صبه فهمر هو وانهمر اى انصب
وسال والمعنى بماء كثير منصب انصبابا شديدا كما ينصب من افواه القرب لم ينقطع اربعين يوما وكان مثل الثلج
بياضا وبردا وهو تمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها سوآء جعل الباء فى قوله بماء للاستعانة وجعل الماء
كالآلة لفتح ابواب السماء وهو ظاهر او للملابسة (وفجرنا الارض عيونا) اى جعلنا الارض كأنها كلها عيون

منفجرة اى جارية وكان ماء الارض مثل الحميم حرارة واصله وفجرنا عيون الارض فغير عن المفعولية الى التمييز قضاء لحق المقام من المبالغة لان قولنا فجرنا عيون الارض يكفى فى صحة تفجر مافيها من العيون ولا مبالغة فيه بخلاف فجرنا الارض عيونا فان معناه فجرنا اجزآء الارض كلها بجعلها عيون الماء ولاشك فى انه ابلغ (فالتقى الماء) اى ماء السماء وماء الارض وارتفع على اعلى جبل فى الارض ثمانين ذراعا والافراد حيث لم يقل الماآن لتحقيق ان التقاء المائين لم يكن بطريق المجاورة والتقارب بل بطريق الاختلاط والاتحاد (على امر قد قدر) اى كائنا على حال قد قدره الله من غير تفاوت او على حالة قدرت وسويت وهو ان قدر ما انزل من السماء على قدر ما اخرج من الارض او على امر قدره الله وهو هلاك قوم نوح بالطوفان فكلمة على على هذا للتعليل يقول الفقير انما وقع العذاب بالطوفان العام لان الماء اشارة الى العلم فلما لم ينتفعوا بعلم نوح عليه السلام فى المدة الطويلة ولم تغرق ارواحهم فيه اخذوا بالماء حتى غرقت اجسادهم وتأثير الطوفان يظهر فى كل ثلاثين سنة مرة واحدة لكن على الخفة فيقع مطر كثير ويغرق بعض القرى والبيوت من السيل (وحملناه) اى نوحا ومن آمن معه (على ذات الواح) اى سفينة صاحبة اخشاب عريضة فان الالواح جمع لوح وهو كل صحيفة عريضة خشبا او عظما وكانت سفينة نوح من ساج وهو شجر عظيم ينبت فى ارض الهند او من خشب شمشاد ويقال من الجوز (ودسر) ومسامير جمع دسار من الدسر وهو الدفع الشديد بقهر يقال دسره بالرمح وروى انه ليس فى العنبر زكاة انما هو شئ دسره البحر سمى به المسمار لانه يدسر به منفذه اى يدفع قال فى عين المعانى دسرت بها السفينة اى سدت اولانها تدسر اى تدفع بالدق فقوله ذات الواح ودسر صفة للسفينة اقيمت مقامها بان يكنى بها عنها كما يكنى عن الانسان بقولهم هو مستوى القامة عريض الاظفار (تجرى باعيننا) اى تجرى السفينة وتسير بمرأى منا اى محفوظة بحفظنا ومنه قولهم للمودع عين الله عليك وقيل باوليائنا يقال مات عين من عيون الله اى ولى من اوليائه (جزاء لمن كان كفر) مفعول له لما ذكر من فتح ابواب السماء وما بعده وكفر من كفران النعمة اى فعلنا ذلك المذكور اجرا وثوابا لنوح لانه كان نعمة كفروها فان كل نبى نعمة من الله على امته ورحمة اى نعمة ورحمة فكان نوح نعمة مكفورة ومن هذا المعنى ما حكى ان رجلا قال للرشيد الحمد لله عليك فقال مامعنى هذا الكلام فقال انت نعمة حمدت الله عليها (ولقد تركناها) اى السفينة (آية) يعتبر بها من يقف على خبرها وقال قتادة ابقاها الله بباقردى من بلاد الجزيرة وقيل على الجودى دهرا طويلا حتى نظر اليها اوآئل هذه الامة وكم من سفينة كانت بعد قد صارت رمادا وفى تفسير ابى الليث قال بعضهم يعنى تلك السفينة كانت باقية على الجبل قريبا من خروج النبى عليه السلام وقيل بقيت خشبة من سفينة نوح هى فى الكعبة الان وهى ساجة غرست حتى ترعرعت اربعين سنة ثم قطعت فتركت حتى يبست اربعين سنة وقيل بقى بعض خشبها على الجودى الى هذه الاوقات يقول الفقير لعل بقاء بعض خشبها لكونها آية وعبرة والا فهو ليس بافضل من اخشاب منبر نبينا صلى الله عليه وسلم فى المدينة وقد احترقت اواكلتها الارضة فاتخذت مشطا ونحوه مما يتبرك به الاترى ان مقام ابراهيم عليه السلام مع كونه حجرا صلدا لم يبق اثره بكثرة مسح الايدى ثم لم يبق نفسه ايضا على ما هو الاصح والمعروف بالمقام الآن هو مقام ذلك المقام فاعرف وفى عين المعانى ولقد تركناها اى الغرق العام وهى اضمار الآية قبل الذكر كقوله انها تذكرة وقال بعضهم يعنى جنس السفينة صارت عبرة لان الناس لم يعرفوا قبل ذلك سفينة واتخذوا السفن بعد ذلك فى البحر فلذلك كانت آية للناس يقول الفقير كيف يعرفونها ولم يكن فى الدنيا قبل الطوفان الا البحر المحيط وذلك ان الله تعالى امر الارض بعد الطوفان فابتلعت ماءها وبقى ماء السماء لم تبتلعه الارض فهذه البحور على وجه الارض منها واما البحر المحيط فغير ذلك بل هو جزر عن الارض حين خلق الله الارض من زبده واليه الاشارة بقوله وكان عرشه على الماء اى العذب والبحور سبعة منها البحر المحيط وبعضهم لم يعد المحيط منها بل هو غير السبعة وكان نوح عليه السلام نجارا فجاء جبريل وعلمه صنعة السفينة (فهل من مدكر) اى معتبر بتلك الآية الحقيقة بالاعتبار فيخاف من الله ويترك المعصية واصله مذتكر على وزن مفتعل من الذكر فادغمت الذال فى التاء ثم قلبت دالا مشددة (فكيف كان عذابى ونذر) استفهام تعظيم وتعجيب اى كانا على كيفية هائلة لا يحيط بها الوصف والنذر جمع نذير بمعنى الانذار اصله نذرى بالياء حذفت

اكتفاء بالكسرة وحد العذاب وجمع الانذارات اشارة الى غلبة الرحمة لان الانذار اشفاق ورحمة فقال الانذارات التى هى نعم ورحمة تواترت عليهم فلما لم تنفع وقع العذاب وقعة واحدة فكانت النعم كثيرة والنقمة واحدة (ولقد يسرنا القرءآن) الخ جملة قسمية وردت فى اواخر القصص الاربع تنبيها على ان كل قصة منها مستقلة بايجاب الادكار كافية فى الازدجار ومع ذلك لم تقع واحدة فى حيز الاعتبار اى وبالله لقد سهلنا القرءآن لقومك بان انزلناه على لغتهم كما قال فانما يسرناه بلسانك ووشحناه بانواع المواعظ والعبر وصرفنا فيه من الوعيد والوعد (للذكر) اى للتذكر والاتعاظ وعن الحسن عن النبى عليه السلام لولا قول الله ولقد يسرنا القرءآن للذكر لما اطاقت الالسن ان تتكلم به (فهل من مدكر) انكار ونفى للمتعظ على ابلغ وجه وآكده حيث يدل على انه لا يقدر احد ان يجيب المستفهم بنعم وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قرأت على النبى عليه السلام فهل من مذكر بالذال فقال عليه السلام فهل من مدكر بالدال قال فى برهان القرءآن قوله فكيف كان الخ ختم به قصة نوح وعاد وثمود ولوط لما فى كل واحدة منها من التخويف والتحذير وما حل بهم فيتعظ به حافظ القرءآن وتاليه ويعظ غيره وفى الآيات اشارة الى مغلوبية نوح القلب فى يد النفس الامارة بغلبات الصفات البشرية عليه حتى دعا ربه فاجابه الله حتى غلب صفاته الروحانية النورانية على صفاتها الحيوانية الظلمانية وافاض من سماء الارواح العلوية مياه الرأفة والرحمة والكرامة ومن ارض البشرية عيون المعارف والحقائق فاهلك قومه المعبر عنهم بالنفس وصفاتها ونجاه على سفينة صفاته الروحانية وفيه اشارة اخرى وهى انه اذا زاد الكشف والعيان تستشرف الارواح على الفناء فيدخلها الله فى سفن العصمة ويجريها بشمال العناية وايضا ان الانبياء والاولياء سفن عناية تعالى يتخلص العباد بهم من الاستغراق فى بحار الضلالة وظلمات الشقاوة لانهم محفوظون بحسن عنايته وعين كلاءته ومن استن بسنتهم نجا من الطغيان والنيران ودخل فى جوار الرحمن (وفى المثنوى) ايكفتين فرمود آن شاه رسل ✳ كه منم كشتى درين درياى كل ✳ يا كسى كو در بصيرتهاى من ✳ شد خليفه راستى بر جاى من ✳ كشتئ نوحيم در دريا كه تا ✳ رونكردانى ز كشتى اى فتى ✳ نسأل الله سبحانه ان يحفظنا فى سفينة الشريعة من الاعتماد على العقل والخيال ويعصمنا عن الزيغ والضلال (كذبت عاد) اى هودا عليه السلام ولم يتعرض لكيفية تكذيبهم له روما للاختصار ومسارعة الى بيان ما فيه الازدجار من العذاب (فكيف كان عذابى ونذر) هو لتوجيه قلوب السامعين نحو الاصغاء الى ما يلقى اليهم قبل ذكره لا لتهويله وتعظيمه وتعجيبهم من حاله بعد بيانه كما قبله ومابعده كانه قيل كذبت عاد فهل سمعتم او فاسمعوا كيف كان عذابى وانذاراتى لهم فالنذر جمع نذير بمعنى الانذار (انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا) استئناف ببيان ما اجمل اولا وصرصر من الصر وهو البرد او من صر الباب والقلم اى صوت اى ارسلنا وسلطنا عليهم ريحا باردة او شديدة الصوت والهبوب وهى ريح الدبور وتقدم تفصيله فى فصلت وغيرها (فى يوم نحس) النحس ضد السعد اى شؤم (مستمر) صفة ليوم او نحس اى مستمر شؤمه عليهم اوابد الدهر فان الناس يتشاءمون باربعاء آخر الشهر قال ابن الشيخ واشتهر بين بعض الناس التشاؤم بالاربعاء الذى يكون فى آخر الشهر بناء على قوله تعالى فى يوم نحس مستمر ومعلوم ان ليس المراد انه نحس على المصلحين بل على المفسدين حيث لم تظهر نحوستها فى حق الانبياء والمؤمنين وفى الروضة الاربعاء مشؤم عندهم والذى لا يدور وهو آخر اربعاء فى الشهر اشأم وعن ابن عباس رضى الله عنهما يرفعه آخر اربعاء فى الشهر يوم نحس مستمر قال الشاعر

لقاؤك للمبكر فال سوء ✳ ووجهك اربعاء لا يدور

وقيل يحمد فى الاربعاء الاستحمام فانه يقال يخلط فى ذلك اليوم ماء من الجنة مع المياه وكذا يحمد ابتداء الامور والمعنى مستمر عليهم شؤمه ونحوسته ازمنة ممتدة الى ان اهلكهم فاليوم بمعنى الحين والا فاليوم الواحد لا يمكن ان يستمر سبع ليال وثمانية ايام والاستمرار على هذين الوجهين بحسب الزمان او المعنى شامل لجميعهم كبيرهم وصغيرهم فالمستمر بمعنى المطرد بالنسبة الى الاشخاص او مشتد مرارته اى بشاعته وكان ابتدآؤه يوم الاربعاء آخر الشهر يعنى كانت ايام العجوز من صبيحة اربعاء آخر الشهر الى غروب الاربعاء الآخر وروى انه كان آخر ايامهم الثمانية فى العذاب يوم الاربعاء وكان سلخ صفر وهى الحسوم فى سورة الحاقة

(تنزع الناس) صفة لريحا اى ريحا تقلعهم روى انهم دخلوا الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح
وصرعتهم موتى وقال مقاتل تنزع ارواحهم من اجسادهم وقال السهيلى دامت عليهم سبع ليال وثمانية ايام
كيلا ينجو منهم احد ممن فى كهف اوسرب فاهلكت من كان ظاهرا بارزا وانتزعت من البيوت من كان فى البيوت
اوهدمتها عليهم واهلكت من كان فى الكهوف والاسراب بالجوع والعطش ولذلك قال فهل ترى لهم من باقية
اى فهل يمكن ان يبقى بعد هذه الثمانية الايام باقية منهم (كانهم اعجاز نخل منقعر) حال من الناس والاعجاز جمع
عجز وعجز الانسان مؤخره وبه شبه مؤخر غيره ومنه العجز لانه يؤدى الى تأخر الامور والنخل من الجنس الذى يفرق
بينه وبين واحده بالتاء واللفظ مفرد لكنه كثيرا ما يجمع نظرا الى المعنى الجنسى والمنقعر المنقلع عن اصله يقال
قعرت النخلة قلعتها من اصلها فانقعرت اى انقلعت وفى المفردات منقعر اى ذاهب فى قعر الارض وانما اراد
تعالى ان هؤلاء اجتثوا كما اجتثت النخل الذاهب فى قعر الارض فلم يبق لهم رسم ولا اثر انتهى والمعنى منقلع
عن مغارسه قيل شبهوا باعجاز النخل وهى اصولها بلا فروع لان الريح كانت تقلع رؤسهم فتبقى اجسادا وجثثا
بلا رؤس وقال بعضهم كانت الريح تقلعهم وتصرعهم على رؤسهم فتدق رقابهم فيبين الرأس من الجسد
وفيه اشارة الى قوتهم وثباتهم فى الارض فكأنهم بحسب قوتهم وجسامتهم يجعلون ارجلهم غائرة نافذة
فى الارض ويقصدون به المقاومة على الريح ثم ان الريح لما صرعتهم فكانها قلعت اعجاز نخل منقعر
وقال ابو الليث صرعتهم وكبتهم على وجوههم كانهم اصول نخل منقلعة من الارض فشبههم لطولهم بالنخل
الساقطة قال مقاتل كان طول كل واحد منهم اثنى عشر ذراعا وقال فى رواية الكلبى كان طول كل واحد منهم
سبعين ذراعا فاستهزؤا حين ذكر لهم الريح فخرجوا الى الفضاء وضربوا بارجلهم وغيبوا فى الارض الى قريب
من الركبة فقالوا قل للريح حتى ترفعنا فجاءت الريح فدخلت تحت الارض وجعلت ترفع كل اثنين وتضرب
احدهما بالآخر بعدما ترفعهما فى الهوآء ثم تلقيهما فى الارض والباقون ينظرون اليهما حتى رفعتهم كلهم
ثم رمت بالرمل والتراب عليهم وكان يسمع انينهم من تحت التراب كذا وكذا يوما وتذكير صفة نخل للنظر
الى اللفظ كما ان تأنيثها فى قوله اعجاز نخل خاوية للنظر الى المعنى وكذا قوله جاءتها ريح عاصف ولسليمان الريح
عاصفة (فكيف كان عذابى ونذر) تهويل لهما وتعجيب من امرهما بعد بيانهما فليس فيه شائبة تكرار
كما فى الارشاد وقال فى برهان القرءآن اعاد فى قصة عاد فكيف كان عذابى ونذر مرتين لان الاول فى الدنيا
والثانى فى العقبى كما قال فى هذه القصة لنذيقهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى
وقيل الاول لتحذيرهم قبل هلاكهم والثانى لتحذير غيرهم بعد هلاكهم انتهى (ولقد يسرنا القرءآن للذكر فهل
من مدكر) الكلام فيه كالذى مر فيما سبق وفيه اشارة الى اهل النفوس الامارة فانهم بواسطة انهماكهم
فى الشهوات الجسمانية احتجبوا عن الله وهو آئد كرمه فارسل الله عليهم صرصر ريح اهوآئهم الظلمانية
وبدعهم الشيطانية فى يوم نحوسة الاحتجاب وسلطها عليهم فسقطوا على ارض الهوان والخذلان كانهم
اعجاز نخل منقلع عن تخوم الارض ساقط على وجه الارض مثل اجساد جامدة بلا رؤس نعوذ بالله من تجليات
قهره وتسلط عذابه وغضبه فى يومه وشهره فعلى العاقل ان يتذكر بهذه الذكرى ويعتبر بهذه الاية الكبرى
چو بركشته بختى درافتد به بند * ازو نيكبختان بكيرند پند * تو پيش ازعقوبت درعفو كوب *
كه سودى ندارد فغان زير چوب * فلوآمن ايمان يأس اوتاب توبة يأس لم يقبل * فراشو چو بينى
درصلح باز * كه ناكه درتو به كردد فراز * مروز بربار كناه اى پسر * كه حمال عاجز بود درسفر *
كما ورد خفف الحمل فان العقبة كؤود * پى نيك مردان بيايد شتافت * كه هركه اين سعادت طلب
كرد يافت * وليكن تودنبال ديو خسى * ندانم كه درصالحان كى رسى * ثم ان سبب هلاك عاد بالريح
اعتمادهم على قوتهم والريح اشد الاشياء قوة فاستأصلهم الله بها حتى يحصل الاعتبار لمن بعدهم من القرون
فلا يعتمدوا على قواهم وفيه اشارة الى ان الريح هو الهوآء المتحرك فالخلاص من ذلك الهوآء انما هو بترك
الهوى ومتابعة الهدى نسأل الله من فضله ذلك (كذبت ثمود بالنذر) اى الانذارات والمواعظ التى سمعوها
من صالح عليه السلام او بالرسل فان تكذيب احدهم تكذيب للكل لاتفاقهم على الشرآئع (فقالوا ابشرا منا)
اى كائنا من جنسنا وانتصابه بفعل يفسره ما بعده فاداة الاستفهام داخلة على الفعل وان كان تقديرا

كما هو الاصل (واحدا) اى منفردا لاتبع له او واحدا من آحادهم لا من اشرافهم وتأخير هذه الصفة عن منا
للتنبيه على ان كلا من الجنسية والوحدة مما يمنع الاتباع ولو قدمت عليه لفاتت هذه النكتة (نتبعه) فى امره
(انا اذا) اى على تقدير اتباعنا له وهو منفرد ونحن امة جمة وايضا ليس بملك لما كان فى اعتقاد الكفرة
من التنافى بين الرسالة والبشرية (لفى ضلال) عن الصواب (وسعر) اى جنون فان ذلك بمعزل عن مقتضى
العقل وقيل كان يقول لهم ان لم تتبعونى كنتم فى ضلال عن الحق وسعر اى نيران جمع سعير فعكسوا عليه
لغاية عتوهم فقالوا ان اتبعناك كنا اذا كما تقول (ءالقى الذكر) اى الكتاب والوحى (عليه من بيننا)
وفينا من هو احق بذلك والاستفهام للانكار ومن بيننا حال من ضمير عليه اى أخص بالرسالة منفردا
من بين آل ثمود والحال ان فيهم من هو اكثر مالا واحسن حالا (بل هو كذاب اشر) اى ليس الامر كذلك
بل هو كذا وكذا حمله بطره على الترفع علينا بما ادعاه واشر اسم فاعل مثل فرح بمعنى خود پسند وستيزنده
وسبكسار وبابه علم والاشر التجبر والنشاط يقال فرس اشر اذا كان مرحا نشيطا (سيعلمون غدا من
كيست فهو استفهام (الكذاب الاشر) حكاية لما قاله تعالى لصالح عليه السلام وعدا له ووعيدا لقومه
والسين لتقريب مضمون الجملة وتأكيده والغد اليوم الذى يلى يومك الذى انت فيه والمراد به وقت نزول العذاب
فى الزمان المستقبل لا يوم بعينه ولا يوم القيامة لان قوله انا مرسلوا الناقة استئناف لبيان مبادى الموعود حتما
والمعنى سيعلمون البتة عن قريب من الكذاب الاشر الذى حمله اشره وبطره على الترفع والتجبر اصالح هو ام
من كذبه وفيه تشريف لصالح حيث ان الله تعالى سلب عنه بنفسه الوصف الذى اسندوه اليه من الكذب
والاشر فان معناه لست انت بكذاب اشر بل هم (انا مرسلوا الناقة) مخرجوها من الهضبة التى سألوا
والهضبة الجبل المنبسط على الارض او جبل خلق من صخرة واحدة او الجبل الطويل الممتنع المنفرد
ولا يكون الا فى حمر الجبال كما فى القاموس روى انهم سألوه متعنتين ان يخرج من صخرة منفردة
فى ناحية الجبل يقال لها الكاثبة ناقة حمرآء جوفاء وبرآء عشرآء وهى التى اتت عليها عشرة اشهر من يوم
ارسل عليها الفحل فاوحى الله اليه انا مخرجوا الناقة على ما وصفوا (فتنة لهم) اى امتحانا فان المعجزة محنة
واختبار اذ بها يتميز المثاب من المعذب (فارتقبهم) فانتظرهم وتبصر ما يصنعون (واصطبر) على اذيتهم
صبرا بليغا (ونبئهم) اخبرهم (ان الماء قسمة بينهم) مقسوم لها يوم ولهم يوم فالماء قسمة من قبيل تسمية المفعول
بالمصدر كضرب الامير وبينهم لتغليب العقلاء (كل شرب) اى كل نصيب من الماء ونوبة الانتفاع منه
(محتضر) يحضره صاحبه فى نوبته فليس معنى كون الماء مقسوما بين القوم والناقة انه جعل قسمين قسم لها
وقسم لهم بل معناه جعل الشرب بينهم على طريق المناوبة يحضره القوم يوما وتحضره الناقة يوما وقسمة الماء
اما لان الناقة عظيمة الخلق ينفر منها حيواناتهم او لقلة الماء (فنادوا) پس بخواندند قوم ثمود (صاحبهم)
هو قدار بن سالف بضم القاف والدال المهملة وهو مشؤوم آل ثمود ولذا كانت العرب تسمى الجزار قدارا
تشبيها له بقدار بن سالف لانه كان عاقر الناقة كما سيجيء وكان قصيرا شريرا ازرق اشقر احمر وكان يلقب
باحيمر ثمود تصغير احمر تحقيرا وفى كشف الاسرار يقال له احمر ثمود وقيل اشأم عاد يعنى عاد الآخرة وهى ارم
تشاءم به العرب الى يوم القيامة ومن هذا يظهر الجواب عما قال السجاوندى فى عين المعانى وقد ذكره زهير
فى شعره فتنتج لكم غلمان اشأم كلهم * كاحمر عاد ثم ترضع فتفطم
قيل هو غلط وهو احمر ثمود انتهى (فتعاطى فعقر) التعاطى مجاز عن الاجترآء لان التعاطى هو تناول الشئ
بتكلف وما يتكلف فيه لابد ان يكون امرا هائلا لا يباشره احد الا بالجرآءة عليه وبهذا المجاز يظهر وجه
التعقيب بالفاء فى فعقر والا فالعقر لا يتفرع على نفس مباشرة القتل والخوض فيه والعقر بالفارسية
پى كردن يقال عقر البعير والفرس بالسيف فانعقر اى ضرب به قوآئمه وبابه ضرب والمعنى فاجترأ صاحبهم
قدار على تعاطى الامر العظيم غير مكترث له فاحدث العقر بالناقة (قال الكاشفى) محرك عقرناقه دو زن
بودند عنيزه ام غنم وصدوق بنت المختار وفى التفاسير صدقة بدل صدوق وذلك لما كانت الناقة قد اضرت
بمواشيها پس صدوق ابن عم خود مصدع بن دهر را بوصال خود وعده داد وعنيزه يكى از دختران خود را
نامزد قدار كرده وهردو براه كذر ناقه كمين كردند چون ناقه از آب بازكشت اول بمصدع رسيده اوتيرى

بفكندكه پايهاى ناقه بهم دوخت قدار نيز از كمين كاه بيرون آمده بشمشير ناقه را پى كرد فعنى فنادوا صاحبهم فنبهوه على مجيئها وقربها من مكمنه اوانه لما هم بها هابها فناداه اصحابه فشجعوه اونادى مصدع بعد مارماها بسهم دونك الناقة فاضربها فاضربها وچون از پاى در آمد اورا قطعه قطعه كردند وميان قوم منقسم ساختند وبچهٔ او حنو بر آمده سه بانك كرد واز آنجا باسمان رفت وكفتند او نيز كشته شد وبعد از سه روز عذاب ثمود نازل شد (فكيف كان عذابى ونذر) الكلام فيه كالذى مر فى صدر قصة عاد (انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة) هى صيحة جبريل عليه السلام وذلك لانها هى الجزاء الوفاق لفعلهم فانهم صاروا سببا لصيحة الولد بقتل امه وفى الحديث (لا توله والدة بولدها) اى لا تجعل والهة وذلك فى السبايا بان يفرق بينها او بين ولدها وفى الحديث (من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين احبته يوم القيامة) كما فى المقاصد الحسنة للسخاوى (فكانوا) اى فصاروا لاجل تلك الصيحة بعد ان كانوا فى نضارة وطيب عيش (كهشيم المحتظر) الهشم كسر الشئ الرخو كالنبات والهشيم بمعنى المهشوم اى المكسور وهو اليابس المتكسر من الشجر وغيره والحظر جمع الشئ فى حظيرة والمحظور الممنوع والمحتظر بكسر الظاء الذى يعمل الحظيرة ويتخذها قال الجوهرى الحظيرة التى تعمل للابل من الشجر لتقيها البرد والريح والمعنى كالشجر اليابس الذى يتخذه من يعمل الحظيرة اوكالحشيش اليابس الذى يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته فى الشتاء (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) وفى الآيات اشارة الى ثمود النفس الامارة بالسوء ومعاملتها مع نذير القلب فانه يدعوها الى الانسلاخ عن الصفات البشرية والتلبس بالصفات الروحانية وهى تدعى المجانسة معه اذ النفس والقلب والروح بل النفس اخت القلب من جانب ايسر البطن وكذا تدعى تقدم رتبتها على القلب وتصرفها فى القالب وما يحتوى عليه من القوى البشرية والطبيعية وتأخر رتبة القلب لانه حصل بعد ازدواج الروح مع النفس فبسبب تقدم رتبة النفس على القلب استنكفت النفس عن اتباعه والامتثال لاوامره وما عرفت ان تقدم الشرف والحسب اعلى وافضل من تقدم الشرف والنسب ولذا قالت الحكماء توانكرى بهنرست نه بمال وبزركى بعقلست نه بسال وقال بعضهم

وما ينفع الاصل من هاشم * اذا كانت النفس من باهله

وهى قبيلة عرفت بالدناءة والخساسة جدا فخطأت النفس نذير القلب مع ان الخاطئة نفسها وامتحنته باخراج الناقة وذلك ان حقيقة النفس واحدة غير متعددة لكن بحسب توارد الصفات المختلفة عليها تسمى بالاسماء المختلفة فاذا توجهت الى الحق توجها كليا تسمى بالمطمئنة واذا توجهت الى الطبيعة البشرية توجها كليا تسمى بالامارة واذا توجهت الى الحق تارة والى الطبيعة اخرى تسمى اللوامة فثمود النفس الامارة طلبت على جهة المكر والاستكبار من صالح رسول القلب المرسل من حضرة الروح ان تظهر ناقة النفس المطمئنة من شاهق جبل النفس الامارة بان يبدل صفتها من الامارية الى الاطمئنان فسأل صالح رسول القلب من حضرة الروح مسئولها فاجابه اظهارا للقدرة والحكمة حتى غلبت انوار الروح وانطمست ظلمة النفس كما ينطمس عند طلوع الشمس ظلام الليل وكان للنفس المطمئنة شرب خاص من المعارف والحقائق كما كان للنفس الامارة شرب خاص من المشارب الجسمانية فنادى الهوى واعوانه بعضهم بعضا باستخلاص النفس الامارة عن استيلاء نور الروح عليها مخافة ان ينغمس الهوى ايضا تحت هذا النور فتعاطى بعض اصحاب الهوى ذلك وكانت النفس الامارة ما تمكنت فى مقام الاطمئنان تمكنا مستحكما بحيث لا تتأثر بل كان لها بقية تلوين فقتلوها بابطال طمأنينتها فرجعت القهقرى فانقهرت النفس والهوى تحت صيحة القهر وصارت متلاشية فى حضرة القهر والخذلان محترقة بنار القطيعة والهجران كما قال فكيف كان عذابى ونذر فمن كان اهل الذكر والقرآن اى الشهود الجمعى يعتبر بهذا الفراق ويجتهد الى ان يصل الى نهاية الاطمئنان على الاطلاق فان النفس وان تبدلت صفتها الامارية الى المطمئنة لا يؤمن مكرها وتبدلها من المطمئنة الى الامارية ولو وكلت الى نفسها طرفة عين لعادت المشؤومة الى طبعها وجبلتها كما كان حال بلعام وبرصيصا ولذا قال عليه السلام لا تكلنى الى نفسى طرفة عين ولا اقل من ذلك وقال الجنيد قدس سره لا تألف النفس الحق ابدا الا ترى ان الذمى وان قبل الخراج فانه لا يألف المسلم الفة مسلم وفرخ

الغراب وان ربى من الصغر وعلم فانه لا يخلو من التوحش فالنفس ليست باهل الاصطناع والمعروف والملاطفة ابدا وانما شأنها تضييقها ومجاهدتها ورياضتها الى مفارقة الروح من الجسد (ولذا قال فى المثنوى) اندرين ره مى تراش ومى خراش * تادم آخر دمى فارغ مباش * ومنه يعلم سر قولهم ان ورد الاستغفار لا يسقط بحال ولذا قال تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره مع ظهور الفتح المطلق نسأل الله تعالى ان يجعلنا من العلماء العاملين والادباء الكاملين بسر النبى الامين (كذبت قوم لوط بالنذر) اى بالانذارات او بالمنذرين كما سبق (انا ارسلنا عليهم حاصبا) اى ريحا تحصبهم اى ترميهم بالحصباء وهى حجارة دون ملئ الكف فالحصب الرمى بالحصى الصغار ومنه المحصب موضع الجمار وقول عمر رضى الله عنه حصبوا المسجد والحاصب اسم فاعل بمعنى رامى الحصباء وتذكيره مع اسناده الى ضمير الريح وهى مؤنث سماعى لتأويلها بالعذاب يقول الفقير لعل سر تعذيبهم بالحجارة لانهم حجروا ومنعوا من اللواطة فلم يمتنعوا وابل رموا نطفهم الى غير محل الحرث فرماهم الله بالحجر ومن ثمة ذهب احمد بن حنبل رحمه الله الى ان حكم اللوطى ان يرجم وان كان غير محصن وايضا انهم كانوا يجلسون فى مجالسهم وعند كل رجل منهم قصعة فيها حصى فاذا مر بهم عابر سبيل حذفوه فايهم اصابه كان اولى به واما الريح فلانهم كانوا يضرطون فى مجالسهم علانية ولا يتحاشون واما انقلاب قراهم فلانهم كانوا يقلبون المرد عند اللواطة فجازاهم الله بحسب اعمالهم وايضا قلبوا الحقيقة وعكسوها بان تركوا محل الحرث واتوا الادبار (الا آل لوط) وهم اهل بيته الذين نجوا من العذاب وكانوا ثلاثة عشر وقيل يعنى لوطا وابنتيه وفى كشف الاسرار يعنى بناته ومن آمن به من ازواجهن (نجيناهم بسحر) اى فى سحر من الاسحار وهو آخر الليل او السدس الاخير منه وفى المفردات السحر اختلاط ظلام آخر الليل بضياء النهار وجعل اسما لذلك الوقت ويجوز ان يكون حالا اى ملتبسين بسحر روى ان الله امره حتى خرج بهم بقطع من الليل فجاء العذاب قومه وقت السحر والاستثناء منقطع لانه مستثنى من الضمير فى عليهم وهو للمكذبين من قوم لوط ولا يدخل فيهم آل لوط لان المراد به من تبعه على دينه (نعمة من عندنا) اى انعاما كائنا منا وهو علة لنجينا ويجوز ان يكون مصدرا من فعله او من معنى نجيناهم لان تنجيتهم انعام (كذلك) اى مثل ذلك الجزاء العجيب (نجزى من شكر) نعمتنا بالايمان والطاعة يعنى كذلك نجى المؤمنين (ولقد انذرهم) لوط (بطشتنا) اى اخذتنا الشديدة بالعذاب (فتماروا) فكذبوا (بالنذر) متشاكين فتماروا ضمن معنى التكذيب فعدى تعديته من المرية واصله تماريوا على وزن تفاعلوا (ولقد راودوه عن ضيفه) المراودة ان تنازع غيرك فى الارادة فترود غير ما يروده وسبق تحقيقها فى سورة يوسف والضيف بالفارسية مهمان والمعنى ولقد ارادوا من لوط تمكينهم ممن اتاه من اضيافه وهم الملائكة فى صورة الشبان ومعهم جبريل وقصدوا الفجور بهم ظنا منهم انهم بشر (فطمسنا اعينهم) الطمس المحو واستئصال اثر الشئ اى فمسحناها وسويناها كسائر الوجه بحيث لم ير لها شق روى انهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبريل بجناحه صفقة فتركهم يترددون لا يهتدون الى الباب حتى اخرجهم لوط والصفق الضرب الذى ليس له صوت (فذوقوا) اى فقلنا لهم على السنة الملائكة ذوقوا (عذابى ونذر) والمراد به الطمس فانه من جملة ما انذروه من العذاب وفيه اشارة الى ان طمس الابصار كان من نتايج مسخ الابصار ولذا ورد فى القرآن ونحشره يوم القيامة اعمى لانه اعرض عن ذكر الله ولم يلتفت اليه اصلا (ولقد صبحهم بكرة) التصبيح بامداد بنزديك كسى آمدن اى جاءهم وقت الصبح (عذاب) اى الخسف والحجارة (مستقر) يستقر بهم ويثبت لا يفارقهم حتى يفضى بهم الى النار يعنى عذاب دائم متصل بعذاب الآخرة وفى وصفه بالاستقرار ايماء الى ان ما قبله من عذاب الطمس ينتهى به والحاصل ان العذاب الذى هو قلب قريتهم عليهم وجعل اعلاها اسفلها ورميهم بالحجارة غير العذاب الذى نزل بهم من طمس الاعين فانه عذاب دنيوى غير موصول بعذاب الآخرة واما عذاب الخسف والحجارة فموصول بهما لانهم بهذا العذاب ينتقلون الى البرزخ الموصول بالآخرة كما اشار اليه قوله عليه السلام من مات فقد قامت قيامته اى من حيث اتصال زمان الموت بزمان القيامة كما ان ازمنة الدنيا يتصل بعضها ببعض (فذوقوا عذابى ونذر) حكاية لما قيل لهم حينئذ من جهته تعالى تشديدا للعذاب (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) مر ما فيه من الكلام وفيه استئناف للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة وكذا تكرير قوله تعالى

فبأى آلاء ربكما تكذبان و ويل يومئذ للمكذبين ونحوهما من الانباء والقصص والمواعيد والزواجر والقواطع
فان فى التكرير تقرير اللمعانى فى الاسماع والقلوب وتثبيتا لها فى الصدور وكلما زاد تكرير الشئ وترديده كان
اقرله فى القلب وامكن فى الصدر وارسخ فى الفهم واثبت للذكر وابعد من النسيان وفى القصة اشارة الى معاملة
لوط الروح مع قوم النفس الامارة ومعاملة الله بهم من انجاء لوط الروح بسبب صفاته الروحانية واهلاك قومه
بسبب صفاتهم البشرية الطبيعية وكل من غلب عليه الشهوة البهيمية التى هى شهوة الجماع يجب عليه
ان يقهر تلك الصفة ويكسرها باجارذكر لا اله الا الله ويعالج تلك الصفة بضدها وهو العفة التى هى هيئة للقوة
الشهوية متوسطة بين الفجور الذى هو افراط هذه القوة والجمود الذى هو تفريطها فالعفيف من يباشر الامور
على وفق الشرع والمروءة بخلاف اهل الشهوة فان الشهوة حركة للنفس طلبا للملايم وحال النفس اما افراط
اوتفريط فلا بد من اصلاحهما من جميع القوى والصفات فانها هى التى حملت الناس على الفجور وايقاع
الفتنة بينهم وتحريك الشرور نمى تازداين نفس سركش جنان كه عقلش تواند كرفتن عنان نسأل الله العون
والتوفيق والثبات فى طريق التحقيق (ولقد جاء آل فرعون النذر) اكتفى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى
بالنذراى و بالله لقد جاءهم الانذارات من جهة موسى وهرون عليهما السلام كانه قيل فماذا فعلوا حينئذ فقيل
(كذبوا بآياتنا كلها) يعنى الآيات التسع وهى اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم
وحل عقدة من لسانه وانفلاق البحر (فأخذناهم) بالعذاب عند التكذيب (اخذ عزيز) لايغالب يعنى
كرفتن غالبى كه مغلوب نكردد دركرفتن (مقتدر) لايعجزه شئ والمقصود ان الله تعالى هو العزيز المقتدر
ولذا اخذهم بتكذيبهم ولم يمنعه من ذلك مانع والمراد بالعذاب هو الاغراق فى بحر القلزم اوالنيل يقول الفقير
لعل سر الغرق ان فرعون وصل الى موسى بسبب الماء الذى ساقه اليه فى تابوته فلم يشكر لا نعمة الماء ولا نعمة
موسى فانقلب الحال عليه بضد ذلك حيث اهلكه الله وقومه بالماء الذى هو سبب الحياة لغيرهم ووجه ادخال
الطمس فى العذاب بالنسبة الى قوم لوط ودرج الطوفان ونحوه فى الآيات بالاضافة الى آل لوط ظاهر
لان المقصود هو العذاب المتعلق بالوجود والطمس كذلك دون بعض آيات فرعون (أكفاركم) يامعشر العرب
(خير) عند الله قوة وشدة وعدة وعدة (من اولئكم) الكفار المعدودين قوم نوح وهود وصالح ولوط وآل فرعون
والمعنى انه اصابهم ما اصابهم مع ظهور خيريتهم منكم فيما ذكر من الامور فهل تطمعون ان لا يصيبكم مثل ذلك
وانتم شر منهم مكانا واسوء حالا (ام لكم براءة فى الزبر) اضراب وانتقال من التبكيت بما ذكر الى التبكيت
بوجه آخر اى بل الكم براءة وامن من عذاب الله بمقابلة كفركم ومعاصيكم نازلة فى الكتب السماوية فلذلك
تصرون على ما انتم عليه وتأمنون بتلك البراءة والمعنى به الانكار يعنى لم ينزل لكم فى الكتب السماوية
ان من كفر منكم فهو فى امن من عذاب الله (ام يقولون) جهلا منهم (نحن جميع منتصر) تبكيت والالتفات
للايذان باقتضاء حالهم للاعراض عنهم واسقاطهم عن رتبة الخطاب وحكاية قبائحهم لغيرهم يقال نصره
من عدوه فانتصر اى منعه فامتنع اى بل أيقولون واثقين بشوكتهم نحن اولوا حزم ورأى امرنا مجتمع لانرام
ولا نضام او منتصر من الاعداء منتقم لانغلب او متناصر ينصر بعضنا بعضا على ان يكون افتعل بمعنى تفعل
كاختصم والافراد فى منتصر باعتبار لفظ الجميع قال ابو جهل وقد ركب يوم بدر فرسا كميتا كان يعلفه كل يوم
فرقا من ذرة وقد حلف انه يقتل محمدا صلى الله عليه وسلم نحن ننتصر اليوم من محمد واصحابه فقتلوه يومئذ وجز
رأسه الى رسول الله ابن مسعود رضى الله عنه وفيه اشارة الى كفار صفات النفس واختلاف انواعها
مثل البهيمية والسبعية والشيطانية والهوائية والحيوانية وتناصر بعضها بنصر بعض وتعاون بعض
بمعاونة بعض (سيهزم الجمع) ردوا بطال لذلك والسين للتأكيد اى سيهزم جمع قريش البتة (ويولون الدبر)
اى الادبار والتوحيد لارادة الجنس يعنى ينصرفون عن الحرب منهزمين وينصر الله رسوله والمؤمنين
وقد كان كذلك يوم بدر قال سعيد بن المسيب سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول لما نزلت سيهزم الجمع
ويولون الدبر كنت لاادرى اى جمع فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله عليه السلام يلبس الدرع ويقول سيهزم
الجمع ويولون الدبر فعرفت تأويلها وهذا من معجزات رسول الله عليه السلام لانه اخبر عن غيب فكان
كما اخبر قال ابن عباس رضى الله عنهما كان بين نزول هذه الآية وبين يوم بدر سبع سنين فالآية على هذا مكية

بل

(بل الساعة موعدهم) اى ليس هذا تمام عقوبتهم بل القيامة موعد اصل عذابهم وهذا من طلائعه (والساعة)
اظهارها فى موقع اضمارها التربية تهويلها (ادهى) اعظم داهية وفى اقصى غاية من الفظاعة والداهية الامر
الفظيع لايهتدى الى الخلاص منه (وامر) اشد مرارة وفى اقصى نهاية من المرارة وحاصله ان موقف القيامة
اهول من موقف بدر وعذابها اشد واعظم من عذابه لان عذاب الدنيا مثل الاسر والقتل والهزيمة ونحوها
انموذج من عذاب الآخرة كما ان نارها جزء من سبعين جزأ من نارها (ان المجرمين) اى المشركين من الاولين
والآخرين (فى ضلال وسعر) اى فى هلاك ونيران مسعرة والتسعير آتش نيك آفروختن وقيل فى ضلال
عن الحق فى الدنيا ونيران فى الآخرة (يوم يسحبون) منصوب اما بما يفهم من قوله فى ضلال اى كائنون
فى ضلال وسعر يوم يجرون (فى النار على وجوههم) واما بقول مقدر بعده اى يوم يسحبون يقال لهم
(ذوقوا مس سقر) سقر علم لجهنم ولذلك لم يصرف وقيل اسم لطبقتها الخامسة من سقرته النار اذا لوحته
اى غيرته والمس كاللمس وهو ادراك ظاهر البشرة والمعنى قاسوا حرها والمها فان مسها سبب للتألم بها فمس سقر
مجاز عن المها بعلاقة السببية وفى القاموس ذوقوا مس سقر اى اول ما ينالكم منها كقولك وجد مس الحمى
انتهى وعن النبى صلى الله عليه وسلم اول الناس يقضى فيه يوم القيامة رجل استشهد اتى به فعرفه نعمه
فعرفها فقال ما عملت فيها قال قاتلت فى سبيلك حتى استشهدت قال كذبت انما اردت ان يقال فلان جرئ
فقد قيل فامر به فسحب على وجهه حتى القى فى النار ورجل تعلم العلم وقرأ القرآن فاتى به فعرفه نعمه فعرفها
فقال ما عملت فيها فقال تعلمت العلم وقرأت القرآن وعلمت قال كذبت انما اردت ان يقال فلان عالم
وفلان قارئ فقد قيل فامر به فسحب على وجهه حتى القى فى النار ورجل آتاه الله تعالى من انواع المال فاتى به
فعرفه نعمه فعرفها فقال ما عملت فيها قال ما تركت من شئ يجب ان ينفق فيه لك قال كذبت انما اردت
ان يقال فلان جواد فقد قيل فامر به فسحب على وجهه حتى القى فى النار وعن عطاء السلمى قال خرجت يوما
مع اصحابى نستسقى فلقينى سعدون فقال يا عطاء خرجتم بقلوب سماوية او بقلوب ارضية قلت بل بقلوب
سماوية فقال يا عطاء لاتتعوج فان الناقد بصير فخجلت منه فلما دعونا ولم نمطر قلت له ادع الله حتى يسقينا
فرفع رأسه الى السماء فقال بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال بحرمة ما كان بينى وبينك البارحة ان تسقينا
فلم يفرغ من كلامه حتى مطرنا ثم بكى ورجع والكلام فى تصحيح النية وتطهير القلب عن الغير والاخلاص لله
تعالى ومن بقى فى صفات نفسه واعرض عن الحق واقبل على الدنيا وشهواتها فهو يجر فى نار جهنم البعد
والطرد ويذوق حر نار الهجران والخذلان (انا كل شئ) من الاشياء وهو منصوب بفعل يفسره ما بعده
(خلقناه) حال كون ذلك الشئ ملتبسا (بقدر) متعين اقتضته الحكمة التى عليها يدور امر التكوين
فقدر بمعنى التقدير وهو تسوية صورته وشكله وصفاته الظاهرة والباطنة على مقدار مخصوص اقتضته
الحكمة وترتبت عليه المنفعة المنوطة بخلقه اوخلقناه مقدرا مكتوبا فى اللوح قبل وقوعه لايغير ولا يبدل
(مصرع) قضى الله امرا وجف القلم * سر برخط لوح ازلى دار وخموش * كز هرچه قلم رفته
قلم در نكشند * فالمراد بالقدر تقديره فى علمه الازلى وكتبه فى اللوح المحفوظ وهو القدر المستعمل
فى جنب القضاء فالقضاء وجود جميع المخلوقات فى اللوح المحفوظ مجتمعة والقدر وجودها فى الاعيان
بعد حصول شرائطها ولذا عبر بالخلق فانه انما يتعلق بالوجود الظاهرى فى الوقت المعين وفى الحديث (كتب الله
مقادير الخلائق كلها قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وعرشه على الماء) وعنه عليه السلام
(كل شئ بقدر الله حتى العجز والكيس) وعنه عليه السلام (لا يؤمن عبد حتى يؤمن باربع يشهد ان لا اله الا الله
وانى رسول الله بعثنى بالحق ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر خيره وشره اى حلوه ومره
قال فى كشف الاسرار مذهب اهل سنت آنست كه نيكى وبدى هر چند فعل بنده است وبنده بدان مثاب
ومعاقب است اما بخواست الله است وبقضا وتقدير او چنانكه رب العزة كفت (قل كل من عند الله)
وقال تعالى (انا كل شئ خلقناه بقدر) وقال عليه السلام القدر خيره وشره من الله ففى الآية رد على القدرية
والمعتزلة والخوارج وفى التأويلات النجمية خلقنا كل شئ اى موجود علمى وعينى فى الازل بمقدار معين
مثل ما قال الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى اى كل شئ مخلوق على مقتضى استعداده الذاتى وقابليته

الاصلية الازلية لازآئد فيه ولاناقص كما قال الغزالى رحمه الله ليس فى الامكان ابدع من هذا الوجود لانه
لو كان ولم يظهر لكان بخيلا وهو جواد ولكان عاجزا وهو قادر (وما امرنا) لشئ نريد تكوينه (الا واحدة)
اى كلمة واحدة لا تثنى سريعة التكوين وهو قوله تعالى كن اوالا فعلة واحدة وهو الايجاد بلا معالجة ومعاناة
(كلمح بالبصر) فى اليسر والسرعة فان اللمح النظر بالعجلة يعنى كلمح كنظر سريع قال فى القاموس لمح اليه
كمنع اختلس النظر كالمح وفى المفردات اللمح لمعان البرق ورأيته لمحة برق قال ابن الشيخ لما تضمنت الآيات
السابقة على وعيد كفار اهل مكة بالاهلاك عاجلا وآجلا والوعد للمؤمنين بالانتصار منهم جيئ بقوله
انا كل شئ خلقناه بقدر تأكيدا للوعيد والوعد يعنى ان هذا الوعيد والوعد حق وصدق والموعود مثبت فى اللوح
مقدر عند الله لا يزيد ولا ينقص وذلك على الله يسير لان قضاءه فى خلقه اسرع من لمح البصر وقيل معنى الآية
معنى قوله تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر قال بعض الكبار ليس المراد بكلمة كن حرف الكاف والنون
انما المراد بها المعنى الذى به كان ظهور الاشياء فكن حجاب للمعنى لمن فهم وكل انسان له فى باطنه قوة كن
وماله فى ظاهره الا المعتاد وفى الآخرة يكون حكم كن منه فى الظاهر وقد يعطى الله ذلك لبعض الرجال فى هذه
الدار بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانه تصرف بها فى عدة مواطن منها قوله فى غزوة تبوك
كن اباذر فكان اباذر ثم لا يخفى انه لم يعط احد من الملائكة وغيرهم حرف كن انما هى خاصة بالانسان لما انطوى
عليه من الخلافة والنيابة وفى التأويلات النجمية وما امر تجلينا للاشياء كلها علويها وسفليها الا تجلى
واحداى وحدانى الوصف لا كثرة فيه لكن يتكثر بحسب المتجلى له ويظهر فيه بحسبه ظهور الصورة الواحدة
فى المرآئى المتكثرة يظهر فى الكبير كبيرا وفى الصغير صغيرا وفى المستطيل مستطيلا وفى المستدير مستديرا
والصورة على حالتها المخلوقة عليها باقية لا تتغير ولا تتبدل بهما كما يلمح الناظر ويرى فى اللمحة الواحدة
ما يحاذى بصره (ولقد اهلكنا اشياعكم) اى اشباهكم فى الكفر من الامم جمع شيعة وهو من يتقوى به
الانسان وينتشر عنه كما فى المفردات وقال فى القاموس شيعة الرجل بالكسر اتباعه وانصاره والفرقة
على حدة ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث (فهل من مدكر) متعظ يتعظ بذلك فيخاف
وفيه اشارة الى انا بقدرتنا الازلية وحكمتنا البالغة اهلكنا وافنينا اشباهكم وامثالكم يا ارباب النفوس الامارة
ويا اصحاب القلوب الجوالة اما بالموت الطبيعى واما بالموت الارادى فهل من معتبر يعتبر هذا وهذا ويختار
لنفسه الاليق والاحرى (وكل شئ فعلوه) من الكفر والمعاصى مكتوب على التفصيل (فى الزبر)
اى فى ديوان الحفظة جمع زبور بمعنى الكتاب فهو بمعنى مزبور كالكتاب بمعنى مكتوب وقال الغزالى رحمه الله
كل شئ فعله الامم فى كتب انبيائهم المنزلة عليهم كافعال كفار زماننا فى كتابنا (وكل صغير وكبير) من الاعمال
(مستطر) مسطور فى اللوح المحفوظ بتفاصيله يقال استطره كتبه كما فى القاموس قال يحيى بن معاذ
رحمه الله من علم ان افعاله تعرض عليه فى مشهد الصدق وانه مجازى عليها اجتهد فى اصلاح افعاله
واخلاص اعماله ولزم الاستغفار على ماسلف من افراطه وقد روى ان النبى عليه السلام ضرب لصغائر الذنوب
مثلا فقال انما محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بفلاة من الارض وحضر جميع القوم فانطلق كل واحد منهم
يحطب فجعل الرجل يجيئ بالعود والآخر بالعود حتى جمعوا سوادا واججوا نارا فشووا خبزهم وان الذنب الصغير
يجتمع على صاحبه فيهلكه الا ان يغفر الله اتقوا محقرات الذنوب فان لها من الله طالبا ولقد احسن من قال

خل الذنوب صغيرها * وكبيرها ذاك التقى * واصنع كماش فوق ارض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة * ان الجبال من الحصى

(ان المتقين) اى من الكفر والمعاصى (فى جنات) اى بساتين عظيمة الشان بحيث لا يوصف نعيمها وما اعد فيها
لاهلها (ونهر) اى انهار كذلك يعنى انهار الماء والخمر والعسل واللبن والافراد للاكتفاء باسم الجنس مراعاة
للفواصل (فى مقعد صدق) خبر بعد خبر وهو من اضافة الموصوف الى الصفة والصدق بمعنى الجودة والمعنى
فى مكان مرضى ومجلس حق سالم من اللغو والتأثيم بخلاف مجالس الدنيا فقل ان سلمت من ذلك (عند مليك)
المراد من العندية قرب المنزلة والمكانة دون قرب المكان والمسافة والمليك ابلغ من المالك وهو بالفارسية
بادشاه والتنكير للتعظيم والمعنى حال كونهم مقربين عند عزيز الملك واسعه لا يقادر قدر ملكه فلا شئ

الا وهو تحت ملكوته فاى منزلة اكرم من تلك واجمع للغبطة كلها والسعادة باسرها (مقتدر) قادر
لا يعجزه شئ عال امره فى الاقتدار وفى التأويلات النجمية يعنى المتقين بالله عما سواه فى جنات الوصلة وانهار
مياه المعرفة والحكمة ينغمسون فيها ويخرجون منها درر المعارف ولآلئ العوارف فى مقعد صدق
هو مقام الوحدة الذاتية فى مقام العندية كما قال عليه السلام ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى ودر كشف
الاسرار آورده كه كلمهٔ عند رقم تقريب وتخصيص دارد يعنى اهل قرب فردا دران سرا بدان اختصاص
خواهند داشت وحضرت پيغمبر عليه السلام امروز درين سرا مخصوص بآن بوده كه (ابيت عند ربى)
وچون رتبهٔ كه فردا خواص بآن نازند امروز پاى ادناى وى بوده پس از مرتبهٔ اعلاى فرداى او كه نشان
تواند داد * اى محرم سر لايزالى * مرآت جمال ذى الجلالى * مهمان ابيت عند ربى *
صاحب دل لاينام قلبى * از قربت حضرت الهى * هست بمثابهٔ كه خواهى * قرب عبارتش
نسنجد * درحوصلهٔ خرد نگنجد * كم گشته بود عبارت آنجا * بلكه نرسد عبارت آنجا *
وفى الآية اشارة الى ان التقوى توصل العبد الى جنات الدرجات وانهار العلوم والمعارف الحقيقية الالهية
ثم الى مقام الصديقين ثم الى مقام الوحدة الذاتية المشار اليها بالعندية قال الامام جعفر الصادق رضى الله عنه
مدح الله المكان بالصدق فلا يقعد فيه الا اهل الصدق وهو المقام الذى يصدق الله فيه وعده لاوليائه بان يبيح
لهم النظر الى وجهه الكريم قيمت وعز آن بقعه نه بمرغ بريان وجوى روان وخيرات حسان است بلكه بديدار
جنانكه قيمت صدف بدر شاهوار كما قيل وما عهدى بحب تراب ارض * ولكن من يحل بها حبيب
اى خوشا عيشا كه مؤمنانراست دران مجلس انس وحظيرهٔ قدس باديهٔ انتظار بريده بكعبهٔ وصال رسيده
خلعت رضا پوشيده شربت سرور از چشمهٔ وفا نوشيده عيش بى عتاب ونعمت بى حساب وديدار بى حجاب يافته
روى صالح بن حيان عن عبد الله بن بريدة انه قال فى هذه الآية ان اهل الجنة يدخلون كل يوم مرتين
على الجبار تعالى فيقرؤن عليه القرآن وقد جلس كل امرئ منهم مجلسه الذى هو مجلسى على منابر الدر
والياقوت والزمرد والذهب والفضة باعمالهم فلم تقر اعينهم بشئ قط كما تقر اعينهم بذلك ولم يسمعوا شيأ اعظم
ولا احسن منه ثم ينصرفون الى رحالهم ناعمين قريرة اعينهم الى مثلها من الغد قال بعضهم فى الآية هم الذين
لا تحجبهم الجنة ولا النعيم ولا شئ عنه تعالى قال البقلى يا اخى هؤلاء غرباء الله فى الدنيا والآخرة ادخلهم
فى اغرب المنازل وهو مقام المجالسة معه بحيث لا يطلع عليه الا اهل الصدق فى طلبه وهم فقرآء المعرفة
الذين قال عليه السلام فيهم الفقرآء جلساء الله سئل ابو يزيد البسطامى قدس سره عن الغريب قال الغريب
من اذا طلبه الخلق فى الدنيا لم يجدوه ولو طالبه مالك فى النار لم يجده ولو طالبه رضوان فى الجنة لم يجده فقيل
اين يكون يا ابا يزيد فقال ان المتقين فى جنات الخ فلا بد من الصدق وخدمة الصادقين حتى يصل الانسان
الى هذا المطلب الجليل وهو على وجوه ومراتب اما الصدق فى القول فصون اللسان عن الكذب الذى هو اقبح
الذنوب قال عليه السلام التجار هم الكفار فقيل أليس الله قد احل البيع قال نعم ولكنهم يحلفون فيأثمون
ويحدثون فيكذبون وقال عليه السلام الكذب ينقص الرزق وفى الحديث (اربع من كن فيه فهو منافق
وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان واذا خاصم فجر) واما الصدق
فى الحال فصون الحال عما ينقصه مثلا اذا عزم على امر وحال من التسليم والتوكل وغيرهما تصدقه بالاستمرار
على عزيمته والاحتراز عن النقض واهل السلوك يهتمون فى صدق الحال اشد الاهتمام روى ان واحدا منهم
كان كثير الوجد والزعقات فجاء يوما واودع خرقته عند الشيخ فى الحرم الشريف وقال ان صحبتى الآن
لامرأة عشقتها فانا لا اريد ان اكون كاذبا فى حالى بان البس لباس العشاق وانا على تلك الحال ثم انه بعد ايام
جاء واخذ خرقته وقال الحمد لله الذى خلصنى منها وعدت الى حالى ومن قبيل الصدق فى الحال صدق المريد
فى ارادته فانه اذا وقع منه حركة مخالفة لارادة الشيخ فهو كاذب فى ارادته فان المريد من افنى ارادته فى ارادة
الشيخ ففى اى مرتبة من القال والحال وجد الصدق كان سبب النجاة وباعثا لرفع الدرجات قال الشاعر

سيعطى الصادقين بفضل صدق * نجاة فى الحياة وفى الممات

وسبب هذا الشعر ان ثلاثة اخوة من الشام كانوا يغزون فاسرهم الروم مرة فقال لهم الملك انى اجعلكم ملوكا

وازوجكم بناتى ان قبلتم النصرانية فابوا وقالوا يا محمداه فادخل اثنين فى الزيت المغلى واخذ الثالث علج وسلط عليه ابنته وكانت من اجمل النساء فاخذ الشاب فى صيام النهار وقيام الليل فآمنت البنت وخرجا الى الشام فجاء اخواه الشهيدان مع الملائكة ليلة وزوجاه المرأة وسألهما اخوهما عن حالهما فقالا ما كانت الا التى رأيت حتى دخلنا فى الفردوس وان الله تعالى ارسلنا اليك نشهد تزويجك بهذه الفتاة وكانا مشهورين بالشام حتى قال الشعراء فيهما ابياتا منها ما ذكرناه وروى جنيد البغدادى قدس سره عن امير المؤمنين على رضى الله عنه انه قال الصوف ثلاثة احرف فالصاد صدق وصبر وصفاء والواو ود وورد ووفاء والفاء فقر وفرد وفناء فاذا لم توجد هذه الصفات فى الصوفى لا يكون صوفيا قال سهل رحمه الله اول خيانة الصديقين حديثهم مع انفسهم وسئل فتح الموصلى رحمه الله عن الصدق فادخل يده فى كير الحديد واخرج حديدة محماة ووضعها على كفه وقال هذا هو الصدق قال جنيد البغدادى رحمه الله الصادق ينقلب فى اليوم اربعين مرة والمرآئى يثبت على حالة واحدة اربعين سنة وذلك لان مطلب العارفين من الله الصدق والعبودية والقيام بحق الربوبية من غير مراعاة حظ النفس وكل من عداهم من العابد والزاهد والعالم لا يفارقون الحظوظ والاغراض نسأل الله العافية

تمت سورة القمر بعون خالق القوى والقدر فى العشر الثالث من شوال المنتظم فى سلك شهور سنة اربع عشرة ومائة والف وتليها سورة الرحمن وتسمى عروس القرآن مكية اومدنية وآيها ست اوسبع اوثمان وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

(الرحمن) مبتدأ خبره ما بعده اى الذى له الرحمة الكاملة الشاملة كما جاء فى بعض الدعاء رحمان الدنيا ورحيم الآخرة لانه عم الرزق فى الدنيا كما قيل ✻ اديم زمين سفرهٔ عام اوست ✻ برين خوان يغما چه دشمن چه دوست ✻ وخص المؤمنين بالعفو فى الآخرة وبالفارسية خداوند بخشايش بسيار كه رحمت او همه چيز را رسيده ✻ والرحمة فى الحقيقة العطف والحنو اعنى الميل الروحانى ومنه الرحم لانعطافها الحسى على ما فيها واريد بها بالنسبة الى الله تعالى ارادة الخير او الانعام لان من عطف على احد اصابه باحدهما قال الامام الغزالى رحمه الله الرحمن هو العطوف على العباد بالايجاد اولا وبالهداية الى الايمان واسباب السعادة ثانيا والاسعاد بالآخرة ثالثا والانعام بالنظر الى وجهه الكريم رابعا انتهى ولما كانت هذه السورة الكاملة شاملة لتعداد النعم الدنيوية والاخروية والجسمانية والروحانية طرزها بطراز اسم الرحمن الذى هو اسم الذات المشتمل على جميع الاسماء والصفات ليسند اليه النعم المختلفة بعده ولما كان القرآن اعظم النعم شأنا لانه مدار لجميع السعادات ولذا قال عليه السلام اشراف امتى حملة القرآن اى ملازمو قرآءته واصحاب الليل وقال خيركم من تعلم القرآن وعلمه وفيه جميع حقائق الكتب السماوية وكان تعليمه من آثار الرحمة الواسعة واحكامها ابدأ به فقال (علم) محمدا صلى الله عليه وسلم (القرآن) بواسطة جبريل عليه السلام وبواسطة محمد عليه السلام غيره من الامة (قال الكاشفى) يعنى آسان كردانيده مراورا آموختن وديكرانرا آموزانيدن قال ابن عطاء رحمه الله لما قال الله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها اراد ان يخص امة محمد بخاصة مثله فقال الرحمن علم القرآن اى الذى علم آدم الاسماء وفضله بها على الملائكة هو الذى علمكم القرآن وفضلكم به على سائر الامم فقيل له متى علمهم قال علمهم حقيقة فى الازل واظهر لهم تعليمه وقت الايجاد وفيه اشارة الى ان تعليم القرآن وان كان فى الصورة بواسطة جبريل من الوجه العام لكنه كان بلا واسطة فى المعنى من الوجه الخاص على ما سيزيد وضوحا فى محله ان شاء الله تعالى وقال بعضهم علم القرآن اى اعطى الاستعداد الكامل فى الازل لجميع المستعدين ولذلك قال علم القرآن ولم يقل علم الفرقان كما فى قوله تعالى تبارك الذى نزل الفرقان فان الكلام الالهى قرآن باعتبار الجمع والبداية وفرقان باعتبار الفرق والنهاية فهو بهذا المعنى لا يتوقف على خلق الانسان وظهوره فى هذا العالم وانما الموقوف عليه تعليم البيان ولذا قدم تعليم القرآن على خلق الانسان وخلقه على تعليم البيان انتهى وفى الآية اشارة الى ان التعليم والتسهيل انما هو من الله تعالى لا من المعلمين والحافظين وقد علم آدم الاسماء ووفقه لتعلمها وسهله باذنه وعلم داود صنعة الدرع كما قال وعلمناه صنعة لبوس

لكم وعلم عيسى علم الطب كما قال ويعلمه الكتاب والحكمة وعلم الخضر العلم اللدنى كما قال وعلمناه من لدنا علما وعلم نبينا عليه السلام القرآن واسرار الالوهية كما قال وعلمك ما لم تكن تعلم وعلم الانسان البيان قال فى فتح الرحمن ومن الدليل على ان القرآن غير مخلوق ان الله تعالى ذكره فى كتابه العزيز فى اربعة وخمسين موضعا ما فيها موضع صرح فيه بلفظ الخلق ولا اشار اليه وذكر الانسان فى ثمانية عشر موضعا كلها يدل على خلقه وقد اقترنا فى هذه السورة على هذا النحو قال المولى ابو السعود رحمه الله ثم قيل (خلق الانسان علمه البيان) تبيينا للمعلم وكيفية التعليم والمراد بخلق الانسان انشاؤه على ما هو عليه من القوى الظاهرة والباطنة والبيان هو التعبير عما فى الضمير قال الراغب البيان الكشف عن الشئ وهو اعم من النطق لان النطق مختص بالانسان ويسمى الكلام بيانا لكشفه عن المعنى المقصود واظهاره انتهى وليس المراد بتعليمه مجرد تمكين الانسان من بيان نفسه بل منه ومن فهم بيان غيره ايضا اذ هو الذى يدور عليه تعليم القرآن والمراد به جنس الانسان الشامل لجميع اصنافه وافراده وفى بحر العلوم خلق الانسان اى آدم وعلمه الاسماء واللغات كلها وكان آدم يتكلم بسبعمائة الف لغة افضلها العربية انتهى يقول الفقير فيه اشارة الى ان الله تعالى قد تكلم بجميع اللغات سواء كان التعليم بواسطة اولا فان قلت كيف يتكلم الله باللغات المختلفة والكلام النفسى عار عن جميع الاكسية قلت نعم ولكنه فى مراتب التنزلات والاسترسالات لا بد له من الكسوة فالعربية مثلا كسوة عارضة بالنسبة الى الكلام فى نفسه وقد ذقنا فى انفسنا انه يجيء الالهام والخطاب تارة باللفظ العربى واخرى بالفارسى وبالتركى مع كونه بلا واسطة ملك لان الاخذ عن الله لا ينقطع الى يوم القيام وذلك بلا واسطة وان كان الغالب وساطة الملك من حيث لا يرى فاعرف ذلك (الشمس والقمر بحسبان) مبتدأ وخبر والحسبان بالضم مصدر بمعنى الحساب كالغفران والرجحان يقال حسبه عده وبابه نصر حسابا بالكسر وحسبانا بالضم واما الحسبان بالكسر فبمعنى الظن من حسب بالكسر بمعنى ظن والمعنى يجريان بحساب مقدر فى بروجهما ومنازلهما بحيث ينتظم بذلك امور الكائنات السفلية ويختلف الفصول والاوقات ويعلم السنون والحساب فالسنة القمرية ثلاثمائة واربعة وخمسون يوما والشمسية ثلاثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم اواقل وفيه اشارة الى شمس فلك البروج وقمر كرة القلب وسيرانهما فى بروج التجليات الذاتية ومنازل التجليات الاسمائية والصفاتية وكل ذلك السيران بحسب استعداد كل واحد منهما بحساب معلوم وامر مقسوم (والنجم) اى النبات الذى ينجم اى يطلع من الارض ولا ساق له مثل الكرم والقرع ونحو ذلك (والشجر) الذى له ساق وفى المنتقى كل نابت اذا ترك حتى يبزر انقطع فليس بشجر وكل شئ يبزر ولا ينقطع من سنته فهو شجر (يسجدان) اى ينقادان له تعالى فيما يريد بهما طبعا انقياد الساجد من المكلفين طوعا او يسجد ظلهما على ما بين فى قوله تعالى يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وكفته اند مارا برسجود ايشان وقوف نيست چنانچه برتسبيح ايشان كما قال تعالى (ولكن لا تفقهون تسبيحهم) ذكر فى مقابلة النعمتين السماويتين اللتين هما الشمس والقمر نعمتين ارضيتين وهما النجم والشجر وكلاهما من قبيل النبات الذى هو اصل الرزق من الحبوب والثمار والحشيش للدواب واخلاء الجمل الاولى عن العطف لورودها على منهاج التعديد تنبيها على تقاعده فى الشكر كما فى قولك زيدا اغناك بعد فقر اعزك بعد ذل كثرك بعد قلة فعل بك ما لم يفعل احد باحد واما عطف جملة والنجم على ما قبلها فلتناسبهما من حيث التقابل لما ان الشمس والقمر علويان والنجم والشجر سفليان ومن حيث ان كلا من حال العلويين وحال السفليين من باب الانقياد لامر الله تعالى ولما كانت هذه الاربعة مغايرة لجنس الانسان فى ذاته وصفاته غير النظم بايرادها فى صورة الاسمية تحقيقا للتغاير بينهما وضعا وطبعا صورة ومعنى وفيه اشارة الى سجود نجم العقل الذى به يهتدى الى معرفة الاشياء واستهلاكه وتلاشيه عند النظر الى الحقائق الالهية والمعارف الربانية لعدم قوة ادراكه اياها مستعدا بنفسه غير مستفيد عن الفيض الالهى بطريق الكشف والشهود والى سجود شجر الفكر المتشجر بالقوى الطبيعية والقوى الوهمية والخيالية وانحصاره فى القوة المزاجية العنصرية وعدم تمكنه من ادراك الحقائق على ما هى عليه كما قيل العقل والفكر جالا حول سرادق الكون فاذا نظرا الى المكون ذابا وكيف لا وهما مخلوقان محصوران تحت حصر الخلقية والحدوث وانى للخلق المحدث

بمعرفة الخالق القديم وما قدروا الله حق قدره (والسماء رفعها) انتصابه بمحذوف يفسره المذكور
اى خلقها مرفوعة محلا كما هو محسوس مشاهد وكذا رتبة حيث جعلها منشأ احكامه وقضاياه وتنزل
اوامره ومحل ملائكته وقال بعضهم رفعها من السفل الى العلو سقفا لمصالح العباد وجعل ما بينهما
مسيرة خمسمائة عام وذلك لان السماء دخان فاربه موج الماء الذى كان فى الارض (ووضع الميزان) اى شرع
العدل وامر به بان وفر كل مستحق لما استحقه ووفى كل ذى حق حقه حتى انتظم به امر العالم واستقام كما قال
عليه السلام بالعدل قامت السموات والارض قيل فعلى هذا الميزان هو القرآن وقيل هو ما يعرف به مقادير
الاشياء من ميزان ومكيال ونحوهما فالمعنى خلق كل ما توزن به الاشياء ويعرف مقاديرها موضوعا مخفوضا
على الارض حيث علق به احكام عباده وقضاياهم وما تعبدهم به من التسوية والتعديل فى اخذهم واعطائهم
قال سعدى المفتى وانت خبير بان قوله ان لا تطغوا فى الميزان واقيموا الوزن اشد ملاءمة لهذا المعنى ولهذا اقتصر
عليه الزمخشرى (قال الكاشفى) ووضع الميزان وبيافريد يا منزل كردانيد ترازو را باالهام داد خلق را بكيفيت
ايجاد آن تا بتوصل به الى الانصاف والانتصاف وكان ذلك فى زمان نوح عليه السلام اذ لم يكن قبله كيل ووزن
وذرع قال قتادة فى هذه الآية اعدل يا ابن آدم كما تحب ان يعدل عليك واوف كما تحب ان يوفى لك فان العدل
صلاح الناس (ان لا تطغوا فى الميزان) ان ناصبة ولا نافية ولام العلة مقدرة متعلقة بوضع الميزان اى وضعه
لئلا تطغوا فيه ولا تعتدوا ولا تتجاوزوا الانصاف وبالفارسية ازحد نكذريد در ترازو بوقت داد وستد يعنى
ازعدل تجاوز نكنيد وبراستى معامله نماييد قال ابن الشيخ الطغيان مجاوزة الحد فمن قال الميزان العدل
قال طغيانه الجور ومن قال انه الميزان الذى هو آلة التسوية قال طغيانه البخس اى النقص * چون ترازوى تو
كج بود ودغا * راست چون جويى ترازوى جزا (واقيموا الوزن بالقسط) قوموا وزنكم بالعدل اى اجعلوه
مستقيما به وفى المفردات الوزن معرفة قدر الشئ والمتعارف فى الوزن عند العامة ما يقدر بالقسطاس
والقبان وقوله واقيموا الوزن بالقسط اشارة الى مراعاة المعدلة فى جميع ما يتحراه الانسان من الافعال والاقوال
(ولا تخسروا الميزان) يقال خسرت الشئ بالفتح واخسرته نقصته وبابه ضرب واما خسر بالبيع فبالكسر
كما فى المختار وقال فى القاموس خسر كفرح وضرب ضل والخسر والاخسار النقص اى لا تنقصوه
لان من حقه ان يسوى لانه المقصود من وضعه قال سعدى المفتى المراد لا تنقصوا الموزون فى الميزان لا الميزان
نفسه امر اولا بالتسوية ثم نهى عن الطغيان الذى هو اعتداء وزيادة ثم عن الخسران الذى هو تطفيف ونقصان
وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتأكيدا للامر باستعماله والحث عليه (قال الكاشفى) اين همه
تأكيد اهل ترازو جهت آنست كه بوقت وضع ميزان قيامت شرمنده نشوند * هرجو وهرحبه كه
بازوى تو * كم كند از كيد ترازوى تو * هست يكايك همه برجاى خويش * روز جزا جمله
بيارند پيش * باتو نمايند نهانيت را * كم دهى وبيش ستانيت را * روى عن مالك بن دينار رحمه الله
انه دخل على جار له احتضر فقال يا مالك جبلان من نار بين يدى اكلف الصعود عليهما قال فسألت اهله
فقالوا كان له مكيالان يكيل باحدهما ويكتال بالاخر فدعوت بهما فضربت احدهما بالاخر حتى كسرتهما
ثم سألت الرجل فقال ما يزداد الامر على الا عظما وفى المفردات قوله ولا تخسروا الميزان يجوز ان يكون
اشارة الى تحرى العدالة فى الوزن وترك الحيف فيما يتعاطاه فى الوزن ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى تعاطى
ما لا يكون ميزانه به يوم القيامة خاسرا فيكون ممن قال فيه فمن خفت موازينه وكلا المعنيين يتلازمان
وكل خسران ذكره الله فى القرآن فهو على هذا المعنى الاخير دون الخسران المتعلق بالقنيات الدنيوية
والتجارات البشرية يقول الفقير وجه توسيط الميزان بين رفع السماء ووضع الارض هو الاشارة الى انه بالعدل
قامت السموات والارض كما ورد فى الحديث والى انه لا بد من ميزان العقل بين الروح والجسد حتى يعتدلا
ولا يتجاوز احدهما الاخر والاعتدال الحقيقى هو الوقوف بين طرفى الافراط والتفريط المذمومين عقلا وشرعا
وعرفا والموزونات هى الامور العلمية والعملية المعدلة بالعقل المبنى على الاستعداد الذاتى (والارض وضعها)
اى خفضها مدحوة على الماء اى مبسوطة (للانام) اى لمنافع الانام وهو جمع لا واحد له من لفظه بمعنى الخلق
والجن والانس مما على الارض كما فى القاموس فهى كالمهاد والفراش لهم يتقلبون عليها ويتصرفون فوقها

وقال ابن عباس رضى الله عنهما الناس ويدل عليه قوله

مبارك الوجه يستسقى الغمام به * ما فى الانام له عدل ولا مثل

وقال قتادة كل ذى روح لانه ينام وقيل من ونم الذباب همس وفيه اشارة الى بسط ارض البشرية لينتعش
كل قبيلة بما يلائم طبعها اما انتعاش اهل النفوس البشرية فباستيفاء الشهوات الحيوانية واللذات
الجسمانية واما انتعاش اصحاب القلوب المعنوية فبالواردات القلبية والالهامات الغيبية واما انتعاش ارباب
الارواح العلوية فبالتجليات الروحانية والمحاضرات الربانية واما انتعاش صناديد الاسرار اللاهوتية القدسية
فبالتجليات الذاتية الاحدية المغنية لكل ما سواه (فيها فاكهة) ضروب كثيرة مما يتفكه به ويتلذذ فاكهة تشعر
باختلاف الانواع (والنخل ذات الاكمام) وهى اوعية الثمر وغلفها قبل التفتق يعنى خوشهاء آن در غلاف
جمع كم بالكسر وهو الغلاف الذى يكون فيه الثمر اول ظهورها تا مادامكه منشق نشده در غلاف باشد
ومعنى النخل بالفارسية يعنى درخت خرما اوهواى الكم كل ما يكم بضم الكاف من باب نصر اى
يغطى من ليف وسعف وكفرى فانه مما ينتفع به كما ينتفع من المكموم من ثمره وجماره وجذوعه فالليف يغطى
الجذع والسعف الجمار وهو كرمان شحم النخل بالفارسية دل درخت خرما والكفرى الثمر (والحب)
ودرزمين دانه است وهو كل ما يتغذى به ويقتات كالحنطة والشعير وغيرهما (ذو العصف) هو ورق الزرع
او ورق النبات اليابس كالتبن (قال الكاشفى) وعصف كياهيست كه از دانه جدا ميشود وفى المفردات
العصف والعصيفة الذى يعصف من الزرع قال فى تاج المصادر العصف برك كشت ببريدن (والريحان)
قال فى المفردات الريحان ماله رائحة وقيل الرزق ثم يقال للحب المأكول ريحان كما فى قوله والحب ذو العصف
وقيل لاعرابى الى اين قال اطلب ريحان الله اى من رزقه والاصل ما ذكرنا انتهى قال ابن عباس ومجاهد
والضحاك هو الرزق بلغة حمير فالمراد بالريحان هنا اما الرزق او المشموم كما قال الحسن الريحان هو ريحانكم هذا
الذى يشم وهو كل ما طابت رائحته من النبات او الشاهسفرم وعند الفقهاء الريحان ما لساقه رائحة طيبة
كما لورقه كالآس والورد ما لورقه رائحة طيبة فقط كالياسمين كذا فى المغرب قال ابن الشيخ كل بقلة طيبة
الرائحة سميت ريحانا لان الانسان يراح لها رائحة طيبة اى يشم يقال راح الشئ يراحه ويريحه واراح الشئ
يريحه اذا وجد ريحه وفى الحديث (من قتل نفسا معاهدة لم يرح رائحة الجنة) ويروى لم يرح من راحه يريحه
والريحان فى الاصل ريوحان كفيعلان من روح فقلبت الواو ياء وادغم ثم خفف بحذف عين الكلمة كما فى ميت
او كفوعلان قلبت واوه ياء للتخفيف او للفرق بينه وبين الروحان وهو ماله روح (فباى آلاء ربكما تكذبان)
الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله تعالى للانام لعمومه لهما واشتماله عليهما وسينطق به قوله تعالى
ايها الثقلان وكذا فى ذكرابوى الفريقين بقوله خلق الانسان وخلق الجان اشعار بان الخطاب لهما جميعا
والآلاء النعم واحدها الى والى والو والى كما فى القاموس قال فى بحر العلوم الآلاء النعم الظاهرة
والباطنة الواصلة الى الفريقين وبهذا يظهر فساد ما قيل من ان الآلاء هى النعم الظاهرة فحسب والنعماء
هى النعم الباطنة والصواب انهما من الالفاظ المترادفة كالاسود والليوث والفلك والسفن وفى التأويلات
النجمية الآلاء هى النعمة الظاهرة والنعماء الباطنة والآيات المتوالية تدل على هذا الا انها كل نعمة ظاهرة
بالنسبة الى اهل الظاهر ومعنى تكذيبهم بالآلاء كفرهم بها والتعبير عن الكفر بالتكذيب لما ان دلالة الآلاء
المذكورة على وجوب الايمان والشكر شهادة منها بذلك فكفرهم بها تكذيب بها لا محالة اى فاذا كان الامر
كما فصل فبأى فرد من افراد آلاء مالككما ومربيكما بتلك الآلاء تكذبان مع ان كلا منها ناطق بالحق شاهد
بالصدق فالاستفهام للتقرير اى للحمل على الاقرار بتلك النعم ووجوب الشكر عليها روى عن جابر
رضى الله عنه انه قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها قال مالى اراكم سكوتا
للجن كانوا احسن منكم ردا ما قرأت عليهم هذه الآية مرة فبأى آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشئ من نعمك
ربنا نكذب فلك الحمد قال فى بحر العلوم وفيه دلالة بينة على ان الآلاء اراد بها النعم المطلقة الشاملة للظاهرة
والباطنة لا المقيدة بالظاهرة كما سبق اليه بعض الاوهام انتهى قال فى آكام المرجان دلت الآية على ان الجن
كالانس مكلفون ولا خلاف فيه بين اهل النظر وزعمت الحشوية انهم مضطرون الى افعالهم وانهم ليسوا مكلفين

والدليل على انهم مكلفون مافى القرءآن من ذم الشياطين ولعنهم والتحذير من غوآئلهم وشرهم وذكر
مااعده الله لهم من العذاب وهذه الخصال لا يفعلها الله الالمن خالف الامر والنهى وارتكب الكبائر وهتك
المحارم مع تمكنه من ان لا يفعل ذلك وقدرته على فعل خلافه ويدل على ذلك ايضا انه كان من دين النبى
عليه السلام لعن الشياطين والبيان عن حالهم وانهم يدعون الى الشر والمعاصى ويوسوسون بذلك
وتكرار هذه الآية فى هذه السورة لطرد الغفلة وتأكيد الحجة وتذكير النعمة وتقرير الكرامة من قولهم
كم نعمة كانت لكم كم كم وكم وكقولك لرجل احسنت اليه بانواع الايادى وهو ينكرها الم تكن فقيرا فاغنيتك
افتنكر هذا الم تكن عريانا فكسوتك افتنكر هذا الم تكن خاملا فعززتك افتنكر هذا وقال الشاعر

لا تقطعن الصديق ماطرفت * عيناك من قول كاشح اشر
ولا تملن من زيارته * زره وزره زر ثم زر وزر

وقال فى برهان القرءآن تكررت الآية احدى وثلاثين مرة ثمانية منها ذكرها عقيب آيات فيها تعداد عجائب
خلق الله وبدآئع صنعه ومبدأ الخلق ومعادهم ثم سبعة منها عقيب آيات فيها ذكر النار وشدآئدها على عدد
ابواب جهنم وحسن ذكر الآلاء عقيبها لان فى خوفها ودفعها نعما توازى النعم المذكورة اولانها حلت
بالاعدآء وذلك يعد من اكبر النعماء وبعد هذه السبعة ثمانية فى وصف الجنات واهلها على عدد ابواب الجنة
وثمانية اخرى بعدها للجنتين اللتين دونهما فمن اعتقد الثمانية الاولى وعمل بموجبها استحق كلتا الثمانيتين من الله
ووقاه الله السبعة السابقة يقول الفقير من لطائف اسرار هذا المقام ان لفظ ال فى اول اسم الرحمن المعنون به هذه
السورة الجليلة دل على تلك الاحدى والثلاثين (خلق الانسان من صلصال كالفخار) يافريد انسان را
از كل خشك مانند سفال پخته كه دست بروى زنى آواز كند الصلصال الطين اليابس الغير المطبوخ الذى له
صلصلة اى صوت يسمع من يبسه وصح عن رسول الله عليه السلام انه قال اذا تكلم الله بالوحى سمع اهل
السموات لصوته صلصلة كصلصلة الجرس على الصفوان والفخار الخزف اى الطين المطبوخ بالنار وتشبيهه
بالفخار لصوته باليبس اذا نقر كانه صور بصورة من يكثر التفاخر اولانه اجوف وقد خلق الله آدم عليه السلام
من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا ثم صب عليه ماء الاحزان فلا ترى ابن آدم الا يكابد حزنا فلا تنافى
بين الآية الناطقة باحدها وبين ما نطق باحد الاخرين (وخلق الجان) اى الجن او ابا الجن او ابليس وبه قال
الضحاك وفى الكشف الجان ابو الجن كما ان الانسان ابو الانس وابليس ابو الشياطين (من مارج) اى من لهب
صاف من الدخان وقال مجاهد المارج هو المختلط بعضه ببعض من اللهب الاحمر والاصفر والاخضر الذى
يعلو النار اذا اوقد من مرج امر القوم اذا اختلط واضطرب فمعنى من مارج من لهب مختلط (من نار) بيان
لمارج فانه فى الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب وفى كشف الاسرار خلق الجن من مارج من نار
والملائكة من نورها والشياطين من دخانها وقال بعضهم من النار التى بين الكلة الرقيقة وبين السماء وفيها
يكون البرق ولا ترى السماء الا من وراء تلك الكلة در باب نهم از سفر ثانى فتوحات مذكورست كه مارج
آتشست ممتزج بهوا كه انرا هواى مشتعل كويند پس جان مخلوقست از دو عنصر آتش وهوا وآدم آفريده
شده از دو عنصر آب وخاك چون آب وخاك بهم شوند انرا طين كويند وچون هوا وآتش مختلط كردد انرا مارج
خوانند وچنانكه تناسل در بشر بالقاء آب است در رحم تناسل در جن بالقاء هواست در رحم انثى وميان
آفرينش جان وآدم شصت هزار سال بود (فبأى آلاء ربكما تكذبان) مما افاض عليكما فى تضاعيف خلقكما
من سوابغ النعم حتى صيركما افضل المركبات وخلاصة الكائنات وفيه اشارة الى ان الحق سبحانه تجلى لحقيقة
انسان الروح بصورة صفة صلصال اللطف والجمال ولحقيقة ابليس النفس بصورة صفة مارج القهر والجلال
فصار احدهما مظهرا لصورة لطفه والاخر لصورة قهره فبأى آلاء ربكما تكذبان ايها الروح اللطيف والنفس
الخبيثة لان كل واحد منكما قد ذاق ما جبل عليه من اللطف والقهر والطيب والخبث (رب المشرقين
ورب المغربين) خبر مبتدأ محذوف اى الذى فعل ما ذكر من الافاعيل البديعة رب مشرقى الصيف والشتاء
ومغربيهما ومن قضيته ان يكون رب ما بينهما من الموجودات قاطبة يعنى ان ذكر غاية ارتفاعهما
وغاية انحطاطهما اشارة الى ان الطرفين يتناولان ما بينهما كما اذا قلت فى وصف ملك عظيم الملك له المشرق

والمغرب

والمغرب فانه يفهم منه ان له ما بينهما ايضا قال فى كشف الاسرار احد المشرقين هو الذى تطلع منه الشمس
فى اطول يوم من السنة والثانى الذى تطلع منه فى اقصر يوم وبينهما مائة وثمانون مشرقا وكذا الكلام
فى المغربين وقيل احد المشرقين للشمس والثانى للقمر وكذا المغربان واما قول عبد الله بن عمر رضى الله عنهما
ما بين المشرق والمغرب قبلة يعنى لاهل المشرق وهو ان تجعل مغرب الصيف على يمينك ومشرق الشتاء
على يسارك فتكون مستقبل القبلة (فبأى آلاء ربكما تكذبان) مما فى ذلك من فوآئد لا تحصى من اعتدال
الهوآء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فى وقته الى غير ذلك (مرج البحرين) اى ارسلهما
من مرجت الدابة اذا ارسلتها وخليتها للرعى والمعنى ارسل البحر الملح والبحر العذب وبالفارسية روان داد
دو دريارا كه يكى خوش وشيرين ويكى تلخ وشور (يلتقيان) حال من البحرين قريبة من الحال المقدرة
اى يتجاوران ويتماس سطوحهما لا فصل فى مرأى العين وذلك كدجلة تدخل البحر فتشقه فتجرى فى خلاله
فراسخ لا يتغير طعمها وقيل ارسل بحر فارس والروم يلتقيان فى المحيط لانهما خليجان يتشعبان منه
قال سعدى المفتى وعلى هذا فقوله يلتقيان اما حال مقدرة ان كان المراد ارسالهما الى المحيط او المعنى اتحاد
اصليهما ان كان المراد ارسالهما منه فلكل وجه (بينهما برزخ) اى حاجز من قدرة الله او من الارض والبرزخ
الحائل بين الشيئين ومنه سمى القبر برزخا لانه بين الدنيا والآخرة وقيل للوسوسة برزخ الايمان لانها طائفة
بين الشك واليقين (لا يبغيان) اى لا يبغى احدهما على الآخر بالممازجة وابطال الخاصية مع ان شأنهما
الاختلاط على الفور بل يبقيان على حالهما زمانا يسيرا مع ان شأنهما الاختلاط وانفعال كل واحد منهما
عن الآخر على الفور ولا يتجاوزان حديهما باغراق ما بينهما من الارض لتكون الارض بارزة يتخذها اهلها
مسكنا ومهادا فقوله لا يبغيان اما من الابتغاء وهو الطلب اى لا يطلبان غير ما قدر لهما او من البغى وهو مجاوزة
كل واحد منهما ما حدله (فبأى آلاء ربكما تكذبان) وليس من البحرين شئ يقبل التكذيب لما فيه
من الفوآئد والعبر (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) اللؤلؤ الدر والمرجان الخرز الاحمر المشهور يقال يلقيه الجن
فى البحر وقال فى خريدة العجائب اللؤلؤ يتكون فى بحر الهند وفارس والمرجان ينبت فى البحر كالشجر واذا كلس
المرجان عقد الزيبق فمنه ابيض ومنه احمر ومنه اسود وهو يقوى البصر كحلا وينشف رطوبتها انتهى وقيل
اللؤلؤ كبار الدر والمرجان صغاره واعلم انه ان اريد بالبحرين هنا بحر فارس وبحر الروم فلا حاجة فى قوله منهما
الى التأويل اذ اللؤلؤ والمرجان بمعنييه يخرجان منهما لان كلا منهما ملح ولا عذب فى البحار السبعة الاعلى
قول من قال فى الآية يخرج من مالح بحرى فارس والروم ومن عذب بحر الصين وفى بحر العلوم ان اللؤلؤ يخرج
من بحر فارس والمرجان من بحر الروم يعنى لا من كليهما وان اريد بهما البحر الملح والبحر العذب فنسبة خروجهما
حينئذ الى البحرين مع انهما انما يخرجان من البحر الملح او مع انهما لا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه كما يقال
يخرج الولد من الذكر والانثى وانما تلده الانثى وهو الاظهر اولانهما لا يخرجان الامن ملتقى الملح والعذب وهذا
يحتمل معنيين احدهما ان الملتقى اسم مكان والخروج بمعنى الانتقال من الباطن الى الظاهر فانه قال الجمهور
يخرج من الاجاج من المواضع التى يقع فيها الانهار والمياه العذبة فناسب اسناد ذلك اليهما وهذا مشهور
عند الغواصين والثانى انه مصدر ميمى بمعنى الالتقاء والخروج بمعنى الحدوث والحدوث بمعنى الوجود فانه يحدث
ويتكون من التقائهما واجتماعهما كما قال الرازى يكون العذب كاللقاح للملح ونقل عن ابن عباس وعكرمة
مولاه ان تكون هذه الاشياء فى البحر بنزول المطر لان الصدف تفتح افواهها للمطر فيكون الاصداف كالارحام
للنطف وماء البحر كالجسد الغاذى ويدل على انه من المطر ما اشتهر من ان السنة اذا اجدبت هزلت الحيتان
وقلت الاصداف والجواهر وعلى هذا فضمير منهما للبحرين باعتبار الجنس فتأمل (فبأى آلاء ربكما تكذبان)
زيرا آن جوهرها كه بدان آرايش كنيد وازخريد وفروخت آن فوآئد يابيد نعم ظاهره است پس بكدام ازين
نعمتهاء پروردكار خود تكذيب مينماييد وكفته اند مراد بحر آسمان وبحر زمين است كه هر سال متلاقى شوند
وابر حاجزست كه منع ميكند درياء آسمانرا از نزول ودرياء زمين را از صعود ودرياء فلك قطرات بر درياء زمين
ريخته بدهان صدف درمى آيد وازان در منعقد كردد وقيل البحران على وفاطمة رضى الله عنهما والبرزخ النبى
صلى الله عليه وسلم ويخرج منهما الحسن والحسين رضى الله عنهما وقيل هما العقل والهوى والبرزخ بينهما

لطف الله و يخرج منهما التوفيق والعصمة وقيل هما المعرفة والمعصية والحاجز العصمة و يخرج منهما
الشوق والتوبة لايبغيان لاتؤثر المعصية فى المعرفة وقيل هما الدنيا والآخرة والبرزخ القبر وقيل الحياة
والوفاة والبرزخ الاجل وقيل الحجة والشبهة والبرزخ النظر ويخرج منهما الحق والصواب امام قشيرى رحمه الله
فرموده كه بحرين خوف ورجاست يا قبض وبسط و برزخ قدرت بى علت ولؤلؤ احوال صافيه ومرجان
لطايف وافيه صاحب كشف الاسرار شرح ميكندكه بحر خوف ورجا عامهٔ مسلمان راست وازان كوهر زهد
وورع وطاعت وتقوى بيرون آيد و بحر قبض و بسط خواص مؤمنان راست وازان جواهر فقر ووجد زايد
وبحر انس وهيبت انبيا وصديقانرا كه ازان كوهر فنا روى نمايد تا صاحبش بمنزل بقا ياسايد * زقعر
بحر فنا كوهر فنا يابى * وكرنه غوطه خورى اين كهر كجا يابى * وقال بعض الكبار يشير الى مروج
بحر الروح وحركته بالتجليات الذاتية والى مروج بحر القلب وحركته بالتجليات الصفاتية والتقاؤهما
فى مقام الوحدة مع بقاء برزخ معنوى بين هذين البحرين المشار بهما الى ماذكر بحيث لايبغى بحر الروح
على بحر القلب لعدم نزوله بالكلية لئلا يفنى خاصية بحر القلب ولا يغلب بحر القلب على بحر الروح لعدم عروجه
بالكلية لئلا يفنى خاصية بحر الروح كما قال ومامنا الا له مقام معلوم يخرج لؤلؤ التجليات الذاتية من باحة
بحر الروح ومرجان التجليات الصفاتية من لجة بحر القلب و يجوز ان يخرجا مجتمعين من اتحاد بحر الروح
و بحر القلب مع بقاء امتيازما بينهما وقال بعضهم يشير الى بحر القدم والحدوث و بحر القدم عذب من حيث
القدم وبحر الحدوث ملح من حيث علل الحدوثية و بينهما حاجز عزة وحدانيته بحيث لايختلط احدهما بالآخر
لانه منزه عن الحلول فى الاماكن والاستقرار فى المواطن يخرج من بحر القدم القرآن والاسماء والنعوت
ومن بحر الحدوث العلم والمعرفة والفطنة وايضا يشير الى بحر القلب الذى هو بحر الاخلاق المحمودة وبحر النفس
الذى هو بحر الاخلاق المذمومة ولا يختلطان بحيث يصير القلب نفسا والنفس قلبا لان بينهما العقل والعلم
والشريعة والطريقة فاذا صارت النفس مطمئنة يخرج منهما من القاب الايمان والايقان والصفاء والنور
والطمأنينة وقال ابن عطاء رحمه الله بين العبد وبين الرب بحران عميقان احدهما بحر النجاة وهو القرآن
من تعلق به نجا لان الله تعالى يقول واعتصموا بحبل الله جميعا وبحر الهلاك وهو الدنيا من ركن اليها هلك
انتهى (وله الجوار) هذه اللام لها معنيان احدهما انها لام الملك والثانى انها لام الاستحسان والتعجب
كقولهم لله انت لله درك كما فى كشف الاسرار بكسر الراء اصله الجوارى بالياء بمعنى السفن جمع جارية
اقيمت الصفة مقام الموصوف قال ابن الشيخ اعلم ان الاركان الاربعة التراب والماء والهواء والنار فالله تعالى
بين بقوله خلق الانسان من صلصال ان التراب اصل لمخلوق شريف مكرم عجيب الشان و بين بقوله وخلق
الجان من مارج من نار ان النار ايضا اصل لمخلوق آخر عجيب الشان و بين بقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
ان الماء ايضا اصل لمخلوق آخر له قدر وقيمة ثم ذكر ان الهواء له تأثير عظيم فى جرى السفينة كالاعلام فقال
وله الجوار وخصها بالذكر لان جريانها فى البحر لاصنع للبشر فيه وهم معترفون بذلك فيقولون لك الفلك
ولك الملك واذا خافوا الغرق دعوا الله خاصة وسميت السفينة جارية لان شأنها الجرى فى البحر وان كانت واقفة
فى الساحل والمراسى كما تسمى المملوكة ايضا جارية لان شأنها الجرى والسعى فى حوائج سيدها (المنشآت)
المرفوعات الشرع على ان يكون من انشأه اذا رفعه والشرع بضمتين جمع شراع وهو الذى يسمى بالفارسية
بادبان ولا يبعد ان يكون المنشآت بمعنى المرفوعات على الماء فيكون جارية على ماهى له كما فى حاشية سعدى
المفتى اومعنى المنشآت المصنوعات اى المخلوقات على ان يكون من انشأه الله اى خلقه (فى البحر كالاعلام)
جمع علم وهو الجبل الطويل اى كالجبال الشاهقة عظما وارتفاعا وهو حال من ضمير المنشآت والسفن فى البحر
كالجبال فى البر كما ان الابل فى البر كالسفن فى البحر (فبأى آلاء ربكما تكذبان) من خلق مواد السفن والارشاد
الى اخذها وكيفية تركيبها واجرآئها فى البحر باسباب لقطع المسافات الكثيرة فى الاوقات القليلة وحصول
المعاملات والتجارات لايقدر على خلقها و جمعها وترتيبها غيره سبحانه وفيه اشارة الى جريان سفن
الشريعة والطريقة المرفوعات الشراع باحكام الشريعة وآداب الطريقة فى بحر الوحدة الحقيقية كالجبال
العظام مشحونات بمنافع كثيرة من الطاعات والعبادات على مقتضى علم الشريعة والواردات القلبية

والالهامات الغيبية على قانون ارباب الطريقة كما فى التأويلات النجمية (كل من عليها فان) الهاء كناية
عن غير مذكور كقولهم اذا انتهى السفينه جرى اليه والمعنى كل من على الارض من الحيوانات والمركبات
ومن للتغليب على الوجهين اومن الثقلين فان اى هالك لامحالة يعنى سرانجام كار فانى شوند ولما نزلت
هذه الآية قالت الملائكة هلكت بنو آدم فلما نزلت كل نفس ذآئقة الموت ايقنوا بهلاك انفسهم فان لهم
اجساما لطيفة وارواحا متعلقة بتلك الاجسام كارواح الانسان واما الارواح المجردة المهيمة العالية فلا تفنى
(و يبقى وجه ربك) اى ذاته ومنه كرم الله وجهه اى ذاته فالوجه العضو المعروف استعير للذات لانه
اشرف الاعضاء و مجمع المشاعر وموضع السجود ومظهر آثار الخشوع قال القاضى ولو استقريت جهات
الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها بأسرها فانية فى حد ذاتها الاوجه الله الذى يلى جهته انتهى
قال سعدى المفتى فى حاشيته هذا المحل هذا اشارة الى وجه آخر وهو ان يكون الوجه بمعنى القصد اى ما يقصد
و ينوى به الله والجهات بمعنى المقاصد وفى العبارة نوع تسامح وقوله يلى جهته اى مقصده والاضافة
للبيان اى يتوجه اليه انتهى وقال ابن الشيخ اشارة الى ان الوجه يجوز ان يكون كناية عن الجهة بناء على ان كل
جهة لايخلو عن وجه يتوجه اليها كما ذكر فى قوله فى جنب الله اى كل من عليها من الثقلين وما اكتسبوه
من الاعمال هالك الا ماتوجهوا به جهة الله وعملوه ابتغاء لمرضاته انتهى وقال الشيخ ابن نور الدين رحمه الله
الماهيات تنقسم الى ثلاثة اقسام واجب الوجود وممتنع الوجود وممكن الوجود اما الواجب فهو وجود بحت
واما الممتنع فهو عدم محض واما الممكن فهو مركب منهما وذلك لان له وجودا وماهية عارضة على وجوده
فماهيته امر اعتبارى معدوم فى الخارج لايقبل الوجود فيه من حيث هو هو ووجوده موجود لايقبل العدم
من حيث هو هو فكان الممكن موجودا ومخلوقا من وجود وعدم وهذه الجمعية تقبل الوجود والعدم
ومن هذا ظهر حقيقة ما قال البيضاوى ولو استقريت الخ وما قاله الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى تفسير قوله
تعالى كل شئ هالك الا وجهه حيث قال الضمير راجع الى الشئ انتهى (ذو الجلال والاكرام) صفة وجه
اى ذو الاستغناء المطلق او العظمة فى ذاته وصفاته وذو الفضل التام وهذه من عظائم صفاته تعالى ولقد قال
عليه السلام الظوا بياذا الجلال والاكرام يعنى ملازم بكوييد ياذا الجلال والاكرام وفى تاج المصادر الالظاظ
ملازم كرفتن ودائم شدن باران والالحاح ايضا وفى القاموس اللظ اللزوم والالحاح وعنه عليه السلام انه مر
برجل وهو يصلى و يقول ياذا الجلال والاكرام فقال استجيب لك الدعاء فالدعاء بهاتين الكلمتين مرجو
الاجابة وفى وصفه تعالى بذلك بعد ذكر فناء الخلق و بقائه تعالى ايذان بانه تعالى يفيض عليهم بعد فنائهم
ايضا آثار لطفه وكرمه حسبما ينبئ عنه قوله تعالى (فبأى آلاء ربكما تكذبان) فان احياءهم بالحياة الابدية
واثابتهم بالنعيم المقيم اجل النعماء واعظم الآلاء قال الطيبى كيف افرد الضمير فى قوله وجه ربك وثناه
فى ربكما والمخاطب واحد قلت اقتضى الاول تعميم الخطاب لكل من يصلح للخطاب لعظم الامر وفخامته
فيندرج فيه الثقلان اندراجا اوليا ولا كذلك الثانى فتركه على ظاهره وفى قوله كل من عليها فان اشارة
الى فناء كل من على ارض البشرية اما بالموت الطبيعى منغمسا فى بحر الشهوات الحيوانية واللذات الجسمانية
واما بالموت الارادى منسلخا عن الصفات البشرية متلبسا بالصفات الروحانية وتغليب من اشارة الى ذوى
العقول السليمة عن آفات القوة الوهمية والخيالية فانهم بذكاء فطرتهم ونقاء طينتهم يفنون عن الاحكام
الطبيعية و يبقون بالتجليات الالهية وبقوله و يبقى وجه الخ اشارة الى فناء الكثرة النسبية الاسمائية وبقاء
الوحدة الحقيقية الذاتية الموصوفة بالصفة الجلالية القهرية والجمالية اللطفية فبأى آلاء ربكما تكذبان
مما ذكرنا من افناء الحياة المجازية وابقاء الحياة الحقيقية واظهار الصفة اللطفية فى حق مستحق اللطف
واظهار الصفة القهرية فى حق مستحق القهر لعلمه المحيط باستحقاقهما وقال بعضهم لو نظرت بنظر التحقيق
فى الكون واهله لرأيت حقيقة فنائه وفناء اهله وان كان فى الظاهر على رسم الوجود لان من يكون قيامه بغيره
فهو فان فى الحقيقة اذ لايقوم بنفسه ولا نفس له فى الحقيقة فان الوجود الحقيقى وجود القدم لذلك اثنى على نفسه
بقوله و يبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام (قال الشيخ المغربى) سايه هستى مينمايد ليك اندر اصل نيست *
نيست را از هست بشناختى يابى نجات (وقال المولى الجامى) تو درميانه هيچ نه هرچه هست اوست *

هم خود الست كويد وهم خود بلى كند * وفى ذكر وجهه الباقى تسلية لقلوب العشاق اى انا ابقى لكم
ابدا الا تغتموا فان اكم ماوجدتم فى الدنيا من كشف جمالى ويتسرمد ذلك لكم بلا حجاب ابدا وفى ذكر الجلال
تهييج لاهل المحبة والهيبة وفى كاف الوحدة اشارة الى حبيبه عليه السلام يعنى كشف الوجه باق لك ابدا
ارأيت وجهى خاصة لك ثم العشاق اتباع لك فى النظر الى وجهى فاول الكشف لك ثم للعموم واعلم ان وجود
الباقى جميعه وجه وبين التجليات تفاوت وفى الحديث (ان الله يتجلى لابى بكر خاصة ويتجلى للمؤمنين عامة
(يسأله) ميخواهند اورا يعنى ميطلبند ازوى (من فى السموات والارض) قاطبة مايحتاجون اليه
فى ذواتهم ووجوداتهم حدوثا وبقاء وسائر احوالهم سؤالا مستمرا بلسان المقال وبلسان الحال فانهم كافة
من حيث حقائقهم الممكنة بمعزل عن استحقاق الوجود ومايتفرع عليه من الكمالات بالمرة بحيث لو انقطع ما
بينهم وبين العناية الالهية من العلائق لم يشموا رائحة الوجود اصلا منهم فى كل آن مستمرون على الاستدعاء
والسؤال وعن ابن عباس رضى الله عنهما فاهل السماء يسألونه المغفرة واهل الارض يسألونه الرزق والمغفرة
وفى كشف الاسرار مؤمنان دوكروه اند عابدان وعارفان هر سؤال بريكى برقدر همت او ونواخت هريكى سزاى
حوصلهٔ او * هركسى ازهمت والاى خويش * سود برد درخور كالاى خويش * عابد همه
ازو خواهد عارف خودرا خواهد احمد بن ابى الحوارى حق را بخواب ديد كفت جل جلاله يا احمد
كل الناس يطلبون منى الا ابايزيد فانه يطلبنى

فسرت اليك فى طلب المعالى * وسار سواى فى طلب المعاش

(كل يوم) اى كل وقت من الاوقات وهو اليوم الالهى الذى هو الان الغير المنقسم وهو بطن الزمان فى الحقيقة
(هو) تعالى (فى شان) من الشؤون التى من جملتها اعطاء ماسألوا فانه تعالى لا يزال ينشئ اشخاصا ويفنى آخرين
ويأتى باحوال ويذهب باحوال من الغنى والفقر والعزة والذلة والنصب والعزل والصحة والمرض ونحو ذلك
حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح البالغة وفى الحديث (من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا
ويرفع قوما ويضع آخرين) قال الحسين بن الفضل هو سوق المقادير الى المواقيت وعن ابن عباس رضى الله عنهما
انه قال خلق الله تعالى لوحا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر فيه كل يوم ثلاثمائة
وستين نظرة يخلق ويرزق ويحيى ويميت ويعز ويذل ويفعل مايشاء فذلك قوله تعالى كل يوم هو فى شان
وهو مأخوذ من قوله عليه السلام ان الرب لينظر الى عباده كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يبدئ ويعيد وذلك
من حبه خلقه ويدل على هذا الحب مايقال من ان الله تعالى يحيى كل يوم الفا واحدا ويميت الفا فالحياة الفانية
اذا كانت خيرا لتحصيل الحياة الباقية فما ظنك بفضيلة الحياة الباقية وعن عيينة الدهر كله عندالله يومان
احدهما اليوم الذى هو مدة الدنيا فشأنه فيه الامر والنهى والاماتة والاحياء والاعطاء والمنع والآخر يوم
القيامة فشأنه فيه الجزاء والحساب والثواب والعقاب قال مقاتل نزلت الآية فى اليهود حين قالوا ان الله
لايقضى يوم السبت شيأ فقيها ردا لهم وقوله كل ظرف لمادل عليه هو فى شأن اى يقلب الامور كل يوم اويحدثها
كل يوم اونحوه كما فى بحر العلوم (فبأى آلاء ربكما تكذبان) مع مشاهدتكم لماذكر من احسانه وفى بحر
الحقائق يشير الى تجلى الحق فى كل زمن فرد ونفس فرد على حسب المتجلى له واستعداده ولا نهاية للتجليات
فبأى آلاء ربكما تكذبان من تجلى الحق بصور مطلوبكم وايجاده من كتم العدم وجود محبوبكم
كل يوم هو فى شان چه شانست بدو * هر زمان جلوهٔ ديكر شود از پرده عيان * جلوهٔ حسن تراغايت
وپايانى نيست * يعنى اوصاف كمال تونداردپايان * قال البقلى يسأله من فى السموات من الملائكة
كلهم على قدر مقاماتهم يسأله الخائف النجاة من البعد والحجاب ويسأله الراجى الوصول الى محل الفرح
ويسأله المطيع قوة عبادته وثواب طاعته ويسأله المحب ان يصل اليه ويسأله المشتاق ان يراه ويسأله العاشق
ان يقرب منه ويسأله العارف ان يعرفه بمزيد المعرفة ويسأله الموحد ان يفنى فيه ويستغرق فى بحر
شهوده ويسأله الجاهل مايحتجب عنه ويسأله العالم مايعرفه به وكذا كل قوم على قدر مراتبهم ودرجاتهم
وهو تعالى فى كل يوم هو فى شأن والشان الحال والامر العظيم (سنفرغ لكم) اى سنتجرد لحسابكم
وجزائكم وذلك يوم القيامة عند انتهاء شؤون الخلق المشار اليها بقوله تعالى كل يوم هو فى شان فلا يبقى

حينئذ الا شأن واحد هو الجزاء فعبر عنه بالفراغ لهم على المجاز المرسل فان الفراغ يلزمه التجرد والافليس
المراد الفراغ من الشغل لانه تعالى لايشغله شأن عن شأن وقيل هو مستعار من قول المهدد لصاحبه
سأفرغ لك اى سأتجرد للايقاع بك من كل مايشغلنى عنه والمراد التوفر على النكاية فيه والانتقام
منه فالخطاب للمجرمين منهما بخلافه على الاول (ايها الثقلان) قال الراغب الثقل والخفة متقابلان
وكل مايترجح على مايوزن به او يقدر به يقال هو ثقيل واصله فى الاجسام ثم يقال فى المعانى اثقله الغرم
والوزر انتهى والمراد هنا الانس والجن سميا بذلك لانهما ثقلا الارض يعنى انهما شبيهان بثقلى الدابة وفى حواشى
ابن الشيخ شبه الارض بالحمولة التى تحمل الاثقال والانس والجن جعلا اثقالا محمولة عليها وجعل
ماسواهما كالعلاوة اولرزانة آرائهما اولانهما مثقلان بالتكليف اولعظم قدرهما فى الارض كما فى الحديث
(انى خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى) وقال الصادق رضى الله عنه سميا ثقلين لانهما يثقلان بالذنوب
اولما فيهما من الثقل وهو عين تأخرهما بالوجود لان من عادة الثقيل الابطاء كما ان من عادة الخفيف الاسراع
والانس اثقل من الجن للركن الاغلب عليهم (فبأى آلاء ربكما) التى من جملتها التنبيه على ماسيلقونه
يوم القيامة للتحذير عمايؤدى الى سوء الحساب (تكذبان) باقوالكما واعمالكما قال فى كشف الاسرار
اعلم ان بعض هذه السورة ذكر الشدائد والعذاب والنار والنعمة فيها من وجهين احدهما فى صرفها
عن المؤمنين الى الكفار وتلك النعمة عظيمة تقتضى شكرا عظيما والثانى ان فى التخويف منها والتنبيه عليها
نعمة عظيمة لان اجتهاد الانسان رهبة عمايؤلمه اكثر من اجتهاده رغبة فيما ينعمه (يامعشر الجن والانس)
هما الثقلان خوطبا باسم جنسهما لزيادة التقرير ولان الجن مشهورون بالقدرة على الافاعيل الشاقة
فخوطبوا بماينبئ عن ذلك لبيان ان قدرتهم لاتفى بما كلفوه والمعشر الجماعة العظيمة سميت به لبلوغه
غاية الكثرة فان العشر هو العدد الكامل الكثير الذى لاعدد بعده الا بتركيبه بما فيه من الآحاد تقول احد عشر
واثنا عشر وعشرون وثلاثون اى اثنى عشرات وثلاث عشرات فاذا قيل معشر فكأنه قيل محل العشر
الذى هو الكثرة الكاملة وقدم الجن على الانس فى هذه الآية لتقدم خلقه والانس على الجن فى قوله تعالى
قل لئن اجتمعت الانس والجن لفضله فان التقديم يقتضى الافضلية قال ابن الشيخ لما بين الله تعالى انه سيجيء
وقت يتجرد فيه لمحاسبتهم ومجازاتهم وهددهم بمايدل على شدة اهتمامه بها كان مظنة ان يقال فلم ذلك مع ماله
من كمال الاهتمام به فاشار الى جوابه بمامحصوله انهم جميعا فى قبضة قدرته وتصرفه لايفوته منهم احد فلم يتحقق
باعث يحمله على الاستعجال لان مايبعث المستعجل على الاستعجال انما هو خوف الفوت فاذا لم يخف ذلك
قسم الدهر كله الى قسمين احدهما مدة ايام الدنيا والآخر يوم القيامة وجعل المدة الاولى ايام التكليف
والابتلاء والمدة الثانية للحساب والجزاء وجعل كل واحدة من الدارين محل الرزايا والمصائب ومنبع البلايا
والنوائب ولم يجعل لواحد من الثقلين سبيلا للفرار منهما والهرب عما اقتضاه فيهما فقوله يامعشر الجن متعلق
بقوله سنفرغ لكم فكانا بمنزلة كلام واحد (ان استطعتم) لم يقل ان استطعتما لان كل واحد منهما فريق كقوله
فاذاهم فريقان يختصمون اى كل فريق منهم يختصم فجمع الضمير هنا نظرا الى معنى الثقلين وثناه فى قوله
يرسل عليكما كما سيأتى نظرا الى اللفظ اى ان قدرتم على (ان تنفذوا من اقطار السموات والارض) قال
فى القاموس النفاذ جواز الشئ عن الشئ والخلوص منه كالنفوذ ومخالطة السهم جوف الرمية وخروج طرفه
من الشق الآخر وسائره فيه كالنفذ وانفذهم جازهم وتخلفهم كانفذهم والنافذ الماضى فى جميع اموره انتهى
والاقطار جمع قطر بالضم وهو الجانب والمعنى ان تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربين من الله
فارين من قضائه (فانفذوا) فاخرجوا منها وخلصوا انفسكم من عقابى وهو امر تعجيز والمراد انهم لايفوتونه
ولايعجزونه حتى لايقدر عليهم (لاتنفذون) لاتقدرون على النفوذ (الا بسلطان) اى بقوة وقهر وانتم من ذلك
بمعزل بعيد روى ان الملائكة تنزل فتحيط بجميع الخلائق فيهرب الانس والجن فلا يأتون وجها الا وجدوا
الملائكة احاطت به فتقول لهم الملائكة ذلك فكما لايقدر احد على الفرار يوم القيامة كذلك لايقدر فى الدنيا
فيدركه الموت والقضاء لامحالة (فبأى آلاء ربكما تكذبان) اى من التنبيه والتحذير والمساهلة والعفو
مع كمال القدرة على العقوبة (يرسل عليكما شواظ) هو لهب خالص لادخان فيه او دخان النار وحرها

كما فى القاموس قال سعدى المفتى والله اعلم انها استئناف جوابا عن سؤال الداعى الى الهرب والفرار
وان ذلك حين يساق الى المحشر كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما اى يرسل عليكما لهب بلا دخان
ليسوقكم الى المحشر (من نار) متعلق بيرسل والتنوين فيهما للتفخيم (ونحاس) اى دخان اوصفر مذاب
يصب على رؤسهم وفى المفردات النحاس اللهب بلا دخان وذلك تشبيه فى اللون بالنحاس وفى القاموس النحاس
مثلثة عن ابى العباس الكواشى القطر والنار وماسقط من شرار الصفر او الحديد اذا طرق (فلا تنتصران)
اى لا تمتنعان من ذلك العذاب (فبأى آلاء ربكما تكذبان) من بيان عاقبة الكفر والمعاصى والتحذير عنها
فانها لطف ونعمة واى لطف ونعمة (فاذا انشقت السماء) اى انصدعت يوم القيامة وانفك بعضها من بعض
لقيام الساعة او انفرجت فصارت ابوابا لنزول الملائكة كقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة
تنزيلا وفى الخبر من نار جهنم اذا كشف عنها (فكانت وردة) كوردة حمرآء فى اللون وهى الزهرة المعروفة
التى تشم والغالب على الورد الحمرة قال ولو كنت وردا لونه لعشقتنى * ولكن ربى شانى بسواديا
وقيل لان اصل لون السماء الحمرة وانما ترى زرقاء للبعد والحوآئل ولان لون النار اذا خالط الازرق كساه حمرة
(كالدهان) خبر ثان لكانت اى كدهن الزيت فكانت فى حمرة الوردة وفى جريان الدهن اى تذوب وتجرى كذوبان
الدهن وجريه فتصير حمرآء من حرارة جهنم وتصير مثل الدهن فى رقتها وذوبانها وهو اما جمع دهن او اسم
لما يدهن به كالادام لما يؤتدم به وجواب اذا محذوف اى يكون من الاحوال والاهوال ما لا يحيط به دآئرة المقال
قال سعدى المفتى ناصب اذا محذوف اى كان ما كان من الامر الهائل الذى لا يحيط به نطاق العبارة اورأيت
امرا عظيما هائلا وبهذا الاعتبار تتسبب هذه الجملة عما قبلها لان ارسال الشواظ يكون سببا لحدوث الامر
الهائل اورؤيته فى ذلك الوقت (فبأى آلاء ربكما تكذبان) مع عظم شأنها (فيومئذ) اى يوم اذا انشقت السماء
حسب ما ذكر (لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان) لانهم يعرفون بسيماهم فلا يحتاج فى تمييز المذنب عن غيره
الى ان يسأل عن ذنبه ان اراد احد ان يطلع على احوال اهل المحشر وذلك اول ما يخرجون من القبور
ويحشرون الى الموقف فوجا فوجا على اختلاف مراتبهم واما قوله فوربك لنسألنهم اجمعين ونحوه ففى موقف
المناقشة والحساب وعن ابن عباس رضى الله عنهما لا يسألهم هل عملتم كذا وكذا فانه اعلم بذلك منهم
ولكن يسألهم لم عملتم كذا وكذا وعنه ايضا لا يسألون سؤال شفاء وراحة وانما يسألون سؤال تقريع وتوبيخ
وضمير ذنبه للانس لتقدمه رتبة وافراده لما ان المراد فرد من الانس كانه قيل لا يسأل عن ذنبه انسى ولا جنى
واراد بالجان الجن كما يقال تميم ويراد ولده (فبأى آلاء ربكما تكذبان) مع كثرة منافعها فان الاخبار بما ذكر
عما يزجركم عن الشر المؤدى اليه وفيه اشارة الى شعاشع انوار الطاعة والعبادة على صحائف وجنات
انس الروح والى تراكم ظلمات المعصية والتمرد وسلاسل الطغيان واغلال العصيان على صحفات وجوه جن
النفس المظلمة واعناقهم المتمردة الآبية عن الطاعة والانقياد فبأى آلاء ربكما تكذبان مما انعم الله على عباده
المنقادين فى هذا اليوم ومما انتقم من عباده المتمردين فى ذلك اليوم فان الانتقام من الاعدآء نعمة على الاحباب
ولذا ورد الحمد عقيبه كما قال تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وكمال الانتقام بافناء
اوصاف النفس الامارة بالكلية (يعرف المجرمون بسيماهم) السيما والسيماء بالكسر والقصر والمد العلامة
والجملة استئناف يجرى مجرى التعليل لعدم السؤال قيل يعرفون بسواد الوجوه وزرقة العيون وقيل
بما يعلوهم من الكآبة والحزن كما يعرف الصالحون باضداد ذلك (فيؤخذ بالنواصى والاقدام) النواصى
جمع ناصية وهى مقدم الرأس والمراد هنا شعرها والجار والمجرور هو القائم مقام الفاعل يقال اخذه اذا كان
المأخوذ مقصودا بالاخذ ومنه قوله تعالى خذوا حذركم ونحوه واخذ به اذا كان المأخوذ شيأ من ملابسات
المقصود بالاخذ ومنه قوله تعالى لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى وقول المستغيث خذ بيدى اخذ الله بيدك والمعنى
تأخذ الملائكة بنواصيهم اى بشعور مقدم رؤسهم واقدامهم فيقذفونهم فى النار او تسحبهم الملائكة الى النار تارة
تأخذ بالنواصى وتجرهم على وجوههم او يجمع بين نواصيهم واقدامهم فى سلسلة من ورآء ظهورهم
(فبأى آلاء ربكما تكذبان) من المواعظ والزواجر (هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون) على ارادة القول
اى يقال لهم ذلك بطريق التوبيخ (يطوفون بينها) اى يدورون بين النار يحرقون بها (وبين حميم آن)

اى ماء بالغ من الحرارة اقصاها يصب عليهم او يسقون منه اى يطوفون من النار الى الحميم ومن الحميم الى النار
دهشا وعطشا ابدا من انى يأنى فهو آن مثل قضى يقضى فهو قاض اذا انتهى فى الحر والفيح قال ابو الليث يسلط
عليهم الجوع فيؤتى بهم الى الزقوم الذى طلعها كرؤس الشياطين فأكلوا منها فاخذت فى حلوقهم فاستغاثوا
بالماء فأتوا به من الحميم فاذا قربوه الى وجوههم تناثر لحم وجوههم ويشربون فتغلى اجوافهم ويخرج جميع
ما فيها ثم يلقى عليهم الجوع ثمرة يذهب بهم الى الحميم ومرة الى الزقوم وقال كعب الاحبار ان واديا من اودية جهنم
يجتمع فيه صديد اهل النار فينطلق بهم فى الاغلال فيغمسون فيه حتى تنخلع اوصالهم ثم يخرجون منه
وقد احدث الله لهم خلقا جديدا فيلقون فى النار (فبأى آلاء ربكما تكذبان) وقد اشير الى سر كون بيان امثال
هذه الامور من قبيل الآلاء مرارا فالآلاء فى امثالها حكاياتها فقط للانزجار عما يؤدى الى الابتلاء بها
من الكفر والمعاصى بخلاف ما فصل فى اول السورة الى قوله كل يوم الخ فانها نعم واصلة اليهم فى الدنيا وكذلك
حكاياتها من حيث ايجابها الشكر والمثابرة على ما يؤدى الى استدامتها وفى الآية اشارة الى الكاسبين بقدم
مخالفة الشرع وموافقة الطبع الصفات الذميمة والاخلاق الرذيلة وهم يطوفون بين نار المخالفات الشرعية
والموافقات الطبيعية وبين حميم الجهل فانه لا يقطع العطش ولا يروى الظمآن وانما ينفع للانسان فى الدنيا
والآخرة العلم القطعى والكشف الصحيح الا ترى الى علوم اهل الجدل فانها فى حكم الجهل لان اهلها
منغمسون فى الشهوات واللذات مستغرقون فى الاوهام والخيالات ولما نبه الله الامام الغزالى رحمه الله
وايقظه ونظر فاذا علومه التى صرف شطرا من عمره فى تعلمها وتعليمها لا تنقذه فى الآخرة رجع الى كتب
الصوفية فتيقن انه ليس انفع من علومهم لكون معاملاتها ذات الله وصفاته وافعاله وحقائق القرآن
واسراره فترك التدريس ببغداد وخرج الى طلب اهل تلك العلوم حتى يكون منها على ذوق بسبب صحبتهم
فوفقه الله فكان من امره ما كان وقد قال ابو يزيد البسطامى قدس سره اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا
علمنا عن الحى الذى لا يموت وقال الامام فخر الدين للشيخ نجم الدين قدس سره بم عرفت ربك قال بواردات ترد
على القلوب فتعجز النفوس فى تكذيبها فالنفس كجهنم فيها نار الشهوات وحميم الجهالات فمن زكاها فى الدنيا
عن اوصافها نجا يوم القيامة من الاحتراق والافتراق نعوذ بالله من سوء الحال وسيئات الاعمال وقبائح
الاحوال * نمى تازد اين نفس سركش چنان * كه عقلش تواند كرفتن عنان * كه با نفس وشيطان
برآيد بزور * مصاف پلنكان نيايد ز مور (ولمن خاف مقام ربه) وبراى كسى كه بترسد از ايستادن
پيش خداى تعالى وهو شروع فى تعداد النعم الفائضة عليهم فى الآخرة بعد تعداد ما وصل اليهم فى الدنيا
من الآلاء الدينية والدنيوية والمقام اسم مكان ومقامه تعالى موقفه الذى يقف فيه العباد للحساب كما قال
يوم يقوم الناس لرب العالمين فالاضافة للاختصاص الملكى اذ لا ملك يومئذ الا لله تعالى قال فى عين المعانى
نزلت فى ابى بكر رضى الله عنه حين شرب لبنا على ظمأ فاعجبه ثم اخبر انه من غير حل فاستقاء فقال
صلى الله عليه وسلم لما سمعه رحمك الله لقد انزلت فيك آية ودخل فيه من يهم بالمعصية فيذكر الله فيدعها
من مخافة الله (جنتان) جنة للخائف الانسى وجنة للخائف الجنى على طريق التوزيع فان الخطاب للفريقين
والمعنى لكل خائفين منكما او لكل واحد جنة لعقيدته واخرى لعمله او جنة لفعل الطاعات واخرى لترك
المعاصى او جنة يثاب بها واخرى يتفضل بها عليه او روحانية وجسمانية وكذا ما جاء مثنى بعد وقال فى الموضح
دو باغ دهد ايشانرا در بهشت كه يكى از ايشان صد ساله راه طول وعرض داشته باشد ودر ميان هر باغ
سراهاى خوش وحوران دلكش وقال الاستاذ القشيرى رحمه الله جنة معجلة هى لذة المناجاة والتلذذ
بحقائق المشاهدات وما يرد على قلوبهم من صدق الواردات وجنة مؤجلة وهى الموعودة فى الآخرة
وفى بحر العلوم قيل جنة للخائف الانسى وجنة للخائف الجنى لان الخطاب للثقلين وفيه نظر لقوله عليه السلام
ان مؤمنى الجن لهم ثواب وعليهم عقاب وليسوا من اهل الجنة مع امة محمد هم على الاعراف حائط الجنة
تجرى فيه الانهار وتنبت فيه الاشجار والثمار يقول الفقير قد سبق فى اواخر الاحقاف ان المذهب ان الجن
فى حكم بنى آدم ثوابا وعقابا لانهم مكلفون مثلهم وان لم نعلم كيفية ثوابهم فارجع الى التفصيل فى تلك السورة
(فبأى آلاء ربكما تكذبان) قال محمد بن الحسن رحمه الله كنت نائما ذات ليلة اذا انا بالباب يدق ويقرع

فقلت انظروا من هو فقالوا رسول الخليفة يدعوك فخفت على روحى فقمت ومضيت اليه فلما دخلت عليه قال دعوتك فى مسئلة ان ام محمد يعنى زبيدة قلت لها انى امام العدل وامام العدل فى الجنة فقالت انك ظالم عاص قد شهدت لنفسك بالجنة فكذبت بذلك على الله تعالى وحرمت عليك فقلت له يا امير المؤمنين اذا وقعت فى معصية فهل تخاف الله فى تلك الحال او بعدها فقال اى والله اخافه خوفا شديدا فقلت له انا اشهد ان لك جنتين لا جنة واحدة قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فلاطفنى وامرنى بالانصراف فلما رجعت الى دارى رأيت البدر متبادرة الى قال بعضهم هو المقام الذى يقوم بين يدى ربه يوم القيامة عند كشف الستور وظهور حقائق الامور وسكوت الكل من الانبياء والاولياء لظهور القدرة والجبروت فلابد من الخوف من القيام فى ذلك المقام الهائل مالك دينار كفته دلى كه درو خوف نه همچون خانۀ كه درو خداوند نه خانۀ كه درو خداوند نبود عنقريب آن خانه خراب شود ودلى كه درو خوف بود علامتش آنست كه خاطر را از حرمت پر كند واخلاق را مهذب كرداند واطراف بادب دارد ابو القاسم حكيم كفته كه ترس از خالق ديكر است وترس از مخلوق ديكر هركه از مخلوق ترسد ازوى بكريزد وهركه از خالق ترسد باوى كريزد يقول الله تعالى (ففروا الى الله) ترس از الله باشهوت ودينار نسازد هركه اسير شهوت كشت ترس از دل وى رخت برداشت ودردست ديو افتاد تا بهر درى كه ميخواهد اورا مى كشد در آثار يارند كه يحيى عليه السلام برابليس رسيده ودردست ابليس بندها ديد از هر جنس وهر رنك كفت اى شقى اين چه بندهاست كه دردست توحى بينم كفت اين انواع شهوات فرزند آدم است كه ايشانرا باين دربند آرم وبرمراد خويش مى دارم كفت يحيى را هيچ چيز شناسى كه با آن دروى طمع كنى كفت نه مكر يك چيز كه هركه طعام سير خورد كرانى طعام اورا ساعتى از نماز وذكر الله مشغول دارد يحيى كفت ازخداى عز وجل پذيرفتم وباوى عهد بستم كه هركز طعام سير نخورم بزركى را پرسيدند كه خداى تعالى با اندوه كنان وترسندكان چه خواهد كفت اكر اندوه براى او دارند ومحمل ترس از بهر او كشند هنوز نفس ايشان منقطع نشده باشد كه جام رحيق بردستشان نهند بران نبشته كه الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة * اندوه غريبان بسر آيد روزى * دركار غريبان نظر آيد روزى * ترسندكانرا واندوه كنانرا چهار بهشت است دو بهشت سيمين ودو بهشت زرين كما قال عليه السلام جنتان من فضة آنيتهما ومافيهما وجنتان من ذهب آنيتهما ومافيهما وفى التأويلات النجمية يشير الى من يخاف مقام الشهود ابقاء على نفسه لان الشهود الحقيقى يفنى الشاهد عن شاهديته فى المشهود ويبقيه بالمشهود من آخر مراتب المشاهدة اذلا لذة فى اوآئل المشاهدة واليه اشار عليه السلام اللهم ارزقنا لذة النظر الى لقائك وبهذا المعنى كان يقول لعائشة رضى الله عنها حين يغيب عن حسه كلمينى يا حميرآء للتبليغ والارشاد وقوله جنتان اى جنة الفناء فى نعمة المشهود وجنة البقاء بالمشهود وقوله مقام ربه اى مقام شهود ربه بحذف المضاف فبأى آلاء ربكما تكذبان من نعمة الفناء فى الله ونعمة البقاء بالله (ذواتا افنان) صفة لجنتان وما بينهما اعتراض وسط بينهما تنبيها على ان تكذيب كل من الموصوف والصفة موجب للانكار والتوبيخ وذواتا تثنية ذات بمعنى صاحبة وفى تثنيتها لغتان الرد على الاصل فان اصلها ذوية لانها مؤنثة ذوى والتثنية على اللفظ على ان يقال ذاتا والافنان جمع فن اى ذواتا انواع من الاشجار والثمار او جمع فنن وهو الغصن المستقيم طولا او الذى يتشعب من فروع الشجرة اى ذواتا اغصان متشعبة من فروع الشجرة وتخصيصها بالذكر لانها التى تورق وتثمر وتمد الظل وتجتنى منها الثمار يعنى ان فى الوصف تذكيرا لها على سبيل الكناية كانه قيل ذواتا اوراق واثمار واظلال (فبأى آلاء ربكما تكذبان) وليس فيها شىء يقبل التكذيب (فيهما عينان تجريان) صفة اخرى لجنتان فصل بينهما بقوله فبأى الخ مع انه لم يفصل به بين الصفات الكائنة من قبيل العذاب حيث قال يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس مع ان ارسال النحاس غير ارسال الشواظ اى فى كل واحدة منهما عين من ماء غير آسن تجرى كيف يشاء صاحبها فى الاعالى والاسافل لما علم من وصف انهار الجنة لا من حذف المفعول وقيل تجريان من جبل من مسك عن ابن عباس والحسن رضى الله عنهم تجريان بالماء الزلال احداهما التسنيم والاخرى السلسبيل وقال ابو بكر الوراق رحمه الله فيهما عينان تجريان لمن كانت عيناه فى الدنيا تجريان من مخافة الله تعالى * بران از دو سر چشمۀ ديده جوى * ور آلايشى دارى از خود بشوى * نريزد خدا آب روى كسى *

كه بر زد

كه بريزد كاه آب چشمش بسى (فبأى آلاء ربكما تكذبان) وفيه اشارة الى ان فى جنة الفناء عينا يجرى فيها ماء الحياة وهى البقاء بعد الفناء وفى جنة البقاء عينا يجرى فيها ماء العلم والمعرفة والحكمة والبقاء بعد الفناء يستلزم انواع المعارف والحكم واصناف الموآئد والنعم فبأى آلاء ربكما تكذبان يا اصحاب السكر والغيبة ويا ارباب الصحو والحضور كما فى التأويلات النجمية (فيهما من كل فاكهة زوجان) صنفان معهود وغريب لم يره احد ولم يسمع اورطب ويابس او حلو وحامض ويقال لونان وقيل فى المنظر دون المطعم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما فى الدنيا حلوة ولا مرة الا وهى فى الجنة حتى الحنظل الا انه حلو وذلك لان ما فى الجنة خلق من حلاوة الطاعات فلا يوجد فيها المر المخلوق من مرارة السيئات كزقوم جهنم ونحوه ولكون الجنة دار الجمال لا يوجد فيها اللون الاسود ايضا لانه من آثار الجلال والجملة صفة اخرى لجنتان (فبأى آلاء ربكما تكذبان) اى من هذه النعم اللذيذة (متكئين) حال من الخائفين لان من خاف فى معنى الجمع والمعنى يحصل لهم جنتان متكئين اى جالسين جلسة الملوك جلوس راحة ودعة معتمدين (على فرش) جمع فراش بالكسر وهو ما يفرش ويبسط ويستمهد للجلوس والنوم (بطائنها) جمع بطانة وهى بالكسر من الثوب خلاف ظهارته بالفارسية آستر (من استبرق) قرأ ورش عن نافع ورويس عن يعقوب من استبرق بحذف الالف وكسر النون لالقاء حركة الهمزة عليها والباقون باسكان النون وكسر الالف وقطعها والاستبرق ما غلظ من الديباج قيل هو استفعل من البريق وهو الاضاءة وقيل من البرقة وهو اجتماع الوان وجعل اسما فاعرب اعرابه وقد سبق شرحه فى الدخان والمعنى من ديباج ثخين وحيث كانت بطائنها كذلك فما ظنك بظهائرها يعنى ان الظهارة كانت اشرف واعلى كما قال عليه السلام لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة احسن من هذه الحلة فذكر المنديل دون غيره تنبيها بالادنى على الاعلى وقيل ظهائرها من سندس او من نور او هو مما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين (وجنى الجنتين دان) جنى اسم بمعنى المجنى كالقبض بمعنى المقبوض لقول على رضى الله عنه هذا جناى وخياره فيه * وكل جان يده الى فيه ودان من الدنو وهو القرب اصله دانو مثل غازو اى ما يجتنى من اشجارها من الثمار قريب يناله القائم والقاعد والمضطجع وبالفارسية وميوۀ درختان آن دو بهشت نزديكست كه دست قائم وقاعد ومضطجع بدان رسد وقال ابن عباس رضى الله عنهما تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولى الله ان شاء قائما وان شاء قاعدا وان شاء مضطجعا وقال قتادة لا يرديه بعد ولا شوك وكفته اند كسانى كه تكيه دارند وميوه آرزو كنند شاخ درخت سر فرود آرد وآن ميوه كه خواهد بدهان وى در آيد يقول الفقير ان البعد انما نشأ من كثافة الجسم ولا كثافة فى الجنة واهلها اجسام لطيفة نورانية فى صور الارواح وقد قال من قال (مصرع) بعد منزل نبود در سفر روحانى وايضا ان الطاعات فى الدنيا كانت فى مشيئة المطيع فثمراتها ايضا فى الجنة تكون كذلك فيتناولها بلا مشقة بل لا تتناول اصلا فان سهولة التناول تصور برا سهولة الاكل فتلك الثمار تقع فى الفم بلا اخذ على ما قال البعض (فبأى آلاء ربكما تكذبان) من هذه الآلاء اللذيذة الباقية (فيهن) اى فى الجنان المدلول عليها بقوله جنتان لما عرفت انهما لكل خائفين من الثقلين او لكل خائف حسب تعدد عمله وقد اعتبر الجمعية فى قوله متكئين (قاصرات الطرف) من اضافة اسم الفاعل الى منصوبه تخفيفا ومتعلق القصر وهو على ازواجهن محذوف للعلم به والمعنى نساء يقصرن ابصارهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم وتقول كل منهن لزوجها وعزة ربى ما ارى فى الجنة شيأ احسن منك فالحمد لله الذى جعلك زوجى وجعلنى زوجك وقصر الطرف ايضا من الحياء والغنج وچون قصر الطرف برمعناى حيا وغنج بود معنى قاصرات الطرف آنست كه كنيزكان بهشتى نازنينان اند از ناز فروشكسته چشمان اند * وقد يقال المعنى قاصرات طرف غيرهن عليهن اى اذا رآهن احد لم يتجاوز طرفه الى غيرهن لكمال حسنهن (لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان) الجملة صفة لقاصرات الطرف لان اضافتها لفظية يقال طمث المرأة من باب ضرب اذا افتضها بالتدمية اى اخذ بكارتها فالطمث الجماع المؤدى الى خروج دم البكر ثم اطلق على كل جماع طمث وان لم يكن معه دم وفى القاموس الطمث المس والمعنى لم يمس الانسيات احد من الانس ولا الجنيات احد من الجن قبل ازواجهن المدلول عليهم بقاصرات الطرف يعنى حوران كه براى انس مقرر اند دست آدمى بدامن ايشان نرسيده باشد وآنانكه براى جن مقرر اند جن

نيز در ايشان تصرف نكرده باشد فهن كالرياض الانف وهى التى لم ترعها الدواب قط وفيه ترغيب لتحصيلهن اذ الرغبة للابكار فوق الرغبة للثيبات ودليل على ان الجن من اهل الجنة وانهم يطمثون كما يطمث الانس فان مقام الامتنان يقتضى ذلك اذ لو لم يطمثوا لكن قبلهم لم يحصل لهم الامتنان به ولكن ليس لهم ماء كماء الانسان بل لهم هوآء بدل الماء وبه يحصل العلوق فى ارحام اناثهم كما فى الفتوحات المكية وهذا يستدعى ان لا تصح المناكحة بين الانس والجن وكذا العكس وقد ذهب الى صحتها جم غفير من العلماء منهم صاحب آكام المرجان واما قول ابن عباس رضى الله عنهما المخنثون اولاد الجن لان الله ورسوله نهيا ان يأتى الرجل امرأته وهى حائض فاذا اتاها سبقه اليها الشيطان فحملت فجاءت بالمخنث وكذا قول مجاهد اذا جامع الرجل ولم يسم انطوى الجان على احليله فجامع معه فلا يدل دلالة قطعية على ان جماعهم كجماع الانس وان من جماعهم الانس يحصل العلوق بل فيه دلالة على شركة الجن معه بسبب الحيض وعدم التسمية كشركة الشيطان فى الطعام الذى لم يسم عليه ونحوه فهو افساد بالخاصية واضرار بما يليق بمقامه والعلم عند الله تعالى ثم ان هؤلاء اى قاصرات الطرف من حور الجنة المخلوقات فيها ما يتبذلن ولم يمسسن وهذا قول الجمهور وقال الشعبى والكلبى من نساء الدنيا اى لم يجامعهن بعد النشأة الثانية احد سوآء كن فى الدنيا ثيبات او ابكارا (فبأى آلاء ربكما تكذبان) من هذه النعم التى هى لتمتع نفوسكم وفيه اشارة الى ان فى الجنات للفانين فى الله الباقين به حورا من التجليات الذاتية والمعارف الالهية والحكم الربانية مستورات عن عيون الاغيار لا يتبرجن ولا يظهرن على غيار بابهن لم يطلع عليهن انس الروح ولا جان النفس لبقائهم بهم وظلمة نفسهم وكثافة طينتهم (كأنهن الياقوت والمرجان) صفة لقاصرات الطرف قد سبق بيان المرجان واما الياقوت فهو حجر صلب شديد اليبس رزين صاف منه احمر وابيض واصفر واخضر وازرق وهو حجر لا تعمل فيه النار لقلة دهنيته ولا يثقب لغلظة رطوبته ولا تعمل فيه المبارد لصلابته بل يزداد حسنا على مر الليالى والايام وهو عزيز قليل الوجود سيما الاحمر وبعده الاصفر اصبر على النار من سائر اصنافه واما الاخضر منه فلا صبر له على النار اصلا وفى الطب اجود اليواقيت واغلاها قيمة الياقوت الرمانى وهو الذى يشابه النار فى لونه ومن تختم بهذه الاصناف أمن من الطاعون وان عم الناس وأمن ايضا من اصابة الصاعقة والغرق ومن حمل شيأ منها او تختم به كان معظما عند الناس وجيها عند الملوك واكل معجون الياقوت يدفع ضرر السم ويزيد فى القوة ومعنى الآية مشبهات بالياقوت فى حمرة الوجنة والمرجان اى صغار الدر فى بياض البشرة وصفائها فان صغار الدر انصع بياضا من كباره وقال قتادة فى صفاء الياقوت وبياض المرجان روى عن ابى سعيد فى صفة اهل الجنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقهن دون لحمها ودمها وجلدها وعنه عليه السلام اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين على اثرهم كاشد كوكب اضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض لكل امرئ منهم زوجتان كل واحدة منهما يرى مخ ساقها من ورآء لحمها من الحسن يسبحون الله بكرة وعشيا لا يسقمون ولا يمتخطون ولا يبصقون آنيتهم الذهب والفضة وامشاطهم الذهب ووقود مجامرهم الالوة ورشحهم المسك وعنه عليه السلام ان المرأة من اهل الجنة لترى بياض ساقها من ورآء سبعين حلة من حرير ومخها ان الله يقول كأنهن الياقوت والمرجان فاما الياقوت فانه حجر لو ادخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرأيته من ورآئه وقال عمرو بن ميمون ان المرأة من الحور العين لتلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من قدامها كما يرى الشراب الاحمر فى الزجاجة البيضاء (فبأى آلاء ربكما تكذبان) من النعم المتعلقة بالنظر والتمتع وفيه اشارة الى ان هذه الحورآء العرفانية والحسناء الاحسانية ياقوت تجليات البسط والانشراح ومرجان تجليات الجمال والكمال من لطافة الوجنة كالياقوت الاحمر ومن طراوة الفطرة كالمرجان الابيض فبأى آلاء ربكما تكذبان ابالمشبه ام بالمشبه به (هل جزآء الاحسان الا الاحسان) هل يجيء على اربعة اوجه الاول بمعنى قد كقوله تعالى هل اتى والثانى بمعنى الامر كقوله تعالى فهل انتم منتهون اى فانتهوا والثالث بمعنى الاستفهام كقوله تعالى فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا والرابع بمعنى ما الجحد كما فى هذه الآية اى ما جزآء الاحسان فى العمل الا الاحسان فى الثواب وعن انس رضى الله عنه انه قال قرأ رسول الله عليه السلام هل جزآء الخ ثم قال

هل تدرون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول هل جزآء من انعمت عليه بمعرفتى وتوحيدى الا ان اسكنه جنتى وحظيرة قدسى برحمتى (قال الكاشفى) حاصل آيت آنست جزآء نيكى نيكيست پس جزا دهند طاعات را درجات ومكافات كنند شكرها بزياده ونفوس را بفرح وتوبه را بقبول ودعا را باجابت وسؤال بعطا واستغفار را بمغفرت وخوف دنيا را بامن آخرت وجزآء فنا فى الله بقا بالله * هر كه در راه محبت شد فنا * يافت از بحر لقا در بقا * هر كرا شمشير شوقش سر بريد * ميوهٔ وصل از درخت شوق چيد * فغاية الاحسان من العبد الفناء فى الله ومن المولى اعطاء الوجود الحقانى اياه فعليك بالاحسان كل آن وحين فان الله لا يضيع اجر المحسنين حكى ان ذا النون المصرى قدس سره رأى عجوزا كافرة تنفق الحبوب للطيور وقت الشتاء فقال انه لا يقبل من الاجنبى فقالت افعل قبل اولم يقبل ثم انه رآها فى حرم الكعبة فقالت يا ذا النون احسن الى نعمة الاسلام بقبضة من الحبة وروى ان مخلوقا مهيبا اعترض فى طريق الحج فمنع القافلة عن المرور فقال بعضهم لعله عطشان فأخذ بيد سيفا وبيد قربة ماء حتى دنا اليه فصب فى فمه قربة الماء حتى ارتوى وغاب ثم انه نام فى الرجوع من الحج فلما استيقظ رأى القافلة قد ذهبت فبقى وحيدا فى البرية وفى تلك الحيرة جاءه رجل معه راحلة وامره بالقيام فركبها حتى لحق الحجاج فاقسم عليه من هو فقال انا الذى رفعت عطشى بقربة الماء وروى ان امرأة اعطت لقمة للسائل فاخذ ذئب ولدها فى الصحرآء فظهر شخص فاخرجه من فم الذئب واعطاها اياه وقال هذه اللقمة بتلك اللقمة قال الحسن الاحسان ان يعم ولا يخص فيكون كالمطر والريح والشمس والقمر قال بعض اهل التحقيق الجنة جزآء الاعمال واما جزآء التوحيد فرؤية الملك المتعال فذكر الله تعالى احسن صنوف الاحسان يروى ان العبد اذا قال لا اله الا الله اتت اى هذه الكلمة الى صحيفته فلا تمر على خطيئة الا محتها حتى تجد حسنة مثلها فتجلس الى جنبها وعن ابى ذر رضى الله عنه قال يا رسول الله دلنى على عمل يدخلنى الجنة ويباعدنى عن النار فقال عليه السلام اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة فانها بعشر امثالها فقال يا رسول الله لا اله الا الله من الحسنات فقال عليه السلام هى احسن الحسنات ويكفى فى شرف التوحيد أن الايمان الذى هو اصل الطاعات وتنوير القلب الذى هو محل نظر الحق وتصفية الباطن من اكدار السوى انما يحصل به (فبأى آلاء ربكما تكذبان) من نعمه الواصلة فى الدنيا والآخرة (ومن دونهما جنتان) مبتدأ وخبر اى ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للخائفين المقربين جنتان اخريان لمن دونهم من اصحاب اليمين فالخائفون قسمان المقربون واصحاب اليمين وهم دون المقربين بحسب الفضائل العلمية والعملية فدون بمعنى الادنى مرتبة ومنزلة لا بمعنى غير فالجنتان الاوليان افضلان من الاخريين كفضل المقربين على الابرار وقيل ليس دون من الدناءة بل من الدنو وهو القرب اى ومن دون هاتين الجنتين الى العرش اى اقرب اليه وارفع منهما وحمله بعض المفسرين على معنى الغير (كما قال الكاشفى) وبجز اين بوستان كه مذكور شد دو بوستان ديكرست وكفته اند دو بوستان اول از زرست براى سابقان واين دو بوستان از نقره براى اصحاب يمين واطلقهما صاحب كشف الاسرار حيث قال ومن دون الجنتين الاوليين جنتان اخريان جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما ولكل رجل وامرأة من اهل الجنة جنتان احداهما جزآء عمله والاخرى ورثها عن الكفار وقيل لكل واحد منهم اربع جنان فى الجهات الاربع ليتضاعف له السرور بالتنقل من جنة الى جنة ويكون امتع لانه ابعد من الملل فيما طبع عليه البشر وجملة معانى من دونهما فوقهما او من دون صفتيهما او من دونهما فى الدرج او امامهما او قبلهما (وفلاة من دونها اسفر طال وميل يفضى الى اميال) ويؤيد معنى الادنى مرتبة قول الشيخ نجم الدين فى تأويلاته يشير الى جنتى الابرار القائمين بالاعمال الصحيحة والاقوال المستقيمة الناظرين الى المراتب السنية الطالبين للمراتب والمقامات العلية يعنى ان لهم جنتين من دون جنتى المذكورين اعنى الفانين عن ناسوتيتهم والباقين بلاهوتيته (فبأى آلاء ربكما تكذبان) مما ذكر من الجنتين (مدهامتان) صفة لجنتان يقال ادهام الشئ يدهام ادهيماما فهو مدهام اسود وفى تاج المصادر فى باب الافعيلال الادهيمام سياه شدن لان الدهمة بالضم السواد والادهم الاسود ومنه قوله تعالى مدهامتان اى سوداوان يعنى علا لونهما دهمة وسواد من شدة الخضرة والرى وان شئت قلت خضراوان تضربان

الى السواد من شدة الخضرة وبالفارسية دوبهشت سبز از بسيارى سبزى بسياهى رسيده والنظر
الى الخضرة يجلو البصر كما قال عليه السلام ثلاث يجلون البصر النظر الى الخضرة والى الماء الجارى والى الوجه
الحسن قال ابن عباس رضى الله عنهما والاثمد عند النوم وهو الكحل الاسود واجوده الاصفهانى وهو بارد
يابس ينفع العين اكتحالا ويقوى اعصابها ويمنع عنها كثيرا من الافات والاوجاع سيما الشيوخ والعجائز
وان جعل معه شئ من المسك كان غاية فى النفع وينفع من حرق النار طلاءمع الشحم ويقطع النزف ويمنع
الرعاف اذا كان من اغشية الدماغ وفى الحديث (خيرا كحالكم الاثمد ينبت الشعر ويجلو البصر) كما فى خريدة
العجائب وفى قوله مدهامتان اشعار بان الغالب على هاتين الجنتين النبات والرياحين المنبسطة على وجه
الارض وعلى الاولين الاشجار والفواكه ودل هذا على فضل الاولين على الاخرين قال فى التأويلات النجمية
يشير به الى غلبة القوة النباتية على اصحاب هاتين الجنتين وهم اصحاب اليمين والى غلبة القوة الروحانية على اصحاب
الجنتين الاولين لان فيهما كثرة الاشجار والفواكه وهم المقربون (فبأى آلاء ربكما تكذبان) حيث تمتع
ابصاركم بخضرة نباتات هاتين الجنتين وتنتفع انوفكم بشم رياحينهما قال الفقهاء اذا قرأ فى الصلاة
آية واحدة هى كلمة واحدة نحو قوله تعالى مدهامتان او حرف واحد نحو ق وص ون فان كل حرف منها آية
عند البعض فالاصح انه لا يجزى عن فرض القرآءة لانه لا يسمى قارئا لان القرآءة ضم الحروف والكلمات
بعضها الى بعض فى الترتيل (فيهما عينان نضاختان) يقال نضخه كمنعه رشه ونضخ الماء اشتد فورانه من ينبوعه
كما فى القاموس اى فوارتان بالماء لا تنقطعان وبالفارسية جوشنده باب يعنى هر چند از وبردارند ديكر
جوشد وهذا يدل ايضا على فضل الاولين على الاخرين لانه تعالى قال فى الاولين عينان تجريان وفى الآخرين
نضاختان والنضخ دون الجرى لان النضخ هو الفوران وهو يتحقق بان يكون الماء بحيث كلما اخذ منه شئ فار
آخر مكانه ولا يكفى هذا القدر فى جريانه فلا شك ان الجرى ابلغ منه وقال ابن عباس رضى الله عنهما نضاختان
بالمسك والعنبر وقال الكلبى بالخير والبركة (فبأى آلاء ربكما تكذبان) حيث يحصل لكم الرى من شراب تينك
العينين (فيهما فاكهة ونخل ورمان) عطف الاخيرين على الفاكهة كعطف جبريل وميكائيل على الملائكة
بيانا لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذآء والرمان بالفارسية انار فاكهة ودوآء يعنى بحسب حال الدنيا
والا فالكل فى الجنة للتفكه ومن هذا قال ابو حنيفة رحمه الله من حلف لا يأكل فاكهة فأكل رمانا او رطبا
لم يحنث خلافا لصاحبيه يعنى ان اباحنيفة لا يجعلهما من الفاكهة بخلاف صاحبيه وغيرهما فلا يحنث
من حلف ان لا يأكل فاكهة فأكل تمرا او رمانا عنده وكذا الحكم عنده فى العنب ومن جعلهما من الفاكهة
حملهما على التخصيص بذكرهما بيانا لفضلهما كما مر آنفا وقد سبق بيان النخل مفصلا قال ابن عباس
رضى الله عنهما نخل الجنة جذوعها زمرد اخضر وكربها ذهب احمر وسعفها كسوة لاهل الجنة منها
مقطعاتهم وحللهم وثمرها امثال القلال او الدلاء اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والين من الزبد ليس
له عجم كلما نزعت ثمرة عادت مكانها اخرى وانهارها تجرى فى غير اخدود والرمان من الاشجار التى لا تقوى
الا بالبلاد الحارة روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ما لقحت رمانة قط الا بحبة من الجنة وقال الامام على
رضى الله عنه اذا اكلتم الرمان فكلوه ببعض شحمه فانه دباغ للمعدة وما من حبة منه تقيم فى جوف مؤمن
الا انارت قلبه واخرجت شيطان الوسوسة منه اربعين يوما وفى الحديث (من اكل رمانا انار الله قلبه اربعين
يوما) ولا يخفى ما فى جمع الرمان مع انار من اللطافة واجوده الكبار الحلو المليس وهو حار رطب يلين الصدر
والحلق ويجلو المعدة وينفع من الخفقان ويزيد فى الباءة وقشره تهرب منه الهوام وفى التأويلات النجمية يشير
الى ضعف استعداد اصحاب اليمين بالنسبة الى المقربين لان الرمان للدوآء لا للتفكه وتهيئة الدوآء فى البيت
تدل على ضعف مزاج ساكن البيت (فبأى آلاء ربكما تكذبان) حيث هيأ لكم ما به تتلذذون من الفواكه
(فيهن خيرات حسان) صفة اخرى لجنتان كالجملة التى قبلها والكلام فى جمع الضمير كالذى مر فيما مر
وخيرات مخففة من خيرات جمع خيرة لان خير الذى بمعنى اخير لا يجمع فلا يقال فيه خيرون ولا خيرات ومعناها
بالفارسية زنان بركزيده وقيل فى تفسير الخيرات اى لسن بذمرات ولا بخرات الدفر النتن والبخر بالتحريك
النتن فى الفم والابط وغيرهما ولا متطلعات التطلع چشم داشتن وقولهم عافى الله من لم يتطلع فى فك

اى لم يتعقب كلامك (ولا متشوفات) التشوف خويشتن آراستن وچشم داشتن وبعدى بالى وفى القاموس
شغفته شوفا جلوته وشيفت الجارية تشاف زينت وتشوف تزين والى الخبر تطلع ومن السطح تطاول ونظر
واشرف (ولا ذربات) يقال ذرب كفرح ذربا وذرابة فهو ذرب حد والذربة بالكسر السليطة اللسان (ولا سليطات)
السلط والسليط الشديد والطويل اللسان (ولا طماحات) يقال طمح بصره اليه كمنع ارتفع والمرأة طمحت فهى
طامح وككتاب النشوز (ولا طوافات فى الطرق) اى دوارات (حسان) جمع حسنة وحسناء اى حسان الخلق
والخلق يعنى نيكورويان ونيكوخويان وهن من الحور وقيل من المؤمنات الخيرات ويدل على الاول ما بعد
الآية وفى الحديث (لو ان امرأة من نساء اهل الجنة اطلعت على السموات والارض لاضاءت ما بينهما ولملأت
ما بينهما ريحا ولعصابتها على رأسها خير من الدنيا وما فيها) وروى لو ان حورآء بزقت فى بحر لعذب ذلك البحر
من عذوبة ريقها (وروى انهن يقلن نحن الناعمات فلا نبأس) يعنى ما ييم بانعمت كه درويش نمى شويم
(الراضيات فلا نسخط) يعنى ما ييم راضى كه غضب نمى كنيم (نحن الخالدات فلا نبيد) يعنى ما ييم جاويد كه
هلاك نمى شويم (طوبى لمن كان لنا وكنا له) وفى الاثر اذا قلن هذه المقالة اجابتهن المؤمنات من نساء الدنيا
نحن المصليات وما صليتن ونحن الصائمات وما صمتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن فغلبنهن والله غلبنهن
وفيه بيان ان هاتين الجنتين دون الاولين لانه تعالى قال فى الاولين فى صفة الحور العين كانهن الياقوت
والمرجان وفى الاخرين فيهن خيرات حسان وليس كل حسن كحسن الياقوت والمرجان قال فى التأويلات
النجمية فيهن خيرات حسان من المعاملات الفاضلات والمكاشفات العاليات وهذا الوصف ايضا يدل
على ان جنة المقربين افضل من جنة الابرار واصحاب اليمين لان ثمرة تلك الجنة الفناء والبقاء وثمرة هذه الجنة
المعاملات وتحسين الاخلاق (فبأى آلاء ربكما تكذبان) وقد انعم عليكم بما به تستمتعون من النساء (حور)
بدل من خيرات جمع حورآء وهى البيضاء ووصفت فى غير هذه الآية بالعين وهى جمع عيناء بمعنى عظيمة العين
وقال بعضهم شديدة سواد العين يعنى سياه چشمان اند (مقصورات فى الخيام) قصرن فى خدورهن وحبسن
(قال الكاشفى) از چشمهاء بيكانكان نكاه داشته ودر خيمها بداشته وفيه اشارة الى انهن لا يظهرن
لغير المحارم وان لم تكن الجنة دار التكليف وذلك لانهن من قبيل الاسرار وهى تصان عن الاغيار غيرة عليها
يقال امرأة قصيرة وقصورة اى مخدرة مستورة لا تخرج ومقصورات الطرف على ازواجهن لا يبغين بهم بدلا
والخيام جمع خيمة وهى القبة المضروبة على الاعواد هكذا جميع خيام الدنيا وهى لا تشبه خيام الجنة الا بالاسم
فانه قد قيل ان الخيمة من خيامهن درة مجوفة عرضها ستون ميلا فى كل زاوية منها اهلون ما يرون الآخرين
يطوف عليهم المؤمنون وقال ابن مسعود لكل زوجة خيمة طولها ستون ميلا وكفته اند مراد خانها ست
يعنى مستورات فى الحجال وحجله خانه بود براى داماد وعروس قال فى القاموس الحجلة محركة كالقبة
وموضع يزين بالثياب والستور للعروس والجمع حجل وحجال قال البقلى رحمه الله وصف الله جوارى جنانه
التى خلقهن لخدمة اوليائه والبسهن لباس نوره واجلسهن على سرير انسه فى حجال قدسه وضرب عليهن خيام
الدر والياقوت ينتظرن ازواجهن من العارفين والمؤمنين المتقين لا يصرفن ابصارهن فى انتظارهن عن مسالك
الاولياء من ازواجهن الى غيره وفى الآية اشارة الى ان الاسماء تنقسم بالقسمة الاولى قسمين بعضها كونية
اى لها مظاهر فى الكون وبعضها غير كونية اى ليس لها مظاهر فى الكون بل هى من المستأثرات الغيبية
كما جاء فى دعاء النبى عليه السلام اللهم انى اسألك بكل اسم سميت به نفسك او انزلته فى كتابك او علمته احدا
او استأثرت به فى علم غيبك المكنون وقوله حور مقصورات يعنى ان من خصائص هاتين الجنتين ان فيهما معانى
وحقائق ما ظهرت مظاهرها فى هذا العالم بل بعد فى خيام الغيب المكنون فى جنة السر
(فبأى آلاء ربكما تكذبان) وقد خلق من النعم ما هى مقصورة ومحبوسة لكم (لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان)
كالذى مر فى نظيره فى جميع الوجوه وقال بعضهم اى قبل اصحاب الجنتين دل عليهم ذكر الجنتين قال فى كشف
الاسرار كرر ذلك زيادة فى التشويق وتأكيدا للرغبة وفيه انه ليس بتكرير لان الاول فى ازواج المقربين
وهذا فى ازواج الابرار قال محمد بن كعب ان المؤمن يزوج الف ثيب والف بكر والف حورآء (فبأى آلاء
ربكما تكذبان) مع انها ليست كنعم الدنيا اذ قد تطمث المرأة فى الدنيا ثم يتزوجها آخر ثيبا فهن نعم باكورة

فيالها من طيب وصالها ويالها من حسنها وبراعة جمالها لايقدر احد على حكايتها ولايبلغ وصف الى نهايتها
والعقول فيها حيارى والقلوب سكارى (متكئين) حال صاحبه محذوف يدل عليه الضمير فى قبلهم (على رفرف)
اما اسم جنس اواسم جمع واحده رفرفة قيل هو ماتدلى من الاسرة من عالى الثياب اوضرب من البسط
اوالوسائد قال فى المفردات الرفرف ضرب من الثياب مشبه بالرياض انتهى ومن معانى الرفرف الرياض وكان
بساط انوشروان ستين ذراعا فى ستين ذراعا يبسط له فى ايوانه منظوما باللؤلؤ والجواهر الملونة على الوان زهر
الربيع وينشر اذا عدمت الزهور وفى القاموس الرفرف ثياب خضر تتخذ منها المحابس وتبسط وفضول المحابس
والفرش وكل مافضل فثنى والفراش والرقيق من الديباج (خضر) نعت لرفرف جمع اخضر والخضرة احد
الالوان بين البياض والسواد وهو الى السواد اقرب فلهذا سمى الاسود اخضر والاخضر اسود (وعبقرى)
عطف على رفرف والمراد الجنس ولذا وصف بالجمع وهو قوله (حسان) حملا على المعنى وهو جمع حسن
والعبقرى منسوب الى عبقر تزعم العرب انه اسم بلد كثير الجن فينسبون اليه كل شئ عجيب وقال قطرب ليس
هو من المنسوب بل هو بمنزلة كرسى و بختى قال فى القاموس عبقر موضع كثير الجن وقرية ثيابها فى غاية الحسن
والعبقرى ضرب من البسط كالعباقرى انتهى وفى المفردات قيل هو موضع للجن ينسب اليه كل نادر
من انسان وحيوان وثوب قال الله تعالى وعبقرى حسان وهو ضرب من الفرش جعله الله مثلا لفرش
الجنة وفى التكملة عبقر اسم موضع يصنع فيه الوشى كانت العرب اذا رأت شيأ نسبته اليه فخاطبهم الله
على عادتهم وفى فتح الرحمن العبقرى بسط حسان فيها صور وغير ذلك والعرب اذا استحسنت شيأ واستجادته
قالت عبقرى قال ابن عطية ومنه قول النبى عليه السلام رأيت عمر بن الخطاب فى المنام يستقى من بئر فلم ار
عبقريا يفرى فريه اى سيدا يعمل عمله وقيل عبقر اسم رجل كان بمكة يتخذ الزرابى و يجيدها فنسب اليه
كل شئ جيد حسن و بالفارسية وبساطى قيمتى درغايت نيكويى قوله تعالى فى الاولين متكئين
على فرش بطائنها من استبرق ونزل ذكر الظهارة لرفعة شأنها وخروجها عن كونها مدركة بالعقول والافهام
وفى الاخرين متكئين على رفرف خضر وعبقرى وبه يعلم تفاوت مابينهما وقيل الاستبرق ديباج والعبقرى
موشى والديباج اعلى من الموشى قال ابن الشيخ الرفرف فراش اذا استقر عليه الولى طار به من فرحه
وشوقه اليه يمينا وشمالا وحيثما يريده الولى وروى فى حديث المعراج ان رسول الله عليه السلام لما بلغ
سدرة المنتهى جاءه الرفرف فتناوله من جبريل وطار به الى سيد العرش فذكر عليه السلام انه طاربى يخفضنى
و يرفعنى حتى وقف بى على ربى فلما حان الانصراف تناوله فطار به خفضا ورفعا يهوى به حتى اداه الى جبريل
فالرفرف خادم بين يدى الله من جملة الخدم مختص بخواص الامور فى محل الدنو والقربة كما ان البراق دابة يركبها
الانبياء مخصوصة بذلك فهذا الرفرف الذى سخره لاهل الجنتين هو متكأهم وفرشهم يرفرف بالولى و يطير به
على حافات تلك الانهار وحيث يشاء من خيامه وازواجه وقصوره انتهى وهذا التقرير على تقدير ان يكون
دون من الدنو ومعنى من دونهما ارفع منهما كما لايخفى ويدل عليه ان الرفرف اعظم خضرة من الفرش
المذكورة فى قوله متكئين على فرش (فبأى آلاء ربكما تكذبان) وقد هيألكم ماتتكئون عليه فتستريحون
(تبارك اسم ربك) تنزيه وتقديس له تعالى فيه تقرير لماذكر من السورة الكريمة من آلائه الفائضة على الانام
اى تعالى اسمه الجليل الذى من جملته ماصدرت به السورة من اسم الرحمن المنبئ عن افاضة الآلاء
المفصلة وارتفع عما لايليق بشأنه من الامور التى من جملتها جحود نعمائه وتكذيبها واذا كان حال اسمه بملابسة
دلالته عليه كذلك فماظنك بذاته الاقدس الاعلى وقيل الاسم بمعنى الصفة وقيل مقحم مثل ثم اسم السلام
عليكما اى ثم السلام عليكما قال فى فتح الرحمن وهذا الموضع مما اريد فيه بالاسم مسماه وفى التأويلات النجمية هذا
يدل على ان الاسم هو المسمى لان المتعالى هو المسمى فى ذاته لا الاسم وان كان فبتبعيته وكذا الموصوف بالقهر
واللطف والجلال والاكرام هو المسمى فحسب انتهى وفى الامالى وليس الاسم غير المسمى وفى شرح الاسماء
الحسنى للزروقى الصحيح ان الاسماء غير المسمى واباه قوم وفصل آخرون وتوقف آخرون امتناعا لكن السلف
لم يتكلموا فى الاسم والمسمى ولا فى الصفة والموصوف ولا فى التلاوة والمتلو طلبا للسلامة وحذرا على الغير
وهو الورع (ذى الجلال والاكرام) وصف به الرب تكميلا لماذكر من التنزيه والتقرير كفته اند اول چيزى كه

از قرءآن درمكه برقريش آشكارا خواندند بعضى آيات از اول اين سوره بود روايت كردند از عبد الله
ابن مسعود رضى الله عنه كفت صحابهٔ رسول عليه السلام مجتمع شدند كفتند تااين غايت مردم قريش
ازقرآن هيچ نشنيدند درميان ماكيست كه ايشانرا قرأن بشنواند آشكارا عبد الله بن مسعود كفت آنكس
من باشم كه قرأن آشكارا برايشان خوانم اكرچه ازان رنج وكزند آيد پس بيامد ودرانجمن قريش بيستاد
وابتداء سورهٔ رحمن دركرفت ولحنى ازان آيات برخواند قريش چون آن بشنيدند ازسر غيظ وعداوت
اورا زخمها كردند ورنجانيدند پس چون بعضى خوانده اورا افرا كذاشتند وبنزديك اصحاب بازكشت فقالوا
هذا الذى خشينا عليك يا ابن مسعود وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا سلم من الصلاة لم يقعد الامقدار مايقول اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام
كما فى كشف الاسرار قال الزروقى ذو الجلال والاكرام هو الذى له العظمة والكبرياء والافضال التام المطلق
من عرف انه ذو الجلال والاكرام هابه لمكان الجلال وانس به لمكان الاكرام فكان بين خوف ورجاء
وهو اسم الله الاعظم وقال بعضهم اسماء الله تعالى كلها اعظم لدلالتها على العظيم فانه اذا عظم الذات والمسمى
عظم الاسماء والصفات وانما الكلام فى ذكرها بالحضور والشهود والاستغراق فى بحر الجود وهو ذكر الكمل
من افراد الانسان نسأل الله تعالى ان يجعلنا من الذاكرين له ظاهرا وباطنا اولا وآخرا

تمت سورة الرحمن بعون الملك المنان فى اواخر ذى القعدة الشريف من شهور سنة اربع عشرة ومائة والف

سورة الواقعة مكية وآيها تسع وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

(اذا وقعت الواقعة) انتصاب اذا بمضمر اى اذا قامت القيامة وحدث وذلك عند النفخة الثانية يكون
من الاهوال مالايفى به المقال سماها واقعة مع ان دلالة اسم الفاعل على الحال والقيامة مما سيقع
فى الاستقبال لتحقق وقوعها ولذا اختير اذا وصيغة الماضى فالواقعة من اسماء القيامة كالصاخة والطامة
والآزفة (ليس لوقعتها كاذبة) قال الراغب يكنى عن الحرب بالوقعة وكل سقوط شديد يعبر عنه بذلك
قال ابو الليث سميت القيامة الواقعة لصوتها والمعنى لايكون عند وقوعها نفس تكذب على الله وتفترى
بالشريك والولد والصاحبة وبانه لايبعث الموتى لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة واكثر النفوس
اليوم كاذبة مكذبة فاللام للتوقيت والكاذبة اسم فاعل اوليس لاجل وقعتها اوفى حقها كذب بل كل ماورد
فى شأنها من الاخبار حق صادق لاريب فيه فاللام للتعليل والكاذبة مصدر كالعاقبة (خافضة) اى هى
خافضة لاقوام (رافعة) لآخرين وهو تقرير لعظمتها على سبيل الكناية فان الوقائع العظام يرتفع فيها اناس
الى مراتب ويتضع اناس وتقديم الخفض على الرفع للتشديد فى التهويل قال بعضهم خافضة لاعداء الله الى
النار رافعة لاولياء الله الى الجنة اوتخفض اقواما بالعدل وترفع اقواما بالفضل اوتخفض اقواما بالدعاوى وترفع
اقواما بالحقائق وعن ابن عباس رضى الله عنهما تخفض اقواما كانوا مرتفعين فى الدنيا وترفع اقواما كانوا
متضعين فيها آن روز بلال درويش را رضى الله عنه مى آرند باتاج وحله ومركب برد ابرد ميرسند تا بفردوس
اعلى برند وخواجهٔ اورا امية بن خلف باغلال وانكال وسلاسل بروى مى كشند تا بدرك اسفل برند
آن طيلسان پوش منافق را بآتش مى برند وان قبابستهٔ مخلص را به بهشت مى فرستند ان پير مباحاتى مبتدع
را بآتش قهر مى سوزند وآن جوان خراباتى معتقد را بر تخت بخت مى نشانند * بسا پير مباحاتى كه
بى مركب فروماند * بسا رند خراباتى كه زين برشير نر بندد (اذا رجت الارض رجا) الرج تحريك الشئ
وازعاجه والرجرجة الاضطراب اى خافضة رافعة اذا حركت الارض تحريكا شديدا بحيث ينهدم مافوقها
من بناء وجبل ولاتسكن زلزلتها حتى تلقى جميع مافى بطنها على ظهرها (وبست الجبال بسا) اى فتت حتى
صارت مثل السويق الملتوت من بس السويق اذا لته والبسيسة سويق يلت فيتخذ زادا اوسيقت وسيرت
من اماكنها من بس الغنم اذا ساقها (فكانت) اى فصارت بسبب ذلك (هباء) اى غبارا وهو مايسطع
من سنابك الخيل اوالذى يرى فى شعاع الكوة اوالهباء مايتطاير من شرر النار اوماذرته الريح من الاوراق
(منبثا) اى منتشرا متفرقا وفى التفسير ان الله تعالى يبعث ريحا من تحت الجنة فتحمل الارض والجبال

وتضرب بعضها ببعض ولاتزال كذلك حتى تصير غبارا ويسقط ذلك الغبار على وجوه الكفار كقوله تعالى
وجوه يومئذ عليها غبرة وقال بعضهم ان هذه الغبرة هى التراب الذى اشار اليه تعالى بقوله ياليتنى كنت ترابا
وسيجىء تحقيقه فى محله وفى الآية اشارة الى قيامة العارفين وهى قيامة العشق وسطوته وجذبة التوحيد
وصدمته وهى تخفض القوى الجسمانية البشرية المقتضية لاحكام الكثرة وترفع القوى الروحانية الالهية
المستدعية لانوار الوحدة وصرصر هذه القيامة اذا ضربت على ارض البشرية ومرت على جبال الانانية
الانسانية جعلت تعينهما مثلا شيا فانيا فى ذاتهما وصفاتهما لااسم لهما ولارسم ولااثر ولاعين بل هباء منبثا
لاحقيقة له فى الوجود كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ ووجد الله عنده واليه الاشارة
بقولهم اذا تم الفقر فهو الله ولابد فى سلوك طريق الحق من ارشاد استاذ حاذق وتسليك شيخ كامل مكمل
حتى تظهر حقيقة التوحيد بتغليب القوى الروحانية على القوى الجسمانية كما قال العارف الربانى ابو سعيد
الخراز قدس سره حين سئل عن التوحيد ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة (وكنتم)
اما خطاب للامة الحاضرة والامم السالفة تغليبا او للحاضرة فقط (ازواجا) اى اصنافا (ثلاثة) اثنان فى الجنة
وواحد فى النار وكل صنف يكون مع صنف آخر فى الوجود او فى الذكر فهو زوج فردا كان او شفعا (فاصحاب
الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة) تقسيم للازواج الثلاثة فاصحاب الميمنة مبتدأ
خبره ما اصحاب الميمنة على ان ما الاستفهامية مبتدأ ثان ما بعده خبره والاصل ما هم اى اى شئ هم فى حالهم
وصفتهم والمراد تعجيب السامع من شان الفريقين فى الفخامة والفظاعة كانه قيل ما عرفت حالهم اى شئ
فاعرفها وتعجب منها فاصحاب الميمنة فى غاية حسن الحال واصحاب المشأمة فى نهاية سوء الحال نحو زيد وما زيد
حيث لا يقال الا فى موضع التعظيم والتعجب واصحاب الميمنة اصحاب المنزلة السنية واصحاب المشأمة اصحاب المنزلة
الدنية اخذا من تيمنهم بالميامن اى بطرف اليمين وتشؤمهم بالشمائل اى بجانب الشمال كما تقول فلان منى باليمين
والشمال اذا وصفته عندك بالرفعة والضعة تريد ما يلزم من جهتى اليمين والشمال من رفعة القدر وانحطاطه
او الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم او الذين يكونون يوم القيامة على يمين العرش
فيأخذون طريق الجنة والذين يكونون على شمال العرش فيفضى بهم الى النار او اصحاب اليمن واصحاب الشؤم
فان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعاصيهم او اصحاب الميمنة الذين كانوا على يمين
آدم يوم الميثاق قال الله تعالى فى حقهم هؤلاء من اهل الجنة ولا ابالى واصحاب المشأمة الذين كانوا على شماله
وقال الله تعالى فيهم هؤلاء من اهل النار ولا ابالى وفى القاموس اليمن البركة كالميمنة يمن فهو ميمون وايمن
والجمع ميامين وايامن واليمين ضد اليسار والجمع ايمن وايمان وايامن وايامين والبركة والقوة والشؤم ضد اليمن
والمشأمة ضد الميمنة (والسابقون السابقون) هم القسم الثالث من الازواج الثلاثة اخر ذكرهم ليقترن ببيان
محاسن احوالهم واصل السبق التقدم فى السير ثم تجوز به فى غيره من التقديم والجملة مبتدأ وخبر والمعنى والسابقون
هم الذين اشتهرت احوالهم وعرفت محاسنهم كقوله انا ابو النجم وشعرى شعرى او السابقون الاول مبتدأ والثانى
تأكيد له كرر تعظيما لهم والخبر جملة قوله اولئك الخ وفى البرهان التقدير عند بعضهم السابقون ما السابقون
فحذف ما لدلالة ما قبله عليه وهم الذين سبقوا الى الايمان والطاعة عند ظهور الحق من غير تلعثم وتوان فالمراد
بالسبق هو السبق بالزمان او الذين سبقوا فى حيازة الكمالات الدينية والفضائل اليقينية فالمراد بالسبق
هو السبق بالشرف كما قال الراغب يستعار السبق لاحراز الفضل وعلى ذلك والسابقون السابقون اى
المتقدمون الى ثواب الله وجنته بالاعمال الصالحة (اولئك) الموصوفون بذلك النعت الجليل وهو مبتدأ
خبره قوله (المقربون) اى الذين قربت الى العرش العظيم درجاتهم واعليت مراتبهم ورقيت الى حظائر
القدس نفوسهم الزكية يقول الفقير عرف هذا المعنى من قوله عليه السلام اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس
فانها وسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن فانه يظهر منه ان الفردوس مقام المقربين لقربه من العرش
الذى هو سقف الجنة ولم يقل اولئك المقربون لانهم بتقريب ربهم سبقوا لا بتقربهم بانفسهم ففيه اشارة الى الفضل
العظيم فى حق هؤلاء يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم (فى جنات النعيم) متعلق بالمقربون
او بمضمر هو حال من ضميره اى كائنين فى جنات النعيم يعنى در بوستانها مشتمل بر انواع نعمت قيل السابقون

اربعة سابق امة موسى عليه السلام وهو حزبيل مؤمن آل فرعون وسابق امة عيسى وهو حبيب النجار
صاحب انطاكية وسابقا امة محمد عليه السلام وهما ابو بكر وعمر رضى الله عنهما وقال كعب هم اهل القرآن
المتوجون يوم القيامة فانهم كادوا ان يكونوا انبياء الا انه لا يوحى اليهم والمراد باهل القرآن الملازمون لقرآءته
والعاملون به وكان خلق النبى عليه السلام القرآن وقيل الناس ثلاثة فرجل ابتكر الخير فى حداثة سنه ثم داوم
عليه حتى خرج من الدنيا فهو السابق المقرب ورجل ابتكر عمره بالذنب وطول الغفلة ثم تراجع بتوبة فهذا
صاحب اليمين ورجل ابتكر الشر فى حداثة سنه ثم لم يزل عليه حتى خرج من الدنيا فهذا صاحب الشمال وقال
حضرة شيخى وسندى قدس سره فى بعض تحريراته العباد ثلاثة اصناف صنف هم اهل النسيان وصنف هم اهل
الذكر وصنف هم اهل الاحسان والصنف الاول اهل الفتور مطلقا وليس فيه بوجه من الحضور شئ اصلا وهم
اهل البعد قطعا وليس لهم من القرب شئ جدا وهم اصحاب المشأمة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة وهم
ارباب الغضب والقهر والجلال ولهم فى نار الجحيم عذاب اليم وماء حميم والصنف الثانى اهل الفتور من وجه
واهل الحضور من وجه وهم اهل البعد بوجه واهل القرب بوجه وهم اصحاب الميمنة واصحاب الميمنة ما اصحاب
الميمنة وهم ارباب الرحمة واللطف والجمال ولهم فى نور النعيم ثواب عظيم وسرور مقيم والصنف الثالث اهل
الحضور مطلقا وليس فيهم بوجه من الفتور شئ اصلا وهم اهل القرب مطلقا وليس لهم من البعد شئ اصلا وهم
السابقون والسابقون السابقون اولئك المقربون وهم اصحاب كمال الرضى والاجتباء والاصطفاء ولهم فى سر
نعيم جنة الوصال دوام الصحبة والمشاهدة والمعاينة وبقاء تجلى الوجه الحق والجمال المطلق وهم ارباب الكمال
المتوجه بوجه الجمال والجلال والصنف الاول قفا بلا وجه فى الظاهر والباطن والثانى وجه بلا قفا فى الظاهر
وقفا بلا وجه فى الباطن والثالث وجه بلا قفا فى الظاهر والباطن لكونهم على تعين الوجه المطلق وفى رسالته
العرفانية اصحاب اليمين ممن سوى المقربين وجه بلا قفا فى الظاهر لحصول الرؤية لهم وقفا بلا وجه فى الباطن
اى لعدم انكشاف البصيرة لهم واصحاب الشمال قفا بلا وجه فى الظاهر اى باعتبار البداية ووجه بلا قفا
فى الباطن اى باعتبار النهاية وقال فى اللائحات البرقيات له ذكر بعضهم بمجرد اللسان فقط وهم فريق الغافلين
من الفجار ولهم رد مطلقا فانهم يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم وذكر بعضهم بمجرد اللسان والعقل فقط وهم
فريق المتيقظين من الابرار ولهم قبول بالنسبة الى من تحتهم لا بالنسبة الى من فوقهم وذكر بعضهم بمجرد اللسان
والعقل والقلب فقط وهم فريق اهل البداية من المقربين وقبولهم نسبى ايضا وذكر بعضهم بمجرد اللسان والعقل
والقلب والروح فقط وهم اهل الوسط من المقربين وقبولهم اضافى ايضا وذكر بعضهم كان مطلقا حيث تحقق لهم
ذكر اللسان وفكر المذكور ومطالعة الآثار بالعقل وحضور المذكور ومكاشفة الاطوار بالقلب وانس المذكور
ومشاهدة الانوار بالروح والفناء فى المذكور ومعاينة الاسرار بالسر فلهم قبول مطلقا وليس لهم رد اصلا لان
كمالهم وتمامهم كان حقيقيا جدا وهم ارباب النهاية من المقربين من الانبياء والمرسلين والاولياء الكاملين الاكملين
وفى التأويلات النجمية يشير الى مراتب اعاظم المملكة الانسانية ومقامات اكابرها وصناديدها وهم الروح
السابق المقرب وجودا ورتبة والقلب المتوسط صاحب الميمنة والنفس الاخيرة صاحبة المشأمة اما تسمية الروح
بالسابق فلسبقه بالتجليات الذاتية الرحمانية والتنزلات الربانية وبقاء طهارته ونزاهته ابتداء وانتهاء ووصف
القلب بصاحب الميمنة ليمنه والتيمن به وغلبة التجليات الصفاتية والاسمائية عليه ووصف النفس بصاحبة
المشأمة لشؤمها وميشومتها وتلعثمها عند اجابة دواعى الحق بالانقياد من غير عناد واعتناد واما تقديم القلب
والنفس على الروح فلسعة الرحمانية الواسعة كل شئ كما قال ورحمتى وسعت كل شئ وقال رحمتى سبقت غضبى
اذ جعل النفس برزخا بين القلب والروح لتستفيد برحمته مرة من هذا وتارة من هذا وتصير منصبغة بنورانيتهما
وتؤمن بهما ان شاء الله تعالى كما قال تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات وبقوله فى جنات النعيم يشير الى جنة الذات وجنة الصفات وجنة الافعال لان السابقين المقربين
هم الفانون فى الله بالذات والصفات والافعال والباقون بالله بالذات والصفات والافعال ولصاحب كل مقام
من هذه المقامات الثلاثة جنة مختصة به جزاء وفاقا وهذه الجنات كلها شاملة للنعيم الدنيوى والاخروى
ان فهمت الرموز الالهية فزت بالكنوز الرحمانية (ثلة من الاولين) اى هم امم كثيرة من الاولين غير محصورة

العدد وهم الامم السالفة من لدن آدم الى نبينا عليهما السلام وعلى من بينهما من الانبياء العظام وهذا التفسير
مبنى على ان يراد بالسابقين غير الانبياء واشتقاق الثلة من الثل وهو الكسر وجماعة السابقين مع كثرتهم
مقطوعة مكسورة من جملة بنى آدم وقال الراغب الثلة قطعة مجتمعة من الصوف ولذلك قيل للغنم ثلة ولاعتبار
الاجتماع قيل ثلة من الاولين اى جماعة (وقليل من الآخرين) اى من هذه الامة ولا يخالفه قوله عليه السلام
(ان امتى يكثرون سائر الامم) اى يغلبونهم بالكثرة فان اكثرية سابقى الامم السالفة من سابقى هذه الامة لا تمنع
اكثرية تابعى هؤلاء من تابعى اولئك مثل ان يكون سابقوهم الفين وتابعوهم الفا فالمجموع ثلاثة آلاف ويكون
سابقوا هذه الامة الفا وتابعوهم ثلاثة آلاف فالمجموع اربعة آلاف فرضا وهذا المجموع اكثر من المجموع
الاول وفى الحديث (انا اكثر الناس تبعا يوم القيامة) ولا يرده قوله تعالى فى اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من
الآخرين لان كثرة كل من الفريقين فى انفسهما لا تنافى اكثرية احدهما من الآخر وسيأتى ان الثلتين من هذه
الامة وقد روى مرفوعا ان الاولين والآخرين ههنا ايضا متقدموا هذه الامة ومتأخروهم وهو المختار
كما فى بحر العلوم فالمتقدمون مثل الصحابة والتابعين رضى الله عنهم ولما نزلت بكى عمر رضى الله عنه فنزل قوله
(ثلة من الاولين وثلة من الآخرين) يعنى كريان شد وكفت يا نبى الله ما با تو كرويديم وتصديق كرديم وازما
اهل نجات نيامد مكر اندك اين آيت آمد كه (وثلة من الآخرين) حضرت صلى الله عليه وسلم آيت بروى
خواند وعمر فرمود كه رضينا من ربنا وفى الحديث (اترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة قلنا نعم قال اترضون
ان تكونوا ثلث اهل الجنة قلنا نعم قال والذى نفس محمد بيده انى لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة وذلك
ان الجنة يعنى كونكم نصف اهلها بسبب انها لا يدخلها الا نفس مسلمة وما انتم فى اهل الشرك الا كالشعرة
البيضاء فى جلد الثور الاسود وكالشعرة السوداء فى جلد الثور الاحمر اى فلا يستبعد دخول كلهم الجنة وقد
ترقى عليه السلام فى حديث آخر من النصف الى الثلثين وقال ان اهل الجنة مائة وعشرون صفا وهذه الامة
منها ثمانون قال السهيلى رحمه الله فى كتاب التعريف والاعلام قال عليه السلام نحن الآخرون السابقون
يوم القيامة فهم اذا محمد صلى الله عليه وسلم وامته واول سابق الى باب الجنة محمد عليه السلام وفى الحديث
(انا اول من يقرع باب الجنة فادخل ومعى فقراء المهاجرين) واما آخر من يدخل الجنة وآخر اهل النار
خروجا منها رجل اسمه جهينة فيقول اهل الجنة تعالوا نسأل جهينة فعنده الخبر اليقين فيسألونه هل بقى احد
فى النار ممن يقول لا اله الا الله * نماند بزندان دوزخ اسير * كسى را كه باشد چنين دستكير * يقول الفقير
هذه خلاصة ما اورده اهل التفسير فى هذا المقام والذى يلوح لى ان المقربين وان كانوا داخلين فى اصحاب اليمين
الا ان المراد بقوله تعالى وثلة من الآخرين هى الثلة التى من اصحاب اليمين وهم هنا غير المقربين بقرينة تقسيم
الازواج وتبيين كل فريق منهم على حدة وكلامنا فى المقربين خصوصا اعنى السابقين من هذه الامة هل هم اقل
من سابقى الامم كما يدل عليه ظاهر قوله تعالى وقليل من الآخرين اوهم اكثر كما يدل عليه بعض الشواهد
والظاهر انهم اكثر مثل اصحاب اليمين والاية محمولة على متقدمى هذه الامة ومتأخريها كما اشير اليه سابقا وذلك
لان النبى عليه السلام شبه علماء هذه الامة بانبياء بنى اسرائيل ولا شك ان الانبياء كلهم من المقربين وعلماء هذه
الامة لا نهاية لهم دل عليه ان الاولياء فى كل عصر من اعصار هذه الامة عدد الانبياء وهم مائة الف واربعة
وعشرون الفا وقد يزيد عددهم على عدد الانبياء بحسب نورانية الزمان وقد ثبت ان كل اربعين مؤمنا فى قوة ولى
عرفى فاذا كان صفوف هذه الامة يوم القيامة ثمانين فظاهر ان عددهم يزيد على عدد الاولين وبزيادة العدد يزيد
الاولياء اصحاب اليمين وبزيادتهم يزيد الاولياء المقربون السابقون فان فى العدد المذكور منهم الغوث
والاقطاب والكمل فاعرف وفى التأويلات النجمية يشير بقوله ثلة من الاولين الى كثرة ارباب القلوب صواحب
التجليات الجزئية الصفاتية والاسمائية وكثرة اصحاب اللذات النفسانية الظلمانية وبقوله وقليل من الآخرين
المحمديين يشير الى ارباب الارواح الطاهرة صواحب التجليات الذاتية المقدسة عن كثرات الاسماء والصفات
الاعتبارية (على سرر موضونة) حال اخرى من المقربين والسرر جمع سرير بالفارسية تخت والموضونة
المنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت او المتواصلة من الوضن وهو نسج الدرع ثم استعير لكل نسج محكم
(متكئين عليها متقابلين) حالان من الضمير المستكن فيما تعلق به على سرر والتقابل ان يقبل بعضهم على بعض

اما بالذات واما بالعناية والمودة اى مستقرين على سرر متكئين عليها اى قاعدين قعود الملك للاستراحة
متقابلين لا ينظر بعضهم من اقفاء بعض وهو وصف لهم بحسن العشرة وتهذيب الاخلاق والآداب
وقال ابو الليث متقابلين فى الزيارة (وقال الكاشفى) برابر يكديكر يعنى روى باروى تا بديدار يكديكر
مستأنس ومسرور باشند (يطوف عليهم) اى يدور حولهم للخدمة حال الشرب وغيره (ولدان) جمع وليد
وخدمة الوليد امتع من خدمة الكبير يعنى خدمت كودك زيباترست از خدمت كبار (مخلدون)
مبقون ابدا على شكل الولدان وطراوتهم لا يتحولون عنها لانهم خلقوا للبقاء ومن خلق للبقاء لا يتغير
قال فى الاسئلة المقحمة هؤلاء هل يدخلون تحت قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت والجواب انهم لا يموتون فيها
بل يلقى عليهم بين النفختين نوم انتهى وازين معلوم شد كه اين كودكان را حق تعالى بمحض كرم خود آفريده باشد
براى خدمت بهشتيان فهم للخدمة لا غير والحور العين للخدمة والمتعة وقيل هم اولاد اهل الدنيا لم يكن
لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها وفى الحديث (اولاد الكفار خدام اهل الجنة) ولفظ
الولدان يشهد لابى حنيفة رحمه الله فى ان اطفال المشركين خدم اهل الجنة لان الجنة لا ولادة فيها ويجوز
ان يكون معنى مخلدون مقرطون يعنى آراستكان بكوشوارهاى زرين والخلد السوار والقرط كالخلدة
محركة والجمع كقردة وولدان مخلدون مقرطون او مسورون اولا يهرمون ابدا ولا يجاوزون حد الوصافة
كما فى القاموس وقال فى كشف الاسرار الخلادة القلادة لغة قطانية (باكواب) من الذهب والجواهر
اى بآنية لا عرى لها ولا خراطيم وهى الاباريق الواسعة الرأس لا خرطوم لها ولا يعوق الشارب منها عائق
عن شرب من اى موضع اراده منها فلا يحتاج ان يحول الاناء من الحالة التى تناوله بها ليشرب (واباريق)
جمع ابريق وهو الذى له عروة وخرطوم يبرق لونه من صفائه وقيل انها عجمية معربة آبريز اى بآنية ذات عرى
وخراطيم ويقال الكوب للماء وغيره والابريق لغسل الايدى والكاس لشرب الخمر كما قال (وكأس من معين)
اى وبكأس من خمر جارية من العيون اخبر ان خمر الآخرة ليست كخمر الدنيا تستخرج بتكلف وعلاج
وتكون فى اوعية بل هى كثيرة جارية كما قال وانهار من خمر والكأس القدح اذا كان فيها شراب والا فهو قدح
يقال معن الماء اذا جرى فهو فعيل بمعنى الفاعل او ظاهرة تراها العيون فى الانهار كالماء المعين وهو الظاهر
الجارى فيكون بمعنى مفعول من المعاينة من عانه اذا شخصه وميزه بعينه قال فى القاموس المعين الماء الظاهر
ومعن الماء اساله وامعن الماء جرى والمعنان بالضم مجارى الماء فى الوادى فان قلت كيف جمع الاكواب والاباريق
وافرد الكأس فالجواب ان ذلك على عادة اهل الشرب فانهم يعدون الخمر فى الاوانى المتعددة ويشربون
بكأس واحدة (لا يصدعون عنها) الصدع شق فى الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد ونحوهما ومنه استعير
الصداع وهو الانشقاق فى الرأس من الوجع ومنه الصديع للفجر اى لا ينالهم بسبب شربها صداع كما ينالهم
ذلك من خمر الدنيا وحقيقة لا يصدر صداعهم عنها قال ابن عباس رضى الله عنهما فى الخمر اربع خصال السكر
والصداع والقيء والبول وليست فى خمر الجنة بل هى لذة بلا اذى (ولا ينزفون) اى لا يسكرون يعنى لا تذهب
عقولهم اولا ينفد شرابهم من انزف الشارب اذا نفد عقله او شرابه فالانفاد اما للعقل وهو من عيوب خمر الدنيا
او للشراب فان بنفادها تختل الصحبة (وفاكهة مما يتخيرون) يقال تخيرت الشيء اخذت خيره اى يختارونه
ويأخذون خيره وافضله من الوانها وكلها خيار وهو عطف على باكواب اى يطوف عليهم ولدان بفاكهة
وهو ما يؤكل من الثمار تلذذا لا لحفظ الصحة لاستغنائهم عن حفظ الصحة بالغذاء فى الجنة وليس ذلك كقوت
الدنيا الذى يتناوله من يضطر اليه ويضيق عليه لتأخره عنه وهو اشارة الى انه يتناول المأكولات التى يتنعم بها
ثم ذكر اللحم الذى هو سيد الادام وكانت العرب يتوسعون بلحمان الابل ويعز عندهم لحم الطير الذى هو اطيب
اللحوم ويسمعون بها عند الملوك فوعدوها فقيل (ولحم طير مما يشتهون) اى يتمنون مشويا او مطبوخا
يتناولونها مشتهين لها لا مضطرين ولا كارهين وآن آن بود كه مؤمنان برخوان نشسته باشند مرغ بيايد
ودر پيش ايشان برشاخ طوبى نشيند وآواز دهد كه من آنم كه هيچ چشمه نيست در بهشت كه ازان نچشيده ام
وهيچ درختى نيست كه من از ميوه آن نخورده ام كوشت من خوشترين همه كوشتهاست پس بهشتى كوشت
ويرا آرزو كند مرغ ازان شاخ طوبى در كردد وبر سر خوان افتد همه قسمت شود يكى پخته ويكى قديد ويكى بريان

بس بهشتى جندانكه خواهد بخورد ديكر باره بقدرت حق زنده شود وبربرد وفى الاسئلة المفحمة قال وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون فغاير بين اللفظين والجواب لان الفواكه كما تكون للاكل تكون ايضا للنظر والشم واما لحم الطير فمختلف الشهوات فى اكل بعض اجزآئه دون البعض وللم يكن بعد الاكل والشرب اشهى من الجماع قال (وحور عين) عطف على ولدان او مبتدأ محذوف الخبر اى وفيها اولهم حور عين اى نساء وحور جمع حورآء وهى البيضاء او الشديدة بياض العين والشديدة سوادها وعين جمع عيناء وهى الواسعة الحسنة العين وهن خلقن من تسبيح الملائكة كما فى عين المعانى (كامثال اللؤلؤ المكنون) صفة لحور او حال اى الدر المخزون فى الصدف لم تمسه الايدى ولم تره الاعين او المصون عما يضربه ويدنسه فى الصفاء والنقاء ولما بالغ فى وصف جزآئهم بالحسن والصفاء دل على ان اعمالهم كانت كذلك لان الجزآء من جنس العمل فقال (جزآء بما كانوا يعملون) مفعول له اى يفعل بهم ذلك كله جزآء باعمالهم الصالحة فى الدنيا فما جزآء الاحسان الا الاحسان فالمنازل منقسمة على قدر الاعمال واما نفس دخول الجنة فبفضل الله ورحمته لا بعمل عامل فمن طمع فى ان يدخل الجنة ويأكل من اللحم اللذيذ ويشرب من الشراب الهنيء ويستمتع بالحور العين آثر وجه زواجها وروى ان الحورآء اذا مشت سمع تقديس الخلاخل من ساقيها وتمجيد الاسورة من ساعديها وان عقد الياقوت يضحك فى نحرها وفى رجليها نعلان من ذهب شراكهما من لؤلؤ تصران اى تصوتان بالتسبيح على كل امرأة سبعون حلة ليست منها حلة على لون الاخرى وسبعون لونا من الطيب ليس منها لون على لون الآخر لكل امرأة سبعون سريرا من ياقوت احمر منسوجة بالدر على كل سرير سبعون فراشا بطائنها من استبرق وفوق السبعين فراشا سبعون اريكة لكل امرأة منهن سبعون وصيفة بيد كل وصيفة صحفتان من ذهب فيهما لون من طعام يجد لآخر لقمة منه لذة لا يجدها الاولها ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت احمر عليه سواران من ذهب موشح بياقوت احمر وكان يحيى بن معاذ رحمه الله يقول اخطب زوجة لا تسلبها منك المنايا واعرس بها فى دار لا يخربها دوران البلايا واسبك لها حجلة لا تحرقها نيران الرزايا وروى انهن خلقن من الزعفران كما فى كشف الاسرار (لا يسمعون فيها لغوا) اى باطلا قال فى القاموس اللغو واللغا السقط وما لا يعتد به من كلام وغيره وفى المفردات اللغو من الكلام ما لا يعتد به وهو الذى يورد لا عن روية وفكر فيجرى مجرى اللغا وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور (ولا تأثيما) ولا نسبة الى الاثم اى لا يقال لهم اثمتم اى لا لغو فيها ولا تأثيم ولا سماع والاثم اسم للافعال المبطئة عن الثواب والجمع آثام (الا قيلا) اى قولا (سلاما سلاما) بدل من قيلا والاستثناء منقطع اى لكنهم يسمعون فيها قولا سلاما سلاما او هو من باب لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى فى انه من التعليق بالمحال ومعنى سماعهم السلام انهم يفشون السلام فيسلمون سلاما بعد سلام او لا يسمع كل من المسلم والمسلم عليه الا سلام الآخر بدأ او ردا وفى الآية اشارة الى ان جنات السابقين المقربين صافية عن الكدورات المنغصة لساكنيها فارغة عن العاملات المعيبة لقاطنيها لا يقول اهلها الا مع الحق ولا يسمعون الا من الحق تجلى الحق لهم عن اسمه السلام المشتمل على السلامة من النقائص والآفات المتضمن للقربات والكرامات اعلم ان اعز السلام سلام الله على عباده كما قال سلام قولا من رب رحيم ثم سلام الارواح العالية كما حكى عن بعض الصالحين انه قال كان لى ابن استشهد فلم اره فى المنام الا ليلة توفى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وهو سابع الخلفاء الاثنى عشر ترآءى لى تلك الليلة فقلت يا بنى الم تكن ميتا فقال لا ولكنى استشهدت وانا حى عند الله ارزق فقلت له ما جاء بك فقال نودى فى اهل السماء الا لا يبقى نبى ولا صديق ولا شهيد الا ويحضر الصلاة على عمر بن عبد العزيز فجئت لاشهد الصلاة ثم جئتكم لاسلم عليكم يقول الفقير شاهدت فى الحرمين الشريفين حضور الارواح للصلوات والطواف وسلام بعضهم على بعض حتى سلمت انا فى السحر الاعلى عند مقام جبرآئيل على الخلفاء الاربعة والملائكة الاربعة ولله الحمد على ذلك

سلام من الرحمن نحو جنابه * لان سلامى لا يليق ببابه

(واصحاب اليمين) شروع فى تفصيل ما اجمل عند التقسيم من شؤونهم الفاضلة اثر تفصيل شؤون السابقين وهو مبتدأ خبره جملة قوله (ما اصحاب اليمين) اى لا تدرى ما لهم من الخير والبركة بسبب فواضل صفاتهم وكوامل محاسنهم (فى سدر) اى هم فى سدر (مخضود) اى غير ذى شوك لا كسدر الدنيا فان سدر الدنيا

مخلوق بشوك وسدر الجنة بلا شوك كانه خضد شوكه اى قطع ونزع عنه فقوله سدر مخضود اما من باب المبالغة فى التشبيه او مجاز بعلاقة السببية فان الخضد سبب لانقطاع الشوك وقيل مخضود اى مثنى اغصانه لكثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب فمخضود على هذا الوجه من حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والسدر شجر النبق وهو ثمر معروف محبوب عند العرب يتخذون من ورقه الحرض وفى المفردات السدر شجر قليل الغذآء عند الاكل وقد يخضد ويستظل به فجعل ذلك مثلا لظل الجنة ونعيمها قال بعضهم ليس شئ من ثمر الجنة فى غلف كما يكون فى الدنيا من الباقلاء وغيره بل كلها مأكول ومشروب ومشموم ومنظور اليه (وطلح منضود) قد نضد حمله وتراكب بعضه على بعض من اسفله الى اعلاه ليست له سوق بارزة وهو شجر الموز وهو شجر له اوراق كبار وظل بارد كما ان اوراق السدر صغار او هو ام غيلان وله انوار كثيرة منتظمة طيبة الرآئحة يقصد العرب منه النزهة والزينة وان كان لا يؤكل منه شئ وعن السدى شجر يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر احلى من العسل وعن مجاهد كان لاهل الطائف واد معجب فيه الطلح والسدر فقالوا يا ليت لنا فى الجنة مثل هذا الوادى فنزلت هذه الآية وقد قال تعالى ولكم فيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين فذكر لكل قوم ما يعجبهم ويحبون مثله وفضل طلح الجنة وسدرها على ما فى الدنيا كفضل سائر ما فى الجنة على ما فى الدنيا (وظل ممدود) ممتد لا ينقص ولا يتفاوت كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس والعرب تقول للشئ الذى لا ينقطع ممدود وفى الحديث (فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها) وعن ابن عباس رضى الله عنهما شجرة فى الجنة على ساق يخرج اليها اهل الجنة فيتحدثون فى اصلها ويتذكر بعضهم ويشتهى لهو الدنيا فيرسل الله ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان فى الدنيا وقال فى كشف الاسرار ويحتمل ان الظل عبارة عن الحفظ تقول فلان فى ظل فلان اى فى كنفه لانه لا شمس هناك انتهى يقول الفقير بل المراد منه الراحة كما فى قوله تعالى وندخلهم ظلا ظليلا لانه انما يجلس المرء فى الظل للاستراحة وكانت العرب يرغبون فيه لقلته فى بلادهم وغلبة حرارة الشمس ومنه قوله عليه السلام السلطان ظل الله فى ارضه يأوى اليه كل مظلوم اى يستريح عند عدله ومنه قولهم مد الله ظلاله اى ظلال عدله ورأفته حتى يصل اثر الاستراحة الى الناس كلهم (وماء مسكوب) يسكب لهم ويصب اينما شاؤا وكيفما ارادوا بلا تعب او مصبوب سائل يجرى على الارض فى غير اخدود ولا ينقطع يعنى كون الماء مسكوبا كثيرا اما عبارة عن كونه ظاهرا مكشوفا غير مختص ببعض الاماكن والكيفيات او عن كونه جاريا واكثر ماء العرب من الآبار والبرك فلا ينسكب فلا يصلون الى الماء الا بالدلو والرشاء فوعدوا بالماء الكثير الجارى حتى يجرى فى الهوآء على حسب الاشتهاء كانه مثل حال السابقين باقصى ما يتصور لاهل المدن وحال اصحاب اليمين باكمل ما يتصور لاهل البوادى ايذانا بالتفاوت بين الحالين فكما ان بينهما تفاوتا فكذا بين حاليهما (وفاكهة كثيرة) بحسب الانواع والاجناس (لا مقطوعة) فى وقت من الاوقات كفواكه الدنيا (ولا ممنوعة) عن متناوليها بوجه من الوجوه كبعد المتناول وانعدام ثمن يشترى به وشوك فى الشجر يؤذى من يقصد تناولها وحائط يمنع الدخول ونحوها من المحظورات وفى الحديث (ما قطعت ثمرة من ثمار الجنة الا ابدل الله مكانها ضعفين) (وفرش) جمع فراش وهو ما يبسط ويفرش اى هم فى بسط (مرفوعة) اى رفيعة القدر او مرتفعة وارتفاعها كما بين السماء والارض وهو مسيرة خمسمائة عام او مرفوعة على الاسرة وقيل الفرش هى النساء حيث يكنى بالفراش وباللباس والازار عن المرأة وفى الحديث (الولد للفراش) فسمى المرأة فراشا وارتفاعها كونهن على الارآئك دل عليه قوله تعالى (انا انشأناهن انشاء) وعلى الاول اضمرهن لدلالة ذكر الفرش التى هى المضاجع عليهن دلالة بينة والمعنى ابتدأنا خلقهن ابتدآء جديدا من غير ولادة ابدآء واعادة اما الابدآء فكما فى الحور لانهن انشأهن الله فى الجنة من غير ولادة واما الاعادة فكما فى نساء الدنيا المقبوضة عجائز وفى الحديث (هن اللواتى قبضن فى دار الدنيا عجائز شمطا) جمع شمطاء والشمط بياض شعر الرأس يخالطه سواد (رمصا) جمع رمصاء والرمص بالتحريك وسخ يجتمع فى الموق جعلهن الله تعالى بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد فى الاستوآء كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فلما سمعت عائشة رضى الله عنها ذلك قالت واوجعاه فقال عليه السلام ليس هناك وجع وقد سئل الحسن عن ذلك الصلاح فقال جعلها فعل الله فى الدنيا بزكريا عليه السلام فقال تعالى واصلحنا له زوجه

شابة بعد ان كانت عجوزا وولودا بعد ان كانت عقيما وذلك قوله تعالى (فجعلناهن) بعد ان كن عجائز (ابكارا)
اى عذارى جمع بكر والمصدر البكارة بالفتح قال الراغب البكرة اول النهار وتصور منها معنى التعجيل لتقدمها على
سائر اوقات النهار فقيل لكل متعجل بكر وسميت التى لم تفتض بكرا اعتبارا بالثيب لتقدمها عليها فيما يراد له
النساء قال سعدى المفتى ان اريد بالانشاء معنى الابدآء فالجعل بمعنى الخلق وقوله ابكارا حال وان اريد به
الاعادة فهو بمعنى التصيير وابكارا مفعوله الثانى قال بعضهم دل قوله فجعلناهن ابكارا على ان المراد بهن نساء
الدنيا لان المخلوقة ابتدآء معلوم انها بكر وهن افضل واحسن من حور الجنة لانهن عملن الصالحات فى الدنيا
بخلاف الحور وعن الحسن رضى الله عنه قالت عجوز عند عائشة رضى الله عنها من بنى عامر يا رسول الله ادع الله
ان يدخلنى الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز فولت وهى تبكى فقال عليه السلام اخبروها
انها ليست يومئذ بعجوز وقرأ الآية (عربا) جمع عروب كرسل جمع رسول وهى المتحببة الى زوجها الحسنة
التبعل واشتقاقه من اعرب اذا بين والعرب تبين محبتها لزوجها بشكل وغنج وحسن وفى المفردات امرأة
عروبة معربة بحالها عن عفتها ومحبة زوجها وفى بعض التفاسير عربا اى كلامهن عربى (اترابا) جمع ترب
بالكسر وهى اللدة والسن ومن ولد معك وهى تربى اى مستويات فى السن بنت ثلاث وثلاثين سنة
وكذا ازواجهن والقامة ستون ذراعا فى سبعة اذرع على قامة ابيهم آدم شباب جرد مكحلون احسنهم كالقمر
ليلة البدر وآخرهم كالكوكب الدرى فى السماء يبصر وجهه فى وجهها وتبصر وجهها فى وجهه لا يبزقون
ولا يمتخطون وما كان فوق ذلك من الاذى فهو ابعد وفى الحديث (ان الرجل ليفتض فى الغداة سبعين عذرآء
ثم ينشئهن الله ابكارا وقال عليه السلام (ان الرجل من اهل الجنة ليزوج خمسمائة حورآء واربعة آلاف ثيب
وثمانية آلاف بكر يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره فى الدنيا ودر تبيان آورده كه جمله را ببهشت آرند بدين
سن سازند وبشوهر دهند وعجوزه را نيز زد كنند بدين سن اكر شوهر نداشته باشد در دنيا يعنى ازاهل بهشت
دهند واكر شوهر داشته باشد اما شوهر او ازاهل بهشت نبوده چون امرأة فرعون اورا بيكى از بهشتيان
دهند واكر زوج او بهشتى بود باز بدو ارزانى دارند واكر زياده از يك شوهر داشته باشد وهم بهشتى باشند
بزوج آخرين نامزد كنند وفى الحديث (ادنى اهل الجنة الذى له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة
وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء) الجابية بالجيم بلد بالشام وصنعاء بلد
باليمن كثيرة الاشجار والمياه تشبه دمشق وفى الحديث (تقول الحورآء لولى الله كم من مجلس من مجالس
ذكر الله قد اكرمك به العزيز اشرفت عليك بدلالى وغنجى واترابى وانت قاعد بين اصحابك تخطبنى الى الله
فترى شوقك كان يعدل شوقى او جدك كان يعدل جدى والذى اكرمنى بك واكرمك بى ما خطبتنى الى الله مرة
الا خطبتك الى الله سبعين مرة فالحمد لله الذى اكرمنى بك واكرمك بى (لاصحاب اليمين) متعلقة بانشأنا
(ثلة من الاولين وثلة من الآخرين) اى هم امة من الاولين وامة من الآخرين وفى الحديث (هم جميعا من
امتى) اى الثلثان من امتى فعلى هذا التابعون باحسان ومن جرى مجراهم ثلة اولى وسائر الامة ثلة اخرى
فى آخر الزمان وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يوما فقال عرضت على الامم فجعل يمر النبى معه الرجل والنبى معه الرجلان والنبى معه الرهط والنبى ليس
معه رهط والنبى ليس معه احد ورأيت سوادا كثيرا سد الافق فقيل لى انظر هكذا وهكذا فرأيت سوادا كثيرا
سد الافق فقيل لى هؤلاء امتك ومع هؤلاء سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب وفى رواية عبد الله
ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرضت على الانبياء الليلة باتباعها حتى اتى
على موسى فى كبكبة من بنى اسرآئيل اى فى جماعة منهم فلما رأيتهم اعجبونى فقلت اى رب من هؤلاء قيل
هذا اخوك موسى ومن معه من بنى اسرآئيل فقلت فاين امتى قيل انظر عن يمينك فاذا ظراب مكة قد سدت
بوجوه الرجال وهو جمع ظرب ككتف وهو ما نتأ من الحجارة وحد طرفه والجبل المنبسط او الصغير
كما فى القاموس قيل هؤلاء امتك ارضيت قلت رب رضيت رب رضيت قيل انظر عن يسارك فاذا الافق
سد بوجوه الرجال قيل هؤلاء امتك ارضيت قلت رب رضيت رب رضيت فقيل ان مع هؤلاء سبعين الفا
يدخلون الجنة بلا حساب عليهم فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم ان استطعتم ان تكونوا من السبعين

فكونوا

فكونوا وان عجزتم وقصرتم فكونوا من اهل الظراب وان عجزتم فكونوا من الافق فانى قد رأيت ثمة اناسا
يتهاوشون كثيرا يعنى اكر عاجزايد پس باشيد ازاهل افق كه من ديدم انجا مردم بسيار مختلط بودند قال
فى القاموس الهوش العدد الكثير والهوشة الاختلاط والهويشة الجماعة المختلطة والهواشات بالضم
الجماعات من الناس والتهاوش فى الحديث جمع تهواش مقصور من التهاويش تفعال من الهوش وتهوشوا
اختلطوا كتهايشوا وعليه اجتمعوا وهاوشهم خالطهم وروى انه قال صلى الله عليه وسلم انى لارجو ان تكونوا
شطر اهل الجنة ثم تلا ثلة من الاولين وثلة من الآخرين يقول الفقير الذى يتحصل من هذا ان الابرار كثير
من هذه الامة فى اوآئلها واواخرها وكذا من الامم السابقة واما السابقون فكثير من هذه الامة فى اوآئلها
دون اواخرها كما دلت عليه الآية المتقدمة وكذا قول الحسن البصرى رحمه الله حيث قال رأيت سبعين بدريا
كانوا فيما احل الله لهم ازهد منكم فيما حرم الله عليكم وكانوا بالبلاء اشد منكم فرحا بالرخاء لو رأيتموهم قلتم مجانين
ولو رأوا اخياركم قالوا ما لهؤلاء من خلاق ولو رأوا اشراركم حكموا بانهم لا يؤمنون بيوم الحساب ان عرض
عليهم الحلال من المال تركوه خوفا من فساد قلوبهم انتهى واما السابقون من الامم السالفة فان انفسهم
الانبياء فهم اكثر من سابقى هذه الامة والا فلا كما حققناه سابقا وذلك ان زهاد الامم وان كانوا اكثر من زهاد
هذه الامة لكنهم لعدم استقرار اكثرهم على اليقين قلوا واما هذه الامة فمن قلتهم بالنسبة اليهم كثروا لثباتهم
على اليقين والاعتقاد والاعتصام بالقرءآن كما ورد فى بعض الاخبار (واصحاب الشمال) شروع فى تفصيل
احوالهم وهم الكفار لقوله تعالى والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة (ما اصحاب الشمال)
اى لا تدرى ما لهم من الشر وشدة الحال يوم القيامة (فى سموم) اى هم فى حر نار تنفذ فى المسام وهى ثقب
البدن وتحرق الاجساد والاكباد قال فى القاموس السموم الريح الحارة تكون غالبا فى النهار والحرور الريح
الحارة بالليل وقد تكون بالنهار (وحميم) وهو الماء المتناهى فى الحرارة (وظل من يحموم) من دخان اسود
بهيم فان اليحموم الدخان والاسود من كل شئ كما فى القاموس يفعول من الحمة بالضم وهو الفحم تقول العرب
اسود يحموم اذا كان شديد السواد قال الضحاك النار سودآء واهلها سود وكل شئ فيها اسود ولذا لا يكون
فى الجنة الاسود الا الخال واشفار العين والحاجب يقول الفقير فيه تحذير عن شرب الدخان الشائع
فى هذه الاعصار فانه يرتفع حين شربه ويكون كالظل فوق شاربه مع ما شربه من الغوآئل الكثيرة
ليس هذا موضع ذكرها فنسأل الله العافية لمن ابتلى به اذ هو مما يستخبثه الطباع السليمة وهو حرام كما عرف
فى التفاسير (لا بارد) كسائر الظلال (ولا كريم) ولا نافع من اذى الحر لمن يأوى اليه نفى بذلك ما اوهم الظل
من الاسترواح يعنى انه سماه ظلا ثم نفى عنه وصفية البرد والكرم الذى عبر به عن دفع اذى الحر لتحقيق انه ليس
بظل والكرم صفة لكل ما يرضى ويجرى فى بابه والظل يقصد لفائدتين لبرودته ودفع اذى الحر وان لم تحصل
الاستراحة بالبرد لعدمه كما فى البيوت المسدودة الاطراف بحيث لا يتحرك فيها الهوآء فان من يأوى اليها
يتخلص بها عن اذى حر الشمس وان لم يسترح ببردها وفيه تهكم باصحاب المشأمة وانهم لا يستأهلون
للظل البارد والكريم الذى هو لاضدادهم فى الجنة (انهم كانوا قبل ذلك مترفين) تعليل لابتلائهم بما ذكر
من العذاب يقال ترف كفرح تنعم واترفته النعمة اطغته وانعمته وفلان اصر على البغى والمترف كمكرم
المتروك يصنع ما يشاء فلا يمنع كما فى القاموس اى انهم كانوا قبل ما ذكر من سوء العذاب فى الدنيا منعمين بانواع النعم
من المآكل والمشارب والمساكن الطيبة والمقامات الكريمة منهمكين فى الشهوات فلا جرم عذبوا بنقائضها
(وكانوا يصرون على الحنث العظيم) اى الذنب العظيم الذى هو الشرك ومنه قولهم بلغ الغلام الحنث اى الحلم
ووقت المؤاخذة بالذنب وحنث فى يمينه خلاف بر فيها وقال بعضهم الحنث هنا الكذب لانهم كانوا يحلفون
بالله مع شركهم لا يبعث الله من يموت يقول الفقير يدل على هذا ما يأتى من قوله ثم انكم ايها الضالون المكذبون
والحكمة فى ذكر سبب عذابهم مع انه لم يذكر فى اصحاب اليمين سبب ثوابهم فلم يقل انهم كانوا قبل ذلك شاكرين
مذعنين التنبيه على ان ذلك الثواب منه تعالى فضل لا تستوجبه طاعة مطيع وشكر شاكر وان العقاب
منه تعالى عدل فاذا لم يعلم سبب العقاب يظن ان هناك ظلما وفى الآية اشارة الى سموم نار البعد والحجاب
وحميم القهر والغضب وظل شجرة الجهل ما فيه برد اليقين كسائر الظلال ولا يسكن حرارة عطشهم

من طلب الدنيا ولذاتها وما فيه كرم الهمة ايضا حتى يعينهم على ترك الدنيا وزينتها وزخارفها بل لا يزالون يطلبون
من الدنيا ما ليس فيها من الاستراحة والاسترواح انهم كانوا قبل ذلك مترفين يعنى ما كان استظلالهم بشجرة
الجهل المركب التى ليس فيها برد اليقين ولا كرم الهمة الا بسبب استعداداتهم الذاتية المجبولة على حب الشهوات
واللذات قبل دخولهم فى الوجود العينى وايضا كان استظلالهم بشجرة الجهل لانهم كانوا فى محبة النفس
والدنيا متمكنين فى الازل اذ الحنث العظيم هو حب النفس وحب الدنيا كما قال صلى الله عليه وسلم (حب الدنيا
رأس كل خطيئة * مر طاعت نفس شهوت پرست * كه هر ساعتش قبلهٔ ديگراست *
برمرد هشيار دنيا خسست * كه هر مدتى جاى ديگر كسست (وكانوا) مع شركهم (يقولون)
لغاية عتوهم وعنادهم (أئذا متنا) آيا وقتى كه بميريم (وكنا ترابا وعظاما) اى كان بعض اجزائنا من اللحم
والجلد ترابا وبعضها عظاما نخرة وتقديم التراب لعراقته فى الاستبعاد وانقلابه من الاجزاء البادية
واذا ممحضة للظرفية والعامل فيها مادل عليه قوله تعالى (أئنا لمبعوثون) لانفسه لان مابعدان واللام
والهمزة لايعمل فيما قبلها وهو البعث وهو المرجع للانكار وتقييدها بالوقت المذكور ليس لتخصيص
انكاره به فانهم منكرون للاحياء بعد الموت وان كان البدن على حاله بل لتقوية الانكار للبعث بتوجيهه اليه
فى حالة منافية له بالكلية وليس مدار انكارهم كونهم ثابتين فى المبعوثية بالفعل فى حال كونهم ترابا وعظاما
بل كونهم بعرضية ذلك واستعدادهم له ومرجعه الى انكار البعث بعد تلك الحالة (أو آباؤنا الاولون)
الواو للعطف على المستكن فى المبعوثون يعنى آيا مادران وپدران پيشين ما نيز مبعوث شوند (قل)
ردا لانكارهم وتحقيقا للحق (ان الاولين والآخرين) من الامم الذين من جملتهم انتم وآباؤكم وبالفارسية
بدرستى كه پيشينيان از آباء شما وغير آن وپسينيان از شما وغير شما وفى تقديم الاولين مبالغة فى الرد حيث كان
انكارهم لبعث آبائهم اشد من انكارهم لبعثهم مع مراعاة الترتيب الوجودى (لمجموعون) بعد الموت
وكأنه ضمن الجمع معنى السوق فعدى تعديته بالى ولذا قال (الى ميقات يوم معلوم) الى ماوقتت به الدنيا
وحدت من يوم معلوم لله معين عنده وهو يوم القيامة والاضافة بمعنى من كخاتم فضة والميقات هو الوقت
المضروب المبين للشئ ينتهى عنده او يبتدأ فيه ويوم القيامة ميقات تنتهى الدنيا عنده واول جزء منه فالميقات
الوقت المحدود وقد يستعار للمكان ومنه مواقيت الاحرام للحدود التى لايتجاوزها من يريد دخول مكة الا محرما
(ثم انكم) الخطاب لاهل مكة واضرابهم عطف على ان الاولين داخل تحت القول وثم للتراخى زمانا اورتبة
(ايها الضالون) عن الحق والهدى (المكذبون) اى البعث (لآكلون) بعد البعث والجمع ودخول جهنم
(من شجر من زقوم) من الاولى لابتداء الغاية والثانية لبيان الشجر وتفسيره اى مبتدئون الاكل من شجر
هو الزقوم وهو شجر كريه المنظر والطعم حار فى اللمس منتن فى الرائحة وهى الشجرة الملعونة فى القرآن قال
اهل الحقيقة سدرة المنتهى اغصانها نعيم لاهل الجنة واصولها زقوم لاهل النار فهى مبدأ اللطف والقهر
والجمال والجلال (فمالئون) پس پر كننده كان باشيد يقال ملأ الاناء فهو مملوء من باب قطع والملء بالكسر
مقدار ما يأخذه الاناء اذا امتلأ (منها) اى من ذلك الشجر والتأنيث باعتبار المعنى (البطون) اى بطونكم
من شدة الجوع او بالقسر وفيه بيان لزيادة العذاب وكماله اى لايكتفى منكم بنفس الاكل كما يكتفى
من يأكل الشئ تحلة القسم بل تلزمون بان تملأ وامنها البطون اى يملأ كل واحد منكم بطنه او بطون الامعاء
والاول اظهر والثانى ادخل فى التعذيب (فشاربون عليه) اى على شجر الزقوم اى عقيب ذلك بلا ريث
لعطشكم الغالب وتذكير ضمير الشجر باعتبار اللفظ (من الحميم) اى الماء الحار فى الغاية (فشاربون شرب
الهيم) كالتفسير لما قبله اى لايكون شربكم شربا معتادا بل يكون مثل شرب الهيم وهى الابل التى بها الهيام
وهو داء يصيبها يشبه الاستسقاء فتشرب ولا تروى الى ان تموت او تسقم سقما شديدا جمع اهيم وهيماء فاصله
هيم كاحمر وحمر فقلبت الضمة كسرة لتصح الياء والمعنى انه يسلط عليهم من الجوع والتهاب النار فى احشائهم
ما يضطرهم الى اكل الزقوم الذى هو كالمهل فاذا ملؤا منه بطونهم وهو فى غاية الحرارة والمرارة سلط عليهم
من العطش ما يضطرهم الى شرب الحميم الذى يقطع امعاءهم فيشربونه شرب الابل العطاش وفيه بيان لزيادة
العذاب ايضا اى لايكون شربكم ايها الضالون كشرب من يشرب ماء حارا منتنا فانه يسكت عنه اذا وجده

مؤلما معذبا بخلاف شربكم فانكم تلزمون بان تشربوا منه مثل ما يشرب الجمل الاهيم فانه يشرب ولا يروى
وفى الآية اشارة الى افراط النفس والهوى فى شرب ماء حميم الجهل والضلال وفى اكل زقوم المشتهيات
المورثة للوبال ولغاية حرصها لاتزيد الا جوعا وعطشا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب * بجا ذكر
كنجد در انبان آز * بسختى نفس ميكند پا دراز (هذا) الذى ذكر من الزقوم والحميم اول ما يلقونه
من العذاب (نزلهم) اى رزقهم المعد لهم اى كالنزل الذى يعد للنازل مما حضر مكرمة له (يوم الدين) اى يوم
الجزاء فاذا كان ذلك نزلهم فما ظنك بحالهم بعد ما استقر لهم القرار واطمأنت بهم الدار فى النار وفيه
من التهكم ما لا يخفى كما فى قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم لان ما يعد لهم فى جهنم ليس مكرمة لهم والجملة
مسوقة من جهته تعالى بطريق الفذلكة مقررة لمضمون الكلام الملقن غير داخلة تحت القول (نحن خلقناكم
فلولا تصدقون) اى فهلا تصدقون ايها الكفرة بالخلق فان ما لا يحققه العمل ولا يساعده بل ينبئ عن خلافه
ليس من التصديق فى شئ او بالبعث فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة اعلم ان الله تعالى اذا اخبر
عن نفسه بلفظ الجمع يشير به الى ذاته وصفاته واسمائه كما قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وكما قال
انا انزلناه واذا اخبر عن نفسه بلفظ المفرد يشير الى ذاته المطلقة كما قال انى انا الله رب العالمين هذا اذا كان
القائل المخبر هو الله تعالى واما اذا كان العبد فينبغى ان يقول انت يا رب لا انتم لايهامه الشرك المنافى
لتوحيد القائل ولذا يقال اشهد ان لا اله الا الله ليدل على شهادته بخصوصه فيتعين توحيده ويظهر تصديقه
(أفرأيتم ما تمنون) اى تقذفونه وتصبونه فى ارحام النساء من النطف التى يكون منها الولد فقوله أفرأيتم
بمعنى اخبرونى وما تمنون مفعوله الاول والجملة الاستفهامية مفعوله الثانى يقال امنى الرجل بمنى لا غير ومنيت
الشئ امنيه اذا قضيته وسمى المنى منيا لان الخلق منه يقضى (أأنتم تخلقونه) اى تقدرونه وتصورونه بشرا
سويا فى بطون النساء ذكرا وانثى (ام نحن الخالقون) له من غير دخل شئ فيه وام قيل منقطعة لان ما بعدها
جملة فالمعنى بل انحن الخالقون على ان الاستفهام للتقرير وقيل متصلة ومجيء الخالقون بعد نحن بطريق
التأكيد لا بطريق الخبرية اصالة وفيه اشارة الى معنى ان وقوع نطف الاعمال والافعال وموادها فى ارحام
قلوبكم ونفوسكم بخلقى وارادتى لا بخلقكم وارادتكم ففيه تخصيص مواد الخواطر المقتضية للافعال والاعمال
والاقوال الى نفسه وقدرته وسلبها عن الخلق (نحن قدرنا بينكم الموت) اى قسمناه عليكم ووقتنا موت
كل احد بوقت معين حسبما تقتضيه مشيئتنا المبنية على الحكم البالغة فمنهم من يموت صغيرا ومنهم من يموت
كبيرا يقول الفقير قيل لى فى بعض الاسحار فاصبر ولا يكون الا ما قدر الله تعالى فمرضت بعد ايام ابنتى امة الله
حتى ماتت جعلها الله فرطا وذخرا وشافعة ومشفعة وقد ثبت ان ابراهيم عليه السلام تعلق باسمعيل فابتلى
بذبحه وكذا يعقوب عليه السلام تعلق بيوسف فابتلى بالفراق فهذه كلها مقادير يجب الرضى بها
(وما نحن بمسبوقين) اى انا قادرون (على ان نبدل) منكم (امثالكم) لايغلبنا احد على ان نذهبكم ونأتى
مكانكم باشباهكم من الخلق يقال سبقته على كذا اى غلبته عليه وغلب فلان فلانا على الشئ اذا اخذه منه بالغلبة
(وننشئكم فيما لا تعلمون) من الخلق والاطوار لا تعهدون بمثلها وقال الحسن البصرى رحمه الله اى نجعلكم
قردة وخنازير كما مسخ قبلكم اذ لم تؤمنوا برسلنا يعنى لسنا عاجزين عن خلق امثالكم بدلا منكم ومسخكم
من صوركم الى غيرها ويحتمل ان الآية تنحو الى الوعيد فالمراد اما انشاؤهم فى خلق لايعلمونها او صفات
لايعلمونها يعنى كيفيات من الالوان والاشكال وغيرها وفى الحديث (ان اهل الجنة جرد مرد وان الجهنمى
ضرسه مثل احد) وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى ليس بعاجز عن تبديل الصفات البشرية بالصفات
الملكية وجعل السالكين مظهرا لصفات غير صفاتهم التى هم عليها اذ تواردت الصفات المختلفة المتباينة
على نفس واحدة على مقتضى الحكمة البالغة ليس من المحال الا ترى الى الجوهر الواحد فانه يصير تارة فضة
واخرى ذهبا بطرح الاكسير (ولقد علمتم النشأة) اى الخلقة (الاولى) هى خلقهم من نطفة ثم من علقة
ثم من مضغة وقيل هى فطرة آدم من التراب (فلولا تذكرون) فهلا تذكرون ان من قدر عليها قدر على النشأة
الاخرى حتما فانها اقل صنعا لحصول المواد وتخصص الاجزاء وسبق المثال * آنكه ما را ز خلوت نابود *
مى كشد تا بجلوه گاه وجود * بار ديگر كه از سموم هلاك * روى پوشيم زير پردهٔ خاك * هم تواند

بامر كن فيكون * كارداز كوشهٔ لحد بيرون * وفى الخبر عجبا كل العجب للمكذب بالنشأة الآخرة
وهو يرى النشأة الاولى وعجبا للمصدق بالنشأة الآخرة وهو يسعى لدار الغرور وفى الآية دليل على صحة
القياس حيث جهلهم فى ترك قياس النشأة الاخرى على الاولى وترك القياس اذا كان جهلا كان القياس
علما وكل ما كان من قبيل العلم فهو صحيح (وفى المثنوى) مجتهد هركه كه باشد نص شناس * اندرآن
صورت نينديشد قياس * چون نيابد نص اندر صورتى * ازقياس آنجا نمايد عبرتى * اين قياسات
وتحرى روز ابر * تا بشب مر قبله را كردست حبر * ليك باخرشيد وكعبه پيش رو * اين قياس
واين تحرى را مجو * ومنه يعلم بطلان قياس ابليس فانه قياس على خلاف الامر عند وروده
(كما قال فى المثنوى) اول آنكس كين قياسكها نمود * پيش انوار خدا ابليس بود * كفت نار از خاك
بى شك بهتراست * من زنار واو زخاك اكدراست * پس قياس فرع بر اصلش كنيم * او زظلمت ما زنور
روشنيم * كفت حق نى بلكه لا انساب شد * زهد وتقوى فضل را محراب شد *
وفيه اشارة الى انا اذا قدرنا على انشاء النشأة الاولى البشرية الطبيعية الدنيوية مع عدم مادة من المواد
الصفاتية فمن استعجز قدرة الله فقد كفر الاترى الى محرومى البداية مرزوقى النهاية مثل ابراهيم بن ادهم
وفضيل بن عياض ومالك بن دينار وغيرهم قدس الله اسرارهم فان الله تعالى انشأهم نشأة اخرى ولو بعد حين
(أفرأيتم) اخبرونى وبالفارسية اخبار كنيد (ما تحرثون) اى تبذرونه من الحب وتعملون فى ارضه
بالسقى ونحوه والحرث القاء البذر فى الارض وتهيئتها للزرع (أأنتم تزرعونه) تنبتونه وتردونه نباتا يربو
وينمو الى ان يبلغ الغاية (ام نحن الزارعون) اى المنبتون لا انتم والزرع الانبات وحقيقة ذلك يكون بالامور
الالهية دون البشرية ولذا نسب الحرث اليهم ونفى عنهم الزرع ونسبه الى نفسه وفى الحديث (لا يقولن احدكم
زرعت وليقل حرثت فان الزارع هو الله) والحاصل ان الحرث فعلهم من حيث ان اختيارهم له مدخل
فى الحرث والزرع خالص فعل الله فان انبات السنبل والحب لا مدخل فيه لاختيار العبد اصلا واذا نسب الزرع
الى العبد فلكونه فاعلا للاسباب التى هى سبب الزرع والانبات وفى الاسئلة المقحمة الاصح ان الحرث والزرع
واحد كقوله تعالى ولا تسقى الحرث فهلا اضاف الحرث الى نفسه ايضا والجواب ان اضافة الحرث الينا اضافة
الاكتساب واضافته الى نفسه اضافة الخلق والاختراع كقوله تعالى وما رميت اذ رميت قال الحليمى يستحب
لكل من القى فى الارض بذرا ان يقرأ بعد الاستعاذة أفرأيتم الى قوله بل نحن محرومون ثم يقول الله الزارع
والمنبت والمبلغ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارزقنا ثمره وجنبنا ضرره واجعلنا لانعمك من الشاكرين
ويقال ان هذا القول امان لذلك الزرع من جميع الآفات الدود والجراد وغير ذلك وفى الآية امتنان ليشكروا
على نعمة الزرع واستدلال فان من قدر على الانبات قدر على الاعادة فكما انه ينبت الحب فى الارض وينبت
بذر النطفة فى الرحم فكذا ينبت من حب عجب الذنب فى القبر فان كلاهما حب وذلك لان بذر النطفة وكذا عظم
عجب الذنب شئ كخردلة كما اسلفناه (لو نشاء) لو للمضى وان دخل على المضارع ولذا لا يجزمه فهو شرط
غير جازم اى لو اردنا (لجعلناه) اى الزرع بمعنى المزروع (حطاما) الحطم كسر الشئ مثل الهشم ونحوه
ثم استعمل لكل كسر متناهى والمعنى هشيما اى يابسا متكسرا متفتتا بعد ما انبتناه وصار بحيث طمعتم
فى حيازة غلاله وجمعها (فظلتم) اى فصرتم بسبب ذلك (تفكهون) تتعجبون من سوء حاله اثر ما شاهدتموه
على احسن ما يكون من الحال او تندمون على ما فعلتم فيه من الاجتهاد وانفقتم عليه او تندمون على
ما اصبتم لاجله من المعاصى فتتحدثون فيه والتفكه التنقل بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل بالحديث
وقرئ تفكنون بالنون والتفكن التعجب والتفكر والتندم ومنه الحديث مثل العالم كمثل الحمة يأتيها البعداء
ويتركها القرباء فبيناهم اذ غار ماؤها فانتفع بها قوم يتفكنون اى يتندمون والحمة العين الحارة من الجيم
وهو الماء الحار يستشفى به الاعلاء والمرضى (انا لمغرمون) حال من فاعل تفكهون اى قائلين انا لملزمون
غرامة ما انفقنا والغرامة ان يلزم الانسان ما ليس فى ذمته وعليه كما فى المغرب او مهلكون بهلاك رزقنا
او بشؤم معاصينا من الغرام وهو الهلاك (بل نحن محرومون) حرمنا رزقنا او محدودون لا مجدودون
اى ممنوعون من الحد وهو المنع لا حظ لنا ولا جد ولا بخت ولو كنا مجدودين لما فسد علينا هذا روى عن انس

ابن مالك رضى الله عنه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بارض الانصار فقال ما يمنعكم من الحرث
قالوا الجدوبة قال افلا تفعلون فان الله تعالى يقول انا الزارع ان شئت زرعت بالماء وان شئت زرعت بالريح
وان شئت زرعت بالبذر ثم تلا رسول الله عليه السلام افرأيتم ما تحرثون الآية ففى الحديث اشارة الى ان الله
تعالى هو الذى يعطى ويمنع باسباب وبغيرها فالتوحيد هو ان يعتقد ان التأثير من الله تعالى لا من غيره
كالكوكب ونحوه فانه يتهم النفس بالمعصية القاطعة للرزق وفى الحديث ما سنة بامطر من اخرى ولكن اذا عمل
قوم بالمعاصى حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافى والبحار وفى الحديث
(دم على الطهارة يوسع عليك الرزق) فاذا كان توسيع الرزق فى الطهارة فتضييقه فى خلافها والرزق ظاهر
وباطن وكذا الطهارة والنجاسة فلا بد لطالب الرزق مطلقا ان يكون على طهارة مطلقة دائما فان قلت
فما حال اكثر السلف فانهم كانوا فقراء مع دوام الطهارة قلت كان السلف فى الرزق المعنوى اكثر من الخلف
وهو المقصود الاصلى من الرزق وانما كانوا فقراء فى الظاهر لكمال افتقارهم الحقيقى كما قال عليه السلام اللهم
اغننى بالافتقار اليك فمنعوا عن الغنى الصورى تطبيقا للكل من الظاهر والباطن بالآخر فهم اغنى الاغنياء
فى صورة الفقراء وما عداهم ممن ليس على صفتهم افقر الفقراء فى صورة الاغنياء فالمرزوق من رزق غذاء
الروح من الواردات والعلوم والفيوض والمحروم من حرمه فاعرفه (وفى المثنوى) فهم نان كردى
نه حكمت اى رهى * زانكه حق كفتت كلوا من رزقه * رزق حق حكمت بود در مرتبت *
كان كلوكيرت نباشد عاقبت * اى دهان بستى دهانى بازشد * كه خورنده لقمهاء رازشد *
كرزشير ديو تن را پروى * در فطام او بسى نعمت خورى (افرأيتم) خبر نماييد (الماء الذى
تشربون) عذبا فراتا وتخصيص هذا الوصف بالذكر مع كثرة منافعه لان الشرب اهم المقاصد
المنوطة به (ءأنتم انزلتموه من المزن) اى من السحاب واحده مزنة وقيل هو السحاب الابيض وماؤه
اعذب (ام نحن المنزلون) له بقدرتنا والرؤية ان كانت بمعنى العلم فمعلقة بالاستفهام وان كانت
بمعنى الابصار او المعرفة فالجملة الاستفهامية استئناف وهذا هو اختيار الرضى (لو نشاء جعلناه
اجاجا) ملحا زعاقا لا يمكن شربه وحذف اللام ههنا مع اثباتها فى الشرطية الاولى للفرق بين المطعوم
والمشروب فى الاهمية وصعوبة الفقد يعنى ان امر المطعوم مقدم على امر المشروب وان الوعيد بفقده اشد
واصعب من قبل ان المشروب انما يحتاج اليه تبعا للمطعوم (فلولا تشكرون) فهلا تشكرون ما ذكر جميعا
من المطعوم والمشروب بتوحيد منعمه واطاعة امره او فلولا تشكرون على ان جعلناه عذبا وعن ابن عباس
رضى الله عنهما ان تحت العرش بحرا تنزل منه ارزاق الحيوانات يوحى الله اليه فيمطر ما شاء من سماء الى سماء
حتى ينتهى الى سماء الدنيا ويوحى الى السماء ان غربليه فتغربله فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك يضعها
موضعها ولا ينزل من السماء قطرة الا بكيل معلوم ووزن معلوم الا ما كان من يوم الطوفان فانه نزل بغير كيل
ولا وزن وقال بعض الحكماء ان المطر يأخذه قوس الله من البحر الى السحاب ثم ينزل من السحاب الى الارض
قال بعضهم هو ادخل فى القدرة لان ماء البحر مر فيصعد ملحا وينزل عذبا وفى الآية اشارة الى ان بعض بلاد
العرب ليس لها آبار ولا انهار جارية فلا يشرب اهلها الا من المطر فى المصانع فمنها القدس الشريف وينبع
وجدة المحروسة ونحوها وللماء العذب مزيد فضل فى هذه البلاد ولذا امتن الله به على العباد وفيها اشارة
الى ماء المعرفة والعلم الالهى فانه ليس بالكسب والاجتهاد بل بمحض عطاء الله تعالى ولو شاء الله لجعل الماء
العذب الجارى من مشرب الكشف والشهود ماء ملحا جاريا من مشرب الحجاب والاحتجاب والجهالة
والضلالة فلا بد من الشكر على نعم المعارف والحقائق والحكم واعلم ان من حفر بئرا فاما ان يصل الى الماء
اولا فان وصل فاما ان يكون ذلك الماء مالحا او عذبا فعلى تقدير كونه عذبا ليس كالمطر الحاصل بلا اسباب
فانه طيب طاهر خالص فهذا مثل علم علماء الرسوم ومثل علم علماء الحقيقة فان الانبياء والاولياء ملهمون
من عند الله تعالى ولا خطأ فى الوحى والالهام اصلا ولذا نقول ان علم الصوفية هو العلم الصواب كله فعلمهم
تذكرى ليس لهم احتياج الى ترتيب المقدمات بخلاف علماء الرسوم فان علمهم تفكرى محتاج الى ذلك ولا بد
لطالب الفيض من تهيئة المحل قبل وروده الاترى الى صاحب الحرث فانه يشتغل بتهيئة الارض والقاء البذر

ولا يدرى متى ينزل المطر فاذا نزل اصاب بحزه ثم اعلم ان الروح ينزل بالمطر وله تعين فى كل نشأة بما يناسبه فعند تمام
الخلقة فى الرحم بنفخ الله تعالى الروح وهو عبارة عن تعين الروح وظهوره لكن عبر عنه بالنفخ لان العقل قاصر
عن دركه وكان عليه السلام يكشف رأسه عند نزول المطر و يقول حديث عهد بربه فالروح اى روح كان
سبب للحياة مطلقا فينبغى تلقى التجليات الواردة من قبل الحق بتهيئة المحل كما ان النبى عليه السلام كشف رأسه
وهيأ محل نزول المطر وذلك لان المطر ينزل من العلو فيلقى على اعلى شئ فى الانسان وهو الرأس (أفرأيتم النار
التى تورون) الاى آيا آتش ازآتش زنه بيرون كردن اى تقدحونها وتستخرجونها من الزناد والعرب تقدح
بعودين تحك احدهما على الآخر ويسمون الاعلى الزند والاسفل الزندة شبهوهما بالفحل والطروقة يقال طاقت
طروقة الفحل بلغت ان يضربها الفحل لان الطرق الضرب (أءنتم انشأتم شجرتها) التى منها الزناد وهى
المرخ والعفار كما مر فى صورة يس (ام نحن المنشئون) لها بقدرتنا (نحن جعلناها تذكرة) استئناف
مبين لمنافعها اى جعلنا نار الزناد تذكيرا لنار جهنم من حيث علقنا بها اسباب المعاش لينظروا اليها
ويذكروا ما اوعدوا به من نار جهنم او تذكرة وموعظة وانموذجا من جهنم لما روى عن النبى عليه السلام
ناركم هذه التى يوقدها بنوا آدم جزؤ من سبعين جزأ من حر جهنم) وقيل تبصرة فى امر البعث فانه ليس ابدع
من اخراج النار من الشئ الرطب وفى عين المعانى وهو حجة على منكرى عذاب القبر حيث تضمن النار ما لا يحرق
ظاهره (ومتاعا) ومنفعة و بلغة لان حمل النار يشق (للمقوين) للذين ينزلون القوآء بالفتح وهو القفر الخالى
عن الماء والكلأ والعمارة وهم المسافرون وتخصيصهم بذلك لانهم احوج اليها ليهرب منها السباع ويصطلوا
من البرد ويجففوا ثيابهم ويصلحوا طعامهم فان المقيمين او النازلين بقرب منهم ليسوا بمضطرين الى الاقتداح
بالزناد وتأخير هذه المنفعة للتنبيه على ان الاهم هو النفع الاخروى يقال اقوى الرجل اذا نزل فى الارض
القوآء كاصحر اذا دخل فى الصحرآء وفى الحديث (قال النبى عليه السلام لجبريل مالى لم ار ميكائيل ضاحكا قط
قال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار) وعن انس رضى الله عنه يرفعه ان ادنى اهل النار عذابا الذى يجعل له
نعلان يغلى منهما دماغه فى رأسه وفيه بيان شدة نار جهنم وانها ليست كنار الدنيا وقانا الله وايا كم منها وفى الآية
اشارة الى نار المحبة المشتعلة الموقدة بمقدح الطلب فى حراقة قلب المحب الصادق فى سلوك طريق الحق وشجرتها
هى العناية الالهية السرمدية يدل على هذا التأويل قول العارف ابى الحسين المنصور قدس سره حين سئل
عن حقيقة المحبة هى العناية الالهية السرمدية لولاها ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان نحن جعلناها
تذكرة لارباب النفوس البشرية ليهتدوا بنورها الى سلوك طريق الحق ومتاعا للمقوين اى غذآء لارواح المحبين
الطاوين اياما وليالى من الطعام والشراب كما حكى عن سهل التسترى رحمه الله انه كان يطوى ثلاثين يوما
وعن ابى عقيل المغربى قدس سره انه ما اكل سنتين وهو مجاور بمكة وعن كثير من المرتاضين السالكين وانما رفع
ادريس عليه السلام الى السماء الرابعة لمبالغته فى التجريد والترويح حتى ان الروحانية غلبت عليه فخلع بدنه
وخالط الملائكة واتصل بروحانية الافلاك وترقى الى عالم القدس وقد اقام ستة عشر عاما لم ينم ولم يطعم شيأ
ولم يتزوج قط لزوال الشهوة بالكلية حتى صار عقلا مجردا من كثرة الرياضة ورفع الى اعلى الامكنة وهو المكان
الذى يدور عليه رحى عالم الافلاك وهو فلك الشمس ثم ان نار المحبة اشد النيران قال الجنيد قدس سره قالت النار
يارب لو لم اطعك هل كنت تعذبنى بشئ هو اشد منى قال نعم كنت اسلط عليك نارى الكبرى قالت هل نار اعظم
منى قال نعم نار محبتى اسكنها قلوب اوليائى المؤمنين كما فى فتح القريب * مهرجانان آتش است عشاق را *
مى بسوزد هستئ مشتاق را (فسبح باسم ربك العظيم) لم يقل فسبح ربك لان سبح منزل منزلة اللازم ولم يعتبر
تعلقه بالمفعول ومعناه فاحدث التسبيح بذكر اسمه تعالى على اضمار المضاف شكرا على تلك النعم وان جحدها
الجاحدون او بذكره على المجاز فان اطلاق الاسم للشئ ذكرله والباء للاستعانة او الملابسة والمراد بذكر ربه
هنا تلاوة القرآن والعظيم صفة للاسم او الرب قال ابن عطاء رحمه الله سبحه ان الله اعظم من أن يلحقه تسبيحك
او يحتاج الى شئ منك لكنه شرف عبيده بان امرهم ان يسبحوه ليطهروا انفسهم بما ينزهونه به (فلا اقسم)
اى فاقسم ولا مزيدة للتأكيد وتقوية الكلام كما فى قوله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب وما قيل ان المعنى
فلا اقسم اذ الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم خصوصا الى مثل هذا القسم العظيم فيأباه تعيين المقسم به

وتفخيم

وتفخيم شأن القسم به (بمواقع النجوم) اى بمساقطها وهى مغاربها وتخصيصها بالقسم لما فى غروبها
من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر دآئم لا يتغير اولان ذلك وقت قيام المتهجدين والمبتهلين اليه تعالى
واوان نزول الرحمة والرضوان عليهم او بمنازلها ومجاريها فان له تعالى فى ذلك من الدليل على عظم قدرته
وكمال حكمته ما لا يحيط به البيان وقيل النجوم نجوم القرآن ومواقعها اوقات نزولها واليه ذهب ابن عباس
رضى الله عنهما وقيل النجوم الصحابة والعلماء الهادون بعدهم ومواقعهم القبور وقيل غير ذلك (وانه)
اى القسم بالمذكور (لقسم لو تعلمون عظيم) لما فى المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط
الرحمة ومن مقتضيات رحمته ان لا يترك عباده سدى بغير كتاب قوله لو تعلمون اعتراض بين الصفة والموصوف
لتأكيد تعظيم المحلوف به وجوابه متروك اريد به نفى علمهم او محذوف ثقة بظهوره اى لعظمتموه او لعملتم بموجبه
ففيه تنبيه على تقصير المخاطبين فى الامر وعظيم صفة قسم وهذه الجملة ايضا اعتراض بين القسم وجوابه الذى
هو قوله تعالى (انه لقرآن كريم) هو المقسم عليه اى الكتاب كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة
فى صلاح المعاش والمعاد على ان يستعار الكرم ممن يقوم به الكرم من ذوى العقول الى غيرهم او حسن
مرضى فى جنسه من الكتب او كريم عند الله وقال بعضهم كريم لانه يدل على مكارم الاخلاق ومعالى الامور
وشرآئف الافعال وقيل كريم انزوله من عند كريم بواسطة الكرام الى اكرم الخلق (فى كتاب مكنون) اى مصون
عن غير المقربين من الملائكة اى لا يطلع عليه من سواهم وهو اللوح المحفوظ (لا يمسه الا المطهرون) اما صفة
اخرى لكتاب فالمراد بالمطهرين الملائكة المنزهون عن الكدورات الجسمانية واوضار الاوزار او للقرآن
فالمراد المطهرون من الاحداث مطلقا فيكون نفيا بمعنى النهى اى لا ينبغى ان يمسه الا من كان على طهارة
من الادناس كالحدث والجنابة ونحوهما على طريقة قوله عليه السلام المسلم لا يظلمه ولا يسلمه اى لا ينبغى له
ان يظلمه او يسلمه الى من يظلمه فالمراد من القرآن المصحف سماه قرآنا على قرب الجوار والاتساع كما روى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يسافر بالقرآن الى ارض العدو واراد به المصحف وفى الفقه لا يجوز
لمحدث بالحدث الاصغر وهو ما يوجب الوضوء مس المصحف الا بغلافه المنفصل الغير المشرز كالخريطة ونحوها
لان مسه ليس مس القرآن حقيقة لا المتصل فى الصحيح وهو الجلد المشرز لانه من المصحف يعنى تبع له
حتى يدخل فى بيعه بلا ذكر وهذا اقرب الى التعظيم وكره المس بالكم لانه تابع للحامل فلا يكون حائلا
ولهذا لو حلف لا يجلس على الارض فجلس وذيله بينه وبين الارض حنث وانما منع الاصغر عن مس المصحف
دون تلاوته لانه حل اليد دون الفم ولهذا لم يجب غسله فى الوضوء والجنابة كانت حالة كليهما ولا يرد العين
لان الجنب حل نظره الى مصحف بلا قرآءة وكذا لا يجوز لمحدث مس درهم فيه سورة الا بصرته ولا لجنب
دخول المسجد الا ضرورة فان احتاج الى الدخول تيمم ودخل لانه طهارة عند عدم الماء ولا قرآءة القرآن
ولو دون آية لان ما دونها شئ من القرآن ايضا الا على وجه الدعاء او الثناء كالبسملة والحمدلة وفى الاشباه لو قرأ
الفاتحة فى صلاته على الجنازة ان قصد الثناء والدعاء لم يكره وان قصد التلاوة كره وفيه اشارة الى ان حكم القرآءة
يتغير بالقصد ويجوز للجنب الذكر والتسبيح والدعاء والحائض والنفساء كالجنب فى الاحكام المذكورة ويدفع
المصحف الى الصبى اذ فى الامر بالوضوء حرج بهم وفى المنع تضييع حفظ القرآن اذ الحفظ فى الصغر كالنقش
فى الحجر وفى الاشباه ويمنع الصبى من مس المصحف انتهى والتوفيق ظاهر وفى كشف الاسرار واما الصبيان
فلاصحابنا فيهم وجهان احدهما انهم يمنعون منه كالبالغين والثانى انهم لا يمنعون لمعنيين احدهما ان الصبى
لو منع ذلك ادى الى ان لا يتعلم القرآن ولا يحفظه لان وقت تعلمه وحفظه حال الصغر والثانى ان الصبى وان كانت
له طهارة فليست بكاملة لان النية لا تصح منه فاذا جاز ان يحمله على غير طهر كامل جاز ان يحمله محدثا
ودر انوار مذكورست كه جنب وحائض را بقول ابى يوسف جائزست كتابت قرآن وقتى كه لوح بر زمين بود نه
بر كنار ونزد محمد بهيچ وجه روا نيست ومحمد ابن فضل رحمه الله فرموده كه مراد ازين طهارت توحيدست يعنى
بايد كه از غير موحدان كسى قرآن نخواند وابن عباس رضى الله عنه نهى ميكرد ازانكه يهود ونصارى را تمكين
دهند از قرآءت قرآن وقال بعضهم يجوز للمؤمن تعليم القرآن للكافر رجاء هدايته الى الاسلام ومحققان
كفته اند مراد از مس اعتقادست يعنى معتقد نباشد قرآنرا كرپاكيزه دلان كه مؤمنانند ويا تفسيرو تأويل آن

نداند الا آنها كه سر ايشان پاك باشد از ما سوى الله * جمال حضرت قرآن نقاب آنكه براندازد * كه دار
الملك معنى را مجرد بيند از غوغا * ودر بحر الحقائق فرموده كه مكاشف نشود باسرار قرآن مكر كسى كه
پاكيزه كردد از لوث توهم غير و برسد بمقام شهود حق درمرآى خلق واين معنى ميسر نشود جز بفناى مشاهد
وشهود در مشهود * چون تجلى كرد اوصاف قديم * پس بسوزد وصف حادث را كليم * وتحقيقه
ان الهاء اشارة الى الهوية الالهية فانه لا يمس سرها الا المطهرون عن جنابة كل مقام من المقامات
الوجودية وهى التعلق به والبعد بواسطته عن الحق المطلق والمطهر بالفتح لا بد له من المطهر بالكسر وهو الله
تعالى فالعبد لا يطهر نفسه ولا يزكيها وانما يطهره الله ويزكيه فاذا طهره الله وزكاه فهم مراد القرءآن
ولذا قال بعض الكبرآء ان القرءآن بكر اى بالنسبة الى علماء الظاهر والرسم فان الذى فهموه من القرءآن
انما هو ظاهره ومزاياه المتعلقة به وانما حل عقدته علماء الباطن والحقيقة لان الله تعالى قال واتقوا الله
ويعلمكم الله فهم اهل التقوى الحقيقى ولذا علمهم الله ما لم يعلم احدا من العالمين وان كان القرءآن لا تنقضى
عجائبه وقس عليه الحديث فان مراد رسول الله عليه السلام على الحقيقة لا يفهمه الا اهل الحقيقة ومن ثمة
اقتصر علماء الحديث وشراحه على بيان الاعراب والمفهوم الظاهرى من غير ان يتعرضوا لحقائقه فاين شرح
النووى والكرمانى وابن حجر ونحوهم من شرح الصدر القنوى ونحوه رضى الله عنهم (تنزيل من رب العالمين)
صفة اخرى للقرءآن وهو مصدر نعت به حتى جرى مجرى اسمه يعنى ان التنزيل بمعنى المنزل سمى المنزل تنزيلا
على اتساع اللغة كما يقال للمقدور قدر وللمخلوق خلق على قول من يجيزه (أفبهذا الحديث) الذى ذكرت نعوته
الجليلة الموجبة لاعظامه واجلاله وهو القرءآن الكريم وسماه حديثا لان فيه ذكر حوادث الامور
كما فى كشف الاسرار وهو متعلق بقوله مدهنون وجاز تقديمه على المبتدأ لان عامله يجوز فيه ذلك والاصل
افانتم مدهنون بهذا الحديث (انتم) يا اهل مكة (مدهنون) الادهان فى الاصل مثل التدهين لكن جعل عبارة
عن المداراة والملاينة وترك الجد والمعنى متهاونون به ومستحقرون كمن يدهن فى الامر اى يلين جانبه ولا يتصلب
فيه تهاونا به وفى تاج المصادر الادهان مداهنت كردن وغسل كردن قال فى الاحياء الفرق بين المداهنة
والمداراة بالغرض الباعث على الاغضاء فان اغضيت لسلامة دينك ولما ترى فيه من اصلاح اخيك بالاغضاء
فانت مدار وان اغضيت لحظ نفسك واجتلاب شهواتك وسلامة جاهك فانت مداهن قال ابو الدردآء
رضى الله عنه انا لنبش فى وجوه اقوام وان قلوبنا لتلعنهم وهذا معنى المداراة وهو منع شر من يخاف شره
(وتجعلون رزقكم) اى شكر رزقكم بتقدير المضاف ليصح المعنى والرزق فى الاصل مصدر سمى به ما يرزق والمراد
نعمة القرءآن (انكم تكذبون) اى تضعون التكذيب لرازقه موضع الشكر او تجعلون شكر رزقكم الصورى
انكم تكذبون بكونه من الله حيث تنسبونه الى الانوآء وكان عليه السلام يقول لو حبس الله القطر عن امتى
عشر سنين ثم انزل لاصبحت طائفة منهم يقولون سقينا بنوء كذا وقال عليه السلام اخوف ما اخاف على امتى
حيف الائمة والتكذيب بالقدر والايمان بالنجوم وروى انه عليه السلام صلى صلاة الصبح بالحديبية فى اثر سماء
كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اصبح
من عبادى مؤمن بى وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله وبرحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكواكب
واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى مؤمن بالكواكب وفى الحديث (ثلاث من امر الجاهلية
الطعن فى الانساب والنياحة والانوآء) فالطعن معروف والنياحة البكاء على الميت مع تعديد محاسنه
والانوآء جمع نوء المنازل الثمانية والعشرين للقمر والعرب كانت تعتقدان الامطار والخير كله يجيء منها
وفى حواشى ابن الشيخ فى سورة الفرقان الانوآء النجوم التى يسقط واحد منها فى جانب المغرب وقت طلوع
الفجر ويطلع رقيبه فى جانب المشرق من ساعته والعرب كانت تضيف الامطار والرياح والحر والبرد
الى الساقط منها وقيل الى الطالع منها انتهى وفى القاموس النوء النجم مال للغروب اوسقوط النجم فى المغرب
مع الفجر وطلوع آخر يقابله من ساعته فى المشرق انتهى فظهر ان التأثير من الله تعالى فى الاشياء فيجب
على المؤمن ان يعتقده منه تعالى لا من الافلاك والنجوم والدهر ونحوها وفى هدية المهديين لو صاحت الهامة
او طير آخر فقال رجل يموت المريض يكفر ولو خرج الى السفر ورجع فقال ارجع لصياح العقعق كفر

عند بعضهم وقيل لا ولو قال عند صياح الطير غله كران مى خواهد شد فقد اختلف المشايخ فى كفره
وجه الكفر ظاهر لانه ادعى الغيب انتهى والناس يتشاءمون باصوات بعض الطيور كالهامة والبوم
(كما قال الشيخ سعدى) بلبلا مژده بهار بيار * خبرى بد ببوم باز كذار * فان يكن هناك اعتقاد التأثير
منها فذلك كفر والا فمجرد التشاؤم لا يوجب الكفر خصوصا اذا كان القول بطريق الاستدلال من الامارات
والاليق بحال المؤمن حمل مثل ذلك على التنبيهات الالهية فان لله فى كل شئ حكمة لا القطع على المقدورات
والجزم فيما لا يبلغ علمه كنهه فان الله يحيى ويميت ويوقظ وينيم باسباب وبغيرها (فلولا) پس چرا (اذا بلغت
الحلقوم) لولا للتحضيض لاظهار عجزهم واذا ظرفية والحلقوم مجرى الطعام وفى كشف الاسرار مجرى النفس
والبلعوم مجرى الطعام اى فهلا اذا بلغت النفس اى الروح او نفس احدكم وروحه الحلقوم وتداعت
الى الخروج وهو كناية عن غير مذكور وفى الحديث (ان ملك الموت له اعوان يقطعون العروق ويجمعون الروح
شيأ فشيأ حتى ينتهى بها الى الحلقوم فيتوفاها ملك الموت (وانتم) الواو للحال من فاعل بلغت اى والحال
انتم ايها الحاضرون حول صاحبها (حينئذ) آن هنكام (تنظرون) الى ما هو فيه من الغمرات ولكم
تعطف عليه ووفور رغبة على انجائه من المهالك (ونحن اقرب اليه) اى الى المحتضر علما وقدرة وتصرفا
قال بعضهم عبر عن العلم بالقرب الذى هو اقوى سبب الاطلاع (منكم) حيث لا تعرفون حاله الا ما تشاهدونه
من آثار الشدة من غير ان تقفوا على كنهها وكيفيتها واسبابها ولا ان تقدروا على دفع ادنى شئ منها ونحن
المتولون لتفاصيل احواله بعلمنا وقدرتنا او بملائكة الموت الذين يقبضون روحه (ولكن لا تبصرون)
لا تدركون كنه ما يجرى عليه لجهلكم بشؤوننا فقوله لا تبصرون من البصيرة لا من البصر والاقرب تفسيره
بقوله لا تدركون كوننا اعلم به منكم كما فى حواشى سعدى المفتى قال البقلى رحمه الله قرب الله بالتفاوت
قرب بالعلم وقرب بالاحاطة وقرب بالفعل وقرب بالصفة وقرب بالقهر وقرب باللطف والمسافة والمكان
منفى عن ذاته وصفاته ولكن يتجلى لقلوب من عين العظمة لاذابتها برؤية القهر والقلوب من عين الجمال
ليعرفها الاصطفائية وذلك القرب لا يبصره الا اهل القرب وشواهده ظاهرة لاهل المعرفة وفى الخطاب
تحذير وترهيب (فلولا) بمعنى هلا (ان كنتم غير مدينين) اى غير مربوبين مملوكين اذلاء من دان السلطان
رعيته اذا ساسهم واستعبدهم وفى المفردات اى غير مجزيين فان الدين الجزآء ايضا وهو ناظر الى قوله تعالى
نحن خلقناكم فلولا تصدقون فان التحضيض يستدعى عدم المحضض عليه حتما (ترجعونها) اى النفس
الى مقرها وتردون روح ميتكم الى بدنه من الرجع وهو الرد وهو العامل فى اذا والمحضض عليه بلولا الاولى
والثانية مكررة للتأكيد وهى مع ما فى حيزها دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مربوبين كما ينبئ عنه
عدم تصديقكم بخلقنا اياكم فهلا ترجعون النفس الى مقرها عند بلوغها الحلقوم (ان كنتم صادقين)
فى اعتقادكم فان عدم تصديقهم بخالقيته تعالى لهم عبارة عن تصديقهم بعدم خالقيته تعالى بموجب مذهبهم
اى فاذا لم يمكنكم ذلك فاعلموا ان الامر الى غيركم وهو الله تعالى فآمنوا به وهو تكرير للتأكيد لا من اعتراض
الشرط اذ لا معنى له هنا (فاما ان كان من المقربين) هو قرب درجاتهم من العرش لا من الله من حيث الجهة
حسبما قال به الحشوية وهو شروع فى بيان حال المتوفى بعد الممات اثر بيان حاله عند الوفاة اى فاما ان كان
المتوفى من المقربين وهم اجل الازواج الثلاثة (فروح) اى فله استراحة وقرئ بضم الرآء وفسر بالرحمة
لانها سبب لحياة المرحوم فاطلاقه على الرحمة استعارة تصريحية وبالحياة الدآئمة التى لا موت فيها
قال بعضهم الروح يعبر به عن معانى فالروح روح الاجسام الذى يقبض عند الممات وفيه حياة النفس
والروح جبرآئيل لانه كان يأتى الانبياء بما فيه حياة القلوب وعيسى روح الله لانه كان من نفخ جبرآئيل
واضيف الى الله تعظيما وكلام الله روح لانه حياة من الجهل وموت الكفر ورحمة الله روح كقوله تعالى وايدهم
بروح منه اى برحمة والروح الرزق لانه حياة الاجساد وفى القاموس الروح بالضم ما به حياة الانفس
وبالفتح الراحة والرحمة ونسيم الريح ومكان روحانى طيب والروحانى بالضم ما فيه الروح وفى كتاب الملل
والنحل الروحانى بالرفع من الروح والروحانى بالنصب من الروح والروح والروح متقاربان فكان الروح
جوهر والروح حالته الخاصة به انتهى (وريحان) ورزق او هو ما يشم وعن ابى العالية لا يفارق احد

من المقربين الدنيا حتى يؤتى ببعض من ريحان الجنة فيشمه ثم يقبض روحه وقال الزجاج الريحان هنا التحية
لاهل الجنة يكى از بزركان دين كفته است كه روح وريحان هم دردنياست هم درعقبى روح دردنياست
وريحان درعقبى روح آنست كه دل بندهٔ مؤمن رابنظر خويش بياراید تاحق از باطل واشناسد انكه
بعلم فراخ كند تاقدرت دران جاى يابد آنكه بينا كند تابنور منت مى بيند شنوا كند تا بندازلى مى شنود
بالك كند تاهمه صحبت اوجويد بعطر وصال خوش كند تادران مهردوست رويد بنورخويش روشن كند
تاازوبارديكر بصيقل عنايت بزدايد تادرهرچه نكرد اورابيند بنده چون بدين صفت بسراى سعادت
رود آنجا ريحان كرامت بيند نسيم انس از باغ قدس دميده زبردرخت وجود تخت رضانهاده بساط انس
كسترده شمع عطف افروخته وبرفلك نشسته ودوست ازلى پرده بركرفته بسمع بنده سلام رسانيده
وديدارذو الجلال نموده (وجنة نعيم) اى ذات تنعم فالاضافة لادنى الملابسة (وقال الكاشفى) بوستان
پرنعمت قال بعض اهل الحقيقة فله روح الوصال وريحان الجمال وجنة الجلال لروحه روح الانس
ولقلبه ريحان القدس ولنفسه جنة الفردوس اوالروح النظر الى وجه الجبار والريحان الاستماع لكلامه
وجنة النعيم هوان لايحجب العبد فيها عن مولاه اذا قصد زيارته وللمقربين ذلك فى دار الدنيا وروحهم المشاهدة
وريحانهم سرور الخدمة وجنة النعيم السرور بذكره وقال بعضهم الروح للعابدين والريحان للعارفين
وجنة النعيم لعوام المؤمنين اوفله روح الشهود الذاتى وريحان السرور وجنة نعيم اللذات بالوصول اليها
والدخول فيها يقول الفقير الروح للنفوس والاجساد لانها تستريح بعد الموت برفع التكاليف عنها وان كان
اهل الله على نشاط دائم فى باب الخدمة لان التعب يرتفع بالوصول الى الله لكونه من آثار النفس والطبيعة
ولانفس ولاطبيعة بعد الوصول والريحان للقلوب والارواح ولذا حبب الى النبى عليه السلام الطيب لانه
يوجد فيه ذوق الانس والمحاضرة وجعل عليه السلام الولد من الريحان لانه يشم كما يشم المشموم وانه
من تنزلات ابيه كما ان القلوب من تنزلات الارواح والارواح من تنزلات الاسرار ووجد عليه السلام نفس
الرحمن من قبل اليمن وانما وجده قلبه وروحه وكان ذلك النفس عصام الدين عم اويس القرنى وكان حينئذ
قطب الابدال وكان عليه السلام يستنشق بحس شمه ايضا روايح الجنة ونحوها وجنة نعيم للاسرار وهى
الجنة المضافة الى الله تعالى فى قوله وادخلى جنتى وعند دخولهم هذه الجنة لايراهم احد لبد العلوطبة تهم ورفعة
درجتهم فلا يعرفهم احد لافى الدنيا ولافى العقبى فهم من قبيل المعلوم المجهول (واما ان كان من اصحاب اليمين)
عبر عن السابقين بالمقربين لكونه اجل اوصافهم وعبر عن اصحاب اليمين بالعنوان السابق اذلم يذكرلهم فيما سبق
وصف واحد ينبئ عن شأنهم سواه كما ذكر للفريقين الآخرين واستعير اليمين للتيمن والسعادة قاله الراغب
(فسلام لك) يا صاحب اليمين (من اصحاب اليمين) من اخوانك يسلمون عليك عند الموت وبعده فيكون السلام
اشارة له انه من اهل الجنة قال فى الارشاد هذا اخبار من جهته تعالى بتسليم بعضهم على بعض كما يفصح عنه
اللام لاحكاية لانشاء سلام بعضهم على بعض والا لقيل عليك والالتفات الى خطاب كل واحد منهم للتشريف
قال سهل رحمه الله اصحاب اليمين هم الموحدون اى العاقبة لهم بالسلامة لانهم امناء الله قد ادوا الامانة يعنى
امره ونهيه لم يحدثوا شيأ من المعاصى والزلات قد امنوا الخوف والهول الذى ينال غيرهم وحقيقته
ان المقربين اصحاب الشهود الذاتى واصحاب اليمين اصحاب الشهود الاسمائى والصفاتى فله السلامة من اسمه
السلام على لسان اخوانه الاسمائية نسأل الله لى ولكم السلامة والنجاة والانس والحضور والشهود
فى اعلى المقامات والدرجات (واما ان كان من المكذبين الضالين) وهم اصحاب الشمال عبر عنهم بذلك حسبما
وصفوا به عند بيان احوالهم بقوله تعالى ثم انكم ايها الضالون المكذبون ذمالهم بذلك واشعارا بسبب ما ابتلوا به
من العذاب وهو تكذيب البعث ونحوه والضلال عن الحق والهدى (فنزل) اى فله نزل كائن (من حميم)
يشرب بعد اكل الزقوم كما فصل فيما قبل وبالفارسية پس مراوراست پيشكش درقبر ازاب كرم كرده دردوزخ
بادود آتش دوزخ (وتصلية جحيم) اى ادخال فى النار وقيل اقامة فيها ومقاساة لالوان عذابها وقيل ذلك
مايجده فى القبر من سموم النار ودخانها يقال اصلاه النار وصلاه اى جعله يصلاها والمصدر هنا مضاف الى
المفعول (ان هذا) اى الذى ذكر فى هذه السورة الكريمة (لهو حق اليقين) اى حق الخبر اليقين فهو من قبيل

اضافة الموصوف الى الصفة على الاتساع والمجاز وقيل الحق الثابت من اليقين اى الحق الثابت الذى لايطرأ
عليه التبدل والتغير وقال ابو الليث اى يقين حق اليقين انتهى واليقين علم يحصل به ثلج الصدور ويسمى برد
اليقين فهو العلم الذى يحصل به اطمئنان النفس ويزول ارتيابها واضطرابها والمراد هنا المعلوم المتيقن به
لان المبتدأ عبارة عن المعلوم فيجب ان يكون الخبر ايضا كذلك والتقدير ان هذا لهو ثابت الخبر المتيقن به
اى الثابت منه على ان الاضافة بمعنى من وفى فتح الرحمن هذه عبارة فيها مبالغة لانها بمعنى واحد كما تقول
فى امر تؤكده هذا يقين اليقين وصواب الصواب بمعنى انها نهاية الصواب فهى عبارة مبالغة وتأكيد معناه
ان هذا الخبر هو نفس اليقين وحقيقته انتهى قال ابن الملك اضافة العلم الى اليقين اضافة الشئ الى مرادفه
كما فعلوا مثل ذلك فى العطف وفى شرح النصوص بالنون العلم اليقينى هو العلم الحاصل بالادراك الباطنى
بالفكر الصائب والاستدلال وهذا للعلماء الذين يوقنون بالغيب ولاتزيد هذه المرتبة العلمية الا بمناسبة الارواح
القدسية فاذا يكون العلم عينا ولامرتبة للعين الا اليقين الحاصل من مشاهدة المعلوم ولاتزيد هذه المرتبة
الا بزوال حجاب الاثنينية فاذا يكون العين حقا ولامرتبة للحق الا الادراك باحدية جمعك اى بحقيقتك المشتملة
على المدركات الظاهرة والباطنة والجامعة بين روحانيتك وجسمانيتك اى يدركها بها ادراكا يستوعب معرفة
كل ما اشتملت عليه حقيقة المدرك من الامور الظاهرة والباطنة وهو حال الكامل وصفة من صار قلبه
مستوى الحق الذى قد وسعه كما اخبره لانه حال جمع الجمع وزيادة هذه المرتبة اى حق اليقين عدم ورود الحجاب
بعده وعينه للاولياء وحقه للانبياء واما حقيقة اليقين وهو باطن حق اليقين فهو لنبينا عليه السلام وهذه
الدرجات والمراتب لاتحصل الا بالمجاهدة مثل دوام الوضوء وقلة الاكل والذكر والسكوت بالفكر فى ملكوت
السموات والارض وباداء السنن والفرائض وترك ماسوى الحق والغرض وتقليل المنام والعرض واكل
الحلال وصدق المقال والمراقبة بقلبه الى الله تعالى فهذه مفاتيح المعاينة والمشاهدة انتهى وقال ابن عطاء
رحمه الله ان هذا القرآن لحق ثابت فى صدور الموقنين واهل اليقين وهو الحق من عند الحق فلذلك تحقق
فى قلوب المحققين واليقين ما استقر فى قلوب اوليائه وقد قال سيدنا على رضى الله عنه وكرم الله وجهه لو كشف
الغطاء ما ازددت يقينا * حال خلد وجحيم دانستم * بيقين آنچنانكه مى بايد * كرحجاب ازميانه
بركيرند * آن يقين ذرهٔ نيفزايد يعنى اكر احوال آخرت منكشف شود وجمله رامعاينه كنم يك ذره دريقين
من زياده نشود كه علم اليقين من امروز چو عين اليقين منست درفردا وقال عليه السلام اللهم انى اسألك
ايمانا يباشر قلبى ويقينا ليس بعده كفر وهو اليقين الحاصل بالعيان وظهور الحقيقة ولذا نقول اهل علم اليقين
ذو خطر لايحصل منه الارشاد بخلاف اهل عين اليقين فانه قطب ارشاد وبخلاف اهل حق اليقين فانه قطب
الاقطاب فالتجليات ثلاثة تجل علمى وتجل عينى وتجل حقى فالاول كعلم الكعبة علما ضروريا من غير رؤية
والثانى مثل رؤيتها من بعيد والثالث كدخولها قال قتادة ان الله ليس تاركا احدا من الناس حتى يوقفه على
اليقين من هذا القرآن اما المؤمن فايقن فى الدنيا فنفعه ذلك يوم القيامة واما الكافر فايقن يوم القيامة
حين لاينفعه (قال المولى الجامى) سيراب كن زبحر يقين جان تشنه را * زين بيش خشك لب منشين
برسراب ريب (فسبح) يا محمد (باسم ربك العظيم) الفاء لترتيب التسبيح او الامر به على ماقبلها فان حقية
مافصل فى تضاعيف السورة الكريمة مما يوجب تنزيهه تعالى عما لايليق بشأنه الجليل من الامور التى من جملتها
الاشراك به والتكذيب بآياته الناطقة بالحق وقال ابو عثمان قدس سره فسبح شكرا لما وفقنا امتك اليه من التمسك
بسنتك وفى فتح الرحمن هذه عبارة تقتضى الامر بالاعراض عن اقوال الكفار وسائر امور الدنيا المختصة بها
وبالاقبال على امور الآخرة وعبادة الله والدعاء اليه روى انه لما نزل فسبح باسم ربك العظيم قال عليه السلام
اجعلوها فى ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها فى سجودكم وكان عليه السلام يقول فى ركوعه
سبحان ربى العظيم وفى سجوده سبحان ربى الاعلى وسر اختصاص سبحان ربى العظيم بالركوع والاعلى
بالسجود ان الاول اشارة الى مرتبة الحيوان والثانى اشارة الى مرتبة النبات والجماد فلابد من الترقى فى التنزيه
والحق سبحانه فوق التحت كما انه فوق الفوق ونسبة الجهات اليه على السواء لنزاهته عن التقيد بالجهات
فلهذا شرع التسبيح فى الهبوط واختلف الائمة فى التسبيح المذكور فى الصلاة فقال احمد هو واجب تبطل

الصلاة بتركه عمدا او يسجد لتركه سهوا والواجب عنده مرة واحدة وادنى الكمال ثلاث وقال ابو حنيفة والشافعى
هو سنة وقال مالك يكره لزوم ذلك لئلا يعد واجبا فرضا والاسم هنا بمعنى الجنس اى باسماء ربك والعظيم
صفة ربك در خبرست كه عثمان بن عفان رضى الله عنه عيادت كرد عبد الله بن مسعود را رضى الله عنه در
بيمارئ مرك كفت يا عبد الله اين ساعت از چه مى نالى كفت اشتكى ذنوبى يعنى بر كناهان خود مى نالم
عثمان كفت چه آرزوست ترا درين وقت كفت رحمة ربى يعنى آرزوى من آنست كه الله تعالى بر من
رحمت كند و بر ضعف وعجز من بخشايد عثمان كفت افلا ندعو الطبيب يعنى طبيب را خوانيم تا درد ترا
مداوات كند كفت الطبيب امرضنى يعنى طبيب مرا بروز بيمارى افكند كفت خواهى تا ترا عطايى
فرمايم كه بعضى حاجتها خود صرف كنى كفت لا حاجة لى به يعنى وقتى مرا اين حاجت نيست وهيچ در
بايست نيست كفت دستورى هست تا بدختران دهم ناچار ايشانرا حاجت بود كفت نه كه ايشانرا حاجت
نيست واكر حاجت بود به ازين من ايشانرا عطايى داده ام كفته ام كه بوقت حاجت وضرورت سورة الواقعة
برخوانيد كه من از رسول خدا شنيدم كه عليه السلام من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا
قال سعدى المفتى هو حديث صحيح وفى حديث آخر من داوم على قراءة سورة الواقعة لم يفتقر ابدا قال ابن عطية
فيها ذكر القيامة وحظوظ الناس فى الآخرة وفهم ذلك غنى لا فقر معه ومن فهمه يشتغل بالاستعداد قال
الغزالى رحمه الله فى منهاج العابدين قراءة هذه السورة عند الشدة فى امر الرزق والخصاصة شئ وردت به
الاخبار المأثورة عن النبى عليه السلام وعن الصحابة رضى الله عنهم حتى ابن مسعود رضى الله عنه حين عوتب
فى امر ولده اذ لم يترك لهم الدنيا قال لقد خلفت لهم سورة الواقعة فان قلت ارادة متاع الدنيا بعمل الآخرة
لا تصح قلت مرادهم ان يرزقهم الله تعالى قناعة او قوتا يكون لهم عدة على عبادة الله تعالى وقوة على درس
العلم وهذه من جملة ارادة الخير دون الدنيا فلا رياء انتهى كلامه وعن هلال بن يساف عن مسروق قال من اراد
ان يعلم نبأ الاولين والآخرين ونبأ اهل الجنة واهل النار ونبأ الدنيا ونبأ الآخرة فليقرأ سورة الواقعة

تمت سورة الواقعة بعون الله تعالى فى اوائل صفر الخير من سنة خمس عشرة ومائة والف

سورة الحديد مدنية وقيل مكية وآيها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

(سبح لله ما فى السموات والارض) التسبيح تنزيه الله تعالى اعتقادا وقولا وعملا عما لا يليق بجنابه سبحانه
بدأ الله بالمصدر فى الاسراء لانه الاصل ثم بالماضى فى الحديد والحشر والصف لانه اسبق الزمانين
ثم بالمستقبل فى الجمعة والتغابن ثم بالامر فى الاعلى استيعابا لهذه الكلمة من جميع جهاتها ففيه تعليم لعباده
استمرار وجود التسبيح منهم فى جميع الازمنة والاوقات والحاصل ان كلا من صيغتى الماضى والمضارع جردت
عن الدلالة على مدلولها من الزمان المخصوص فاشعر باستمراره فى الازمنة لعدم ترجيح البعض على البعض
فالمكونات من لدن اخراجها من العدم الى الوجود مسبحة فى كل الاوقات لا يختص تسبيحها بوقت دون
وقت بل هى مسبحة ابدا فى الماضى وتكون مسبحة ابدا فى المستقبل وفى الحديث (افضل الكلام اربع سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لا يضرك بايهن بدأت) وسئل على رضى الله عنه عن سبحان فقال كلمة
رضى الله لنفسه وسبح متعد بنفسه كما فى قوله تعالى وتسبحوه واللام اما مزيدة للتأكيد كما فى نصحت له
وشكرت له فى نصحته وشكرته او للتعليل والفعل منزل منزلة اللازم اى فعل التسبيح واوقعه واحدثه لاجل الله
تعالى وخالصا لوجهه والمراد بما فى السموات والارض جميع المخلوقات من حى وجماد وجاء بما تغليبا للاكثر
مع ان اكثر العلماء على ان ما يعم العقلاء وغيرهم والمراد بتسبيح الكل تسبيح عبادة ومقال كما قال بعض الكبار
قد اخذ الله بابصار الانس والجن عن ادراك حياة الجماد الا من شاء الله والاشياء كلها انما خلقت له سبحانه
لتسبح بحمده واما انتفاعنا بها انما هو بحكم التبعية لا بالقصد الاول قال الحسن البصرى رحمه الله
لولا ما يخفى عليكم من تسبيح من معكم فى البيوت ما تقاررتم ثم وقال بعضهم لا يصدر عن الحى الا حى ولو وجد
من العالم موجود غير حى لكان غير مستند الى حقيقة الهية وذلك محال فالجماد ميت فى نظر المحجوب حى
فى نفس الامر لا ميت لان حقيقة الموت مفارقة حى مدبر لحى مدبر والمدبر حى والمفارقة نسبة عدمية

لاوجودية فان الشان انما هو عزل عن ولاية وانتقال من دار الى دار وليس من شرط الحى ان يحس لان
الاحساس والحواس امر معقول زائد على كونه حيا وانما من شرط العلم وقد يحس وقد لا يحس وتأمل
صاحب الآكلة اذا اكل ما يغيب به احساسه كيف يقطع عضوه ولا يحس به مع انه حى ليس بميت وقال
بعضهم كل شئ فى العالم يسبح الله بحمده الذى اطلعه الله على انه حمد به نفسه ويختلف ذلك باختلافهم
الا الانسان خاصة فان بعضه يسبح بغير حمده ولا يقبل من الحق بعض ما اثنى به على نفسه فهو يؤمن ببعض
وهو قوله ليس كمثله شئ ويكفر ببعض وهو تنزيه الله عما اضافه الى نفسه ووصف نفسه به من التشبيه بالمحدثات
فقوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده اى بالثناء الذى اثنى به الحق على نفسه وانزله على السنة رسله لا بما ولده
العقل فان الله تعالى قال فى حق من سبح الحق بعقله سبحان ربك رب العزة عما يصفون اعلاما لنا انه وراء
كل ثناء واهل الله تعالى لا بد لهم فى سلوكهم من سماع تسبيح كل شئ بلسان طلق لا لسان حال كما يعتقده
بعضهم ثم ان الله تعالى من رحمته يأخذ اسماعهم بعد تحققهم ذلك ويبقى معهم العلم لانه لو اسمعهم ذلك
على الدوام لطاشت عقولهم وفى الحديث (ان كل شئ من الجماد والحيوان يسمع عذاب القبر الا الثقلين فثبت
ان السموات والارض بجميع اجزائهما وما فيهما من الملك والشمس والقمر والنجوم والانس والجن والحيوان
والنبات والجماد لها حياة وفهم وادراك وتسبيح وحمد كما قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن
لا تفقهون تسبيحهم واعلم ان الله تعالى هو المسبح اسم مفعول فى مقام التفصيل والمسبح اسم فاعل فى مقام الجمع
فالتسبيح تنزيه الحق بحسب مقام الجمع والتفصيل من النقائص الامكانية ومن الكمالات الانسانية المختصة من
حيث التقيد والتعين (وهو العزيز) بقدرته وسلطانه لا يمانعه ولا ينازعه شئ (الحكيم) بلطفه وتدبيره لا يفعل
الا ما تقتضيه الحكمة والمصلحة وفيه اشعار بعلة الحكم فان العزة وهى الغلبة على كل شئ تدل على كمال القدرة
والحكمة تدل على كمال العلم والعقل يحكم بان الموصوف بهما يكون منزها عن كل نقص كالعجز والجهل
ونحوهما ولذا كان الامن كفرا لان فيه نسبة العجز الى الله تعالى وكذا اليأس لان فيه نسبة البخل الى الله
الجواد (له ملك السموات والارض) اى التصرف الكلى ونفوذ الامر فيهما وما فيهما من الموجودات من حيث
الايجاد والاعدام وسائر التصرفات مما نعلم وما لا نعلم يقول الفقير كيف اضاف الملك الى ما هو متناه وكمال ملكه
تعالى غير متناه قلت ان للسموات والارض ظاهرا وهو ما كان حاضرا ومرئيا من عالم الملك وهو متناه لانه
من قبيل الاجسام والصور وباطنا وهو ما كان غائبا غير محسوس من اسرارهما وحقائقهما وهو غير متناه
لانه من عالم الملكوت والمعانى فاضافة الملك الى الله تعالى اضافة مطلقة يندرج تحتها الملك والملكوت وهما
غير متناهيين فى الحقيقة الا ترى ان القرآن لا تنقضى عجائبه فهو بحر لا ساحل له من حيث اسراره ومن حيث
ان المتكلم به هو الذى لا نهاية له وان كان اى القرآن متناهيا فى الظاهر والحس فالمراد بالملك هو الملك الحقيقى
لان ملك البشر مجاز كما سيتضح بيانا فى هذه السورة (يحيى ويميت) استئناف مبين لبعض احكام الملك اى يحيى
الموتى والنطف والبيض ويميت الاحياء ومعنى الاحياء والاماتة جعل الشئ حيا وجعله ميتا وقد يستعاران
للهداية والاضلال فى نحو قوله اومن كان ميتا فاحييناه وهو يحيى القلوب بتجلى اسم المحيى ويميت النفوس
بتجلى اسم المميت او يحيى النفوس بموت القلوب ويميت القلوب بحياة النفوس على طريق المغالبة وقال
ابن عطاء رحمه الله هو مالك الكل وله الملك اجمع يميت من يشاء بالاشتغال بالملك ويحيى من يشاء بالاقبال
على الملك (وهو على كل شئ) من الاشياء التى من جملتها ما ذكر من الاحياء والاماتة على مقتضى الحكمة
والارادة (قدير) تام القدرة فان الصيغة للمبالغة (هو الاول) السابق على سائر الموجودات بالذات والصفات
لما انه مبدئها ومبدعها فالمراد بالسبق والاولية هو الذاتى لا الزمانى فان الزمان من جملة الحوادث ايضا
(والآخر) الباقى بعد فنائها حقيقة او نظرا الى ذاتها مع قطع النظر عن مبقيها فان جميع الموجودات
الممكنة اذا قطع النظر عن علتها فهى فانية * اول او اول بى ابتدا * آخر او آخر بى انتها
بود ونبود اين چه بلندست وپست * باشد واين نيز نباشد كه هست (والظاهر) وجودا لكثرة دلائله
الواضحة (والباطن) حقيقة فلا يحوم العقل حول ادراك كنهه وليس يعرف الله الا الله وتلك الباطنية سواء
فى الدنيا والآخرة فاضمحل ما فى الكشاف من ان فيه حجة على من جوز ادراكه فى الآخرة بالحاسة وذلك

فان كونه باطنا بكنه حقيقته لاينافى كونه مرئيا فى الآخرة من حيث صفاته (وهو بكل شئ عليم)
لايعزب عن علمه شئ من الظاهر والخفى فان عليم صيغة مبالغة تدل على انه تعالى تام العلم بكل شئ جليه
وخفيه وفى هذا المقام معان اخر هو الاول الذى تبتدأ منه الاشياء والآخر الذى تنتهى اليه المسببات
اى اذا نظرت الى سلسلة الموجودات المتكونة بعضها من بعض وجدت الله مبدأ تلك السلسلة ومنتهاها
تبتدئ منه سلسلة الاسباب وتنتهى اليه سلسلة المسببات ولذا قالوا لاتعتمد على الريح فى استواء السفينة
وسيرها وهذا شرك فى توحيد الافعال وجهل بحقائق الامور ومن انكشف له امر العالم كما هو عليه علم
ان الريح لايتحرك بنفسه بل له محرك الى ان ينتهى الى المحرك الاول الذى لامحرك له ولايتحرك هو فى نفسه
ايضا بل هو منزه عن ذلك وعما يضاهيه والظاهر اى الغالب على كل شئ والباطن اى العالم بباطن كل شئ
على ان يكون الظاهر من ظهر عليه اذا علاه وغلب والباطن من بطنه اذا علم باطنه ولم يرتضه الزمخشرى لفوات
المطابقة بين الظاهر والباطن حينئذ وروى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال دخلت فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسألته خادما فقال لها عليه السلام الا ادلك على ما هو خير لك من ذلك ان تقولى اللهم
رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شئ منزل التوراة والانجيل والفرقان فالق الحب
والنوى اعوذ بك من شر كل ذى شر انت آخذ بناصيته انت الاول فليس قبلك شئ وانت الآخر فليس بعدك
شئ وانت الظاهر فليس فوقك شئ وانت الباطن فليس دونك شئ اقض عنى الدين واغننى من الفقر عنى بالظاهر
الغالب والباطن العالم ببواطن الاشياء يعنى انه الغالب الذى يغلب كل شئ ولايغلب عليه فيتصرف
فى المكونات على سبيل الغلبة والاستيلاء اذ ليس فوقه احد يمنعه والعالم ببواطن الاشياء فهو الملجأ والمنجى
يلتجئ اليه كل ملتجئ لاملجأ ولامنجى دونه اى غيره وقال الامام احتج كثير من العلماء فى اثبات ان الاله واحد
بقوله هو الاول قالوا الاول هو الفرد السابق ولهذا لو قال احد اول مملوك اشتريته فهو حر ثم اشترى عبدين
لم يعتقا لان شرط كونه اولا حصول الفردية وهنا لم تحصل فلو اشترى بعد ذلك عبدا واحدا لم يعتق لان شرط
الاولية كونه سابقا وههنا لم يحصل فثبت ان الشرط فى كونه اولا ان يكون فردا فكانت الآية دالة
على ان صانع العالم واحد فرد وايضا هو الاول خارجا لانه موجد الكل والآخر ذهنا كما يدل عليه براهين اثبات
الصانع او بحسب ترتيب سلوك العارفين فاذا نظرت الى ترتيب السلوك ولاحظت منازل السالكين السائرين
اليه تعالى فهو آخر ما يرتقى اليه درجات العارفين وكل معرفة تحصل قبل معرفته فهى مرقاة الى معرفته
والمنزل الاقصى هو معرفة الله فهو آخر بالاضافة الى السلوك فى درجات الارتقاء فى باب المعارف واول
بالاضافة الى الوجود الخارجى فمنه المبتدأ اولا واليه المرجع آخرا وقال بعض الكمل هو الاول باعتبار بدء السير
نزولا والآخر باعتبار ختم السير عروجا والظاهر بحسب النظر الى وجود الحق والباطن بحسب النظر الى
وجود الخلق وهذا ما قالوا ان ظاهر الحق باطن الخلق وباطن الخلق ظاهر الحق لان الهوية برزخ بينهما لايبغيان
وبالنظر الى الحق هوية الهية وبالنظر الى الخلق هوية كونية وهذا مرتبة قاب قوسين وفوقها مرتبة او ادنى
وتكلم يوما عند الشبلى رحمه الله فى الصفات فقال اسكتوا فان ثمة متاهات لايخرقها الاوهام ولاتحويها
الافهام وكيف يمكن الكلام فى صفات من تجتمع فيه الاضداد من قوله هو الاول والآخر والظاهر والباطن
خاطبنا على قدر افهامنا وقال الراغب الاول هو الذى يترتب عليه غيره ويستعمل على اوجه اولها المتقدم
بالزمان كقولك عبد الملك اولا ثم منصور والثانى المتقدم بالرياسة فى الشئ وكون غيره محتذيا به نحو الامير اولا ثم
الوزير والثالث المتقدم بالوضع والنسبة كقولك للخارج من العراق القادسية اولا ثم فيد وهى قرية فى البادية
على طريق الحاج وللخارج من مكة فيد اولا ثم القادسية والرابع المتقدم بالنظام الصناعى نحو ان يقال
الاساس اولا ثم البناء واذا قيل فى صفة الله هو الاول فمعناه الذى لم يسبقه فى الوجود شئ والى هذا يرجع قول
من قال هو الذى لايحتاج الى غيره ومن قال هو المستغنى بنفسه والظاهر والباطن فى صفة الله لايقال
مزدوجين كالاول والآخر فالظاهر قيل اشارة الى معرفتنا البديهية فان الفطرة تقضى فى كل ما نظر اليه
الانسان انه تعالى موجود كما قال تعالى وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله ولذلك قال بعض الحكماء
مثل طالب معرفته مثل من طوف الآفاق فى طلب ما هو معه والباطن اشارة الى معرفته الحقيقية

وهى التى اشار اليها ابو بكر الصديق رضى الله عنه بقوله يا من غاية معرفته القصور عن معرفته وقيل ظاهر
بآياته باطن بذاته وقيل ظاهر بانه محيط بالاشياء مدرك لها باطن فى ان يحاط به كما قال لاتدركه الابصار
وهو يدرك الابصار وقد روى عن امير المؤمنين ما دل على تفسير اللفظين حيث قال تجلى لعباده من غير
ان رأوه واراهم نفسه من غير ان تجلى لهم ومعرفة ذلك تحتاج الى فهم ثاقب وعقل واقد كما فى المفردات وايضا
هو الاول فى عين آخريته والآخر فى عين اوليته والظاهر فى عين باطنيته والباطن فى عين ظاهريته من حيثية
واحدة وباعتبار واحد فى آن واحد لاقتضاء ذاته المطلقة عن هذه الاعتبارات المختلفة والحيثيات المتنافرة
المتباينة لاحاطته بالكل واستغنائه عن الكل قيل للعارف الربانى ابى سعيد الخراز قدس سره بم عرفت الله
قال بجمعه بين الاضداد فتلا هو الاول والآخر والظاهر والباطن ولايتصور الجمع بين الاضداد الا من حيثية
واحدة واعتبار واحد فى آن واحد وهو بكل شئ من الاولية والآخرية والظاهرية والباطنية عليم اذ علمه عين
ذاته وذاته محيط بالاشياء كما قال والله بكل شئ محيط كما فى التأويلات النجمية وقال الواسطى رحمه الله لم يدع للخلق
نفسا بعد ما اخبر عن نفسه هو الاول والآخر والظاهر والباطن وقال ايضا من كان حظه من اسمه الاول كان
شغله بما سبق ومن كان حظه من اسمه الآخر كان مربوطا بما يستقبل ومن كان حظه من اسمه الظاهر لاحظ
عجائب قدرته ومن كان حظه من اسمه الباطن لاحظ ما جرى فى السر من انواره وقال ايضا حظوظ الانبياء
عليهم السلام مع تباينها من اربعة اسماء وقيام كل فريق منهم باسم منها فمن جمعها كلها فهو اوسطهم ومن فنى
عنها بعد ملابستها فهو الكامل التام وهى قوله هو الاول الخ وقال ايضا من البسه الاولية فالتجلى له
فى الآخرية محال لانه لايتجلى الا لمن فقده او كان بعيدا عنه فقربه وقال الجنيد قدس سره نفى القدم
عن كل اول باوليته ونفى البقاء عن كل آخر بآخريته واضطر الخلق الى الاقرار بربوبيته بظاهريته وحجب الافهام
عن ادراك كنهه وكيفيته بباطنيته وقال السدى هو الاول ببره اذ عرفك بتوحيده والآخر بجوده اذ عرفك
التوبة عن ما جنيت والظاهر بتوفيقه اذ وفقك للسجود له والباطن بستره اذا عصيته يستره عليك وقال
ابن عمر رضى الله عنه هو الاول بالخلق والآخر بالرزق والظاهر بالاحياء والباطن بالاماتة وايضا الاول
بلا تأويل احد والآخر بلا تأخير احد والظاهر بلا اظهار احد والباطن بلا ابطان احد والاول القديم والآخر
الرحيم والظاهر الحليم والباطن العليم والاول يكشف احوال الدنيا حتى لايرغبوا فيها والآخر يكشف احوال
العقبى حتى لايشكوا فيها والظاهر على قلوب اوليائه حتى يعرفوه والباطن على قلوب اعدائه حتى ينكروه
والاول بالازلية والآخر بالابدية والظاهر بالاحدية والباطن بالصمدية والاول بالهيبة والآخر بالرحمة
والظاهر بالحجة والباطن بالنعمة والاول بالعطاء والآخر بالجزاء والظاهر بالثناء والباطن بالوفاء والاول
بالهداية والآخر بالكفاية والظاهر بالولاية والباطن بالرعاية صاحب كشف الاسرار فرموده كه زبان رحمت
از روى اشارت ميكويد اى فرزند آدم خلق در حق تو چهار كروه اند اول كروهى كه در اول حال ترا بكار آيند
چون پدر ومادر دوم جمعى كه در آخر زندكانى دست كيرند چون اولاد واحفاد سوم زمرهٔ كه آشكارا با تو باشند
چون دوستان وياران چهارم فرقهٔ كه پنهان با تو معاش كنند چون زنان وكنيزان * رب العالمين ميفرمايد كه
اعتماد بر اينها مكن وكارساز خود ايشانرا مپندار كه اول منم كه ترا از عدم بوجود آوردم آخر منم كه بازكشت
تو بمن خواهد بود ظاهر منم كه صورت تو بخوبتر وجهى بياراستم باطن منم كه اسرار وحقايق در سينهٔ
تو وديعت نهادم * اول وآخر تو بى كيست حدوث وقدم * ظاهر وباطن تو بى چيست وجود وعدم *
اول بى انتقال آخر بى ارتحال * ظاهر بى چند وچون باطن بى كيف وكم * ويقال هو الاول
خالق الاولين والآخر خالق الآخرين والظاهر خالق الآدميين وهم ظاهرون والباطن خالق الجن والشياطين
وهم لايظهرون وقال الترمذى هو الاول بالتأليف والآخر بالتكليف والظاهر بالتصريف والباطن
بالتعريف والاول بالانعام والآخر بالاتمام والظاهر بالاكرام والباطن بالالهام وقال بعض المحققين
من اهل الاصول هذا مبالغة فى نفى التشبيه لان كل من كان اولا لايكون آخرا وكل من كان ظاهرا لايكون
باطنا فاخبر انه الاول الآخر الظاهر الباطن ليعلم انه لايشبه شيأ من المخلوقات والمصنوعات وقال بعض
المكاشفين هو الاول اذ كان هو ولم تكن صور العالم كما قال عليه السلام كان الله ولاشئ معه فهو متقدم عليها

وهذا التقدم هو المراد بالاولية وهو الآخر اذ كان عين صور العالم عند ظهورها ولها التأخر فهو باعتبار
ظهوره بها له الآخرية فالآخر عين الظاهر والباطن عين الاول هذا باعتبار التنزل من الحق الى الخلق
واما باعتبار الترقى من الخلق الى الحق فالآخر عين الباطن والظاهر عين الاول وقال الامام الغزالى رحمه الله
لا تعجبن من هذا فى صفات الله فان المعنى الذى به الانسان انسان ظاهر باطن فانه ظاهر ان استدل عليه
بافعاله المرتبة المحكمة باطن ان طلب من ادراك الحس فان الحس انما يتعلق بظاهر بشريته وليس الانسان
انسانا ببشريته المرئية منه بل لو تبدلت تلك البشرية بل سائر اجزائه فهو هو والاجزاء متبدلة ولعل اجزاء
كل انسان بعد كبره غير الاجزاء التى كانت فيه عند صغره فانها تحللت بطول الزمان وتبدلت بامثالها بطريق
الاغتذاء وهويته لم تتبدل فتلك الهوية باطنة عن الحواس ظاهرة للعقل بطريق الاستدلال عليها بآثارها
وافعالها وقال الزروق الاول الآخر هو الذى لا مفتتح لوجوده ولا مختتم له بثبوت قدمه واستحالة عدمه وكل شئ
منه بدا واليه يعود وانما عطف بالواو لتباعد ما بين موقعى معناهما ومن عرف انه الاول غاب عن كل شئ به
ومن عرف انه الآخر رجع بكل شئ اليه وخاصية الاول جمع الشمل فاذا واظب عليه المسافر فى كل يوم جمعة
انجمع شمله وخاصية الآخر صفاء الباطن عما سواه تعالى فاذا واظب عليه انسان فى كل يوم مائة مرة خرج
من قلبه سوى الحق والظاهر الباطن هو الواضح الربوبية بالدلائل المحتجب عن الكيفية والاوهام فهو الظاهر
من جهة التعريف الباطن من جهة التكييف ومجراهما فى العطف مجرى الاسمين السابقين ومن عرف انه
الظاهر لم يستدل بشئ عليه ورجع بكل شئ اليه ومن عرف انه الباطن استدل بكل شئ عليه ورجع به اليه
وخاصية الظاهر اظهار نور الولاية على قلب قارئه اذا قرأه عند الاشراق وخاصية الباطن وجود النفس لمن قرأه
فى اليوم ثلاث مرات فى كل ساعة زمانية ومن قال بعد صلاة ركعتين خمسا واربعين مرة هو الاول والآخر
والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم حصل له ما طلبه ايا كان وقال بعض الكبار حقيقة الاول هو الذى افتتح
وجوده عن عدم وهذا منتف فى حق الحق بلا شك فهو الاول لا باولية تحكم عليه ولاجل ذلك سمى نفسه
الآخر ولو كانت اوليته مثل اولية الموجودات لم يصح ان يكون آخرا اذ الآخر عبارة عن انتهاء الموجودات
المقيدة فهو الآخر لا بآخرية تحكم عليه اذ آخريته عبارة عن فناء الموجودات كلها ذاتا وصفة وفعلا فى ذاته
وصفاته وافعاله تعالى بظهور القيامة واما غير الحق فله اولية تحكم عليه مثل قوله عليه السلام اول ما خلق الله
العقل اى اول ما افتتح به من العدم الى الوجود العقل الذى هو نور محمد صلى الله عليه وسلم وله آخرية تحكم عليه
مثل قوله عليه السلام نحن الآخرون الاولون وفى رواية السابقون يعنى الآخرون فى الظهور من حيث النشأة
العنصرية الجسمانية الاولون فى العلم الالهى من حيث الظهور فى النشأة الروحانية ومن صلى فى اول الوقت
من حيث اولية الحق المنزهة عن ان يتقدمها اولية لشئ فهو المصلى الصلاة لاول وقتها فتستصحب عبادة هذا
المصلى من هنالك الى وقت وجود هذا المصلى فمن بادر لاول هذا الوقت فقد حاز الخير بكلتى يديه وهو مشهد نفيس
اشاروا فيه بتلك الاولية الى معنى اصطلحوا عليه لا الى ما يتبادر لذهن غيرهم كما فى كتاب الجواهر للشعرانى
رحمه الله يقول الفقير عمل الشافعى رحمه الله بقوله عليه السلام اول الوقت رضوان الله فصلى الفجر فى اول وقته
وعمل ابو حنيفة رضى الله عنه بقوله تعالى ومن الليل فسبحه وادبار النجوم وفى الاولية الآخرية وبالعكس
ولكل وجهة بحسب الفناء والبقاء وقد اشير الى فى بعض الاسحار ان الكعبة وضعت عند الفجر اى عند
انفجار الصبح الصادق على ما بينت وجهه فى كتاب الواردات الحقية نسأل الله النور (هو الذى خلق السموات
والارض) بقدرته الكاملة وحكمته البالغة (فى ستة ايام) من ايام الآخرة او من ايام الدنيا قال ابن عطية
هو الاصوب اولها الاحد وآخرها الجمعة تاملائكه مشاهده كنند حدوث انهارا چيزى پس از چيزى
وسنت تدريج وتأنى در هر كار حاصل آيد وكذا وقع الاختلاف فى الاربعين التى خمر الله فيها طينة آدم هل هى
بايام الدنيا ام بايام الآخرة وفيه اشارة الى مراتب الصفات الست وهى الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع
والبصر اى هو الذى تجلى للاشياء كلها بذاته الموصوفة بالصفات الست اذ تجلى الوجود لا يكون الا مع لوازمه
ولواحقه كما قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده والتسبيح يستلزم الحياة وما يترتب عليها من العلم بالتسبيح
وبالمسبح ومن القدرة على التسبيح والارادة بتخصيص المسبح ومن السمع اذ كل مسبح لابد له من استماع تسبيحه

ومن

ومن البصر اذ لابد لكل مسبح ان يشاهد المسبح فى بعض مراتب الشهود كما فى التأويلات النجمية
(ثم استوى) اى استولى (على العرش) المحيط بجميع الاجسام برحمانيته لان استوى متى عدى بعلى
اقتضى معنى الاستيلاء واذا عدى بالى اقتضى معنى الانتهاء اليه اما بالذات او بالتدبير قال بعض الكبار
هو محمول على التمثيل وقد سبق بيانه مرارا (قال الكاشفى) پس قصد كرد بتدبير عرش واجراء امور متعلقه
بدو بروفق ارادت وفى التأويلات النجمية يعنى استتم وتمكن تجليه على عرش استعدادات المظاهر السماوية
الروحانية والمظاهر الارضية الجسمانية ما تجلى لعرش استعداد شئ الا بحسب قابليته وقبوله لا زائد ولا ناقص
(كما قال العارف) يكى موى ازين كم نبايد همى * وگر بيش باشد نشايد همى (يعلم ما يلج فى الارض)
كالكنوز والدفائن والموتى والبذور وكالغيث ينفذ فى موضع وينبع فى الآخر والولوج الدخول فى مضيق
وفى المناسبات الدخول فى الساتر لجملة الداخل (وما يخرج منها) كالجواهر من الذهب والفضة والنحاس
وغيرها والزروع والحيوانات والماء وكالكنوز والموتى يوم القيامة وفى التأويلات النجمية يعنى يعلم بعلمه المحيط
ما يدخل فى ارض البشرية من بذور النباتات النفسانية مثل مخالفات الشرع وموافقات الطبع وزروع
الاحوال القلبية من مخالفات الطبع وموافقات الشرع والواردات القلبية والالهامات الغيبية وزروع
الاذواق والوجدانيات من التجليات الرحمانية والتنزلات الربانية لترتب الاعمال على النيات كما قال عليه السلام
انما الاعمال بالنيات وقال ايضا لكل امرئ ما نوى اذ النية بمرتبة البذر والعمل بمرتبة الزرع والقلب والنفس
والروح بمنزلة الارض المستعدة لكل نوع من البذر وقال بعضهم يعلم ما يلج فى ارض قلب المؤمن من الاخلاص
والتوحيد وفى ارض قلب الكافر من الشك والشرك وما يخرج منها بحسب حالهما (وما ينزل من السماء)
كالكتب والملائكة والاقضية والصواعق والامطار والثلوج (وما يعرج فيها) كالملائكة الذين يكتبون
الاعمال والدعوات والاعمال والارواح السعيدة والابخرة والادخنة وقال بعضهم وما ينزل من السماء
على قلوب اوليائه من الالطاف والكشوف وفنون الاحوال العزيزة وما يعرج فيها من انفاس الاولياء
المشتاقين اذا تصاعدت حسراتهم وعلت زفراتهم (وهو معكم اينما كنتم) فى الارض وهو تمثيل لاحاطة علمه
تعالى بهم وتصوير لعدم خروجهم عنه اينما داروا وفى الحديث (افضل ايمان المرء ان يعلم ان الله معه حيث كان
يار بانست هر كجا هستى * جاى ديگر چه خواهى اى اوباش * با تو در زير يك گليم چو اوست *
پس برو اى حريف خود را باش * قال موسى عليه السلام اين اجدك يا رب قال يا موسى اذا قصدت
الى فقد وصلت الى وفى التأويلات النجمية وهو معكم لا بالمعية المفهومة للعوام والخواص ايضا
بل بالمعية المذوقة بالذوق الكشفى * اين معيت مى نگنجد در بيان * نى زمان دارد خبر زونى مكان
الشهودى اى انا معكم بحسب مراتب شهوداتكم ان كنتم فى المشهد الفعلى فانا معكم بالتجلى الذاتى ما تقدم
ولا تأخر عنكم وقال بعض الكبار تلك المعية ليست هى مثل ما يتصور بالعقل حسا او ذهنا او خيالا او وهما
تعالى شأنه عن ذلك علوا كبيرا وانما هى معية تفرد الحق سبحانه بعينها وتحققها وعلمها لا يعلم سرها الا الله
ومن اطلعه عليه من الكمل ويحرم كشفها ترحما على العقول القاصرة عن درك الاسرار الخفية كما قال
ابن عباس رضى الله عنهما ابهموا ما ابهم الله وبينوا ما بين الله يعنى اذا اقتضى المقام الابهام كما اذا طلب بيان
المبهم على ما هو عليه فى نفسه وعقل الطالب قاصر عن دركه فلا جرم انه حرام لما فيه من هلاكه واما اذا طلب
بيان المبهم لا على ما هو عليه فى نفسه بل على وجه يدركه عقله بضرب تأويل يستحسنه الشرع ففيه رخصة
شرعية اعتبرها المتأخرون دفعا لانقلاب قلب الطالب وترسيخا على عقيدته حتى تندفع عن صدره الوساوس
والهواجس والمراد على هذا اما معية حفظه او معية امره او غير ذلك مما لا اضطراب فيه لا شرعا ولا عقلا
ولا خارجا والاين المذكور فى الآية متناول لجميع الاينيات الازلية والابدية من المعنوية والروحانية والمثالية
والحسية والدنيوية والبرزخية والنشرية والحشرية والنيرانية والجنانية والغيبية والشهادية مطلقا كلية
كانت او جزئية وهذه الاينية كالمعية من المبهمات والمتشابهات وما يعلم تأويلها الا الله وما يذكر سرها
الا اولوا الالباب قال بعضهم فى هذه الآية بشارة للعاشقين حيث هو معهم اينما كانوا وتوثيق للمتوكلين وسكينة
للعارفين وبهجة للمحبين ويقين للمراقبين ورعاية للمقبلين واشارة الى سر الوحدة للموحدين قال الحسين

رحمه الله ما قارب الحق الاكوان ولا فارقها كيف يفارقها وهو موجدها وحافظها وكيف يقارب القدم
الحدوث به قوام الكل وهو بائن عن الكل انتهى (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم عليه ثوابا وعقابا وهو
عبارة عن احاطته باعمالهم فتأخيره عن الخلق لما ان المراد ما يدور عليه الجزاء من العلم التابع للمعلوم لا لما قيل
من ان الخلق دليل على العلم فبالخلق يستدل على العلم والدليل يتقدم على المدلول وفى الآية ايقاظ للغافلين
وتنشيط للمتيقظين ودلالة لهم على الخشية والحياء من رب العالمين واشارة لهم الى ان اعمالهم محفوظة
وانهم مجزيون بها ان خيرا فخير وان شرا فشر قال بعض الكبار والله بما تعملون بصير لانه العامل بكم وفيكم
ولابد لكل عامل ان يبصر عمله وما يتعلق به (له ملك السموات والارض) تكرير للتأكيد وتمهيد لقوله تعالى
(والى الله ترجع الامور) على البناء للمفعول من رجع رجعا اى ردردا وقرئ على البناء للفاعل من رجع رجوعا
والمعنى اليه تعالى وحده لا الى غيره استقلالا واشتراكا ترد جميع الامور فاستعدوا للقائه باختيار ارشد الامور
واحسنها عند الله پس تكرير كلام جهت آنست كه اول تعلق بابداء دارد وثانى باعاده ولذا قرن بالاول يحيى
ويميت وبالثانى ما يكون فى الآخرة من رد الخلق اليه وجزائه اياهم بالثواب والعقاب وفيه اشارة الى انه له ملك
علوم السموات الروحانية وهى العلوم الكشفية اللدنية الموهوبة بالاسم الوهاب من غير تحصيل الاسباب
لعباده المخلصين بافاضته عليهم وله ايضا ملك العلوم الرسمية الكسبية الارضية بالسعى والاجتهاد للعلماء
بافاضة توفيق الكسب والاجتهاد فامور العلوم الكشفية والكسبية ترجع الى عناية الله الازلية والابدية
(يولج الليل فى النهار) الايلاج الادخال يعنى از زمان شب در روز افزايد حتى يصير النهار اطول ما يكون خمس
عشرة ساعة والليل اقصر ما يكون تسع ساعات (ويولج النهار فى الليل) يعنى از زمان روز بشب زياده كند
باختلاف الفصول وبحسب مطالع الشمس ومغاربها حتى يصير الليل اطول ما يكون خمس عشرة ساعة
والنهار اقصر ما يكون تسع ساعات والليل والنهار ابدا اربع وعشرون ساعة قال فى فتح الرحمن فيه تنبيه على العبرة
فيما يجاذبه الليل والنهار من الطول والقصر وذلك متشعب مختلف حسب اختلاف الاقطار والازمان الاربعة
وذلك بحر من بحار الفكرة لمن تأمله (وهو عليم) اى مبالغ فى العلم (بذات الصدور) اى بمكنوناتها اللازمة لها
من الاسرار والمعتقدات وذلك اغمض ما يكون وهو بيان لاحاطة علمه تعالى بما يضمرونه فى نياتهم بعد بيان
احاطته باعمالهم التى يظهرونها وفى الآية اشارة الى انه يستهلك ظلمة ليل البشرية والطبيعة فى نور نهار الروح
بطريق تغليب نور نهار الروح وهو تعالى عالم بكل ما يصدر من اصحاب ليل النفوس من السيئات ومن ارباب
نهار الارواح من الحسنات لا يفوته منهما شئ قال ابن عباس رضى الله عنهما اسم الله الاعظم فى اول سورة
الحديد فى ست آيات من اولها فاذا علقت على المقاتل فى الصف لم ينفذ اليه حديد كما فى فتح الرحمن
(آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) روى ان الآية نزلت فى غزوة ذى العشيرة وهى غزوة
تبوك وفى عين المعانى يحتمل الزكاة والنفقة فى سبيل الله والمعنى جعلكم الله خلفاء فى التصرف فيه من غير
ان تملكوه حقيقة عبر عما بايديهم من الاموال والارزاق بذلك تحقيقا للحق وترغيبا لهم فى الانفاق فان من علم
انها لله وانه بمنزلة الوكيل والنائب يصرفها الى ما عينه الله من المصارف هان عليه الانفاق او جعلكم خلفاء
من قبلكم فيما كان بايديهم بتوريثه اياكم فاعتبروا بحالهم حيث انتقل منهم اليكم وسينتقل منكم الى من
بعدكم فلا تبخلوا به قال الشاعر ويكفيك قول الناس فيما ملكته ❊ لقد كان هذا مرة لفلان
فلابد من انفاق الاموال التى هى للغير وستعود الى الغير فكما ان الانفاق من مال الغير يهون على النفس اذا اذن
فيه صاحبه فكذا من المال الذى على شرف الزوال ❊ مكن تكيه بر ملك وجاه وحشم ❊ كه پيش از تو بودست
وبعد از توهم ❊ خور وپوش وبخشاى وراحت رسان ❊ نكه مى چه دارى ز بهر كسان ❊ بخيل
توانكر بدينار وسيم ❊ طلسم است بالاى كنجى مقيم ❊ ازان سالها مى بماند زرش ❊ كه لرزد طلسم
چنين بر سرش ❊ بسنك اجل ناكهان بشكنند ❊ باسودكى كنج قسمت كنند (فالذين آمنوا
منكم وانفقوا) حسبما امروا به (وقال الكاشفى) ونفقه كردند مال خود را بزكاة وجهاد وساير خيرات
(لهم) بسبب ذلك (اجر كبير) مزدى بزرك وثوابى عظيم كه جنت ونعيم است قال فى فتح الرحمن الاشارة فيه
الى عثمان رضى الله عنه وحكمها باق يندب الى هذه الافعال بقية الدهر وفى التأويلات النجمية

يخاطب كل واحد من المشايخ والعلماء ويأمرهم بالايمان بالله وبرسوله ايمانا كليا جامعا شرائط الايمان الحقيقى
الشهودى العيانى ويوصيهم بافاضة علوم الوهب على مستحقها وتعليم علوم الدراسة لمستعديها اذ العلماء
فى العلوم الكسبية والمشايخ فى المعرفة والحكمة الوهبية خلفاء فيهما فعليهم ان ينفقوا على الطالبين المستحقين
الذين ينفق الله ورسوله عليهم كما قال عليه السلام حكاية عن الله تعالى انفق انفق عليك وقال عليه السلام
لا توكى فيوكى عليك وفى الحديث (من كتم علما يعلمه الجم يوم القيامة بلجام من نار) ويشمل هذا الوعيد حبس
الكتب عمن يطلبها للانتفاع بها لاسيما عدم التعدد لنسخها الذى هو اعظم اسباب المنع وكون المالك لا يهدى
لراجيه منها والابتلاء بهذا كثير كما فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى رحمه الله فالذين آمنوا من روح القلب
والايمان الشهودى وانفقوا من تلك العلوم الوهبية والكسبية على النفس وصفاتها بالارشاد الى موافقات
الشرع ومخالفات الطبع وفى التسليك فى طريق السير والسلوك بالاتصاف بصفات الروحانية والانسلاخ
عن صفات البشرية النفسانية لهم اجر كبير كما قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها (ومالكم لا تؤمنون
بالله) لا تؤمنون حال من الضمير فى لكم لما فيه من معنى الفعل اى اى شئ ثبت لكم وحصل حال كونكم
غير مؤمنين وحقيقته ما سبب عدم ايمانكم بالله على توجيه الانكار والنفى الى السبب فقط مع تحقق المسبب
(والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم) حال من ضمير لا تؤمنون مفيدة لتوبيخهم على الكفر مع تحقق ما يوجب
عدمه بعد توبيخهم عليه مع عدم ما يوجبه اى واى عذر فى ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه وينبهكم عليه
بالحجج والآيات فان الدعوة المجردة لا تفيد فلو لم يجب الداعى دعوة مجردة وترك ما دعاه اليه لم يستحق الملامة
والتوبيخ فلام لتؤمنوا بمعنى الى ولا يبعد حملها على التعليلية اى يدعوكم الى الايمان لاجل ان تؤمنوا
(وقد اخذ ميثاقكم) حال من مفعول يدعوكم والميثاق عقد يؤكد بيمين وعهد والموثق الاسم منه
اى وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمان من قبل دعوة الرسول اياكم اليه وذلك بنصب الادلة والتمكين من النظر
وحمله بعض العلماء على المأخوذ يوم الذر اى حين اخرجهم من صلب آدم فى صورة الذر وهى النمل الصغير
(ان كنتم مؤمنين) لموجب ما فان هذا موجب لا موجب وراءه وفى عين المعانى اى ان كنتم مصدقين بالميثاق
وفى فتح الرحمن اى ان دمتم على ما بدأتم به (هو الذى ينزل) بواسطة جبرائيل عليه السلام (على عبده)
المطلق محمد عليه السلام (آيات بينات) واضحات من الامر والنهى والحلال والحرام (ليخرجكم) الله يا قوم
محمد او العبد بسبب تلك الآيات (من الظلمات الى النور) من ظلمات الكفر والشرك والشك والجهل والمخالفة
والحجاب الى نور الايمان والتوحيد واليقين والعلم والموافقة والتجلى (وان الله بكم لرؤف رحيم) حيث يهديكم
الى سعادة الدارين بارسال الرسول وتنزيل الآيات بعد نصب الحجج العقلية (وقال الكاشفى) مهربانست كه
قرآن ميفرستد بخشاينده است كه رسول را بدعوت ميفرمايد وقال بعضهم رؤف بافاضة نور الوحى
رحيم بازالة ظلمة النفس البشرية (ومالكم لا تنفقوا فى سبيل الله) اى واى شئ لكم من ان لا تنفقوا فيما هو
قربة الى الله ما هو له فى الحقيقة وانما انتم خلفاؤه فى صرفه الى ما عينه من المصارف فقوله فى سبيل الله
مستعار لما يكون قربة اليه وقال بعضهم معناه لاجل الله (ولله ميراث السموات والارض) حال من فاعل
لا تنفقوا او مفعوله المحذوف اى ومالكم فى ترك انفاقها فى سبيل الله والحال انه لا يبقى لكم منها شئ بل تبقى
كلها لله بعد فناء الخلق واذا كان كذلك فانفاقها بحيث تستخلف عوضا يبقى وهو الثواب كان اولى
من الامساك لانها اذا تخرج من ايديكم مجانا بلا عوض وفائدة قال الراغب وصف الله نفسه بانه الوارث
من حيث ان الاشياء كلها صائرة اليه وقال ابو الليث انما ذكر لفظ الميراث لان العرب تعرف ان ما ترك الانسان
يكون ميراثا فخاطبهم بما يعرفون فيما بينهم قال بعض الكبار لولا ان القلوب مجبولة على حب المال ما فرضت
الزكاة ومن هنا قال بعضهم ان العارف لا زكاة عليه والحق ان عليه الزكاة كما ان عليه الصلاة والطهارة
من الجنابة ونحوهما لانه يعلم ان نفسه مجموع العالم ففيها من يحب المال فيوفيه حقه من ذلك الوجه
باخراجها فهو زاهد من وجه وراغب من وجه آخر وقد اخرج رسول الله عليه السلام صدقة ماله فالكامل
من جمع بين الوجهين اذ الوجوب حقيقة فى المال لا على المكلف لانه انما كلف باخراج الزكاة من المال لكون
المال لا يخرج بنفسه فللعارفين المحبة فى جميع العالم كله وان تفاضلت وجوهها فيحبون جميع ما فى العالم

بحب الله تعالى فى ايجاد ذلك لا من جهة عين ذلك الموجود فلابد للعارف ان يكون فيه جزء يطلب مناسبة
العالم ولولا ذلك الجزء ما كانت محبة ولا محبوب ولا تصور وجودها وفى كلام عيسى عليه السلام قلب
كل انسان حيث ماله فاجعلوا اموالكم فى السماء تكن قلوبكم فى السماء فحث اصحابه على الصدقة لما علم
ان الصدقة تقع بيد الرحمن وهو يقول ءامنتم من فى السماء فانظر ما اعجب كلام النبوة وما ادقه واحلاه وكذلك
لما علم السامرى ان حب المال ملصق بالقلوب صاغ لهم العجل من حليهم بمرأى منهم لعلمه ان قلوبهم تابعة
لاموالهم ولذلك ما سارعوا الى عبادة العجل دعاهم اليها فعلم ان العارف من حيث سره الربانى مستخلف فيما بيده
من المال كالوصى على مال المحجور عليه يخرج عنه الزكاة وليس له فيه شئ ولكن لما كان المؤمن لحجابه يخرجها
بحكم الملك فرضت عليه الزكاة لينال بركات ثواب من رزئ فى محبوبه والعارف لا يخرج شيأ بحكم الملك والمحبة
كالمؤمن انما يخرج امتثالا للامر ولا تؤثر محبته للمال فى محبته لله تعالى لانه ما احب المال الا بتحبيب الله
ومن هنا قال سليمان عليه السلام هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى انك انت الوهاب فما طلب الا من نسبة
فاقة فقير الى غنى ثم اعلم ان المال انما سمى مالا لميل النفوس اليه فان الله تعالى قد اشهد النفوس ما فى المال من قضاء
الحاجات المجبول عليها الانسان اذ هو فقير بالذات ولذلك مال الى المال بالطبع الذى لا ينفك عنه ولو كان الزهد
فى المال حقيقة لم يكن مالا ولكان الزهد فى الآخرة اتم مقاما من الزهد فى الدنيا وليس الامر كذلك فان الله تعالى
قد وعد بتضعيف الجزاء الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف فلو كان القليل منه حجابا لكان الكثير منه
اعظم حجابا فالدنيا للعارف صفة سليمانية كمالية وما اليق قوله انك انت الوهاب اتراه عليه السلام سأل ما يحجبه
عن الله تعالى او سأل ما يبعده من الله تعالى كلا ثم انظر الى تتميم النعمة عليه بدار التكليف بقوله تعالى له هذا
عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب فرفع عنه الحرج فى التصرف بالاسم المانع والمعطى واختصه بجنة معجلة
فى الدنيا وما حجبه ذلك المال عن ربه فانظر الى درجة العارف كيف جمع بين الجنتين وتحقق بالحقيقتين واخرج
زكاة المال الذى بيده عملا بقوله تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فجعله مالكا للانفاق من حقيقة
الهية فيه فى مال هو ملك لحقيقة اخرى فيه هو وايها من حيث الحقيقة الالهية (لا يستوى منكم) يا معشر
المؤمنين روى ان جماعة من الصحابة رضى الله عنهم انفقوا نفقات كثيرة حتى قال ناس هؤلاء اعظم اجرا من
كل من انفق قديما فنزلت الآية مبينة ان النفقة قبل فتح مكة اعظم اجرا (من انفق من قبل الفتح) اى فتح مكة
الذى ازال الهجرة وقال عليه السلام فيه لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وهذا قول الجمهور وقال الشعبى
هو صلح الحديبية فانه فتح كما سبق فى سورة الفتح (وقاتل) العدو تحت لواء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
والاستواء يقتضى شيئين فقسيم من انفق محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه اى لا يستوى فى الفضل
من انفق من قبل الفتح وقاتل ومن انفق من بعده وقاتل والظاهر ان من انفق فاعل لا يستوى وقيل من مبتدأ
ولا يستوى خبره ومنكم حال من ضمير لا يستوى لا من ضمير انفق لضعف تقديم ما فى الصلة على الموصول
او الصفة على الموصوف ولضعف تقديم الخبر على منكم لان حقه ان يقع بعده ثم فى انفق اشارة الى انفاق المال
وما يقدر عليه من القوى وفى قاتل اشارة الى انفاق النفس فان الجهاد سعى فى بذل الوجود ليحصل بالفناء
كمال الشهود ولذا قال تعالى ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات بل احياء عند ربهم يرزقون فهذه الحياة
حياة اخروية باقية عندية فكيف تساويها الحياة الدنيوية الفانية الخلقية مع ان رزق الحياة الفانية ينفد
وما عند الله باق ولذا قال الكهادآ ثم وظلها اى راحتها فالانسان العاقل يترك الراحة الدنيوية اليسيرة لله
تعالى يصل الى الراحة الكثيرة الاخروية فشأنه يقتضى الجهاد والقتال (اولئك) المنفقون المقاتلون
قبل الفتح وهم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار (اعظم درجة) وارفع منزلة عند الله وبعظم
الدرجة يكون عظم صاحبها فالدرجة بمعنى المرتبة والطبقة وجمعها درجات واذا كانت بمعنى المرقاة فجمعها
درج (من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا) لانهم انما فعلوا من الانفاق والقتال قبل عزة الاسلام وقوة اهله
عند كمال الحاجة الى النصرة بالنفس والمال وهؤلاء فعلوا ما فعلوا بعد ظهور الدين ودخول الناس فيه افواجا
وقلة الحاجة الى الانفاق والقتال وقد صرح عليه السلام ايضا بفضل الاولين بقوله لو انفق احدكم مثل احد
ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه قال فى القاموس المد بالضم مكيال وهو رطلان او رطل وثلث او ملئ كفى

الانسان المعتدل اذا ملأهما ومد يده بهما وبه سمى مدا وقد جربت ذلك فوجدته صحيحا والنصيف
والنصف واحد وهو احد شقى الشئ والضمير فى نصيفه راجع الى احدهم لا الى المد والمعنى ان احدكم ايها الصحابة
الحاضرون لا يدرك بانفاق مثل جبل احد ذهبا من الفضيلة ما ادرك احدهم بانفاق مد من الطعام او نصيف له
وفيه اشارة الى ان صحبة السابقين الاولين كاملة بالنسبة الى صحبة اللاحقين الآخرين لسبقهم وتقدمهم
وفى الحديث (سيأتى قوم بعدكم تحقرون اعمالكم مع اعمالهم قالوا يا رسول الله نحن افضل ام هم قال لو ان
احدهم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك فضل احدكم ولا نصفه فرقت هذه الآية بينكم وبين الناس لا يستوى منكم
الآية ذكره ابو الليث فى تفسيره وفيه اشارة الى ان الصحابة متفاوتون فى الدرجة بالنسبة الى التقدم والتأخر
واحراز الفضائل فكذا الصحابة ومن بعدهم فالصحابة مطلقا افضل ممن جاء بعدهم مطلقا فانهم السابقون
من كل وجه (وكلا) اى كل واحد من الفريقين وهو مفعول اول لقوله (وعد الله الحسنى) اى المثوبة الحسنى
وهى الجنة لا الاولين فقط ولكن الدرجات متفاوتة (والله بما تعملون خبير) بظواهره وبواطنه فيجازيكم
بحسبه قال فى المناسبات لما كان زكاء الاعمال انما هو بالنيات وكان التفضيل مناط العلم قال مرغبا فى احسن
النيات مرهبا من التقصير فيها والله بما تعملون اى تجددون عمله على ممر الاوقات خبير اى عالم بباطنه وظاهره
علما لا مزيد عليه بوجه فهو يجعل جزاء الاعمال على قدر النيات التى هى ارواح صورها * عبادت باخلاص
نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبى مغز پوست * وقال الكلبى نزلت هذه الآية فى ابى بكر الصديق
رضى الله عنه وفيها دلالة ظاهرة وحجة باهرة على تفضيل ابى بكر وتقديمه فانه اول من اسلم وذلك فيما روى
ان ابا امامة قال لعمر بن عيينة باى شئ تدعى انك ربع الاسلام قال انى كنت ارى الناس على الضلالة ولا ارى
للاوثان شيأ ثم سمعت عن رجل يخبر عن اخبار مكة فركبت راحلتى حتى قدمت عليه فقلت من انت قال
انا نبى قلت وما نبى قال رسول الله قلت باى شئ ارسلك قال اوحد الله لا اشرك به شيأ واكسر الاوثان واصل
الارحام قلت من معك على هذا قال حر وعبد واذا معه ابو بكر وبلال فاسلمت عند ذلك فرأيتنى ربع الاسلام
يعنى پس دانستم خودرا ربع اسلام وانه اى ابابكر اول من اظهر الاسلام على ما روى عن عبد الله
ابن مسعود رضى الله عنه قال كان اول من اظهر الاسلام رسول الله عليه السلام وابو بكر وعمار وامه سمية
وصهيب وبلال والمقداد وانه اول من قاتل على الاسلام وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا اشرف به على الهلاك
على ما قاله ابن مسعود رضى الله عنه اول من اظهر الاسلام بسيفه النبى عليه السلام وابو بكر رضى الله عنه
وانه اول من انفق على رسول الله وفى سبيل الله قال ابن عمر رضى الله عنهما كنت عند النبى عليه السلام وعنده
ابو بكر وعليه عباءة قد خللها فى صدره بخلال يعنى بروى كليمى بودكه استوار كرده وبرادر سينهٔ خود
بخلال قال فى القاموس خل الكساء شده بخلال وذو الخلال ابو بكر الصديق رضى الله عنه لانه تصدق
بجميع ماله وخل كساءه بخلال انتهى فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال مالى ارى ابابكر عليه عباءة قد خللها
فى صدره بخلال فقال انفق ماله على قبل الفتح قال فان الله تعالى يقول اقرأ عليه السلام وقل له اراض انت
عنى فى فقرك هذا ام ساخط فقال ابو بكر اسخط على ربى انى عن ربى راض انى عن ربى راض ولهذا قدمه
الصحابة رضى الله عنهم على انفسهم واقروا له بالتقدم والسبق وذلك فيما روى عبد الله بن سلمة عن على
رضى الله عنه قال سبق رسول الله عليه السلام وصلى ابو بكر وثلث عمر يعنى سابقست رسول الله ودر پى
وى ابو بكر است وسوم عمر است فلا اوتى برجل فضلنى على ابى بكر وعمر الا جلدته جلد المفترى واطرح شهادته
يعنى طرح شهادت وى كنم ودر صفت وى كفته اند * صاحب قدم مقام تجريد * سردفتر جمله اهل
توحيد * در جمع مقربان سابق * حقا كه چو او نبود صادق * وفى الآية اشارة الى ان
من تقدمت مجاهدته على مشاهدته وهو المريد المراد والسالك المجذوب والمحب المحبوب اعلى واجل واسبق
درجة ومرتبة من درجات المشاهدة ومراتبها ممن تقدمت مشاهدته على مجاهدته وحين يقعد ارباب
المشاهدة فى مقعد صدق عند مليك مقتدر لمشاهدة وجهه ورؤية جماله فى جنة وصاله يفوقه ويسبقه ويتقدمه
وهو المراد المريد والمجذوب السالك والمحبوب المحب فان المجاهدة قدمت على المشاهدة فى قوله تعالى والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فيصير سلوك الاول واقعا على وفق العادة الالهية والسنة الربانية وسلوك الثانى

على خارقها والمعتبر فى الترتيب الالهى تقدما وتأخرا باعتبار الاكمل انما هو وفق العادة والسنة الالهية وهما
وان كانا متحدين باعتبار اصل حسن المشاهدة لكنهما متفاوتان باعتبار قدرها ودرجتها فانهم الصافون
ومامنا الا له مقام معلوم كذا فى كتاب اللايحات البرقيات لحضرة شيخى وسندى روح الله روحه (من ذا الذى
يقرض الله قرضا حسنا) من مبتدأ خبره ذا والذى صفة ذا او بدله والاقراض حقيقة اعطاء العين على وجه
يطلب بدله وقرضا حسنا مفعول مطلق له بمعنى اقراضا حسنا وهو الاخلاص فى الانفاق اى الاعطاء لله
وتحرى اكرم المال وافضل الجهات والمعنى من ذا الذى ينفق ماله فى سبيل الله رجاء ان يعوضه فانه كمن يقرضه
وقال فى كشف الاسرار كل من قدم عملا صالحا يستحق به مثوبة فقد اقرض ومنه قولهم الايادى قروض
وكذلك كل من قدم عملا سيئا يستوجب به عقوبة فقد اقرض فلذلك قال تعالى قرضا حسنا لان المعصية
قرض سيء قال امية

لا تخلطن خبيثات بطيبة * واخلع ثيابك منها وانج عريانا
كل امرئ سوف يجزى قرضه حسنا * او سيئا ومدين مثل مادانا

وقيل المراد بالقرض الصدقة انتهى وههنا وجه آخر وهو ان القرض فى الاصل القطع من قرض
الثوب بالمقراض اذا قطعه به ثم سمى به ما يقطعه الرجل من امواله فيعطيه عينا بشرط رد بدله فعلى هذا
يكون قرضا حسنا مفعولا به والمعنى من ذا الذى يقرض الله مالا حسنا اى حلالا طيبا فانه تعالى
لا يقبل الا الحلال الطيب (فيضاعفه له) بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى كانه قيل ايقرض
الله احد فيضاعفه له اى فيعطيه اجره اضعافا من فضله وانما قلنا باعتبار المعنى لان الفاء انما تنصب فعلا
مردودا على فعل مستفهم عنه كما قاله ابو على الفارسى وههنا السؤال لم يقع عن القرض بل عن فاعله
(وله اجر كريم) اى وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم حسن مرضى فى نفسه حقيق بان يتنافس فيه
المتنافسون وان لم يضاعف فكيف وقد ضوعف اضعافا كثيرة وروى انه لما نزلت هذه الآية جعل ابو الدحداح
يتصدق بنصف كل شيء يملكه فى سبيل الله حتى انه خلع احدى نعليه ثم جاء الى ام الدحداح فقال انى بايعت
ربى فقالت ربح بيعك فقال النبى عليه السلام كم من نخلة مدلاة عذوقها فى الجنة لابى الدحداح قال بعضهم
سأل الله منهم القرض ولو كانوا على نعت المروءة لخرجوا من وجودهم قبل سؤاله فضلا عن المال فان العبد
وما يملكه لمولاه فاذا بذلوا الوجود المجازى وجدوا من الله بدله الوجود الحقيقى وله اجر كريم بحسب الاجتهاد
فى السير الى الله والتوجه الى عتبة بابه الكريم * هركسى از همت والاى خويش * سود برد در خور
كالاى خويش * وفى الآية اشارة الى القرض الشرعى لمن يستقرض كما دل عليه قوله تعالى عبدى
استطعمتك فلم تطعمنى فاعطاء القرض للعبد اعطاء لله تعالى والقرض افضل من الصدقة لانه ربما سأل سائل
وعنده ما يكفيه واما المستقرض فلا يستقرض الا من حاجة وقال بعضهم هذا القرض هو ان يقول سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وهو افضل الاذكار وعن الحسن هو التطوعات وفى المرفوع النافلة هدية
المؤمن الى ربه فليحسن احدكم هديته وليطيبها والحاصل ان الكريم يرد القرض باحسن ما يكون من الرد
ويحسن ايضا فى مقابلة الهدية (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات) منصوب باضمار اذكر تفخيما لذلك اليوم اى اذكر
وقت رؤيتهم يوم القيامة على الصراط (يسعى نورهم) حال من مفعول ترى اى نور ايمانهم وطاعتهم والسعى
المشى السريع وهو دون العدو ويستعمل للجد فى الامر خيرا كان او شرا واكثر ما يستعمل فى الافعال المحمودة
(بين ايديهم وبايمانهم) جمع يمين بمعنى الجارحة والمراد جهة اليمين وبين ظرف للسعى قال ابو الليث يكون النور
بين ايديهم وبايمانهم وعن شمائلهم الا ان ذكر الشمال مضمر وقال فى فتح الرحمن وخص بين الايدى بالذكر لانه
موضع حاجة الانسان الى النور وخص ذكر جهة اليمين تشريفا وناب ذلك مناب ان يقول وفى جميع جهاتهم
وفى كشف الاسرار لان طريق الجنة يمنة وتجاههم وطريق اهل النار يسرة ذات شمال وفى الحديث (بينا انا
على حوضى انادى هلم اذا اناس اخذتهم ذات الشمال فاختلجوا دونى فانادى الاهلم فيقال انك لا تدرى
ما احدثوا بعدك فاقول سحقا) يقول الفقير ذكر بين الايدى اشارة الى المقربين الذين هم وجه بلا قفا ظاهرا
وباطنا فانهم نوره طاق يضيء من جميع الجهات وذكر الايمان اشارة الى اصحاب اليمين الذين هم وجه من وجه

وقفا

وقفا من وجه آخر فنورهم نور مقيد بايمانهم واما اصحاب الشمال فلا نور لهم اصلا لانهم الكفرة الفجرة فلذا طوى
ذكر الشمال من البين از ابن مسعود منقولست كه نور هركسى بقدر عمل وى بود نور يكى از صنعا باشد
تا بعدن وادنى نورى آن بود كه صاحبش قدم خود را ببيند بارى هيچ مؤمن بى نور نباشد وقال منهم من يؤتى
نوره كالنخلة ومنهم من يؤتى نوره كالرجل القائم وادناهم نورا يؤتى نوره على ابهام قدميه فيطفأ مرة ويتقد اخرى
فاذا ذهب بهم الى الجنة ومروا على الصراط يسعى نورهم جنيبا لهم ومتقدما ومرورهم على الصراط
على قدر نورهم فمنهم من يمر كطرف العين ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالسحاب ومنهم من يمر كانقضاض
الكواكب ومنهم من يمر كشد الفرس والذى اعطى نوره على ابهام قدميه يحبو على وجهه ويديه ورجليه ويقف
مرة ويمشى اخرى وتصيب جوارحه النار فلا يزال كذلك حتى يخلص وكما ان لهم يوم القيامة نورا يسعى بين
ايديهم وبايمانهم فاليوم لهم فى قلوبهم نور يهتدون به فى جميع الاحوال ويبدو ايضا فى بشرتهم فمن ظهر له ذلك
النور انقاد له وخضع وكان من المقربين ومن لم يظهر له ذلك تكبر عليه ولم يستسلم وكان من المنكرين وحين
تعلق نظر عبد الله بن سلام الى وجه النبى عليه السلام آمن به وقال ما هو بوجه كذاب وكذا اضرابه بخلاف
ابى جهل واحزابه قال بعض الكبار نور الايمان كناية عن تمكن اجتهادهم وسعيهم الى الله بالسير والسلوك وذلك
لان قوة الانسان فى يمينه وبها يعرف اليمين من الشمال (بشراكم اليوم جنات) اى تقول لهم الملائكة الذين
يتلقونهم بشراكم اى ما تبشرون به اليوم جنات او بشراكم دخول جنات فحذف المضاف واقيم مقامه
المضاف اليه فى الاعراب (تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك) اى ما ذكر من النور والبشرى
بالجنات المخلدة (هو الفوز العظيم) الذى لا غاية وراءه لكونهم ظفروا بكل ما ارادوا (قال الكاشفى) رستكارى
بزركست چه از همه اهوال قيامت ايمن شده بدار الجلال ميرسند وديدار ملك متعال مى بينند (مصراع)
هزار جان مقدس فداى ديدارت (يوم يقول المنافقون والمنافقات) بدل من يوم ترى (للذين آمنوا)
اى اخلصوا الايمان بكل ما يجب الايمان به (انظرونا) اى انتظرونا يقولون ذلك لما ان المؤمنين يسرع بهم
الى الجنة كالبروق الخاطفة على ركاب تزف بهم وهؤلاء مشاة او انظروا الينا فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم
بوجوههم فيستضيئون بالنور الذى بين ايديهم فانظرونا على هذا الوجه من باب الحذف والايصال لان النظر
بمعنى الابصار لا يتعدى بنفسه وانما يتعدى بالى وقرأ حمزة انظرونا من النظرة وهى الامهال على ان تأنيهم
فى المضى ليلحقوا بهم انظار لهم وامهال (نقتبس من نوركم) اى نستضيء منه ونمش فيه معكم واصله اتخاذ
القبس وهو محركة شعلة نار تقتبس من معظم النار كالمقباس قال الراغب القبس المتناول من الشعلة
والاقتباس طلب ذلك ثم يستعار لطلب العلم والهداية قال بعضهم النار والنور من اصل واحد وهو الضوء
المنتشر يعين على الابصار وكثيرا ما يتلازمان لكن النار متاع للمقوين فى الدنيا والنور متاع لهم فى الدنيا
والآخرة ولاجل ذلك استعمل فى النور الاقتباس وقيل نقتبس من نوركم اى نأخذ من نوركم قبسا سراجا
وشعلة وقيل ان الله يعطى المؤمنين نورا على قدر اعمالهم يمشون به على الصراط ويعطى المنافقين ايضا نورا
خديعة لهم وهو قوله تعالى وهو خادعهم فبيناهم يمشون اذ بعث الله ريحا وظلمة فاطفأ نور المنافقين
فذلك قوله يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا
مخافة ان يسلبوا نورهم كما سلب المنافقون وقال الكلبى بل يستضيء المنافقون بنور المؤمنين ولا يعطون النور
فاذا سبقهم المؤمنون وبقوا فى الظلمة قالوا للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم (قيل) طردا لهم وتهكما بهم
من جهة المؤمنين او من جهة الملائكة (ارجعوا وراءكم) اى الى الموقف (فالتمسوا نورا) اى فاطلبوا نورا
فانه من ثمة يقتبس او الى الدنيا فالتمسوا النور بتحصيل مباديه من الايمان والاعمال الصالحة * كار اينجا كن
كه تشويشست در محشر بسى * آب از اينجا بر كه در عقبى بسى شور وشرست * وروى عن ابى امامة
الباهلى رضى الله عنه انه قال بينا العباد يوم القيامة عند الصراط اذ غشيهم ظلمة يقسم الله النور بين عباده
فيعطى الله المؤمن نورا ويبقى المنافق والكافر لا يعطيان نورا فكما لا يستضيء الاعمى بنور البصير لا يستضيء
الكافر والمنافق بنور المؤمن فيقولون انظرونا نقتبس من نوركم فيقولون لهم ارجعوا حيث قسم النور
فيرجعون فلا يجدون شيأ فيرجعون وقد ضرب بينهم بسور او ارجعوا خائبين خاسئين وتنحوا عنا فالتمسوا نورا

آخر وقد علموا ان لانور ورآءهم وانما قالوه تخييبا لهم اواراد وابالنور ماور آءهم من الظلمة الكثيفة تهكما بهم
وقال بعض اهل الاشارة كأن استعداداتهم الفطرية الفائتة عنهم تقول بلسان الحال ارجعوا
الى استعداداتكم الفطرية التى افسدتم بحب الدنيا ولذاتها وشهواتها واقتبسوا منها نورا اذ ماتصلون
الى مطلوباتكم الابحسب استعداداتكم وهى فائتة عنكم باشتغالكم بالامور الدنيوية واعراضكم عن الاحكام
الاخروية والتوجهات المعنوية (فضرب بينهم) اى بين الفريقين وهم المؤمنون والمنافقون يعنى ملائكه
بحكم الهى بزنند ولما كان البناء مما يحتاج الى ضرب باليد ونحوها من الآلات عبرعنه بالضرب ومنه ضرب
الخيمة لضرب اوتادها بالمطرقة (بسور) اى حائط بين شق الجنة وشق النار فان سور المدينة حائطها
المشتمل عليها والباء زآئدة وبالفارسية ديوارى نزديك چون بارهٔ شهرى قال بعضهم هو سور بين اهل
الجنة والنار يقف عليه اصحاب الاعراف يشرفون على اهل الجنة واهل النار وهو السور الذى يذبح عليه
الموت يراه الفريقان معا (له) اى لذلك السور (باب) يدخل فيه المؤمنون فيكون السور بينهم باعتبار ثانى
الحال اعنى بعد الدخول لاحين الضرب (باطنه) اى باطن السور اوالباب (فيه الرحمة) لانه يلى الجنة
(وظاهره من قبله) اى من جهته وعنده (العذاب) لانه يلى النار وقال بعضهم هو سور بيت المقدس الشرقى
باطنه فيه المسجد الاقصى وظاهره من قبله العذاب وهو واد يقال له وادى جهنم وكان كعب يقول فى الباب الذى
يسمى باب الرحمة فى بيت المقدس انه الباب الذى قال الله فضرب بينهم بسور له باب الآية يعنى ان هذا الموضع
المعروف بوادى جهنم موضع السور قال ابن عطية وهذا القول فى السور بعيد يعنى بل المراد بالسور
الاعراف يقول الفقير لا بعد فيه بالنسبة الى من يعرف الاشارة وقد روى ان عبادة قام على سور بيت المقدس
الشرقى فبكى فقال بعضهم ما يبكيك يا ابا الوليد فقال ههنا اخبرنا رسول الله عليه السلام انه رأى جهنم
وفى الحديث (بيت المقدس ارض المحشر والمنشر) فيجوز ان يكون الموضع المعروف بوادى جهنم موضع السور
على انه سور الاعراف بعينه لكن على كيفية لا يعرفها الا الله لانه تبدل الارض غير الارض يوم القيامة
وقد صح ان مواضع العبادات تلتحق بارض الجنة فلا بعد فى ان يكون المسجد الاقصى من الجنة وخارجه
من النار و بينهما السور (ينادونهم) كانه قيل فماذا يفعلون بعد ضرب السور ومشاهدة العذاب فقيل
ينادى المنافقون المؤمنين من ورآء السور (وقال الكاشفى) منافقون چون باز پس نكرند ونورى نه بينند
باز متوجه مؤمنان شوند ديوارى بينند ميان خود وايشان حاجز شده ازان در بنكرند مؤمنانرا مشاهده
نمايند كه خرامان متوجه رياض شدند بخوانند ايشانرا بزارى كو بنداى مؤمنان (الم نكن) فى الدنيا
(معكم) يريدون به موافقتهم لهم فى الامور الظاهرة كالصلاة والصوم والمناكحة والموارثة ونحوها
(قالوا بلى) كنتم معنا بحسب الظاهر (ولكنكم فتنتم انفسكم) محنتموها بالنفاق واهلكتموها اضافة الفتنة
الى النفس اضافة الميل والشهوة والى الشيطان فى قوله لا يفتننكم الشيطان اضافة الوسوسة والى الله تعالى
فى قوله قال فانا قد فتنا قومك اضافة الخلق لانه خلق الضلال فيه ليفتتن (وتربصتم) بالمؤمنين الدوآئر
والتربص الانتظار وقال مقاتل وتربصتم بمحمد عليه السلام الموت وقلتم يوشك ان يموت فنستريح منه
وهو وصف قبيح لان انتظار موت وسائل الخير ووسائط الحق من عظيم الجرم والقباحة اذ شأنهم ان يرجى
طول حياتهم ليستفاد منهم ويغتنم بمجالستهم (وارتبتم) وشككتم فى امر الدين اوفى النبوة اوفى هذا اليوم
(وغرتكم الامانى) الفارغة التى من جملتها الطمع فى انتكاس امر الاسلام جمع امنية كاضحية بالفارسية
آرزو وفى عين المعانى وغرتكم خدع الشيطان وقال ابو الليث اباطيل الدنيا (حتى جاء امر الله) اى الموت
(وغركم بالله) الكريم (الغرور) اى غركم الشيطان بانه عفو كريم لا يعذبكم قال قتادة مازالوا على خدعة
من الشيطان حتى قذفهم الله فى النار قال الزجاج الغرور على ميزان فعول وهو من اسماء المبالغة يقال فلان
اكول كثير الاكل وكذا الشيطان الغرور لانه يضر ابن آدم كثيرا قال فى المفردات الغرور كل ما يغر الانسان
من مال وجاه وشهوة وشيطان وقد فسر بالشيطان اذ هو اخبث الغارين بالدنيا لما قيل الدنيا تغر وتضر وتمر
(فاليوم لا يؤخذ منكم) ايها المنافقون (فدية) اى فدآء تدفعون به العذاب عن انفسكم يعنى چيزى كه
فداى خود كنيد تا از عذاب برهيد والفدآء حفظ الانسان من النائبة بما يبذله عنه من مال اونفس اى لا يؤخذ

منكم

منكم دية ولا نفس اخرى مكان انفسكم (ولا من الذين كفروا) اى ظاهرا وباطنا وفيه دلالة على ان الناس
ثلاثة اقسام مؤمن ظاهرا وباطنا او هو المخلص ومؤمن ظاهرا لا باطنا وهو المنافق وكافر ظاهرا وباطنا
(مأواكم) مرجعكم (النار) لا ترجعون الى غيرها ابدا (هى) اى النار (مولاكم) تتصرف فيكم تصرف المولى
فى عبيده لما اسلفتم من المعاصى اواولى بكم فالمولى مشتق من الاولى بحذف الزآئد وحقيقته مكانكم الذى
يقال فيه هو اولى بكم كما يقال هو مئنة الكرم اى مكان لقول القائل انه كريم فهو مفعل من اولى كما ان مئنة
مفعلة من ان التى للتأكيد والتحقيق غير مشتقة من لفظها لان الحروف لا يشتق منها بل ربما تتضمن الكلمة
حروفها دلالة على ان معناها فيها او ناصركم على طريقة قوله (تحية بينهم ضرب وجيع) فان مقصوده نفى التحية
فيما بينهم قطعا لان الضرب الوجيع ليس بتحية فيلزم ان لا تحية بينهم البتة فكذا اذا قيل لاهل النار هى ناصركم
يراد به ان لا ناصر لكم البتة او متوليكم اى المتصرف فيكم يتولاكم كما توليتم فى الدنيا موجباتها (وبئس المصير)
اى المرجع النار وفى التأويلات النجمية اى نار القطيعة والهجران مولاكم ومتسلطة عليكم وبئس الرجوع
الى تلك النار وعن الشبلى قدس سره انه رأى غصنا طريا قد قطع عن اصله فبكى فقال اصحابه ما يبكيك فقال
هذا الفرع قد قطع عن اصله وهو طرى بعد ولا يدرى ان مآله الى الذبول واليبس شبلى ديد زنى را كه ميكريد
وميكويد يا ويلاه من فراق ولدى شبلى كريست وكفت يا ويلاه من فراق الاخدان زن كفت چرا چنين
ميكويى شبلى كفت تو كريه ميكنى بر مخلوقى كه هر آينه فانى خواهد شد من چرا كريه نكنم بر فراق خالقى كه باقى
باشد ❋ فرزند و يار چونكه بميرند عاقبت ❋ اى دوست دل مبند بجز حى لا يموت (الم يأن للذين آمنوا
ان تخشع قلوبهم لذكر الله) من انى الامر يأنى انيا وأناء وانآء اذا جاء أناه اى وقته وحان حينه وادرك والخشوع
ضراعة وذل اى الم يجئ وقت ان تخشع قلوبهم لذكره تعالى وتطمئن به ويسارعوا الى طاعته بالامتثال
لاوامره والانتهاء عما نهوا عنه من غير توان ولا فتور قال بعضهم الذكران كان غير القرآن يكون المعنى ان ترق
وتلين قلوبهم اذا ذكر الله فان ذكر الله سبب لخشوع القلوب اى تسبب فالذكر مضاف الى مفعوله واللام بمعنى
الوقت وان كان القرآن فهو مضاف الى الفاعل واللام للعلة اى لمواعظ الله تعالى التى ذكرها فى القرآن
ولآياته التى تتلى فيه وبالفارسية آيا وقت نيامده مر آنانرا كه كرويده اند آنكه بترسد ونرم شود دلهاء ايشان براى
يادكردن خداى (وما نزل من الحق) اى القرآن وهو عطف على ذكر الله فان كان هو المراد به ايضا فالعطف
لتغاير العنوانين فانه ذكر وموعظة كانه حق نازل من السماء والا فالعطف كما فى قوله تعالى انما المؤمنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ومعنى الخشوع له الانقياد التام لاوامره
ونواهيه والعكوف على العمل بما فيه من الاحكام التى من جملتها ما سبق وما لحق من الانفاق فى سبيل الله
روى ان المؤمنين كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه من الخشوع فنزلت
وعن ابن مسعود رضى الله عنه ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الآية اربع سنين وعن ابن عباس
رضى الله عنهما ان الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن وعن الحسن
رحمه الله والله لقد استبطأهم وهم يقرؤن من القرآن اقل مما تقرؤن فانظروا فى طول ما قرأتم منه وما ظهر
فيكم من الفسق وقولى آنست كه مزاح ومضاحك درميان اصحاب بسيار شد آيت نازل كشت كما قال
الامام الغزالى رحمه الله فى منهاج العابدين ثم الصحابة الذين هم خير قرن كان يبدو منهم شئ من المزاح فنزل قوله
تعالى الم يأن الخ وعن ابى بكر الصديق رضى الله عنه ان هذه الآية قرئت بين يديه وعنده قوم من اهل اليمامة
فبكوا بكاء شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كنا حتى قست القلوب قال السهروردى فى العوارف حتى قست القلوب
اى تصلبت وادمنت سماع القرآن والفت انواره فما استغربته حتى تتغير والواجد كالمستغرب ولهذا قال بعضهم
حالى قبل الصلاة كحالى فى الصلاة اشارة منه الى استمرار حال الشهود انتهى فقوله حتى قست القلوب ظاهره تقبيح
للقلوب بالقسوة والتلوين وحقيقته تحسين لها بالشهود والتمكين قال البقلى رحمه الله فى الآية هذا فى حق قوم
من ضعفاء المريدين الذين فى نفوسهم بقايا الميل الى الحظوظ حتى يحتاجوا الى الخشوع عند ذكر الله واهل
الصفوة احترقوا فى الله بنيران محبة الله ولو كان هذا الخطاب للاكابر لقال ان تخشع قلوبهم لله لان الخشوع
لله موضع فناء العارف فى المعروف وارادة الحق بنعت الشوق اليهم فناؤهم فى بقائه بنعت الوله والهيمان

والخشوع للذكر موضع الرقة من القلب فاذارق القلب خشع بنور ذكر الله لله كانه تعالى دعاهم بلطفه
الى سماع ذكره بنعت الخشوع والخضوع والمتابعة لقوله والاستلذاذ بذكره حتى لايبقى فى قلوبهم لذة فوق لذة
ذكره قال ابو الدردآء رضى الله عنه استعيذ بالله من خشوع النفاق قيل وما خشوع النفاق قال ان ترى
الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع * ور آوازه خواهى دراقليم فاش * برون حله كن كودرون
حشو باش * اكر بيخ اخلاص دربوم نيست * ازين دركسى چون تو محروم نيست *
زراندود كاذرابا آتش برند * پديد آيد آنكه كه مس يا زرند (ولايكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل) عطف
على تخشع والمراد النهى عن مماثلة اهل الكتاب فيما حكى عنهم بقوله (فطال عليهم الامد) اى الاجل والزمان
الذى بينهم وبين انبيائهم اوالاعمار والآمال وغلبهم الجفاء والقسوة وزالت عنهم الروعة التى كانت تأتيهم
من التوراة والانجيل اذا تلوهما وسمعوهما (فقست قلوبهم) فهى كالحجارة اواشد قسوة والقسوة غلظ القلب
وانما تحصل من اتباع الشهوة فان الشهوة والصفوة لاتجتمعان (وكثير منهم فاسقون) اى خارجون عن
حدود دينهم رافضون لما فى كتابهم بالكلية لفرط الجفاء والقسوة ففيه اشارة الى ان عدم الخشوع فى اول
الامر يفضى الى الفسق فى آخر الامر وكفته اند نتيجه سختىء دل غفلت است ونشأة نرمىء دل توجه
بطاعت * دلى كز نور معنى نيست روشن * مخوانش دل كه آن سنكست وآهن * دلى كز كرد
غفلت زنك دارد * ازان دل سنك وآهن تنك دارد * روى ان عيسى عليه السلام قال لاتكثروا الكلام
بغير ذكر الله فتقسو قلوبكم فان القلب القاسى بعيد من الله ولاتنظروا فى ذنوب العباد كانكم ارباب وانظروا
فى ذنوبكم كانكم عبيد فانما الناس رجلان مبتلى ومعافى فارحموا اهل البلاء واحمدوا الله على العافية
(اعلموا ان الله يحيى الارض بعد موتها) تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة باحياء الارض الميتة
بالغيث للترغيب فى الخشوع والتحذير عن القساوة (وقال الكاشفى) بدانيد اى منكران بعث ان الله يحيى
الارض بعد موتها وبهمان منوال زنده خواهد ساخت اموات را (قد بينا لكم الآيات) التى من جملتها
هذه الآيات (لعلكم تعقلون) كى تعقلوا مافيها وتعملوا بموجبها فتفوزوا بسعادة الدارين سبب توبت
فضيل بن عياض رحمه الله ميكويند كه سماع اين آيت يعنى الم يان الخ بود در بدء كار مردانه راه زدند
و بر ناشايسته قدم نهادند وقتى سوداى عشق صاحب جمال در سر وى افتاد باوى ميعادى نهاد
درميانهء شب بسر آن وعده بازشد بديوار برمى شد كه كوينده كفت الم يأن للذين الخ اين آيت تيروار درنشانهء
دل وى نشست دردى وسوزى ازدرون وى سر برزد كمين عنايت بروكشادند اسير كمند توفيق كشت ازآنجا
باز كشت وهمى كفت بلى والله قد آن بلى والله قد آن از آنجا بر كشت ودرخرابهء شد جماعتى كاروانيان
آنجا بودند وبايكديكر ميكفتند فضيل درراهست اكربرويم راه برما زند ورخت ببرد فضيل خودرا ملامت
كرد كفت اى بدمردا كه منم اين چه شقاوتست كه روى بمن نهاده درميانهء شب بقصد معصيت ازخانه بدر آمده
وقومى مسلمانان ازبيم من در بن كنج كريخته روى سوى آسمان كرد وازدلى صافى توبت نصوح كرد كفت
اللهم انى تبت اليك وجعلت توبتى اليك جوار بيتك الحرام الهى ازبدسزايىء خود بدردم وازناكسىء خود
بفغان درد مرا درمان سازاى درمان سازهمه دردمندان اى بالصفت ازعيب اى غالى صفت آزشوب اى
بى نيازازخدمت من اى بى نقصان ازخيانت من من بجاى وحمتم ببخشاى برمن اسير بندهواى خويشم
بكشاى مرا ازين بند الله تعالى دعاء ويرامستجاب كرد وبوى كرامتها كرد ازآنجا بركشت وروى بخانهء
كعبه نهاد سالها آنجا مجاور شد واز جملهء اوليا كشت * كداى كوى تو ازهشت خلد مستغنيست *
اسير عشق تو ازهردوكون آزادست * وقال ابن المبارك رحمه الله كنت يوما فى بستان وانا شاب وكان معى
اصحابى فاكلنا وشربنا وكنت مولعا بضرب العود فاخذت العود فى الليل لاضرب به فنطق العود وقال الم يأن
للذين الخ فضربته بالارض وكسرته وتركت الامور الشاغلة عن الله تعالى وعن مالك بن دينار رحمه الله انه سئل
عن سبب توبته فقال كنت شرطيا وكنت منهمكا على شرب الخمر ثم انى اشتريت جارية نفيسة ووقعت منى
احسن موقع فولدت لى بنتا فشغفت بها فلما دبت على الارض ازدادت فى قلبى حبا والفتنى والفتها فكنت اذا
وضعت المسكر جاءت الى وجاذبتنى اياه واراقته على ثوبى فلما تم لها سنتان ماتت فاكمدنى الحزن عليها فلما كانت

ليلة

ليلة النصف من شعبان وكانت ليلة جمعة بت ثملا من الخمر ولم اصل صلاة العشاء فرأيت كأن اهل القبور
قد خرجوا وحشر الخلائق وانا معهم فسمعت حسا من ورآئى فالتفت فاذا انا بتنين عظيم اعظم مايكون اسود
ازرق قد فتح فاه مسرعا نحوى فمررت بين يديه هاربا فزعا مرعوبا فمررت فى طريقى بشيخ نقى الثياب طيب الرائحة
فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له اجرنى واغثنى فقال انا ضعيف وهذا اقوى منى وما اقدر عليه ولكن
مر واسرع فلعل الله يسبب لك ما ينجيك منه فوليت هاربا على وجهى فصعدت على شرف من شرف القيامة
فاشرفت على طبقات النيران فنظرت الى اهلها فكدت اهوى فيه من فزع التنين وهو فى طلبى فصاح بى صائح
ارجع فلست من اهلها فاطمأننت الى قوله ورجعت ورجع التنين فى طلبى فاتيت الشيخ فقلت يا شيخ سألتك
ان تجيرنى من هذا التنين فلم تفعل فبكى الشيخ وقال انا ضعيف ولكن سر الى هذا الجبل فان فيه ودآئع للمسلمين
فان كان لك فيه وديعة فستنصرك فنظرت الى جبل مستدير فيه كوى مخرقة وستور معلقة على كل خوخة
وكوة مصراعان من الذهب الاحمر مفصلان باليواقيت مكللان بالدر وعلى كل مصراع ستر من الحرير فلما نظرت
الى الجبل هربت اليه والتنين ورآئى حتى اذا قربت منه صاح بعض الملائكة ارفعوا الستور وافتحوا المصاريع
واشرفوا فلعل لهذا البائس فيكم وديعة تجيره من عدوه واذا الستور قد رفعت والمصاريع قد فتحت فاشرف
على اطفال بوجوه كالاقمار وقرب التنين منى فتحيرت فى امرى فصاح بعض الاطفال ويحكم اشرفوا كلكم
فقد قرب منه فاشرفوا فوجا بعد فوج فاذا ابابنتى التى ماتت قد اشرفت على معهم فلما رأتنى بكت وقالت
ابى والله ثم وثبت فى كفة من نور كرمية السهم حتى مثلت بين يدى فمدت يدها الشمال الى يدى اليمنى فتعلقت بها
ومدت يدها اليمنى فولى هاربا ثم اجلستنى وقعدت فى حجرى وضربت بيدها اليمنى الى لحيتى وقالت يا ابت
الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فبكيت وقلت يا بنية وانتم تعرفون القرآن فقالت يا ابت نحن
اعرف به منكم قلت فاخبرينى عن التنين الذى اراد ان يهلكنى قالت ذلك عملك السوء قويته فاراد ان يغرقك
فى نار جهنم قلت فاخبرينى عن الشيخ الذى مررت به فى طريقى قالت يا ابت ذلك عملك الصالح اضعفته
حتى لم يكن له طاقة بعملك السوء قلت يا بنية وما تصنعون فى هذا الجبل قالت نحن اطفال المسلمين
قد اسكنا فيه الى ان تقوم الساعة ننتظركم تقدمون علينا فنشفع لكم فانتبهت فزعا فلما اصبحت فارقت
ما كنت عليه وتبت الى الله تعالى وهذا سبب توبتى * مرازجيب غفلت برآور كنون * كه فردا نماند
بخجلت نكون * زهجران چه سود * چو مرك اندر آرد زخوابت چه سود * كنون بايد اى خفته بيدار بود *
طفلى كه در خاك رفت * چه نالى كه پاك آمد وپاك رفت * تو پاك آمدى برحذر باش وپاك *
كه ننكست ناپاك رفتن بخاك (ان المصدقين والمصدقات) اى المتصدقين والمتصدقات (واقرضوا الله قرضا
حسنا) عطف على الصلة من حيث المعنى اى ان الناس الذين تصدقوا وتصدقن واقرضوا الله قرضا حسنا
واقرضن والاقراض الحسن عبارة عن التصدق من الطيب عن طيبة النفس وخلوص النية على المستحق
للصدقة ففيه دلالة على ان المعتبر هو التصدق المقرون بالاخلاص فيندفع توهم التكرار لان هذا تصدق مقيد
وما قبله تصدق مطلق وفى الحديث (يامعشر النساء تصدقن فانى اريتكن اكثر اهل النار) وفيه اشارة
الى زيادة احتياجهن الى التصدق وروى مسلم عن جابر رضى الله عنه انه قال شهدت مع رسول الله
عليه السلام صلاة العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير اذان ولا اقامة ثم قام متوكئا على بلال رضى الله عنه
فامر بتقوى الله وحث على طاعته ووعظ الناس وذكرهم ثم مضى الى النساء فوعظهن وذكرهن فقال تصدقن
فان اكثركن حطب جهنم فقالت امرأة لم يارسول الله فقال لانكن تكثرن الشكاية وتكفرن العشير اى المعاشر
وهو الزوج فجعلن يتصدقن من حليهن ويلقين فى ثوب بلال حتى اجتمع فيه شئ كثير قسمه على فقرآء المسلمين
(يضاعف لهم) على البناء للمفعول مسندا الى ما بعده من الجار والمجرور وقيل الى مصدر ما فى حيز الصلة
على حذف مضاف اى ثواب التصدق (ولهم اجر كريم) وهو الذى يقترن به رضى واقبال * بدنيا توانى كه
عقبى خرى * بخر جان من ورنه حسرت خورى (والذين آمنوا بالله ورسله) كافة وهو مبتدا (اولئك)
مبتدأ ثان (هم) مبتدأ ثالث خبره قوله (الصديقون والشهدآء) وهو مع خبره خبر للاول او هم ضمير الفصل
وما بعده خبر لاولئك والجملة خبر للموصول اى اولئك (عند ربهم) بمنزلة الصديقين والشهدآء المشهورين

بعلو المرتبة ورفعة المحل وهم الذين سبقوا الى التصديق واستشهدوا فى سبيل الله قال فى فتح الرحمن الصديق نعت
لمن كثر منه الصدق وهم ثمانية نفر من هذه الامة سبقوا اهل الارض فى زمانهم الى الاسلام ابو بكر وعلى وزيد
وعثمان وطلحة والزبير وسعد وحمزة وتاسعهم عمر بن الخطاب رضى الله عنهم الحقه الله بهم وان تم به الاربعون
لما عرف من صدق نيته وقيل الشهدآء على ثلاث درجات الدرجة الاولى الشهيد بين الصفين وهو اكبرهم درجة
ثم كل من قضى بقارعة او بلية وهى الدرجة الثانية مثل الغرق والحرق والهالك فى الهدم والمطعون والمبطون
والغريب والميتة فى نفاسها او الميتة بجمع والميت يوم الجمعة وليلة الجمعة والميت على الطهارة والدرجة الثالثة
ما نطقت به هذه الآية العامة للمؤمنين وقال بعضهم فى معنى الآية هم المبالغون فى الصدق حيث آمنوا وصدقوا
جميع اخباره تعالى ورسله والقائمون بالشهادة لله بالوحدانية ولهم بالايمان او على الامم يوم القيامة وقال بعض
الكبار يعنى الذين آمنوا بالله ايمانا حقيقيا شهوديا عيانيا لا علميا بيانيا وذلك بطريق الفناء فى الله نفسا وقلبا وسرا
وروحا والبقاء به وآمنوا برسله بفناء صفات القلب والبقاء بصفات الروح اولئك هم المتحققون بصفة الصديقية
البالغون اقصى مراتب الصدق والشهدآء على نفوسهم بالصدق والوفاء بالعهد لترشح رشحات الصدق عنهم
لاجرم اجر الصديقين ونور الشهدآء مختص بهم لا بمن آمن بالتقليد وصدق وشهد باللسان من غير العيان
والعيان يترتب على الفناء وفرقوا بين الصادق والصديق بان الصادق كالمخلص بالكسر من تخلص عن شوآئب
الصفات النفسانية مطلقا والصديق كالمخلص بالفتح من تخلص ايضا عن شوآئب الغيرية والثانى اوسع فلكا
واكثر احاطة فكل صديق ومخلص بالفتح صادق ومخلص بالكسر من غير عكس قال ابو على الجرجانى قدس سره
قلوب الابرار متعلقة بالكون مقبلين ومدبرين وقلوب الصديقين معلقة بالعرش مقبلين بالله لله (لهم اجرهم
ونورهم) مبتدأ وخبر والجملة خبر ثان للموصول والضمير الاول على الوجه الاول للموصول والاخيران
للصديقين والشهدآء ولا بأس بالفك عند الامن اى لهم مثل اجرهم ونورهم المعروفين بغاية الكمال وعزة المنال
وقد حذف اداة التشبيه تنبيها على قوة المماثلة وبلوغها حد الاتحاد كما فعل ذلك حيث قيل هم الصديقون
والشهدآء وليست المماثلة بين ما للفريق الاول من الاجر والنور وبين تمام ما للاخيرين من الاصل بدون
الاضعاف ليحصل التفاوت واما على الوجه الثانى فمرجع الكل واحد والمعنى لهم الاجر والنور الموعودان لهم
قال بعض الكبار لا يكون الاجر الا مكتسبا فان اعطاه الحق تعالى ما هو خارج عن الكسب فهو نور وهبات
ولا يقال له اجر ولهذا قال تعالى لهم اجرهم ونورهم فان اجرهم ما اكتسبوه ونورهم ما وهبه الحق لهم من ذلك
حتى لا ينفرد الاجر من غير ان يختلط به الوهب لان الاجر فيه شائبة الاستحقاق اذ هو معاوضة عن عمل متقدم
يضاف الى العبد فاتم اجر الا و يخالطه نور وذلك لتكون المنة الالهية مصاحبة للعبد حيث كان فان تسمية
العبد اجيرا مشعر بان له نسبة فى الطاعات والاعمال الصادرة عنه فتكون الاجارة من تلك النسبة ولذلك طلب
العبد العون على خدمته سيده فان قلت من اى جهة قبل العبد الاجرة والعبد واجب عليه الخدمة لسيده
من غير ان يأخذ اجرة وان جعلناه اجنبيا فمن اى جهة تعين الفرض عليه ابتدآء قبل الاجرة والاجير لا يفترض
عليه الا حين يؤجر نفسه قلت الانسان مع الحق تعالى على حالتين حالة عبودية وحالة اجارة فمن كونه عبدا فهو
مكلف بالفرض كالصلاة والزكاة وجميع الفرآئض ولا اجر له على ذلك جملة واحدة ومن كونه اجيرا له الاجرة
بحكم الوعد الالهى ولكن ذلك مخصوص بالاعمال المندوبة لا المفروضة فعلى تلك الاعمال التى ندب الحق
اليها فرضت الاجور فان تقرب العبد بها الى سيده اعطاه اجارته وان لم يتقرب لم يطلب بها ولا عوتب عليها
ومن هنا كان العبد حكمه حكم الاجنبى فى الاجارة للفرض الذى يقابله الجزآء اذ هو العهد الذى بين الله
وبين عباده واما النوافل فلها الاجور المنتجة للمحبة الالهية كما قال لا يزال عبدى يتقرب الىّ بالنوافل
حتى احبه والحكمة فى ذلك ان المتنفل عبد اختيارى كالاجير فاذا اختار الانسان ان يكون عبد الله
لا عبد هواه فقد آثر الله على هواه وهو فى الفرآئض عبد اضطرار لا عبد اختيار وبين عبودية الاضطرار
وعبودية الاختيار ما بين الاجير والعبد المملوك اذ العبد الاصلى ماله على سيده استحقاقا الا ما لا بد منه
من مأكل وملبس ثم يقوم بواجبات مقام سيده ولا يزال فى دار سيده لا يبرح ليلا ولا نهارا الا اذا وجهه
فى شغل آخر فهو فى الدنيا مع الله وفى القيامة مع الله وفى الجنة مع الله لانها جميعا ملك لسيده فيتصرف فيها

تصرف المالك والاجير ماله سوى ما عين له من الاجرة منها نفقته وكسوته وماله دخول على حرم سيده ومؤجره
ولا له اطلاع على اسراره ولا تصرف فى ملكه الا بقدر ما استؤجر عليه فاذا انقضت مدة اجارته واخذ اجرته
فارق مؤجره واشتغل باهله وليس له من هذا الوجه حقية ولا نسبة تطلب ممن استأجره الا ان يمن عليه
رب المال بان يبعث خلفه ويجالسه ويخلع عليه فذلك من باب المنة وقد ارتفعت عنه فى الآخرة عبودية
الاختيار فان تفطنت لهذا نبهك على مقام جليل تعرف منه من اى مقام قالت الانبياء عليهم السلام
مع كونهم عبيدا خلصا لم يملكهم هوى نفوسهم ولا احد من خلق الله ومع هذا قالوا ان اجرى الا على الله وذلك
لان قولهم هذا راجع الى تحققهم بدخولهم تحت حكم الاسماء الالهية بخلاف غيرهم ومن هنالك وقعت
الاجارة فهم فى حال الاضطرار والاختيار عبيد للذات وهم لها ملك فان الاسماء الالهية تطلبهم لتظهر آثارها
فيهم وهم مخيرون فى الدخول تحت اى اسم الهى شاؤا وقد علمت الاسماء الالهية ذلك فعينت لهم الاجور
وكل اسم يناديهم ادخلوا تحت امرى وانا اعطيكم كذا وكذا فلا يزال احدهم فى خدمة ذلك الاسم حتى يناديه
السيد من حيث عبودية الذات فيترك كل اسم الهى ويقوم لدعوة سيده فاذا فعل ما امر به حينئذ رجع الى
اى اسم شاء ولهذا يتنفل الانسان ويتعبد بما شاء حتى يسمع اقامة الصلاة المفروضة فيؤمر بها ويترك النافلة
فهو دآئما مع سيده بحكم عبودية الاضطرار كذا فى كتاب الجواهر للامام الشعرانى قدس سره (والذين كفروا
وكذبوا بآياتنا اولئك) الموصوفون بالصفات القبيحة (اصحاب الجحيم) بحيث لا يفارقونها ابدا وفيه دليل
على ان الخلود فى النار مخصوص بالكفار من حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص والصحبة تدل على الملازمة
عرفا واراد بالكفر الكفر بالله فهو فى مقابلة الايمان بالله وبتكذيب الآيات تكذيب ما بايدى الرسل من الآيات
الالهية وتكذيبها تكذيبهم فهو فى مقابلة الايمان والتصديق بالرسل وفيه وصف لهم بالوصفين القبيحين
اللذين هما الكفر والتكذيب وفيه اشارة الى ان الذين كفروا بذاتنا وكذبوا بصفاتنا الكبرى كفرا صريحا يقينا قلبا
وسرا وروحا واولئك اصحاب جحيم البعد والطرد واللعن المخصوص بالخلود وعبر عن الصفات بالآيات لان الكتب
الالهية صفات الله تعالى وايضا الانبياء عليهم السلام صفات الله من حيث انهم مظاهر اسمائه الحسنى وصفاته
العليا وقس عليهم سائر المجالى والمرآئى لكنهم متفاوتون فى الظهور بالكمال واذا كان تكذيب الانبياء
وآياتهم مما يوجب الوعيد فكذا تكذيب الاولياء وآياتهم فان العلماء العاملين ورثة الانبياء والمرسلين والمراد بآيات
الاولياء الكرامات العلمية والكونية فالذين من معاصريهم وغير معاصريهم صدقوهم اولئك اصحاب النعيم
والذين كذبوهم اولئك اصحاب الجحيم وهذه الآيات واصحابها لا تنقطع الى قيام الساعة فان باب الولاية
مفتوح نسأل الله سبحانه ان يتولانا بعميم افضاله بحرمة النبى وآله (اعلموا) بدانيد اى طالبان دنيا
(انما الحياة الدنيا) لفظ الحياة زآئد والمضاف مضمر اى امور الدنيا ويجوز ان يجعل الحياة الدنيا مجازا عن
امورها بعلاقة اللزوم وفى كشف الاسرار الحياة القربى فى الدار الاولى وبالفارسية زندكانى اين سراى
وماصلة فان المقصود الحياة فى هذه الدار فكل ما قبل الموت دنيا وكل ما تأخر عنه اخرى (لعب) اى عمل باطل
تتعبون فيه انفسكم اتعاب اللاعب بلا فائدة * بازيچه ايست طفل فريب اين متاع دهر *
بى عقل مردمانكه بدو مبتلا شوند (ولهو) تلهون به انفسكم وتشغلونها عما يهمكم من اعمال الآخرة
(وزينة) من الملابس والمراكب والمنازل الحسنة تتزينون بها (وتفاخر بينكم) بالانساب والاحساب
تتفاخرون بها والفخر المباهاة فى الاشياء الخارجة عن الانسان كالمال والجاه ويعبر عن كل نفيس بالفاخر
كما فى المفردات (وتكاثر فى الاموال والاولاد) بالعدد والعدد يعنى ومباهاتست بكثرت اموال واولاد
لا سيما التطاول بها على اولياء الله وبدانيد كه دراندك زمانى آن بازى برطرف شود ولهو وفرح بغم وترح
مبدل كردد وزينتها ازهمه فرو ريزد وتفاخر وتكاثر چون شرارهٔ آتش نابود شود وقيل لعب كلعب
الصبيان وزينة كزينة النسوان وتفاخر كتفاخر الاقران وتكاثر كتكاثر الدهقان قال علىّ لعمار
رضى الله عنهما لا تحزن على الدنيا فان الدنيا ستة اشياء مطعوم ومشروب وملبوس ومشموم ومركوب
ومنكوح فاكبر طعامها العسل وهو ريقة ذبابة واكبر شرابها الماء ويستوى فيه جميع الحيوان واكبر
الملبوس الديباج وهو نسج دودة واكبر المشموم المسك وهو دم ظبية واكبر المركوب الفرس وعليها يقتل الرجال

واكبر المنكوح النساء وهو مبال فى مبال وفى الحديث (مالى وللدنيا انما مثلى ومثل الدنيا كمثل راكب قام فى ظل شجرة فى يوم صائف ثم راح وتركها) * جهان اى پسر ملك جاويد نيست * زدنيا وفادارى اميد نيست (كمثل غيث) محل الكاف النصب على الحالية من الضمير فى لعب لان فيه معنى الوصف اى تثبت لها هذه الاوصاف مشبهة غيثا او خبر مبتدأ محذوف اى هى كمثل او خبر بعد خبر للحياة الدنيا والغيث مطر يحتاج اليه يغيث الناس من الجدب عند قلة المياه فهو مخصوص بالمطر النافع بخلاف المطر فانه عام (اعجب الكفار) اى الحراث قال الازهرى العرب تقول للزراع كافر لانه يكفر اى يستر بذره بتراب الارض والكفر فى اللغة التغطية ولهذا يسمى الكافر كافرا لانه يغطى الحق بالباطل والكفر القرية لسترها الناس وفى الحديث (اهل الكفور اهل القبور) والليل كافر لستره الاشخاص (نباته) اى النبات الحاصل منه والمراد الكافرون بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا رأى معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما احس به فيستغرق فيه اعجابا وقد منع فى بعض المواضع عن اظهار الزينة صونا لقلوب الضعفاء كما فى الاعراس ونحوها (ثم يهيج) اى يجف بعد خضرته ونضارته بآفة سماوية اوارضية يقال هاج النبت يهيج هيجا وهيجانا وهياجا بالكسر يبس والهائجة ارض يبس بقلها او اصفر واهاجه ايبسه واهيجها وجدها هائجة للنبات (فتراه مصفرا) بعد ما رأيته ناضرا مونقا وانما لم يقل فيصفر ايذانا بان اصفراره مقارن لجفافه وانما المرتب عليه رؤيته كذلك (ثم يكون) پس كردد بعد از زردى (حطاما) درهم شكسته وكوفته وريزه ريزه شده قال فى القاموس الحطم الكسر او خاص باليابس فالآية تحقير لامور الدنيا اعنى ما لا يتوصل به الى الفوز الآجل ومنه المثل وبيان انها امور خيالية اى باطلة لا حقيقة لها وعن على رضى الله عنه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا قليلة النفع سريعة الزوال لا يركن اليها العقلاء فضلا عن الاطمئنان بها او تمثيل لحالها فى سرعة تقضيها وقلة نفعها بحال النبات المذكور وزينة الحياة الدنيا هى زينة الله الا انها تختلف بالقصد وهى محبوبة بالطبع فاذا تحرك العبد اليها بطبعه كانت زينة الحياة الدنيا فذم بذلك وان كانت غير محرمة شرعا واذا تحرك اليها بامر من ربه كانت زينة الله وحمد بها وذلك لان امر الله وكل ما يرجع اليه جد كله والحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر وفخر الانسان على مثله انما هو من جهله بحقيقته فهذا سبب الذم قال بعض الكبار الشهوات سبع وهى ما ذكر فى قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث وقد ازلها الله الى خمس فى هذه الآية وهى اعلموا انما الحياة الدنيا الخ ثم ازل هذه الخمس الى امرين فى آية اخرى كما قال فى سورة محمد انما الحياة الدنيا لعب ولهو ثم جعل هذين الامرين امرا واحدا فى قوله تعالى فاما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فالهوى جامع لانواع الشهوات فمن تخلص من الهوى عن كل قيد وبرزخ بلغ مسالك الوصول الى المطلب الاعلى والمقصد الاقصى (وفى الآخرة عذاب شديد) لمن اقبل عليها ولم يطلب بها الآخرة وقدم ذكر العذاب لانه من نتائج الانهماك فيما فصل من احوال الحياة الدنيا (ومغفرة) عظيمة كائنة (من الله ورضوان) كثير لا يقادر قدره لمن اعرض عنها وقصد بها الآخرة بل الله تعالى فان الدنيا والآخرة حرامان على اهل الله.

اى طالب دنيا تو بسى مغرورى * وى مائل عقبى تو بكى مزدورى *
وى انكه زميل هردو عالم دورى * تو طالب نور بلكه عين نورى *

وفيه اشارة الى فضل النية الحسنة وانها تحيل المباح ونحوه طاعة قال بعض الكبار من استقامت سريرته وصلحت نيته ادرك جميع ما تمناه من الاعمال الصالحة وفى الخبر من نام على طهارة وفى عزمه انه يقوم من الليل فاخذ الله بنفسه الى الصباح كتب الله له قيام ليلة وورد مثل ذلك فيمن خرج لجهاد او حج وتأمل الطباخ والخباز يقوم من الليل يهيىء الطعام والخبز للآكلين وهم نائمون وهو طالب لاربح ناسيا حاجة الناس ولو كان ذا بصيرة لفعل ذلك بقصد مصالح العباد وجعل ربحه ونفعه بحكم التبع والحاصل ان اهل الكسب سواء كانوا من اهل السوق او من غيرهم ينبغى ان تكون نيتهم السعى فى مصالح العباد والتقوى بكسبهم على طاعة الله حتى يكونوا مأجورين فى ذلك ومن استرقه الكون بحكم مشروع كالسعى فى مصالح العباد والشكر لاحد من المخلوقين من جهة نعمة اسداها اليه فهو لم يبرح عن عبوديته لله تعالى لانه فى اداء واجب اوجبه الحق عليه وتعبد العبد لمخلوق عن امر الله لا يقدح فى العبودية بخلاف من استرقه

الكون لغرض نفسى ليس للحق فيه رائحة امر فان ذلك يقدح فى عبوديته لله ويجب عليه الرجوع الى الحق تعالى قال بعض الكبار من ذم الدنيا فقد عق امه لان جميع الانكاد والشرور التى ينسبها الناس الى الدنيا ليس هو فعلها وانما هو فعل اولادها لان الشر فعل المكلف لا فعل الدنيا فهى مطية العبد عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر فهى تحب ان لا يشقى احد من اولادها لانها كثيرة الحنو عليهم وتخاف ان تأخذهم الضرة الاخرى على غير اهبة مع كونها ما ولدتهم ولا تعبت فى تربيتهم فمن عقوق اولادها كونهم ينسبون جميع افعال الخير الى الاخرة ويقولون اعمال الآخرة والحال انهم ما عملوا تلك الاعمال الا فى الدنيا فللدنيا اجر المصيبة التى فى اولادها ومن اولادها فما انصف من ذمها بل هو جاهل بحق امه ومن كان كذلك فهو بحق الآخرة اجهل وفى الحديث (اذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لربه) وقال بعضهم طلب الثواب على الاعمال بحسن النيات والرغبة فيه لا يختص بالعامة بل لا يتحاشى عنه الكمل لعلمهم ان الله تعالى انشأهم على امور طبيعية وروحانية فهم يطلبون ثواب ما وعد الله به ويرغبون فيه اثباتا للحكم الالهى فان المكابرة بالربوبية غير جائزة فهم مشاركون للعامة فى طلب الرغبة ويتميزون فى الباعث على ذلك فكان طلب العارفين ذلك لاعطاء كل ذى حق حقه ليخرجوا عن ظلم انفسهم اذا وفوها حقها فمن لم يوف نفسه حقها فقد نزل عن درجة الكمال وكان غاشا لنفسه (وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور) اى كالمتاع الذى يتخذ من نحو الزجاج والخزف مما يسرع فناؤه يميل اليه الطبع اول ما رآه فاذا اخذه واراد ان ينتفع به ينكسر ويفنى حكى انه حمل الى بعض الملوك قدح فيروزج مرصعا بالجواهر لم ير له نظير وفرح به الملك فرحا شديدا فقال لمن عنده من الحكماء كيف ترى هذا قال اراه فقرا حاضرا ومصيبة عاجلة قال وكيف ذلك قال ان انكسر فهو مصيبة لا جبر لها وان سرق صرت فقيرا اليه وقد كنت قبل ان يحمل اليك فى امن من المصيبة والفقر فاتفق انه انكسر القدح يوما فعظمت المصيبة على الملك وقال صدق الحكيم ليته لم يحمل الينا ثم كونها متاع الغرور والخدعة انما هو لمن اطمأن بها ولم يجعلها ذريعة الى الآخرة واما من اشتغل فيها بطلب الآخرة فهى له متاع بلاغ الى ما هو خير منها وهى الجنة فالدنيا غير مقصودة بذاتها بل لاجر الآخرة وفى الحديث نعم المال الصالح للرجل الصالح (وفى المثنوى) مال را كز بهر حق باشى حمول * نعم مال صالح كفتش رسول * فاشغل العبد عن الآخرة فهو من الدنيا والا فهو من الآخرة قال بعض الكبار ورد خطاب الهى يقول فيه خلقت الخلق لينظروا الى مفاتيح الدنيا ومحاسن الناس فيؤديهم النظر فى مفاتيح الدنيا الى الزهد فيها ويؤديهم النظر فى محاسن الناس الى حسن الظن بهم فعكسوا القضية فنظروا الى محاسن الدنيا فرغبوا فيها ونظروا الى مساوى الناس فاغتابوهم حكى ان الشيخ ابا الفوارس شاهين بن شجاع الكرمانى رحمه الله خرج للصيد وهو ملك كرمان فامعن فى الطلب حتى وقع فى برية مقفرة وحده فاذا هو بشاب راكب على سبع وحوله سباع فلما رأته ابتدرت نحوه فزجرها الشاب عنه فلما دنا اليه سلم عليه وقال له يا شاه ما هذه الغفلة عن الله اشتغلت بدنياك عن آخرتك وبلذتك وهواك عن خدمة مولاك انما اعطاك الله الدنيا لتستعين بها على خدمته فجعلتها ذريعة الى الاشتغال عنه فبينما الشاب يحدثه اذ خرجت عجوز وبيدها شربة ماء فناولتها الشاب فشرب ودفع باقيه الى الشاه فشربه فقال ما شربت شيأ الذ منه ولا ابرد ولا اعذب ثم غابت العجوز فقال الشاب هذه الدنيا وكلها الله الى خدمتى فما احتجت الى شئ الا احضرته الى حين يخطر ببالى اما بلغك ان الله تعالى لما خلق الدنيا قال لها يا دنيا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه فلما رأى ذلك تاب واجتهد الى ان كان من اهل الله تعالى فان قلت ان الله تعالى خلق للانسان جميع ما فى الارض ولا ينبغى للعروس ان يجمع ما نثر عليه بطريق الاعزاز والاكرام فمن عرف شأنه الجليل ما نظر الى الامر الحقير القليل بل كان من اهل المروءة والهمة العالية فى الاعراض عما سوى الله تعالى والاقبال والتوجه الى الله تعالى (سابقوا) اى سارعوا مسارعة السابقين لاقرانهم فى المضمار وهو الميدان (الى مغفرة) عظيمة كائنة (من ربكم) اى الى اسبابها وموجباتها كالاستغفار وسائر الاعمال الصالحة اى بحسب وعد الله والا فالعمل نفسه غير موجب وفى دعائه عليه السلام اسألك عزائم مغفرتك اى ان توفقنى للاعمال التى تغفر لصاحبها لا محالة ويدخل فيها المسابقة الى التكبيرة الاولى مع الامام ونحوها سلمى قدس سره كفت كه وسيلۀ مغفرت حضرت رسالت است عليه السلام پس حق

سبحانه وتعالى ميفرمايد كه شتاب نمايد بمتابعت او كه سبب آمرزش است * بيبر كسى را شفاعت كرست *
كه بر جادهٔ شرع پيغمبرست * قال الشيخ الشهير بافتاده قدس سره ان الله تعالى ارسلنا من عالم الامر
الى عالم الارواح ثم منه الى عالم الاجسام وخلقنا فى احسن تقويم واعطى لنا اختيارا جزئيا وقال ان كنتم صرفتم
ذلك الاختيار الى جانب العبادات والطاعات والى طريق الوصول الى الحسنات ادخلكم الجنة وايسر لكم
الوصال ورؤية الجمال وامرنا بالاسراع الى تلك الطريق على وجه المبالغة فان صيغة المفاعلة للمبالغة
وانما امر بمبالغة الاسراع لقلة عمر الدنيا وقد ذهب الانبياء والاولياء ونحن نذهب ايضا فينبغى ان نسرع
فى طريق الحق لئلا يفوت الوصول الى الدرجات العالية بالاهمال والتكاسل وطريق الاسراع فى مرتبة
الطبيعة الامتثال بالاوامر والاجتناب عن النواهى وفى مرتبة النفس تزكيتها عن الاخلاق الرديئة كالكبر
والرياء والعجب والغضب والحسد وحب المال وحب الجاه وتحليتها بالاخلاق المحمودة كالتواضع والاخلاص
ورؤية التوفيق من الله والحلم والصبر والرضى والتسليم والعشق والارادة ونحوها وفى مرتبة الروح بتحصيل
معرفة الله تعالى وفى مرتبة السر بنفى ماسوى الله تعالى وقال البقلى قدس سره دعا المريدين الى مغفرته
بنعت الاسراع ودعا المشتاقين الى جماله بنعت الاشتياق وقد دخل الكل فى مظنة الخطاب لان الكل قد وقعوا
فى بحار الذنوب حين لم يعرفوه حق معرفته ولم يعبدوه حق عبادته فدعاهم جميعا الى التطهير فى بحر رحمته
حتى صاروا متطهرين من غرورهم بانهم عرفوه فاذا وصلوا الى الله عرفوا انهم لم يعرفوه فيأخذ الله بايديهم
بعد ذلك ويكرمهم بانواع الطافه ثم ان المسابقة انما تكون بعد القصد والطلب (وفى المثنوى) كر كران
وكر شتابنده بود * آنكه جوينده است يابنده بود (وجنة عرضها كعرض السماء والارض)
اى كعرض سبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض على ان يكون اللام فى السماء والارض للاستغراق
واذا كان عرضها كذلك فما ظنك بطولها فان طول كل شئ اكثر من عرضه قال اسمعيل السدى رحمه الله
لو كسرت السموات والارض وصرن خردلا فبكل خردلة لله جنة عرضها كعرض السموات والارض ويقال
هذا التشبيه تمثيل للعباد بما يعقلونه ويقع فى نفوسهم مقدار السموات والارض وتقديم المغفرة على الجنة لتقدم
التخلية على التحلية (اعدت) هيئت (للذين آمنوا بالله ورسله) فيه دليل على ان الجنة مخلوقة بالفعل كما هو
مذهب اهل السنة وان الايمان وحده كاف فى استحقاقها اذلم يذكر مع الايمان شئ آخر ولكن الدرجات بالاعمال
وفيه شئ فان الايمان بالرسل انما يكمل بالايمان بما فى ايديهم من الكتب الالهية والعمل بما فيها (ذلك) الذى
وعد من المغفرة والجنة (فضل الله) وعطاؤه وهو ابتداء لطف بلا علة (يؤتيه) تفضلا واحسانا (من يشاء)
ايتاءه اياه من غير ايجاب لا كما زعمه اهل الاعتزال (والله ذو الفضل العظيم) ولذلك يؤتى من يشاء مثل ذلك
الفضل الذى لا غاية وراءه والمراد منه التنبيه على ان عطاء العظيم عظيم والاشارة الى ان احدا لا يدخل الجنة
الا بفضل الله نبيا او وليا قال عليه السلام خرج عندى خليلى جبرائيل عليه السلام آنفا فقال يا محمد والذى
بعثك بالحق ان عبدا من عباد الله عبد الله خمسمائة سنة على رأس جبل يحيط به بحر فاخرج الله له عينا عذبة
فى اسفل الجبل وشجرة رمان كل يوم تخرج رمانة فاذا امسى نزل واصاب من الوضوء واخذ تلك الرمانة فاكلها
ثم قام للصلاة فسأل ربه ان يقبض روحه ساجدا وان لا يجعل للارض ولا لشئ على جسده سبيلا حتى يبعثه الله
وهو ساجد ففعل ونحن نمر عليه اذا هبطنا واذا عرجنا وهو على حاله فى السجود قال جبريل فنحن نجده
فى العلم انه يبعث يوم القيامة فيوقف بين يدى الله فيقول له الرب ادخلوا عبدى الجنة برحمتى فيقول العبد
بل بعملى فيقول الله قايسوا عبدى بنعمتى عليه وبعمله فتوجد نعمة البصر قد احاطت بعبادة خمسمائة سنة
وبقيت عليه النعم الباقية بلا عبادة فى مقابلتها فيقول الله ادخلوا عبدى النار فيجر الى النار فينادى
ويقول برحمتك ادخلنى الجنة فيقول الله ردوه الى فيوقف بين يديه فيقول عبدى من خلقك ولم تك شيأ
فيقول انت يارب فيقول اكان ذلك بعملك او برحمتى فيقول بل برحمتك فيقول من قواك على عبادة
خمسمائة سنة فيقول انت يارب فيقول من انزلك فى جبل وسط البحر واخرج الماء العذب من بين المالح واخرج لك
رمانة كل ليلة وانما تخرج فى السنة مرة واحدة وسألتنى ان اقبضك ساجدا من فعل بك ذلك كله فيقول انت
يارب قال فذلك كله برحمتى وبرحمتى ادخلك الجنة * چو روى بخدمت نهى بر زمين * خدارا ثنا كوى

وخودرا مبين * اميدى كه دارم بفضل خداست * كه بر سعى خود تكيه كردن خطاست *
همين اعتمادم بيارئ حق * اميدم با مرزكارئ حق (ما اصاب من مصيبة فى الارض) ما نافية
والمصيبة اصلها فى الرمية يقال اصاب السهم اذا وصل الى المرمى بالصواب ثم اختص بالنائبة اى ما حدث
من حادثة كائنة فى الارض كجدب وعاهة فى الزروع والثمار (ولا فى انفسكم) كمرض وآفة وموت ولد وخوف
عدو وجوع (الا فى كتاب) اى الا مكتوبة مثبتة فى علم الله او فى اللوح المحفوظ (من قبل ان نبرأها)
نخلق الانفس او المصائب او الارض فان البرء فى اللغة هو الخلق والبارئ الخالق وذكر ربيع بن صالح الاسلمى
قال دخلت على سعيد بن جبير حين جيء به الى الحجاج حين اراد قتله فبكى رجل من قومه فقال سعيد ما يبكيك
قال ما اصابك قال فلا تبك قد كان فى علم الله ان يكون هذا الم تسمع قول الله تعالى ما اصاب من مصيبة
فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل ان نبرأها قال فى الروضة رؤى الحجاج فى المنام بعد وفاته فقيل
ما فعل الله بك فقال قتلنى بكل قتيل قتلة وبسعيد بن جبير سبعين قتلة وفى الآية دليل على ان جميع الحوادث
الارضية قبل دخولها فى الوجود وكذا جميع اعمال الخلق بتفاصيلها مكتوبة فى اللوح المحفوظ ليستدل
الملائكة بذلك المكتوب على كونه تعالى عالما بجميع الاشياء قبل وجودها وليعرفوا حلمه فانه تعالى مع علمه
انهم يقومون على المعاصى خلقهم ورزقهم وامهلهم وليحذروا من امثال تلك المعاصى وليشكروا الله
على توفيقه اياهم للطاعات وعصمته اياهم عن المعاصى وفيها دليل ايضا انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها
لان اثباتها فى الكتاب محال ولو سأل سائل ان الله تعالى هل يعلم عدد انفاس اهل الجنة يقال له ان الله يعلم
انه لا عدد لانفاسهم (ان ذلك) اى اثباتها فى كتاب مع كثرتها (على الله) متعلق بقوله (يسير) لاستغنائه
فيه عن العدة والمدة وان كان عسيرا على العباد قال الجنيد قدس سره من عرف الله بالربوبية وافتقر اليه
فى اقامة العبودية وشهد بسره ما كشف الله له من آثار القدرة بقوله ما اصاب الخ فسمع هذا من ربه وشهد
بقلبه وقع فى الروح والراحة وانشرح صدره وهان عليه ما يصيبه فان قلت كان الله قادرا على ان يوصل
العباد اليه بلا تعب ولا مصيبة فكيف اوقعهم فى المحن والبلايا قلت اراد ان يعرفهم بامتحان القهر حقائق
الربوبية وغرائب الطرق اليه حتى يصلوا اليه من طريق الجلال والجمال ففى الآية توطين للنفوس على الرضى
بالقضاء والصبر على البلاء وحملها على شهود المبتلى فى عين البلاء فان به يسهل التحمل والا فمن كان غافلا
عن مبدأ اللطف والقهر فهو غافل فى اللطف والقهر ولذا تعظم عليه المصيبة بخلاف حال اهل الحضور
فانهم يلتذون بالبلاء التذاذهم بالعافية بل ولذة البلاء فوق لذة العافية * ازدست تو مشت بردهانم
خوردن * خوشتر كه بدست خويش نان خوردن * ومن امثال العرب ضرب الحبيب زبيب اى لذيذ
(لكيلا تأسوا) يقال اسى على مصيبته يأسى من باب علم اى حزن اى اخبرناكم باثباتها وكتابتها فى كتاب
كيلا يحصل لكم الحزن والالم (على ما فاتكم) من نعم الدنيا كالمال والخصب والصحة والعافية (ولا تفرحوا
بما آتاكم) اى اعطاكم الله منها فان من علم ان كلا من المصيبة والنعمة مقدر يفوت ما قدر فواته ويأتى ما قدر
اتيانه لا محالة لا يعظم جزعه على ما فات ولا فرحه بما هو آت اذ يجوز ان يقدر ذهابه عن قريب وقيل لبزرجمهر
ايها الحكيم ما لك لا تحزن على ما فات ولا تفرح بما هو آت قال لان الفائت لا يتلافى بالعبرة والآتى لا يستدام
بالحبرة اى بالحبور والسرور لا التأسف يرد فائتا ولا الفرح يقرب معدوما قال ابن مسعود رضى الله عنه
لان الحس جمرة احرقت ما احرقت وابقت ما ابقت احب الى من ان اقول لشئ لم يكن ليته كان (قال الكاشفى)
اخبار است بمعنى نهى يعنى از ادبار دنيا ملول واز اقبال او مسرور مشويد كه نه آنرا قرارى است ونه اين را اعتبارى
كر دست دهد كراى شادى نكند * ور فوت شود نيز نزد بغمى * وار مرتضى رضى الله عنه منقولست كه
هركه بدين آيت كار كند هر آينه فرا كيرد زهد او را به هر دو طرف او يعنى زاهدى تمام باشد وچه زيبا كفته اند
مال ار بنورونهد مشو شاد ازان * ور فوت شود مشو بفرياد ازان * بندست پسنديده بكن ياد
ازان * تادين ودينت شود آباد ازان * والمراد بالآية نفى الاسى المانع عن التسليم لامر الله والفرح
الموجب للبطر والاختيال ولذا عقب بقوله تعالى (والله لا يحب كل مختال فخور) فان من فرح بالحظوظ
الدنيوية وعظمت فى نفسه اختال وافتخر بها لا محالة والمختال المتكبر المعجب وهو من الخيلاء وهو التكبر

من تخيل فضيلة تتراءى للانسان من نفسه ومنها يتأول لفظ الخيل لما قيل انه لا يركب احد فرسا الا وجد في نفسه نخوة وبالفارسية وخداى تعالى دوست ندارد هر متكبرى راكه برنعمت دنيا بر ديكرى تطاول كند فخور نازنده بدنيا وفخر كننده بدان بر اكفاء واقران قال فى بحر العلوم المختال ذو الخيلاء والكبر وهو من العام المخصوص بدليل قول النبى عليه السلام ان من الخيلاء ما يحبها الله ومنها ما يبغضها الله اما الخيلاء التى يحبها الله فالاختيال عند الصدقة واختيال الرجل بنفسه عند اللقاء واما الخيلاء التى يبغضها الله فالاختيال فى البغى والفجور اى لا يحب كل متكبر بما اوتى من الدنيا فخور مبالغ فى الفخر به على الناس انتهى وصف بعض البلغاء متكبرا فقال كان كسرى حامل غاشيته وقارون وكيل نفقته وبلقيس احدى داياته وكان يوسف لم ينظر الا بمقلته ولقمان لم ينطق الا بحكمته وكان الخضراء له عرشت والغبراء باسمه فرشت وفى تخصيص التذييل بالنهى عن الفرح المذكور ايذان بانه اقبح من الاسى وفى الآية اشارة الى انه يلزم ان يثبت الانسان على حال فى السراء والضراء فان كان لا بد له من فرح فليفرح شكرا على عطائه لا بطرا وان كان لا بد من حزن فليحزن صبرا على قضائه لا ضجرا قال قتيبة بن سعيد دخلت على بعض احياء العرب فاذا انا بفضاء مملوء من الابل الميتة بحيث لا تحصى ورأيت شخصا على تل يغزل صوفا فسألته فقال كانت باسمى فارتجعها من اعطاها ثم انشأ يقول

لا والذى انا عبد من خلائقه * والمرء فى الدهر نصب الرزء والمحن
ما سرنى ان ابلى فى مباركها * وما جرى من قضاء الله لم يكن

قال البقلى قدس سره طالب الله بهذه الآية اهل معرفته بالاستقامة والاتصاف بصفاته اى كونوا فى المعرفة بان لا يؤثر فيكم الفقدان والوجدان والقهر واللطف والاتصال والانفصال والفراق والوصال لان من شرط الاتصاف ان لا يجرى عليه احكام التلوين والاضطراب فى اليقين والاعوجاج فى التمكين قال القاسم رحمه الله ولا تأسوا على ما فاتكم من اوقاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم من توبتكم وطاعتكم فانك لا تدرى ما قدر الله فيك وقضى وقال الواسطى رحمه الله الفرح بالكرامات من الاغترارات والتلذذ بالافضال نوع من الاغفال والخمود تحت جريان الامور زين لكل مأمور وقال شيخى وسندى رحمه الله فى كتاب اللائحات البرقيات لا تحزنوا بما فاتكم مما سوى الله ولا تفرحوا بما آتاكم مما عدا الله حتى لا تظلموا الحزن والفرح بوضعهما فى غير موضعهما واحزنوا بما فاتكم من الله وافرحوا بما آتاكم من الله حتى تعدلوا فيهما بوضعهما فى موضعهما لان الله تعالى حق وما خلاه باطل فكان الحزن والفرح بالحق حق وعدل لهما والفاعل للحق محق وعادل وكذلك ان الحزن والفرح بالباطل باطل وظلم لهما والفاعل بالباطل مبطل وظالم ولا يفرح ولا يحزن بالله الا المهاجرون الى الله ولا يحزن ولا يفرح بما سوى الله الا المعرضون عن الله فعليك بسبيل العادلين فى جميع احوالك واياك وطريق الظالمين ومما سوى الله المال والملك قال الحسن رضى الله عنه لصاحب المال فى ماله مصيبتان لم يسمع الاولون والآخرون بمثلهما يسلب عن كله ويسأل عن كله * همه تخت وملكى بذيرد زوال * بجز ملك فرمان ده لا يزال * هنر بايد وفضل ودين وكمال * كه كاه آيد وكه رود جاه ومال * حكى ان طيرا فى عهد سليمان عليه السلام كان له صورة حسنة وصوت حسن اشتراه رجل بالف درهم وجاء طير آخر فصاح صيحة فوق قفصه وطار فسكت الطير وشكا الرجل الى سليمان فقال احضروه فلما احضروه قال سليمان لصاحبك عليك حق فقد اشتراك بثمن غال فلم سكت قال يا نبى الله قل له حتى يرفع قلبه عنى انى لا اصيح ابدا ما دمت فى القفص قال لم قال لان صياحى كان من الجزع الى الوطن والاولاد وقد قال لى ذلك الطير انما حبسك لاجل صوتك فاسكت حتى تنجو فقال سليمان للرجل ما قال الطير فقال الرجل ارسله يا نبى الله فانى كنت احبه لصوته فاعطاه سليمان الف درهم ثم ارسل الطير فطار وصاح سبحان من صورنى وفى الهواء طيرنى ثم فى القفص صيرنى ثم قال سليمان ان الطير ما دام فى الجزع لم يفرج عنه فلما صبر فرج عنه وبسببه خلص الرجل عن التعلق به ففيه اشارة الى الفناء عن اوصاف النفس فاذا فنى العبد عنها تخلص من الاضطراب وجاز الى عالم السكون ومعرفة سر القدر وفى الحديث (الايمان بالقدر يذهب الهم والحزن) قال الشيخ ابو عبد الله محمد بن على الترمذى الحكيم قدس سره ولقد مرضت فى سالف ايامى مرضة فلما شفانى الله منها مثلت نفسى بين ما دبر الله لى

من هذه العلة فى مقدار هذه المدة وبين عبادة الثقلين فى مقدار ايام على فقلت لو خيرت بين هذه العلة وبين ان تكون لى عبادة الثقلين فى مقدار مدتها الى ايهما تميل اختيارا فصح عزمى ودام يقينى ووقعت بصيرتى على ان مختار الله تعالى لى اكثر شرفا واعظم خطرا وانفع عاقبة وهى العلة التى دبرها لى ولا شوب فيه اذ كان فعله فشتان بين فعله بك لتنجو به وبين فعلك لتنجو به فلما رأيت هذا دق فى عينى عبادة الثقلين مقدار تلك المدة فى جنب ما آتانى الله فصارت العلة عندى نعمة وصارت النعمة منة وصارت المنة املا وصار الامل عطفا فقلت فى نفسى بهذا كانوا يستمرون فى البلاء على طيب النفوس مع الحق وبهذا الذى انكشف كانوا يفرحون بالبلاء انتهى (قال الصائب) ترك هستى كن كه آسوده است از تاراج سيل * هركه پيش از سيل رخت خود برون از خانه ريخت (الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل) بدل من كل مختال فان المختال بالمال يضن به غالبا ويأمر غيره به وهذا غاية الذم انه يبخل الانسان ويأمر غيره بالبخل والمعنى يمسكون اموالهم ولا يخرجون منها حق الله فان البخل امساك المقتنيات عما يحق اخراجها فيه ويقابله الجود يقال بخل فهو باخل واما البخيل فالذى يكثر منه البخل كالرحيم من الراحم والبخل ضربان بخل بقنيات نفسه وبخل بقنيات غيره وهو اكثرهما وعلى ذلك قوله تعالى الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل كما فى المفردات وبالفارسية مختال وفخور آنانند كه با وجود دنياداري وجمع اسباب آن بخل كنند ومال خود در راه خدا صرف نمايند وبا وجود بخل خود امر نمايند مردمان را به بخيلى كردن وعن النبى عليه السلام انه قال لبنى سلمة من سيدكم قالوا الجد بن قيس وانا لنبخله فقال واى داء ادوأ من البخل بل سيدكم الجعد الابيض عمرو بن الجموح وفى الحديث (اربعة لا يجدون ريح الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام البخيل والمنان ومدمن الخمر والعاق للوالدين) (ومن) وهركه (يتول) يعرض عن الانفاق (فان الله هو الغنى) عنه وعن انفاقه (الحميد) المحمود فى ذاته لا يضره الاعراض عن شكر ولا ينفعه التقرب اليه بشئ من نعمه وفيه تهديد واشعار بان الامر بالانفاق لمصلحة المنفق واشارة الى من اعرض عن الاقبال على الله والادبار عن الدنيا فان الله غنى بحسب ذاته عن اقباله وبحسب صفاته عن ادباره بل هو حميد فى ذاته وصفاته لا ينفعه اقباله ولا يضره ادباره اذ الضار النافع هو لا غيره وايضا الى النفوس البشرية الامارة بالسوء بالتقاعد عن الاقدام على الطاعة والعبادة ودعوة القلوب والارواح الى الارتكاب للمعاصى والاجتناب عن الطاعات بحسب الغلبة فى بعض الاوقات لاستهلاك القوى الروحانية بحسب ظلمات القوى الجسمانية قال بعض الكبار الانسان من حيث نشأته الطبيعية سعيد وكذلك من حيث نفسه الناطقة ما دامت كل نشأة منفردة عن صاحبتها فما ظهرت المخالفة الا بالمجموع ولما جبل الانسان على الامساك لان اصله التراب وفيه يبس وقبض لم يرض بذهاب مال نفسه وغيره فلذا بخل وامر بالبخل * زر از بهر خوردن بود اى پدر * ز بهر نهادن چه سنك وچه زر (لقد ارسلنا رسلنا) اى الملائكة الى الانبياء او الانبياء الى الامم وهو الاظهر كما فى الارشاد (بالبينات) بحجتهاء روشن كه معجزاتست با شريعتهاء واضحه فان قلت المعجزات بخلقها الله على يدى مدعى النبوة كاحياء الموتى وقلب العصا واليد البيضاء وشق القمر من غير نزول الملك بها نعم معجزة القرآن نزل بها الملك ولكن نزوله بها على كل رسول غير ثابت قلت معنى نزول الملك بها ان الله يخبره على لسانه بوقوع تلك المعجزة على يده (وانزلنا معهم الكتاب) اى جنس الكتب الشامل للكل لتبيين الحق وتمييز صواب العمل اى لتكميل القوة النظرية والعملية قوله معهم يجعل على تفسير الرسل بالانبياء حالا مقدرة من الكتاب اى مقدرا كونه معهم والا فالانبياء لم ينزلوا حتى ينزل معهم الكتاب فالنزول مع الكتاب شأن الملائكة والانزال اليهم شأن الانبياء ولذا قدم الوجه الاول اذ لو كان المعنى لقد ارسلنا الانبياء الى الامم لكان الظاهر ان يقال وانزلنا اليهم الكتاب (والميزان) بالفارسية ترازو (ليقوم الناس بالقسط) ليتعاملوا بينهم بالعدل ايفاء واستيفاء ولا يظلم احد احدا فى ذلك وانزاله انزال اسبابه والامر باعداده والا فالميزان من مصنوعات البشر وليس بمنزل من السماء وروى ان جبريل عليه السلام نزل بالميزان نفسه فدفعه الى نوح عليه السلام وقال مر قومك يزنوا به يعنى ترازو به حقوق كنند بدان درميان يكديكر بوقت معاملات وقال الامام الغزالى رحمه الله اتظن ان الميزان المقرون بالكتاب هو ميزان البر والشعير والذهب والفضة ام تتوهم انه هو الطيار والقبان

مابعد هذا الحسبان واعظم هذا البهتان فاتق الله ولاتتعسف فى التأويل واعلم يقينا ان هذا الميزان
هو ميزان معرفة الله ومعرفة ملائكته وكتبه ورسله وملكه وملكوته ليتعلم كيفية الوزن به من انبيائه كما تعلموا
من ملائكته فالله هو المعلم الاول والثانى جبرائيل والثالث الرسول والخلق كلهم يتعلمون من الرسول مالهم
طريق فى المعرفة سواه والكل عبارته بلاتغيير وابيات شعرى مادليله على ماذهب اليه من العدول عن الظاهر
كذا فى بحر العلوم يقول الفقير لعل دليله قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط
اى حاكما بالعدل او مقيما للعدل فى جميع اموره فاذا كان الله قائما بالعدل فى جميع الامور كان الواجب على العباد
ان يقوموا به ايضا وان يقوموا به حقيقة الابعد العلم الشامل والمعرفة الكاملة وهى معرفة الله فهى الميزان
الكلى وماعداه من جميع الامور مبنى عليه وموزون به (وانزلنا الحديد) قيل نزل آدم عليه السلام من الجنة
ومعه خمسة اشياء من حديد السندان وهو سندان الحداد بالفتح كما فى القاموس واياه عنى الشيخ سعدى فى قوله
چوسندان كسى سخت روبى نبرد * كه خايسك تأديب برسر نخورد * والثانى الكلبتان وهو مايأخذ به الحداد
الحديد المحمى كما فى القاموس والثالث الميقعة بكسر الميم بعدها ياء مثناة تحتانية اصله موقعة قال فى القاموس
الميقعة خشبة القصار يدق عليها او المطرقة والمسن الطويل وقد وقعته بالميقعة فهو وقيع حددته بها والرابع
المطرقة وهى آلة الطرق اى الضرب والخامس الابرة وهى مسلة الحديد وروى ومعه المر والمسحاة
قال فى القاموس المر بالفتح المسحاة وهى مايسحى به اى قشر وجرف وفى الحديث (ان الله انزل اربع بركات
من السماء الى الارض انزل الحديد والنار والماء والملح وعن ابن عباس رضى الله عنهما ثلاثة اشياء نزلت مع آدم
عليه السلام الحجر الاسود وكان اشد بياضا من الثلج وعصا موسى وكانت من آس الجنة طولها عشرة اذرع
والحديد وعن الحسن رحمه الله وانزلنا الحديد خلقناه كقوله تعالى وانزل لكم من الانعام وذلك ان اوامره وقضاياه
واحكامه تنزل من السماء قال بعضهم واخرجنا الحديد من المعادن لان العدل انما يكون بالسياسة والسياسة
مفتقرة الى العدة والعدة مفتقرة الى الحديد واصل الحديد ماء وهو منزل من السماء (فيه) اى فى الحديد
(بأس شديد) وهو القتال به او قوة شديدة يعنى السلاح للحرب لان آلات الحرب انما تتخذ منه وبالفارسية
كارزار سخت است يعنى آلتها كه دركارزار بكار آيد از وسازند خواه از براى دفع دشمن چون سنان ونيزه
وشمشير وپيكان وخنجر وامثال آن وخواه براى حفظ نفس خود چون زره وخود وجوشن وغير آن وفيه
اشارة الى ان تمشية قوانين الكتاب واستعمال آلة التسوية يتوقفان على دال صاحب سيف ليحصل القيام
بالقسط فان الظلم من شيم النفوس والسيف حجة الله على من عنده ظلم (ومنافع للناس) كالسكين والفأس
والمر والابرة ونحوها ومامن صنعة الا والحديد اومايعمل بالحديد آلتها وفيه اشارة الى ان القيام بالقسط
كما يحتاج الى القائم بالسيف يحتاج ايضا الى مابه قوام التعايش من الصنائع وآلات المحترفة والى سيف الجذبة
المتخذ من حديد القهر اذ لابد لكل تجلى جلالى من كون التجلى الجمالى فيه وبالعكس وهم الاولياء وهم يميلون
الى الحق بكثرة الالطاف والاعطاف الربانية كما قال تعالى يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم
وأنى فضلتكم على العالمين (وليعلم الله من ينصره ورسله) عطف على محذوف يدل عليه ماقبله فانه حال متضمنة
للتعليل كانه قيل ليستعملوه وليعلم الله علما يتعلق به الجزاء من ينصره ورسله باستعمال السيوف والرماح
وسائر الاسلحة فى مجاهدة اعدائه (بالغيب) حال من فاعل ينصر اى غائبين عنه تعالى كما قال ابن عباس
رضى الله عنهما ينصرونه ولايبصرونه وانما يحمد ويثاب من اطاع بالغيب من غير معاينة للمطاع
اومن مفعوله اى حال كونه تعالى غائبا عنهم غير مرئى لهم (ان الله قوى) على اهلاك من اراد اهلاكه (عزيز)
لايفتقر الى نصرة الغير وانما امرهم بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب الامتثال فيه والقوة عبارة عن شدة
البنية وصلابتها المضادة للضعف وهى فى حق الله بمعنى القدرة وهى الصفة التى بها يتمكن الحى من الفعل
وتركه بالارادة والعزة الغلبة على كل شئ قال الزروقى رحمه الله القوى هو الذى لايلحقه ضعف فى ذاته ولافى صفاته
ولافى افعاله فلايمسه نصب ولاتعب ولايدركه قصور ولاعجز فى نقض ولاابرام وخاصية هذا الاسم ظهور القوة
فى الوجود فماتلاه ذو همة ضعيفة الا وجد القوة ولاذو جسم ضعيف الا كان له ذلك ولو ذكره مظلوم بقصد
اهلاك الظالم الف مرة كان له ذلك وكفى امره وخاصية الاسم العزيز وجود الغنى والعز صورة او معنى فمن ذكره

اربعين يوما فى كل يوم اربعين مرة اعانه الله واعزه فلم يحوجه لاحد من خلقه وفى الاربعين الادريسية
ياعزيز المنيع الغالب على امره فلاشئ يعادله قال السهروردى رحمه الله من قرأه سبعة ايام متواليات كل يوم
الفا اهلك خصمه وان ذكره فى وجه العسكر سبعين مرة ويشير اليهم بيده فانهم ينهزمون (ولقد ارسلنا)
اى وبالله قد بعثنا (نوحا) الى قومه وهم بنوا قابيل وهو الاب الثانى (وابراهيم) الى قومه ايضا وهم نمرود
ومن تبعه ذكر الله رسالتهما تشريفا لهما بالذكر ولانهما من اول الرسل وابوان للانبياء عليهم السلام فالبشر
كلهم من ولد نوح والعرب والعبرانيون كلهم من ولد ابراهيم (وجعلنا فى ذريتهما) اى فى نسلهما
(النبوة والكتاب) بان استنبأنا بعض ذريتهما واوحينا اليهم الكتب مثل هود وصالح وموسى وهرون وداود
وغيرهم فلايوجد نبى ولاكتاب الا وهو مدلى اليهما بامتن الاسباب واعظم الانساب (فمنهم) اى فمن ذرية هذين
الصنفين او من المرسل اليهم المدلول عليهم بذكر الارسال والمرسلين يعنى پس بعضى از انها كه انبياء بر ايشان
آمدند (مهتد) الى الحق يعنى ايمان آورده بكتاب ونبى وثابت شد بردين خود (وكثير منهم فاسقون) خارجون
عن الطريق المستقيم فيكونون ضالين لامحالة (ثم قفينا على آثارهم برسلنا) اى ثم ارسلنا بعدهم رسلنا
والضمير لنوح وابراهيم ومن ارسلا اليهم من الامم يعنى بعد از نوح وهود وصالح راو بعد از ابراهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب ويوسف را اومن عاصرهما من الرسل ولايعود الى الذرية فان الرسل المقفى بهم من الذرية
يقال قفا اثره اتبعه وقفى على اثره بفلان اى اتبعه اياه وجاء به بعده والآثار جمع اثر بالكسر تقول خرجت على اثره
اى عقبه فالمعنى اتبعنا من بعدهم واحدا بعد واحد من الرسل قال الحريرى فى درة الغواص يقال شفعت
الرسول بآخر اى جعلتهما اثنين فاذا بعثت بالثالث فوجه الكلام ان يقال عززت بثالث اى قويت كما قال
تعالى فعززنا بثالث فان واترت الرسل فالاحسن ان يقال قفيت بالرسل كما قال تعالى ثم قفينا على آثارهم
برسلنا (وقفينا بعيسى ابن مريم) اى ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى ابن مريم فاتينا به بعدهم
يعنى وازپى درآورديم اين رسل را وتمام كرديم انبياء بنى اسرائيل را بعيسى ابن مريم فاول انبياء بنى اسرائيل
موسى وآخرهم عيسى (وآتيناه الانجيل) دفعة واحدة (وجعلنا فى قلوب) المؤمنين (الذين اتبعوه)
اى عيسى فى دينه كالحواريين واتباعهم (رأفة) وهى اللين (ورحمة) وهى الشفقة اى وفقناهم للتراحم والتعاطف بينهم ورأفة اى اشد
رقة على من كان يتسبب الى الاتصال بهم ورحمة اى رقة وعطفا على من لم يكن له سبب فى الصلة بهم كما كان
الصحابة رضى الله عنهم رحماء بينهم حتى كانوا اذلة على المؤمنين مع ان قلوبهم فى غاية الصلابة فهم اعزة
على الكافرين قيل امروا فى الانجيل بالصفح والاعراض عن مكافأة الناس على الاذى * بدى را بدى
سهل باشد جزا * اكرمردى احسن الى من اسا * وقيل لهم من لطم خدك الايمن فوله خدك الايسر
ومن سلب رداءك فاعطه قميصك ولم يكن له قصاص على جناية فى نفس او طرف فاتبعوا هذه الاوامر
واطاعوا الله وكانوا متوادين ومتراحمين ووصفوا بالرحمة خلاف اليهود الذين وصفوا بالقسوة (ورهبانية)
منصوب اما بفعل مضمر يفسره الظاهر اى وابتدعوا اى اتباع عيسى رهبانية (ابتدعوها) اى حملوا انفسهم
على العمل بها واما بالعطف على ماقبلها وابتدعوها صفة لها اى وجعلنا فى قلوبهم رأفة ورحمة ورهبانية
مبتدعة من عندهم اى وفقناهم للتراحم بينهم ولابتداع الرهبانية واستحداثها قال فى فتح الرحمن المعتزلة
تعرب رهبانية على انها نصب باضمار فعل يفسره ابتدعوها وليست بمعطوفة على رأفة ورحمة ويذهبون
فى ذلك الى ان الانسان يخلق افعاله فيعربون الآية على مذهبهم انتهى والرهبانية المبالغة فى العبادة بمواصلة
الصوم ولبس المسوح وترك اكل اللحم والامتناع عن المطعم والمشرب والملبس والنكاح والتعبد فى الغيران
ومعناها الفعلة المنسوبة الى الرهبان بالفتح وهو الخائف فان الرهبة مخافة مع تحزن واضطراب كما فى المفردات
فعلان من رهب كخشيان من خشى وقرئ بضم الراء كانها نسبة الى الرهبان جمع راهب كراكب وركبان
ولعل التردد لاحتمال كون النسبة الى المفتوح والضم من تغيير النسب يعنى ان الرهبان لما كان اسما لطائفة
مخصوصة صار بمنزلة العلم وان كان جمعا فى نفسه فالتحق بانصار واعراب وقرآنض فقيل رهبانى كما قيل
انصارى واعرابى وقرآنضى بدون رد الجمع الى واحده فى النسبة وقال الراغب فى المفردات الرهبان يكون
واحدا وجمعا فمن جعله واحدا جمعه على رهابين ورهبانية بالجمع اليق انتهى وهى الخصال المنسوبة الى الرهبان

وسبب ابتداعهم اياها ان الجبابرة ظهروا على المؤمنين بعد رفع عيسى فقاتلوا ثلاث مرات فقتلوا حتى لم يبق منهم الا قليل فخافوا ان يفتتنوا فى دينهم فاختاروا الرهبانية فى قلل الجبال فارين بدينهم مخلصين انفسهم للعبادة منتظرين البعثة النبوية التى وعدها لهم عيسى عليه السلام كما قال تعالى ومبشرا برسول يأتى من بعد اسمه احمد الآية وروى ان الله لما اغرق فرعون وجنوده استأذن الذين كانوا آمنوا من السحرة موسى عليه السلام فى الرجوع الى الاهل والمال بمصر فاذن لهم ودعا لهم فترهبوا فى رؤس الجبال فكانوا اول من ترهب وبقيت طائفة منهم مع موسى عليه السلام حتى توفاه الله ثم انقطعت الرهبانية بعدهم حتى ابتدعها بعد ذلك اصحاب المسيح عليه السلام (ما كتبناها عليهم) جملة مستأنفة والنفى متوجه الى اصل الفعل اى مافرضناها عليهم تلك الرهبانية فى كتابهم ولا على لسان رسولهم (الا) استثناء منقطع اى لكن ابتدعوها (ابتغاء رضوان الله) اى لطلب رضاه تعالى (فما رعوها حق رعايتها) اى فما رعوا جميعا حق رعايتها بضم التثليث والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد عليه السلام ونحوها اليه قال عليه السلام من آمن بى وصدقنى فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن بى فاولئك هم الهالكون قال مقاتل لما استضعفوا بعد عيسى التزموا الغيران فاصبروا او اكلوا الخنازير وشربوا الخمور ودخلوا مع الفساق وفى المناسبات فما رعوها اى لم يحفظها المقتدون بهم بعدهم كما اوجبوا على انفسهم حق رعايتها اى بكمالها بل قصروا فيها ورجعوا عنها ودخلوا فى دين ملوكهم ولم يبق على دين عيسى عليه السلام الا قليل ذمهم الله بذلك من حيث ان النذر عهد مع الله لا يحل نكثه سيما اذا قصد رضاه تعالى (فآتينا الذين آمنوا منهم) اى من العيسيين ايمانا صحيحا وهو الايمان برسول الله عليه السلام بعد رعاية رهبانيتهم لا بمجرد رعايتها فانها بعد البعثة لغو محض وكفر بحت وانى لها استتباع الاجر قال فى كشف الاسرار لما بعث النبى عليه السلام ولم يبق منهم الا قليل حط رجل من صومعته وجاء سايح من سياحته وصاحب الدير وديره فآمنوا به والصومعة كل بناء متصومع الرأس اى متلاصقه والديرخان النصارى وصاحبه ديار (اجرهم) اى ما يخص ويليق بهم من الاجر وهو الرضوان (وكثير منهم) اى من العيسيين وهم الذين ابتدعوا واضيعوا وكفروا بمحمد عليه السلام (فاسقون) خارجون عن حد الاتباع وهم الذين تهودوا وتنصروا قال فى تفسير المناسبات وكذلك كان فى هذه الامة فانه لما توفى رسول الله تبعه خلفاؤه باحسان فلما مضت الخلافة الراشدة وتراكمت الفتن كما اخبر عليه السلام واشتد البلاء على المتمسكين بصريح الايمان ورجم البيت بحجارة المنجنيق وهدم وقتل عبد الله بن الزبير رضى الله عنه واستبيحت مدينة رسول الله عليه السلام ثلاثة ايام وقتل فيها خيار المسلمين رأى المؤمنون العزلة واجبة فلزموا الزوايا والمساجد وبنوا الربط على سواحل البحر واخذوا فى الجهاد للعدو والنفوس وعالجوا تصفية اخلاقهم ولزموا الفقر اخذا من احوال اهل الصفة وتسموا بالصوفية وتكلموا على الورع والصدق والمنازل والاحوال والمقامات فهؤلاء وزان اولئك انتهى وفى الحديث (يا ابن ام معبد اتدرى ما رهبانية امتى قلت الله ورسوله اعلم قال الهجرة والجهاد والصلاة والصوم والحج والعمرة والتكبير على التلاع روى ان نفرا من الصحابة رضى الله عنهم اخذهم الخوف والخشية حتى اراد بعضهم ان يعتزل عن النساء وبعضهم الاقامة فى رؤس الجبال وبعضهم ترك الاكل والشرب وبعضهم غير ذلك فنهاهم عليه السلام عن ذلك كله وقال لا رهبانية فى الاسلام وقال رهبانية امتى فى المسجد يعنى المتعبدون من امتى لا يأخذون مأخذ النصارى بل يعتكفون فى المساجد دون رؤس الجبال وقال فى نفى صوم الوصال انى لست كهيئتكم انى ابيت لى مطعم يطعمنى وساق يسقينى (وفى المثنوى) هين مكن خودرا خصى رهبان مشو * زانكه عفت هست شهوت را كرو * بى هوا نهى از هوا ممكن نبود * غازيى بر مردكان نتوان نمود * پس كلوا از بهر دام شهوتست * بعد ازان لا تسرفوا آن عفتست * چونكه رنج صبر نبود مر ترا * شرط نبود پس فروناید جزا * حبذا آن شرط وشادا آن جزا * آن جزاى دلنواز جان فزا * قال الشافعى رحمه الله اربعة لا يعبأ الله بهم يوم القيامة زهد خصى وتقوى جندى وامانة امرأة وعبادة صبى وهو محمول على الغالب كما فى المقاصد الحسنة ثم ذكر لا تنبغى الخلوة والعزلة قال فى الاحياء لما بنى عروة قصره بالعقيق وهو كامير موضع بالمدينة لزمه فقيل له لزمت القصر وتركت مسجد رسول الله فقال رأيت مساجدكم لاهية واسواقكم لاغية والفاحشة فى فجاجكم عالية وفيما هنالك

عما انتم فيه عافية وحكى ان جماعة من السلف مثل مالك وغيره تركوا اجابة الدعوات وعيادة المرضى والجنائز بل كانوا احلاس بيوتهم لا يخرجون الا الى الجمعة وزيارة القبور وبعضهم فارق الامصار وانحاز الى قلل الجبال تفرغا للعبادة وفرارا من الشواغل واختار جماعة من السلف العزلة لمشاهدتهم المنكرات فى الاسواق والاعياد والمجامع وعجزهم عن التغيير وهذا يقتضى لزوم الهجرة وفى الآية دليل على ان الشروع فى نفل العبادة ملزم وان من شرع فيما ليس عليه ثم تركه استحق اسم الفسق والوعيد فيجب على الناذر رعاية نذره لانه عهد مع الله لا يحل نكثه وروى عن بعض الصحابة رضى الله عنهم عليكم باتمام هذه التراويح لانها لم تكن واجبة عليكم وقد اوجبتموها على انفسكم فانكم ان تركتم صرتم فاسقين ثم قرأ هذه الآية وكثير منهم فاسقون يقول الفقير وهكذا شأن الصلاة المعروفة بالرغائب والبرآءة والقدر فانها ملحقة بالتراويح لكونها من صلاة الليل وقد كانت سنة مسلوكة للعلماء بالله فلا تترك ابدا عند من اعتقد اعتقادهم قال فى فتح الرحمن واختلف الائمة فيما اذا انشأ صوما او صلاة تطوعا فقال ابو حنيفة لم يجز له الخروج منه فان افسده فعليه القضاء لقوله تعالى ولا تبطلوا اعمالكم وقال مالك رحمه الله كذلك الا انه اعتبر العذر فقال ان خرج منه لعذر فلا قضاء والا وجب وقال الشافعى واحمد رحمهما الله متى انشأ واحدا منهما استحب اتمامه فان خرج منه لم يجب عليه قضاء على الاطلاق واما اذا كان التطوع حجا او عمرة فيلزم اتمامه فان افسده وجب قضاؤه لوجوب المضى فى فاسده انتهى قال بعض الكبار جميع ما ابتدع من السنة الحسنة على طريق القربة الى الله تعالى داخل فى الشريعة التى جاءت بها الرسل عن امر الله قال تعالى ورهبانية الخ فاقرهم تعالى عليها ولم يعب عليهم فعلها انما عاب عليهم عدم رعايتهم لها فى دوام العمل فقط وخلع عليها اسم البدعة فى حقهم بخلاف هذه الامة خلع على ما استحسنوه اسم السنة تشريفا لهم كما قال عليه السلام من سن سنة حسنة وما قال من ابتدع بدعة حسنة فافهم فاجاز لنا ابتداع ما هو حسن وسماه سنة وجعل فيه اجرا لمن ابتدعه ولمن عمل به واخبر ان العابد لله تعالى بما يعطيه نظره اذا لم يكن على شرع من الله معين انه يحشر امة وحده بغير امام يتبعه كما قال تعالى فى ابراهيم ان ابراهيم كان امة قانتا لله وذلك لنظره فى الادلة قبل ان يوحى اليه وقال عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فمن كان عليها فهو على شرع من ربه وان لم يعلم وقال بعضهم جميع ما ابتدعه العلماء والعارفون مما لم تصرح الشريعة بالامر به لا يكون بدعة الا ان خالف صريح السنة فان لم يخالفها فهو محمود وذلك كحلق الرأس ولبس المرقعات والرياضة بقلة الطعام والمنام والمواظبة على الذكر والجهر به على الهيئة المشهورة ونحو ذلك من جميع اوصافهم فانها كلها نواميس حكمية لم يجئ بها رسول الله عليه السلام فى عموم الناس من عند الله لكونها طريقة اهل الخصوص السالكين طريق الحق وهذه الطريق لا تحتمل العامة الامر بها ولا تجب هى عليهم فقد علمت ان طريق القوم صادرة عن الله ولكن من غير الطريق الصريح النبوى ولولا انه عليه السلام فتح لامته باب الاستنان ما يجرأ احد منهم على ان يزيد حكما ولا وضعا فى الصحيح من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها وقال بعضهم المقصود بالوضع الشرعى الالهى هو تكميل النفوس علما او عملا وهم اتوا بامور زائدة على الطريقة النبوية موافقة لها فى الغاية والغرض كالامور التى التزمها الصوفية فى هذه الامة غير ايجاب من الله كتقليل الطعام وكثرة الصيام والاجتناب عن مخالطة الانام وقلة المنام والذكر على الدوام وقال بعضهم ما يصدر عن الواصل من الافعال شريعة وكذا الباقى فلا بد من الاعتدال ولذلك قال عليه السلام الشريعة اقوالى والطريقة اطوارى والمعرفة رأس مالى والحقيقة نقد حالى وقال بعضهم لا تبتدع فيوجب الله ذلك الابتداع عليك وفى شرعنا من سن سنة حسنة فاسماها بدعة فان شرعنا قد قررها فليشكر الله صاحب هذه البدعة وليلزمها حيث الحقه تعالى بانبيائه ورسله واباح له ان يسن ما سنته الرسل مما يقرب الى الله تعالى ولا يخفى ان الكامل من عباد الله من سد باب الابتداع ولم يزد فى التكاليف حكما واحدا موافقة لمراد الله ومراد رسول الله من طلب الرفق والرحمة وقال بعضهم لا تجعل وردك غير ما ورد فى الكتاب والسنة تكن من العلماء الادباء لانك حينئذ تجمع بين الذكر والتلاوة فيحصل لك اجر التالين والذاكرين فتارك الكتاب والسنة مرتبة يطلبها الانسان من خير الدنيا والآخرة الا وقد ذكرها فمن وضع من الفقراء وردا من غير الوارد

فى السنة فقد اساء الادب مع الله ورسوله الا ان يكون ذلك بتعريف من الله فيعرفه خصائص كلمات يجمعها
فيكون حينئذ ممتثلا لا مخترعا وذلك مثل حزب البحر للشاذلى رحمه الله ونحوه فانه رحمه الله صرح بانه ما وضع
حرفا منه الا باذن الله ورسوله وقال من دعا بغير ما دعا به رسول الله فهو مبتدع وقال بعضهم العبد
فى اداء الفرائض عبد اضطرار وفى فعل النوافل عبد اختيار وعبودية الاضطرار اشرف واسلم فى حقه
من عبودية الاختيار لما قد يخطر بباله فى عبودية الاختيار من شائبة الامتنان ومن ههنا ترك اكابر الرجال
من الملامية فعل النوافل واقتصروا على اداء الفرائض خوفا من خطور ذلك على قلوبهم فيجرح عبوديتهم
وفى الحكم العطائية من علامة اتباع الهوى المسارعة الى نوافل الخيرات والتكاسل عن القيام بحقوق
الواجبات وهذا حال غالب الخلق الا من عصمه الله ترى الواحد منهم يقوم بالنوافل الكثيرة ولا يقوم بفرض
واحد على وجهه (يا ايها الذين آمنوا) اى بالرسل المتقدمة (اتقوا الله) فيما نهاكم عنه (وآمنوا برسوله)
اى بمحمد عليه السلام وفى اطلاقه ايذان بانه علم فرد فى الرسالة لا يذهب الوهم الى غيره (يؤتكم كفلين) نصيبين
واجرين نقل عن الراغب الكفل الحظ الذى فيه الكفالة كانه تكفل بامره والكفلان هما النصيبان المرغوب
فيهما بقوله تعالى ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة (من رحمته) از بخشايش خود وذلك
لايمانكم بالرسول وبمن قبله من الرسل لكن لا على ان شريعتهم باقية بعد البعثة بل على انها كانت حقا قبل
النسخ وعن ابى موسى رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين الرجل
يكون له الامة فيعلمها فيحسن تعليمها ويؤدبها فيحسن تأديبها ثم يعتقها ويتزوجها فله اجران ومؤمن
اهل الكتاب الذى كان مؤمنا ثم آمن بالنبى فله اجران والعبد الذى يؤدى حق الله وينصح لسيده ولذا بكى
بعض العبيد حين اعتق لانه ذهب اجر النصح لسيده وبقى اجر اداء حق الله * تا دلت هست اسير عشق
سليم * مسند تخت سلطنت مطلب (وقال الشيخ سعدى) اسيرش نخواهد رهايى زبند *
شكارش نجويد خلاص از كمند (وقال المولى الجامى) مريض عشق تو چون مائل شفا گردد *
اسير قيد تو كى طالب نجات شود (ويجعل لكم نورا تمشون به) يوم القيامة حسبما نطق به قوله تعالى
يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم فهو الضياء الذى يمشون به على الصراط الى ان يصلوا الى الجنة وذلك لان
جهنم خلقت من الظلمة اذ هى صورة النفس الامارة وهى ظلمانية فنور الايمان والتقوى يدفعها ويزيلها
(ويغفر لكم) ما اسلفتم من الكفر والمعاصى فاما حسنات الكفار فمقبولة بعد اسلامهم على ما ورد فى الحديث
الصحيح (والله غفور رحيم) اى مبالغ فى المغفرة والرحمة وفيه اشارة الى مغفرة الذنب الذى هو ملاحظة النفس
فانه من اكبر الذنوب والمعاصى كما قالوا وجودك ذنب لا يقاس عليه ذنب آخر (مصراع) چو مردراه شدى
بگذر از سر و دستار (لئلا يعلم اهل الكتاب) متعلق بمضمون الجملة الطلبية المتضمنة معنى الشرط اذ التقدير
ان تتقوا الله وتؤمنوا برسوله يؤتكم كذا وكذا لئلا يعلم الذين لم يسلموا من اهل الكتاب اى ليعلموا ولا مزيدة كهى
فى ما منعك ان لا تسجد كما ينبئ عنه قراءة ليعلم ولكى يعلم ولان يعلم بادغام النون فى الياء قال فى كشف الاسرار
وانما يحسن ادخالها فى كلام يدخل فى اواخره او اوائله جحد (ان لا يقدرون على شئ من فضل الله) ان مخففة
من الثقيلة واسمها الذى هو ضمير الشان محذوف والجملة فى حيز النصب على انها مفعول يعلم اى ليعلموا انهم
لا ينالون شيأ مما ذكر من فضله من الكفلين والنور والمغفرة ولا يتمكنون من نيله حيث لم يأتوا بشرطه الذى
هو الايمان برسوله (وان الفضل بيد الله) عطف على ان لا يقدرون يعنى افزونى ثواب وجزاء وامثال آن
بدست قدرت خداست (يؤتيه) عطا كند (من يشاء) هر كرا خواهد وهو خبر ثان لان
(والله ذو الفضل العظيم) والعظيم لابد ان يكون احسانه عظيما (قال الكاشفى) وخداى تعالى خداوند
فضل بزركست يعنى نعمتى عام كه خواص وعوام را فرا رسيده * فيض كرم رساندهٔ از شرق تا بغرب *
خوان نعم نهادهٔ از قاف تا بقاف * هستند بيش وكم ز نوال تو بهره مند * دارند نيك وبد بعطاء
تو اعتراف * وقد جوز ان يكون الامر بالتقوى والايمان لغير اهل الكتاب فالمعنى اتقوا الله واثبتوا
على ايمانكم برسول الله يؤتكم ما وعد من آمن من اهل الكتاب من الكفلين فى قوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم
مرتين ولا ينقصكم من مثل اجرهم لانكم مثلهم فى الايمانين لا تفرقون بين احد من رسله وروى ان مؤمنى

اهل الكتاب افتخروا على سائر المؤمنين بانهم يؤتون اجرهم مرتين وادعوا الفضل عليهم فنزلت وفى الحديث
(انما مثلنا ومثل الذين اوتوا الكتاب من قبلنا مثل رجل استأجر اجراء فقال من يعمل الى آخر النهار
على قيراط قيراط فعمل قوم ثم تركوا العمل نصف النهار ثم قال من يعمل نصف النهار الى آخر النهار على قيراط
قيراط فعمل قوم الى العصر على قيراط قيراط ثم تركوا العمل ثم قال من يعمل الى الليل على قيراطين قيراطين
فعمل قوم الى الليل على قيراطين قيراطين فقال الطائفتان الاوليان ما لنا اكثر عملا واقل اجرا فقال هل نقصتكم
من حقكم شيأ قالوا لا قال ذلك فضلى اوتيه من اشاء) ففيه اشارة الى ان اهل الكتاب اطول زمانا واكثر عمرا واكثر
اجتهادا واقل اجرا وهذه الامة اقصر مدة واقل سعيا واعظم اجرا والى ان الثواب على الاعمال ليس من جهة
الاستحقاق لان العبد لا يستحق على مولاه بخدمته اجرة بل من جهة الفضل ولله ان يتفضل على من يشاء
بما يشاء قال البقلى رحمه الله اخرج فضله من الاكتساب وعلل الجهد والطلب يؤتى كراماته من يشاء من عباده
المصطفين وهو ذو العطاء فى الازل الى الابد والفضل العظيم ما لا ينقطع عن المنعم عليه ابدا روى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المسبحات قبل ان يرقد ويقول ان فيهن آية افضل من الف آية ويعنى بالمسبحات
الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن يقول الفقير انما اخفى عليه السلام تلك الآية ولم يصرح بها ليجتهد
الامة بتلاوة جميع السور كما اخفى الله ساعة الاجابة وليلة القدر ونحوهما بعثا للعباد على الاجتهاد واحياء
الليالى (قال الشيخ سعدى) چو هر گوشه تير نياز افگنى * اميد است ناگه كه صيدى زنى *
همه سنگها پاس دار اى پسر * كه لعل از ميانش نباشد بدر * غم جمله خورد رهواى يكى *
مراعات صد كن براى يكى

تمت سورة الحديد بعون الملك المجيد فى اواخر شهر ربيع الاول من سنة خمس عشرة ومائة والف من الهجرة

سورة المجادلة اثنتان وعشرون آية مدنية

الجزء الثامن والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

(قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها) سمع مجاز مرسل عن اجاب بعلاقة السببية والمجادلة المفاوضة
على سبيل المنازعة والمغالبة يعنى كار براندن باكسى بر سبيل نزاع واصله من جدلت الحبل اى احكمت
فتله فكان المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه والمراد هنا المكالمة ومراجعة الكلام اى معاودته
والمعنى قد اجاب الله دعاء المرأة التى تكالمك فى حق زوجها استفتاء وتراجعك الكلام فى شأنه وفيما صدر عنه
فى حقها من ظهاره اياها بغير وجه مشروع وسبب مقبول (وتشتكى الى الله) عطف على تجادلك
اى تتضرع الى الله تعالى وتظهر ما بها من المكروه قال فى المفردات الشكاية والشكاة والشكوى
اظهار البث يقال شكوت واشتكيت واصل الشكوى فتح الشكوة واظهار ما فيها وهى سقاء صغير يجعل
فيه الماء وكان فى الاصل استعارة كقولك بثثت له ما فى وعائى ونفضت ما فى جرابى اذا اظهرت ما فى قلبك
وفى كشف الاسرار الاشتكاء اظهار ما يقع بالانسان من المكروه والشكوى اظهار ما يصنعه غيره به
وفى تاج المصادر الاشتكاء گله كردن وشكوه كرفتن وهى قربة صغيرة والمجادلة هى خولة بنت ثعلبة بن مالك
ابن خزاعة الخزرجية وزوجها اوس بن الصامت اخو عبادة روى انها كانت حسنة البدن رآها اوس وهى
تصلى فاشتهى مواقعتها فلما سلمت راودها فابت وكان به خفة فغضب عليها بمقتضى البشرية وقال انت على
كظهر امى وكان اول ظهار وقع فى الاسلام ثم ندم على ما قال بناء على ان الظهار والايلاء كانا من طلاق
الجاهلية فقال لها ما اظنك الا وقد حرمت على فشق ذلك عليها فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة
رضى الله عنها تغسل شق رأسه فقالت يا رسول الله ان زوجى اوس بن الصامت ابو ولدى وابن عمى واحب
الناس الى ظاهر منى وما ذكر طلاقا وقد ندم على فعله فهل من شئ يجمعنى واياه فقال عليه السلام ما اراك
الا وقد حرمت عليه فقالت لا تقل ذلك يا رسول الله وذكرت فاقتها ووحدتها بتفانى اهلها وان لها صبية صغارا
فقالت ان ضممتهم الى جاعوا وان ضممتهم الى ابيهم ضاعوا فاعاد النبى عليه السلام قوله الاول وهو حرمت عليه
فجعلت تراجع رسول الله مقالتها الاولى وكلما قال لها رسول الله حرمت عليه هتفت وقالت اشكو الى الله

عما لقيت من زوجى حال فاقتى ووحدتى وقد طالت معه صحبتى ونفضت له بطنى تريد بذلك انى قد بلغت عنده
من الكبر وصرت عقيما الا الدبعد وكانت فى كل ذلك ترفع رأسها الى السماء على ما هو عادة الناس استنزالا
للامر الالهى من جانب العرش وتقول اللهم انزل على لسان نبيك فقامت عائشة تغسل الشق الآخر
من رأسه عليه السلام وهى مازالت فى مراجعة الكلام مع رسول الله وبث الشكوى الى الله حتى نزل جبريل
عليه السلام بهذه الآيات الاربع سمع الدعائها وقبولا لشكواها فكانت سببا لظهور رامر الظهار
وفى قد اشعار بان الرسول والمجادلة كانا يتوقعان ان ينزل الله حكم الحادثة و يفرج عنها كربها لانها
انما تدخل على ماض متوقع (والله يسمع تحاوركما) اى يعلم تراجعكما الكلام وتخاطبكما وتجاوبكما فى امر
الظهار فان التحاور بمعنى التجاوب وهو رجع الكلام وجوابه يعنى بكديكررا جواب دادن من الحور
بمعنى الرجوع وذلك كان برجوع الرسول الى الحكم بالحرمة مرة بعد اخرى ورجوع المجادلة الى طلب
التحليل كذلك ومثله المحاورة فى البحث ومنه قولهم فى الدعاء نعوذ بالله من الحور بعد الكور اى الرجوع
الى النقصان بعد الوصول الى الزيادة اوالى الوحشة بعد الانس وقال الراغب الحور التردد اما بالذات
واما بالتفكر وقيل نعوذ بالله من الحور بعد الكور اى من التردد فى الامر بعد المضى فيه او من نقصان وتردد
فى الحال بعد الزيادة فيها وصيغة المضارع للدلالة على استمرار السمع حسب استمرار التحاور وتجدده
وفى نظمها فى سلك الخطاب مع افضل البريات تغليب اذ القياس تحاورها وتحاورك تشريفا لها من جهتين
والجملة استئناف جار مجرى التعليل لما قبله فان الحافها فى المسئلة ومبالغتها فى التضرع الى الله ومدافعته
عليه السلام اياها بجواب منبئ عن التوقف وترقب الوحى وعلمه تعالى بحالهما من دواعى الاجابة وفى كشف
الاسرار ليس هذا تكرارا لان الاول لما حكته من زوجها والثانى لما كان يجرى بينها وبين رسول الله لان الاول
ماض والثانى مستقبل (ان الله سميع بصير) مبالغ فى العلم بالمسموعات والمبصرات ومن قضيته ان يسمع
تحاورهما ويرى ما يقارنه من الهيئات التى من جملتها رفع رأسها الى السماء وسائر آثار التضرع

يا من يرى ما فى الضمير ويسمع * انت المعد لكل ما يتوقع
يا من يرجى للشدائد كلها * يا من اليه المشتكى والمفزع
مالى سوى قرعى لبابك حيلة * ولئن رددت فاى باب اقرع
حاشى للطفك ان تقنط عاصيا * الفضل اجزل والمواهب اوسع

وفى الآية دليل على ان من انقطع رجاؤه عن الخلق ولم يبق له فى مهمه احد سوى ربه وصدق فى دعائه وشكواه
كفاه الله ذلك ومن كان اضعف فالرب به الطف * دعاى ضعيفان اميدوار * زبازوى مردى به
آيد بكار * وفيها ان من استمع الله ورسوله والورثة الى كلامه فسائر الناس اولى روى ان عمر بن الخطاب
رضى الله عنه مر بهذه المرأة فى خلافته وهو على حمار والناس معه فاستوقفته طويلا ووعظته وقالت يا عمر
قد كنت تدعى عميرا ثم قيل لك عمر ثم قيل لك امير المؤمنين فاتق الله يا عمر فانه من ايقن الموت خاف الفوت
ومن ايقن الحساب خاف العذاب وهو واقف يسمع كلامها فقيل له يا امير المؤمنين اتقف لهذه العجوز
هذا الوقوف الطويل فقال والله لو حبستنى من اول النهار الى آخره مازلت الا للصلاة المكتوبة اتدرون من هذه
العجوز هى خولة بنت ثعلبة سمع الله قولها من فوق سبع سموات ايسمع رب العالمين قولها ولا يسمعه عمر وهذه
الفوقية لا يلزم منها الجهة لان الله هو العلى المتعالى فاعرف ثم انه من اكبر الذنوب ان يقول الرجل لاخيه
اتق الله فيقول فى جوابه عليك نفسك اى الزم نفسك انت تأمرنى بهذا وذلك لانه اذا ذكر اسم الله يلزم التعظيم
له سواء صدر من مسلم او كافر واعلم الناس لا يستغنى عن تنبيه وايقاظ * بكوى آنچه دانى سخن سودمند *
وكر هيچ كس را نيايد پسند * يقال اللائق بالعاقل ان يكون كالنحل يأخذ من كل شئ ثم يخرجه عسلا فيه شفاء
من كل داء وشمعا له منافع لا سيما الضياء فطالب الحكمة يأخذها من كل مقام سواء قعد او قام المرء لولا عرفه
فهو الدمى والمسك لولا عرفه فهو الدم العرف الاول بالضم بمعنى المعروف والثانى بالفتح الرائحة والدمى
بضم الدال وفتح الميم جمع دمية وهى الصورة المنقشة من رخام او عاج (الذين يظاهرون منكم) ايها المؤمنون
فلا يلحق بهم الذمى لانه ليس من اهل الكفارة لغلبة جهة العبادة فيها فلا يصح ظهاره (من نسائهم)

هذا شروع

هذا شروع فى بيان الظهار فى نفسه وحكمه المترتب عليه شرعا بطريق الاستئناف والظهار لغة مصدر
ظاهر الرجل اى قال لزوجته انت على كظهر امى والظهر العضو والجارحة ويعبر عن الركاب بالظهر اى انت
على حرام كبطن امى فكنى عن البطن بالظهر الذى هو عمود البطن لئلا يذكر ما يقارب الفرج تأدبا ثم قيل
ظاهر من امرأته فعدى بمن لتضمين معنى التجنب لاجتناب اهل الجاهلية من المرأة المظاهر منها اذ الظهار
طلاق عندهم كما مر فى قولهم آلى منها لما ضمنه من معنى التباعد من الالية بمعنى الحلف وفى القرءآن واجنبنى
وبنى ان نعبد الاصنام اى بعدنى واياهم من عبادة الاصنام فمعنى البعد انما هو فى الاجتناب ونحوه المتعدى
بمن لان معنى الابتداء الذى هو معنى من لا يخلو عن البعد فانه من معانى عن لا من ثم انه الحق الفقهاء
بالظهر نحو البطن والفخذ والفرج مما يحرم النظر اليها من الام فمن قال انت على كبطن امى او كفخذها او فرجها
كان ظهارا بخلاف مثل اليد او الرجل وكذا الحقوا بالام سائر المحارم فلو وضع المظاهر مكان الام ذات رحم
محرم منه من نسب كالخالة والعمة او رضاع او صهر كان ظهارا مثل ان يقول انت على كظهر خالتى او عمتى
او اختى نسبا او رضاعا او كظهر امرأة ابنى او ابى ولو شبهها بالخمر او الخنزير او الدم او الميتة او قتل المسلم او الغيبة
او النميمة او الزنى او الربا او الرشوة فانه ظهار اذا نوى وفى انت على كامى صح نية الكرامة اى استحقاق البر فلا يقع
طلاق ولا ظهار وصح نية الظهار بان يقصد التشبيه بالام فى الحرمة فيترتب عليه احكام الظهار لا غير
ونية الطلاق بان يقصد ايجاب الحرمة فان لم ينو شيأ لغا وانت على حرام كامى صح فيه ما نوى من ظهار او طلاق
او ايلاء ولو قال انت امى او اختى او بنتى بدون التشبيه فهو ليس بظهار يعنى ان قال ان فعلت كذا فانت امى
وفعلته فهو باطل وان نوى التحريم ولو قالت لزوجها انت على كظهر امى فانه ليس بشئ وقال الحسن
انه يمين وفى ايراد منكم مع كفاية من نسائهم مزيد توبيخ للعرب وتقبيح لعادتهم فى الظهار فانه كان من ايمان
جاهليتهم خاصة دون سائر الامم فلا يليق بهم بعد الاسلام ان يراعوا تلك العادة المستهجنة فكانه قيل منكم
على عادتكم القبيحة المستنكرة ويحتمل ان يكون لتخصيص نفع الحكم الشرعى للمؤمنين بالقبول والاقتداء به
اى منكم ايها المؤمنون المصدقون بكلام الله المؤتمرون بامر الله اذ الكافرون لا يستمعون الخطاب ولا يعملون
بالصواب وفى من نسائهم اشارة الى ان الظهار لا يكون فى الامة ومن ذلك قالوا ان للظهار ركنا وهو التشبيه
المذكور وشرطا وهو ان يكون المشبه منكوحة حتى لا يصح من الامة واهلا وهو من كان من اهل الكفارة
حتى لا يصح للذمى والصبى والمجنون وحكما وهو حرمة الوطئ حتى يكفر مع بقاء اصل الملك (ما هن امهاتهم)
خبر للموصول اى ما نساؤهم امهاتهم على الحقيقة فهو كذب بحت يعنى ان من يقول لامرأته انت على
كظهر امى ملحق فى كلامه هذا للزوج بالام وجاعلها مثلها وهذا تشبيه باطل لتباين الحالين وكانوا يريدون
بالتشبيه الحرمة فى المظاهر منها كالحرمة فى الام تغليظا وتشديدا فان قيل فحاصل الظهار مثلا
انت محرمة على كما حرمت على امى وليس فيه دعوى الامومة حتى تنفى وتثبت للوالدات يقال ان ذلك
التحريم فى حكم دعوى الامومة او ان المراد نفى المشابهة لكن نفى الامومة للمبالغة فيه (ان) نافية بمعنى ما
(امهاتهم) فى الحقيقة والصدق (الا اللائى) جمع التى اى النساء اللاتى (ولدنهم) اى ولدن المظاهرين
فلا تشبيه بهن فى الحرمة الا من الحقها الشرع بهن من ازواج النبى عليه السلام والمرضعات ومنكوحات
الآباء لكرامتهن وحرمتهن فدخلن بذلك فى حكم الامهات واما الزوجات فابعد شئ من الامومة فلا تلحق بهن
بوجه من الوجوه (وانهم) اى وان المظاهرين منكم (ليقولون) بقولهم ذلك (منكرا من القول)
على ان مناط التأكيد ليس صدور القول عنهم فانه امر محقق بل كونه منكرا اى عند الشرع وعند العقل
والطبع ايضا كما يشعر به تنكيره وذلك لان زوجته ليست بامه حقيقة ولا ممن الحقه بها فكان التشبيه بها
الحاقا لاحد المتباينين بالآخر فكان منكرا مطلقا غير معروف (وزورا) اى كذبا باطلا منحرفا عن الحق
فان الزور بالتحريك الميل فقيل للكذب زور بالضم لكونه مائلا عن الحق قال بعضهم ولعل قوله وزورا من قبيل
عطف السبب على المسبب فان قلت قوله انت على كظهر امى انشاء لتحريم الاستمتاع بها وليس بخبر والانشاء
لا يوصف بالكذب قلت هذا الانشاء يتضمن الحاق الزوجة المحللة بالام المحرمة ابدا وهذا الحاق مناف لمقتضى
الزوجية فيكون كاذبا وعن ابى بكر رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا انبئكم باكبر

الكبائر قلنا بلى يارسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس وقال ألا وقول الزور وشهادة الزور الا وقول الزور وشهادة الزور الا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يقولها حتى قلت لا يسكت رواه البخارى قال بعضهم لما كان مبنى طلاق الجاهلية الامر المنكر الزور لم يجعله الله طلاقا ولم تبق الحرمة الا الى وقت التكفير وقال الظهار الذى هو من طلاق الجاهلية ان كان فى الشرع بمقدار من الزمان او لا طلاقا كانت الآية ناسخة والا فلا لان النسخ انما يدخل فى الشرائع وما قاله عليه السلام انها حرمت فلا يعين شيأ من الطرفين الان بعض المفسرين جعله مؤيدا للوجه الاول (وان الله لعفو غفور) اى مبالغ فى العفو والمغفرة المسلف منه على الاطلاق على المذهب الحق او بالمتاب عنه على مذهب الاعتزال وذلك ان ما دون الشرك حكمه موكول الى مشيئة الله ان شاء يغفره وان لم يتب العبد عنه وان شاء يغفره بعد التوبة واما اذا لم يتب عنه فعذبه عليه فانما يعذبه على حسب ذنبه لكن الظاهر هنا الحث على التوبة لكون الكلام فى ذم الظهار وانكاره (والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا) اللام والى متعاقبان كثيرا نحو يهدى للحق والى الحق فالمعنى والذين يقولون ذلك القول المنكر ثم يعودون الى ما قالوا والى ما فات عنهم بسببه من الاستمتاع بالتدارك والتلافى بالتقرر والتكرر ومنه قولهم عاد الغيث على ما افسد اى تداركه بالاصلاح فافساده امساكه واصلاحه احياؤه ففيه اطلاق اسم السبب على المسبب فان العود الى الشئ من اسباب التدارك والوصول اليه فيكون مجازا مرسلا قال ابن الشيخ العود يستعمل على معنيين احدهما ان يصير الى شئ قد كان عليه قبل ذلك فتركه فيكون بمعنى الرجوع الى ما فارق عنه والاخر ان يصير و يتحول الى شئ وان لم يكن على ذلك قبل والعود بهذا المعنى لا يلزم ان يكون رجوعا الى ما فارق عنه والعود الذى هو سبب للتدارك والوصول هو العود بهذا المعنى وهو العود الى شئ مطلقا فحاصل المعنى ثم يعودون الى تدارك ما قالوا ودفع ما لزم عليهم به من الفساد من حرمة الحلال و يجوز ان يكون المعنى ثم يريدون العود الى ما حرموا على انفسهم بلفظ الظهار من الاستمتاع ففيه تنزيل للقول منزلة المقول فيه (فتحرير رقبة) التحرير جعل الانسان حرا وهو خلاف العبد والرقبة ذات مرقوق مملوك سواء كان مؤمنا او كافرا ذكرا او انثى صغيرا او كبيرا هنديا او روميا والمعنى فتداركه او فالواجب اعتاق رقبة اى رقبة كانت وان كان تحرير المؤمن اولى والصالح احسن فيعتقها مقرونا بالنية وان كان محتاجا الى خدمتها فلو نوى بعد العتق او لم ينو لم يجزء وان وجد ثمن الرقبة وهو محتاج اليه فله الصيام كما فى الكواشى ولا يجزئ ام الولد والمدبر والمكاتب الذى ادى شيأ فان لم يؤد جاز ويجب ان تكون سليمة من العيوب الفاحشة بالاتفاق وعند الشافعى يشترط الايمان قياسا على كفارة القتل كما قال تعالى فتحرير رقبة مؤمنة قلنا حمل المطلق على المقيد انما هو عند اتحاد الحادثتين واتحاد الحكم ايضا وههنا ليس كذلك والفاء للسببية ومن فوائدها الدلالة على تكرر وجوب التحرير بتكرر الظهار لان تكرر السبب يوجب تكرر المسبب كقراءة آية السجدة فى موضعين فلو ظاهر من امرأته مرتين او ثلاثا فى مجلس واحد او مجالس متفرقة لزمه بكل ظهار كفارة (من قبل ان يتماسا) اى من قبل ان يستمتع كل من المظاهر والمظاهر منها بالآخر جماعا وتقبيلا ولمسا ونظرا الى الفرج بشهوة وذلك لان اسم التماس يتناول الكل وان وقع شئ من ذلك قبل التكفير يجب عليه ان يستغفر لانه ارتكب الحرام ولا يعود حتى يكفر وليس عليه سوى الكفارة الاولى بالاتفاق وان اعتق بعض الرقبة ثم مس عليه ان يستأنف عند ابى حنيفة رحمه الله ولا تسقط الكفارة بل يأتى بها على وجه القضاء كما لو اخر الصلاة عن وقتها فانه لا يسقط عنه اتيانها بل يلزمه قضاؤها وفى الآية دليل على ان المرأة لا يسعها ان تدع الزوج ان يقربها قبل الكفارة لانه نهاهما جميعا عن المسيس قبل الكفارة قال القهستانى لها مطالبة التكفير والحاكم يجبر عليه بالحبس ثم بالضرب فالنكاح باق والحرمة لا تزول الا بالتكفير وكذا لو طلقها ثم تزوجها بعد العدة او زوج آخر حرم وطئها قبل التكفير ثم العود الموجب لكفارة الظهار عند ابى حنيفة رحمه الله هو العزم على جماعها فمتى عزم على ذلك لم تحل له حتى يكفر ولو ماتت بعد مدة قبل ان يكفر سقطت عنه الكفارة لفوت العزم على جماعها (ذلكم) اى الحكم بالكفارة ايها المؤمنون (توعظون به) الوعظ زجر يقترن بتخويف اى تزجرون به من ارتكاب المنكر المذكور فان الغرامات مزاجر من تعاطى الجنايات والمراد بذكره بيان ان المقصود من شرع هذا الحكم ليس تعريضكم

للثواب

للثواب بمباشرتكم لتحرير الرقبة الذى هو علم فى استتباع الثواب العظيم بل هو ردعكم وزجركم عن مباشرة ما يوجبه والحاصل ان فى المؤاخذة الدنيوية نفعا للكل من المظاهر وغير المظاهر بان يحصل للمظاهر الكفارة والتدارك ولغير المظاهر الاحتياط والاجتناب كما قيل ✻ نرود مرغ سوى دانه فراز ✻ چون دگر مرغ بيند اندر بند (والله بما تعملون) من جناية الظهار والتكفير ونحو ذلك من قليل وكثير (خبير) اى عالم بظواهرها وبواطنها ومجازيكم بها فحافظوا حدود ما شرع لكم ولا تخلوا بشئ منها (فمن لم يجد) اى فالمظاهر الذى لم يجد الرقبة وعجز عنها بان كان فقيرا وقت التكفير وهو من حين العزم الى ان تقرب الشمس من الغروب من اليوم الاخير مما صام فيه من الشهرين فلا يتحقق العجز الحقيقى الا به والاعتبار بالمسكن والثياب التى لا بد منها فان المعتبر فى ذلك هو الفضل والذى غاب ماله فهو واجد (فصيام شهرين) اى فعليه صيام شهرين (متتابعين) ليس فيهما رمضان ولا الايام الخمسة المحرم صومها اى يوما العيد وايام التشريق فيصلهما بحيث لا يفصل يوما عن يوم ولا شهرا عن شهر بالافطار فان افطر فيهما يوما او اكثر بعذر او بغير عذر استأنف ولم يحسب ما صام الا بالحيض كما سيجيء (من قبل ان يتماسا) ليلا او نهارا عمدا او خطأ ولو جامع زوجة اخرى ناسيا لا يستأنف ولو افطرت المرأة للحيض فى كفارة القتل او الفطر فى رمضان لا تستأنف لكنها تصل صومها بايام حيضها ثم انه ان صام بالاهلة اجزأه وان صام ثمانية وخمسين بان كان كل من الشهرين ناقصا وان صامها بغيرها فلا بد من ستين يوما حتى لو افطر صبيحة تسعة وخمسين وجب عليه الاستئناف (فمن لم يستطع) اى الصيام بسبب من الاسباب كالهرم والمرض المزمن اى الممتد الغير المرجو برؤه فانه بمنزلة العاجز من كبر السن وان كان يرجى برؤه واشتدت حاجته الى وطئ امرأته فالمختار ان ينتظر البرء حتى يقدر على الصيام ولو كفر بالاطعام ولم ينتظر القدرة على الصيام اجزأه ومن الاعذار الشبق المفرط وهو ان لا يصبر على الجماع فانه عليه السلام رخص للاعرابى ان يعطى الفدية لاجله (فاطعام ستين مسكينا) الاطعام جعل الغير طاعما ففيه رمز الى جواز التمليك والاباحة فى الكفارة والمسكين ويفتح ميمه من لا شئ له او له ما لا يكفيه واسكنه الفقر اى قلل حركته والذليل والضعيف كما فى القاموس قال القهستانى فى شرح مختصر الوقاية قيد المسكين اتفاقى لجواز صرفه الى غيره من مصارف الزكاة يقول الفقير انما خص المسكين بالذكر لكونه احق بالصدقة من سائر مصارف الزكاة كما ينبئ عنه ما سبق آنفا من تفسير القاموس واطعام ستين مسكينا يشمل ما كان حقيقيا وحكميا بان يطعم واحدا ستين يوما فانه فى حكم ستين مسكينا وان اعطاه فى يوم واحد ولو بدفعات لا يجوز على الصحيح فيطعم لكل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره كما فى الفطرة والصاع اربعة امداد ونصفه مدان و يجب تقديمه على المسيس لكن لا يستأنف ان مس فى خلال الاطعام لان الله تعالى لم يذكر التماس مع الاطعام هذا عند ابى حنيفة رحمه الله واما عند الآخرين فالاطعام محمول على المقيد فى العتق والصيام ويجوز دفع الكفارة لكافر واخراج القيمة عند ابى حنيفة رحمه الله خلافا للثلاثة وفى الفقه هذا اذا كان المظاهر حرا فلو كان عبدا كفر بالصوم وان اعطاه المولى المال وليس له منعه عن الصوم فان اعتق وايسر قبل التكفير كفر بالمال (ذلك) اى ذلك البيان والتعليم للاحكام والتنبيه عليها واقع او فعلنا ذلك (لتؤمنوا بالله ورسوله) وتعملوا بشرائعه التى شرعها لكم وترفضوا ما كنتم عليه فى جاهليتكم ان قيل اذا كان ترك الظهار مفروضا فما بال الفقهاء يجعلونه بابا فى الفقه اجيب بان الله وان انكر الظهار وشنع على من تعود به من الجاهليين الا انه تعالى وضع له احكاما يعمل بها من ابتلى به من الغافلين فبهذا الاعتبار جعلوه بابا فبينوا تلك الاحكام وزادوا وقدروا ما يحتاج اليه مع ان المحققين قالوا ان اكثر الاحكام الشرعية للجهال فان الناس لو احترزوا عن سوء المقال والفعال لما احتيج الى تكثير القيل والقال ودلت الآية على ان الظهار اكثر خطأ من الحنث فى اليمين لكون كفارته اغلظ من كفارة الحنث واللام فى لتؤمنوا للحكمة والمصلحة لانها اذا قارنت فعل الله تكون للمصلحة لانه الغنى المطلق واذا قارنت فعل العبد تكون للغرض لانه المحتاج المطلق فاهل السنة لا يقولون لتلك المصلحة غرضا اذ الغرض فى العرف ما يستكمل به طالبه استدفاعا النقصان فيه يتنفر عنه طبعه والله منزه عن هذا بلا خلاف والمعتزلة يقولون بناء على انه هو الشئ الذى لاجله يراد المراد و يفعل عندهم ولو قلنا بهذا المعنى لكنا قائلين بالغرض وهم لو قالوا بالمعنى لما كنا قائلين به (وتلك) اشارة الى الاحكام المذكورة من تحريم الظهار وايجاب العتق للواجد

وايجاب الصوم لغير الواجدان استطاع وايجاب الاطعام لمن لم يستطع (حدود الله) التى لايجوز تعديها وشرآئعه الموضوعة لعباده التى لايصح تجاوزها الى مايخالفها جمع حد وهو فى اللغة المنع والحاجز بين الشيئين الذى يمنع اختلاط احدهما بالآخر وحد الزنى وحد الخمر سمى بذلك لكونه مانعا لمتعاطيه عن المعاودة لمثله وجميع حدود الله على اربعة اضرب اماشئ لايجوز ان يتعدى بالزيادة عليه ولا القصور عنه كاعداد ركعات صلاة الفرض واماشئ يجوز الزيادة عليه ولايجوز النقصان منه واماشئ يجوز النقصان منه ولايجوز الزيادة عليه واماشئ يجوز الزيادة عليه والنقصان منه كما فى المفردات (وللكافرين) اى الذين لايعملون بها ولايقبلونها (عذاب اليم) عبر عنه بذلك للتغليظ على طريقة قوله تعالى ومن كفر فان الله غنى عن العالمين يعنى ان اطلاق الكفر لتأكيد الوجوب والتغليظ على تارك العمل لالانه كفر حقيقة كما يزعمه الخوارج قال بعضهم فى قوله عليه السلام من ترك الصلاة فقد كفر اى قارب الكفر يقال دخل البلدة لمن قاربها قال فى برهان القرءآن قوله وللكافرين عذاب اليم وبعده وللكافرين عذاب مهين لان الاول متصل بضده وهو الايمان فتوعدهم على الكفر العذاب الاليم هو جزآء الكافرين والثانى متصل بقوله كبتوا وهو الاذلال والاهانة فوصف العذاب مثل ذلك فقال وللكافرين عذاب مهين انتهى والاليم بمعنى المؤلم اى الموجع كالبديع بمعنى المبدع او بمعنى المتألم لكن اسند مجازا الى العذاب مبالغة كانه فى الشدة بدرجة تتألم بها نفسه وفى اثبات العذاب للكافرين حث للمؤمنين على قبول الطاعة ولما نزلت هذه الآيات الاربع تلاها عليه السلام فقال لاوس بن الصامت رضى الله عنه هل تستطيع عتق رقبة قال اذا يذهب جل مالى قال فصيام شهرين متتابعين قال يارسول الله اذالم آكل فى اليوم ثلاث مرات كل بصرى وخشيت ان تعشو عينى قال فاطعام ستين مسكينا قال لا الا ان تعيننى عليه قال اعينك بخمسة عشر صاعا وانا داع لك بالبركة وتلك البركة بقيت فى آله كما فى عين المعانى يقول الفقير فى وجوه الاحكام المذكورة اما وجه العتق فلان العاصى استحق النار بعصيانه العظيم فجعل عتق المملوك فدآء لنفسه من النار كما قال عليه السلام من اعتق رقبة مؤمنة اعتق الله بكل ارب منها اربا منه من النار ودل تقييد الرقبة بالمؤمنة على افضلية اعتاق المؤمن وايضا ان ثمن العبد اكثر غالبا من فدية الاطعام والمال بعد من النفس لشدة علاقة النفس به ففى بذله تخليص لها من رذيلة البخل وتنجية لها عن النار واما الوجه فى الصيام فلان الاصل فيه صيام شهر رمضان وهو ثلاثون يوما ففى صيام ستين يوما تضعيف المشقة وتشديد المحنة على النفس واما الوجه فى اطعام المساكين اما فى نفس الاطعام فلان الصوم التخلق بوصف الصمدية فاذا فات عنه ذلك لزم المعالجة بضده وهو الاطعام لان فى بذل المال اذابة النفس كما فى الصوم ومن هذا يعرف سر التنزيل من الرقبة الى الصوم ثم منه الى الاطعام واما فى عدد المساكين فلان الاطعام بدل عن الصيام وخلف له فروعى فيه من العدد ماروعى فى الصيام ويجوز ان يقال ان الله تعالى خلق آدم عليه السلام من ستين نوعا من طبقات الارض فامر باطعام ستين مسكينا من اولاد آدم حتى تقع المكافأة لجميع اولاده لانه لايخرج احد منهم عن هذه الستين نوعا وايضا سر العدد كون هذه الامة بين الستين والسبعين فمن راعى العدد فكانما عبد الله ستين سنة التى هى مبلغ عمره ومنتهى امده بحسب الغالب فيتخلص من النار ولكن فيه اشارة الى فضيلة الوقت فانه اذا فات العمل من محله لاينجبر بالقضاء بكماله الاولى بل يصير ساقطا عن درجة الكمال الاولى بستين درجة ولذا اوجب صيام ستين واطعامها (قال المولى الجامى)

هردم از عمر گرامى هست گنج بى بدل * ميرود گنجى چنين هر لحظه برباد آخ آخ (وقال الشيخ سعدى)

مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف

وفى الآية اشارة الى ان النفس مطية الروح وزوجته فاذا ظاهر زوج الروح من زوجة النفس بقطع الاستمتاع عنها لغلبة الروحانية عليها ثم بحسب الحكمة الالهية المقتضية لتعلق زوج الروح مع زوجة النفس اراد ان يستمتع منها فعلى زوج الروح يجب من طريق الكفارة تحرير رقبة عن ذلك الاستمتاع والتصرف فيها بان لايستمتع ولايتصرف فيها الابامر الحق ومقتضى حكمته لابمقتضى طبعه ومشتهيات هواه فانه لايجوز له وعلى تقدير شدة اشتباك زوج الروح بزوجة النفس وقوة ارتباطهما الذاتية ارتباط الراكب بالمركوب وارتباط ربان السفينة بالسفينة ان لم يقدر على تحرير رقبة عن هذا الارتباط فيجب على زوج الروح ان يصوم شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا

يعنى

يعنى ان يمسك نفسه عن الالتفات الى الكونين على الدوام والاستمرار من غير تخلل النقاب وان لم يتمكن من قطع هذا الالتفات لبقاء بقية من بقايا انانيته فيه فيجب عليه اطعام ستين مسكينا من مساكين القوى الروحانية المستهلكة تحت سلطنة النفس وصفاتها ليقيمهم على التخلق بالاخلاق الالهية والتحقق بالصفات الروحانية (ان الذين يحادون الله ورسوله) اى يعادونهما ويشاقونهما وكذا اولياء الله فان من عادى اولياء الله فقد عادى الله وذلك لان كلا من المتعادين كما انه يكون فى عدوة وشق غير عدوة الآخر وشقه كذلك يكون فى حد غير حد الآخر غير ان لورود المحادة فى اثناء ذكر حدود الله دون المعاداة والمشاقة من حسن الموقع مالاغاية ورآءه وبالفارسية مخالفت ميكنند باخدا ورسول او واز حدود امر ونهى تجاوز مينمايند وقال بعضهم المحادة مفاعلة من لفظ الحديد والمراد المقابلة بالحديد سوآء كان فى ذلك حديد حقيقة اوكان ذلك منازعة شديدة شبيهة بالخصومة بالحديد وقال بعضهم فى معنى الآية يحادون اى يضعون او يختارون حدودا غير حدودهما ففيه وعيد عظيم للملوك والامرآء السوء الذين وضعوا امورا خلاف ماحده الشرع وسموها القانون ونحوه * پادشاهى كه طرح ظلم افكند * پاى ديوار ملك خويش بكند (كبتوا) اى اخزوا يعنى خوار ونگونسار كرده شوند وفى المفردات الكبت الرد بعنف وتذليل وفى القاموس كبته يكبته صرعه واخزاه وصرفه وكسره ورد العدو بغيظه واذله قال ابن الشيخ وهو يصلح لان يكون دعاء عليهم واخبارا عما سيكون بالماضى لتحققه اى سيكبتون ويدخل فيهم المنافقون والكافرون جميعا اما الكافرون فمحادتهم فى الظاهر والباطن واما المنافقون ففى الباطن فقط (كما كبت الذين من قبلهم) من كفار الامم الماضية المعادين للرسل عليهم السلام مثل اقوام نوح وهود وصالح وغيرهم وكان السرى رحمه الله يقول عجبت من ضعيف عصى قويا فيقال له كيف ذلك فيقول وخلق الانسان ضعيفا (وقد انزلنا آيات بينات) حال من واو كبتوا اى كبتوا لمحادتهم والحال انا قد انزلنا آيات واضحات فيمن حاد الله ورسوله ممن قبلهم من الامم وفيما فعلنا بهم او آيات بينات تدل على صدق الرسول وصحة ماجاء به والسؤال بان الانزال نقل الشئ من الاعلى الى الاسفل وهو انما يتصور فى الاجسام والآيات التى هى من الكلام من الاعراض الغير القارة فكيف يتصور الانزال فيها يجاب عنه بان المراد منه انزال من يتلقف من الله ويرسل الى عباده تعالى فيسند اليها مجازا لكونها المقصودة منه او المراد منه الايصال والاعلام على الاستعارة (وللكافرين) بتلك الآيات او بكل مايجب الايمان به (عذاب مهين) يذهب بعزهم وكبرهم من الاهانة بمعنى التحقير والمراد عذاب الكبت الذى هو فى الدنيا فيكون ابتدآء كلام او عذاب الآخرة فيكون للعطف بمعنى ان لهم الكبت فى الدنيا ولهم عذاب مهين فى الآخرة فهم معذبون فى الدارين قال بعضهم وصف الله العذاب الملحق بالكافرين اولا بالايلام وثانيا بالاهانة لان الايلام يلحق بهم اولا ثم يهانون به واذا كانت الاهانة مافى الآخرة فالتقديم ظاهر وقد سبق غير هذا وفى الآية اشارة الى ان من يعادون مظاهر الله وهم الاولياء المتحققون بالله المجتمعون باسماء الله ويشاقون مظاهر رسوله وهم العلماء القائمون باحكام الشرآئع حجوا والخموا بابلغ الحجج واظهر البراهين من الكرامات الظاهرة ونشر العلوم الباهرة وكيف لا وقد انزلنا بصحة ولايتهم وآثار وراثتهم آيات بينات فمن سترها باستار ظلمات انكاره فله عذاب القطيعة القطيعة والاهانة من غير ابانة (يوم يبعثهم الله) منصوب باذكر المقدر تعظيما لليوم وتهويلا له والمراد يوم القيامة اى يحييهم الله بعد الموت للجزآء (جميعا) اى كلهم بحيث لايبقى منهم احد غير مبعوث فيكون تأكيدا للضمير او مجتمعين فى حالة واحدة فيكون حالا منه (فينبئهم بما عملوا) من القبائح ببيان صدورها منهم او بتصويرها فى تلك النشأة بما يليق بها من الصور الهائلة على رؤس الاشهاد وتخجيلا لهم وتشهيرا لحالهم وتشديدا لعذابهم والا فلا فائدة فى نفس الانباء لينبهوا على ماصدر منهم (احصاه الله) كانه قيل كيف ينبئهم باعمالهم وهى اعراض منقضية متلاشية فقيل احصاه الله اى احاط به عددا وحفظه كما عمله لم يفت منه شئ ولم يغب قال الراغب الاحصاء التحصيل بالعدد يقال احصيت كذا وذلك من لفظ الحصى واستعمال ذلك فيه لانهم كانوا يعتمدونه اعتمادنا فيه على الاصابع وقال بعضهم الاحصاء عد باحاطة وضبط اذ اصله العدد بآحاد الحصى للتقوى فى الضبط فهو اخص من العد لعدم لزوم الاحاطة فيه (ونسوه) اى والحال انهم قد نسوه لكثرته اولتهاونهم حين ارتكبوه لعدم اعتقادهم (والله على كل شئ شهيد) لايغيب عنه امر

من الامور فالشهيد بمعنى الشاهد من الشهود بمعنى الحضور وكفته اند كواهست ومناسب آن مكافات
خواهد فرمود وكسى كواهى اورد نتواند كرد * حاكم زحكم دم نزند كر كواه نيست * حاكم كه خود
كواه بود قصه مشكلست * فلابد من استحضار الذنوب والبكاء عليها وطلب التوبة من الله الذى يحصى
كل شئ ولا ينساه قبل ان يجئ يوم يفتضح فيه المصر على رؤس الاشهاد ولا يقبل الدعاء والمعذرة من العباد
واعلم ان القول بانه تعالى شهيد قول بانه حاضر لكن بالحضور العلمى لا بالحضور الجسمانى فانه منزه عن ذلك فقول
من قال الله حاضر محمول على الحضور العلمى فلا وجه لاكفار قائله مع وجوده فى القرآن (الم تر ان الله يعلم
مافى السموات وما فى الارض) استشهاد على شمول شهوده تعالى والهمزة للانكار المقرر بالرؤية لما ان الانكار
نفى معنى ونفى النفى يقرر الاثبات فتكون الرؤية ثابتة مقررة والخطاب للرسول عليه السلام او لكل من يستحق
الخطاب والمعنى الم تعلم علما يقينيا بمرتبة المشاهدة انه تعالى يعلم مافى السموات ومافى الارض من الموجودات
سوآء كان ذلك بالاستقرار فيهما او بالجزئية منهما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انها نزلت فى ربيعة
وحبيب ابنى عمرو وصفوان بن امية كانوا يوما يتحدثون فقال احدهم اترى الله يعلم مانقول فقال الآخر
يعلم بعضا وقال الثالث ان كان يعلم بعضه فهو يعلم كله وصدق لان من علم بعض الاشياء بغير سبب فقد علمها
كلها لان كونه عالما بغير سبب ثابت له مع كل معلوم فنزلت الآية (ما يكون من نجوى ثلاثة) ما نافية ويكون
تامة بمعنى يوجد ويقع ومن مقحم ونجوى فاعله وهو مصدر بمعنى التناجى كالشكوى بمعنى الشكاية يقال
نجاه نجوى ونجوى ساره كناجاه مناجاة والنجوى السر الذى يكتم اسم ومصدر كما فى القاموس واصله ان تخلو
فى نجوة من الارض اى مكان مرتفع منفصل بارتفاعه عما حوله كان المتناجى بنجوة من الارض لئلا يطلع عليه
احد والمعنى مايقع من تناجى ثلاثة نفر ومسارتهم فالنجوى مصدر مضاف الى فاعله (الا هو) اى الله تعالى
(رابعهم) اى جاعلهم اربعة من حيث انه تعالى يشاركهم فى الاطلاع عليها كما قال الحسين النورى قدس سره
الا هو رابعهم علما وحكما لا نفسا وذاتا وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال اى مايوجد فى حال تما الا فى هذه
الحال وفى الكلام اعتبار التصيير قال النصر ابادى من شهد معية الحق معه زجره عن كل مخالفة
وعن ارتكاب كل محذور ومن لا يشاهد معيته فانه متخط الى الشبهات والمحارم (ولا خمسة) اى ولا نجوى
خمسة نفر (الا هو سادسهم) اى الا وهو تعالى جاعلهم ستة فى الاطلاع على ماوقع بينهم وتخصيص العددين
بالذكر لخصوص الواقعة لان المنافقين المجتمعين فى النجوى كانوا مرة ثلاثة واخرى خمسة ويقال ان التشاور غالبا
انما يكون من ثلاثة الى ستة ليكونوا اقل لفظا واجدر رأيا واكتم سرا ولذا ترك عمر رضى الله عنه حين علم بالموت
امر الخلافة شورى بين ستة اى على ان يكون امر الخلافة بين ستة ومشاورتهم واتفاق رأيهم وفى الثلاثة
اشارة الى الروح والسر والقلب وفى الخمسة اليها باضافة النفس والهوى ثم عمم الحكم فقال (ولا ادنى من ذلك)
اى اقل مما ذكر كالاثنين والواحد فان الواحد ايضا يناجى نفسه وبالفارسية ونه كمتر باشد ازسه عدد
(ولا اكثر) كالستة ومافوقها (الا هو معهم) اى الله مع المتناجين بالعلم والسماع يعلم مايجرى بينهم ولا يخفى
عليه ماهم فيه فكأنه مشاهدهم ومحاضرهم وقد تعالى عن المشاهدة والحضور معهم حضورا جسمانيا
(اينما كانوا) اى فى اى مكان كانوا من الاماكن ولو كانوا تحت الارض فان علمه تعالى بالاشياء ليس لقرب
مكانى حتى يتفاوت باختلاف الامكنة قربا وبعدا * اين معيت در نيابد عقل وهوش * زين معيت
دم مزن بنشين خموش * قرب حق با بنده دورست از قياس * برقياس خود منه آنرا اساس *
قال بعض العارفين اكر مؤمنان امت احمد را خود اين تشريف بودى كه رب العالمين در ين سوره ميكويد كه
ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الى قوله هو معهم تمام بودى اصحاب كهف را با جلال رتبت ايشان
وكمال منزلت ميكويد ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم فانظر كم من فرق بين من كان الله
رابعهم وسادسهم وبين من كان اخس الحيوانات رابعهم وسادسهم وحظية المؤمن من المعية ان يعلم ان الخير
فى ان يكون جليسه صالحا وكلامه نافعا ولا يتكلم بما لا طائل تحته فيكون عيبا فى صحيفته وعبثا فى صحبته
ومعية الله تعالى على العموم كما صرح به قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم ثم انه قد يكون له تعالى معية
مخصوصة ببعض عباده بحسب فيضه وايصال لطفه اليه ونحو ذلك (ثم ينبئهم بما عملوا) اى يخبرهم بالذى عملوه

فى الدنيا (يوم القيامة) تفضيحا لهم واظهارا لما يوجب عذابهم (ان الله بكل شئ عليم) لان نسبة ذاته المقتضية
للعلم الى الكل سوآء يعنى نسبت علم او باهمه معلومات يكسانست حالات اهل آسمانرا چنان داند كه حالات
اهل زمين را وعلم او بمخفيات امور بدان وجه احاطه كند كه بجليات * نهان وآشكارا هر دو يكسانست
بر علمت * نه اين را زود تر بينى نه آنرا دير تر دانى * من عرف انه العالم بكل شئ راقبه فى كل شئ واكتفى بعلمه
فى كل شئ فكان واثقا به عند كل شئ ومتوجها له بكل شئ قال ابن عطاء الله متى علمت عدم اقبال الناس عليك
او توجههم بالذم اليك فارجع الى علم الله فيك فان كان لا يقنعك علمه فيك فمصيبتك بعدم قناعتك بعلمه اشد
من مصيبتك بوجود الاذى منهم انتهى والتخلق بهذا الاسم تحصيل العلم وافادته للمحتاجين اليه ومن ادمن
ذكر يا علام الغيوب بصفة النداء الى ان يغلب عليه منه حال فانه يتكلم بالمغيبات ويكشف مافى الضمائر
وترقى روحه الى ان يرقى فى العالم العلوى ويتحدث بامور الكائنات والحوادث قال الفقهاء من قال بان الله
تعالى عالم بذاته اى لا عالم بعلمه قادر بذاته اى لا قادر بقدرته يعنى لا يثبت له صفة العلم القائمة بذاته ولا صفة القدرة
كالمعتزلة والجهمية يحكم بكفره لان نفى الصفات الالهية كفر قال الرهاوى من اقر بوحدانية الله وانكر الصفات
كالفلاسفة والمعتزلة لا يكون ايمانه معتبرا كذا قالوا وفيه شئ بالنسبة الى المعتزلة فانهم من اهل القبلة ومن ثمة
قال فى شرح العقائد والجمع بين قولهم لا يكفر احد من اهل القبلة وقولهم يكفر من قال بخلق القرآن
واستحالة الرؤية وسب الشيخين وامثال ذلك مشكل انتهى (الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا
عنه) نزلت فى اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتحلقون ثلاثة وخمسة ويتغامزون باعينهم اذا رأوا
المؤمنين يريدون ان يغيظوهم فنهاهم رسول الله عليه السلام ثم عادوا لمثل فعلهم والخطاب للرسول والهمزة
للتعجب من حالهم وصيغة المضارع للدلالة على تكرر عودهم وتجدده واستحضار صورته العجيبة قال الخدرى
رضى الله عنه خرج عليه السلام ذات ليلة ونحن نتحدث فقال هذه النجوى الم تنهوا عن النجوى فقلنا تبنا الى الله
انا كنا فى حديث الدجال قال الا اخبركم بما هو اخوف عليكم منه هو الشرك الخفى يعنى المرآة (ويتناجون)
وراز ميكويند (بالاثم والعدوان ومعصية الرسول) عطف على قوله يعودون داخل فى حكمه وبيان لما نهوا
عنه لضرره فى الدين اى بما هو اثم فى نفسه وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول والعدوان الظلم والجور
والمعصية خلاف الطاعة (واذا جاؤك) وچون برتو آيند يعنى اهل النجوى (حيوك) ترا تحيت وسلام كنند
والتحية فى الاصل مصدر حياك على الاخبار من الحياة فمعنى حياك الله جعل لك حياة ثم استعمل للدعاء بها
ثم قيل لكل دعاء فغلب فى السلام فكل دعاء تحية لكون جميعه غير خارج عن حصول حياة او سبب حياة
اما فى الدنيا واما فى الآخرة (بما لم يحيك به الله) اى بشئ لم يقع من الله ان يحييك به فيقولون السام عليك والسام
بلغة اليهود مرك است يا قتل بشمشير وهم يوهمون انهم يقولون السلام عليك وكان عليه السلام يرد عليهم
فيقول عليكم بدون الواو وروايه وعليكم بالواو خطأ كذا فى عين المعانى او يقولون انعم صباحا وهو تحية الجاهلية
من النعومة اى ليصر صباحك ناعما لينا لا بؤس فيه والله سبحانه يقول وسلام على المرسلين واختلفوا فى رد
السلام على اهل الذمة فقال ابن عباس والشعبى وقتادة هو واجب لظاهر الامر بذلك وقال مالك ليس بواجب
فان رددت فقل عليك وقال بعضهم يقول فى الرد علاك السلام اى ارتفع عنك وقال بعض المالكية يقول فى الرد
السلام عليك بكسر السين يعنى الحجارة (ويقولون فى انفسهم) اى فيما بينهم اذا خرجوا من عندك
(لولا يعذبنا الله بما نقول) لولا تحضيضية بمعنى هلا اى هلا يعذبنا الله ويغضب علينا ويقهرنا بجرآءتنا على الدعاء
بالشر على محمد لو كان نبيا حقا (حسبهم) بس است ايشانرا (جهنم) عذابا مبتدأ وخبر اى محسبهم
وكافيهم جهنم فى التعذيب من احسبه اذا كفاه (يصلونها) يدخلونها ويقاسون حرها لا محالة وان لم يعجل
تعذيبهم لحكمة والمراد الاستهزآء بهم والاستخفاف بشأنهم لكفرهم وعدم ايمانهم (فبئس المصير) اى جهنم
قال فى برهان القرءان بالفاء لما فيه من معنى التعقيب اى فبئس المصير ماصاروا اليه وهو جهنم انتهى
قال بعض المفسرين وقولهم ذلك من جملة ماغفلوا عما عندهم من العلم فانهم كانوا اهل كتاب يعلمون ان بعض
الانبياء قد عصاه امته وآذوه ولم يعجل تعذيبهم لحكمة ومصلحة علمها عند الله تعالى انتهى ثم ان الله يستجيب
دعاء رسول الله عليه السلام كما روى ان عائشة رضى الله عنها سمعت قول اليهود فقالت عليكم السام

والذام واللعن فقال عليه السلام باعائشة ارفقى فان الله يحب الرفق فى كل شئ ولا يحب الفحش والتفحش
الا سمعت مارددت عليهم فقلت عليكم فيستجاب لى فيهم ولا يستجاب لهم فى وفى عليه حال الورثة الكاملين
فان انفاسهم مؤثرة فمن تعرض لواحد منهم بالسوء فقد تعرض لسوء نفسه وفى البستان * كزبرى بچاهى
درافتاده بود * كه از هول اوشير نرماده بود * همه شب زفرياد وزارى نخفت * يكى برسرش
كوفت سنكى وكفت * توهركز رسيدى بفرياد كس * كه ميخواهى امروز فريادرس * كه برجان
ريشت نهد مرهمى * كه جانها بنالد زدستت همى * تومارا همى چاه كندى براه * بسر لاجرم
برفتادى بچاه (يا ايها الذين آمنوا) بالسنتهم وقلوبهم (اذا تناجيتم) چون رازكوييد بايكديكر يعنى
فى انديتكم وخلواتكم (فلا تتناجوا بالاثم والعدوان) كما يفعله المنافقون واليهود (وتناجوا بالبر والتقوى)
اى بما يتضمن خير المؤمنين والاتقاء عن معصية الرسول قال سهل رحمه الله بذكر الله وقراءة القرآن والامر
بالمعروف والنهى عن المنكر (واتقوا الله الذى اليه تحشرون) وحده لا الى غيره استقلالا او اشتراكا فيجازيكم
بكل ماتأتون وماتذرون يعنى بسوى اوجمع كرده خواهيد شد پس ازموت دلت الآية على ان التناجى ليس
بمنهى عنه مطلقا بل مأمور به فى بعض الوجوه ايجابا او استحبابا واباحة على مقتضى المقام ان قيل كيف
يأمر الله بالاتقاء عنه وهو المولى الرحيم والقرب منه الذ المطالب والانس به اقصى المآرب فالتقوى توجب
الاجتناب والحشر اليه يستدعى الاقبال اليه يجاب بان فى الكلام مضافا اذ التقدير واتقوا عذاب الله او قهر
الله او غيرهما فان قيل ان العبد لو قدر على الخلاص من العذاب والقهر لاسرع اليه لكنه ليس بقادر عليه كما قال
تعالى ان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله والامر انما يكون بالمقدور ولا يكلف الله
نفسا الا وسعها اجيب بان المراد الاتقاء عن السبب من الذنوب والمعاصى الصادرة عن العبد العاصى فالمراد
واتقوا ما يفضى الى عذاب الله ويقتضى قهره فى الدارين من الاثم والعدوان ومعصية الرسول التى هى السبب
الموجب لذلك فالمراد النهى عن مباشرة الاسباب والامر بالاجتناب عنها ان قيل ان ذلك الاتقاء انما يكون
بتوفيق الله له فان وفق العبد له فلا حاجة الى الامر به وان لم يوفقه فلا قدرة له عليه والامر انما يحسن فى المقدور
اجيب بانه تعالى علمه الحق اولا ووهب له ارادة جزئية يقدر بها على اختيار شئ فله الاختيار السابق على ارادة
الله تعالى ووجود الاختيار فى الفاعل المختار امر يطلع عليه كل احد حتى الصبيان (انما النجوى) المعهودة التى
هى التناجى بالاثم والعدوان بقرينة ليحزن (من الشيطان) لا من غيره فانه المزين لها والحامل عليها فكأنها
منه (ليحزن الذين آمنوا) خبر آخر من الحزن بالضم بعده السكون متعد من الباب الاول لا من الحزن
بفتحتين لازما من الرابع كقوله تعالى يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيكون الموصول مفعوله
وفى القاموس الحزن بالضم ويحرك الهم والجمع احزان وحزن كفرح وحزنه الامر حزنا بالضم واحزنه
جعله حزينا وحزنه جعل فيه حزنا وقال الراغب الحزن والحزن خشونة فى الارض وخشونة فى النفس
لما يحصل فيها من الغم ويضاده الفرح ولاعتبار الخشونة بالغم قيل خشنت بصدره اذا احزنته والمعنى انما هى
ليجعل الشيطان المؤمنين محزونين بتوهمهم انها فى نكبة اصابتهم فى سريتهم يعنى ان غزاتهم غلبوا وان اقاربهم
قتلوا مغتمين بذلك فاترين فى تدبير الغزو الى غير ذلك مما يشوش قلوب المؤمنين وفى الحديث (اذا كنتم ثلاثة
فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه (وليس) اى الشيطان او التناجى (بضارهم) بالذى يضر المؤمنين
(شيأ) من الاشياء او شيأ من الضرر يعنى ضرر رساننده مؤمنان بچيزى (الا باذن الله) اى بمشيئته وارادته
اى ما اراده من حزن او وسوسة كما روى ان فاطمة رضى الله عنها رأت كأن الحسن والحسين رضى الله عنهما
اكلا من اطيب جزور بعثه رسول الله اليهما فماتا فلما غدت سألته عليه السلام وسأل هو جبريل وجبريل ملك
الرؤيا فقال لا علم لى به فعلم انه من الشيطان وفى الكشاف الا باذن الله اى بمشيئته وهو ان يقضى الموت على
اقاربهم او الغلبة على الغزاة قال فى الاسئلة المقحمة اين ضرر الحزن قلت ان الحزن اذا حامت عاقبته لا يكون
حزنا فى الحقيقة وهذه نكتة اصولية ان الضرر اذا كانت عاقبته الثواب لا يكون ضررا فى الحقيقة والنفع
اذا كانت عاقبته العذاب لا يكون نفعا فى الحقيقة (وعلى الله) خاصة (فليتوكل المتوكلون) ليفوضوا امورهم
اليه واليثقوا به ولا يبالوا بنجواهم فانه تعالى يعصمهم من شرها وضررها ذكر بما حذن خصم تند خوى مكوى كه

اهل مجلس ما را ازان حسابى نيست وفى الآية اشارة الى ان الشيطان يناجى النفس الامارة ويزين لها
المعارضات ونحوها ليقع القلب والروح فى الحزن والاضطراب وضيق الصدر ويتقاعدان من شؤم المعارضة
عن السير والطير فى عالم الملكوت ويحرمان عن مناجاة الله تعالى فى عالم السر لكنهما محروسان برعاية الحق
وتأييده ومنه يعلم ان كل مخالفة فهى فى النفس والطبيعة والشيطان لانها ظلمانية وان كل موافقة فهى
فى القلب والروح والسر لانها نورانية الا ان يغلب عليها ظلمة اهل الظلمة وتختفى انوارها تحت تلك الظلمة اختفاء
نور الشمس تحت ظلمة السحاب الكثيف فليكن العبد على المعالجة دائما لكن ينبغى له التوكل التام فان المؤثر
فى كل شئ هو الله تعالى (يا ايها الذين آمنوا) يعنى المخلصين (اذا قيل لكم) من اى قائل كان من الاخوان
(تفسحوا) التفسح جاى فراخ كردن وفراخ نشستن در مجلس وكذا الفسح لكن التفسح يعدى بفى والفسح
باللام اى توسعوا وليفسح بعضكم عن بعض ولا تتضاموا من قولهم افسح عنى اى تنح وانت فى فسحة من دينك
اى فى وسعة ورخصة وفلان فسيح الخلق اى واسع الخلق (فى المجالس) قال فى الارشاد متعلق بقيل يقول الفقير
الظاهر انه متعلق بقوله تفسحوا لان البيهقى صرح فى تاج المصادر بان التفسح يعدى بفى على ما اشرنا اليه آنفا
(فافسحوا) پس جاى كشاده كنيد بر مردم (يفسح الله لكم) اى فى كل ما تريدون التفسح فيه من المكان
والرزق والصدر والقبر وغيرها فان الجزاء من جنس العمل والآية عامة فى كل مجلس اجتمع فيه المسلمون
للخير والاجر سواء كان مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يتضامون تنافسا فى القرب منه عليه السلام
وحرصا على استماع كلامه او مجلس حرب وكانوا يتضامون فى مراكز الغزاة ويأبى الرجل الصف ويقول
تفسحوا ويأبون لحرصهم على الشهادة او مجلس ذكر او مجلس يوم الجمعة وان كل واحد وان كان احق بمكانه الذى
سبق اليه لكنه يوسع لاخيه ما لم يتأذ لذلك فيخرجه الضيق من موضعه وفى الحديث (لا يقيمن احدكم الرجل من
مجلسه ثم يخلفه فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا وفى رواية لا يقيمن احدكم اخاه يوم الجمعة ولكن ليقل افسحوا) وقيل
ان رجلا من الفقراء دخل المسجد واراد ان يجلس بجنب واحد من الاغنياء فلما قرب منه قبض الغنى اليه ثوبه
فرأى رسول الله عليه السلام ذلك فقال للغنى اخشيت ان يعديه غناك او يعديك فقره وفيه حث على التواضع
والجلوس مع الفقراء والتوسعة لهم فى المجالس وان كانوا شعثا غبرا (واذا قيل انشزوا) يقال نشز الرجل
اذا نهض وارتفع فى المكان نشزا والنشز كالفلس وكذا النشز بفتحتين المكان المرتفع من الارض ونشز فلان
اذا قصد نشزا ومنه نشز فلان عن مقره وقلب ناشز ارتفع عن مكانه رعبا والمعنى واذا قيل لكم قوموا للتوسعة
على المقبلين اى على من جاء بعدكم (فانشزوا) فارتفعوا وقوموا يعنى اذا كثرت المزاحمة وكانت بحيث لا تحصل
التوسعة بتنحى احد الشخصين عن الآخر حال قعود الجماعة وقيل قوموا جميعا وتفسحوا حال القيام فانشزوا
ولا تتثاقلوا عن القيام او اذا قيل لكم قوموا عن مواضعكم فانتقلوا منها الى موضع آخر لضرورة داعية اليه
اطيعوا من امركم به وقوموا من مجالسكم وتوسعوا لاخوانكم ويؤيده انه عليه السلام كان يكرم اهل بدر
فاقبلت جماعة منهم فلم يوسعوا لهم فقال عليه السلام قم يا فلان ويا فلان فاقام من المجلس بعدد المقبلين من اهل
بدر فتغامز به المنافقون انه ليس من العدل ان يقيم احدا فى مجلسه وشق ذلك على من اقيم من مجلسه
وعرف رسول الله عليه السلام الكراهية فى وجوههم فانزل الله الآية فالقائل هو الرسول عليه السلام
ويقال واذا قيل انشزوا اى انهضوا عن مجلس رسول الله اذا امرتم بالنهوض عنه فانهضوا ولا تملوا رسول الله
بالارتكان فيه او انهضوا الى الصلاة او الى الجهاد او الشهادة او غير ذلك من اعمال الخير فانهضوا ولا تثبطوا
ولا تفرطوا فالقائل يعم الرسول وغيره (يرفع الله الذين آمنوا منكم) جواب للامر اى من فعل ذلك طاعة
للامر وتوسعة للاخوان يرفعهم الله بالنصر وحسن الذكر فى الدنيا والايواء الى غرف الجنان فى الآخرة
لان من تواضع رفعه الله ومن تكبر وضعه فالمراد الرفعة المطلقة الشاملة للرفعة الصورية والمعنوية
(والذين اوتوا العلم) اى ويرفع العلماء منهم خاصة فهو من عطف الخاص على العام للدلالة على علو شأنهم
وسمو مكانهم حتى كأنهم جنس آخر (درجات) اى طبقات عالية ومراتب مرتفعة بسبب ما جمعوا من العلم
والعمل فان العلم لعلو درجته يقتضى للعمل المقرون به مزيد رفعة لا يدرك شأوه العمل العارى عنه
وان كان فى غاية الصلاح ولذا يقتدى بالعالم فى افعاله ولا يقتدى بغيره فعلم من هذا التقرير انه لا شركة

للمعطوف عليه فى الدرجات كما قال ابن عباس رضى الله عنهما تم الكلام عند قوله منكم وينتصب الذين اوتوا
العلم بفعل مضمر اى ويرفعهم درجات وانتصاب درجات اما على اسقاط الخافض اى الى درجات او على المصدرية
اى رفع درجات بحذف المضاف او على الحالية من الموصول اى ذوى درجات (والله بما تعملون) اى بعملكم
او بالذى تعملونه (خبير) عالم لا يخفى عليه شئ منه لا ذاته جنسا او نوعا ولا كيفيته اخلاصا او نفاقا او رياء او سمعة
ولا كميته قلة او كثرة فهو خبير بتفسحكم ونشزكم ونيتكم فيهما فلا تضيع عند الله وجعله بعضهم تهديدا لمن
لم يمتثل بالامر او استكرهه فلابد من التفسح والطاعة وطلب العلم الشريف ويعلم من الآية تقدم العالم على
غيره فى المجالس والمحاضر لان الله تعالى قدمه واعلاه حيث جعل درجاته عالية وفى الحديث (فضل العالم
على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب) اى فضل العالم الباقى بالله على العابد الفانى فى الله
كما فى التأويلات النجمية وقال فى عين المعانى العلم المراد علم المكاشفة فى ما ورد فضل العالم على العابد كفضلى على امتى
اذ غيره وهو علم المعاملة تبع للعمل لثبوته شرطا له اذ العمل انما يعتد به اذا كان مقرونا بعلم المعاملة قال بعضهم
المتعبد بغير علم كحمار الطاحونة يدور ولا يقطع المسافة * علم چندانكه بيشتر خوانى * چون عمل در تو نيست
نادانى * وحيث يمدح العلم فالمراد به العلم المقرون بالعمل * رفعت آدمى بعلم بود * هركرا علم بيش رفعت
بيش * قيمت هركسى بدانش اوست * سازد افزون بعلم قيمت خويش (وقال بعضهم) مرا بتجربه معلوم
كشت آخر حال * كه عز مرد بعلم است وعز علم بمال * وعن بعض الحكماء ليت شعرى اى شئ ادرك
من فاته العلم واى شئ فات من ادرك العلم وكل علم لم يوطد بعمل فالى ذل يصير وعن الزهرى رضى الله عنه العلم ذكر
فلا يحبه الا ذكورة الرجال قال مقاتل اذا انتهى المؤمن الى باب الجنة يقال له لست بعالم ادخل الجنة بعملك
ويقال للعالم قف على باب الجنة واشفع للناس وعن ابى الدرداء رضى الله عنه قال لأن اعلم مسئلة احب الى
من ان اصلى مائة ركعة ولأن اعلم مسئلة احب الى من ان اصلى الف ركعة قال ابو هريرة وابو ذر رضى
الله عنهما سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جاء الموت طالب العلم على هذه الحال مات وهو شهيد
واعلم ان جميع الدرجات اما باعتبار تعدد اصحابها فان لكل عالم ربانى درجة عالية او باعتبار تعددها لقوله
عليه السلام بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجة حضر الجواد المضمر سبعين سنة الحضر بضم الحاء
المهملة ارتفاع الفرس فى عدوه والجواد الفرس السريع السير وتضمير الفرس ان تعلفه حتى يسمن ثم ترده
الى القوت وذلك فى اربعين يوما والمضمار الموضع يضمر فيه الخيل وغاية الفرس فى السباق (يا ايها الذين آمنوا)
بالايمان الخالص (اذا ناجيتم الرسول) المناجاة باكسى راز كفتن اى اذا كالمتموه سرا فى بعض شؤونكم
المهمة الداعية الى مناجاته عليه السلام ومكالمته سرا وبالفارسية چون خواهيد كه راز كوييد با رسول
وفى بعض التفاسير اذا كالمتموه سرا استفسارا الحال ما يرى لكم من الرؤيا ففيه ارشاد للمقتدين الى عرضها
على المقتدى بهم ليعبروها لهم ومن ذلك عظم اعتبار الواقعات وتعبيرها بين ارباب السلوك حتى قيل ان على
المريد ان يعرض واقعته على شيخه سواء عبر الشيخ اولم يعبر فان الله تعالى قال ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها وهى من جملة الامانة عند المريد لابد ان يؤديها الى الشيخ لما فيها من فائدة جليلة له وقوة لسلوكه
وفى التعبير اثر قوى على ما قال عليه السلام الرؤيا على ما اولت (فقدموا بين يدى نجواكم صدقة) اى فتصدقوا
قبلها على المستحق كقول عمر رضى الله عنه افضل ما اوتيت العرب الشعر يقدمه الرجل امام حاجته
فيستمطر به الكريم ويستنزل به اللئيم يريد قبل حاجته فهو مستعار ممن له يدان على سبيل التخييل فقوله نجواكم
استعارة بالكناية وبين يدى تخييلية وفى بعض التفاسير اذا اردتم عرض رؤيا كم عليه ليعبرها لكم فتصدقوا قبل
ذلك بشئ ليكون ذلك قوة لكم ونفعا فى اموركم والآية نزلت حين اكثر الناس عليه السؤال حتى اسأموه واملوه
فامرهم الله بتقديم الصدقة عند المناجاة فكف كثير من الناس اما الفقير فلعسرته واما الغنى فلشحه وفى هذا
الامر تعظيم الرسول ونفع الفقراء والزجر عن الافراط فى السؤال والتمييز بين المخلص والمنافق ومحب الآخرة
ومحب الدنيا واختلف فى انه للندب او للوجوب لكنه نسخ بقوله تعالى أأشفقتم الآية وهو وان كان متصلا به تلاوة
لكنه متراخ عنه نزولا على ما هو شأن الناسخ واختلف فى مقدار تأخر الناسخ عن المنسوخ فقيل كان ساعة
من النهار والظاهر انه عشرة ايام لما روى عن على رضى الله عنه انه قال ان فى كتاب الله لآية ما عمل بها احد قبلى

ولا يعمل بها احد بعدى كان لى دينار فصرفته وفى رواية فاشتريت به عشرة دراهم فكنت اذا ناجيته
عليه السلام تصدقت بدرهم يعنى كنت اقدم بين يدى نجواى كل يوم درهما الى عشرة ايام واسأله خصلة
من الخصال الحسنة كما قال الكلبى تصدق به فى عشر كلمات سألهن رسول الله عليه السلام وهو على القول
بالوجوب محمول على انه لم يتفق للاغنياء مناجاة فى مدته وهى عشرة ايام فى بعض الروايات اما لعدم المحوج اليها
او الاشفاق وعلى التقديرين لا يلزم مخالفة الامر وان كان للاشفاق وفى بعض التفاسير ولا يظن ظان ان عدم
عمل غيره من الصحابة رضى الله عنهم بهذا العدم الاقدام على التصدق كلا كيف ومن المشهور صدقة ابى بكر
وعثمان رضى الله عنهما بالوف من الدراهم والدنانير مرة واحدة فهلا يقدم من هذا شأنه على تصدق دينار
او دينارين وكذا غيرهما فلعله لم يقع حال اقتضت النجوى حينئذ وهذا لا ينافى الجلوس فى مجلسه المبارك
والتكلم معه لمصلحة دينية او دنيوية بدون النجوى اذ المناجاة تكلم خاص وعدم الخاص لا يقتضى عدم العام
كما لا يخفى وعن على رضى الله عنه قال لما نزلت الآية دعانى رسول الله فقال ما تقول فى دينار قلت لا يطيقونه
قال فنصف دينار قلت لا يطيقونه قال فكم قلت حبة او شعيرة قال انك لزهيد اى رجل قليل المال لزهدك فيه
فقدرت على حالك وما فى بالك من الشفقة على المؤمنين وقوله حبة او شعيرة اى مقدارها من ذهب وعن ابن عمر
رضى الله عنه كان لعلى رضى الله عنه ثلاث لو كانت لى واحدة منهن كانت احب الى من حمر النعم تزويجه
فاطمة رضى الله عنها واعطاؤه الراية يوم خيبر وآية النجوى قوله حمر النعم بسكون الميم الحمر وهى من انفس
اموال العرب يضربون بها المثل فى نفاسة الشئ وانه ليس هناك اعظم منه قال بعضهم ان رسم النثارات
للملوك والرؤساء مأخوذ من ادب الله تعالى فى شأن رسوله حيث قال يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول
فقدموا بين يدى نجواكم صدقة (ذلك) التصدق (خير لكم) ايها المؤمنون من امساكه وبالفارسية
بهترست مرشما را زيرا كه طاعت بيفزايد (واطهر) لانفسكم من دنس الريبة ودرن البخل الناشئ من حب
المال الذى هو من اعظم حب الدنيا وهو رأس كل خطيئة وبالفارسية وپاكيزه تر براى آنكه كناهان
محو كند وهذا يشعر بالندب لكن قوله تعالى (فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم) منبئ عن الوجوب لانه
ترخيص لمن لم يجد فى المناجاة بلا تصدق والمعنى بالفارسية پس اكر نيابيد چيزى كه صدقه دهيد پس
خداى تعالى آمرزنده است مركسى را كه اين كناه كند مهربانست بنده را كه تكليف ما لا يطاق ننمايد
قال بعض اهل الاشارة ان الله تعالى ادب اهل الارادة بهذه الآية ان لا يناجوا شيوخهم فى تفسير الالهام
واستفهام علم المكاشفة والاسرار الا بعد بذل وجودهم لهم والايمان بهم بشرط المحبة والارادة فان الصحبة بهذه
الصفة خير لقلوبهم واطهر لنفوسهم فان ضعفوا عن بعض القيام بحقوقهم ومعهم الايمان والارادة وعلموا
قصورهم فى الحقيقة فان الله تعالى يتجاوز عن ذلك التقصير وهو رحيم بهم يبلغهم الى درجة الاكابر
(قال المولى الجامى) چه سوداى شيخ هرساعت فزودن خرمن طاعت * چو نتوانى كه يك جو از وجود
خويشتن كاهى (أأشفقتم ان تقدموا بين يدى نجواكم صدقات) الاشفاق الخوف من المكروه ومعنى
الاستفهام التقرير كان بعضهم ترك المناجاة للاشفاق ولا مخالفة للامر وجمع صدقات لجمع المخاطبين قال فى بعض
التفاسير افرد الصدقة اولا لكفاية شئ منها وجمع ثانيا نظرا الى كثرة التناجى والمناجى والمعنى أخفتم الفقر يا اهل
الغنى من تقديم الصدقات فيكون المفعول محذوفا للاختصار وان تقدموا فى تقدير لان تقدموا او أخفتم التقديم
لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر قال الشاعر هون عليك ولا تولع باشفاق * فانما مالنا للوارث الباقى
(فاذ لم تفعلوا) ما امرتم به وشق عليكم ذلك وبالفارسية پس چون نكرديد اين كاررا (وتاب الله عليكم)
بان رخص لكم فى ان لا تفعلوه واسقط عنكم تقديم الصدقة وذلك لانه لا وجه لحملها على قبول التوبة حقيقة
اذ لم يقع منهم التقصير فى حق هذا الحكم بان وقعت المناجاة بلا تصدق وفيه اشعار بان اشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه
لما رأى منهم من الانفعال ما قام مقام توبتهم واذ على بابها بمعنى الظرفية والمعنى بمعنى انكم تركتم ذلك فيما مضى
وتجاوز الله عنكم بفضله فتداركوه بما تؤمرون به بعد هذا وقيل بمعنى اذا للمستقبل كما فى قوله اذ الاغلال
فى اعناقهم او بمعنى ان الشرطية وهو قريب مما قبله الا ان ان يستعمل فيما يحتمل وقوعه ولا وقوعه
(فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) مسبب عن قوله فاذ لم تفعلوا اى فاذ فرطتم فيما امرتم به من تقديم الصدقات

فتداركوه بالمواظبة على اقامة الصلاة وايتاء الزكاة المفروضة (واطيعوا الله ورسوله) فى سائر الاوامر
فان القيام بها كالجابر لما وقع فى ذلك من التفريط وهو تعميم بعد التخصيص لتتميم النفع (والله خبير بما تعملون)
عالم بالذى تعملونه من الاعمال الظاهرة والباطنة لايخفى عليه خافية فيجازيكم عليه فاعملوا ما امركم به ابتغاء
مرضاته لا رياء وسمعة وتضرعوا اليه خوفا من عقوباته خصوصا بالجماعة يوم الجمعة ومن الادعية النبوية
اللهم طهر قلبى من النفاق وعملى من الرياء ولسانى من الكذب وعينى من الخيانة انك تعلم خائنة الاعين وما تخفى
الصدور وفى تخصيص الصلاة والزكاة بالذكر من بين العبادات المرادة بالامر بالاطاعة العامة اشارة الى علو
شأنهما وانافة قدرهما فان الصلاة رئيس الاعمال البدنية جامعة لجميع انواع العبادات من القيام والركوع
والسجود والقعود ومن التعوذ والبسملة والقرآءة والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والصلاة على النبى
عليه السلام ومن الدعاء الذى هو مخ العبادة ومن ذلك سميت صلاة وهى الدعاء لغة فهى عبادة من عبد الله
تعالى بها فهو محفوظ بعبادة العابدين من اهل السموات والارضين ومن تركها فهو محروم منها فطوبى لاهل
الصلاة وويل لتاركها وان الزكاة هى ام الاعمال المالية بها يطهر القلب من دنس البخل والمال من خبث
الحرمة فعلى هذا هى بمعنى الطهارة وبها ينمو المال فى الدنيا بنفسه لانه يمحق الله الربا ويربى الصدقات وفى الآخرة
باجره لانه تعالى يضاعف لمن يشاء وفى الحديث (من تصدق بقدر تمرة من كسب حلال ولا يقبل الله الا الطيب
فان الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربى احدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل فعلى هذا هى من الزكاء
بمعنى النماء اى الزيادة وفى البستان * بدنيا توانى كه عقبى خرى * بخر جان من ورنه حسرت خورى *
زر ونعمت آيد كسى را بكار * كه ديوار عقبى كند زرنكار * (ألم تر) تعجيب من حال المنافقين الذين يتخذون
اليهود اولياء ويناصحونهم وينقلون اليهم اسرار المؤمنين والخطاب للرسول عليه السلام او لكل من يسمع ويعقل
وتعدية الرؤية بالى لكونها بمعنى النظر اى المنتظر يعنى ايا نمى نكرى (الى الذين تولوا) من التولى بمعنى الموالاة
لا بمعنى الاعراض اى والوا يعنى دوست كرفتند (قوما غضب الله عليهم) وهم اليهود كما انبأ عنه قوله تعالى من
لعنه الله وغضب عليه والغضب حركة للنفس مبدأها ارادة الانتقام وهو بالنسبة اليه تعالى نقيض الرضى
او ارادة الانتقام او تحقيق الوعيد او الاخذ الاليم والبطش الشديد او هتك الاستار والتعذيب بالنار او تغيير
النعمة (ماهم) اى الذين تولوا (منكم) فى الحقيقة (ولا منهم) اى من القوم المغضوب عليهم لانهم منافقون
مذبذبون بين ذلك فهم وان كانوا كفارا فى الواقع لكنهم ليسوا من اليهود حالا لعدم اعتقادهم بما اعتقدوا وعدم
وفاقهم اياهم ومآلا لان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار والجملة مستأنفة (ويحلفون على الكذب) الحلف
العهد بين القوم والمحالفة المعاهدة والحلف اصله اليمين التى يأخذ بعضهم من بعض بها العهد ثم عبر به عن كل
يمين اى يقولون والله انا لمسلمون فالكذب المحلوف عليه هو ادعاء الاسلام وهو عطف على تولوا وداخل فى حكم
التعجيب وصيغة المضارع للدلالة على تكرر الحلف وتجدده حسب تكرر ما يقتضيه (وهم يعلمون) ان المحلوف
عليه كذب كمن يحلف بالغموس وهو الحلف على فعل او ترك ماض كاذبا عمدا سمى بالغموس لانه يغمس
صاحبه فى الاثم ثم فى النار ولم يجعل حلفهم غموسا لان الغموس حلف على الماضى وحلفهم هذا على الحال
والجملة حال من فاعل يحلفون مفيدة لكمال شناعة ما فعلوا فان الحلف على ما يعلم انه كذب فى غاية القبح
وفى هذا التقييد دلالة على ان الكذب يعم ما يعلم المخبر عدم مطابقته للواقع وما لا يعلمه فيكون حجة على النظام
والجاحظ وروى انه عليه السلام كان فى حجرة من حجراته فقال يدخل عليكم الان رجل قلبه قلب جبار وينظر
بعين شيطان فدخل عبد الله بن نبتل المنافق بتقديم النون على الباء الموحدة كجعفر وكان ازرق فقال له
عليه السلام علام تشتمنى انت واصحابك فحلف بالله ما فعل فقال عليه السلام فعلت فانطلق باصحابه فحلفوا
بالله ما سبوه فنزلت فالكذب المحلوف عليه على هذه الرواية هو عدم شتمهم (اعد الله لهم) بسبب ذلك
(عذابا شديدا) در دنيا بخوارى ورسوايى ودر آخرت بآتش دوزخ والمراد نوع من العذاب عظيم فالنوعية
مستفادة من تنكير عذابا والعظيم من توصيفه بالشدة (انهم ساء ما كانوا يعملون) اى تمرنوا عليه واصروا
وتمرنهم اى اعتيادهم واستمرارهم على مثل ما عملوه فى الحال من العمل السوء مستفاد من كان الدالة على الزمان
الماضى اى العمل السيء دأبهم (اتخذوا ايمانهم) الفاجرة التى يحلفون بها عند الحاجة واليمين فى الحلف

مستعار من اليد اعتبارا بما يفعله المحالف والمعاهد عنده (جنة) وهى الترس الذى يجن صاحبه اى يستره
والمعنى وقاية وسترة يستترون بها من المؤمنين ومن قتلهم ونهب اموالهم يعنى پناهى كه خون ومال ايشان
در امان ماند فالاتخاذ عبارة عن اعدادهم لايمانهم الكاذبة وتهيئتهم لها الى وقت الحاجة ليحلفوا بها
ويتخلصوا عن المؤاخذة لا عن استعمالها بالفعل فان ذلك متأخر عن المؤاخذة المسبوقة بوقوع الجناية
والخيانة واتخاذ الجنة لابد ان يكون قبل المؤاخذة وعن سببها ايضا كما يعرب عنه الفاء فى قوله (فصدوا)
اى منعوا الناس وصرفوهم (عن سبيل الله) اى عن دينه فى خلال امنهم وسلامتهم وتثبيط من لقوا
عن الدخول فى الاسلام وتضعيف امر المسلمين عندهم (فلهم) بسبب كفرهم وصدهم (عذاب مهين)
يخزى بين اهل المحشر وعيد ثان بوصف آخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة (لن تغنى عنهم
اموالهم ولا اولادهم من الله) اى من عذابه تعالى (شيأ) قليلا من الاغناء يقال اغنى عنه كذا اذا كفاه
يعنى انهم يحلفون كاذبين للوقاية المذكورة ولا تنفعهم اذا دخلوا النار اموالهم ولا اولادهم التى صانوها
وافتخروا بها فى الدنيا او يقولون ان كان ما يقول محمد حقا لندفعن العذاب عن انفسنا باموالنا واولادنا
فاكذبهم الله بهذه الآية فان يوم القيامة يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ولا يكفى احد احدا فى شأن من الشؤون
(اولئك) الموصوفون بما ذكر من الصفات القبيحة قال فى برهان القرآن بغير واو موافقة للجمل التى قبلها
ولقوله اولئك حزب الله (اصحاب النار) اى ملازموها ومقارنوها او مالكوها لكونها حاصلهم وكسبهم الذى
اكتسبوه فى الدنيا بالسيئة المردية المؤدية الى التعذيب (هم فيها خالدون) لا يخرجون منها ابدا وضميرهم
لتقوية الاسناد ورعاية الفاصلة لا للحصر لخلود غير المنافقين فيها من الكفار (يوم يبعثهم الله جميعا)
ياد كن روزى را كه برانكيزد خداى تعالى همه منافقان از قبور وزنده كند پس از مرك وجميعا حال من
ضمير المفعول بمعنى مجموعين (فيحلفون) فى ذلك اليوم وهو يوم القيامة (له) اى لله تعالى على انهم مسلمون
مخلصون كما قالوا والله ربنا ما كنا مشركين (كما يحلفون لكم) فى الدنيا (ويحسبون) فى الآخرة مصدره
الحسبان وهو ان يحكم لاحد النقيضين من غير ان يخطر الآخر بباله فيحسبه ويعقد عليه الاصبع ويكون
بعرض ان يعتريه فيه شك ويقارب به الظن لكن الظن ان يخطر النقيضين بباله فيغلب احدهما الآخر (انهم)
بتلك الايمان الكاذبة (على شئ) من جلب منفعة او دفع مضرة كما كانوا عليه فى الدنيا حيث كانوا يدفعون بها
عن انفسهم واموالهم ويستجرون بها فوائد دنيوية (الا انهم هم الكاذبون) البالغون فى الكذب الى غاية
لا مطمح وراءها حيث تجاسروا على الكذب بين يدى علام الغيوب وزعموا ان ايمانهم الفاجرة تروج الكذب
لديه كما تروجه عند الغافلين والاحرف تنبيه والمراد التنبيه على توغلهم فى النفاق وتعودهم به بحيث
لا ينفكون عنه موتا ولا حياة ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون (استحوذ عليهم الشيطان) من حاذ
الابل اذا استوليت عليها وجمعتها وسقتها سوقا عنيفا اى استولى عليهم الشيطان وملكهم لطاعتهم له فى كل
ما يريد منهم حتى جعلهم رعيته وحزبه وهو مما جاء على الاصل كاستصوب واستنوق اى على خلاف القياس
فان القياس ان يقال استحاذ فهو فصيح استعمالا وشاذ قياسا وحكى ان عمر رضى الله عنه قرأ استحاذ
(فانساهم ذكر الله) المصدر مضاف الى المفعول اى كان سببا بالاستيلاء لنسيانه تعالى فلم يذكروه بقلوبهم
ولا بالسنتهم (اولئك) المنافقون الموصوفون بما ذكر من القبائح (حزب الشيطان) اى جنوده واتباعه
الساعون فيما امرهم به والحزب الفريق الذى يجمعه مذهب واحد (الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون)
اى الموصوفون بالخسران الذى لا غاية وراءه حيث فوتوا على انفسهم النعيم المقيم واخذوا بدله العذاب الاليم
قال بعض المشايخ بوأهم الله الدرجات الشوامخ علامة استحواذ الشيطان على العبد ان يشغله بعمارة ظاهره
من المآكل والملابس ويشغل قلبه عن التفكر فى آلاء الله ونعمه عليه والقيام بشكرها ويشغل لسانه
عن ذكر ربه بالكذب واللغو والغيبة والبهتان وسمعه عن الحق بسماع اللهو والهذيان قال بعض اهل الاشارة
اذا رأى الشيطان ان ينبت فى سبخة ارض النفس الامارة حنظل الشهوة يثب اليها ويغريها على انفاذ مرادها
فتكون النفس مركبه فيهجم الى بلد القلب ويخربه بان يدخل فيه ظلمة الطبيعة فلا ترى عين القلب
مسالك الذكر وصفاته فلما احتجب عن الذكر صار وطن ابليس وجنوده وغلب الملعون عليه وهذا يكون

بارادة الله تعالى وسببه استحواذ غرور الملعون وتزيينه بان يلابس امر الدين بامر الدنيا ويغويه من طريق العلم
فاذا لم يعرف دقائقه صار قرينه الشيطان دون الملك والرحمن اذ لا يجتمع الحق مع الباطل * نظر دوست
نادر كند سوى تو * چو در روى دشمن بود روى تو * ندانى كه كمتر نهد دوست پاى * چو بيند كه
دشمن بود در سراى (ان الذين يحادون الله ورسوله) اى يعادونهما ويخالفون امرهما ويتعدون
حدودهما ويفعلون معهما ما فعل من ينازع آخر فى ارض فيغلب على طائفة منها فيجعل لها حدا لا يتعداه خصمه
ولما كانوا لا يفعلون ذلك الا لكثرة اعوانهم واتباعهم فيظن من رآهم انهم الاعزآء الذين لا احد اعز منهم قال
تعالى نفيا لهذا الغرور الظاهر (اولئك) الاباعد والاسافل بما فعلوا من المحادة (فى الاذلين) اى فى جملة
من هو اذل خلق الله من الاولين والآخرين لا ترى احدا اذل منهم لان ذلة احد المتخاصمين على مقدار
عزة الآخر وحيث كانت عزة الله غير متناهية كانت ذلة من يحاده كذلك وذلك بالسبى والقتل فى الدنيا
وعذاب النار فى الآخرة سوآء كانوا فارس والروم او اعظم منهم سوقة كانوا او ملوكا كفرة كانوا او فسقة
(كتب الله) استئناف وارد لتعليل كونهم فى الاذلين اى قضى واثبت فى اللوح وحيث جرى ذلك مجرى القسم
اجيب بما يجاب به (لاغلبن انا ورسلى) اكده لما لهم من ظن الغلبة بالكثرة والقوة والمراد الغلبة بالحجة والسيف
او باحدهما والغلبة بالحجة ثابتة لجميع الرسل لانهم الفائزون بالعاقبة الحميدة فى الدنيا والآخرة واما الغلبة
بالسيف فهى ليست بثابتة للجميع لان منهم من لم يأمر بالحرب قال الزجاج غلبة الرسل على نوعين من بعث
منهم بالحرب فهو غالب بالحرب ومن لم يؤمر بالحرب فهو غالب بالحجة واذا انضم الى الغلبة بالحجة الغلبة بالسيف
كان اقوى * محالست چون دوست دارد ترا * كه در دست دشمن كذارد ترا * وعن مقاتل
انه قال المؤمنون لئن فتح الله لنا مكة والطائف وخيبر وما حولهن رجونا ان يظهرنا الله تعالى على فارس والروم
فقال رئيس المنافقين عبد الله بن ابى بن سلول اتظنون الروم وفارس كبعض القرى التى غلبتم عليها والله انهم
لاكثر عددا واشد بطشا من ان تظنوا فيهم ذلك فنزل قوله تعالى كتب الله الآية قال البقلى رحمه الله كتب الله
على نفسه فى الازل ان ينصر اولياءه على اعدآئه من شياطين الظاهر والباطن ويعطيهم رايات نصرة الولاية
فحيث تبدو راياتهم التى هى سطوع نور هيبة الحق من وجوههم صار الاعدآء مغلوبين بتأييد الله ونصرته
قال ابو بكر بن طاهر رحمه الله اهل الحق لهم الغلبة ابدا ورايات الحق تسبق رايات غيره جميعا لان الله تعالى
جعلهم اعلاما فى خلقه واوتادا فى ارضه ومفزعا لعباده وعمارة لبلاده فمن قصدهم بسوء كبه الله لوجهه
واذله فى ظاهر عزه (ان الله) تعليل للقهر والغلبة اكده لان افعالهم مع اوليائه افعال من يظن ضعفه (قوى)
على نصر انبيائه قال بعضهم القوى هو الذى لا يلحقه ضعف فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى افعاله ولا يمسه نصب
ولا تعب ولا يدركه قصور ولا عجز فى نقض ولا ابرام والقوة فى الاصل عبارة عن شدة البنية وصلابتها المضادة
للضعف ويراد بها القدرة بالنسبة الى الله تعالى (عزيز) لا يغلب عليه فى مراده * حكمى كه آن ز باركه
كبريا بود * كس را دران مجال تصرف كجا بود * فان قلت فاذا كان الله قويا عزيزا غير عاجز فما وجه
انهزام المسلمين فى بعض الاحيان وقد وعد النصرة قلت ان النصرة والغلبة منصب شريف فلا يليق بالكافر
لكن الله تعالى تارة يشدد المحنة على الكفار واخرى على المؤمنين لانه لو شدد المحنة على الكفار فى جميع الاوقات
وازالها عن المؤمنين فى جميع الاوقات لحصل العلم الضرورى بان الايمان حق وما سواه باطل ولو كان كذلك لبطل
التكليف والثواب والعقاب فلهذا المعنى تارة يسلط الله المحنة على اهل الايمان واخرى على اهل الكفر لتكون
الشبهات باقية والمكلف يدفعها بواسطة النظر فى الدلائل الدالة على صحة الاسلام فيعظم ثوابه عند الله
ولان المؤمن قد يقدم على بعض المعاصى فيكون تشديد المحنة عليه فى الدنيا تمحيصا لذنوبه وتطهيرا لقلبه
واما تشديد المحنة على الكافر فهو من قبيل الغضب الا ترى ان الطاعون مثلا رحمة للمؤمنين ورجز للكافرين
وما من سابق عدل الا له لاحق فضل ولا سابق فضل الا له لاحق عدل غير ان اثرى العدل والفضل قد يتعلقان
بالبواطن خاصة وقد يتعلق احدهما بالظاهر والآخر بالباطن وقد يكون اختلاف تعلقهما فى حالة واحدة
وقد يكون على البدل وعلى قدر تعلق الاثر السابق يكون تعلق الاثر اللاحق وقد اجرى الله سبحانه آثار عدله
على ظواهر اصفيائه دون بواطنهم ثم عقب ذلك بايراد آثار فضله على بواطنهم وظواهرهم حتى صار من قاعدة

الحكمة الالهية تفويض ممالك الارض للمستضعفين فيها كالنجاشى حيث بيع فى صغره وذلك كثير موجود
بالاستقرآء فمن كمال تربية الحكيم لمن يريد اعلاء شأنهم ان يجرى على ظاهرهم من آثار العدل ما فيه تكميل لهم
وتنوير لمداركهم وتطهير لوجودهم وتهذيب وتأديب الى غير ذلك من فوآئد التربية ومن تتبع احوال الاكابر
من آدم عليه السلام وهلم جرا رأى من احسن بلاء الله ما يشهد للمقرر بالصحة والمبتلى به يصبر على ذلك بل يتلذذ
كما هو شأن الكبار * هر چه از دست تو آيد خوش بود * كر همه درياى پر آتش بود * وفى الآية
اشارة الى اعدآء النفوس الكافرة فانها تحمل القلوب والارواح على مخالفات الشريعة وموافقات الطبيعة
وتمحو الذكر من الواحها بغلبة محبة الدنيا وشهواتها لكن الله تعالى ينصرها ويؤيدها حتى تغلب على
النفوس الكافرة بسطوات الذكر فيحصل لها غاية الذلة كاهل الذمة فى بلدة المسلمين وذلك لان الله تعالى كتب
فى صحائف الاستعدادات غلبتها على النفوس وذلك من باب الفضل والكرم (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم
الآخر) الخطاب للنبى عليه السلام او لكل احد وتجد اما متعد الى اثنين فقوله تعالى (يوادون من حاد الله
ورسوله) مفعوله الثانى او الى واحد بان كان بمعنى صادف فهو حال من مفعوله لتخصيصه بالصفة وهو يؤمنون
والموادة المحابة مفاعلة من المودة بمعنى المحبة وهى حالة تكون فى القلب اولا ويظهر آثارها فى القالب ثانيا
والمراد بمن حاد الله ورسوله المنافقون واليهود والفساق والظلمة والمبتدعة والمراد بنفى الوجدان نفى الموادة
على معنى انه لا ينبغى ان يتحقق ذلك وحقه ان يمتنع ولا يوجد بحال وان جد فى طلبه كل احد وجعل ما لا ينبغى
وجوده غير موجود لشركته له فى فقد الخير ويجوز ان يقال لا تجد قوما كاملى الايمان على ما يدل عليه
سياق النظم فعدم الوجدان على حقيقته قال فى كشف الاسرار اخبر ان الايمان يفسد بموادة الكفار وكذا بموادة
من فى حكمهم وعن سهل بن عبد الله التسترى قدس سره من صحح ايمانه واخلص توحيده فانه لا يأنس الى مبتدع
ولا يجالسه ولا يؤاكله ولا يشاربه ولا يصاحبه ويظهر من نفسه العداوة والبغضاء ومن داهن مبتدعا
سلبه الله حلاوة السنن ومن تحبب الى مبتدع لطلب عز فى الدنيا او عرض منها اذله الله بتلك العزة وافقره الله
بذلك الغنى ومن ضحك الى مبتدع نزع الله نور الايمان من قلبه ومن لم يصدق فليجرب واما المعاملة للمبايعة
العادية او للمجاورة او للمرافقة بحيث لا تضر بالدين فليست بمحرمة بل قد تكون مستحبة فى مواضعها
قال ابن الشيخ المعنى لا يجتمع الايمان مع وداد اعدآء الله فان قيل اجمعت الامة على ان يجوز مخالطتهم
ومعاملتهم ومعاشرتهم فما هذه الموادة المحرمة فالجواب ان الموادة المحرمة هى ارادة منافعه دينا ودنيا مع كونه
كافرا وما سوى ذلك جائز روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اللهم لا تجعل لفاجر عندى
نعمة فانى وجدت فيما اوحى الى لا تجد قوما الخ فعلم منه ان الفساق واهل الظلم داخلون فيمن حاد الله ورسوله
اى خالفهما وعاداهما واستدل مالك بهذه الآية على معاداة القدرية وترك مجالستهم وهم القائلون بنفى كون
الخير والشر كله بتقدير الله ومشيئته يعنى هم الذين يزعمون ان كل عبد خالق لفعله ولا يرون الكفر والمعاصى
بتقدير الله وسموا بذلك لمبالغتهم فى نفيه وكثرة مدافعتهم اياه وقيل لاثباتهم للعبد قدرة الايجاد وليس بشئ لان
المناسب حينئذ القدرى بضم القاف (ولو كانوا) اى من حاد الله ورسوله وبالفارسية واكرچه باشند
از مخالفان خدا ورسول والجمع باعتبار معنى من كما ان الافراد فيما قبله باعتبار لفظها (آباءهم) اى آباء
الموادين (او ابناءهم) قدم الاقدم حرمة ثم الاحكم محبة (او اخوانهم) نسبا (او عشيرتهم) العشيرة اهل الرجل
الذين يتكثر بهم اى يصيرون بمنزلة العدد الكامل وذلك ان العشرة هو العدد الكامل فصار العشيرة لكل جماعة
من اقارب الرجل يتكثر بهم والعشير المعاشر قريبا او معارفا وفى القاموس عشيرة الرجل بنو ابيه الادنون او قبيلته
انتهى يعنى ان المؤمنين المتصلبين فى الدين لا يوالون هؤلاء الاقرباء بعد ان كانوا محادين الله ورسوله فكيف
بغيرهم فان قضية الايمان بالله ان يهجر الجميع بالكلية بل ان يقتلهم ويقصدهم بالسوء كما روى ان ابا عبيدة قتل
اباه الجراح يوم بدر وان عبد الله بن عبد الله بن ابى بن سلول جلس الى جنب رسول الله عليه السلام فشرب
رسول الله الماء فقال عبد الله رضى الله عنه يا رسول الله ابق فضلة من شرابك قال فما تصنع بها فقال اسقيها ابى
لعل الله يطهر قلبه ففعل فاتاها اباه فقال ما هذا قال فضلة من شراب رسول الله جئتك بها لتشربها لعل الله
يطهر قلبك فقال له ابوه هلا جئتنى ببول امك فرجع الى النبى عليه السلام فقال يا رسول الله ائذن لى فى قتل ابى

فقال عليه السلام بل نرفق به ونحسن اليه وان ابا قحافة قبل ان اسلم سب النبى عليه السلام فصكه ابو بكر
رضى الله عنه صكة اى ضربه ضربة سقط منها فقال عليه السلام اوفعلته قال نعم قال فلا تعد اليه قال والله
لو كان السيف قريبا منى لقتلته قال فى التكملة فى هذه الرواية نظر لان هذه السورة مدنية وابو بكر مع ابيه
الآن بمكة انتهى يقول الفقير لعله على قول من قال ان العشر الاول من هذه السورة مدنى والباقى مكى وان ابا بكر
رضى الله عنه دعا ابنه عبد الرحمن الى البراز يوم بدر فامره عليه السلام ان يقعد قال يا رسول الله دعنى اكن
فى الرعلة الاولى وهى القطعة من الفرسان فقال عليه السلام متعنا بنفسك يا ابا بكر اما تعلم انك بمنزلة سمعى
وبصرى يقول الفقير يعلم منه فضل ابى بكر على على رضى الله عنهما فان هذا فوق قوله عليه السلام لعلى
انت منى بمنزلة هرون من موسى فتفطن لذلك وان مصعبا رضى الله عنه قتل اخاه عبيد بن عمير باحد وان عمر
رضى الله عنه قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر وان عليا وحمزة وعبيد بن الحارث رضى الله عنهم
قتلوا يوم بدر عتبة وشيبة ابنى ربيعة والوليد بن عتبة وكانوا من عشيرتهم وقرابتهم وكل ذلك من باب الغيرة
والصلابة كما قال عليه السلام الغيرة من الايمان والمنية من النفاق ومن لا غيرة له لا دين له وروى عن الثورى
انه قال كانوا يرون انها نزلت فيمن يصحب السلطان ففيه زجر عن مصاحبتهم وعن عبد العزيز بن ابى دؤاد انه لقيه
المنصور فى الطواف فلما عرفه هرب منه وتلاها وفى الحديث (من مشى خلف ظالم سبع خطوات فقد اجرم)
وقد قال الله تعالى انا من المجرمين منتقمون (اولئك) اشارة الى الذين لا يوادونهم وان كانوا اقرب الناس اليهم
وامسهم رحما (كتب) الله سبحانه (فى قلوبهم الايمان) اى اثبته فيها وهو الايمان الوهبى الذى وهبه الله لهم
قبل خلق الاصلاب والارحام اذ لا يزال بحاله ابدا كالايمان المستعار وفيه دلالة على خروج العمل من مفهوم
الايمان فان الجزء الثابت فى القلب ثابت فيه قطعا ولا شئ من اعمال الجوارح يثبت فيه وهو حجة ظاهرة على
القدرية حيث زعموا ان الايمان والكفر يستقل بعملهما العبد (وايدهم) اى قواهم واصله قوى يدهم
(بروح منه) اى من عند الله فمن لابتداء الغاية وهو نور القرآن او النصر على العدو او نور القلب وهو بادراك
حقيقة الحال والرغبة فى الارتقاء الى المدارج الرفيعة الروحانية والخلاص عن درك عالم الطبيعة الدنية
وكل ذلك سمى روحا لكونه سببا للحياة قال سهل رحمه الله حياة الروح بالتأييد وحياة النفس بالروح وحياة
الروح بالذكر وحياة الذكر بالذاكر وحياة الذاكر بالمذكور (ويدخلهم) فى الآخرة (جنات تجرى من تحتها)
اى من تحت اشجارها او قصورها (الانهار) الاربعة يعنى جويها از آب وشير وخمر وعسل (خالدين فيها)
ابد الآباد لا يقرب منهم زوال ولا موت ولا مرض ولا فقر كما قال عليه السلام ينادى مناد ان لكم ان تصحوا
فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تشبوا ولا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا
فلا تبأسوا ابدا (رضى الله عنهم) خشنود شد خداى از ايشان بطاعتى كه در دنيا كردند وفى الارشاد استئناف
جار مجرى التعليل لما افاض عليهم من آثار رحمته العاجلة والآجلة والرضى ترك السخط (ورضوا عنه)
وخشنود شدند ايشان از خداى بكرامتى كه وعده كرده ايشانرا در عقبى وفى الارشاد بيان لابتهاجهم بما اوتوه
عاجلا وآجلا (اولئك حزب الله) تشريف لهم ببيان اختصاصهم به عز وجل اى جنده وانصار دينه قال سهل
رضى الله عنه الحزب الشيعة وهم الابدال وارفع منهم الصديقون (الا ان حزب الله هم المفلحون) الناجون
من المكروه والفائزون بالمحبوب دون غيرهم المقابلين لهم من حزب الشيطان المخصوصين بالخذلان والخسران
وهو بيان لاختصاصهم بالفوز بسعادة النشأتين وخير الدارين وقال بعض اهل الاشارة حزب الله اهل
معرفته ومحبته واهل توحيده هم الفائزون بنصرة الله من مهالك القهريات ومصارع الامتحانات وجدوا الله
بالله اذا ظهر واحد منهم ينهزم المبطلون ويتفرق المغالطون لان الله تعالى البس على وجوههم نور هيبته واعطى
لهم اعلام عظمته يفر منهم الاسود ويخضع لهم الشامخات كلأهم الله بحسن رعايته ونورهم بسنا قدرته ورفع
لهم اذكارهم فى العالمين وعظم اقدارهم وكتم اسرارهم وامام ثعلبى از جرجانى كه او از مشايخ خود شنيده كه
داود عليه السلام از حق تعالى پرسيد كه حزب تو كيست خطاب آمد از حضرت عزت كه الغاضة ابصارهم
والسليمة اكفهم والنقية قلوبهم اولئك حزبى وحول عرشى هركه چشم او از محارم فرو بسته بود ودست
او از آزار خلق واخذ حرام كوتاه باشد ودل خود از ماسوى پاكيزه كرده اند از جمله حزب حضرت الله است

ودرين باب كفته اند * از هرچه نار واست بر و ديدها ببند * وز هرچه ناپسند بود دست باز دار *
لوح دل از غبار تعلق بشوى پاك * تا باشدت بحلقهٔ اهل قلوب بار * وفى الآية اشارة الى ابوة الروح
بالنسبة الى السر والخفى والقلب والنفس والهوى وصفاتها والولادة الكل عن مادة ازدواج الروح مع القالب
والى بنوة الكل الى الروح والى اخوة السر مع النفس واخوة القلب مع الهوى وعشيرة صفاتهما مع الخفى
لكون الكل من واد واحد واصل متحد هو الروح فمن قطع ارتباط التعلق مع النفس والهوى وصفاتهما
الظلمانية الشيطانية بالتوجه الكلى الروحى والسرى والقلبى والخفى الى الحضرة الالهية فهم الذين كتب الله
فى الواح قلوبهم وصفايح اسرارهم الايمان الحقيقى الشهودى العيانى وايدهم بروح الشهود الكلى الجمعى
الجامع بين شهود الوحدة الذاتية الحقيقية وبين شهود الكثرة الاسمائية النسبية والجمع بين الشهودين دفعة
واحدة من غير تخلل بين الشهودين ومن غير احتجاب احدهما عن الآخر ويدخلهم جنات تجرى من تحتها
الانهار مياه التجليات الذاتية والصفاتية والاسمائية المشتملة على العلوم والمعارف والحقائق والحكم على الدوام
والاستمرار رضى الله عنهم بفنائهم عن الناسوتية ورضوا عنه يبقائهم بلاهوتيته اولئك حزب الله اى مظاهر ذاته
وصفاته واسمائه الا ان حزب الله هم المفلحون لقيامهم بقيومية الحق تعالى واعلم انه كان الدنيا والآخرة
يومان متعاقبان متلاصقان فمن ذلك يعبر عن الدنيا باليوم وعن الآخرة بغد ولكل واحد منهما بنون
فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فانكم اليوم فى دار العمل ولا حساب وانتم غدا فى دار الآخرة
ولا عمل ونعيم الدنيا منقطع دون نعيم الآخرة ثم ان هذا شأن الابرار واما المقربون فهم اهل الله لا اهل الدارين
ونعيمهم ما ذكر من التجليات فهم حزب الله حقيقة لكمال نصرتهم فى الدين ظاهرا وباطنا

تمت سورة المجادلة بعون الله تعالى فى اواخر جمادى الاولى من شهور سنة خمس عشرة ومائة والف

سورة الحشر مدنية وآيها اربع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

(سبح لله ما فى السموات وما فى الارض) التسبيح تبعيد الله عن السوء وتطهيره عما لا يليق بشأن الوهيته ويكون
بالجنان واللسان والحال والاول اعتقاد العبد بتعاليه عما لا يليق بالالوهية وذلك لان من معانى التفعيل
الاعتقاد بشئ والحكم به مثل التوحيد والتمجيد والتعظيم بمعنى الاعتقاد بالوحدة والمجد والعظمة والحكم بها
وعلى هذا المعنى مثل التكفير والتضليل ومثل التجويز والترجيح والثانى القول بما يدل على تعاليه مثل التكبير
والتهليل والتأمين بمعنى ان يقول الله اكبر ولا اله الا الله وآمين وهو المشهور عند الناس والثالث دلالة المصنوعات
على ان صانعها متصف بنعوت الجلال متقدس عن الامكان وما يتبعه والمفسرون فسروا ما فى القرآن
من امثال الآية الكريمة على كل من الثانى والثالث ليعم تسبيح الكل كذا فى بعض التفاسير وجمهور المحققين
على ان هذا التسبيح تسبيح بلسان العبارة لا بلسان الاشارة فقط لجميع الموجودات من العقلاء وغيرهم
سبحه تعالى يعنى تسبيح ميكويد كه وبه پاكى مستأنس ميكنند مر خدايرا كه مستحق ثناست كما سبق تحقيقه
فى اول سورة الحديد وفى مواضع اخر من القرآن * بذكرش هرچه بينى در خروش است *
دلى داند درين معنى كه كوش است * نه بلبل بركلش تسبيح خوانست * كه هر خارى به توحيدش
زبانست * وفى الحديث (انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان ابعث انى لاعرفه الآن) وعن ابن مسعود
رضى الله عنه ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل على ان شهادة الجوارح والجلود مما نطق به القرآن الكريم
وقال مجاهد كل الاشياء تسبح لله حيا كان او جمادا وتسبيحها سبحان الله وبحمده وهذا على الاطلاق
واما بالنسبة الى كل موجود فالتسابيح مختلفة فلكل موجود تسبيح مخصوص به من حيث ما يقتضيه نشأته
كما قال بعض الكبار فاذا رأيت هؤلاء العوالم مشتغلين بالذكر الذى انت عليه فكشفك خيالى غير صحيح
لا حقيقى وانما ذلك خيالك اقيم لك فى الموجودات فاذا شهدت فى هؤلاء تنوعات الاذكار فهو الكشف الصحيح
انتهى (وهو العزيز) ذو العزة القاهرة (الحكيم) ذو الحكمة الباهرة وفى ايراد الوصفين بعد التسبيح اشارة
الى الباعث له والداعى اليه لان العزة اثر الجلال والحكمة اثر الجمال فله الاتصاف بصفات الكمال
وفى التأويلات النجمية سبح لله ما فى سموات العقول عن معقولاتهم المقتنصة بشبكة الفكر بطريق ترتيب

المقدمات وتركيب القياسات واقامة البراهين القطعية والادلة الفكرية لعدم جدواها فى تحصيل المطلوب
فان ذاته منزهة عن التنزيهات العقلية المؤدية الى التعطيل ومافى سموات النفوس من التشبيه بل ذاته المطلقة
جامعة للتنزيه العقلى والتشبيه النفسى كما قال ليس كمثله شئ وهو التنزيه وهو السميع البصير وهو التشبيه فجمعت
ذاته المطلقة باحدية الجمعية بين التنزيه والتشبيه دفعة واحدة بحيث يكون التنزيه عين التشبيه والتشبيه
عين التنزيه كما قال العارف المحقق قدس سره (فان قلت بالامرين كنت مسددا * وكنت اماما فى المعارف سيدا)
فان التنزيه نتيجة اسمه الباطن والتشبيه نتيجة اسمه الظاهر فافهم جدا وهو العزيز المنيع جنابه ان ينزه
من غير التشبيه الحكيم الذى تقتضى حكمته ان لايشبه من غير التنزيه روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما قدم المدينة صالح بنى النضير كامبروهم رهط من اليهود من ذرية هرون اخى موسى عليه السلام قال السهيلى
رحمه الله ونسبتهم الى هرون صحيحة لان النبى عليه السلام قال لصفية رضى الله عنها بنت حى بن اخطب
سيد بنى النضير وقد وجدها تبكى لكلام قيل لها ابوك هرون وعمك موسى وبعلك محمد عليهم السلام
والحديث معروف مشهور وفى بعض الكتب من اولاد الكاهن بن هرون ونزلوا قريبا من المدينة فى فتن
بنى اسرائيل انتظار البعثة النبى عليه السلام وكان يقال لهم ولبنى قريظة الكاهنان لانهم من اولاده ايضا
وكان بنوا النضير وقريظة وبنوا قينقاع فى وسط ارض العرب من الحجاز وان كانوا يهودا والسبب فى ذلك
ان بنى اسرائيل كانت تغير عليهم العماليق فى ارض الحجاز وكانت منازلهم يثرب والجحفة الى مكة فشكت بنوا
اسرائيل ذلك الى موسى عليه السلام فوجه اليهم جيشا وامرهم ان يقتلوهم ولا يبقوا منهم احدا ففعلوا ذلك
وترك منهم ابن ملك لهم كان غلاما حسنا فرقوا له ثم رجعوا الى الشأم وموسى قد مات فقالت بنوا اسرائيل
قد عصيتم وخالفتم فلا نؤويكم فقالوا نرجع الى البلاد التى غلبنا عليها ونكون بها فرجعوا الى يثرب فاستوطنوها
وتناسلوا بها الى ان نزل عليهم الاوس والخزرج بعد سيل العرم فكانوا معهم الى الاسلام فلما هاجر عليه السلام
عاهد بنى النضير على ان لايكونوا له ولا عليه فلما ظهر عليه السلام اى غلب يوم بدر قالوا فيما بينهم النبى الذى نعته
فى التوراة لاترد له راية يعنى نتوان بودكه كسى بروى ظفر يابد يارايت اقبال وى كسى بيفكند فلما كان يوم
احد ما كان ارتابوا ونكثوا فخرج كعب بن الاشرف فى اربعين راكبا الى مكة فحالفوا قريشا عند الكعبة
على قتاله عليه السلام وعاهدوا على الاضرار به ناقضين العهد كعب اشرف باقوم خود بمدينه باز آمد
وجبريل امين رسول را خبر داد از ان عهد و پيمان كه درميان ايشان رفت فامر عليه السلام محمد ابن مسلمة
الانصارى بفتح الميم وكان اخا كعب من الرضاعة فقتل كعبا غيلة بالكسر اى خديعة فان الغيلة ان يخدعه
فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله وذلك انه اتاه ليلا فاستخرجه من بيته بقوله انى اتيتك لاستقرض منك
شيأ من التمر فخرج اليه فقتله ورجع الى النبى عليه السلام واخبره ففرح به لانه اضعف قلوبهم وسلب قوتهم
وفى بعض الاخبار انه عليه السلام ذهب الى بنى النضير لاستعانة فى دية فى نفر من اصحابه اى دون العشرة فيهم
ابو بكر وعمر وعلى رضى الله عنهم فقالوا له نعم يا ابا القاسم حتى تطعم وترجع بحاجتك وكان عليه السلام جالسا
الى جنب جدار من بيوتهم فخلا بعضهم ببعض وقالوا انكم لن تجدوا الرجل على مثل هذه الحالة فهل من رجل
يعلو على هذا البيت فيلقى عليه صخرة فيريحنا منه فقال احد ساداتهم وهو عمرو بن جحاش انا لذلك فقال لهم
احد ساداتهم وهو سلام بن مشكم لاتفعلوا والله ليخبرن بما هممتم به انه لنقض للعهد الذى بيننا وبينه فلما صعد
الرجل ليلقى الصخرة اتى رسول الله الخبر من السماء بما اراد القوم فقام عليه السلام مظهرا انه يقضى حاجته
وترك اصحابه فى مجالسهم ورجع مسرعا الى المدينة ولم يعلم من كان معه من اصحابه فقاموا فى طلبه لما استبطؤه
فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسألوه فقال رأيته داخل المدينة فاقبل اصحابه حتى انتهوا اليه فاخبرهم بما ارادت
بنوا النضير فندم اليهود وقالوا قد اخبر بامرنا فارسل عليه السلام اليهم محمد بن مسلمة رضى الله عنه ان اخرجوا
من بلدى اى لان قريتهم زاهرة كانت من اعمال المدينة فلا تساكنونى بها فلقد هممتم بما هممتم من الغدر
فسكتوا ولم يقولوا حرفا فارسل اليهم المنافقون ان اقيموا فى حصونكم فانا نمدكم فارسلوا الى رسول الله انا لانخرج
من ديارنا فافعل ما بدا لك وكان المتولى امر ذلك سيد بنى النضير حى بن اخطب والد صفية ام المؤمنين فاغتر
بقول المنافقين فسار رسول الله عليه السلام مع المؤمنين وهو على حمار مخطوم بليف وحمل رايته على

رضى الله عنه حتى نزل بهم وصلى العصر بفنائهم وقد تحصنوا وقاموا على حصنهم يرمون النبل والحجارة
وزربوا على الازقة وحصنوها فحاصرهم النبى عليه السلام احدى وعشرين ليلة فلما قذف الله فى قلوبهم
الرعب وايسوا من نصر المنافقين طلبوا الصلح فابى عليهم الا الجلاء على ان يحمل كل ثلاثة ابيات على بعير ماشاؤا
من متاعهم الا السلاح پس ششصد شتربار خود را برآراستند واظهار جلادت نموده دفها ميزدند وسرود
كويان از بازار مدينه كذشتند فجاؤا الشأم الى اريحا من فلسطين والى اذرعات من دمشق الا اهل بيتين
منهم آل ابى الحقيق وآل حى بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة وهى بالكسرة بلدة بقرب
الكوفة ولم يسلم من بنى النضير الا رجلان احدهما سفيان بن عمير بن وهب والثانى سعد بن وهب اسلما على
اموالهم فاحرزاها فانزل الله تعالى سبح لله الى قوله والله على كل شئ قدير قال محمد جلاء بنى النضير كان
مرجع النبى عليه السلام من احد سنة ثلاث من الهجرة وكان فتح بنى قريظة مرجعه من الاحزاب
فى سنة خمس من الهجرة وبينهما سنتان وفى انسان العيون كانت غزوة بنى النضير فى ربيع الاول من السنة
الرابعة والجلاء بالفتح الخروج من البلد والتفرق منه يقال اجليت القوم عن منازلهم وجلوتهم فاجلوا عنها
وجلوا اى ابرزتهم عنها فان اصل الجلو الكشف الظاهر ومنه الطريقة الجلوتية بالجيم فانها الجلاء والظهور
بالصفات الالهية كما عرف فى محله والجلاء اخص من الخروج لانه لايقال الجلاء الا لخروج الجماعة
اولاخراجهم والخروج والاخراج يكون للجماعة والواحد وقيل فى الفرق بينهما ان الجلاء كان مع الاهل والولد
بخلاف الخروج فانه لايستلزم ذلك قال العلماء مصالحة اهل الحرب على الجلاء من ديارهم من غير شئ لايجوز
الآن وانما كان ذلك فى اول الاسلام ثم نسخ والآن لابد من قتالهم اوسبيهم اوضرب الجزية عليهم (هو الذى)
اوست خداوندى كه از روى اذلال (اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب) بيان لبعض آثار عزته واحكام
حكمته اى امر باخراج اهل التوراة يعنى بنى النضير (من ديارهم) جمع دار والفرق بين الدار والبيت ان الدار
دار وان زالت حوائطها والبيت ليس ببيت بعد ما انهدم لان البيت اسم مبنى مسقف مدخله من جانب واحد
بنى للبيتوتة سواء كان حيطانه اربعة اوثلاثة وهذا المعنى موجود فى الصفة الا ان مدخلها واسع فيتناولها
اسم البيت والبيوت بالمسكن اسم اخص والابيات بالشعر كما فى المفردات (لاول الحشر) اللام تتعلق باخرج
وهى للتوقيت اى عند اول حشرهم الى الشأم وفى كشف الاسرار اللام لام العلة اى اخرجوا ليكون حشرهم
الى الشأم اول الحشر والحشر اخراج جمع من مكان الى آخر وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء قط اذ كان انتقالهم
من بلاد الشام الى جانب المدينة عن اختيار منهم وهم اول من اخرج به من جزيرة العرب الى الشأم فعلى هذا
الوجه ليس الاول مقابلا للآخر وسميت جزيرة لانه احاط بها بحر الحبشة وبحر فارس ودجلة والفرات قال
الخليل بن احمد مبدأ الجزيرة من حفر ابى موسى الى اليمن فى الطول ومن رمل يبرين وهو موضع بحذاء الاحساء
الى منقطع السماوة فى العرض والسماوة بالفتح موضع بين الكوفة والشأم او هذا اول حشرهم وآخر حشرهم
اجلاء عمر رضى الله عنه اياهم من خيبر الى الشأم وذلك حين بلغه الخبر عن النبى عليه السلام لايبقين دينان
فى جزيرة العرب وقيل آخر حشرهم حشر يوم القيامة لان المحشر يكون بالشأم (ما ظننتم) ايها المسلمون
(ان يخرجوا) من ديارهم بهذا الذل والهوان لشدة بأسهم ووثاقة حصونهم وكثرة عددهم وعددهم (وظنوا)
اى هؤلاء الكافرون ظنا قويا هو بمرتبة اليقين فانه لايقع الابعد فعل اليقين اوما نزل منزلته (انهم مانعتهم
حصونهم من الله) الحصون جمع حصن بالكسر وهو كل موضع حصين لايوصل الى جوفه والقلعة الحصن
الممتنع على الجبل فالاول اعم من الثانى وتحصن اذا اتخذ الحصن مسكنا ثم تجوز به فقيل درع حصينة لكونها
حصنا للبدن وفرس حصان لكونه حصنا لراكبه والمعنى ظنوا ان حصونهم تمنعهم من بأس الله وقهره وقدم
الخبر واسند الجملة الى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم فى انفسهم انهم فى عزة ومنعة لايبالى
بسببها فتقديم المسند يفيد قصر المسند اليه على المسند فان معنى قائم زيد ان زيدا مقصور على القيام لايتجاوزه الى
القعود وكذا معنى الآية ان حصونهم ليس لها صفة غير المانعية ويجوز ان يكون مانعتهم خبر ان وحصونهم
مرتفعا على الفاعلية لاعتماده على المبتدأ فان قيل ما المانع من جعل مانعتهم مبتدأ وحصونهم خبرا فان
كليهما معرفة قلت كون مانعتهم نكرة لان اضافتها غير مخصصة وان القصد الى الاخبار عن الحصون (فأتاهم الله)

اى امر الله وقدره المقدور لهم (من حيث لم يحتسبوا) ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب بن الاشرف غرة
على يد اخيه فانه مما اضعف قوتهم وفل شوكتهم وسلب قلوبهم الامن والطمأنينة بما قذف فيها من الرعب
والفاء اما للتعقيب اشارة الى ان البأس لم يكن متراخيا عن ظنهم اوللسبب اشارة الى انهم انما اخذوا بسبب
اعجابهم بانفسهم وقطعهم النظر الى قدرة الله وقوته (وقذف فى قلوبهم الرعب) القذف الرمى البعيد والمراد هنا
الالقاء قال فى الكشاف قذف الرعب اثباته وركزه ومنه قالوا فى صفة الاسد مقذف لما ان قذف باللحم قذفا
لا كتنازه وتداخل اجزآئه والرعب الانقطاع من امتلاء الخوف ولتصور الامتلاء منه قيل رعبت الحوض
اى ملأته وباعتبار القطع قيل رعبت السنام اى قطعته قال بعضهم الرعب خوف يملأ القلب فيغير العقل
ويعجز النفس ويشوش الرأى ويفرق التدبير ويضر البدن والمعنى اثبت فيها الخوف الذى يرعبها ويملأها
لان المعتبر هو الثابت وماهو سريع الزوال فهو كغير الواقع وقال بعضهم فلا يلزم التكرار لان الرعب الذى اشتمله
قوله فاتاهم الله هو اصل الرعب وفرق بين حصول اصله وبين ثباته ودلت الآية على ان وقوع ذلك الرعب
صار سببا فى اقدامهم على بعض الافعال وبالجملة فالفعل لا يحصل الا عند حصول داعية متأكدة فى القلب
وحصول تلك الداعية لا يكون الا من الله فكانت الافعال باسرها مستندة الى الله بهذا الطريق كذا فى اللباب
(يخربون بيوتهم بايديهم) الجملة استئناف لبيان حالهم عند الرعب اى يخربونها بايديهم ليسدوا بما نقضوا منها
من الخشب والحجارة افواه الازقة ولئلا تبقى بعد جلائهم مساكن للمسلمين ولينقلوا معهم بعض آلاتها
المرغوب فيها مما يقبل النقل والاخراب والتخريب واحد يقال خرب المكان خرابا وهو ضد العمارة وقد اخربه
وخربه اى افسده بالنقض والهدم غيران فى التشديد مبالغة من حيث التكثير لكثرة البيوت وهو قرآءة ابى عمرو
وفرق ابو عمرو بين الاخراب والتخريب فقال خرب بالتشديد بمعنى هدم ونقض وافسد واخرب بالهمزة ترك
الموضع وقال اى ابو عمرو وانما اخترت التشديد لان الاخراب ترك الشئ خرابا بغير ساكن وبنو النضير لم يتركوها
خرابا وانما خربوها بالهدم كما يدل عليه قوله بايديهم وايدى المؤمنين ان قيل البيوت هى الديار فلم يقل يخربون
ديارهم على وفق ما سبق وايضا كيف ما كان الاخراج من ديارهم وهى مخربة اجيب بان الدار ماله بيوت
فيجوز اخراب بعضها وابقاء بعضها على مقتضى الرأى فيكون الخروج من الباقى على ان الاخراج لا يقتضى
العمارة اذ يجوز ان يكون باخراب المساكن والطرح منها قال سهل رحمه الله يخربون بيوتهم بايديهم اى قلوبهم
بالبدع وفى كشف الاسرار نخست دين ودل خويش ازروى باطن خراب كردند تا خرابى باطن بظاهر
سرايت كرد وخانهٔ خود نيز خراب كردند (وايدى المؤمنين) حيث كانوا يخربونها ازالة لمتحصنهم ومتمنعهم
وتوسيعا لمجال القتال واضرارا بهم واسناد هذا اليهم لما انهم السبب فيه فكانهم كلفوهم اياه وامروهم به وهذا
كما فى قوله عليه السلام لعن الله من لعن والديه وهو كقوله عليه السلام من اكبر الكبائر ان يسب الرجل والديه
قالوا وكيف يسب الرجل والديه فقال يساب الرجل فيسب اباه فيسب اباه ويسب امه فيسب امه
يقول الفقير فيه اشارة الى ان استناد الكفار الى الحصون والاحجار وان اعتماد المؤمنين على الله الملك الغفار
ولا شك ان من اعتمد على المؤمن الحقيقى ظفر بمراده فى دنياه وآخرته ومن استند الى ما سوى الله تعالى خسر
خسرانا مبينا فى تجارته وان الانسان بنيان الرب فمن قتل المرء نفسه او تسبب له فهدم بنيان الله فصار ملعونا
وقس على هذا حال القلب فانه بيت الله واجتهد حتى لا يغلب عليه النفس والشيطان (قال الحافظ) من آن
نكين سليمان بهيچ نستانم * كه كاه كاه برودست اهر من باشد (فاعتبروا) پس عبرت كيريد
(يا اولى الابصار) اى يا اولى الالباب والعقول والبصائر يعنى اتعظوا بما جرى عليهم من الامور الهائلة على وجه
لا تكاد تهتدى اليه الافكار واتقوا مباشرة ما اداهم اليه من الكفر والمعاصى وانتقلوا من حال الفريقين الى حال
انفسكم فلا تعولوا على تعاضد الاسباب كبنى النضير الذين اعتمدوا على حصونهم ونحوها بل توكلوا على الله
تعالى وفى عين المعانى فاعتبروا بها خراب جميع الدنيا * جهان اى پسر ملك جاويد نيست * ز دنيا
وفادارى اميد نيست * والاعتبار مأخوذ من العبور وهو المجاوزة من شئ الى شئ ولهذا سميت العبرة عبرة
لانها تنتقل من العين الى الخد وسمى اهل التعبير لان صاحبه ينتقل من المتخيل الى المعقول وسميت الالفاظ
عبارات لانها تنقل المعانى من لسان القائل الى عقل المستمع ويقال السعيد من اعتبر بغيره لانه ينتقل عقله

من

من حال ذلك الغير الى حال نفسه * چو بركشته بختى درافتد ببند * ازو نيك بختان بكيرند پند *
والبصر يقال للجارحة الناظرة وللقوة التى فيها ويقال لقوة القلب المدركة بصيرة وبصر ولا يكاد يقال
للجارحة بصيرة كما فى المفردات قال بعض التفاسير الابصار جمع بصر وهو ما يكون فى الرأس وبه يشاهد عالم
الملك وهو عالم الشهادة حتى لو كان بين الرآئى والمرئى مقدار عدة آلاف سنة يشاهده فى طرفة عين بوصول
نور من حدقة العين الى المرئى حكاية للرآئى والبصيرة فى القلب كالبصر فى الرأس وبها يشاهد عالم الملكوت
وهو عالم الغيب حتى لو كان المشاهد فى العالم الاعلى وفى اللوح المحفوظ بل فى علم الله تعالى مما تتعلق مشيئة الله
بمشاهدة احد اياه من عباده لشاهده فى آن واحد وقد يشاهد الممتنع والمحال وغير المتناهى بنوع مشاهدة
كما نجده فى وجداننا وكل ذلك من غرآئب صنع الله وجعل البعض البصر هنا مجازا عن المشاهدة لانه كثيرا
ما يكون آلة لمشاهدتها ويكون هو معتبرا باعتبارها حتى لولاها يكون هو فى حكم المفقود وبهذا الاعتبار
اورد الابصار فى مقام البصائر فقال فى تفسيره فاتعظوا وانظروا فيما نزل بهم يا ذوى العقول والبصائر وهذا هو
الاليق بشأن الاتعاظ والاوفق لقوله تعالى فاعتبروا يا اولى الالباب اذ اللب وهو العقل الخالص عن الكدورات
البشرية والبصيرة التى هى عين القلب حين ما كانت مجلوة خاصة بالعقلاء اللائقين للخطاب بالامر بالاعتبار
واما البصر فيوجد فى البهائم والبصيرة الغير المجلوة فتوجد فى العوام وجعله البعض الآخر على حقيقته
فقال فى تفسيره فاعتبروا يا من عاين تلك الوقائع لكن مآل القولين واحد اذ مجرد البصر المعاين لا يفيد الاعتبار
بلا بصيرة صحيحة وفى الوسيط معنى الاعتبار النظر فى الامور ليعرف بها شئ آخر من جنسها قال يحيى بن معاذ
رحمه الله من لم يعتبر بالمعاينة استغنى عن الموعظة وقد استدل بالآية على حجية القياس من حيث انه امر
بالمجاوزة من حال الى حال وحملها عليها فى حكم لما بينهما من المشاركة المقتضية له كما فصل فى الكتب الاصولية
واشار باهل الكتاب الى يهودى النفس ونصرانى الهوى وانما نسبنا التنصر الى الهوى والتهود الى النفس
لغلبة عطلة النفس فان الهوى بالنسبة الى النفس كالروح بالنسبة الى الجسم البدنى ولهذا المعنى قيل الهوى
روح النفس ينفخ فيها هوى الشهوات الحيوانية ويهوى الى هاوية الجحيم والله تعالى يستأصلها عن ديار
صفاتها الظلمانية بالصدمة الاولى من قتال الحشر الاول وظنوا ان حصون طباعهم الرديئة تمنعهم عن
الانسلاخ من صفاتهم الخبيثة فاتاهم الله بالتجلى القهرى وقذف فى قلوب النفس والهوى رعب المفارقة
بينهما فان كل واحد منهما كان متمسكا بالآخر تمسك الروح بالبدن وقيام البدن بالروح يخربون بيوت صفاتهم
بايدى اهوآئهم المضلة وبقوة ايدى الروح والسر والقلب لغلبة نوريتهم عليهما فاعتبروا يا اولى الابصار الذين صار
الحق تعالى بصرهم كما قال فبى يبصر وبى يسمع وبى يبطش الحديث بطوله (ولولا ان كتب الله) حكم (عليهم)
اى على بنى النضير (الجلاء) اى الخروج من اوطانهم على ذلك الوجه الفظيع وقد سبق الكلام فى الجلاء
ولولا امتناعية وما بعدها مبتدأ فان ان مخففة من الثقيلة اسمها ضمير الشان المقدر اى ولولا انه وكتب الله خبره
والجملة فى محل الرفع بالابتدآء يعنى ولولا كتاب الله عليهم الجلاء واقع فى علمه او فى لوحه (لعذبهم فى الدنيا) بالقتل
والسبى كما فعل ببنى قريظة من اليهود قال بعضهم لما استحقوا بجرمهم العظيم قهرا عظيما اخذوا بالجلاء الذى جعل
عديلا لقتل النفس لقوله تعالى ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم
مع ان فيه احتمال ايمان بعضهم بعد مدة وايمان من يتولد منهم (ولهم فى الآخرة عذاب النار) استئناف غير
متعلق بجواب لولا اذ لو كان معطوفا عليه لزم ان ينجوا من عذاب الآخرة ايضا لان لولا تقتضى انتفاء الجزآء
لحصول الشرط وانما جيء به لبيان انهم ان نجوا من عذاب الدنيا بكتابة الجلاء لا نجاة لهم من عذاب الآخرة
يقول الفقير لا يلزم من نجاتهم من عذاب الدنيا ان لا يكون جلاؤهم من قبيل العذاب وانما لم يكن منه بالنسبة
الى عذاب الاستئصال والوجه فى جلائهم انهم قصدوا قتل النبى عليه السلام وقتله شر من الف قتل فاخذوا
بالجلاء ليموتوا كل يوم الف مرة لان انقطاع النفس عن مألوفاتها بمنزلة موتها فجاء الجزآء من جنس العمل
قال بعض اهل الاشارة ولولا ان كتب الله على يهودى النفس ونصرانى الهوى جلاء الانسلاخ من ديار
وجوداتهم لعذبهم فى طلب الدنيا ومحبتها ولهم فى آخر الامر عذاب نار القطيعة عن مألوفاتهم الطبيعية
ومستحسناتهم الحسية (ذلك) اى ما حاق بهم وسيحيق (بانهم) اى بسبب انهم (شاقوا الله ورسوله)

خالفوا امرهما وفعلوا مافعلوا مما حكى عنهم من القبائح والمشاقة كون الانسان فى شق ومخالفه فى شق
(ومن يشاق الله) كائنا من كان (فان الله شديد العقاب) له فهو نفس الجزآء بحذف العائد او تعليل للجزآء
المحذوف اى يعاقبه الله فان الله شديد العقاب فاذا لهم عقاب شديد ايضا لكونهم من المشاقين واياما كان
فالشرطية تحقيق للسببية بالطريق البرهانى وفيه اشعار بان المخالفة تقتضى المؤاخذة بقدر قوتها وضعفها
فليحذر المؤمنون من العصيان مطلقا * همينت پسندست اكر بشنوى * كه كرخار كارى سمن
ندروى * اعلم ان الله الذى هو الاسم الاعظم جامع لجميع الاسماء الالهية المنقسمة الى الاسماء الجلالية
القهرية والجمالية اللطفية والتشاقق فيه استدعاء احد الشقين من التجليين الجمالى والجلالى بان يطلب الطالب
منه اللطف والجمال وهو ممن يستحق القهر والجلال لا ممن يستحق اللطف والجمال فهو يستدعى من الحق شيأ
لا تقتضى حكمته البالغة اعطاءه اياه وهو من قبيل التحكم الذى لا يجوز بالنسبة الى الله تعالى كما قال تعالى
ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه (قال الحافظ)
در بن چمن نكنم سرزنش بخودرويى * چنانكه پرورشم ميدهند مى رويم * والمشاقة مع الرسول
عليه السلام المنازعة فى حكمة امره ونهيه مثل اسرار الصلوات الخمس واختلاف اعدادها وقرآءتها
جهرا وسرا ومثل اسرار الزكاة واختلاف احكامها ومثل احكام الحج ومناسكه ونحن امرنا بمحض الامتثال
والانقياد وما كلفنا بمعرفة اسرارها وحقائقها والنبى عليه السلام مع كمال عرفانه وجلال برهانه يقول ان
اتبع الا ما يوحى الى وقال نحن نحكم بالظواهر والله يعلم السرآئر وقوله فان الله شديد العقاب ومن شدة عقابه
ابتلاء عبده بامتثال هذه الاشياء مع عدم تكليفه اياه بمعرفة حقائقها والمراد بالعقاب الاتعاب
والا فالاحكام من قبيل الرحمة لا العذاب ولذا من قال هذه الطاعات جعلها الله علينا عذابا من غير تأويل كفر
(ماقطعتم من لينة) ما شرطية نصب بقطعتم واللينة فعلة نحو حنطة من اللون على ان اصلها لونة فياؤها
مقلوبة عن واو لكسرة ماقبلها نحو ديمة وقيمة وتجمع على الوان وهى ضروب النخل كلها وقيل من اللين وتجمع
على لين والبان وهى النخلة الكريمة الشجرة بكونها قريبة من الارض والطيبة الثمرة قال الراغب فى المفردات
اللين ضد الخشونة ويستعمل ذلك فى الاجسام ثم يستعار للخلق ولغيره من المعانى فيقال فلان لين وفلان خشن
وكل واحد منهما يمدح به طورا ويذم به طورا بحسب اختلاف المواضع وقوله ماقطعتم من لينة اى من نخلة ناعمة
ومخرجه مخرج فعلة نحو حنطة ولا يختص بنوع منه دون نوع انتهى والمعنى اى شئ قطعتم من نخلة
من نخيلهم بانواعها وقيل اللينة ضروب النخل كلها ما خلا العجوة والبرنية وهما اجود النخل (او تركتموها)
الضمير لما وتأنيثه لتفسيره باللينة كما فى قوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها (قائمة) حال من ضمير
المفعول (على اصولها) كما كانت من غير ان تتعرضوا لها بشئ من القطع جمع اصل وهو ما يتشعب منه
الفرع (فباذن الله) فذاك اى قطعها وتركها بامر الله فلا جناح عليكم فيه فان فى كل من القطع والترك
حكمة ومصلحة (وليخزى الفاسقين) اى وليذل اليهود الخارجين عن دآئرة الاسلام اذن فى قطعها وتركها
فهو علة لمحذوف يقال خزى الرجل لحقه انكسار اما من نفسه وهو الحياء المفرط ومصدره الخزاية واما من غيره
وهو ضرب من الاستخفاف ومصدره الخزى اذن الله فى قطعها وتركها لانهم اذا رأوا المؤمنين يتحكمون
فى اموالهم كيف احبوا ويتصرفون فيها حسبما شاؤا من القطع والترك يزدادون غيظا ويتضاعفون حسرة
وذلك ان رسول الله عليه السلام حين امر ان تقطع نخيلهم وتحرق قالت اليهود وهم بنو النضير يا محمد قد كنت
تنهى عن الفساد فى الارض فما بال قطع النخيل واحراقها فشق ذلك على النبى عليه السلام وكان فى انفس
المؤمنين ايضا من ذلك شئ فنزلت وجعل امر رسول الله امره تعالى لانه عليه السلام ما ينطق عن الهوى
واستدل به على جواز هدم ديار الكفرة وقطع اشجارهم مثمرة كانت او غير مثمرة واحراق زروعهم زيادة لغيظهم
وتخصيص اللينة بالقطع ان كانت من الالوان ليستبقوا لانفسهم العجوة والبرنية اللتين هما كرام النخيل وان كانت
هى الكرام ليكون غيظهم اشد ويقال ان العتيق والعجوة كانتا مع نوح فى السفينة والعتيق الفحل وكانت
العجوة اصل الاناث كلها فلذا شق على اليهود قطعها او ظهر من هذا ان اللون هو ماعدا العجوة والبرنى من انواع التمر
بالمدينة والبرنى بالفارسية حمل مبارك او جيد لان اصله برنيك فعرب ومن انواع تمر المدينة الصيحانى

وفى شرح مسلم للنووى ان انواع التمر مائة وعشرون وفى تاريخ المدينة الكبير للسيد السمهودى ان انواع التمر
بالمدينة التى امكن جمعها بلغت مائة وبضعا وثلاثين ويوافقه قول بعضهم اختبرناها فوجدناها اكثر مما ذكره
النووى قال ولعل مازاد على ماذكر حدث بعد ذلك واما انواع التمر بغير المدينة كالمغرب فلا تكاد تنحصر
فقد نقل ان عالم فاس محمد بن غازى ارسل الى عالم سلجماسة ابراهيم بن هلال يسأله عن حصر انواع التمر بتلك
البلدة فارسل اليه حملا او حملين من كل نوع تمرة واحدة فارسل اليه هذا ما تعلق به علم الفقير وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها وفى نشق الازهار ان بهذه البلدة رطبا يسمى البتونى وهو اخضر اللون واحلى من عسل النحل ونواه
فى غاية الصغر وكانت العجوة خير اموال بنى النضير لانهم كانوا يقتاتونها وفى الحديث (العجوة من الجنة وتمرها
يغذى احسن الغذآء) روى ان آدم عليه السلام نزل بالعجوة من الجنة وفى البخارى من تصبح كل يوم على سبع
تمرات عجوة لم يصبه فى ذلك اليوم سم ولا سحر وقد جاء فى العجوة العالية شفاء وانها ترياق اول البكرة وفى كلام
بعضهم العجوة ضرب من التمر اكبر من الصيحانى تضرب الى السواد وهى مما غرسه النبى عليه السلام بيده
الشريفة وقد علمت انها فى نخل بنى النضير وعن ابن عباس رضى الله عنهما هبط آدم من الجنة بثلاثة اشياء
بالآسة وهى سيدة ريحان الدنيا والسنبلة وهى سيدة طعام الدنيا والعجوة وهى سيدة ثمار الدنيا وفى الحديث
(ان العجوة من غرس الجنة وفيها شفاء وانها ترياق اول البكرة وعليكم بالتمر البرنى فكلوه فانه يسبح فى شجره
ويستغفر لآكله وانه من خير تمركم وانه دوآء وليس بدآء) وجاء بيت لا تمر فيه جياع اهله قال ذلك مرتين ولما قطعت
العجوة شق النساء الجيوب وضربن الخدود ودعون بالويل كما فى انسان العيون قال بعض اهل الاشارة
يشير الى من قطع نخلة محبة الدنيا من ارض قلبه بامر الله وحكمته المقتضية لذلك الامر بالقطع وهم المحرومون
المنقطعون عن الدنيا ومحبتها وشهواتها ولذاتها المتوجهون الى طريق السلوك الى الله بتزكية النفس
وتصفية القلب وتخلية السر وتجلية الروح والى من ترك الدنيا فى ارض قلبه قائمة على اصولها على حالها
باذن الله وحكمته البالغة المقتضية لابقائها وهم الكاملون المكملون الواصلون المواصلون الذين ليس للدنيا
ولا للآخرة عندهم قدر ومقدار ما زاغ نظر ظاهرهم ولا بصر باطنهم اليهما لاشتغالهم بذكر الله اى بذكر ذاته
وصفاته واسمائه كما قال فى حقهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وليخزى الفاسقين الذين خرجوا
عن مقام المعرفة والعرفان وما عرفوا ان للحق عبادا ليس للدنيا والآخرة عندهم قدر ومقدار وما زاغ بصر
ظاهرهم ولا نظر باطنهم اليهما وطعنوا فيهم بمحبة الدنيا ونسبوا اليهم حب الشهوات الحيوانية واللذات الجسمانية
فاخزاهم الله بشؤم هذا الطعن والله يشهد انهم لكاذبون (قال الحافظ) پس تجربه كرديم درين دير مكافات *
با دردكشان هركه درافتاد برافتاد (وما افاء الله على رسوله) شروع فى بيان حال ما اخذ من اموالهم بعد بيان
ماحل بانفسهم من العذاب العاجل والآجل وما فعل بديارهم ونخيلهم من التخريب والقطع وما موصولة
مبتدأ وقوله فما اوجفتم خبره ويجوز جعلها شرطية وقوله فما اوجفتم جوابا والفيء فى الاصل بمعنى الرجوع والافاء
اعاد وارجع فهو على اصل معناه هنا والمعنى ما اعاده اليه من مالهم اى جعله عائدا فقيه اشعار بانه كان حقيقا
بان يكون له عليه السلام وانما وقع فى ايديهم بغير حق فرجعه الله الى مستحقه لانه تعالى خلق الناس لعبادته
وخلق ما خلق ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بان يكون للمطيعين وهو عليه السلام رأسهم ورئيسهم
وبه اطاع من اطاع فكان احق به فالعود على هذا بمعنى ان يتحول الشئ الى ما فارق عنه وهو الاشهر ويجوز
ان يكون معناه صيره له فالعود على هذا بمعنى ان يتحول الشئ الى ما فارق عنه وان لم يكن ذلك التحول مسبوقا
بالحصول له والحمل هنا على هذا المعنى لا يحوج الى تكلف توجيه بخلاف الاول وكلمة على تؤيد الثانى وقال
بعضهم افاء الله مبنى على ان الفيء الغنيمة فمعنى افاء الله على رسوله جعله فيئا له خاصة وقال الراغب الفيء
والفيئة الرجوع الى حالة محمودة وقيل للغنيمة التى لا يلحق فيها مشقة فيء قال بعضهم سمى ذلك بالفيء تشبيها
بالفيء الذى هو الظل تنبيها على ان اشرف اعراض الدنيا يجرى مجرى ظل زآئل والفئة الجماعة المتظاهرة
التى يرجع بعضهم الى بعض فى التعاضد وقال المطرزى فى المغرب فى الفرق بين الغنيمة والفيء والنفل ان الغنيمة
عن ابى عبيد ما نيل من اهل الشرك عنوة والحرب قائمة وحكمها ان تخمس وسائرها بعد الخمس للغانمين
خاصة والفيء ما نيل منهم بعد ما تضع الحرب اوزارها وتصير الدار دار اسلام وحكمه ان يكون لكافة المسلمين

ولا يخمس والنفل ما ينفله الغازى اى يعطاه زآئدا على سهمه وهو ان يقول الامام او الامير من قتل قتيلا
فله سلبه او قال للسرية ما اصبتم فلكم ربعه او نصفه ولا يخمس وعلى الامام الوفاء به وعن على بن عيسى
الغنيمة اعم من النفل والفيء اعم من الغنيمة لانه اسم لكل ما صار للمسلمين من اموال اهل الشرك قال ابو بكر
الرازى فالغنيمة فيء والجزية فيء ومال اهل الصلح فيء والخراج فيء لان ذلك كله مما افاء الله على المسلمين
من المشركين وعند الفقهاء كل ما يحل اخذه من اموالهم فهو فيء (منهم) اى بنى النضير (فما) نافية
(اوجفتم عليه) اى فما اجريتم على تحصيله وتغنمه من الوجيف وهو سرعة السير يقال اوجفت البعير اسرعته
وفى القاموس الوجيف ضرب من سير الخيل والابل وقيل اوجف فاعجف (من خيل) من زآئدة بعد النفى
اى خيلا وهو جماعة الافراس لا واحد له او واحده خائل لانه يختال والجمع اخيال وخيول كما فى القاموس
وقال الراغب الخيلاء التكبر من تخيل فضيلة تترا آى للانسان من نفسه ومنها تتأول لفظة الخيل لما قيل انه
لا يركب احد فرسا الا وجد فى نفسه نخوة والخيل فى الاصل اسم للافراس والفرسان جميعا قال تعالى ومن رباط
الخيل ويستعمل فى كل واحد منهما منفردا نحو ما روى يا خيل الله اركبى فهذا للفرسان وقوله عليه السلام
عفوت لكم عن صدقة الخيل يعنى الافراس انتهى والخيل نوعان عتيق وهجين فالعتيق ما ابواه عربيان سمى
بذلك لعتقه من العيوب وسلامته من الطعن فيه بالامور المنقصة وسميت الكعبة بالبيت العتيق لسلامتها من
عيب الرق لانه لم يملكها ملك قط واذا ربط الفرس العتيق فى بيت لم يدخله شيطان والهجين الذى ابوه عربى وامه
عجمية والفرق ان عظم البرذونة اعظم من عظم الفرس وعظم الفرس اصلب واثقل والبرذونة احمل من الفرس
والفرس اسرع منه والعتيق بمنزلة الغزال والبرذونة بمنزلة الشاة والفرس يرى المنامات كبنى آدم ولا طحال له
وهو مثل لسرعته وحركته كما يقال للبعير لا مرارة له اى له جسارة (ولا ركاب) هى ما يركب من الابل خاصة
كما ان الراكب عندهم راكبها لا غير واما راكب الفرس فانهم يسمونه فارسا ولا واحد لها من لفظها وانما الواحدة
منها راحلة قال فى المفردات الركوب فى الاصل كون الانسان على ظهر حيوان وقد يستعمل فى السفينة
والراكب اختص فى التعارف بممتطى البعير جمعه ركب وركبان وركوب واختص الركاب بالمركوب والمعنى
ما قطعتم لها شقة بعيدة ولا لقيتم مشقة شديدة ولا قتالا شديدا وذلك لانه كانت قرى بنى النضير على ميلين
من المدينة وهى ساعة واحدة بحساب الساعات النجومية فذهبوا اليها مشيا وما كان فيهم راكب الا النبى
عليه السلام وكان يركب حمارا مخطوما بليف على ما سبق او جملا على ما قاله البعض فافتتحها صلحا من غير ان
يجرى بينهم مسايفة كأنه قال وما افاء الله على رسوله منهم فما حصلتموه بكد اليمين وعرق الجبين (ولكن الله يسلط
رسله على من يشاء) اى سنته تعالى جارية على ان يسلطهم على من يشاء من اعدآئهم تسليطا خاصا وقد سلط
النبى عليه السلام على هؤلاء تسليطا غير معتاد من غير ان تقحموا مضايق الخطوب وتقاسوا شدآئد الحروب
فلا حق لكم فى اموالهم يعنى ان الامر فيه مفوض اليه يضعه حيث يشاء فلا يقسم قسمة الغنائم التى قوتل
عليها واخذت عنوة وقهرا وذلك انهم طلبوا القسمة كخيبر فنزلت (والله على كل شئ قدير) فيفعل ما يشاء كما يشاء
تارة على الوجوه المعهودة واخرى على غيرها * تيغى كه آب آتش ازفيض خود دهد آب * تنها جهان
بكيرد بى منت سپاهى * اعلم ان الفيض الالهى الفائض من الله على ساحة قلب السالك على قسمين
اما بالوهب المحض من خزانة اسمه الوهاب من غير تعمل من العامل فيه من ركض خيل النية الصالحة ومن سوق
ركاب العمل الصالح من الفرآئض والنوافل فهو مقطوع الروابط من جانب السالك العامل فليس للسالك
ان يضيف ذلك الفيض والوارد القلبى الى نفسه بوجه من الوجوه ولا الى الاعمال الصادرة منه بسبب الاعضاء
والجوارح بل يتركه على صرافة الوهب الربانى وطراوة العطاء الامتنانى والآية الكريمة دالة على هذا القسم
واما مشوب بتعمله فهو من خزانة اسمه الجواد فله ان يضيفه الى نفسه واعضائه وجوارحه ليظهر اثره عليها
كلها والآية الثالثة الآتية تشير الى القسم الثانى وقد جمع بينهما قوله تعالى لأكلوا من فوقهم ومن تحت
ارجلهم فان الاول اشارة الى الاول والثانى الى الثانى واراد برسوله رسول القلب وانما سمى القلب بالرسول
لان الرسالة من حضرة الروح الى النفس الكافرة والهوى الظالم بدعوتهما الى الحق تعالى بالايمان والهدى
(ما افاء الله على رسوله من اهل القرى) بيان لمصارف الفيء بعد بيان افاءته عليه صلى الله عليه وسلم من غير

ان يكون للمقاتلة فيه حق ولذا لم يعطف عليه كأنه لما قيل ما افاء الله على رسوله من اموال بنى النضير شئ لم تحصلوه
بالقتال والغلبة فلا يقسم قسمة الغنائم فكأنه قيل فكيف يقسم فقيل ما افاء الله الخ قال فى برهان القرآن
قوله وما افاء الله وبعده ما افاء الله بغير واو لان الاول معطوف على قوله ما قطعتم من لينة والثانى استئناف
وليس له به تعلق وقول من قال بدل من الاول مزيف عند اكثر المفسرين انتهى واعادة عين العبارة الاولى
لزيادة التقرير ووضع اهل القرى موضع ضميرهم للاشعار بشمول ما لعقاراتهم ايضا فالمراد بالقرى قرى
بنى النضير (وقال الكاشفى) من اهل القرى ازاموال واملاك اهل دهها وشهرها كه بحرب كرفته نشود
وفى عين المعانى اى قريظة والنضير بالمدينة وفدك وخيبر وفى انسان العيون وفسرت القرى بالصغرى
ووادى القرى اى بثلث ذلك كما فى الامتاع وينبع وفسرت بنى النضير وخيبر اى بثلاثة حصون منها
وهى الكتيبة والوطيح والسلالم كما فى الامتاع وفدك اى نصفها قال العلماء كانت الغنائم فى شرع من قبلنا لله
خاصة لا يحل منها شئ لاحد واذا غنمت الانبياء عليهم السلام جمعوها فتنزل نار من السماء فتأخذها فخص نبينا
عليه السلام من بينهم بان احلت له الغنائم قال عليه السلام احلت لى الغنائم ولم تحل لاحد قبلى (فلله وللرسول)
يأمران ما احبا وقيل ذكر الله للتشريف والتعظيم والتبرك وسهم النبى عليه السلام سقط بموته وروى عن عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه ان اموال بنى النضير كانت مما افاء الله على رسوله مما لم يوجف المسلمون عليه فكانت
لرسول الله خالصة وكان ينفق على اهله منها نفقة سنة وما بقى جعله فى الخيل والسلاح عدة فى سبيل الله
(ولذى القربى) وهم بنوا هاشم وبنوا المطلب الفقرآء منهم لما حرموا الصدقة اى الزكاة وروى ابو عصمة
عن ابى حنيفة رحمه الله انه يجوز دفع الزكاة الى الهاشمى وانما كان لا يجوز فى ذلك الوقت ويجوز النفل
بالاجماع وكذا يجوز النفل للغنى كذا فى فتاوى العتابى وذكر فى المحيط بعد ما ذكر هذه الرواية وروى ابن ساعة
عن ابى يوسف رحمه الله انه لا بأس بصدقة بنى هاشم بعضهم على بعض ولا ارى الصدقة عليهم وعلى مواليهم
من غيرهم كذا فى النهاية وقال فى شرح الآثار عن ابى حنيفة رحمه الله ان الصدقات كلها جائزة على بنى هاشم
والحرمة كانت فى عهد النبى عليه السلام لوصول خمس الخمس اليهم فلما سقط ذلك بموته حلت لهم الصدقة
قال الطحاوى وبالجواز نأخذ كذا فى شرح الوقاية لابن الملك (واليتامى) جمع يتيم واليتم انقطاع الصبى
عن ابيه قبل بلوغه وفى سائر الحيوانات من قبل امه (والمساكين) جمع مسكين وبفتح ميمه وهو من لا شئ له
او له ما لا يكفيه او اسكنه الفقر اى قلل حركته والذليل الضعيف كما فى القاموس وهو من السكون فنونه اصلية
لا نون جمع ولذلك تجرى عليه الاعاريب الثلاثة (وابن السبيل) اى المسافر البعيد عن ماله وسمى به لملازمته له
كما تقول للص القاطع ابن الطريق وللمعمر ابن الليالى ولطير الماء ابن الماء وللغراب ابن دأية باضافة الابن
الى دأية البعير لكثرة وقوعه عليها اذا دبرت والدأية الجنب قال اهل التفسير اختلف فى قسمة الفيء فقيل يسدس
لظاهر الآية ويصرف سهم الله الى عمارة الكعبة وسائر المساجد ويصرف ما بقى وهى خمسة اسداس السنة
الى المصارف الخمسة التى يصرف اليها خمس الغنيمة وقيل يخمس لان ذكر الله للتعظيم ويصرف كل خمس
الى مصارف خمس الغنيمة ويصرف الان سهم الرسول عليه السلام الى الامام على قول والى العساكر والثغور
على قول وهو الاصح عند الشافعية والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسه كالغنيمة فانه عليه السلام
كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاخماس الاربعة كما يشاء اى كان يقسم الفيء اخماسا ويصرف الاخماس
الاربعة لذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ويخمس الخمس الباقى ويختار خمس الخمس لنفسه
ويصرف الاخماس الاربعة الباقية كما يشاء والآن على الخلاف المذكور من صرف سهمه عليه السلام
الى الامام او العساكر والثغور او مصالح المسلمين وفى التأويلات النجمية ذووا القربى الروح والقلب والسر
والخفى وهم مقربوا الحق تعالى بقرب الحسب والنسب واليتامى المتولدات من النفس الحيوانية الباقية
بعد فناء النفس بحسب سطوات تجليات القهر والمساكين هم الاعضاء والجوارح وابن السبيل القوى البشرية
والحواس الخمس المسافرون الى عوالم المعقولات والمتخيلات والموهومات والمحسوسات بقدم العقل والخيال
والوهم والحس وقال بعض اهل الاشارة ذووا القربى هم الذين شاركوا فى بعض مقاماته عليه السلام واليتامى
هم الذين انقطعوا عما دون الحق الى الحق فبقوا بين الفقدان والوجدان طلاب الوصول والمساكين هم الذين

ليس لهم بلغة المقامات وابسوا بمتمكنين فى الحالات وابن السبيل هم الذين سافروا من الحدثان الى القدم
(كيلا يكون) علة لقوله فلله وللرسول اى تولى الله قسمة الفيء وبين قسمته اثلا يكون اى الفيء الذى حقه
ان يكون للفقرآء يعيشون به (دولة) بضم الدال وقرئ بفتحها وهى مايدول للانسان اى يدور من الغنى والجد
والغلبة اى كيلا يكون جدا (بين الاغنياء منكم) يتكاثرون به والخطاب للانصار لانه لم يكن فى المهاجرين
فى ذلك الوقت غنى كما فى فتح الرحمن او كيلا يكون دولة جاهلية بينكم فان الرؤساء منهم كانوا يستأثرون بالغنيمة
ويقولون من عز بزاى من غلب سلب فيجعلون الاستقلال بمال الغنيمة والانفراد به منوطا بالغلبة عليه فكل
من غلب على شئ منه يستقل به ولا يعطى الفقرآء والضعفاء شيأ منه (قال الكاشفى) درمعالم آورده كه
اهل جاهليت جون غنيمتى كرفتندى مهتر ايشان ربعى برداشتى واز باقى نيز براى خود تحفه اختيار كردى
وانرا صفى كفتندى وباقى رابا قوم كذاشتى وتوانكران قوم بردرويشان دران قسمت حيف كردندى جمعى
از رؤساء اهل ايمان درغنايم بنى النضير همين خيال بسته كفتند يارسول الله شمار بعى وصفى مغنم رابرداريد
وبكذاريد تاباقى راقسمت كنيم حق سبحانه وتعالى انرا خاصه حضرت پيغمبر عليه السلام كردانيد وقسمت انرا
بروجهى كه مذكورشد مقرر ساخت وفرمودكه حكم فىء پيدا كرديم تانباشد آن فىء كردان دست بدست
ميان توانكران ازشماكه زياده ازحق خود بردارند وفقرارا اندك دهند يامحروم سازند چنانكه در زمان
جاهليت بوده وقيل الدولة بالضم ما يتداول كالغرفة اسم ما يغترف اى ان الدولة اسم للشئ الذى يتداوله القوم
بينهم فيكون مرة لهذا ومرة لهذا والتداول بالفارسية ازيكديكر فرا كرفتن وتداول القوم كذا
وداول الله بينهم كذا فالمعنى كيلا يكون الفيء شيأ يتداوله الاغنياء بينهم ويتعاورونه فلا يصيب الفقرآء والدولة
بالفتح مصدر بمعنى التداول وفيه اضمار محذوف فالمعنى كيلا يكون ذا تداول بينهم او كيلا يكون امساكه
واخذه تداولا لايخرجونه الى الفقرآء وقيل هى بالفتح بمعنى انتقال حالة سارة الى قوم عن قوم وتستعمل
فى نفس الحالة السارة التى تحدث للانسان يقال هذه دولة فلان وقيل الضم للاغنياء والفتح للفقرآء
وفى الحديث (اغتنموا دولة الفقرآء) كما فى الكواشى وفى الآية اشارة الى اعطاء كل ذى حق حقه كيلا يحصل
بين الاغنياء والفقرآء نوع من الجور والدولة الجاهلية يقال كان الفقرآء فى مجلس سفيان الثورى امرآء
اى كالامرآء فى التقديم والاكرام والعزة (وما آتاكم الرسول) ما موصولة والعائد محذوف والايتاء الاعطاء
والمناولة اى ما اعطاكموه ايها المؤمنون من الفيء (فخذوه) فانه حقكم (وما نهاكم عنه) اى عن اخذه
(فانتهوا) عنه (واتقوا الله) فى مخالفته عليه السلام (ان الله شديد العقاب) فيعاقب من يخالف امره
ونهيه والاولى حمل الآية على العموم فالمعنى وما آتاكم الرسول من الامر مطلقا فيئا اوغيره اصولا اعتقادية
اوفروعا عملية فخذوه اى فتمسكوا به فانه واجب عليكم هرشربتى ازدست اودر آيد بستانيد كه حيات
شمادر آنست وآن لوح راخوانيدكه نويسد زيرا ضروريات شمادر صفحه او بيانست وما نهاكم عن تعاطيه
اياكان فانتهوا عنه زيرا امرونهى او بحق است هركه ممتثل امر او كردد نجات يابد وهركه از نهى او اجتناب
نمايد درورطه هلاك افتد * آنكس كه شد متابع امر تو قدنجا * وانكو خلاف راى تو ورزيد قدهلك * وفيه
دليل على ان كل ما امر به النبى عليه السلام امر من الله تعالى قال العلماء اتباع الرسول عليه السلام فى الفرآئض
العينية فرض عين وفرض كفاية فى الفروض على سبيل الكفاية وواجب فى الواجبات وسنة فى السنن
فما علمنا من افعاله واقعا على جهة نقتدى به فى ايقاعه على تلك الجهة ومالم نعلم على اى جهة فعله فلنا فعله
على ادنى منازل افعاله وهو الاباحة روى ان ابن مسعود رضى الله عنه لقى رجلا محرما وعليه ثيابه فقال
انزع عنك هذا فقال الرجل اتقرأ على بهذا آية من كتاب الله قال نعم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا وروى عن ابن مسعود رضى الله عنه (قال لعن الله الواشمات) اى فاعلات الوشم وهو ما يوشم به اليد من
نؤور او نيلج قال فى القاموس الوشم كالوعد غرز الابرة فى البدن وذر النيلج عليه والنؤور كصبور النيلج ودخان
الشحم وحصاة كالاثمد تدق فيسفها اللثة (والمستوشمات) يقال استوشمت الجارية طلبت ان يوشم بها (والمتنمصات
للحسن) وهى اى المتنمصة التى تنتف شعرها يعنى بركننده موى از براى حسن قال فى القاموس النمص
نتف الشعر ولعنت النامصة وهى مزينة النساء بالنمص والمتنمصة وهى المزينة به (المغيرات خلق الله)

آن زنانى كه تغيير كنند آفريده خدارا ويدخل فيه تحديد الاسنان واصلاحها ببعض الآلات وثقب الانف
واما ثقب الاذن فمباح للنساء لاجل التزيين بالقرط وحرام على الرجال كحلق اللحية (فبلغ ذلك امرأة من بنى اسد
يقال لها ام يعقوب فجاءت) پس آمد آن زن نزد (ابن مسعود رضى الله عنه فقالت قد بلغنى انك قلت كيت
وكيت) يعنى مرارسيده است كه تو كفته چنين وچنين (فقال ومالى لا العن من لعن رسول الله ومن هو
فى كتاب الله) يعنى ابن مسعود كفت چكونه لعنت نكنم انرا كه لعنت كرده است رسول الله وانرا كه دركتاب
الله است (فقالت لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول قال لئن كنت قرأته لقد وجدته اما قرأت
وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قالت بلى قال فانه عليه السلام قد نهى عنه) ولذلك قرأ
ابن عباس رضى الله عنه هذه الآية للنهى عن الدباء والحنتم والنقير والمزفت والدباء بالضم والمد القرعة والحنتم
بفتح الحاء والتاء وسكون النون قبلها جرة خضرآء والنقير ما نقب من حجر وخشب ونحوهما والمزفت بالضم
والتشديد جرة او خابية طليت والطخت بالزفت بالكسر اى القار وحل عند الامام الاعظم اتخاذ نبيذ التمر
والذرة ونحوه بان يلقى فى هذه الاوعية وان حصل الاشتداد بسببها وفى الحديث (القرآن صعب عسر
على من كرهه ميسر على من تبعه وحديثى صعب مستصعب وهو الحكمة فمن استمسك بحديثى وحفظه
كان مع القرآن ومن تهاون بحديثى خسر الدنيا والآخرة وامرتم ان تأخذوا بقولى وتتبعوا سنتى فمن رضى
بقولى فقد رضى بالقرآن ومن استهزأ بقولى فقد استهزأ بالقرآن قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا وسئل سهل رحمه الله عن شرآئع الاسلام فقال ما آتاكم الرسول من خبر الغيب
ومكاشفة الرب فخذوه باليقين وما نهاكم عنه من النظر الى غير الله فانتهوا عنه وفى التأويلات النجمية يخاطب به
ذوى الحقوق من المراتب الاربع ويقال لهم ما اعطاكم رسول القلب من الفيض الذى حصل له بمددكم
الصورى ومعونتكم المعنوية من قبل قتل النفس الكافرة والهوى الظالم فاقبلوه منه بحسن التلقى ولطف
القبول فانه اعطاكم على حسب استعدادكم وما منع عنه فامتنعوا عن الاعتراض عليه واتقوا الله فى الاعتراض
فان الله شديد العقاب بحرمانكم عن حسن التوجه اليه ولطف الاستفاضة عنه (للفقرآء المهاجرين)
بدل من لذى القربى وما عطف عليه لا من الله والرسول والا يلزم دخول الرسول فى زمرة الفقرآء وهو لا يسمى
فقيرا لانه يوهم الذم والنقصان لان اصل الفقر كسر فقار الظهر من قولهم فقرته ولهذا سميت الحاجة
والداهية فاقرة لانهما يغلبان الانسان ويكسران فقار ظهره واذا لم يصح تسمية الرسول فقيرا فلأن لا يصح
تسميته تعالى فقيرا اولى مع ان الله تعالى اخرجه عليه السلام من الفقرآء هنا بقوله وينصرون الله ورسوله
بقى ان ابن السبيل الذى له مال فى وطنه لا يسمى فقيرا نص عليه فى التلويح وغيره ومن اعطى اغنياء ذوى القربى
كالشافعى خص الابدال بما بعده بخلاف ابى حنيفة رحمه الله فان استحقاق ذوى القربى الفيء مشروط
عنده بالفقر واما تخصيص اعتبار الفقر بفيء بنى النضير فتعسف ظاهر كما فى الارشاد (الذين اخرجوا
من ديارهم) از سراهاء ايشان كه درمكه داشتند (واموالهم) ودور افتاده اند از مالهاء خود حيث
اضطرهم كفار مكة الى الخروج واخذوا اموالهم وكانوا مائة رجل فخرجوا منها والا فهم هاجروا باختيارهم
حبا لله ورسوله واختاروا الاسلام على ما كانوا فيه من الشدة حتى كان الرجل يعصب الحجر على بطنه ليقيم
صلبه من الجوع وكان الرجل يتخذ الحفيرة فى الشتاء ماله دثار غيرها وصح عن رسول الله عليه السلام انه كان
يستفتح بصعاليك المهاجرين وقال عليه السلام ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة
تدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وذلك مقدار خمسمائة عام (يبتغون فضلا من الله ورضوانا) اى حال
كونهم طالبين منه تعالى رزقا فى الدنيا ومرضاة فى الآخرة وصفوا اولا بما يدل على استحقاقهم للفيء من
الاخراج من الديار وقد اعاد ذلك ثانيا بما يوجب تفخيم شأنهم ويؤكده فهو حال من واو اخرجوا وفى ذكر حالهم
ترقى من العالى الى الاعلى فان رضوان الله اكبر من عطاء الدنيا (وينصرون الله ورسوله) عطف على يبتغون
فهى حال مقدرة اى ناوين نصرة الله باعلاء دينه ونصرة رسوله ببذل وجودهم فى طاعته او مقارنة
فان خروجهم من بين الكفار مراغمين لهم مهاجرين الى المدينة نصرة واى نصرة (اولئك) المهاجرون
الموصوفون بما ذكر من الصفات الحميدة (هم الصادقون) الراسخون فى الصدق حيث ظهر ذلك بما فعلوا اظهورا

بينا كأن الصدق مقصور عليهم لكمال آثاره الصدق صدقة السر يعنى صدقه ملك سراست وصداق الجنة
يعنى صداق سراى سرورست وصديق الحق يعنى صديق بادشاه حق است ✳ راست كارى بيشه كن
كاندر مصاف رستخيز ✳ نيستند از خشم حق جز راستكاران رستكار ✳ مصطفى عليه السلام
كفت ما مهتر كايت عالم ايم وبهتر ذريت آدم وما رابدين نخرنه شر بتهاء كرم بردست ما نهادند وهديهاء
شريف بحجرۀ ما فرستادند ولباسهاء نفيس درما بوشيدند وطراز اعزاز بر آستين ما كشيدند وما رابدان هيچ
نخرنه كفتند مهترا پس اختيار توچيست وافتخار تو بچيست كفت اختيار ما آنست وافتخار ما بدانست كه
روزى ساعتى جو بيم وبا اين فقرآء مهاجرين چون بلال وصهيب وسلمان وعمار ساعتى حديث او كوييم ✳
بردل زكرامتش نثارست مرا ✳ وز فقر لباس اختيارست مرا ✳ دينار ودرم بچه كارست مرا ✳
با حق همه كار چون بكارست مرا ✳ بدانكه فقر دواست يكى آنست كه رسول خدا ازان استعاذه كرده
وكفته اعوذ بك من الفقر وديكر آنست كه رسول خدا كفته الفقر فخرى آن يكى نزديك بكفر واين يكى نزديك
بحق اما آن فقر كه بكفر نزديكست فقر دلست كه علم وحكمت واخلاص وصبر ورضا وتسليم وتوكل ازدل ببرد
تادل از بن ولايتها درويش كردد وچون زمين خراب شود دل خراب شود منزل شيطان كردد آنكه چون شيطان
فرود آمد سپاه شيطان روى بوى نهند شهوت وغضب وحسد وشرك وشك وشبه ونفاق ونشان اين فقر آن بود كه
هرچه بيند همه كژ بيند سمع او همه مجاز شنود زبان همه دروغ وغيبت كويد قدم بكوى همه ناشايست
نهد اين آن فقرست كه رسول خدا كفت كاد الفقر ان يكون كفرا اللهم انى اعوذ بك من الفقر والكفر
اما آن فقر كه كفت الفقر فخرى آنست كه مرد از دنيا برهنه كردد ودرين برهنكى بدين نزديك كردد
وفى الخبر الايمان عريان ولباسه التقوى همانست كه متصوفه ازرا تجريد كويند كه مرد مجرد شود از رسوم
انسانيت چنانكه تيغ مجرد شود از نيام خويش وتيغ مادامكه در نيام باشد هنرش آشكار انكردد وفعل او پيدا
نيايد همچنين دل تا در غلاف انسانيت است هنروى آشكار انكردد وازوى كارى نكشايد چون از غلاف
انسانيت برهنه كردد صورتها وصفتها درو بنمايد وقال الشيخ نجم الدين الكاشى رحمه الله الافتقار على ثلاثة
اقسام افتقار الى الله دون الغير واليه الاشارة بقوله عليه السلام الفقر سواد الوجه فى الدارين انتهى وفى كل
من الاحاديث المذكورة معانى اخر جلية على اولى الالباب وطعن اهل الحديث فى قوله الفقر فخرى لكن معناه
صحيح اللهم اغننى بالافتقار اليك وسئل الحسين رحمه الله من الفقرآء قال الذين وقفوا مع الحق راضين على جريان
ارادته فيهم وقال بعضهم هم الذين تركوا كل سبب وعلاقة ولم يلتفتوا من الكونين الى شئ سوى ربهم فجعلهم
الله ملوكا وخدمهم الاغنياء تشريفا لهم وفى التأويلات النجمية ابدل الله من ذوى القربى المهاجرين
الى الله اى ذووا القربى هم المهاجرون من قرية النفس الى مدينة الروح والقلب بالسير والسلوك وقطع المفاوز
النفسانية والبوادى الحيوانية المخرجون من ديار وجوداتهم واموال صفاتهم واخلاقهم الى حضرة خالقهم
ورازقهم طالبين من فضله وجوده وجوده ونور رضوان صفاته ونعوته ناصر بن الله بمظهريتهم لله الاسم الجامع
ورسوله بمظهريتهم لاحكامه وشرآئعه الظاهرة اولئك هم الصادقون فى مقام الفناء عنهم فى ذواتهم وصفاتهم
وافعالهم والبقاء به اى بذاته وصفاته وافعاله جعلنا الله واياكم هكذا بفضله (والذين تبوؤا الدار والايمان)
كلام مستأنف مسوق لمدح الانصار بخصال حميدة من جملتها محبتهم للمهاجرين ورضاهم باختصاص
الفيء بهم احسن رضى واكمله والانصار بنوا الاوس والخزرج ابنى حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة
ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب
ابن يعرب بن قحطان قال فى القاموس قحطان بن عامر بن شالخ ابو حى انتهى وهو اصل العرب العرباء ومن
الانصار غسان كشداد ماء قرب الجحفة نزلوا عليه قوم من ولد الازد فشربوا منه فنسبوا اليه واصل البوآء
مساواة الاجزآء فى المكان خلاف النبو الذى هو منافاة الاجزآء يقال مكان بوآء اذا لم يكن نابيا بنازله وبوأت له
مكانا سويت وروى انه عليه السلام كان يتبوأ لبوله كما يتبوأ لمنزله وتبوئ المنزل اتخاذه منزلا والتمكن
والاستقرار فيه فالمتبوأ فيه لابدان يكون من قبيل المنازل والامكنة والدار هى المدينة وتسمى قديما يثرب
وحديثا طيبة وطابة كذلك بخلاف الايمان فانه ليس من هذا القبيل فمعنى تبوئهم الدار والايمان انهم اتخذوا

المدينة والايمان مباءة وتمكنوا فيهما اشد تمكن على تنزيل الحال منزلة المكان وقيل ضمن التبوؤ معنى اللزوم
وقيل تبوؤا الدار واخلصوا الايمان اوقبلوه اوآثروه كقول من قال علفتها تبنا وماء باردا اى وسقيتها ماء باردا
فاختصر الكلام وقيل غير ذلك يقول الفقير لعل اصل الكلام والذين تبوؤا دار الايمان فان المدينة يقال لها
دار الايمان لكونها مظهره ومأوى اصله كما يقال لها دار الهجرة وانما عدل الى ماذكر من صورة العطف تحصيصا
على ايمانهم اذ مجرد التبوئ لا يكفى فى المدح (من قبلهم) اى من قبل هجرة المهاجرين فقدر المضاف لان الانصار
لم يؤمنوا قبل المهاجرين بل منهم من آمن قبل الهجرة ومنهم من آمن بعدها قال بعضهم مراد انصارند كه
در ديار خود ايمان آوردند وبدو سال پيش از قدوم حضرت مساجد ساختند وربوا الاسلام كما يربى الطير
الفرخ قال فى الارشاد يجوز ان يجعل اتخاذ الايمان مباءة ولزومه واخلاصه عبارة عن اقامة كافة حقوقه التى
من جملتها اظهار عامة شعائره واحكامه ولا ريب فى تقدم الانصار فى ذلك على المهاجرين لظهور عجزهم
عن اظهار بعضها لا عن اخلاصه قلبا واعتقادا اذ لا يتصور تقدمهم عليهم فى ذلك وفى الآية اشارة الى دار القلب
التى هى دار الصدق والاخلاص والى الايمان الاختصاصى الوهبى بتحقيقه وتثبيته (يحبون من هاجر اليهم)
خبر للموصول اى يحبونهم من حيث مهاجرتهم اليهم لمحبتهم الايمان ولان الله وحبيبه احباهم وحبيب
الحبيب حبيب وفى كشف الاسرار كما نيست از مهمان دوستىء انصار (ولا يجدون فى صدورهم)
اى فى نفوسهم (حاجة) اى شيأ محتاجا اليه (مما اوتوا) اى مما اوتى المهاجرون من الفيء وغيره ومن بيانية
يقال خذ منه حاجتك اى ما تحتاج اليه والمراد من نفى الوجدان نفى العلم لان الوجدان فى النفس ادراك علمى
وفيه من المبالغة ما ليس فى يعلمون وقال بعضهم طلب محتاج اليه يعنى ان نفوسهم لم تبتغ ما اوتوا ولم تطمح
الى شئ منه يحتاج اليه وقيل وجدا على تقديمهم عليهم وغيظا وحسدا ونحو ذلك قال الراغب الحاجة الى الشئ
الفقر اليه مع محبته (ويؤثرون) اى يقدمون المهاجرين فالمفعول محذوف (على انفسهم) فى كل شئ من اسباب
المعاش جودا وكرما حتى ان من كان عنده امرأتان كان ينزل عن احداهما ويزوجها واحدا منهم والايثار
عطاؤك ما انت تحتاج اليه وفى الخبر لم يجتمع فى الدنيا قوم قط الا وفيهم اسخياء وبخلاء الا فى الانصار فان كلهم
اسخياء ما فيهم من بخيل (ولو كان بهم خصاصة) اى حاجة وخلة واصلها خصاص البيت وهى فرجه شبه
حالة الفقر والحاجة ببيت ذى فرج فى الاشتمال على مواضع الحاجة قال الراغب عبر عن الفقر الذى لا يسد
بالخصاصة كما عبر عنه بالخلة والخص بيت من قصب وشجر وذلك لما يرى منه من الخصاصة وكان عليه السلام
قسم اموال بنى النضير على المهاجرين ولم يعط الانصار الا ثلاثة نفر محتاجين ابادجانة سماك بن خرشة
وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة رضى الله عنهم وروى لم يعط الا رجلين سهلا وابادجانة فان الحارث بن الصمة
قتل فى بئر معونة وقال لهم ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وشاركتموهم فى هذه الغنيمة وان شئتم
كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شئ من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا
ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فنزلت وكان عليه السلام اعطى بعض الاراضى وابقى بعضها يزرع له
ولما اعطى المهاجرين امرهم برد ما كان للانصار لاستغنائهم عنهم ولانهم لم يكونوا ملكوهم وانما كانوا دفعوا
لهم تلك النخيل لينتفعوا بثمرها ويدخل فى ايثارهم المهاجرين بالفيء سائر الايثارات وعن انس رضى الله عنه
انه قال اهدى لرجل من الانصار رأس شاة وكان مجهودا فوجه به الى جار له زاعما انه احوج اليه منه فوجه
جاره ايضا الى آخر فلم يزل يبعث به واحد الى آخر حتى تداول ذلك الرأس سبعة بيوت الى ان رجع الى المجهود
الاول قال حذيفة العدوى انطلقت يوم اليرموك اطلب ابن عم لى ومعى شئ من الماء وانا اقول ان كان به رمق
سقيته فاذا انا به فقلت اسقيك فاشار برأسه ان نعم فاذا برجل يقول آه آه فاشار الى ابن عمى ان انطلق اليه
فاذا هو هشام بن العاص فقلت اسقيك فاشار ان نعم فسمع آخر يقول آه آه فاشار هشام ان انطلق اليه
فجئت اليه فاذا هو قد مات فرجعت الى هشام فاذا هو قد مات فرجعت الى ابن عمى فاذا هو قد مات وهذا
من قبيل الايثار بالنفس وهو فوق الايثار بالمال ✳ فداى دوست نكرديم عمر ومال دريغ ✳ كه كار
عشق زما اين قدر نمى آيد ✳ وقال فى التكملة الصحيح ان الآية نزلت فى ابى طلحة الانصارى رضى الله عنه
حين نزل برسول الله عليه السلام ضيف ولم يكن عنده ما يضيفه به فقال ألا رجل يضيف هذا رحمه الله فقام

ابوطلحة فانطلق به الى رحله وقال لامرأته اكرمى ضيف رسول الله فنومت الصبية واطفأت السراج وجعل الضيف يأكل وهما يريان انهما يأكلان معه ولا يفعلان فنزلت الآية وكان قناعة السلف اوفر وتقوميهم اقنع وبركتهم اكثر ونحن نؤثر انفسنا على الغير فاذا وضعت مائدة بين ايدينا يريد كل منا ان يأكل قبل الآخر ويأخذ اكثر مما يأخذ الرفيق ولذلك لم توجد بركة الطعام ويتفدسر بعا ويروى انه وقع بين ملك ووزيره فى انه قال الملك ان العلماء احسن حالا واصلح بالا من الفقراء وقال الوزير بخلاف ذلك ثم قال الوزير نمتحن بامر لك فى امر بن فبعث احدا بعدة آلاف درهم الى اهل المدرسة فقال اذهب وقل لهم ان الملك امرنى ان اعطى هذه الدراهم افضلكم واكملكم فمن هو فقال واحد منهم انا وقال الآخر كذب بل هو انا وهكذا ادعى كل منهم الافضلية فقال الرسول لم يتميز الافضل عندى ولم اعرفه ولم يعط شيأ فعاد واخبر بما وقع ثم ارسل الوزير تلك الدراهم الى اهل الخانقاه ففعلوا عكس ما فعله العلماء واعطى بيده سيفا فقال اذهب فقل لهم ان الملك امرنى ان اضرب عنق رئيسكم فمن هو فقال واحد منهم انا وقال الآخر بل انا هكذا قال كل منهم ايثارا لبقاء اخيه واختيارا فداء نفسه على فداء رفيقه فقال الرسول لم يتميز ما هو الواقع عندى فرجع واخبر بما وقع فارسل السيف الى العلماء ففعلوا عكس ما فعله الفقراء فحج بذلك الوزير على الامير وانت تشاهدان فقراء زماننا على عكس هؤلاء الفقراء فى البلاد والممالك قال ابو يزيد البسطامى قدس سره غلبنى رجل شاب من اهل بلخ حيث قال لى ما حد الزهد عندكم فقلت اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هذا فعل كلاب بلخ عندنا بل اذا فقدنا شكرنا واذا وجدنا آثرنا * كريم كامل آرامى شناسم اندرين دوران * كه كرنانى رسد از آسياى چرخ كردانش * ز استغناء همت با وجود فقر وبى بركى * ز خود واكيرد وسازد نثار بى نوايانش * وفى العوارف من اخلاق الصوفية الايثار والمواساة وحملهم على ذلك فرط الشفقة والرحمة طبعا وقوة اليقين شرعا لانهم يؤثرون الموجود ويصبرون على المفقود قال يوسف بن الحسين رحمه الله من رأى لنفسه ملكا لا يصح له الايثار لانه يرى نفسه احق بالشئ برؤية ملكه انما الايثار لمن يرى الاشياء للحق فمن وصل اليه فهو احق به فاذا وصل شئ من ذلك اليه يرى نفسه ويده فيه يد غصب او يد امانة يوصلها الى صاحبها ويؤديها اليه معاذ جبل را ديدند كه در بازار مكه ميكرديد وزبره تره ميچيد وميكفت هذا ملك مع رضاك وملك الدنيا مع سخطك * خيز يارا تا بعضانه زمانى دم زنيم * آتش اندر ملكت آل بنى آدم زنيم * هرچه اسباب است جمع آريم وپس جمع آوريم * پس بحكم حال بيزارى همه برهم زنيم * (ومن يوق شح نفسه) وهركه نكاه داشته شود از بخل نفس او يعنى منع كند نفس را از حب مال وبغض انفاق والوقاية حفظ الشئ مما يؤذيه ويضره والشح بالضم والكسر بخل مع حرص فيكون جامعا بين ذميمتين من صفات النفس واضافته الى النفس لانه غريزة فيها مقتضية للحرص على المنع الذى هو البخل اى ومن يوق بتوفيق الله شحها حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الانفاق (فاولئك هم المفلحون) الفائزون بكل مطلوب الناجون من كل مكروه والفلاح اسم لسعادة الدارين والجملة اعتراض وارد لمدح الانصار والثناء عليهم فان الفتوة هى الاوصاف المذكورة فى حقهم فلهم جلائل الصفات ودقائق الاحوال ولذا قال عليه السلام آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغض الانصار وقال عليه السلام اللهم اغفر للانصار ولابناء الانصار وابناء ابناء الانصار قال السهروردى فى العوارف السخاء صفة غريزية فى مقابلة الشح والشح من لوازم صفة النفس حكم الله بالفلاح لمن يوقى الشح اى لمن انفق وبذل والنبى عليه السلام نبه بقوله ثلاث مهلكات وثلاث منجيات فجعل احدى المهلكات شحا مطاعا ولم يقل مجرد الشح يكون مهلكا اذا كان مطاعا فاما كونه موجودا فى النفس غير مطاع لا ينكر ذلك لانه من لوازم النفس مستمد من اصل جبلتها الترابى وفى التراب قبض وامساك وليس ذلك بالعجب من الآدمى وهو جبلى فيه وانما العجب وجود السخاء فى الغريزة وهو فى نفوس الصوفية الداعى لهم الى البذل والايثار والسخاء اتم واكمل من الجود وفى مقابلة الجود البخل وفى مقابلة السخاء الشح والجود والبخل يتطرق اليهما الاكتساب بطريق العادة بخلاف الشح والسخاء اذ كانا من ضرورة الغريزة وكل سخى جواد وليس كل جواد سخيا والحق تعالى لا يوصف بالسخاء لان السخاء من نتيجة الغرائز والله تعالى منزه عن الغريزة والجود يتطرق اليه الرياء ويأتى به الانسان متطلعا الى عوض

من الخلق والثواب من الله تعالى والسخاء لا يتطرق اليه الرياء لانه ينبع من النفس الزكية المرتفعة عن الاعواض دنيا وآخرة لان طلب العوض مشعر بالبخل لكونه معلولا بالعوض فما تمحض سخاء فالسخاء لاهل الصفاء والايثار لاهل الانوار وقال الحسن رحمه الله الشح هو العمل بالمعاصى كانه يشح بالطاعة فدخل فيه ما قيل الشح ان تطمح عين الرجل الى ما ليس له وقال عليه السلام من الشح نظرك الى امرأة غيرك وذلك فان الناظر يشح بالغض والعفة فلا يفلح وروى ان رجلا قال لعبد الله بن مسعود رضى الله عنه انى اخاف ان اكون قد هلكت قال وماذاك قال اسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وانا رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدى شئ فقال عبد الله ليس المراد بالشح الذى ذكر الله فى القرآن ان تأكل مال اخيك ظلما ولكن ذاك البخل وبئس الشئ البخل وفسر الشح بغير ذلك وعن الحكيم الترمذى قدس سره الشح اضر من الفقر لان الفقير يتسع اذا وجد بخلاف الشحيح وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه سمع رسول الله عليه السلام يقول لا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى جوف عبد ابدا ولا يجتمع الشح والايمان فى قلب عبد ابدا وقال عليه السلام من ادى الزكاة المفروضة وقرى الضيف واعطى فى النائبة فقد برئ من الشح والشح اقبح البخل وقال عليه السلام اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فانه اهلك من كان قبلكم حملهم على ان يسفكوا دماءهم ويستحلوا محارمهم (قال الحافظ) احوال كنج قارون كايام داد بر باد * با غنچه باز كوييد تا زر نهان ندارد (وقال المولى الجامى فى ذم الخسيس الشحيح) هرچند زند لاف كرم مرد دوم دوست * در بوزة احسان ز در او نتوان كرد * ديرين مثلى هست كه از فضلهٔ حيوان * نارنج توان ساخت ولى بو نتوان كرد (والذين جاؤا من بعدهم) هم الذين هاجروا بعد ما قوى الاسلام فالمراد جاؤا الى المدينة او التابعون باحسان وهم الذين بعد الفريقين الى يوم القيامة ولذلك قيل ان الآية قد استوعبت جميع المؤمنين فالمراد حينئذ جاؤا الى فضاء الوجود وفى الحديث (مثل امتى مثل المطر لا يدرى اوله خير ام آخره) يعنى در منفعت وراحت همچون باران بهاراند باران اند كه اول آن بهترست يا آخر نفعى است عام او عامهٔ خلق را حال امت من همچنين است همان درويشان آخر الزمان آن شكستكان سرافكنده وهمين عزيزان وبزركواران صحابه همه برادراند ودر مقام منفعت وراحت همه يكدست ويكسان اند هم كالقطر حيث ما وقع نفع برمثال باران اند باران هر كجا كه رسد نفع رساند هم در بوستان هم در خارستان هم بر ريحان وهم بر ام غيلان همچنين اهل اسلام در راحت يكديكر ورأفت بر يكديكر يكسان اند ويك نشان اند (يقولون) خبر للموصول والجملة مسوقة لمدحهم بمحبتهم لمن تقدمهم من المؤمنين ومراعاتهم لحقوق الآخرة فى الدين والسبق بالايمان اى يدعون لهم قائلين (ربنا اغفر لنا) ما فرط منا (ولاخواننا) اى فى الدين الذى هو اعز واشرف عندهم من النسب (الذين سبقونا بالايمان) وصفوهم بذلك اعترافا بفضلهم * چو خواهى كه نامت بود جاودان * مكن نام نيك بزركان نهان * قدموا انفسهم فى طلب المغفرة لما فى المشهور من ان العبد لا بد ان يكون مغفورا له حتى يستجاب دعاؤه لغيره وفيه حكم بعدم قبول دعاء العاصين قبل ان يغفر لهم وليس كذلك كما دلت عليه الاخبار فلعل الوجه ان تقديم النفس اقرب الى النفوس مع ان فى الاستغفار اقرارا بالذنب فالاحسن للعبد ان يرى اولا ذنب نفسه كذا فى بعض التفاسير يقول الفقير نفس المرء اقرب اليه من نفس غيره فكل جلب او دفع فهو انما يطلبه اولا لنفسه لاعطاء حق الاقدم واما غيره فهو بعده ومتأخر عنه وايضا ان ذنب نفسه مقطوع بالنسبة اليه واما ذنب غيره فمحتمل فلعل الله قد غفر له وهو لا يدرى وايضا تقديمهم فى مثل هذا المقام لا يخلو عن سوء ادب وسوء ظن فى حق السلف (ولا تجعل فى قلوبنا غلا) اى حقدا وهو ذميمة فاحشة فورد المؤمن ليس بحقود يعنى كينه كش قال الراغب الغل والغلول تدرع الخيانة والعداوة لان الغلالة اسم ما يلبس بين الشعار والدثار وتستعار للدرع كما تستعار الدرع لها (للذين آمنوا) على الاطلاق صحابة او تابعين وفيه اشارة الى ان الحقد على غيرهم لا يأتى لغيرة الدين وان لم يكن الحسد لائقا (قال الشيخ سعدى) دلم خانهٔ مهر يارست وبس * از ان مى نكنجد درو كين كس (ربنا انك رؤف رحيم) اى مبالغ فى الرأفة والرحمة فحقيق بان تجيب دعاءنا وفى الآية دليل على ان الترحم والاستغفار واجب على المؤمنين الآخرين للسابقين منهم لا سيما لآبائهم ولمعلميهم امور الدين قالت عائشة

رضى الله عنها امر وان يستغفروا لهم فسبوهم وفى الحديث (لا تذهب هذه الامة حتى يلعن آخرها اولها)
وعن عطاء قال قال عليه السلام من حفظنى فى اصحابى كنت له يوم القيامة حافظا ومن شتم اصحابى فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فالرافضة والخوارج ونحوهم شر الخلائق خارجون من اقسام المؤمنين
لان الله تعالى رتبهم على ثلاثة منازل المهاجرين والانصار والتابعين الموصوفين بما ذكر الله فمن لم يكن
من التابعين بهذه الصفة كان خارجا من اقسامهم قال حجة الاسلام الغزالى رحمه الله يحرم على الواعظ وغيره
رواية مقتل الحسين رضى الله عنه وحكاياته وما جرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم فانه يهيج بغض
الصحابة والطعن فيهم وهم اعلام الدين وما وقع بينهم من المنازعات فيحمل على محامل صحيحة فلعل ذلك لخطأ
فى الاجتهاد لا لطلب الرياسة او الدنيا كما لا يخفى وقال فى شرح الترغيب والترهيب المسمى بفتح القريب والحذر
ثم الحذر من التعرض لما شجر بين الصحابة فانهم كلهم عدول خير القرون مجتهدون مصيبهم له اجران ومخطئهم له
اجر واحد وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام فى فصل آفات اللسان الخوض فى الباطل هو الكلام
فى المعاصى كحكاية احوال الوقاع ومجالس الخمور وتجبر الظلمة وحكاية مذاهب اهل الاهوآء وكذا حكاية
ما جرى بين الصحابة رضى الله عنهم * اى دل از من اگر بجويى پند * رو باصحاب مصطفى دل بند *
همه ايشان آمده ذيشان * خواهشى كن شفاعتى زيشان * وقال بعض اهل الاشارة
ربنا اغفر لنا اى استر ظلمة وجودنا بنور وجودك واستر وجودات اخواننا الذين سبقونا بالايمان وهم الروح
والسر والقلب السابقون فى السلوك من قرية النفس الى مدينة الروح المؤمنين بان الفناء الوجودى الامكانى
يستلزم الوجود الواجبى الحقانى ولا تجعل فى قلوبنا شك الاثنينية والغيرية للذين آمنوا باخوانية المؤمنين
لقوله تعالى انما المؤمنون اخوة انك رؤف بمن شاهد الكثرة قائمة بالوحدة رحيم بمن شاهد الوحدة ظاهرة
بالكثرة وفى تكرير ربنا اظهار لكمال الضراعة وفى الاثر من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله
مما يخاف قال الامام الرازى اعلم ان العقل يدل على تقديم ذكر الله فى الدعاء لان ذكر الله تعالى بالثناء والتعظيم
بالنسبة الى جوهر الروح كالاكسير الاعظم بالنسبة الى النحاس فكما ان ذرة من الاكسير اذا وقعت على عالم
النحاس انقلب الكل ذهبا ابريزا فكذا اذا وقعت ذرة من اكسير معرفة جلال الله تعالى على جوهر الروح
قوى صفاؤه وكمل اشراقه ومتى صار كذلك كانت قوته اقوى وتأثيره اكمل وكان حضور الشئ المطلوب عنده
اقوى واكمل وهذا هو السبب فى تقديم الدعاء بالثناء انتهى والوارد فى القرءآن من الدعاء مذكور غالبا بلفظ
الرب فان على العبد ان يذكر اولا ايجاد الله واخراجه من العدم الى الوجود الذى هو اصل المواهب ويتفكر
فى تربية الله اياه ساعة فساعة واما دعوات رسول الله عليه السلام فاكثرها الابتدآء بقوله اللهم لانه مظهر
الاسم الجامع وقد كان يجمع بينهما او يقول اللهم ربنا كما جمع عيسى عليه السلام وقال اللهم ربنا انزل علينا
مائدة من السماء والله سميع الدعاء وقابل الرجاء (الم تر) استئناف لبيان التعجب مما جرى بين الكفرة والمنافقين
من الاقوال الكاذبة والاحوال الفاسدة والمعنى آيا نگاه نكردى يا محمد او يا من له حظ من الخطاب
(الى الذين نافقوا) من اهل المدينة قال الراغب النفق الطريق النافذ والسرب فى الارض النافذ ومنه نافقاء
اليربوع وقد نافق اليربوع ونفق ومنه النفاق وهو الدخول فى الشرع من باب والخروج عنه من باب وعلى هذا
نبه بقوله ان المنافقين هم الفاسقون اى الخارجون عن الشرع (يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل
الكتاب) اللام للتبليغ والمراد بالاخوان بنوا النضير وباخوتهم اما توافقهم فى الكفر فان الكفر ملة واحدة
او صداقتهم وموالاتهم (لئن اخرجتم) اللام موطئة للقسم وهى اللام الداخلة على حرف الشرط بعد تمام القسم
ظاهرا او مقدرا ليؤذن ان الجواب له لا للشرط وقد تدخل على غير الشرط والمعنى والله لئن اخرجتم ايها الاخوان
من دياركم وقراكم قسرا باخراج محمد واصحابه اياكم منها (لنخرجن معكم) البتة ونذهبن فى صحبتكم اينما ذهبتم
لتمام المحبة بيننا وبينكم وهو جواب للقسم وجواب الشرط مضمر ولما كان جواب القسم وجواب الشرط
متماثلين اقتصر على جواب القسم واضمر جواب الشرط وجعل المذكور جوابا للقسم بسعة وكذا قوله
لا يخرجون معهم وقوله لا ينصرونهم كل واحد منهما جواب القسم ولذلك رفعت الافعال ولم تجزم وحذف
جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه (ولا نطيع فيكم) اى فى شأنكم (احدا) يمنعنا من الخروج معكم

ابدا

(ابدا) وان طال الزمان ونصبه على الظرفية وهو لاستغراق المستقبل كما ان الازل لاستغراق الماضى
ولاستعمالهما فى طول الزمانين جدا قد يضاف الى جمعهما فيقال ابد الآباد وازل الآزال واما السرمد
فلاستغراق الماضى والمستقبل يعنى لاستمرار الوجود لا الى نهاية فى جانبيهما (ومنه قول المولى الجامى)
دردت ز ازل آيد تا روز ابد پايد * چون شكر گزارد كس اين دولت سرمد را (وان قوتلتم) اى قاتلكم
محمد واصحابه حذفت منه اللام الموطئة (لننصرنكم) اى لنعاوننكم على عدوكم ولا نخذلكم (والله يشهد
انهم لكاذبون) فى مواعيدهم المؤكدة بالايمان الفاجرة (لئن اخرجوا) قهرا واذلالا (لا يخرجون معهم
الخ تكذيب لهم فى كل واحد من اقوالهم على التفصيل بعد تكذيبهم فى الكل على الاجمال (ولئن قوتلوا
لا ينصرونهم) وكان الامر كذلك فان ابن ابى واصحابه ارسلوا الى بنى النضير وذلك سرا ثم اخلفوهم يعنى ان ابن
ابى ارسل اليهم لا تخرجوا من دياركم واقيموا فى حصونكم فان معى الفين من قومى وغيرهم من العرب يدخلون
حصنكم ويموتون عن آخرهم قبل ان يوصل اليكم وتمدكم قريظة وحلفاؤكم من غطفان فطمع بنوا النضير
فيما قاله اللعين وهو جالس فى بيته حتى قال احد سادات بنى النضير وهو سلام بن مشكم لحيى بن اخطب
الذى كان هو المتولى لامر بنى النضير والله يا حيى ان قول ابن ابى لباطل وليس بشئ وانما يريد ان يورطك فى الهلكة
حتى تحارب محمدا فيجلس فى بيته ويتركك فقال حيى تأبى الا عداوة محمد والا قتاله فقال سلام فهو والله جلاؤنا
من ارضنا وذهاب اموالنا وشرفنا وسبى ذرارينا مع قتل مقاتلينا فكان ما كان كما سبق فى اول السورة
وفيه حجة بينة لصحة النبوة واعجاز القرءآن اما الاول فلانه اخبر عما سيقع فوقع كما اخبر وذلك لان نزول الآية
مقدم على الواقعة وعليه يدل النظم فان كلمة ان للاستقبال واما الثانى فمن حيث الاخبار عن الغيب
(ولئن نصروهم) على الفرض والتقدير (ليولن الادبار) فرارا وانهزاما جمع دبر ودبر الشئ خلاف القبل
اى الخلف وتولية الادبار كناية عن الانهزام الملزوم لتولية الادبار قال فى تاج المصادر التولية روى فرا كردن
و پشت بكردانيدن وهى من الاضداد (ثم لا ينصرون) اى المنافقون بعد ذلك اى يهلكهم الله ولا ينفعهم
نفاقهم لظهور كفرهم بنصرهم اليهود او لينهزمن اليهود ثم لا تنفعهم نصرة المنافقين وفى الآية تنبيه
على ان من عصى الله ورسوله وخالف الامر فهو مقهور فى الدنيا والآخرة وان كان سلطانا ذا منعة وما يقع
احيانا من الفرصة فاستدراج وغايته الى الخذلان * صعوه كو با عقاب سازد جنگ * دهد از خون
خود پرش را رنگ * واشارة الى ان الهوى وصفاته كالمنافقين والنفس الكافرة واتباعها كاليهود
وبينهما اخوة وهى الظلمة الذاتية والصفاتية وبين حقائقهما وحقائق الروح والسر والقلب تنافر كتنافر
النور والظلمة فالهوى وصفاته يقولون للنفس وصفاتها لان اخرجكم الروح والسر والقلب من ديار
وجوداتكم واناناتكم بسبب غلبة انوارهم على ظلمات وجوداتكم لنخرجن معكم ولا نخالفكم وان قوتلتم
بسيف الرياضة ورمح المجاهدة نقويكم بالقوى الشهوانية الحيوانية البهيمية السبعية وهم لا يقدرون على شئ
بغير اذن الله فهم كاذبون فى قولهم ولا يخرج الهوى وصفاته معهم لان الهوى والنفس وان كانا متحدين
بالذات لكنهما مختلفان بالصفات كاختلاف زيد وعمرو فى الصفات واتحادهما فى الذات وهو الانسانية
وارتفاع احدهما لا يستلزم ارتفاع الآخر والهوى بسبب روحانية الغالب عليه يميل الى الروح تارة وبسبب
غلظته ايضا يميل الى النفس اخرى فلا ينصر النفس دآئما ولئن نصرها بنفخ نار الظلمة فى حطب وجودها
لينهزم بسبب سطوات اشعة انوار الروح والسر والقلب انهزام النور من الظلمة ونفار الليل من النهار الا ان
حزب الله هم الغالبون (لانتم) يا معشر المسلمين وبالفارسية هر آينه شما كه مؤمنانيد (اشد رهبة)
الرهبة مخافة مع تحزن واضطراب وهى هنا مصدر من المبنى للمفعول وهو رهب اى اشد مرهوبية وذلك
لان انتم خطاب للمسلمين والخوف ليس واقعا منهم بل من المنافقين فالمخاطبون مرهوبون غير خائفين
(فى صدورهم) اى صدور المنافقين (من الله) اى من رهبة الله بمعنى مرهوبيته قال فى الكشاف قوله
فى صدورهم دال على نفاقهم يعنى انهم يظهرون لكم فى العلانية خوف الله وانتم اهيب فى صدورهم من الله
فان قلت كانهم كانوا يرهبون من الله حتى يكون رهبتهم منه اشد قلت معناه ان رهبتهم فى السر منكم اشد
من رهبتهم من الله التى يظهرونها لكم وكانوا يظهرون رهبة شديدة من الله يقول الفقير انما رهبوا من المؤمنين

اظهور نور الله فيهم فكما ان الظلمة تنفر من النور ولا تقاومه فكذا اهل الظلمة ينفر من اهل النور ولا يقوم معه
ومرادنا بالظلمة ظلمة الشرك والكفر والرياء والنفاق وبالنور نور التوحيد والايمان والاخلاص والتقوى
ولذلك قال تعالى اعلموا ان الله مع المتقين حيث ان الله تعالى اثبت معيته لاهل التقوى فنصرهم على مخالفيهم
(ذلك) اى ماذكر من كون رهبتهم منكم اشد من رهبة الله (بانهم) اى بسبب انهم (قوم لا يفقهون)
اى شيأ حتى يعلموا عظمة الله تعالى فيخشوه حق خشيته قال بعض الكبار ليس العظمة بصفة للحق تعالى
على التحقيق وانما هى صفة للقلوب العارفة به فهى عليها كالرداء على لابسه ولو كانت العظمة وصفا للعظيم
لعظم كل من رآه ولم يعرفه وفى الحديث (ان الله يتجلى يوم القيامة لهذه الامة وفيها منافقوها فيقول انا ربكم
فيستعيذون به منه ولا يجدون له تعظيما وينكرونه لجهلهم به فاذا تجلى لهم فى العلامة التى يعرفونه بها وجدوا
عظمته فى قلوبهم وخروا له ساجدين والحق اذا تجلى اقلب عبد ذهب منه اخطار الاكوان ومابقى الاعظمة
الحق وجلاله وفيه تنبيه على ان من علامات الفقه ان يكون خوف العبد من الله اشد من خوفه من الغير
وتقبيح لحال اكثر الناس على ماترى وتشاهد قال عليه السلام من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين قال بعض
العارفين الفقيه عند اهل الله هو الذى لا يخاف الا من مولاه ولا يراقب الا اياه ولا يلتفت الى ماسواه
ولا يرجو الخير من الغير ويطير فى طلبه طيران الطير قال بعض الكبار لا ينقص الكمل من الرجال خوفهم
من سبع او ظالم او نحو ذلك لان الجزع فى النشأة الانسانية اصلى فالنفوس ابدا مجبولة على الخوف ولذة
الوجود بعد العدم لا يعدلها لذة وتوهم العدم العينى له مشديد فى النفوس لا يعرف قدره الا العلماء بالله
فكل نفس تجزع من العدم ان يلحق بها او بما يقاربها وتهرب منه وترتاع وتخاف على ذهاب عينها فالكامل
اضعف الخلق فى نفسه لما يشهده من الضعف فى تألمه بقرصة برغوث فهو ادم ملأن بذله وفقره مع شهوده اصله
علما وحالا وكشفا ولذلك لم يصدر قط من رسول ولا نبى ولا ولى كامل فى وقت حضوره انه ادعى دعوى تناقض
العبودية ابدا (لا يقاتلونكم) اى اليهود والمنافقون بمعنى لا يقدرون على قتالكم ولا يجترئون عليه (جميعا)
اى مجتمعين متفقين فى موطن من المواطن (الا فى قرى) جمع قرية وهى مجمع الناس للتوطن (محصنة)
محكمة بالدروب والخنادق وما اشبه ذلك قال الراغب اى مجعولة بالاحكام كالحصون (او من وراء جدر)
دون ان يحضروا لكم ويبارزوكم اى يشافهوكم بالمحاربة لفرط رهبتهم جمع جدار وهو كالحائط الا ان الحائط
يقال اعتبارا بالاحاطة بالمكان والجدار يقال اعتبارا بالنتو والارتفاع ولذا قيل جدر الشجر اذا خرج ورقه
كانه حمص وجدر الصبى اذا خرج جدريه تشبيها بجدر الشجر (بأسهم بينهم شديد) استئناف سيق لبيان ان ماذكر
من رهبتهم ليس لضعفهم وجبنهم فى انفسهم فان بأسهم وحربهم بالنسبة الى اقرانهم شديد وانما ضعفهم وجبنهم
بالنسبة اليكم بما قذف الله فى قلوبهم من الرعب وايضا ان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله ورسوله
قال فى كشف الاسرار اذا اراد الله نصرة قوم استاسد ارنبهم واذا اراد الله قهر قوم استرنب اسدهم
اكرمردى از مردى خود مكوى * نه هر شهسوارى بدر برد كوى * ان قيل ان البأس شدة الحرب
فما الحاجة الى الحكم عليه بشديدا اجيب بانه اريد من البأس هنا مطلق الحرب فاخبر بشدته لتصريح الشدة
او اريد المبالغة فى اثبات الشدة لبأسهم مبالغة فى شدة بأس المؤمنين لغلبته على بأسهم بتأييد الله ونصرته
لهم عليهم والظرف متعلق بشديد والتقديم للحصر ويجوز ان يكون متعلقا بمقدر صفة او حالا اى بأسهم الواقع
بينهم او واقعا بينهم فقولهم الظرف الواقع بعد المعرفة يكون حالا البتة ليس بمرضى فان الامرين جائزان
بل قد ترجح الصفة (تحسبهم) يا محمد ويا كل من يسمع ويعقل (جميعا) مجتمعين متفقين ذوى الفة واتحاد
(وقلوبهم شتى) اى والحال ان قلوبهم متفرقة لا الفة بينها فهم بخلاف من وصفهم بقوله ولكن الله الف بينهم
جمع شتيت كمرضى ومريض وبالفارسية پراكنده وپريشان يقال شت يشت شتا وشتاتا وشتيتا فرق
وافترق كانشت وتشتت وجاؤا اشتاتا اى متفرقين فى النظام وفى الآية تشجيع لقلوب المؤمنين على قتالهم
وتجسيرلهم وان اللائق بالمؤمن الاتفاق والاتحاد صورة ومعنى كما كان المؤمنون متفقين فى عهد النبى
عليه السلام ويقال الاتفاق قوة والافتراق هلكة والعدو وابليس يظفر بالافتراق بمراده قال سهل اهل الحق
مجتمعون ابدا موافقون وان تفرقوا بالابدان وتباينوا بالظواهر واهل الباطل متفرقون ابدا وان اجتمعوا

بالابدان

بالابدان وتوافقوا بالظواهر لان الله تعالى يقول تحسبهم الخ (ذلك بانهم) اى ماذكر من تشتت قلوبهم
بسبب انهم (قوم لا يعقلون) اى لا يعقلون شيأ حتى يعرفوا الحق ويتبعوه وتطمئن به قلوبهم وتتحد كلمتهم
ويرموا عن قوس واحدة فيقعون فى تيه الضلال وتشتت قلوبهم حسب تشتت طرقه وتفرق فنونه وتشتت
القلوب يوهن قواهم لان صلاح القلب يؤدى الى صلاح الجسد وفساده الى فساده كما قالوا كل اناء يترشح بما فيه
اعلم ان الله تعالى ذم الكفار فى القرآن بكل من عدم الفقه والعلم والعقل قال الراغب الفقه هو التوصل الى علم
غائب بعلم شاهد فهو اخص من العلم والعلم ادراك الشئ بحقيقته وهو نظرى وعملى وايضا عقلى وسمعى والعقل
يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم ويقال للعلم الذى يستفيده الانسان بتلك القوة عقل ولهذا قال امير المؤمنين
على رضى الله عنه (وان العقل عقلان * فمسموع ومطبوع * ولا ينفع مطبوع * اذا لم يك مسموع
كما لا تنفع الشمس * وضوء العين ممنوع) والى الاول اشار عليه السلام بقوله ما خلق الله اكرم عليه
من العقل والى الثانى اشار بقوله ما كسب احد شيأ افضل من عقل يهديه الى هدى او يرده عن ردى وهذا العقل
هو المعنى بقوله وما يعقلها الا العالمون وكل موضع ذم الكفار بعدم العقل فاشارة الى الثانى دون الاول وكل موضع
رفع التكليف عن العبد لعدم العقل فاشارة الى الاول انتهى وفى الحديث (العقل نور فى القلب يفرق به بين الحق
والباطل وعن انس رضى الله عنه قيل يا رسول الله الرجل يكون حسن العقل كثير الذنوب قال ومامن آدمى
الا وله ذنوب وخطايا يقترفها فمن كان سجيته العقل وغريزته اليقين لم تضره ذنوبه قيل كيف ذلك يا رسول الله
قال لانه كلما اخطأ لم يلبث ان يتدارك ذلك بتوبة وندامة على ما كان منه فيمحو ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به
الجنة وعنه ايضا رضى الله عنه اثنى قوم على رجل عند رسول الله حتى بالغوا فى الثناء بخصال الخير فقال
رسول الله كيف عقل الرجل فقالوا يا رسول الله نخبرك عنه باجتهاده فى العبادة واصناف الخير وتسألنا
عن عقله فقال نبى الله ان الاحمق يصيب بحمقه اعظم من فجور الفاجر وانما يرتفع العباد غدا فى الدرجات
وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم قال على بن عبيدة العقل ملك والخصال رعية فاذا ضعف عن القيام
عليها وصل الخلل اليها فسمعه اعرابى فقال هذا الكلام يقطر عسله وقال بعضهم اذا كمل العقول نقص الفضول
اى لان العقل يعقله ويمنعه عما لا يعنيه وكل شئ اذا كثر رخص غير العقل فانه اذا كثر غلا وقال اعرابى لو صور
العقل لاظلمت معه الشمس ولو صور الحمق لاضاء معه الليل فالعقل انور شئ والحمق اظلمه وقيل العاقل يعيش
بعقله حيث كان كما يعيش الاسد بقوته اى ففى العقل قوة شجاعة الاسد ويعلم منه بالمقايسة ان فى الحمق ضعف
حال الارنب ونحوه * كشتى بى لنكر آمد مرد شر * كه زباد كژ نيابد او حذر * لنكر عقلست
عاقل را امان * لنكرى دريوزه كن از عاقلان (كمثل الذين من قبلهم) خبر مبتدأ محذوف تقديره مثلهم
اى مثل المذكورين من اليهود والمنافقين وصفتهم العجيبة وحالهم الغريبة كمثل اهل بدر وهم مشركوا اهل مكة
او كمثل بنى قينقاع على ماقيل انهم اخرجوا قبل بنى النضير وبنو قينقاع مثلثة النون والضم اشهر كانوا
اشجع اليهود واكثرهم اموالا فلما كانت وقعة بدر اظهروا البغى والحسد ونبذوا العهد كبنى النضير فاخرجهم
رسول الله من المدينة الى الشام اى لان قريتهم كانت من اعمالها ودعا عليهم فلم يدر الحول عليهم حتى هلكوا
اجمعون وقد عرفت قصتهم فى المجلد الاول (قريبا) انتصابه بمثل اذ التقدير كوقوع مثل الذين الخ يعنى بدلالة
المقام لا لاقتضاء الاقرب اى فى زمان قريب قال مجاهد كانت وقعة بدر قبل غزوة بنى النضير بستة اشهر فلذلك
قال قريبا فتكون قبل وقعة احد وقيل بسنتين فتكون تلك الغزوة فى السنة الرابعة لان غزوة بنى النضير كانت
بعد احد وهى كانت بعد بدر بسنة (ذاقوا وبال امرهم) قال الراغب الوبل والوابل المطر الثقيل القطار
ولمراعاة الثقل قيل للامر الذى يخاف ضرره وبال وطعام وبيل والامر واحد الامور لا الاوامر اى ذاقوا
سوء عاقبة كفرهم فى الدنيا وهو عذاب القتل ببدر وكانت غزوة بدر فى رمضان من السنة الثانية من الهجرة قبل
غزوة بنى النضير (ولهم) فى الآخرة (عذاب اليم) مؤلم لا يقادر قدره حيث يكون ما فى الدنيا بالنسبة اليه كالذوق
بالنسبة الى الاكل والمعنى ان حال هؤلاء كحال اولئك فى الدنيا والآخرة لكن لا على ان حال كلهم كحالهم بل حال
بعضهم الذين هم اليهود كذلك واما حال المنافقين فهو ما نطق به قوله تعالى (كمثل الشيطان) فانه خبر ثان
للمبتدأ المقدر مبين لحالهم متضمن لحال اخرى لليهود وهى اغترارهم بمقالة المنافقين اولا وخيبتهم آخرا

وقد اجمل فی النظم الکریم حیث اسند کل من الخبرین الی المقدر المضاف الی ضمیر الفریقین من غیر تعیین
ما اسند الیه بخصوصه ثقة بان السامع یرد کلا من المثلین الی ما یماثله کانه قیل مثل الیهود فی حلول العذاب بهم
کمثل الذین من قبلهم ومثل المنافقین فی اغرآئهم ایاهم علی القتال حسبما حکی عنهم کمثل الشیطان (اذ قال
للانسان اکفر) قول الشیطان مجاز عن الاغوآء والاغرآء ای اغراه علی الکفر اغرآء الآمر المأمور علی المأمور
به (فلما کفر) الانسان المذکور اطاعة لاغوآئه وتبعا لاهوآئه (قال) الشیطان (انی بریء منک) ای بعید
عن عملک واملک غیر راض بکفرک وشرکک وبالفارسیة من بیزارم از تو یقال بریء یبرأ فهو بریء واصل البرء
والبرآءة والتبری التفصی عما یکره مجاورته قال العلماء ان ارید بالانسان الجنس فهذا التبری من الشیطان
یکون یوم القیامة کما ینبیء عنه قوله تعالی (انی اخاف الله رب العالمین) وان ارید ابو جهل علی ان یکون
اللام للعهد فقوله تعالی اکفر ای دم علی الکفر پس چون بر آن ثبات ورزید ونهال شرک در زمین دل او
استحکام یافت قال انی الخ عبارة عن قول ابلیس له یوم بدر لا غالب لکم الیوم من الناس وانی جار لکم
فلما تراءت الفئتان نکص علی عقبیه وقال انی بریء منکم انی اری ما لا ترون انی اخاف الله والله شدید العقاب
یعنی لما قاتلوا ورأی ابلیس جبرآئیل مع محمد علیهما السلام خافه فتبرأ منهم وانهزم قال بعضهم هذا من کذبات
اللعین فانه لو خاف حقیقة وقال صدقا لما استمر علی ما ادعی الخوف علیه بعد ذلک کیف وقد طلب الانظار
الی البعث للاغوآء وقال ابو اللیث قال ذلک علی وجه الاستهزآء ولا بعد ان یقول له لیوقعه فی الحسرة والحرقة
انتهی یقول الفقیر الظاهر ان الشیطان یستشعر فی بعض المواد جلال الله تعالی وعظمته فیخافه حذرا
من المؤاخذة العاجلة وان کان منظرا ولا شک ان کل احد یخاف السطوة الالهیة عند ظهور اماراتها الا تری
الی قوله تعالی وظنوا انهم احیط بهم دعوا الله مخلصین له الدین علی ان نحو قاطع الطریق وقاتل النفس
ربما فعل ما فعل وهو خائف من الاخذ (فکان عاقبتهما) ای عاقبة الشیطان وذلک الانسان وهو بالنصب
علی انه خبر کان واسمها قوله (انهما فی النار) وقریء بالعکس وهو اوضح (خالدین فیها) مقیمین لا یبرحان
وهو حال من الضمیر المقدر فی الجار والمجرور المستقر وروی خالدان علی انه خبران وفی النار لغو لتعلقه بخالدان
(وذلک) ای الخلود فی النار (جزآء الظالمین) علی الاطلاق دون هؤلاء خاصة وقال بعض اهل التفسیر المراد
بالانسان برصیصا الراهب من بنی اسرآئیل در روزکار فترت صومعهٔ ساخته بود هفتاد سال دران
صومعه مجاور کشته وخدایرا پرستیده وابلیس در کار وی فرومانده روزی مردهٔ شیاطین را جمع کرد وکفت
من یکفینی امر هذا الرجل یکی کفت من این کار کفایت کنم ومراد تو از وی حاصل کنم بدر صومعهٔ
وی رفت بزی راهبان ومتعبدان کفت من مردی ام عزلت وخلوت می طلبم ترا چه زیان اکر من بصحبت
تو بیایم ودر خلوت خدایرا عبادت کنم برصیصا بصحبت وی تن درنداد وکفت انی لفی شغل عنک یعنی مرا در
عبادت الله چندان شغلست که پروای صحبت تو نیست وعادت برصیصا آن بود که چون در نماز شدی ده روز
از نماز بیرون نیامدی وروزه دار بودی وهر بده روز افطار کردی شیطان برابر صومعهٔ وی در نماز ایستاد وجهد
وعبادت خود بر جهد وعبادت برصیصا بیفزود چنانکه بچهل روز از نماز بیرون نیامدی وبهر چهل روز
افطار کردی آخر برصیصا اورا بخود راه داد چون آن عبادت وجهد فراوان وی دید وخود را در جنب وی
قاصر دید آنکه شیطان بعد از یک سال کفت مرا رفیقی دیکراست وظن من چنان بود که تعبد واجتهاد تو از وی
زیادتست اکنون که ترا دیدم نه چنانست که می پنداشتم و باز نزدیک وی میروم برصیصا مفارقت وی کراهیت
داشت وبصحبت وی رغبتی تمام می نمود شیطان کفت مرا ناچارست رفتن اما ترا دعایی آموزم که بیمار ومبتلی
ودیوانه که بروی خوانی در وقت الله تعالی اورا شفا دهد وترا این به باشد از هزار عبادت که کنی که خلق خدایرا
از تو نفع بود وراحت برصیصا کفت این نه کار منست که آنکه از وقت ورد خود باز مانم وسیرت وسریرت من در
شغل مردم شود شیطان تا آنکه میکوشید که آن دعا ویرا در آموخت واورا بر سر آن شغل داشت
شیطان از وی باز کشت وبا ابلیس کفت والله لقد اهلکت الرجل پس برفت ومردی را تخنیق کرد چنانکه
دیو با مردم کند آنکه بصورت طبیبی برآمد بر در آن خانه کفت ان بصاحبکم جنونا افاعالجه چون اورا دید
کفت انی لا اقوی علی جنه یعنی من با دیو او بر نیایم لکن شما را ارشاد کنم بکسی که اورا دعا کند در وقت شفا یابد

واو برصیصای راهب است که در صومعه نشیند اورا بروی برند ودعا کرد وآن دیو از وی باز شد وصحت یافت
پس این شیطان برفت وزنی را از دختران ملوک بنی اسرآئیل رنجه ودیوانه کرد وآن زن جمال با کمال داشت
واورا سه برادر بودند شیطان بصورت طبیب پیش ایشان رفت وآن دختر را بوی نمودند کفت ان الذی
عرض لها مارد لا یطاق ولکن سارشدکم الی من یدعو له یعنی بران راهب شوید که دعا کند وشفا یابد کفتند
ترسیم که فرمان ما نبرد کفت صومعهٔ سازید در جنب صومعهٔ وی وزن را دران صومعه بخوابانید وباوی کویید
این امانت است بنزدیک تو نهادیم ومارفتیم از بهر خدا وامید ثواب نظر از وی باز مکیر ودعایی کن تا شفا یابد
ایشان همچنان کردند وراهب از صومعهٔ خود بر آمد واورا دید زنی بغایت جمال واز جمال وی در فتنه
افتاد شیطان اورا آن ساعت وسوسه کرد که واقعها ثم تب زیرا که در تو به کشاده ورحمت خدا فراوانست
راهب بفرمان شیطان کام خود از وی برداشت وزن بار کرفت راهب پشیمان کشت واز فضیحت ترسید همان
شیطان در دل وی افکند که این زن را باید کشت وپنهان باید کرد چون برادران آیند کویم که دیو اورا ببرد
وایشان مرا براست دارند واز فضیحت ایمن کردم آنکه از زنا واز قتل تو به کنم برصیصا اورا کشت ودفن کرد
چون برادران آمدند وخواهر را ندیدند کفت جاء شیطانها فذهب بها ولم اقو علیه ایشان اورا راست داشتند
وباز کشتند شیطان آن برادرانرا بخواب نمود که راهب خواهر شما کشت ودر فلان جایکه دفن کرده سه شب
بیانی ایشانرا چنین خواب می نمود تا ایشان رفتند وخواهر را کشته از خاک برداشتند برادران اورا از صومعه
بزیر آوردند وصومعه خراب کردند واورا پیش پادشاه وقت بردند تا بفعل وکناه خود مقر آمد وپادشاه بفرمود
تا اورا بردار کنند آن ساعت شیطان برابر وی آمد وکفت این همه ساخته وآراستهٔ منست اکر آنچه من فرمایم
بجای آری ترا نجات وخلاص پدید آید کفت هرچه فرمایی ترا اطاعت کنم کفت مرا سجده بکن
آن بدبخت اورا سجده کرد وکافر کشت واورا در کفر بردار کردند وشیطان آنکه کفت انی بریء منک
انی اخاف الله رب العالمین فکان عاقبتهما یعنی الشیطان وبرصیصا العابد کان آخر امرهما انهما فی النار
خالدین فیها وذلک جزآء الظالمین خیالات نادان خلوت نشین * بهم بر کند عاقبت کفر ودین * کزو دست باید کزو
برخوری * نباید که فرمان دشمن بری * پی نیک مردان بباید شتافت * که هر کاین سعادت طلب کرد یافت * ولیکن
تو دنبال دیو خسی * ندانم که در صالحان کی رسی * والمراد من هذا الشیطان هو الشیطان الابیض الذی یأتی
الصلحاء فی صورة الحق (قال الکاشفی) آن بی سعادت بعد از عبادت هفتاد سال بورطهٔ شقاوت ابدی
کرفتار کشت * غافل مشو که مرکب مردان مرد را * در سنکلاخ وسوسه پیها بریده اند وفی زهرة الریاض
غیر الله الایمان علی برصیصا بعد ما عبد الله مائتین وعشرین سنة لم یعص الله فیها طرفة عین وکان ستون الفا
من تلامذته یمشون فی الهوآء ببرکته وعبد الله حتی تعجبت الملائکة من عبادته قال الله تعالی لهم لماذا
تتعجبون منه انی لاعلم ما لا تعلمون ففی علمی انه یکفر ویدخل النار ابدا فسمع ابلیس وعلم ان هلاکه علی یده فجاء
الی صومعته علی شبه عابد وقد لبس المسح فناداه فقال له برصیصا من انت وما ترید قال انا عابد اکون لک عونا
علی عبادة الله قال له برصیصا من اراد عبادة الله فالله یکفیه صاحبا فقام ابلیس یعبد الله ثلاثة ایام ولم یأکل
ولم یشرب قال برصیصا انا افطر وانام وآکل واشرب وانت لا تأکل ثم قال انی عبدت الله مائتین وعشرین
سنة فلا اقدر علی ترک الاکل والشرب قال ابلیس انا اذنبت ذنبا ففی ما ذکرته یتنغص علی النوم والاکل
والشرب قال برصیصا ما حیلتی حتی اصیر مثلک قال اذهب واعص الله ثم تب الیه فانه رحیم حتی تجد
حلاوة الطاعة قال کیف اعصیه بعد ما عبدته کذا وکذا سنة قال ابلیس الانسان اذا اذنب یحتاج الی المعذرة
قال ای ذنب تشیر به قال الزنی قال لا افعله قال ان تقتل مؤمنا قال لا افعله قال اشرب الخمر المسکر فانه اهون
وخصمک الله قال این اجده قال اذهب الی قریة کذا فذهب فرأی امرأة جمیلة تبیع خمرا فاشتری منها الخمر وشربها
وسکر وزنی بها فدخل علیهما زوجها فضربه وقتله ثم ان ابلیس تمثل فی صورة الانسان وسعی به الی السلطان
فاخذه وجلده للخمر ثمانین جلدة وللزنی مائة وامر بالصلب لاجل الدم فلما صلب جاء الیه ابلیس فی تلک الصورة
قال کیف تری حالک قال من اطاع قرین السوء فجزآؤه هکذا قال ابلیس کنت فی بلائک مائتین وعشرین سنة
حتی صلبتک فلو اردت النزول انزلتک قال ارید واعطیک ما ترید قال اسجد لی مرة واحدة قال کیف اسجد

على الخشب قال اسجد بالايماء فسجد وكفر فذلك قوله تعالى كمثل الشيطان الخ قال ابن عطية هذا اى كون
المراد بالانسان برصيصا العابد ضعيف والتأويل الاول هو وجه الكلام وفى القصة تحذير عن فتنة النساء
روى انه عليه السلام كان يصلى فى بيت ام سلمة رضى الله عنها فقام عمر ابن ام سلمة ليمر بين يديه فاشار اليه
ان قف فوقف ثم قامت زينب بنت ام سلمة لتمر بين يديه فاشار اليها ان قفى فابت ومرت فلما فرغ من صلاته نظر
اليها وقال ناقصات العقل ناقصات الدين صواحب يوسف صواحب كرسف يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام
قال الخبازى فى حواشى الهداية قال مولانا حميد الدين رحمه الله كرسف اسم زاهد وقع فى الفتنة بسبب امرأة
وقال المطرزى فى المغرب كرسف رجل من زهاد بنى اسرائيل كان يقوم الليل ويصوم النهار فكفر بسبب
امرأة عشقها ثم تداركه الله بما سلف منه فتاب عليه هكذا فى الفردوس ومنه الحديث صاحبات يوسف
صاحبات كرسف انتهى قال ابن عباس رضى الله عنهما وكانت الرهبان فى بنى اسرائيل لا يمشون الا بالتقية
والكتمان وطمع اهل الفجور والفسق فى الاخيار فرموهم بالبهتان والقبيح حتى كان امر جريج الراهب
فلما برأه الله مما رموه به انبسطت بعدها الرهبان وظهروا للناس وفى الحديث (كان جريج رجلا عابدا فاتخذ
صومعة وكان فيها فاتته امه وهو يصلى فقالت يا جريج فقال اى بقلبه اى رب امى وصلاتى فاقبل على صلاته
فانصرفت فلما كان الغد اتته وهو يصلى فقالت يا جريج فقال اى رب امى وصلاتى فاقبل على صلاته
فانصرفت فلما كان الغد اتته فقالت يا جريج فقال اى رب امى وصلاتى فاقبل على صلاته فقالت اللهم لا تمته
حتى ينظر الى وجوه المومسات فتذاكر بنوا اسرائيل جريجا وعبادته وكانت امرأة بغى يتمثل بحسنها
فقالت ان شئتم لافتننه لكم قال اى النبى عليه السلام فتعرضت له فلم يلتفت اليها فاتت راعيا كان يأوى
الى صومعته فامكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت هو من جريج فاتوه فاستنزلوه وهدموا
صومعته وجعلوا يضربونه فقال ما شأنكم فقالوا زنيت بهذه البغى فولدت منك فقال اين الصبى فجاؤا به
فقال دعونى حتى اصلى فصلى فلما انصرف اتى بالصبى فطعن فى بطنه وقال يا غلام من ابوك فقال فلان الراعى
قال اى النبى عليه السلام فاقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا نبنى لك صومعتك من ذهب قال
لا اعيدوها من طين كما كانت ففعلوا وبينا صبى يرضع من امه فمر رجل راكبا على دابة فارهة وهيئته حسنة
فقالت امه اللهم اجعل ابنى مثل هذا فترك الثدى واقبل عليه فنظر اليه فقال اللهم لا تجعلنى مثله ثم اقبل على
ثديه فجعل يرتضع قال اى الراوى وهو ابو هريرة رضى الله عنه فكانى انظر الى رسول الله عليه السلام وهو
يحكى ارتضاعه باصبعه السبابة فى فمه فجعل يمصها قال اى النبى عليه السلام ومر بجارية وهم يضربونها
ويقولون زنيت سرقت وهى تقول حسبى الله ونعم الوكيل فقالت امه اللهم لا تجعل ابنى مثلها فترك الرضاع
ونظر اليها فقال اللهم اجعلنى مثلها فهناك تراجعا الحديث فقالت امه حلقى مر رجل حسن الهيئة
فقلت اللهم اجعل ابنى مثله فقلت اللهم لا تجعلنى مثله ومروا بهذه الامة وهم يضربونها ويقولون زنيت سرقت
فقلت اللهم لا تجعل ابنى مثلها فقلت اللهم اجعلنى مثلها قال اى الرضيع ان ذاك الرجل كان جبارا فقلت
اللهم لا تجعلنى مثله وان هذه يقولون لها زنيت سرقت ولم تزن ولم تسرق فقلت اللهم اجعلنى مثلها انتهى
الحديث وفيه اشارة الى انه ينبغى للمؤمن ان لا يمد عينيه الى زخارف الدنيا ولا يدعو الله فيما لا يدرى اهو خير له
ام شر بل ينبغى له ان يطلب منه البراءة من السوء وخير الدارين كما قال تعالى ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة
حسنة وقنا عذاب النار نسأل الله سبحانه العفو والعافية مطلقا (يا ايها الذين آمنوا) ايمانا خالصا (اتقوا الله)
فى كل ما تأتون وما تذرون فتحرزوا عن العصيان بالطاعة وتجنبوا عن الكفران بالشكر وتوقوا عن النسيان
بالذكر واحذروا عن الاحتجاب عنه بافعالكم وصفاتكم بشهود افعاله وصفاته (ولتنظر نفس ما قدمت لغد)
ما شرطية اى اى شئ قدمت من الاعمال ليوم القيامة تا اكر تقديم خيرات وطاعات كند شكر كزارى نمايد
ودر زيادتى آن كوشد واكر معاصى فرستاده توبه كند وپشيمان شود عبر عن يوم القيامة بالغد لدنوه
لان كل آت قريب يعنى سماه باليوم الذى يلى يومك تقريبا له وعن الحسن رحمه الله لم يزل يقربه حتى جعله
كالغد ونحوه قوله تعالى كأن لم تغن بالامس يريد تقريب الزمان الماضى او عبر عنه به لان الدنيا اى زمانها كيوم
والآخرة كغده لاختصاص كل منهما باحوال واحكام متشابهة وتعقيب الثانى الاول فقوله لغد استعارة

يقول الفقير انما كانت الآخرة كالغد لان الناس فى الدنيا نيام ولا انتباه الا عند الموت الذى هو مقدمة القيامة
كما ورد به الخبر فكل من الموت والقيامة كالصباح بالنسبة الى الغافل كما ان الغد صباح بالنسبة الى النائم
فى الليل ودل هذا على ان الدنيا ظلمانية والآخرة نورانية وتنكيره لتفخيمه وتهويله كانه قيل لغد لا يعرف كنهه
لغاية عظمه واصله غدو وحذفوا الواو بلا عوض واستشهد عليه بقول لبيد

وما الناس الا كالديار واهلها * بها يوم حلوها وغدوا بلاقع

اذ جاء به على اصله والبيت من ابيات العبرة واما تنكير نفس فلاستقلال الانفس النواظر فيما قدمن لذلك اليوم
الهائل كانه قيل ولتنظر نفس واحدة فى ذلك قال بعضهم الاستقلال يكون بمعنى عد الشئ قليلا وبمعنى
الانفراد فى الامر فعلى الاول يكون المراد استقلال الله النفوس الناطقة كما قال تعالى ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ولكن اكثرهم يجهلون فكانه اقيم الاكثر مقام الكل مبالغة فامر على الوحدة فلا يضره وجود النفس
الكاملة العاقلة الناظرة الى العواقب بالنظر الصائب والرأى الثاقب وعلى الثانى يكون المراد انفراد النفوس
فى النظر واكتفاءها فيه بدون انضمام نظر الاخرى فى الاطلاع على ما قدمت خيرا وشرا قليلا او كثيرا وجودا
او عدما وفيه حث عظيم * جهل من وعلم تو فلك را چه تفاوت * آنجا كه بصر نيست چه خوبى
وچه زشتى (واتقوا الله) تكرير للتأكيد والاهتمام فى شأن التقوى واشارة الى ان اللائق بالعبد ان يكون
كل امره مسبوقا بالتقوى ومختوما بها والاول فى اداء الواجبات كما يشعر به ما بعده من الامر بالعمل والثانى
فى ترك المحارم كما يؤذن به الوعيد بقوله سبحانه (ان الله خبير بما تعملون) اى عالم بما تعملونه من المعاصى
فيجزيكم يوم الجزاء عليها ودر كشف الاسرار فرموده كه اول اشارتست باصل تقوى ودوم بكمال آن يا اول
تقواى عوامست وآن پرهيز كرده باشد از محرمات وسوم تقواى خواص وآن اجتناب بود از هرچه ما دون
حقست * اصل تقوى كه زاد اين راهست * ترك مجموع ماسوى اللهست * والتقوى هو التجنب
عن كل ما يؤثم من فعل او ترك وقال بعض الكبار التقوى وقاية النفس فى الدنيا عن ترتب الضرر فى الآخرة
فتقوى العامة عن ضرر الافعال وتقوى الخاصة عن ضرر الصفات وتقوى اخص الخواص عن جميع
ماسوى الله تعالى عزيزى كفته است كه دنيا سفالى است وآن نيز در خواب وآخرت نيز جوهرى است
يافته در بيدارى مردانه آنست كه در سفال بخواب ديده متقى شود مردم دان آنست كه در كوهر در بيدارى
يافته متقى شود فلا بد من التقوى مع وجود العمل (قال الصائب) بى عمل دامن تقوى زمناهى چيدن *
احترازيست مسلح بود از شاشه خويش * وفى الآية ترغيب فى الاعمال الصالحة وفى الاثر ان ابن آدم
اذا مات قالت الناس ما خلف وقالت الملائكة ما قدم وعن مالك بن دينار رحمه الله مكتوب على باب الجنة
وجدنا ما عملنا ربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا بقدر الكد تكتسب المعالى * ومن طلب العلى سهر الليالى
وحكى عن مالك بن دينار رحمه الله ايضا انه قال دخلت جبانة البصرة فاذا انا بسعدون المجنون فقلت له كيف
حالك وكيف انت فقال يا مالك كيف حال من اصبح وامسى يريد سفرا بعيدا بلا اهبة ولا زاد ويقدم
على رب عدل حاكم بين العباد ثم بكى بكاء شديدا فقلت ما يبكيك قال والله ما بكيت حرصا على الدنيا ولا جزعا
من الموت والبلى ولكن بكيت ليوم مضى من عمرى ولم يحسن فيه عملى ابكانى والله قلة الزاد وبعد المسافة
والعقبة الكؤود ولا ادرى بعد ذلك اصير الى الجنة ام الى النار فقلت ان الناس يزعمون انك مجنون فقال
وانت اغتررت بما اغتر به بنوا الدنيا زعم الناس انى مجنون وما بى جنة ولكن حب مولاى قد خالط قلبى
وجرى بين لحمى ودمى فانا من حبه هائم مشغوف فقلت يا سعدون فلم لا تجالس الناس ولا تخالطهم فانشد

كن من الناس جانبا * وارض بالله صاحبا
قلب الناس كيف شئت تجدهم عقاربا

وفى التأويلات النجمية يا ايها الذين آمنوا بالايمان الحقيقى الشهودى الوجودى اجعلوا الله وقاية نفوسكم
فى اضافة الكمالات اليه ولتنظر نفس كاملة عارفة بذات الله وصفاته ما هيأت لغد يوم الشهود واتقوا الله
عن الالتفات الى غيره ان الله خبير بما تعملون من الاقبال على الله والادبار عن الدنيا ومن الادبار عن الله
والاقبال على الدنيا انتهى ويدخل فى قوله نفس النفوس الجنية لانهم من المكلفين فلهم من التقوى والعمل

ما للانس كما عرف فى مواضع كثيرة (ولا تكونوا) ايها المؤمنون (كالذين) اى كاليهود والمنافقين فالمراد بالموصول المعهودون بمعونة المقام او الجنس كائنا من كان من الكفار امواتا او احياء (نسوا الله) فيه حذف المضاف اى نسوا حقوقه تعالى وما قدروه حق قدره ولم يراعوا مواجيب اموره ونواهيه حق رعايتها (فانساهم) بسبب ذلك (انفسهم) اى جعلهم ناسين لها فلم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها فالمضى على اصله او اراهم يوم القيامة من الاهوال ما انساهم انفسهم فالمضى باعتبار التحقق قال الراغب النسيان ترك الانسان ضبط ما استودع اما لضعف قلبه واما عن غفلة او عن قصد حتى ينحذف عن القلب ذكره وكل نسيان من الانسان ذمه الله به فهو ما كان اصله من تعمد وما عذر فيه نحو ما روى عن النبى عليه السلام رفع عن امتى الخطأ والنسيان فهو ما لم يكن سببه منه فقوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا هو ما كان سببه عن تعمد منهم وتركه على طريق الاهانة واذا نسب ذلك الى الله فهو تركه اياهم استهانة بهم ومجازاة لما تركوه كما قال فى اللباب قد يطلق النسيان على الترك ومنه نسوا الله فنسيهم اى تركوا طاعة الله ترك الناسى فتركهم الله وقال بعض المفسرين ان قيل النسيان يكون بعد الذكر وهو ضد الذكر لانه السهو الحاصل بعد حصول العلم فهل كان الكفار يذكرون حق الله ويعترفون بربوبيته حتى ينسوا بعدا اجيب بانهم اعترفوا وقالوا بلى يوم الميثاق ثم نسوا ذلك بعد ما خلقوا والمؤمنون اعترفوا بها بعد الخلق كما اعترفوا قبله بهداية الله وراعوا حقها قل او كثر جل او صغر سئل ذو النون المصرى قدس سره عن سر ميثاق مقام الست بربكم هل تذكره فقال كأنه الآن فى اذنى ودر نفحات مذكورست كه على سهل اصفهانى را كفتند كه روز بلى را ياد دارى كفت چون ندارم كوبى دى بود شيخ الاسلام خواجه انصارى فرمود كه درين سخن نقص است صوفى را دى وفردا چه بود آن روز را هنوز شب درنيامده وصوفى در همان روزست ويدل عليه قوله الآن على ما كان عليه ثم ان قوله تعالى ولا تكونوا الخ تنبيه على ان الانسان بمعرفته لنفسه يعرف الله فنسيانه هو من نسيانه لنفسه كما قال فى فتح الرحمن افظ هذه الآية انه من عرف نفسه ولم ينسها عرف ربه وقد قال على رضى الله عنه اعرف نفسك تعرف ربك وقال سهل رحمه الله نسوا الله عند الذنوب فانساهم الله انفسهم عند الاعتذار وطلب التوبة ومن لطائف العرفى * ماب آلوده بهر توبه بكشاييم ليك * بانك عصيان ميزند ناقوس استغفار ما (اولئك) الناسون المخذولون بالانساء (هم الفاسقون) الكاملون فى الفسوق والخروج عن طريق الطاعة وهم للحصر فافاد ان فسقهم كان بحيث ان فسق الغير كأنه ليس بفسق بالنسبة اليه فالمراد هنا الكافرون لكن على المؤمن الغافل عن رعاية حق ربوبية الله ومراعاة حظ نفسه من السعادة الابدية والقربة من الحضرة الاحدية خوف شديد وخطر عظيم وفيه اشارة الى ان الذين نسوا الله هم الخارجون عن شهود الحق فى جميع المظاهر الجمالية والجلالية وحضوره الداخلون فى مقام شهود انفسهم فمن اشتغل بقضاء حظوظ نفسه نسى طيب العيش مع الله وكان من الغافلين عن اللذات الحقيقية ومن فنى عن شهوات نفسه بقى مع تجليات ربه (لا يستوى اصحاب النار) الذين نسوا الله فاستحقوا الخلود فى النار والنار باللام من اعلام جهنم كالساعة للقيامة ولذا كثيرا ما تذكر فى مقابلة الجنة كما فى هذا المقام وجاء فى الشعر

الجنة الدار فاعلم ان عملت بما * يرضى الاله وان فرطت فالنار
هما محلان ما للناس غيرهما * فانظر لنفسك ماذا انت تختار

والصحبة فى الاصل اقتران الشئ بالشئ فى زمان ما قل او كثر وبذلك يكون كل منهما صاحب الآخر وان كانت على المداومة والملازمة يكون كمال الصحبة ويكون الصاحب المصاحب عرفا وقد يطلق على الطرفين حينئذ صاحب ومصاحب ايضا ومن ذلك يكنى عن الزوجة بالصاحبة وقد يقال للمالك لكثرة صحبته بمملوكه كما قيل له الرب لوقوع تربية المالك على مملوكه فيقال صاحب المال كما يقال رب المال فاطلاق اصحاب النار واصحاب الجنة على اهلهما اما باعتبار الصحبة الابدية والاقتران الدائم حتى لا يقال للعصاة المعذبين بالنار مقدار ما شاء الله اصحاب النار او باعتبار الملك مبالغة ورمزا الى انهما جزاء لاهلهما باعتبار كسبهما باعمالهم الحسنة او السيئة (واصحاب الجنة) الذين اتقوا الله فاستحقوا الخلود فى الجنة قال فى الارشاد لعل تقديم اصحاب النار فى الذكر للايذان من اول الامر بان القصور الذى ينبئ عنه عدم الاستواء من جهتهم

لا من جهة مقابليهم فان مفهوم عدم الاستواء بين الشيئين المتفاوتين زيادة ونقصانا وان جاز اعتباره بحسب زيادة الزائد لكن المتبادر اعتباره بحسب نقصان الناقص وعليه قوله تعالى هل يستوى الاعمى والبصير ام هل تستوى الظلمات والنور الى غير ذلك من المواضع واما قوله تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فلعل تقديم الفاضل فيه لان صلته ملكة والاعدام مسبوقة بملكاتها وقال بعضهم قدم اصحاب النار لذكر الذين نسوا الله قبله ولكثرة اهلها ولان اول طاعة اكثر الناس بالخوف ثم بالرجاء ثم بالمحبة فى البعض ولا دلالة فى الآية الكريمة على ان المسلم لا يقتص بالكافر وان الكفار لا يملكون اموال المسلمين بالقهر كما هو مذهب الشافعى لان المراد عدم الاستواء فى الاحوال الاخروية كما ينبئ عنه التفسير من الفريقين بصاحبية النار وصاحبية الجنة وكذا قوله تعالى (اصحاب الجنة هم الفائزون) فانه استئناف مبين لكيفية عدم الاستواء بين الفريقين فالفوز الظفر مع حصول السلامة اى هم الفائزون بكل مطلوب الناجون من كل مكروه فهم اهل الكرامة فى الدارين واصحاب النار اهل الهوان فيها وفيه تنبيه للناس بانهم لفرط غفلتهم ومحبتهم العاجلة واتباع الشهوات كأنهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار وبين اصحابهما حتى احتاجوا الى الاخبار بعدم الاستواء كما تقول لمن يعق اباه هو ابوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبهه بذلك على حق الابوة الذى يقتضى البر والتعطف فكذا نبه الله تعالى الناس بتذكير سوء حال اهل النار وحسن حال اهل الجنة على الاعتبار والاحتراز عن الغفلة ورفع الرأس عن المعاصى والتحاشى عن عدم المبالاة قال عليه السلام ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال عليه السلام ان اهون اهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل ما يرى ان احدا اشد منه عذابا وبكى الشيخ الحجازى ليلة يردد قوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض ويبكى فقيل له لقد ابكتك آية ما يبكى عند مثلها فقال فما ينفعنى عرضها اذا لم يكن لى فيها موضع قدم وخرج على سهل الصعلوكى من سجن حمام يهودى فى طمر اسود من دخانه فقال الستم ترون الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فقال سهل على البداهة اذا صرت الى عذاب الله كانت هذه جنتك واذا صرت الى نعيم الله كانت هذه سجنى فتعجبوا من كلامه (قال الشيخ سعدى) چومارا بدنيا تو كردى عزيز * بعقبى همان چشم داريم نيز * عزيزى وخوارى تو بخشى وبس * عزيز تو خوارى نه بيند زكس * خدايا بعزت كه خوارم مكن * بذل كنه شرمسارم مكن * قال بعض اهل الاشارة اصحاب النار فى الحقيقة اصحاب المجاهدات الذين احترقوا بنيرانها واصحاب الجنة اصحاب المواصلات الذين وقعوا فى روح المشاهدات وفى الظاهر اصحاب النار اصحاب النفوس والاهواء الذين اقبلوا على الدنيا واصحاب الجنة اصحاب القلوب والمراقبات قال الحسين النورى قدس سره اصحاب النار اصحاب الرسوم والعادات واصحاب الجنة اصحاب الحقائق والمشاهدات والمعاينات (لو انزلنا هذا القرآن) العظيم الشأن المنزل عليكم ايها الناس المنطوى على فنون القوارع او المنزل عليك يا محمد او على محمد بحسب الالتفات فى الخطاب قال ابن عباس رضى الله عنهما ان السماء اطت يعنى آواز داد من ثقل الالواح لما وضعها الله عليها فى وقت موسى فبعث الله لكل حرف منها ملكا فلم يطيقوا حملها فخففها على موسى وكذلك الانجيل على عيسى والفرقان على محمد عليهم السلام ثم انه لا يلزم فى الاشارة وجود جملة المشار اليه ذى الابعاض المترتبة وجودا بل يكفى وجود بعض الاشارة حقيقة ووجود بعض آخر حكما ويحتمل ان يكون المشار اليه هنا الآية السابقة من قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا الخ فان لفظ القرآن كما يطلق على المجموع يطلق على البعض منه حقيقة بالاشتراك او باللغة او مجازا بالعلاقة فيكون التذكير باعتبار تذكير المشار اليه (على جبل) من الجبال وهى ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون جبلا سوى التلول كما فى زهرة الرياض وهى محركة كل وتد للارض عظم وطال فان انفرد فاكمة وقنة بضم القاف واعتبر معانيه فاستعير واشتق منه بحسبه فقيل فلان جبل لا يتزحزح تصورا لمعنى الثبات وجبله الله على كذا اشارة الى ما ركب فيه من الطبع الذى يأبى على الناقل نقله (لرأيته) يا من من شأنه الرؤية او يا محمد مع كونه علما فى القسوة وعدم التأثر مما يصادمه (خاشعا) خاضعا ذليلا وهو حال من الضمير المنصوب فى قوله لرأيته

لانه من الرؤية البصرية قال بعضهم الخشوع انقياد الباطن للحق والخضوع انقياد الظاهر له وقال بعضهم الخضوع فى البدن والخشوع فى الصوت والبصر قال الراغب الخشوع ضراعة واكثر مايستعمل فيما يوجد فى الجوارح والضراعة اكثر ماتستعمل فيما يوجد فى القلب ولذلك قيل فيما روى اذا ضرع القلب خشعت الجوارح (متصدعا من خشية الله) اى متشققا منها ان يعصيه فيعاقبه والصدع شق فى الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد ونحوهما ومنه استعير الصداع وهو الانشقاق فى الرأس من الوجع قال العلماء هذا بيان وتصوير لعلوشأن القرءآن وقوة تأثير مافيه من المواعظ اريد به توبيخ الانسان على قسوة قلبه وعدم تخشعه عند تلاوته وقلة تدبره فيه والمعنى لو ركب فى الجبل عقل وشعور كما ركب فيكم ايها الناس ثم انزل عليه القرءآن ووعد واوعد حسب حالكم لخشع وخضع وتصدع من خشية الله وحذرا من ان لايؤدى حق الله تعالى فى تعظيم القرءآن والامتثال لما فيه من امره ونهيه والكافر المنكر اقسى منه ولذا لايتأثر اصلا (مصرع) اى دل سنكين تويك ذره سوهان كير نيست * وهو كما تقول لمن تعظه ولا ينجع فيه وعظك لو كلمت هذا الحجر لاثر فيه ونظيره قول الامام مالك للشافعى لورأيت اباحنيفة رأيت رجلا لو كلمك فى هذه السارية ان يجعلها ذهبا لاقامت حجته * دلرا اثر روى تو كل بوش كند * جانرا سخن خوب تومدهوش كند * آتش كه شراب وصل تونوش كند * ازلطف توسوختن فراموش كند * يقول الفقير فيه ذهول عن ان الله تعالى خلق الاشياء كلها ذات حياة وادراك فى الحقيقة والا لما اندك الجبل عند التجلى ولما شهد للمؤذن كل رطب ويابس سمع صوته ونحو ذلك وقد كاشف عن هذه الحياة اهل الله وغفل عنها المحجوبون على ماحقق مرارا نعم فرق بين الجبل عند التجلى وعند ما انزل عليه القرءآن وبينه عند الاستتار وعدم الانزال فان اثر الحياة فى الصورة الاولى محسوس مشاهد للعامة والخاصة واما فى الصورة الثانية فمحسوس للخاصة فقط فاعرف (وتلك الامثال) اشارة الى هذا المثل والى امثاله فى مواضع من التنزيل هذا القول الغريب فى عظمة القرءآن ودناءة حال الانسان وبيان صفتهما العجيبة وسائر الامثال الواقعة فى القرءآن فان لفظ المثل حقيقة عرفية فى القول السائر ثم يستعار لكل امر غريب وصفة عجيبة الشان تشبيها له بالقول السائر فى الغرابة لانه لايخلو عن غرابة (نضربها للناس) بيان ميكنيم مرانسانرا قدجاء فى سورة الزمر ولقد ضربنا للناس فى هذا القرءآن من كل مثل بالاخبار على المضى مع انها مكية وقال هنا نضربها بالاستقبال مع ان السورة مدنية فلعل الاول من قبيل عد ماسيحقق مما حقق لتحققه بلا خلف والثانى من قبيل التعبير عن الماضى بالمضارع لاحضار الحال اولارادة الاستمرار على الاحوال بمعنى ان شأننا ان نضرب الامثال للناس (لعلهم يتفكرون) اى لمصلحة التفكر ومنفعة التذكر يعنى شايد كه انديشه كنند دران وبهره بردارند ازان بايمان ولايقتضى كون الفعل معللا بالحكمة والمصلحة ان يكون معللا بالغرض حتى تكون افعاله تعالى معللة بالاغراض اذ الغرض من الاحتياج والحكمة اللطف بالمحتاج وعن بعض العلماء انه قال من عجز عن ثمانية فعليه بثمانية اخرى لينال فضلها من اراد فضل صلاة الليل وهو نائم فلا يعص بالنهار ومن اراد فضل صيام التطوع وهو مفطر فليحفظ لسانه عما لايعنيه ومن اراد فضل العلماء فعليه بالتفكر ومن اراد فضل المجاهدين والغزاة وهو قاعد فى بيته فليجاهد الشيطان ومن اراد فضل الصدقة وهو عاجز فليعلم الناس ماسمع من العلم ومن اراد فضل الحج وهو عاجز فليلتزم الجمعة ومن اراد فضل العابدين فليصلح بين الناس ولا يوقع العداوة ومن اراد فضل الابدال فليضع يده على صدره ويرض لاخيه مايرضى لنفسه قال عليه السلام اعطوا اعينكم حظها من العبادة قالوا اما حظها من العبادة يارسول الله قال النظر فى المصحف والتفكر فيه والاعتبار عند عجائبه (وفى المثنوى) خوش بيان كرد آن حكيم غزنوى * بهر محجوبان مثال معنوى * كه زقرآن كرنه بيند غير قال * اين عجب نبود زاصحاب ضلال * كز شعاع آفتاب پر زنور * غير كرمى مى نيابد چشم كور * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ركعتان مقتصدتان فى تفكر خير من قيام ليلة بلا قلب وعن الحسن البصرى رحمه الله من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو ومن لم يكن سكوته تفكرا فهو سهو ومن لم يكن نظره عبرة فهو لهو وعن ابى سليمان رحمه الله الفكرة فى الدنيا حجاب عن الآخرة وعقوبة لاهل الولاية والفكرة فى الآخرة تورث الحكمة وتحيى القلب وكثيرا ما ينشد سفيان بن عيينة ويقول اذا المرء كانت له فكرة * ففى كل شئ له عبرة

والتفكر اما ان يكون فى الخالق او الخلق والاول اما فى ذاته اوفى صفاته اوفى افعاله اما فى ذاته فممنوع لانه لايعرف الله الا الله الا ان يكون التفكر فى ذاته باعتبار عظمته وجلاله وكبريائه من حيث وجوب الوجود ودوام البقاء وامتناع الامكان والفناء والصمدية التى هى الاستغناء عن الكل واما فى صفاته فهو فيها باعتبار كمالها بحيث يحيط علمه بجميع المعلومات وقدرته بجميع الاشياء وارادته بجميع الكائنات وسمعه بجميع المسموعات وبصره بجميع المبصرات ونحو ذلك واما فى افعاله فهو فيها بحسب شمولها وكثرتها ومتانتها ووقوعها على الوجه الاتم كل يوم هو فى شان والثانى اما ان يكون فيما كان من العلويات والسفليات اوفيما سيكون من اهوال القيامة واحوال الآخرة الى ابد الآباد قال بعض العارفين الفكر اما فى آيات الله وصنائعه فيتولد منه المعرفة واما فى عظمة الله وقدرته فيتولد منه الحياة واما فى نعم الله ومننه فيتولد منه المحبة واما فى وعد الله بالثواب فيتولد منه الرغبة فى الطاعة واما فى وعيد الله بالعقاب فيتولد منه الرهبة من المعصية واما فى تفريط العبد فى جنب الله فيتولد منه الحياء والندامة والتوبة ومن مهمات التفكر ان يتفكر المتفكر فى امر نفسه من مبدأه ومعاشه ومن اطاعته لربه ببدنه ولسانه وفؤاده ولو صرف عمره فى فكر نفسه نظرا الى اول امره واوسطه وآخره لماتم وفى الآية اشارة الى ان الله لو تجلى بصورة القرءآن الجمعى المشتمل على حروف الموجودات العلوية وكلمات المخلوقات السفلية على جبل الوجود الانسانى لتلاشى من سطوة التجلى والى ان العارف ينبغى ان يذوب تحت الخطاب الالهى من شدة التأثير والى ان هذه الامة حملوا بهممهم مالم تحمله الجبال بقوتها كما قال تعالى فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان (هو الله الذى لا اله الا هو) هو فى اصل وضعه كناية عن المفرد المذكر الغائب وهى كناية عن المفردة المؤنثة الغائبة وكثيرا ما يكنى به عمن لا يتصور فيه الذكورة والانوثة كما هو ههنا فانه راجع الى الله تعالى للعلم به ولك ان تقول هو موضوع لمفرد ليس فيه تأنيث حقيقة وحكما وهى لمفرد يكون فيه ذلك وهو مبتدأ خبره لفظة الله بمعنى هو المعبود بالحق المسمى بهذا الاسم الاعظم الدال على جلال الذات وكمال الصفات فلا يلزم ان يتحد المبتدأ والخبر بان يكون التقدير الله الله اذ لا فائدة فيه او الله بدل من هو والموصول مع صلته خبر المبتدأ او هو اشارة الى الشان والله مبتدأ والذى لا اله الا هو خبره والجملة خبر ضمير الشان ولا فى كلمة التوحيد لنفى افراد الجنس على الشمول والاستغراق واله مبنى على الفتح بها مرفوع المحل على الابتداء والمراد به جنس المعبود بالحق لا مطلق جنس المعبود حقا او باطلا والا فلا يصح فى نفسه لتعدد الالهة الباطلة ولا يفيد التوحيد الحق والا هو مرفوع على البدلية من محل المنفى او من ضمير الخبر المقدر للا والخبر قد يقدر موجود فيتوهم ان التوحيد يكون باعتبار الوجود لا الامكان فان نفى وجود اله غير الله لايستلزم نفى امكانه وقد يقدر ممكن فيتوهم ان اثبات الامكان لايقتضى الوقوع فكم من شئ ممكن لم يقع وقد يقدر لنا فيتوهم انه لابد من مقدر فيعود الكلام والجواب انه اذا كان المراد بالاله المعبود بالحق كما ذكر فهو لا يكون الا رب العالمين مستحقا لعبادة المكلفين فاذا نفيت الالوهية على هذا المعنى عن غيره تعالى واثبتت له سبحانه يندفع التوهم على التقادير كلها ان قيل ان اراد القائل لا اله الا الله شمول النفى له تعالى ولغيره فهو مشكل نعوذ بالله مع ان الاستثناء يكون كاذبا وان اراد شموله لغيره فقط فلا حاجة الى الاستثناء اجيب بان مراده فى قلبه هو الثانى الا انه يرى التعميم ظاهرا فى اول الامر ليكون الاثبات بالاستثناء آكد فى آخر الامر فالمعنى لا اله غيره وهذا حال الاستثناء مطلقا قال الشيخ ابو القاسم هذا القول وان كان ابتداؤه النفى لكن المراد به الاثبات ونهاية التحقيق فان قول القائل لا اخ لى سواك ولا معين لى غيرك آكد من قولهم انت اخى ومعينى وكل من لا اله الا الله ولا اله الا هو كلمة توحيد لوروده فى القرءآن بخلاف لا اله الا الرحمن فانه ليس بتوحيد مع ان اطلاق الرحمن على غيره تعالى غير جائز واطلاق هو جائز نعم ان الاولى كونه توحيدا الا انه لم يشتهر به التوحيد اصالة بخلافهما اعلم ان هو من اسماء الذات عند اهل المعرفة لانه بانفراده عن انضمام لفظ آخر اشارة الى الله المستجمع لجميع الصفات المدلول عليها بالاسماء الحسنى فهو من جملة الاذكار عند الابرار قال الامام القشيرى رحمه الله هو للاشارة وهو عند هذه الطائفة اخبار عن نهاية التحقيق فاذا قلت هو لا يسبق الى قلوبهم غيره تعالى فيكتفون به عن كل بيان يتلوه لاستهلاكهم فى حقائق القرب واستيلاء ذكر الحق على اسرارهم وقال الامام الفاضل محمد بن ابى بكر الرازى

رحمه الله فى شرح الاسماء الحسنى اعلم ان هذا الاسم عند اهل الظاهر مبتدأ يحتاج الى خبر ليتم الكلام وعند اهل الطريق لا يحتاج بل هو مفيد وكلام تام بدون شئ آخر يتصل به او يضم له لاستهلاكهم فى حقائق القرب واستيلاء ذكر الحق على اسرارهم وقال الشيخ العارف احمد الغزالى اخو الامام محمد الغزالى رحمه الله كاشف القلوب بقول لا اله الا الله وكاشف الارواح بقول الله وكاشف الاسرار بقول هو وهو لا اله الا الله قوت القلوب والله قوت الارواح وهو قوت الاسرار فلا اله الا الله مغناطيس القلوب والله مغناطيس الارواح وهو مغناطيس الاسرار والقلب والروح والسر بمنزلة درة فى صدفة فى حقة فانظر انه رحمه الله فى اى درجة وضع هو وعن بعض المشايخ رأيت بعض الوالهين فقلت له ما اسمك فقال هو وقلت من انت قال هو وقلت من اين تجيء قال هو وقلت من تعنى بقولك هو قال هو فما سألته عن شئ الا قال هو فقلت لعلك تريد الله فصاح وخرجت روحه فكن من الذاكرين به ولا تلتفت الى المخالفين فانهم من اهل الاهواء ولكل من العقل والنفس والقلب والروح معنيان اما العقل فيطلق على قوة دراكة توجد فى الانسان بها يدرك مدركاته وعلى لطيفة ربانية هى حقيقة الانسان المستخدمة للبدن فى الامور الدنيوية والاخروية وهى العالم والعارف والعاقل وهى الجاهل والقاصر والغافل الى غير ذلك وكذا النفس تطلق على صفة كائنة فى الانسان جامعة للاخلاق المذمومة داعية الى الشهوات باعثة على الاهواء والآفات وتطلق على تلك اللطيفة المذكورة كما قال بعض الافاضل

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته * وتطلب الربح مما فيه خسران

عليك بالنفس فاستكمل فضائلها * فانت بالنفس لا بالجسم انسان

وكذا القلب يطلق على قطعة لحم صنوبرية تكون فى جوف الانسان وعلى تلك اللطيفة وكذا الروح يطلق على جسم لطيف وعلى اللطيفة الربانية المذكورة فكل من الالفاظ الاربعة يطلق على نفس الانسان الذى هو المتكلم والمخاطب والمثاب والمعاقب بالاصالة وبتبعيتها يقع الثواب والعقاب للجسد الذى هو القفص لها فالتغاير على هذا اعتبارى فان النفس نفس باعتبار انها نفس الشئ وذاته وعقل باعتبار ادراكها وقلب باعتبار انقلابها من شئ الى شئ وروح باعتبار استراحتها بما يلائمها وتستلذ به وعلى المعانى الاخر لهن حقيق ثم ان النفس اما ان تكون تابعة للهوى فهى الامارة لمبالغة امرها للاعضاء بالسيئات فذكر دائرة النفس لا اله الا الله واما ان يهب الله لها الانصاف والندامة على تقصيراتها والميل الى التدارك لما فات من المهمات فهى اللوامة للومها صاحبها بل نفسها على سوء عملها فذكر هذه الدائرة الله ويقال لها دائرة القلب لانقلابها الى جانب الحق واما ان تطمئن الى الحق وتستقر فى الطاعة وتتلذذ بالعبادة فهى المطمئنة لاطمئنانها تحت امر الله بحب الله ويقال لهذه الدائرة دائرة الروح لاستراحتها بعبادة الله وذكره وتلذذها بشكره وذكر هذه الدائرة هو هو واما ما قال بعض الكبار من ان الذكر بلا اله الا الله افضل من الذكر بكلمة الله الله وهو هو من حيث انها جامعة بين النفى والاثبات ومحتوية على زيادة العلم والمعرفة فبالنسبة الى حال المبتدى فكلمة التوحيد تظهر مرآة النفس بنارها فتوصل السالك الى دائرة القلب وكلمة الله تنور القلب بنورها فتوصل الى دائرة الروح وكلمة هو تجلى الروح فتوصل من شاء الله الى دائرة السر والسر لفظ استأثره المشايخ للحقيقة التى هى ثمرة الطريقة التى هى خلاصة الشريعة التى هى لازمة القبول لكل مؤمن اما اخذا مما روى عن النبى عليه السلام انه قال حكاية عن الله بينى وبين عبدى سر لا يسعه ملك مقرب ولا نبى مرسل واما لكونه مستورا عن اكثر الناس ليس من لوازم الشريعة والطريقة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم يشهد الله ايما يبدو انه لا اله الا هو

هست هر ذره بوحدت خويش * پيش عارف گواه وحدت او * بالـٰكن جامى ازغبار دوبى *

لوح خاطر كه حق يكيست نه دو (عالم الغيب والشهادة) اللام للاستغراق فيعلم كل غيب وكل شهادة اى ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية واحوالها وما حضر له من الاجرام واعراضها ومن المعدوم والموجود فالمراد بالغيب حينئذ ما غاب عن الوجود ومن السر والعلانية ومن الآخرة والاولى ونحو ذلك قال الراغب ما غاب عن حواس الناس وبصائرهم وما شهدوه بهما والمعلومات اما معدومات يمتنع وجودها او معدومات يمكن وجودها واما موجودات يمتنع عدمها او موجودات لا يمتنع عدمها ولكل من هذه الاقسام الاربعة احكام

وخواص والكل معلوم لله تعالى وقدم الغيب على الشهادة لتقدمه فى الوجود وتعلق العلم القديم به من حيث كونه موجودا واعلم ان ما ورد من اسناد علم الغيب الى الله فهو الغيب بالنسبة الينا لا بالنسبة اليه تعالى لانه لا يخفى على الله شئ فى الارض ولا فى السماء واذا انتفى الغيب بالنسبة اليه انتفى العلم به ايضا وايضا الساقطت جميع النسب والاضافات فى مرتبة الذات البحت والهوية الصرفة انتفت النسبة العلمية مطلقا فانتفى العلم بالغيب فافهم (هو الرحمن الرحيم) كرر هو لان له شأنا شريفا ومقاما منيفا من اشتغل به ملك ومن اعرض عنه هلك والله تعالى رحمته الدنيوية عامة لكل انس وجن مؤمنا كان او كافرا * اديم زمين سفرهٔ عام اوست *

برين خوان يغما چه دشمن چه دوست * على ما قال عليه السلام ايها الناس ان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر وان الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك عادل قادر يحق فيها الحق ويبطل الباطل كونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان كل ام يتبعها ولدها ولذلك يقال يا رحمان الدنيا لان ما فيه زيادة حرف يراد به زيادة فى المعنى ورحمته الاخروية خاصة بالمؤمنين ولذا يقال يا رحيم الآخرة فعلى هذا فى معنى الرحمن زيادة باعتبار المنعم عليه ونقصان باعتبار الانواع والافراد وفى تخصيص هذين الاسمين المنبئين عن وفور رحمته فى الدارين تنبيه على سبق رحمته وتبشير للعاصين ان لا يقنطوا من رحمة الله وتنشيط للمطيعين بانه يقبل القليل ويعطى الجزيل وحظ العبد من اسم الرحمن الرحيم ان يكون كثير الرحمة بان يرحم نفسه اولا ظاهرا وباطنا ثم يرحم غيره بتحصيل مراده وارشاده والنظر اليه بعين الرحمة كما قال بعض المشايخ

وارحم بنى جميع الخلق كلهمو * وانظر اليهم بعين اللطف والشفقه

ووقر كبيرهمو وارحم صغيرهمو * وراع فى كل خلق حق من خلقه

قال الزروقى رحمه الله كل الاسماء يصح التخلق بمعانيها الا الاسم الله فانه للتعلق فقط وكل الاسماء راجعة اليه فالمعرفة به معرفة بها ولا بد للعبد من قلب مفرد فيه توحيد مجرد وسر مفرد وبه يحصل جميع المقاصد سئل الجنيد قدس سره كيف السبيل الى الانقطاع الى الله تعالى قال بتوبة تزيل الاصرار وخوف يزيل التسويف ورجاء يبعث على مسالك العمل واهانة النفس بقربها من الاجل وبعدها من الامل قيل له بماذا يصل العبد الى هذا قال بقلب مفرد فيه توحيد مجرد انتهى وهو عجيب وفى التأويلات النجمية تشير الآية الى هويته الجامعة عالم غيب الوجود المسمى باسم الباطن وعالم شهادة الوجود المسمى باسم الظاهر هو الرحمن الرحيم اى هو المتجلى بالتجلى الرحمانى العام وهو المتجلى بالتجلى الرحيمى الخاص وهو المطلق عن العموم والخصوص فى عين العموم والخصوص غير اعتباراته وحيثياته (هو الله الذى لا اله الا هو) كرر هو لا براز الاعتناء بامر التوحيد يعنى اوست خداى كه بهيچ وجه نيست خداى سزاى پرستش مكروى (الملك) پادشاهى كه جلال ذاتش از وجه احتياج مصونست وكمال صفاتش باستغناء مطلق مقرون فمعناه ذو الملك والسلطان والملك بالضم هو التصرف بالامر والنهى فى الجمهور وذلك يختص بسياسة الناطقين ولهذا يقال ملك الناس ولا يقال ملك الاشياء فقوله تعالى ملك يوم الدين فتقديره الملك فى يوم الدين كما فى المفردات وعبد الملك هو الذى يملك نفسه وغيره بالتصرف فيه بما شاء الله وامره به فهو اشد الخلق على خليقته قال الامام الغزالى قدس سره مملكة العبد الخاصة به قلبه وقالبه وجنده شهوته وغضبه وهواه ورعيته لسانه وعيناه ويداه وسائر اعضائه فاذا ملكها ولم تملكه ولم يعطها فقد نال درجة الملك فى عالمه (قال الشيخ سعدى) وجود تو شهريست پرنيك وبد *

تو سلطان ودستور دانا خرد * همانا كه دونان گردن فراز * درين شهر كبرست وسودا وآز *

چو سلطان عنايت كند با بدان * كجا ماند آسايش بخردان * فان انضم اليه استغناؤه عن كل الناس واحتاج الناس كلهم اليه فى حياتهم العاجلة والآجلة فهو الملك فى العالم الارضى وتلك رتبة الانبياء عليهم السلام فانهم استغنوا فى الهداية الى الحياة الآخرة عن كل احد الا عن الله تعالى واحتاج اليهم كل احد ويليهم فى هذا الملك العلماء الذين هم ورثة الانبياء وانما ملكهم بقدر مقدرتهم على ارشاد العباد واستغنائهم عن الاسترشاد وهذا الملك عطية للعبد من الملك الحق الذى لا مثنوية فى ملكه والا فلا ملك للعبد كما قيل لبعض العارفين الك ملك فقال انا عبد لمولاى فليس لى نملة فمن انا حتى اقول لى شئ هذا كلام من استغرق فى ملاحظة ملكية الله ومالكيته فاحكى ان بعض الامراء قال لبعض الصلحاء سلنى حاجتك قال اولى تقول

هذا ولى عبدان هما سيداك قال من هما قال الشهوة والغضب وفى بعض الرواية الحرص والهوى
غلبتهما وغلبالك وملكتهما وملكاك فهو اخبار عن لطف الله وعليكم من ضبط نفسه واستخدمها فيما يرضاه الله
نعم الملك الامير ولغيره من السامعين شاهدين او غائبين قال بعضهم لبعض الشيوخ اوصنى فقال كن ملكا
فى الدنيا تكن ملكا فى الآخرة معناه اقطع طمعك وشهوتك فى الدنيا فان الملك فى الحرية والاستغناء
ومن مقالات ابى يزيد البسطامى قدس سره فى مناجاته الهى ملكى اعظم من ملكك وذلك لان الله تعالى
ملك ابا يزيد وهو فان متناه وابا يزيد ملك الله وهو باق غير متناه هى وخاصية اسم الملك صفاء القلب وحصول
الغنا والامرة ونحوها فمن واظب عليه وقت الزوال كل يوم مائة مرة صفا قلبه وزال كدره ومن قرأه بعد الفجر
مائة واحدى وعشرين مرة اغناه الله من فضله اما باسباب اوغيرها (القدوس) هو من صيغ المبالغة
من القدس وهو النزاهة والطهارة اى البليغ فى النزاهة عما يوجب نقصانا ما وعن كل عيب وهو بالعبرى قديسا
ونظيره السبوح وفى تسبيح الملائكة سبوح قدوس رب الملائكة والروح قال الزمخشرى ان الضفادع تقول
فى نقيقها سبحان الملك القدوس قال ثعلب كل اسم على فعول فهو مفتوح الاول الا السبوح والقدوس
فان الضم فيهما اكثر وقد يفتحان وقال بعضهم المفتوح قليل فى الصفات كثير فى الاسماء مثل التنور والسمور
والسفود وغيرها قال بعض المشايخ حقيقة القدس الاعتلاء عن قبول التغير ومنه الارض المقدسة لانها
لا تتغير بملك الكافر كما يتغير غيرها من الارضين واتبع هذا الاسم اسم الملك لما يعرض للملوك من تغير احوالهم
بالجور والظلم والاعتداء فى الاحكام وفيما يترتب عليها فان ملكه تعالى لا يعرض له ما يغيره لاستحالة ذلك
فى وصفه وقال بعضهم التقديس التطهير وروح القدس جبريل عليه السلام لانه ينزل بالقدس من الله
اى ما يطهر به نفوسنا من القرآن والحكمة والفيض الالهى والبيت المقدس هو المطهر من النجاسة
اى الشرك اولانه يتطهر فيه من الذنوب وكذلك الارض المقدسة وحظيرة القدس الجنة (قال الكاشفى)
قدوس يعنى پاك از شوائب مناقص ومعايب ومنزه از طرق آفات ونوايب وقال الامام الغزالى رحمه الله
هو المنزه عن كل وصف يدركه حس او يتصوره خيال او يسبق اليه وهم او يختلج به ضمير او يقضى به تفكر ولست
اقول منزه عن العيوب والنقائص فان ذلك يكاد يقرب من ترك الادب فليس من الادب ان يقول القائل
ملك البلد ليس بحائك ولا حجام ولا حذآء فان نفى الوجود يكاد يوهم امكان الوجود وفى ذلك الايهام نقص
بل اقول القدوس هو المنزه عن كل وصف من اوصاف الكمال الذى يظنه اكثر الخلق كمالا قال الزروقى رحمه الله
كل تنزيه توجه الخلق به الى الخالق فهو عائد اليهم لان الحق سبحانه فى جلاله لا يقبل ما يحتاج للتنزيه منه
لاتصافه بعلى الصفات وكريم الاسماء وجميل الافعال على الاطلاق فليس لنا من تقدسه الا معرفة انه
القدوس فافهم وعبد القدوس هو الذى قدسه الله عن الاحتجاب فلا يسع قلبه غير الله وهو الذى وسع قلبه
الحق كما قال لا يسعنى ارضى ولا سمائى و يسعنى قلب عبدى ومن وسع الحق قدس عن الغير اذ لا يبقى عند
تجلى الحق شئ غيره فلا يسع القدوس الا القلب المقدس من الاكوان قال بعضهم حظ العارف منه ان يتحقق
انه لا يحق الوصول الا بعد العروج من عالم الشهادة الى عالم الغيب وتنزيه السر عن المتخيلات والمحسوسات
والتطواف حول العلوم الالهية والمعارف الزكية عن تعلقات الحس والخيال وتطهير القصد عن ان يحوم
حول الحظوظ الحيوانية واللذآئذ الجسمانية فيقبل بشراشره على الله سبحانه شوقا الى لقائه مقصورا الهم
على معارفه ومطالعة جماله حتى يصل الى جناب العز وينزل بحبوحة القدس وخاصية هذا الاسم انه اذا كتب
سبوح قدوس رب الملائكة والروح على خبز اثر صلاة الجمعة واكله يفتح الله له العبادة و يسلمه من الآفات وذلك
بعد ذكر عدد ما وقع عليه وفى الاربعين الادريسية يا قدوس الطاهر من كل آفة فلا شئ يعادله من خلقه قال
السهروردى من قرأه كل يوم الف مرة فى خلوة اربعين يوما شاهد بما يريد وظهرت له قوة التأثير فى العالم
(السلام) ذو السلامة من كل آفة ونقص وبالفارسية سالم از عيوب وعلل ومبرا از ضعف وعجز وخلل
وهو مصدر بمعنى السلامة وصف به للمبالغة لكونه سليما من النقائص اوفى اعطائه السلامة فيكون بمعنى
التسليم كالكلام بمعنى التكليم فما ورد من قوله انت السلام معناه انت الذى سلم من كل عيب وبرئ من كل نقص
وقوله ومنك السلام اى الذى يعطى السلامة فيسلم العاجز من المكاره ويخلصه من الشدآئد فى الدارين

ويستر

ويستر ذنوب المؤمنين وعيوبهم فيسلم من الخزى يوم القيامة او يسلم على المؤمنين فى الجنة لقوله تعالى
سلام قولا من رب رحيم وقوله واليك يرجع السلام اشارة الى ان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك
وقوله وحينا ربنا بالسلام طلب السلامة منه فى الحياة الدنيا وفى الآخرة قال الامام الغزالى رحمه الله
هو الذى يسلم ذاته من العيب وصفاته من النقص وافعاله من الشر يعنى ليس فى فعله شر محض بل فى ضمنه
خير اعظم منه فالمقضى بالاصالة هو الخير وهو والقدوس من الاسماء الذاتية السلبية الا ان يكون بمعنى المسلم
قال الراغب السلام والسلامة التعرى من الآفات الظاهرة والباطنة قيل وصف الله بالسلام من حيث
لا تلحقه العيوب والآفات التى تلحق الخلق انتهى وعبد السلام هو الذى تجلى له اسم السلام فسلمه من كل
نقص وآفة وعيب فكل عبد سلم من الغش والحقد والحسد وارادة الشر قلبه وسلم من الآثام والمحظورات
جوارحه وسلم من الانتكاس والانعكاس صفاته فهو الذى يأتى الله بقلب سليم وهو السلام من العباد
القريب فى وصفه من السلام المطلق الحق الذى لا مثنوية فى صفاته واعنى بالانتكاس فى صفاته
ان يكون عقله اسير شهوته وغضبه اذ الحق عكسه وهو ان تكون الشهوة والغضب اسيرى العقل وطوعه
فاذا انعكس فقد انتكس ولا سلامة حيث يصير الامير مأمورا والملك عبدا وان يوصف بالسلام والاسلام
الا من سلم المسلمون من لسانه ويده وخاصية هذا الاسم صرف المصائب والآلام حتى انه اذا قرئ على مريض
مائة واحدى عشرة مرة برئ بفضل الله مالم يحضر اجله او يخفف عنه (المؤمن) اى الموحد نفسه بقوله
شهد الله انه لا اله الا هو قاله الزجاج او واهب الامن وهو طمأنينة النفس وزوال الخوف قال ابن عباس
رضى الله عنهما هو الذى آمن الناس من ظلمه وآمن من آمن من عذابه وهو من الايمان الذى هو ضد التخويف
كما فى قوله تعالى وآمنهم من خوف وعنه ايضا انه قال اذا كان يوم القيامة اخرج اهل التوحيد من النار
واول من يخرج من وافق اسمه اسم نبى حتى اذا لم يبق فيها من يوافق اسمه اسم نبى قال الله لباقيهم انتم المسلمون
وانا السلام وانتم المؤمنون وانا المؤمن فيخرجهم من النار ببركة هذين الاسمين (قال الكاشفى) ايمن كننده
مؤمنان از عقوبت نيران يا داعى خلق بايمان وامان يا مصدق رسل باظهار معجزه وبرهان قال الامام الغزالى
رحمه الله المؤمن المطلق هو الذى لا يتصور امن وامان الا ويكون مستفادا من جهته وهو الله تعالى وليس
يخفى ان الاعمى يخاف ان يناله هلاك من حيث لا يرى فعينه البصيرة تفيد امنا منه والاقطع يخاف آفة
لا تندفع الا باليد واليد السليمة امان منها وهكذا جميع الحواس والاطراف والمؤمن خالقها ومصورها ومقومها
ولو قدرنا انسانا وحده مطلوبا من جهة اعدآئه وهو ملقى فى مضيق لا تتحرك عليه اعضاؤه لضعفه وان تحركت
فلا سلاح معه وان كان معه سلاح لم يقاوم اعدآءه وحده وان كانت له جنود لم يأمن ان تنكسر جنوده
ولا يجد حصنا يأوى اليه فجاء من عالج ضعفه فقوّاه وامده بجنود واسلحة وبنى حوله حصنا فقد افاده امنا
وامانا فبالحرى ان يسمى مؤمنا فى حقه والعبد ضعيف فى اصل فطرته وهو عرضة الامراض والجوع
والعطش من باطنه وعرضة الآفات المحرقة والمغرقة والجارحة والكاسرة من ظاهره ولم يؤمنه من هذه
المخاوف الا الذى اعد الادوية دافعة لامراضه والاطعمة مزيلة لجوعه والاشربة مميطة لعطشه والاعضاء
دافعة عن بدنه والحواس جواسيس منذرة بما يقرب من مهلكاته ثم خوفه الاعظم من هلاك الآخرة
ولا يحصنه عنها الا كلمة التوحيد والله هاديه اليها ومرغبه فيها حيث قال لا اله الا الله حصنى فمن دخله امن
من عذابى فلا امن فى العالم الا وهو مستفاد من اسباب هو منفرد بخلقها والهداية الى استعمالها وعبد المؤمن
هو الذى آمنه الله من العقاب وآمنه الناس على ذواتهم واموالهم واعراضهم من المصطلحات حظ العبد
من هذا الوصف ان يأمن الخلق كلهم جانبه بل يرجو كل خائف الاعتضاد به فى دفع الهلاك عن نفسه فى دينه
ودنياه كما قال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليؤمن جاره بوآئقه وفى ترجمة وصايا الفتوحات
واكر خواهى كه از هيچكس نترسى هيچ كس را مترسان تا از همه آمن باشى چون همه كس از تو آمن باشند
شيخ اكبر قدس سره الاطهر فرموده كه در عنفوان شباب كه هنوز بدين طريق رجوع نكرده بودم در صحبت
والده وجمعى در سفر بودم ناكاه ديدم كله كوره خر در مرغى ومن برصيد ايشان عظيم حريص بودم وكودكان
من بارۀ دور بودند در نفس من اين فكر افتاد كه ايشانرا نرنجانم ودل بران نهادم وخاطر را بر ترك تعرض

وایذاء ایشان تسکین کردم وحصانی که بروی سوار بودم بجانب ایشان میل میکرد سر او محکم کردم ونیزه
بدست من بود چون بدیشان رسیدم ودرمیانهٔ ایشان درآمدم وقت بودکه سنان نیزه ببعضی میرسید
واو دربرا کردن خود بود والله هیچ یکی سر برنداشت تامن ازمیان ایشان کذشتم بعدازان کودکان وغلامان
رسیدند وآن جماعات حمر وحش ازایشان رمیدند ومتفرق شدند ومن سبب آن نمی دانستم تاوقتی که
بطریق الله رجوع کردم ومرادرمعامله نظرافتاد دانستم که آن امان که درنفس من بوددرنفوس ایشان
سرایت کرد واحق العباد باسم المؤمن من کان سببا لامن الخلق من عذاب الله بالهدایة الی طریق الله
والارشاد الی سبیل النجاة وهذه حرفة الانبیاء والعلماء ولذلك قال علیه السلام انکم تتهافتون فی النار
تهافت الفراش وانا آخذ بحجزکم لعلك تقول الخوف من الله علی الحقیقة فلامخوف الاهو فهو الذی خوف
عباده وهو الذی خلق اسباب الخوف فکیف ینسب الیه الامن فجوابك ان الخوف منه والامن منه وهو خالق
سبب الامن والخوف جمیعا وکونه مخوفا لایمنع کونه مؤمنا کما ان کونه مذلا لم یمنع کونه معزا بل هو المعز
والمذل وکونه خافضا لم یمنع کونه رافعا بل هو الرافع الخافض فکذلك هو المؤمن المخیف لکن المؤمن ورد
التوقیف به خاصة دون المخوف وخاصیة هذا الاسم وجود التأمین وحصول الصدق والتصدیق وقوة الایمان
فی العموم لذاکره ومن ذلك ان یذکره الخائف ستا وثلاثین مرة فانه یأمن علی نفسه وماله ویزاد فی ذلك
بحسب القوة والضعف (المهیمن) قال بعض المشایخ هذا الاسم من اسمائه التی علت بعلومعناها عن مجاری
الاشتقاق فلایعلم تأویله الاالله تعالی وقال بعضهم هو المبالغ فی الحفظ والصیانة عن المضار من قولهم
هیمن الطائر اذا نشر جناحه علی فرخه حمایة له وفی الارشاد الرقیب الحافظ لکل شیء وقال الزروقی هو لغة
الشاهد ومنه قوله تعالی ومهیمنا علیه یعنی شاهد عالم وقال بعضهم مفیعل من الامن ضد الخوف واصله
مؤأمن بهمزتین فقلبت الهمزة الثانیة یاء لکراهة اجتماعهما فصار مؤیمن ثم صیرت الاولی هاء کما قالوا
فی اراق الماء هراقه فیکون فی معنی المؤمن حکی ان ابن قتیبة لما قال فی المهیمن انه مصغر من مؤمن والاصل
مؤیمن فابدلت الهمزة هاء قیل له هذا یقرب من الکفر فلیتق الله قائله وذلك لان فیه ترك التعظیم
وقال الامام الغزالی رحمه الله معنی المهیمن فی حق الله انه القائم علی خلقه باعمالهم وارزاقهم وآجالهم
وانما قیامه علیهم باطلاعه واستیلائه وحفظه وکل مشرف علی کنه الامر مستول علیه حافظ له فهو
مهیمن علیه والاشراف یرجع الی العلم والاستیلاء الی کمال القدرة والحفظ الی الفعل فالجامع بین هذه المعانی
اسمه المهیمن وان یجمع ذلك علی الاطلاق والکمال الاالله تعالی ولذلك قیل انه من اسماء الله تعالی فی الکتب
القدیمة وعبد المهیمن هو الذی شاهد کون الحق رقیبا شهیدا علی کل شیء فهو یرقب نفسه وغیره بایفاء حق
کل ذی حق علیه لکونه مظهر الاسم المهیمن یعنی حظ العارف منه ان یراقب قلبه ویحفظ قواه وجوارحه
ویأخذ حذره من الشیطان ویقوم بمراقبة عباد الله وحفظهم فمن عرف انه المهیمن خضع تحت جلاله وراقبه
فی کل احواله واستحیی من اطلاعه علیه فقام بمقام المراقبة لدیه حکی ان ابراهیم بن ادهم رحمه الله کان یصلی
قاعدا فجلس ومد رجلیه فهتف به هاتف هکذا تجالس الملوك وان الحریری کان لایمد رجلیه فی الخلوة
فقیل له لیس یراك احد فقال حفظ الادب مع الله احق یقول الفقیر یقرب من هذا ماوقع لی عند الکعبة
فانی بعد ماطفت بالبیت استندت الی مقام ابراهیم حیاله فقیل لی من قبل الله تعالی ماهذا البعد فی عین القرب
فعلمت ان ذلك من ترك الادب فی مجالسة الله معی فلم ازل الازم باب الکعبة فی الصف الاول مدة مجاورتی بمکة
وخاصیة هذا الاسم الاشراف علی البواطن والاسرار ومن قرأه مائة مرة بعد الغسل والصلاة فی خلوة بجمع
خاطر نال ماارادومن نسبته المعنویة علام الغیوب عند التأمل وفی الاربعین الادریسیة یاعلام الغیوب
فلایفوت شیء من علمه ولایؤوده قال السهروردی من داوم علیه قوی حفظه وذهب نسیانه (العزیز) غالب
درحکم یابخشندهٔ عزت قال بعضهم من عز اذا غلب فرجعه القدرة المتعالیة عن المعارضة والممانعة
اومن عزعزازة اذاقل فالمراد عدیم المثل کقوله تعالی لیس کمثله شیء وقال الامام الغزالی رحمه الله العزیز
هو الخطیر الذی یقل وجود مثله وتشتد الحاجة الیه ویصعب الوصول الیه فالم یجمع هذه المعانی الثلاثة
لم یطلق علیه العزیز فکم من شیء یقل وجوده ولکن اذالم یعظم خطره ولم یکثر نفعه لم یسم عزیزا وکم من شیء یعظم

خطره ویکثر نفعه ولایوجد نظیره ولکن اذالم یصعب الوصول الیه لم یسم عزیزا کالشمس مثلا فانها لانظیر لها
والارض کذلك والنفع عظیم فی کل واحدة منهما والحاجة شدیدة الیهما ولکن لاتوصفان بالعزة لانه
لایصعب الوصول الی مشاهدتهما فلابد من اجتماع المعانی الثلاثة ثم فی کل واحد من المعانی الثلاثة کمال
ونقصان فالکمال فی قلة الوجود ان یرجع الی الواحد اذ لااقل من الواحد ویکون بحیث یستحیل وجود مثله
ولیس هذا الاالله تعالی فان الشمس وان کانت واحدة فی الوجود فلیست واحدة فی الامکان فیمکن وجود
مثلها والکمال فی النفاسة وشدة الحاجة ان یحتاج الیه کل شیء فی کل شیء حتی فی وجوده وبقائه وصفاته
ولیس ذلك الکمال الاالله تعالی وعبد العزیز هو الذی اعزه الله بتجلی عزته فلایغلبه شیء من ایدی الحدثان
والاکوان وهو یغلب کل شیء قال الغزالی رحمه الله العزیز من العباد من یحتاج الیه عباد الله فی مهام امورهم
وهی الحیاة الاخرویة والسعادة الابدیة وذلك مما یقل لامحالة وجوده ویصعب ادراکه وهذه رتبة الانبیاء
علیهم السلام ویشارکهم فی العز من یتفرد بالقرب منهم ای من درجتهم فی عصرهم کالخلفاء وورثتهم من
العلماء وعزة کل واحد بقدر علو رتبته عن سهولة النیل والمشارکة وبقدر غنائه فی ارشاد الخلق وقال بعضهم
حظ العبد من هذا الاسم ان یعز نفسه فلایستهینها بالمطامع الدنیة ولایدنیها بالسؤال من الناس والافتقار الیهم
قیل انما یعرف الله عزیزا من اعزامره بطاعته فامامن استهان باوامره فمن المحال ان یکون متحققا بعزته
وقال الشیخ ابو العباس المرسی رحمه الله والله مارأیت العز الافی رفع الهمة عن المخلوقین فمن عرف انه
العزیز لایعتقد لمخلوق جلالا دون جلال الله تعالی فالعزیز بین الناس فی المشهور من جعله الله ذاقدر ومنزلة
بنوع شرف باق اوفان فمنهم من یکون عزیزا بطاعة الله تعالی ومنهم من یکون بالجاه ومنهم من یکون
عزیزا بالعلم والمعرفة والکمال ومنهم من یکون بالسطوة والشوکة والمال ثم منهم من یکون عزیزا فی الدارین
ومنهم من یکون فی الدنیا الافی العقبی ومنهم من یکون علی العکس فکم من ذلیل عند الناس عزیز عند الله وکم
من عزیز عند الناس ذلیل عند الله والعزیز عند المولی هو الاصل والاولی قال فی ابکار الافکار غیر رسول الله
علیه السلام اسم العزیز لان العزة لله وشعار العبد الذلة والاستکانة وخاصیة هذا الاسم وجود الغنی والعز
صورة اوحقیقة اومعنی فمن ذکره اربعین یوما فی کل یوم اربعین مرة اعانه الله واعزه فلم یحوجه الی احد
من خلقه وفی الاربعین الادریسیة یاعزیز المنیع الغالب علی امره فلاشیء یعادله قال السهروردی رحمه الله
من قرأه سبعة ایام متوالیات کل یوم الفا اهلك خصمه وان ذکره فی وجه العسکر سبعین مرة ویشیر الیهم بیده
فانهم ینهزمون (الجبار) الذی جبر خلقه علی ماارادای قهرهم واکرههم علیه اوجبر احوالهم ای اصلحها
فعلی هذا یکون الجبار من الثلاثی لامن الافعال وجبر بمعنی اجبر لغة تمیم وکثیر من الحجازیین واستدل
بورود الجبار من یقول ان امثلة المبالغة تأتی من المزید علی الثلاثی فانه من اجبره علی کذا ای قهره وقال الفراء
لم اسمع فعالا من افعل الافی جبار ودراك فانهما من اجبر وادرك قال الراغب اصل الجبر اصلاح الشیء بضرب
من القهر وقد یقال فی الاصلاح المجرد نحو قول علی رضی الله عنه یاجابر کل کسیر ومسهل کل عسیر
والاجبار فی الاصل حمل الغیر علی ان یجبر الامور لکن تعورف فی الاکراه المجرد وسمی الذین یدعون ان الله
تعالی یکره العباد علی المعاصی فی تعارف المتکلمین مجبرة وفی قول المتقدمین جبریة والجبار فی صفة
الانسان یقال لمن یجبر نقیصته بادعاء منزلة من المعالی لایستحقها وهذا لایقال الاعلی طریقة الذم
وفی وصف الله لانه الذی یجبر الناس بفائض نعمه او یقهرهم علی مایریده من مرض وموت وبعث ونحوها
وهو لایقهر الاعلی ماتقتضی الحکمة ان یقهر علیه فالجبار المطلق هو الذی ینفذ مشیئته علی سبیل الاجبار
فی کل احد ولاینفذ فیه مشیئة احد روی ان فی بعض الکتب الالهیة عبدی ترید وارید ولایکون
الامااریدفان رضیت بمااریدکفیتك ماترید وان لم ترض بمااریدابقیتك فیماترید ثم لایکون الامااریه
وعبد الجبار هو الذی یجبر کسر کل شیء ونقصه لان الحق جبر حاله وجعله بتجلی هذا الاسم جابر الحال کل شیء
مستعلیا علیه ومن علم انه الجبار دق فی عینه کل جبار وکان راجعا الیه فی کل امر بوصف الافتقار یجبر
المکسور من اعماله وترك الناقص من آماله فتم له الاسلام والاستسلام وارتفعت همته عن الاکوان فیکون
جبارا علی نفسه جابرا لکسر عباده وقال بعضهم حظ العارف من هذا الاسم ان یقبل علی النفس ویجبر

نقائصها باستكمال الفضائل و يحملها على ملازمة التقوى والمواظبة على الطاعة و يكسر منها الهوى
والشهوات بانواع الرياضات و يترفع عما سوى الحق غير ملتفت الى الخلق فيتحلى بحلى السكينة والوقار بحيث
لا يزلزله تعاور الحوادث ولا يؤثر فيه تعاقب النوازل بل يقوى على التأثير فى الانفس والآفاق بالارشاد
والاصلاح وقال الامام الغزالى رحمه الله الجبار من العباد من ارتفع عن الاتباع ونال درجة الاستتباع
وتفرد بعلو رتبته بحيث يجبر الخلق بهيئته وصورته على الاقتداء و بمتابعته فى سمته وسيرته فيفيد الخلق
ولا يستفيد و يؤثر ولا يتأثر و يستتبع ولا يتبع ولا يشاهده احد الا و يفنى عن ملاحظة نفسه و يصير مستوفى
الهم غير ملتفت الى ذاته ولا يطمع احد فى استدراجه واستتباعه وانما حظى بهذا الوصف سيد الاولين
والآخرين عليه السلام حيث قال لو كان موسى بن عمران حيا ما وسعه الا اتباعى وانا سيد ولد آدم ولا فخر
وخاصية هذا الاسم الحفظ من ظلم الجبابرة والمعتدين فى السفر والاقامة يذكر بعد قرآءة المسبعات عشر اصباحا
ومساء احدى وعشر بن مرة ذكره الزروقى فى شرح الاسماء الحسنى (المتكبر) الذى تكبر عن كل ما يوجب
حاجة اونقصانا او البليغ الكبرياء والعظمة يعنى ان صيغة التفعل للتكلف بما لم يكن فاذا قيل تكبر وتسخى دل
على انه يرى و يظهر الكبر والسخاء وليس بكبير ولا سخى والتكلف بما لم يكن لما كان مستحيلا فى حق الله تعالى
حمل على لازمه وهو ان يكون ما قام به من الفعل على اتم ما يكون واكمله من غير ان يكون هنالك تكلف واعمال
حقيقة ومنه ترحمت على ابراهيم بمعنى رحمته كمال الرحمة واتممتها عليه فاذا قيل انه تعالى متكبر كان المعنى
انه البالغ فى الكبر اقصى المراتب روى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال رأيت رسول الله عليه السلام
قائما على هذا المنبر يعنى منبر رسول الله فى المدينة وهو يحكى عن ربه تعالى فقال ان الله عز و جل اذا كان
يوم القيامة جمع السموات والارضين فى قبضته تبارك وتعالى ثم قال هكذا وشد قبضته ثم بسطها ثم يقول
انا الله انا الرحمن انا الرحيم انا الملك انا القدوس انا السلام انا المؤمن انا المهيمن انا العزيز انا الجبار انا المتكبر انا الذى
بدأت الدنيا ولم تك شيأ انا الذى اعدتها اين الملوك اين الجبابرة * قهار بى منازع وغفار بى ملال *
ديان بى معادل وسلطان بى سپاه * باغير او اضافت شاهى بود چنان * بر يك دو چوب پاره
ز شطرنج نام شاه * قال الراغب التكبر يقال على وجهين احدهما ان تكون الافعال الحسنة كثيرة
فى الحقيقة وزآئدة على محاسن غيره وعلى هذا وصف الله بالمتكبر وهو ممدوح والثانى ان يكون متكلفا لذلك
متشبعا وذلك فى وصف عامة الناس والموصوف به مذموم وفى الحديث (الكبرياء ردآئى والعظمة ازارى
فمن نازعنى فى شئ منهما قصمته) قال بعضهم الفرق بين المتكبر والمستكبر ان المتكبر عام لاظهار الكبر الحق
كما فى اوصاف الحق تعالى ولاظهار الكبر الباطل كما فى قوله ساصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير
الحق والكبر ظن الانسان انه اكبر من غيره والتكبر اظهاره ذلك كما فى العوارف والاستكبار اظهار الكبرياء
باطلا كما فى قوله تعالى فى حق ابليس استكبر وغير ذلك كما تجده فى موارد استعمالاته فى القرءآن والحديث
(وقال فى الاسئلة المقحمة ما معنى المتكبر من اسماء الله فان التكبر مذموم فى حق الخلق والجواب معناه
هو المتعظم عما لا يليق به سبحانه وهو من الكبرياء لا من التكبر ومعناه المبالغة فى العظمة والكبرياء فى الله وهو
الامتناع عن الانقياد فلهذا كان مذموما فى حق الخلق وهو صفة مدح فى حق الله تعالى انتهى فان قلت
ما تقول فى قوله عليه السلام حين قال له عمه ابو طالب ما اطوعك ربك يا محمد وانت يا عم لو اطعته اطاعك
قلت هذه الاطاعة والانقياد للمطيع لا للخارج عن امره فلا ينافى عدم انقياده لغيره فهو المتكبر للمتكبر
كما انه المطيع للمطيع قال بعضهم المتكبر هو الذى يرى غيره حقيرا بالاضافة الى ذاته فينظر الى الغير نظر المالك
الى عبده وهو على الاطلاق لا يتصور الا لله تعالى فانه المتفرد بالعظمة والكبرياء بالنسبة الى كل شئ من كل وجه
ولذلك لا يطلق على غيره تعالى الا فى معرض الذم لما انه يفيد التكلف فى اظهار ما يكون قال عليه السلام
تحاجت النار والجنة فقالت هذه يدخلنى الجبارون المتكبرون وقالت هذه يدخلنى الضعفاء والمساكين
فقال الله لهذه انت عذابى اعذب بك من اشاء وقال لهذه انت رحمتى ارحم بك من اشاء ولكل واحدة منكما
ملؤها ومن عرف علوه تعالى وكبرياءه لازم طريق التواضع وسلك سبيل التذلل قيل الفقير فى خلقه احسن
منه فى جديد غيره فلا شئ احسن على الخدم من لباس التواضع بحضرة السادة قال بعض الحكماء ما اعز الله

عبدا بمثل ما يدل على ذل نفسه وما اذله بمثل ما يدل على عز نفسه حكى ان بعضهم قال رأيت رجلا فى الطواف
و بين يديه خادمان يطردان الناس ثم بعد ذلك رأيته يتكفف على جسر فسألته عن ذلك فقال انى تكبرت
فى موضع يتواضع فيه الناس فوضعنى الله فى موضع يترفع فيه الناس وعبد المتكبر هو الذى فنى تكبره بتذلله
للحق حتى قام كبرياء الله مقام كبره فيتكبر بالحق على ما سواه فلا يتذلل للغير قال الامام الغزالى قدس سره
المتكبر من العباد هو الزاهد ومعنى زهد العارف ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق و يتكبر فى كل شئ سوى الله
تعالى فيكون مستحقرا للدنيا والآخرة مرتفعا عن ان يشغله كلتاهما عن الحق وزهد العارف معاملة
ومعاوضة فهو انما يشترى بمتاع الدنيا متاع الآخرة فيترك الشئ عاجلا طمعا فى اضعافه آجلا وانما هو سلم
ومبايعة ومن استعبدته شهوة المطعم و المنكح فهو حقير وانما المتكبر من يستحقر كل شهوة وحظ يتصور
ان تشاركه فيها البهائم وخاصية هذا الاسم الجلالة وظهور الخير والبركة حتى ان من ذكره ليلة دخوله بزوجته
عند دخوله عليها وقرأه قبل جماعها عشرا رزق منها ولدا صالحا ذكرا وفى الاربعين الادريسية يا جليل المتكبر
على كل شئ فالعدل امره والصدق وعده قال السهروردى رحمه الله مداومه بلا فترة يجل قدره و يعز امره
ولا يقدر احد على معارضته بوجه ولا بحال (سبحان الله عما يشركون) تنزيه له تعالى عما يشركون به تعالى
او عن اشراكهم به اثر تعداد صفات لا يمكن ان يشاركه تعالى فى شئ منها شئ ما اصلا اى سبحوا الله تسبيحا
ونزهوه تنزيها عما يشركه الكفار به من المخلوقات فالله تعالى اورده لاظهار كمال كبريائه او للتعجب من اثبات
الشريك بعد ما عاينوا آثار اتصافه بجلال الكبرياء وكمال العظمة وفى التأويلات النجمية قوله سبحانه
هو الله الذى لا اله الا هو الملك الخ يشير الى وحدانية ذاته وفردانية صفاته وتصرفه فى الاشياء على مقتضى
حكمته الازلية والى نزاهته عن النقائص الامكانية ووصف الامن من العدم المحض بسبب التحقق بالوجود
المطلق والى حفظ الاشياء فى عين شيئيته واعزازه اولياءه وقهره واذلاله اعدآءه والى كمال كبريائه بظهوره
فى جميع المظاهر والى نزاهة ذاته عما يشركون معنى فى ذاته وفى صفاته وفى عرآئس البقلى سبحان الله
عما يشركون اليه بالنواظر والخواطر انتهى (هو الله الخالق) اى المقدر للاشياء على مقتضى حكمته ووفق
مشيئته فان اصل معنى الخلق التقدير كما يقال خلق النعل اذا قدرها وسواها بمقياس وان شاع فى معنى الايجاد
على تقدير واستوآء سوآء كان من مادة كخلق الانسان من نطفة ونحوه او من غير مادة كخلق السموات والارض
وعبد الخالق هو الذى يقدر الاشياء على وفق مراد الحق لتجليه له بوصف الخلق والتقدير فلا يقدر الا بتقديره
تعالى وخاصية هذا الاسم ان يذكر فى جوف الليل ساعة فما فوقها فيتنور قلب ذاكره ووجهه وفى الاربعين
الادريسية خالق من فى السموات ومن فى الارض وكل اليه معاده قال السهروردى يذكر لجمع الضائع والغائب
البعيد الغيبة خمسة آلاف مرة (البارئ) الموجد للاشياء بريئة من التفاوت فان البرء الايجاد على وجه
يكون الموجد بريئا من التفاوت والنقصان عما يقتضيه التقدير على الحكمة البالغة والمصلحة الكاملة
وعبد البارئ هو الذى يبرأ عمله من التفاوت والاختلاف فلا يفعل الا ما يناسب حضرة الاسم البارئ متعادلا
متناسبا بريئا من التفاوت كقوله تعالى ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت وخاصية هذا الاسم ان يذكره
سبعة ايام متوالية كل يوم مائة مرة للسلامة من الآفات حتى من تعدى التراب عليه فى القبر وفى الاربعين
الادريسية يا بارئ النفوس بلا مثال خلا من غيره قال السهروردى يفتح لذاكره ابواب الغنى والعز والسلامة
من الآفات واذا كتب فى لوح من قير وعلق على المجنون نفعه وكذلك اصحاب الامراض الصعبة (المصور)
الموجد لصور الاشياء وكيفياتها كما اراد يعنى بخشندهٔ صورت هر مخلوق كما يصور الاولاد فى الارحام
بالشكل واللون المخصوص فان معنى التصوير تخصيص الخلق بالصور المتميزة والاشكال المتعينة قال الراغب
الصورة ما تتميز به الاعيان عن غيرها وهى محسوسة كصورة الانسان ومعقولة كالعقل وغيره من المعانى
وقوله عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته اراد بالصورة ما خص الانسان به من الهيئة المدركة بالبصر
و بالبصيرة و بها فضله على كثير من خلقه واضافته الى الله على سبيل الملك لا على سبيل البعضية والتشبيه
بل على سبيل التشريف له كقوله بيت الله وناقة الله وروح الله يقول الفقير الضمير المجرور فى صورته يرجع
الى الله لا الى آدم والصورة الالهية عبارة عن الصفات السبع المرتبة وهى الحياة والعلم والارادة والقدرة

والسمع والبصر والكلام وآدم مظهر هذه الصفات بالفعل بخلاف سائر الموجودات واطلاق الصورة على الله
تعالى مجاز عند اهل الظاهر اذلا تستعمل فى الحقيقة الا فى المحسوسات واما عند اهل الحقيقة فحقيقة
لان العالم الكبير بأسره صورة الحضرة الالهية فرقا وتفصيلا وآدم صورته جمعا واجمالا ✻ اى زهمه
صورت خوب توبه ✻ صوّر الله على صورته ✻ روى تو آيينهٔ حق بينى است ✻ درنظر مردم خود
بين منه ✻ بلكه حق آيينه وتو صورتى ✻ وهم تو بى رابميان ره مده ✻ صورت از آيينه نباشد جدا ✻
انت به متحد فانتبه ✻ هركه سررشتهٔ وحدت نيافت ✻ پيش وى اين نكته بود مشتبه ✻ رشته يكى دان
وكره صد هزار ✻ كيست كزين نكته كشايد كره ✻ هركه چو جامى بكره بند شد ✻ كر بسر رشته
رود باز به ✻ والحاصل ان الخالق هنا المقدر على الحكمة الملائمة لنظام العالم والبارئ الموجد على ذلك
التقدير والمصوّر المبدع لصور الكائنات واشكال المحدثات بحيث يترتب عليها خواصهم ويتم بها كمالهم
وبهذا ظهر وجه الترتيب بينها واستلزام التصوير البرء والبرء الخلق استلزام الموقوف للموقوف عليه
كما قال الامام الغزالى رحمه الله وقدس سره قد يظن ان هذه الاسماء مترادفة وان الكل يرجع الى الخلق
والاختراع ولا ينبغى ان يكون كذلك بل كل ما يخرج من العدم الى الوجود يفتقر الى التقدير اولا والى الايجاد
على وفق التقدير ثانيا والى التصوير بعد الايجاد ثالثا والله تعالى خالق من حيث انه مقدر وبارئ من حيث
انه مخترع موجد ومصوّر من حيث انه مرتب صور المخترعات احسن ترتيب وهذا كالبناء مثلا فانه محتاج
الى مقدر يقدر ما لابد منه من الخشب واللبن ومساحة الارض وعدد الابنية وطولها وعرضها وهذا يتولاه
المهندس فيرسمه ويصوره ثم يحتاج الى بناء يتولى الاعمال التى عندها تحدث وتحصل اصول الابنية ثم يحتاج
الى مزين ينقش ظاهره ويزين صورته فيتولاه غير البناء هذه هى العادة فى التقدير والبناء والتصوير وليس
كذلك فى افعال الله تعالى بل هو المقدر والموجد والمزين فهو الخالق البارئ المصور فقدم ذكر الخالق
على البارئ لان الارادة والتقدير متقدمة على تأثير القدرة وقدم البارئ على المصور لان ايجاد الذات متقدم
على ايجاد الصفات وعن حاطب بن ابى بلتعة رضى الله عنه انه قرأ البارئ المصوَّر بفتح الواو ونصب الراء
الذى يبرأ المصور اى يميز ما يصوره بتفاوت الهيئات واختلاف الاشكال وعبد المصور هو الذى لا يتصور
ولا يصور الا ما طابق الحق ووافق تصويره لان فعله يصدر عن مصوريته تعالى ولذا قال بعضهم حظ العارف
من هذه الاسماء ان لا يرى شيأ ولا يتصور امرا الا ويتأمل فيما فيه من باهر القدرة وعجائب الصنع فيترقى
من المخلوق الى الخالق وينتقل من ملاحظة المصنوع الى ملاحظة الصانع حتى يصير بحيث كلما نظر الى شئ
وجد الله عنده وخاصية الاسم المصور الاعانة على الصنائع العجيبة وظهور الثمار ونحوها حتى ان العاقر
اذا ذكرته فى كل يوم احدى وعشرين مرة على صوم بعد الغروب وقبل الافطار سبعة ايام زال عقمها وتصور
الولد فى رحمها باذن الله تعالى (له الاسماء الحسنى) لدلالتها على المعانى الحسنة كما سبق فى سورة طه
(قال الكاشفى) مراوراست نامهاء نيكى كه درشرع وعقل پسنديده ومستحسن باشد والحسنى
صيغة تفضيل لانها تأنيث الاحسن كالعليا فى تأنيث الاعلى وتوصيف الاسماء بها للزيادة المطلقة اذلا نسبة
لاسمائه الى غير الاسماء من اسماء الغير كما لا نسبة لذاته المتعالية الى غير الذوات من ذوات الغير واسماء الله تسعة
وتسعون على ما جاء فى الحديث ونقل صاحب اللباب عن الامام الرازى انه قال رأيت فى بعض كتب الذكر
ان لله تعالى اربعة آلاف اسم الف منها فى القرءآن والاخبار الصحيحة والف فى التوراة والف فى الانجيل
والف فى الزبور وروى ان من دعاء رسول الله عليه السلام اسألك بكل اسم سميت به نفسك او انزلته فى كتابك
او علمته احدا من خلقك او استأثرت به فى علم الغيب فلعل كونها تسعة وتسعين بالنظر الى الاشهر الاشرف
الاجمع وتعدد الاسماء لا يدل على تعدد المسمى لان الواحد يسمى ابا من وجه وجدا من وجه وخالا من وجه
وعالما من وجه وذاته متحدة قال عبد الرحمن البسطامى قدس سره فى ترويح القلوب اعلم ان من السر المكتوم
فى الدعاء ان تأخذ حروف الاسماء التى تذكرها مثل قولك الكبير المتعال ولا تأخذ الالف واللام بل تأخذ
كبير متعال وتنظر كم اسماء من الاعداد بالجمل الكبير فتذكر ذلك العدد فى موضع خال من الاصوات بالشرائط
المعتبرة عند اهل الخلوة لا تزيد على العدد ولا تنقص منه فانه يستجاب لك بالوقت وهو الكبريت الاحمر باذن الله

تعالى فان الزيادة على العدد المطلوب اسراف والنقص منه اخلال والعدد فى الذكر بالاسماء كاسنان المفتاح
لانها ان زادت او نقصت لا تفتح الباب وقس عليه باب الاجابة فافهم السر وصن الدر ثم اعلم ان العارفين
يلاحظون فى الاسماء آلة التعريف واصل الكلمة واللامية يطرحون منها آلة التعريف لانها زائدة
على اصل الكلمة قال العلماء الاسم هو اللفظ الدال على المعنى بالوضع والمسمى هو المعنى الموضوع له والتسمية
وضع اللفظ له او اطلاقه عليه واطلاق الاسم على الله تعالى توقيفى عند البعض بحيث لا يصح اطلاق شئ منه
عليه الا بعد ان كان واردا فى القرءآن او الحديث الصحيح وقال آخرون كل لفظ دل على معنى يليق بجلال الله
وشأنه فهو جائز الاطلاق والا فلا ومن ادلة الاولين ان الله عالم بلا مرية فيقال له عالم وعليم وعلام لوروده
فى الشرع ولا يقال له عارف او فقيه او متيقن الى غير ذلك مما يفيد معنى العلم ومن ادلة الآخرين ان اسماء الله
وصفاته مذكورة بالفارسية والتركية والهندية وغيرها مع انها لم ترد فى القرءآن والحديث ولا فى الاخبار
وان المسلمين اجمعوا على جواز اطلاقها ومنها ان الله تعالى قال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها والاسم
لا يحسن الا لدلالته على صفات الكمال ونعوت الجلال فكل اسم دل على هذه المعانى كان اسما حسنا وانه
لا فائدة فى الالفاظ الا رعاية المعانى فاذا كانت المعانى صحيحة كان المنع من اطلاق اللفظ المفيد غير لائق
غاية ما فى الباب ان يكون وضع الاسم علما له مستحدثا وذكر ما يوهم معنى غير لائق به تعالى ليس بادب اما ذكر
ما هو دال على معنى حسن ليس فيه ايهام معنى مستنكر مستنفر فليس فيه من سوء الادب شئ
(يسبح له ما فى السموات والارض) ينطق بتنزهه عن جميع النقائص تنزها ظاهرا قال فى كشف الاسرار
يسبح له جميع الاشياء اما بيانا ونطقا واما برهانا وخلقا وقد مر الكلام فى هذا التسبيح مرارا وجمهور المحققين
على انه تسبيح عبارة وهو لا ينافى تسبيح الاشارة وكذا العكس (وهو العزيز الحكيم) الجامع للكمالات كافة
فانها مع تكثرها وتشعبها راجعة الى الكمال فى القدرة والعلم قال الامام الغزالى رحمه الله الحكيم ذو الحكمة
والحكمة عبارة عن معرفة افضل الاشياء باجل العلوم واجل الاشياء هو الله تعالى واجل العلوم هو العلم الازلى
الدائم الذى لا يتصور زواله فليس يعلم الله حقيقة الا الله ومن عرف جميع الاشياء ولم يعرف الله بقدر الطاقة
البشرية لم يستحق ان يسمى حكيما فمن عرف الله فهو حكيم وان كان ضعيف القوة فى العلوم الرسمية كليل اللسان
قاصر البيان فيها الا ان نسبة حكمة العبد الى حكمة الله كنسبة معرفته الى معرفته بذاته وشتان بين المعرفتين
فشتان بين الحكمتين ولكنه مع بعده عنه فهو انفس المعارف واكثرها خيرا ومن يؤت الحكمة فقد اوتى
خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب وعبد الحكيم هو الذى بصره الله بمواقع الحكمة فى الاشياء ووفقه
للسداد فى القول والصواب فى العمل فلا يرى خللا فى شئ الا يسده ولا فسادا الا يصلحه وخاصية هذا الاسم
دفع الدواهى وفتح باب الحكمة فمن اكثر ذكره صرف الله عنه ما يخشاه من الدواهى وفتح له باب الحكمة
وانما مدح الله نفسه بهذه الصفات العظام تعليما لعباده المدح بصفاته العلى بعد فهم معانيها ومعرفة استحقاقه
بذلك طلبا لزيادة تقربهم اليه قال ابو الليث فى تفسيره فان قال قائل قد قال الله فلا تزكوا انفسكم فما الحكمة
فى ان الله تعالى نهى عباده عن مدح انفسهم ومدح نفسه قيل له عن هذا السؤال جوابان احدهما ان العبد
وان كان فيه خصال الخير فهو ناقص واذا كان ناقصا لا يجوز له ان يمدح نفسه والله تعالى تام الملك والقدرة
فيستوجب بهما المدح فمدح نفسه ليعلم عباده فيمدحوه والجواب الآخر ان العبد وان كان فيه خصال الخير فتلك
افضال من الله تعالى ولم يكن ذلك بقوة العبد فلهذا لا يجوز ان يمدح نفسه ونظير هذا ان الله تعالى نهى عباده
ان يمنوا على احد بالمعروف وقد من على عباده للمعنى الذى ذكر فى المدح قال بعض الكبار تزكية الانسان
لنفسه سم قاتل وهى من باب شهادة الزور لجهله بمقامه عند الله الا ان يترتب على ذلك مصلحة دينية فللانسان
ذلك كما قال عليه السلام انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر اى لا افتخر عليكم بالسيادة انما الفخر بالعبودية
والفخر بالذات لا يكون الا لله وحده واما الفخر فى عباده فانما هو للرتب فيقال صفة العلم افضل من صفة الجهل
ونحو ذلك ولا يخفى ان الرتب نسبة عدمية فما افتخر من افتخر الا بالعدم ولذلك امر الله نبيه ان يقول انما انا بشر
مثلكم فلم ير لذاته فضلا على غيره ثم ذكر شرف الرتبة بقوله يوحى الى اعلم ان الاولى لك ان تسكت عن بحثين
وتكل العلم فيهما الى الله العليم الخبير احدهما ما يكون بين العلماء من ان صفات الله الثابتة هل هى موجودات

بوجودات مستقلة غير وجوده تعالى اولا بعد الايمان باتصافه تعالى بها و كمالها ودوامها والثانى مايكون
بين المشايخ من ان الوجود هل هو واحد والله سبحانه وتعالى هو ذلك الوجود وسائر الموجودات مظاهر له
لا وجود لها بالاستقلال اوله تعالى وجود زائد على ذاته واجب لها مقتضية هى اياه ولغيره تعالى من
الموجودات وجودات اخر غير الوجود الواجب على ماهو البحث الطويل بينهم والى ذلك يرشدك ماقالوا
من ان مااتصف الله به فهو واجب لايتغير اصلا ومالم يتصف به فهو ممتنع لايكون قطعا فاذا اختلف اثنان
فى ذاته وصفاته تعالى فلاجرم ان واحدا منهما اما ينفى الواجب او يثبت الممتنع وكلاهما مشكل وان ماابهم
علمه فالادب فيه السكوت بعد الايمان بما ظهر من القرءآن والحديث واتفاق الصحابة رضى الله عنهم فان المرء
لايسأل الاعن علم لزمه فى اقامة الطاعة وادامة العبادة لمولاه قال صاحب الشرعة ولا يناظر احد فى ذات الله
وصفاته المتعالى عن القياس والاشباه والاوهام والخطرات وفى الحديث ان هلاك هذه الامة اذا نطقوا
فى ربهم وان ذلك من اشراط الساعة فقد كان عليه السلام يخرساجدا لله تعالى متى ماسمع مايتعالى عنه
رب العزة ولا يجيب السائل عن الله الابمثل ماجاء فى القرءآن فى آخر سورة الحشر من ذكر افعاله وصفاته
ولايدقق الكلام فيه تدقيقا فان ذلك من الشيطان وضرر ذلك وفساده اكثر من نفعه قال بعض الكبار
مافى الفرق الاسلامية اسوء حالا من المتكلمين لانهم ادعوا معرفة الله بالعقل على حسب مااعطاهم نظرهم
القاصر فان الحق منزه عن ان يدرك او يعلم باوصاف خلقه عقلا كان او علما روحا كان اوسرا فان الله ماجعل
الحواس الظاهرة والباطنة طريقا الا الى معرفة المحسوسات لاغير والعقل بلاشك منها فلايدرك الحق بها
لانه تعالى ليس بمحسوس ولا بمعلوم معقول وقد تبين لك بهذا خطأ جميع من تكلم فى الحق وصفاته بمالم يعلمه
من الحق ولا من رسله عليهم السلام وقال بعض العارفين سبب توقف العقول فى قبول ماجاء فى الكتاب والسنة
من آيات الصفات واخبارها حتى يأول ضعفها او عدم ذوقها فلو ذاقوا كاذاقة الانبياء وعملوا على ذلك
بالايمان كما عملت الطائفة لاعطاهم الكشف ما احاله العقل من حيث فكره ولم يتوقفوا فى نسبة تلك الاوصاف
الى الحق فاعلم ذلك واعمل به تعرف ان علم القوم هو الفلك المحيط الحاوى على جميع العلوم حكى ان الفاضل محمد
الشهرستانى صاحب كتاب الملل والنحل كان من كبار المتكلمين ونحوهم وكان له بحث كثير فى علم الكلام
ربما لم يسبق اليه سواه حتى جمع فى ذلك الكتاب تلك المباحث القطعية ثم انتهى امره الى العجز فيه والتحير
فى ذاته حتى رجع الى مذهب العجائز فقال عليكم بدين العجائز فانه من اسنى الجوائز وانشد

لقد طفت فى تلك المعاهد كلها * وصيرت طرفى بين تلك المعالم
فلم ار الا واضعا كف حائر * على ذقن اوقارعا سن نادم

ثم قال والوجه ان يعتقد العبد الدين الذى جاء به محمد عليه السلام ودعا اليه واليه اناب ولايدخل فى ذلك شيأ
من نظر عقله لا فى تنزيه ولا فى تشبيه بل يؤمن بكل آية جاءت فى ذات الله وصفاته على بابها ويكل علمها الى الله
الذى وصف ذاته بها هذا هو طريق السلامة والدين الصحيح وعلى ذلك كانت الصحابة والسلف الصالحون
رضى الله عنهم واليه ينتهى الراسخون فى العلم والعقلاء المحققون عند آخر امرهم ومن وفقه الله كان عليه وآل
نظره اليه ومن بقى على مااعطاه نظره واجتهاده فليس ذلك بمتبع محمدا عليه السلام فيما جاء به مطلقا لانه ادخل
فيه حاصل نظره وتأويله واتكل على رأيه وعقله وهذه وصيتى اليكم ان اردتم السلامة وعدم المطالبة ومن اراد
غير ذلك لم ينج من السؤال وكان على خطر فى المآل لان القطع بما اراد الله عسير فانا رأينا العقلاء اختلفت ادلتهم
فى الله فالمعتزلى يخالف الاشعرى وبالعكس وهم يخالفون الحكماء وبالعكس كل طائفة تجهل الاخرى وتكفرها
فعلمنا ان سبب ذلك هو اختلاف نظرهم وعدم عثورهم على الدليل الصحيح اما كلهم او بعضهم ورأينا الانبياء
عليهم السلام لم يختلف منهم اثنان قط فى الله عز وجل وكل دعوا اليه تعالى على باب واحد وكان اختلافهم
فى فروع الاحكام بحكم الله تعالى لا فى اصولها قط قال الله تعالى سبحانه شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا
والذى اوحينا اليك وماوصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه فقوله ولاتتفرقوا فيه
دليل على اجتماعهم على امر واحد فى الاصول لان الفروع معلومة بوقوع الاختلاف فيها وذلك لايضر
وانما يضر الاختلاف فى الاصول اذ لو وقع الاختلاف فيها لما وقع الاتفاق ولكانت الدعوة لاتصح لان الاله

الذى يدعو اليه هذا غير الاله الذى يدعو ذلك اليه والله تعالى قال والهكم اله واحد وعم الطوائف كلها من آدم
عليه السلام بالخطاب وهلم جرا الى يوم القيامة الى هنا من كلامه اورده حضرة الشيخ صدر الدين قدس سره
فى رسالته المعمولة وصية للطالبين وعظة للراغبين ثم اعلم ان من شرف هذه الاسماء المذكورة فى الاخر ماقال
ابو هريرة رضى الله عنه سألت حبيبى رسول الله عليه السلام عن اسم الله الاعظم وفى عين المعانى قال
عليه السلام سألت جبريل عن اسم الله الاعظم فقال عليك بآخر الحشر فاكثر قرآءته فاعدت عليه فاعاد
على وعنه عليه السلام من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ
ثلاث آيات من آخر الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه وفى بعض الروايات يحرسونه حتى يمسى
فان مات فى ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسى كان بتلك المنزلة رواه معقل بن يسار رضى الله عنه
وانما جمع بين الاستعاذة وقرآءة آخر الحشر والله اعلم لان فى الاستعاذة الاشعار بكمال العجز والعبودية وفى آخر
الحشر الاقرار بجلال القدرة والعظمة والربوبية فالاول تخلية عن العجب والثانى تحلية بالايمان الحق
وبهما يتحقق منزل قوله تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة فيترتب عليه
قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا الآية
كما فى تفسير الفاتحة للمولى الفنارى رحمه الله وعن ابى امامة رضى الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرأ خواتيم الحشر من ليل او نهار فقبض من ذلك اليوم او الليلة فقد استوجب الجنة وعن ابن عباس
رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحشر لم يبق جنة ولانار ولاعرش
ولاكرسى ولاحجاب ولا السموات السبع والارضون السبع والهوام والطير والريح والشجر والدواب والجبال
والشمس والقمر والملائكة الاصلوا عليه فان مات اى من يومه او ليلته مات شهيدا كما فى كشف الاسرار وقوله
مات شهيدا اى يثاب ثواب الشهادة على مرتبة وللشهادة مراتب قد مرت

تمت سورة الحشر فى اواخر شهر الله رجب المنتظم فى سلك شهور سنة خمس عشرة ومائة والف

سورة الممتحنة مدنية وآيها ثلاث عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

لعل الممتحنة مأخوذة من قول الله تعالى فيما بعد ياايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن
الله اعلم بايمانهن امر الله المؤمنين هنالك بالامتحان فهم الممتحنون بكسر الحاء مجازا للمبالغة واضيفت السورة
اليها وسميت بسورة الممتحنة مثل سورة الفاتحة قيل ان اضافة السورة الى الفاتحة من قبيل اضافة العام
الى الخاص ولا بعد ان تكون من قبيل اضافة المسمى الى اسمه مثل كتاب الكشاف فان الفاتحة من جملة اسماء
سورة الفاتحة وقس على ذلك سورة الممتحنة ويحتمل ان يكون المراد الجماعة الممتحنة اى المأمورة بالامتحان
ويؤيده ماروى انه قد تفتح الحاء فيكون المراد النساء المختبرة فالاضافة بمعنى اللام التخصيصية اى سورة تذكر
فيها النساء الممتحنة مثل سورة البقرة وامثالها ويحتمل ان يكون مصدرا ميميا بمعنى الامتحان على ماهو المشهور
من ان المصدر الميمى واسماء المفعول والزمان والمكان فيما زاد على الثلاثى تكون على صيغة واحدة اى سورة
الامتحان مثل سورة الاسرآء وغيرها (ياايها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوى وعدوكم اولياء) نزلت فى حاطب
ابن ابى بلتعة العبسى وحاطب بالحاء المهملة قال فى كشف الاسرار ولد فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصله من الازد وهو حى باليمن واعتقه عبدالله بن حميد بن زهير الذى قتله على رضى الله عنه يوم بدر كافرا وكان
حاطب يبيع الطعام ومات بالمدينة وصلى عليه عثمان بن عفان رضى الله عنه وكان من المهاجرين وشهد بدرا
وبيعة الرضوان وعمم الله الخطاب فى الآية تعميما للنصح والعدو فعول من عدا كعفو من عفا ولكونه على زنة
المصدر اوقع على الجمع ايقاعه على الواحد والمراد هنا كفار قريش وذلك انه لما تجهز رسول الله
صلى الله عليه وسلم لغزوة الفتح فى السنة الثامنة من الهجرة كتب حاطب الى اهل مكة ان رسول الله يريدكم
فخذوا حذركم فانه قد توجه اليكم فى جيش كالليل وارسل الكتاب مع سارة مولاة بنى عبد المطلب اى معتقتهم
واعطاها عشرة دنانير وبردة وكانت سارة قدمت من مكة وكانت مغنية فقال لها عليه السلام لماذا جئت
فقالت جئت لتعطينى شيأ فقال مافعلت بعطياتك من شبان قريش فقالت مذ قتلتهم ببدر لم يصل الى شئ

الا القليل فاعطاها شيأ فرجعت الى مكة ومعها كتاب حاطب فنزل جبرآئيل عليه السلام بالخبر فبعث
رسول الله عليه السلام عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ
موضع بين الحرمين وخاخ بالمعجمتين بصرف ويمنع فان بها ظعينة وهى المرأة مادامت فى الهودج واذا لم تكن
فيه فهى المرأة معها كتاب حاطب الى اهل مكة تخذوه منها تخلوها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها ثمة
فجحدت فسل على رضى الله عنه سيفه فاخرجته من عقاصها اى من ضفائرها روى ان رسول الله
عليه السلام امن جميع الناس يوم فتح مكة الا اربعة هى احدهم فامر بقتلها فاستحضر رسول الله حاطبا
فقال ما حملك على هذا فقال يارسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك الغش ترك النصح
والنصح عبارة عن التصديق بنبوته ورسالته والانقياد لاوامره ونواهيه ولكنى كنت امرأ ملصقا فى قريش
اى حليفا ولم اكن من انفسهم ومن معك من المهاجرين كان له فيهم قرابات يحمون اهاليهم واموالهم
وليس فيهم من يحمى اهلى فاردت ان آخذ عندهم يدا اى اجعل عندهم نعمة ولم افعله كفرا وارتدادا عن دينى
وقد علمت ان كتابى لا يغنى عنهم شيأ فصدقه رسول الله وقبل عذره فقال عمر رضى الله عنه يارسول الله دعنى
اضرب عنق هذا المنافق فقال يا عمر انه شهد بدرا ومايدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرا فقال اعملوا
ماشئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا عمر رضى الله عنه وفى القصة اشارة الى جواز هتك ستر الجواسيس
وهتك استار المفسدين اذا كان فيه مصلحة اوفى ستره مفسدة وان من تعاطى امرا محظورا ثم ادعى له تأويلا
محتملا قبل منه فان العذر مقبول عند كرام الناس روى ان حاطبا رضى الله عنه لما سمع يا ايها الذين آمنوا
غشى عليه من الفرح بخطاب الايمان لما علم ان الكتاب المذكور ما اخرجه عن الايمان لسلامة عقيدته ودل
قوله وعدوكم على اخلاصه فان الكافر ليس بعدو للمنافق بل للمخلص (تلقون اليهم بالمودة) الود محبة الشئ
وتمنى كونه ويستعمل فى كل واحد من المعنيين اى توصلون محبتكم بالمكاتبة ونحوها من الاسباب التى تدل
على المودة على ان الباء زائدة فى المفعول كما فى قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة او تلقون اليهم اخبار
النبى عليه السلام بسبب المودة التى بينكم وبينهم فيكون المفعول محذوفا للعلم به والباء للسببية والجملة حال
من فاعل لا تتخذوا اى لا تتخذوا حال كونكم ملقين المودة فان قلت قد نهوا عن اتخاذهم اولياء مطلقا فى قوله
تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء والتقييد بالحال يوهم جواز اتخاذهم اولياء
اذا انتفى الحال قلت عدم جوازه مطلقا لما علم من القواعد الشرعية تبين انه لا مفهوم للحال هنا البتة فان قلت
كيف قال لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء والعداوة والمحبة لكونهما متنافيتين لا تجتمعان فى محل واحد والنهى
عن الجمع بينهما فرع امكان اجتماعهما قلت انما كان الكفار اعدآء للمؤمنين بالنسبة الى معاداتهم لله ورسوله
ومع ذلك يجوز ان يتحقق بينهم الموالاة والصداقة بالنسبة الى الامور الدنيوية والاغراض النفسانية فنهى الله
عن ذلك يعنى فلم يتحقق وحدة النسبة من الوحدات الثمان وحيث لم يكتف بقوله عدوى بل زاد قوله وعدوكم
دل على عدم مروءتهم وفتوتهم فانه يكفى فى عداوتهم لهم وترك موالاتهم كونهم اعدآء الله سوآء كانوا اعدآء لهم
اولا (وقد كفروا بما جاءكم من الحق) حال من فاعل تلقون والحق هو القرءآن اودين الاسلام او الرسول
عليه السلام (يخرجون الرسول واياكم) حال من فاعل كفروا اى مخرجين الرسول واياكم من مكة والمضارع
لاستحضار الصورة (ان تؤمنوا بالله ربكم) تعليل للاخراج وفيه تغليب المخاطب على الغائب اى على الرسول
والالتفات من التكلم الى الغيبة حيث لم يقل ان تؤمنوا بى للاشعار بما يوجب الايمان من الالوهية والربوبية
(ان كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى) متعلق بلا تتخذوا كانه قيل لا تتولوا اعدآئى ان كنتم
اوليائى وانتصاب جهادا وابتغاء على انهما مفعول لهما لخرجتم اى ان كنتم خرجتم عن اوطانكم لاجل هذين
فلا تتخذوهم اولياء ولا تلقوا اليهم بالمودة والجهاد بالكسر القتال مع العدو كالمجاهدة وفى التعريفات هو الدعاء
الى الدين الحق وفى المفردات الجهاد والمجاهدة استفراغ الوسع فى مدافعة العدو وهو جهاد العدو الظاهر
وجهاد الشيطان وجهاد النفس ويكون باليد واللسان والمرضاة مصدر كالرضى وفى عطف وابتغاء مرضاتى
على جهادا فى سبيلى تصريح بما علم التزاما فان الجهاد فى سبيل الله انما هو لاعلاء دين الله لا لغرض آخر واسناد
الخروج اليهم معللا بالجهاد والابتغاء يدل على ان المراد من اخراج الكفرة كونهم سببا لخروجهم باذيتهم لهم

فلا ينافى تلك السببية كون ارادة الجهاد والابتغاء علة له (تسرون اليهم بالمودة) استئناف وارد على نهج العتاب
والتوبيخ كانهم سألوا ماذا صدر عنا حتى عوتبنا فقيل تلقون اليهم المودة سرا على ان الباء صلة جيئ بها
لتأكيد التعدى او الاخبار بسبب المودة ويجوز ان يكون تعدية الاسرار بالباء لحمله على نقيضه الذى هو الجهر
(وانا اعلم) حال من فاعل تسرون اى والحال انى اعلم منكم (بما اخفيتم وما اعلنتم) من مودة الاعدآء والاعتذار
وغير ذلك فاذا كان بينهما تساوى فى العلم فاى فائدة فى الاسرار والاعتذار (ومن) وهركه (يفعله منكم) اى الاتخاذ
المنهى عنه اى ومن يفعل مانهيت عنه من موالاتهم والاقرب ومن يفعل الاسرار (فقد ضل سوآء السبيل) فقد
اخطأ طريق الحق والصواب الموصل الى الفوز بالسعادة الابدية وبالفارسية پس بدرستى كه اواز راه راست كم شد
وهو من اضافة الصفة الى الموصوف وضل متعد وسوآء السبيل مفعوله ويجوز ان يجعل قاصرا وينتصب سوآء
السبيل على الظرفية قال القرطبى هذا كله معاتبة لحاطب وهو يدل على فضله ونصيحته لرسول الله وصدق ايمانه
فان المعاتبة لا تكون الا من حبيب لحبيب كما قيل اذا ذهب العتاب فليس ود * ويبقى الود مابقى العتاب
والعتاب اظهار الغضب على احد لشئ مع بقاء المحبة بالترك وفى الآية اشارة الى عداوة النفس والهوى
والشيطان فانها تبغض عبادة الله وتبغض عباد الله ايضا اذا لم يكونوا مطيعين لها فى انفاذ شهواتها
وتحصيل مراداتها واصل عداوة النفس ان تفطمها من مألوفاتها وتحبسها فى محبس المجاهدة وعلامة حب الله
بغض عدو الله قال عليه السلام افضل الايمان الحب فى الله والبغض فى الله قال ابو حفص رحمه الله من احب
نفسه فقد اتخذ عدو الله وعدوه وليا وان النفس تخالف ما امرت به وتعرض عن سبيل الرشد وتهلك محبها
ومتبعها فى اول قدم وجاء فى اخبار داود عليه السلام ياداود عاد نفسك فليس لى فى المملكة منازع غيرها
وفى كشف الاسرار بلشكر اندك روم از قيصر بتوان ستد وبجملهٔ اولياى روى زمين نفس را از يكى نتوان
ستد زيرا نفس را حيل بسيارست احمد حضرويه بلخى رحمه الله كويد نفس خودرا بانواع رياضات
ومجاهدات مقهور كرده بودم روزى نشاط غزا كرد عجب داشتم كه از نفس نشاط طاعت نيايد كفتم در زير
اين كوبى چه مكر باشد مكر در كرسنكى طاقت نمى داردكه پيوسته اورا روزه همى فرمايم خواهد در سفر
روزه بكشايد كفتم اى نفس اكر اين سفر پيش كيرم روزه نكشايم كفت روا دارم كفتم مكر از انست كه طاقت
نماز شب نميدارد ميخواهد كه در سفر بخسبد كفتم در سفر قيام شب كم نكنم چنانكه در حضر كفت روا دارم
تفكر كردم كه مكر ازان نشاط سفر غزا كردهٔ كه در حضر با خلق مى نياميزد كه اورا در خلوت وعزلت ميدارم
مرادش آنست كه با خلق صحبت كند كفتم اى نفس هر جا كه روم درين سفر ترا بخرابهٔ فرو آرم كه هيچ خلق را
نه بينى كفت روا دارم از دست وى عاجز ماندم بالله تعالى زاريدم وتضرع كردم تا از مكر وى مرا آكاهى داد كه
در غزا كشتن يكبارگى باشد وبهمه جهان شود كه احمد حضرويه بغزا شهادت يافت كفتم سبحان الله
آن خداوندى كه نفسى آفريند بدين معيوبى كه بدنيا منافق باشد وبعد از مرك ابى باشد نه درين جهان
حقيقت اسلام خواهد نه دران جهان آنكه كفتم اى نفس اماره والله كه باين غزا نروم تا تو در زير طاعت
زنار بندى پس در حضر آن رياضات ومجاهدات كه دران بودم زيادت كردم قوله بما اخفيتم اى من دعوى
لانانية وما اعلنتم من العبودية كما هو شأن النفس وقال ابو الحسين الوراق رحمه الله بما اخفيتم فى باطنكم
من المعصية وما اعلنتم فى ظاهركم للخلق من الطاعة انتهى (ان يثقفوكم) اى يظفروا بكم ويتمكنوا منكم
والثقف الحذق فى ادراك الشئ وفعله وثقفت كذا اذا ادركته ببصرك لحذق فى النظر ثم قد يتجوز به فاستعمل
فى الادراك وان لم يكن معه ثقافة كما فى هذا الموضع ونحوه (يكونوا لكم اعدآء) اى يظهروا ما فى قلوبهم
من العداوة ويرتبوا عليها احكامها ولا ينفعكم القاء المودة اليهم (ويبسطوا) ويطيلوا (اليكم ايديهم والسنتهم
بالسوء) اى بما يسوءكم من القتل والاسر والشتم (وودوا لو تكفرون) اى تمنوا ارتدادكم وكونكم مثلهم كقوله
ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم فكلمة لو هنا مصدرية وصيغة الماضى للايذان بتحقق
ودادتهم قبل ان يثقفوهم ايضا فهو معطوف على يبسطوا (لن تنفعكم ارحامكم) اى قراباتكم قال الراغب
الرحم رحم المرأة وهى فى الاصل وعاء الولد فى بطن امه ومنه استعير الرحم للقرابة لكونهم خارجين من رحم
واحدة (ولا اولادكم) الذين توالون المشركين لاجلهم وتتقربون اليهم محاماة عليهم جمع ولد بمعنى المولود

يوم الذكر والانثى (يوم القيامة) بجلب نفع اودفع ضر ظرف لقوله ان تنفعكم فيوقف عليه و يبتدأ بما بعده
(يفصل بينكم) استئناف لبيان عدم نفع الارحام والاولاد يومئذ اى يفرق الله بينكم بما اعتراكم من الهول
الموجب لفراركل منكم من الآخر حسبما نطق به قوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه الآية فمالكم ترفضون
حق الله لمراعاة حق من يفر منكم غدا وقيل يفرق بين الوالد وولده و بين القريب وقريبه فيدخل اهل طاعته
الجنة واهل معصيته النار (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم به وهو ابلغ من خبير لانه جعله كالمحسوس
بحس البصر مع ان المعلوم هنا اكثره المبصرات من الكتاب والاتيان بمن يحمل الكتاب واعطاء الاجرة للحمل
وغيرها وفى الآية اشارة الى عداوة النفس وصفاتها للروح واخلاقه فان النفس ظلمانية سفلية كثيفة
والروح وقواه نورانية علوية لطيفة ولاشك ان بين النور والظلمة تدافعا ولذا تجتهد النفس ان تغلب الروح
بظلمانيتها حتى يكون الحكم لها فى مملكة الوجود وهو تصرفها باليد واما بسط لسانها بالسوء فبمدح الاخلاق
الذميمة وذم الاخلاق الحميدة فالقالب كبلد فيه اشراف وارذال كل من بطن واحد لان القوى الخيرة والشريرة
انما حصلت من ازدواج الروح مع القالب فالنفس وصفاتها من الارذال وعلى مشرب قابيل وكنعان ولدى
آدم ونوح عليهما السلام فليست من الاهل فى الحقيقة والروح وقواه من الاشراف وعلى مشرب هابيل
ونحوه فهى من الاهل فى الحقيقة ولذا تنقطع هذه النسبة يوم القيامة فيكون الروح فى النعيم والنفس فى الجحيم
عند تجلى اللطف والجمال والقهر والجلال جعلنا الله واياكم من اهل الكمال والنوال (قد كانت لكم)
ايها المؤمنون (اسوة حسنة) قال الراغب الاسوة والاسوة كالقدوة والقدوة هى الحالة التى يكون الانسان
عليها فى اتباع غيره ان حسنا وان قبيحا وان سارا وان ضارا اوالاسى الحزن وحقيقته اتباع الفائت بالغم والمعنى
خصلة حميدة حقيقة بان يؤتسى ويقتدى بها ويتبع اثرها وقوله اسوة اسم كانت ولكم خبرها وحسنة صفة اسوة
مقيدة ان عمت الاسوة المحمودة والمذمومة وكاشفة مادحة ان لم تعم (فى ابراهيم والذين معه) اى من اصحابه
المؤمنين صفة ثانية لاسوة وقولهم لى فى فلان اسوة اى قدوة من باب التجريد لان فلانا نفسه هو القدوة و يجوز
ان يكون على حذف المضاف اى لى فى سننه وافعاله واقواله وقيل المراد الانبياء الذين كانوا فى عصره وقريبا
منه قال ابن عطية وهذا القول ارجح لانه لم يرد ان ابراهيم كان له اتباع مؤمنون فى مكافحة نمرود وفى البخارى
انه قال لسارة حين رحل بها الى الشأم مهاجرا بلاد نمرود ما على الارض من يعبد الله غيرى وغيرك (اذ قالوا)
ظرف لخبر كان ومعمول له اولكان نفسها عند من جوز عملها فى الظرف وهو الاصح (لقومهم) الكفار
(انا برءآء منكم) جمع برئ كظريف وظرفاء يعنى ما بيزاريم ازشما (ومما تعبدون من دون الله) من الاصنام
اظهروا البرآءة اولا من انفسهم مبالغة وثانيا من عملهم الشرك اذ المقصود من البرآءة من معبودهم هو البرآءة
من عبادته و يحتمل ان تكون البرآءة منهم ان لا يصاحبوهم ولا يخالطوهم ومن معبودهم ان لا يقربوا منه
ولا يلتفتوا نحوه ويحتمل ان تكون البرآءة منهم بمعنى البرآءة من قرابتهم لان الشرك يفصل بين القرابات و يقطع
الموالاة وحاصل الآية هلا فعلتم كما فعل ابراهيم حيث تبرأ من ابيه وقومه لكفرهم و كذا المؤمنون
(كفرنا بكم) اى بدينكم على اضمار المضاف والكفر مجاز عن عدم الاعتداد والجحد والانكار فان الدين الباطل
ليس بشئ اذ الدين الحق عند الله هو الاسلام (وبدا) بدا الشئ بدوا وبدآء اى ظهر ظهورا بينا والبادية كل مكان
يبدو ما يعن فيه اى يعرض (بيننا) ظرف لبدا (وبينكم العداوة والبغضاء ابدا) اى هذا دأبنا معكم لا نتركه
والبغض ضد الحب (وقال الكاشفى) وآشكارا شد ميان ما وشما دشمنى بدل ودشمنى بدست يعنى محاربه ابدا
هميشه يعنى پيوسته دشمنى قائم خواهد بود درميان بدل ودست (حتى) غاية لبدا (تؤمنوا بالله وحده)
وتتركوا ما انتم عليه من الشرك فتنقلب العداوة حينئذ ولاية والبغضاء محبة والمقت مقة والوحشة الفة
فالبغض نفور النفس عن الشئ الذى ترغب عنه والحب انجذاب النفس الى الشئ الذى ترغب فيه فان قلت
ما وجه قوله حتى تؤمنوا بالله وحده ولا بد فى الايمان من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
قلت الايمان بالله فى حال وحدته يستلزم الايمان بالجميع مع ان المراد الوحدة الالهية ردا للاصنام قال بعض
المشايخ اسوة ابراهيم خلة الله والتبرى مما دون الله والتخلق بخلق الله والتأوه والبكاء من شوق الله وقال ابن
عطاء رحمه الله الاسوة القدوة بالخليل فى الظاهر من الاخلاق الشريفة وهو السخاء وحسن الخلق واتباع

ما امر به على الكرب وفى الباطن الاخلاص فى جميع الافعال والاقبال عليه فى كل الاوقات وطرح الكل
فى ذات الله تعالى واسوة رسول الله عليه السلام فى الظاهر العبادات دون البواطن والاسرار لان اسراره
لا يطيقها احد من الخلق لانه باين الامة بالمكان ليلة المعراج ووقع عليه تجلى الذات * سپهدار رسل
سرخيل درگاه * سر برافروز ملك لى مع الله (الا قول ابراهيم لابيه) آزر (لاستغفرن لك) يا ابى استثناء
من قوله تعالى اسوة حسنة فان استغفاره عليه السلام لابيه الكافر وان كان جائزا عقلا وشرعا لوقوعه
قبل تبين انه من اصحاب الجحيم كما نطق به النص لكنه ليس مما ينبغى ان يؤتسى به اصلا اذ المراد به ما يجب
الايتساء به حتما لورود الوعيد على الاعراض عنه بما سيأتى من قوله تعالى ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد
فاستثناؤه من الاسوة انما يفيد عدم استدعاء الايمان والمغفرة للكافر المرجو ايمانه وذلك مما لا يرتاب فيه
عاقل واما عدم جوازه فلا دلالة للاستثناء عليه قطعا وحمل الاب على العم يخالف العقل والنقل لان الله تعالى
يخرج الحى من الميت والعبرة بالحسب لا بالنسب وعن على رضى الله عنه شرف المرء بالعلم والادب لا بالاصل
والنسب * هنر بنماى اگر دارى نه گوهر * گل از خارست وابراهيم از آزر (وما املك لك من الله
من شئ) من تمام القول المستثنى فمحله النصب على انه حال من فاعل لاستغفرن لك اى استغفر لك وليس
فى طاقتى الا الاستغفار دون منع العذاب ان لم تؤمن فمورد الاستثناء نفس الاستغفار لا قيده الذى هو فى نفسه
من خصال الخير لكونه اظهارا للعجز وتفويضا للامر الى الله تعالى وفى هذه الآية دلالة بينة على تفضيل نبيه
محمد عليه السلام وذلك انه حين امر بالاقتدآء به امر على الاطلاق ولم يستثن فقال وما آتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا وحين امر بالاقتدآء بابراهيم استثنى وايضا قال تعالى فى سورة الاحزاب لقد كان لكم
فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا فاطلق الاقتدآء ولم يقيده بشئ
(قال الصائب) هلالك حسن خداداد او شوم كه سرابا * چو شعر حافظ شيرازى انتخاب ندارد (ربنا) الخ من تمام
ما نقل عن ابراهيم ومن معه من الاسوة الحسنة (عليك توكلنا) اعتمدنا يعنى از خلق بريديم واعتماد كلى بركرم
تو نموديم (واليك انبنا) رجعنا بالاعتراف بذنوبنا و بالطاعة (واليك المصير) اى الرجوع فى الآخرة
وتقديم الجار والمجرور لقصر التوكل والانابة والمصير على الله تعالى * سوى تو كرديم روى ودل بتو بستيم *
زهمه باز آمديم وبا تو نشستيم * هرچه نه پيوند يار بود بريديم * هرچه نه پيمان دوست بود گسستيم *
قالوه بعد المجاهدة وشق العصا التجاء الى الله تعالى فى جميع امورهم لا سيما فى مدافعة الكفرة وكفاية شرورهم
كما ينطق به قوله تعالى (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نطيقه
فالفتنة بمعنى المفعول وربنا بدل من الاول وكذا قوله ربنا فيما بعده وقال بعضهم ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا
فتقتر علينا الرزق وتبسطه عليهم فيظنوا انهم على الحق ونحن على الباطل (واغفر لنا) ما فرط منا من الذنوب
والا كان سببا لظهور العيوب وباعثا للابتلاء المهروب (ربنا) تكرير النداء للمبالغة فى التضرع والجؤار
فيكون لاحقا لما قبله و يجوز ان يكون سابقا لما بعده توسلا الى الثناء باثبات العزة والحكمة والاول اظهر
وعليه ميل السجاوندى حيث وضع علامة الوقف الجائز على ربنا وهو فى اصطلاحه ما يجوز فيه الوصل
والفصل باعتبارين وتلك العلامة الجيم بمسماه وهو ج (انك انت العزيز) الغالب الذى لا يذل من التجأ اليه
ولا يخيب رجاء من توكل عليه (الحكيم) الذى لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة وقال بعض اهل الاشارة
تعز اولياءك بالفناء فيك وتحييهم ببقائك بلطائف حكمتك فيكون المراد بالفتنة غلبة ظلمة النفس والهوى
و بالمغفرة الستر بالهوية الاحدية عن الانيات و بالصفات الواحدية عن التعينات (لقد كان لكم فيهم)
اى فى ابراهيم ومن معه (اسوة حسنة) تكرير للمبالغة فى الحث على الايتساء به عليه السلام وذلك صدر بالقسم
وجعله الطيبى من التعميم بعد التخصيص وفى برهان القرءآن كرر لان الاول فى القول والثانى فى الفعل وفى فتح
الرحمن الاولى اسوة فى العداوة والثانية فى الخوف والخشية وفى كشف الاسرار الاولى متعلقة بالبرآءة من
الكفار ومن فعلهم والثانية امر بالايتساء بهم لينالوا من ثوابهم ما نالوا و ينقلبوا الى الآخرة كانقلابهم
(لمن كان يرجو الله) بالايمان بلقائه (واليوم الآخر) بالتصديق بوقوعه وقيل يخاف الله ويخاف عذاب
الآخرة لان الرجاء والخوف يتلازمان والرجاء ظن يقتضى حصول ما فيه مسرة وفى المفردات الرجاء والطمع

توقع محبوب عن امارة مظنونة اومعلومة والخوف توقع مكروه عن امارة مظنونة اومعلومة وفى بعض
التفاسير الرجاء يجيء بمعنى توقع الخير وهو الامل وبمعنى توقع الشر وهو الخوف وبمعنى التوقع مطلقا وهو
فى الاول حقيقة وفى الآخرين مجاز وفى الثانى من قبيل ذكر الشيء وارادة ضده وهو جائز وفى الثالث من قبيل
ذكر الخاص وارادة العام وهو كثير قوله لمن كان الخ بدل من لكم وفائدته الايذان بان من يؤمن بالله واليوم
الآخر لا يترك الاقتداء بهم وان تركه من مخايل عدم الايمان بهما كما ينبئ عنه قوله تعالى (ومن يتول فان الله
هو الغنى الحميد) فانه مما يوعد بامثاله الكفرة اى ومن يعرض عن الاقتداء بهم فى التبرى من الكفار ووالاهم فان الله
هو الغنى وحده عن خلقه وعن موالاتهم ونصرتهم لاهل دينه لم يتعبدهم لحاجته اليهم بل هو ولى دينه وناصر
حزبه وهو الحميد المستحق للحمد فى ذاته ومن صحاح الاحاديث القدسية ياعبادى انكم ان تبلغوا ضرى
فتضرونى ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى ياعبادى لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل
واحد منكم مازاد ذلك فى ملكى شيأ ياعبادى لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل
واحد منكم مانقص ذلك من ملكى شيأ ياعبادى لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد
فسألونى فاعطيت كل انسان مسألته مانقص ذلك من عندى الا كما ينقص المخيط اذا دخل البحر ياعبادى
انما هى اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه
قوله هى ضمير القصة يعنى ماجزاء اعمالكم الا محفوظ عندى لاجلكم ثم أؤديها اليكم وافية ثم الحميد فعيل
بمعنى المفعول وجوز الامام القشيرى رحمه الله ان يكون بمعنى الفاعل اى حامد لنفسه وحامد للمؤمنين
من عباده قال شارح المشكاة وحظ العبد من اسم الحميد ان يسعى لينخرط فى سلك المقربين الذين يحمدون
الله لذاته لا لغيره قال الشيخ ابو القاسم رحمه الله حمد الله الذى هو من شكره يجب ان يكون على شهود المنعم لان
حقيقة الشكر الغيبة لشهود المنعم عن شهود النعمة روى ان داود عليه السلام قال فى مناجاته كيف اشكرك
وشكرى لك نعمة منك على فاوحى الله اليه الآن قد شكرتنى وقال بعض اهل الاشارة لقد كان فى ابراهيم الحقى
ومن معه من قواه الروحانية المجردة من المواد الحسية والمثالية والعقلية اسوة حسنة وهى البراءة من قومه اى
النفس الامارة والهوى المتبع فمن تاسى واستمر على ذلك بلغ المطلوب المحبوب ومن اعرض عن ذلك التأسى
فان الله غنى عن تأسيه حميد فى ذاته وان لم يكن حمده انتهى كلامه (عسى الله ان يجعل) شايد آنكه خداى تعالى
پيدا كند (بينكم وبين الذين عاديتم منهم) اى من اقاربكم المشركين وعسى من الله وعد على عادة الملوك حيث
يقولون فى بعض الحوائج عسى ولعل فلا يبقى شبهة للمحتاج فى تمام ذلك وقال الراغب ذكر الله فى القرآن عسى
ولعل تذكرة ليكون الانسان منه على رجاء لا على ان يكون هو تعالى راجيا اى كونوا راجين فى ذلك والمعاداة
والعداء با كسى دشمنى كردن (مودة) اى بان يوافقوكم فى الدين وعدهم الله بذلك لما رأى منهم من التصلب
فى الدين والتشدد فى معاداة آبائهم وابنائهم وسائر اقربائهم ومقاطعتهم اياهم بالكلية تطييبا لقلوبهم
ولقد انجز وعده الكريم حين اباح لهم الفتح فاسلم قومهم كابى سفيان وسهل بن عمرو وحكيم بن حزام والحارث
ابن هشام وغيرهم من صناديد العرب وكانوا اعداء اشد العداوة فتم بينهم من التحاب والتصافى ماتم
(والله قدير) اى مبالغ فى القدرة فيقدر على تقليب القلوب وتغيير الاحوال وتسهيل اسباب المودة
(والله غفور رحيم) فيغفر لمن اسلم من المشركين ويرحمهم بقلب معاداة اقاربهم موالاة وقيل غفور لما فرط
منكم فى موالاتهم من قبل ولما بقى فى قلوبكم من ميل الرحم قال ابن عطاء رحمه الله لا تبغضوا اعادى كل البغض
فانى قادر على ان انقلكم من البغض الى المحبة كنقلى من الحياة الى الموت ومن الموت الى النشور وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا نظر الى خالد بن الوليد وعكرمة بن ابى جهل قرأ يخرج الحى من الميت لانهما من خيار
الصحابة وابواهما اعدى عدو الله ورسوله وكان بعضهم يبغض عكرمة ويسب اباه لما سلف منه من الاذى
حتى ورد النهى عنه بقوله عليه السلام لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات فقلب الله ذلك محبة فكانوا اخوانا
فى الله وفى الحديث (من نظر الى اخيه نظر مودة لم يكن فى قلبه احنة لم يطرف حتى يغفر الله له ماتقدم من ذنبه
وقال سقراط اثن على ذى المودة خيرا عند من لقيت فان رأس المودة حسن الثناء كما ان رأس العداوة
سوء الثناء وعنه لا تكون كاملا حتى يأمنك عدوك فكيف بك اذا لم يأمنك صديقك قال داود عليه السلام

اللهم انى اعوذ بك من مال يكون على فتنة ومن ولد يكون على ربا ومن خليل تقرب المشيب واعوذ بك
من جار تراني عيناه وترعانى اذناه ان رأى خيرا دفنه وان سمع شرا طار به ومن بلاغات الزمخشرى محك المودة
والاخاء حال الشدة دون الرخاء (قال الحافظ) وفا مجوى زكس ور سخن نمى شنوى * بهرزه طالب
سيمرغ وكيميا مى باش (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين) اى على الدين اوفى حق الدين واطفاء نوره
(ولم يخرجوكم من دياركم) لا ينهاكم الله عن مبرة هؤلاء فان قوله تعالى (ان تبروهم) بدل من الموصول
بدل الاشتمال لان بينهم وبين البر ملابسة بغير الكلية والجزئية فكان المنهى عنه برهم بالقول وحسن المعاشرة
والصلة بالمال لا لانفسهم وبالفارسية از آنكه نيكويى كنيد با ايشان (وتقسطوا اليهم) تفسير لتبروا
وضمن تقسطوا معنى الافضاء فعدى تعديته اى تفضوا اليهم بالقسط والعدل ولا تظلموهم وناهيك
بتوصية الله المؤمنين ان يستعملوا القسط مع المشركين ويتحاموا ظلمهم مترجمة عن حال مسلم يجترئ
على ظلم اخيه المسلم كما فى الكشاف وقال الراغب القسط النصيب بالعدل كالنصف والنصفة فالمعنى
عدل كنيد وبفرستيد قسطى وبهرة براى ايشان از طعام وغير او (ان الله يحب المقسطين) اى العادلين
فى المعاملات كما روى ان قتيلة بنت عبد العزى على زنة التصغير قدمت فى المدة التى كانت فيها المصالحة
بين رسول الله عليه السلام وبين كفار قريش مشركة على بنتها اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنها بهدايا
فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول فنزلت فامرها رسول الله ان تدخلها وتقبل منها وتكرمها وتحسن اليها
وكانت قتيلة زوجة ابى بكر وكان طلقها فى الجاهلية وآورده اند كه قوم خزاعه را با حضرت رسول
عليه السلام عهد و پيمان بود وهرگز قصد مسلمانان نكردند ودشمنان دين را يارى ندادند حق تعالى درباره
ايشان اين آيت فرستاد بامر ادزنان وكود كان كه ايشانرا در قتل واخراج چندان مدخلى نيست
وفى فتح الرحمن نسختها اقتلوا المشركين والاكثر على انها غير منسوخة وفى بعض التفاسير القسوط الجور
والعدول عن الحق والقسط بالكسر العدل فالاقساط اما من الاول بمعنى ازالة القسوط فهمزته للسلب
كاشكيته بمعنى ازلت عنه الشكاية وسلبتها فمن ازال الظلم اتصف بالعدل واما من الثانى بمعنى ان يصير ذا قسط
فهمزته للصيرورة مثل اورق الشجر اى صار ذا ورق وفى الآية مدح للعدل لان المرء به يصير محبوبا لله تعالى
ومن الاحاديث الصحيحة قوله عليه السلام ان المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه
يمين الذين يعدلون فى حكمهم واهليهم وماولوا (قال الحافظ) شاه را به بود از طاعت صد ساله وزهد *
قدر يكساعته عمرى كه درو داد كند * وقال خطابا لبعض الملوك * جويبار ملك را آب از سر
شمشير تست * خوش درخت عدل بنشان بيخ بدخواهان بكن (انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين)
واطفاء نوره (واخرجوكم من دياركم) وهم عتاة اهل مكة وجبابرتهم (وظاهروا على اخراجكم) وهم سائر
اهلها يعنى معاونت كردند وهم پشت شدند با اعادى (ان تولوهم) بدل اشتمال من الموصول اى انما ينهاكم
عن ان تتولوهم والتولى دوستى داشتن با كسى (ومن يتولهم) وهر كه دوست دارد ايشانرا (فاولئك
هم الظالمون) لوضعهم الولاية فى موضع العداوة وهم الظالمون لانفسهم بتعريضها للعذاب وحساب المتولى
اكبر وفساد التولى اكثر ولذلك اورد كلمة الحصر تغليظا وجمع الخبر باعتبار معنى المبتدأ * بكسل زدوستان
دغا بازو حيله ساز * يارى طلب كه طالب نقش بقا بود * جعلنا الله واياكم من الذين يطلبون الباقى
لا الفانى يقول الفقير كان الظاهر من امر المقابلة فى الآيتين ان يقال فى الاولى ان تولوهم كما فى الثانية
او بعكس ويقال فى الثانية ان تبروهم كما فى الاولى او يذكر كل منهما فى كل من الآيتين لكن الدلائل العقلية
والشواهد النقلية دلت على ان موالاة الكافر غير جائزة مقاتلا كان او غيره بخلاف المبرة فانها جائزة
لغير المقاتل غير جائزة للمقاتل كالموالاة فحيث اثبت المبرة بناء على امر ظاهر فى باب الصلة نفى الموالاة ضمنا
وحيث نفى الموالاة نفى المبرة ضمنا وانما لم تجز المبرة للمقاتل لغاية عداوته ونهاية بغضه ان قيل ان الاحسان
الى من اساء من اخلاق الابرار قلنا ان المبرة تقتضى الالفة فى الجملة والاحسان يقطع اللسان ويثلم السيف
فيكون حائلا بين المجاهد والجهاد الحق وقد امر الله باعلاء الدين (يا ايها الذين آمنوا) بيان لحكم من يظهر
الايمان بعد بيان حكم فريقى الكافرين (اذا جاءكم المؤمنات) اى بدلالة ظاهر حالهن واقرارهن بلسانهن

او الشارفات للايمان ولابعدان تكون التسمية بالمؤمنات لكونهن كذلك فى علم الله وذلك لا ينا فى امتحان غيره
تعالى (مهاجرات) من بين الكفار حال من المؤمنات (فامتحنوهن) فاختبروهن بما تغلب به على ظنكم
موافقة قلوبهن للسانهن فى الايمان قيل انه من ارادت منهن اضرار زوجها قالت سأهاجر الى محمد
عليه السلام فلذلك امر النبى بامتحانهن وكان عليه السلام يقول للتى يمتحنها بالله الذى لا اله الا هو ماخرجت
عن بغض زوج اى غير بغض فى الله لحب الله بالله ماخرجت رغبة عن ارض الى ارض بالله ماخرجت
التماس دنيا بالله ماخرجت عشقا لرجل من المسلمين بالله ماخرجت لحدث احدثته بالله ماخرجت الا رغبة
فى الاسلام وحبا لله ولرسوله فاذا حلفت بالله الذى لا اله الا هو على ذلك اعطى النبى عليه السلام زوجها
مهرها وما انفق عليها ولا يردها الى زوجها قال السهيلى نزلت فى ام كلثوم بنت عقبة بن ابى معيط وهى امرأة
عبد الرحمن بن عوف ولدت له ابراهيم بن عبد الرحمن وكانت ام كلثوم اخت عثمان بن عفان رضى الله عنه لامه
اروى وافادت الآية ان الامتحان فى محله حسن نافع ولذا تمتحن المنكوحة ليلة الزفاف وتستوصف الاسلام
مع سهولة فى السؤال واشارة الى الجواب لانها لو قالت ما اعرف بانت من زوجها * خوش بود كر محك
تجربه آمد بميان * تاسيه روى شود هر كه دروغش باشد (الله اعلم بايمانهن) منكم لانه المطلع
على ما فى قلوبهن فلا حاجة له الى الامتحان وليس ذلك للبشر فيحتاج اليه والجملة اعتراض (فان علمتموهن)
بعد الامتحان (مؤمنات) العلم الذى يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات وانما سماه
علما ايذانا بانه جار مجرى العلم فى وجوب العمل به ففى علمتموهن استعارة تبعية (فلا ترجعوهن الى الكفار)
من الرجع بمعنى الرد لا من الرجوع ولذلك عدى الى المفعول اى لا تردوهن الى ازواجهن الكفرة لقوله تعالى
(لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن) فانه تعليل للنهى عن رجعهن اليهم يعنى لا تحل مؤمنة لكافر لشرف
الايمان ولا نكاح كافر لمسلمة لخبث الكفر وبالفارسية نه ايشان يعنى زنان حلالند مر كافرانرا ونه كافران
حلال ميشوند مرين زنانرا چه تباين دارند جدايى افكنده ميان ايشان والتكرير اما لتأكيد الحرمة
والا فيكفى نفى الحل من احد الجانبين او لان الاول لبيان زوال النكاح الاول والثانى لبيان امتناع النكاح
الجديد (وآتوهم ما انفقوا) هذا هو الحكم الثانى اى واعطوا ازواجهن مثل ما دفعوا اليهن من المهور
وذلك اى بيان المراد بما انفقوا هو المهور ان صلح الحديبية كان على ان من جاءنا منكم رددناه فجاءت سبيعة
بنت الحارث الاسلمية مسلمة والنبى عليه السلام بالحديبية فاقبل زوجها مسافر المخزومى طالبا لها فقال
يا محمد اردد على امرأتى فانك قد شرطت ان ترد علينا من اتاك فنزلت لبيان ان الشرط انما كان فى الرجال
دون النساء فاستحلفها رسول الله فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وهو المهر بالاتفاق وتزوجها عمر
رضى الله عنه وانما رد الرجال دون النساء لضعف النساء عن الدفع عن انفسهن وعجزهن عن الصبر على الفتنة
وفى اللباب ان المخاطب بهذا هو الامام ليؤتى من بيت المال الذى لا يتعين له مصرف وان المقيمة منهن على شركها
مردودة عليهم وان المؤمن يحل له ان ينكح كتابية فان الرجال قوامون على النساء فليس تسلطه عليها
كتسلط الكافر على المسلمة ولعل المراد بايتاء ما انفقوا رعاية جانب المؤمنين بالحث على اظهار المروءة وايثار
السخاء والاذن المسائل المشهورة ان المرأة تملك تمام المهر بخلوة صحيحة فى قطعة من اليوم او الليلة وان لم يقع
استمتاع اصلا وايضا ان فى الانفاق تأليف القلوب وامالتها الى جانب الاسلام وافادت الآية ان اللائق
بالولى كائنا من كان ان يحذر تزويج مؤمنة له ولاية عليها بمبتدع تفضى بدعته الى الكفر وللحاكم ان يفرق بينه
وبينها ان ظهرت منه تلك البدعة الا ان يتوب ويجدد ايمانه ونكاحه سئل الرستغفنى عن المناكحة بين اهل
السنة وبين اهل الاعتزال فقال لا تجوز كما فى مجمع الفتاوى وقس عليه سائر الفرق الضالة التى لم يكن اعتقادهم
كاعتقاد اهل السنة ولزمهم بذلك الاعتقاد اكفار او تضليل ولهم كثرة فى هذه الاعصار جدا قال
فى بعض التفاسير اخاف ان يكون من تلك المبتدعة بعض المتصوفة من اهل زماننا الذى يدعى ان شيخه
قطب الزمان يجب الاقتداء به على كل مسلم حتى ان من لم يكن من جملة مريديه كان كافرا وان مات لم يمت
مؤمنا فيستدل بقوله عليه السلام من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية ويقول المراد بالامام
هو القطب وشيخنا هو القطب فمن لم يعرف قطبيته ولم يتبعه مات على سوء الحال وجوابه ان المراد بالامام

هو الخليفة والسلطان وقريش اصل فيه لقوله عليه السلام الامام من قريش ومن عداهم تبع لهم
كشريف الكعبة مع آل عثمان فالشريف احدى الذات ولذا الاقوة له وآل عثمان واحدى الذات ولذا صار
مظهر سر قوله تعالى هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين فاعرف الاشارة وايضا المراد من الامام نبى ذلك الزمان
وهو فى آخر الزمان رسولنا محمد عليه السلام ولا شك ان من لم يعرفه ولم يصدقه مات ميتة جاهلية ولئن سلم
ان المراد بالامام هو القطب من طريق الاشارة فلا شك ان للقطبية العظمى شرائط لا يوجد واحد منها
فى الكذابين فلا يثبت لهم القطبية اصلا على ان التصديق بالقطب لا يستلزم صحبته لان مبنى هذا الامر على
الباطن فالاقطاب لم يهتد اليهم الا اقل الافراد فاظهارهم لقطبيتهم خارج عن الحكمة ولما قربت القيامة وقع
ان تغير احوال كل طائفة عاما فعاما شهرا فشهرا اسبوعا فاسبوعا يوما فيوما لا يزال هذا التغيير الى انقراض
الاخيار لانه لا تقوم الساعة الا على الاشرار وفى المرفوع لا يأتيكم زمان الا والذى بعده شر منه حتى تلقوا
ربكم (قال الحافظ) روزى اكر غمى رسدت تنك دل مباش * رو شكر كن مباد كه از بد بتر شود *
وفى الحديث (ما من نبى بعثه الله فى امة قبلى الا كان له من امته حواريون واصحاب يأخذون بسنته ويقتدون
بامره ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده
فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الايمان
حبة خردل رواه مسلم وقال عليه السلام يذهب الصالحون الاول فالاول ويبقى حفالة كحفالة الشعير او التمر
لا يبالى بهم الله واول التغير كان فى الامراء ثم فى العلماء ثم فى الفقراء ففى كل طائفة اهل هدى واهل هوى
فكن من اهل الهدى او المتشبهين بهم فان من تشبه بقوم فهو منهم ومن كثر سواد قوم فهو منهم وفى الحديث
(من احب قوما على عملهم حشر فى زمرتهم وحوسب بحسابهم وان لم يعمل بعملهم (ولا جناح عليكم)
هذا هو الحكم الثالث يقال جنحت السفينة اى مالت الى احد جانبيها وسمى الاثم المائل بالانسان عن الحق
جناحا ثم سمى كل اثم جناحا (ان تنكحوهن) اى تنكحوا المهاجرات وتتزوجوهن وان كان لهن ازواج
كفار فى دار الحرب فان اسلامهن حال بينهن وبين ازواجهن الكفار (اذا آتيتموهن اجورهن) اذا ظرفية
محضة او شرطية جوابها محذوف دل عليه ما تقدمها شرط ايتاء المهر فى نكاحهن ايذانا بان ما اعطى ازواجهن
لا يقوم مقام المهر لان ظاهر النظم يقتضى ايتائين ايتاء الى الازواج وايتاء اليهن على سبيل المهر وفى التيسير
التزمتم مهورهن ولم يرد حقيقة الاداء كما فى قوله تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد اى يلتزموها استدل بالآية
ابو حنيفة رحمه الله على ان احد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما او بذمة وبقى الآخر حربيا وقعت
الفرقة ولا يرى العدة على المهاجرة ولا على الذمية المطلقة ولا على المتوفى عنها زوجها ويبيح نكاحها
الا ان تكون حاملا لانه تعالى نفى الجناح من كل وجه فى نكاحهن بعد ايتاء المهور ولم يقيد بمضى العدة وقالا
عليها العدة وفى الهداية قول ابى حنيفة فيما اذا كان معتقدهم انه لا عدة واما اذا كانت حاملا فقد قال
عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسقين ماءه زرع غيره (ولا تمسكوا بعصم الكوافر)
هذا هو الحكم الرابع والامساك چنك درزدن ويعدى بالباء والعصم جمع عصمة وهى ما يعتصم به
من عقد وسبب والكوافر جمع كافرة والكوافر طائفتان من النساء طائفة قعدت عن الهجرة وثبتت على الكفر
فى دار الحرب وطائفة ارتدت عن الهجرة ولحقت بازواجها الكفار والمعنى لا يكن بينكم وبين المشركات عصمة
ولا علاقة زوجية وقال ابن عباس رضى الله عنهما من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتدن بها من نسائه
كما قال بعض اهل التفسير المراد بالعصمة هنا النكاح يعنى من كانت له زوجة كافرة بمكة او ارتدت ورجعت
اليها فلا يعتد بها ولا يعدها من نسائه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها منه فجاز له ان يتزوج باربع
سواها او برابعة وباختها من غير تربص وعدة وبالفارسية وما يستيد بنكه داشتن زنان كافره وايشانرا
بزنان خود مشمريد فيكون اشارة الى حكم اللاتى بقين فى دار الكفر وما اسلمن ولا هاجرن بعد اسلام
ازواجهن وهجرتهم وعن النخعى هى المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر فيكون قوله ولا تمسكوا بمقابلة قوله
اذا جاءكم المؤمنات يعنى ان قوله اذا جاءكم الخ اشارة الى حكم اللاتى اسلمن وخرجن من دار الكفر وقوله ولا تمسكوا
الخ اشارة الى حكم المسلمات اللاتى ارتددن وخرجن من دار الاسلام الى دار الكفر وعلى التفسيرين زال عقد

النكاح بينهن وبين ازواجهن وانقطعت عصمتهن عنهم باختلاف الدارين فالعصمة هى المنع اريد بها
فى الآية عقد النكاح الذى هو سبب لمنع ازواجهن اياهن عن الاطلاق اى لاتعتمدوا بما كان بينكم وبينهن من
العقد الكائن قبل حصول اختلاف الدارين والفرقة عند الحنفية تقع بنفس الوصول الى دار الاسلام
فلا حاجة الى الطلاق بعد وقوع الفرقة وكانت زينب بنت رسول الله عليه الصلاة والسلام امرأة ابى العاص
ابن الربيع فلحقت بالنبى عليه السلام واقام ابو العاص بمكة مشركا ثم اتى المدينة فاسلم فردها عليه رسول الله
عليه السلام واذا اسلم الزوجان معا اواسلم زوج الكتابية فهما على نكاحهما بالاتفاق واذا اسلمت المرأة
فان كان مدخولا بها فاسلم فى عدتها فهى امرأته بالاتفاق وان كانت غير مدخول بها وقعت الفرقة بينهما
وكان فسخا عند الثلاثة وقال ابو حنيفة يعرض عليه الاسلام فان اسلم فهى امرأته والا فرق القاضى بينهما
باباته عن الاسلام وتكون هذه الفرقة طلاقا عند ابى حنيفة ومحمد وفسخا عند ابى يوسف ولها المهران كانت
مدخولا بها والا فلا بالاتفاق واما اذا ارتد احد الزوجين المسلمين فقال ابو حنيفة ومالك تقع الفرقة حال الردة
بلا تأخير قبل الدخول وبعده وقال الشافعى واحمد ان كانت الردة من احدهما قبل الدخول انفسخ النكاح
وان كانت بعده وقعت الفرقة على انقضاء العدة فان اسلم المرتد منهما فى العدة ثبت النكاح والا انفسخ
بانقضائها ثم ان كان المرتد الزوجة بعد الدخول فلها المهر وقبله لاشئ لها وان كان الزوج فلها الكل بعده
والنصف قبله بالاتفاق كذا فى فتح الرحمن وقال سهل رحمه الله فى الآية ولا توافقوا اهل البدع فى شئ من آرائهم
(واسألوا ما انفقتم) هذا هو الحكم الخامس اى واسألوا الكفار ايها المؤمنون ما انفقتم يعنى آنچه خرج كرده ايد
من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار اى اذا ارتدت امرأة احدكم ولحقت بدار الحرب فاسألوا مهرها
ممن تزوجها ولعل هذا التطرية قلوب بعض المؤمنين بالمقابلة والمعادلة والا فظاهر حال الكرام الاستغناء عنه
(وليسألوا) اى الكفار منكم (ما انفقوا) من مهور ازواجهم المهاجرات اى يسأل كل حربى اسلمت امرأته
وهاجرت الينا ممن تزوجها منا مهرها وبالفارسية چون عصمت زوجيه منقطع شد ميان مؤمن
وكافره وميان كافر ومؤمنه پس هريك بايد كه رد كند مهر را كه بصاحبهٔ خود داده اند وظاهر قوله وليسألوا
يدل على ان الكفار مخاطبون بالاحكام وهو امر للمؤمنين بالاداء مجازا من قبيل اطلاق الملزوم وارادة اللازم
كما فى قوله تعالى وليجدوا فيكم غلظة فانه بمعنى واغلظوا عليهم (ذلكم) الذى ذكر فى هذه الآية من الاحكام
(حكم الله) ما حكم الله به لان يراعى وقوله تعالى (يحكم بينكم) كلام مستأنف للتأكيد والحث على الرعاية
والعمل به قال فى فتح الرحمن ثم نسخ هذا الحكم بعد ذلك الا قوله لاهن حل لهم ولاهم يحلون لهن (والله عليم)
بمصالح الحكم (حكيم) يشرع ما تقتضيه الحكمة البالغة قال ابن العربى كان حكم الله هذا مخصوصا بذلك
الزمان فى تلك النازلة خاصة وقال الزهرى ولولا هذه الهدنة والعهد الذى كان بين رسول الله وبين قريش
يوم الحديبية لامسك النساء ولم يرد الصداق وكذا كان يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد روى انه لما نزلت
الآية ادى المؤمنون ما امروا به من مهور المهاجرات الى ازواجهن المشركين وابى المشركون ان يؤدوا شيأ
من مهور الكوافر الى ازواجهن المسلمين وقالوا نحن لا نعلم لكم عندنا شيأ فان كان لنا عندكم شئ فوجهوا به
فنزل قوله تعالى (وان فاتكم) الفوت بعد الشئ عن الانسان بحيث يتعذر ادراكه وتعديته بالى لتضمنه معنى
السبق او الانفلات دل عليه قوله فآتوا الذين ذهبت ازواجهم اى الى الكفار والمعنى سبقكم وانفلت منكم
اى خرج وفر منكم فجاءة من غير تردد ولا تدبر وبالفارسية واگر فوت شود از شما اى مؤمنان
(شئ من ازواجكم الى الكفار) اى احد من ازواجكم الى الكفار ودارهم ومهر او بدست شما نيايد وقد قرئ
به وايقاع شئ موقعه للتحقير والاشباع فى التعميم لان النكرة فى سياق الشرط تفيد العموم والشئ لكونه اعم
من الاحد اظهر احاطة لاصناف الزوجات اى اى نوع وصنف من النساء كالعربية او العجمية او الحرة او الامة
او نحوها او فاتكم شئ من مهور ازواجكم على حذف المضاف ليطابق الموصوف وصفته والزوج هنا
هى المرأة روى انها نزلت فى ام الحكم بنت ابى سفيان فرت فتزوجها ثقفى ولم ترتد امرأة من قريش غيرها واسلمت
مع قريش حين اسلموا او سيأتى غير ذلك (فعاقبتم) من العقبة وهى النوبة والمعاقبة المناوبة يقال عاقب الرجل
صاحبه فى كذا اى جاء فعل كل واحد منهما بعقب فعل الآخر والمعنى فجاءت عقبتكم ونوبتكم

من

من اداء المهر بان هاجرت امرأة الكافر مسلمة الى المسلمين ولزمهم اداء مهرها الى زوجها الكافر بعد
ما فاتت امرأة المسلم الى الكفار ولزم ان يسأل مهر زوجته المرتدة ممن تزوجها منهم شبه ما حكم به على المسلمين
والكافرين من اداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واداء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه
كما يتعاقب فى الركوب ونحوه اى يتناوب والا فاداء كل واحد من المسلمين والكفار لا يلزم ان يعقب اداء الآخر
لجواز ان يتوجه الاداء لاحد الفريقين مرارا متعددة من غير ان يلزم الفريق الآخر شئ وبالعكس فلا يتعاقبون
فى الاداء (فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا) اى من المهاجرة التى تزوجتموها ولا تؤتوا زوجها الكافر
يعنى ان فاتت امرأة مسلم الى الكفار ولم يعط الكفار مهرها فاذا فاتت امرأة كافر الى المسلمين اى هاجرت
اليهم وجب على المسلمين ان يعطوا المسلم الذى فاتت امرأته الى الكفار مثل مهر زوجته الفائتة من مهر
هذه المرأة المهاجرة ليكون كالعوض لمهر زوجته الفائتة ولا يجوز لهم ان يعطوا مهر هذه المهاجرة زوجها
الكافر قيل جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين ست نسوة ام الحكم بنت ابى سفيان كانت
تحت عياض بن شداد الفهرى وفاطمة بنت امية كانت تحت عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهى اخت
ام سلمة وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعبدة بنت عبد العزى بن نضلة وزوجها عمرو بن عبد ود
وهند بنت ابى جهل كانت تحت هشام بن العاص وكلثوم بنت جرول كانت تحت عمر رضى الله عنه واعطاهم
رسول الله عليه السلام مهور نسائهم من الغنيمة كما فى الكشاف (واتقوا الله الذى انتم به) لا بغيره من الجبت
والطاغوت (مؤمنون) فان الايمان به تعالى يقتضى التقوى منه تعالى قال بعضهم حكم اين آيات تابقاء
عهد باقى بود چون مرتفع گشت اين احكام منسوخ گشت وفى الآية اشارة الى المكافأة ان خيرا فخير
وان شرا فشر حكى ان اخوين فى الجاهلية خرجا مسافرين فنزلا فى ظل شجرة تحت صفاة فلما دنا الرواح
خرجت لهما من تحت الصفاة حية تحمل دينارا فالقته اليهما فقالا ان هذا لمن كنز فاقاما عليه ثلاثة ايام
كل يوم تخرج لهما دينارا فقال احدهما للآخر الى متى ننتظر هذه الحية الا نقتلها ونحفر عن هذا الكنز فنأخذه
فنهاه اخوه وقال ما تدرى لعلك تعطب ولا تدرك المال فأبى عليه فأخذ فاسا معه ورصد الحية حتى خرجت
فضربها ضربة جرحت رأسها ولم تقتلها فبادرت الحية فقتلته ورجعت الى جحرها فدفنه اخوه واقام حتى اذا كان
الغد خرجت الحية معصوبا رأسها ليس معها شئ فقال يا هذه انى والله ما رضيت بما اصابك ولقد نهيت اخى
عن ذلك فهل لك ان تجعل الله بيننا لا تضرينى ولا اضرك وترجعين الى ما كنت عليه فقالت الحية لا فقال
ولم قالت لانى اعلم ان نفسك لا تطيب لى ابدا وانت ترى قبر اخيك ونفسى لا تطيب لك وانا اذكر هذه الشجة
فظهر من هذه الحكاية سر المكافأة وشرف التقوى فانه لو اتقى الله ولم يضع الشر موضع الخير بل شكر صنيع
الحية لازداد مالا وعمرا * كرم كن نه پرخاش وجنگ آورى * كه عالم بزير نگين آورى * چو كارى
برآيد بلطف وخوشى * چه حاجت بتندى وگردن كشى * نمى ترسى اى گرگ ناقص خرد *
كه روزى پلنگيت برهم درد (يا ايها النبى) نداء تشريف وتعظيم (اذا جاءك المؤمنات) چون بيايند
بتو زنان مؤمنه (يبايعنك) اى مبايعات لك اى قاصدات للمبايعة فهى حال مقدرة نزلت يوم الفتح فانه
عليه السلام لما فرغ من بيعة الرجال شرع فى بيعة النساء سميت البيعة لان المبايع يبيع نفسه بالجنة فالمبايعة
مفاعلة من البيع ومن عادة الناس حين المبايعة ان يضع احد المتبايعين يده على يد الآخر لتكون معاملتهم
محكمة مثبتة فسميت المعاهدة بين المعاهدين مبايعة تشبيها لها بها فى الاحكام والابرام فمبايعة الامة
رسولهم التزام طاعته وبذل الوسع فى امتثال اوامره واحكامه والمعاونة له ومبايعته اياهم الوعد بالثواب
وتدبير امورهم والقيام بمصالحهم فى الغلبة على اعدائهم الظاهرة والباطنة والشفاعة لهم يوم الحساب
ان كانوا ثابتين على تلك المعاهدة قائمين بما هو مقتضى المواعدة كما يقال بايع الرجل السلطان اذا اوجب
على نفسه الاطاعة له وبايع السلطان الرعية اذا قبل القيام بمصالحهم واوجب على نفسه حفظ نفوسهم
واموالهم من ايدى الظالمين (على ان لا يشركن بالله شيأ) اى شيأ من الاشياء او شيأ من الاشراك والظاهر
ان المراد الشرك الاكبر ويجوز التعميم له وللشرك الاصغر الذى هو الرياء فالمعنى على ان لا يتخذن الها غير الله
ولا يعملن الا خالصا لوجهه * مرائى هر كسى معبود سازد * مرائى را از ان گفتند مشرك

(قال الحافظ) كو يا باورغى دارند روزداورى * كين همه قلب ودغل دركارداور ميكنند
(ولا يسرقن) السرقة اخذ ماليس له اخذه فى خفاء وصار ذلك فى الشرع لتناول الشئ من موضع مخصوص وقدر مخصوص اى لا يأخذن مال احد بغير حق ويكفى فى قبح السرقة ان النبى عليه السلام لعن السارق
(ولا يزنين) الزنى وطئ المرأة من غير عقد شرعى وقد يقصر واذا مد يصح ان يكون مصدر المفاعلة قال مظهر الدين الزنى فى اللغة عبارة عن المجامعة فى الفرج على وجه الحرام ويدخل فيه اللواطة واتيان البهائم تم كلامه قال عليه السلام بقتل الفاعل والمفعول به وثبت ان عليا رضى الله عنه احرقهما وان ابابكر رضى الله عنه هدم عليهما حائطا وذلك بحسب ما رأيا من المصلحة وقال عليه السلام ملعون من اتى امرأته فى دبرها واما الاتيان من دبرها فى قبلها فمباح قال فى اللباب اتفق المسلمون على حرمة الجماع فى زمن الحيض واختلفوا فى وجوب الكفارة على من جامع فيه فذهب اكثرهم الى انه لا كفارة عليه فيستغفر وذهب قوم الى وجوب الكفارة عليه تم كلامه وقال عليه السلام من اتى بهيمة فاقتلوه واقتلوها معه قيل لابن عباس رضى الله عنهما ماشأن البهيمة قال ما سمعت فيها من رسول الله شيأ ولكن اكره ان يحل لحمها او ينتفع بها كذلك (ولا يقتلن اولادهن) اريد به وأد البنات اى دفنهن احياء خوف العار والفقر كما فى الجاهلية قال عليه السلام لا تنزع الرحمة الا من شقى (قال الحافظ) هيچ رحمى نه برادربه برادردارد * هيچ شوقى نه پدررا به پسرمى بينم * دختران را همه جنكست وجدل بامادر * پسران را همه بدخواه پدرمى بينم * حكى ان هرون الرشيد زوج اخته من جعفر بشرط ان لا يقرب منها فلم يصبر عنها فظهر حملها فدفنهما هرون حين غضبا عليهما ويقال ولا يشربن دواء فيسقطن حملهن كما فى تفسير ابى الليث وفى نصاب الاحتساب تمنع القابلة من المعالجة لاسقاط الولد بعد ما استبان خلقه ونفخ فيه الروح ومدة الاستبانة والنفخ مقدرة بمائة وعشرين يوما واما قبله فقيل لا بأس به كالعزل وقيل يكره لان مآل الماء الحياة كما اذا اتلف محرم بيضة صيد الحرم ضمن لان مآلها الحياة فلها حكم الصيد بخلاف العزل لان ماء الرجل لا ينفخ فيه الروح الا بعد صنع آخر وهو الالقاء فى الرحم فلا يكون مآله الحياة ولعل اسناد الفعل الى النساء اما باعتبار الرضى بها او بماشرتها بامر زوجها
(ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن) الباء للتعدية والبهتان الكذب الذى يبهت المكذوب عليه اى يدهشه ويجعله متحيرا فيكون اقبح انواع الكذب وهو فى الاصل مصدر يقال بهت زيد عمرا بهتا وبهتا وبهتانا اى قال عليه ما لم يفعله فزيد باهت وعمرو مبهوت والذى بهت به مبهوت به واذا قالت لزوجها هذا ولدى منك لصبى التقطته فقد بهتته به اى قالت عليه ما لم يفعله جعله نفس البهتان ثم وصفه بكونه مفترى مبالغة فى وصفهن بالكذب والافتراء الاختلاق يقال فرى فلان كذبا اذا خلقه وافتراه اختلقه قوله يفترينه اما فى موضع جر على انه صفة لبهتان او نصب على انه حال من فاعل يأتين وقوله بين ايديهن متعلق بمحذوف هو حال من الضمير المنصوب فى يفترينه اى يختلقنه مقدرا وجوده بين ايديهن وارجلهن على ان يكون المراد بالبهتان الولد المبهوت به كما ذهب اليه جمهور المفسرين وليس المعنى على نهيهن من ان يأتين بولد من الزنى فينسبنه الى الازواج لان ذلك نهى بقوله ولا يزنين بل المراد نهيهن عن ان يلحقن بازواجهن ولدا التقطنه من بعض المواضع وكانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدى منك فى بطنى الذى بين يدى ووضعته من فرجى الذى هو بين رجلى فكنى عنه بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها لان بطنها الذى تحمله فيه بين يديها ومخرجه بين رجليها والمعنى ولا يلحقن بصبى ملتقط من غير ازواجهن فانه افتراء وبهتان لهم والبهتان من الكبائر التى تتصل بالشرك (ولا يعصينك فى معروف) اى لا يخالفن امرك فيما تأمرهن به وتنهاهن عنه على ان المراد من المعروف الامور الحسنة التى عرف حسنها فى الدين فيؤمر بها والشؤون السيئة التى عرف قبحها فيه فينهى عنها كما قيل كل ما وافق فى طاعة الله فعلا او تركا فهو معروف وكما روى عن بعض اكابر المفسرين من انه هو النهى عن النياحة والدعاء بالويل وتمزيق الثوب وحلق الشعر ونتفه ونشره وخمش الوجه وان تحدث المرأة الرجال الا ذا رحم محرم وان تخلو برجل غير محرم وان تسافر الا مع ذى رحم محرم فيكون هذا للتعميم بعد التخصيص ويحتمل ان يكون المراد من المعروف ما يقابل المنكر فيكون ما قبله للنهى عن المنكر وهذا للامر بالمعروف لتكون الآية جامعة لهما والتقييد

بالمعروف

بالمعروف مع ان الرسول عليه السلام لا يأمر الا به للتنبيه على انه لا تجوز طاعة مخلوق فى معصية الخالق لانه لما شرط ذلك فى طاعة النبى عليه السلام فكيف فى حق غيره وهو كقوله الا ليطاع باذن الله كما قال فى عين المعانى فدل على ان طاعة الولاة لا تجب فى المنكر ولم يقل ولا يعصين الله لان من اطاع الرسول فقد اطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله وتخصيص الامور المعدودة بالذكر فى حقهن لكثرة وقوعها فيما بينهن مع اختصاص بعضها بهن ووجه الترتيب بين هذه المنهيات انه قدم الاقبح على ما هو ادنى قبحا منه ثم كذلك الى آخرها ولذا قدم ما هو الاظهر والاغلب فيما بينهم وقال صاحب اللباب ذكر الله تعالى فى هذه الآية لرسول الله عليه السلام فى صفة البيعة خصالا ستا هن اركان ما نهى عنه فى الدين ولم يذكر اركان ما امر به وهى ايضا ست الشهادة والصلاة والزكاة والصيام والحج والاغتسال من الجنابة وذلك لان النهى عنها دائم فى كل زمان وكل حال فكان التنبيه على اشتراط الدائم اهم وآكد (فبايعهن) جواب لاذا فهو العامل فيها فان الفاء لا تكون مانعة وهو امر من المبايعة اى فبايعهن على ما ذكر وما لم يذكر لوضوح امره وظهور اصالته فى المبايعة من الصلاة والزكاة وسائر اركان الدين وشعائر الاسلام اى بايعهن اذا بايعنك بضمان الثواب على الوفاء بهذه الاشياء فان المبايعة من جهة الرسول هو الوعد بالثواب ومن جهة الآخر التزام طاعته كما سبق وتقييد مبايعتهن بما ذكر من مجيئهن لحثهن على المسارعة اليها مع كمال الرغبة فيها من غير دعوة لهن اليها (واستغفر لهن الله) زيادة على ما فى ضمن المبايعة من ضمان الثواب والاستغفار طلب المغفرة للذنوب والستر للعيوب (ان الله غفور رحيم) اى مبالغ فى المغفرة والرحمة فيغفر لهن ويرحمهن اذا وفين بما بايعن عليه بزركى فرمود مردمان ميكويند رحمت موقوفست برايمان يعنى تا بنده ايمان نيارد مستحق رحمت نشود ومن ميكويم كه ايمان موقوفست برحمت يعنى تا برحمت خود توفيق نبخشد كسى بدولت ايمان نرسد (مصراع) توفيق عزيزست بهركس ندهد * يقول الفقير الامر بالاستغفار لهن اشارة الى قبول شفاعة حبيبه عليه السلام فى حقهن فهو من رحمته الواسعة وقد عمم هذا الامر فى سورة الفتح فاستفاد جميع عباده وامائه الى يوم القيامة من بحر هذا الفضل ما يغنيهم ويرويهم وهو الفياض قال الامام الطيبى لعل المبالغة فى الغفور باعتبار الكيفية وفى الغفار باعتبار الكمية كما قال بعض الصالحين انه غافر لانه يزيل معصيتك من ديوانك وغفور لانه ينسى الملائكة افعالك السوء وغفار لانه تعالى ينسيك ايضا ذنبك كيلا تستحيى وحظ العارف منه ان يستر من اخيه ما يحب ان يستر منه ولا يفشى منه الا احسن ما كان فيه ويتجاوز عما يندر عنه ويكافئ المسيء اليه بالصفح عنه والانعام عليه نسأل الله سبحانه ان يجعلنا متخلقين باخلاقه الكريمة ومتصفين بصفاته العظيمة انه هو الغفور الرحيم واختلف فى كيفية مبايعته عليه السلام لهن يوم الفتح فروى انه عليه السلام لما فرغ من بيعة الرجال جلس على الصفا وشرع فى بيعة النساء ودعا بقدح من ماء فغمس فيه يده ثم غمس ايديهن فجاءت هند بنت عتبة امرأة ابى سفيان متنقبة متنكرة خوفا من رسول الله ان يعرفها لما صنعته بحمزة رضى الله عنه يوم احد من المثلة فلما قال عليه السلام ابايعكن على ان لا تشركن بالله شيأ فرفعت هند رأسها فقالت والله لقد عبدنا الاصنام وانك لتأخذ علينا امرا ما رأيناك اخذته على الرجال تبايع الرجال على الاسلام والجهاد فلما قال عليه السلام ولا يسرقن قالت ان ابا سفيان رجل شحيح وانى اصبت من ماله هنات اى شيأ يسيرا فما ادرى ايحل لى فقال ابو سفيان ما اصبت فهو لك حلال فضحك عليه السلام وقال انت هند قالت نعم فاعف عما سلف يا نبى الله عفا الله عنك فعفا عنها فقال ولا يزنين فقالت وهل تزنى الحرة فقال عمر رضى الله عنه لو كان قلب نساء العرب على قلب هند ما زنت امرأة قط فقال ولا يقتلن اولادهن فقالت ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا فانتم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة بن ابى سفيان قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله فقال ولا يأتين ببهتان فقالت والله ان البهتان لامر قبيح وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق فقال ولا يعصينك فى معروف فقالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفى انفسنا ان نعصيك فى شئ وروى انه عليه السلام بايعهن وبين يديه وايديهن ثوب قطرى والقطر بالكسر ضرب من البرود يأخذ بطرف منه ويأخذن بالطرف الآخر توقيا عن مساس ايدى الاجنبيات وروى انه جلس على الصفا ومعه عمر رضى الله عنه اسفل منه فجعل عليه السلام يشترط عليهن البيعة وعمر يصافحهن

وروى ان عمر رضى الله عنه كان يبايع النساء بامره عليه السلام و يبلغهن عنه وهو اسفل منه عند الصفا وروى انه عليه السلام كف امرأة وقفت على الصفا فبايعتهن وهى اميمة اخت خديجة رضى الله عنها خالة فاطمة رضى الله عنها والاظهر الاشهر ما قالت عائشة رضى الله عنها والله ما اخذ رسول الله على النساء قط الا بما امر الله ومامست كف رسول الله كف امرأة قط وكان يقول اذا اخذ عليهن قد بايعتكن كلاما وكان المؤمنات اذا هاجرن الى رسول الله يمتحنهن بقول الله يا ايها الذين آمنوا اذا جاءك المؤمنات الخ فاذا اقررن بذلك من قولهن قال لهن انطلقن فقد بايعتكن يقول الفقير انما بايع عليه السلام الرجال مع مس الايدى دون النساء لان مقام الشارع يقتضى الاحتياط وتعليم الامة والا فاذا جاز مصافحة عمر رضى الله عنه لهن كما فى بعض الروايات جاز مصافحته عليه السلام لهن لانه اعلى حالا من عمر من كل وجه وبالجملة كانت البيعة مع النساء والرجال امرا مشروعا بامر الله وسنته بفعل رسول الله ومن ذلك كانت عادة مستحسنة بين الفقراء الصوفية حين ارادة التوبة تثبيتا للايمان وتجديد النور الايقان على ما اشبعنا الكلام عليه فى المبايعة فى سورة الفتح وذكرنا كل طرف منها فيها فارجع وفى التأويلات النجمية قوله تعالى يا ايها النبى اذا جاءك الخ يخاطب نبى الروح و يشير الى النفوس المؤمنة الداخلة تحت شريعة نبى الروح يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيأ من حب الدنيا وشهواتها ولذاتها وزينتها وزخارفها ولا يسرقن من اخلاق الهوى المتبع وصفاته الرديئة ولا يزنين اى مع الهوى بالاتفاق معه والاتباع له ولا يقتلن اولادهن اى لا يمنعن ولا يرددن اولاد الخواطر الروحانية والالهامات الربانية ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن يعنى لا يدعين بما لم يحصل لهن من المواهب العلوية من المشاهدات والمعاينات والتجريد والتفريد ولا من العطايا السفلية من الزهد والورع والتوكل والتسليم لانهن ما بلغن بعد اليها ولا يعصينك فى معروف اى فى كل ما تأمرهن من الاخلاق والاوصاف فبايعهن اى فاقبل مبايعتهن بين يديك بالصدق والاخلاص واستغفر لهن الله عما وقع منهن قبل دخولهن فى ظل انوارك من المخالفات الشرعية والموافقات الطبيعية ان الله غفور يسترها بالموافقات الشرعية رحيم يرحمهن بالمخالفات الطبيعية (يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما) دوستى مكنيد با كروهى كه فالتولى هنا بمعنى الموالاة والموادة (غضب الله عليهم) صفة قوما وكذا قد يئسوا وهم جنس الكفار لان كلهم مغضوب عليهم لا رحمة لهم من الرحمة الاخروية وقيل اليهود لما روى انها نزلت فى بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم وهو قول الاكثرين وقد قال تعالى فى حق اليهود وغضب الله عليهم وجعل منهم القردة والخنازير والقوم الرجال وربما دخل النساء فيه على سبيل التبع لان قوم كل نبى رجال ونساء (قد يئسوا من الآخرة) اليأس انقطاع الطمع يعنى نوميد شدند از آخرت لكفرهم بها وعدم ايقانهم على ان يراد بقوما عامة الكفرة ومن لابتداء الغاية او لعلمهم بانه لا خلاق لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت فى التوراة المؤيد بالآيات على ان يراد به اليهود والتقدير من ثواب الآخرة يعنى انهم اهل الكتاب يؤمنون بالقيامة لكنهم لما اصروا على الكفر حسدا وعنادا يئسوا من ثوابها قال عليه السلام يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالله الذى لا اله الا هو انكم لتعلمون انى رسول الله حقا وانى جئتكم بحق فاسلموا (كما يئس الكفار من اصحاب القبور) من بيان للكفار اى كائنين منهم اى كما يئس منها الذين ماتوا منهم لانهم وقفوا على حقيقة الحال وشاهدوا حرمانهم من نعيمها المقيم وابتلاءهم بعذابها الاليم والمراد وصفهم بكمال اليأس منها قال مقاتل ان الكافر اذا وضع فى قبره اتاه ملك شديد الانتهار ثم يسأله من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لا ادرى فيقول الملك ابعدك الله انظر الى منزلك من النار فيدعو بالويل والثبور ويقول هذا لك فيفتح باب الجنة فيقول هذا لمن آمن بالله فلو كنت آمنت بربك نزلت الجنة فيكون حسرة عليه و ينقطع رجاؤه ويعلم انه لا حظ له فيها وييأس من خير الجنة وقيل من متعلقة بيئس فالمعنى كما يئسوا من موتاهم ان يبعثوا او يرجعوا الى الدنيا احياء والاظهار فى موضع الاضمار للاشعار بعلة يأسهم وهو الكفر والقبر مقر الميت والمقبرة موضع القبور وفى الآية اشارة الى الابدان المريضة المعتلة النجسة الخبيثة المظلمة فان الكفار ايسوا من خروج ضيق قبور اخلاقهم السيئة الى سعة فضاء صفاتهم الحسنة وكذا سائرهم من اهل الحجب الكثيفة ومن اصحاب القبور من حاله على عكس هذا كما اشار النبى عليه السلام بقوله كن فى الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك

من اصحاب القبور وهم من ماتوا بالاختيار قبل الموت بالاضطرار وذلك بالفناء التام فكانت اجسادهم لارواحهم كالقبور للموتى نسأل الله الختم بالسعادة بحرمة من له كمال السيادة والدفن فى احب البقاع اليه والقدوم بكمال البشرى عليه والقيام بمزيد الفخر لديه * خدايا بحق بنى فاطمه * كه برقول ايمان كنم خاتمه * خداوند كار انظر كن بجود * كه جرم آيد از بندكان در وجود * چو ما را بدنيا تو كردى عزيز * بعقبى همين چشم داريم نيز

تمت سورة الممتحنة فى العشر الاخير من شهر رمضان المنتظم فى سلك شهور سنة خمس عشرة ومائة والف

سورة الصف مدنية وقيل مكية وآيها اربع عشرة بلا خلاف

بسم الله الرحمن الرحيم

(سبح لله) نزهه عن كل ما لا يليق بجنابه العلى العظيم (ما فى السموات) من العلويات الفاعلة (وما فى الارض) من السفليات القابلة آفاقا وانفسا اى سبحه جميع الاشياء من غير فرق بين موجود وموجود كما قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده (وهو العزيز) الغالب الذى لا يكون الا ما يريد (الحكيم) الذى لا يفعل الا بالحكمة فلا عزيز ولا حكيم على الاطلاق غيره فلذا يجب تسبيحه قال فى كشف الاسرار من اراد ان يصفو له تسبيحه فليصف عن آثار نفسه قلبه ومن اراد ان يصفو له فى الجنة عيشه فليصف عن اوضار الهوى دينه (يا ايها الذين آمنوا) ايمانا رسميا (لم تقولون ما لا تفعلون) روى ان المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله تعالى لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فلما نزل الجهاد كرهوه فنزلت تعييرا لهم بترك الوفاء ولم مركبة من اللام الجارة وما الاستفهامية قد حذفت الفها تخفيفا لكثرة استعمالهما معا كما فى عم وفيم ونظائرهما معناها لاى شئ تقولون نفعل ما لا تفعلون من الخير والمعروف على ان مدار التعيير والتوبيخ فى الحقيقة عدم فعلهم وانما وجهه الى قولهم تنبيها على تضاعف معصيتهم ببيان ان المنكر ليس ترك الخير الموعود فقط بل الوعد به ايضا وقد كانوا يحسبونه معروفا ولو قيل لم لا تفعلون ما تقولون لفهم منه ان المنكر هو ترك الموعود فليس المراد من ما حقيقة الاستفهام لان الاستفهام من الله محال لانه عالم بجميع الاشياء بل المراد الانكار والتوبيخ على ان يقول الانسان من نفسه ما لا يفعله من الخير لانه ان اخبر انه فعل فى الماضى والحال ولم يفعله كان كاذبا وان وعد ان يفعله فى المستقبل ولا يفعله كان خلفا وكلاهما مذموم كما قال فى الكشاف هذا الكلام يتناول الكذب واخلاف الموعد وهذا بخلاف ما اذا وعد فلم يف بميعاده لعذر من الاعذار فانه لا اثم عليه وفى عرائس البقلى حذر الله المريدين ان يظهروا بدعوى المقامات التى لم يبلغوا اليها لئلا يقعوا فى مقت الله و ينقطعوا عن طريق الحق بالدعوى بالباطل وايضا زجر الاكابر فى ترك بعض الحقوق ومن لم يوف بالعهود ولم يأت بالحقوق لم يصل الى الحق والحقيقة وايضا ليس للعبد فعل ولا تدبير لانه اسير فى قبضة العزة يجرى عليه احكام القدرة وتصاريف المشيئة فمن قال فعلت او اتيت او شهدت فقد نسى مولاه وادعى ما ليس له ومن شهد من نفسه طاعة كان الى العصيان اقرب لان النسيان من العمى وفى التأويلات النجمية يا ايها المؤمنون المقلدون لم تذمون الدنيا بلسان الظاهر وتمدحونها بلسان الباطن شهادة ارتكابكم انواع الشهوات الحيوانية واصناف اللذات الجسمانية او تمدحون الجهاد بلسانكم وتذمونه بقلوبكم وذلك يدل على اعراضكم عن الحق واقبالكم على النفس والدنيا وهذا كبر مقتا عند الله تعالى كما قال (كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون) كبر من باب نعم وبئس فيه ضمير مبهم مفسر بالنكرة بعده وان تقولوا هو المخصوص بالذم والمقت البغض الشديد لمن يراه متعاطيا القبيح يقال مقته فهو مقيت وممقوت وكان يسمى تزوج امرأة الاب نكاح المقت وعند الله ظرف للفعل بمعنى فى علمه وحكمته والكلام بيان لغاية قبح ما فعلوه اى عظم بغضا فى حكمته تعالى هذا القول المجرد فهو اشد ممقوتية ومبغوضية فمن مقته الله فله النار ومن احبه الله فله الجنة (قال الكاشفى) ونزد بعضى علماء آيت عامست يعنى هر كه سخنى كويد ونكند درين عتاب داخلست وبا آن علما نيز كه خلق را بعمل خير فرمايند وخود ترك نمايند اين سياست خواهد بود

لا تنه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

واوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحى منى وحضرت پيغمبر عليه السلام در شب معراج ديد كه لبهاء چنين كسان بمقراض آتشين مى بريدند *

ازمن بكوى عالم تفسير كوى را * كردر عمل نكوشى نادان مفسرى * باردرخت علم ندانم بجز عمل *
باعلم اكر عمل نكنى شاخ بى برى * قيل لبعض السلف حدثنا فسكت ثم قيل له حدثنا فقال لهم اتأمروننى
ان اقول مالا افعل فأستعجل مقت الله قال القرطبى رحمه الله ثلاث آيات منعتنى ان اقص على الناس اتأمرون
الناس بالبر وتنسون انفسكم وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه يا ايها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون
وقد ورد الوعيد فى حق من يترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ايضا اى كما ورد فى حق من يترك العمل
فالخوف اذا كان على كل منهما فى درجة متناهية فكيف على من يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف
واكثر الناس فى هذا الزمان هكذا والعياذ بالله تعالى قال فى اللباب ان الآية توجب على كل من الزم نفسه
عملا فيه طاعة الله ان يفى به فان من التزم شيأ لزم شرعا اذ الملتزم اما نذر تقرب مبتدأ كقوله لله على صلاة
او صوم او صدقة ونحوه من القرب فيلزمه الوفاء اجماعا او نذر مباح وهو ما علق بشرط رغبة كقوله ان قدم
غائبى فعلى صدقة او بشرط رهبة كقوله ان كفانى الله شر كذا فعلى صدقة ففيه خلاف فقال مالك وابو حنيفة
يلزمه الوفاء به وقال الشافعى فى قول لا يلزم وعموم الآية حجة لنا لانها بمطلقها تتناول ذم من قال مالا يفعله
على اى وجه كان من مطلق او مقيد بشرط (ان الله يحب الذين يقاتلون) اعداء الله (فى سبيله) فى طريق
مرضاته واعلاء دينه اى يرضى عنهم ويثنى عليهم (صفا) صف ذره در برابر خصم وهو بيان لما هو مرضى
عنده تعالى بعد بيان ما هو ممقوت عنده وهذا صريح فى ان ما قالوه عبارة عن الوعد بالقتال وصفا مصدر
وقع موقع الفاعل والمفعول ونصبه على الحالية من فاعل يقاتلون اى صافين انفسهم او مصفوفين والصف
ان يجعل الشئ على خط مستو كالناس والاشجار (كأنهم بنيان مرصوص) حال من المستكن فى الحال الاولى
والبنيان الحائط وفى القاموس البناء ضد الهدم بناه بنيا وبناء وبنيانا وبنية وبناية والبناء المبنى والبنيان
واحد لا جمع دل عليه تذكير مرصوص وقال بعضهم بنيان جمع بنيانة على حد نخل ونخلة وهذا النحو من الجمع
يصح تأنيثه وتذكيره والرص اتصال بعض البناء بالبعض واستحكامه كما قال فى تاج المصادر الرص استوار
برآوردن بنا قال ابن عباس رضى الله عنهما يوضع الحجر على الحجر ثم يرص باحجار صغار ثم يوضع اللبن عليه
فيسميه اهل مكة المرصوص والمعنى حال كونهم مشبهين فى تراصهم من غير فرجة وخلل ببنيان رص بعضه
الى بعض ورصف حتى صار شيأ واحدا وقال الراغب بنيان مرصوص اى محكم كأنما بنى بالرصاص يعنى كويا
ايشان در استحكام بنااند ريخته ازارزيز كاينست از ثبات قدم ايشان در معركهٔ حرب ويكديكر باز
چسبيدن وهو قول الفراء وتراصوا فى الصلاة اى تضايقوا فيها كما قال عليه السلام تراصوا بينكم
فى الصلاة لا يتخللكم الشياطين فالزحمة فى مثل هذا المقام رحمة فلا بد من سد الخلل او المحاذاة بالمناكب
كالبنيان المرصوص ولا ينافيه قول سفيان ينبغى ان يكون بين الرجلين فى الصف قدر ثلثى ذراع فذلك فى غيره
كما فى المقاصد الحسنة وعن بعضهم فيه دليل على فضل القتال راجلا لان الفرسان لا يصطفون على هذه
الصفة كما فى الكشاف يقول الفقير الدليل على فضل الراكب على الراجل ان له سهمين من الغنيمة وانما حث
عليه السلام على التراص لان المسلمين يومئذ كانوا راجلين غالبا ولم يجدوا راحلة ونحوها الا قليلا قال سعيد
ابن جبير رضى الله عنه هذا تعليم من الله للمؤمنين كيف يكونون عند قتال عدوهم ولذلك قالوا لا يجوز
الخروج من الصف الا لحاجة تعرض للانسان او فى رسالة يرسله الامام او منفعة تظهر فى المقام المنتقل اليه
كفرصة تنتهز ولا خلاف فيها وفى الخروج عن الصف للمبارزة خلاف لا بأس بذلك ارهابا للعدو وطلبا
للشهادة وتحريضا على القتال وقيل لا يبرز احد لذلك لان فيه رياء او خروجا الى ما نهى الله عنه وانما تكون
المبارزة اذا طلبها الكافر كما كانت فى حروب النبى عليه السلام يوم بدر وفى غزوة خيبر قال فى فتح الرحمن
اما حكم الجهاد فهو فرض كفاية على المستطيع بالاتفاق اذا فعله البعض سقط عن الباقين وعند النفير
العام وهو هجوم العدو يصير فرض عين بلا خلاف ففى الآية زجر عن التباطئ وحث على التسارع ودلالة
على فضيلة الجهاد وروى فى الخبر انه لما كان يوم مؤتة بالضم موضع بمشارف الشأم قتل فيه جعفر
ابن ابى طالب وفيه كانت تعمل السيوف كما فى القاموس وكان عبد الله بن رواحة رضى الله عنه احد الامرآء
الذين امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ناداهم يا اهل المجلس هذا الذى وعدكم ربكم فقاتل حتى قتل

وكان عبد الله بن رواحة الانصارى شاعر رسول الله وكان يقص على اصحاب رسول الله فى مسجده
على حياته وجلس اليه رسول الله يوما وقال امرت ان اجلس اليكم وامر ابن رواحة ان يمضى فى كلامه
كما فى كشف الاسرار ثم ان الجهاد امامع الاعدآء الظاهرة كالكفار والمنافقين واما مع الاعدآء الباطنة
كالنفس والشيطان وقال عليه السلام المجاهد من جاهد نفسه فى طاعة الله والمهاجر من هاجر الخطايا
والذنوب واعظم المجاهدة فى الطاعة الصلاة لان فيها امر الفناء وتشق على النفس (واذ قال موسى لقومه)
كلام مستأنف مقرر لما قبله من شناعة ترك القتال واذ منصوب على المفعولية بمضمر خوطب به النبى
عليه السلام بطريق التلوين اى اذكر لهؤلاء المؤمنين المتقاعدين عن القتال وقت قول موسى لبنى اسرآئيل
حين ندبهم الى قتال الجبابرة بقوله يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم
فتنقلبوا خاسرين فلم يمتثلوا بامره وعصوه اشد عصيان حيث قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها
حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون الى قوله فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون واصروا
على ذلك وآذوه عليه السلام كل الاذية كذا فى الارشاد يقول الفقير لاشك ان قتل الاعدآء من باب التسبيح
لانهم الذين قالوا اتخذ الله ولدا وعبدوا معه الاصنام فكان فى مقاتلتهم توسيع ساحة التنزيه ولذا بدأ الله تعالى
فى عنوان السورة بالتسبيح واشار بلفظ الحكيم الى ان القتال من باب الحكمة وانه من باب دفع القضاء
بالقضاء على ما يعرفه اهل الله وبلفظ العزيز الى غلبة المؤمنين المقاتلين ثم انهم كرهوا ذلك كأنهم لم يثقوا
بوعد الله بالغلبة ووقعوا من حيث لم يحتسبوا فى ورطة نسبة العجز الى الله سبحانه ولذا تقاعدوا عن القتال
وبهذا التقاعد حصلت الاذية له عليه السلام لان مخالفة اولى الامر اذية لهم فاشار الحق تعالى بقصة موسى
الى ان الرسول حق وان الخروج عن طاعته فسق وان الفاسق مغضوب الله تعالى لان الهداية من باب الرحمة
وعدمها من باب السخط والعياذ بالله تعالى من سخطه وغضبه واليم عذابه وعقابه (يا قوم) اى كروه من
فاصله يا قومى ولذا تكسر الميم ولو لا تقدير الياء لقيل يا قوم بالضم لانه حينئذ يكون مفردا معرفة فيبنى
على الضم وهو ندآء بالرفق والشفقة كما هو شأن الانبياء ومن يليهم (لم تؤذوننى) چرامى رنجانيد مرا اى
بالمخالفة والعصيان فيما امرتكم به والاذى ما يصل الى الانسان من ضرر اما فى نفسه او فى جسمه او قنيانه
دنيويا كان او اخرويا قال فى القاموس آذى فعل الاذى وصاحبه اذى واذاة واذية ولا تقل ايذآء انتهى
فلفظ الايذآء فى افواه العوام من الاغلاط وربما تراه فى عبارات بعض المصنفين (وقد تعلمون انى رسول الله
اليكم) جملة حالية مؤكدة لانكار الاذية ونفى سببها وقد لتحقيق العلم لا للتوقع ولا للتقريب ولا للتقليل
فانهم قالوا ان قد اذا دخلت على الحال تكون للتحقيق واذا دخلت على الاستقبال تكون للتقليل وصيغة
المضارع للدلالة على استمرار العلم اى والحال انكم تعلمون علما قطعيا مستمرا بمشاهدة ما ظهر بيدى
من المعجزات انى مرسل من الله اليكم لارشدكم الى خير الدنيا والآخرة ومن قضية علمكم بذلك ان تبالغوا
فى تعظيمى وتسارعوا الى طاعتى فان تعظيمى تعظيم لله واطاعتى اطاعة له وفيه تسلية للنبى عليه السلام
بان الاذية قد كانت من الامم السالفة ايضا لانبيائهم والبلاء اذا عم خف وفى الحديث (رحمة الله على اخى موسى
لقد اوذى باكثر من هذا فصبر) وذلك انه عليه السلام لما قسم غنائم الطائف قال بعض المنافقين هذه القسمة
ما عدل فيها وما اريد بها وجه الله فتغير وجهه الشريف وقال ذلك (فلما زاغوا) الزيغ الميل عن الاستقامة
والتزايغ التمايل اى اصروا على الزيغ عن الحق الذى جاء به موسى واستمروا عليه (ازاغ الله قلوبهم) اى صرفها
عن قبول الحق والميل الى الصواب لصرف اختيارهم نحو الغى والضلال وقال الراغب فى المفردات
اى لما فارقوا الاستقامة عاملهم بذلك وقال جعفر لما تركوا اوامر الخدمة نزع الله من قلوبهم نور الايمان
وجعل للشيطان اليهم طريقا فازاغهم عن طريق الحق وادخلهم فى مسالك الباطل وقال الواسطى لما زاغوا
عن القربة فى العلم ازاغ الله قلوبهم فى الخلقة وقال بعضهم لما زاغوا عن العبادة ازاغ الله قلوبهم عن الارادة
يقول الفقير لما زاغوا عن رسالة موسى ونبوته ازاغ الله قلوبهم عن ولايته وجمعيته فهم رأوا موسى على انه
موسى لا على انه رسول نبى فحرموا عن رؤية الحق تعالى (والله لا يهدى القوم الفاسقين) اعتراض تذييلى
مقرر لمضمون ما قبله من الازاغة ومؤذن بعلته اى لا يهدى القوم الخارجين عن الطاعة ومنهاج الحق

المصرين على الغواية هداية موصلة الى البغية لاهداية موصلة الى مايوصل اليها فانها شاملة للكل والمراد
جنس الفاسقين وهم داخلون فى حكمهم دخولا اوليا ووصفهم بالفسق نظرا الى قوله تعالى فافرق بيننا
وبين القوم الفاسقين وقوله تعالى فلا تأس على القوم الفاسقين قال الامام هذه الآية تدل على عظم اذى
الرسول حتى انه يؤدى الى الكفر وزيغ القلوب عن الهدى انتهى ويتبعه اذى العالمين الآمرين بالمعروف
والناهين عن المنكر لان العلماء ورثة الانبياء فاذاهم فى حكم اذاهم فكما ان الانبياء والاولياء داعون الى الله
تعالى على بصيرة فكذلك رسل القلوب فانهم يدعون القوى البشرية والطبيعية من الصفات البشرية
السفلية الى الاخلاق الروحانية العلوية ومن ظلمة الخلقية الى نور الحقية فمن مال عن الحق وقبول الدعوة
لعدم الاستعداد الذاتى ضل بالتوجه الى الدنيا والاقبال عليها فأنى يجد الهداية الى حضرة الحق سبحانه
(واذ قال عيسى ابن مريم) اما معطوف على اذ الاولى معمول لعاملها واما معمول لمضمر معطوف على عاملها
وابن هنا وفى عزير ابن الله باثبات الالف خط الندرة وقوعه بين رب وعبد وذكر وانثى (يا بنى اسرائيل)
اى فرزندان يعقوب ناداهم بذلك استمالة لقلوبهم الى تصديقه فى قوله (انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين
يدى من التوراة) فان تصديقه عليه السلام اياها من اقوى الدواعى الى تصديقهم اياه اى ارسلت اليكم
لتبليغ احكامه التى لابد منها فى صلاح اموركم الدينية والدنيوية درحالتى كه باوردارنده ام مر آنچيزرا كه
پيش منست از كتاب توراة يعنى قبل از من نازل شده ومن تصديق كرده ام كه آن از نزد خداست وقال ابو الليث
يعنى اقرأ عليكم الانجيل موافقا للتوراة فى التوحيد وبعض الشرائع قال القاضى فى تفسيره ولعله لم يقل
يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم اذ النسب الى الآباء والام مريم من بنى اسرائيل لان اسرائيل لقب
يعقوب ومريم من نسله ثم ان هذا دل على ان تصديق المتقدم من الانبياء والكتب من شعائر اهل الصدق
ففيه مدح لامة محمد عليه السلام حيث صدقوا الكل (ومبشرا) التبشير مژده دادن (برسول يأتى
من بعدى) معطوف على مصدقا داع الى تصديقه عليه السلام من حيث ان البشارة به واقعة فى التوراة
والعامل فيهما ما فى الرسول من معنى الارسال لا الجار فانه صلة للرسول والصلات بمعزل من تضمن معنى
الفعل وعليه يدور العمل اى ارسلت اليكم حال كونى مصدقا لما تقدمنى من التوراة ومبشرا بمن يأتى من بعدى
من رسول وكان بين مولده وبين الهجرة ستمائة وثلاثون سنة وقال بعضهم بشرهم به ليؤمنوا به عند مجيئه
او ليكون معجزة لعيسى عند ظهوره والتبشير به تبشير بالقرآن ايضا وتصديق له كالتوراة (اسمه احمد) اى محمد
صلى الله عليه وسلم يريد ان دينى التصديق بكتب الله وانبيائه جميعا ممن تقدم وتأخر فذكر اول الكتب
المشهورة الذى يحكم به النبيون والنبى الذى هو خاتم النبيين وعن اصحاب رسول الله انهم قالوا اخبرنا
يا رسول الله عن نفسك قال انا دعوة ابراهيم وبشرى عيسى ورأت امى رؤيا حين حملتنى انه خرج منها نور
اضاء لها قصور بصرى فى ارض الشام وبصرى كحبلى بلد بالشام وكذا بشر كل نبى قومه بنبينا محمد عليه السلام
والله تعالى افرد عيسى عليه السلام بالذكر فى هذا الموضع لانه آخر نبى قبل نبينا فبين ان البشارة به عمت جميع
الانبياء واحدا بعد واحد حتى انتهت الى عيسى كما فى كشف الاسرار وقال بعضهم كان بين رفع المسيح ومولد النبى
عليه السلام خمسمائة وخمس واربعون سنة تقريبا وعاش المسيح الى ان رفع ثلاثا وثلاثين سنة وبين رفعه
والهجرة الشريفة خمسمائة وثمان وتسعون سنة ونزل عليه جبريل عشر مرات وامته النصارى
على اختلافهم ونزل على نبينا عليه السلام اربعة وعشرين الف مرة وامته امة مرحومة جامعة لجميع
الملكات الفاضلة قيل قال الحواريون لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة محمد حكماء علماء
ابرار اتقياء كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل واحمد
اسم نبينا صلى الله عليه وسلم قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى كتاب تلقيح الاذهان سمى من حيث
تكرر حمده محمدا ومن حيث كونه حامل لواء الحمد احمد انتهى قال الراغب احمد اشارة بالنبى عليه السلام
باسمه تنبيها انه كما وجد اسمه احمد يوجد جسمه وهو محمود فى اخلاقه وافعاله واقواله وخص لفظ احمد
فيما بشر به عيسى تنبيها انه احمد منه وممن الذين قبله انتهى ويوافقه ما فى كشف الاسرار من ان الالف فيه
للمبالغة فى الحمد وله وجهان احدهما انه مبالغة من الفاعل اى الانبياء كلهم حامدون لله تعالى وهو اكثر

حمدا من غيره والثانى انه مبالغة من المفعول اى الانبياء كلهم محمودون لما فيهم من الخصال الحميدة وهو اكثر
مناقب واجمع للفضائل والمحاسن التى يحمد بها انتهى * زصد هزار محمد كه درجهان آيد *
يكى بمنزلت وفضل مصطفى نرسد * قال ابن الشيخ فى حواشيه يحتمل ان يكون احمد منقولا من الفعل
المضارع وان يكون منقولا من صفة وهى افعل التفضيل وهو الظاهر وكذا محمد فانه منقول من الصفة ايضا
وهو فى معنى محمود ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار فانه محمود فى الدنيا لما هدى اليه ونفع به من العلم والحكمة
ومحمود فى الآخرة بالشفاعة وقال الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام احمد اسم علم منقول من صفة
لا من فعل وتلك الصفة افعل التى يراد بها التفضيل فمعنى احمد اى احمد الحامدين لربه عز وجل وكذلك قال
هو فى المعنى لانه يفتح عليه فى المقام المحمود بمحامد لم تفتح على احد قبله فيحمد ربه بها وكذلك يعقد لواء الحمد
واما محمد فمنقول من صفة ايضا وهو فى معنى محمود ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار فمحمد هو الذى
حمد مرة بعد مرة كما ان المكرم من اكرم مرة بعد مرة وكذلك الممدح ونحو ذلك فاسم محمد مطابق لمعناه
والله تعالى سماه به قبل ان يسمى به نفسه فهذا علم من اعلام نبوته اذ كان اسمه صادقا عليه فهو محمود فى الدنيا
لما هدى اليه ونفع به من العلم والحكمة وهو محمود فى الآخرة بالشفاعة فقد تكرر معنى الحمد كما يقتضى اللفظ
ثم انه لم يكن محمدا حتى كان احمد حمد ربه فنبأه وشرفه ولذلك تقدم اسم احمد على الاسم الذى هو محمد فذكره عيسى
عليه السلام فقال اسمه احمد وذكره موسى عليه السلام حين قال له ربه تلك امة احمد فقال اللهم اجعلنى
من امة احمد فباحمد ذكر قبل ان يذكر بمحمد لان حمده لربه كان قبل حمد الناس فلما وجد وبعث كان محمدا
بالفعل وكذلك فى الشفاعة يحمد ربه بالمحامد التى يفتحها عليه فيكون احمد الناس لربه ثم يشفع فيحمد على
شفاعته فانظر كيف كان ترتب هذا الاسم قبل الاسم الآخر فى الذكر وفى الوجود وفى الدنيا وفى الآخرة
تلح لك الحكمة الالهية فى تخصيصه بهذين الاسمين وانظر كيف انزلت عليه سورة الحمد وخص بها دون سائر
الانبياء وخص بلواء الحمد وخص بالمقام المحمود وانظر كيف شرع له سنة وقرآنا ان يقول عند اختتام الافعال
وانقضاء الامور الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وقال
ايضا وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين تنبيها لنا على ان الحمد مشروع عند انقضاء الامور وسن
عليه السلام الحمد بعد الاكل والشرب وقال عند انقضاء السفر آئبون تائبون لربنا حامدون ثم انظر لكونه
عليه السلام خاتم الانبياء ومؤذنا بانفصال الرسالة وانقطاع الوحى ونذيرا بقرب الساعة وتمام الدنيا مع ان
الحمد كما قدمنا مقرون بانقضاء الامور مشروع عنده تجد معانى اسمه جميعا وما خص به من الحمد والمحامد
مشاكلا لمعناه مطابقا لصفته وفى ذكره برهان عظيم وعلم واضح على نبوته وتخصيص الله له بكرامته وانه
قدم له هذه المقامات قبل وجوده تكرمة له وتصديقا لامره عليه السلام انتهى كلام السهيلى يقول الفقير الذى
يلوح بالبال ان تقدم الاسم احمد على الاسم محمد من حيث انه عليه السلام كان اذ ذاك فى عالم الارواح متميزا
عن الاحد بميم الامكان فدل قلة حروف اسمه على تجرده التام الذى يقتضيه موطن عالم الارواح ثم انه لما تشرف
بالظهور فى عالم العين الخارجى وخلع الله عليه من الحكمة خلعة اخرى زائدة على الخلع التى قبلها ضوعف
حروف اسمه الشريف فقيل محمد على ما يقتضيه موطن العين ونشأة الوجود الخارجى ولا نهاية للاسرار
والحمد لله تعالى قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى كتاب مواقع النجوم ما انتظم من الوجود شئ
بشئ ولا انضاف منه شئ الى شئ الا لمناسبة بينهما ظاهرة او باطنة فالمناسبة موجودة فى كل الاشياء حتى بين
الاسم والمسمى ولقد اشار ابو زيد السهيلى وان كان اجنبيا عن اهل هذه الطريقة الى هذا المقام فى كتاب المعارف
والاعلام له فى اسم النبى عليه السلام محمد واحمد وتكلم على المناسبة التى بين افعال النبى عليه السلام واخلاقه
وبين معانى اسمه محمد واحمد انتهى كلام الشيخ اشار رضى الله عنه الى ما قدمناه من كلام السهيلى وقال بعض
العارفين سمى عليه السلام باحمد لكون حمده اتم واشمل من حمد سائر الانبياء والرسل اذ محامدهم لله
انما هى بمقتضى توحيد الصفات والافعال وحمده عليه السلام انما هو بحسب توحيد الذات المستوعب
لتوحيد الصفات والافعال انتهى قال فى فتح الرحمن لم يسم باحمد احد غيره ولا دعى به مدعو قبله وكذلك محمد
ايضا لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده عليه السلام وميلاده اى من الكهان

والاحبار ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم
هو وهم محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسى ومحمد بن مسلمة الانصارى ومحمد بن البرآء البكرى ومحمد بن سفيان
ابن مجاشع ومحمد بن حمدان الجعفى ومحمد بن خزاعة السلمى فهم ستة لاسابع لهم ثم حمى الله كل من تسمى به
ان يدعى النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه سبب يشكك احدا فى امره حتى تحققت السمتان له عليه
السلام ولم ينازع فيهما انتهى واختلف فى عدد اسماء النبى عليه السلام فقيل له عليه السلام الف اسم
كما ان لله تعالى الف اسم وذلك فانه عليه السلام مظهر تام له تعالى فكما ان اسماءه تعالى اسماء له عليه السلام
من جهة الجمع فله عليه السلام اسم آخر من جهة الفرق على ما تقتضيه الحكمة فى هذا الموطن فمن اسمائه
محمد اى كثير الحمد لان اهل السماء والارض حمدوه فى الدنيا والآخرة ومنها احمد اى اعظم حمدا من غيره
لانه حمد الله تعالى بمحامد لم يحمد بها غيره ومنها المقفى بتشديد الفاء وكسره لانه اتى عقيب الانبياء
وفى قفاهم وفى التكملة هو الذى قفى على اثر الانبياء اى اتبع آثارهم ومنها نبى التوبة لانه كثير الاستغفار
والرجوع الى الله او لان التوبة فى امته صارت اسهل الا ترى ان توبة عبدة العجل كانت بقتل النفس او لان
توبة امته كانت ابلغ من غيرهم حتى يكون التائب منهم كمن لا ذنب له لا يؤاخذ به فى الدنيا ولا فى الآخرة وغيرهم
يؤاخذ فى الدنيا لا فى الآخرة ومنها نبى الرحمة لانه كان سبب الرحمة وهو الوجود لقوله تعالى لولاك لما خلقت
الافلاك وفى كتاب البرهان للكرمانى لولاك يا محمد لما خلقت الكائنات خاطب الله النبى عليه السلام بهذا القول
انتهى قيل الاولى ان يحترز عن القول بانه لولا نبينا عليه السلام لما خلق الله آدم وان كان هذا شيأ يذكره الوعاظ
على رؤس المنابر يرون به تعظيم محمد عليه السلام لان النبى عليه السلام وان كان عظيم المرتبة عند الله لكن
لكل نبى من الانبياء مرتبة ومنزلة وخاصية ليست لغيره فيكون كل نبى اصلا لنفسه كما فى التاتارخانية يقول
الفقير كان عليه السلام نبى الرحمة لانه هو الامان الاعظم ما عاش وما دامت سنته باقية على وجه الزمان
قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال امير المؤمنين على
رضى الله عنه كان فى الارض امانان فرفع احدهما وبقى الآخر فاما الذى رفع فهو رسول الله عليه السلام
واما الذى بقى فالاستغفار وقرأ بعد هذه الآية ومنها نبى الملحمة اى الحرب لانه بعث بالقتال فان قلت
المبعوث بالقتال كيف يكون رحمة قلت كان امم الانبياء يهلكون فى الدنيا اذا لم يؤمنوا بهم بعد المعجزات ونبينا
عليه السلام بعث بالسيف ليرتدعوا به عن الكفر ولا يستأصلوا وفى كونه عليه السلام نبى الحرب رحمة ومنها
الماحى وهو الذى محا الله به الكفر او سيئات من اتبعه ومنها الحاشر وهو الذى يحشر الناس على قدمه اى على
اثره ويجوز ان يراد بقدمه عهده وزمانه فيكون المعنى ان الناس يحشرون فى عهده اى فى دعوته من غير
ان تنسخ ولا تبدل ومنها العاقب وهو الذى ليس بعده نبى لا مشرعا ولا متابعا اى قد عقب الانبياء فانقطعت
النبوة قال عليه السلام يا على انت منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى اى بالنبوة العرفية بخلاف
النبوة الحقيقية التى هى الانباء عن الله فانها باقية الى يوم القيامة الا انه لا يجوز ان يطلق على اهلها النبى
لايهامه النبوة العرفية الحاصلة بمجيء الوحى بواسطة جبرآئيل عليه السلام ومنها الفاتح فان الله فتح به
الاسلام ومنها الكاف قيل معناه الذى ارسل الى الناس كافة وليس هذا بصحيح وان كافة لا يتصرف منه فعل
فيكون منه اسم فاعل وانما معناه الذى كف الناس عن المعاصى كذا فى التكملة يقول الفقير هذا اذا كان الكاف
مشددا واما اذا كان مخففا فيجوز ان يشار به الى المعنى الاول كما قال تعالى يس اى يا سيد البشر ومنها صاحب
الساعة لانه بعث مع الساعة نذيرا للناس بين يدى عذاب شديد ومنها الرؤف والرحيم والشاهد والمبشر والسراج
المنير وطه ويس والمزمل والمدثر وعبد الله وقثم اى الجامع للخير ومنها ن اشارة الى اسم النور والناصر ومنها
المتوكل والمختار والمحمود والمصطفى واذا اشتقت اسماؤه من صفاته كثرت جدا ومنها الخاتم بفتح التاء اى احسن
الانبياء خلقا وخلقا فكأنه جمال الانبياء كالخاتم الذى يتجمل به اى لما اتقنت به النبوة وكملت كان كالخاتم
الذى يختم به الكتاب عند الفراغ منه واما الخاتم بكسر التاء فمعناه انه آخر الانبياء فهو اسم فاعل من ختم ومنها
راكب الجمل سماه به شعيا النبى عليه السلام فان قلت لم خص بركوب الجمل وقد كان يركب غيره كالفرس
والحمار قلت كان عليه السلام من العرب لا من غيرهم كما قال احب العرب لثلاث لانى عربى والقرآن عربى

ولسان اهل الجنة عربى والجمل مركب العرب مختص بهم لا ينسب الى غيرهم من الامم ولا يضاف لسواهم
ومنها صاحب الهراوة سماه به سطيح الكاهن والهراوة بالكسر العصا فان قلت لم خص بالعصا وقد كان غيره
من الانبياء يمسكها قلت العصا كثيرا ما تستعمل فى ضرب الابل وتخص بذلك كما قال به كثير فى صفة البعير

ينوخ ثم يضرب بالهراوى * فلا عرف لديه ولا نكير

فركوبه الجمل وكونه صاحب هراوة كناية عن كونه عربيا وقيل هى اشارة الى قوله فى الحديث فى صفة الحوض
اذود الناس عنه بعصاى ومنها روح الحق سماه به عيسى عليه السلام فى الانجيل وسماه ايضا المنحمنا بمعنى محمد
يا خود آنكه خداى بفرستد اورا بعد از مسيح وفى التكملة هو بالسريانية ومنها حماطى بالعبرانية
وبرقليطس بالرومية بمعنى محمد وماذماذ بمعنى طيب طيب وفارقليطى مقصورا بمعنى احمد وروى
فارقليط بالباء وقيل معناه الذى يفرق بين الحق والباطل وروى ان معناه بلغة النصارى ابن الحمد فكأنه محمد
واحمد وروى انه عليه السلام قال اسمى فى التوراة احيد لانى احيد امتى عن النار واسمى فى الزبور الماحى
محا الله بى عبدة الاوثان واسمى فى الانجيل احمد وفى القرآن محمد لانى محمود فى اهل السماء والارض فان قلت
قال رسول الله عليه السلام لى خمسة اسماء فذكر محمدا واحمد والماحى والحاشر والعاقب وقد بلغت اكثر من ذلك
قلت تخصيص الوارد لا ينافى ما سواه فقد خص الخمسة اما لعلم السامع بما سواها فكأنه قال لى خمسة زآئدة
على ما تعلم او لفضل فيها كأنه قال لى خمسة اسماء فاضلة معظمة او لشهرتها كأنه قال لى خمسة اسماء مشهورة
او لغير ذلك مما يحتمله اللفظ من المعانى وقيل لان الموحى اليه فى ذلك الوقت كان هذه الاسماء وقيل كانت هذه
الاسماء معروفة عند الامم السالفة ومكتوبة فى الكتب المتقدمة وفيه ان اسماءه الموجودة فى الكتب المتقدمة
تزيد على الخمسة كما فى التكملة لابن عسكر (فلما جاءهم) اى الرسول المبشر به الذى اسمه احمد كما يدل عليه
الآيات اللاحقة واما ارجاعه الى عيسى كما فعله بعض المفسرين فبعيد جدا وكون ضمير الجمع راجعا الى
بنى اسرآئيل لا ينافى ما ذكرنا لان نبينا عليه السلام مبعوث الى الناس كافة (بالبينات) اى بالمعجزات
الظاهرة كالقرآن ونحوه والباء للتعدية ويجوز ان تكون للملابسة (قالوا هذا) مشيرين الى ما جاء به او اليه
عليه السلام (سحر مبين) ظاهر سحريته بلا مرية وتسميته عليه السلام سحرا للمبالغة ويؤيده قرآءة
من قرأ هذا ساحر وفى الآية اشارة الى عيسى القلب واسرآئيل الروح وبنيه النفس والهوى وسائر القوى
الشريرة فانها متولدة من الروح والقالب منسلخة عن حكم ابيها فدعاها عيسى القلب من الظلمات الطبيعية
الى الانوار الروحانية وبشرها باحمد السر لكونه احمد من عيسى القلب لعلو مرتبته عليه فلما جاءها بصور
التجليات الصفاتية والاسمائية قالت هذا امر وهمى متخيل لا وجود له ظاهر البطلان وهكذا براهين
اهل الحق مع المنكرين (ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب) وكيست ستمكارتر از آن كس كه دروغ
مى سازد بر الله والفرق بين الكذب والافترآء هو ان الافترآء افتعال الكذب من قول نفسه والكذب
قد يكون على وجه التقليد للغير فيه (وهو) اى والحال ان ذلك المفترى (يدعى) من لسان الرسول
(الى الاسلام) الذى به سلامة الدارين اى اى الناس اشد ظلما ممن يدعى الى الاسلام الذى يوصله الى سعادة
الدارين فيضع موضع الاجابة الافترآء على الله بقوله لكلامه الذى هو دعاء عباده الى الحق هذا سحر فاللام
فى الكذب للعهد اى هو اظلم من كل ظالم وان لم يتعرض ظاهر الكلام لنفى المساوى ومن الافترآء على الله
الكذب فى دعوى النسب والكذب فى الرؤيا والكذب فى الاخبار عن رسول الله عليه السلام واعلم ان الداعى
فى الحقيقة هو الله تعالى كما قال تعالى والله يدعو الى دار السلام بامره الرسول عليه السلام كما قال ادع
الى سبيل ربك وفى الحديث عن ربيعة الجرشى (قال اتى نبى الله عليه السلام فقيل له لتنم عينك ولتسمع اذنك
وليعقل قلبك) قال فنامت عينى وسمعت اذناى وعقل قلبى قال فقيل لى سيد بنى دارا فصنع مأدبة وارسل داعيا
فمن اجاب الداعى دخل الدار واكل من المأدبة ورضى عنه السيد ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل
من المأدبة وسخط عليه السيد قال فالله السيد ومحمد الداعى والدار الاسلام والمأدبة الجنة ودخل فى دعوة النبى
دعوة ورثته لقوله ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى ولا بد ان يكون الداعى اميرا او مأمورا وفى المصابيح
فى كتاب العلم قال عوف بن مالك رضى الله عنه لا يقص الا امير او مأمور او مختال رواه ابو داود وابن ماجه قوله

اومختال هو المتكبر والمراد به هنا الواعظ الذى ليس بامير ولا مأمور مأذون من جهة الامير ومن كانت هذه صفته فهو متكبر فضولى طالب للرياسة وقيل هذا الحديث فى الخطبة خاصة كما فى المفاتيح (والله لا يهدى القوم الظالمين) اى لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم لعدم توجههم اليه (يريدون ليطفئوا نور الله) الاطفاء الاخماد وبالفارسية فروكشتن آتش وچراغ اى يريدون ان يطفئوا دينه او كتابه او حجته النيرة واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تأكيدا لها كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تأكيدا لها فى لا اباك او يريدون الافتراء ليطفئوا نور الله وقال الراغب فى المفردات الفرق ان فى قوله تعالى يريدون ان يطفئوا نور الله يقصدون خفاء نور الله وفى قوله تعالى ليطفئوا يقصدون امرا يتوصلون به الى اطفاء نور الله (بافواههم) بطعنهم فيه وبالفارسية بدهنهاء خود يعنى بكفتار ناپسنديده وسخنان بى ادبانه مثلت حالهم بحال من ينفخ فى نور الشمس ليطفئه (والله متم نوره) اى مبلغه الى غايته بنشره فى الآفاق واعلائه جملة حالية من فاعل يريدون او يطفئوا (ولو كره الكافرون) اتمامه ارغاما لهم وزيادة فى مرض قلوبهم ولو بمعنى ان وجوابه محذوف اى وان كرهوا ذلك فالله يفعله لا محالة (قال الكاشفى) وكراهت ايشانرا اثرى نيست در اطفاء چراغ صدق وصواب همچون ارادت خفاش كه غير مؤثرست در نابودن آفتاب * شب پره خواهد كه نبود آفتاب * تا بيند ديدهٔ او مرز بوم * دست قدرت هر صباحى شمع مهر * مى فروزد كورئ خفاش شوم (وفى المثنوى) شمع حق را پف كنى تو اى عجوز * هم تو سوزى هم سرت اى كنده پوز * كى شود دريا ز پوز سگ نجس * كى شود خرشيد از پف منطمس * هركه بر شمع خدا آرد پفو * شمع كى ميرد بسوزد پوز او * چون تو خفاشان بسى بينند خواب * كين جهان ماند يتيم از آفتاب * اى بريده آن لب و حلق ودهان * كه كند تف سوى مه يا آسمان * تف برويش باز كردد بى شكى * تف سوى كردون نيابد مسلكى * تا قيامت تف برو بارد ز رب * همچو تبت بر روان بولهب * قال ابن الشيخ اتمام نوره لما كان من اجل النعم كان استكراه الكفار اياه اى كافر كان من اصناف الكفرة غاية فى كفران النعمة فلذلك اسند كراهة اتمامه الى الكافرين فان لفظ الكافر اليق بهذا المقام واما قوله ولو كره المشركون فانه قد ورد فى مقابلة اظهار دين الحق الذى معظم اركانه التوحيد وابطال الشرك وكفار مكة كارهون له من اجل انكارهم للتوحيد واصرارهم على الشرك فالمناسب لهذا المقام التعرض لشركهم لكونه العلة فى كراهتهم الدين الحق قال بعضهم جحدوا ما ظهر لهم من صحة نبوة النبى عليه السلام وانكروه بالسنتهم واعرضوا عنه بنفوسهم فقيض الله لقبوله انفسا اوجدها على حكم السعادة وقلوبا زينها بانوار المعرفة واسرارا نورها بالتصديق فبذلوا له المهج والاموال كالصديق والفاروق واجلة الصحابة رضى الله عنهم يقول الفقير هكذا احوال ورثة النبى عليه السلام فى كل زمان فان الله تعالى تجلى لهم بنور الازل والقدم فكرهه المنكرون وارادوا ان يطفئوه ولكن الله اتم نوره وجعل لاهل تجليه اصحابا واخوانا يذبون عنهم وينفذون امورهم الى ان يأتيهم امر الله تعالى ويقضوا نحبهم وفى الآية اشارة الى ان النفس لا بد وان تسعى فى ابطال نور القلب واطفائه لان النفس والهوى من المظاهر القهرية الجلالية المنسوبة الى اليد اليسرى والروح والقلب من المظاهر الجمالية اللطفية المنسوبة الى اليد اليمنى كما جاء فى الحديث الربانى) ان الله مسح يده اليمنى على ظهر آدم الايمن فاستخرج منه ذرارى كالفضة البيضاء وقال هؤلاء للجنة ومسح يده اليسرى على ظهر آدم الايسر فاستخرج منه كالحممة السوداء وقال هؤلاء للنار فلا بد للنفس من السعى فى اطفاء نور القلب وللقلب ايضا من السعى فى اطفاء نار النفس ولو كره الكافرون الساترون القلب بالنفس الزارعون بذر النفس فى ارض القلب (هو الذى ارسل رسوله) محمدا صلى الله عليه وسلم (بالهدى) بالقرءآن او بالمعجزة فالهدى بمعنى ما به الاهتداء الى الصراط المستقيم (ودين الحق) والملة الحنيفية التى اختارها لرسوله ولامته وهو من اضافة الموصوف الى صفته مثل عذاب الحريق (ليظهره على الدين كله) ليجعله ظاهرا اى عاليا وغالبا على جميع الاديان المخالفة له (ولو كره المشركون) ذلك الاظهار ولقد انجز الله وعده حيث جعله بحيث لم يبق دين من الاديان الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام فليس المراد انه لا يبقى دين آخر من الاديان بل العلو والغلبة والاديان خمسة اليهودية والنصرانية والمجوسية والشرك

والاسلام

والاسلام كما فى عين المعانى للسجاوندى وقال السهيلى فى كتاب الامالى فى بيان فائدة كون ابواب النار سبعة وجدنا الاديان كما ذكر فى التفسير سبعة واحد للرحمن وستة للشيطان فالتى للشيطان اليهودية والنصرانية والصابئية وعبدة الاوثان والمجوسية وامم لا شرع لهم ولا يقولون بنبوة وهم الدهرية فكانهم كلهم على دين واحد اعنى الدهرية وكل من لا يصدق برسول فهؤلاء ستة اصناف والصنف السابع هو من اهل التوحيد كالخوارج الذين هم كلاب النار وجميع اهل البدع المضلة والجبابرة الظلمة والمصرون على الكبائر من غير توبة ولا استغفار فان فيهم من ينفذ فيه الوعيد ومنهم من يعفو الله عنه فهؤلاء كلهم صنف واحد غير انه لا يحتم عليهم بالخلود فيها فهؤلاء سبعة اصناف ستة مخلدون فى النار وصنف واحد غير مخلد وهم منتزعون يوم القيامة من اهل دين الرحمن ثم يخرجون بالشفاعة فقد وافق عدد الابواب عدد هذه الاصناف وتبينت الحكمة فى ذكرها فى القرءآن لما فيها من التخويف والارهاب فنسأل الله العفو والعافية والمعافاة وفى بعض التفاسير الاشراك هو اثبات الشريك لله تعالى فى الالوهية سوآء كانت بمعنى وجوب الوجود او استحقاق العبادة لكن اكثر المشركين لم يقولوا بالاول لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فقد يطلق ويراد به مطلق الكفر بناء على ان الكفر لا يخلو عن شرك ما يدل عليه قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك فان من المعلوم فى الدين انه تعالى لا يغفر كفر غير المشركين المشهورين من اليهود والنصارى فيكون المراد لا يغفر ان يكفر به وقد يطلق ويراد به عبدة الاصنام وغيرها فان اريد الاول فى قوله ولو كره المشركون يكون ايراده ثانيا لوصفهم بوصف قبيح آخر وان اريد الثانى فلعل ايراد الكافرين اولا لما ان اتمام الله نوره يكون بنسخ غير الاسلام والكافرون كلهم يكرهون ذلك وايراد المشركين ثانيا لما ان اظهار دين الحق يكون باعلاء كلمة الله واشاعة التوحيد المنبئ عن بطلان الآلهة الباطلة واشد الكارهين لذلك المشركون والله اعلم بكلامه وفى التأويلات النجمية هو الذى ارسل رسول القلب الى امة العالم الاصغر الذى هو المملكة الانفسية الاجمالية المضاهية للعالم الاكبر وهو المملكة الآفاقية التفصيلية بنور الهداية الازلية ودين الحق الغالب على جميع الاديان وهو الملة الحنيفية السهلة السمحاء ولو كره المشركون الذين اشركوا مع الحق غيره وما عرفوا ان الغير والغيرية من الموهومات التى اوجدتها قوة الوهم والا ليس فى الوجود الا الله وصفاته انتهى (قال الكمال الخجندى) (له فى كل موجود * علامات وآثار) دو عالم پر ز معشوقست كو يك عاشق صادق (وقال المولى الجامى) كر توئى جمله در فضاى وجود * هم خود انصاف ده بكو حق كو * در همه اوست پيش چشم شهود * چيست پندارى هستئ من وتو * يقول الفقير هذه الكلمات المنبئة عن وحدة الوجود قد اتفق عليها اهل الشهود قاطبة فالطعن لواحد منهم بانه وجودى طعن لجميعهم وليس الطعن الا من الحجاب الكثيف والجهل العظيم والا فالامر اظهر على البصير (يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم) ايا دلالت كنم شمارا (على تجارة) سيأتى بيان معناها (تنجيكم) اى تكون سببا لانجاء الله اياكم وتخليصه وافادت الصفة المقيدة ان من التجارة ما يكون على عكسها كما اشار اليها قوله تعالى يرجون تجارة لن تبور فان بوار التجارة وكسادها يكون لصاحبها عذابا اليما كجمع المال وحفظه ومنع حقوقه فانه وبال فى الآخرة فهى تجارة خاسرة وكذا الاعمال التى لم تكن على وجه الشرع والسنة او اريد بها غير الله (من عذاب اليم) اى مؤلم جسمانى وهو ظاهر وروحانى وهو التحسر والتضجر كانهم قالوا كيف نعمل او ماذا نصنع فقيل (تؤمنون بالله ورسوله) مرادآنست كه ثابت باشيد برايمان كه داريد (وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم) بمالهاء خود كه زاد وسلاح مجاهدان خريد (وانفسكم) وبنفسهاء خود كه متعرض قتل وحرب شويد قدم الاموال لتقدمها فى الجهاد او للترقى من الادنى الى الاعلى وقال بعضهم قدم ذكر المال لان الانسان ربما يضن بنفسه ولانه اذا كان له مال فانه يؤخذ به النفس لتغزو وهذا خبر فى معنى الامر جيئ به للايذان بوجوب الامتثال فكانه وقع فاخبر بوقوعه كما تقول غفر الله لهم ويغفر الله لهم جعلت المغفرة لقوة الرجاء كانها كانت ووجدت وقس عليه نحو سلمكم الله وعافاكم الله واعاذكم الله وفى الحديث (جاهدوا المشركين باموالكم وانفسكم والسنتكم) ومعنى الجهاد بالالسنة اسماعهم ما يكرهونه ويشق عليهم سماعه من هجو وكلام غليظ

ونحو ذلك واخر الجهاد بالالسنة لانه اضعف الجهاد وادناه و يجوز ان يقال ان اللسان احد واشد تأثيرا
من السيف والسنان قال على رضى الله عنه   جراحات السنان لها التئام * ولا يلتام ماجرح اللسان
فيكون من باب الترقى من الادنى الى الاعلى وكان حسان رضى الله عنه يجلس على المنبر فيهجو قريشا
باذن رسول الله عليه السلام ثم ان التجارة التصرف فى رأس المال طالبا للربح والتاجر الذى يبيع و يشترى
وليس فى كلام العرب تاء بعدها جيم غير هذه اللفظة واما تجاه فاصلها وجاه وتجوب وهى قبيلة من حمير
فالتاء للمضارعة قال ابن الشيخ جعل ذلك تجارة تشبيها له فى الاشتمال على معنى المبادلة والمعاوضة طمعا
لنيل الفضل والزيادة فان التجارة هى معاوضة المال بالمال لطمع الربح والايمان والجهاد شبيها بها من حيث
ان فيهما بذل النفس والمال طمعا لنيل رضى الله تعالى والنجاة من عذابه (قال الحافظ) فداى دوست
نكرديم عمر ومال دريغ * كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد (ذلكم) اى ماذكر من الايمان والجهاد
بقسميه (خير لكم) على الاطلاق اومن اموالكم وانفسكم (ان كنتم تعلمون) اى ان كنتم من اهل العلم
فان الجهلة لا يعتد بافعالهم اوان كنتم تعلمون انه خير لكم حينئذ لانكم اذا علمتم ذلك واعتقدتموه احببتم
الايمان والجهاد فوق ما تحبون انفسكم واموالكم فتخلصون وتفلحون فعلى العاقل تبديل الفانى بالباقى
فانه خير له و جاء رجل بناقة مخطومة وقال هذه فى سبيل الله فقال عليه السلام لك بها يوم القيامة سبعمائة
ناقة كلها مخطومة   بزركى فرموده كه اصل مرابحه درين تجارت اينست كه غير حق رابدهى وحق را
بستانى ودر نفحات از ابى عبد الله البسرى قدس سره نقل ميكند كه پسروى آمد وكفت سبوى روغن داشتم كه
سرمايه من بود ازخانه بيرون مى آوردم بيفتاد و بشكست وسرمايهٔ من ضايع شد كفت اى فرزند سرمايهٔ
خود آن سازكه سرمايهٔ پدرنست والله كه پدر تراهيچ نيست در دنيا وآخرت غير الله   شيخ الاسلام عبد الله
الانصارى قدس سره فرموده كه سود تمام آن بودى كه پدرش هم نبودى اشارت بمرتبهٔ فناست در باختن
سود وسرمايه در بازار شوق لقا * تاچند ببازار خودى پست شوى * بشتاب كه از جام
فنا مست شوى * ازمايهٔ سود دو جهان دست بشوى * سود تو همان به كه تهى دست شوى *
ودخل فى الآية جهاد اهل البدعة وهم ثنتان وسبعون فرقة ضالة   آن كافر خرابى حصن اسلام خواهد اين
مبتدع ويرانى حصار سنت جويد آن شيطان در تشويش ولايت دل كوشد اين هواى نفس زبرو زبرى دين
تو خواهد حق تعالى ترا برهريكى ازين دشمنان سلاحى داده تا او رابدان قهر كنى قتال با كافران بشمشير
سياست است وبامبتدعان بتيغ زبان وحجت وباشيطان بمداومت ذكر حق وتحقيق كلمه وباهواى نفس
بتير مجاهده وسنان رياضت اينست بهينهٔ اعمال بنده وكزيدهٔ طاعات رونده چنانچه رب العزة كفت (ذلكم
خير لكم ان كنتم تعلمون) وقال بعض الكبار يا ايها الذين آمنوا بالايمان التقليدى هل ادلكم على تجارة تنجيكم
من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله اى تحقيقا و يقينا استدلاليا وبعد صحة الاستدلال تجاهدون فى سبيل الله
باموالكم وانفسكم لان بذل المال والنفس فى سبيل الله لا يكون الا بعد اليقين واعلم ان التوحيد اما لسانى واما
عيانى اما التوحيد اللسانى المقترن بالاعتقاد الصحيح فاهله قسمان قسم بقوا فى التقليد الصرف ولم يصلوا الى حد
التحقيق فهم عوام المؤمنين وقسم تشبثوا بذيل الحجج والبراهين النقلية والعقلية فهؤلاء وان خرجوا عن حد
التقليد الصرف ولكنهم لم يصلوا الى نور الكشف والعيان كما وصل اهل الشهود والعرفان واما التوحيد العيانى
فعلى مراتب المرتبة الاولى توحيد الافعال والثانية توحيد الصفات والثالثة توحيد الذات فمن تجلى له
الافعال توكل واعتصم ومن تجلى له الصفات رضى وسلم ومن وصل الى تجلى الذات فنى فى الذات بالمحو
والعدم (يغفر لكم ذنوبكم) فى الدنيا وهو جواب الامر المدلول عليه بلفظ الخبر و يجوز ان يكون جوابا
لشرط اولاستفهام دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا اوهل تقبلون وتفعلون ما دللتكم عليه
يغفر لكم و جعله جوابا لهل ادلكم بعيد لان مجرد الدلالة لا يوجب المغفرة (و يدخلكم) فى الآخرة (جنات)
اى كل واحد منكم جنة ولا بعد من لطفه تعالى ان يدخله جنات بان يجعلها خاصة له داخلة تحت تصرفه
والجنة فى اللغة البستان الذى فيه اشجار متكاثفة مظلة تستر ما تحتها (تجرى من تحتها) اى من تحت
اشجارها بمعنى تحت اغصان اشجارها فى اصولها على عروقها اومن تحت قصورها وغرفها (الانهار)

من اللبن والعسل والخمر والماء الصافى (ومساكن طيبة) اى ويدخلكم مساكن طيبة ومنازل نزهة كائنة
(فى جنات عدن) اى اقامة وخلود بحيث لا يخرج منها من دخلها بعارض من العوارض وهذا الظرف
صفة مختصة بمساكن وهى جمع مسكن بمعنى المقام والسكون ثبوت الشئ بعد تحرك و يستعمل
فى الاستيطان يقال سكن فلان فى مكان كذا استوطنه واسم المكان مسكن فمن الاول يقال سكنت ومن
الثانى يقال سكنته قال الراغب اصل الطيب ما يستلذه الحواس وقوله ومساكن طيبة فى جنات عدن
اى طاهرة زكية مستلذة وقال بعضهم طيبتها سعتها ودوام امرها وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن هذه المساكن الطيبة فقال قصر من لؤلؤ فى الجنة فى ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء فى كل دار
سبعون بيتا من زمردة خضراء فى كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة قال فيعطى الله المؤمن من القوة
فى غداة واحدة ما يأتى على ذلك كله قال فى الكبير اراد بالجنات البساتين التى يتناولها الناظر لانه تعالى قال
بعده ومساكن طيبة فى جنات عدن والمعطوف يجب ان يكون مغايرا للمعطوف عليه فتكون مساكنهم
فى جنات عدن ومناظرهم الجنات التى هى البساتين و يكون فائدة وصفها بانها عدن انها تجرى مجرى الدار
التى يسكنها الانسان واما الجنات الاخر فهى جارية مجرى البساتين التى قد يذهب الانسان اليها لاجل
التنزه وملاقاة الاحباب وفى بعض التفاسير تسمية دار الثواب كلها بالجنات التى هى بمعنى البساتين
لاشتمالها على جنات كثيرة مترتبة على مراتب بحسب استحقاقات العاملين من الناقصين والكاملين ولذلك
اتى بجنات جمعا منكرا ثم اختلفوا فى عدد الجنات المشتملة على جنات متعددة فالمروى عن ابن عباس رضى الله
عنهما انها سبع جنة الفردوس وجنة عدن و جنة النعيم ودار الخلد و جنة المأوى ودار السلام وعليون
وفى كل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة على تفاوت الاعمال والعمال وروى عنه انها ثمان دار الجلال
ودار القرار ودار السلام و جنة عدن و جنة المأوى و جنة الخلد وجنة الفردوس وجنة النعيم وقال ابو الليث
الجنان اربع كما قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان فذلك جنان اربع احداهن
جنة الخلد والثانية جنة الفردوس والثالثة جنة المأوى والرابعة جنة عدن وابوابها ثمانية بالخبر وخازن الجنة
يقال له رضوان وقد البس الله عليه الرأفة والرحمة كما ان خازن النار مالك قد البس الله عليه الغضب
والهيبة وميل الامام الغزالى رحمه الله الى كون الجنان اربعا فلعل الجنات فى الآية باعتبار الافراد لا باعتبار
الاسماء ومايستفاد من قلتها بحسب ان الجمع السالم من جموع القلة ليس بمراد فى الوجود الانسانى اربع جنان
فالغالب فى الجنة الاولى التنعم بمقتضى الطبيعة من الاكل والشرب والوقاع وفى الثانية التلذذ بمقتضى
النفس كالتصرفات وفى الثالثة التلذذ بالاذواق الروحانية كالمعارف الالهية وفى الرابعة التلذذ بالمشاهدات
وذلك اعلى اللذات لانها من الخالق وغيرها من المخلوق ان قلت لم لم تذكر ابواب الجنة فى القرءآن انها ثمانية
كما ذكرت ابواب النار كما قال تعالى لها سبعة ابواب قلت ان الله سبحانه انما يذكر من اوصاف الجنة ما فيه تشويق
اليها وترغيب فيها وتنبيه على عظم نعيمها وليس فى ان كانت ثمانية او اكثر من ذلك او اقل زيادة فى معنى نعيمها
بل لو دخلوا من باب واحد او من الف باب لكان ذلك سوآء فى حكم السرور بالدخول ولذلك لم يذكر اسم خازن
الجنة اذ لا ترغيب فى ان يخبر عن اهل الجنة انهم عند فلان من الملائكة اوفى كرامة فلان وقد قال وسقاهم
ربهم شرابا طهورا ولا شك ان من حدثت عنه انه عند الملك يسقيه ابلغ فى الكرامة من ان يقال هو عند خادم
من خدام الملك اوفى كرامة ولى من اوليائه بخلاف ذكر ابواب النار وذكر مالك فان فيه زيادة ترهيب قال سهل
قدس سره اطيب المساكن ما ازال عنهم جميع الاحزان وافراعينهم بمجاورته فهذا الجوار فوق سائر الجوار
وقال بعضهم ومساكن طيبة برؤية الحق تعالى فان المساكن انما تطيب بملاقاة الاحباب ورؤية العاشق
جمال المعشوق ووصول المحب الى صحبة المحبوب وكذا مساكن القلوب انما تطيب بتجلى الحق ولقاء جماله
جعلنا الله واياكم من اهل الوصول واللقاء والبقاء (ذلك) اى ماذكر من المغفرة وادخال الجنات المذكورة
بما ذكر من الاوصاف الجميلة (الفوز العظيم) الذى لا فوز وراءه قال بعض المفسرين الفوز يكون بمعنى النجاة
من المكروه و بمعنى الظفر بالبغية والاول يحصل بالمغفرة والثانى بادخال الجنة والتنعيم فيها وعظمه باعتبار
انه نجاة لا الم بعده وظفر لا نقصان فيه شانا وزمانا ومكانا لانه فى غاية الكمال على الدوام فى مقام النعيم

اعلم ان الآية الكريمة افادت ان التجارة دنيوية واخروية فالدنيا موسم التجارة والعمر مدتها والاعضاء والقوى رأس المال والعبد هو المشترى من وجه والبائع من وجه فمن صرف رأس ماله الى المنافع الدنيوية التى تنقطع عند الموت فتجارته دنيوية كاسدة خاسرة وان كان بتحصيل علم دينى اوكسب عمل صالح فضلا عن غيرهما فانما الاعمال بالنيات ولكل امرئ مانوى ومن صرفه الى المقاصد الاخروية التى لاتنقطع ابدا فتجارته رابحة رابحة حرية بان يقال فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ولعل المراد من التجارة هنا بذل المال والنفس فى سبيل الله وذكر الايمان لكونه اصلا فى الاعمال ووسيلة فى قبول الاعمال ووصف التجارة بالانجاء لان النجاة يتوقف عليها الانتفاع فيكون قوله تعالى يغفر لكم بيان سبب الانجاء وقوله ويدخلكم بما يتعلق به بيان المنفعة الحاصلة من التجارة مع ان التجارة الدنيوية تكون سببا للنجاة من الفقر المنقطع والتجارة الاخروية تكون سببا للنجاة من الفقر الغير المنقطع قال عليه السلام نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ يعنى ان نعمتى الصحة والفراغ كرأس المال للمكلف فينبغى ان يعامل الله بالايمان به وبرسوله ويجاهد مع النفس لئلا يغبن ويربح فى الدنيا والآخرة ويجتنب معاملة الشيطان لئلا يضيع رأس ماله مع الربح (قال الحافظ) كارى كنيم ورنه خجالت بر آورد * روزى كه رخت جان بجهان دكر كشيم (وقال ايضا) كوهر معرفت اندوز كه باخود ببرى * كه نصيب دكرانست نصاب زروسيم (وقال ايضا) دلا دلالت خيرت كنم براه نجات * مكن بفسق مباهات وزهد هم مفروش (وقال المولى الجامى) از كسب معارف شده مشغوف زخارف * درهاى ثمين داده وخرمهره خريده (وقال) جان فداى دوست كن جامى كه هست * كمترين كارى درين ره بذل روح (واخرى) اى ولكم الى هذه النعم العظيمة نعمة اخرى عاجلة فاخرى مبتدأ حذف خبره والجملة عطف على يغفر لكم على المعنى (تحبونها) وترغبون فيها وفيه تعريض بانهم يؤثرون العاجل على الآجل وتوبيخ على محبته وهو صفة بعد صفة لذلك المحذوف (نصر من الله) بدل او بيان لتلك النعمة الاخرى يعنى نصر من الله على عدوكم قريش وغيرهم (وفتح قريب) اى عاجل عطف على نصر (قال الكاشفى) مراد فتح مكه است يا فتح روم وفارس ابن عطا فرموده كه نصر توحيداست وفتح نظر بجمال ملك مجيد وقد بين انواع الفتوح فى سورة الفتح فارجع اشارت الآية الى ان الايمان الاستدلالى اليقينى وبذل المال والنفس بمقتضاه فى طريق الجهاد الاصغر وان كان تجارة رابحة الا ان اصحابها لم يتخلصوا بعد عن الاعواض والاغراض فللسالك الى طريق الجهاد الاكبر تجارة اخرى فوق تلك التجارة هى اربح من الاولى هى نصر من الله بالتأييد الملكوتى والكشف النورى وفتح قريب الوصول الى مقام القلب ومطالعة تجليات الصفات وحصول مقام الرضى وانما سماه التجارة لان صفاتهم الظلمانية تبدل هنالك بصفات الله النورانية وانما قال تحبونها لان المحبة الحقيقية لاتكون الابعد الوصول الى مقام القلب ومن دخل مقام المحبة بالوصول الى هذا المقام فقد دخل فى اول مقامات الخواص فالمعتبر من المنازل منزل المحبة واهله عبيد خلص لايتوقعون الاجرة بعملهم بخلاف من تنزل عن منزلة المحبة فانهم اجراء يعملون للاجرة قال بعض العارفين من عبدالله رجاء لثواب وخوفا من العقاب فمعبوده فى الحقيقة هو الثواب والعقاب والحق واسطة فالعبادة لاجل تنعم النفس فى الجنة والخلاص من النار معلول ولهذا قال المولى جلال الدين الرومى قدس سره * هشت جنت هفت دوزخ پيش من * هست پيدا همچو بت پيش شمن (وقال بعضهم) طاعت از بهر جزا شرك خفيست * ياخدا جو باش ويا عقبى طلب * واعلم ان من جاهد فانما يجاهد لنفسه لانه يتخلص من الحجاب فيصل الى الملك الوهاب (وبشر المؤمنين) عطف على محذوف مثل قل يا ايها الذين آمنوا وبشرهم يا اكمل الرسل بانواع البشارة الدنيوية والاخروية فلهم من الله فضل واحسان فى الدارين وكان فى هذا دلالة على صدق النبى لانه اخبر عما يحصل ويقع فى المستقبل من الايام على ما اخبره وفى التأويلات النجمية يشير الى تواتر النعم وتواليها وفتح مكة القلب بعد النصر بخراب بلدة النفس وبشر المؤمنين المحبين الطالبين بالنصر على النفس وفتح مكة القلب انتهى وفيه اشارة الى ان بلدة النفس انما تخرب بعد التأييد الملكوتى وامداد جنود الروح بان تغلب القوى الروحانية على القوى النفسانية كما يغلب اهل الاسلام على اهل الحرب فيخلصون القلعة

من ايدى الكفار ويزيلون آثار الكفر والشرك بجعل الكنائس مساجد وبيوت الاصنام معابد ومساكن الكفار مقار المؤمنين المخلصين والله المعين على الفتح المطلق كل حين (يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله) اى انصار دينه جمع نصير كشريف واشراف (كما قال عيسى ابن مريم للحواريين) سيأتى بيانهم (من انصارى الى الله) قال بعض المفسرين من يحتمل ان يكون استفهاما حقيقة ليعلم وجود الانصار ويتسلى به ويحتمل العرض والحث على النصرة وفيه دلالة على ان غير الله تعالى لايخلو عن الاحتياج والاستنصار وانه فى وقته جائز حسن اذا كان لله فى الله والمعنى من جندى متوجها الى نصرة الله كما يقتضيه قوله تعالى (قال الحواريون نحن انصار الله) فان قول عيسى لايطابق جواب الحواريين بحسب الظاهر فان ظاهر قول عيسى يدل على انه يسأل من ينصره فكيف يطابقه جواب الحواريين بانهم ينصرون الله وايضا الاوجه لبقاء قول عيسى على ظاهره لان النصرة لاتتعدى بالى فحمل الانصار على الجند لانهم ينصرون ملكهم ويعينونه فى مراده ومراده عليه السلام نصرة دين الله فسأل من يتبعه ويعينه فى ذلك المراد ويشاركه فيه فقوله متوجها حال من ياء المتكلم فى جندى والى متعلق به لا بالنصرة والاضافة الاولى اضافة احد المتشاركين الى الآخر لما بينهما من الاختصاص يعنى الملابسة المصححة للاضافة المجازية لظهور ان الاختصاص الذى تقتضيه الاضافة حقيقة غير متحقق فى اضافة انصارى والاضافة الثانية اضافة الفاعل الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اى كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصاره حين قال لهم عيسى من انصارى الى الله او قل لهم كونوا كما قال عيسى للحواريين والحواريون اصفياؤه وخلصانه من الحور وهو البياض الخالص وهم اول من آمن به وكانوا اثنى عشر رجلا قال مقاتل قال الله لعيسى اذا دخلت القرية فأت النهر الذى عليه القصارون فاسألهم النصرة فاتاهم عيسى وقال من انصارى الى الله قالوا نحن ننصرك فصدقوه ونصروه (وقال الكاشفى) وفى الواقع نصرت كردند دين عيسى را بعد از رفع وى وخلق را بخدا دعوت نمودند فالحواريون كانوا قصارين وقيل كانوا صيادين قال بعض العلماء انما سموا حواريين لصفاء عقائدهم عن التردد والتلوين او لانهم كانوا يطهرون نفوس الناس بافادتهم الدين والعلم المشار اليه بقوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وانما قيل كانوا قصارين على التمثيل والتشبيه وانما قيل كانوا صيادين لاصطيادهم نفوس الناس وقودهم الى الحق وقوله عليه السلام الزبير ابن عمتى وحوارىّ وقوله يوم الاحزاب من يأتينى بخبر القوم فقال الزبير انا فقال عليه السلام ان لكل نبى حواريا وحوارىّ الزبير فشبههم بهم فى النصرة وقال بعض المفسرين دل الحديث ان الحواريين ليسوا بمختصين بعيسى اذ هو فى معنى الاصحاب الاصفياء وقال معمر رضى الله عنه كان بحمد الله لنبينا عليه السلام حواريون نصروه حسب طاقتهم وهم سبعون رجلا وهم الذين بايعوه ليلة العقبة وقال السهيلى كونوا انصار الله فكانوا انصارا وكانوا حواريين والانصار الاوس والخزرج ولم يكن هذا الاسم قبل الاسلام حتى سماهم الله به وكان له عليه السلام حواريون ايضا من قريش مثل الخلفاء الاربعة والزبير وعثمان بن مظعون وحمزة بن عبد المطلب وجعفر بن ابى طالب ونحوهم (فآمنت طائفة) اى جماعة وهى اقل من الفرقة لقوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة (من بنى اسرائيل) اى آمنوا بعيسى واطاعوه فيما امرهم به من نصرة الدين (وكفرت طائفة) اخرى به وقاتلوه (فايدنا الذين آمنوا) اى قوينا مؤمنى قومه بالحجة او بالسيف وذلك بعد رفع عيسى (على عدوهم) اى على الذين كفروا وهو الظاهر فاراد العدو اعلام منه ان الكافرين عدو للمؤمنين عداوة دينية وقيل لما رفع عيسى عليه السلام تفرق القوم ثلاث فرق فرقة قالوا كان الله فارتفع وفرقة قالوا كان ابن الله فرفعه الله اليه وفرقة قالوا كان عبد الله ورسوله فرفعه الله وهم المؤمنون واتبع كل فرقة منهم طائفة من الناس فاقتتلوا وظهرت الفرقتان الكافرتان على الفرقة المؤمنة حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة فذلك قوله تعالى فايدنا الذين آمنوا على عدوهم (فاصبحوا) صاروا (ظاهرين) غالبين عالين يقال ظهرت على الحائط علوته وقال قتادة فاصبحوا ظاهرين بالحجة والبرهان كما سبق لانهم قالوا فيما روى الستم تعلمون ان عيسى عليه السلام كان ينام والله تعالى لاينام وانه يأكل ويشرب والله منزه عن ذلك وفى الآية اشارة الى غلبة القوى الروحانية

على القوى النفسانية لان القوى الروحانية مؤمنون متنورون بنور الله متقون عما سوى الله تعالى والقوى
النفسانية كافرون مظلمون بظلمة الاكوان متلوثون بالعلاقات المختلفة ولاشك ان الله مع الذين اتقوا
والذين هم محسنون فبنور الاسلام والايمان والتقوى والهدى يزيل ظلمة الشرك والكفر والتعلق والهوى
مع ان اهل الايمان وان كانوا اقل من اهل الكفر فى الظاهر لكنهم اكثر منهم فى الباطن فهم السواد الاعظم
والمظاهر الجمالية واعلم ان الجهاد دائم باق ماض الى يوم القيامة انقسا واقالان الدنيا مشتملة على اهل
الجمال والجلال وكذا الوجود الانسانى مادام فى هذا الموطن فاذا صار الى الموطن الآخر فاما اهل جمال فقط
وهو فى الجنة واما اهل جلال فقط وهو فى النار والله يحفظنا واياكم

تمت سورة الصف بعون الله تعالى فى اواسط ذى الحجة من شهور سنة خمس عشرة ومائة والف

سورة الجمعة احدى عشرة آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

(يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض) جميعا من حى وجامد تسبيحات مستمرة فما فى السموات هى البدائع
العلوية وما فى الارض هى الكوائن السفلية فللكل نسبة الى الله تعالى بالحياة والتسبيح (الملك)
بادشاهى كه ملك اودائمست وبى زوال (القدوس) بالذات مبرا از عيب وصفت اختلال (العزيز) الغالب
على كل ما اراد (الحكيم) صاحب الحكمة البديعة البالغة وقد سبق معانى هذه الاسماء فى سورة الحشر
والجمهور على جر الملك وما بعده على انها صفات لاسم الله عز وجل يقول الفقير بدأ الله تعالى هذه السورة
بالتسبيح لما فيها من ذكر البعثة اذا خلاء العالم من المرشد مناف للحكمة ويجب تنزيه الله عنه ولما اشتملت عليه
من بيان ادعاء اليهود كونهم ابناء الله واحباءه ولما ختمت به من ذكر ترك الذكر واستماع الخطبة المشتملة على الدعاء
والحمد والتسبيح ونحو ذلك وفى التأويلات النجمية يعنى ينزه ذاته المقدسة ما فى سموات المفهوم من مفهومات
العامة ومفهومات الخاصة ومفهومات اخص الخاصة وما فى ارض المعلوم من معلومات العامة ومعلومات
الخاصة ومعلومات اخص الخاصة وانما اضفنا السموات الى المفهوم واضفنا الارض الى المعلوم لفوقية
رتبة الفهم على رتبة العلم وذلك قوله ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما ويدل على ذلك اصابة سليمان حقيقة
المسألة المخصوصة بحسب نور الفهم لا بحسب قوة العلم وهو العزيز الذى يعز من يشاء بخلعة نور الفهم
والحكيم الذى يشرف من يشاء بحكمته بلبسه ضياء العلم (هو الذى بعث فى الاميين) جمع امى منسوب
الى امة العرب وهم قسمان فعرب الحجاز من عدنان وترجع الى اسماعيل عليه السلام وعرب اليمن ترجع
الى قحطان وكل منهم قبائل كثيرة والمشهور عند اهل التفسير ان الامى من لا يكتب ولا يقرأ من كتاب وعند اهل
الفقه من لا يعلم شيأ من القرآن كانه بقى على ما تعلمه من امه من الكلام الذى يتعلمه الانسان بالضرورة عند
المعاشرة والنبى الامى منسوب الى الامة الذين لم يكتبوا لكونه على عادتهم كقولك عامى لكونه على عادة العامة
وقيل سمى بذلك لانه لم يكتب ولم يقرأ من كتاب وذلك فضيلة له لاستغنائه بحفظه واعتماده على ضمان الله له عنه
بقوله سنقرئك فلا تنسى وقيل سمى بذلك لنسبته الى ام القرى وفى كشف الاسرار سمى العرب اميين لانهم كانوا
على نعت امهاتهم مذ كانت بلا خط ولا كتاب نسبوا الى ما ولدوا عليه من امهاتهم لان الخط والقراءة والتعليم
دون ما جبل الخلق عليه ومن يحسن الكتابة من العرب فانه ايضا امى لانه لم يكن لهم فى الاصل خط ولا كتابة
قيل بدئت الكتابة بالطائف تعلمها ثقيف واهل الطائف من اهل الحيرة بكسر الحاء وسكون المثناة من تحت بلد
قرب الكوفة واهل الحيرة اخذوها من اهل الانبار وهى مدينة قديمة على الفرات بينها وبين بغداد عشرة فراسخ
ولم يكن فى اصحاب رسول الله عليه السلام كاتب الاحنظلة الذى يقال له غسيل الملائكة ويسمى
حنظلة الكاتب ثم ظهر الخط فى الصحابة بعد فى معاوية بن ابى سفيان وزيد بن ثابت وكانا يكتبان لرسول الله
عليه السلام وكان له كتاب ايضا غيرهما واختلفوا فى رسول الله عليه السلام انه هل تعلم الكتابة بآخرة
من عمره اولا للعلماء فيه وجهان وليس فيه حديث صحيح ولما كان الخط صنعة ذهنية وقوة طبيعية صدرت
بالآلة الجسمانية لم يحتج اليه من كان القلم الاعلى يخدمه واللوح المحفوظ مصحفه ومنظره وعدم كتابته مع
علمه بها معجزة باهرة له عليه السلام اذ كان يعلم الكتاب علم الخط واهل الحرف حرفتهم وكان اعلم بكل كمال

اخروى اودنيوى من اهله ومعنى الآية هو الذى بعث فى الاميين اى فى العرب لان اكثرهم لا يكتبون
ولا يقرؤن من بين الامم فغلب الاكثر وانما قلنا اكثرهم لانه كان فيهم من يكتب ويقرأ وان كانوا على قلة
(رسولا) كائنا (منهم) اى من جملتهم ونسبهم عربيا اميا مثلهم تا رسالت آواز تهمت دور باشد فوجه
الامتنان مشاكلة حاله لاحوالهم ونفى التعلم من الكتب فهم يعلمون نسبه واحواله ودر كتاب شعيا
عليه السلام مذكورست كه انى ابعث اميا فى الاميين واختم به النبيين (قال الكاشفى) ودراميت
آن حضرت عليه السلام نكتهاست اينجا بسه بيت اختصار ميرود * فيض ام الكتاب پروردش *
لقب امى ازان خدا كردش * لوح تعليم نا كرفته ببر * همه زاسرار لوح داده خبر * برخط اوست
انس وجان راسر * كه نخوانده ست خط ازان چه خطر * والبعث فى الاميين لا ينافى عموم دعوته
عليه السلام فالتخصيص بالذكر لا مفهوم له ولو سلم فلا يعارض المنطوق مثل قوله تعالى وما ارسلناك الا كافة
للناس على انه فرق بين البعث فى الاميين والبعث الى الاميين فبطل احتجاج اهل الكتاب بهذه الآية على انه
عليه السلام كان رسول الله الى العرب خاصة ورد الله بذلك ما قال اليهود للعرب طعنا فيه نحن اهل الكتاب
وانتم اميون لا كتاب لكم (يتلو عليهم آياته) اى القرآن مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه قراءة ولا تعلم والفرق
بين التلاوة والقراءة ان التلاوة قراءة القرآن متتابعة كالدراسة والاوراد الموظفة والقراءة اعم لانها
جمع الحروف باللفظ لا اتباعها (ويزكيهم) صفة اخرى لرسولا معطوفة على يتلو اى يحملهم على ما يصيرون به
ازكيا من خبائث العقائد والاعمال وفيه اشارة الى قاعدة التسليك فان المزكى فى الحقيقة وان كان هو الله
تعالى كما قال بل الله يزكى من يشاء الا ان الانسان الكامل مظهر الصفات الالهية جميعا ويؤيد هذا المعنى
اطلاق نحو قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله (ويعلمهم الكتاب والحكمة) قال فى الارشاد صفة اخرى
لرسولا مترتبة فى الوجود على التلاوة وانما وسط بينهما التزكية التى هى عبارة عن تكميل النفس بحسب قوتها
العملية وتهذيبها المتفرع على تكميلها بحسب القوة النظرية الحاصلة بالعلم المترتب على التلاوة للايذان
بان كلا من الامور المترتبة نعمة جليلة على حيالها مستوجبة للشكر فلو روعى ترتيب الوجود لتبادر الى الفهم
كون الكل نعمة واحدة وهو السر فى التعبير عن القرآن تارة بالآيات واخرى بالكتاب والحكمة رمزا الى
انه باعتبار كل عنوان نعمة على حدة انتهى وقال بعضهم ويعلمهم القرآن والشريعة وهى ما شرع الله لعباده
من الاحكام اولفظه ومعناه او القرآن والسنة كما قاله الحسن او الكتاب الخط كما قاله ابن عباس او الخير
والشر كما قاله ابن اسحق والحكمة الفقه كما قاله مالك او العظة كما قاله الاعمش او كتاب احكام الشريعة واسرار
آداب الطريقة وحاصل معانيه الحكمية والحكمية ولكن تعليم حقائق القرآن وحكمه مختص باولى الفهم
وهم خواص الاصحاب رضى الله عنهم وخواص التابعين من بعدهم الى قيام الساعة لكن معلم الصحابة عموما
وخصوصا هو النبى عليه السلام بلا واسطة ومعلم التابعين قرنا بعد قرن هو عليه السلام ايضا لكن بواسطة
ورثة امته وكل اهل دينه وملته ولو لم يكن سوى هذا التعليم معجزة لكفاه قال البوصيرى فى القصيدة البردية

كفاك بالعلم فى الامى معجزة * فى الجاهلية والتأديب فى اليتم

اى كفاك العلم الكائن فى الامى فى وقت الجاهلية وكفاك ايضا تنبيهه على الآداب لعلمه بها فى وقت اليتم معجزة
(وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين) ان ليست شرطية ولا نافية بل هى المخففة واللام هى الفارقة بينها
وبين النافية والمعنى وان الشان كان الاميون من قبل بعثته ومجيئه لفى ضلال مبين من الشرك وخبث
الجاهلية لا ترى ضلالا اعظم منه وهو بيان لشدة افتقارهم الى من يرشدهم وازاحة لما عسى يتوهم من تعلمه
عليه السلام من الغير فان المبعوث فيهم اذا كانوا فى ضلال قبل البعثة زال توهم انه تعلم ذلك من احد منهم
قال سعدى المفتى والظاهر ان نسبة الكون فى الضلال الى الجميع من باب التغليب والا فقد كان فيهم مهتدون
مثل ورقة بن نوفل وزيد بن نفيل وقس بن ساعدة وغيرهم ممن قال رسول الله عليه السلام فى كل منهم يبعث
امة وحده يقول الفقير هو اعتراض على معنى الازاحة المذكورة لكنه ليس بشئ فان اهتداء من ذكره من نحو
ورقة انما كان فى باب التوحيد فقط فقد كانوا فى ضلال من الشرائع والاحكام الا ترى الى قوله تعالى ووجدك
ضالا فهدى مع انه عليه السلام لم يصدر منه قبل البعثة شرك ولا غيره من شرب الخمر والزمر واللغو واللهو

فكونهم مهتدين من وجه لا ينافى كونهم ضالين من وجه آخر دل على هذا المعنى قوله تعالى يتلو عليهم الخ
فان بالتلاوة وتعليم الاحكام والشرائع حصل تزكية النفس والنجاة من الضلال مطلقا فاعرفه
(وآخرين منهم) جمع آخر بمعنى غير وهو عطف على الاميين اى بعثه فى الاميين الذين على عهده وفى آخرين
من الاميين او على المنصوب فى يعلمهم اى يعلمهم ويعلم آخرين منهم وهم الذين جاؤا من العرب فمنهم متعلق
بالصفة لآخرين اى وآخرين كائنين منهم مثلهم فى العربية والامية وان كان المراد العجم فمنهم يكون متعلقا
بآخرين (قال الكاشفى) اصح اقوال آنست كه هركه باسلام درآمده ودرمى آيد بعد ازوفات آن حضرت
عليه السلام همه درين آخرين داخلند فيكون شاملا لكل من اسلم وعمل صالحا الى يوم القيامة من عربى
وعجمى وفى الحديث (ان فى اصلاب رجال من امتى رجالا ونساء يدخلون الجنة بغير حساب) ثم تلا الآية
(لما يلحقوا بهم) صفة لآخرين اى لم يلحقوا بالاميين بعد ولم يكونوا فى زمانهم وسيلحقون بهم ويكونون بعدهم
عربا وعجما وذلك لما ان منفى لما لابد ان يكون مستمر النفى الى الحال وان يكون متوقع الثبوت بخلاف منفى لم
فانه يحتمل الاتصال نحو ولم اكن بدعائك رب شقيا والانقطاع مثل لم يكن شيأ مذكورا ولهذا جاز لم يكن
ثم كان ولم يجز لما يكن ثم كان بل يقال لما يكن وقد يكون روى سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه ان النبى
عليه السلام قال رأيتنى اسقى غنما سودا ثم اتبعتها غنما عفرا اولها يا ابا بكر فقال يا نبى الله اما السود فالعرب
واما العفر فالعجم تتبعك بعد العرب فقال عليه السلام كذلك اولها الملك يعنى جبرآئيل عليه السلام يقال شاة
عفراء يعلو بياضها حمرة ويجمع على عفر مثل سوداء وسود وقيل لما يلحقوا بهم فى الفضل والمسابقة لان التابعين
لا يدركون شيأ مع الصحابة وكذلك العجم مع العرب ومن شرآئط الدين معرفة فضل العرب على العجم وحبهم
ورعاية حقوقهم وفى الآية دليل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول نفسه وبلاغه حجة لاهل زمانه
ومن بلغ لقوله تعالى ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده (وهو العزيز) المبالغ فى العزة والغلبة ولذلك
مكن رجلا اميا من ذلك الامر العظيم (الحكيم) المبالغ فى الحكمة ورعاية المصلحة ولذلك اصطفاه من بين
كافة البشر (ذلك) الذى امتاز به من بين سائر الافراد وهو ان يكون نبى ابناء عصره ونبى ابناء العصور الغوابر
(فضل الله) واحسانه (يؤتيه من يشاء) تفضلا وعطية لا تأثير للاسباب فيه فكان الكرم منه صرفا
لا تمازجه العلل ولا تكسبه الحيل (والله ذو الفضل العظيم) الذى يستحقر دونه نعم الدنيا ونعيم الآخرة
وفى كشف الاسرار والله ذو الفضل العظيم على محمد وذو الفضل العظيم على الخلق بارسال محمد اليهم وتوفيقهم
لمتابعته انتهى يقول الفقير وايضا والله ذو الفضل العظيم على اهل الاستعداد من امة محمد بارسال ورثة محمد
فى كل عصر اليهم وتوفيقهم للعمل بموجب اشاراتهم ولولا اهل الارشاد والدلالة لبقى الناس كالعميان
لا يدرون اين يذهبون وانما كان هذا الفضل عظيما لان غايته الوصول الى الله العظيم وقال بعض الكبار
والله ذو الفضل العظيم اذ جميع الفضائل الاسمائية تحت الاسم الاعظم وهو جامع احدية جميع الاسماء وقيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب اهل الدثور بالاجور فقال قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقالوها وقالها الاغنياء فقيل انهم شاركونا فقال ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء وفى بعض الروايات اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مخلصا
وقال الغنى مثل ذلك لم يلحق الغنى بالفقير فى فضله وتضاعف الثواب وان انفق الغنى معها عشرة آلاف درهم
وكذلك اعمال البر كلها (قال الشيخ سعدى قدس سره) بقنطار زر بخش كردن زكنج * نباشد
جو قيراطى ازدست رنج (مثل الذين حملوا التوراة) اى علموها وكلفوا العمل بها وهم اليهود ومثلهم صفتهم
العجيبة (ثم لم يحملوها) اى لم يعملوا بما فى تضاعيفها من الآيات التى من جملتها الآيات الناطقة بنبوة
رسول الله عليه السلام واقتنعوا بمجرد قرآءتها (كمثل الحمار) الكاف فيه زآئدة كما فى الكواشى والحمار
حيوان معروف يعبر به عن الجاهل كقولهم هو اكفر من الحمير اى اجهل لان الكفر من الجهالة فالتشبيه به
لزيادة التحقير والاهانة ولنهاية التهكم والتوبيخ بالبلادة اذ الحمار يذكر بها والبقر وان كان مشهورا بالبلادة
الا انه لا يلائم الحمل

نعلم يا فتى فالجهل عار * ولا يرضى به الا حمار

(يحمل اسفارا) اى كتبا من العلم يتعب بحملها ولا ينتفع بها ويحمل اما حال والعامل فيها معنى المثل

اوصفة للحمار اذ ليس المراد معينا فان المعرف بلام العهد الذهنى فى حكم النكرة كما فى قول من قال
ولقد امر على اللئيم يسبنى والاسفار جمع سفر بكسر السين وهو الكتاب كشبر واشبار قال الراغب السفر الكتاب
الذى يسفر عن الحقائق اى يكشف وخص لفظ الاسفار فى الآية تنبيها على ان التوراة وان كانت تكشف
عن معانيها اذا قرئت وتحقق ما فيها فالجاهل لا يكاد يستبينها كالحمار الحامل لها وفى القاموس السفر الكتاب
الكبير او جزء من اجزاء التوراة وفى هذا تنبيه من الله على انه ينبغى لمن حمل الكتاب ان يتعلم معانيه ويعلم ما فيه
ويعمل به لئلا يلحقه من الذم ما لحق هؤلاء (قال الشيخ سعدى) مراد از نزول قرآن تحصيل سيرت خوبست
نه ترتيل سورة مكتوب * علم چندانكه بيشتر خوانى * چون عمل در تو نيست نادانى * نه محقق بود
نه دانشمند * چارپايى بروكتابى چند * آن تهى مغز را چه علم وخبر * كه بروهيزمست ويادفتر *
(وقال الكاشفى) كفت ايزد يحمل اسفاره * بار باشد علم كان نبود زهو * علمهاء اهل دل حمالشان *
علمهاء اهل تن احمالشان * علم چون بر دل زند يارى بود * علم چون بر كل زند بارى بود *
چون بدل خوانى زحق كيرى سبق * چون بكل خوانى سيه سازى ورق * وفى التأويلات النجمية
يعنى مثل يهود النفس فى حمل توراة العلم والمعرفة بصحة رسالة القلب وعدم اتباع رسومه واحكامه كمثل حمار
البدن فى حمل اثقال الامتعة النفيسة والاقمشة الشريفة والملابس الفاخرة والطيالس الناعمة فكما ان حمار
البدن لا يعرفها ولا يعرف شرفها ولا كرامتها كذلك يهود النفس لا تعرف رفعة رسول القلب ولا رتبته
ونعم ما يحكى عن بعض الظرفاء انه حضر دعوة لطعام فلم يلتفتوا اليه واجلسوه فى مكان نازل ثم انه خرج
واستعار البسة نفيسة وعاد الى المجلس فلما رأوه على زى الاكابر عظموه واجلسوه فوق الكل فلما حضر الطعام
قال ذلك الظريف خطابا بالكمه كل والكم لا يدرى ما الطعام وما اللذة لكن نظر اهل الصورة محصور على الظاهر
لا يرون الفضل الا بالزخارف والزين فما ابعد هؤلاء عن ادراك المعانى والحقائق (بئس مثل القوم الذين كذبوا
بآيات الله) اى بئس مثلا مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله على ان التمييز محذوف والفاعل المفسر له مستتر
والمذكور هو المخصوص بالذم وهم اليهود الذين كفروا بما فى التوراة من الآيات الشاهدة بصحة نبوة محمد
عليه السلام (والله لا يهدى القوم الظالمين) الواضعين للتكذيب فى موضع التصديق او الظالمين لانفسهم
بتعريضها للعذاب الخالد باختيار الضلالة على الهداية والشقاوة على السعادة والعداوة على العناية كاليهود
ونظائرهم وفيه تقبيح لهم بتشبيه حالهم بحال الحمار والمشبه بالقبيح قبيح وقد قال تعالى ان انكر الاصوات لصوت
الحمير فصوت الجاهل والمدعى منكر كصوت الحمار واضل وارذل فهو ضار محض وفى الحمار نفع لانه يحمل الاثقال
ويركبه النساء والرجال وقد قال فى حياة الحيوان ان اتخذ خاتم من حافر الحمار الاهلى ولبسه المصروع لم يصرع
ثم ان فى الحمار شهوة زآئدة على شهوات سائر الحيوانات وهى من الصفات الطبيعية البهيمية فمن ابدلها بالعفة
نجا وسلم من التشبيه المذكور وكم ترى من العلماء الغير العاملين ان اعينهم تدور على نظر الحرام ومع ما لهم
من النكاح يتجاوزون الى الزنى لعدم اصلاح قوتهم الشهوية بالشريعة فان الشريعة اقوالهم لا اعمالهم
واحوالهم نسأل الله العصمة مما يوجب المقت والنقمة انه ذو المنة والفضل والنعمة (قل يا ايها الذين هادوا)
من هاد يهود اذا تهود اى تهودوا والتهود جهود شدن ودين جهود داشتن وبالفارسية ايشان كه جهود
شديد وازراه راست بكشتيد فان المهاداة الممايلة ولذا قال بعض المفسرين اى مالوا عن الاسلام والحق
الى اليهودية وهى من الاديان الباطلة كما سبق قال الراغب الهود الرجوع برفق وصار فى التعارف التوبة
قال بعضهم يهود فى الاصل من قولهم انا هدنا اليك اى تبنا وكان اسم مدح ثم صار بعد نسخ شريعتهم
لازما لهم وان لم يكن فيه معنى المدح كما ان النصارى فى الاصل من قولهم نحن انصار الله ثم صار لازما لهم
بعد نسخ شريعتهم ثم ان الله تعالى خاطب الكفار فى اكثر المواضع بالواسطة ومنها هذه الآية لانهم ادخلوا
الواسطة بينهم وبين الله تعالى وهى الاصنام واما المؤمنون فان الله تعالى خاطبهم فى اغلب المواضع بلا واسطة
مثل يا ايها الذين آمنوا لانهم اسقطوا الوسائط فاسقط الله بينه وبينهم الواسطات (ان زعمتم) الزعم هو القول
بلا دليل والقول بان الشئ على صفة كذا قولا غير مستند الى وثوق نحو زعمتك كريما وفى القاموس الزعم مثلثة
القول الحق والباطل والكذب ضد واكثر ما يقال فيما يشك فيه انتهى فبطل ما قال بعضهم من ان الزعم بالضم

بمعنى اعتقاد الباطل وبالفتح بمعنى قول الباطل قال الراغب الزعم حكاية قول يكون مظنة للكذب ولهذا جاء
فى القرآن فى كل موضع ذم القائلون به وقيل للمتكفل والرئيس زعيم للاعتقاد فى قولهم انه مظنة للكذب
(انكم اولياء لله) جمع ولى بمعنى الحبيب (من دون الناس) صفة اولياء اى من دون الاميين وغيرهم ممن ليس
من بنى اسرآئيل وقال بعضهم من دون المؤمنين من العرب والعجم يريد بذلك ما كانوا يقولون نحن ابناء الله
واحباؤه ويدعون ان الدار الآخرة لهم عند الله خالصة وقالوا ان يدخل الجنة الا من كان هودا فامر رسول الله
عليه السلام بان يقول لهم اظهارا لكذبهم ان زعمتم ذلك (فتمنوا الموت) اى فتمنوا من الله ان يميتكم من دار
البلية الى دار الكرامة وقولوا اللهم امتنا والتمنى تقدير شئ فى النفس وتصويره فيها وبالفارسية آرزوخواستن
قال بعضهم الفرق بين التمنى والاشتهاء ان التمنى اعم من الاشتهاء لانه يكون فى الممتنعات دون الاشتهاء
(ان كنتم صادقين) جوابه محذوف لدلالة ماقبله عليه اى ان كنتم صادقين فى زعمكم واثقين بانه حق فتمنوا
الموت فان من ايقن انه من اهل الجنة احب ان يتخلص اليها من هذه الدار التى هى قرارة الاكدار ولا يصل اليها
احد الا بالموت قال البقلى جرب الله المدعين فى محبته بالموت وافرز الصادقين من بينهم لما غلب عليهم
من شوق الله وحب الموت فتبين صدق الصادقين ههنا من كذب الكاذبين اذ الصادق يختار اللحوق اليه
والكاذب يفر منه قال عليه السلام من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن ابغض لقاء الله ابغض الله لقاءه
قال الجنيد قدس سره المحب يكون مشتاقا الى مولاه ووفاته احب اليه من البقاء اذ علم ان فيه الرجوع
الى مولاه فهو يتمنى الموت ابدا (ولا يتمنونه ابدا) اخبار بما سيكون منهم وابدا ظرف بمعنى الزمان المتطاول
لا بمعنى مطلق الزمان والمراد به ماداموا فى الدنيا وفى البقرة ولن يتمنوه لان دعواهم فى هذه السورة بالغة
قاطعة وهى كون الجنة لهم بصفة الخلوص فبالغ فى الرد عليهم بلن وهو ابلغ الفاظ النفى ودعواهم فى الجمعة
قاصرة مترددة وهى زعمهم انهم اولياء الله فاقتصر على لا كما فى برهان القرآن (بما قدمت ايديهم) الباء متعلقة
بما يدل عليه النفى اى يأبون التمنى بسبب ما عملوا من الكفر والمعاصى الموجبة لدخول النار نحو تحريف
احكام التوراة وتغيير النعت النبوى عليه السلام وهم يعرفون انهم بعد الموت يعذبون بمثل هذه المعاصى
ولما كانت اليد بين جوارح الانسان مناط عامة افاعيله عبر بها تارة عن النفس واخرى عن القدرة يعنى ان
الايدى هنا بمعنى الذوات استعملت فيها لزيادة احتياجها اليها فكأنها هى (والله عليم بالظالمين) وضع المظهر
موضع المضمر للتسجيل عليهم بالظلم فى كل امورهم اى عليم بهم وبما صدر عنهم من فنون الظلم والمعاصى
المفضية الى افانين العذاب وبما سيكون منهم من الاحتراز عما يؤدى الى ذلك فوقع الامر كما ذكر فلم يتمن منهم
احد موته وفى الحديث (لا يتمنين احدكم الموت اما محسنا فان يعش يزدد خيرا فهو خير له واما مسيئا فلعله ان
يستعتب) اى يسترضى ربه بالتوبة والطاعة وما روى عن بعض ارباب المحبة من التمنى فلغاية محبتهم وعدم
صبرهم على الاحتراق بالافتراق ولا كلام فى المشتاق المغلوب المجذوب كما قال بعضهم غافلان ازمرك
مهلت خواستند * عاشقان كفتند نى زودباد فالتمنى اوقات واحوال يجوز باعتبار ولا يجوز باخر اما الحال
فكما فى الاشتياق الغالب واما الوقت فكما اشار اليه قوله عليه السلام اللهم انى اسألك فعل الخيرات وترك
المنكرات وحب المساكين فاذا اردت بعبادك فتنة فاقبضنى اليك غير مفتون روى انه عليه السلام قال فى حق
اليهود لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه فمات مكانه وما بقى على وجه الارض يهودى ثم ان الموت هو الفناء
عن الارادات النفسانية والاوصاف الطبيعية كما قال عليه السلام موتوا قبل ان تموتوا فمن له صدق ارادة
وطلب يحب ان يموت عن نفسه ولا يبالى سقط على الموت ام سقط الموت عليه وان كان ذلك مرا فى الظاهر
لكنه حلو فى الحقيقة وفيه حياة حقيقية وشفاء للمرض القلبى * چه خوش كفت بكروزدار وفروش *
شفا بايدت داروى تلخ نوش * واما من ليس له صدق ارادة وطلب فانه يهرب من المجاهدة مع النفس
ويشفق ان يذبح بقرة الطبيعة فهو وعند الموت الطبيعى يقاسى من المرارات ما لا تفى ببيانه العبارات والله
الحفيظ (قل ان الموت الذى تفرون منه) ولا تجسرون على ان تتمنوه مخافة ان تؤخذوا بوبال كفركم
(فانه ملاقيكم) البتة من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه يعنى بكيرد شمارا وشربت آن بچشيد وفرار
سودى ندارد والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف اى باعتبار كون الموصوف بالموصول

في حكم

فى حكم الموصول اى ان فررتم من الموت فانه ملاقيكم كان الفرار سبب لملاقاته وسرعة لحوقه اذ لا يجد الفار
بركة فى عمره بل يفر الى جانب الموت فيلاقيه الموت ويستقبله وقد قيل اذا ادبر الامر كان العطب فى الحيلة
(ثم) اى بعد الموت الاضطرارى الطبيعى (تردون) الرد صرف الشئ بذاته او بحالة من احواله يقال رددته
فارتد والآية من الرد بالذات مثل قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ومن الرد الى حالة كان عليها قوله تعالى
يردوكم على ادباركم (الى عالم الغيب والشهادة) الذى لا يخفى عليه احوالكم اى ترجعون الى حيث لا حاكم ولا مالك
سواه وانما وصف ذاته بكونه عالم الغيب والشهادة باعتبار احوالهم الباطنة واعمالهم الظاهرة وقد سبق تمام
تفسيره فى سورة الحشر (فينبئكم) پس خبر دهد شمارا (بما كنتم تعملون) من الكفر والمعاصى والفواحش
الظاهرة والباطنة بان يجازيكم بها وفى التأويلات النجمية يشير الى الموت الارادى الذى هو ترك الشهوات
ودفع المستلذات الذى تجتنبون منه لضعف همتكم الروحانية ووهن نهمتكم الربانية فانه ملاقيكم لا يفارقكم
ولكن لا تشعرون به لانهماككم فى بحر الشهوات الحيوانية واستهلاككم فى تيار شهواتكم الظلمانية فانكم
فى لبس من خلق جديد ولا تزالون فى الحشر والنشر كما قال وجاءهم الموج من كل مكان اى موج الموت فى كل لذة
شهية ونعمة نعيمة ثم تردون الى عالم الغيب غيب النيات وغيب الطويات القلبية السرية والشهادة شهادة
الطاعات والعبادات فينبئكم اى فيجازيكم بما كنتم تعملون بالنية الصالحة القلبية او بالنية الفاسدة
النفسية انتهى وفيه اشارة الى انه كما لا ينفع الفرار من الموت الطبيعى كذلك لا ينفع الفرار من الموت الارادى
لكن ينبغى للعاقل ان يتنبه لفنائه فى كل آن ويختار الفناء حبا للبقاء مع الله الملك المنان اعلم ان الفرار الطبيعى
من الموت بمعنى استكراه الطبع وتنفره منه معذور صاحبه لان الخلاص منه عسير جدا الا للمشتاقين
الى لقاء الله تعالى حكى انه كان ملك من الملوك اراد ان يسير فى الارض فدعا بثياب ليلبسها فلم تعجبه فطلب
غيرها حتى لبس ما اعجبه بعد مرات وكذا طلب دابة فلم تعجبه حتى اتى بدواب فركب احسنها فجاء ابليس
فنفخ فى منخره فملأه كبرا ثم سار وسارت معه الخيول وهو لا ينظر الى الناس كبرا فجاءه رجل رث الهيئة فسلم فلم
يرد عليه السلام فاخذ بلجام دابته فقال ارسل اللجام فقد تعاطيت امرا عظيما قال ان لى اليك حاجة قال اصبر
حتى انزل قال لا الا الآن فقهره على لجام دابته قال اذكرها قال هو سر فدنا اليه فساره وقال انا ملك الموت
فتغير لون الملك واضطرب لسانه ثم قال دعنى حتى ارجع الى اهلى واقضى حاجتى فاودعهم قال لا والله لا ترى
اهلك ومالك ابدا فقبض روحه فخر كانه خشبة ثم مضى فلقى عبدا مؤمنا فى تلك الحال فسلم فرد عليه السلام
فقال ان لى اليك حاجة اذكرها فى اذنك فقال هات فساره انا ملك الموت فقال مرحبا واهلا بمن طالت غيبته
فوالله ما كان فى الارض غائب احب الى ان القاه منك فقال ملك الموت اقض حاجتك التى خرجت لها فقال
ما لى حاجة اكبر عندى ولا احب من لقاء الله قال فاختر على اى حالة شئت ان اقبض روحك فقال تقدر
على ذلك قال نعم انى امرت بذلك قال فدعنى حتى اتوضأ واصلى فاقبض روحى وانا ساجد فقبض روحه وهو
ساجد (وفى المثنوى) پس رجال از نقل عالم شادمان * وز بقااش شادمان اين كودكان * چونكه
آب خوش نديد آن مرغ كور * پيش او كوثر نمايد آب شور * واما الفرار العقلى بمعنى استكراهه
الموت او بمعنى الانتقال من مكان الى مكان فالاول منهما ان كان من الانهماك فى حظوظ الدنيا فمذموم وان كان
من خوف الموقف فصاحبه معذور كما حكى ان سليمان الدارانى قدس سره قال قلت لامى اتحبين الموت قالت لا
قلت لم قالت لانى لو عصيت آدميا ما اشتهيت لقاءه فكيف احب لقاءه وقد عصيته وقس عليه الاستكراه رجاء
الاستعداد لما بعد الموت واما الثانى منهما فغير موجه عقلا ونقلا اذ المشاهدة تشهد ان لا مخلص من الموت
فاينما كان العبد فهو يدركه واما الفرار من بعض الاسباب الظاهرة للموت كهجوم النار المحرقة للدور والسيل
المفرط فى الكثرة والقوة وحمل العدو الغالب والسباع والهوام الى غير ذلك فالظاهر انه معذور فيه بل مأمور
واما الفرار من الطاعون فاريحه العقل والنقل عدم جوازه اما العقل فما قاله الامام الغزالى رحمه الله
من ان سبب الوباء فى الطب الهواء المضر واظهر طرق التداوى الفرار من المضر ولا خلاف انه غير منهى عنه
الا ان الهواء لا يضر من حيث انه يلاقى ظاهر البدن من حيث دوام الاستنشاق له فانه اذا كان فيه عفونة
ووصل الى الرئة والقلب وباطن الاحشاء اثر فيها بطول الاستنشاق فلا يظهر الوباء على الظاهر الا بعد

طول التأثير فى الباطن فالخروج من البلد لا يخلص غالبا من الاثر الذى استحكم من قبل ولكنه يتوهم الخلاص
فيصير هذا من جنس الموهومات كالرقى والطيرة وغيرهما وانه لو رخص للاصحاء فى الخروج لما بقى فى البلد
الا المرضى الذين اقعدهم الطاعون وانكسرت قلوبهم ولم يبق فى البلد من يسقيهم الماء و يطعمهم الطعام
وهم يعجزون عن مباشرتها بانفسهم فيكون ذلك سعيا فى اهلاكهم تحقيقا وخلاصهم منتظر كما ان خلاص
الاصحاء منتظر فلو اقاموا لم تكن الاقامة قاطعة لهم بالموت ولو خرجوا لم يكن الخروج قاطعا بالخلاص
وهو قاطع فى اهلاك الباقين والمسلمون كالبنيان يشد بعضهم بعضا والمؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه
عضو تداعى الى الاشتكاء سائر اعضائه هذا هو الذى يظهر عندنا فى تعليل النهى و ينعكس هذا فيما اذا لم يقدم
بعد على البلد فانه لم يؤثر الهواء فى باطنه وليس له حاجة اليهم واما النقل فقوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا
من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم فانه انكار لخروجهم فرارا منه وتعجيب
بشأنهم ليعتبر العقلاء بذلك ويتيقنوا ان لا مفر من قضاء الله فالمنهى عنه هو الخروج فرارا فان الفرار من القدر
لا يغنى شيأ وفى الحديث (الفار من الطاعون كالفار من الزحف والصابر فيه له اجر شهيد) وفى الحديث يختصم
الشهداء والمتوفون على فراشهم الى ربنا عز وجل فى الذين يتوفون فى الطاعون فيقول الشهداء اخواننا
قتلوا كما قتلنا ويقول المتوفون اخواننا ماتوا على فراشهم كما متنا فيقول ربنا انظروا الى جراحهم فان اشبهت
جراحهم جراح المقتولين فانهم منهم فاذا جراحهم قد اشبهت جراحهم يقول الفقير دل عليه قوله عليه السلام
فى الطاعون انه وخز اعدائكم من الجن والوخز طعن ليس بنافذ والشيطان له ركض وهمز ونفث ونفخ ووخز
والجنى اذا وخز العرق من مراق البطن اى مارق منها ولان خرج من وخزه الغدة وهى التى تخرج فى اللحم فيكون
وخز الجنى سبب الغدة الخارجة فحصل التوفيق بين حديث الوخز وبين قوله عليه السلام غدة كغدة البعير تخرج
من مراق البطن وباقى ما يتعلق بالطاعون سبق فى سورة البقرة وقد تكفل بتفاصيله رسالة الشفاء لادواء الوباء
لابن طاش كبرى فارجع (يا ايها الذين امنوا اذا نودى للصلاة) النداء رفع الصوت وظهوره ونداء الصلاة
مخصوص فى الشرع بالالفاظ المعروفة والمراد بالصلاة صلاة الجمعة كما دل عليه يوم الجمعة والمعنى فعل
النداء لها اى اذن لها والمعتبر فى تعلق الامر الآتى هو الاذان الاول فى الاصح عندنا لان حصول الاعلام به
لا الاذان بين يدى المنبر وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذن واحد فكان اذا جلس على المنبر اذن
على باب المسجد فاذا نزل اقام الصلاة ثم كان ابو بكر وعمر رضى الله عنهما على ذلك حتى اذا كان عثمان
رضى الله عنه وكثرت الناس وتباعدت المنازل زاد مؤذنا آخر فامر بالتأذين الاول على دار له بالسوق يقال لها
الزوراء ليسمع الناس فاذا جلس على المنبر اذن المؤذن الثانى فاذا نزل اقام للصلاة فلم يعب ذلك عليه
(من يوم الجمعة) بضم الميم وهو الاصل والسكون تخفيف منه ومن بيان لاذا وتفسير لها اى لا بمعنى انها لبيان
الجنس على ما هو المتبادر فان وقت النداء جزء من يوم الجمعة لا يحمل عليه فكيف يكون بيانا له بل المقصود
انها لبيان ان ذلك الوقت فى اى يوم من الايام اذ فيه ابهام فتجاسع كونها بمعنى فى كما ذهب اليه بعضهم وكونها
للتبعيض كما ذهب اليه البعض الآخر وانما سمى جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة فهو على هذا اسم اسلامى
وقيل اول من سماه جمعة كعب بن لؤى بالهمزة تصغير لأى سماه بها لاجتماع قريش فيه اليه وكانت العرب
قبل ذلك تسميه العروبة بمعنى الظهور وعروبة وباللام يوم الجمعة كما فى القاموس وقال ابن الاثير فى النهاية
الافصح انه لا يدخلها الالف واللام وقيل ان الانصار قالوا قبل الهجرة لليهود يوم يجمعون فيه فى كل سبعة
ايام وللنصارى مثل ذلك فهلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله ونصلى فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد
للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد بن زرارة رضى الله عنه بضم الزاى فصلى بهم ركعتين وذكرهم
فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه وحين اجتمعوا ذبح لهم شاة فتعشوا وتغدوا منها لقلتهم و بقى فى اكثر القرى
التى يقام فيها الجمعة عادة الاطعام بعد الصلاة الى يومنا هذا فانزل الله آية الجمعة فهى اول جمعة فى الاسلام
واما اول جمعة جمعها رسول الله عليه السلام فهى انه لما قدم المدينة مهاجرا نزل قباء على بنى عمرو بن عوف
يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول حين امتد الضحى ومن تلك السنة يعد التاريخ
الاسلامى فاقام بها يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة

فادركته صلاة الجمعة فى بنى سالم بن عوف فى بطن واد لهم قد اتخذ القوم فى ذلك الموضع مسجدا فخطب وصلى
الجمعة وهى اول خطبة خطبها بالمدينة وقال فيها الحمد لله واستعينه واستهديه واومن به ولا اكفره واعادى
من يكفر به واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق
والنور والموعظة والحكمة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنو من
الساعة وقرب من الاجل من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد غوى وفرط وضل
ضلالا بعيدا اوصيكم بتقوى الله فان خير ما اوصى به المسلم المسلم ان يحضه على الآخرة وان يأمره بتقوى الله
واحذروا ما حذركم الله من نفسه فان تقوى من عمل به ومخافته من ربه عون صدق على ما يبغيه من الآخرة
ومن يصلح الذى بينه وبين الله من امره فى السر والعلانية لا ينوى به الا وجه الله يكن له ذكرا فى عاجل امره وذخرا
فيما بعد الموت حين يفتقر المرء الى ما قدم وما كان مما سوى ذلك يود لو ان بينه وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه
والله رؤف بالعباد هو الذى صدق قوله وانجز وعده ولا خلف لذلك فانه يقول ما يبدل القول لدى وما انا بظلام
للعبيد فاتقوا الله فى عاجل امركم وآجله فى السر والعلانية فانه من يتق الله يكفر عنه سيئاته و يعظم له اجرا
ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيما وان تقوى الله توقى مقته وتوقى عقوبته وتوقى سخطه وان تقوى الله تبيض
الوجه وترضى الرب وترفع الدرجة خذوا بحظكم ولا تفرطوا فى جنب الله فقد علمكم فى كتابه ونهج لكم سبيله
ليعلم الذين صدقوا وليعلم الكاذبين فاحسنوا كما احسن الله اليكم وعادوا اعداءه وجاهدوا فى الله حق جهاده
هو اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة ولا حول ولا قوة الا بالله فاكثروا
ذكر الله واعملوا لما بعد الموت فان من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس ذلك بان الله يقضى على
الناس ولا يقضون عليه ويملك من الناس ولا يملكون منه الله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم انتهت
الخطبة النبوية ثم ان هذه الآية رد لليهود فى طعنهم للعرب وقولهم لنا السبت ولا سبت لكم (فاسعوا الى ذكر الله)
قال الراغب السعى المشى السريع وهو دون العدو اى امشوا واقصدوا الى الخطبة والصلاة لاشتمال كل منهما
على ذكر الله وما كان من ذكر رسول الله والثناء عليه وعلى خلفائه الراشدين واتقياء المؤمنين والموعظة
والتذكير فهو فى حكم ذكر الله واما ما عدا ذلك من ذكر الظلمة والقابهم والثناء عليهم والدعاء لهم وهم احقاء
بعكس ذلك فمن ذكر الشيطان وهو من ذكر الله على مراحل كما فى الكشاف وبالفارسية رغبت كنيد
بدان وسعى نماييد دران وعن الحسن رحمه الله اما والله ما هو بالسعى على الاقدام ولقد نهوا ان يأتوا الصلاة
الا وعليهم السكينة والوقار ولكن بالقلوب والنيات والخشوع والابتكار ولقد ذكر الزمخشرى فى الابتكار
قولا وافيا حيث قال وكانت الطرقات فى ايام السلف وقت السحر وبعد الفجر مغتصة اى مملوءة بالمبكرين
الى الجمعة يمشون بالسرج وفى الحديث (اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على ابواب المسجد بايديهم صحف
من فضة واقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم فاذا خرج الامام طويت الصحف واجتمعوا
للخطبة والمهجر الى الصلاة كالمهدى بدنة ثم الذى يليه كالمهدى بقرة ثم الذى يليه كالمهدى شاة حتى ذكر
الدجاجة والبيضة وفى عبارة السعى اشارة الى النهى عن التثاقل وحث على الذهاب بصفاء قلب وهمة
لا بكسل نفس وغمة وفى الحديث (اذا اذن المؤذن اى فى الاوقات الخمسة ادبر الشيطان وله حصاص وهو بالضم
شدة العدو وسرعته وقال حماد بن سلمة قلت لعاصم بن ابى النجود ما الحصاص قال اما رأيت الحمار اذا صر
باذنيه اى ضمهما الى رأسه ومصع بذنبه اى حركه وضرب به وعدا اى اسرع فى المشى فذلك حصاصه وفيه اشارة
الى ان ترك السعى من فعل الشيطان وهذا بالنسبة الى غير المريض والاعمى والعبد والمرأة والمقعد والمسافر
فانهم ليسوا بمكلفين فهم غير منادين اى لا سعى من المرضى والزمنى والعميان وقد قال تعالى فاسعوا
واما النسوان فهن امرن بالقرار فى البيوت بالنص والعبد والمسافر مشغولان بخدمة المولى والنقل قال
النصرآبادى العوام فى قضاء الحوائج فى الجمعات والخواص فى السعى الى ذكره لعلمهم بان المقادير قد جرت
فلا زيادة ولا نقصان وقال بعضهم الذكر عند المذكور حجاب والسعى الى ذكر الله مقام المريدين يطلبون
من المذكور محل القربة اليه والدنو منه واما المحقق فى المعرفة فقد غلب عليه ذكر الله اياه بنعت تجلى نفسه لقلبه
(وذروا البيع) يقال فلان يذر الشىء اى يقذفه لقلة اعتداده به ولم يستعمل ماضيه وهو وذر اى اتركوا المعاملة

فالبيع مجاز عن المعاملة مطلقا كالشراء والاجارة والمضاربة وغيرها او يجوز ابقاء البيع على حقيقته
ويلحق به غيره بالدلالة وقال بعضهم النهى عن البيع يتضمن النهى عن الشراء لانهما متضايفان لا يعقلان
الا معا فاكتفى بذكر احدهما عن الآخر واراد الامر بترك ما يذهل عن ذكر الله من شواغل الدنيا وانما خص
البيع والشراء من بينها لان يوم الجمعة يوم تجتمع فيه الناس من كل ناحية فاذا دنا وقت الظهيرة يتكاثر البيع
والشراء فلما كان ذلك الوقت مظنة الذهول عن ذكر الله والمضى الى المسجد قيل لهم بادروا تجارة الآخرة
واتركوا تجارة الدنيا واسعوا الى ذكر الله الذى لا شئ انفع منه واربح وذروا البيع الذى نفعه يسير وربحه
مقارب (ذلكم) اى السعى الى ذكر الله وترك البيع (خير لكم) من مباشرته فان نفع الآخرة اجل وابقى
(ان كنتم تعلمون) الخير والشر الحقيقيين روى انه عليه السلام خطب فقال ان الله افترض عليكم الجمعة
فى يومى هذا وفى مقامى هذا فمن تركها فى حياتى وبعد مماتى وله امام عادل او جائر من غير عذر فلا بارك الله له
ولا جمع الله شمله ألا فلا حج له ألا فلا صوم له ومن تاب تاب الله عليه (فاذا قضيت الصلاة) التى نوديتم لها
اى اديت وفرغ منها (فانتشروا فى الارض) لاقامة مصالحكم والتصرف فى حوائجكم اى تفرقوا فيها
بان يذهب كل منكم الى موضع فيه حاجة من الحوائج المشروعة التى لا بد من تحصيلها للمعيشة فان قلت
ما معنى هذا الامر فانه لو لبث فى المسجد الى الليل يجوز بل هو مستحب فالجواب ان هذا امر الرخصة لا امر
العزيمة اى لا جناح عليكم فى الانتشار بعد ما اديتم حق الصلاة (وابتغوا من فضل الله) اى الربح يعنى اطلبوا
لانفسكم واهليكم من الرزق الحلال باى وجه يتيسر لكم من التجارة وغيرها من المكاسب المشروعة دل
على هذا المعنى سبب نزول قوله واذا رأوا تجارة الخ كما سيأتى فالامر للاطلاق بعد الحظر اى للاباحة
لا للايجاب كقوله واذا حللتم فاصطادوا وذكر الامام السرخسى ان الامر للايجاب لما روى انه عليه السلام
قال طلب الكسب بعد الصلاة هو الفريضة بعد الفريضة وتلا قوله تعالى فاذا قضيت الصلاة وقيل انه
للندب فعن سعيد بن جبير اذا انصرفت من الجمعة فساوم بشئ وان لم تشتره وعن ابن عباس رضى الله عنهما
لم يؤمر وا بطلب شئ من الدنيا انما هو عيادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة اخ فى الله وعن الحسن وسعيد
ابن المسيب طلب العلم (كما قال الكاشفى) وكفته اند انتشارهم درزمين مسجد دست جهت رفتن بمجلس
علما ومذكران وقيل صلاة التطوع والظاهر ان مثل هذا ارشاد للناس الى ما هو الاولى ولا شك فى اولوية
المكاسب الاخروية مع ان طلب الكفاف من الحلال عبادة وربما يكون فرضا عند الاضطرار (واذكروا الله)
بالجنان واللسان جميعا (كثيرا) اى ذكرا كثيرا او زمانا كثيرا ولا تخصوا ذكره تعالى بالصلاة يقول الفقير
انما امر تعالى بالذكر الكثير لان الانسان هو العالم الاصغر المقابل للعالم الاكبر وكل ما فى العالم الاكبر فانه
يذكر الله تعالى بذكر مخصوص له فوجب على اهل العالم الاصغر ان يذكروا الله تعالى بعدد اذكار اهل العالم الاكبر
حتى تتقابل المرآتان وينطبق الاجمال والتفصيل فان قلت فهل فى وسع الانسان ان يذكر الله تعالى
بهذه المرتبة من الكثرة قلت نعم اذا كان من مرتبة السر بالشهود التام والحضور الكامل كما قال ابو يزيد
البسطامى قدس سره الذكر الكثير ليس بالعدد لكنه بالحضور انتهى وقد يقيم الله القليل مقام الكثير كما روى
ان عثمان رضى الله عنه صعد المنبر فقال الحمد لله فارتج عليه فقال ان ابا بكر وعمر رضى الله عنهما كانا يعدان
لهذا المقام مقالا وانكم الى امام فعال احوج منكم الى امام قوال وستأتيكم الخطب ثم نزل ومنه قال
امامنا الاعظم ابو حنيفة رحمه الله ان اقتصر الخطيب على مقدار ما يسمى ذكر الله كقوله الحمد لله سبحان الله
جاز وذلك لان الله تعالى سمى الخطبة ذكرا له على انا نقول قول عثمان ان ابا بكر وعمر الخ كلام اى كلام فى باب
الخطبة لاشتماله على معنى جليل فهو يجامع قول صاحبيه والشافعى لا بد من كلام يسمى خطبة وهذا
مما لا يتنبه له احد والحمد لله على الهامه وقال سعيد بن جبير رضى الله عنه الذكر طاعة الله فمن اطاع الله
فقد ذكره ومن لم يطعه فليس بذاكر وان كان كثير التسبيح والذكر بهذا المعنى يتحقق فى جميع الاحوال قال تعالى
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله والذكر الذى امر بالسعى اليه اولا هو ذكر خاص لا يجامع التجارة اصلا
اذ المراد منه الخطبة والصلاة امر به اولا ثم قال اذا فرغتم منه فلا تتركوا طاعته فى جميع ما تأتونه وتذرونه
(لعلكم تفلحون) كى تفوزوا بخير الدارين الحاصل ذكرى موجب جمعيت ظاهر وباطن وسبب نجات دنيا

وآخرتست * ازذكر خدا مباش يكدم غافل * كزذكر بود خيرد وعالم حاصل * ذكرا ستكه
اهل شوق رادر همه حال * آسايش جان باشد وآرامش دل * وفى التأويلات النجمية اذا حصلت لكم
يا اهل كمال الايمان الذوقى العيانى صلاة الوصلة والجمعية والبقاء والفناء فسيروا فى ارض البشرية بالاستمتاع
بالشهوات المباحة والاسترواح بالروائح الفايحة والمراتع فى المراتع الارضية وابتغوا من فضل الله
من التجارات المعنوية الرابحة واذكروا نعم الله عليكم الظاهرة من الفناء من ناسوتيتكم الظلمانية والباطنة
من البقاء بلاهوتيته النورانية لعلكم تفوزون بهذه النعم الظاهرة والباطنة بارشاد الطالبين الصادقين
المتوجهين الى الله بالروح الصافى والقلب الوافى قال فى الاشباه والنظائر اختص يوم الجمعة باحكام لزوم
صلاة الجمعة واشتراط الجماعة لها وكونها ثلاثة سوى الامام والخطبة لها وكونها قبلها شرطا وقراءة السورة
المخصوصة لها وتحريم السفر قبلها بشرطه واستنان الغسل لها والطيب ولبس الاحسن وتقليم الاظفار
وحلق الشعر ولكن بعدها افضل والبخور فى المسجد والتبكير لها والاشتغال بالعبادة الى خروج الخطيب
ولا يسن الابراد بها ويكره افراده بالصوم وافراد ليلته بالقيام وقراءة الكهف فيه ونفى كراهة النافلة وقت
الاستواء على قول ابى يوسف المصحح المعتمد وهو خير ايام الاسبوع ويوم عيد وفيه ساعة اجابة وتجتمع
فيه الارواح وتزار فيه القبور ويأمن الميت فيه من عذاب القبر ومن مات فيه او فى ليلته امن من فتنة القبر
وعذابه ولا تسجر فيه جهنم وفيه خلق آدم وفيه اخرج من الجنة وفيه تقوم الساعة وفيه يزور اهل الجنة
ربهم سبحانه وتعالى انتهى واذا وقعت الوقفة بعرفة يوم الجمعة ضوعف الحج سبعين لان حج الوداع كان كذلك
ذكره فى عقد الدرر واللآلى (واذا رأوا) اى علموا (تجارة) هى تجارة دحية بن خليفة الكلبى (او سمعوا
لهوا) هو ما يشغل الانسان عما يعنيه ويهمه يقال الهى عن كذا اذا شغله عما هو اهم والمراد هنا صوت
الطبل ويقال له اللهو الغليظ وكان دحية اذا قدم ضرب الطبل ليعلم به (كما قال الكاشفى) وكاروان چون
رسيدى طبل شادى زدندى كما يرمى اصحاب السفينة فى زماننا البنادق وما يقال له بالتركى طوب
او كانوا اذا اقبلت العير استقبلوها اى اهلها بالطبول والدفوف والتصفيق وهو المراد باللهو (انفضوا اليها)
الفض كسر الشئ وتفريق بين بعضه وبعضه كفض ختم الكتاب ومنه استعير انفض القوم اى تفرقوا وانتشروا
كما فى تاج المصادر الانفضاض شكسته شدن وپراكنده شدن ووحد الضمير لان العطف باو لا يثنى معه
الضمير وكان المناسب ارجاعه الى احد الشيئين من غير تعيين الا ان تخصيص التجارة برد الكناية اليها
لانها المقصودة او للدلالة على ان الانفضاض اليها مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما فما ظنك
بالانفضاض الى اللهو وهو مذموم فى نفسه ويجوز ان يكون الترديد للدلالة على ان منهم من انفض لمجرد
سماع الطبل ورؤيته فاذا كان الطبل من اللهو وان كان غليظا فما ظنك بالمزمار ونحوه وقد يقال الضمير للرؤية
المدلول عليها بقوله رأوا وقرئ اليهما على ان او للتقسيم روى ان دحية بن خليفة الكلبى قدم الى المدينة
بتجارة من الشأم وكان ذلك قبل اسلامه وكان بالمدينة مجاعة وغلاء سعر وكان معه جميع ما يحتاج اليه
من بر ودقيق وزيت وغيرها والنبى عليه السلام يخطب يوم الجمعة فلما علم اهل المسجد ذلك قاموا اليه خشية
ان يسبقوا اليه يعنى تا پيشى كيرند از يكديكر بخريدن طعام فما بقى معه عليه السلام الا ثمانية او احد عشر
او اثنا عشر او اربعون فيهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد بن ابى وقاص وعبد الرحمن بن عوف
وابو عبيدة بن الجراح وسعيد بن زيد وبلال وعبد الله بن مسعود وفى رواية عمار بن ياسر بدل عبد الله وذكر مسلم
ان جابرا كان فيهم وكان منهم ايضا امرأة فقال عليه السلام والذى نفس محمد بيده لو خرجوا جميعا لاضرم الله
عليهم الوادى نارا وفى عين المعانى لولا الباقون لنزلت عليهم الحجارة (وتركوك) حال كونك (قائما)
اى على المنبر روى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال كان النبى عليه السلام يخطب يوم الجمعة خطبتين
قائما يفصل بينهما بجلوس ومن ثمة كانت السنة فى الخطبة ذلك وفيه اشعار بان الاحسن فى الوعظ على المنبر
يوم الجمعة القيام وان جاز القعود لانه والخطبة من واد واحد لاشتماله على الحمد والثناء والتصلية والنصيحة
والدعاء قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره ان الخطبة عبارة عن ذكر الله والموعظة للناس وكان
عليه السلام مستغرقا فى ذكر الله تعالى ثم لما اراد التنزل لارشاد الناس بالموعظة جلس جلسة خفيفة غايته

ان ماذكره الفقهاء من معنى الاستراحة لازم لماذكرنا وكان عليه السلام يكتفى فى الاوائل بخطبة واحدة
من غيران يجلس امالانه لعظم قدره كان يجمع بين الوصال والفرقة اولان افعاله كانت على وفق الوحى
ومقتضى امر الله فيجوزان لايكون مأمورا بالجلسة فى الاوائل ثم صار على قياس النسخ وايضا وجه عدم
جلوسه عليه السلام فى الخطبة فى بعض الاوقات هوانه عليه السلام كان يرشد اهل الملكوت كما يرشد اهل الملك
فنى كان ارشاده فى الملكوت لا يتنزل ولا يجلس ومتى كان فى الملك بان لم يكن فى مجلس الخطبة من هو من اهل
الملكوت يتنزل ويجلس مجلس الملك فان معاشر الانبياء يكلمون الخلق على قدر عقولهم ومراتبهم وكان عليه السلام
متى اراد الانتقال من ارشاد اهل الملك الى ارشاد اهل الملكوت يقول ارحنى يا بلال ومتى اراد التنزل من ارشاد
اهل الملكوت الى ارشاد اهل الملك يقول لعائشة رضى الله عنها كلمينى يا حميراء اعلم انه كان من فضل الاصحاب
رضى الله عنهم وشأنهم ان لا يفعلوا مثل ماذكر من التفرق من مجلس النبى عليه السلام وتركه قائما فذكر بعضهم
وهو مقاتل بن حيان ان الخطبة يوم الجمعة كانت بعد الصلاة مثل العيدين فظنوا انهم قد قضوا ما كان عليهم
وليس فى ترك الخطبة شئ فحولت الخطبة بعد ذلك فكانت قبل الصلاة وكان لا يخرج واحد لرعاف او احداث
بعد النهى حتى يستأذن النبى عليه السلام يشير اليه باصبعه التى تلى الابهام فيأذن له النبى عليه السلام
يشير اليه بيده قال الامام السهيلى رحمه الله وهذا الحديث الذى من اجله ترخصوا لانفسهم فى ترك سماع الخطبة
وان لم ينقل من وجه ثابت فالظن الجميل باصحاب رسول الله عليه السلام موجب لان كان صحيحا يقول الفقير
هب انهم ظنوا انهم قد قضوا ما كان عليهم من فرض الصلاة فكيف يليق بهم ان يتركوا مجلس النبى عليه السلام
ومن شأنهم ان يستمعوا ولم يتحركوا كأن على رؤسهم الطير ولعل ذلك من قبيل سائر الهفوات التى تضمنت
المصالح والحكم الجليلة ولو لم يكن الا كونه سببا لنزول هذه الآية التى هى خير من الدنيا وما فيها لكفى وفيها
من الارشاد الالهى لعباده ما لا يخفى (قل ما عند الله) من الثواب يعنى ثواب نماز واستماع خطبه ولزوم
مجلس حضرت پيغمبر عليه السلام وما موصولة خاطبهم الله بواسطة النبى عليه السلام لان الخطاب مشوب
بالعتاب (خير) بهتراست وسودمندتر (من اللهو) از استماع لهو (ومن التجارة) واز نفع تجارت
فان نفع ذلك محقق مخلد بخلاف ما فيهما من النفع المتوهم فنفع اللهو ليس بمحقق ونفع التجارة ليس بمخلد
وما ليس بمخلد فمن قبيل الظل الزائل ومنه يعلم وجه تقديم اللهو فان للاعدام تقدما على الملكات قال البقلى
وفيه تأديب المريدين حيث اشتغلوا عن صحبة المشايخ بخلواتهم وعباداتهم لطلب الكرامات ولم يعلموا
ان ما يجدون فى خلواتهم بالاضافة الى ما يجدون فى صحبة مشايخهم لهو قال سهل رحمه الله من شغله عن ربه
شئ من الدنيا والآخرة فقد اخبر عن خسة طبعه ورذالة همته لان الله فتح له الطريق اليه واذن له فى مناجاته
فاشتغل بما يفنى عما لم يزل ولا يزال وقال بعضهم ما عند الله للعباد والزهاد غدا خير مما نالوه من الدنيا نقدا
وما عند الله للعارفين نقدا من واردات القلوب ونوادر الحقيقة خير مما فى الدنيا والعقبى (والله خير الرازقين) لانه
موجد الارزاق فاليه اسعوا ومنه اطلبوا الرزق (وقال الكاشفى) وخداى تعالى بهترين روزى دهندگانست
يعنى آنانكه وسائط ايصال رزقند وقت باشد كه بخيلى كنند وشايد نيز مصلحت وقت ندانند نقلست كه
يكى از خلفاء بغداد بهلول را گفت بيا تا روزى هر روز تو مقرر كنم تا وقت متعلق بدان نباشد بهلول جواب
داد كه چنين ميكردم اگر چند عيب نبودى اول آنكه تو ندانى كه مرا چه بايد دوم نشناسى كه مرا كى بايد سوم
معلوم ندارى كه مرا چند بايد وحق تعالى كافل رزق منست اين همه ميداند واز روى حكمت بمن ميرساند
وديگر شايد كه برمن غضب كنى وآن وظيفه از من باز گيرى وحق سبحانه وتعالى بگناه از من روزى باز
نميدارد * خدايى كه او ساخت از نيست هست * بعصيان در رزق بر كس نبست * از و خواه
روزى كه بخشنده اوست * برآرنده كار هر بنده اوست * وقيل لبعضهم من اين تأكل فقال من خزانة
ملك لا يدخلها اللصوص ولا يأكلها السوس وقال حاتم الاصم قدس سره لامرأته انى اريد السفر فكم
اصنع لك من النفقة قالت بقدر ما تعلم انى اعيش بعد سفرك فقال وما ادرى كم تعيشين قالت فكله الى من يعلم
ذلك فلما سافر حاتم دخل النساء عليها يتوجعن لها من كونه سافر وتركها بلا نفقة فقالت انه كان اكالا
ولم يكن رزاقا قال بعضهم قوله تعالى خير من اللهو وقوله خير الرازقين من قبيل الفرض والتقدير اذ لا خيرية

فى اللهو ولا رازق غير الله فكان المعنى ان وجد فى اللهو خير فما عند الله اشد خيرية منه وان وجد رازقون غير الله
فالله خيرهم واقواهم قوة واولاهم عطية والرزق هو المنتفع به مباحا كان او محظورا وفى التأويلات النجمية
والله خير الرازقين لاحاطته على رزق النفس وهو الطاعة والعبادة بمقتضى العلم الشرعى ورزق القلب
وهو المراقبة والمواظبة على الاعمال القلبية من الزهد والورع والتوكل والتسليم والرضى والبسط والقبض
والانس والهيبة ورزق الروح بالتجليات والتنزلات والمشاهدات والمعاينات ورزق السر برفع رؤية الغير
والغيرية ورزق الخفاء بالفناء فى الله والبقاء به وهو خير رزق فهو خير الرازقين (وفى المثنوى) هرچه
از يارت جدا اندازد آن * مشنو آنرا كه زيان دارد زيان * گر بود آن سود صد در صد مگير *
بهر زر مگسل ز گنجور اى فقير * آن شنو كه چند يزدان زجر كرد * گفت اصحاب نبى را گرم وسرد *
زانكه در بانگ دهل در سال تنگ * جمعه را كردند باطل بى درنگ * تا نبايد ديگران ارزان خرند *
زان سبب صرفه ز ما ايشان برند * ماند پيغمبر بخلوت در نماز * با دو سه درويش ثابت پرنياز *
گفت طبل ولهو وبازرگانى * چونتان ببريد از ربانى * قد فضضتم نحو قمح هاها *
ثم خليتم نبيا قائما * بهر گندم تخم باطل كاشتند * وآن رسول حق را بگذاشتند *
صحبت او خير من لهو است ومال * بين كرا بگذاشتى چشمى بمال * خود نشد حرص شما را اين يقين *
كه منم رزاق وخير الرازقين * آنكه گندم را ز خود روزى دهد * كى توكلهات را ضايع كند *
از پى گندم جدا گشتى از آن * كه فرستادست گندم ز آسمان * وفى الاحياء يستحب ان يقول بعد
صلاة الجمعة اللهم يا غنى يا حميد يا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود اغننى بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك
فيقال من داوم على هذا الدعاء اغناه الله تعالى عن خلقه ورزقه من حيث لا يحتسب وفى الحديث (من قال
يوم الجمعة اللهم اغننى بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك سبعين مرة لم تمر به جمعتان حتى يغنيه الله
رواه انس بن مالك رضى الله عنه

تمت سورة الجمعة فى ثانى صفر الخير يوم الخميس من سنة ست عشرة ومائة والف

سورة المنافقين احدى عشرة آية مدنية بلا خلاف

بسم الله الرحمن الرحيم

(اذا) چون (جاءك المنافقون) اى حضروا مجلسك وبالفارسية بتو آيند دورويان والنفاق اظهار
الايمان باللسان وكتمان الكفر بالقلب فالمنافق هو الذى يضمر الكفر اعتقادا ويظهر الايمان قولا وفى المفردات
النفاق الدخول فى الشرع من باب والخروج منه من باب من النافقاء احدى جحرة اليربوع والثعلب والضب
يكتمها ويظهر غيرها فاذا اتى من قبل القاصعاء وهو الذى يدخل منه ضرب النافقاء برأسه فانتفق والنفق
هو السرب فى الارض النافذ (قالوا) مؤكدين كلامهم بان واللام للايذان بان شهادتهم هذه صادرة
عن صميم قلوبهم وخلوص اعتقادهم ووفور رغبتهم ونشاطهم الظاهر انه الجواب لاذا لان الآية نظير قوله
تعالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وقيل جوابه مقدر مثل ارادوا ان يخدعوك وقيل استئناف لبيان طريق
خدعتهم وقيل جوابه قوله فاحذرهم (نشهد) الآن او على الاستمرار (انك لرسول الله) والشهادة قول
صادر عن علم حصل بشهادة بصر او بصيرة (والله يعلم انك لرسوله) اعتراض مقرر لمنطوق كلامهم لكونه
مطابقا للواقع ولازالة ايهام ان قولهم هذا كذب لقوله والله يشهد الخ وفيه تعظيم للنبى عليه السلام وقال
ابو الليث والله يعلم انك لرسوله من غير قولهم وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله اعلم ان كل ما جاء فى القرآن بعد
العلم من لفظة ان فهى بفتح الهمزة لكونها فى حكم المفرد الا فى موضعين احدهما والله يعلم انك لرسوله فى هذه
السورة والثانى قد يعلم انه ليحزنك الذى يقولون فى سورة الانعام وانما كان كذلك فى هذين الموضعين لانه يأتى
بعدهما لام الخبر فانكسرا اى لان اللام لتأكيد معنى الجملة ولا جملة الا فى صورة المكسورة وقال بعضهم
اذا دخلت لام الابتداء على خبرها تكون مكسورة لاقتضاء لام الابتداء الصدارة كما يقال لزيد قائم وتؤخر
اللام لئلا يجتمع حرفا التأكيد واختير تأخيرها الترجيح ان فى التقديم لعامليته فكسرت لاجل اللام
(والله يشهد) شهادة حقة (ان المنافقين لكاذبون) اى انهم والاظهار فى موضع الاضمار لذمهم والاشعار

بعلة الحكم اى لكاذبون فيما ضمنوا مقالتهم من انها صادرة عن اعتقاد وطمأنينة قلب فان الشهادة وضعت للاخبار الذى طابق فيه اللسان اعتقاد القلب واطلاقها على الزور مجاز كاطلاق البيع على الفاسد نظيره قولك لمن يقول انا اقرأ الحمد لله رب العالمين كذبت فالتكذيب بالنسبة الى قرآءته لا بالنسبة الى المقروء الذى هو الحمد لله رب العالمين ومن هنا يقال ان من استهزأ بالمؤذن لا يكفر بخلاف من استهزأ بالاذان فانه يكفر قال بعضهم الشهادة حجة شرعية تظهر الحق ولا توجبه فهى الاخبار بما علمه بلفظ خاص ولذلك صدق المشهود به وكذبهم فى الشهادة بقوله والله يعلم الخ دلت الآية على ان العبرة بالقلب والاخلاص وبخلوصه يحصل الخلاص وكان عليه السلام يقبل من المنافقين ظاهر الاسلام واما حكم الزنديق فى الشرع وهو الذى يظهر الاسلام ويسر الكفر فانه يستتاب وتقبل توبته ولا تقبل عند ابى حنيفة والشافعى رحمهما الله قال سهل رحمه الله اقروا بلسانهم ولم يعترفوا بقلوبهم فلذلك سماهم الله منافقين ومن اعترف بقلبه واقر بلسانه ولم يعمل باركانه ما فرض الله من غير عذر ولا جهل كان كابليس وسئل من حذيفة من المنافق قال الذى يصف الاسلام ولا يعمل به وهم اليوم شر منهم لانهم كانوا يومئذ يكتمونه وهم اليوم يظهرونه وفى الآية اشارة الى ان المنافقين الذامين للدنيا وشهواتها باللسان المقبلين عليها بالقلب وان كانوا يشهدون بصحة الرسالة لظهور انوارها عليهم من المعجزات والكرامات لكنهم كاذبون فى شهادتهم لاعراضهم عنه عليه السلام ومتابعته واقبالهم على الدنيا وشهواتها فحقيقة الشهادة انما تحصل بالمتابعة وقس عليه شهادة اهل الدنيا عند ورثة الرسول قال الحسن البصرى رحمه الله يا ابن آدم لا يغرنك قول من يقول المرء مع من احب فانك لا تلحق الابرار الا باعمالهم فان اليهود والنصارى يحبون انبياءهم وليسوا معهم وهذه اشارة الى ان مجرد ذلك من غير موافقة فى بعض الاعمال او كلها لا ينفع كما فى احياء العلوم ولذا قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر المرء مع من احب فى الدنيا بالطاعة والادب الشرعى وفى الآخرة بالمعاينة والقرب المشهدى انتهى فاذا كانت المحبة المجردة بهذه المثابة فاظنك بالنفاق الذى هو هدم الاس والاصل وبناء الفرع فلا اعتداد بدعوى المنافق ولا بعمله وفى التأويلات القاشانية المنافقون هم المذبذبون الذين يجذبهم الاستعداد الاصلى الى نور الايمان والاستعداد العارضى الذى حدث برسوخ الهيئات الطبيعية والعادات الرديئة الى الكفر وانما هم كاذبون فى شهادة الرسالة لان حقيقة معنى الرسالة لا يعلمها الا الله والراسخون فى العلم الذين يعرفون الله ويعرفون بمعرفته رسول الله فان معرفة الرسول لا تمكن الا بعد معرفة الله وبقدر العلم بالله يعرف الرسول فلا يعلمه حقيقة الا من انسلخ عن علمه وصار عالما بعلم الله وهم محجوبون عن الله بحجب ذواتهم وصفاتهم وقد اطفأوا نور استعداداتهم بالغواشى البدنية والهيئات الظلمانية فانى يعرفون رسول الله حتى يشهدوا برسالته انتهى قال الشيخ ابو العباس معرفة الولى اصعب من معرفة الله فان الله معروف بكماله وجماله وحتى متى يعرف مخلوقا مثله يأكل كما يأكل ويشرب كما يشرب (اتخذوا) اى المنافقون (ايمانهم) الفاجرة التى من جملتها ما حكى عنهم لان الشهادة تجرى مجرى الحلف فيما يراد به من التوكيد وبه استشهد ابو حنيفة رحمه الله على ان اشهد يمين واليمين فى الحلف مستعار من اليمين التى بمعنى اليد اعتبارا بما يفعله المحالف والمعاهد عنده واليمين بالله الصادقة جائزة وقت الحاجة صدرت من النبى عليه السلام كقوله والله والذى نفسى بيده ولكن اذا لم يكن ضرورة قوية يصان اسم الله العزيز عن الابتذال (جنة) اى وقاية وترسا عما يتوجه اليهم من المؤاخذة بالقتل والسبى او غير ذلك واتخاذها جنة عبارة عن اعدادهم وتهيئتهم لها الى وقت الحاجة ليحلفوا بها ويتخلصوا عن المؤاخذة لا عن استعمالها بالفعل فان ذلك متأخر عن المؤاخذة المسبوقة بوقوع الجناية واتخاذ الجنة لا بد ان يكون قبل المؤاخذة وعن سببها ايضا كما يفصح عنه الفاء فى قوله (فصدوا عن سبيل الله) يقال صده عن الامر صدا اى منعه وصرفه وصد عنه صدودا اى اعرض والمعنى فمنعوا وصرفوا من اراد الدخول فى الاسلام بانه عليه السلام ليس برسول ومن اراد الانفاق فى سبيل الله بالنهى عنه كما سيحكى عنهم ولا ريب فى ان هذا الصد منهم متقدم على حلفهم بالفعل واصل الجن ستر الشئ عن الحاسة يقال جنه الليل واجنه والجنان القلب لكونه مستورا عن الحاسة والمجن والجنة الترس الذى يجن صاحبه والجنة كل بستان ذى شجر يستر باشجاره الارض (انهم ساء ما كانوا يعملون) اى ساء الشئ الذى كانوا يعملونه من النفاق

والصد والاعراض عن سبيله تعالى وفى ساء معنى التعجب وتعظيم امرهم عند السامعين (ذلك) القول الشاهد بانهم اسوء الناس اعمالا وبالفارسية اين حكم حق بيدئ اعمال ايشان (بانهم) اى بسبب انهم (آمنوا) اى نطقوا بكلمة الشهادة كسائر من يدخل الاسلام (ثم كفروا) اى ظهر كفرهم بما شوهد منهم من شواهد الكفر ودلائله من قولهم ان كان ما يقوله محمد حقا فنحن حمير وقولهم فى غزوة تبوك ايطمع هذا الرجل ان يفتح له قصور كسرى وقيصر هيهات فثم للتراخى او كفروا سرا فثم للاستبعاد ويجوز ان يراد بهذه الآية اهل الردة منهم كما فى الكشاف (فطبع على قلوبهم) ختم عليها يعنى مهر نهاده شد حتى تمرنوا على الكفر واطمأنوا به وصارت بحيث لا يدخلها الايمان جزآء على نفاقهم ومعاقبة على سوء افعالهم فليس لهم ان يقولوا ان الله ختم على قلوبنا فكيف نؤمن والطبع ان يصور الشئ بصورة ما كطبع السكة وطبع الدراهم وهو اعم من الختم واخص من النقش كما فى المفردات (فهم لا يفقهون) حقيقة الايمان ولا يعرفون حقيقته اصلا كما يعرفه المؤمنون والفقه لغة الفهم واصطلاحا علم الشريعة لانه الاصل فيما يكتسب بالفهم والدراية وان كان سائر العلوم ايضا لا ينال الا بالفهم دل الكلام على ان ذكر بعض مساوى العاصى عند احتمال الفائدة لا يعد من الغيبة المنهى عنها بل قد يكون مصلحة مهمة على ما روى عنه عليه السلام اذكروا الفاجر بما فيه كى يحذره الناس وفى المقاصد الحسنة ثلاثة ليست لهم غيبة الامام الجائر والفاسق المعلن بفسقه والمبتدع الذى يدعو الناس الى بدعته وقال القاشانى ذلك بسبب انهم آمنوا بالله بحسب بقية نور الفطرة والاستعداد ثم كفروا اى ستروا ذلك النور بحجب الرذائل وصفات نفوسهم فطبع على قلوبهم برسوخ تلك الهيئات وحصول الرين من المكسوبات فحجبوا عن ربهم بالكلية فهم لا يفهمون معنى الرسالة ولا علم التوحيد والدين (واذا رأيتهم) وجون به بينى منافقانرا چون ابن ابى وامثال او والرؤية بصرية (تعجبك اجسامهم) بشكفت آرد ترا اجسام ايشان لضخامتها وبروتق منظرهم لصباحة وجوههم واصله من العجب والشئ العجيب هو الذى يعظم فى النفس امره لغرابته والتعجب حيرة تعرض للنفس بواسطة ما يتعجب منه (وان يقولوا) وجون سخن كويند (تسمع لقولهم) لفصاحتهم وذلاقة السنتهم وحلاوة كلامهم واللام صلة وقيل تصغى الى قولهم وكان ابن ابى جسيما صبيحا فصيحا يحضر مجلس رسول الله عليه السلام فى نفر من امثاله وهم رؤساء المدينة وكان عليه السلام ومن معه يعجبون بهياكلهم ويسمعون الى كلامهم فان الصباحة وحسن المنظر لا يكون الا من صفاء الفطرة فى الاصل ولذا قال عليه السلام اطلبوا الخير عند حسان الوجوه اى غالبا وكم من رجل قبيح الوجه قضاء للحوائج قال بعضهم يدل على معروفه حسن وجهه وما زال حسن الوجه احدى الشواهد وفى الحديث (اذا بعثتم الى رجلا فابعثوه حسن الوجه حسن الاسم) ثم لما رأى عليه السلام غلبة الرين على قلوب المنافقين وانطفاء نور استعدادهم وابطال الهيئات الدنية العارضية خواصهم الاصلية ايس منهم وتركهم على حالهم وروى عن بعض الحكماء انه رأى غلاما حسنا وجهه فاستنطقه لظنه ذكاء فطنته فما وجد عنده معنى فقال ما احسن هذا البيت لو كان فيه ساكن وقال آخر طشت ذهب فيه خل (كأنهم خشب مسندة) فى حيز الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى هم كأنهم او كلام مستأنف لا محل له والخشب بضمتين جمع خشبة كاكم واكمة او جمع خشب محركة كاسد واسد وهو ما غلظ من العيدان والاسناد الامالة ومسندة للتكثير فان التسنيد تكثير الاسناد بكثرة المحال اى كأنها اسندت الى مواضع والمعنى بالفارسية كوييا ايشان چو بهاء خشك شده اند بديوار باز نهاده شبهوا فى جلوسهم فى مجالس رسول الله مستندين فيها باخشاب منصوبة مسندة الى الحائط فى كونهم اشباحا خالية عن العلم والخير والانتفاع ولذا اعتبر فى الخشب التسنيد لان الخشب اذا انتفع به كان فى سقف او جدار او غيرهما من مظان الانتفاع فكما ان مثل هذا الخشب لا نفع فيه فكذا هم لا نفع فيهم وكأن الروح النامية قد زالت عنهم فهم فى زوال استعداد الحياة الحقيقية والروح الانسانى بمثابتها يقول الفقير فيه اشارة الى ان الاستناد فى مجالس الاكابر وفى مجالس العلم من ترك الادب ولذا منع الامام مالك رحمه الله هرون الرشيد من الاستناد حين سمع منه الموطأ حكى ان ابراهيم بن ادهم قدس سره كان يصلى ليلة فاعيى فجلس ومد رجليه فهتف به هاتف اهكذا تجالس الملوك وكان الحريرى لا يمد رجليه فى الخلوة ويقول حفظ الادب مع الله احق

وهذا من ادب من عرف معنى الاسم المهيمن فان من عرف معناه يكون مستحييا من اطلاعه تعالى عليه ورؤيته له وهو المراقبة عند اهل الحقيقة ومعناه علم القلب باطلاع الرب ودلت الآية وكذا قوله عليه السلام انه ليأتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة لايزن عند الله جناح بعوضة على ان العبرة فى الكمال والنقصان بالاصغرين اللسان والقلب لابالاكبرين الرأس والجلد فان الله تعالى لاينظر الى الصور والاموال بل الى القلوب والاعمال فرب صورة مصغرة عند الله بمثابة الذهب والمؤمن لايخلو من قلة اوعلة اوذلة ولا شك ان بالقلة يكثر الهم الذى يذيب اللحم والشحم وكذا بالعلة يذوب البدن ويطرأ عليه الذبول وفى الحديث (مثل المؤمن مثل السنبلة يحركها الريح فتقوم مرة وتقع اخرى ومثل الكافر مثل الارزة لاتزال قائمة حتى تقعر قوله الارزة بفتح الهمزة وبرآء مهملة ساكنة ثم زاى شجر يشبه الصنوبر يكون بالشأم وبلاد الارمن وقيل هو شجر الصنوبر والانقعار ازبن بركنده شدن يعنى مثل منافق مثل صنوبر است كه بلند واستوار برزمين تاكه افتادن وازبيخ برآمدن وفيه اشارة الى ان المؤمن كثير الابتلاء فى بدنه وماله غالبا فيكفر عن سيئاته والكافر ليس كذلك فيأتى بسيئاته كاملة يوم القيامة (يحسبون) يظنون (كل صيحة) كل صوت ارتفع فان الصيحة رفع الصوت وفى القاموس الصوت باقصى الطاقة وهو مفعول اول ليحسبون والمفعول الثانى قوله (عليهم) اى واقعة عليهم ضارة لهم ومراد از صيحه هر فريادى كه برآيد وهر آوازى كه درمدينه بركشند وقال بعضهم اذا نادى مناد فى العسكر لمصلحة اوانفلتت دابة اوانشدت ضالة اووقعت جلبة بين الناس ظنوه ايقاعا بهم لجبنهم واستقرار الرعب فى قلوبهم والخائن خائف وقال القاشانى لان الشجاعة انما تكون من اليقين من نور الفطرة وصفاء القلب وهم منغمسون فى ظلمات صفات النفوس محتجبون باللذات والشهوات كاهل الشكوك والارتياب فلذلك غلب عليهم الجبن والخور انتهى وفى هذا زيادة تحقير لهم وتخفيف لقدرهم كما قيل اذا رأى غير شئ ظنه رجلا وقيل كانوا على وجل من ان ينزل الله فيهم ما يهتك استارهم ويبيح دماءهم واموالهم (هم العدو) اى هم الكاملون فى العداوة الراسخون فيها فان اعدى الاعادى العدو المكاشر الذى يكاشرك وتحت ضلوعه دآء لايبرح بل يلزم مكانه ولم يقل هم الاعدآء لان العدو لكونه بزنة المصادر يقع على الواحد ومافوقه (فاحذرهم) اى فاحذر ان تثق بقولهم وتميل الى كلامهم او فاحذر مما يلتهم لاعدآئك وتخذيلهم اصحابك فانهم يفشون سرك للكفار (قاتلهم الله) دعاء عليهم وطلب من ذاته تعالى ان يلعنهم ويخزيهم ويميتهم على الهوان والخذلان كما قال ابن عباس رضى الله عنهما اى لعنهم قال سعدى المفتى ولا طلب هناك حقيقة بل عبارة الطلب للدلالة على ان اللعن عليهم مما لابد منه قال الطيبى يعنى انه من اسلوب التجريد كقرآءة ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله ومن كفر فامتعه يا قادر ويجوز ان يكون تعليما للمؤمنين بان يدعوا عليهم بذلك ففيه دلالة على ان للدعاء على اهل الفساد محلا يحسن فيه فقاتل الله المبتدعين الضالين المضلين فانهم شر الخصماء واضر الاعدآء وايراده فى صورة الاخبار مع انه انشاء معنى للدلالة على وقوعه ومعنى الانشاء بالفارسية هلاك كناد خداى ايشانرا يالعنت كناد برايشان وقال بعضهم اهلكهم وهو دعاء يتضمن الاقتضاء والمنابذة وتمنى الشر لهم ويقال هى كلمة ذم وتوبيخ بين الناس وقد تقول العرب قاتله الله ما اشعره فيضعونه موضع التعجب وقيل احلهم محل من قاتله عدو قاهر لكل معاند (انى يؤفكون) تعجيب من حالهم اى كيف يصرفون عن الحق والنور الى ماهم عليه من الكفر والضلال والظلمة بعد قيام البرهان من الافك بفتح الهمزة بمعنى الصرف عن الشئ لان الافك بالكسر بمعنى الكذب قال فى التأويلات النجمية اذا رأيتهم من حيث صورهم المشكلة تعجبك اجسام اعمالهم المشوبة بالرياء والسمعة الخالية عن ارواح النيات الخالصة الصافية وان يقول قولا بالحروف والاصوات مجردا عن المعانى المصفاة تصغى الى قولهم المكذوب المردود كان صورهم المجردة عن المعنى المخيلة صورتها القوة الخيالية بصورة الخشب المسندة الى جدار الوهم لاروح فيها ولامعنى يحسبون كل صيحة صاح بها صور القهر واقعة عليهم لضعف قلوبهم بمرض النفاق وعلة الشقاق هم الكاملون فى العداوة الذاتية والبغضاء الصفاتية فاحذرهم بالصورة والمعنى قاتلهم الله بالخزى والحرمان والسوء والخذلان انى يعدلون عن طريق الدين الصدق (واذا قيل لهم) عند ظهور جناياتهم بطريق النصيحة درمعالم آورده كه بعد از نزول اين آيتها قوم ابن ابى ويرا كفتند

اين آيتها در بارهٔ تو نازل شده برو نزديك رسول خداى تا براى تو آمرزش طلبد ان منافق كردن تاب داد وكفت مرا كفتيد ايمان آور آوردم تكليف كرديد كه زكوة مال بده دادم همين مانده است كه محمد را سجده مى بايد كرد آيت آمد كه (واذا قيل لهم (تعالوا) اصله تعاليوا فاعل بالقلب والحذف الان واحد الماضى تعالى باثبات الالف المقلوبة عن الياء المقلوبة عن الواو الواقعة رابعة وواحد الامر تعال بحذفها وقفا وفتح اللام واصل معنى التعالى الارتفاع فاذا امرت منه قلت تعال وتعالوا وافتعالوا جمع امر الحاضر فى صورة الماضى ومعناه ارتفعوا فيه قوله من كان فى مكان عال لمن هو اسفل منه ثم كثر واتسع فيه حتى عم يعنى ثم استعمل فى كل داع يطلب المجيء فى المفرد وغيره لما فيه من حسن الادب اى هلموا وائتوا وبالفارسية بياييد باعتذار ومن الادب ان لايقال تعالى فلان اوتعاليت يافلان اى انا اوفلان متعال اى معنى اريد لانه مما اشتهر به الله فتعالى الله الملك الحق (يستغفر لكم رسول الله) بالجزم جواب الامر اى يدع الله لكم ويطلب منه ان يغفر بلطفه ذنوبكم ويسترعيوبكم وهو من اعمال الثانى لان تعالوا يطلب رسول الله مجرورا بالى اى تعالوا الى رسول الله ويستغفر يطلب فاعلا فاعمل الثانى ولذلك رفعه وحذف من الاول اذ التقدير تعالوا اليه (لووا رؤسهم) يقال لوى الرجل رأسه اماله والتشديد للتكثير لكثرة المحال وهى الرؤس قال فى تاج المصادر التلوية نيك بيچانيدن اى عطفوها استكبارا چنانچه كسى ازمكروهى روى بتابد وقال القاشانى لضراوتهم بالامور الظلمانية فلا يألفون النور ولا يشتاقون اليه ولا الى الكمالات الانسانية لمسخ الصورة الذاتية (ورأيتهم يصدون) من الصدود بمعنى الاعراض اى يعرضون عن القائل اوعن الاستغفار (وقال الكاشفى) اعراض ميكنند از رفتن بخدمت حضرت پيغمبر صلى الله عليه وسلم وذلك لانجذابهم الى الجهة السفلية والزخارف الدنيوية فلا ميل فى طباعهم الى الجهة العلوية والمعانى الاخروية (وفى المثنوى) صورت رفعت بود افلاك را ✻ معنىء رفعت روان پاك را ✻ صورت رفعت براى جسمهاست ✻ جسمها در پيش معنى اسمهاست (وهم مستكبرون) عن ذلك لغلبة الشيطنة واستيلاء القوة الوهمية واحتجابهم بالانانية وتصور الخيرية وفى الحديث (اذا رأيت الرجل لجوجا معجبا برأيه فقد تمت خسارته (سوآء عليهم أستغفرت لهم) كما اذا جاؤك معتذرين من جناياتهم وفى كشف الاسرار كان عليه السلام يستغفر لهم على معنى سؤالهم بتوفيق الايمان ومغفرة العصيان وقيل لما قال الله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال عليه السلام لازيدن على السبعين فانزل الله سوآء الخ وهو اسم بمعنى مستو خبر مقدم وعليهم متعلق به ومابعده من المعطوف عليه والمعطوف مبتدأ بتأويل المصدر لاخراج الاستفهام عن مقامه فالهمزة فى استغفرت للاستفهام ولذا فتحت وقطعت والاصل ءاستغفرت فحذفت همزة الوصل التى هى الف الاستفعال للتخفيف ولعدم اللبس (ام لم تستغفر لهم) كما اذا اصروا على قبايحهم واستكبروا عن الاعتذار والاستغفار (لن يغفر الله لهم) ابدا لاصرارهم على الفسق ورسوخهم فى الكفر وخروجهم عن دين الفطرة القيم (ان الله لايهدى القوم الفاسقين) الكاملين فى الفسق الخارجين عن دآئرة الاستصلاح المنهمكين فى الكفر والنفاق اوالخارجين عن دآئرة المحقين الداخلين فى دآئرة الباطلين المبطلين وفى الآية اشارة الى عدم استعدادهم لقبول الاستغفار لكثافة طباعهم المظلمة وغلظة جبلتهم الكدرة ولو كان لهم استعداد لقبوله لخرجوا عن محبة الدنيا ومتابعة النفس والهوى الى موافقة الشرع ومتابعة الرسول والهدى ولما بقوا فى ظلمة الشهوات الحيوانية والاخلاق البهيمية والسبعية (قال الحافظ) عاشق كه شد كه يار بحالش نظر نكرد ✻ اى خواجه درد نيست وكرنه طبيب هست ✻ ومنه يعلم ان الجذبة من جانب المرشد وان كان لها تأثير عظيم لكن اذا كان جانب المريد خاليا عن الارادة لم ينفعه ذلك الا ترى ان استغفار النبى عليه السلام ليس فوقه شئ مع انه لم يؤثر فى الهداية واصل هذا عدم اصابة رشاش النور فى عالم الارواح ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور حكى ان شيخا مع مريد له خدمه عشرين سنة على قرية فيها شيخ فاتى بضرب الطبل فاشار اليه الشيخ فطرح الطبل وتبعه حتى اذا كانوا على ساحل البحر القى الشيخ سجادته على البحر وقعد عليها مع الطبال وبقى المريد العتيق فى الساحل يصيح كيف ذلك فقال الشيخ هكذا قضاء الله تعالى (هم الذين يقولون) اى للانصار وهو استئناف جار مجرى التعليل لفسقهم اولعدم مغفرته تعالى لهم وهو حكاية نص كلامهم (لاتنفقوا) لاتعطوا النفقة

التى يتعيش بها (على من عند رسول الله) يعنون فقرآء المهاجرين وقولهم رسول الله اما للهزؤ والتهكم
اولكونه كاللقب له عليه السلام واشتهاره به فلو كانوا مقرين برسالته لما صدر عنهم ما صدر ويجوزان ينطقوا
بغيره لكن الله تعالى عبر به اكراماله واجلالا (حتى ينفضوا) اى يتفرقوا عنه ويرجعوا الى قبائلهم وعشائرهم
(وقال الكاشفى) تامتفرق كردند غلامان بنزد خواجكان روند و پسران بپدران پيوندند * والانفضاض
شكسته شدن و پراكنده شدن وانما قالوه لاحتجابهم بافعالهم عن رؤية فعل الله وبما فى ايديهم عما فى خزآئن
الله فيتوهمون الانفاق منهم لجهلهم (ولله خزآئن السموات والارض) رد وابطال لما زعموا من ان عدم
انفاقهم يؤدى الى انفضاض الفقرآء من حوله عليه السلام ببيان ان خزآئن الارزاق بيد الله خاصة يعطى
من يشاء ويمنع من يشاء ومن تلك الخزآئن المطر والنبات قال الراغب قوله تعالى ولله خزآئن السموات
والارض اشارة منه الى قدرته تعالى على ما يريد ايجاده او الى الحالة التى اشير اليها بقوله عليه السلام
فرغ ربكم من الخلق والاجل والرزق والمراد من الفراغ اتمام القضاء فهو مذكور بطريق التمثيل
يعنى اتم قضاء هذه الكليات فى علمه السابق والخزآئن جمع خزانة بالكسر كعصائب وعصابة وهى ما يخزن
فيه الاموال النفيسة وتحفظ وكذا المخزن بالفتح وقد سبق فى قوله تعالى وان من شئ الا عندنا خزآئنه
(ولكن المنافقين لا يفقهون) ذلك لجهلهم بالله وبشؤونه ولذلك يقولون من مقالات الكفر ما يقولون
* خواجه پندارد كه روزى اودهد * لاجرم براين وآن منت نهد * زان سببها او يكى شد پس اكر *
كم شود هستند اسباب دكر * حكم روزى بر سببها مى نهد * بى سببها نيز روزى ميدهد *
قال رجل لحاتم الاصم رحمه الله من اين تأكل قال من خزانة ربى فقال الرجل أيلقى عليك الخبز من السماء
فقال لو لم تكن الارض له فيها خزآئن لكان يلقى على الخبز من السماء فقد خلق الله فى الارض الاسباب
ومنها فتح الابواب قال بعض الكبار مراعاة حق ام الولد من الرضاع اولى من مراعاة ام الولادة لان
ام الولادة حملته على جهة الامانة فتكون فيها وتغذى بدم طمثها من غير ارادة لها فى ذلك فما تغذى
الابما ولم يخرج منها لاهلكها وامرضها فللجنين المنة على امه فى ذلك واما المرضعة فانما قصدت
برضاعه حياته وابقاءه ولهذا المعنى الذى اشرنا اليه جعل الله المرضعة لموسى ام ولادته حتى لا يكون
لامرأة عليه فضل غير امه فلما كبر وبلغ اقامة الحجة عليه جعله الله كلا على بنى اسرآئيل امتحانا له فقلق
من غير تغير الحال عليه وقال يارب اغننى عن بنى اسرآئيل فاوحى الله اليه اما ترضى ياموسى ان افرغك
لعبادتى واجعل مؤونتك على غيرك فسكت ثم سأل ثانيا فاوحى الله اليه لا يليق بنبى ان يرى فى الوجود
شيأ لغير سيده فكل من رزق ربك ولا منة لاحد عليك فسكت ثم سأل ثالثا فاوحى الله اليه ياموسى اذا كانت
هذه شكايتك خلقك على بنى اسرآئيل وانت محتاج اليهم فكيف لو اغنيتك عنهم فما سأل بعد ذلك شيأ فالله
تعالى يوصل الرزق الى عبده بيد من يشاء من عباده مؤمنا او كافرا وكل ذلك من الحلال الطيب اذا لم يسبق
اليه خاطرة او تعرض ما ولا منة لاحد عليه وانما بين الجاهل وابتلاؤه تعالى لاوليائه بالفقر ليس من عدم
قدرته على الاعطاء والاغناء ولا من عدم محبته لهم وكرامتهم عنده بل هو من انعامه عليهم ليكونوا ازهد
الناس فى الدنيا واوفرا جرا فى الآخرة ولذا قال عليه السلام فى حق فقرآء المهاجرين يسبقون الاغنياء
يوم القيامة باربعين خريفا وكان عليه السلام يستفتح بصعاليك المهاجرين اى فقرآئهم لقدرهم
وقبولهم وجاههم عند الله تعالى على ان الاغنياء ان خصوا بوجود الارزاق فالفقرآء خصوا بشهود الرزاق
وهو خير منه وصاحبه انعم فمن سعد بوجود الرزاق لم يضره ما فاته من وجود الارزاق قال الجنيد قدس سره
خزآئنه فى السموات الغيوب وخزآئنه فى الارض القلوب فما انفصل من الغيوب وقع على القلوب وما انفصل
من القلوب صار الى الغيوب والعبد مرتهن بشيئين تقصير الخدمة وارتكاب الزلة وقال الواسطى قدس سره
من طالع الاسباب فى الدنيا ولم يعلم ان ذلك يحجبه عن التوفيق فهو جاهل وفى التأويلات النجمية ولله خزآئن
الارزاق السماوية من العلوم والمعارف والحكم والعوارف المخزونة لخواص العباد يرزقهم حيث يشاء
ولله خزآئن الارزاق الارضية من المأكولات والمشروبات والملبوسات والخيول والبغال المخزونة لعوام
العباد ينفق عليهم من حيث لا يحتسبون ولكن المنافقين بسبب افساد استعداداتهم وعدم نورانيتهم

وغلبة ظلمانيتهم ما يفهمون الاسرار الالهية والاشارات الربانية (يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل) روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لقى بنى المصطلق وهم بطن من خزاعة
على المريسيع مصغر مرسوع وهو ماء لهم فى ناحية قديد على يوم من الفرع بالضم موضع من اضخم اعراض
المدينة وهزمهم وقتل منهم واستاق الفى بعير وخمسة آلاف شاة وسبى مائتى اهل بيت او اكثر وكانت فى السبى
جويرية بنت الحارث سيد بنى المصطلق اعتقها النبى عليه السلام وتزوجها وهى ابنة عشرين سنة
ازدحم على الماء جهجاه بن سعيد الغفارى رضى الله عنه وهو اجير لعمر رضى الله عنه يقود فرسه وسنان الجهنى
المنافق حليف بن ابى رئيس المنافقين واقتتلا فصرخ جهجاه بالمهاجرين وسنان بالانصار فاعان جهجاه
جعال بالكسر من فقرآء المهاجرين ولطم سنانا فاشتكى الى ابن ابى فقال لجعال وانت هناك قال ما صحبنا
محمدا الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قيل سمن كلبك يأكلك اما والله لئن رجعنا من هذا السفر الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل جانب المؤمنين فاسناد القول المذكور الى المنافقين
لرضاهم به ثم قال لقومه ماذا فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم
عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولا وشكوا ان يتحولوا عنكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا
من حول محمد فسمع بذلك زيد بن ارقم وهو حدث فقال انت والله الذليل القليل المبغض فى قومك ومحمد فى عز
من الرحمن وقوة من المسلمين فقال ابن ابى اسكت فانما كنت العب فاخبر زيد رسول الله بما قال ابن ابى فتغير وجه
رسول الله فقال عمر رضى الله عنه دعنى يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال اذا ترغم انوفا كثيرة بيثرب
يعنى المدينة ولعل تسميته لها بذلك ان كان بعد النهى لبيان الجواز قال عمر رضى الله عنه فان كرهت ان يقتله
مهاجرى فامر به انصاريا فقال اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقال عليه السلام لابن ابى انت صاحب
الكلام الذى بلغنى قال والله الذى انزل عليك الكتاب ما قلت شيأ من ذلك وان زيدا لكاذب فقال الحاضرون
شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام وعسى ان يكون قد وهم فروى ان رسول الله قال له لعلك غضبت عليه
قال لا قال فلعله اخطأ سمعك قال لا قال فلعله شبه عليك قال لا فلما نزلت هذه الآية لحق رسول الله زيدا
من خلفه فعرك اذنه وقال وفت اذنك يا غلام ان الله صدقك وكذب المنافقين ورد الله عليهم مقالتهم بقوله
(ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) اى ولله الغلبة والقوة ولمن اعزه من رسوله والمؤمنين لا لغيرهم كما ان المذلة
والهوان للشيطان وذويه من المنافقين والكافرين وعن بعض الصالحين وكان فى هيئة رثة الست على الاسلام
وهو العز الذى لا ذل معه والغنى الذى لا فقر معه وعن الحسن بن على رضى الله عنهما ان رجلا قال له ان الناس
يزعمون ان فيك تيها اى كبرا فقال ليس ذلك بتيه ولكنه عزة وتلا هذه الآية وقال بعض الكبار من كان فى الدنيا
عبدا محضا كان فى الآخرة ملكا محضا ومن كان فى الدنيا يدعى الملك لشئ ولو من جوارحه نقص من ملكه
فى الآخرة بقدر ما ادعاه فى الدنيا فلا اعز فى الآخرة ممن بلغ فى الدنيا غاية الذل فى جناب الحق ولا اذل فى الآخرة
ممن بلغ فى الدنيا غاية العزة فى نفسه ولو كان مصفوعا فى الاسواق ولا اريد بعز الدنيا ان يكون من جهة الملوك
فيها انما اريد ان يكون صفته فى نفسه العزة وكذا القول فى الذلة وقال الواسطى رحمه الله عزة الله ان لا يكون
شئ الا بمشيئته وارادته وعزة المرسلين انهم آمنون من زوال الايمان وعزة المؤمنين انهم آمنون من دوام
العقوبة وقال عزة الله العظمة والقدرة وعزة الرسول النبوة والشفاعة وعزة المؤمنين التواضع والسخاء
والعبودية دل عليه قوله عليه السلام انا سيد ولد آدم ولا فخر اى لا افتخر بالسيادة بل افتخر بالعبودية وفيها
عزتى اذ لا عزة الا فى طاعة الله ولا ذل الا فى معصية الله وقال بعضهم عزة الله قهره من دونه وعزة رسوله
بظهور دينه على سائر الاديان كلها وعزة المؤمنين باستذلالهم اليهود والنصارى كما قال وانتم الاعلون
ان كنتم مؤمنين وقيل عزة الله الولاية لقوله تعالى هنالك الولاية لله الحق وعزة رسوله الكفاية لقوله تعالى
انا كفيناك المستهزئين وعزة المؤمنين الرفعة لقوله تعالى وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين يقول الفقير اشار تعالى
بالترتيب الى ان العزة له بالاصالة والدوام وصار الرسول عليه السلام مظهرا له فى تلك الصفة ثم صار المؤمنون
مظاهر له عليه السلام فيها فعزة الرسول بواسطة عزة الله وعزة المؤمنين بواسطة عزة الرسول سوآء عاصروه
عليه السلام او اتوا بعده الى ساعة القيام وجميع العزة لله لان عزة الله له تعالى صفة وعزة الرسول وعزة المؤمنين

لله فعلا ومنة وفضلا كما قال القشيرى قدس سره العز الذى للرسول وللمؤمنين هو لله تعالى خلقا وملكا
وعزه سبحانه له وصفا فاذا العزة كلها لله وهو الجمع بين قوله تعالى من كان يريد العزة فلله العزة جميعا وقوله
ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ومن ادب من عرف انه تعالى هو العزيز ان لا يعتقد لمخلوق اجلالا ولهذا قال
عليه السلام من تواضع لغنى لاجل غناه ذهب ثلثا دينه قال ابو على الدقاق رحمه الله انما قال ثلثا دينه
لان التواضع يكون بثلاثة اشياء بلسانه وبدنه وقلبه فاذا تواضع له بلسانه وبدنه ولم يعتقد له العظمة بقلبه
ذهب ثلثا دينه فان اعتقدها بقلبه ايضا ذهب كل دينه ولهذا قيل اذا عظم الرب فى القلب صغر الخلق
فى العين ومتى عرفت انه معز لم تطلب العز الا منه ولا يكون العز الا فى طاعته قال ذو النون قدس سره لو اراد
الخلق ان يثبتوا لاحد عزا فوق ما يثبته يسير طاعته لم يقدروا ولو ارادوا ان يثبتوا لاحد ذلة اكثر مما يثبته اليسير
من ذلته ومخالفته لم يقدروا حكى عن بعضهم انه قال رأيت رجلا فى الطواف وبين يديه خدم يطردون الناس
ثم رأيته بعد ذلك على جسر بغداد يتكفف ويسأل فحدقت النظر اليه لأعرفه هل هو ذلك الرجل ام لا فقال لى
مالك تطيل النظر الى فقلت انى اشبهك برجل رأيته فى الطواف من شأنه كذا وكذا فقال انا ذلك انى تكبرت
فى موضع يتواضع فيه الناس فوضعنى فى موضع يترفع فيه الناس (ولكن المنافقين لا يعلمون) من فرط
جهلهم وغرورهم فيهذون ما يهذون ولعل ختم الآية الاولى بلا يفقهون والثانية بلا يعلمون للتفنن المعتبر
فى البلاغة مع ان فى الاول بيان عدم كياستهم وفهمهم وفى الثانى بيان حماقتهم وجهلهم وفى برهان القرآن
الاول متصل بقوله ولله خزآئن السموات والارض وفيه غموض يحتاج الى فطنة والمنافق لا فطنة له والثانى
متصل بقوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ان الله معز اوليائه ومذل اعدآئه روى
ان عبد الله بن ابى لما اراد ان يدخل المدينة اعترضه ابنه عبد الله بن عبد الله بن ابى وكان مخلصا وسل سيفه ومنع
اباه من الدخول وقال لئن لم تقر لله ولرسوله بالعز لاضربن عنقك فقال ويحك افاعل انت قال نعم فلما رأى منه
الجد قال اشهد ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال عليه السلام لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين
خيرا ولما كان عليه السلام بقرب المدينة هاجت ريح شديدة كادت تدفن الراكب فقال عليه السلام مات
اليوم منافق عظيم النفاق بالمدينة اى لاجل ذلك عصفت الريح فكان كما قال مات فى ذلك اليوم زيد بن رفاعة
وكان كهفا للمنافقين وكان من عظماء بنى قينقاع وكان ممن اسلم ظاهرا والى ذلك اشار الامام السبكى
فى تائيته بقوله وقد عصفت ريح فاخبرنا * لموت عظيم فى اليهود بطيبة
ولما دخلها ابن ابى لم يلبث الا اياما قلائل حتى اشتكى ومات واستغفر له رسول الله والبسه قميصه فنزل
ان يغفر الله لهم وروى انه مات بعد القفول من غزوة تبوك قال بعض الكبار ما امر الله عباده بالرفق بالخلق
والشفقة الا تأسيا به تعالى فيكونون مع الخلق كما كان الحق معهم فينصحونهم ويدلونهم على كل ما يؤدى
الى سعادتهم وليس بيد العبد الا التبليغ قال تعالى ما على الرسول الا البلاغ فعلى العارف ايضاح هذا الطريق
الموصل الى هذا المقام والافصاح عن دسائسه وليس بيده اعطاء هذا المقام فان ذلك خاص بالله تعالى
قال تعالى انك لا تهدى من احببت فوظيفة الرسل والورثة من العلماء انما هو التبليغ بالبيان والافصاح
لا غير ذلك وجزآؤهم جزآء من اعطى ووهب والدال على الخير كفاعل الخير وفى التأويلات النجمية ولله العزة
اى القوة لله الاسم الاعظم ولرسول القلب المظهر الاتم الاعم ولمؤمنى القوى الروحانية ولكن منافقى النفس
والهوى وصفاتهما الظلمانية الكدرة لا يعلمون لاستهلاكهم فى الظلمة وانغماسهم فى الغفلة (يا ايها الذين آمنوا)
ايمانا صادقا (لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله) فى الصحاح لهيت عن الشئ بالكسر الهى لهيا
ولهيانا اذا سلوت وتركت ذكره واضربت عنه وفى القاموس لها كدعا سلا وغفل وترك ذكره كتلهى والهاه
اى شغله ولهوت بالشئ بالفتح الهو لهوا اذا لعبت به والمعنى لا يشغلكم الاهتمام بتدبير امورها والاعتناء
بمصالحها والتمتع بها عن الاشتغال بذكره تعالى من الصلاة وسائر العبادات المذكرة للمعبود ففى ذكر الله
مجاز اطلق المسبب واريد السبب قال بعضهم الذكر بالقلب خوف الله وباللسان قرآءة القرآن والتسبيح
والتهليل والتحميد والتكبير وتعلم علم الدين وتعليمه وغيرها وبالابدان الصلاة وسائر الطاعات والمراد نهيهم
عن التلهى بها اى عن ترك ذكر الله بسبب الاشتغال بها وتوجيه النهى اليها للمبالغة بالتجوز بالسبب

عن

عن المسبب كقوله تعالى فلا يكن فى صدرك حرج وقد ثبت ان المجاز ابلغ وقال بعضهم هو كناية لان الانتقال
من لا تلهكم الى معنى قولنا لا تلهوا انتقال من اللازم الى الملزوم وقد كان المنافقون بخلاء باموالهم ولذا قالوا
لا تنفقوا على من عند رسول الله ومتعززين باولادهم وعشائرهم مشغولين بهم وباموالهم عن الله وطاعته
وتعاون رسوله فنهى المؤمنون ان يكونوا مثلهم فى ذلك (ومن يفعل ذلك) اى التلهى بالدنيا عن الدين
والاشتغال بما سواه عنه ولو فى اقل حين (فاولئك هم الخاسرون) اى الكاملون فى الخسران حيث باعوا
العظيم الباقى بالحقير الفانى (قال الكاشفى) مقتضاى ايمان آنست كه دوستى خداى تعالى غالب بود
بر دوستى همه اشيا تا حدى كه اكر تمام نوال دنيا ومجموع نعم آخرت بروى عرض كنند بنظر درهيچ كدام نكرد *
چشم دل از نعيم دو عالم به بسته ايم * مقصود ما زدنيى وعقبى توبى وبس * وفى الحديث (ما طلعت
الشمس الا وبجنبيها ملكان يناديان ويسمعان الخلائق غير الثقلين يا ايها الناس هلموا الى ربكم ما قل وكفى
خير مما كثر والهى وفى الآية اشارة الى كمل ارباب الايمان الحقيقى الشهودى يقول الله لهم لا يشغلكم
رؤية اموال اعمالكم الصالحة من الصلاة والزكاة والحج والصوم ولا اولاد الاحوال التى هى نتيجة الاعمال
من المشاهدات والمكاشفات والمواهب الروحانية والعطايا الربانية عن ذكر ذاته وصفاته واسمائه وظهوره
فى صورة الاعمال والاحوال ومن يفعل ذلك فانما يشغل بالخلق عن الحق ويحتجب بالنعمة عن المنعم فاولئك
هم الخاسرون خسروا رأس مال التجارة وما ربحوا الا الخسران وهو حجاب عن المشهود الحقيقى قال
بعضهم فى الآية بيان ان من لم يبلغ درجة التمكين فى المعرفة لا يجوز له الدخول فى الدنيا من الاهل والمال
والولد فانها شواغل قلوب الذاكرين عن ذكر الله ومن كان مستقيما فى المعرفة وقرب المذكور فذكره قائم
بذكر الله اياه فيكون محفوظا من الخطرات المذمومة والشاغلات المحجبة واما الضعفاء فلا يخرجون من بحر
هموم الدنيا فاذا باشرت قلوبهم الحظوظ والشهوات لا يكون ذكرهم صافيا عن كدورات الخطرات وقال سهل
قدس سره لا يشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن ادآء الفرآئض فى اول مواقيتها فان من شغله عن ذكر الله
وخدمته عرض من عروض الدنيا فهو من الخاسرين (وانفقوا مما رزقناكم) اى بعض ما اعطيناكم تفضلا
من غير ان يكون حصوله من جهتكم ادخارا للآخرة يعنى حقوق واجبه را اخراج نماييد فالمراد هو الانفاق
الواجب نظرا الى ظاهر الامر كما فى الكشاف ولعل التعميم اولى وانسب بالمقام (من قبل ان يأتى احدكم
الموت) بان يشاهد دلائله ويعاين اماراته ومخايله وتقديم المفعول على الفاعل للاهتمام بما تقدم والتشويق
الى ما تأخر ولم يقل من قبل ان يأتيكم الموت فتقولوا اشارة الى ان الموت يأتيهم واحدا بعد واحد حتى يحيط
بالكل (فيقول) عند تيقنه بحلوله (رب) اى آفريدكار من (لولا اخرتنى) هلا امهلتنى فلولا للتحضيض
وقيل لا زآئدة للتأكيد ولو للتمنى بمعنى لو اخرتنى (الى اجل قريب) اى امد قصير وساعة اخرى قليلة وقال
ابو الليث يا سيدى ردنى الى الدنيا وابقنى زمانا غير طويل وفى عين المعانى مثل ما اجلت لى فى الدنيا (فاصدق)
تا تصدق كنم وزكاة ادا نمايم وهو بقطع الهمزة لانها للتكلم وهمزته مقطوعة وبتشديد الصاد لان اصله
اتصدق من التصدق فادغمت التاء فى الصاد وبالنصب لانه مضارع منصوب بان مضمرة بعد الفاء فى جواب
التمنى فى قوله لولا اخرتنى (واكن من الصالحين) بالجزم عطفا على محل فاصدق كانه قيل ان اخرتنى اصدق
واكن وفيه اشارة الى ان التصدق من اسباب الصلاح والطاعة كما ان تركه من اسباب الفساد والفسق
والفرق بين التصدق والهدية ان التصدق للمحتاج بطريق الترحم والهدية للحبيب لاجل المودة ولذا كان
عليه السلام يقبل الهدية لا الصدقة فرضا كانت او نفلا وعن ابن عباس رضى الله عنهما من كان له مال يجب
فيه الزكاة فلم يزكه او مال يبلغه الى بيت الله فلم يحج يسأل عند الموت الرجعة فقال رجل اتق الله يا ابن عباس
انما سألت الكفار الرجعة قال ابن عباس رضى الله عنهما انى اقرأ عليك بهذا القرآن فقال يا ايها الذين آمنوا
الى قوله فاصدق واكن من الصالحين فقال الرجل يا ابن عباس وما يوجب الزكاة قال مائتا درهم فصاعدا
قال فما يوجب الحج قال الزاد والراحلة فالآية فى المؤمنين واهل القبلة لكن لا تخلو عن تعريض بالكفار وان تمنى
الرجوع الى الدنيا لا يختص بالكفار بل كل قاصر مفرط يتمنى ذلك قال بعض العلماء فى الآية دلالة على وجوب
تعجيل الزكاة لان اتيان الموت محتمل فى كل ساعة وكذا غيرها من الطاعات اذا جاء وقتها لعل الاولى استحبابه

فى اغلب الاوقات ولذا اختار بعض المجتهدين اول الوقت عملا بقوله عليه السلام اول الوقت رضوان الله
اى لان فيه المسارعة الى رضى الله والاهتمام بالعمل اذ لا يدرى المرء ان يدرك آخر الوقت (ولن يؤخر الله نفسا)
اى ولن يمهلها مطيعة او عاصية صغيرة او كبيرة (اذا جاء اجلها) اى آخر عمرها او انتهى ان اريد بالاجل
الزمان الممتد من اول العمر الى آخره يعنى چون عمر با آخر رسيد چيزى بران نيفزايند وازان كم نكنند (قال الشيخ
سعدى) كه يك لحظه صورت نه بندد امان * چو پيمانه پر شد بدور زمان * واستنبط بعضهم عمر النبى عليه السلام
من هذه الآية فالسورة رأس ثلاث وستين سورة وعقبها بالتغابن ليظهر التغابن فى فقده قال بعضهم الموت
على قسمين اضطرارى وهو المشهور فى العموم والعرف وهو الاجل المسمى الذى قيل فيه اذا جاء اجلهم
لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون والموت الآخر موت اختيارى وهو موت فى الحياة الدنيا وهو
الاجل المقضى فى قوله ثم قضى اجلا ولا يصح للانسان هذا الموت فى حياته الا اذا وحد الله تعالى توحيد
الموتى الذين انكشفت لهم الاغطية وان كان ذلك الكشف فى ذلك الوقت لا يعطى سعادة الا لمن كان من العامة
عالما بذلك فاذا انكشف الغطاء يرى ما علم عينا فهو سعيد فصاحب هذا التوحيد ميت لا ميت كالمقتول
فى سبيل الله نقله الله الى البرزخ لا عن موت فالشهيد مقتول لا ميت وكذلك هذا المعتنى به لما قتل نفسه
فى الجهاد الاكبر الذى هو جهاد النفس رزقه الله تعالى حكم الشهادة فولاه النيابة فى البرزخ فى حياته
الدنيا فموته معنوى وقتله مخالفة نفسه (والله خبير بما تعملون) فمجازيكم عليه ان خيرا فخير وان شرا فشر
فسارعوا فى الخيرات واستعدوا لما هو آت قال القاشانى قضية الايمان غلبة حب الله على محبة كل شئ فلا تكن
محبتهم ومحبة الدنيا من شدة التعلق بهم وبالاموال غالبة فى قلوبكم على محبة الله فتحجبون بهم عنه فتصيرون
الى النار فتخسرون نور الاستعداد الفطرى باضاعته فيما يفنى سريعا وتجردوا عن الاموال بانفاقها وقت الصحة
والاحتياج اليها لتكون فضيلة فى انفسكم وهيئة نورية لها فان الانفاق انما ينفع اذا كان عن ملكة السخاء
وهيئة التجرد فى النفس فاما عند حضور الموت فالمال للوارث لا له فلا ينفعه انفاقه وليس له الا التحسر
والندم وتمنى التأخير فى الاجل بالجهل فانه لو كان صادقا فى دعوى الايمان وموقنا بالآخرة لتيقن ان الموت
ضرورى وانه مقدر فى وقت معين قدره الله فيه بحكمته فلا يمكن تأخره وتدارك امره قبل حلول المنية فانه
لا يدرى المرء كيف تكون العاقبة ولذا قيل لا تغتر بلباس الناس فان العاقبة مبهمة * مسكين دل
من كرچه فراوان داند * در دانش عاقبت فرومى ماند * وفى الحديث (لأن يتصدق المرء فى حياته
بدرهم خير من ان يتصدق بمائة عند موته وقال عليه السلام الذى يتصدق عند موته او يعتق كالذى يهدى
اذا شبع وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رجل يا رسول الله اى الصدقة اعظم اجرا قال ان تصدق
وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا
وقد كان لفلان يعنى اهمال نكنى تا آن زمان كه جان بحلقوم رسد كويى فلان را اين وفلان را اين باشد وخود
ازان فلان شود به مرك تو روى الامام الغزالى رحمه الله عن عبد الله المزنى انه قال جمع رجل من بنى اسرائيل
مالا كثيرا فلما اشرف على الموت قال لبنيه ائتونى باصناف اموالى فاتى بشئ كثير من الخيل والابل والدقيق
وغيره فلما نظر اليها بكى عليها تحسرا فرآه ملك الموت وهو يبكى فقال ما يبكيك فو الذى خولك ما خولك
ما انا بخارج من منزلك حتى افرق بين روحك وبدنك قال فالمهلة حتى افرقها قال هيهات انقطع عنك المهلة
فهلا كان ذلك قبل حضور اجلك فقبض روحه قال السلطان ولد قدس سره * بگذار جهان را كه
جهان آن تو نيست * وين دم كه همى زنى بفرمان تو نيست * كر مال جهان جمع كنى شاد مشو
ور تكيه بجان كنى جان آن تو نيست * وفى الآية اشارة الى انفاق الوجود المجازى الخلقى بالارادة الروحانية
لنيل الوجود الحقيقى من غير ان يأتى الموت الطبيعى بلا ارادة فيموت ميتة جاهلية من غير حياة ابدية لان النفس
لم تزل جاهلة غير عارفة بربها ولا شك ان الحياة الطيبة انما هى فى معرفة الله وهى لا تحصل الا بموت النفس
والطبيعة وحياة القلب والروح فمن لم يكن على فائدة من هذا الموت الارادى يتمنى الرجوع الى الدنيا عند الموت
الطبيعى لتصدق الوجود المجازى بالارادة والرغبة والكون من الصالحين لقبول الوجود الحقيقى وكل من كان
مستعدا لبذل الوجود الاضافى لقبول الوجود الاطلاقى وجاء زمانه باستيفائه احكام الشريعة الزهراء

واستقصائه آداب الطريقة البيضاء لا يمكن له الوقفة على الحجاب والاحتجاب كما اذا جاء زمان نفخ الروح
فى الجنين باستكمال المدة يشتعل بنور الروح البتة اللهم الا ان تعرض آفة تمنعه عن ذلك والله خبير بما تعملون
من بذل الوجود الامكانى ونيل الوجود الواجبى الحقانى كما قال تعالى اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة
جعلنا الله واياكم من الباذلين وجوده والمستفيضين منه تعالى فضله وجوده وان يختمنا بالخير بان يوفقنا
للاعراض عن الغير

تمت سورة المنافقين بعون الله المعين فى اوائل شهر ربيع الاول من شهور سنة ست عشرة ومائة والف

سورة التغابن مختلف فى كونها مكية او مدنية وآيها ثمان عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

(يسبح لله ما فى السموات) من الروحانيات (وما فى الارض) من الجسمانيات اى ينزهه سبحانه جميع ما فيهما
من المخلوقات عما لا يليق بجناب كبريائه تنزيها مستمرا او المراد اما تسبيح الاشارة الذى هو الدلالة فيعم ما كل حى
وجماد او تسبيح العبارة الذى هو ان يقول سبحان الله فيعمها ايضا عند اهل الله وعن بعضهم سمعت تسبيح
الحيتان فى البحر المحيط يقلن سبحان الملك القدوس رب الاقوات والارزاق والحيوانات والنباتات ولولا حياة
كل شئ من رطب ويابس ما اخبر عليه السلام انه يشهد للمؤذن وكم بين الله ورسوله مما جميع المخلوقات عليه
من العلم بالله والطاعة له والقيام بحقه فآمن بعضهم وصدق وقبل ما اضافه الله الى نفسه وما اضاف اليه
رسوله وتوقف بعضهم فلم يؤمنوا ولم يسمعوا وتأولوا الامر بخلاف ما هو عليه وقصدهم بذلك ان يكونوا
من المؤمنين وهم فى الحقيقة من المكذبين لترجيحهم حسهم على الايمان بما عرفه لهم ربهم لما لم
يشاهد واذلك مشاهدة عين وعن بعض العارفين فى الآية اى يسبح وجودك بغير اختيارك وانت
غافل عن تسبيح وجودك له وذلك ان وجودك قائم فى كل لمحة بوجوده يحتاج الى الكينونة بتكوينه
اياه اين قلبك ولسانك اذا اشتغلا بذكر غيرنا وفى الحقيقة لم يتحرك الوجود الا بامره ومشيئته وتلك الحركة
اجابة داعى القدم فى جميع مراده وذلك محض التقديس ولكن لا يعرفه الا العارف بالوحدانية (له الملك)
الدائم الذى لا يزول وهو كمال القدرة ونفاذ التصرف وبالفارسية مر وراست پادشاهى كه ارض وسما
وما بينهما بيافريد (وله الحمد) اى حمد الحامدين وهو الثناء بذكر الاوصاف الجميلة والافعال الجزيلة وتقديم
الجار والمجرور للدلالة على تأكيد الاختصاص وازاحة الشبهة بالكلية فان اللام مشعر باصل الاختصاص
قدم او اخر اى له الملك وله الحمد لا لغيره اذ هو المبدئ لكل شئ وهو القائم به والمهيمن عليه المتصرف فيه كيف
يشاء وهو المولى لاصول النعم وفروعها ولولا انه انعم بها على عباده لما قدر احد على ادنى شئ فالمؤمنون
يحمدونه على نعمه وله الحمد فى الاولى والآخرة واما ملك غيره فاسترعاء من جنابه وتسليط منه وحمد غيره
اعتداد بان نعمة الله جرت على يده فللبشر ملك وحمد من حيث الصورة لا من حيث الحقيقة * با غير او
اضافت شاهى بود چنان * بر يك دو چوب پاره ز شطرنج نام شاه (وهو على كل شئ قدير) لان نسبة ذاته
المقتضية للقدرة الى الكل سواء فهو القادر على الايجاد والاعدام والاسقام والابراء والاعزاز والاذلال
والتبييض والتسويد ونحو ذلك من الامور الغير المتناهية قال بعضهم قدرة الله تصلح للخلق وقدرة العبد تصلح
للكسب فالعبد لا يوصف بالقدرة على الخلق والحق لا يوصف بالقدرة على الكسب فمن عرف انه تعالى قادر خشى
من سطوات عقوبته عند مخالفته وامل لطائف نعمته ورحمته عند سؤال حاجته لا بوسيلة طاعته بل بكرمه
ومنته وفى التأويلات النجمية ينزه ذاته المسبحة المقدسة عن الامثال والاضداد والاشكال والانداد
ما فى سموات القوى الروحانية وما فى ارض القوى الجسمانية له ملك الوجود المطلق وله الحمد على نعمة ظهوره
فى الوجود المقيد وهويته المطلقة قادرة على ظهورها بالاطلاق والتقييد وهى فى عينها منزهة عنهما وهما
نسبتان اعتباريتان (هو الذى خلقكم) خلقا بديعا حاويا لجميع مبادى الكمالات العلمية والعملية ومع ذلك
(فمنكم كافر) اى فبعضكم او فبعض منكم مختار للكفر كاسب له حسبما تقتضيه خلقته ويندرج فيه المنافق لانه
كافر مضمر وكان الواجب عليكم جميعا ان تكونوا مختارين للايمان شاكرين لنعمة الخلق والايجاد وما يتفرع
عليها من سائر النعم فما فعلتم ذلك مع تمام تمكنكم منه بل تشعبتم شعبا وتفرقتم فرقا قال فى فتح الرحمن الكفر

فعل الكافر والايمان فعل المؤمن والكفر والايمان اكتساب العبد لقول النبي عليه السلام كل مولود يولد
على الفطرة وقوله فطرة الله التى فطر الناس عليها فلكل واحد من الفريقين كسب واختيار وكسبه
واختياره بتقدير الله ومشيئته فالمؤمن بعد خلق الله اياه يختار الايمان لان الله تعالى اراد ذلك منه وقدره عليه
وعلمه منه والكافر بعد خلق الله اياه يختار الكفر لان الله تعالى قدر عليه ذلك وعلمه منه وهذا طريق اهل
السنة انتهى وفى الآية رد للدهرية والطبيعية فانهم ينكرون خالقية الله تعالى والخالق هو المخترع للاعيان
المبدع لها حكى ان سنيا ناظر معتزليا فى مسئلة القدر فقطف المعتزلى تفاحة من شجرة وقال للسنى أليس
انا الذى قطفت هذه فقال له السنى ان كنت الذى قطفتها فردها على ما كانت عليه فافحم المعتزلى وانقطع
وانما الزمه بذلك لان القدرة التى يحصل بها الايجاد لابد ان تكون صالحة للضدين فلو كان تفريق الاجزاء
بقدرته لكان فى قدرته وصلها ومن ادب من عرف انه سبحانه هو المنفرد بالخلق والايجاد ان لا يجحد
كسب العبد ولا يطوى بساط الشرع فى الابتلاء بالامر والنهى ولا يعتقدان للعبد على الله حجة بسبب ذلك
حكى ان بعض الاكابر تعجب من تجاسر الملائكة فى قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ثم قال ما عليهم شئ
هو انطقهم فبلغ قوله يحيى بن معاذ الرازى رضى الله عنه فقال صدق هو انطقهم ولكن انظر كيف الجمهم
بين بذلك ان مجرد الخلق من جهة الحق لا يكون عذرا للعبيد فى سقوط اللوم عنهم (ومنكم مؤمن) مختار
للايمان كاسب له ويندرج فيه مرتكب الكبيرة الغير التائب والمبتدع الذى لا تفضى بدعته الى الكفر وتقديم
الكفر عليه لانه الانسب بمقام التوبيخ والاغلب فيما بينهم ولذا يقول الله فى يوم الموقف يا آدم اخرج بعث النار
يعنى ميز اهلها المبعوث اليها قال وما بعث النار اى عدده قال الله من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون
وفى التنزيل ولكن اكثر الناس لا يؤمنون وقليل من عبادى الشكور والايمان اعظم شعب الشكر روى ان عمر
رضى الله عنه سمع رجلا يقول اللهم اجعلنى من القليل فقال له عمر ما هذا الدعاء فقال الرجل انى سمعت الله
يقول وقليل من عبادى الشكور فانما ادعوان يجعلنى من ذلك القليل فقال عمر كل الناس اعلم من عمر يقول
الفقير هذا القول من عمر من قبيل كسر النفس واستقصار العلم والمعرفة واستقلالهما على ما هو عادة الكمل
فلا ينافى كماله فى الدين والمعرفة حتى يكون ذلك سببا لجرحه فى باب الخلافة كما استدل به الطوسى الخبيث
على ذلك فى كتاب التجريد له وفى الحديث الا ان بنى آدم خلقوا على طبقات شتى فمنهم من يولد مؤمنا ويحيى
مؤمنا ويموت مؤمنا ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت كافرا ومنهم من يولد مؤمنا ويحيى مؤمنا
ويموت كافرا ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت مؤمنا ومن هنا قال بعضهم قوم طلبوه فخذلهم وقوم
هربوا منه فادركهم ابراهيم خواص قدس سره كفت در باديه وقتى بتجريد مى رفتم پيرى را ديدم
دركوشة نشسته وكلاهى برسر نهاده وبزارى وخوارى مى كريست كفتم يا هذا تو كيستى
كفت من ابو مره ام كفتم چرا مى كرى كفت كيست بكريستن سزاوارتر از من چهل هزار سال بدان دركاه
خدمت كرده ام ودرافق اعلى ازمن مقدم تركس نبودا كنون تقدير الهى وحكم غيبى نكركه مرا بچه روز
آورد آنكه كفت اى خواص نكرتا بدين جهد وطاعت خويش غره نباشى كه بعنايت واختيار اوست نه بجهد
وطاعت بنده بمن يك فرمان آمد كه آدم را سجده كن نكردم وآدم را فرمان آمد كه ازان درخت مخور خورد
ودركار ادم عنايت بود عذرش بنهادند وزات او در حساب نياوردند ودركار من عنايت نبود طاعت
ديرينه من زات شمردند
من لم يكن للوصال اهلا * فكل احسانه ذنوب
ومن هنا يعرف سر قول الشيخ سعدى هركه درسايه عنايت اوست * كنهش طاعتست ودشمن دوست
(والله بما تعملون) مطلقا (بصير) فيجازيكم بذلك فاختاروا منه ما يجديكم من الايمان والطاعة واياكم
وما يرديكم من الكفر والعصيان قال القاسم رحمه الله خاطبهم مخاطبة حال كونهم ذرا فسماهم كافرين ومؤمنين
فى ازله واظهرهم حين اظهرهم على ما سماهم وقدر عليهم فاخبر بانه علم ما يعملونه من خير وشر واعلم ان الله تعالى
يعلم لكنه يحلم ويقدر لكنه يغفر الا ان من اقصته السوابق لم تدنه الوسائل ومن اقعده جده لم ينفعه كده قيل
ان بعض الاكابر بلغه ان يهوديا اوصى ان يحمل من بلده اذامات ويدفن فى بيت المقدس فقال ابكابر الازل
اما علم انه لو دفن فى فراديس العلى لجاءت جهنم بانكالها وحملته الى نفسها والناس على اربعة اقسام

اصحاب السوابق وهم الذين يكون فكرتهم ابدا فيما سبق لهم من الله لعلمهم ان الحكم الازلى لا يتغير باكتساب
العبد واصحاب العواقب وهم الذين يكفرون ابدا فيما يختم به امرهم فان الامور بخواتيمها والعاقبة مستورة
ولهذا قيل لا يغرنكم صفاء الاوقات فان تحتها غوامض الآفات واصحاب الوقت وهم الذين لا يتفكرون
فى السوابق ولا فى اللواحق اى العواقب بل يشتغلون بمراعاة الوقت واداء ما كلفوا من احكام ولهذا قيل
العارف ابن وقته وقيل الصوفى من لا ماضى له ولا مستقبل (وفى المثنوى) صوفى ابن الوقت باشد اى رفيق *
نيست فردا كفتن از شرط طريق * والقسم الرابع هم الذين غلب عليهم ذكر الحق فهم مشغولون بشهود الوقت
عن مراعاة الوقت وفى الآية اشارة الى هويته المطلقة عن النسب والاضافات خلقكم اى تجلى لتعيناتكم
الجنسية والنوعية والشخصية من غير تقييد وانحصار فمنكم اى فمن بعض هذه التعينات كافر يستر الحق المطلق
بالخلق المقيد ويقول بالتفرقة دفعا الطعن الطاعن ومن بعض هذه التعينات مؤمن يؤمن بظهور الحق فى الخلق
ويستر الخلق بالحق ويقول بالجمعية تأنيسا للمكاشفين بالحقائق والله بما تعملون بصير من ستر الحق بالخلق دفعا
للطاعن ومن ستر الخلق بالحق تأنيسا للطالب الواجد (خلق السموات والارض بالحق) اى بالحكمة البالغة
المتضمنة للمصالح الدينية والدنيوية والمراد السموات السبع والارضون السبع كما يدل عليه التصريح فى بعض
المواضع قال تعالى خلق سبع سموات طباقا وقال تعالى الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن فان
قلت ما وجه عدم ذكر العرش والكرسى فى امثال هذه المواضع مع عظم خلقهما قلت انهما وان كانا من السماء
لان السماء هو الفلك والفلك جسم شفاف محيط بالعالم وهما اوسع الافلاك احاطة الا ان آثارهما غير ظاهرة
مكشوفة بخلاف السموات والارض وما بينهما فانها اقرب الى المخاطبين المكلفين ومعلومة حالها عندهم
ومكشوفة آثارها ومنفعتها ولهذا قالوا ان الشمس تنضج الفواكه والقمر يلونها والكواكب تعطيها الطعم
الى غير ذلك مما لا يتناهى على ان التغيرات فيها اظهر فهى على عظم القدرة ادل وقد قال تعالى كل يوم هو فى شان
واكثر هذه الشؤون فى عالم الكون والفساد الذى هو عبارة عن السموات والارض اذهما من العنصريات
بخلاف العرش والكرسى فانهما من الطبيعيات ولهذا لا يفنيان (وصوركم فاحسن صوركم) الفاء للتفسير
اى صوركم احسن تصوير وخلقكم فى احسن تقويم واودع فيكم من القوى والمشاعر الظاهرة والباطنة
ما نيط بها جميع الكمالات البارزة والكامنة وزينكم بصفوة صفات مصنوعاته وخصكم بخلاصة خصائص
مبدعاته وجعلكم انموذج جميع مخلوقاته فى هذه النشأة فلكم جمال الصورة واحسن الاشكال ولذا لا يتمنى
الانسان ان يكون صورته على خلاف ما هو عليه لكون صورته احسن من سائر الصور ومن حسن صورته
امتداد قامته وانتصاب خلقته واعتدال وجوده ولا يقدح فى حسنه كون بعض الصور قبيحا بالنسبة الى بعض
لان الحسن وهو الجمال فى الخلق والخلق على مراتب كما قالت الحكماء شيئان لا غاية لهما الجمال والبيان
ولكم ايضا جمال المعنى وكمال الخصال * بدرون تست مصرى كه توبى شكرستانش * چه غمست
اكر زبيرون مددشكر ندارى * شده غلام صورت بمثال بت پرستان * توچو يوسفى وليكن سوى
خود نظر ندارى * بخدا جمال خودرا چودر آينه ببينى * بت خويش هم تو باشى بكسى كذر
ندارى * والمعتد به هو الحسن المعنوى لان الله خلق آدم على صورته اى على الصورة الالهية التى هى عبارة
عن صفاته العليا واسمائه الحسنى والا فالحسن الصورى يوجد فى الكافر ايضا * ره راست بايدنه بالاى
راست * كه كافرهم ازروى صورت چوماست * نعم قد يوجد سيرة حسنة وخلق حميد فى الكافر
كعدل انوشروان مثلا لكن المعتد به ما يكون مقارنا بالايمان الذى هو احسن السير قال بعض الكبار
كل من كان فيه صفة العدل فهو ملك وان كان الحق تعالى ما استخلفه بالخطاب الالهى فان من الخلفاء
من اخذ المرتبة بنفسه من غير عهد الهى اليه بها وقام بالعدل فى الرعايا استنادا الى الحق كما قال عليه السلام
ولدت فى زمن الملك العادل يعنى كسرى فسماه ملكا ووصفه بالعدل ومعلوم ان كسرى فى ذلك العدل
على غير شرع منزل لكنه نائب للحق من وراء الحجاب وخرج بقولنا وقام بالعدل فى الرعايا من لم يقم بالعدل
كفرعون وامثاله من المنازعين لحدود الله والمغالبين لجنابه بمغالبة رسله فان هؤلاء ليسوا بخلفاء الله
تعالى كالرسل ولا نوابه كالملوك العادلة بل هم اخوان الشياطين قال الحسين رحمه الله احسن الصور

صورة اعتقت من ذل كن وتولى الحق تصويرها بيده ونفخ فيها من روحه والبسها شواهد النعت وحلاها
بالتعليم شفاها واسجد لها الملائكة المقربين واسكنها فى جواره وزين باطنها بالمعرفة وظاهرها بفنون الخدمة
والجمع فى قوله فاحسن صوركم باعتبار الانواع لان صورة الرومى ليست كصورة الهندى الى غير ذلك والافراد
وهو ظاهر (واليه المصير) اى والى الله الرجوع فى النشأة الاخرى لا الى غيره استقلالا لا او اشتراكا فاحسنوا
سرآئركم باستعمال تلك القوى والمشاعر فيما خلقن له حتى يجازيكم بالانعام لا بالانتقام فكم من صورة
حسناء تكون فى العقبى شوهاء بقبح السريرة والسيرة وكم من صورة قبيحة تكون حسناء بحسنهما * چه غم
زنقص صورت اهل معنى را * چو جان زروم بود كوتن از حبش مى باش * وقد ثبت ان ضرس
الكافر يوم القيامة مثل جبل احد وان غلظ جسده مسافة ثلاثة ايام وانه يسوء خلقه فتغلظ شفته العليا
حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخى شفته السفلى حتى تضرب سرته وان اهل الجنة ضوء وجوههم كضوء القمر
ليلة البدر او على احسن كوكب درى فى السماء وهم جرد مرد مكحلون ابناء ثلاث وثلاثين فطوبى لاهل
اللطافة وويل لاهل الكثافة اعلم ان الله تعالى خلق سموات الكليات وارض الجزئيات بمظهرية الحق
وظهوره فيها بحسب استعداد الكل لا بحسبه وتجلى فى مظاهر صور الانسان بحسبه اى بجميع الاسماء
والصفات ولذا قال تعالى فاحسن صوركم اى جعل صوركم احدية جمع جميع المظهريات الجامعة لجميع
المظاهر السماوية العلوية والارضية السفلية كما قال عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته يعنى اورد
الاسم الجامع فى عنوان الخلق اشارة الى تلك الجمعية فكان مصير الانسان الى الهوية الجامعة لجميع الهويات
لكن حصل التفاوت بين افراده بحسب التجلى والاستتار والفعل والقوة فليس لاهل الحجاب ان يدعى كمالات
اهل الكشف للتفاوت المذكور فيا عجبا من انسان خفى عليه ما دفن فى ارض وجوده من كنز الهى غيبى
من نال اليه لم يفتقر ابدا او كيف قنع بقشر مع امكان تحصيل اللب وكيف اقام فى الحضيض مع سهولة العروج
الى الاوج * چه شكرهاست درين شهر كه قانع شده اند * شاهبازان طريقت بمقام مگسى
(يعلم ما فى السموات والارض) من الامور الكلية والجزئية والاحوال الجلية والخفية (ويعلم ما تسرون
وما تعلنون) اى ما تسرونه فيما بينكم وما تظهرونه من الامور والتصريح به مع اندراجه فيما قبله لانه الذى
يدور عليه الجزآء ففيه تأكيد للوعد والوعيد وتشديد لهما قال فى برهان القرءآن انما كرر ما فى اول السورة
لاختلاف تسبيح اهل الارض واهل السماء فى الكثرة والقلة والبعد والقرب من المعصية والطاعة وكذلك
اختلاف ما تسرون وما تعلنون فانهما ضدان ولم يكرر ما فى السموات والارض لان الكل بالاضافة الى علم
الله جنس واحد لا يخفى عليه شئ (والله عليم بذات الصدور) اى هو محيط بجميع المضمرات المستكنة
فى صدور الناس بحيث لا تفارقها اصلا فكيف يخفى عليه ما يسرونه وما يعلنونه وبالفارسية وخداى
تعالى داناست بانچه درسينهاست از خواطر وافكار وانما قيل لها ذات الصدور وصاحبتها لملابستها لها
وكونها مخزونة فيها ففى الآية ترق من الاظهر الى الاخفى لانه عالم بما فى السموات وما فى الارض وبما يصدر
من بنى آدم سرا وعلنا وبما لم يصدر بعد بل هو مكنون فى الصدور واظهار الجلالة للاشعار بعلة الحكم
وتأكيد استقلال الجملة قبل وتقديم القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته بالذات وعلى علمه بما فيها
من الاتقان والاختصاص ببعض الجهات الظاهرة مثل كون السماء فى العلو والارض فى السفل او الباطنة
مثل ان يكون السماء متحركة والارض ساكنة الى غير ذلك فان للمتكلمين مسلكين فى اثبات العلم الاول ان فعله
تعالى متقن اى محكم خال عن وجوه الخلل ومشتمل على حكم ومصالح متكثرة وكل من فعله متقن فهو عالم
والثانى انه فاعل بالقصد والاختيار لتخصيص بعض الممكنات ببعض الانحاء ولا يتصور ذلك الا مع العلم وفى قوله
ما تسرون اشارة الى علماء الظاهر من الحكماء والمتكلمين والى علومهم الفكرية النظرية وما يسرون فيها
من عقائدهم الفاسدة ومقاصدهم الكاسدة وفى قوله وما تعلنون اشارة الى علماء الباطن من المشايخ
والصوفية والى معارفهم ومواجيدهم الذوقية الكشفية وما يظهرون منها من الكرامات وخوارق العادات
والله عليم بصدور عمل كل واحد من صدور قلوبهم بحسب الرياء والاخلاص والحق والباطل (الم يأتكم)
ايها الكفرة والالف للاستفهام ولم للجحد ومعناه التحقيق (نبأ الذين كفروا) اى خبر قوم نوح ومن بعدهم

من

من الامم المصرة على الكفر (من قبل) اى قبلكم فيكون متعلقا بكفروا او قبل هذا الوقت او هذا العصيان
والمعاداة فيكون ظرفا لالم يأتكم (فذاقوا وبال امرهم) عطف على كفروا والذوق وان كان فى التعارف
للقليل لكنه مستصلح للكثير والوبال الثقل والشدة المترتبة على امر من الامور والوبل والوابل المطر الثقيل
القطار مقابل الطل وهو المطر الخفيف وامرهم كفرهم فهو واحد الامور عبر عنه بذلك للايذان بانه امر هائل
وجناية عظيمة والمعنى فذاقوا فى الدنيا من غير مهلة ما يستتبعه كفرهم من الضرر والعقوبة واحسوه احساس
الذآئق المطعوم يعنى پس چشيدن گران بارئ خود ودشوارى سرانجام خويش وضرر كفر وعقوبت او
در دنيا بغرق وريح صرصر وعذاب يوم الظلة وامثال آن وفى ايراد الذوق رمز الى ان ذلك المذوق
العاجلى شئ حقير بالنسبة الى ما سيرون من العذاب الآجل ولذلك قال تعالى (ولهم) فى الآخرة
(عذاب اليم) اى مؤلم لا يقادر قدره وفيه اخبار بان ما اصابهم فى الدنيا لم يكن كفارة لذنوبهم والالم يعذبوا
فى الآخرة بخلاف المؤمنين فان ما اصابهم فى الدنيا من الآلام والاوجاع والمصائب كفارة لذنوبهم على
ما ورد فى الاخبار الصحيحة (ذلك) اى ما ذكر من العذاب الذى ذاقوه فى الدنيا وما سيذوقونه فى الآخرة (بانه)
اى بسبب ان الشان (كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) اى بالمعجزات الظاهرة والباء اما للملابسة او للتعدية
(فقالوا) عطف على كانت (ابشر) آيا آدميان مثل ما (يهدوننا) راه نمايند مارا اى قال كل قوم
من المذكورين فى حق رسولهم الذى اتاهم بالمعجزات منكرين لكون الرسول من جنس البشر متعجبين
من ذلك ابشر وآدمى مثلنا يهدينا ويرشدنا الى الدين او الى الله والتقرب منه كما قالت ثمود ابشرا منا واحدا
نتبعه انكروا ان يكون الرسول بشرا ولم ينكروا ان يكون المعبود حجرا وقد اجمل فى الحكاية فاسند القول
الى جميع الاقوام واريد بالبشر الجنس فوصف بالجمع كما اجمل الخطاب والامر فى قوله تعالى يا ايها الرسل
كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وارتفاع بشر على انه فاعل فعل مضمر يفسره ما بعده فيكون من باب
الاشتغال وهو اولى من جعله مبتدأ وما بعده خبرا لان اداة الاستفهام تطلب الفعل ظاهرا او مضمرا قال
القاشانى لما حجبوا بصفات نفوسهم عن النور الذى هو به يفضل عليهم بما لا يقاس ولم يجدوا منه الا البشرية
انكروا هدايته فان كل عارف لا يعرف معروفه الا بالمعنى الذى فيه فلا يوجد النور الكمالى الا بالنور الفطرى
ولا يعرف الكمال الا الكامل ولهذا قيل لا يعرف الله غير الله وكل طالب وجد مطلوبه بوجه ما والا لما امكنه
التوجه نحوه وكذا كل مصدق بشئ فانه واجد للمعنى المصدق به بما فى نفسه من ذلك المعنى فلما لم يكن فيهم شئ
من النور الفطرى اصلا لم يعرفوا منه الكمال فانكروه ولم يعرفوا من الحق شيأ فيحدث فيهم طلب فيحتاجوا الى
الهداية فانكروا الهداية وقال بعض العارفين معرفة مقام الاولياء اصعب من الممكن من معرفة الله تعالى لان
الله تعالى معروف بكماله وجماله وجلاله وقهره بخلاف الولى الكامل فانه ملآن من شهود الضعف يأكل
ويشرب ويبول مثل غيره من الخلق ولا كرامة له تظهر الا بان يناجى ربه وانى للخلق معرفة مقامه والله
لو كشف للخلق عن حقيقة الولى لعبد كما عبد عيسى عليه السلام ولو كشف لهم عن مشرقات نوره لانطوى
نور الشمس والقمر من مشرقات نور قلبه ولكن فى ستر الحق تعالى لمقام الولى حكم واسرار وادنى ما فى الستر
ان لا يتعرض احد لمحاربة الله تعالى اذا آذاهم بعد ان عرفهم انهم اولياء الله فكان ستر مقامهم عن الخلق رحمة
بالخلق وفتحا الباب اعتذار من آذاهم من غالب الخلق فان الاذى لم يزل من الخلق لهم فى كل عصر لجهلهم بمقامهم
(فكفروا) اى بالرسل بسبب هذا القول لانهم قالوه استصغارا لهم ولم يعلموا الحكمة فى اختيار كون الرسل
بشرا (وتولوا) عن التدبير فيما اتوا به من البينات وعن الايمان بهم (واستغنى الله) اى اظهر استغناءه عن ايمانهم
وطاعتهم حيث اهلكهم وقطع دابرهم ولولا غناه تعالى عنهما لما فعل ذلك وقال سعدى المفتى هو حال بتقدير
قد وهو بمعنى غنى الثلاثى والمراد كمال الغنى اذ الطلب يلزمه الكمال (والله غنى) عن العالمين فضلا عن ايمانهم
وطاعتهم (حميد) يحمده كل مخلوق بلسان الحال ويدل على اتصافه بالصفات الكمالية او يحمده اولياؤه
وان امتنع اعدآؤه والحمد هو ذكر اوصاف الكمال من حيث هو كمال ومن عرف انه الحميد فى ذاته وصفاته وافعاله
شغله ذكره والثناء عليه فان العبد وان كثرت محامده من عقائده واخلاقه وافعاله واقواله فلا يخلو عن مذمة
ونقص الا النبى عليه السلام فانه محمد واحمد ومحمود من كل وجه وله المجدة والكمال وفى الاربعين الادريسية

حميد الفعال ذا المن على جميع خلقه بلطفه قال السهروردى رحمه الله من داومه يحصل له من الاموال ما لا يمكن ضبطه (زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا) الزعم ادعاء العلم نعني ازعم زيدا قائما اقول انه كذا وفى تصدير الجملة بقوله ازعم اشعار بانه لاسند للحكم سوى ادعائه اياه وقوله به ويتعدى الى مفعولين تعدى العلم وقد قام مقامهما ان المخففة مع ما فى حيزها فان مخففة لا ناصبة لئلا يدخل ناصب على مثله والمراد بالموصول كفار مكة اى زعموا وادعوا ان الشان لن يبعثوا بعد موتهم ابدا ولن يقاموا ويخرجوا من قبورهم وعن شريح رضى الله عنه لكل شئ كنية وكنية الكذب زعموا قال بعض المخضرمين لابنه هب لى من كلامك كلمتين زعم وسوف انتهى ويكره للرجل ان يكثر لفظ الزعم وامثاله فانه تحديث بكل ما سمع وكفى ذلك كذبا واذا اراد ان يتكلم تكلم بما هو محقق لا بما هو مشتبه وبذلك يتخلص عن ان يحدث بكل ما سمع فيكون معصوما عن الكذب كذا فى المقاصد الحسنة (قل) ردا لهم وابطالا لزعمهم باثبات ما نفوه (بلى) اى تبعثون فان بلى لايجاب النفى الذى قبله وقوله (وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم) اى لتحاسبن وتجزون باعمالكم جملة مستقلة داخلة تحت الامر واردة لتأكيد ما افاده كلمة بلى من اثبات البعث وبيان تحقق امر آخر متفرع عليه منوط به ففيه تأكيد لتحقق البعث بوجهين فقوله وربى قسم لعل اختياره ههنا لما ان فى البعث اظهار كمال الربوبية المفيدة اتماما لمعرفة وايثار دوام التربية بالنعم الجسمانية الظاهرة والنعم الروحانية الباطنة وقوله لتبعثن اصله لتبعثون حذفت واوه لاجتماع الساكنين بمجيء نون التأكيد وان كان على حده طلبا للخفة واكتفاء بالضمة وهو جواب قسم قبله مؤكد باللام المؤكدة للقسم وثم لتراخى المدة لطول يوم القيامة او للتراخى الرتبى وظاهر كلام اللباب ان يكون وربى قسما متعلقا بما قبله فقدتم الكلام عنده وحسن الوقف عليه ويجعل لتبعثن بما عطف عليه جواب قسم آخر مقدر مستأنف لتأكيد الاول لعل فائدة الاخبار بالقسم مع ان المشركين ينكرون الرسالة كما ينكرون البعث ابطال لزعمهم بالتشديد والتأكيد ليتأثر من قدر الله له الانصاف وتتأكد الحجة على من لم يقدر له وكان محروما بالكلية (وذلك) اى ما ذكر من البعث والجزآء (على الله يسير) اى سهل على الله لتحقق القدرة التامة وقبول المادة واذا كان الامر كذلك (فآمنوا) بصرف ارادتكم الجزئية الى اسباب حصول الايمان (بالله) الباعث من القبور المجازى على كل عمل ظاهر او مستور (ورسوله) محمد صلى الله عليه وسلم الذى اخبر عن شؤون الله تعالى وصفاته (والنور الذى انزلنا) اى انزلناه على رسولنا وهو القرآن فانه باعجازه بين بنفسه انه حق نازل من عند الله مبين لغيره ومظهر للحلال والحرام كما ان النور كذلك والالتفات الى نون العظمة لابراز كمال العناية (والله بما تعملون) من الامتثال بالامر وعدمه (خبير) فمجازيكم عليه (يوم يجمعكم) ظرف لتنبؤن وما بينهما اعتراض او مفعول لاذكر الظاهر ان الخطاب لمن خوطب اولا بقوله ألم يأتكم (ليوم الجمع) ليوم يجمع فيه الاولون والآخرون من الجن والانس واهل السماء والارض اى لاجل ما فيه من الحساب والجزآء وهو يوم القيامة فاللام للعهد الى هذا الجمع عن النبى عليه السلام اذا جمع الله الاولين والآخرين جاء مناد ينادى بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادى ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادى ليقم الذين كانوا يحمدون الله فى البأساء والضرآء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وقيل المراد جمع الله بين العبد وعمله وقيل بين الظالم والمظلوم او بين كل نبى وامته (ذلك) اليوم (يوم التغابن) تفاعل من الغبن وهو ان تخسر صاحبك فى معاملة بينك وبينه بضرب من الاخفاء والتغابن ان يغبن بعضهم بعضا ويوم القيامة يوم غبن بعض الناس بعضا بنزول السعدآء منازل الاشقياء لو كانوا سعدآء وبالعكس وفيه تهكم لان نزولهم ليس بغبن يعنى ان كون نزول الاشقياء منازل السعدآء من النار لو كانوا اشقياء غبنا باعتبار الاستعارة التهكمية والافهم بنزولهم فى النار لم يغبنوا اهل الجنة وفى الحديث ما من عبد يدخل الجنة الا ارى مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا ارى مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة وتخصيص التغابن بذلك اليوم للايذان بان التغابن فى الحقيقة هو الذى يقع فيه ما لا يقع فى امور الدنيا فاللام للعهد الذى يشار به عند عدم المعهود الخارجى الى الفرد الكامل اى التغابن الكامل العظيم الذى لا تغابن فوقه قال القاشانى ليس التغابن فى الامور الدنيوية فانها امور فانية سريعة

الزوال ضرورية الفناء لا يبقى شئ منها لاحد عرض فان فات شئ من ذلك او افاته احد ولو كان حياته فانما فات او افيت ما لزم فواته ضرورة فلا غبن ولا حيف حقيقة وانما الغبن والتغابن فى افاته شئ لو لم يفته لبقى دآئما وانتفع به صاحبه سرمدا وهو النور الكمالى والاستعدادى فتظهر الحسرة والتغابن هناك فى اضاعة الربح ورأس المال فى تجارة الفوز والنجاة كما قال فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فمن اضاع استعداده او اكتسب منه شيأ ولم يبلغ غايته كان مغبونا بالنسبة الى الكمال التام وكلما ظفر ذلك الكامل بمقامه ومرامه وبقى هذا متحسرا فى نقصانه انتهى وقال الراغب يوم التغابن يوم القيامة لظهور الغبن فى المبايعة المشار اليها بقوله ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله وبقوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وقوله الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا فلعلمهم انهم غبنوا فيما تركوا من المبايعة وفيما تعاطوا من ذلك جميعا وسئل بعضهم عن يوم التغابن فقال تبدو الاشياء بخلاف مقاديرهم فى الدنيا وقال بعضهم يظهر يومئذ غبن الكافر بترك الايمان وغبن المؤمن بتقصيره فى الاحسان واذا دخل العارف الجنة ورأه صاحب الحال فانه يراه كما يرى الكوكب الدرى فى السماء فيتمنى ان يكون له مثل مرتبة العارف فلا يقدر عليها فيتحسر على تفويته اسباب ذلك فى الدنيا وقد ورد لا يتحسر اهل الجنة فى الجنة الا ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها قيل اشد الناس غبنا يوم القيامة ثلاثة نفر عالم علم الناس فعملوا بعلمه وخالف هو علمه فدخل غيره الجنة بعلمه ودخل هو النار بعمله وعبد اطاع الله بقوة مال سيده وعصى الله سيده فدخل العبد الجنة بقوة مال مالكه ودخل مالكه النار بمعصية الله وولد ورث مالا من ابيه وابوه شح به وعصى الله فيه فدخل ابوه بجعله النار ودخل هو بانفاقه فى الخير الجنة * بخور اى نيك سيرت وسره مرد * كان نكون بخت كرد كرد ونخورد * وفى الحديث لا يلقى الله احد الا نادما ان كان مسيئا ان لم يحسن وان كان محسنا ان لم يزدد وقال بعض العارفين لا يجوز الترقى فى الآخرة الا فى مقام حصله المكلف فى هذه الدار فمن عرف شيأ وتعلقت همته بطلبه كان له اما عاجلا واما آجلا فان ظفر به فى حياته كان ذلك اختصاصا واعتناء وان لم يظفر به فى حياته معجلا كان مدخرا له بعد المفارقة يناله ثم ضرورة لازمة ومن لم يتحقق بمقام فى هذا الموطن لم يظفر به ثم ولذلك سمى يوم التغابن لانقطاع الترقى فيه فاعلم ذلك وقال بعضهم الغبن كل الغبن ان لا يعرف الصفاء فى الكدورة واللطف فى صورة القهر فتوحش عن الحق بالتفرقة وهو فى عين الجمع والانس وايضا يقع الغبن لمن كان مشغولا بالجزآء والعطاء ورؤية الاعواض واما من كان مشغولا بمشاهدة الحق فقد خرج عن حد الغبن وايضا يقع الكل فى الغبن اذا عاينوا الحق بوصفه وهم وجدوه اعظم واجل مما وجدوه فى مكاشفاتهم فى الدنيا فيكونون مغبونين حيث لم يعرفوه حق معرفته ولم يعبدوه حق عبادته وان كانوا لا يعرفونه ابدا حق معرفته واى غبن اعظم من هذا اذ يرونه ولا يصلون الى حقيقة وجوده وقال ابن عطاء رحمه الله تغابن اهل الحق على مقادير الضياء عند الرؤية والتجلى وقال بعض الكبار يوم شهود الحق فى مقام الجمعية يوم غبن اهل الشهود والمعرفة على اهل الحجاب والغفلة فانهم فى نعيم القرب والجمع واهل الحجاب فى جحيم البعد والفرق (ومن يؤمن بالله) بالصدق والاخلاص بحسب نور استعداده (ويعمل صالحا) اى عملا صالحا بمقتضى ايمانه فان العمل انما يكون بقدر النظر وهو اى العمل الصالح ما يبتغى به وجه الله فرضا او نفلا روى ان ابراهيم بن ادهم رحمه الله اراد ان يدخل الحمام فطلب الحمامى الاجرة فتأوه وقال اذا لم يدخل احد بيت الشيطان بلا اجرة فانى يدخل بيت الرحمن بلا عمل (يكفر) اى يغفر الله ويمح (عنه سيئاته) يوم القيامة فلا يفضحه بها (ويدخله) بفضله وكرمه لا بالايجاب (جنات) على حسب درجات اعماله (تجرى من تحتها) اى من تحت قصورها واشجارها (الانهار) الاربعة (خالدين فيها) حال من الهاء فى يدخله وحدا ولا حملا على لفظ من ثم جمع حملا على معناه (ابدا) نصب على الظرف وهو تأكيد للخلود (ذلك) اى ما ذكر من تكفير السيئات وادخال الجنات (الفوز العظيم) الذى لا فوز وراءه لانطوآئه على النجاة من اعظم الهلكات والظفر باجل الطيبات فيكون اعلى حالا من الفوز الكبير لانه يكون بجلب المنافع كما فى سورة البروج والفوز العظيم فى الحقيقة هو الانخلاع عن الوجود المجازى والتلبس بلباس الوجود الحقيقى وذلك موقوف على الايمان الحقيقى الذوقى والعمل الصالح المقارن بشهود العامل فان نور الشهود حينئذ يستر ظلمات وجوده الاضافى وينوره بنور الوجود

الحقيقى ويدخله جنات الوصول والوصال التى تجرى من تحتها الانهار مملوءة من ماء المعارف والحكم
(والذين كفروا وكذبوا باياتنا) تصريح بما علم التزاما والمراد بالآيات اما القرءآن او المعجزات فان كلا منهما آية
اصدق الرسول (اولئك اصحاب النار) اى اهلها اما بمعنى مصاحبوها لخلودهم فيها او مالكوها تنزيلا لهم
منزلة الملاك للتهكم حال كونهم (خالدين فيها) اى ابدا بقرينة المقابلة (وبئس المصير) اى النار كانت هاتين
الآيتين الكريمتين بيان لكيفية التغابن وانما قلنا كانت لان الواو يمانع الحمل على البيان كما عرف فى المعانى
وفى الآية اشارة الى المحجوبين عن الله المحرومين عن الايمان الحقيقى به بان يكون ذلك بطريق الذوق
والوجدان لا بطريق العلم والبرهان المكذبين آيات الله الظاهرة فى خواص عباده بحسب التجليات فانهم
اصحاب نار الحجاب وجحيم الاحتجاب على الدوام والاستمرار وبئس المصير هذه النار فعلى العاقل ان يجتهد حتى
يكشف الله عمى قلبه وغشاوة بصيرته فيشاهد آثار الله وآياته فى الانفس والآفاق ويتخلص عن الحجاب
على الاطلاق ففى نظر العارفين عبرة وحكمة وفى حركاتهم شأن ومصلحة حكى ان اباحفص النيسابورى رحمه
الله خرج مع اصحابه فى الربيع للتنزه فرىدارة بها شجرة من عمرة فوقف ينظر اليها معتبرا فخرج من الدار شيخ مجوسى
فقال له يا مقدم الاخيار هل تكون ضيفا لمقدم الاشرار فقال نعم فدخلوا وكان معهم من يقرأ القرءآن فقرأ
فلما فرغ قال لهم المجوسى خذوا هذه الدراهم واشتروا بها طعاما من السوق من اهل ملتكم لانكم تتنزهون عن
طعامنا ففعلوا فلما ارادوا الخروج قال المجوسى للشيخ لا افارقك بل اكون احد اصحابك ثم اسلم هو واولاده
ورهطه وكانوا بضعة عشر نفسا فقال ابو حفص لاصحابه اذا خرجتم للتنزه فاخرجوا هكذا * چون نظر
ميداشت ارباب شهود * مؤمن آمد بى نفاق اهل جحود (ما) نافية ولذا زاد من المؤكدة (اصاب
الخلق يعنى نرسد بهيچ كس (من مصيبة) من المصائب الدنيوية فى الابدان والاولاد والاموال (الا باذن الله)
استثناء مفرغ منصوب المحل على الحال اى ما اصاب مصيبة ملتبسة بشئ من الاشياء الا باذن الله اى بتقديره
وارادته كانها بذاتها متوجهة الى الانسان متوقفة على اذنه تعالى ان تصيبه وهذا لا يخالف قوله تعالى فى سورة
الشعرآء وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير اى بسبب معاصيكم ويتجاوز عن كثير منها
ولا يعاقب عليها اما اولا فلان هذا القول فى حق المجرمين فكم من مصيبة تصيب من اصابته لامر آخر
من كثرة الاجر للصبر وتكفير السيئات لتوفية الاجر الى غير ذلك وما اصاب المؤمنين فمن هذا القبيل واما ثانيا
فلان ما اصاب من يساء بسوء فعله فهو لم يصب الا باذن الله وارادته ايضا كما قال تعالى قل كل من عند الله اى
ايجادا وايصالا فسبحان من لا يجرى فى ملكه الا ما يشاء وكان الكفار يقولون لو كان ما عليه المسلمون حقا لصانهم
الله عن المصائب فى اموالهم وابدانهم فى الدنيا فبين الله ان ذلك انما يصيبهم بتقديره ومشيئته وفى اصابتها
حكمة لا يعرفها الا هو ومنها تحصيل اليقين بان ليس شئ من الامر فى يدهم فيبرؤن بذلك من حولهم وقوتهم
الى حول الله وقوته ومنها ما سبق آنفا من تكفير ذنوبهم وتكثير مثوباتهم بالصبر عليها والرضى بقضاء الله
الى غير ذلك ولو لم يصب الانبياء والاولياء محن الدنيا وما يطرأ على الاجسام لافتتن الخلق بما ظهر على ايديهم
من المعجزات والكرامات على ان طريان الآلام والاوجاع على ظواهرهم لتحقق بشريتهم لا على بواطنهم لتحقق
مشاهدتهم والانس بربهم فكانهم معصومون محفوظون عنها لكون وجودها فى حكم العدم بخلاف حال
الكفار والاشرار نسال الله العفو والعافية من الله الغفار وفى الآية اشارة الى اصابة مصيبة النفس الامارة
بالاستيلاء على القلب والى اصابة مصيبة القلب السيار بالغلبة على النفس فانهما باذن تجليه القهرى
للقلب الصافى بحسب الحكمة او باذن تجليه اللطفى الجمالى للنفس الجانية بحسب النقمة (ومن يؤمن بالله)
يصدق به ويعلم انه لا يصيبه مصيبة الا باذن الله والاكتفاء بالايمان بالله لانه الاصل (يهد قلبه) عند اصابتها
للثبات والاسترجاع فيثبت ولا يضطرب بان يقول قولا ويظهر وصفا يدل على التضجر من قضاء الله وعدم
الرضى به ويسترجع ويقول انا لله وانا اليه راجعون ومن عرف الله واعتقد انه رب العالمين يرضى بقضائه
ويصبر على بلائه فان التربية كما تكون بما يلائم الطبع تكون بما ينفر عنه الطبع وقيل يهد قلبه اى يوفقه لليقين
حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه فيرضى بقضائه ويسلم لحكمه وقيل يهد قلبه اى
يلطف به ويشرحه لازدياد الطاعة والخير وبالفارسية الله راه نمايد دل اورا به پسند كارى ومزيد طاعت

وقال

وقال ابو بكر الوراق رحمه الله ومن يؤمن بالله عند الشدة والبلاء فيعلم انها من عدل الله يهد قلبه الى حقائق
الرضى وزوائد اليقين وقال ابو عثمان رحمه الله من صح ايمانه بالله يهد قلبه لاتباع سنن نبيه عليه السلام
وعلامة صحة الايمان المداومة على السنن وملازمة الاتباع وترك الارآء والاهوآء المضلة وقال بعضهم
ومن يؤمن بالله تحقيقا يهد قلبه الى العمل بمقتضى ايمانه حتى يجد كمال مطلوبه الذى آمن به ويصل الى محل
نظره وقال بعضهم ومن يؤمن بالله بحسب ذاته نور قلبه بنور المعرفة باسمائه وصفاته اذ معرفة الذات تستلزم
معرفة الصفات والاسماء من غير عكس وباعتبار سبق الهداية ولحوقها فان الايمان بالله انما هو بهداية
سابقة وهداية القلب انما هى هداية لاحقة يندفع توهم ان الايمان موقوف على الهداية فاذا كانت هى
موقوفة عليه كما تفيده من الشرطية لما ان الشرط مقدم على المشروط لدار فان للهداية مراتب تقدما وتأخرا
لا تنقطع ولذلك ندعو الله كل يوم ونقول مرارا اهدنا الصراط المستقيم بناء على ان فى كل عمل نريده صراطا
مستقيما يوصل الى رضى الله تعالى وقيل انه مقلوب ومعناه من يهد قلبه يؤمن بالله وروى فى يهد سبع قراآت
المختار من السبعة يهد مفردا غائبا راجعا ضميره الى الله مجزوم الآخر ليكون جواب الشرط المجزوم
من الهداية وقرئ نهد بالنون على الالتفات منها ايضا ويهد مجهولا برفع قلبه على انه قائم مقام الفاعل منها
ايضا ويهد بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال ورفع قلبه ايضا بمعنى يهتدى كقوله تعالى امن لا يهدى
الا ان يهدى ويهدأ من باب يسأل ويهدا بقلبها الفا ويهد بحذفها تخفيفا فيهما والمعنى يطمئن ويسكن الى الحق
(والله بكل شئ) من الاشياء التى من جملتها القلوب واحوالها كتسليم من انقاد لامره وكراهة من كرهه
وكيفياتها وخلوصها من الآفات (عليم) فيعلم ايمان المؤمن وخلوصه ويهدى قلبه الى ما ذكر (واطيعوا الله)
اطاعة العبد لمولاه فيما يأمره (واطيعوا الرسول) اطاعة الامة لنبيها فيما يؤديه عن الله اى لا يشغلنكم المصائب
عن الاشتغال بطاعته والعمل بكتابه وعن الاشتغال بطاعة الرسول واتباع سنته وليكن جل همتكم فى السرآء
والضرآء العمل بما شرع لكم قال القاشانى واطيعوا الله واطيعوا الرسول على حسب معرفتكم بالله
وبالرسول فان اكثر التخلف عن الكمال والوقوع فى الخسران والنقصان انما يقع من التقصير فى العمل وتأخر
القدم لا من عدم النظر كرر الامر للتأكيد والايذان بالفرق بين الطاعتين فى الكيفية وتوضيح مورد التولى
فى قوله (فان توليتم) اى اعرضتم عن اطاعة الرسول (فانما على رسولنا البلاغ المبين) تعليل للجواب المحذوف
اى فلا بأس عليه اذ ما عليه الا التبليغ المبين وقد فعل ذلك بما لا مزيد عليه واظهار الرسول مضافا الى نون
العظمة فى مقام اضماره لتشريفه عليه السلام والاشعار بمدار الحكم الذى هو كون وظيفته عليه السلام محض
البلاغ ولزيادة تشنيع التولى عنه وفى التأويلات النجمية اطيعوا الله بتهيئة الاسباب بمظهرية ذاته وصفاته
واطيعوا الرسول بتحصيل القابلية لمظهرية احكام شريعته الظاهرة وآداب طريقته الباطنة فان اعرضتم عن
تهيئة الاسباب والاستعداد وتصفية هذين الامرين الكليين بالاقبال على الدنيا والاستهلاك فى بحر شهواتها
فانما على رسولنا البلاغ المبين وعليكم العذاب المهين (الله لا اله) فى الوجود (الا هو) جملة من مبتدأ وخبر اى
هو المستحق للمعبودية لا غير وهو القادر على الهداية والضلالة لا شريك له فى الارشاد والاضلال وليس بيد
الرسول شئ من ذلك (وعلى الله) اى عليه تعالى خاصة دون غيره لا استقلالا ولا اشتراكا (فليتوكل المؤمنون)
فى تثبيت قلوبهم على الايمان والصبر على المصائب واظهار الجلالة فى موضع الاضمار للاشعار بعلة التوكل
والامر به فان الالوهية مقتضية للتبتل اليه تعالى بالكلية وقطع التعلق عما سواه بالمرة وفى الآية بعث لرسول
الله وللمؤمنين وحث لهم على الثبات على التوكل والازدياد فيه حتى ينصرهم على المكذبين ومن تولى
عن الطاعة وقبول احكام الدين واعلم ان التوكل من المقامات العالية وهو اظهار العجز والاعتماد على الغير
وفى الحدآئق التوكل هو الثقة بما عند الله واليأس عما فى ايدى الناس وظاهر الامر يفيد وجوب التوكل
مع انه غير موجود فى اكثر الناس فيلزم ان يكونوا عاصين ولعل المأمور به هو التوكل العقلى وهو ان يعتقد العبد
انه ما من مراد من مراداته الدنيوية والاخروية الا وهو يحصل من الله فيثق به فى حصوله ويرجو منه وان كانت
النفس تلتفت الى الغير وتتوقع منه نظرا الى اعتقاد سببيته والله مسبب الاسباب واما التوكل الطبيعى
الذى لا يكون ثقة صاحبه طبعا الا بالله وحده ولا اعتماده الا عليه فى جميع مقاصده مع قطع النظر عن الاغيار

كلها رأسا فهو عسير قلما يوجد الا فى الكمل من الاولياء كما حكى عن بشر الحافى رحمه الله انه جاءه جماعة
من الشام وطلبوا منه ان يحج معهم فقال نعم ولكن بثلاثة شروط ان لا نحمل معنا شيأ ولا نسأل احدا شيأ
ولا نقبل من احد شيأ فقالوا اما الاول والثانى فنقدر عليه واما الثالث فلا نقدر فقال انتم الذين تحجون متوكلين
على زاد الحاج وقيل من ادعى التوكل ثم شبع فقد حمل زادا وعن بعضهم انه قال حججت اربع عشرة مرة حافيا
متوكلا وكان يدخل الشوك فلا اخرجه لئلا ينقص توكلى وعن ابراهيم الخواص رحمه الله بينما انا اسير
فى البادية اذ قال لى اعرابى يا ابراهيم التوكل عندنا فاقم عندنا حتى يصح توكلك اما تعلم ان رجاءك دخول بلد فيه
اطعمة يحملك ويقويك اقطع رجاءك عن دخول البلدان فتوكل فاذا كان رجاء دخول البلدان مانعا
عن التوكل التام فما ظنك بالاقامة فى بلاد خصبة ولذا اوقع الله التوكل على الجلالة لانها جامعة لجميع الاسماء
فالتوكل عليه توكل تام والتوكل على الاسماء الجزئية توكل ناقص فمن عرف الله وكل اليه اموره وخرج هو
من البين ومن جعل الله وكيله لزمه ايضا ان يكون وكيلا لله على نفسه فى استخلاص حقوقه وفرائضه
وكل ما يلزمه فيخاصم نفسه فى ذلك ليلا ونهارا ان لا يفتر لحظة ولا يقصر طرفة فان الاوقات سريعة المرور
خالك درد ستش بود چون بادهنكام اجل * هركه اوقات كرامى صرف آب وكل كند (يا ايها الذين آمنوا)
ايمانا خالصا (ان من ازواجكم) جمع زوج يعم الحليل والحليلة وسيجيء ما فى اللباب (واولادكم) جمع ولد يعم
الابن والبنت (عدوا لكم) يشغلونكم عن طاعة الله وان لم يكن لهم عداوة ظاهرة فان العدو لا يكون عدوا بذاته
وانما يكون عدوا بفعله فاذا فعل الزوج والولد فعل العدو كان عدوا ولا فعل اقبح من الحيلولة بين العبد وبين
الطاعة او يخاصمونكم فى امور الدين او الدنيا واشد المكر ما يكون فى الدين فان ضرره اشد من ضرر ما يكون
فى الدنيا وجاء فى الخبر ليس عدوك الذى لقيته فقتلته واجرك الله على قتله ولكن اعدى عدوك نفسك التى بين
جنبيك وامرأتك تضاجعك على فراشك وولدك من صلبك قدم الازواج لانها مصادر الاولاد ولانها لكونها
محل الشهوات الصق بقلوب الناس واشد اشغالا لهم عن العبودية ولذا قدمها الله تعالى فى قوله زين للناس
حب الشهوات من النساء وفى اللباب ان قوله ان من ازواجكم يدخل فيه الذكر فكما ان الرجل تكون زوجته
وولده عدوا له كذلك المرأة يكون زوجها عدوا لها بهذا المعنى فيكون الخطاب هنا عاما على التغليب ويحتمل
ان يكون الدخول باعتبار الحكم لا باعتبار الخطاب (فاحذروهم) الحذر احتراز عن مخيف والضمير للعدو
فانه يطلق على الجمع قال بعضهم احذروهم اى احفظوا انفسكم عن محبتهم وشدة التعلق والاحتجاب بهم
ولا تؤثروا حقوقهم على حقوق الله تعالى وفى الحديث (اذا كان امراؤكم خياركم واغنياؤكم اسخياءكم
وامركم شورى بينكم اى ذا تشاور لا ينفرد احد برأى دون صاحبه فظهر الارض خير لكم من بطنها واذا كان
امراؤكم شراركم واغنياؤكم بخلاءكم وامركم الى نسائكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها وفى الحديث
(شاوروهن وخالفوهن) وقد استشار النبى عليه السلام ام سلمة رضى الله عنها كما فى قصة صلح الحديبية فصار
دليلا لجواز استشارة المرأة الفاضلة ولفضل ام سلمة ووفور عقلها حتى قال امام الحرمين لا نعلم امرأة اشارت
برأى فاصابت الا ام سلمة كذا قال وقد استدرك بعضهم ابنة شعيب فى امر موسى عليهما السلام حكى ان خسرو
كان يحب اكل السمك فكان يوما جالسا فى المنظرة وشيرين عنده اذ جاء صياد ومعه سمكة كبيرة فوضعها بين
يديه فاعجبته فامر له باربعة آلاف درهم فقالت شيرين بئس ما فعلت لانك اذا اعطيت بعد هذا احدا من
عسكرك هذا القدر احتقره وقال اعطانى عطية الصياد فقال خسرو لقد صدقت لكن يقبح على الملوك
ان يرجعوا فى عطياتهم فقالت شيرين تدعو الصياد وتقول له هذه السمكة ذكر او انثى فان قال ذكر فقل
انما اردنا انثى وان قال انثى فقل انما اردنا ذكرا فنودى الصياد فعاد فقال له الملك هذه السمكة ذكر او انثى فقال
هذه السمكة خنثى فضحك خسرو من كلامه وامر له باربعة آلاف درهم اخرى فقبض ثمانية آلاف درهم
ووضعها فى جراب معه وحملها على كاهله وهم بالخروج فوقع من الجراب درهم واحد فوضع الصياد الجراب
وانحنى على الدرهم فاخذه والملك وشيرين ينظران اليه فقالت شيرين للملك ارأيت الى خسة هذا الرجل
وسفالته سقط منه درهم واحد فالقى عن كاهله ثمانية آلاف درهم وانحنى على ذلك الدرهم واخذه
ولم يسهل عليه ان يتركه فغضب الملك وقال لقد صدقت يا شيرين ثم امر باعادة الصياد قال يا دنى الهمة لست

بانسان ما هذا الحرص والتهالك على درهم واحد فقبل الصياد الارض وقال انى لم ارفع ذلك الدرهم لخطره
عندى وانما رفعته عن الارض لان على احد وجهيه اسم الملك وعلى الآخر صورته فخشيت ان يأتى احد بغير علم
فيضع عليه قدمه فيكون ذلك استخفافا بالملك وصورته فتعجب خسرو من كلامه فامر له باربعة آلاف درهم
اخرى وكتب وصية للناس بان لا تطيعوا النساء اصلا ولا تعملوا برأيهن قطعا وحكى ان رجلا من
بنى اسرائيل اتى سليمان عليه السلام وقال يا نبى الله اريد ان تعلمنى لسان البهائم فقال سليمان ان كنت تحب ان تعلم
لسان البهائم انا اعلمك ولكن اذا اخبرت احدا تموت من ساعتك فقال لا اخبر احدا فقال سليمان قد علمتك وكان
للرجل ثور وحمار يعمل عليهما فى النهار فاذا امسى ادخل عليهما علفا فحط العلف بين يديهما فقال الحمار للثور
اعطنى الليلة عشاءك حتى يحسب صاحبنا انك مريض فلا يعمل عليك ثم انى اعطيك عشائى فى الليلة القابلة
فرفع الثور رأسه من علفه فضحك الرجل فقالت امرأته لم تضحك قال لا شئ فلما جاءت الليلة القابلة اعطى
الرجل للحمار علفه وللثور علفه وقال الثور اقضنى السلف الذى عندك فانى امسيت مغلوبا من الجوع
والتعب فقال له الحمار انك لا تدرى كيف كان الحال قال الثور وما ذاك قال ان صاحبنا البارحة ذهب
وقال للجزار ثورى مريض اذبحه قبل ان يموت فاصبر الليلة واسلفنى ايضا عشاءك حتى اذا جاءك الجزار صباحا
وجدك عجيفا ولا يذبحك فتنجو من الموت ولو تعشيت يمتلئ بطنك فيخشى عليك ان يحسبك سمينا فيذبحك
انى اردت ما اسلفتنى الليلتين فرفع رأسه عن علفه ولم يأكل فضحك الرجل فقالت المرأة لم تضحك اخبرنى
والا طلقنى فقال الرجل اذا اخبرتك بما ضحكت اموت من ساعتى فقالت لا ابالى فقال ائتينى بالدواة والقرطاس
حتى اكتب وصيتى ثم اخبر ثم اموت فناولته فبينما هو يكتب اذ طرحت المرأة كسرة من الخبز الى الكلب فسبق
الديك واخذها بمنقاره قال الكلب ظلمتنى قال الديك صاحبنا يريد الموت فتكون انت شبعانا من وليمة المأتم
ولكن نحن نبقى فى مبيتنا الى ثلاثة ايام لا يفتح لنا الباب وان يمت برضى امرأته ابعده الله واسحطه فان لى تسع
نسوة لا تقدر واحدة منهن ان تسأل عن سرى ولو كنت انا مكانه لاضربنها حتى تموت او تتوب وبعد ذلك
لا تسأل عن سر زوجها فاخذ الرجل عصا ولم يزل يضربها حتى تابت من ذلك * زنى را كه جهلست
ونار استى * بلا بر سر خود نه زن خواستى * وافادت من التبعيضية فى قوله ان من ازواجكم الخ
ان منها ما ليس بعدو كما قال عليه السلام الدنيا كلها متاع وخير متاعها المرأة الصالحة وقال عليه السلام
ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرا له من زوجة صالحة ان امرها اطاعته وان نظر اليها سرته وان اقسم عليها
ابرته وان غاب عنها نصحته فى نفسها وماله فاذا كانت المرأة على هذه الاوصاف فهى ميمونة مباركة والا فهى
مشئومة منحوسة * كرا خانه آباد وهمخوابه دوست * خدا را برحمت نظر سوى اوست (وان تعفوا)
عن ذنوبهم القابلة للعفو بان تكون متعلقة بامور الدنيا او بامور الدين لكن مقارنة للتوبة (وتصفحوا)
بترك التثريب والتعيير يقال صفحت عن فلان اذا اعرضت عن ذنبه والتثريب عليه (وتغفروا) باخفائها
وتمهيد عذرها (فان الله غفور رحيم) يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضل عليكم وهذا كقوله وان جاهداك
على ان تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا نزلت فى عوف بن مالك الاشجعى
رضى الله عنه كان ذا اهل وولد وكان اذا اراد الغزو بكوه ورققوه وقالوا الى من تدعنا فيرق ويقيم واراد الحطيئة
وهو شاعر مشهور سفرا فقال لامرأته

عدى السنين لغيبتى وتصبرى * وذرى الشهور فانهن قصار

فاجابته

واذكر صبابتنا اليك وشوقنا * وارحم بناتك انهن صغار

وقيل ان ناسا من المؤمنين ارادوا الهجرة عن مكة فثبطهم ازواجهم واولادهم فزينوا لهم القعود فقيل قالوا لهم
اين تذهبون وتدعون بلدكم وعشيرتكم واموالكم فغضبوا عليهم وقالوا لئن جمعنا الله فى دار الهجرة لم نصبكم
بخير فلما هاجروا منعوهم الخير فحثوا على ان يعفوا عنهم ويردوا اليهم البر والصلة قال القاشانى وان تعفوا بالمداراة
وتصفحوا عن جرائمهم بالحلم وتغفروا جناياتهم بالرحمة فلا ذنب ولا حرج انما الذنب فى الاحتجاب بهم وافراط
المحبة وشدة التعلق لا فى مراعاة العدالة والفضيلة ومعاشرتهم بحسن الخلق فانه مندوب بل اتصاف بصفات الله
فان الله غفور رحيم فعليكم بالتخلق باخلاقه وفى الحث على العفو والصفح اشارة الى ان ليس المراد

من الامر بالحذر تركهم بالكلية والاعراض عن معاشرتهم ومصاحبتهم كيف والنساء من اعظم نعم الجنة
وبها انتظام العالم فانه لولا الازواج لما وجد الانبياء والاولياء والعلماء والصلحاء وقد خلق المخلوقات لاجلهم
ومن الله على عباده بتذكير النعمه حيث قال خلق لكم من انفسكم ازواجا وهذا كما روى عنه عليه السلام انه
كان يقول اتقوا الدنيا والنساء فان الامر بالاتقاء انما هو للتحذير عما يضر فى معاشرتها لا للترك بالكلية فكما ان
الدنيا لا تترك بالكلية مادام المرء حيا وانما يحذر من التعلق بها ومحبتها الشاغلة عن محبة الله تعالى فكذا النساء
ولامر ما حبب الله اليه عليه السلام النساء وقال عليه السلام اذا مات الانسان انقطع عنه عمله الا من ثلاث
من صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له كما سبق بيانه فى سورة النجم فقد حث عليه السلام على
وجود الولد الصالح ولم يعده من الدنيا بل عده من الخير الباقى فى الدنيا وبه يحصل العمر الثانى وفى الآية اشارة
الى ان النفوس الامارة او اللوامة واولادها وهى صفات تلك النفوس واخلاقها الشهوانية عدو للانسان
يمنعه عن الهجرة الى مدينة القلب فلا بد من الحذر عن متابعتها ومخالطتها بالكلية وتصرفاتها فى جميع الاحوال
وان تعفوا عن هفواتهم الباطلة الواقعة منهم فى بعض الاوقات لكونهم مطية لكم وتصفحوا بعد التوبيخ والتعيير
وتغفروا بان تستروا ظلماتهم بنور ايمانكم وشعاع معرفة قلوبكم فان الله غفور ساتر لكم بستر بلطفه رحيم بكم
بافاضة رحمته عليكم جعلنا الله واياكم من اهل تقواه ومغفرته وتغمدنا بانواع رحمته (انما اموالكم واولادكم
فتنة) بلاء ومحنة يوقعونكم فى الاثم والعقوبة من حيث لا تحتسبون (وقال الكاشفى) آزمايش است
تا ظاهر كردد كه كدام از ايشان حق را بر ايشان ايثار ميكند وكدام دل در مال وولد بسته از محبت الهى كرانه
ميكيرد وجيء بانما للحصر لان جميع الاموال والاولاد فتنة لانه لا يرجع الى مال او ولد الا وهو مشتمل
على فتنة واشتغال قلب وتأخير الاولاد من باب الترقى من الادنى الى الاعلى لان الاولاد الصق بالقلوب من
الاموال لكونهم من اجزاء الاباء بخلاف الاموال فانها من توابع الوجود وملحقاته ولذا جعل توحيد الافعال
فى مقابلة الفناء عن الاولاد وتوحيد الذات فى مقابلة الفناء عن النفس (والله عنده اجر عظيم) لمن آثر محبة الله
وطاعته على محبة الاموال والاولاد والتدبير فى مصالحهم زهدهم فى الدنيا بان ذكر عيبها ورغبهم فى الآخرة
بذكر نعيمها وعن ابن مسعود رضى عنه لا يقولن احدكم اللهم اعصمنى من الفتنة فانه ليس احد منكم يرجع
الى مال وولد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن ليقل اللهم انى اعوذ بك من مضلات الفتن نظيره ما حكى عن محمد
ابن المنكدر رحمه الله انه قال قلت ليلة فى الطواف اللهم اعصمنى واقسمت على الله تعالى فى ذلك كثيرا فرأيت
فى المنام كأن قائلا يقول لى انه لا يفعل ذلك قلت لم قال لانه يريد ان يعصى حتى يغفر وهذا من الاسرار المصونة
والحكم المسكوت عنها وفى مشكاة المصابيح كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب اذ جاء الحسن والحسين
رضى الله عنهما عليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل عليه السلام من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه
ثم قال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت
حديثى ورفعتهما ثم اخذ عليه السلام فى خطبته قال ابن عطية وهذه ونحوها هى فتنة الفضلاء فاما فتنة الجهال
الفسقة فمؤدية الى كل فعل مهلك يقال ان اول ما يتعلق بالرجل يوم القيامة اهله واولاده فيوقفونه بين يدى الله
تعالى ويقولون يا ربنا خذ بحقنا منه فانه ما علمنا ما نجهل وكان يطعمنا الحرام ونحن لا نعلم فيقتص لهم منه
ويأكل عياله حسناته فلا يبقى له حسنة ولذا قال عليه السلام يؤتى برجل يوم القيامة فيقال اكل عياله
حسناته وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات وهو دود يقع فى الطعام والثوب وغيرهما ومن ثم ترك كثير
من السلف المال والاهل رأسا واعرضوا عنهما بالكلية لان كل شئ يشغل عن الله فهو مشؤوم على صاحبه
ولذا كان عليه السلام يقول فى دعائه اللهم من احبنى واجاب دعوتى فاقلل ماله وولده ومن ابغضنى ولم يجب
دعوتى فاكثر ماله وولده وهذا للغالب عليهم النفس واما قوله عليه السلام فى حق انس رضى الله عنه اللهم
اكثر ماله وولده وبارك فيما اعطيته فهو لغيره (فاتقوا الله ما استطعتم) اى ابذلوا فى تقواه جهدكم وطاقتكم
قال بعضهم اى ان علمتم ذلك وانتصحتم به فاتقوا ما يكون سببا المؤاخذة الله اياكم من تدبير امورهما ولا ترتكبوا
ما يخالف امره تعالى من فعل او ترك وهذه الآية ناسخة لقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته لما اشتد عليهم بان قاموا
حتى ورمت اقدامهم وتقرحت جباههم فنزلت تيسيرا لعباد الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما انها آية

محكمة لا ناسخ فيها ولعله رضى الله عنه جمع بين الآيتين بان يقول هنا وهنالك فاتقوا الله حق تقاته ما استطعتم
واجتهدوا فى الاتصاف به بقدر طاقتكم فانه لا يكلف الله نفسا الا وسعها وحق التقوى ما يحسن ان يقال
ويطلق عليه اسم التقوى وذلك لا يقتضى ان يكون فوق الاستطاعة وقال ابن عطاء رحمه الله هذا لمن رضى
عن الله بالثواب فاما من لم يرض عنه الا به فان خطابه فاتقوا الله حق تقاته اشار رضى الله عنه الى الفرق بين
الابرار والمقربين فى حال التقوى فقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم ناظر الى الابرار وقوله تعالى فاتقوا الله
حق تقاته ناظر الى المقربين فان حالهم الخروج عن الوجود المجازى بالكلية وهو حق التقوى وقال القاشانى
فاتقوا الله فى هذه المخالفات والآفات فى مواضع البليات ما استطعتم بحسب مقامكم ووسعكم على قدر
حالكم ومرتبتكم قال السرى قدس سره المتقى من لا يكون رزقه من كسبه ودر كشف الاسرار آورده كه
دريك آيت اشارت ميكند بواجب امر ودرديكرى بواجب حق چون واجب امر بيامد واجب حق را رقم
نسخ بركشيد زيرا كه حق بنده را كه مطالبت كند بواجب امر كند تا فعل او در دائرۀ عفو داخل تواند شد
واكر او را بواجب حق بكيرد طاعت ومعصيت هزار ساله آنجا يكرنك دارد * بى نيازى بين واستغنا نكر *
خواه مطرب باش وخواهى نوحه كر * اكر همه انبيا واوليا بهم آيند آن كيست كه طاقت آن دارد كه بحق
او جل جلاله قيام نمايد يا جواب حق او بازدهد امر او متناهيست اما حق او متناهى نيست زيرا كه بقاى امر
ببقاى تكليف است وتكليف در دنياست كه سراى تكليف است اما بقاى حق ببقاى ذاتست وذات متناهى
نيست پس حق متناهى نيست واجب امر برخيزد اما واجب حق برنخيزد بنادر كذرد ونوبت امر باوى در
كذرد اما نوبت حق هركز در نكذرد امروز هر كسى را سوداى در سرست كه در امر مى نكرند انبيا ورسل بنبوت
ورسالت خويش مى نكرند فرشتكان بطاعت وعبادت خود مى نكرند موحدان ومجتهدان ومؤمنان
ومخلصان بتوحيد وايمان واخلاص خويش مى نكرند فردا چون سرادقات حق ربوبيت باز كشند انبيا
با كمال حال خويش حديث علم خود طى كنند كويند لا علم لنا ملائكۀ ملكوت صومعهاى عبادت خود
آتش درزنند كه ما عبدناك حق عبادتك عارفان وموحدان كويند ما عرفناك حق معرفتك (واسمعوا)
مواعظه (واطيعوا) اوامره (وانفقوا) مما رزقكم فى الوجوه التى امركم بالانفاق فيها خالصا لوجهه عن ابن
عباس رضى الله عنهما ان المراد انفاق الزكاة والظاهر العموم وهو مندرج فى الاطاعة لعل افراده بالذكر
لما ان الاحتياج اليه كان اشد حينئذ وان المال شقيق الروح ومحبوب النفس ومن ذلك قدم الاموال على
الاولاد فى المواضع حتى قال الامام الغزالى رحمه الله انه قد يكون حب المال من اسباب سوء العاقبة فانه
اذا كان حب المال غالبا على حب الله فحين علم محب المال ان الله يفرقه عن محبوبه عقد فى قلبه البغض لله نعوذ
بالله من ذلك وهذا كما ترى ان احدا اذا احب دنياه حبا غالبا على حب ابنه فلو قصد الابن ان يأخذها منه
لابغض الابن واحب هلاكه (خيرا لانفسكم) خبر لكان المقدر جوابا للاوامر اى يكن خيرا لانفسكم او مفعول
لفعل محذوف اى ائتوا وافعلوا خيرا لانفسكم واقصدوا ما هو انفع لها وهو تأكيد للحث على امتثال هذه
الاوامر وبيان لكون الامور المذكورة خيرا لانفسهم من الاموال والاولاد وما هم عاكفون عليه من حب
الشهوات وزخارف الدنيا (ومن يوق شح نفسه) اى ومن يقه الله ويعصمه عن بخل نفسه الذى هى الرذيلة
المعجونة فى طينة النفس وقد سبق بيانه فى سورة الحشر وبالفارسية وهركه نكاه داشته از بخل نفس
خود يعنى حق خدا را امساك نكند ودر راه وى بذل مى نمايد وهو مجهول مجزوم الآخر بمن الشرطية
من الوقاية المتعدية الى المفعولين وشح مفعول ثان له باق على النصب والاول ضمير من القائم مقام الفاعل
(فاولئك هم المفلحون) الفائزون بكل مرام وفى الحديث (كفى بالمرء من الشح ان يقول آخذ حقى لا اترك منه
شيأ وفى حديث الاصمعى اتى اعرابى قوما فقال لهم هذا فى الحق او فيما هو خير منه قالوا وما خير من الحق قال
التفضل والتغافل افضل من اخذ الحق كله كذا فى المقاصد الحسنة روى عن النبى عليه السلام انه كان يطوف
بالبيت فاذا رجل متعلق باستار الكعبة وهو يقول بحرمة هذا البيت الا غفرت لى وقال عليه السلام وما ذنبك
صفه لى قال هو اعظم من ان اصفه لك قال ويحك ذنبك اعظم ام الارضون قال بل ذنبى يا رسول الله قال ويحك
ذنبك اعظم ام الجبال قال بل ذنبى يا رسول الله قال فذنبك اعظم ام السموات قال بل ذنبى قال فذنبك اعظم

ام العرش قال بل ذنبي اعظم قال فذنبك اعظم ام الله قال بل الله اعظم واعلى قال ويحك صف لى ذنبك قال
يا رسول الله انى ذو ثروة من المال وان السائل ليأتينى ليسألنى فكانما يستقبلنى بشعلة من النار فقال
عليه السلام عنى يعنى دور شو از من لا تحرقنى بنارك فوالذى بعثنى بالهداية والكرامة لو قمت بين الركن
والمقام ثم بكيت الفى عام حتى تجرى من دموعك الانهار وتسقى بها الاشجار ثم مت وانت لئيم لكبك الله
فى النار اما علمت ان البخل كفر وان الكفار فى النار ويحك اما علمت ان الله يقول ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه
ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ✳ فرومايه كازادرون شاد كن ✳ زروز فرومايكى ياد كن ✳
نه خواهنده بر در ديكران ✳ بشكرانه خواهنده از در مران ✳ وفى الآية اشارة الى ان الانفاق
على الغير عملا وما لا انفاق على نفسك بالحقيقة والناس كنفس واحدة لانتفاء الغيرية فى الاحدية وان من وفق
لانفاق الوجود المجازى فى الله فاز بالوجود الحقيقى من الله تعالى (ان تقرضوا الله) بصرف اموالكم
الى المصارف التى عينها وبالفارسية اكر قرض دهيد خدا را يعنى صرف كنيد در آنچه فرمايد وذكر
القرض تلطف فى الاستدعاء كما فى الكشاف قال فى اللباب القرض القطع ومنه المقراض لما يقطع به وانقرض
القوم اذا هلكوا وانقطع اثرهم فقيل للقرض قرض لانه قطع شئ من المال هذا اصل الاشتقاق ثم اختلفوا فيه
فقيل اسم لكل ما يلتمس الجزاء عليه وقيل ان يعطى احد شيأ ليرجع اليه ثم قيل لفظ القرض هنا حقيقة
على المعنيين وقيل مجاز على الثانى لان الراجع ليس مثله بل بدله واليه يميل ما فى الكشاف فى سورة البقرة
اقراض الله مثل لتقديم العمل الذى يطلب ثوابه لعله الوجه فيكون يقرض استعارة تصريحية تبعية وقوله
(قرضا حسنا) تصريحية اصلية اى مقرونا بالاخلاص وطيب النفس قال سهل رضى الله عنه القرض
الحسن المشاهدة بقلوبكم لله فى اعمالكم كما قال ان تعبد الله كانك تراه وقرضا ان كان بمعنى اقراضا كان نصبه
على المصدرية وان كان بمعنى مقرضا من النفقة كان مفعولا ثانيا لتقرضوا لان الاقراض يتعدى الى مفعولين
ففى التعبير عن الانفاق بالاقراض وجعله متعلقا بالله الغنى مطلقا والتعبير عن النفقة بالقرض اشارة الى حسن
قبول الله ورضاه والى عدم الضياع وبشارة باستحقاق المنفق ببركة انفاقه لتمام الاستحقاق (يضاعفه لكم)
من المضاعفة بمعنى التضعيف اى التكثير فليس المفاعلة هنا للاشتراك اى يجعل لكم اجره مضاعفا ويكتب
بالواحد عشرة وسبعين وسبعمائة واكثر بمقتضى مشيئته على حسب النيات والاوقات والمحال (ويغفر لكم)
ببركة الانفاق ما فرط منكم من بعض الذنوب (والله شكور) يعطى الكثير بمقابلة اليسير من الطاعة
او يجازى العبد على الشكر وهو الاعتراف بالنعمة على سبيل الخضوع فسمى جزاء الشكر شكرا والله شكور
بمعنى انه كثير الثناء على عبده بذكر افعاله الحسنة وطاعته فالشكر الثناء على المحسن بذكر احسانه وهذا المعنى
مختار الامام القشيرى رحمه الله والشكور مبالغة الشاكر والشاكر من له الشكر سئل بعضهم من اشكر الشاكرين
فقال الطاهر من الذنوب يعد نفسه من المذنبين والمجتهد فى النوافل بعد اداء الفرائض يعد نفسه من المقصرين
والراضى بالقليل من الدنيا يعد نفسه من الراغبين والقاطع بذكر الله دهره يعد نفسه من الغافلين والراتب
فى العمل يعد نفسه من المفلسين فهذا اشكر الشاكرين ومن ادب من عرف انه تعالى شكور ان يجد فى شكره
ولا يفتر ويواظب على حمده ولا يقصر والشكر على اقسام شكر بالبدن وهو ان لا تستعمل جوارحك فى غير
طاعته وشكر بالقلب وهو ان لا تشغل قلبك بغير ذكره ومعرفته وشكر باللسان وهو ان لا تستعمله فى غير ثنائه
ومدحته وشكر بالمال وهو ان لا تنفقه فى غير رضاه ومحبته ✳ نفس مى نيارم زد از شكر دوست ✳
كه شكرى نه دانم كه در خورد اوست ✳ عطاييست هر موى از و بر تنم ✳ چكونه بهر موى شكرى
كنم ✳ واحسن وجوه الشكر لنعم الله ان لا تستعملها فى معاصيه بل فى طاعته وخاصية اسم الشكور
التوسعة ووجود العافية فى البدن وغيره بحيث لو كتبه من به ضيق فى النفس وتعب فى البدن اى اعياء اشد
الاعياء وثقل فى الجسم وتمسح به وشرب منه برئ باذن الله تعالى وان تمسح به ضعيف البصر على عينيه وجد
بركة ذلك ويكتب احدى واربعين مرة (حليم) لا يعاجل بالعقوبة مع كثرة ذنوبكم من البخل والامساك
ونحوهما فيحلم حتى يظن الجاهل انه ليس يعلم ويستر حتى يتوهم الغافل انه ليس يبصر قال الامام الغزالى رحمه
الله الحليم هو الذى يشاهد معصية العصاة ويرى مخالفة الامر ثم لا يستفزه غضب ولا يعتريه غيظ ولا يحمله

على المسارعة الى الانتقام مع غاية الاقتدار عجلة وطيش كما قال الله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك
عليها من دابة حكى ان ابراهيم عليه السلام لما رأى ملكوت السموات والارض رأى عاصيا فى معصيته فقال اللهم
اهلكه فاهلكه الله ثم رأى آخر فدعا عليه فاهلكه الله ثم رأى آخر فدعا عليه فاهلكه الله ثم رأى رابعا فدعا عليه
فاوحى الله اليه ان قف يا ابراهيم فلو اهلكنا كل عاص رأيناه لم يبق احد من الخلق ولكنا بحلمنا لا نعذبهم بل
نمهلهم فاما ان يتوبوا واما ان يصروا فلا يفوتنا شئ قيل الحلم حجاب الآفات وقيل الحلم ملح الاخلاق وشتم
الشعبى رجل فقال ان كنت كاذبا غفر الله لك وان كنت صادقا فغفر الله لى وكان الاحنف يضرب به المثل فى الحلم
وهو يقول انى صبور ولست بحليم والفرق بين الحليم والصبور ان المذنب لا يأمن العقوبة فى صفة الصبور
كما يأمنها فى صفة الحليم يعنى ان الصبور يشعر بانه يعاقب فى الآخرة بخلاف الحليم كما فى المفاتيح والتخلق
بالاسم الحليم انما هو بان يصفح عن جنايات الناس ويسامح لهم فيما يعاملونه به من السيئات بل يجازيهم
بالاحسان تحقيقا للحلم والغفران وفى الاربعين الادريسية يا حليم ذا الاناة فلا يعادله شئ من خلقه قال
السهروردى رحمه الله من ذكره كان مقبول القول وافر الحرمة قوى الجاش بحيث لا يقدر عليه سبع ولا غيره
والاناة على وزن القناة هو التثبت والوقار (عالم الغيب والشهادة) خبر بعد خبر اى لا يخفى عليه خافية
(وقال الكاشفى) ميداند آنچه ظاهر ميكنند از صدق وآنچه پنهان ميدارند در دلها از ريا واخلاص
وقد سبق الكلام عليه فى اواخر سورة الحشر ولعل تقديم الغيب لان عالم الغيب اعم والعلم به اتم
(العزيز الحكيم) البالغ فى القدرة والحكمة (وقال الكاشفى) غالبست انتقام تواند كشيد از كسى كه
صدقة او خالص نبود حكم كننده بكرامات انهارا كه از روى صدق تصدق نمايند والحكم سابق فالعبرة به
لا بالصورة ولذا رد بلعم بن باعور وقبل كلب اصحاب الكهف قال ابو على الدقاق قدس سره لما صرفوا ذلك الكلب
ولم ينصرف انطقه الله تعالى فقال لم تصرفوننى ان كان لكم ارادة فلى ايضا ارادة وان كان خلقكم فقد خلقنى
ايضا فازدادوا بكلامه يقينا ولما سمعوا كلامه اتفقوا على استصحابه معهم الا انهم قالوا يستدل علينا
بآثار قدمه فالحيلة ان نحمله بالحيلة فحمله الاولياء على اعناقهم وهم يمشون لما ادركه من العناية الازلية
وكذا لم يكن فى الملائكة اكبر قدرا ولا اجل خطرا من ابليس الا ان الحكم الازلى بشقاوته كان خفيا عن العباد
فلما ظهر فيه الحكم الازلى لعنه من عرفه ومن لم يعرفه ✳ كليد قدر نيست در دست كس ✳ توانای
مطلق خدايست وبس ✳ ز زنبور كرد اين حلاوت بديد ✳ همانكس كه در مار زهر آفريد ✳
خدايا بغفلت شكستيم عهد ✳ چه زور آورد با قضا دست جهد ✳ چه برخيزد از دست تدبير ما ✳
همين نكته بس عذر تقصير ما ✳ همه هر چه كردم تو بر هم زدى ✳ چه قوت كند با خداى خودى ✳
نه من سر ز حكمت بدر مى روم ✳ كه حكمت چنين مى رود بر سرم ✳ وقال الحافظ الشيرازى رحمه الله
نقش مستورى ومستى نه بدست من وتست ✳ آنچه سلطان ازل كفت بكن آن كردم (وقال ايضا)
در ين چمن نكنم سرزنش بخودرويى ✳ چنانكه پرورشم ميدهند مى رويم ✳ وعن عبد الله بن عمر
رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا فى شبابيك رأسه مكتوب
خمس آيات من سورة التغابن يعنى نيست هيچ مولودى كه مولود مى شود مكر كه در مشبكهاى سرش
مكتوبست پنج آيت از سورة تغابن والشبابيك جمع شباك بالضم كزنار مثل خفافيش وخفاش اى جمع
شباكة بمعنى المشبك وهو ما تداخل بعضه فى بعض وفى الحديث (من قرأ سورة التغابن رفع عنه موت الفجأة
وهى بالمد مع ضم الفاء وبالقصر مع فتح الفاء البغتة دون تقدم مرض ولا سبب
تمت سورة التغابن بالتيسير من الله والتعاون فى تاسع شهر ربيع الآخر من شهور سنة ست عشرة ومائة والف

سورة الطلاق اثنتا عشرة آية مدنية وتسمى سورة النساء القصرى

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا ايها النبى اذا طلقتم النساء) التطليق طلاق دادن يعنى عقدهٔ نكاح را حل كردن وكشادن قال فى المفردات
اصل الطلاق التخلية من وثاق ويقال اطلقت البعير من عقاله وطلقته وهو طالق وطلق بلا قيد ومنه استعير
طلقت المرأة اذا خليتها فهى طالق اى مخلاة عن حبالة النكاح انتهى والطلاق اسم بمعنى التطليق

كالسلام والكلام بمعنى التسليم والتكليم وفى ذلك قالوا المستعمل فى المرأة لفظ التطليق وفى غيرها لفظ
الاطلاق حتى لو قال اطلقتك لم يقع الطلاق مالم ينو ولو قال طلقتك وقع نوى اولم ينو والمعنى اذا اردتم تطليق
النساء المدخول بهن المعتدات بالاقرآء وعزمتم عليه بقرينة فطلقوهن فان الشئ لايترتب على نفسه ولا يؤمر
احد بتحصيل الحاصل ففيه تنزيل المشارف للشئ منزلة الشارع فيه والاظهر انه من ذكر السبب وارادة المسبب
وتخصيص النداء به عليه السلام مع عموم الخطاب لامته ايضا لتحقيق انه المخاطب حقيقة ودخولهم
فى الخطاب بطريق استتباعه عليه السلام اياهم وتغليبه عليهم ففيه تغليب المخاطب على الغائب والمعنى اذا
طلقت انت وامتك وفى الكشاف خص النبى بالنداء وعم بالخطاب لان النبى امام امته وقدوتهم كما يقال لرئيس
القوم وكبيرهم يافلان افعلوا كيت وكيت اظهارا لتقدمه واعتبارا لترؤسه وانه لسان قومه فكانه هو وحده
فى حكم كلهم لصدورهم عن رأيه كما قال البقلى اذا خاطب السيد فبان شرفه على الجمهور اذ جمع الجميع فى اسمه
ففيه اشارة الى سر الاتحاد وفى كشف الاسرار فيه اربعة اقوال احدها انه خطاب للرسول وذكر بلفظ الجمع
تعظيما له كما يخاطب الملوك بلفظ الجمع والثانى انه خطاب له والمراد امته والثالث ان التقدير يا ايها النبى والمؤمنون
اذا طلقتم فحذف لان الحكم يدل عليه والرابع معناه يا ايها النبى قل للمؤمنين اذا طلقتم انتهى يقول الفقير هذا
الاخير انسب بالمقام فيكون مثل قوله يا ايها النبى قل لازواجك قل للمؤمنين قل للمؤمنات ولان النبى عليه
السلام وان كان اصيلا فى المأمورات كان امته اصيل فى المنهيات الا ان الطلاق لما كان ابغض المباحات
الى الله تعالى كما سيجيئ كان الاولى ان يسند التطليق الى امته دونه عليه السلام مع انه عليه السلام قد
صدر منه التطليق فانه طلق حفصة بنت عمر رضى الله عنهما واحدة فلما نزلت الآية راجعها وكانت علامة
كثيرة الحديث قريبا منزلتها من منزلة عائشة رضى الله عنها فقيل له عليه السلام راجعها فانها صوامة قوامة
وانها من نسائك فى الجنة حكاه الطبرى وفى الحديث بيان فضل العلم وحفظ الحديث ومحبة الله الصيام والقيام
وكرامة اهلهما عنده تعالى وآورده اند كه عبد الله بن عمر رضى الله عنهما زن خود را در حال حيض طلاق
داد حضرت رسالت فرمود تا رجوع كند وآنگاه كه از حيض پاك شود اگر خواهد طلاق دهد ودرين باب
آيت آمد والقول الاول هو الامثل والاصح فيه انه بيان لشرع مبتدأ كما فى حواشى سعدى المفتى
(فطلقوهن لعدتهن) العدة مصدر عده يعده وسئل رسول الله عليه السلام متى تكون القيامة قال اذا تكاملت
العدتان اى عدة اهل الجنة وعدة اهل النار اى عددهم وسمى الزمان الذى تتربص فيه المرأة عقيب الطلاق
والموت عدة لانها تعد الايام المضروبة عليها وتنتظر اوان الفرج الموعود لها كما فى الاختيار والمعنى فطلقوهن
مستقبلات لعدتهن متوجهات اليها وهى الحيض عند الحنفية فاللام متعلقة بمحذوف دل عليه معنى الكلام
والمرأة اذا طلقت فى طهر يعقب القرء الاول من اقرآئها فقد طلقت مستقبلة لعدتها والمراد ان يطلقن فى طهر
لم يقع فيه جماع ثم يخلين حتى تنقضى عدتهن وهذا احسن الطلاق وادخله فى السنة وابعده من الندم لانه ربما
ندم فى ارسال الثلاث دفعة فالطلاق السنى هو ان يكون فى طهر لم يجامعها فيه وان يفرق الثلاث فى الاطهار
الثلاثة وان يطلقها حاملا فانها اذا على طهر ممتد فتطليقها حلال وعلى وجه السنة والبدعى على وجوه ايضا
منها ان يكون فى طهر جامع فيه لما فيه من تطويل العدة ايضا على قول من يجعل العدة بالاطهار وهو الشافعى
حيث ان بقية الطهر لاتحتسب من العدة ومنها ما كان فى الحيض او النفاس لما فيه من تطويل العدة ايضا على
قول من يجعل العدة بالحيض وهو ابو حنيفة رحمه الله لان بقية الحيض لاتحتسب الا ان تكون غير مدخول بها
فانه لابدعة فى طلاقها فى حال الحيض اذ ليس عليها عدة او تكون مما لا يلزمها العدة بالاقرآء فان طلاقها
لايتقيد بزمان دون زمان ومنها ما كان بجمع الثلاث اى ان يطلقها ثلاثا دفعة او فى طهر واحد متفرقة
ويقع الطلاق المخالف للسنة فى قول عامة الفقهاء وهو مسيئ بل آثم ولذا كان عمر رضى الله عنه لايؤتى
برجل طلق امرأته ثلاثا الا اوجعه ضربا وطلق رجل امرأته ثلاثا بين يديه عليه السلام فقال اتلعبون
بكتاب الله وانا بين اظهركم اى مقيم بينكم وفيه اشارة الى ان ترك الادب فى حضور الاكابر افحش ينبغى
ان يصفع صاحبه اشد الصفع وقال الشافعى اللام فى لعدتهن متعلقة بطلقوهن لانها للتوقيت بمعنى عند او فى
فيكون المعنى فى الوقت الذى يصلح لعدتهن وهو الطهر وقال ابو حنيفة رحمه الله الطلاق فى الحيض ممنوع

بالاجماع فلا يمكن جعلها للتوقيت فان قلت قوله اذا طلقتم النساء عام يتناول المدخول بهن وغير المدخول
بهن من ذوات الاقرآء واليائسات والصغائر والحوامل فكيف صح تخصيصه بذوات الاقرآء المدخول بهن
قلت لا عموم ثمة ولا خصوص ولكن النساء اسم جنس للاناث من الانس وهذه الجنسية معنى قائم فى كلهن
وفى بعضهن فجاز ان يراد بالنساء هذا وذاك فلما قيل فطلقوهن لعدتهن علم انه اطلق على بعضهن
وهن المدخول بهن من المعتدات بالحيض فان قلت الطلاق موقوف على النكاح سابقا ولاحقا والنكاح
موقوف على الرضى من المنكوحة او من وليها فيلزم ان يكون الطلاق موقوفا على الرضى بالنكاح وهو
واقع غير باطل لا موقوفا على الرضى نفسه الذى هو الباطل الغير الواقع فتفكر واعلم ان النكاح والطلاق
امران شرعيان من الامور الشرعية العادية لهما حسن موقع وقبح موقع بحسب الاحوال والاوقات
وقد طلق عليه السلام حفصة رضى الله عنها تطليقة واحدة رجعية كما سبق وكذا تزوج سودة بنت زمعة
بمكة بعد موت خديجة رضى الله عنها وقبل العقد على عائشة رضى الله عنها ثم طلقها بالمدينة حين دخل عليها
وهى تبكى على من قتل من اقاربها يوم بدر فاستشفعت الى النبى عليه السلام ووهبت يومها لعائشة
فراجعها فان قلت كيف فعل رسول الله ذلك وقد قال ابغض الحلال الى الله الطلاق وقال عليه السلام
يا معاذ ما خلق الله شيأ على وجه الارض احب اليه من العتاق ولا خلق الله شيأ ابغض اليه من الطلاق
وذلك لان النكاح يؤدى الى الوصال والطلاق يؤدى الى الفراق والله يحب الوصال ويبغض الفراق لا شمس
ليوم الفراق ولا نهار لليلة القطيعة رابعة عدويه كفته كه كفر طعم فراق دارد وايمان لذت وصال وقس عليه
الانكار والاقرار وآن طعم واين لذت فرداى قيامت پديد آمد كه دران صحراى هيبت وعرصهٔ سياست
قومى را كويند فراق لا وصال له وقومى را كويند وصال لانهاية له سوختكان فراق همى كويند ✻ فراق
او زمانى هزار روز آرد ✻ بلاى او زشبى هم هزار سال كند ✻ افروختكان وصال همى كويند
سراپردهٔ وصلت كشيد روز نواخت ✻ بطبل رحلت برزد فراق يار روال ✻ وفى الحديث (تزوجوا ولا تطلقوا
فان الطلاق يهتز منه العرش) وعنه عليه السلام لا تطلقوا النساء الا من ريبة فان الله لا يحب الذواقين
والذواقات وعنه عليه السلام ايما امرأة سألت زوجها طلاقا فى غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة قلت
يحتمل ان يكون فى ذلك حكمة لانطلع عليها بعد ان علمنا انه عليه السلام نبى حق لا يصدر منه ما هو خلاف
الحق وقد دل الحديث الاخير ان النهى انما يكون عما لا وجه فيه وان يكون لاظهار جواز الطلاق والرجعة منه
كما وجهوا بذلك ما وقع من غلبة النوم عليه وعلى اصحابه ليلة التعريس الى ان طلعت الشمس وارتفعت بمقدار
فان بذلك علم شرعية القضاء وان يصلى بالجماعة وان يصدر منه عليه السلام الاحاديث المذكورة بعد ما وقع
قضية حفصة وسودة رضى الله عنهما وان يكون من قبيل ترك الاولى وقد جوزوا ذلك للانبياء عليهم السلام
فان قلت لعل ما فعله اولى من وجه وان كان ما امر الله به اولى من وجه آخر قلت لاشك ان ما امر الله به كان
ارجح وترك الارجح ترك الاولى هذا ولعل ارجحية المراجعة فى وقت لا تقتضى ارجحية ترك الطلاق على فعله
فى وقت آخر لان فى كل وقت احتمال ارجحية امر والله اعلم يقول الفقير امده الله القدير ان النبى عليه السلام
كان قد حبب اليه النساء لما يجب فى النكاح من ذوق القربة والوصلة فالنكاح اشارة الى مقام الجمع الذى هو
مقام الولاية كما دل عليه قوله عليه السلام ارحنى يا بلال والطلاق اشارة الى مقام الفرق الذى هو مقام
النبوة كما دل عليه قوله عليه السلام كلمينى يا حميرآء فالاول وصل الفصل والثانى فصل الوصل وان كان
عليه السلام قد جمع بين الفصل والوصل والفرق والجمع فى مقام واحد وهو جمع الجمع كما دل عليه قوله تعالى
الم نشرح لك صدرك (واحصوا العدة) الاحصاء دانستن وشمردن بر سبيل استقصاء اى واضبطوها بحفظ
الوقت الذى وقع فيه الطلاق واكملوها ثلاثة اقرآء كوامل لانقصان فيهن اى ثلاث حيض كما عند الحنفية لان
الغرض من العدة استبرآء الرحم وكماله بالحيض الثلاث لا بالاطهار كما يغسل الشئ ثلاث مرات لكمال الطهارة
والمخاطب بالاحصاء هم الازواج لا الزوجات ولا المسلمون والا يلزم تفكيك الضمائر ولكن الزوجات داخلة
فيه بالالحاق وقال ابو الليث امر الرجال بحفظ العدة لان فى النساء غفلة فربما لا تحفظ عدتها واليه مال
الكاشفى حيث قال وشمار كنيد اى مردان عدت زنان را كه ايشان از ضبط عاجزند يا از احصاء آن غافل

فالزوج يحصى ليتمكن من تفريق الطلاق على الاقرآء اذا اراد ان يطلق ثلاثا فان ارسال الثلاث فى طهر واحد
مكروه عند ابى حنيفة واصحابه وان كان لا بأس به عند الشافعى واتباعه حيث قال لا اعرف فى عدد الطلاق
سنة ولا بدعة وهو مباح وليعلم بقاء زمان الرجعة ليراجع ان حدثت له الرغبة فيها وليعلم زمان وجوب
الانفاق عليه وانقضائه وليعلم انها هل تستحق عليه ان يسكنها فى البيت اوله ان يخرجها وليتمكن من الحاق
نسب ولدها به وقطعه منه قالوا وعلى الرجال فى بعض المواضع العدة منها انه اذا كان للرجل
اربع نسوة فطلق احداهن لا يحل له ان يتزوج بامرأة اخرى مالم تنقطع عدتها ومنها انه اذا كان له امرأة
ولها اخت فطلق امرأته لا يحل له ان يتزوج باختها مادامت فى العدة ومنها انه اذا اشترى جارية لا يحل له
ان يقربها مالم يستبرئها بحيضة ومنها انه ان تزوج حربية لا يحل له ان يقربها مالم يستبرئها بحيضة ومنها انه اذا بلغ
المرأة وفاة زوجها فاعتدت وتزوجت وولدت ثم جاء زوجها الاول فهى امرأته لانها كانت منكوحته
ولم يعترض شئ من اسباب الفرقة فبقيت على النكاح السابق ولكن لا يقربها حتى تنقضى عدتها من
النكاح الثانى ووجوب العدة لا يتوقف على صحة النكاح اذا وقع الدخول بل تجب العدة فى صورة النكاح
الفاسد ايضا على تقدير الدخول ومنها انه اذا تزوج حربية مهاجرة الى دارنا بامان وتركت زوجها
فى دار الحرب فلا تحل له مالم يستبرئها بحيضة عند الامامين وقال ابو حنيفة لا يجب عليه العدة ومنها انه
اذا تزوج امرأة حاملة لا يحل له ان يطأها حتى تضع الحمل ومنها انه اذا تزوج بامرأة وهى حائضة لا يحل له
ان يقربها حتى تطهر من حيضها ومنها انه اذا تزوج بامرأة نفساء لا يحل له ان يقربها حتى تطهر
من نفاسها ومنها انه اذا زنى بامرأة ثم تزوجها لا يحل له ان يقربها مالم يستبرئها بحيضة (واتقوا الله ربكم)
فى تطويل العدة عليهن والاضرار بهن بايقاع طلاق ثان بعد الرجعة فالامر بالتقوى متعلق بما قبله
وفى وصفه تعالى بربوبيته اهم تأكيد للامر ومبالغة فى ايجاب الاتقاء والتقوى فى الاصل اتخاذ الوقاية
وهى ما يقى الانسان مما يكرهه ويؤمل ان يحفظه ويحول بينه وبين ذلك المكروه كالترس ونحوه ثم استعير
فى الشرع لاتخاذ ما يقى العبد بوعد الله ولطفه من قهره ويكون سببا لنجاته من المضار الدائمة وحياته
بالمنافع القائمة وللتقوى فضائل كثيرة ومن اتقى الله حق تقواه فى جميع المراتب كوشف بحقائق البيان
فلا يقع له فى الاشياء شك ولا ريب (لا تخرجوهن) بيرون مكنيد زنان مطلقه (من بيوتهن) من مساكنهن
التى يسكنها قبل العدة اى لا تخرجوهن من مساكنكم عند الفراق الى ان تنقضى عدتهن وانما اضيفت اليهن
مع انها لازواجهن لتأكيد النهى ببيان كمال استحقاقهن لسكناها كانها املاكهن وفى ذكر البيوت دون الدار
اشارة الى ان اللازم على الزوج فى سكناهن ما تحصل المعيشة فيه لان الدار ما يشمل البيوت (ولا يخرجن)
ولو باذن منكم فان الاذن بالخروج فى حكم الاخراج ولا اثر عندنا لاتفاقهما على الانتقال لان وجوب
ملازمة مسكن الفراق حق الشرع فلا يسقط باسقاط العبد كما قال فى الكشاف فان قلت ما معنى الاخراج
وخروجهن قلت معنى الاخراج اى لا يخرجهن البعولة غضبا عليهن وكراهة لمساكنتهن اولحاجة لهم
الى المساكن وان لا يأذنوا لهن فى الخروج اذا طلبن ذلك ايذانا بان اذنهم لا اثر له فى دفع الحظر ولا يخرجن
بانفسهن ان اردن ذلك انتهى فان خرجت المعتدة لغير ضرورة اوحاجة اثمت فان وقعت ضرورة بان خافت
هدما اوحرقا لها ان تخرج الى منزل آخر وكذلك ان كانت لها حاجة من بيع غزل اوشراء قطن فيجوز لها
الخروج نهارا لا ليلا كما فى كشف الاسرار (الا ان يأتين بفاحشة مبينة) اى الزنى فيخرجن لاقامة الحد
عليهن ثم يعدن وبالفارسية مكر بيارند كردار ناخوش كه روشن كننده حال زنان بود در بد كردارى
وقال بعضهم مبينة هنا بالكسر لازم بمعنى متبينة كمبين من الابانة بمعنى بين والفاحشة ما عظم قبحه
من الافعال والاقوال وهو الزنى فى هذا المقام وقيل البذاء باللدوهو القول القبيح واطالة اللسان فانه فى حكم
النشوز فى اسقاط حقهن فالمعنى الا ان يبذون على الازواج واقاربهم كالاب والاخ فيحل حينئذ اخراجهن
وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو كل معصية وهو استثناء من الاول اى لا تخرجوهن فى حال من الاحوال
الا حال كونهن آتيات بفاحشة اومن الثانى للمبالغة فى النهى عن الخروج ببيان ان خروجها فاحشة
اى لا يخرجن الا اذا ارتكبت الفاحشة بالخروج يعنى ان من خرجت اتت بفاحشة كما يقال لا تكذب

الا ان تكون فاسقا يعنى ان تكذب تكن فاسقا (وتلك) الاحكام (حدود الله) التى عينها لعباده والحد الحاجز
بين الشيئين الذى يمنع اختلاط احدهما بالآخر (ومن يتعد) اصله يتعدى فحذفت اللام بمن الشرطية
وهو من التعدى المتعدى بمعنى التجاوز اى ومن يتجاوز (حدود الله) حدوده المذكورة بان اخل بشئ منها
على ان الاظهار فى حيز الاضمار لتهويل امر التعدى والاشعار بعلة الحكم فى قوله تعالى (فقد ظلم نفسه)
اى اضر بها قال البقلى قدس سره ان الله حد الحدود باوامره ونواهيه لنجاة سلاكها فاذا تجاوزوا عن حدوده
يسقطون عن طريق الحق ويضلون فى ظلمات البعد وهذا اعظم الظلم على النفوس اذ منعوها من وصولها
الى الدرجات والقربى قال بعضهم التهاون بالامر من قلة المعرفة بالآمر فلابد من الخوف اوالرجاء اوالحياء
اوالعصمة فى علم الله فهى اسباب اربعة لا خامس لها حافظة عن الوقوع فيما لا ينبغى فمن ليس له واحد من هذه
الاسباب فقد وقع فى المعصية وظلم النفس فالكامل يعطى نفسه حقها ظاهرا وباطنا ولا يظلمها حكى ان
معروف الكرخى قدس سره رأى جارية من الحور العين فقال لمن انت يا جارية فقالت لمن لا يشرب الماء المبرد
فى الكيزان وكان قد برد له كوز ماء ليشرب به فتناولت الحوراء الكوز فضربت به الارض فكسرته قال السرى
السقطى رحمه الله ولقد رأيت قطعه فى الارض لم ترفع حتى عفا عليها التراب فكانت الحوراء لمعروف
حين امتنع من شرب الماء المبرد وكانت جزاء له فى اعطائه نفسه حقها فان فى جسده من يطلب ضد الجارية
ونحوها فلابد من اعطاء كل ذى حق حقه (لا تدرى) تعليل لمضمون الشرطية اى فانك ايها المتعدى لا تدرى
عاقبة الامر وقال بعضهم لا تدرى نفس (لعل الله) شايد خداى تعالى (يحدث) يوجد فى قلبك
فان القلوب بين اصبعين من اصابع الله يقلبها كيف يشاء والحدوث كون الشئ بعد ان لم يكن عرضا كان
ذلك او جوهرا واحداثه ايجاده (بعد ذلك) الذى فعلت من التعدى (امرا) يقتضى خلاف ما فعلته
فيبدل ببغضها محبة وبالاعراض عنها اقبالا اليها ولا يتسنى تلافيه برجعة اواستئناف نكاح فالامر
الذى يحدثه الله تعالى ان يقلب قلبه عما فعله بالتعدى الى خلافه فالظلم عبارة عن ضرر دنيوى يلحقه بسبب
تعديه ولا يمكن تداركه اوعن مطلق الضرر الشامل للدنيوى والاخروى ويخص التعليل بالدنيوى ليكون
احتراز الناس منه اشد واهتمامهم بدفعه اقوى وفى الآية دلالة على كراهة التطليق ثلاثا بمرة واحدة
لان احداث الرجعة لا يكون بعد الثلاث ففى الثلاث عون للشيطان وفى تركها رغم له فان الطلاق من اهم
مقاصده كما روى مسلم من حديث جابر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان عرش
ابليس على البحر فيبعث سراياه اى جنوده واعوانه من الشياطين فيفتنون الناس فاعظمهم عنده الاعظم فتنة
يجيء احدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيأ ثم يجيء احدهم فيقول ما تركته حتى فرقت
بينه وبين امرأته فيدنيه منه ويقول نعم انت اى نعم المضل اوالشرير انت فيكون نعم بكسر النون فعل مدح
حذف المخصوص به اونعم انت ذاك الذى يستحق الاكرام فيكون بفتح النون حرف ايجاب (فاذا بلغن)
پس چون برسد زنان (اجلهن) اى شارفن آخر عدتهن وهى مضى ثلاث حيض ولم تغتسل من الحيضة
الثالثة وذلك لانه لا يمكن الرجعة بعد بلوغهن آخر العدة فحمل البلوغ على المشارفة كما قال فى المفردات
البلوغ والبلاغ الانتهاء الى اقصى القصد والمبتغى مكانا كان اوزمانا اوامرا من الامور المقدرة وربما يعبر به
عن المشارفة عليه وان لم ينته اليه مثل فاذا بلغن الخ فانه للمشارفة فانها اذا انتهت الى اقصى الاجل لا يصح
للزوج مراجعتها وامساكها والاجل المدة المضروبة للشئ (فامسكوهن) اى فانتم بالخيار فان شئتم
فراجعوهن والرجعة عند ابى حنيفة تحصل بالقول وكذا بالوطئ واللمس والنظر الى الفرج بشهوة فيهما
(بمعروف) بحسن معاشرة وانفاق لائق وفى الحديث (اكمل المؤمنين احسنهم خلقا والطفهم باهله
(اوفارقوهن) يا جدا شويد ازايشان وبكذاريد (بمعروف) بايفاء الحق واتقاء الضرار بان يراجعها
ثم يطلقها تطويلا للعدة (واشهدوا) كواه كيريد اى عند الرجعة والفرقة قطعا للتنازع اذ قد تنكر المرأة
بعد انقضاء العدة رجعته فيها وربما يموت احدهما بعد الفرقة فيدعى الباقى منهما ثبوت الزوجية لاخذ
الميراث وهذا امر ندب لا وجوب (ذوى عدل) تثنية ذا منصوب ذو بمعنى الصاحب اى اشهدوا اثنين (منكم)
اى من المسلمين كما قاله الحسن اومن احراركم كما قاله قتادة يكونان عادلين لا ظالمين ولا فاسقين والعدالة هى

الاجتناب عن الكبائر كلها وعدم الاصرار على الصغائر وغلبة الحسنات على السيئات والالمام من غير اصرار
لايقدح فى العدالة اذ لايوجد من البشر من هو معصوم سوى الانبياء عليهم السلام كذا فى الفروع
(واقيموا الشهادة) ايها الشهود عند الحاجة خالصة (لله) تعالى وذلك ان يقيموها للمشهود له وعليه لالغرض
من الاغراض سوى اقامة الحق ودفع الظلم فلو شهد لغرض لاثم برئ بها عن وبال كتم الشهادة لكن لايثاب
عليها لان الاعمال بالنيات والحاصل ان الشهادة امانة فلابد من تأدية الامانة كما قال تعالى ان الله يأمركم
ان تؤدوا الامانات الى اهلها فلو كتمها فقد خان والخيانة من الكبائر دل عليه قوله تعالى ومن يكتمها
فانه آثم قلبه (ذلكم) اشارة الى الحث على الشهادة والاقامة اوعلى جميع ما فى الآية من ايقاع الطلاق
على وجه السنة واحصاء العدة والكف عن الاخراج والخروج والاشهاد واقامة الشهادة بادآئها على وجهها
من غير تبديل وتغيير (يوعظ به) الوعظ زجر يقترن بتخويف (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) اذهو
المنتفع به والمقصود تذكيره ولم يقل ذالكم توعظون به كما فى سورة المجادلة لتهييج المؤمنين على الغيرة فان
من لاغيرة له لادين له ومن مقتضى الايمان بالله مراعاة حقوق المعبودية والربوبية وباليوم الآخر الخوف
من الحساب والعذاب والرجاء للفضل والثواب فالمؤمن بهما يستحيى من الخالق والخلق فلا يترك العمل
بما وعظ به ودلت الآية على ان للانسان يومين اليوم الاول هو يوم الدنيا واليوم الآخر هو يوم الآخرة
واليوم عرفا زمان طلوع الشمس الى غروبها وشرعا زمان طلوع الفجر الثانى الى غروب الشمس وهذان المعنيان
ليسا بمرادين هنا وهو ظاهر فيكون المراد مطلق الزمان ليلا كان اونهارا طويلا كان اوقصيرا وذلك الزمان
امامحدود وهو زمان الدنيا المراد باليوم الاول اوغير محدود وهو زمان الآخرة المراد باليوم الآخر الذى
لاآخر له لتأخره عن يوم الدنيا وجوزوا ان يكون المراد من اليوم الاخر مايكون محدودا ايضا من وقت النشور
الى ان يستقر الفريقان فى مقرهما من الجنة اوالنار فعلى هذا يمكن ان يكونا مستعارين من اليومين المحدودين
بالطلوع والغروب اللذين بينهما زمان نوم ورقدة ويراد بما بين ذينك الزمانين زمان القرار فى القبور قبل النشور
كما قال تعالى حكاية من بعثنا من مرقدنا وعلى هذا يقال ليوم الآخرة غد كما مر فى اواخر سورة الحشر
قال بعض الكبار علمك باليقظة بعد النوم علمك بالبعث بعد الموت والبرزخ واحد غيران للبرزخ بالجسم تعلقا
فى النوم لايكون بالموت وكما تستيقظ على مانمت عليه كذلك تبعث على مامت عليه فهو امر مستقر فالعاقل
يسعى فى اليوم المنقطع ليوم لاينقطع ويحيى على الايمان والعمل ليكون موته ونشره عليهما (ومن يتق الله)
فى طلاق البدعة فطلق للسنة ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من مسكنها واحتاط فى الاشهاد وغيره من الامور
(يجعل له مخرجا) مصدر ميمى اى خروجا وخلاصا مما عسى يقع فى شأن الازواج من الغموم والوقوع
فى المضايق ويفرج عنه مايعتريه من الكروب وبالفارسية بيرون شدن وقال بعضهم هو عام اى ومن
يتق الله فى كل مايأتى ومايذر يجعل له خروجا من كل ضيق يشوش البال ويكدر الحال وخلاصا من غموم
الدنيا والآخرة فيندرج فيه مانحن فيه اندراجا اوليا وعن النبى عليه السلام انه قرأها فقال مخرجا من شبهات
الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدآئد يوم القيامة وفى الجلالين من الشدة الى الرخاء ومن الحرام الى الحلال
ومن النار الى الجنة اواسم مكان بمعنى يخرجه الى مكان يستريح فيه وفى فتح الرحمن يجعل له مخرجا الى الرجعة
وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه سئل عمن طلق امرأته ثلاثا اوالفا هل له من مخرج فقال لم يتق الله
فلم يجعل له مخرجا بانت منه بثلاث والزيادة اثم فى عنقه ويقال المخرج على وجهين احدهما ان يخرجه
من تلك الشدة والثانى ان يكرمه بالرضى والصبر فانه من قبيل العافية ايضا كما قال عليه السلام واسأل الله
العافية من كل بلية فالعافية على وجهين احدهما ان يسأله ان يعافيه من كل شئ فيه شدة فان الشدة
انما يحل اكثرها من اجل الذنوب فكأنه سأل ان يعافيه من البلاء ويعفو عنه الذنوب التى من اجلها
تحل الشدة بالنفس والثانى انه اذا حل به بلاء ان لايكله الى نفسه ولا يخذله وان يكلأه ويرعاه وفى هذه المرتبة
يصير البلاء ولاء والمحنة منحة والمقت مقة والالم لذة والصبر شكرا ولايتحقق بها الا الكمل (ويرزقه) بعد ذلك
الجعل (من حيث لايحتسب) من ابتدآئية متعلقة بيرزقه اى من وجه لايخطره بباله ولايحتسبه فيوفى
المهر ويؤدى الحقوق ويعطى النفقات قال فى عين المعانى من حيث لايرتقب من الخان اويعتد من الحساب

ازسيها بكذروتقوى طلب * تاخدا روزى رساند بى سبب * حق رجايى بخشدت رزق خلال *
كه نباشد دركمان ودرخيال * قال عليه السلام انى لاعلم آية لواخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فمازال
يقرأها ويعيدها وعنه عليه السلام من اكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا
ويرزقه من حيث لايحتسب وروى ان عوف بن مالك الاشجعى رحمه الله اسر المشركون ابنه سالما فاتى رسول
الله فقال اسر ابنى وشكا اليه الفاقة فقال عليه السلام اتق الله واكثر لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم ففعل
فبينما هو فى بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستاقها فنزلت (وقال الكاشفى)
عوف بازن خود بقول حضرت عليه السلام عمل نمود نداندك فرصتى راپسر عوف ازاهل شرك خلاص
يافته وچهار هزار كوسفند ايشانرا رانده بسلامت بمدينه آمد واين آيت نازل شد كه هركه تقوى ورزد روزى
حلال يابد وفى عين المعانى فافلت ابنه باربعة آلاف شاة وبالامتعة وفى الجلالين واصاب ابلا لهم وغنما
فساقها الى ابيه آورده اندكه درروزكار خلافت عمر رضى الله عنه مردى بيامد واز عمر توليت عمل
خواست تادرديوان خلافت عامل باشد عمر كفت قرآن دانى كفت ندانم كه نياموخته ام عمر كفت ماعمل
بكسى ندهيم كه قرآن نداند مرد بازكشت وجهدى ورنج عظيم برخود نهاد در تعلم قرآن بطمع آنكه عمر اورا
عمل دهد چون قرآن بياموخت وياد كرفت بركات قرآن وخواندن ودانستن اورا بدان جاى رسانيد كه
دردل وى نه حرص ولايت ماند نه تقاضاى ديدار عمر * پس روزى عمر اورا ديد كفت ياهذا هجرتنا اى جوانمرد
چه افتاد كه يكبارگى هجرت ما اختيار كردى كفت يا امير المؤمنين تونه ازان مردان باشى كه كسى واداردكه
هجرت تواختيار كند ليكن قرآن بياموختم وچنان توانكردل كشتم كه از خلق واز عمل بى نياز شدم
عمر كفت آن كدام آيت است كه ترا بدين دركاه بى نيازى دركشيد كفت آن آيت كه درسورة الطلاق است
(ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب) واعلم ان كل واحد من الضيق والرزق يكون دنيويا
واخرويا جسمانيا وروحانيا وان اعسر الضيق مايكون اخرويا واوفر الرزق مايكون روحانيا فمن يتق الله حق
التقوى يجعل له مخرجا من مضار الدارين ويرزقه من منافعهما فان قيل ان اتقى الاتقياء هم الانبياء والاولياء
مع ان اكثرهم ابتلى بالمشقة الشديدة والفاقة المديدة كما قال عليه السلام اشد الناس بلاء الانبياء والاولياء
ثم الامثل فالامثل اجيب بان اشد الشدة وامد المدة مايكون اخرويا وهم مأمونون من ذلك بلطف الله وكرمه
ألا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون واما ما اصابهم فى الدنيا باختيارهم للاجر الجليل وبغير اختيار
للصبر الجميل فله غاية حميدة ومنفعة عظيمة والله عليم حكيم يفعل مايشاء ويحكم مايريد قال بعضهم شكا اليه
عليه السلام بعض الصحابة الفاقة فقال عليه السلام دم على الطهارة يوسع عليك الرزق فقال كم من مستديم
للطهارة لايرتب له كفايته فضلا عن ان يوسع عليه ويوجه بان تخلف الاثر كالتوسيع مثلا لمانع لاينافى الاقتضاء
اى اقتضاء العلة لمعلولها واثرها اما عند القائلين بتخصيص العلة فظاهر واما عند غيرهم فيجعل عدم المانع جزء
العلة ومن المانع الغفلة وغلبة بعض الجنايات وعند غلبة احد الضدين لايبقى للآخر تأثير يقول الفقير والذى
يقع فى قلبى ان اصحاب الطهارة الدآئمة مرزوقون بانواع الرزق المعنوى والغذآء الروحانى من العلوم والمعارف
والحكم والحقائق والتضييق لبعضهم فى الرزق الصورى والغذآء الجسمانى انما هو لتطبيق الفقر الظاهر
بالباطن والفقر الباطن هو الغنى المطلق لقوله عليه السلام اللهم أغننى بالافتقار اليك فاصحاب الطهارة الدآئمة
مرزوقون ابدا اما ظاهرا وباطنا معا واما باطنا فقط على ان لاهلها مراتب من حيث البداية والنهاية ولن ترى
من اهل النهاية محروما من الرزق مطلقا الا نادرا والله الغنى وفى التأويلات النجمية ومن يتق الله اى يجعل
ذاته المطلقة جنة ذاته وصفاته وافعاله تعالى جنة افعاله باضافة الاشياء كلها خلقا وايجادا الى ذاته وصفاته
وافعاله يجعل له مخرجا من مضايق ذاته وصفاته وافعاله الى وسائع ذاته وصفاته وافعاله ويرزقه من حيث
لايحتسب من فيض اسمه الوهاب على طريق الوهب لاعلى طريق الكسب والاجتهاد (ومن يتوكل على الله)
التوكل سكون القلب فى كل موجود ومفقود وقطع القلب عن كل علاقة والتعلق بالله فى جميع الاحوال
(فهو) اى الله تعالى (حسبه) بمعنى محسب اى كاف يعنى كافى المتوكل فى جميع اموره ومعطيه حتى يقول
حسبى فان قلت اذا كان حكم الله فى الرزق لايتغير فما معنى التوكل قلت معناه ان المتوكل يكون فارغ القلب

ساكن الجاش غير كاره لحكم الله فلهذا كان التوكل محمودا قال عليه السلام لو انكم تتوكلون على الله حق
توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا ومعناه تذهب اول النهار خماصا اى ضامرة البطون
من الجوع وترجع آخر النهار بطانا اى ممتلئة البطون وليس فى الحديث دلالة على القعود عن الكسب بل فيه
مايدل على طلب الرزق وهو قوله تغدو وتروح وانما التوكل بعد الحركة فى امر المعاش كتوكل الزارع بعد القاء
الحب فى الارض وكان السلف يقولون اتجروا واكتسبوا فانكم فى زمان اذا احتاج احدكم كان اول ماياكل
دينه ورأى رجلا فى جماعة جنازة فقال واله اذهب الى دكانك (وفى المثنوى) كر توكل ميكنى دركار كن *
كشت كن پس تكيه برجبار كن * رمز الكاسب حبيب الله شنو * از توكل درسبب كاهل مشو *
واما الذين قعدوا عن الحركة والكسب وهم الكمل فطريقتهم صعبة لايسلكها كل ضامر فى الدين ودل
الحديث المذكور على ان التوكل الحقيقى ان لايرجع المتوكل الى رزق معين وغذآء موظف كالطير حتى
لاينتقض التوكل اللهم الا ان يكون من الكمل فان المعين وغيره سوآء عندهم لتعلق قلوبهم بالله لابغيره
وفى التأويلات النجمية ومن يتوكل فى رزق نفسه من الاحكام الشرعية وفى رزق قلبه من الواردات القلبية
وفى رزق روحه من العطايا والمنح الالهية الروحانية فالله الاسم الاعظم حسبه من حيث الاسماء الكافية
او التوكل نفسه حسبه فيكون الضمير راجعا الى التوكل (ان الله بالغ امره) بالاضافة اى منفذ امره
ومتم مراده وممضى قضائه فى خلقه فيمن توكل عليه وفيمن لم يتوكل عليه الا ان من توكل عليه يكفر عنه سيئاته
ويعظم له اجرا وفى التأويلات النجمية ان الله بالغ امره فى كل مأمور بما هو منتهاه واقصاه وقرئ بتنوين
بالغ ونصب امره اى يبلغ مايريد ولايفوته مراد ولايعجزه مطلوب (كما قال الكاشفى) رساننده است
كار خود را بهر جا خواهد يعنى آنچه مراد حق سبحانه باشد از وفوت نشود وقرئ بالغ امره على الفاعلية
اى نافذ امره وفى القاموس امر الله بلغ اى بالغ نافذ يبلغ اين اريد به (قد جعل الله لكل شئ) من الشدة والرخاء
والفقر والغنى والموت والحياة ونحو ذلك (قدرا) اى تقديرا متعلقا بنفس ذاته وبزمانه وقومه وبجميع كيفياته
واوصافه وانه بالغ ذلك المقدر على حسب ماقدره وبالفارسية اندازه كه ازان درنكذرد او مقدارا وحدا
معينا او وقتا واجلا ونهاية ينتهى اليه لايتقدم عليه ولايتأخر عنه ولايتأتى تغييره يعنى بامقدارى از زمانكه
بيش وپس نيفتد وفى التأويلات النجمية اى رتبة وكما لايليق بذلك الشئ وقال القاشانى ومن يتوكل على الله
بقطع النظر عن الوسائط والانقطاع اليه من الوسائل فهو كافيه يوصل اليه ماقدر له ويسوق اليه ماقسم لاجله
من انصبة الدنيا والآخرة ان الله يبلغ ما اراد من امره لامانع له ولاعائق فمن تيقن ذلك ماخاف احدا ولارجاه
وفوض امره اليه ونجا قد عين الله لكل امر حدا معينا ووقتا معينا فى الازل لايزيد بسعى ساع ولاينتقص بمنع
مانع وتقصير مقصر ولايتأخر عن وقته ولايتقدم عليه والمتيقن لهذا الشاهد له متوكل بالحقيقة انتهى
وفى المفردات تقدير الله الاشياء على وجهين احدهما باعطاء القدرة والثانى ان يجعلها على مقدار مخصوص
ووجه مخصوص حسبما اقتضت الحكمة وذلك ان فعل الله ضربان ضرب اوجده بالفعل ومعنى ايجاده بالفعل
انه ابدعه كاملا دفعة لايعتريه الكون والفساد الى ان يشاء ان يغنيه او يبدله كالسموات ومافيها ومنه ماجعل
اصوله موجودة بالفعل واجزآءه بالقوة وقدره على وجه لايتأتى غير ماقدر فيه كتقديره فى النواة ان ينبت منها
النخل دون التفاح والزيتون وتقدير منى الآدمى ان يكون منه الانسان دون سائر الحيوان فتقدير الله
على وجهين احدهما بالحكم منه ان يكون كذا ولايكون كذا اما على سبيل الوجوب واما على سبيل الامكان
وعلى ذلك قوله تعالى قد جعل الله لكل شئ قدرا والثانى باعطاء القدرة عليه انتهى والآية بيان لوجوب التوكل
عليه وتفويض الامر اليه لانه اذا علم ان كل شئ من الرزق وغيره لايكون الا بتقدير الله وتوقيته لايبقى
الا التسليم للقدر والتوكل على الله (قال الكاشفى) بناء اين آيت بر تقوى وتوكلست تقوى نفحه بوستان
قربست واز رتبه معيت خبر دهد كه ان الله مع الذين اتقوا وتوكل رايحه كلزار كفايتست واز بوى ريحان
محبت رسد كه ان الله يحب المتوكلين وبى اين دوصفت قدم در طريق تحقيق نتوان نهاد * سالك راه
معنى را توكل بايد وتقوى * توكل مركب راهست وتقوى توشه رهرو * قال سهل قدس سره لايصح
التوكل الا للمتقين ولاتتم التقوى الا بالتوكل ولذلك قرن الله بينهما فقال ومن يتق الله الخ وقال بعضهم من تحقق

فى التقوى هون الله على قلبه الاعراض عن الدنيا ويسر له امره فى الاقبال عليه والتزين بخدمته وجعله اماما
لخلقه يقتدى به اهل الارادة فيحملهم على اوضح السنن واوضح المناهج وهو الاعراض عن الدنيا والاقبال
على الله تعالى وذلك منزلة المتقين وقال سهل رحمه الله من يكل اموره الى ربه فان الله يكفيه هم الدارين
اجمع قال الربيع رحمه الله ان الله قضى على نفسه ان من توكل عليه كفاه ومن آمن به هداه ومن اقرضه جازاه
ومن وثق به انجاه ومن دعاه اتاه وتصديق ذلك فى كتاب الله ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومن يؤمن بالله
يهد قلبه من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم اجيب
دعوة الداع اذا دعان (واللائى) من الموصولات جمع التى يعنى آن زنان كه (يئسن من المحيض
من نسائكم) اللاتى دخلتم بهن لكبرهن ويئسهن وقدروه بستين سنة وبخمس وخمسين فلو رأته بعد ذلك
لايكون حيضا قوله يئسن فعل ماض واليأس القنوط ضد الرجاء يقال يئس من مراده ييأس يأسا وفى معناه
أيس يأيس يأسا واياسا لا ايسا وفاعلهما آيس لا يائس يقال امرأة آيس اذا كان يأسها من الحيض دون آيسة
لان التاء انما زيدت فى المؤنث اذا استعملت الكلمة للمذكر ايضا فرقا بينهما واذا لم تستعمل له فاى حاجة الى
الزيادة ومن ذلك يقال امرأة حائض وطالق وحامل بلا تاء اذا كان حملها من الولد واما اذا كان بالماء وحملها
من غير الحيض وحمل الولد يقال آيسة وحاملة وفى المغرب اليأس انقطاع الرجاء واما الاياس فى مصدر الآيسة
من الحيض فهو فى الاصل ائياس على افعال حذفت منه الهمزة التى هى عين الكلمة تخفيفا والمحيض الحيض
وهو فى اللغة مصدر حاضت الانثى فهى حائض وحائضة اى خرج الدم من قبلها ويكون للارنب والضبع
والخفاش كما ذكره الجاحظ وفى القاموس حاضت المرأة تحيض حيضا ومحيضا ومحاضا فهى حائض وحائضة
من حوآئض وحيض سال دمها والمحيض اسم ومصدر قيل ومنه الحوض لان الماء يسيل اليه والحيضة المرة
انتهى وفى الشرع دم ينفضه رحم امرأة بالغة لاداء بها ولا اياس لها اى يجعلها الشارع منقطعة الرجاء
عن رؤية الدم ومن الاولى لابتدآء الغاية ومتعلقة بالفعل قبلها والثانية للتبيين ومتعلقة بمحذوف (ان ارتبتم)
من الارتياب بالفارسية بشك شدن اى شككتم واشكل عليكم حكمهن لانقطاع دمهن بكبر السن
وجهلتم كيف عدتهن (فعدتهن ثلاثة اشهر) فقوله واللائى يئسن الخ مبتدأ خبره فعدتهن وقوله ان ارتبتم
اعتراض وجواب الشرط محذوف اى ارتبتم فيها فاعلموا انها ثلاثة اشهر كذا قالوا والاشهر جمع شهر وهو مدة
معروفة مشهورة باهلال الهلال اوباعتبار جزء من اثنى عشر جزأ من دوران الشمس من نقطة الى تلك النقطة
قال فى القاموس الشهر العدد المعروف من الايام لانه يشهر بالقمر (واللائى) وآن زنان كه (لم يحضن)
اى ما رأين الدم لصغرهن اى فعدتهن ايضا كذلك فحذف ثقة بدلالة ماقبله عليه والشابة التى كانت تحيض
فارتفع حيضها بعد زمن الاعذار قبل بلوغها سن الآيسات فعند ابى حنيفة والشافعى لاتنقضى عدتها حتى
يعاودها الدم فتعتد بثلاثة اقرآء وتبلغ سن الآيسات فتعتد بثلاثة اشهر ووضع السجاوندى الطاء الدالة على
الوقف المطلق على وضعه وقانونه فى لم يحضن لانقطاعه عما بعده وكان الظاهر ان يضع الميم الدالة على اللازم
لان المتبادر الاتصال الموهم معنى فاسد العله نظر الى ظهور عدم حمل التى لم تحض لصغرها (واولات الاحمال)
واحدتها ذات بمعنى صاحبة والاحمال جمع حمل بالفتح بالفارسية بار والمراد الحبل اى الثقل المحمول فى الباطن
وهو الولد فى البطن والمعنى وذوات الاحمال من النساء والحبالى منهن (اجلهن) اى منتهى عدتهن (ان يضعن
حملهن) سوآء كن مطلقات او متوفى عنهن ازواجهن فلو وضعت المرأة حملها اى ولدت وحطت ما فى بطنها
يعنى از بار اى بزير آورد بعد طلاق الزوج او وفاته بلحظة انقضت عدتها وحلت للازواج فكيف بعد ساعة او يوم
او شهر وقد نسخ به عموم قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا
لتراخى نزوله عن ذلك وقد صح ان سبيعة بنت الحارث الاسلمية ولدت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك
لرسول الله عليه السلام فقال قد حللت فتزوجى (ومن يتق الله) فى شأن احكامه وحقوقه (يجعل له من امره
يسرا) اى يسهل عليه امره ويوفقه للخير ويعصمه من المعاصى والشر بسبب التقوى ثم للبيان قدم على المبين
للفواصل او بمعنى فى (ذلك) المذكور من الاحكام وافراد الكاف مع ان الخطاب للجمع كما يفصح عنه ما بعده
لما انها لمجرد الفرق بين الحاضر والمنقضى لالتعيين خصوصية المخاطبين (امر الله) حكمه الشرعى (انزله)

من اللوح المحفوظ (اليكم) الى جانبكم وقال ابو الليث انزله فى القرءآن على نبيكم لتستعد والعمل به فايا كم
ومخالفته (ومن يتق الله) بالمحافظة على احكامه (يكفر عنه سيئاته) يسترها لرضاه عنه باتقائه وبالفارسية
بپوشد خداى تعالى ازوبديهاء ويرا وربجاى بدلها حسنات (ويعظم له اجرا) بالمضاعفة وبالفارسية وبزرك
سازد براى اومزدرا يعنى اورامزد زياده دهد در آخرت قال بعضهم يعطيه اجرا عظيما اى اجركان ولذلك
نكر فالتنكير للتعميم المنبىء عن التتميم قال فى برهان القرءآن امر بالتقوى فى احكام الطلاق ثلاث مرات
وعد فى كل مرة نوعا من الجزآء فقال اولا يجعل له مخرجا يخرجه مما دخل فيه ويكرهه ويهيىء له محبوبه
من حيث لا يأمل وقال فى الثانى يسهل عليه الصعب من امره ويتح له خيرا ممن طلقها والثالث
وعد عليه الجزآء بافضل الجزآء وهو ما يكون فى الآخرة من النعماء (اسكنوهن من حيث سكنتم)
استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ مما قبله من الحث على التقوى كانه قيل كيف نعمل بالتقوى فى شأن
المعتدات فقيل اسكنوهن من حيث سكنتم اى بعض مكان سكناكم والخطاب للمؤمنين المطلقين (من وجدكم)
اى من وسعكم اى مما تطيقونه يعنى مسكن ايشان بقدر طاقت وتواناى خويش سازيد والوجد القدرة
والغنى يقال افتقر فلان بعد وجده وهو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسير له وفى عين المعانى
ومن لتبيين الجنس لما فى حيث من الابهام انتهى واعترض عليه ابو حيان بانه لم يعهد فى عطف البيان
اعادة العامل انما عهد ذلك فى البدل فالوجه جعله بدلا قال قتادة ان لم يكن الا بيت واحد اسكنها فى بعض
جوانبه قال صاحب اللباب ان كانت الدار التى طلقها فيها ملكه يجب عليه ان يخرج منها ويترك الدار لها
مدة عدتها وان كانت باجارة فعليه الاجرة وان كانت عارية فرجع المعير فعليه ان يكترى لها دارا تسكنها
قال فى كشف الاسرار واما المعتدة من وطئ الشبهة والمفسوخ نكاحها بعيب او خيار عتق فلا سكنى لها
ولا نفقة وان كانت حاملا (ولا تضاروهن) اى ولا تقصدوا عليهن الضرر فى السكنى باى وجه كان فان المفاعلة
قد لا تكون للمشاركة وبالفارسية ورنج مرسانيد مطلقات را (لتضيقوا عليهن) فى المسكن ببعض
الاسباب من انزال من لا يوافقهن او بشغل مكانهن او غير ذلك وتلجئوهن الى الخروج وبالفارسية براى
آنكه تنك كردانيد برايشان مساكن ايشان وفيه حث على المروءة والمرحمة ودلالة على رعاية الحق السابق حتى
يتيسر لها التدارك فى امر المعيشة من تزوج آخر او غيره (وان كن) اى المطلقات (اولات حمل) ذوات حبل
وبالفارسية خداوند بار يعنى حامله واولات منصوب بالكسر على قانون جمع المؤنث وتنوين حمل للتعميم يعنى
اى حمل كان قريب الوضع او بعيده (فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن) فيخرجن من العدة وتخلصوا عن كلفة
الاحصاء ويحل لهن تزوج غيركم اياشئن فالبائن بالطلاق اذا كانت حاملا لها النفقة والسكنى بالاتفاق واما
البائن الحائل اى غير الحامل فتستحق النفقة والسكنى عند ابى حنيفة كالحامل الى ان تنقضى عدتها بالحيض
او بالاشهر خلافا للثلاثة واما المتوفى عنهن ازواجهن فلا نفقة لهن من التركة ولا سكنى بل تعتد حيث تشاء
وان كن اولات حمل لوقوع الاجماع على ان من اجبر الرجل على النفقة عليه من امرأة او ولد صغير لا يجب ان
ينفق عليه من ماله بعد موته فكذا المتو فى عنها الحامل وهو قول الاكثرين قال ابو حنيفة تجب النفقة والسكنى
لكل مطلقة سوآء كانت مطلقة بثلاث او واحدة رجعية او بائنة مادامت فى العدة اما المطلقة الرجعية فلانها
منكوحة كما كانت وانما يزول النكاح بمضى العدة وكونه فى معرض الزوال بمضى العدة لا يسقط نفقتها كما لو آلى
وعلق طلاقها بمضى شهر فالمطلقة الرجعية لها النفقة والسكنى بالاجماع واما المبتوتة فعندنا لها النفقة والسكنى
امادامت فى العدة لقوله تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم اذ المعنى اسكنوا المعتدات مكانا من
المواضع التى تسكنونها وانفقوا عليهن فى العدة من سعتكم لما قرأ ابن مسعود رضى الله عنه اسكنوهن من حيث
سكنتم وانفقوا عليهن من وجدكم وعند الشافعى لها السكنى لهذه الآية ولا نفقة لها الا ان تكون حاملا لقوله
تعالى وان كن اولات حمل الخ فان قلت فاذا كانت كل مطلقة عندكم يجب لها النفقة فما فائدة الشرط فى قوله
وان كن اولات حمل الخ قلت فائدته ان مدة الحمل ربما طالت فظن ظان ان النفقة تسقط اذا مضى مقدار عدة
الحامل فنفى ذلك الوهم كما فى الكشاف (فان ارضعن لكم) الرضاع لغة شرب اللبن من الضرع او الثدى وشريعة
شرب الطفل حقيقة او حكما للبن خالص او مختلط غالبا من آدمية فى وقت مخصوص والارضاع شيردادن يعنى

هؤلاء المطلقات ان ارضعن لكم ولدا من غيرهن او منهن بعد انقطاع عصمة الزوجية وعلاقة النكاح قال لكم
ولم يقل اولادكم لما قال تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة فالاب يجب
عليه ارضاع الولد دون الام وعليه ان يتخذ له ظئرا الا اذا تطوعت الام بارضاعه وهى مندوبة الى ذلك
ولا تجبر عليه ولا يجوز استئجار الام عند ابى حنيفة رحمه الله مادامت زوجة معتدة من نكاح (فآتوهن
اجورهن) على الارضاع ان طلبن اور جون فان حكمهن فى ذلك حكم الاظئار حينئذ قال فى اللباب
فان طلقها فلا يجب عليها الارضاع الا ان لا يقبل الولد ثدى غيرها فيلزمها حينئذ فان اختلفا فى الاجرة
فان دعت الى اجرة المثل وامتنع الاب الا تبرعا فالام اولى باجر المثل اذ لا يجد الاب متبرعة وان دعا الاب
الى اجر المثل وامتنعت الام لتطلب شططا فالاب اولى به فان اعسر الاب باجرتها اجبرت على ارضاع ولدها
انتهى ان قيل ان الولد للاب فلم لا يتبعه فى الحرية والرقية بل يتبع الام لانها اذا كانت ملكا لغير الاب كان الولد
ملكا له وان كان الاب حرا واذا كانت حرة كان الولد حرا وان كان الاب رقيقا اجيب بان الفقهاء قالوا فى وجهه
رجح ماء الام على ماء الاب فى الملكية لان ماءها مستقر فى موضع وماء الاب غير معلوم افاد هذه المسئلة
ان المالكية تغلب الوالدية والتحقيق ان الاحكام شرعية لا عقلية والعلم عند شارعها يفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد (وأتمروا) ايها الآباء والامهات (بينكم) ميان يكد كر در كار فرزند (بمعروف) اى تشاوروا
وحقيقته ليأمر بعضكم بعضا بجميل فى الارضاع والاجر وهو المسامحة ولا يكن من الاب مماكسة ولا من
الام معاسرة لانه ولدهما معا وهما شريكان فيه فى وجوب الاشفاق عليه فالائتمار بمعنى التأمر كالاشتوار
بمعنى التشاور يقال ائتمر القوم وتآمروا اذا امر بعضهم بعضا يعنى الافتعال قد يكون بمعنى التفاعل
وهذا منه (وان تعاسرتم) يقال تعاسر القوم اذا تحروا تعسير الامر اى تضايقتم وبالفارسية واكر
دشوار كنيد ومضايقه نماييد اى پدر ومادر در رضاع ومزد دادن يعنى شوهر ازاجرابا كند يا زن شير ندهد
(فسترضع له) اى للاب كما فى الكشاف وهو الموافق لقوله فان ارضعن لكم او للصبى والولد كما فى الجلالين
وتفسير الكاشفى ونحوهما وفيه ان الظاهر حينئذ ان يقول فسترضعه (اخرى) اى فستوجد ولا تعوز
مرضعة اخرى غير الام ترضعه يعنى مرددايه كير براى رضيع خود ومادررا باكراه واجبار نفرمايد وفيه
معاتبة للام على المعاسرة كما تقول لمن تستقضيه حاجة فيتوانى سيقضيها غيرك تريد ان تبق غير مقضية
فانت ملوم قال سعدى المفتى ولا يخلو عن معاتبة الاب ايضا حيث اسقط فى الجواب عن حيز شرف الخطاب
مع الاشارة الى انه ان ضويقت الام فى الاجر فامتنعت من الارضاع لذلك فلا بد من ارضاع امرأة اخرى
وهى ايضا تطلب الاجر فى الاغلب الاكثر والام اشفق واحن فهى به اولى وبما ذكرنا يظهر كمال الارتباط بين
الشرط والجزآء (لينفق) لام الامر (ذو سعة) خداوند فراخى وتوانكرى (من سعته) از غناى خود
يعنى بقدر تواناى خويش بر مطلقه ومرضعه نفقه كنيد ومن متعلقة بقوله لينفق (ومن قدر عليه رزقه)
اى ضيق وكان بمقدار القوت وبالفارسية وهركه تنك كرده شده است برو روزى او يعنى فقير وتنكدست است
ومن هذا المعنى اشتق الاقدر اى القصير العنق وفرس اقدر يضع حافر رجله موضع حافر يده وقوله تعالى
وعلى الموسع قدره وعلى المقتر قدره اى ما يليق بحاله مقدرا عليه (فلينفق مما آتاه الله) وان قل اى لينفق
كل واحد من الموسر والمعسر ما يبلغه وسعه ويطيقه (لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها) من المال جل او قل
فانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وبالفارسية وتكليف نفرمايد خداى تعالى هيچ تنى را مكر آنچه
بدو عطا كرده است ازمال يعنى تكليف ما لا يطاق نفرمايد وقد اكد ذلك بالوعد حيث قيل (سيجعل الله
بعد عسر يسرا) اى عاجلا او آجلا اذ ليس فى السين دلالة على تعين زمان وكل آت قريب ولو كان الآخرة
وبالفارسية زود باشد كه بديد ارد خداى تعالى بعد از دشوارى وتنكدستى آسانى وتوانكرى فلينتظر المعسر
اليسر وفرج الله فان الانتظار عبادة وفيه تطييب لقلب المعسر وترغيب له فى بذل مجهوده ووعد لفقرآء
الازواج لا لفقرآء ذلك الوقت عموما كما جوزه الزمخشرى حيث قال موعد لفقرآء ذلك الوقت بفتح ابواب
الرزق عليهم او لفقرآء الازواج ان انفقوا ما قدروا عليه ولم يقصروا يقول الفقير لا بعد فى ذلك من حيث
ان القرءآن ليس بمحصور ولا التفات فى مثل هذا المقام الى سوق الكلام قال البقلى سيجعل الله بعد ضيق الصدر

من الاهتمام بالرزق وانفاقه سعة الصدر ويسر السخاء والطمأنينة والرضى بالله وايضا سيجعل الله بعد عسر
الحجاب للمشتاقين يسر كشف النقاب وفى التأويلات النجمية يعنى كل ذى سعة مأمور بانفاق ما يقدر
على انفاقه فالخفى المنفق عليه من جانب الحق ينفق على الروح من سعته والروح ينفق على السر من سعته
والسر ينفق على القلب من سعته والقلب ينفق على النفس من سعته والنفس ينفق على الصدر من سعته
والصدر ينفق على الجسم من سعته ومن قدر عليه رزقه من الفيوض الالهية فلينفق مما آتاه الله بحسب
استعداده لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها فى استعدادها الازلى وقابليتها الغيبية سيجعل الله بعد عسر انقطاع
الفيض يسر اتصال الفيض (وكأين من قرية) بمعنى كم الخبرية فى كونها للتكثير والقرية اسم للموضع الذى
يجتمع فيه الناس والمعنى وكثير من اهل قرية وبالفارسية وبسيارا زاهل ديهى وشهرى فهو من حذف
المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ثم وصفه بصفته او من المجاز العقلى والاسناد الى المكان وهذه الآية تحذير
للناس عن المخالفة فى الاحكام المذكورة وتأكيد لايجابها عليهم (عتت عن امر ربها ورسله) قال فى المفردات
العتو النبو عن الطاعة وفى القاموس عتا عتوا وعتيا استكبر وجاوز الحد فهو عات وعتى انتهى والعتو
لا يتعدى بعن وانما عدى بها لتضمينه معنى الاعراض كانه قيل اعرضت عن امر ربها وامر رسل ربها
بسبب التجاوز عن الحد فى التكبر والعناد وفى ايراد صفة الرب توبيخ لهم وتجهيل لما ان عصيان العبيد لربهم
ومولاهم طغيان وجهل بشأن سيدهم ومالكهم وبمرتبة انفسهم ودوام احتياجهم اليه فى التربية قوله
وكأين مبتدأ ومن قرية بيان له وعتت خبر المبتدأ (فحاسبناها حسابا شديدا) اى ناقشناها فى الحساب
وضيقنا وشددنا عليها فى الدنيا واخذناها بدقائق ذنوبها وجرائمها من غير عفو بنحو القحط والجوع
والامراض والاوجاع والسيف وتسليط الاعداء عليها وغير ذلك من البلايا تقدما مجعلا على استئصالها
وذوقها العذاب الاكبر الراجع الى الله تعالى لان البلاء كالسوط للسوق فلم تفعل ولم ترفع رأسا فابتلاها الله
بما فوق ذلك كما قال (وعذبناها عذابا نكرا) اى منكرا عظيما هائلا مستنفرا عنه بالطبع لشدته وايلامه او غير
متوقع فانهم كانوا لا يتوقعونه ولو قيل لهم لما يصدقونه والقهر الغير المتوقع اشد الما واللطف الغير المتوقع
اتم لذة وبالفارسية وعذاب كرديم ايشانرا عذابى جنانكه نديده بودند ونشناخته وهو العذاب العاجل
بالاستئصال بنحو الاغراق والاحراق والريح والصيحة فالنكر الامر الصعب الذى لا يعرف والانكار ضد
العرفان يقول الفقير اضاف الله المحاسبة والتعذيب الى نفسه مع ان سببهما كان العتو عن امره وامر رسله لان
الرسل كانوا فانين فى الله فاتخذوا الله وكيلا فى جميع امورهم وتركوا التصرف والتعرض للقهر ونحوه وذلك
انهم قد بعثوا بعد رسوخهم ولهذا صبروا على تكذيب اممهم لهم ولو بعثوا قبل الرسوخ ربما بطشوا بمن كذبهم
واهلكوه وقس عليهم احوال الكمل من الاولياء (فذاقت) پس بچشيدند اهل آن ديه (وبال امرها)
اى ضرر كفرها وثقل عقوبة معاصيها اى احسته احساس الذائق المطعوم (وكان عاقبة امرها خسرا)
هائلا لا خسر وراءه يعنى زيانكارى وكدام زيان ازان بدتر كه از حيات ومنافع آن محروم شدند وبعقوبات
مبتلى كشتند فتجارتهم خسارة لا ربح فيها لتضييعهم بضاعة العمر والصحة والفراغ بصرفها فى المخالفات
قال فى المفردات الخسر والخسران انتقاص رأس المال وينسب الى الانسان فيقال خسر فلان والى الفعل
فيقال خسرت تجارته ويستعمل ذلك فى القنيات الخارجية كالمال والجاه فى الدنيا وهو الاكثر وفى النفسية
كالصحة والسلامة والعقل والايمان والثواب وفى الآية اشارة الى اهل قرية الوجود الانسانى وهو النفس
والهوى وسائر القوى فانها اعرضت عن حكم الروح فلم تدخل فى حكم الشريعة وكذا عن متابعة امر القلب
والسر والخفى فعذبت بعذاب الحجاب واستهلكت فى بحر الدنيا وشهواتها ولذاتها وكان عاقبة امرها خسران
الضلالة ونيران الجهالة (اعد الله لهم) مع ذلك فى الآخرة ولام لهم لام التخصيص المحض لا لام النفع
كما فى قولهم دعا له فى مقابلة دعا عليه (عذابا شديدا) اى قدره فى علمه على حسب حكمته او هيأ اسبابه
فى جهنم بحيث لا يوصف كنهه فهم اهل الحساب والعذاب فى الدنيا والآخرة لا فى الدنيا فقط فان ما اصابهم
فى الدنيا لم يكن كفارة لذنوبهم لعدم رجوعهم عن الكفر فعذبوا بعذاب الآخرة ايضا وهذا المعنى من قوله
فحاسبناها الى هنا هو اللائق بالنظم الكريم هكذا الهمت به حين المطالعة ثم وجدت فى تفسير الكواشى

وكشف الاسرار وابى الليث والاسئلة المقحمة ما يدل على ذلك والحمد لله تعالى فلا حاجة الى ان يقال فيه
تقديم وتأخير وان المعنى انا عذبناها عذابا شديدا فى الدنيا ونحاسبها حسابا شديدا فى الآخرة على ان لفظ الماضى
للتحقيق كاكثر الفاظ القيامة فان فيه وفى نحوه تكلفا بناء على ما ارتكبه من بعد من اجلاء المفسرين ودل قوله
فى الاثر حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا على ان المحاسبة عامة لما فى الدارين وان المراد بها فى بعض المواضع
هو التضييق والتشديد مطلقا (فاتقوا الله يا اولى الالباب) اى اعتبروا بحال الامم الماضين من المنكرين
المعاندين وما نزل بهم من العذاب والوبال فاتقوا الله فى اوامره ونواهيه ان خلصت عقولكم من شوب الوهم
فان اللب هو العقل الخالص من شوائب الوهم وذلك بخلوص القلب من شوائب صفات النفس والرجوع
الى الفطرة الاولى واذا خلص العقل من الوهم والقلب من النفس كان الايمان يقينيا فلذلك وصفهم بقوله
(الذين آمنوا) اى الايمان التحقيقى اليقينى العيانى الشهودى وفيه اشارة الى ان منشأ التقوى هو الخلوص
المذكور ولا ينافى ذلك زيادة الخلوص بالتقوى فكم من شئ يكون سببا لاصل شئ آخر ويكون سببا فى زيادته
وقوته على ذلك الآخر وبكمال التقوى يحصل الخروج من قشر الوجود المجازى والدخول فى لب الوجود
الحقيقى والاتصاف بالايمان العيانى قال بعضهم الذين آمنوا حقا وصدقا ويجوز ان يكون صفة كاشفة
لا مقيدة فانه لا يليق ان يعد غير المؤمنين من اولى الالباب اللهم الا ان يراد باللب العقل العارى عن الضعف
باى وجه كان من البلادة والبله والجنون وغيرها فتخصيص الامر بالتقوى بالمؤمنين من بينهم لانهم المنتفعون
انتهى والظاهر ان قوله الذين آمنوا مبتدأ خبره قوله تعالى (قد انزل الله اليكم) والخطاب من قبيل الالتفات
(ذكرا) هو النبى عليه السلام كما ينبه بان ابدل منه قوله (رسولا) وعبر عنه بالذكر لمواظبته على تلاوة القرآن
او تبليغه والتذكير به وعبر عن ارساله بالانزال بطريق الترشيح اى للتجوز فيه عليه السلام بالذكر اولانه
مسبب عن انزال الوحى اليه يعنى ان رسول الله شبه بالذكر الذى هو القرآن لشدة ملابسته به فاطلق عليه
اسم المشبه به استعارة تصريحية وقرن به ما يلائم المستعار منه وهو الانزال ترشيحا لها او مجازا مرسلا
من قبيل اطلاق اسم السبب على المسبب فان انزال الوحى اليه عليه السلام سبب لارساله وقال بعضهم ان
التقدير قد انزل الله اليكم ذكرا يعنى القرآن وارسل اليكم رسولا يعنى محمدا عليه السلام لكن الايجاز اقتضى
اختصار الفعل الناصب للرسول وقد دل عليه القرينة وهو قوله انزل نظيره قوله علفتها تبنا وماء باردا
اى وسقيتها ماء باردا فيكون الوقف فى ذكرا تاما بخلافه اذا كان بدلا وقال القاشانى قد انزل الله اليكم ذكرا
اى فرقانا مشتملا على ذكر الذات والصفات والاسماء والافعال والمعاد رسولا اى روح القدس الذى انزله به
فابدل منه بدل الاشتمال لان انزال الذكر هو انزاله بالاتصال بالروح النبوى والقاء المعانى فى القلب (يتلو)
يقرأ او يعرض (عليكم) يا اولى الالباب او يا ايها المؤمنون (آيات الله) اى القرآن (مبينات) اى حال كون
تلك الآيات مبينات ومظهرات لكم ما تحتاجون اليه من الاحكام او مبينات بالفتح بمعنى واضحات لا خفاء
فى معانيها عند الاهالى او لا مرية فى اعجازها عند البلغاء المنصفين وانما يتلوها او انزله (ليخرج) الرسول
ويخلص او الله تعالى قال بعضهم اللام متعلقة بانزل لا بقوله يتلو لان يتلو مذكور على سبيل التبعية دون انزل
(الذين آمنوا وعملوا الصالحات) الموصول عبارة عن المؤمنين بعد انزاله والا فاخراج الموصوفين بالايمان
من الكفر لا يمكن اذ لا كفر فيهم حتى يخرجوا منه اى ليحصل لهم الرسول ما هم عليه الآن من الايمان والعمل
الصالح باخراجهم عما كانوا عليه او ليخرج الله من علم او قدر انه سيؤمن ولم يقل ليخرجكم اظهارا لشرف الايمان
والعمل الصالح وبيانا للسبب الاخراج وحثا على التحقق بهما (من الظلمات الى النور) اى من الضلالة الى الهدى
ومن الباطل الى الحق ومن الجهل الى العلم ومن الكفر الى الايمان ومن الشبهات الى الدلالات والبراهين
ومن الغفلة الى اليقظة ومن الانس بغير الله الى الانس بالله على طبقاتهم ودرجاتهم فى السعى والاجتهاد
بعناية الله تعالى وفى التأويلات النجمية ليخرج الذين آمنوا بالايمان العلمى وعملوا الصالحات بمقتضى العلم
الظاهر لا بمقتضى الحال من ظلمات التقييد بالاعمال والاحوال الى نور الاطلاق برؤية فاعلية الحق فى الاشياء
انتهى يقول الفقير انما جمع الظلمات لتراكمها وتكاثفها او لكثرة اسبابها وانواعها ولذا قال تعالى قل من ينجيكم
من ظلمات البر والبحر اى شدائدهما فانها كالظلمات وكذا الاعمال السيئة ظلمات يوم القيامة كما ورد فى حق الظلم

(ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا) خالصا من الرياء والتصنع والغرض وهو استئناف لبيان شرف الايمان
والعمل الصالح ونهاية امر من اتصف بهما تنشيطا وترغيبا لغير اهلهما الهما قال بعض الكبار لو كان الايمان بذاته
يعطى مكارم الاخلاق لم يقل للمؤمن افعل كذا واترك كذا وقد توجد مكارم الاخلاق بدونه وللايمان وللمكارم
آثار ترجع على اصحابها فى اى دار كان كما ورد فى حق ابى طالب فانه قال العباس رضى الله عنه يارسول الله
ان اباطالب كان يحوطك وينصرك فهل ينفعه ذلك قال نعم ولولا انا كان فى الدرك الاسفل من النار وكما روى
ابولهب فى المنام وهو يمص ماء من ابهامه ليلة الاثنين لعتقه بعض جواريه حين بشرته بولادة رسول الله
عليه السلام وكما قيل انه عليه السلام لما عرج به اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل لا تمسه النار فقال
عليه السلام ما بال هذا الرجل فى هذه الحظيرة لا تمسه النار فقال جبريل عليه السلام هذا حاتم طى صرف الله
عنه عذاب جهنم بسخائه وجوده كما فى انيس الوحدة وجليس الخلوة فاذا كانت المكارم بهذه المرتبة بلا ايمان
فكيف مع ايمان وعطف العمل الصالح من الصلاة والزكاة وغيرهما على الايمان الذى هو تصديق القلب عند
المحققين والتصديق مع الاقرار عند البعض يفيد المغايرة على ما هو المذهب الاصح وهو كاف فى دخول الجنة
بوعد الله وكرمه فى القول الحق المثبت بالادلة القوية فذكر العمل الصالح بعده للاهتمام والحث عليه اخبارا
بان اهله يدخلون ابتداء بلا حساب او بحساب يسير (يدخله جنات تجرى من تحتها) اى من تحت قصورها
او اشجارها (الانهار) الاربعة المذكورة فى سورة محمد عليه السلام (خالدين فيها) مقيمين فى تلك الجنات
دائمين فيها وهو حال من مفعول يدخله والجمع باعتبار معنى من كما ان الافراد فى الضمائر الثلاثة باعتبار لفظها
(ابدا) ظرف زمان بمعنى دائما غير منقطع فيكون تأكيد الخلود لئلا يتوهم ان المراد به المكث الطويل المنقطع
آخرا (قد احسن الله له رزقا) حال اخرى منه وفيه معنى التعجب والتعظيم لما رزقه الله المؤمنين من الثواب
لان الجملة الخبرية اذا لم يحصل منها فائدة الخبر ولا لازمها يحمل على التعجب اذا اقتضاه المقام كانه قيل ما احسن
رزقهم الذى رزقهم الله وما اعظمه فرزقا ظاهره المفعولية لاحسن والتنوين للتعظيم لاعداده تعالى فيها
ما هو خارج عن الوصف او للتكثير عددا لما فيه مما تشتهيه الانفس من الرزق والانفس او مددا لان اكلها دائم
لا ينقطع ولا بعد فى ان يكون له بمعنى اليه ويكون رزقا تمييزا بمعنى قد هيأ له واعد ما يحسن اليه به من جهة الرزق
قال بعض الكبار الجزاء على الاعمال فى حق العارفين من عين المنة فهو جزاء العمل لا جزاء العامل فافهم قال
فى الاسئلة المقحمة الظاهر ان الرزق الحسن ما ل فى قدر الكفاية بلا زيادة تطغى ولا حاجة تنسى يقول الفقير هذا
التفسير ليس فى محله لان المراد رزق الآخرة كما دل عليه ما قبل الآية لا رزق الدنيا وفى التأويلات النجمية
ومن يؤمن بالله ايمانا حقيقيا عينيا ويعمل عملا صالحا منزها عن رؤيته مقدسا عن نسبته الى العامل المجازى
يدخله جنات المكاشفات والمشاهدات والمعاينات والمحاضرات من غير الفترة الحجابية قد احسن الله له رزقا
فرزق الروح بالتفريد ورزق القلب بالتجريد ورزق السر بالتوحيد ورزق الخفى بالفناء والبقاء (الله الذى) الخ
مبتدأ وخبر اى الملك القادر الذى (خلق سبع سموات) بپارسى هفت آسمان بعضى بالاء بعض نكرها
للتعظيم المفيد لكمال قدرة صانعها او لكفايته فى المقصود من اثبات قدرته الكاملة على وفق حكمته الشاملة
وذلك يحصل باخبار خلقه تعالى سبع سموات من غير نظر الى التعيين (ومن الارض) اى وخلق من الارض
(مثلهن) اى مثل السموات السبع فى العدد والطباق وبالفارسية وبيافريد از زمين مانند آسمانها بعضى
در تحت بعض فقوله مثلهن منصوب بفعل مضمر بعد الواو دل عليه الناصب لسبع سموات وليس بمعطوف
على سبع سموات لانه يستلزم الفصل بين حرف العطف وهو حرف واحد وبين المعطوف بالجار والمجرور وصرح
سيبويه وابو على بكراهيته فى غير موضع الضرورة واختلف فى كيفية طبقات الارض فالجمهور على انها سبع
ارضين طباقا بعضها فوق بعض بين كل ارض وارض مسافة كما بين السماء والارض وفى كل ارض سكان
من خلق الله وقال الضحاك مطبقة بعضها فوق بعض من غير فتوق وفرجة اى سواء كان بالبحار او بغيرها
بخلاف السموات قال القرطبى والاول الاصح لان الاخبار دالة عليه كما روى البخارى وغيره من ان كعبا حلف
بالذى فلق البحر لموسى ان صهيبا حدثه ان النبى عليه السلام لم ير قرية يريد دخولها الا قال حين يراها اللهم
رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما اذرين

نسألك من خير هذه القرية وخير اهلها ونعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر من فيها وروى شيبان بن عبد
الرحمن عن قتادة عن الحسن عن ابى هريرة رضى الله عنه قال بينما النبى عليه السلام جالس اذ اتى عليهم
سحاب فقال هل تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا العنان هذه زوايا الارض يسوقها الله الى قوم
لا يشكرونه ولا يدعونه ثم قال هل تدرون ما الذى فوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الرقيع سقف محفوظ
وبحر مكفوف ثم قال هل تدرون ما بينكم وبينها قالوا الله ورسوله اعلم قال فوقها العرش وبينه وبين السماء
كبعد ما بين سماءين او كما قال ثم قال هل تدرون ما تحتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال الارض وتحتها ارض اخرى
بينهما خمسمائة عام ثم قال والذى نفس محمد بيده لو انكم ادليتم بحبل لهبطتم على الله ثم قرأ عليه السلام
هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم كما فى خريدة العجائب وفى المقاصد الحسنة لو انكم
دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله فسره بعض اهل العلم فقال انما هبط على علم الله وقدرته وسلطانه
وعلم الله وقدرته وسلطانه فى كل مكان وهو على العرش كما وصف فى كتابه انتهى قال شيخنا معناه ان علم الله
شمل جميع الاقطار فالتقدير لهبط على علم الله والله تعالى منزه عن الحلول فى الاماكن فالله سبحانه كان قبل
ان يحدث الاماكن انتهى كلام المقاصد الحسنة قال بعض العارفين فيه اشارة الى انه ما من جوهر فى العالم
العلوى والسفلى الا وهو مرتبط بالحق ارتباط الرب بالمربوب وفى الحديث (اجتمع املاك عند الكعبة واحد نازل
من السماء وواحد صاعد من الارض السفلى وثالث من ناحية المشرق ورابع من ناحية المغرب فسأل
كل واحد صاحبه من اين جئت فكلهم قالوا من عند الله ثم نرجع ونقول فالارض بعضها فوق بعض
وغلظ كل ارض مسيرة خمسمائة عام وكذا ما بينهما على ما دل عليه حديث ابى هريرة وفى الحديث (من اخذ من
الارض شبرا بغير حقه خسف به يوم القيامة الى سبع ارضين قال ابن الملك وفيه اشعار بان الارض فى الآخرة
ايضا سبع طباق وفى الكواشى قيل ما فى القرآن آية تدل على ان الارضين سبع الا هذه الآية وان ما بين
كل سماءين مسيرة خمسمائة عام وكذا غلظ كل سماء والارضون مثل السموات فكما ان فى كل سماء نوعا من الملائكة
يسبحون الله ويقدسونه ويحمدونه فكذا لكل ارض اهل على صفة وهيئة عجيبة ولكل ارض اسم خاص
كما ان لكل سماء اسما خاصا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان نافع بن الازرق سأله هل تحت الارضين خلق
قال نعم قال فما الخلق قال اما ملائكة او جن وعن عطاء بن يسار فى هذه الآية فى كل ارض آدم كآدمكم
ونوح مثل نوحكم وابراهيم مثل ابراهيمكم وعيسى كعيساكم قالوا معناه ان فى كل ارض خلقا لله لهم سادة
يقومون عليهم مقام آدم ونوح وابراهيم وعيسى فينا قال السخاوى فى المقاصد الحسنة حديث الارضون
سبع فى كل ارض من الخلق مثل ما فى هذه حتى آدم كآدمكم وابراهيم كابراهيمكم هو مجهول ان صح نقله
عن ابن عباس رضى الله عنهما على انه اخذه عن الاسرائيليات اى اقاويل بنى اسرائيل مما ذكر فى التوراة
او اخذه من علمائهم ومشايخهم كما فى شرح النخبة وذلك وامثاله اذا لم يخبر به ويصح سنده الى معصوم فهو
مردود على قائله انتهى كلام المقاصد مع تفسير الاسرائيليات وقال فى انسان العيون قد جاء عن ابن عباس
رضى الله عنهما فى قوله تعالى ومن الارض مثلهن قال سبع ارضين فى كل ارض نبى كنبيكم وآدم كآدمكم
ونوح كنوحكم وابراهيم كابراهيمكم وعيسى كعيساكم رواه الحاكم فى المستدرك وقال صحيح الاسناد وقال البيهقى
اسناده صحيح لكنه شاذ بالمرة اى لانه لا يلزم من صحة الاسناد صحة المتن فقد يكون فيه مع صحة اسناده ما يمنع
صحته فهو ضعيف قال الجلال السيوطى ويمكن ان يأول على ان المراد بهم النذر الذين كانوا يبلغون الجن
عن انبياء البشر ولا يبعد ان يسمى كل منهم باسم النبى الذى يبلغ عنه هذا كلامه وحينئذ كان لنبينا
عليه السلام رسول من الجن اسمه كاسمه ولعل المراد اسمه المشهور وهو محمد فليتأمل انتهى ما فى انسان العيون
ونظير هذا المقام قول حضرة الشيخ الشهير بافتاده خطابا لحضرة محمود الهدايى قدس سرهما الآن عوالم
كثيرة يتكلم فيها محمود وافتاده كثير قال فى خريدة العجائب وليس هذا القول اى خبر فى كل ارض آدم الخ
باعجب من قول الفلاسفة ان الشموس شموس كثيرة والاقمار اقمار كثيرة ففى كل اقليم شمس وقمر ونجوم وقالت
القدماء الارض سبع على المجاورة والملاصقة وافتراق الاقاليم لا على المطابقة والمكابسة واهل النظر من
المسلمين يميلون الى هذا القول ومنهم من يرى ان الارض سبع على الانخفاض والارتفاع كدرج المراقى

وحكى الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما انها سبع ارضين متفرقة بالبحار يعنى الحائل
بين كل ارض وارض بحار لا يمكن قطعها ولا الوصول الى الارض الاخرى ولا تصل الدعوة اليهم وتظل الجميع
السماء قال الماوردى وعلى هذا اى وعلى انها سبع ارضين وفى كل ارض سكان من خلق الله تختص دعوة
الاسلام باهل الارض العليا دون من عداهم وان كان فيهن من يعقل من خلق وفى مشاهدتهم السماء
واستمدادهم الضوء منها قولان احدهما انهم يشاهدون السماء من كل جانب من ارضهم ويستمدون
الضياء منها وهذا قول من جعل الارض مبسوطة والثانى انهم لا يشاهدون السماء وان الله خلق لهم ضياء
يشاهدونه وهذا قول من جعل الارض كرة قال سعدى المفتى وقد تأول الآية تارة بالاقاليم السبعة
اى فتكون الدعوة شاملة لجميعها وتارة بطبقات العناصر القوابل بالنسبة الى الاثيريات فهى ارضها التى ينزل
عليها منها الصور الكائنة وهى النار الصرفة والطبقة الممتزجة من النار والهوآء المسماة كرة الاثير التى فيها
الشهب وذوات الاذناب وغيرها وطبقة الزمهرير وطبقة النسيم وطبقة الصعيد والماء المشحونة بالنسيم الشاملة
للطبقة الطينية التى هى السادسة وطبقة الارض الصرفة عند المركز وان حملناها على مراتب الغيوب
السبعة المذكورة من غيب القوى والنفس والعقل والسر والروح والخفى وغيب الغيوب اى عين جمع الذات
فالارضون هى الاعضاء السبعة المشهورة وفى التأويلات النجمية هى طبقات القلوب من الصدر والقلب
والفؤاد والروع والشغاف والمهجة والروح واراضى النفوس وهى النفس الامارة واللوامة والملهمة
والمطمئنة والنفس المعدنية والنباتية والحيوانية (يتنزل الامر) اى امر الله واللام عوض عن المضاف اليه
(بينهن) اى بين السموات السبع والارضين السبع والظاهر ان الجملة استئنافية للاخبار عن شمول جريان
حكمه ونفوذ امره فى العلويات والسفليات كلها فالامر عند الاكثرين القضاء والقدر بمعنى يجرى قضاؤه
وينفذ حكمه بين السماء السابعة التى هى اعلى السموات وبين الارض السابعة التى هى اسفل الارضين
ولا يقتضى ذلك ان لا يجرى فى العرش والكرسى لان المقام اقتضى ذكر ماذكره والتخصيص بالذكر لا يقتضى
التخصيص بالحكم كذا قالوا يقول الفقير تحقيق هذا المقام يستدعى تمهيد مقدمة وهى انه استوى الامر
الارادى الايجادى على العرش كما استوى الامر التكليفى الارشادى على الشرع الذى هو مقلوب العرش
والتجليات الايجادية الامرية المتنزلة بين السموات السبع والارضين السبع موقوفة على استوآء امر تمام
حصول الاركان الاربعة على العرش وتلك الامور الاربعة هى الحركة المعنوية الاسمائية والحركة النورية
الروحانية والحركة الطبيعية المثالية والحركة الصورية الحسية وهى حركة العرش فالعرش مستوى امره
الايجادى لا مستوى نفسه تعالى عن ذلك ومنه يتنزل الامر الالهى بينهن وهى التجليات الالهية الدنيوية
والبرزخية والحشرية والنيرانية والجنانية وكلها تجليات وجودية اشير اليها بقوله تعالى كل يوم هو فى شان
وبقوله يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها واما التجليات الشهودية فما كانت
وتكون فى الدنيا والآخرة لقلوب اهل الكمال وارواحهم واسرارهم من الانبياء العظام والاولياء الكرام فمعنى
الآية يتنزل امر الله بالايجاد والتكوين وترتيب النظام والتكميل بين كل سماء وارض من جانب العرش
العظيم ابدا دآئما لان الله تعالى لم يزل ولا يزال خالقا فى الدنيا والآخرة فيفنى ويعدم عوالم ويوجد ويظهر
عوالم اخرى لا نهاية لشؤونه فهو كل يوم وآن فى امر وشان بحسب مقتضيات استعدادات اهل العصر
وموجبات قابليات اصحاب الزمان (لتعلموا ان الله على كل شئ قدير) متعلق بخلق او يتنزل او بما يعمهما
اى فعل ذلك لتعلموا ان من قدر على ماذكر قادر على كل شئ ومنه البعث للحساب والجزآء فتطيعوا امره
وتقبلوا حكمه وتستعدوا لكسب السعادة والخلاص عن الشقاوة واللام لام المصلحة والحكمة لان فعله
تعالى خال عن العبث روى عن الامام الاعظم انه قال ان هذه الآية من اخوف الآيات فى القرءآن لا لام
الغرض فانه تعالى منزه عن الغرض اذ هو لمن له الاحتياج والله غنى عن العالمين (وان الله قد احاط بكل شئ
علما) كما احاط به قدرة لاستحالة صدور الافاعيل المذكورة ممن ليس كذلك والاحاطة العلم البالغ وبالفارسية
وبدرستى كه فرارسيده است بهمه چيز ازروى علم يعنى علم قدرت او محيط است بهمه اشيا از موجودات
علمى وعينى هيچ چيز ازدآئرهٔ علم وقدرت او خارج نيست * ره نيست زسر قدرتش كن فيكون *

باد انش او يكيست بيرون ودرون * درغيب وشهادة ذرهٔ نتوان يافت * ازدآئرهٔ قدرت وعلمش
بيرون * ويجوز ان يكون العامل فى اللام بيان ماذكر من الخلق وتنزل الامر اى اوحى ذلك وبينه لتعلموا
بما ذكر من الامور التى تشاهدونها والتى تتلقونها من الوحى من عجائب المصنوعات انه لا يخرج عن علمه
وقدرته شئ ما اصلا قوله علما نصب على التمييز اى احاط علمه بكل شئ كما فى عين المعانى او على المصدر المؤكد لان
المعنى وان الله قد علم كل شئ علما كما فى فتح الرحمن قال البقلى قدس سره لو كان للانسان قدرة المعرفة كالارواح
لم يخاطبه بالعلل والاستدلال ليعلم برؤية الاشياء وجود الحق وكان كالارواح فى الخطاب بلا علة فى تعريف
نفسه اياها بقول الست بربكم اذ هناك خطاب وشهود وتعريف بغير علة فلما علم عجزه وهو فى عالم الجسم عن حمل
واردات الخطاب الصرف احاله الى الشواهد بقوله خلق سبع سموات الخ وليس بعارف فى الحقيقة من عرفه
بشئ من الاشياء او بسبب من الاسباب فمن نظر الى خلق الكون يعرف انه ذو قدرة واسعة وذو احاطة شاملة
ويخاف من قهره ويذوب قلبه بعلمه فى رؤية اطلاع الحق عليه قال الشيخ نجم الدين فى تأويلاته وفى هذه الآية
الكريمة غوامض من اسرار القرءآن مكنونة ويدل عليه قول ابن عباس رضى الله عنهما لما سئل عن هذه الآية
وقال لو فسرتها لقطعوا حلقومى ورجمونى والمعنى الذى اشار اليه رضى الله عنه مما لا يعبر عنه ولا يشار اليه
ولكن يذاق

تمت سورة الطلاق بعون الله الملك الخلاق فى خامس عشر جمادى الاولى من شهور سنة ست عشرة ومائة والف

سورة التحريم ثنتا عشرة آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك) اصل لم لما والاستفهام لانكار التحريم وهو بالفارسية حرام كردن
كما ان الاحلال حلال كردن روى ان النبى عليه السلام خلا بسريته مارية القبطية التى اهداها اليه المقوقس
ملك مصر فى يوم عائشة رضى الله عنها ونوبتها وعلمت بذلك حفصة رضى الله عنها فقال لها اكتمى على ولا تعلمى
عائشة فقد حرمت مارية على نفسى وابشرك ان ابا بكر وعمر رضى الله عنهما يملكان بعدى امر امتى فاخبرت به
عائشة رضى الله عنها ولم تكتم وكانتا متصادقتين متظاهرتين على سائر ازواج النبى عليه السلام قال السهيلى
رحمه الله امرها ان لا تخبر عائشة ولا سائر ازواجه بما رأت وكانت رأته فى بيت مارية بنت شمعون القبطية
ام ولده ابراهيم المتوفى فى الثدى وهو ابن ثمانية عشر شهرا انخشى ان يلحقهن بذلك غيرة واسر الحديث الى حفصة
فافشته وقيل خلا بها فى يوم حفصة كما قال بعض اهل التفسير كان رسول الله عليه السلام يقسم بين نسائه
فلما كان يوم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنه استأذنت رسول الله فى زيارة ابيها فاذن لها فلما خرجت
ارسل رسول الله الى ام ولده مارية القبطية قال فى كشف الاسرار دربيرون مدينه درنخلستان درسرايى
مقام داشت كه زنان رسول نمى خواستند كه درمدينه با ايشان نشيند وكاه كاه رسول خدا از بهر طهارت بيرون
شدى واورا ديدى انتهى فادخلها بيت حفصة فوقع عليها فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقا
فجلست عند الباب فخرج رسول الله ووجهه يقطر عرقا وحفصة تبكى فقال ما يبكيك فقالت انما اذنت لى
من اجل هذا ادخلت امتك بيتى ثم وقعت عليها فى يومى على فراشى فلو رأيت لى حرمة وحقا ما كنت تصنع هذا
بامرأة منهن فقال رسول الله اليس هى جاريتى احلها الله لى اسكتى فهى حرام على التمس بذلك رضاك
فلا تخبرى بهذا امرأة منهن فلما خرج رسول الله قرعت حفصة الجدار الذى بينها وبين عائشة فقالت الا ابشرك
ان رسول الله قد حرم عليه امته مارية وقد اراحنا الله منها واخبرت عائشة بما رأت فلم تكتم فطلقها رسول الله
بطريق الجزآء على افشاء سره واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة فى بيت مارية قال ابو الليث
اقسم ان لا يدخل عليهن شهرا من شدة مؤاخذته عليهن حتى نزلت الآية ودخل عمر رضى الله عنه على بنته
حفصة وهى تبكى فقال اطلقكن رسول الله فقالت لا ادرى هو ذا معتزلا فى هذه المشربة وهى بفتح الرآء
وضمها الغرفة والعلية كما فى القاموس وروى انه قال لها لو كان فى آل الخطاب خير لما طلقك قال عمر فاتيته
عليه السلام فدخلت وسلمت عليه فاذا هو متكئ على رمل حصير قد اثر فى جنبه فقلت اطلقت نساءك
يا رسول الله فقال لا فقلت الله اكبر لو رأيتنا يا رسول الله وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة

وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم وطفقن نساؤنا يتعلمن من نسائهم فتبسم رسول الله وقال عمر للنبى عليه السلام لاتكترث بامر نسائك والله معك وابو بكر معك وانا معك فنزلت الآية موافقة لقول عمر قالت عائشة رضى الله عنها لما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على رسول الله فقلت يا رسول الله انك اقسمت ان لاتدخل علينا وانك قد دخلت فى تسع وعشرين اعدهن فقال ان الشهر تسع وعشرون وكان ذلك الشهر كذلك ونزل جبريل فقال لرسول الله عن امر الله راجع حفصة فانها صوامة قوامة وانها لمن نسائك فى الجنة وكان تحته عليه السلام يومئذ تسع نسوة خمس من قريش عائشة بنت ابى بكر وحفصة بنت عمر وام حبيبة بنت ابى سفيان وام سلمة بنت امية وسودة بنت زمعة وغير القرشيات زينب بنت جحش الاسدية وميمونة بنت الحارث الهلالية وصفية بنت حيى بن اخطب الخيبرية وجويرة بنت الحارث المصطلقية ونقلست كه حضرت پيغمبر صلى الله عليه وسلم عسل وشربت او وهرچيز كه حلو باشد دوست داشتى وقتى زينب رضى الله عنها مقدارى عسل داشت كه بعضى خويشان وى در مكه بطريق هديه فرستاده بود هركاه آن حضرت عليه السلام بخانهٔ وى آمدى زينب شربت فرمودى وآن حضرت را در خانهٔ وى بسبب آن توقف بيشتر واقع شدى آن حال بربعضى ازواج طاهرات كران آمد عائشه وحفصة اتفاق نمودند كه چون آن حضرت بعد از آشاميدن شربت عسل درخانهٔ وى نزد هر كدام از ما درآيند كوييم از تو بوى مغافير ميشنويم ومغفور بالضم صمغ درختيست كه عرفط خوانند از درختان باديه واكرچه شيرينست ولكن رايحهٔ كريهه دارد وحضرت بوى خوش دوست ميداشت براى مناجات ملك واز روايح ناخوش محترز مى بود پس آن حضرت روزى شربت آشاميد ونزد هر كدام آمد از ازواج كفتند يا رسول الله از شما رايحهٔ مغفور مى آيد وايشان در جواب فرمودند كه مغفور نخورده ام اما درخانهٔ زينب شربت عسل آشاميده ام كفتند جرست النحلة العرفط يعنى ان نلك النحلة اكلت العرفط وبالفارسية زنبور آن عسل از شكوفهٔ عرفط جريده بود والجرس خوردن منج چرا را وفى القاموس الجرس اللحس باللسان امام زاهد رحمه الله آورده كه چون اين صورت مكرر وجود كرفت حضرت عليه السلام فرمود حرمت العسل على نفسى فوالله لا آكله ابدا واين سوكند بدان خورد تا ديكر كس ويرا ازان عسل نيارد فنزلت الآية قال ابن عطية والقول الاول وهو ان الآية نزلت بسبب مارية اصح واوضح وعليه تفقه الناس فى الآية وقال فى كشف الاسرار قصة العسل اسند كما قال فى اللباين ان هذا هو الاصح لانه مذكور فى الصحيحين انتهى وقصة مارية اشبه ومعنى الآية لم تحرم ما احل الله لك من ملك اليمين او من العسل اى تمتنع من الانتفاع به مع اعتقاد كونه حلالا لك لان اعتقاد كونه حراما بعد ما احل الله مما لا يتصور من عوام المؤمنين فكيف من الانبياء قال الفقهاء من اعتقد من عند نفسه حرمة شئ قد احله الله فقد كفر اذ ما احله الله لا يحرم الا بتحريم الله اياه بنظم القرآن او بوحى غير متلو والله تعالى انما احل لحكمة ومصلحة عرفها فى احلاله فاذا حرم العبد كان ذلك قلب المصلحة مفسدة (تبتغى مرضاة ازواجك) الابتغاء جستن والمرضاة مصدر كالرضى وفى بعض التفاسير اسم مصدر من الرضوان قلبت واوها الفا والازواج جمع زوج فانه يطلق على المرأة ايضا بل هو الفصيح كما قال فى المفردات وزوجة لغة رديئة وجمع الازواج مع ان من ارضاها النبى عليه السلام فى هذه القصة عائشة وحفصة رضى الله عنهما اما لان ارضاءهما فى الامر المذكور ارضاء لكلهن او لان النساء فى طبقة واحدة فى مثل تلك الغيرة لانهن جبلن عليها على انه مضى ما مضى من قول السهيلى او لان الجمع قد يطلق على الاثنين او للتحذير عن ارضاء من تطلب منه عليه السلام ما لا يحسن وتلح عليه ايتهن كانت لانه عليه السلام كان حييا كريما والجملة حال من ضمير تحرم اى حال كونك مبتغيا وطالبا لرضى ازواجك والحال انهن احق بابتغاء رضاك منك فانما فضيلتهن بك فالانكار وارد على مجموع القيد والمقيد دفعة واحدة فمجموع الابتغاء والتحريم منكر نظيره قوله تعالى لاتأكلوا الربا اضعافا مضاعفة وفيه اشارة الى فضل مارية والعسل وفى الحديث (اول نعمة ترفع من الارض العسل) وقد بين فى سورة النحل (والله غفور) مبالغ فى الغفران قد غفر لك وستر ما فعلت من التحريم وقصدت من الرضى لان الامتناع من الانتفاع باحسان المولى الكريم يشبه عدم قبول احسانه (رحيم) قد رحمك ولم يؤاخذك به وانما عاتبك محافظة على عصمتك (وقال الكاشفى) مهربان كه كفارت سوكند تو فرمود

قال فى كشف الاسرار هذا اشد ما عوتب به رسول الله فى القرآن وقال البقلى ادب الله نبيه ان لا يستبد برأيه ويتبع ما يوحى اليه كما قال بعض المشايخ فى قوله لتحكم بين الناس بما اراك الله ان المراد به الوحى الذى يوحى به اليه لا ما يراه فى رأيه فان الله قد عاتبه لما حرم على نفسه ما حرم فى قصة عائشة وحفصة فلو كان الدين بالرأى لكان رأى رسول الله اولى من كل رأى انتهى كلام ذلك البعض وفيه بيان ان من شغله شئ من دون الله وصل اليه منه من ضرب لا تبرأ جراحته الا بالله لذلك قال عقيب الآية والله غفور رحيم قال ابن عطاء لما نزلت هذه الآية على النبى عليه السلام كان يدعو دائما ويقول اللهم انى اعوذ بك من كل قاطع يقطعنى عنك

آزرده است كوشه نشين از وداع خلق * غافل كه اتصال حقست انقطاع خلق

(قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم) الفرض هنا بمعنى الشرع والتبيين كما دل عليه لكم فان فرض بمعنى اوجب انما يتعدى بعلى والتحلة مصدر حلل بتضعيف العين بمعنى التحليل اصله تحللة كتكرمة وتعلة وتبصرة وتذكرة من كرم وعلل وبصر وذكر بمعنى التكريم والتعليل والتبصير والتذكير الا ان هذا المصدر من الصحيح خارج عن القياس فانه من المعتل اللام نحو سمى تسمية او مهموز اللام مثل جزأ تجزئة والمراد تحليل اليمين كان اليمين عقد والكفارة حل يقال حلل اليمين تحليلا كفرها اى فعل ما اوجب الحنث وتحالل فى يمينه استثنى وقال ان شاء الله وقوله عليه السلام لا يموت لرجل ثلاثة اولاد فتمسه النار الا تحلة القسم اى قدر ما يقول ان شاء الله كما فى المفردات او قدر ما يبر الله قسمه فيه بقوله وان منكم الا واردها قال فى تاج المصادر قوله فعلته تحلة القسم اى لم افعله الا بقدر ما حللت به يمينى ان لا افعله ولم ابالغ ثم قيل لكل شئ لم يبالغ فيه تحليل يقال ضربته تحليلا والباب يدل على فتح الشئ ومعنى الكفارة الاطعام او الكسوة او العتق او الصوم على ما مر تفصيله فى سورة المائدة ومعنى الآية شرع الله لكم تحليل ايمانكم وبين لكم ما تنحل به عقدتها من الكفارة وهى المرادة ههنا لا الاستثناء اى ان يقول ان شاء الله متصلا حتى لا يحنث فان الاستثناء المتصل ما كان مانعا من انعقاد اليمين جعل كالحل فالتحليل لما عقدته الايمان بالكفارة او بالاستثناء وبالفارسية بدرستى كه بيان كرد خداى تعالى براى شما فروكشادن سوكندهاء شما را بكفارت يعنى آنچه بسوكند بينديد بكفارت توان كشاد قال فى الهداية ومن حرم على نفسه شيأ مما ملكه لم يصر محرما وعليه ان استباحه واقدم عليه كفارة فتحريم الحلال يمين عند ابى حنيفة رحمه الله ويعتبر الانتفاع المقصود فيما يحرمه فاذا حرم طعاما فقد حلف على اكله او امة فعلى وطئها قال ابن عباس رضى الله عنهما التحريم هو اليمين فلو قال لامرأته انت على حرام فلو نوى الطلاق طلقت وان نوى اليمين كان يمينا وان اراد الكذب لم يقع شئ وكذا لو حرم طعاما على نفسه ونوى اليمين كان يمينا خلافا للشافعى كما فى عين المعانى وقال بعضهم لم يثبت عن رسول الله عليه السلام انه قال لما احله الله هو حرام على وانما امتنع عن مارية ليمين تقدمت منه وهو قوله والله لا اقربها بعد اليوم فقيل له لم تحرم ما احل الله لك اى لم تمتنع منه بسبب اليمين يعنى اقدم على ما حلفت عليه وكفر عن يمينك وظاهر قوله تعالى قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم انه كانت منه يمين فان قلت هل كفر رسول الله لذلك قلت عن الحسن البصرى قدس سره انه لم يكفر لانه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وانما هو تعليم للمؤمنين وعن مقاتل انه اعتق رقبة فى تحريم مارية وعاودها لانه لا ينافى كونه مغفورا له ان يكفر فهو والامة سواء فى الاحكام ظاهرا (والله مولاكم) سيدكم ومتولى اموركم (وهو العليم) بما يصلحكم فيشرعه لكم (الحكيم) المتقن فى افعاله واحكامه فلا يأمركم ولا ينهاكم الا حسبما تقتضيه الحكمة (واذ اسر النبى) الاسرار خلاف الاعلان ويستعمل فى الاعيان والمعانى والسر هو الحديث المكتتم فى النفس واسررت الى فلان حديثا افضيت به اليه فى خفية فالاسرار الى الغير يقتضى اظهار ذلك لمن يفضى اليه بالسر وان كان يقتضى اخفاءه من غيره فاذا قولهم اسررت الى فلان يقتضى من وجه الاظهار ومن وجه الاخفاء والنبى رسول الله عليه السلام فان اللام للعهد واذ ظرف اى اذكر الحادث وقت الاسرار والاكثر المشهور انه مفعول اى واذكر يا محمد وقت اسرار النبى واخفائه على وجه التأنيب والتعتب او واذكروا ايها المؤمنون فالخطاب ان كان له عليه السلام فالاظهار فى مقام الاضمار بان قيل واذا اسررت للتعظيم بايراد وصف ينبئ عن وجوب رعاية حرمته ولزوم حماية حرمه عما يكرهه وان كان لغيره عموما على الاشتراك او خصوصا على الانفراد فذكره بوصف النبى للاشعار بصدقه

فى دعوى النبوة (الى بعض ازواجه) وهى حفصة رضى الله عنها تزوجها النبى عليه السلام فى شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة قبل احد بشهرين وكانت ولادتها قبل النبوة بخمس سنين وقريش تبنى البيت وماتت بالمدينة فى شعبان سنة خمس واربعين وصلى عليها مروان بن الحكم وهو امير المدينة يومئذ وحمل سريرها وحمله ايضا ابو هريرة وقد بلغت ثلاثا وستين سنة وابو حفص ابوها عمر رضى الله عنه كناه به رسول الله عليه السلام والحفص ولد الاسد (حديثا) قال الراغب كل كلام يبلغ الانسان من جهة السمع او الوحى فى يقظته او منامه يقال له حديث والمراد حديث تحريم مارية او العسل او امر الخلافة قال سعدى المفتى فيه ان تحريم العسل ليس مما اسر الى حفصة بل كان ذلك عند عائشة وسودة وصفية رضى الله عنهن (فلما نبأت به) اى اخبرت حفصة صاحبتها التى هى عائشة بالحديث الذى اسره اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وافشته اليها (واظهره الله عليه) اى اطلع الله النبى على افشاء حفصة ذلك الحديث على لسان جبريل فالضمير راجع الى الحديث بتقدير المضاف واظهر ضمن معنى اطلع من ظهر فلان السطح اذا علاه وحقيقته صار على ظهره واظهره على السطح اى رفعه عليه فاستعير للاطلاع على الشئ وهو من باب الافعال بمعنى بر وسانيدن كسى را بر نهانى وديده ور كردانيدن قال الراغب ظهر الشئ اصله ان يحصل شئ على ظهر الارض فلا يخفى وبطن اذا حصل فى بطنان الارض فيخفى ثم صار مستعملا فى كل بارز للبصر والبصيرة (عرف) النبى حفصة والتعريف بالفارسية بيا كاهيدن (بعضه) اى بعض الحديث الذى افشته الى صاحبتها على طريق العتاب بان قال لها الم امرك ان تكتمى سرى ولا تبديه لاحد وهو حديث الامامة روى انه عليه السلام لما عاتبها قالت والذى بعثك بالحق ماملكت نفسى فرطا بالكرامة التى خص الله بها اباها وبعض الشئ جزء منه (واعرض عن بعض) اى عن تعريف بعض تكرما وهو حديث مارية وقال بعضهم عرف تحريم الامة واعرض عن تعريف امر الخلافة كراهة ان ينتشر ذلك فى الناس وتكرما منه وحلما وفيه جواز اظهار الشيوخ الفراسة والكرامات لمريديهم لتزيد رغبتهم فى الطريقة وفيه حث على ترك الاستقصاء فيما جرى من ترك الادب فانه صفة الكرام قال الحسن البصرى قدس سره ما استقصى كريم قط وقال بعضهم مازال التغافل من فعل الكرام (فلما نبأها به) اى اخبر النبى حفصة بالحديث الذى افشته بما اظهره الله عليه من انها افشت سره (قالت من انبأك هذا) من اخبرك عن هذا تعنى افشاءها للحديث ظنت ان عائشة اخبرته وفيه تعجب واستبعاد من اخبار عائشة بذلك لانها اوصتها بالكتم ولم يقل من نبأك ليوافق ماقبله للتفنن (قال) النبى عليه السلام (نبأنى) بفتح ياء المتكلم (العليم الخبير) الذى لا يخفى عليه خافية فسكتت وسلمت ونبأ ايضا من قبيل التفنن يقال ان انبأ ونبأ يتعديان الى مفعولين الى الاول بنفسهما والى الثانى بالباء وقد يحذف الاول للعلم به وقد يحذف الجار ويتعدى الفعل الى الثانى بنفسه ايضا فقوله تعالى فلما نبأها به على الاستعمال الاول وقوله فلما نبأت به على الاستعمال الثانى وقوله من انبأك على الاستعمال الثالث قوله العليم والعالم والعلام من اسمائه سبحانه ومن ادبه من علم انه سبحانه عالم بكل شئ حتى بخطرات الضمائر ووساوس الخواطر ان يستحيى منه ويكف عن معاصيه ولا يغتر بجميل ستره ويخشى بغتات قهره ومفاجأة مكره وعن بعضهم انه قال كنت جائعا فقلت لبعض معارفى انى جائع فلم يطعمنى شيأ فمضيت فوجدت درهما ملقى فى الطريق فرفعته فاذا عليه مكتوب اما كان الله عالما بجوعك حتى طلبت من غيره والخبير بمعنى العليم وقال الامام الغزالى قدس سره اذا اعتبر العلم المطلق فهو العليم مطلقا واذا اضيف الى الغيب والامور الباطنة فهو الخبير واذا اضيف الى الامور الظاهرة فهو الشهيد واذا علم العبد انه تعالى خبير بافعاله مطلع على سره علم انه تعالى احصى عليه جميع ما عمله او اخفى فى عمله وان كان هو قد نسيه فيخجل خجلا يكاد يهلكه حكى ان رجلا تفكر يوما فقال عمرى كذا كذا سنة يكون كذا كذا شهرا يكون منها كذا كذا يوما فبلغ عمره من الايام الوفا كثيرة فقال لو لم اعص الله كل يوم الا معصية واحدة لكان فى ديوان عملى كذا كذا الف معصية وانى فى كل يوم عملت كثيرا من المعاصى ثم صاح وفارق الدنيا يقول الفقير * مذنبم كرچه ولى رب غفورم كريمست * بمن افتاده دهد از كرمش شايد دست (ان تتوبا الى الله) خطاب لحفصة وعائشة رضى الله عنهما فالالتفات من الغيبة الى الخطاب للمبالغة فى العتاب لكن العتاب يكون للاولياء كما ان العقاب

يكون للاعداء كما قيل اذا ذهب العتاب فليس ود * ويبقى الود ما بقى العتاب

ففيه ارادة خير لحفصة وعائشة بارشادهما الى ما هو اوضح لهما (فقد صغت قلوبكما) الفاء للتعليل كما فى قولك اعبد ربك فالعبادة حق والا فالجزاء يجب ان يكون مرتبا على الشرط مسببا عنه وصغو قلبيهما كان سابقا على الشرط وكذا الكلام فى وان تظاهرا الخ والمعنى فقد وجد منكما ما يوجب التوبة من ميل قلوبكما عما يجب عليكما من مخالصة رسول الله وحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه من صغا يصغو صغوا مال واصغى اليه مال بسمعه قال الشاعر تصغى القلوب الى اغر مبارك * من آل عباس بن عبد المطلب

وجمع القلوب لئلا يجمع بين تثنيتين فى كلمة فرارا من اجتماع المتجانسين وربما جمع (وان تظاهرا عليه) باسقاط احدى التائين وهو تفاعل من الظهر لانه اقوى الاعضاء اى تتعاونا على النبى عليه السلام بما يسوءه من الافراط فى الغيرة وافشاء سره وكانت كل منكما ظهرا لصاحبتها فيه (فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين) قوله هو مبتدأ ان جيء به لتقوى الحكم لا للحصر والا لانحصرت الولاية له عليه السلام فى الله تعالى فلا يصح عطف ما بعده عليه وقوله وجبريل عطف على موضع اسم ان بعد استكمالها خبرها وكذا قوله وصالح المؤمنين واليه مال السجاوندى رحمه الله اذ وضع علامة الوقف على المؤمنين والظاهر ان صالح مفرد ولذلك كتبت الحاء بدون واو الجمع ومنهم من جوز كونه جمعا بالواو والنون وحذفت النون بالاضافة وسقطت واو الجمع فى التلفظ لالتقاء الساكنين وسقطت فى الكتابة ايضا حملا للكتابة على اللفظ نحو يمح الله الباطل ويدع الانسان وسندع الزبانية الى غير ذلك والمعنى فلن يعدم هو اى النبى عليه السلام من يظاهره فان الله هو ناصره وجبريل رئيس الملائكة المقربين قرينه ورفيقه ومن صلح من المؤمنين اتباعه واعوانه فيكون جبريل وما بعده اى على تقدير العطف داخلين فى الولاية لرسول الله ويكون جبريل ايضا ظهيرا له بدخوله فى عموم الملائكة ويجوز ان يكون الكلام قد تم عند قوله مولاه ويكون جبريل مبتدأ وما بعده عطفا عليه وظهير خبر للجميع فتختص الولاية لله قال ابن عباس رضى الله عنهما اراد بصالح المؤمنين ابا بكر وعمر رضى الله عنهما قال فى الارشاد هو اللائق بتوسيطه بين جبريل والملائكة فانه جمع بين الظهير المعنوى والظهير الصورى كيف لا وان جبريل ظهيره يؤيده بالتأييدات الالهية وهما وزيراه وظهيراه فى تدبير امور الرسالة وتمشية الاحكام الظاهرة ومعاون آن حضرت كه رضاء او بر رضاء فرزندان خود ايثار كنند ولان بيان مظاهرتهما له عليه السلام اشد تأثيرا فى قلوب بنتيهما وتوهينا لامرهما فكان حقيقا بالتقديم بخلاف ما اذا اريد به جنس الصالحين كما هو المشهور وعن بعضهم ان المراد بصالح المؤمنين الاصحاب او خيارهم وعن مجاهد هو على رضى الله عنه يقول الفقير يؤيده قوله عليه السلام يا على انت منى بمنزلة هرون من موسى فان الصالحين هم الانبياء عليهم السلام كما قال تعالى وكلا جعلنا صالحين وقال حكاية عن يوسف الصديق عليه السلام والحقنى بالصالحين فاذا كان على بمنزلة هرون فهو صالح مثله وقال السهيلى رحمه الله لفظ الآية عام فالاولى حملها على العموم قال الراغب الصلاح ضد الفساد الذى هو خروج الشئ عن الاعتدال والانتفاع قل او كثر وهما مختصان فى اكثر الاستعمال بالافعال وقوبل الصلاح فى القرآن تارة بالفساد وتارة بالسيئة وروى ان رجلا قال لابراهيم بن ادهم قدس سره ان الناس يقولون لى صالح فبم اعرف انى صالح فقال اعرض اعمالك فى السر على الصالحين فان قبلوها واستحسنوها فاعلم انك صالح والا فلا وهذا من كلام الحكمة (والملائكة) مع تكاثر عددهم وامتلاء السموات من جموعهم (وقال الكاشفى) وتمام فرشتكان آسمان وزمين (بعد ذلك) اى بعد نصرة الله وناموسه الاعظم وصالح المؤمنين وفيه تعظيم لنصرتهم لانها من الخوارق كما وقعت فى بدر ولا يلزم منه افضلية الملائكة على البشر (ظهير) خبر والملائكة والجملة معطوفة على جملة فان الله هو مولاه وما عطف عليه اى فوج مظاهر له معين كانهم يد واحدة على من يعاديه فماذا يفيد تظاهر امرأتين على من هؤلاء ظهراؤه وما ينبئ عنه قوله تعالى بعد ذلك من فضل نصرتهم على نصرة غيرهم من حيث ان نصرة الكل نصرة الله ونصرة الله بهم وبمظاهرتهم افضل من سائر وجوه نصرته يعنى ان نصرة الله اما نصرة ذاتية بلا آلة ولا سبب او نصرة بتوسط مخلوقاته والثانى يتفاوت بحسب تفاوت قدرة المخلوقات وقوتهم ونصرة الملائكة اعظم وابعد رتبة بالنسبة الى سائر المخلوقات على حسب تفاوت قدرتهم وقوتهم فانه تعالى مكن الملائكة على ما لم يمكن الانسان عليه

فالمراد بالبعدية ما كان بحسب الرتبة لا الزمان بان يكون مظاهرة الملائكة اعظم بالنسبة الى نصرة المؤمنين
وجبريل داخل فى عموم الملائكة ولا يخفى ان نصرة جميع الملائكة وفيهم جبريل اقوى من نصرة جبريل وحده
قال فى الارشاد هذا ما قالوا ولعل الانسب ان يجعل ذلك اشارة الى مظاهرة صالح المؤمنين خاصة ويكون
بيان بعدية مظاهرة الملائكة تداركا لما يوهمه الترتيب من افضلية المقدم اى فى النصرة فكانه قيل بعد ذكر
مظاهرة صالح المؤمنين وسائر الملائكة بعد ذلك ظهير له عليه السلام ايذانا بعلو رتبة مظاهرتهم وبعد منزلتها
وجبر الفصلها عن مظاهرة جبريل قال بعضهم لعل ذكر غير الله مع ان الاخبار بكونه تعالى مولاه كاف
فى تهديدهما لتذكير كمال رفعة شأن النبى عليه السلام عند الله وعند الناس وعند الملائكة اجمعين يقول الفقير
ايده الله القدير هذا ما قالوا والظاهر ان الله تعالى مع كفاية نصرته ذكر بعد نفسه من كان اقوى فى نصرته عليه
السلام من المخلوقات لكون المقام مقام التظاهر لكون عائشة وحفصة متظاهرتين وزاد فى الظهير لكون المقام
مقام التهديد ايضا وقدم جبريل على الصلحاء لكونه اول نصير له عليه السلام من المخلوقات وسفيرا بينه وبين الله
تعالى وقدم الصلحاء على الملائكة لفضلهم عليهم فى باب النصرة لان نصرة الملائكة نصرة بالفعل القالبى ونصرة
الصلحاء نصرة به وبالهمة وهى اشد وما يفيده البعدية من افضلية تظاهرهم على تظاهر الصلحاء فمن حيث الظاهر
اذهم اقدر على الافعال الشاقة من البشر فاقتضى مقام التهديد ذكر البعدية وفى قوله وصالح المؤمنين اشارة
غريبة اطلعنى الله تعالى عليها وهى ان صالحا اسم النبى عليه السلام كما فى المفردات فان قلت كيف هو ونصرة
النبى لنفسه محال قلت هذه نصرة من مقام ملكيته لمقام بشريته ومن مقام جمعه لمقام فرقه ومن مقام ولايته
لمقام نبوته كالتسليم فى قوله السلام عليك ايها النبى ان صح انه عليه السلام قاله فى تشهده ونظيره نصرة موسى
عليه السلام لنفسه حين فر من القبط كما قال ففررت منكم وذلك لان فيه نصرة نفسه الناطقة لنفسه الحيوانية
وفيه اشارة ايضا الى القلب والقوى الروحانية المنصورة على النفس بتأييد الله تعالى وتأييد ملك الالهام
قال بعض الكبار ليس فى العالم اعظم قوة من المراة بسر لا يعرفه الا من عرف فيم وجد العالم وبأى حركة
اوجده الحق تعالى وانه عن مقدمتين فانه نتيجة والناتج طالب والطالب مفتقر والمنتوج مطلوب والمطلوب له
عزة الافتقار اليه والشهوة فى ذلك غالبة فقد بان لك محل المرأة من الموجودات وما الذى ينظر اليها من الحضرة
الالهية وبماذا كانت لها القوة وقد نبه تعالى على ما خصها به من القوة بقوله وان تظاهرا الخ وما ذكر الا معينا
ذوبا من الملائكة الذين لهم الشدة والقوة فان صالح المؤمنين يفعل بالهمة وهو اقوى من الفعل فان فهمت
فقد رميت بك على الطريق فانه تعالى نزل الملائكة بعد ذكره نفسه وجبريل وصالح المؤمنين منزلة المعينين
ولا قوة الا بالله وقد اخبر الشيخ افضل الدين الاحدى قدس سره انه تفكر ذات ليلة فى قوله تعالى وما يعلم
جنود ربك الا هو قال فقلت اين المنازع الذى يحتاج مقابلته الى جنود السموات والارض وقد قال تعالى
ولله جنود السموات والارض واذا كان هؤلاء جنوده فمن يقاتلون وما خرج عنهم شخص واحد فاذا بهاتف
يقول لى لا تعجب فثمة ما هو اعجب فقلت وما هو فقال الذى قصه الله فى حق عائشة وحفصة قلت وما قص فتلا
وان تظاهرا الخ فهذا اعجب من ذكر الجنود انتهى قال فتحرك خاطرى الى معرفة هذه العظمة التى جعل الله
نفسه فى مقابلتها وجبريل وصالح المؤمنين فاخبرت بها فى واقعة فما سررت بشئ سرورى بمعرفة ذلك
وعلمت من استندتا اليه ومن يقويهما وعلمت ان الله تعالى لولا ذكر نفسه فى النصرة ما استطاعت الملائكة
والمؤمنون مقاومتهما وعلمت انهما حصل لهما من العلم بالله والتأثير فى العالم ما اعطاهما هذه القوة وهذا
من العلم الذى كهيئة المكنون فشكرت الله على ما اولى انتهى وكان الشيخ على الخواص قدس سره يقول
ما اظن احدا من الخلق استند الى ما استند اليه هاتان المرأتان يقول لوط عليه السلام لو ان لى بكم قوة او آوى
الى ركن شديد فكان عنده والله الركن الشديد ولكن لم يعرفه وعرفتاه عائشة وحفصة فلم يعرف قدر النساء
لا سيما عائشة وحفصة الا قليل فان النساء من حيث هن لهن القوة العظيمة حتى ان اقوى الملائكة المخلوقة
من انفاس العامة الزكية من كان مخلوقا من انفاس النساء ولو لم يكن فى شرفهن الا استدعاؤهن اعظم
ملوك الدنيا كهيئة السجود لهن عند الجماع لكان فى ذلك كفاية فان السجود اشرف حالات العبد فى الصلاة
ولولا الخوف من اثارة امر فى نفوس السامعين يؤديهم الى امور يكون فيها حجابهم عما دعاهم الحق تعالى اليه

لاظهرتا من ذلك عجبا ولكن لذلك اهل والله عليم خبير (عسى ربه) سزاست وشايد پروردكار او يعنى
النبى عليه السلام (ان طلقكن) اكر طلاق دهد شمارا كه زنان اويند وهو شرط معترض بين اسم عسى
وخبرها وجوابه محذوف او متقدم اى ان طلقكن فعسى (ان يبدله) اى يعطيه عليه السلام بدلكن (ازواجا)
مفعول ثان ليبدله وقوله (خيرا منكن) صفة للازواج وكذا ما بعده من قوله مسلمات الى ثيبات وفيه تغليب
المخاطب على الغائبات فالتقدير ان طلقكما وغيركما او تعميم الخطاب لكل الازواج بان يكن كلهن مخاطبات
لما عاتبهما بانه قد صغت قلوبكما وذلك يوجب التوبة شرع فى تخويفهما بان ذكر انهما انه عليه السلام يحتمل
ان يطلقكما ثم انه ان طلقكما لا يعود ضرر ذلك الا اليكما لانه يبدله ازواجا خيرا منكما وليس فى الآية ما يدل على انه
عليه السلام لم يطلق حفصة وان فى النساء خيرا منهن فان تعليق الطلاق للكل لا ينافى تطليق واحدة وما علق
بما لم يقع لا يجب وقوعه يعنى ان هذه الخيرية لما علقت بما لم يقع لم تكن واقعة فى نفسها وكان الله عالما بانه عليه
السلام لا يطلقهن ولكن اخبر عن قدرته على انه ان طلقهن ابدله خيرا منهن تخويفا لهن كقوله تعالى وان تتولوا
يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم فانه اخبار عن القدرة وتخويف لهم لا ان فى الوجود من هو خير من
اصحاب محمد عليه السلام قيل كل عسى فى القرءآن واجب الا هذا وقيل هو ايضا واجب ولكن الله علقه بشرط
وهو التطليق ولم يطلقهن فان المذهب انه ليس على وجه الارض نساء خير من امهات المؤمنين الا انه عليه
السلام اذا طلقهن لعصيانهن له واذاهن اياه كان غيرهن من الموصوفات بهذه الصفات مع الطاعة لرسول الله
خيرا منهن وفى فتح الرحمن عسى تكون للوجوب فى الفاظ القرءآن الا فى موضعين احدهما فى سورة محمد فهل
عسيتم اى علمتم او تمنيتم والثانى هنا ليس بواجب لان الطلاق معلق بالشرط فلما لم يوجد الشرط لم يوجد الابدال
(مسلمات مؤمنات) مقرات باللسان مخلصات بالجنان فليس من قبيل التكرار او منقادات انقيادا ظاهريا
بالجوارح مصدقات بالقلوب (قانتات) مطيعات اى مواظبات على الطاعة او مصليات (تائبات) من
الذنوب (عابدات) متعبدات او متذللات لامر الرسول عليه السلام (سائحات) صائمات سمى الصائم سائحا
لانه يسيح فى النهار بلا زاد فلا يزال ممسكا الى ان يجد ما يطعمه فشبه به الصائم فى امساكه الى ان يجيء
وقت افطاره وقال بعضهم الصوم ضربان حقيقى وهو ترك المطعم والمشرب والمنكح وصوم حكمى وهو
حفظ الجوارح من المعاصى كالسمع والبصر واللسان والسائح هو الذى يصوم هذا الصوم دون الاول انتهى
او مهاجرات من مكة الى المدينة اذ فى الهجرة مزيد شرف ليس فى غيرها كما قال ابن زيد ليس فى امة
محمد سياحة الا الهجرة والسياحة فى اللغة الجولان فى الارض (ثيبات) شوهر ديدكان (وابكارا) ودختران بكر
والثيب الرجل الداخل بامرأة والمرأة المدخول بها يستوى فيه المذكر والمؤنث فيجمع المذكر
على ثيبين والمؤنث على ثيبات من ثاب اذا رجع سميت به المرأة لانها راجعة الى زوجها ان اقام بها
والى غيره ان فارقها او الى حالتها الاولى وهى انه لا زوج لها فهى تخلو عن الثوب اى الرجوع وقس عليها
الرجل وسميت العذراء بالبكر لانها على اول حالتها التى طلعت عليها قال الراغب سميت التى لم تفتض بكرا
اعتبارا بالثيب لتقدمها عليها فيما يراد له النساء ففى البكر معنى الاولية والتقدم ولذا يقال البكرة لاول
النهار والباكورة للفاكهة التى تدرك اولا ووسط بينهما العاطف دون غيرهما لتنافيهما وعدم اجتماعهما
فى ذات واحدة بخلاف سائر الصفات فكانه قيل ازواجا خيرا منكن متصفات بهذه الصفات المذكورة
المحمودة كائنات بعضها ثيبات تعريضا لغير عائشة وبعضها ابكارا تعريضا لها فانه عليه السلام
تزوجها وحدها بكرا وهو الوجه فى ايراد الواو الواصلة دون او الفاصلة لانها توهم ان الكل ثيبات او كلها
ابكار قال السهيلى رحمه الله ذكر بعض اهل العلم ان فى هذا اشارة الى مريم البتول وهى البكر والى آسية
بنت مزاحم امرأة فرعون وان الله سيزوجه عليه السلام اياهما فى الجنة كما روى عن ابن عباس رضى الله
عنهما قال ابو الليث رحمه الله تكون وليمة فى الجنة ويجتمع عليها اهل الجنة فيزوج الله هاتين المرأتين
يعنى آسية ومريم من محمد عليه السلام وبدأ بالثيب قبل البكر لان زمن آسية قبل زمن مريم ولان ازواج
النبى عليه السلام كلهن ثيب الا واحدة وافضلهن خديجة وهى ثيب فتكون هذه القبلية من قبلية الفضل
والزمان ايضا لانه تزوج الثيب منهن قبل البكر وفى كشف الاسرار روى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه

ان النبى عليه السلام دخل على خديجة وهى تجود بنفسها يعنى وى وفات ميكند فقال اتكرهين
مانزل بك ياخديجة وقد جعل الله فى الكره خيرا كثيرا فاذا قدمت على ضراتك فاقرئيهن منى السلام
فقالت يارسول الله ومن هن قال مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وحليمة اخت موسى فقالت
بالرفاء والبنين اى اعرست ملتبسا بالرفاء وهو الالتئام والاتفاق والمقصود حسن المعاشرة وكان
هذا دعاء الاوآئل للمعرس واحترز بالبنين عن البنات ثم نهى النبى عليه السلام عن هذا القول وامر
بان يقول من دخل على الزوج بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما فى خير ثم ان المراد من الابدال
ان يكون فى الدنيا كما افاده قوله تعالى ان طلقكن لان نساء الجنة يكن ابكارا سوآء كن فى الدنيا
ثيبات اوابكارا وفى الحديث (ان الرجل من اهل الجنة ليتزوج خمسمائة حوراء واربعة آلاف ثيب
وثمانية آلاف بكر يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره فى الدنيا فان قلت فاذا يكون اكثر اهل الجنة
النساء وهو مخالف لقوله عليه السلام يامعشر النساء تصدقن فانى اريتكن اكثر اهل النار قلت
لعل المراد بالرجل بعض الرجال لان طبقات الابرار والمقربين متفاوتة كما دل عليه قوله عليه السلام
ادنى اهل الجنة الذى له اثنتان وسبعون زوجة وثمانون الف خادم ولابعد فى كثرة الخادم
لما قال بعضهم ان اطفال الكفار خدام اهل الجنة على ان الخدام لاينحصرون فيهم بل لاهل الجنة
خدام اخران قلت كان عليه السلام يحب الاخف الايسر فى كل شئ فلماذا كثر من النساء ولم يكتف
منهن بواحدة اوثنتين قلت ذلك من اسرار النبوة ولذا لم يشبع من الصلاة ومن النساء روى انه
عليه السلام اعطى قوة اربعين رجلا فى البطش والجماع وكل حلال يكدر النفس الا الجماع الحلال فانه
يصفيها ويجلى العقل والقلب والصدر ويورث السكون باندفاع الشهوة المحركة على ان شهوة الخواص
ليست كشهوة العوام فان نار الشهوة للخواص بعد نور المحبة وللعوام قبله ثم ان فى الآيات المتقدمة
فوآئد منها ان تحريم الحلال غير مرضى كما ان ابتغاء رضى الزوج بغير وجهه ليس بحسن ومنها
ان افشاء السر ليس من المروءة خصوصا افشاء اسرار السلاطين الصورية والمعنوية لايبقى وكل سر
جاوز الاثنين شاع اى المسر والمسر اليه اوالشفتين ومنها ان من الواجب على اهل الزلة التوبة والرجوع
قبل الرسوخ واشتداد القساوة ومنها ان البكارة وجمال الصورة وطلاقة اللسان ونحوها وان كانت
نفاسة جسمانية مرغوبة عند الناس لكن الايمان والاسلام والقنوت والتوبة ونحوها نفاسة روحانية
مقبولة عند الله وشرف الحسب افضل من شرف النسب والعلم الدينى والادب الشرعى هما الحسب
المحسوب من الفضائل فعلى العاقل ان يتحلى بالورع وهو الاجتناب عن الشبهات والتقوى وهو الاجتناب
عن المحرمات ويتزين بزين انواع المكارم والاخلاق الحسنة والاوصاف الشريفة المستحسنة
(يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم) امر من الوقاية بمعنى الحفظ والحماية والصيانة اصله اوقيوا
كاضربوا والمراد بالنفس هنا ذات الانسان لاالنفس الامارة والمعنى احفظوا وبعدوا انفسكم
وبالفارسية نكاه داريد نفسهاء خودرا ودور كنيد يعنى بترك المعاصى وفعل الطاعات (واهليكم)
بالنصح والتأديب والتعليم اصله اهلين جمع اهل حذفت النون بالاضافة وقد يجمع على اهال على غير قياس
وهو كل من فى عيال الرجل ونفقته من المرأة والولد والاخ والاخت والعم وابنه والخادم ويفسر بالاصحاب
ايضا ودلت الآية على وجوب الامر بالمعروف للاقرب فالاقرب وفى الحديث (رحم الله رجلا قال
يا اهلاه صلاتكم صيامكم زكاتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعكم معهم فى الجنة
وفى الحديث (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) وهو من الرعاية بمعنى الحفظ يعنى كلكم ملتزم
بحفظ مايطالب به من العدل ان كان وليا ومن عدم الخيانة ان كان موليا عليه وكلكم مسئول
عما التزم حفظه يوم القيامة فالامام على الناس راع والرجل راع على اهل بيته والمرأة راعية
على بيت زوجها وولده وعبد الرجل راع على مال سيده والكل مسئول وقيل اشد الناس عذابا
يوم القيامة من جهل اهله وخص الاهلين بالنصيحة مع ان حكم الاجانب كحكمهم فى ذلك لان الاقارب
اولى بالنصيحة اقربهم كما قال تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وقال تعالى وانذر عشيرتك الاقربين

ولان شرآئط الامر والنهى قد لاتوجد فى حق الاجانب بخلاف الاقارب لاسيما الاهل فان الرجل سلطان اهله
وقال بعض اهل الاشارة فى الآية طهروا انفسكم عن دنس محبة الدنيا حتى تكون اهاليكم صالحين بمتابعتكم
فاذا رغبتم فى الدنيا فهم يشتغلون بها فان زلة الامام زلة المأمومين وقال القاشانى رحمه الله الاهل بالحقيقة
هو الذى بينه وبين الرجل تعلق روحانى واتصال عشقى سوآء اتصل به اتصالا جسمانيا اولا وكل ما تعلق به تعلقا
عشقيا فبالضرورة يكون معه فى الدنيا والآخرة فوجب عليه وقايته وحفظه من النار كوقاية نفسه فان زكى
نفسه عن الهيئات الظلمانية وفيه ميل ومحبة لبعض النفوس المنغمسة فيها لم يزكها بالحقيقة لانه بتلك المحبة
ينجذب اليها فيكون معها فى الهاوية محجوبا بها سوآء هى قواه الطبيعية الداخلة فى تركيبه اونفوس
انسانية منتكسة فى عالم الطبيعة خارجة عن ذاته ولهذا يجب على الصادق محبة الاصفياء والاولياء ليحشر
معهم فان المرء يحشر مع من احب (نارا) نوعا من النار (وقودها) مايوقد به تلك النار يعنى حطبها وبالفارسية
آتش انكيزوى فالوقود بالفتح اسم لما توقد به النار من الحطب وغيره والوقود بالضم مصدر بمعنى الاتقاد وقرئ به
بتقدير اسباب وقودها او بالحمل على المبالغة (الناس) كفار الانس والجن وانما لم يذكر الجن ايضا لان المقصود
فى الآية تحذير الانس ولان كفار الجن تابعة لكفار الانس لان التكذيب انما صدر اولا من الانس (والحجارة)
اى تتقد بها ايضا اتقاد غيرها بالحطب ففيه بيان لغاية احراقها وشدة قوتها فان اتقاد النار بالحجارة مكان
الحطب من الشجر يكون من زيادة حرها ولذلك قال عليه السلام ناركم جزء من سبعين جزأ من نار جهنم وعن
ابن عباس رضى الله عنهما هى حجارة الكبريت وهى اشد الاشياء حرا اذا اوقد عليها ولها سرعة الاتقاد ونتن
الرآئحة وكثرة الدخان وشدة الالتصاق بالابدان فيكون العذاب بها اشد وقيل وقودها الناس اذا صاروا اليها
والحجارة قبل ان يصيروا اليها (قال الكاشفى) تابتان سنكين كه كفار مى پرستند دليله قوله تعالى انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم وقرن الناس بالحجارة لانهم نحتوها واتخذوها اربابا من دون الله يا كنجهاء زروسيم
كه منشأ آن سنكست * زروسيم دسنك زردو رسفيد * اندرين سنكها مبنداميد * دلى ازسنك
سخت ترباید * كه زسنكيش راحت افزايد * دل ازين سنك اكرتو برنكنى * سرزحسرت بسى بسنك زنى *
وقيل اراد بالحجارة الذين هم فى صلابتهم عن قبول الحق كالحجارة كمن وصفهم بقوله فهى كالحجارة اواشد قسوة
كما قال فى التأويلات النجمية يا ايها الذين آمنوا بالايمان العلمى قوا انفسكم واهليكم من القوى الروحانية
نار حجاب البعد والطرد التى يوقدها حطب وجود الناسين ميثاق الست بربكم قالوا بلى وحجارة قلوبهم
القاسية وهم الصفات البشرية الطبيعية الحيوانية البهيمية السبعية الشيطانية انتهى وامر الله المؤمنين
باتقاء هذه النار المعدة للكافرين كما نص عليه فى سورة البقرة حيث قال فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار
التى وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين للمبالغة فى التحذير ولان الفساق وان كانت دركاتهم
فوق دركات الكفار فانهم تبع للكفار فى دار واحدة فقيل للذين آمنوا قوا انفسكم باجتناب الفسوق
مجاورة الذين اعدت لهم هذه النار اصالة ولايبعد ان يأمرهم بالتوقى عن الارتداد كما فى التفسير الكبير
(عليها) اى على تلك النار العظيمة (ملائكة) تلى امرها وتعذيب اهلها وهم الزبانية التسعة عشر
واعوانهم فليس المراد بعلى الاستعلاء الحسى بل الولاية والقيام والاستيلاء والغلبة على ما فيها من الامور
قال القاشانى هى القوى السماوية والملكوتية الفعالة فى الامور الارضية التى هى روحانيات الكواكب
السبعة والبروج الاثنى عشر المشار اليها بالزبانية التسعة عشر وغيرها من الملائك الذى هو الطبيعة
الجسمانية الموكلة بالعالم السفلى وجميع القوى والملكوت المؤثرة فى الاجسام التى لوتجردت هذه النفوس
الانسانية عنها ترقت من مراتبها واتصلت بعالم الجبروت وصارت مؤثرة فى هذه القوى الملكوتية ولكنها
لما انغمست فى الامور البدنية وقرنت انفسها بالاجرام الهيولانية المعبر عنها بالحجارة صارت متأثرة منها
محبوسة فى اسرها معذبة بايديها (غلاظ) غلاظ القلوب بالفارسية سطبر جكران جمع غليظ بمعنى خشن
خال قلبه عن الشفقة والرحمة (شداد) شداد القوى جمع شديد بمعنى القوى لانهم اقوياء لايعجزون عن الانتقام
من اعدآء الله على ما امروا به وقيل غلاظ الاقوال شداد الافعال اقوياء على الافعال الشديدة يعملون بارجلهم
كما يعملون بايديهم اذا استرحموا لم يرحموا لانهم خلقوا من الغضب وجبلوا على القهر لا لذة لهم الا فيه فقتضى

جبلتهم تعذيب الخلق بلا مرحمة كما ان مقتضى الحيوان الاكل والشرب مابين منكبى احدهم مسيرة سنة
اوكما بين المشرق والمغرب يضرب احدهم بمقمعته ضربة واحدة سبعين الفا فيهوون فى النار (لا يعصون الله
ما امرهم) اى امره فى عقوبة الكفار وغيرها على انه بدل اشتمال من الله وما مصدرية او فيما امرهم به على
نزع الخافض وما موصولة اى لا يمتنعون من قبول الامر ويلتزمونه ويعزمون على اتيانه فليست هذه الجملة
مع التى بعدها فى معنى واحد (وقال الكاشفى) برشوت فريفته نشوند تا مخالفت امر بايد كرد كاعوان
ملوك الدنيا يمتنعون بالرشوة (ويفعلون ما يؤمرون) اى ويؤدون ما يؤمرون به من غير تثاقل وتوان وتأخير
وزيادة ونقصان وقال القاضى لا يعصون الله ما امرهم فيما مضى ويستمرون على فعل ما يؤمرون به فى المستقبل
قال بعضهم لعل التعبير فى الامر اولا بالماضى مع نفى العصيان بالمستقبل لما ان العصيان وعدمه يكونان
بعد الامر وثانيا بالمستقبل لما ان امرهم بعذاب الاشقياء يكون مرة بعد مرة قال بعض الكبار فى هذه الآية
دليل على عصمة جميع الملائكة السماوية وذلك لانهم عقول مجردة بلا منازع ولا شهوة فيهم مطيعون
بالذات بخلاف البشر والملائكة الارضية الذين لا يصعدون الى السماء فان من الملائكة من لا يصعد
من الارض الى السماء ابدا كما ان منهم من لا ينزل من السماء الى الارض ابدا وفيها دليل ايضا على انه لا نهى
عند هؤلاء الملائكة فلا عبادة للنهى عندهم ففاتهم اجر ترك المنهيات بخلاف الثقلين وملائكة الارض
فانهم جمعوا بين اجر عبادة الامر واجر اجتناب النهى قال الكرمانى فى شرح البخارى ان قلت الترك
ايضا عمل لان الاصح ان الترك كف النفس فيحتاج الى النية قلت نعم اذا كان المقصود امتثال امر الشارع
وتحصيل الثواب اما فى اسقاط العقاب فلا فالتارك للزنى يحتاج فيه لتحصيل الثواب الى النية وما اشتهر
ان التروك لا تحتاج اليها يريدون به فى الاسقاط يعنى لو اريد بالتروك تحصيل الثواب وامتثال امر الشارع
لا بد فيها من قصد الترك امتثالا لامر الشارع فتارك الزنى ان قصد تركه امتثال الامر يثاب (يا ايها الذين
كفروا) اى يقال لهم عند ادخال الملائكة اياهم النار حسبما امروا به يعنى جون زبانيه كافران را بكناره
دوزخ آرند ايشان آغاز اعتذار كرده داعيه خلاصى نمايند پس حق تعالى بملائكه كويد
يا ايها الذين كفروا (لا تعتذروا اليوم) اى فى هذا اليوم يعنى عذر مكوييد امروز كه عذر مقبول
نيست وفائده نخواهد داد قال القاشانى اذ ليس بعد خراب البدن ورسوخ الهيئات المظلمة الا الجزاء
على الاعمال لامتناع الاستكمال ثمة والاعتذار بالفارسية عذر خواستن يقال اعتذرت
الى فلان من جرمى ويعدى بمن والمعتذر قد يكون محقا وغير محق قال الراغب العذر تحرى الانسان
ما يمحو به ذنوبه وذلك ثلاثة اضرب ان يقول لم افعل او يقول فعلت لاجل كذا فيذكر ما يخرجه
عن كونه مذنبا او يقول فعلت ولا اعود ونحو ذلك وهذا الثالث هو التوبة فكل توبة عذر وليس
كل عذر توبة واعتذرت اليه اتيت بعذر وعذرته قبلت عذره (انما تجزون ما كنتم تعملون) فى الدنيا
من الكفر والمعاصى بعد ما نهيتم عنها اشد النهى وامرتم بالايمان والطاعة فلا عذر لكم قطعا اى
حقيقة والنهى عن الاتيان بما هو عذر صورة وفى حسبانهم وفى بعض التفاسير لا تعتذروا اليوم
لما انه ليس لكم عذر يعتد به حتى يقبل فينفعكم وهذا النهى لهم ان كان قبل مجيء الاعتذار منهم فيوافق
ظاهر قوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون وان كان بعده فيأول هذا القول ويقال لا يؤذن لهم ان يتموا
اعتذارهم ولا يسمع اليه وفى التأويلات النجمية قل للذين ستروا الحق بالباطل وحجبوا عن شهود الحق
فى الدنيا لا تطلبوا مشاهدة الحق فى الآخرة انما تكافئون بعدم رؤية الحق اليوم لعدم رؤيتكم له
فى يوم الدنيا كما قال ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى واضل سبيلا انتهى قال بعض العارفين
لا يتحسر يوم القيامة على فوات الاعمال الصالحة الا العامة اما العارفون فلا يرون لهم عملا يتحسرون
على فواته بل ولا يصح الفوات ابدا انما هى قسمة عادلة يجب على كل عبد الرضى بها وقول الانسان
انا مقصر فى جنب الله هو من باب هضم النفس لا حقيقة اذ لا يقدر احد ان ينقص مما قسم له ذرة
ولا يزيد عليه ذرة فلا يصح الندم الا فى اعمال توهم العبد انها له ثم فوتها وذلك لا يقوله عارف (مصرع)
در دائره قسمت من نقطه تسليم (يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا) التوبة ابلغ وجوه الاعتذار

بان يقول فعلت واسأت وقد اقلعت وفى الشرع ترك الذنب لقبحه والندم على ما فرط منه والعزيمة على ترك
المعاودة وتدارك ما امكنه ان يتدارك من الاعمال بالاعادة فمتى اجتمع هذه الاربعة فقد كملت شرائط
التوبة كما فى المفردات والنصح تحرى فعل او قول فيه صلاح صاحبه والنصوح فعول من ابنية المبالغة
كقولهم رجل صبور وشكور اى بالغة فى النصح وصفت التوبة بذلك على الاسناد المجازى وهو وصف
التائبين وهو ان ينصحوا انفسهم بالتوبة فيأتوا بها على طريقتها وذلك ان يتوبوا عن القبائح لقبحها
نادمين عليها مغتمين اشد الاغتمام لارتكابها عازمين على انهم لا يعودون فى قبيح من القبائح الى ان يعود اللبن
فى الضرع وكذا لو حزوا بالسيف واحرقوا بالنار موطنين انفسهم على ذلك بحيث لا يلويهم عنه صارف
اصلا وعن على رضى الله عنه انه سمع اعرابيا يقول اللهم انى استغفرك واتوب اليك فقال يا هذا ان سرعة
اللسان بالتوبة توبة الكذابين قال وما التوبة قال ان التوبة يجمعها ستة اشياء على الماضى
من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة اى القضاء صلاة او صوما او زكاة او نحوها ورد المظالم واستحلال
الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تذيب نفسك فى طاعة الله كما ربيتها فى المعصية وان تذيقها مرارة
الطاعة كما اذقتها حلاوة المعاصى قال سعدى المفتى والمذهب السنى انه يكفى فى تحقق التوبة الندم والعزم
على ان لا يعود بخلاف اهل الاعتزال حيث يلزم فى تحققها عندهم رد المظالم وهو عندنا غير واجب فى التوبة
قال بعض الكبار ما لم تكن التوبة عامة من جميع المخالفات فهى ترك لا توبة وقيل نصوحا من نصاحة
الثوب بالفتح وهى بالفارسية جامه دوختن اى توبة ترفو خروقك فى دينك وترم خللك وفى الحديث
(المؤمن واه راقع فطوبى لمن مات على رقعه) ومعناه ان يخرق دينه ثم يرقعه بالتوبة ونحوه استقيموا ولن تحصوا
اى لن تستطيعوا ان تستقيموا فى كل شئ حتى لا تميلوا ومنه يا حنظلة ساعة فساعة ومن بلاغات الزمخشرى
ما منع قول الناصح ان يروقك وهو الذى ينصح خروقك شبه فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح له
بما يسده من خلل الثوب وقيل خالصة من قولهم عسل ناصح اذا خلص من الشمع شبه التوبة فى خلوصها بذلك
وكذا تخلص قول الناصح من الغش بتخلص العسل من الخلط ويجوز ان يراد توبة تنصح الناس اى تدعوهم الى
مثلها لظهور آثارها فى صاحبها واستعماله الجد والعزيمة فى العمل بمقتضياتها وقال ذو النون المصرى قدس سره
التوبة ادمان البكاء على ما سلف من الذنوب والخوف من الوقوع فيها وهجران اخوان السوء وملازمة اهل
الجنة وقال التسترى رحمه الله هى توبة السنى لا المبتدع لانه لا توبة له بدليل قوله عليه السلام حجر الله على كل
صاحب بدعة ان يتوب وقال الواسطى قدس سره هى ان يتوب لا لغرض وقال الشيخ ابو عبد الله بن حفيف
قدس سره طالب عباده بالتوبة وهو الرجوع اليه من حيث ذهبوا عنه والنصوح فى التوبة الصدق فيها وترك
ما منه تاب سرا وعلنا وقولا وفكرا وقال القاشانى رحمه الله مراتب التوبة كمراتب التقوى فكما ان اول مراتب
التقوى هو الاجتناب عن المنهيات الشرعية وآخرها الاتقاء عن الانانية والبقية فكذلك التوبة اولها الرجوع
عن المعاصى وآخرها الرجوع عن ذنب الوجود الذى هو من امهات الكبائر عند اهل التحقيق * توبه جون باشد
پشيمان آمدن * بر در حق نو مسلمان آمدن * خدمتى از سر كرفتن با نياز * با حقيقت روى كردن از مجاز *
وفى التأويلات النجمية يشير الى المؤمنين الذين لم ترسخ اقدامهم فى ارض الايمان رسوخ اقدام الكمل ويحثهم
على التوبة الى الله بالرجوع عن الدنيا ومحبتها والاقبال على الله وطاعته توبة بحيث ترفو جميع خروق وقعت
فى ثوب دينه بسبب استيفاء اللذات الجسمانية واستقصاء الشهوات الحيوانية ويقال توبة العوام عن الزلات
والخواص عن الغفلات والاخص عن رؤية الحسنات وفى الحديث (ايها الناس توبوا الى الله فانى اتوب اليه
فى اليوم مائة مرة) ودخل فى الناس الذكور والاناث وهى اى التوبة واجبة على الفور لما فى التأخير
من الاصرار على المحرم وهو يجعل الصغيرة كبيرة وعلامة قبول التوبة ان لا يذكره الله ذنبه لان التوبة لا تبقى
للذنب وجودا فتى ذكر التائب ذنبه فتوبته معلولة وقد تكون التوبة مقبولة عند الله ومع ذلك فلا تدفع
عن العاصى العذاب كما لو تاب السارق عند الحاكم لا ترفع توبته عنه حد القطع وفى حديث ماعز كفاية فانه
عليه السلام قال فى حقه انه تاب توبة لو قسمت على اهل مدينة لوسعتهم ومع ذلك فلم تدفع توبته عنه الحد بل امر
عليه السلام برجمه فرجم فاعرف (وفى المثنوى) بود مردى پيش ازين نامش نصوح * بد زدلاكى زن

اورافتوح * بودروی او چور خسار زنان * مردیٔ خودرا همی كرداو نهان * او بحمام
زنان دلاك بود * دردغا وحیله بس چالاك بود * سالها می كرد دلا كی وكس * بو نبرد ازحال
وسر آن هوس * زانكه آواز ورخش زن وار بود * لیك شهوت كامل و بیدار بود * دختران
خسروانرا زین طریق * خوش همی مالید ومی شست آن عشیق * توبها می كرد وپا درمی كشید *
نفس كافر توبه آش را می درید * رفت پیش عارفی آن زشت كار * كفت ما را در دعایی یاددار *
سراو دانست آن آزاد مرد * لیك چون حلم خدا پیدا نكرد * سست خندید وبكفت ای بد نهاد *
زانكه دانی ایزدت توبه دهاد * آن دعا ازهفت كردون دركذشت * كار آن مسكین بآخر خوب كشت *
یك سبب انكیخت صنع ذی الجلال * كه رهانیدش زنفرین ووبال * اندران حمام پرمی كرد طشت *
كوهری ازدختر شه یاوه كشت * كوهری ازحلقهای كوش او * یاوه كشت وهر زنی درجست وجو *
پس درحمام رابستند سخت * تا بجویند اولش دربیخ رخت * رختها جستند وآن پیدا نشد *
دزد كوهر نیز هم رسوا نشد * پس بجد جستن كرفتند ازكزاف * در دهان وكوش واندر هرشكاف *
بانك آمد كه همه عریان شوید * هركه هستید از عجوز وكر نوید * یك بیك را حاجبه جستن كرفت *
تا بدید آید كهر دانه شكفت * آن نصوح ازترس شد درخلوتی * روی زرد ولب كبود از خشیتی *
كفت یارب بارها بركشته ام * توبها وعهدها بشكسته ام * كرده ام آنها كه ازمن می سزید *
تا چنین سیل سیاهی دررسید * نوبت جستن اكر درمن رسد * وه كه جان من چه سختیها كشد *
این چنین اندوه كافر را مباد * دامن رحمت كرفتم داد داد * كرمرا این بار ستاری كنی *
توبه كردم من زهر نا كردنی * من اكراین بار تقصیری كنم * پس دكر مشنو دعا وكفتنم *
درمیان یارب ویارب بدو * بانك آمد ازمیان جست وجو * جمله را جستیم پیش آ ای نصوح *
كشت بیهوش آن زمان پرید روح * بعد آن خوف وهلاك جان بده * مژدها آمد كه اینك كم شده *
ازغریو نعره ودستك زدن * پرشده حمام قد زال الحزن * آن نصوح رفته باز آمد بخویش *
دید چشمش تابش صد روز بیش * می حلالی خواست ازوی هركسی * بوسه می دادند بردستش بسی *
بدكمان بودیم ما را كن حلال * لحم تو خوردیم اندر قیل وقال * زانكه ظن جمله بروی بیش بود *
زانكه درقربت زجمله بیش بود * كوهر از بردست او بردست وبس * زوملازم تر بخاتون نیست كس *
اول اورا خواست جستن در نبرد * بهر حرمت داشتنش تأخیر كرد * تا بود كانرا بیند از بجا *
اندرین مهلت رهاند خویش را * پس حلالیها ازوی خواستند * وز برای عذر برمی خاستند *
كفت بد فضل خدای داد كر * ورنه زانچم كفته شد هستم بتر * آنچه كفتندم زبد از صد یكیست *
برمن این كشفست اركس را شكیست * آفرینها بر تو بادا ای خدا * نا كهان كردی مرا ازغم جدا *
كرسر هرموی من كردد زبان * شكرهای تو نیاید دربیان * بعد ازان آمد كسی كز مرحمت *
دختر سلطان ما می خواندت * دختر شاهت همی خواند بیا * تا سرش شویی كنون ای پارسا *
كفت رو رو دست من بی كار شد * وین نصوح تو كنون بیمار شد * رو كسی دیكر بجو واشتاب وتفت *
كه مرا والله دست از كار رفت * با دل خود كفت كز حد رفت جرم * از دل من كی رود آن ترس وكرم *
من بمردم یك ره وباز آمدم * من چشیدم تلخیء مرك وعدم * توبهٔ كردم حقیقت با خدا *
نشكنم تا جان شدن از تن جدا * بعد آن محنت كرا بار دكر * پا رود سوی خطر الا كه خر
(عسى ربكم) شاید پرورد كار شما وفی كشف الاسرار الله برخود واجب كرد تائب را از شما
(ان يكفر عنكم سيئاتكم) يسترها بل يمحوها ويبدلها حسنات (ويدخلكم جنات) جمع جنات اما لكثرة
المخاطبين لان لكل منهم جنة اولتعددها لكل منهم من الانواع (تجرى من تحتها الانهار) قال فى الارشاد
ورود صيغة الاطماع والترجية للجرى على سنن الكبرياء فان الملوك يجيبون بلعل وعسى ويقع ذلك
موقع القطع والاشعار بانه تفضل والتوبة غير موجبة له وان العبد ينبغى ان يكون بين خوف ورجاء وان بالغ
فى اقامة وظائف العبادة يقول الفقير التكفير اشارة الى الخلاص من الجحيم لان السيئات هى سبب العذاب

فاذا

فاذا زال السبب زال المسبب وادخال الجنات اشارة الى التقريب لان الجنان موضع القرب والكرامة وجريان
الانهار اشارة الى الحياة الابدية لان الماء اصل الحياة وعنصرها فلا بد للانسان فى مقابلة هذه الانهار من ماء
العلم ولبن الفطرة وعسل الالهام وخمر الحال فكما ان الحياة المعنوية فى الدنيا انما تحصل بهذه الاسباب فكذا
الحياة الصورية فى الآخرة انما تحصل بصورها (يوم لا يخزى الله النبى) رف ليد خلكم والاخزاء دور كردن
ورسوا كردن وخوار كردن وهلاك كردن * ومعانى هذه الكلمة يقرب بعضها من بعض كما فى تاج المصادر
والنبى المعهود * يعنى روزى كه خجل نكند خداى تعالى پيغمبر را يعنى نه نفس اورا عذاب كند ونه شفاعت
اورا دربارهٔ عاصیان مردود سازد * قال بعض اهل التفسير يخزى اما من الخزى وهو الفضاحة فيكون
تعريضا للكفرة الذين قال الله تعالى فيهم ان الخزى اليوم والسوء على الكافرين او من الخزاية بمعنى الحياء والخجل
وهو الانسب هنا بالنظر الى شأن الرسول خصوصا اذا تم الكلام فى النبى وان اريد المعنى الاول حينئذ يجوز
ان يكون باعتبار ان خزى الامة لا يخلو عن انشاء خزى ما فى الرسول على ما يشعر به قوله فى دعائه اللهم لا تخزنا
يوم القيامة ولا تفضحنا يوم اللقاء بعض الاشعار حيث لم يقل لا تخزنى كما قال ابراهيم عليه السلام ولا تخزنى
يوم يبعثون ليكون دعاؤه عاما لامته من قوة رحمته وادخل فيهم نفسه العالية من كمال مروءته وقيل الخزى كناية
عن العذاب للازمة بينهما والاولى العموم لكل خزى يكون سببا من الاسباب من الحساب والكتاب والعقاب
وغيرها (والذين آمنوا معه) عطف على النبى ومعه صلة لا يخزى اى لا يخزى الله معه الذين آمنوا اى يعمهم
جميعا بان لا يخزيهم اوحال من الموصول بمعنى كائنين معه اومتعلق بآمنوا وهو الموافق لقوله تعالى واسلمت
مع سليمان اى ولا يخزى المؤمنين الذين اتبعوه فى الايمان كما قال آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون
وذلك بسوء الحساب والتعيير والعتاب وذل الحجاب ورد الجواب فيحاسبهم حسابا يسيرا بل ويرفع الحساب
عن بعضهم ويلاطفهم ويكشف لهم جماله ويعطى مأمولهم من الشفاعة لاقاربهم واخوانهم ونحوهم
وقال داود القيصرى رحمه الله فى قوله تعالى واسلمت مع سليمان اى اسلام سليمان اى اسلمت كما اسلم سليمان ومع
فى هذا الموضع كمع فى قوله يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه وقوله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله والذين
معه ولا شك ان زمان ايمان المؤمنين ما كان مقارنا لزمان ايمان الرسول وكذا اسلام بلقيس ما كان عند اسلام
سليمان فالمراد كما انه آمن بالله آمنت بالله وكما انه اسلم اسلمت لله انتهى كلام القيصرى وتم الكلام عند قوله معه
وفيه تعريض بمن اخزاهم الله من اهل الكفر والفسوق كما سبق واستحماد الى المؤمنين على انه عصمهم من مثل
حالهم وقيل قوله والذين الخ مبتدأ خبره ما بعده من قوله نورهم الخ او خبره معه والمراد بالايمان هو الكامل
حينئذ حتى لا يلزم ان لا يدخل عصاة المؤمنين النار (نورهم) اى نور ايمانهم وطاعتهم على الصراط قال فى عين
المعانى نور الاخلاص على الصراط لاهل المعاملة بمنزلة الشمع ونور الصدق لارباب الاحوال بمنزلة القمر ونور
الوفاء لاهل المحبة بمنزلة شعاع الشمس (يسعى) السعى المشى القوى السريع ففيه اشارة الى كمال اللمعان
(بين ايديهم) اى يضيء بين ايديهم يعنى قدامهم جمع يد يراد بها قدام الشىء لكونه بين اليدين غالبا فالجمع اما
باطلاقه على التثنية او بكثرة ايدى العباد (وبايمانهم) جمع يمين مقابل الشمال اى وعن ايمانهم وشمائلهم على وجه
الاضمار يعنى جهة ايمانهم وشمائلهم او عن جميع جهاتهم وانما اكتفى بذكرهما لانهما اشرف الجهات ومن ادعيته
عليه السلام اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى سمعى نورا وفى بصرى نورا وعن يمينى نورا وعن شمالى نورا وامامى نورا
وخلفى نورا وفوقى نورا وتحتى نورا واجعلنى نورا وقال بعضهم تخصيص الايدى والايمان لان ارباب السعادة
يؤتون صحائف اعمالهم منهما كما ان اصحاب الشقاوة يؤتون من شمائلهم ووراء ظهورهم فيكون ذلك علامة
لذلك وقائدا على الصراط الى دخول الجنة وزينة لهم فيها وقال القاشانى نورهم يسعى بين ايديهم اى الذى لهم
بحسب النظر والكمال العلمى وبايمانهم اى الذى لهم بحسب العمل وكماله اذ النور العلمى من منبع الوحدة
والعملى من جانب القلب الذى هو يمين النفس او نور السابقين منهم يسعى بين ايديهم ونور الابرار منهم يسعى
بايمانهم وقد سبق تمامه فى سورة الحديد وفى الحديث من المؤمنين من نوره ابعد ما بيننا وبين عدن ابين ومنهم من
نوره لا يجاوز قدمه (يقولون) اى يقول المؤمنون وهو الظاهر او الرسول لامته والمؤمنون لانفسهم اذا طفئ نور
المنافقين اشفاقا اى يشفقون على العادة البشرية على نورهم ويتفكرون فيما مضى منهم من الذنوب فيقولون (ربنا)

اى پروردكارما (اتمم لنا نورنا) نكاه دار وباقى دار نورما تا بسلامت بكذريم فيكون المراد بالاتمام هو الادامة
الى ان يصلوا الى دار السلام (واغفر لنا) يعنى از ظلمت كناه پاك كن (انك على كل شئ قدير) من الاتمام والمغفرة
وغيرهما وقيل يدعون تقربا الى الله تعالى مع تمام نورهم كقوله واستغفر لذنبك وهو مغفور له قال فى الكشاف
كيف يتقربون وليست الدار دار تقرب قلت لما كانت حالهم كحال المتقربين يطلبون ما هو حاصل لهم من الرحمة
سماه تقربا وقيل يتفاوت نورهم بحسب اعمالهم فيسألون اتمامه تفضلا فيكون قوله يقولون من باب بنو فلان
قتلوا زيدا وقيل السابقون الى الجنة يمرون مثل البرق على الصراط وبعضهم كالريح وبعضهم حبوا وزحفا واولئك
الذين يقولون ربنا اتمم لنا نورنا وقال سهل قدس سره لا يسقط الافتقار الى الله عن المؤمنين فى الدنيا والاخرة وهم
فى العقبى اشد افتقارا اليه وان كانوا فى دار العز والغنى ولشوقهم الى لقائه يقولون اتمم لنا نورنا واعلم ان ما لا يتم
فى هذه الدار لا يتم هنالك الا ما كان متعلق النظر والهمة هنا فاعرف ثم ان الانوار كثيرة نور الذات ونور الصفات
ونور الافعال ونور العبادات مثل الصلاة والوضوء وغيرهما كما قال عليه السلام فى حديث طويل والصلاة نور
والسر فيه ان المصلى يناجى ربه ويتوجه اليه وقد قال عليه السلام ان العبد اذا قام يصلى فان الله ينصب له
وجهه تلقاءه والله نور وحقيقة العبد ظلمانية فالذات المظلمة اذا واجهت الذات النيرة وقابلتها بمحاذاة صحيحة
فانها تكتسب من انوار الذات النيرة الا ترى ان القمر الذى هو فى ذاته جسم اسود مظلم كثيف صقيل
كيف يكتسب النور من الشمس بالمقابلة وكيف يتفاوت اكتسابه للنور بحسب التفاوت الحاصل فى المحاذاة
والمقابلة فاذا تمت المقابلة وصحت المحاذاة كمل اكتساب النور وفى الحديث بشر المشائين فى الظلم الى المساجد
بالنور التام فى يوم القيامة وفيه اشارة الى ان كل ظلمة ليست بعذر لترك الجماعة بل الظلمة الشديدة فان الاعذار
التى تبيح التخلف عن الجماعة المرض الذى يبيح التيمم ومثله كونه مقطوع اليد والرجل من خلاف اومفلوجا
اولا يستطيع المشى او اعمى او المطر والطين والبرد الشديد والظلمة الشديدة للصحيح وكذا الخوف من السلطان
اوغيره من المتغلبين وفى الحديث وددت انا قد رأينا اخواننا قالوا يا رسول الله السنا اخوانك قال انتم اصحابى
واخواننا الذين لم يأتوا بعد فقالوا كيف تعرف من لم يأت بعد من امتك يا رسول الله فقال ارأيت لو ان رجلا له
خيل غر محجلة بين ظهرانى خيل دهم بهم الا يعرف خيله قالوا بلى يا رسول الله قال فانهم يأتون غرا محجلين من
الوضوء وانا فرطهم على الحوض استعار عليه السلام لاثر الوضوء من البياض فى وجه المتوضى ويديه ورجليه
بنور الوضوء يوم القيامة من البياض الذى فى وجه الفرس ويديه ورجليه فان الغر جمع الاغر والغرة بالضم
بياض فى جبهة الفرس فوق الدرهم والتحجيل بتقديم الحاء المهملة بياض قوائم الفرس كلها او يكون
فى رجلين ويد وفى رجلين فقط وفى رجل فقط ولا يكون فى اليدين خاصة الا مع الرجلين ولا فى يد
واحدة دون الاخرى الا مع الرجلين والدهم جمع الادهم بمعنى الاسود فان الدهمة بالضم السواد والبهم
جمع الابهم وفرس بهيم اذا كان على لون واحد لم يشبه غيره من الالوان ومنه استعير ما روى انه يحشر الناس
يوم القيامة بهما بالضم اى ليس بهم شئ مما كان فى الدنيا نحو البرص والعرج والفرط بفتحتين المتقدم
لاصلاح الحوض والدلو (يا ايها النبى) اى رسول خبر دهنده يا بلند قدر (جاهد الكفار) بالسيف يعنى
جهاد كن با كافران بشمشير (والمنافقين) بالحجة او بالوعيد والتهديد او بلقائهم بوجه قهر او بافشاء
سرهم وقال القاشانى جاهد الكفار والمنافقين للمضادة الحقيقية بينك وبينهم قيل النفاق مستتر فى القلب ولم يكن
للنبى عليه السلام سبيل الى ما فى القلوب من النفاق والاخلاص الا بعد اعلام من قبل الله فامر عليه السلام
بمجاهدة من علمه منافقا باعلام الله اياه باللسان دون السيف لحرمة تلفظه بالشهادتين وان يجرى عليه احكام
المسلمين ما دام ذلك الى ان يموت (واغلظ عليهم) واستعمل الخشونة على الفريقين فيما تجاهدهما به من القتال
والمحاجة وفيه اشارة الى ان الغلظة على اعداء الله من حسن الخلق فان ارحم الرحماء اذا كان مأمورا
بالغلظة عليهم فما ظنك بغيره فهى لا تنافى الرحمة على الاحباب كما قال تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم
(ومأواهم جهنم) سيرون فيها عذابا غليظا يعنى ومقام باز كشت كافران ومنافقان اكر ايمان نيارند ومخلص
نشوند دوزخست قال القاشانى ما داموا على صفتهم اودائما ابدا لزوال استعدادهم او عدمه (وبئس المصير)
اى جهنم او مصيرهم وفيه تصريح بما علم التزاما مبالغة فى ذمهم وفيه اشارة الى نبى القلب المجاهد فى سبيل الله

فانه مأمور بجهاد الكفار اى النفس الامارة بالسوء وصفاتها الحيوانية الشهوانية وبجهاد المنافقين اى الهوى
المتبع وصفاته البهيمية والسبعية وبالغلظة عليهم بسيف الرياضة ورمح المجاهدة ومقامهم جهنم البعد
والحجاب وبئس المصير اذ ذل الحجاب وبعد الاحتجاب اشد من شدة العذاب يقول الفقير اذا كان الاعداء الظاهرة
يحتاجون الى الغلظة والشدة فما ظنك باعدى الاعداء وهى النفس الامارة ففى الغلظة عليها نجاة وفى اللين
هلاك ولذا قال بعض الشعراء * هست نرمى آفت جان سمور * وز درشتى مى برد جان خار پشت *
وفى المثل العصا لمن عصى وقول الشيخ سعدى * درشتى ونرمى بهم در بهست * چو فصاد جراح
ومرهم نهست * يشير الى ان للمؤمن صفة الجمال والجلال وبهاء الكمال فاول المعاملات الجمال لان الله
تعالى سبقت رحمته ثم الجلال فلما لم تقبل الكفار الدعوة بالرفق واللين وكذا المنافقون الاخلاص واليقين امر
الله تعالى نبيه عليه السلام بالغلظة عليهم ليظهر احكام كل من الاسماء المتقابلة وفيه اشارة الى ان من خلق
للرحمة وهم المؤمنون لا يغضب عليهم ولا يغلظ لانه قلب الحكمة وعكس المصلحة وان من خلق للغضب وهم
الكفار والمنافقون لا يرحم لهم ولا يرفق بهم لذلك ودخل فيهم اهل البدعة ولذا لا يجوزان يلقاهم السنى بوجه
طلق وقد عاتب الله بعض من فعل ذلك فعلى المؤمن ان يجتهد فى طريق الحق حتى يدفع كيد الاعداء ومكر
الشياطين عن الظاهر والباطن ويديم ذلك لان به يحصل الترقى الذى هو من خصائص الانسان ولذا خص
الجهاد بالثقلين واما جهاد الملائكة فبالتبعية او بتكثير السواد فاعرف (ضرب الله مثلا للذين كفروا) ضرب
المثل فى امثال هذه المواضع عبارة عن ايراد حالة غريبة ليعرف بها حالة اخرى مشاكلة لها فى الغرابة اى جعل الله
مثلا لحال هؤلاء الكفرة حالا ومثلا على ان مثلا مفعول ثان اضرب واللام متعلقة به (امرأة نوح وامرأة لوط)
اى حالهما مفعوله الاول اخر عنه ليتصل به ما هو شرح وتفسير لحالهما ويتضح بذلك حال هؤلاء وامرأة نوح
هى واعلة بالعين المهملة او والعة وامرأة لوط هى واهلة بالهاء (كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين) بيان
لحالهما الداعية لهما الى الخير والصلاح والمراد بكونهما تحتهما كونهما فى حكمهما وتصرفهما بعلاقة النكاح
والزواج وصالحين صفة عبدين اى كانتا تحت نكاح نبيين وفى عصمة رسولين عظيمى الشان متمكنتين من تحصيل
خير الدنيا والاخرة وحيازة سعادتهما واظهار العبدين المراد بهما نوح ولوط لتعظيمهما بالاضافة التشريفية
الى ضمير التعظيم والوصف بالصلاح والا فيكفى ان يقول تحتهما وفيه بيان شرف العبودية والصلاح
(فخانتاهما) بيان لما صدر عنهما من الجناية العظيمة مع تحقق ما ينفيها من صحبة النبى والخيانة ضد الامانة فهى
انما تقال اعتبارا بالعهد والامانة اى فخانتاهما بالكفر والنفاق والنسبة الى الجنون والدلالة على الاضياف
ليتعرضوا لهم بالفجور لا بالبغاء فانه ما بغت امرأة نبى قط فالبغى للزوجة اشد فى ايراث الانفة لاهل العار
والناموس من الكفر وان كان الكفر اشد منه فى ان يكون جرما يؤاخذ به العبد يوم القيامة وهذا تصوير لحالهما
المحاكية لحال هؤلاء الكفرة فى خيانتهم لرسول الله عليه السلام بالكفر والعصيان مع تمكنهم التام من الايمان
والطاعة (فلم يغنيا) الخ بيان لما ادى اليه جنايتهما اى فلم يغن النبيان (عنهما) اى عن تينك المرأتين بحق الزواج
(من الله) اى من عذابه تعالى (شيأ) من الاغناء اى لم يدفعا العذاب عنهما زن نوح غرق شد بطوفان
وبر سر زن لوط سنك باريد (وقيل) لهما عند موتهما او يوم القيامة وصيغة المضى للتحقق قاله الملائكة الموكلون
بالعذاب (ادخلا النار مع الداخلين) اى مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء ذكر بلفظ
جمع المذكر لانهن لا ينفردن بالدخول واذا اجتمعا فالغلبة للذكور وقطعت هذه الاية طمع من يرتكب
المعصية ان ينفعه صلاح غيره من غير موافقة له فى الطريقة والسيرة وان كان بينه وبينه لحمة نسب او وصلة صهر
قال القاشانى الوصل الطبيعية والاتصالات الصورية غير معتبرة فى الامور الاخروية بل المحبة الحقيقية
والاتصالات الروحانية هى المؤثرة فحسب والصورية التى بحسب اللحمة الطبيعية والخلطة والمعاشرة لا يبقى لها
اثر فيما بعد الموت اذ لا انساب بينهم يوم القيامة وقس عليه النسب الباطنى فان جميع القوى الخيرة والشريرة
وان تولدت من بين زوجى الروح والجسد لكن الشريرة ليست من اهل الروح فى الحقيقة مثل ولد نوح فكل
من السعداء والاشقياء مفترقون فى الدارين * چه نسبت است برندى صلاح وتقوى را * سماع وعظ كجا
نغمه رباب كجا (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون) اى جعل حالها مثلا لحال المؤمنين

فى ان وصلة الكفر لا تضرهم حيث كانت فى الدنيا تحت اعدى اعدآء الله وهى فى اعلى غرف الجنة والمراد آسية بنت مزاحم يقال رجل آسى وامرأة آسية من الاسى وهو الحزن قال بعض الكبار الحزن حلية الادباء ومن لم يذق طعام الحزن لم يذق لذة العبادة على انواعها او من الاسو وهو المداواة والآسى بالمد الطبيب ويقال هذا حث للمؤمنين على الصبر فى الشدة حتى لا يكونوا فى الصبر عند الشدة اضعف من امرأة فرعون التى صبرت على اذى فرعون كما سيجيء (اذ قالت) ظرف للمثل المحذوف اى ضرب الله مثلا للمؤمنين حالها اذ قالت (رب) اى پروردكار من (ابن لى) على ايدى الملائكة او بيد قدرتك فانه روى ان الله تعالى خلق جنة عدن بيده من غير واسطة وغرس شجرة طوبى بيده (عندك بيتا فى الجنة) اى قريبا من رحمتك على ان الظرف حال من ضمير المتكلم لان الله منزه عن الحلول فى مكان او ابن لى فى اعلى درجات المقربين فيكون عند ظرفا للفعل وفى الجنة صفة لبيتا وفى عين المعانى عندك اى من عندك بلا استحقاق منى بل كرامة منك روى انها لما قالت ذلك رفعت الحجب حتى رأت بيتها فى الجنة من درة بيضاء وانتزع روحها مثل بعض الظرفاء اين فى القرءآن مثل قولهم الجار قبل الدار قال قوله ابن لى عندك بيتا فى الجنة فعندك هو المجاورة وبيتا فى الجنة هو الدار (ونجنى من فرعون) الجاهل (وعمله) الباطل اى من نفسه الخبيثة وسوء جوارها او من عمله السيء الذى هو كفره ومعاصيه (ونجنى من القوم الظالمين) اى من القبط التابعين له فى الظلم روى انه لما غلب موسى عليه السلام السحرة آمنت امرأة فرعون وقيل هى عمة موسى آمنت به فلما تبين لفرعون اسلامها طلب منها ان ترجع عن ايمانها فابت فاوتد يديها ورجليها باربعة اوتاد يعنى اوراجهار ميخ كرد وربطها والقاها فى الشمس حق تعالى ملائكه را بفرمود تا كرد وى درآمده بيالها خود او را سايه كردند وأراها الله بيتها فى الجنة ونسيت ما هى فيه من العذاب فضحكت فعند ذلك قالوا هى مجنونة تضحك وهى فى العذاب وفى هذا بيان انها لم تمل الى معصية مع انها كانت معذبة فلتكن صوالح النساء هكذا وقال الضحاك امر بان يلقى عليها حجر رحى وهى فى الاوتاد فقالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة فما وصل الحجر اليها حتى رفع روحها الى الجنة فالقى الحجر عليها بعد خروج روحها فلم تجد الما وقيل اشتاقت الى الجنة وملت من صحبة فرعون فسألت ذلك ودر اكثر تفاسير هست كه حق سبحانه ويرا با آسمان برد بجسد وى وحالا در بهشت است كما قال الحسن البصرى قدس سره رفعت الى الجنة فهى فيها تأكل وتشرب وتتنعم قال فى الكشاف وفيه دليل على ان الاستعاذة بالله والالتجاء اليه ومسألة الخلاص منه عند المحن والنوازل من سير الصالحين وسنن الانبياء والمرسلين وفى المثنوى * تا فرود آيد بلابى دافعى * چون نباشد از تضرع شافعى * جز خضوع وبندكى واضطرار * اندرين حضرت ندارد اعتبار * فعدم الدعاء بكشف الضر مذموم عند اهل الطريقة لانه كالمقاومة مع الله ودعوى التحمل لمشاقه كما قال ابن الفارض قدس سره

ويحسن اظهار التجلد للعدى * ويقبح غير العجز عند الاحبة

(ومريم ابنة عمران) عطف على امرأة فرعون وجمع فى التمثيل بين التى لها زوج والتى لا زوج لها تسلية للارامل وتطييبا لانفسهن وسميت مريم فى القرءآن باسمها فى سبعة مواضع ولم يسم غيرها من النساء لانها اقامت نفسها فى الطاعة كالرجل الكامل ومريم بمعنى العابدة وقد سمى الله ايضا زيدا فى القرءآن كما سبق فى سورة الاحزاب والمعنى وضرب الله مثلا للذين آمنوا حال مريم ابنة عمران والدة عيسى عليهما السلام وما اوتيت من كرامة الدنيا والآخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع كون قومها كفارا (التى احصنت فرجها) الاحصان العفاف يعنى باز ايستادن از زشتى كما فى تاج المصادر والفرج ما بين الرجلين وكنى به عن السوءة وكثر حتى صار كالصريح فيه والمعنى حفظت فرجها عن مساس الرجال مطلقا حراما وحلالا على آكد الحفظ وبالفارسية آن زنى كه نكاه داشت دامن خود را از حرام وفاحشه كما فى تفسير الكاشفى قال بعضهم صانه عن الفجور كما صان الله آسية عن مباشرة فرعون لانه كان عنينا وهو من لا يقدر على الجماع لمرض او كبر سن او يصل الى الثيب دون البكر فالتعبير عن آسية بالثيب كما فى ثيبات لكونها فى صورة الثيب من حيث انها بعلا وقال السهيلى رحمه الله احصان الفرج معناه طهارة الثوب يريد فرج القميص اى لم يعلق بثوبها ريبة اى انها طاهرة الاثواب فكنى باحصان فرج القميص عن طهارة الثوب من الريبة وفروج القميص اربعة

السكان والاعلى والاسفل فلا يذهبن وهمك الى غير هذا لان القرءآن انزه معنى واوجز لفظا والطف اشارة واحسن عبارة من ان يريد ما ذهب اليه وهم الجاهل انتهى قال فى الكشاف ومن بدع التفاسير ان الفرج هو جيب الدرع ومعنى احصنته منعته (فنفخنا فيه) الفاء للسببية والنفخ نفخ الريح فى الشيء اى فنفخنا بسبب ذلك فى فرجها على ان يكون المراد بالفرج هنا الجيب (كما قال الكاشفى) پس دردميديم در كريبان جامه او وكذا السجاوندى فى عين المعانى اى فيما انفرج من جيبها وكذا ابو القاسم فى الاسئلة لم يقل فيها لان المراد بالكناية جيب درعها وهو الى التذكير اقرب فيكون قوله فيه من باب الاستخدام لان الظاهر ان المراد بلفظ الفرج العضو واريد بضميره معنى آخر للفرج ومنه قوله تعالى وما لها من فروج وكذا يكون اسناد النفخ الى الضمير مجازا اى نفخ جبريل بامرنا وهو انما نفخ فى جيب درعها (من روحنا) اى من روح خلقناه بلا توسط اصل واضاف الروح الى ذاته تعالى تفخيما لها ولعيسى كقوله وطهر بيتى وفى سورة الانبياء فنفخنا فيها اى فى مريم اى احيينا عيسى فى جوفها من الروح الذى هو من امرنا وقال بعضهم احيينا فى فرجها واوجدنا فى بطنها ولدا من الروح الذى هو بامرنا وحده بلا سببية اصل وتوسل نسل على العادة العامة او من جهة روحنا جبريل لانه نفخ من جيب درعها فوصل النفخ الى جوفها او ففعلنا النفخ فيه وقرئ فيها على وفاق ما فى سورة الانبياء اى فى مريم والمآل واحد انتهى يقول الفقير يلوح لى ههنا سر خفى وهو ان النفخ وان كان فى الجيب الا ان عيسى لما كان متولدا من الماءين الماء المحقق وهو ماء مريم والماء المتوهم وهو ما حصل بالنفخ كان النفخ فى الجيب بمنزلة صب الماء فى الفرج فالروح المنفوخ فى الجيب كالماء المصبوب فى الفرج والماء المصبوب وان لم يكن الروح عينه الا انه فى حكم الروح لانه يخلق منه الروح ولذا قال تعالى فنفخنا فيه اى فى الفرج سوآء قلت انه فرج القميص او العضو فاعرف ولا يقبله الا الالباء الروحانيون (وصدقت بكلمات ربها) اى بالصحف المنزلة على الانبياء عليهم السلام وفى كشف الاسرار يعنى الشرآئع التى شرعها الله للعباد بكلماته المنزلة ويقال صدقت بالبشارات التى بشرها بها جبريل (وكتبه) اى بجميع كتبه المنزلة الشاملة للصحف وغيرها من الكتب الالهية متقدمة او متأخرة (وكانت من القانتين) اى من عداد المواظبين على الطاعة فمن للتبعيض وفى عين المعانى من المطيعين المعتكفين فى المسجد الاقصى والتذكير لتغليب المذكر فان مريم جعلت داخلة فى ذلك اللفظ مع المذكرين والاشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعات الرجال حتى عدت من جملتهم او كانت من القانتين اى من نسلهم لانها من اعقاب هرون اخى موسى عليه السلام فمن لابتدآء الغاية وعن النبى عليه السلام كمل من الرجال كثير ولم تكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام كان العرب لا يؤثرون على الثريد شيأ حتى سموه بحبوحة الجنة وذلك لان الثريد مع اللحم جامع بين الغذآء واللذة وسهولة التناول وقلة المؤونة فى المضغ فضرب به مثلا يؤذن بانها اعطيت مع حسن الخلق حلاوة المنطق وفصاحة اللهجة وجودة القريحة ورصانة العقل والتحبب الى البعل فهى تصلح للتبعل والتحدث والاستئناس بها والاصغاء اليها وحسبك انها عقلت من النبى عليه السلام ما لم يعقل غيرها من النساء وروت ما لم يرو مثلها من الرجال وقد قال عليه السلام فى حقها خذوا ثلثى دينكم من عائشة ولذا قال فى الامالى

وللصديقة الرجحان فاعلم * على الزهرآء فى بعض الخصال

لكن الكمال المطلق انما هو لفاطمة الزهرآء رضى الله عنها كما دل عليه الحديث المذكور وايضا دل تشبيه عائشة بالثريد على تشبيه غيرها من المذكورات باللحم وهو سيد الادام يقول الفقير رأيت فى بعض الليالى المنورة كان النبى عليه السلام يقول لى عائشة ست النساء اللاتى اجتمعن ومعناه على ما الهمت وقتئذ ان عائشة رضى الله عنها هى السادسة من النساء الست اللاتى اجتمعن فى نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الست من التسع متساوية فى الفضيلة ومنها عائشة لكن اشتهرت عائشة بالفضل ونودى عليها بذلك وخفيت احوال الباقيات من الست لحكمة خفية الهية ولذا لم يعين لى رسول الله عليه السلام من بقيت من الست ودل الحديث على كثرة كمال الرجال وقلة كمال النساء فيما بعد عصر النبى عليه السلام وان كانت القرون متفاوتة والاعصار متباينة ولذا قال الحافظ * نشان اهل خدا عاشقيست باخود دار * كه در مشايخ شهر اين نشان نمى بينم * (وقال المولى الجامى) اسرار عاشقانرا بايد زبان ديكر * دردا كه نيست پيدا در شهر هم زبانى * والله الهادى

(تمت سورة التحريم فى اوائل شهر الله رجب من الشهور المنتظمة فى سلك شهور سنة ست عشرة ومائة والف)

سورة الملك مكية وآيها ثلاثون بالاتفاق — الجزء التاسع والعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تبارك الذى بيده الملك) البركة النماء والزيادة حسية اوعقلية ونسبتها الى الله تعالى باعتبار تعاليه عما سواه
فى ذاته وصفاته وافعاله يعنى ان البركة تتضمن معنى الزيادة وهى تقتضى التعالى عن الغير كما قال ليس كمثله شئ
اى فى ذاته لوجوب وجوده وفى صفاته وافعاله لكماله فيهما واما قوله تخلقوا باخلاق الله فباعتبار اللوازم وبقدر
الاستعداد لا باعتبار الحقيقة والكنه فان الاتصاف بها بهذا الاعتبار مخصوص بالله تعالى فاين احياء عيسى
عليه السلام الاموات من احياء الله تعالى فانه من الله بدعائه فالمعجزة استجابة مثل هذا الدعاء ومظهريته له بقدر
استعداده وبهذا التقرير ظهر معنى قول بعض المفسرين تزايد فى ذاته فان التزايد فى ذاته لا يكون الا باعتبار تعاليه
بوجوده الواجب وتنزهه عن الفناء والتغير والاستقلال وصيغة تبارك بالدلالة على غاية الكمال وانبائها
عن نهاية التعظيم لم يجز استعمالها فى حق غيره سبحانه ولا استعمال غيرها من الصيغ مثل يتبارك فى حقه
تبارك وتعالى واسنادها الى الموصول للاستشهاد بما فى حيز الصلة على تحقق مضمونها والموصولات معارف
ولا شك ان المؤمنين يعرفونه بكون الملك بيده واما غيرهم فهم فى حكم العارفين لان الادلة القطعية لما دلت
على ذلك كان فى قوة المعلوم عند العاقل واليد مجاز عن القدرة التامة والاستيلاء الكامل لما ان اثرها يظهر
فى الاكثر من اليد يقال فلان بيده الامر والنهى والحل والعقد اى له القدرة الغالبة والتصرف العام والحكم
النافذ قال الحكيم السنائى * يداو قدرتست ووجه بقاش * آمدن حكمش ونزول عطاش *
صبعينش نفاذ حكم قدر * قدميش جلال وقهر وخطر وفى عين المعانى اليد صلة او القدرة والمذهب
انها صفة له تعالى بلا تأويل ولا تكييف والملك بمعنى التصرف والسلطنة واللام للاستغراق ولذا قال فى كشف
الاسرار ملك هجده هزار عالم بدست اوست والمعنى تعالى وتعاظم بالذات عن كل ما سواه ذاتا وصفة وفعلا
الذى بقبضة قدرته التصرف الكلى فى كل الامور لا بقبضة غيره فيأمر وينهى ويعطى ويمنع ويحيى ويميت ويعز
ويذل ويفقر ويغنى ويمرض ويشفى ويقرب ويبعد ويعمر ويخرب ويفرق ويصل ويكشف ويحجب الى غير ذلك
من شؤون العظمة وآثار القدرة الالهية والسلطنة الازلية والابدية وقال بعضهم البركة كثرة الخير ودوامه
فنسبتها الى الله تعالى باعتبار كثرة ما يفيض منه على مخلوقاته من فنون الخيرات اى تكاثر خير الذى بيده الملك
وتزايد نعمه واحسانه كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال الراغب البركة ثبوت الخير الالهى فى الشئ
والمبارك ما فيه ذلك الخير ولما كان الخير الالهى يصدر من حيث لا يحس وعلى وجه لا يحصى ولا يحصر قيل
لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة هو مبارك وفيه بركة والى هذه الزيادة اشير بما روى لا ينقص مال
من صدقة وقوله تبارك الذى جعل فى السماء بروجا تنبيه على ما يفيضه علينا من نعمه بوساطة هذه البروج
والنيرات المذكورة وكل موضع ذكر فيه لفظة تبارك فهو تنبيه على اختصاصه تعالى بالخيرات المذكورة مع ذكر
تبارك وفى الكواشى معنى تبارك تعالى عن صفات المحدثين وجميع المستعمل من (ب ر ك) وبعكسه يشتمل على
معنى الثبوت اى ثبت الخير فى خزآئن الذى وقال سهل قدس سره تعالى من تعظم عن الاشباه والاولاد والاضداد
والانداد بيده الملك يقلبه بحوله وقوته يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء وقيل يريد به النبوة يعز بها من اتبع ويذل
بها من خالف وقال جعفر قدس سره هو المبارك على من انقطع اليه اوكان له اى فانه وارث النبى عليه السلام
وخليفته وقد قيل فى حقه وبارك عليه وقال القاشانى قدس سره الملك عالم الاجسام كما ان الملكوت عالم النفوس
ولذلك وصف ذاته باعتبار تصريفه فى عالم الملك بحسب مشيئته بالتبارك الذى هو غاية العظمة ونهاية الازدياد
فى العلو والبركة وباعتبار تسخيره عالم الملكوت بمقتضى ارادته بالتسبيح الذى هو التنزيه كقوله فسبحان الذى
بيده ملكوت كل شئ كلا بما يناسبه لان العظمة والازدياد والبركة تناسب الاجسام والتنزه يناسب المجردات
عن المادة وفى الآية اشارة الى ان الملك اذا كان بيده فهو المالك وغيره المملوك فلا بد للمملوك من خدمة المالك *
خدمت اوكن مكر شاهان تراخدمت كنند * چاكر اوباش تا سلطان تراكردد غلام * وفى الحديث
القدسى يا دنيا اخدمى من خدمنى قال فى كشف الاسرار ملك انسانيت جداست وملك دلها جدا وملك جانها

جدا زبر انسانيت ملك در دنيا راند انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة ودل ملك در آخرت راند يحبهم ويحبونه
وجان ملك در عالم حقيقت راند وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة آن عزيز راه كويد فردا كه علم كبرياى او
بقيامت برايد كه لمن الملك اليوم من از كوشه دل خويش بدستورى اودرى بركشايم ودردى از دردهاى او
بيرون دهم تا كرد قيامت برآيد وكويم لمن الملك اكر معترضى براه آيد كويم اوكه چون ماضعفا ومساكين
دارد ميكويد لمن الملك ماچون اوملك جبارى داريم چرانكوييم لمن الملك اكر اوراچون ما بندكانست
ماراچون اوخداوندست ومن هذا البيان يعرف سر قول عين العارفين ابى يزيد البسطامى قدس سره
الهى ملكى اعظم من ملكك اى فان ملك العبد هو القديم وملك الرب هو الحادث فاعرف جدا فان هذا المقام
من مزالق الاقدام (وهو) تعالى وحده (على كل شئ) من الاشياء وعلى كل مقدور من الانعام والانتقام
وغيرهما (قدير) مبالغ فى القدرة عليه ومنتهى الى اقصاها يتصرف فيه حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على
الحكم البالغة والجملة معطوفة على الصلة مقررة لمضمونها مفيدة لجريان احكام ملكه تعالى فى جلائل الامور
ودقائقها قال بعضهم وهو على كل شئ قدير اى ما يمكن ان تتعلق به المشيئة من المعدومات الممكنة لان
الموجود الواجب لا يحتاج فى وجوده الى شئ ويمتنع زواله ازلا وابدا والموجود الممكن لا يراد وجوده
اذ هو تحصيل الحاصل والمعدوم الممتنع لا يمكن وجوده فلا تتعلق به المشيئة فتعلق القدرة بالمعدوم بالايجاد
وبالموجود بالابقاء والتحويل من حال الى حال قال القاشانى وهو القادر على كل ما عدم من الممكنات يوجده على
ما يشاء فان قرينة القدرة تخص الشئ بالممكن اذ تعلق القدرة به فيقال انه مقدور لانه ممكن (وفى التأويلات
النجمية) تعالى وتعاظم فى ذاته وصفاته واسمائه وافعاله الذى بيده المطلقة الملأى السحاء سلطنة
الوجود المطلق الفائض على الوجودات المقيدة وهو اى هويته المطلقة ظاهرة فى كل شئ قادرة على كل شئ (الذى
خلق الموت والحياة) شروع فى تفصيل بعض احكام الملك وآثار القدرة والموصول بدل من الموصول الاول
فلا وقف على القدير والموت عند اهل السنة صفة وجودية مضادة للحياة كالحرارة والبرودة والحياة صفة
وجودية زآئدة على نفس الذات مغايرة للعلم والقدرة مصححة لاتصاف الذات بهما وما روى عن ابن عباس رضى
الله عنهما من ان الموت والحياة جسمان وان الله خلق الموت على صورة كبش املح لا يمر بشئ ولا يجد رآئحته
شئ الا مات وخلق الحياة على صورة فرس انثى بلقاء وهى التى كان جبريل والانبياء عليهم السلام يركبونها
خطوتها مد البصر فوق الحمار ودون البغل لا تمر بشئ ولا يجد رآئحتها شئ الا حى وهى التى اخذ السامرى
من اثرها قبضة فالقاها على العجل فحى فكلام وارد على سبيل التمثيل والتصوير والا فهما فى التحقيق من قبيل
الصفات لا من قبيل الاعيان هكذا قالوا وجوابه ان كون الموت والحياة صفتين وجوديتين لا ينافى ان يكون
لهما صورة محسوسة كالاعيان فانهما من مخلوقات عالم الملكوت ولكل منهما صورة مثالية فى ذلك العالم
بها يرى ويشاهد يشاهده من يغيب عن عالم الملك وينسلخ عن البدن يؤيده ان يحيى عليه السلام يذبح الموت
بين الجنة والنار على صورة كبش ولا شك ان الذبح انما يتعلق بالاعيان وايضا ان عالم الآخرة عالم الصفة يعنى
ان كل صفة باطنة فى الدنيا تتصور بصورة ظاهرة فى العقبى حسنة او قبيحة فلا شئ من المعانى الا وهو مجسم
مصور فقول ابن عباس رضى الله عنه محمول على هذا نعم ان قولهم ان الحياة فرس انثى يخالف قولهم ان البراق
حقيقة ثالثة لا ذكر ولا انثى وقال بعضهم الموت عبارة عن عدم صفة الحياة عن محل يقبلها يعنى ان الموت والحياة
من باب العدم والملكة فان الحياة هى الاحساس والحركة الارادية والاضطرارية كالتنفس والموت عدم
ذلك عما من شأنه ان يكون له كما قال صاحب الكشاف الحياة ما يصح بوجوده الاحساس والموت عدم ذلك
ومعنى خلق الموت والحياة ايجاد ذلك المصحح واعدامه انتهى اى ايجاد اثر الموت بقطع ضوء الروح عن ظاهر
الحى وباطنه مع كونه فى غاية الاقتدار على الحركة والتقلب وبجعله جمادا كان لم تكن به حركة اصلا وكذا ايجاد
اثر الحياة بنفخ الروح واضاءة ظاهر البدن وباطنه به وبجعله قادرا على التقلب بنفسه بالارادة وعدم تلك الملكة
ليس عدما محضا بل فيه شائبة الوجود والا لم يعتبر فيه المحل القابل للامر الوجودى فلذلك صح تعلق الخلق
بالموت كتعلقه بالحياة وبهذا التقرير اندفع ما اعترضوا به من ان العدم حال لا يكون مخلوقا لان المخلوق حادث
وعدم الحوادث ازلى ولو كان مخلوقا لزم وجود الحوادث ازلا وهو باطل وقال بعضهم معنى خلق الموت على تقدير

ان يكون الموت عبارة عن عدم الحياة قدره فان الخلق يجيء بمعنى التقدير كما فى قوله تعالى فتبارك الله احسن
الخالقين ولا يبعد ان يقال ان تعلق الخلق بالموت بمعنى الايجاد انما هو بتبعية تعلقه بالحياة بذلك المعنى وقدم
على الحياة لان الموت فى عالم الملك ذاتى والحياة عرضية يعنى ان الموت اسبق لان الاشياء كانت مواتا ثم
عرضت لها الحياة كالنطفة على مادل عليه قوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون
ولانه ادعى الى احسان العمل واقرب الى قهر النفوس فمن جعله نصب عينيه افلح وفى الحديث لولا ثلاث ما طأطأ
ابن آدم رأسه الفقر والمرض والموت وفى الارشاد الاقرب ان المراد به الموت الطارى وبالحياة ماقبله ومابعده
لظهور مداريتهما كما ينطق به مابعد الاية ليبلوكم الخ فان استدعاء ملاحظتها لاحسان العمل مما لاريب فيه
مع ان نفس العمل لا يتحقق بدون الحياة الدنيوية انتهى وظاهره يخالف قوله تعالى ولا يملكون موتا ولا حياة
ولا نشورا فان المراد بهذه الحياة هى الحياة الدنيوية بقرينة النشور والقرءآن يفسر بعضه بعضا ثم ان الالف
واللام فى الموت والحياة عوض عن المضاف اليه اى موتكم وحياتكم ايها المكلفون لان خلق موت غير
المكلفين وحياتهم لابتلاء المكلفين لامعنى له قال بعض العارفين الموت والحياة عرضان والاعراض
والجواهر مخلوقة له تعالى واصل الحياة حياة تجليه واصل الموت موت استتاره وهما يتعاقبان للعارفين فى الدنيا
فاذا ارتفعت الحجب يرتفع الموت عنهم بانهم يشاهدون عيانا بلا استتار ابدا لايجرى عليهم طوارق الحجاب
بعد ذلك قال الله تعالى بل احياء عند ربهم خلق الموت والحياة يميت قوما بالمجاهدات ويحيى قوما بالمشاهدات
يميت قوما بنعت الفناء فى ظهور سطوات القدم ويحيى قوما بنعت البقاء فى ظهور انوار البقاء لولا التجلى والاستتار
لم يظهر شوق المشتاقين وتفاوت درجات الشوق ولا يتبين وله العاشقين وتفاوت درجاتهم فى العشق وقال سهل
قدس سره الموت فى الدنيا بالمعصية والحياة فى الاخرة بالطاعة فى الدنيا وقال الجنيد قدس سره حياة الاجسام
مخلوقة وهى التى قال الله تعالى خلق الموت والحياة وحياة الله دائمة لا انقطاع لها اوصلها الى اوليائه
فى قديم الدهر الذى ليس له ابتداء فكانوا فى علمه احياء قبل ايجاده اياهم ثم اظهرهم فاعارهم الحياة المخلوقة التى
احيى بها الخلق واماتهم فى سره فكانوا فى سره بعد الوفاة كما كانوا ثم اورد عليهم حياة الابد فكانوا احياء ابدا
وقال الواسطى قدس سره من احياه الله عند ذكره فى ازله لايموت ابدا ومن اماته فى ذلك لايحيى ابدا وكم حى
غافل عن حياته وميت غافل عن مماته (ليبلوكم ايكم احسن عملا) اللام متعلقة بخلق وظاهرها يدل على ان افعال
الله معللة بمصالح العباد وانه تعالى يفعل الفعل لغرض كما ذهب اليه المعتزلة وعند اهل السنة ليس هى على
ظاهرها بل معناها ان الله تعالى فعل فعلا لو كان يفعله من يراعى المصالح لم يفعله الا لتلك المصلحة والغرض
فمثل هذه اللام لام العلة عقلا ولام الحكمة والمصلحة شرعا وايكم مبتدأ واحسن خبره وعملا تمييز والجملة
الاسمية سادة مسد المفعول الثانى لفعل البلوى عدى اليه بلا واسطة لتضمنه معنى العلم باعتبار عاقبته والا فهو
لا يتعدى بلا واسطة الا الى مفعول واحد فليس هو من قبيل التعليق المشهور الذى يقتضى عدم ايراد المفعول
اصلا وقد ذكر المفعول الاول هنا وهو كم مع اختصاصه بافعال القلوب ولا من التضمين المصطلح بل هو مستعار
لمعنى العلم والبلوى الاختبار وليس هنا على حقيقته لانه انما يتصور ممن يخفى عليه عواقب الامور فالابتلاء
من الله ان يظهر من العبد ما كان يعلم منه فى الغيب والمعنى ليعاملكم معاملة من يختبركم ايكم احسن عملا
فيجازيكم على مراتب متفاوتة حسب تفاوت طبقات علومكم واعمالكم فان العمل غير مختص بعمل الجوارح
ولذلك فسره عليه السلام بقوله ايكم احسن عقلا واورع من محارم الله واسرع فى طاعة الله يعنى اتم عقلا
عند الله وفهما لمراده فان لكل من القلب والقالب عملا خاصا به فكما ان الاول اشرف من الثانى كذلك الحال
فى عمله كيف لا وعمله معرفة الله الواجبة على العباد اول كل شئ وانما طريقها النظر والتفكر فى بدآئع
صنع الله والتدبر فى آياته المنصوبة فى الانفس والافاق كما قال عليه السلام لا تفضلونى على يونس بن متى فانه كان
يرفع له كل يوم مثل عمل الارض قالوا وانما كان ذلك التفكر فى امر الله الذى هو عمل القلب ضرورة ان احدا
لا يقدر على ان يعمل بجوارحه كل يوم مثل عمل اهل الارض كذا فى الارشاد يقول الفقير لعل حال يونس
عليه السلام اشارة الى انه عمل قالبى مفضل على عمل اهل الارض فى زمانه بخواص قلبية فان اعمال المقربين
واحد منها مقابل بمائة الف بل بغير حساب باعتبار التفاوت فى الاحسان والشهود والخلوص ولذا قال تعالى

احسن

احسن فانه بعبارته اشارة الى احوال المقربين وباشارته الى احوال غيرهم من الابرار والكفار والمنافقين وذلك
ان نية الانسان لا تخلو اما ان يكون متعلقها فى لسانه وجنانه هو الدنيا فهو سيئ نية وعملا وهو حال الكفار واما
ان يكون متعلقها فى لسانه هو الآخرة وفى جنانه هو الدنيا فهو اسوء نية وعملا وهو حال المنافقين واما
ان يكون متعلقها فى لسانه وجنانه هو الآخرة فهو حسن نية وعملا وهو حال الابرار واما ان يكون متعلقها
فى لسانه وجنانه هو وجه الله تعالى فهو احسن نية وعملا وهو حال المقربين ولما كان المقصود الاعظم
هو تحصيل هذا الاحسن صرح بذكره دون ذكر الحسن فانه مفهوم بطريق الاشارة وكذا غيره واقد اصاب
من قال فى تفسير الآية تا بيازمايد شمارا يعنى با شما معامله آزمايند كان كند تا ظاهر شود كه دردار تكليف
كدام از شما نيكوترند از جهت عمل يعنى اخلاص كدام بيشترست وكذا من قال احسن الاعمال ما كان اخلص
بان يكون لوجه الله خالصا واصوب بان يكون موافقا للسنة اى واردا على النهج الذى ورد عن الشارع فالعمل
اذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل ولذا قال عليه السلام للاعرابى قم صل فانك لم تصل وكذا اذا كان صوابا
ولم يكن خالصا لم يقبل ايضا ولذا جعل الله اعمال اهل الرياء والنفاق هباء منثورا وقول من قال من العارفين
حسن العمل نسيان العمل ورؤية الفضل هو من مراتب الاخلاص فان الاخلاص سر عظيم من اسرار
الله تعالى لا يناله الا الخواص وفى الارشاد ايثار صيغة التفضيل مع ان الابتلاء شامل لهم باعتبار اعمالهم
المنقسمة الى الحسن والقبيح ايضا لا الى الحسن والاحسن فقط للايذان بان المراد بالذات والمقصد الاصلى من
الابتلاء هو ظهور كمال احسان المحسنين مع تحقق اصل الايمان والطاعة فى الباقين ايضا لكمال تعاضد
الموجبات له واما الاعراض عن ذلك فلكونه بمعزل من الاندراج تحت الوقوع فضلا عن الانتظام فى سلك
الغاية للافعال الالهية وانما هو عمل يصدر عن عامله بسوء اختياره من غير مصحح له ولا تقريب انتهى ثم ان
المراد ايكم عمله احسن من عمل غيره ولا معنى لقول السجاوندى فى عين المعانى استفهام بمعنى الهمزة ولذا
لم يعمل فيه الفعل تقديره أانتم احسن عملا ام غيركم انتهى فانه يشعر بان يكون التفاوت بالنسبة الى الانسان
وغيره كالملائكة ومؤمنى الجن مثلا وليس بمراد وعبارة القرءآن فى اسناد الحسن الى الانسان تدل على ان من
كان عمله احسن كان هو احسن ولو انه ابشع الناس منظرا ومن كان عمله اسوء كان بخلاف ذلك ره راست
بايدنه بالاى راست * كه كافرهم ازروى صورت چوماست ولم يقل اكثر عملا لانه لاعبرة بالكثرة مع القبح
قالوا والحسن انما يدرك بالشرع فما حسنه الشرع فهو حسن وما قبحه فهو قبيح وقال بعضهم ليبلوكم ايكم
احسن اخذا من حياته لموته واحسن اهبة فى دنياه لآخرته قال النبى صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر رضى
الله عنهما خذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لموتك فانك لاتدرى
ما اسمك غدا وسئل عليه السلام اى المؤمنين اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم له استعدادا
فالاستعداد للموت وللآخرة بكثرة الاعمال المقارنة للاخلاص سوآء كانت صلاة او صوما او زكاة او حجا
او نحوها وان كان لبعض الاعمال تفاوت بالنسبة الى البعض الآخر كالصلاة فانها معراج الشهود وفيها كسر
النفس واتعاب البدن ولذا كان السلف الصالح يكثرون منها حتى ان منهم من يصلى فى اليوم والليلة الف ركعة
ونحوها او كالصوم وتقليل الطعام فانه سبب لورود الحكمة الالهية الى القلب ولذا كان بعض السلف
يواصلون فمنهم من يطوى ثلاثة ايام ومنهم من يطوى فوق ذلك الى سبعة الى ثلاثين الى اربعين فمن طوى
اربعين يوما انفتح له باب الحكمة العظمى مع ان فى الصوم تهذيب الاخلاق ايضا فان اكثر المفاسد يجيء من
قبل الاكل والشرب فيا ايها المؤمنون سابقوا وسارعوا فالنفس مطية والدنيا مضمار والسابقون السابقون
اولئك المقربون وقد قال عليه السلام قد سبق المفردون والتفرد هو تقطيع الموحد عن الانفس والافاق
وشهود الحق فى عالم الاطلاق فلابد من السير والسلوك ثم الطيران فى هواء الوحدة والهوية الذاتية فان به
يحصل الانفصال عن منازل الاكوان السفلية الحادثة ويتحقق العروج الى عالم الوجوب والقدم نسأل الله
من فضله ان يرينا وجهه الكريم انه هو البر الرحيم (وهو) اى والحال انه وحده (العزيز) الذى لايفوته من
اساء العمل (الغفور) لمن شاء منهم بالتوبة وكذا بالفضل قال بعضهم لما كان العزيز مما يهلك كل من خالفه
اذا علم بمخالفته قال من غلب المسيء فى التوبة حتى لا يقول مثلى لا يصلح للخدمة لما لى من القاطعة وابن التراب

ورب الارباب الغفور الذى يستر ذنوب المسيء ويتلقى من اقبل اليه احسن تلق كما قال فى الحديث القدسى
ومن اتانى يمشى اتيته هرولة (الذى خلق سبع سموات) ابدعها من غير مثال سبق (طباقا) صفة لسبع سموات
وقولهم الصفة فى الاعداد تكون للمضاف اليه كما فى قوله سبع بقرات سمان لا يطرد ويجوز جعله حالا لان
سبع سموات معرفة لشمولها الكل وهو مصدر بمعنى الفاعل يقال طابقه مطابقة وطباق الشيء مثل كتاب
مطابقه بكسر الباء وطابقت بين الشيئين اذا جعلتهما على حذو واحد والزقتهما والباب يدل على وضع
شيء مبسوط على مثله حتى يغطيه والمعنى مطابقة بعضها فوق بعض وسماء فوق سماء غلظ كل سماء خمسمائة عام
وكذا جوها بلا علاقة ولا عماد ولا مماسة فالسماء الدنيا موج مكفوف اى ممنوع من السيلان والثانية من درة
بيضاء والثالثة من حديد والرابعة من نحاس او صفر والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من
ياقوتة حمراء وبين السابعة وما فوقها من الكرسى والعرش بحار من نور قال القاشانى نهاية كمال عالم الملك
فى خلق السموات لا يرى احكم خلقا واحسن نظاما وطباقا منها قال الجمهور ان الارض مستديرة كالكرة
وان السماء الدنيا محيطة بها من كل جانب احاطة البيضة بالمح فالصفرة بمنزلة الارض وبياضها بمنزلة الماء
وجلدها بمنزلة السماء غير ان خلقها ليس فيه استطالة كاستطالة البيضة بل هى مستديرة كاستدارة الكرة
المستديرة الخرط حتى قال مهندسوهم لو حفر فى الوهم وجه الارض لادى الى الوجه الآخر ولو نقب مثلا
بارض الاندلس لنفذ النقب بارض الصين وان السماء الثانية محيطة بالدنيا وهكذا الى ان يكون العرش محيطا
بالكل والكرسى الذى هو اقرب بها اليه بالنسبة اليه كحلقة ملقاة فى فلاة فما ظنك بما تحته وكل سماء فى التى
فوقها بهذه النسبة (ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت) استئناف والخطاب للرسول او لكل احد ممن يصلح
للخطاب ووضع خلق الرحمن موضع الضمير اذ المقام مقام ان يقال فى خلقه وهى السموات على ان يكون بمعنى
المخلوق والاضافة بمعنى اللام للاشعار بانه تعالى خلقها بقدرته القاهرة رحمة وتفضلا ومن لتأكيد النفى
والمعنى ما ترى فيه شيأ من اختلاف واضطراب فى الخلقة وعدم تناسب بل هو مستو مستقيم قال القاشانى
سلب التفاوت عنها باطباقها واستدارتها ومطابقة بعضها بعضا وحسن انتظامها وتناسبها وهو من الفوت
فان كلا من المتفاوتين يفوت منه بعض ما فى الآخر فلا يناسبه ولا يلائمه قال الراغب التفاوت الاختلاف
فى الاوصاف كانه يفوت وصف احدهما الآخر او وصف كل واحد منهما الآخر وجعل بعض العلماء خلق الرحمن
عاما فسئل بان المخلوقات باسرها على غاية التفاوت لان الليل غير النهار الى غير ذلك من الاضداد ثم اجاب بان
ليس فيها تناقض او زيادة غير محتاج اليها او نقصان محتاج اليه بل الكل مستقيمة مستوية دالة على ان
خالقها عالم انتهى وفى الآية اشارة الى شمول رحمته الرحمانية الواسعة كل شيء كما قال يا رحمن الدنيا ورحيم
الآخرة لان الموجودات كلها علوية كانت او سفلية نورانية كانت او ظلمانية روحانية كانت او جسمانية خلقت
من نور الرحمن ورحمته من غير تفاوت فى الخلقة واصل الرزق ❊ اديم زمين سفرهٔ عام اوست ❊ برين
خوان يغما چه دشمن چه دوست (فارجع البصر) اى رده الى رؤية السماء حتى يتضح ذلك بالمعاينة
ولا يبقى عندك شبهة ما ورجع يجيء لازما ومتعديا يقال رجع بنفسه رجوعا وهو العود الى ما منه البدأ مكانا
كان او فعلا او قولا بذاته كان رجوعه او بجزء من اجزائه او بفعل من افعاله ورجعه غيره رجعا اى رده واعاده
(هل ترى) فيها (من فطور) جمع فطر كما فى القاموس وهو الشق (كما قال فى تاج المصادر) الفطر آفريدن وابتدا
كردن وشكافتن يقال فطره فانفطر اى شقه فانشق والمعنى من شقوق وصدوع لامتناع خرقها والتئامها
قاله القاشانى ولو كان لها فروج لفاتت المنافع التى رتبت لها النجوم المفرقة فى طبقاتها او بعضها او كمالها
كما فى المناسبات فاذا لم ير فى السماء فطور وهو مخلوق فالخالق اشد امتناعا من خواص الجسمانيات (ثم ارجع
البصر كرتين) اى رجعتين اخريين واعد النظر مرة بعد مرة فى طلب الخلل والعيب ❊ يعنى اكرچه يك
نكريستن معلوم نكردى تكرار كن نكريستن را ❊ والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما فى لبيك وسعديك
يريد اجابات كثيرة واعانات وفيرة بعضها فى اثر بعض وذلك لان الكلال الآتى لا يقع بالمرتين اى رجعة بعد رجعة
وان كثرت قال الحسن رحمه الله لو كررته مرة بعد مرة الى يوم القيامة لم تر فيه فطورا وقال الواسطى رحمه الله
كرتين اى قلبا وبصرا لان الاول كان بالعين خاصة والحاصل ان تكرار النظر وتجوال الفكر مما يفيد تحقيق

الحقائق واذا كان ذلك النظر فيها عند طلب الخروق والشقوق لا يفيد الا الكلال والحرمان تحقق الامتناع وما
اتعب من طلب وجود الممتنع (ينقلب) ينصرف ويرجع وبالفارسية باز كردد (اليك) بسوى تو
(البصر) چشم تو (خاسئا) اى ذليلا بعيدا محروما من اصابة ما التمسه من العيب والخلل كانه يطرد عن
ذلك طردا بالصغار والذلة فقوله ينقلب مجزوم على انه جواب الامر وخاسئا حال من البصر وهو مع انه اسم
فاعل من خسأ بمعنى تباعد وهرب ففيه معنى الصغار والذلة فاذا قيل خسأ الكلب خسوأ فمعناه تباعد من
هوانه وخوفه كانه زجر وطرد عن مكانه الاول بالصغار وخسأ يجيء متعديا ايضا يقال خسأت الكلب خسأ اى
باعدته وطردته وزجرته مستهينا به فانزجر وذلك اذا قيل له اخسأ قال الراغب ومنه خسأ البصر اى انقبض من
مهانة وفى القاموس الخاسئ من الكلاب والخنازير المبعد لا يترك ان يدنو من الناس ولا يكون خاسئا فى الآية
من المتعدى الا بان يكون بمعنى المفعول اى مبعدا (وهو حسير) اى كليل وبالغ غاية الاعياء لطول المعاودة
وكثرة المراجعة وهو فعيل بمعنى الفاعل من الحسور الذى هو الاعياء كما فى تاج المصادر الحسور رنجه شدن
وكند شدن چشم از مسافت دور وقال الراغب يقال للمعيى حاسر ومحسور اما الحاسر فتصور انه قد حسر
بنفسه قواه واما المحسور فتصور ان التعب قد حسره وقوله تعالى وهو حسير يصح ان يكون بمعنى حاسر وبمعنى
محسور انتهى والجملة حال من البصر او من الضمير المستتر فى خاسئا فيكون من قبيل الاحوال المتداخلة
قال بعضهم فاذا كان الحال هذا فى بعض المصنوع فكيف عند طلب العلم بالصانع فى كماله وجلاله وجماله فكيف
بمن يتفوه بالحلول والاتحاد حسبه جهنم وبئس المهاد سبحان من تحير فى ذاته سواه ❊ فهم خرد بكنه كمالش
نبرد راه ❊ عمرى خرد چو چشمهٔ ها چشمها كشاد ❊ تا بر كمال كنه اله افكند نكاه ❊ ليكن كشيد
عاقبتش در دو ديده ميل ❊ شكل الف كه حرف نخستست از اله وفى التأويلات النجمية فارجع بصرك
الظاهر من ظواهر الاشياء الى بصرك الباطن ومن بصرك الباطن الى بواطن الاشياء يعنى انظر باتحاد بصرك
وبصيرتك الى ظواهر الاشياء وبواطنها هل ترى من شقوق الخلاف بحسب استعداد كل واحد من الموجودات
لاعطائه كل ذى حق حقه ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير مبعد عن رؤية الخلل
ومطالعة الزلل كما قال الامام حجة الاسلام قدس سره فى بعض كتبه ليس فى الامكان ابدع من هذا الوجود
لانه لو كان ولم يظهر لكان بخلا وهو جواد ولكان عجزا وهو قادر كما قال تعالى الذى اعطى كل شيء خلقه
ثم هدى وقال بعضهم انما لم يكن فى الامكان ابدع مما كان اى اظهر من هذا العالم لانه ما ثم الا رتبتان الحق
فى المرتبة الاولى وهو القدم والعالم فى الثانية وهو الامكان والحدوث فلو خلق ما خلق الى ما لا يتناهى فلا يزال
فى المرتبة الثانية الامكانية (ولقد زينا السماء الدنيا) بيان لكون خلق السموات فى غاية الحسن والبهاء
اثر بيان خلوها عن شائبة القصور وتصدير الجملة بالقسم لابراز كمال الاعتناء بمضمونها اى وبالله لقد زينا اقرب
السموات الى الارض والناس وجعلناها فازين والتزيين بالفارسية آراستن وهو ضد الشين بالفارسية
معيوب كردن والدنيا تأنيث الادنى بمعنى الاقرب وكون السماء قربى من سائر السموات انما هو بالاضافة الى
ما تحتها من الارض لا مطلقا لان الامر بالعكس بالاضافة الى ما فوقها من العرش (بمصابيح) بسراغها جمع
مصباح وهو السراج وتنكيره للتعظيم والمدح اى بكواكب مضيئة بالليل اضاءة السرج من السيارات
والثوابت تتراآى كانها مركوزة فى السماء الدنيا مع ان بعضها فى سائر السموات لان السموات اذا كانت شفافة
واجراما صافية فالكواكب سواء كانت فى السماء الدنيا او فى سموات اخرى فهى لا بد وان تظهر فى السماء الدنيا
وتلوح منها فعلى التقديرين تكون السماء الدنيا مزينة بهذه المصابيح ودخل فى المصابيح القمر لانه اعظم
نير يضيء بالليل واذا جعل الله الكواكب زينة السماء التى هى سقف الدنيا فليجعل العباد المصابيح والقناديل
زينة سقوف المساجد والجوامع ولا سرف فى الخير وذكر ان مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم كان اذا جاء
العشاء يوقد فيه بسعف النخل فلما قدم تميم الدارى رضى الله عنه المدينة صحب معه قناديل وحبالا وزيتا وعلق
تلك القناديل بسوارى المسجد واوقدت فقال عليه السلام نورت مسجدنا نور الله عليك اما والله لو كان لى ابنة
لانكحتكها وسماه سراجا وكان اسمه الاول فتحا ثم اكثرها عمر رضى الله عنه حين جمع الناس على ابى بن كعب
رضى الله عنه فى صلاة التراويح فلما رآها على رضى الله عنه تزهر قال نورت مسجدنا نور الله قبرك يا ابن الخطاب

وعن بعضهم قال امرنى المأمون ان اكتب بالاستكثار من المصابيح فى المساجد فلم ادر ما اكتب لانه شئ لم اسبق اليه فرأيت فى المنام اكتب فان فيه انسا للمتهجدين ونفيا لبيوت الله عن وحشة الظلم فانتبهت وكتبت بذلك وفيه اشارة الى سماء القلب لدنوه منك من سماء الروح وزينة انوار المعارف والعلوم الالهية والواردات الرحمانية (وجعلناها) اى المصابيح المعبر بها عن النجوم اى بعضها كما فى تفسير ابى الليث (رجوما) جمع رجم بالفتح وهو ما يرجم به ويرمى للطرد والزجر او جمع راجم كسجود جمع ساجد (للشياطين) هم كفار الجن يخرجون الانس من النور الى الظلمات وجمع الشياطين على صيغة التكثير لكثرتهم فى الواقع فالمعنى وجعلنا لها فائدة اخرى هى رجم اعدآئكم بانقضاض الشهب المقتبسة من الكواكب لا بالكواكب نفسها فانها سائرة فى الفلك على حالها فمنهم من يقتله الشهاب ومنهم من يفسد عضوا من اعضائه او عقله والشهاب شعلة ساطعة من نار وهو ههنا شعلة نار تنفصل من النجم فاطلق عليها النجم ولفظ المصباح ولفظ الكوكب ويكون معنى جعلناها رجوما جعلنا منها رجوما وهى تلك الشهب ومما يؤيد ان الشعلة منفصلة من النجوم ما جاء عن سلمان الفارسى رضى الله عنه ان النجوم كلها كالقناديل معلقة فى السماء الدنيا كتعليق القناديل فى المساجد مخلوقة من نور وقيل انها معلقة بايدى الملائكة وينصر هذا القول قوله تعالى اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت لان انتثارها يكون بموت من كان يحملها من الملائكة وقيل ان هذه ثقب فى السماء وينصره قول بعض المكاشفين ان الكواكب ليست مركوزة فى هذا التعين وانما هى بانعكاس الانوار فى بعض عروقه اللطيفة والذى يرى كسقوط النجم فكدفع الشمس من موضع الى موضع وهذا لا يطلع عليه الحكماء وانما يعرفه اهل السلوك انتهى وقال الفلاسفة ان الشهب انما هى اجزآء نارية تحصل فى الجو عند ارتفاع الابخرة المتصاعدة واتصالها بالنار التى دون الفلك وقد سبق بيان هذا المقام مفصلا فى اوآئل الصافات والحجر فلا نعيده والذى يلوح ان مذهب الفلاسفة قريب فى هذه المادة من مذهب اهل الحقائق ومر بيان مذهبهم فى الصافات والله اعلم بالخفيات (واعتدنا لهم) اى هيئنا للشياطين فى الآخرة بعد الاحراق فى الدنيا بالشهب ومنه العتاد اى العدة والاهبة (عذاب السعير) اى عذاب جهنم الموقدة المشعلة فالسعير فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار اذا اوقدتها ولذلك لم يؤنث بالتاء فى آخره مع انه اسم للدركة الرابعة من دركات النار السبع وهى جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية ولكن كل من هذه الاسماء يطلق على الاخر فيعبر عن النار تارة بالسعير وتارة بجهنم واخرى بآخر واعلم ان فى كل دركة منها فرقة من فرق العصاة كعصاة اهل التوحيد والنصارى واليهود والصابئة والمجوس والمشركين والمنافقين ولم يذكروا الشياطين فى واحدة من الدركات السبع ولعلهم يقسمون على مراتب اضلالهم فيدخل كل قسم منهم مع قسم تبعه فى اضلاله فكان سببا لدخوله فى دركة من الدركات الست التحتانية جزآء اضلاله واضلاله واذيته لمن تبعه فيما دعا اليه بمصاحبته ومقارنته كما قال تعالى وترى المجرمين يومئذ مقرنين مع شياطينهم وفى الآية اشارة الى شياطين الخواطر النفسانية والهواجس الظلمانية وعذابها عذاب الرد والانقلاب بغلبة الخواطر الملكية والرحمانية (وللذين كفروا بربهم) من الشياطين وغيرهم وكفرهم به اما بالتعطيل او بالاشراك وقال سعدى المفتى الاظهر حمله على الكفرة غير الشياطين كما يشعر به ما بعده ولئلا يلزم شبه التكرار (عذاب جهنم) اى الدركة النارية التى تلقاهم بالتجهم والعبوسة يقال رجل جهم الوجه كالح منقبض وفيه اشارة الى ان عذابه تعالى وانتقامه خارج عن العادة لكونه ليس بسيف ولا سوط ولا عصا ونحوها بل بالنار الخارجة عن الانطفاء وليس للكافر المعذب من الخلاص رجاء (وبئس المصير) اى جهنم وقال بعضهم جهنم من الجهنام وهى بئر بعيدة القعر فيه اشارة الى ان اهل النار مبعدون عن جمال الله تعالى وعن نعيم الجنة محرقون فى نار البعد والقطيعة نسأل الله العافية قال فى فتح الرحمن تضمنت هذه الآية ان عذاب جهنم للكافرين المخلدين وقد جاء فى الاثر انه يمر على جهنم زمن تخفق ابوابها قد اخلتها الشفاعة فالذى فى هذه الآية هى جهنم باسرها اى جميع الطبقات والتى فى الاثر هى الطبقة العليا لانها مقر العصاة انتهى وهو مراد من قال من كبار المكاشفين يأتى زمان تبقى جهنم خالية عن اهلها وهم عصاة الموحدين ويأتى على جهنم زمان ينبت فى قعرها الجرجير وهى بقلة (اذا القوا) اى الذين كفروا اى فى جهنم وطرحوا كما يطرح الحطب فى النار العظيمة وفى ايراد الالقاء دون الادخال اشعار

بتحقيرهم

بتحقيرهم وكون جهنم سفلية (سمعوا لها) اى لجهنم نفسها وهو متعلق بمحذوف وقع حالا من قوله (شهيقا) لانه فى الاصل صفة فلما قدمت صارت حالا اى سمعوا كائنا لها شهيقا اى صوتا كصوت الحمير الذى هو انكر الاصوات وافظعها غضبا عليهم وهو حسيسها المنكر الفظيع كما قال تعالى لا يسمعون حسيسها قالوا الشهيق فى الصدر والزفير فى الحلق او شهيق الحمار آخر صوته والزفير اوله والشهيق رد النفس والزفير اخراجه (وهى تفور) اى والحال انها تغلى بهم غليان المرجل بما فيها من شدة التلهب والتسعر فهم لا يزالون صاعدين هابطين كالحب اذا كان الماء يغلى به لا قرار لهم اصلا والفور شدة الغليان ويقال ذلك فى النار وفى القدر وفى الغضب وفوارات الماء سميت تشبيها بغليان القدر وفعلت كذا من فورى اى من غليان الحال وفارة المسك تشبيها بها فى الهيئة كما فى المفردات قال بعضهم نطقت الآية بان سماعهم يكون وقت الالقاء على ما هو المفهوم من اذا ومن قوله وهى تفور ان يكون بعده اللهم الا ان تغلى بما فيها كائنا ما كان ويأول اذا القوا باذا اريد الالقاء او اذا قربوا من الالقاء بناء على ان صوت الشهيق يقتضى ان يسمع قبل الالقاء انتهى (تكاد تميز من الغيظ) الجملة خبر آخر وتميز اصله تتميز بتائين والتميز الانقطاع والانفصال بين المتشابهات والغيظ اشد الغضب يقال يكاد فلان ينشق من غيظه اذا وصف بالافراط فى الغضب والمعنى تكاد تتفرق جهنم من شدة الغضب عليهم اى يقرب ان يتمزق تركيبها او ينفصل بعضه من بعض وبالفارسية نزديكست كه پاره پاره شود دوزخ از شدت خشم بر كافران شبه اشتعال النار بهم فى قوة تأثيرها فيهم وايصال الضرر اليهم باغتياظ المغتاظ على غيره المبالغ فى ايصال الضرر اليه فاستعير اسم الغيظ لذلك الاشتعال استعارة تصريحية قال الامام لعل سبب هذا المجاز ان دم القلب يغلى عند الغضب فيعظم مقداره فيزداد امتلاء العروق حتى يكاد يتمزق قال فى المناسبات وكان حذف احدى التائين اشارة الى انه يحصل افتراق واتصال على وجه من السرعة لا يكاد يدرك حق الادراك وذلك كله لغضب سيدها وتأتى يوم القيامة تقاد الى المحشر بالف زمام لكل زمام سبعون الف ملك يقودونها به وهى من شدة الغيظ تقوى على الملائكة وتحمل على الناس فتقطع الازمة جميعا وتحطم اهل المحشر وتقول لا نتقمن اليوم من اكل رزق الله وعبد غيره فلا يردها عنهم الا النبى صلى الله عليه وسلم يقابلها بنوره فترجع مع ان لكل ملك من القوة ما لو امر به ان يقتلع الارض وما عليها من الجبال ويصعد بها فعل من غير كلفة وهذا كما اطفأها فى الدنيا بنفخة كما قال عليه السلام لقد ادنيت منى النار حتى جعلت انفخها خشية ان تغشاكم قال بعضهم تلك المهواة لشدة منافاتها بالطبع لعالم النور واصل فطرة النفس ليشتد غيظها على النفوس كما ان شدة منافرة الطباع بعضها بعضا تستلزم شدة العداوة والبغض المقتضية لشدة الغيظ يقول الفقير تقرر من هذا البيان ودل سائر الآثار الصحيحة ايضا ان جهنم لها حياة وشعور كسائر الاحياء ولذا يصدر منها كما يصدر منهم فلا حاجة الى ارتكاب المجاز عند اهل الله تعالى فى امثال ذلك قال جعفر الطيار رضى الله عنه كنت مع النبى عليه السلام فى طريق فاشتد على العطش فعلمه النبى عليه السلام وكان حذآءنا جبل فقال عليه السلام بلغ منى السلام الى هذا الجبل وقل له يسقيك ان كان فيه ماء قال فذهبت اليه وقلت السلام عليك ايها الجبل فقال الجبل بنطق فصيح لبيك يا رسول رسول الله فعرضت القصة فقال بلغ سلامى الى رسول الله وقل منذ سمعت قوله تعالى فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة بكيت لخوف ان اكون من الحجارة التى هى وقود النار بحيث لم يبق فى ماء (كلما القى) الالقاء يتكثر (فيها) اى فى جهنم (فوج) جماعة من الكفرة بدفع الزبانية لهم الذين هم اغيظ عليهم من النار وهو استئناف مسوق لبيان حال اهلها بعد بيان حال نفسها (سألهم) اى ذلك الفوج وضمير الجمع باعتبار المعنى (خزنتها) اى خزنة النار وهى مالك واعوانه من الزبانية بطريق التوبيخ والتقريع ليزداد واعذابا فوق عذاب وحسرة اى ليزدادوا العذاب الروحانى على العذاب الجسمانى جمع خازن بمعنى الحافظ والموكل يعرف ذلك من قولهم بالفارسية خزينه دار قال فى تاج المصادر الخزن نكاه داشتن مال وسر (الم يأتكم) اى وقالوا لهم ايها الكفرة الفجرة الم يأتكم فى الدنيا (نذير) اى منذر يتلو عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا والانذار الابلاغ ولا يكون الا فى التخويف ويعدى الى مفعولين كما فى تاج المصادر (قالوا) اعترافا بانه تعالى قد ازاح عللهم بالكلية ببعثة الرسل وانذارهم ما وقعوا فيه وانهم لم يأتوا من قدره كما زعم المجبرة وانما اتوا من قبل انفسهم واختيارهم خلاف ما اختار الله فامر به واوعد

على ضده (بلى) لايجاب نفى اتيان النذير (قد جاءنا نذير) جمعوا بين حرف الجواب ونفس الجملة المجاب بها مبالغة فى الاعتراف وتحسرا على فوت سعادة التصديق وتمهيدا لبيان التفريط الواقع منهم اى قال كل فوج من تلك الافواج قد جاءنا نذير اى واحد حقيقة او حكما كانبياء بنى اسرآئيل فانهم فى حكم نذير واحد فانذرنا وتلا علينا مانزل الله عليه من آياته روى ابوهريرة رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال انا النذير والموت المغير يعنى موت غارت كننده است والساعة الموعد يعنى قيامت وعده كاهست (فكذبنا) ذلك النذير فى كونه نذيرا من جهته تعالى فان قلت هذا يقتضى ان لايدخلها الفاسق المصر لانه لم يكذب النذير قلت قد دلت الادلة السمعية على تعذيب العصاة مطلقا والمراد بالفوج هنا بعض من الق فيها وهم الكفرة كما سبق (وقلنا) فى حق ما تلاه من الايات افراطا فى التكذيب وتماديا فى النكير بسبب الاشتغال بالامور الدنيوية والاحكام الرسومية الخلقية (ما نزل الله) على احد (من شئ) من الاشياء فضلا عن تنزيل الايات عليكم وقال بعضهم ما نزل الله من كتاب ولا رسول (ان انتم) اى ما انتم يا معشر الرسل فى ادعاء ان الله تعالى نزل عليكم ايات تنذروننا بما فيها (الا فى ضلال كبير) بعيد عن الحق والصواب وجمع ضمير الخطاب مع ان مخاطب كل فوج نذيره لتغليبه على امثاله مبالغة فى التكذيب وتماديا فى التضليل كما ينبئ عنه تعميم المنزل مع ترك ذكر المنزل عليه فانه ملوح بعمومه حتما (وقالوا) ايضا معترفين بانهم لم يكونوا ممن يسمع او يعقل (لو كنا) فى الدنيا (نسمع) كلاما (او نعقل) شيأ وفيه دليل على ان العقل حجة التوحيد كالسمع وقدم السمع لانه لابد اولا من سماع ثم تعقل المسموع وقال سعدى المفتى قوله لو كنا الخ يجوز ان يكون اشارة الى قسمى الايمان التقليدى والتحقيقى اى الاستدلالى لانه يحتاج الى النظر دون التحقيق العيانى لانه يحصل بالكشف لا العقل (ما كنا) اليوم (فى اصحاب السعير) اى فى عداد اهل النار الموقدة واتباعهم وهم الشياطين لقوله تعالى واعتدنا لهم عذاب السعير كان الخزنة قالوا لهم فى تضاعيف التوبيخ ألم تسمعوا آيات ربكم من السنة الرسل ولم تعقلوا معانيها حتى لا تكذبوا بها فاجابوا بذلك وفى التأويلات النجمية لو كنا نسمع باسماع قلوبنا او نعقل بعقول ارواحنا ما كنا فى اصحاب السعير ولكنا سمعنا باسماع مختومة وعقول معلولة مقفولة (فاعترفوا) اضطرارا حين لا ينفعهم الاعتراف وهو اقرار عن معرفة وفى عين المعانى عرفوا انفسهم بالجرم (بذنبهم) اختيارا بصرف قواهم الى سوء الاقتراف وهو كفرهم وتكذيبهم بايات الله ورسله وقال بعضهم افرد الذنب لانه يفيد فائدة الجمع بكونه اسم جنس شامل للقليل والكثير او اريد به الكفر وهو وان كان على انواع فهو ملة واحدة فى كونه نهاية الجرم واقتضاء الخلود الابدى فى النار (فسحقا) مصدر مؤكد اما الفعل متعد من المزيد بحذف الزوائد اى فاسحقهم الله اى ابعدهم من رحمته سحقا اى اسحاقا وابعادا بسبب ذنبهم او لفعل مرتب على ذلك الفعل اى فاسحقهم الله فسحقوا اى بعدوا سحقا اى بعدا يقال سحق الشئ مثل كرم فهو سحيق اى بعد فهو بعيد قيل هو تحقيق وقيل هو على الدعاء وهو تعليم من الله لعباده ان يدعوا عليهم به كما فى التيسير ومعناه بالفارسية پس دور كرد خداى تعالى دور كردنى ايشان را از رحمت خود قال بعضهم دعاء عليهم من الله اشعارا بان المدعو عليه مستحقون لهذا الدعاء وسيقع عليهم المدعو به من البعد والهلاك (لاصحاب السعير) اللام للبيان كما فى هيت لك والمراد الشياطين والداخلون من الكفرة وفيه اشارة الى ان الله تعالى بعد اهل الحجاب من جنة القرب وقربهم من جهنم البعد (ان الذين يخشون ربهم بالغيب) اى يخافون عذابه وهو عذاب يوم القيامة ويوم الموت ويوم القبر خوفا وراء عيونهم حال كون ذلك العذاب غائبا عنهم ولم يعاينوه بعد على ان بالغيب حال من المضاف المقدر او غائبين عنه تعالى اى عن معاينة عذابه واحكام الاخرة او عن اعين الناس لانهم ليسوا كالمنافقين الذين اذا لقوا المؤمنين قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن على انه حال من الفاعل وهو ضمير يخشون او بما خفى منهم وهو قلوبهم فالباء للاستعانة متعلقة بيخشون والالف واللام اسم موصول وكانوا يشمون من كبد ابى بكر الصديق رضى الله عنه رآئحة الكبد المشوى من شدة الخوف من الله تعالى وكان عليه السلام يصلى ولصدره ازيز كازيز المرجل من البكاء والازيز الغليان وقيل صوته والمرجل قدر من نحاس (لهم مغفرة) عظيمة تأتى على جميع ذنوبهم ولما كان السر ورانما يتم بالاعطاء قال (واجر كبير) اى ثواب عظيم فى الاخرة فضلا منه تعالى يكون لهم به من الاكرام ما ينسيهم ما قاسوه فى الدنيا من شدآئد الالام وتصغر فى جنبه لذآئذ الدنيا وهو الجنة

ونعيمها وگفته اند ايمنى از شدايد ومكاره يعنى مزد ترسندگان امان باشد از هرچه مى ترسند * لا تخافوا مژدهٔ ترسنده است * هركه مى ترسد مبارك بنده است * خوف وخشيت خاص دانايان بود * هركه دانا نيست كى ترسان بود * ترسكارى رستكارى آورد * هركه درد آرد عوض درمان بود * فلابد من العقل اولا حتى يحصل الخوف ثانيا وكان بعض الاكاسرة وكانوا اعقل الملوك يرتب واحدا يكون وراءه بالقرب منه يقول اذا اجتمعت جنوده انت عبد لا يزال يكرر ذلك والملك يقول له كلما قاله نعم وهكذا حال من يعرف مكر النفس ويخاف الله بقلبه قال مسروق ان المخافة قبل الرجاء فان الله تعالى خلق جنة ونارا فلن تخلصوا الى الجنة حتى تمروا بالنار قال تعالى وان منكم الا واردها قال فضيل قدس سره اذا قيل لك اتخاف الله فاسكت فانك اذا قلت لا فقد جئت بامر عظيم واذا قلت نعم فالخائف لا يكون على ما انت عليه الا ترى ان الله تعالى لما اتخذ ابراهيم عليه السلام خليلا القى فى قلبه الوجل حتى ان خفقان قلبه يسمع من بعيد كما يسمع خفقان الطير فى الهوآء وقيل لفضيل بم بلغ بك الخوف الذى بلغ قال بقلة الذنوب فللخوف اسباب واول الامر العقل السليم ثم يحصل كماله بترك العصيان وذلك ان ترك المعصية وان كان نتيجة الخوف لكن القلب يترقى فى الرقة بترك المعصية فيشتد خوفه فتمامى القلب لا يعرف الخوف لان عقله ضعيف مغلوب يقال العقل كالبعل والنفس كالزوجة والجسم كالبيت فاذا سلط العقل على النفس اشتغلت النفس بصلاح الجسم كما تشتغل المرأة المقهورة بصلاح البيت فصلحت الجملة وان غلبت النفس كان سعيها فاسدا كالمرأة التى قهرت زوجها فسدت الجملة مبر طاعت نفس شهوت پرست * كه هر ساعتش قبلهٔ ديگرست * كرا جامه پاكست وسيرت پليد * در دوزخش را نبايد كليد (واسروا قولكم او اجهروا به) وپنهان سازيد سخن خود را در شان پيغمبر عليه السلام يا آشكارا كنيد مر انرا قال ابن عباس رضى الله عنه ما نزلت فى المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء يعنى درباب حضرت پيغمبر سخنان ناشايسته كفتندى فيظهر الله رسوله عليها فقال بعضهم لبعض اسروا قولكم كيلا يسمع رب محمد فيخبره بما تقولون فقيل لهم اسروا ذلك او اجهروا به فان الله يعلمه واسرار الاقوال واعلانها مستويان عنده تعالى فى تعلق علمه والامر للتهديد لا للتكليف وتقديم السر على الجهر للايذان بافتضاحهم ووقوع ما يحذرون من اول الامر والمبالغة فى بيان شمول علمه المحيط بجميع المعلومات كان علمه تعالى بما يسرونه اقدم منه بما يجهرون به مع كونهما فى الحقيقة على السوية فان علمه تعالى بمعلوماته ليس بطريق حصول صورها بل وجود كل شئ فى نفسه علم بالنسبة اليه تعالى اولان مرتبة السر متقدمة على مرتبة الجهر اذ ما من شئ يجهر به الا وهو او مباديه مضمر فى القلب يتعلق به الاسرار غالبا فتعلق علمه تعالى بحالته الاولى متقدم على تعلقه بحالته الثانية (انه عليم بذات الصدور) مبالغ فى الاحاطة بمضمرات جميع الناس واسرارهم الخفية المستكنة فى صدورهم بحيث لا تكاد تفارقها اصلا فكيف يخفى عليه ما تسرونه وتجهرون به ويجوز ان يراد بذات الصدور القلوب التى فى الصدور والمعنى انه عليم بالقلوب واحوالها فلا يخفى عليه سر من اسرارها قال القاشانى انه عليم بذات الصدور لكون تلك السر آثر عين علمه فكيف لا يعلم ضمائرها من خلقها وسواها وجعلها مرآئى اسراره ولم يقل ذوات الصدور لارادة الجنس وذات هنا تأنيث ذى بمعنى صاحب حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه اى عليم بالمضمرات صاحبة الصدور وهى الخواطر القائمة بالقلب من الدواعى والصوارف الموجودة فيه وجعلت صاحبة الصدور بملازمتها لها وحلولها فيها كما يقال للبن ذو الاناء ولولد المرأة وهو جنين ذو بطنها (الا يعلم) آيا نداند (من خلق) اى الا يعلم السر والجهر من اوجد بحكمته جميع الاشياء التى هما من جملتها فهو انكار ونفى لعدم احاطة علمه تعالى بالمضمر والمظهر ومن فاعل يعلم ويجوز ان يكون منصوبا على انه مفعول يعلم والعائد محذوف اى الا يعلم الله من خلقه (وهو) اى والحال انه تعالى وحده (اللطيف) العالم بدقائق الاشياء يرى اثر النملة السودآء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء (الخبير) العالم ببواطنها قال القاشانى هو المحيط ببواطن ما خلق وظواهره بل هو هو فى الحقيقة باطنا وظاهرا لافرق الا بالوجوب والامكان والاطلاق والتقييد واحتجاب الهوية بالعندية والحقيقة بالشخصية فان قلت ذكر الخبير بعد اللطيف تكرار قلت لا تكرار فيه فانه قال الامام الغزالى رحمه الله انما يستحق اسم اللطيف من يعلم دقائق المصالح وغوامضها وما دق منها وما لطف ثم يسلك فى ايصالها الى المستصلح على سبيل

الرفق دون العنف فاذا اجتمع الرفق فى الفعل واللطف فى الادراك تم معنى اللطف ولا يتصور كمال ذلك فى العلم
والفعل الا لله تعالى والخبير هو الذى لا يعزب عنه الاخبار الباطنة فلا يجرى فى الملك والملكوت شئ ولا تتحرك
ذرة ولا تسكن ولا تضطرب نفس ولا تطمئن الا ويكون عنده خبرها وهو بمعنى العليم لكن العلم اذا اضيف
الى الخفايا الباطنة يسمى خبرة ويسمى صاحبها خبيرا قال بعضهم كنا جماعة من الفقراء فاصابتنا فاقة ومجاعة
فذهبنا الى ابراهيم الخواص قدس سره وقلت فى نفسى اباسط الشيخ فى احوالى واحوال هؤلاء الفقراء فلما وقع
بصره على قال لى الحاجة التى جئتنى فيها الله عليم بها ام لا فارفعها اليه فسكت ثم انصرفنا فلما وصلنا الى المنزل
فتح علينا بشئ واذا علم العبد انه مطلع على سره عليم بخفى ما فى صدره يكتفى من سؤاله برفع همته اليه واحضار
حاجته فى قلبه من غير ان ينطق بلسانه والله لطيف بعباده ومن لطفه بهم انه يوصل اليهم ما يحتاجون اليه
بسهولة فمن قوته رغيف لو تفكر فيه يعلم كم عين سهرت فيه من اول الامر حتى تم وصلح للاكل من الحارث والباذر
للبذر والحاصد والدائس والمذرى والطاحن والعاجن والخابز ويتشعب من ذلك الالات التى تتوقف عليها هذه
الاعمال من الاخشاب والحجارة والحديد والحبال والدواب بحيث تكاد لا تنحصر وهكذا كل شئ ينعم به
على عبده من مطعوم ومشروب وملبوس فيه مقدمات كثيرة لو احتاج العبد الى مباشرتها بنفسه لعجز عن ذلك
ومن سنة الله سبحانه حفظ كل لطيفة فى طى كل كثيفة كصيانة الودائع فى المواضع المجهولة الا ترى انه جعل
التراب الكثيف معدن الذهب والفضة وغيرهما من الجواهر والصدف معدن الدر والذباب معدن الشهد والدود
معدن الحرير وكذا جعل قلب العبد محلا ومعدنا لمعرفته ومحبته وهو مضغة لحم فالقلب خلق لهذا لا لغيره فعلى
العبد ان يطهره عن لوث التعلق بما سوى الله فان الله تعالى لطف به بايجاده ذلك القلب فى جوفه ووصف نفسه
بانه لطيف خبير مطلع على ما فى الباطن فاذا كان هو المنظر الالهى وجب تخليته عن الافكار والاغيار
وتحليته بانواع المعارف والعلوم والاسرار وتجليته بتجلى الله الملك العزيز الغفار بوجوه اسمائه وصفاته بل بعين
ذاته نسأل الله تعالى نواله وان يرينا جماله (هو) وحده (الذى جعل لكم) اى لمنافعكم (الارض) اختلفوا
فى مبلغ الارض وكميتها فروى عن مكحول انه قال ما بين اقصى الدنيا الى ادناها مسيرة خمسمائة سنة مائتان
من ذلك فى البحر ومائتان ليس يسكنها احد وثمانون فيها يأجوج ومأجوج وعشرون فيها سائر الخلق وعن قتادة
انه قال الدنيا اى بسيطها من حيث يحيط بها البحر المحيط اربعة وعشرون الف فرسخ فملك السودان منها
اثناعشر الف فرسخ وملك الروم ثمانية آلاف فرسخ وملك العجم والترك ثلاثة آلاف فرسخ وملك العرب الف فرسخ
وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما انه قال ربع من لا يلبس الثياب من السودان اكثر من جميع الناس
وقد خرج بطليوس مقدار قطر الارض واستدارتها فى المجسطى بالتقريب وهو كتاب له يذكر فيه القواعد التى
يتوسل بها فى اثبات الاوضاع الفلكية والارضية بادلتها التفصيلية قال استدارة الارض مائة الف وثمانون الف
اسطاربوس وهى اربعة وعشرون الف ميل فتكون على هذا الحكم ثمانية آلاف فرسخ والفرسخ ثلاثة اميال
والميل ثلاثة آلاف ذراع بالمكى والذراع ثلاثة اشبار وكل شبر اثنتا عشرة اصبعا والاصبع خمس شعيرات
مضمومات بطون بعضها الى بعض وعرض الشعيرة الواحدة ست شعرات من شعر بغل والاسطاربوس اربعمائة
الف ذراع قال وغلظ الارض وهو قطرها سبعة آلاف وستمائة وثلاثون ميلا يكون الفين وخمسمائة فرسخ وخمسة
واربعين فرسخا وثلثا فرسخ قال فبسيط الارض كلها مائة واثنان وثلاثون الف الف وستمائة الف ميل
فيكون مائتى الف وثمانية آلاف فرسخ قال صاحب الخريدة فان كان ذلك حقا فهو وحى من الحق او الهام وان كان
قياسا واستدلالا فهو قريب ايضا من الحق واما قول قتادة ومكحول فلا يوجب العلم اليقينى الذى يقطع
على الغيب به انتهى (ذلولا) اى لينة منقادة غاية الانقياد لما تفهمه صيغة المبالغة يسهل عليكم السلوك فيها
لتتوصلوا الى ما ينفعكم وبالفارسية نرم ومنقاد تا آسان باشد سير شما بران ولو جعلها صخرة خشنة تعسر
المشى عليها او جعلها لينة منبتة يمكن فيها حفر الابار وشق العيون والانهار وبناء الابنية وزرع الحبوب وغرس
الاشجار ولو كانت صخرة صلبة لتعذر ذلك ولكانت حارة فى الصيف جدا وباردة فى الشتاء فلا تكون كفاتا للاحياء
والاموات وايضا ثبتها بالجبال الراسيات كيلا تمايل وتنقلب باهلها ولو كانت مضطربة متمايلة لما كانت منقادة
لنا فكانت على صورة الانسان الكامل فى سكونها وسكونها وكانت هى وحقائقها فى مقابلة القلم الاعلى والملائكة

المهجة والحاصل ان الله تعالى جعل الارض بحيث ينتفع بها وقسمها الى سهول وجبال وبرارى وبحار وانهار
وعيون وملح وعذب وزرع وشجر وتراب وحجر ورمال ومدر وذات سباع وحيات وفارغة وغير ذلك بحكمته
وقدرته قال سهل قدس سره خلق الله الانفس ذلولا فمن اذلها بمخالفتها فقد نجاها من الفتن والبلاء والمحن
ومن لم يذلها واتبعها اذلته نفسه واهلكته يقال دابة ذلول بينة الذل اوهو بالكسر اللين والانقياد وهو ضد
الصعوبة فالذلول من كل شئ المنقاد الذى يذل لك وبالضم الهوان ضد العز قال الراغب الذل ما كان عن قهر
يقال ذل يذل ذلا والذل ما كان بعد تصعب وشماس من غير قهر يقال ذل يذل ذلا وجعلهما البيهقى فى تاج
المصادر من الباب الثانى حيث قال فى ذلك الكتاب والباب الذل خور شدن والذل رام شدن وكذا
فى مختار الصحاح وجعل صاحب القاموس الذل ضد الصعوبة بالضم والكسر والذل بمعنى الهوان بالضم فقط
والذلول فعول بمعنى الفاعل ولذا عرى عن علامة التأنيث مع ان الارض مؤنث سماعى (فامشوا فى مناكبها)
الفاء لترتيب الامر على الجعل المذكور وهو امر اباحة عند بعض اى فاسلكوا فى جوانبها وخبر فى صورة الامر
عند آخرين اى تمشون فى اطرافها من حيث ان منكبى الرجل جانباه فشبه الجوانب بالمناكب واذا مشوا
وساروا فى جوانبها واطرافها فقد احاطوا بها وحصل لهم الانتفاع بجميع ما فيها قال الراغب المنكب مجتمع
ما بين العضد والكتف ومنه استعير للارض فى قوله فامشوا فى مناكبها كاستعارة الظهر لها فى قوله ما ترك
على ظهرها انتهى او فى جبالها وشبهت بالمناكب من حيث الارتفاع وكان لبشير بن كعب سرية فقال لها ان
اخبرتنى ما مناكب الارض فانت حرة فقالت مناكبها جبالها فصارت حرة فاراد ان يتزوجها فسأل
ابا الدرداء رضى الله عنه فقال دع ما يريبك الى ما لا يريبك وهو مثل لفظ التذليل ومجاوزته الغاية اى تذليل
البعير لا مطلقا كما فى حواشى سعدى المفتى فان منكب البعير ارق اعضائه وانباها عن ان يطأه الراكب بقدمه
فاذا جعل الارض فى الذل بحيث يتأتى المشى فى مناكبها لم يبق منها شئ لم يتذلل فخرج الجواب عن وجه
تخصيص المشى فى الجبال على تقدير ان يراد بالمناكب الجبال لكن من الجبال ما يتعذر سلوكها كجبل السد
بيننا وبين يأجوج ومأجوج وورد فى الحديث انه تزالق عليه الارجل ولا تثبت ومنها ما يشق سلوكها وانما
لم تعتبر لندرتها وقلتها وفى التأويلات النجمية هو الذى جعل لكم ارض البشرية ذلولا منقادة تخذوا من
ارضها بقدر الحاجة من اعاليها واسافلها من اللذات الجسمانية المباحة لكم بحكم الشرع لتقوية ابدانكم
وتهيئة اسباب طاعاتكم وعباداتكم لئلا تضعف بالكلية وتكل عن العبادة (وكلوا من رزقه) والتمسوا من نعم
الله تعالى فيها من الحبوب والفواكه ونحوها والامر ان كان امر اباحة فالرزق ما يكون حلالا وان كان خبرا
فى صورة الامر بمعنى تأكلون فيجوز ان يكون شاملا للحرام ايضا فانه من رزقه ايضا وان كان التناول منه
حراما (واليه) اى الى الله وحده (النشور) اى المرجع بعد البعث فبالغوا فى شكر نعمه يقال نشر الله الميت
نشرا احياه بعد موته ونشر الميت بنفسه نشورا فهو يتعدى ولا يتعدى كرجعه رجعا ورجع بنفسه رجوعا
الا ان الميت لا يحيى بنفسه بدون احياء الله اذ هو محال (ءامنتم) آياايمن شديد اى مكذبان وهو استفهام توبيخ
فالهمزة الاولى استفهامية والثانية من نفس الكلمة (من) موصولة (فى السماء) اى الملائكة الموكلين بتدبير
هذا العالم او الله سبحانه على تأويل من فى السماء امره وقضاؤه وهو كقوله تعالى وهو الله فى السموات
وفى الارض وحقيقته اءمنتم خالق السماء ومالكها قال فى الاسئلة خص السماء بالذكر ليعلم ان الاصنام التى
فى الارض ليست بآلهة لا لانه تعالى فى جهة من الجهات لان ذلك من صفات الاجسام واراد انه فوق السماء
والارض فوقية القدرة والسلطنة لا فوقية الجهة انتهى على انه لا يلزم من الايمان بالفوقية الجهة فقد ثبت
فانظر ماذا ترى وكن مع اهل السنة من الورى كما فى الكبريت الاحمر للامام الشعرانى قدس سره واما رفع
الايدى الى السماء فى الدعاء فلكونها محل البركات وقبلة الدعاء كما ان الكعبة قبلة الصلاة وجناب الله تعالى قبلة
القلب ويجوز ان تكون الظرفية باعتبار زعم العرب حيث كانوا يزعمون انه تعالى فى السماء اى اءمنتم من
تزعمون انه فى السماء وهو متعال عن المكان وفى فتح الرحمن هذا المحل من المتشابه الذى استأثر الله بعلمه
ونؤمن به ولا نتعرض لمعناه ونكل العلم فيه الى الله قوله من فى السماء فى موضع النصب على انه مفعول امنتم
(ان يخسف بكم الارض) بعد ما جعلها لكم ذلولا تمشون فى مناكبها وتأكلون من رزقه لكفرانكم تلك النعمة

اى يقلبها ملتبسة بكم فيغيبكم فيها كما فعل بقارون وهو بدل اشتمال من من اى امنتم من فى السماء خسفه والباء
للملابسة والخسف بزمين فرو بردن والخسوف بزمين فروشدن والمشهور ان الباء فى مثل هذا الموضع
للتعدية اى يدخلكم ويذهبكم فيها وبالفارسية فرو برد شمارا بزمين قال الجوهرى خسف المكان يخسف
خسوفا ذهب فى الارض وخسف الله به الارض خسفا غاب به فيها وفى القاموس ايضا خسف الله بفلان
الارض غيبه فيها (فاذا هى) پس آنكاه زمين پس از فرو بردن شما بوى (تمور) قال فى القاموس المور
الاضطراب والجريان على وجه الارض والتحرك اى تضطرب ذهابا ومجيئا على خلاف ما كانت عليه من
الذل والاطمئنان وقال بعضهم فاذا الارض تدور بكم الى الارض السفلى وبعضهم تنكشف تارة للخوض فيها
وتلتئم اخرى للتعذيب بها (ام امنتم) باامن شديد وهو انتقال الى التهديد بوجه آخر (من فى السماء ان يرسل
عليكم حاصبا) اى حجارة من السماء كما ارسلها على قوم لوط واصحاب الفيل اى ام امنتم من فى السماء ارساله على
ان قوله ان يرسل بدل من من ايضا والمعنى هل جعل لكم من هذين امان واذ لا امان لكم منهما فما معنى تماديكم
فى شركم (فستعلمون) عن قريب البتة (كيف نذير) اى انذارى عند مشاهدتكم للمنذر به اهو واقع ام لا
أشديد ام ضعيف يعنى حين حققتم المنذر به تعلمون انه لا خلف لخبرى وان عذابى لشديد وانه لا دافع عنه ولكن
لا ينفعكم العلم حينئذ فالنذير وكذا النكير الاتى مصدران بمعنى الانذار والانكار واصلهما نذيرى ونكيرى بياء
الاضافة فحذفت اكتفاء بكسر ما قبلها قال فى برهان القرآن خوفهم بالخسف اولا لكونهم على الارض وانها
اقرب اليهم من السماء ثم بالحاصب من السماء فلذلك جاء ثانيا يقول الفقير اشارت الآية الاولى على ما الهمت
فى جوف الليل الى ان الاستتار تحت اللحاف وعدم النهوض الى الصلاة والمناجاة وقت السحر عقوبة من الله
تعالى على اهل الغفلة كالخسف ولذا لما قام بعض العارفين متهجدا فاخذه البرد وبكى من العرى قيل له من قبل
الله تعالى اقمناك وانمناهم فتبكى علينا يعنى ان اقامتك وانامة الغافلين نعمة لك ونقمة لهم فاشكر عليها
ولا تجزع من العرى فان بلاء العرى اهون من بلاء الغفلة واشارت الآية الثانية الى نزول المطر الشديد من
السماء فانه ربما يمنع المتهجد عن القيام والاشتغال بالوضوء والطهارة فيكون غضبا فى صورة الرحمة فعلى
العاقل ان لا يضيع الوقت ويغتنم الفراغ قبل الشغل ايقظنا الله واياكم (ولقد كذب الذين من قبلهم) اى من
قبل كفار مكة من كفار الامم السالفة كقوم نوح وعاد واضرابهم والالتفات الى الغيبة لابراز الاعراض عنهم
(فكيف كان نكير) اى انكارى عليهم بانزال العذاب اى كان على غاية الهول والفظاعة وهذا هو مورد التأكيد
القسمى لا تكذيبهم فقط وانكار الله تعالى على عبده ان يفعل به امرا صعبا وفعلا هائلا لا يعرف وفى الآية
تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد لقومه (اولم يروا) اى اغفلوا ولم ينظروا (الى الطير) فالرؤية بصرية لانها
تتعدى بالى واما القلبية فتعديتها بفى والطير يطلق على جنس الطائر وهو كل ذى جناح يسبح فى الهوآء
اما لكون جمعه فى الاصل كركب وراكب او مصدره جعل اسما لجنسه فباعتبار تكثره فى المعنى وصف بصافات
وفى المفردات انه جمع طائر (فوقهم) يجوز ان يكون ظرفا ليروا وان يكون حالا من الطير اى كائنات فوقهم
(صافات) حال من الطير والصف ان يجعل الشئ على خط مستو كالناس والاشجار ونحو ذلك ومفعول
صافات وكذا يقبضن انما هو اجنحة الطير لا انفسها والمعنى باسطات اجنحتهن فى الجو عند طيرانها فانهن
اذا بسطنها صففن قوادمها صفا وقوادم الطير مقاديم ريشه وهى عشر فى كل جناح الواحدة قادمة (ويقبضن)
ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن حينا فحينا للاستظهار به على التحرك وهو السر فى ايثار يقبضن الدال على
تجدد القبض تارة بعد تارة على قابضات فان الطيران فى الهوآء كالسباحة فى الماء فكما ان الاصل فى السباحة
مد الاطراف وبسطها فكذا الاصل فى الطيران صف الاجنحة وبسطها والقبض انما يكون تارة بعد تارة
للاستظهار المذكور كما فى السابع قال ابن الشيخ ويقبضن عطف على صافات لانه بمعنى وقابضات والا لما عطف
الفعل على الاسم (ما يمسكهن) فى الجو وما يأخذهن عن السقوط عند الصف والقبض على خلاف مقتضى
الطبع الجسمانى فانه يقتضى الهبوط الى السفل (الا الرحمن) الواسع رحمته كل شئ بان برأهن على اشكال
وخصائص وهيأهن للجرى فى الهوآء (انه بكل شئ بصير) يعلم ابداع المبدعات وتدبير العجائب والبصير هو الذى
يشاهد ويرى حتى لا يعزب عنه ما تحت الثرى وهو فى حقه تعالى عبارة عن الوصف الذى به ينكشف كمال

نعوت المبصرات فالبصر صفة زائدة على علمه تعالى خلافا للقدرية فمن عرف هذه الصفة كان المراد به دوام
المراقبة ومطالبة النفس بدقيق المحاسبة والمراقبة احدى ثمرات الايمان حكى ان بعض الملوك كان له عبد يقبل
عليه اكثر ما يقبل على امثاله ولم يكن احسن منهم صورة ولا اكثر منهم قيمة فكانوا يتعجبون من ذلك فركب
الملك يوما الى الصحراء ومعه اصحابه وعبيده فنظر الى جبل بعيد عليه قطعة ثلج نظرة واحدة ثم اطرق فركض
ذلك العبد فرسه من غير ان ينظر الملك اليه ولا اشار بشئ من ذلك ولم تعلم الجماعة لاى شئ ركض فرسه فما لبث
الا ساعة حتى عاد ومعه شئ من الثلج فقيل له بم عرفت ان الملك اراد الثلج فقال لانه نظر اليه ونظر الملوك الى شئ
لا يكون عبثا فقال الملك لهذا اقربه واقدمه عليكم فانكم مشغولون بانفسكم وهو مشغول بمراقبة احوالى
وفى التأويلات النجمية يشير الى طيران الارواح العلوية المخلوقة قبل الاجساد بالفى عام الباسطات الاجنحة
الروحانية القابضات القوادم الجسمانية من العوالم الهيولانية ما يمسكهن الا الرحمن المشتمل على الاسم
الحفيظ وبه يمسكها فى جو سماء القدرة انه بكل شئ بصير يعلم كيف يخلق الاشياء الغريبة وكيف يدبر الامور
العجيبة (امن هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن) اصله ام من على ان ام منقطعة مقدرة ببل المفيدة
للانتقال من توبيخهم على ترك التأمل فيما يشاهدونه من احوال الطير المنبئة عن تعاجيب آثار قدرة الله الى
التبكيت بما ذكر والالتفات للتشديد فى ذلك والاستفهام متوجه الى تعيين الناصر لتبكيتهم باظهار عجزهم
عن تعيينه ولا سبيل هنا الى تقدير الهمزة مع بل لان ما بعدها من الاستفهامية ولا يدخل الاستفهام على
الاستفهام ومن مبتدأ وهذا خبره والموصول مع صلته صفته وايثار هذا التحقير المشار اليه وينصركم صفة لجند
باعتبار لفظه والجند جمع معد للحرب والمعنى بل من هذا الحقير الذى هو فى زعمكم جند لكم وعسكر وعون من
آلهتكم وغيرها ينصركم عند نزول العذاب والآفات متجاوزا نصر الرحمن فمن دون الرحمن حال من فاعل ينصركم
ودون بمعنى غير او ينصركم نصرا كائنا من دون نصره تعالى على انه نعت لمصدره او ينصركم من عذاب كائن من
عند الله على انه متعلق بينصركم وقد تجعل من موصولة مبتدأ وهذا مبتدأ ثانيا والموصول مع صلته خبره
والجملة صلة من بتقدير القول وينصركم خبره وام منقطعة او متصلة والقرينة محذوفة بدلالة السياق على ان
يكون المعنى الله الذى له هذه الاوصاف الكاملة والقدرة الشاملة ينصركم وينجيكم من الخسف والحصب ان
اصابكم ام الذى يشار اليه ويقال فى حقه هذا الذى تزعمون انه جند لكم ينصركم من دون الله وايثار الرحمن
للدلالة على ان رحمة الله هى المنجية من غضبه لا غير قال القاشانى اى من يشار اليه ممن يستعان به من الاغيار
حتى الجوارح والآلات والقوى وكل ما ينسب اليه التأثير والمعونة من الوسائط فيقال هو جند لكم ينصركم
من دون الرحمن فيرسل ما امسك من النعم الباطنة والظاهرة او يمسك ما ارسل من النعم المعنوية والصورية
او يحصل لكم ما منع ولم يقدر لكم او يمنع ما اصابكم به وقدر عليكم (ان الكافرون الا فى غرور) ان نافية بمعنى
ما اى ما هم فى زعمهم انهم محفوظون من النوائب بحفظ آلهتهم لا بحفظه تعالى فقط او ان آلهتهم تحفظهم
من بأس الله الا فى غرور عظيم وضلال فاحش من جهة الشيطان ليس لهم فى ذلك شئ يعتد به فى الجملة
والالتفات الى الغيبة للايذان باقتضاء حالهم الاعراض عنهم وبيان قبائحهم لغيرهم والاظهار فى موضع الاضمار
لذمهم بالكفر وتعليل غرورهم به (امن هذا الذى يرزقكم) يعطيكم الرزق (ان امسك) الرحمن وحبس (رزقه)
بامساك المطر ومباديه ولو كان الرزق موجودا او كثيرا وسهل التناول فوضع الاكلة فى فمه فامسك الله عنه
قوة الابتلاع عجز اهل السموات والارض عن ان يسوغوه تلك اللقمة واعرابه كاعراب ما سبق والمعنى على تقدير
كون من موصولة الله الرازق ذو القوة المتين يرزقكم ام الذى يقال فى حقه هذا الحقير المهين الذى تدعون انه
يرزقكم قال بعض المفسرين كان الكفار يمتنعون عن الايمان ويعاندون الرسول عليه السلام معتمدين
على شيئين احدهما اعتمادهم بمالهم وعددهم والثانى اعتقادهم ان الاوثان توصل اليهم جميع الخيرات وتدفع
عنهم جميع الآفات فابطل الله عليهم الاول بقوله امن هذا الذى هو جند لكم الخ ورد عليهم الثانى بقوله
امن هذا الذى يرزقكم الخ (بل لجوا فى عتو ونفور) مبنى على مقدر يستدعيه المقام كانه قيل اثر التبكيت
والتعجيز لم يتأثروا بذلك ولم يذعنوا للحق بل لجوا وتمادوا فى عتو اى عناد واستكبار وطغيان ونفور اى
شراد عن الحق وتباعد واعراض لمضادتهم الحق بالباطل الذى اقاموا عليه فاللجاج التمادى فى العناد

فى تعاطى الفعل المزجور عنه والعتو التجاوز عن الحد والنفور الفرار ففيه تحقير لهم واشارة الى انهم (حمر مستنفرة فرت من قسورة) يعنى كويا ايشان خران وحشى اند رميدكان كه كريخته باشند از شير يا از صياد بار يسمان دام يا مردم تيرانداز يا آوازهاء مختلف * كسى راكه پندار در سر بود * مپندار هركز كه حق بشنود (افمن يمشى مكبا على وجهه اهدى) الخ مثل ضرب للمشرك والموحد توضيحا لحالهما والفاء لترتيب ذلك على ماظهر من سوء حالهم وتقديم الهمزة عليها صورة انما هو لاقتضائها الصدارة واما بحسب المعنى فالامر بالعكس حتى لو كان مكان الهمزة هل لقيل فهل من يمشى مكبا والمكب الساقط على وجهه وحقيقته صار ذا كب ودخل فى الكب وكبه قلبه وصرعه يعنى اسقط على وجهه ولا يقال اكبه فان اكب لازم وعند صاحب القاموس لازم متعد ومكبا حال من فاعل يمشى والمعنى فمن يمشى وهو يعثر فى كل ساعة ويخر على وجهه فى كل خطوة لتوعر طريقه واختلال قواه اشد هداية ورشدا الى المقصد الذى يؤمه قال فى المناسبات لم يسم سبحانه لمشيانه طريقا لانه لا يستحق ذلك ولما كان ربما صادف السهل لا عن بصيرة بل اتفاق قال اهدى (امن) اى اهو اهدى ام من (يمشى سويا) اى قائما سالما من الخبط والعثار (على صراط مستقيم) مستوى الاجزاء لا عوج فيه ولا انحراف وقيل المكب كناية عن الاعمى لانه لا يهتدى الى الطريق فيتعسف يعنى بى راه ميرود فيلزمه ان يكب على وجهه بخلاف البصير السوى فرقست ميان آنكه از روى يقين * باديده بينا رود اندر ره دين * با آنكه دوچشم بسته بى دست كسى * هر كوشه همى رود بظن وتخمين وقال قتادة هو الكافر اكب على معاصى الله فى الدنيا فحشره الله على وجهه الى النار فى العقبى والمؤمن استقام على امر الله فى الدنيا فحشره الله على قدميه الى الجنة فى الآخرة وقيل للنبى عليه السلام وكيف يمشون على وجوههم قال ان الذى امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم وفيه اشارة الى ان الله تعالى يظهر للانسان يوم القيامة ما ابطن اليوم خيرا او شرا سيرتى كاندر وجودت غالبست * هم بران تصوير حشرت واجبست قال القاشانى افمن يمشى منكسا بالتوجه الى الجهة السفلية والمحبة للملاذ الحسية والانجذاب الى الامور الطبيعية اهدى امن يمشى مستويا منتصبا على صراط التوحيد الموصوف بالاستقامة التامة التى لا توصف فالجاهل المحجوب الطالب للدنيا المعرض عن المولى الاعمى عن طريق الحق مكبوب على وجه الجهالة بواسطة ظلمة الفضلة والعارف المحقق التارك للدنيا المقبل على المولى المبصر البصير لطريق الحق ماش سويا بالظاهر والباطن على طريق التوحيد الذى لا فيه امت ولا عوج (قل) يا افضل الخلق (هو) تعالى وحده (الذى انشأكم) ايها الكفار كما دل عليه السباق والسياق ويندرج فيه الانسان الغافل ايضا اى انشأكم انشاء بديعا قابلا لجمع جميع الحقائق الالهية والكيانية وابتدأ خلقكم على احسن خلق بان صوركم فاحسن صوركم (وجعل لكم السمع) واعطى لكم الاذن لتسمعوا آيات الله وتعملوا بموجبها بل لتسمعوا الخطابات الغيبية من السنة الموجودات باسرها فانها كلها تنطق نطق الانسان كما قال الله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم قيل لبزرجمهر من اكمل الناس قال من لم يجعل سمعه غرضا للفحشاء وقدم السمع لانه شرط النبوة ولذلك ما بعث الله رسولا اصم ولان فوائد السمع اقوى بالنسبة الى العوام وان كانت فوائد البصر اعلى بالنسبة الى الخواص ولان السمع مرتبة الخطاب عند انفتاح باب القلب والبصر مرتبة الرؤية ولا شك ان مرتبة الخطاب اقدم بالنسبة الى مرتبة الرؤية لان مرتبة الرؤية هى مرتبة التجلى فهى نهاية الامر الا ترى انه عليه السلام سمع قبل النبوة صوت اسرافيل ولم ير شخصه واما بعدها فقد رأى جميع الملائكة وامامهم ليلة المعراج عند السدرة بل ورأى الله تعالى بلا كيف فترقى من مرتبة الخطاب التى هى مرتبة الوحى الى مرتبة التجلى التى هى مرتبة الموحى (والابصار) لتنظروا بها الى الآيات التكوينية الشاهدة بشؤون الله تعالى ولتبصروا جميع مظاهره تعالى فى غاية الكمال ونهاية الاتقان (والافئدة) لتتفكروا بها فيما تسمعونه وتشاهدونه من الآيات التنزيلية والتكوينية وترتقوا فى معارج الايمان والطاعة بل لتقبلوا بها الواردات القلبية والالهامات الغيبية قال فى القاموس الفأد التحرق والتوقد ومنه الفؤاد للقلب مذكر والجمع افئدة انتهى وخص هذه الثلاثة بالذكر لان العلوم والمعارف بها تحصل كما فى كشف الاسرار ولان القلب كالحوض حيث ينصب اليه ما حصل من طريق السمع والبصر (قليلا ما تشكرون) اى باستعمالها فيما خلقت لاجله من

الامور المذكورة وقليلا نعت لمحذوف وما مزيدة لتأكيد القلة اى شكرا قليلا او زمانا قليلا تشكرون وقيل القلة عبارة عن العدم قال سعدى المفتى القلة بمعنى النفى ان كان الخطاب للكفرة او بمعناها المعروف ان كان للكل يقال قلما افعل كذا اى لا افعله قال بعض العارفين

لو عشت الف عام * فى سجدة لربى * شكرا لفضل يوم * لم اقض بالتمام
والعام الف شهر * والشهر الف يوم * واليوم الف حين * والحين الف عام

قال بعضهم من وظائف السمع فى الشكر التعلم من العلماء والحكماء والاصغاء الى الموعظة ونصح العقلاء والتقليد لاهل الحق والصواب ورد اقوال اهل البدعة والهوى ومن وظائف الابصار فيه النظر الى المصاحف وكتب الدين ومعابد المؤمنين ومسالك المسلمين والى وجوه العلماء والصالحين والفقراء والمساكين بعين الرحمة والشفقة والمحسنين والى المصنوعات نظر اصحاب اليقين وارباب الشوق والذوق والحنين الى غير ذلك مما فيه خير * زبان آمد از بهر شكر وسپاس * بغيبت نكرداندش حق شناس * كذركاه قرآن وپندست كوش * به بهتان وباطل شنيدن مكوش * دوچشم از پى صنع بارى نكوست * ز عيب برادر فرو كير ودوست * بهايم خموشند وكويا بشر * پراكنده كوى از بهايم بتر * بنطق است وعقل آدمى زاده فاش * چو طوطى سخن كوى ونادان مباش * بيد كفتن خلق چون دم زدى * اكر راست كويى سخن هم بدى * ترا آنكه چشم ودهان داد وكوش * اكر عاقلى در خلافش مكوش * مكن كردن از شكر منعم مپيچ * كه روز پسين سر بر آرى بهيچ * ومن وظائف الافئدة الفكر فى جلال الله وكماله وجماله ونواله والخوف والرجاء منه والمحبة له والاشتياق الى لقائه والمحبة لانبيائه واوليائه والبغض لاعدائه والنظر فى المسائل والدلائل والاهتمام فى حوائج العيال ونحو ذلك مما فيه فائدة * صيقلى كن دلت بنور جمال * تاكه حاصل شود جميع كمال (قل) يا اكمل الخلق (هو الذى ذرأكم فى الارض) اى خلقكم وكثركم فيها لا غيره من الذرء وهو بالفارسية آفريدن قال فى القاموس ذرأ كجعل خلق والشئ كثره ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين (واليه) تعالى لا الى غيره اشتراكا او استقلالا (تحشرون) حشرا جسمانيا اى تجمعون وتبعثون للحساب والجزاء شيأ فشيأ الى البرزخ دفعة واحدة يوم البعث فابنوا اموركم على ذلك ختم الآية بقوله واليه تحشرون فبين ان جميع الدلائل المذكورة انما كان لاثبات هذا المطلوب (ويقولون) من فرط عنادهم واستكبارهم او بطريق الاستهزاء كما دل عليه هذا فى قوله (متى هذا الوعد) اى الحشر الموعود كما ينبئ عنه قوله تعالى واليه تحشرون فالوعد بمعنى الموعود والمشار اليه الحشر وقيل ما خوفوا به من الخسف والحاصب واختيار لفظ المستقبل اما لان المقصود بيان ما يوجد من الكفار من هذا القول فى المستقبل واما لان المعنى وكانوا يقولون (ان كنتم صادقين) يخاطبون به النبى والمؤمنين حيث كانوا مشاركين له عليه السلام فى الوعد وتلاوة الآيات المتضمنة له وجواب الشرط محذوف اى ان كنتم صادقين فيما تخبرونه من مجئ الساعة والحشر فبينوا وقته (قل) يا اعلم الخلق (انما العلم) بوقته (عند الله) الذى قدر الاشياء ودبر الامور لا يطلع عليه غيره (وانما انا نذير مبين) مخوف ظاهر بلغة تعرفونها او مظهر للحق كاشف عن الواقع انذركم وقوع الموعود لا محالة واما العلم بوقت وقوعه فليس من وظائف الانذار قال يحيى بن معاذ رضى الله عنه اخفى الله علمه فى عباده وعن عباده وكل يدعى امره على جهة الاشتباه لا يعلم ما سبق له وبماذا يختم له وذلك قوله تعالى قل انما الخ (فلما رأوه) الفاء فصيحة معربة عن تقدير جملتين وترتيب الشرطية عليهما كانه قيل وقد اتاهم الموعود فرأوه اى رؤية بصرية فلما رأوه نزل الامر الغير الواقع منزلة الواقع لتحققه (زلفة) حال من مفعول رأوا لان رأى من رؤية البصر كما اشير اليه آنفا اما بتقدير المضاف اى ذا زلفة وقرب او على انه مصدر بمعنى الفاعل اى مزدلفا او قرب الحشر هو قرب ما اعد لهم فيه (سيئت) بد كردد وزشت شود (وجوه الذين كفروا) بان غشيتها الكآبة ورهقها القتر والذلة وخص الوجوه بالذكر لان الوجه هو الذى يظهر عليه اثر المسرة والمساءة ووضع الموصول موضع ضميرهم لذمهم بالكفر وتعليل المساءة به واصل الكلام ساءت رؤية الموعود وجوههم فكانت كوجه من يقاد الى القتل او يعرض على بعض العذاب والسيآءة من ساءه الشئ يسوءه سوأ ومساءة نقيض سره كما فى تاج المصادر السوء غمكين كردن ثم بنى للمفعول وفى القاموس ساءه فعل به ما يكره فيكون متعديا ويجوز ان يكون لازما بمعنى قبح ومنه امثلا

وسیء اذاقبح قال بعض المفسرین واهل اللغة ومنه الایة فالفعل فی الحقیقة مسند الی اصحاب الوجوه بمعنی ساؤا
وقبحوا وقال بعضهم ان المحجوبین مع اعترافهم بالابدآء منكرون للاعادة فلاجرم یسوء وجوههم رؤیة ماینكرونه
وتعلوها الكآبة وبأتیهم من العذاب الالیم مالایدخل تحت الوصف (وقیل) توبیخا لهم وتشدیدا لعذابهم
بالنار الروحانیة قبل الاحراق بالنار الجسمانیة والقائلون الزبانیة وایراد المجهول لكون المراد بیان المقول لا بیان
القائل (هذا) مبتدأ أشیر به الی ماراوه زلفة وخبره قوله (الذی كنتم به تدعون) ای تطلبونه فی الدنیا وتستعجلونه
انكارا واستهزاء على انه تفتعلون من الدعاء والباء على هذا صلة الفعل یقال دعا بكذا اذا استدعاه وقیل هو من
الدعوی ای كنتم بسبب ذكر النبی علیه السلام والمؤمنین العذاب لكم یوم القیامة تدعون ان لابعث ولاحشر
ولاعذاب فالباء للسببیة ویجوز ان تكون للملابسة وعن بعض الزهاد انه تلاها فی اول اللیلة فی صلاته فبقی
یكررها وهو یبكی الی ان نودی لصلاة الفجر هذه معاملة العارفین بجلال الله مع الله عند ملاحظة جبروته وقهره
(قل) یاخیر الخلق (أرأیتم) ای اخبرونی خبرا انتم فی الوثوق به على ماهو كالرؤیة قال بعضهم لما كانت الرؤیة
سببا للاخبار عبر بها عنه وبعضهم لما كان الاخبار قویا بالرؤیة شاع ارأیت فی معنی اخبر (ان اهلكنی الله) ای
اماتنی والتعبیر عنه بالاهلاك لما كانوا یدعون علیه صلى الله علیه وسلم وعلى المؤمنین بالهلاك ویتربصون به
ریب المنون ویقولون ان امر محمد لایتم ولایبقى بل یزول عن قریب (ومن معی) من المؤمنین وحصل مقصودكم
(اورحمنا) بتأخیر آجالنا وحصل مقصودنا فنحن فی جوار رحمته متربصون لاحدى الحسنیین اما ان نهلك
وننقلب الی الجنة اونرحم بالنصرة والادالة للاسلام كما نرجو فانتم ماتصنعون وای راحة لكم فی موتنا وای
منفعة وغایتكم الی العذاب كما قال تعالى (فمن) پس كیست آنكه او (یجیر) ینجی ویخلص قال فی تهذیب
المصادر الاجارة زینهار دادن وفی القاموس اجاره انقذه واعاذه (الكافرین من عذاب الیم) مؤلم شدید
الایلام ای لاینجیكم منه احد اذا نزل بكم سوآء متنا اوبقینا انما النجاة بالایمان والعمل الصالح ووضع الكافرین
موضع ضمیرهم للتسجیل علیهم بالكفر وتعلیل نفی الانجاء به وقال بعضهم كیف قال ان اهلكنی الله الخ بعد ان
علم انه تعالى لایهلك الانبیاء والمؤمنین قلت فیه مبالغة فی التخویف كانه قیل نحن معاشر الانبیاء والمؤمنین
نخاف الله ان یأخذنا بذنوبنا فمن یمنعكم من عذابه وانتم كافرون وكیف لاتخافون وانتم بهذه المثابة من
الاجرام فیكون معنى اهلكنا عذبنا بعذاب ومعنى رحمنا غفرلنا كما فی الجلالین (قل) یااشفق الخلق (هو الرحمن)
ای الذی ادعوكم الی عبادته مولی النعم كلها وموصلها (آمنا به) وحده لما علمنا ان كل ماسواه فامانعمة اومنعم
علیه ولم نكفر به كما كفرتم على ان یكون وقوع آمنا مقدما على به تعریضا للكفار حیث ورد عقیب ذكرهم
(وعلیه توكلنا) فوضنا امورنا لا على غیره اصلا كما فعلتم انتم حیث توكلتم على رجالكم واموالكم لعلمنا بان ماعداه
كائنا ما كان بمعزل من النفع والضر فوقوع علیه مقدما یدل على الاختصاص (فستعلمون) یا كفار مكة عن
قریب البتة عند معاینة العذاب (من) استفهامیة اوموصولة (هو فی ضلال مبین) منا ومنكم ای خطأ ظاهر
(وفی التأویلات النجمیة) وعلى فیضه الاتم ولطفه الاعم توكلنا بكلیتنا لا على غیره فستعلمون من هو فی ضلال
مبین ای من توجه الیه بالاستفاضة منه اومن اعرض عنه بالانكار له (قل) یااكرم الخلق (أرأیتم) ای
اخبرونی (ان اصبح) اگر گردد فهو بمعنى صار (ماؤكم) وكان ماء اهل مكة من بئرین بئر زمزم وبئر میمون
الحضرمی (غورا) خبر اصبح وهو مصدر وصف به ای غائرا فی الارض بالكلیة ذاهبا اونازلا فیها وقیل بحیث
لاتناله الدلاء ولایمكن لكم نیله بنوع حیلة كما یدل علیه الوصف بالمصدر وبالفارسیة فرورفته بزمین چنانكه
دست ودلو بدان نرسد یقال غار الماء نضب والنضوب فرو شدن آب در زمین وفی المفردات الغور المنهبط
من الارض (فمن یأتیكم) على ضعفكم حینئذ (بماء معین) جار وبالفارسیة پس كیست آنكه بیارد برای شما
آب جاری من عان الماء اومعن كلاهما بمعنى جری اوظاهر للعیون سهل المأخذ یعنی تناله الایدی فهو على هذا
اسم مفعول من العین بمعنی الباصرة كمبیع من البیع لعل تكریر الامر بقل لتأكید المقول وتنشیط المقول له فان
قلت كیف خص ذكر النعمة بالماء من بین سائر نعمه قلت لان الماء اهون موجود واعز مفقود كما فی الاسئلة
المقحمة ودر آثار آمده كه بعد از تلاوت این آیت باید كفت كه الله رب العالمین در تفسیر زاهدی رحمه الله
مذكورست كه زندیقی شنید كه معلمی شاگرد خود را تلقین می كرد فمن یأتیكم بماء معین او جواب داد كه یأتی به

المعول والمعین قال فی القاموس المعول كمنبر الحدیدة تنقر بها الجبال انتهی شبانه نابینا شد هاتفی وهو من یسمع
صوته ولایرى شخصه آواز داد كه اینك كه آب چشمهٔ چشم تو غائر شد بگو تا بمعول ومعین باز آرند نعوذ بالله من
الجرأة على الله وبیناته وترك حرمة القرآن وآیاته وانما عوقب بذهاب ماء عینیه لان الجزاء من جنس العمل
وفی المثنوی ✻ فلسفی منطقی مستهان ✻ می گذشت از سوی مكتب آن زمان ✻ چونكه بشنید
آیت اوازناپسند ✻ گفت ما آریم آبی بربلند ✻ تا بزخم بیل وتیزی تبر ✻ آب را آریم از پستی زبر ✻
شب بخفت ودید اویك شیرمرد ✻ زد طبانچه هر دو چشمش كور كرد ✻ گفت هان زین چشمهٔ چشم
ای شقی ✻ باتبر نوری برآر ار صادقی ✻ روز برجست ودو چشمش كور دید ✻ نور فائض از دو
چشمش ناپدید ✻ وفی الحدیث سورة من كتاب الله ماهی الا ثلاثون آیة شفعت لرجل فاخرجته یوم القیامة
من النار وادخلته الجنة وهی سورة تبارك قال فی التیسیر هی ثلاثون آیة وثلثمائة وثلاث وثلاثون كلمة والف
وثلاثمائة واحد وعشرون حرفا وفی حدیث آخر وددت ان تبارك الذی بیده الملك فی قلب كل مؤمن وكان علیه
السلام لاینام حتى یقرأ سورة الملك والم تنزیل السجدة وقال علی رضی الله عنه من قرأها یجیء یوم القیامة على
اجنحة الملائكة وله وجه فی الحسن كوجه یوسف علیه السلام وعن ابن عباس رضی الله عنهما ضرب بعض
الصحابة خباء على قبر وهو لایشعر انه قبر فاذا فیه انسان یقرأ سورة الملك فاتی النبی علیه السلام فقال یارسول الله
ضربت خبائی على قبر وانا لااعلم انه قبر فاذا انسان یقرأ سورة الملك فقال علیه السلام هی المانعة ای من عذاب
الله تعالى هی المنجیة تنجیه من عذاب القبر وكانوا یسمونها على عهد رسول الله علیه السلام المنجیة وكانت
تسمى فی التوراة المانعة وفی الانجیل الواقیة قال ابن مسعود رضی الله عنه یؤتى الرجل فی قبره من قبل رأسه
فیقال لیس لكم علیه سبیل انه كان یقرأ على رأسه سورة الملك فیؤتى من قبل رجلیه فیقال لیس لكم علیه
سبیل انه كان یقوم فیقرأ سورة الملك فیؤتى من قبل جوفه فیقال لیس لكم علیه سبیل انه وعى سورة الملك ای
حفظها واودعها فی جوفه وبطنه من قرأها فی لیلة اویوم فقد اكثر واطاب یقول الفقیر سورة الملك عند اهل
الحقائق هی سورة الامام الذی یلی یسار القطب وینظر الی عالم الشهادة والیه الاشارة بقوله الملك الناس فسر هذه
السورة فی احیاها كما ان سر یس فی آخرها وهو قوله تعالى فسبحان الذی الخ ولذا تقرأ عند المحتضر لان وقت
الموت قبض الملكوت الذی هو الروح وهو بیده تعالى بقی الكلام فی قرآءة الموتى فی قبورهم وهل یصلون
وهل یتعلمون العلم بعد الموت فدل حدیث ابن عباس رضی الله عنهما على القرآءة وكذا ما اخرج السیوطی
رحمه الله عن عكرمة رضی الله عنه انه قال یعطى المؤمن مصحفا یقرأ فی القبر واخرج عن سعید بن جبیر رحمه الله
انه رأى بعینه الثابت البنانی رحمه الله یصلی فی قبره حین سقطت لبنة من قبره وكانوا یستمعون القرآن كثیرا
من قبره واخرج عن الحسن البصری قدس سره انه قال بلغنی ان المؤمن اذا مات ولم یحفظ القرآن امر حفظته
ان یعلموه القرآن فی قبره حتى یبعثه الله یوم القیامة مع اهله وذكر الیافعی رحمه الله ان مالك بن دینار رمات
له قبل توبته بنت لها سنتان فرآها فی المنام وهی تقول له یاابت الم یأن للذین آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله
فبكى وقال یابنیة وانتم تعرفون القرآن فقالت یاابت نحن اعرف به منكم فكان ذلك سبب توبته ونقل الامام
الشعرانی فی كتاب الجواهر له عن بعض اهل الله انه قال من اهل البرزخ من یخلق الله تعالى من همتهم من یعمل
فی قبورهم بقالب اعمالهم فی الدنیا ویكتب الله لعبده ثواب ذلك العمل الی آخر البرزخ كما وقع لثابت البنانی
رحمه الله فانهم وجدوا فی قبره شخصا على صورته یصلی فظنوا انه هو وانما هو مخلوق من همته وكذلك
المثالات المتخیلة فی صور اهل البرازخ لاهل الدنیا فی النوم والیقظة فاذا روئی مثال احدهم فهو اما ملك خلقه
الله تعالى من همة ذلك الولی واما مثال اقامه الله تعالى على صورته لتنفیذ ماشاء الله تعالى من حوائج الناس
وغیرها فارواح الاولیاء فی البرزخ مالها خروج منه ابدا واما ارواح الانبیاء علیهم السلام فانها مشرفة على وجود
الدنیا والآخرة انتهی وقال السیوطی رحمه الله نقلا عن بعض المحققین ان رسول الله علیه السلام رأى لیلة
المعراج موسى علیه السلام قائما یصلی فی قبره ورآه فی السماء السادسة فالروح كانت هناك فی مثال البدن ولها
اتصال بالبدن بحیث یصلی فی قبره ویرد على المسلم علیه وهو فی الرفیق الاعلى ولاتنافی بین الامرین فان شأن
الارواح غیر شأن الابدان وقد مثل بعضهم بالشمس فی السماء وشعاعها فی الارض كالروح المحمدی یرد على من یصلی

عليه عند قبره دائما مع القطع بان روحه فى اعلى عليين وهو لا ينقل من قبره كما ورد عنه قال الامام الغزالى رحمه
الله تعالى والرسول عليه السلام له الخيار فى طواف العوالم مع ارواح الصحابة رضى الله عنهم لقد رآه كثير
من الاولياء وقال صدر الدين القنوى قدس سره فمن ثبتت المناسبة بينه وبين ارواح الكمل من الانبياء والاولياء
الماضين اجتمع بهم متى شاء وتوجه توجها وجدانيا يقظة ومناما انتهى   تمت سورة الملك بعونه تعالى فى غرة
شعبان المبارك من شهور ست عشرة ومائة والف

سورة ن مكية وآيها ثنتان وخمسون بالاتفاق

بسم الله الرحمن الرحيم

(ن) اى هذه سورة نون او بحق نون وهى هذه السورة اقسم الله بها على سبيل التأكيد فى اثبات الحكم على ما عليه
عادة الخلق مع ما فيه من بيان عظم شان المقسم به والا فكما انه تعالى لا يليق القسم بشأنه العالى فكذا لا يصح
لغيره ان يكون مقسما به والنون حرف واحد فى الكتابة وثلاثة احرف فى التلفظ وقد قال عليه السلام من قرأ
حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف
اراد عليه السلام بالحرف ما يتهجى به فيرجى ان يعطى الله بلفظ نون ثلاثين حسنة لانه مشتمل فى التلفظ على نونين
بينهما واو وقال بعضهم هو مفتاح اسم النور والناصر او قسم بنصرة الله المؤمنين اعتبارا بقوله تعالى وكان حقا
علينا نصر المؤمنين وقال سهل قدس سره النون اسم من اسماء الله تعالى وذلك انه اذا اجتمعت اوائل هذه السور
الثلاث الر وحم ون يكون الرحمن وقيل فيه انه اسم من اسماء النبى عليه السلام كما فى التكملة لعل هذا القائل
اشار الى قوله عليه السلام اول ما خلق الله نورى فيكون النور اسمه عليه السلام فان قلت فيلزم التكرار لان
القلم ايضا من اسمائه كما قال اول ما خلق الله القلم قلت التغاير فى العنوان بمنزلة التغاير فى الذات فسمى عليه السلام
باعتبار نورانيته نورا وباعتبار انه صاحب القلم قلما كما سمى خالد بن الوليد رضى الله عنه سيف الله المسلول
لكونه صاحب سيف وقال بعضهم هو لوح من نور واسم نهر فى الجنة (وفى المفردات) النون الحوت العظيم
ولذا قال عكرمة فى الآية اقسم الله بالحوت الذى لطخ سهم نمرود بدمه لان نمرود لما رمى السهم نحو السماء عاد
السهم مختضبا بدم سمكة فى بحر معلق فى الهواء فاكرم الله ذلك الحوت بان اقسم به واحل جنسه من غير ذكاة
فانه لا يحل الا ميتتان السمك والجراد وفى معناهما ما يستحيل من الاطعمة كدود التفاح والجبن فان الاحتراز
عنهما غير ممكن فاما اذا افردت واكلت فحكمها حكم الذباب والخنفساء والعقرب وكل ما ليس له نفس سائلة
ولا سبب فى تحريمه الا الاستقذار ولو لم يكن لكان لا يكره وان وجد شخص لا يستقذره لا يلتفت الى خصوص
طبعه فانه التحق بالخبائث لعموم الاستقذار فيكره اكله كما لو جمع المخاط وشربه كره كما فى الاحياء يقال لو اريد به
معنى الحوت كانت المناسبة بين المتعاطفين كما فيما بين كم الخليفة والف باذنجانة يقول الفقير المناسبة بينهما خفية
لا يدركها الا اهل الحقائق وهى ان كبد الحوت غذاء اهل الجنة قبل كل شىء فيجدون بعدا كله حياة ابدية
فى ابدانهم كما ان القلم يكتب به من العلوم ما فيه حياة باقية لارواحهم ولذا سمى جبريل روحا لانه كان يجيىء
بالوحى الذى هو سبب لحياة القلوب والارواح فيكون ن والقلم كالماء والعلم ولا شك فى ثبوت المناسبة التامة بينهما
فالقياس الذى ذكره القائل باطل وقائل الباطل جاهل وقال بعضهم هو اسم الحوت الذى احتبس يونس عليه
السلام فى بطنه ولذا سماه الله تعالى ذا النون وقال بعضهم هو الحوت الذى على ظهره الارض وهو فى بحر تحت
الارض السفلى اسمه ليوثا او بهموت بالياء المثناة التحتانية وفى عين المعانى لوثيا او برهوت كما قال على رضى الله
عنه

مالى اراكم كلكم سكوتا * والله ربى خلق البرهوتا

روى ان الله تعالى لما خلق الارض كانت تتكفأ كما تتكفأ السفينة اى تضطرب وتميل فبعث الله ملكا فهبط حتى
دخل تحت الارض فوضعها على كاهله وهو كصاحب ما بين الكتفين ثم اخرج يديه احداهما بالمشرق والاخرى
بالمغرب ثم قبض على الارضين السبع فضبطها فاستقرت فلم يكن لقدمى الملك قرار فاهبط الله نورا من الجنة له
اربعون الف قرن واربعون الف قائمة فجعل قرار قدمى الملك على سنامه فلم تستقر قدماه على سنامه فبعث الله
ياقوتة خضراء من الجنة غلظها مسيرة كذا الف عام فوضعها على سنام الثور فاستقرت عليها قدما الملك وقرون
الثور خارجة من اقطار الارض مشبكة الى تحت العرش ومنخر الثور فى ثقبين من تلك الياقوتة الخضراء
تحت البحر فهو يتنفس فى اليوم نفسين فاذا تنفس مد البحر واذا رد النفس جزر البحر وهو صنعه ولم يكن لقوائمه

قرار فخلق الله كمكاما من الرمل كغلظ سبع سموات وسبع ارضين فاستقر عليه قوائم الثور ثم لم يكن للكمكام
مستقر فخلق الله حوتا يقال له برهوت فوضع الكمكام على وبر الحوت والوبر الجناح الذى يكون فى وسط
ظهره وذلك مزموم بسلسلة من القدرة كغلظ السموات والارض مرارا وانتهى ابليس لعنه الله الى ذلك الحوت
فقال له ما خلق الله خلقا اعظم منك فلم لا تزيل الدنيا عن ظهرك فهم بشىء من ذلك فسلط الله عليه بقة فى انفه
فشغلته وفى رواية بعث الله دابة فدخلت منخره فوصلت الى دماغه فعج الحوت الى الله تعالى منها فاذن لها
فخرجت قال كعب فوالله الذى نفسى بيده انه لينظر اليها وانها لتنظر اليه ان هم بشىء من ذلك عادت كما كانت
قبل وانبت الله من تلك الياقوتة جبل قاف وهو من زمردة وله رأس ووجه واسنان وانبت من جبل قاف
الجبال الشواهق كما نبت الشجر من عروق الشجر وزعم وهب ان الحوت والثور يبتلعان ما ينصب من مياه
الارض فى البحار فلذلك لا يؤثر فى البحار زيادة فاذا امتلأت اجوافهما من المياه قامت القيامة وزعم قوم
ان الارض على الماء والماء على الصخرة والصخرة على سنام الثور على كمكام من الرمل متلبد او الكمكام على
ظهر الحوت والحوت على الريح العقيم والريح على حجاب من ظلمة والظلمة على الثرى وقد انتهى علم الخلائق
الى الثرى ولا يعلم ما وراء ذلك احد الا الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى وهذه
الاخبار مما تزيد المرء بصيرة فى دينه وتعظيما لقدرة ربه وتحيرا فى عجائب خلقه فان صحت فخالقها على الصانع
القدير بعزيز وان تكن من اختراع اهل الكتاب وتنميق القصاص فكلها تمثيل وتشبيه ليس بمنكر كذا فى خريدة
العجائب وقال فى كشف الاسرار بعض مفسران كفتند ماهيست بر آب زير هفت طبقهٔ زمين ماهى از كرانى بار
زمين خم در خم كرديد بر مثال نون شد شكم با آب فرو برده وسر از مشرق بر آورده وذنب از مغرب وخواست كه
از كرانى بارى بنالد جبريل بانك بروى زد چنان بترسيد كه كرانى بارى زمين فراموش كرد وتا بقيامت
نيارد كه بجنبد ماهى چون بار برداشت وننالید رب العالمين اورا دو تشريف داد يكى آنكه بدو قسم ياد كرد
محل قسم خداوند جهان كشت ديكر تشريف آنست كه كارد از حلق او برداشت همه جانوران را بكارد ذبح
كنند واورا نكنند تا عالميان بدانند كه هر كه بار كشد رنج او ضايع نكنند اى جوانمرد اكر ماهى بار زمين كشيد
بندهٔ مؤمن بار امانت مولى كشيد كه وحملها الانسان ماهى كه بار زمين برداشت از كارد عقوبت
ايمن كشت چه عجب كه اكر مؤمن بار امانت برداشت از كارد قطيعت ايمن كردد (والقلم) هو ما يكتب به
والواو للقسم على التقدير الاول وللعطف على الثانى والمراد قلم اللوح كما جاء فى الخبر ان اول ما خلق الله القلم ونظر
اليه فانشق بنصفين ثم قال له اجر بما هو كائن الى يوم القيامة فجرى على اللوح المحفوظ بذلك من الآجال والاعمال
والارزاق وهو القدر الذى يجب ان يؤمن بخيره وشره ثم ختم على القلم فلم ينطق ولا ينطق الى يوم القيامة
وهو قلم من نور طوله كما بين السماء والارض وبعد ما خلق القلم خلق النون اى السمكة فدحا الارض عليها فارتفع
بخار الماء ففتق منه السموات واضطرب النون فمادت الارض فاثبتت بالجبال وان الجبال لتفخر على الارض
الى يوم القيامة وقد عرفت المناسبة بين القلم وبين النون بمعنى السمكة وفى رواية الواحدى فى الوسيط
اول چيزى كه خداى تعالى بيافريد قلم بود پس نون را بيافريد وآن دواتست وقلم از ان دوات نوشت آنچه
بود وهست وباشد وبرين تقدير خداى تعالى قسم فرمود بدوات وبقلم اعلى كه از نورست   كما فى تفسير
الكاشفى وفى القاموس النون من حروف الزيادة والدواة والحوت انتهى وعن ابن عباس رضى الله عنهما
ان المراد بالقلم قلم الكرام الكاتبين او جنس القلم اقسم الله بالدواة والقلم لكثرة منافعهما وعظم فوائدهما
فان التفاهم بالنطق والبيان انما يكون بين الحاضرين واما بالنسبة الى من غاب وبعد من اهل عصر واحد
ومن اهل الزمان الآتى فانما يكون بالكتابة كما قال بعضهم البيان اثنان بيان لسان وبيان بنان ومن فضل
بيان البنان ان ما تثبته الاقلام باق على الايام وبيان اللسان تدرسه الاعوام ولو لم يكن للقلم مزية سوى كونه
آلة لتحرير كتب الله لكفى به فضلا موجبا لتعظيمه ومن تعظيمه تعظيم براداته فتوضع حيث لا تطأها الاقدام
والا اورثت الآلام وعن بعض الحكماء قوام امور الدين والدنيا بشيئين القلم والسيف والسيف تحت القلم
لولا القلم ما قام دين ولا صلح عيش قال بعضهم

ان يخدم القلم السيف الذى خضعت * له الرقاب ودانت خوفه الامم

كذا قضى الله للاقلام مذ بريت * ان السيوف لها مذ ارهفت خدم
وقال بعضهم
اذا اقسم الابطال يوما بسيفهم * وعدوه مما يجلب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب فخرا ورفعة * مدى الدهر ان الله اقسم بالقلم

(وما يسطرون) ما موصولة والعائد محذوف والسطر الصف من الكتابة ومن الشجر المغروس ومن القوم الوقوف وسطر فلان كذا اى كتبه سطرا سطرا وضمير الجمع لاصحاب القلم المدلول عليه بذكره والمعنى بالفارسية وديكر سوكند ياد فرمود با آنچه اصحاب قلم از آسمانيان وزمينيان مى نويسند از كتاب وكلام ودر تبيان از ابن هيضم رحمه الله نقل فرموده كه نون دهنست وقلم زبان وما يسطرون آنچه حفظه بر بنده مى نويسند حق تعالى بدينها سوكند فرموده قال بعض العارفين النون نون الذات والقلم قلم الصفات وما يسطرون هى الافعال والشؤون الالهية يكتبونها على لوح القدرة والارادة حرفا حرفا يقول الفقير فيه اشارة الى ان نون الجمع الذاتى اى دواته وهو اصل كتاب الوجود الذى هو ام الكتاب سمى بالنون لكونه مجتمع مداد مواد نقوش العالم وان شئت قلت الى نون النقطة التى هى مرتبة الاحدية وقد كان الامام على رضى الله عنه يقول فى خطبته على رؤس الاشهاد انا نقطة باء بسم الله انا جنب الله الذى فرطتم فيه انا القلم وانا اللوح المحفوظ وانا العرش وانا الكرسى وانا السموات السبع والارضون فاذا صحا وارتفع عنه تجلى الوحدة فى اثناء الخطبة يشرع معتذرا ويقر بعبوديته وضعفه وانقهاره تحت الاحكام الالهية وفى التأويلات النجمية يشير بكلمة ن الى العلم الاجمالى المندمج فى الاحدية الذاتية الجمعية وبالقلم الى العلم التفصيلى فى الوحدة الاسمائية وانما نسبنا الاجمالى الروحى الى ن والتفصيلى القلبى الى القلم لان هذه الدواة مشتملة بما فى بطنها على جميع الحروف المجردة والكلمات المركبة اشتمال النواة على الشجرة واندماج الشجرة المفصلة فى النواة المجملة فبالقلم يسطر على لوح القلب بالتفصيل كل ما هو فى ضمير الدواة بالاجمال فاذا فهمت المقصود فاعلم ان الله تعالى اقسم بعلمه الاجمالى الكائن فى الاحدية وبعلمه التفصيلى الثابت فى الواحدية وبالتحقيق اقسم باحدية ذاته المطلقة وبواحدية اسمائه الجمعية اذ العلم من حيث هو عين ذاته واقسم ايضا بكل ما سطر قلمه الكريم من دواته القديم من الحروف الالهية المجردة العلوية والكلمات الربانية المركبة السفلية انتهى كما قال بعض الكبار فى بيان حروف كتاب الوجود الظلى وكلماته وآياته وسوره ان الشؤون الغيبية حروفه العاليات والاعيان الثابتة العلمية كلماته التامات والحقائق الارواحية والمثالية آياته المتعاليات والصور الحسية العينية سوره الكاملات واما كتاب الوجود الحقيقى فحروفه المجردة الاسماء الذاتية الاحدية وكلماته الاسماء الصفاتية الواحدية وآياته الاسماء الافعالية الواحدية وسوره الاسماء الآثارية المظهرية وكل منها كتاب مبين انتهى وهكذا قال بعض الكبار القلم علم التفصيل والنون علم الاجمال وتلك الحروف التى هى مظاهر تفصيل القلم مجملة فى مداد الدواة ولا تقبل التفصيل ما دامت فيها فاذا انتقل المداد منها الى القلم تفصلت الحروف به فى اللوح وتفصل العلم بها الى غاية واما علم الاجمال المعبر عنه بالنون فان النون فى الرقم نصف دائرة محسوسة ونصف دائرة معقولة تشعر نقطتها فى الوسط بكونه مراد التتميم الدائرة الذاتية التى هى ظرف مداد الوجود ولذلك كان من الحروف الدورية عكسه كطرده فان النصف المحسوس ظرف مداد عالم الخلق والنصف المعقول ظرف مداد عالم الامر والخط الفاصل بينهما وهو خط الف قائم بين تدوير النونين برزخ جامع وهو مستوى الصحف الالهية والكتب المتفرقة من حيطة الكتاب المحيط بالمحيطات المقول فيه ما فرطنا فى الكتاب من شئ وهو كتاب ينطوى على العلوم الجمة المنطوى عليها ايضا مداد النون وتشتمل على مائة واربعة عشر سورة كما اشتمل النون على عدد يطابقها فان النونين والواو والالف الذى انتهى اليه اسم النون مائة وثلاثة عشر وكون مسماه حرفا واحدا متمم لاربعة عشر فاعلم ذلك فانه دقيق قل ان تجده فى كلام احد انتهى وقال القاشانى ن هو النفس الكلية والقلم هو العقل الكلى والاول من باب الكناية بالاكتفاء من الكلمة باول حروفها والثانى من باب التشبيه اذ تنتقش فى النفس صور الموجودات بتأثير العقل كما تنتقش الصور فى اللوح بالقلم وما يسطرون من صور الاشياء وماهياتها واحوالها المقدرة على ما تقع عليه وفاعل ما يسطرون الكتبة من العقول المتوسطة والارواح المقدسة وان كان الكاتب فى الحقيقة هو الله تعالى لكن لما كان فى حضرة

الاسماء نسب اليها مجازا اقسم بهما او بما يصدر عنهما من مبادى الوجود وصور التقدير الالهى ومبدأ امره ومخزن غيره لشرفهما وكونهما مشتملين على كل الوجود فى اول مرتبة التأثير والتأثر ولمناسبتهما للمقسم عليه وهو قوله (ما انت بنعمة ربك بمجنون) جواب القسم والباء متعلقة بمضمر هو حال من الضمير فى خبر ما وهو مجنون والعامل فيها معنى النفى والجنون حائل بين النفس والعقل وجن فلان اى اصابه الجن او اصاب جنانه او حيل بين نفسه وعقله فجن عقله ذلك كانه قيل انتفى عنك الجنون يا محمد وانت برئ منه ملتبسا بنعمة الله التى هى النبوة والرياسة العامة والمراد تنزيهه عليه السلام عما كانوا ينسبونه عليه السلام اليه من الجنون حسدا وعداوة ومكابرة مع جزمهم بانه عليه السلام فى غاية الغايات من حصافة العقل ورزانة الرأى قال ابو حيان قوله بنعمة ربك قسم اعترض به بين المحكوم عليه والحكم على سبيل التأكيد والتشديد والمبالغة فى انتفاء الوصف الذميم عنه عليه السلام وذهب الى القسم ايضا حضرة الشيخ نجم الدين فى تأويلاته روى انه عليه السلام غاب عن خديجة رضى الله عنها الى حراء فلم تجده فاذا هو قد طلع ووجهه متغير بلا غبار فقالت له ما لك فذكر نزول جبرائيل عليه السلام وانه قال له اقرأ باسم ربك فهو اول ما نزل من القرآن قال ثم نزل بى الى قرار الارض فتوضأ وتوضأت ثم صلى وصليت معه ركعتين وقال هكذا الصلاة يا محمد فذكر عليه السلام ذلك لخديجة فذهبت خديجة الى ورقة بن نوفل وهو ابن عمها وكان قد خالف دين قريش ودخل فى النصرانية فسألته فقال ارسلى الى محمد فارسلته فاتاه فقال هل امرك جبرائيل ان تدعو احدا فقال لا فقال والله لئن بقيت الى دعوتك لانصرنك نصرا عزيزا ثم مات قبل دعاء الرسول عليه السلام ووقعت تلك الواقعة فى السنة كفار قريش فقالوا انه مجنون فاقسم الله تعالى على انه ليس بمجنون وهو خمس آيات من اول هذه السورة قال ابن عباس رضى الله عنهما اول ما نزل قوله سبح اسم ربك وهذه الآية هى الثانية وفى التأويلات النجمية ما انت بنعمة ربك بمستور عما كان من الازل وما سيكون الى الابد لان الجن هو الستر وما سمى الجن جنا الا لاستتاره من الانس بل انت عالم بما كان خبير بما سيكون ويدل على احاطة علمه قوله عليه السلام فوضع كفه على كتفى فوجدت بردها بين يدى فعلمت ما كان وما سيكون قال الامام القشيرى قدس سره فى شرح الاسماء الحسنى نصرة الحق لعبده اتم من نصرة العبد لنفسه قال تعالى لنبيه عليه السلام ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون ثم انظر بماذا سلاه وباى شئ خفف عليه تحمل اثقال الاذى حيث قال فسبح بحمد ربك يعنى اذا تأذيت بسماع السوء فيك منهم فاسترح بروح ثنائك علينا ولذة التنزيه والذكر لنا فان ذلك يريحك ويشغلك عنهم ثم انه عليه السلام لما قبل هذه النصيحة وامتثل بامر ربه تولى نصرته والرد عنه فلما قيل انه مجنون اقسم على نفى ذلك بقوله ن والقلم الخ تحقيقا لتنزيهه لما اشتغل عنهم بتنزيه ربه ثم عاب الله القادح فيه بالجنون بعشر خصال ذميمة بقوله ولا تطع كل حلاف مهين الى قوله اساطير الاولين وكان رد الله عنه وذبه اتم من رده عن نفسه حيث كان من جملة القرآن باقيا على الالسنة الى يوم القيامة (وان لك) بمقابلة مقاساتك الوان الشدائد من جهتهم وتحملك لاعباء الرسالة (لاجرا) لثوابا عظيما (غير ممنون) مع عظمه كقوله تعالى عطاء غير مجذوذ اى غير منقوص ولا مقطوع ومنه قيل المنون للمنية لانها تنقص العدد وتقطع المدد وبالفارسية مزدى بردوام كه هركز انقطاع بدان راه نيابد ويقال اجر النبى مثل اجر الامة قاطبة غير منقوص ويجوز ان يكون معناه غير مكدر عليك بسبب المنة لانه ثواب تستوجبه على عملك وليس بتفضل ابتداء وانما تمن الفواضل لا الاجور على الاعمال كما فى الكشاف (وقال الكاشفى) غير ممنون منت ننهاده يعنى حق تعالى بى واسطهٔ كسى كه از و منت بايد داشت بتو عطا كرد وفيه اشارة الى ان انوار المكاشفات والمشاهدات غير مقطوعة لكونها سرمدية فلا يزال العارف يترقى فى الشهود فى جميع المواطن ولا ممنونة لان الفتح والفيض انما يجيء من عند الله لا من عند غيره فالله يمن على عباده لا العباد بعضهم على بعض وقال بعضهم اجره قبول شفاعته وهى غير منقطعة عن اهل الكبائر من امته لا يخيب الله رجاءه عليه السلام فى غفرانهم جميعا بلا عتاب ولا عذاب يقول الفقير الظاهر ان اجره عليه السلام هو الله تعالى لانه عوض له عما سواه ولذا جاء اللهم انت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل والله تعالى مان لا ممنون والى هذا المقام يشير قول الصديق رضى الله عنه الله ورسوله اى ابقيت الله ورسوله حين ما قال له عليه السلام ما ابقيت لاهلك يا ابا بكر فالله تعالى

عوض عن نفس الفانى عن نفسه وعن ولده وماله وهو الاجر العظيم لانه العظيم (وانك لعلى خلق عظيم)
لايدرك شأوه احد من الخلق ولذلك تحتمل من جهتهم مالا يكاد يحتمله البشر قال بعضهم لكونك متخلقا باخلاق
الله واخلاق كلامه القديم ومتأيدا بالتأييد القدسى فلا تتأثر بافترآئهم ولا تتأذى باذاهم اذ بالله تصبر لا بنفسك
كما قال واصبر وما صبرك الا بالله ولا احد اصبر من الله وكلمة على للاستعلاء فدلت على انه عليه السلام مشتمل
على الاخلاق الحميدة ومستولى على الافعال المرضية حتى صارت بمنزلة الامور الطبيعية له ولهذا قال تعالى
قل لا اسألكم عليه اجرا وما انا من المتكلفين اى لست متكلفا فيما يظهر لكم من اخلاقى لان المتكلف لا يدوم
امره طويلا بل يرجع اليه الطبع وللانسان صورة ظاهرة لها هيئة يشاهدها البصر الذى هو فى الرأس وهى
من عالم الملك وهى الشكل وصورة باطنة لها سيرة يشاهدها البصيرة التى هى فى القلب وهى من عالم الملكوت
وهى الخلق فكما ان لهيئته الظاهرة حسنا او قبحا صوريا باعتبار اشكالها واوضاعها والوانها فكذلك
لسيرته الباطنة حسن او قبح معنوى باعتبار شمائلها وطبائعها ومن ذلك قسم الخلق الى المحمود والمذموم تارة
والى الحسن والقبيح اخرى وكثيرا ما يطلق ويراد به المحمود فقط لانه اللائق بان يسمى خلقا ومن هذا قوله تعالى
خلق عظيم وعليه قول الامام الرازى الخلق ملكة نفسانية يسهل على المتصف بها الاتيان بالافعال الجميلة
ونفس الاتيان بالافعال الجميلة شئ وسهولة الاتيان بها شئ آخر فالحالة التى باعتبارها تحصل تلك السهولة
الخلق وسمى خلقا لانه لرسوخه وثباته صار بمنزلة الخلقة التى جبل عليها الانسان وان احتاج فى كونه ملكة
راسخة الى اعتمال وطول رياضة ومجاهدة ولذا قالوا الخلق يتبدل بالمصاحبة والمعاملة فيكون الحسن قبيحا
والقبيح حسنا على حال المصاحبين والمعاملين كما فى الحديث (المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل)
وفى حديث آخر (لا تجالسوا اهل الاهوآء والبدع فان لهم عرة كعرة الجرب) ومن ذلك كانت مصاحبة
الاخيار مستحسنة مرغبا فيها ومصاحبة الاشرار مستقبحة مرهبا عنها وكذلك يتبدل بالسعى فى اسبابه
ولذلك صنف اطباء الارواح ابوابا فى علم الاخلاق لبيان ما هو صحة روحانية وما هو مرض روحانى كما الف
اطباء الاشباح فصولا فى علم الابدان لبيان سبب كل مرض وعلاجه وانما افرد الخلق ووصفه بالعظمة
كما وصف القرءآن بالعظيم لينبه على ان ذلك الخلق الذى هو عليه السلام عليه جامع لمكارم الاخلاق اجتمع
فيه شكر نوح وخلة ابراهيم واخلاص موسى وصدق وعد اسمعيل وصبر يعقوب وايوب واعتذار داود وتواضع
سليمان وعيسى وغيرها من اخلاق سائر الانبياء عليهم السلام كما قال تعالى فبهداهم اقتده اذ ليس هذا الهدى
معرفة الله تعالى لان ذلك تقليد وهو غير لائق بالرسول عليه السلام ولا الشرآئع لان شريعته ناسخة
لشرآئعهم ومخالفة لها فى الفروع والمراد منه الاقتدآء بكل منهم فيما اختص به من الخلق الكريم لو كان
كل منهم مختصا بخلق حسن غالب على سائر اخلاقه فلما امر بذلك فكأنه امر بجمع جميع ما كان متفرقا فيهم
فهذه درجة عالية لم تتيسر لاحد من الانبياء عليهم السلام فلا جرم وصفه الله بكونه على خلق عظيم
كما قال بعض العارفين لكل نبى فى الانام فضيلة * وجملتها مجموعة لمحمد
ولم يتصف عليه السلام بمقتضى قوته النظرية الا بالعلم والعرفان والايقان والاحسان ولم يفعل بمقتضى قوته
العملية الا ما فيه رضى الله من فرض او واجب او مستحب ولم يصدر منه حرام او مفسد او مكروه فكان
هو الملك بل اعلى منه ويجمع هذا كله قول عائشة رضى الله عنها لما سئلت عن خلقه عليه السلام فقالت كان
خلقه القرءآن ارادت به انه عليه السلام كان متحليا بما فى القرءآن من مكارم الاخلاق ومحاسن الاوصاف
ومتخليا عما يزجر عنه من السيئات وسفساف الخصال وفى رواية قالت للسائل الست تقرأ القرءآن قد افلح
المؤمنون يعنى اقرأ الآى العشر فى سورة المؤمنين فذلك خلقه وفيه تنبيه للسامعين على عظام اخلاقه
من الايمان الذى هو اصل الاخلاق القلبية والصلاة التى هى عماد الاخلاق البدنية والزكاة التى هى رأس
الاخلاق المالية الى آخر ما فى الآيات وفى سلسلة الذهب للمولى الجامى رحمه الله بودهم بحر مكرمت
هم كان * كوهرش كان خلقه القرءآن * وصف خلق كسى كه قرآنست * خلق رانعت او چه امكانست * وفى التأويلات النجمية كان خلقه القرءآن بل كان هو القرءآن كما قال العارف بالحقائق
انا القرءآن والسبع المثانى * وروح الروح لا روح الاوانى

محمد بن حكيم الترمذى قدس سره فرموده كه هيچ خلقى بزركتر از خلق حضرت محمد عليه السلام نبوده چه
زمشيت خود دست بازداشت وخود را كلى باحق كذاشت وامام قشيرى قدس سره كفته كه نه از بلا منحرف
شد ونه از عطا منصرف كشت وكفته كه آن حضرت را هيچ مقصود ومقصودى جز خداى تعالى نبوده كما قال
الجنيد قدس سره كان على خلق عظيم لجوده بالكونين

له همم لا منتهى لكبارها * وهمته الصغرى اجل من الدهر

وقال الحسين النورى قدس سره كيف لا يكون خلقه عظيما وقد تجلى الله لسره بانوار اخلاقه يقول الفقير كان
خلقه عظيما لانه مظهر العظيم فكان خلق العظيم عظيما فافهم جدا وفى تلقيح الاذهان لحضرة الشيخ الاكبر
قدس سره الاطهر اوتى عليه السلام جوامع الكلم لانه مبعوث لتتميم مكارم الاخلاق كما قال عليه السلام
ولذلك قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وهو عين كونه على الصراط المستقيم قال صلى الله عليه وسلم
ان لله ثلاثمائة وستين خلقا من لقيه بخلق منها مع التوحيد دخل الجنة قال ابو بكر رضى الله عنه هل فى منها
يا رسول الله قال كلها فيك يا ابا بكر واحبها الى الله السخاء انتهى ولذلك كان احسن اخلاق المرء فى معاملته
مع الحق التسليم والرضى واحسن اخلاقه فى معاملته مع الخلق العفو والسخاء وانما قال مع التوحيد
لانه قد توجد مكارم الاخلاق ولا ايمان كما انه قد يوجد الايمان ولا اخلاق اذ لو كان الايمان يعطى بذاته مكارم
الاخلاق لم يقل للمؤمن افعل كذا واترك كذا وللمكارم آثار ترجع على صاحبها فى اى دار كان كما ورد
فى حق ابى طالب قال بعض الكبار من اراد ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن لم يدركه من امته فلينظر
الى القرءان فانه لا فرق بين النظر فيه وبين النظر الى رسول الله فكأن القرءآن انتشأ صورة جسدية يقال لها
محمد بن عبد الله بن عبد المطلب والقرءآن كلام الله وهو صفته فكان محمدا عليه السلام خلعت عليه صفة الحق
من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال بعضهم من اراد ان يرى رسول الله فليعمل بسنته لا سيما فى مكان اميتت
السنة فيه فان حياة رسول الله بعد موته هى حياة سنته ومن احياها فكأنما احيى الناس جميعا لانه المجموع
الاتم الاكمل صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم لم يبق بعد بعثة رسول الله سفساف اخلاق ابدا لانه
صلى الله عليه وسلم ابان لنا عن مصارفها كلها من حرص وحسد وشره وبخل وخوف وكل صفة مذمومة
فمن اجراها على تلك المصارف عادت كلها مكارم اخلاق وزال عنها اسم الذم قال صلى الله عليه وسلم لمن ركع
دون الصف زادك الله حرصا ولا تعد وقال لا حسد الا فى اثنتين وقال اكثروا من ذكر الله وقال تعالى فلا تخافوهم
وخافون وقال تعالى فلا تقل لهما اف وقال اف لكم وغير ذلك من الآيات والاخبار فما امر الله باجتناب
بعض الاخلاق الا لمن يعتقد انها سفساف اخلاق وجهل معنى قوله عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
فمن الناس من علم ومنهم من جهل فالكامل لا يرى فى العالم الا اخلاق الله تعالى التى به وجدت وفى كشف
الاسرار فى تفسير الآية عرض عليه مفاتيح الارض فلم يقبلها وورفاه ليلة المعراج واراه جميع الملائكة والجنة
فلم يلتفت اليها قال الله تعالى ما زاغ البصر وما طغى ما التفت يمينا وشمالا فقال تعالى انك لعلى خلق عظيم
اى جوانمرد قدر آن مهتر كه داند وكدام خاطر بيدايت عز او رسد صد هزار و بيست وچهار هزار نقطه
نبوت كه رفتند در برابر درجات او كواكب بودند وبا آنكه او غائب بود همه نور نبوت از وكرفتند چنانكه
آفتاب اكرچه غائب باشد كواكب نور از وى كيرند ليكن چون آفتاب پيدا شود كواكب در نور او ناپيدا شوند
همچنين همه انبيا نور از وكرفتند ليكن چون محمد عليه السلام بعالم صورت در آمد ايشان همه كم شدند

كانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وفى القصيدة البردية فاق النبيين فى خلق وفى خلق * ولم يدانوه فى علم ولا كرم

فانه شمس فضل هم كواكبها * يظهرن انوارها للناس فى الظلم

ومن اخلاقه عليه السلام ما اشار اليه قوله صل من قطعك واعف عمن ظلمك واحسن الى من اساء اليك فانه
عليه السلام ما امر امته بشئ قبل الائتمار به وفى الحديث (ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل
صائم النهار) وروى عن على بن موسى الرضى عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد
ابن على عن ابيه على بن الحسين عن ابيه الحسين بن على عن ابيه على بن ابى طالب رضى الله عنهم قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بحسن الخلق فان حسن الخلق فى الجنة لامحالة واياكم وسوء الخلق
فان سوء الخلق فى النار لامحالة (فستبصر ويبصرون) يقال ابصرته وبصرت به علمته وادركته فان البصر
يقال للجارحة الناظرة وللقوة القلب المدركة ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة وفى تاج المصادر الابصار ديدن
بچشم وبدل فالمعنى فستعلم ويعلمون يوم القيامة حين يتبين الحق من الباطل وقال القاشانى فستبصر
ويبصرون عند كشف الغطاء بالموت وقال مقاتل هذا وعيد بعذاب بدر (ولذا قال الكاشفى) بدان وقت كه
عذاب نازل شود برايشان معلوم كردد كه ديوانه توبى يا ايشان وهو الاوضح فقيه وعد لرسول الله عليه السلام
بغلبة الاسلام واهله وبالانتقام من الاعدآء (بايكم المفتون) اى ايكم الذى ابتلى بفتنة الجنون فايكم مبتدأ
والمفتون بمعنى المجنون خبره والباء مزيدة فى المبتدأ كما فى بحسبك زيد اوبايكم الجنون على ان المفتون مصدر
بمعنى الفتون وهو الجنون كالمجلود بمعنى الجلادة والمعقول بمعنى العقل كما فى قوله (حتى اذا لم يتركوا لعظامه
لحما ولا لفؤآده معقولا) والباء للالصاق نحو به دآء او باى الفريقين منكم المجنون ابفريق المؤمنين ام بفريق
الكافرين اى فى ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم فالباء بمعنى فى والمفتون مبتدأ مؤخر والامة داخلة
فى خطاب فستبصر بالتبعية لايختص به عليه السلام كالسوابق وهو تعريض بابى جهل بن هشام والوليد
ابن المغيرة واضرابهما كقوله تعالى سيعلمون غدا من الكذاب الاشر اى أصالح عليه السلام ام قومه
(ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله) تعالى المؤدى الى سعادة الدارين وهام فى تيه الضلال متوجها
الى ما يفضيه الى الشقاوة الابدية وهذا هو المجنون الذى لا يفرق بين النفع والضر بل يحسب الضر نفعا
فيؤثره والنفع ضرا فيهجره (وهو اعلم بالمهتدين) الى سبيله الفائزين بكل مطلوب الناجين من كل محذور
وهم العقلاء المراجيح فيجزى كلا من الفريقين حسبما يستحقه من العقاب والثواب واعادة هو اعلم لزيادة التقرير
وفى الآية اشعار بان المجنون فى الحقيقة هو العاصى لا المطيع واشارة الى الضال عن سبيل الوصول
الى حضرة المولى بسبب محبة الدنيا والميل الى شهواتها والمهتدى الى طريق التوحيد والوحدة بنور العناية
الازلية والهداية الابدية قال بعض الكبار وهو اعلم بالمهتدين اى القابلين للتوفيق فهداة البيان هم الرسل
وهادى التوفيق هو الحق تعالى فللهادى الذى هو الله الابانة والتوفيق وليس للهادى الذى هو المخلوق
الا الابانة خاصة ومن لا علم له بالحقائق يظن ان العبد اذا صدق فى الارشاد والوعظ اثر ذلك القبول فى نفوس
السامعين واذا لم يصدق فى ذلك لم يؤثر وهذا من الوهم الفاسد فانه لا اقرب الى الله ولا اصدق فى التبليغ
عنه ولا احب للقبول لما جاء من عند الله تعالى من الرسل لغلبة الرحمة على قلوبهم ومع ذلك فاعم القبول
فين سمعهم بل قال الرسول الصادق فى التبليغ انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا فلما لم يعم
القبول مع تحققنا هذه الهمة العظيمة من اكابر اولى العزم من الرسل علمنا ان الهمة ما لها اثر جملة واحدة
فى المدعو وان الذى قبل من السامعين ليس هو من اثر همة الداعى الهادى الذى هو المبلغ وانما هو قوة
الاستعداد فى محل القبول من حيث ما وهبه الله تعالى فى خلقه من مزاج يقتضى له قبولا مثل هذا وامثاله
وهو المزاج الخاص الذى لا يعلمه الا الله الذى خلقهم عليه وهو قوله تعالى وهو اعلم بالمهتدين قال الشيخ
سعدى قدس سره ✻ كفت عالم بكوش جان بشنو ✻ ورنماند بكفتنش كردار ✻ باطلست انكه
مدعى كويد ✻ خفته را خفته كى كند بيدار ✻ مرد بايد كه كيرد اندر كوش ✻ ورنوشته است
پند بر ديوار (فلا تطع المكذبين) اى اذا تبين عندك ما تقدم فدم على ما انت عليه من عدم طاعتهم
فيما يدعونك اليه من الكف عنهم ليكفوا عنك وتصلب فى ذلك امره عليه السلام بالتشدد مع قومه وقوى قلبه
بذلك مع قلة العدد وكثرة الكفار فان هذه السورة من اوآئل ما نزل دلت الآية على ان الاطاعة للعاصى
عصيان والاقتدآء بالطاغى طغيان (ودوا لو تدهن) لو للتمنى والادهان فى الاصل مثل التدهين واشتقاقهما
من الدهن لكن جعل عبارة عن الملاينة وترك الجد قال فى تاج المصادر الادهان مداهنت كردن والتركيب
يدل على لين وسهولة وقلة والمعنى احبوا لو تلاينهم وتسامحهم فى بعض الامور وترك الدعوة (فيدهنون)
اى فهم يداهنونك حينئذ بترك الطعن (كما قال الكاشفى) فرمان مبر مشركان مكه را كه ترا بدين آبادعوت
مى نمايند ودوست مى دارند كه تو نرمى كنى با ايشان وسرزنشى نكنى بر شرك تا ايشان نيز چرب ونرمى كنند

وبردين تو طعنه نزنند فالفاء للعطف على تدهن فيكون يدهنون داخلا فى حيز لو ولذا لم ينصب يدهنون
بسقوط النون جوابا للتمنى والفعل للاستقبال اوالفاء للسببية فهو مسبب عن تدهن ويجوز ان يكون الفعل
للحال على معنى ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون طمعا فى ادهانك فالتسبب عن التمنى وتقدير المبتدأ لانه
لولاه لكان الفعل منصوبا بالاقتضاء التسبب عما فى حيز التمنى ذلك قال بعضهم لا توافقهم فى الظاهر كما لا توافقهم
فى الباطن فان موافقة الظاهر اثر موافقة الباطن وكذا المخالفة والا كان نفاقا سريع الزوال ومصانعة
وشيكة الانقضاء واتماهم فلانهما كهم فى الرذآئل وتعمقهم فى التلون والاختلاف لتشعب اهوآئهم وتفرق
امانيهم يصانعون ويضمون تلك الرذيلة الى رذيلاتهم طمعا فى مداهنتك معهم ومصانعتك اياهم قال بعضهم
المداهنة بيع الدين بالدنيا فهى من السيئات والمداراة بيع الدنيا بالدين فهى من الحسنات ويقال الادهان
الملاينة لمن لا ينبغى له ذلك وهو لا ينافى الامر بالمداراة كما قال عليه السلام امرت بمداراة الناس كما امرت
بالتبليغ قال الامام الغزالى رحمه الله فى الاحياء الفرق بين المداراة والمداهنة بالغرض الباعث على الاغضاء
فان اغضيت لسلامة دينك ولما ترى فيه من اصلاح اخيك بالاغضاء فانت مدار وان اغضيت لحظ نفسك
واجتلاب شهواتك وسلامة جاهك فانت مداهن قال ابو الدردآء رضى الله عنه انا لنبش فى وجوه اقوام
وان قلوبنا لتلعنهم وهذا معنى المداراة وهو مع من يخاف شره (ولا تطع كل حلاف) كثير الحلف فى الحق
والباطل لجهله حرمة اليمين وعدم مبالاته من الحنث لسوء عقيدته وتقديم هذا الوصف على سائر الاوصاف
الزاجرة عن الطاعة لكونه ادخل فى الزجر قال فى الكشاف وكفى به مزجرة لمن اعتاد الحلف ومثله قوله تعالى
ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم انتهى ودخل فيه الحلف بغير الله تعالى فانه من الكبائر واصل الحلف اليمين
الذى يأخذ بعضهم من بعض بها الحلف اى العهد ثم عبر به عن كل يمين (مهين) حقير الرأى والتدبير لانه
لم يعرف عظمة الله ولذا اقدم على كثرة الحلف من المهانة وهى القلة والحقارة ويجوز ان يراد به الكذاب لانه
حقير عند الناس (هماز) عياب طعان يعنى عيب كننده در عقب مردم يا طعنه زننده در روى با ايشان
قال الحسن رحمه الله يلوى شدقيه فى اقفية الناس وفيه اشارة الى من يعيب ويطعن فى اهل الحق فى رياضاتهم
ومجاهداتهم وانزوآئهم وعزلتهم عن الناس (وفى الحديث لا يكون المؤمن طعانا ولا لعانا) وفى حديث آخر
(طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس) يعنى من ينظر الى عيب نفسه يكون ذلك مانعا له عن النظر الى عيب
غيره وتعييبه به وذلك لا يقتضى ان لا ينهى العاصى عن معصيته اقتدآء بامر الله تعالى بالنهى عن المنكر
لا اعجابا بنفسه وازدرآء لقدر غيره عند الله فانه العالم ببواطن الامور والهماز مبالغة هامز والهمز الطعن
والضرب والكسر والعيب ومنه المهمز والمهماز بكسر الميم حديدة تطعن بها الدابة قيل لاعرابى أتهمز الفارة
قال السنور يهمزها واستعير للمغتاب الذى يذكر الناس بالمكروه ويظهر عيوبهم ويكسر اعراضهم كانه
يضربهم باذاه اياهم (مشاء بنميم) مضر به نقال للحديث من قوم الى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم
فان النميم والنميمة السعاية واظهار الحديث بالوشاية وهو من الكبائر اما نقل الكلام بقصد النصيحة
فواجب كما قال من قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج انى لك من الناصحين وفى التعريفات
النمام هو الذى يتحدث مع القوم فينم عليهم فيكشف ما يكره كشفه سوآء كرهه المنقول عنه او المنقول اليه
او الثالث وسوآء كان الكشف بالعبارة او بالاشارة او بغيرهما وفى الحديث (لا يدخل الجنة نمام) اى ماش
بالسعاية وهى بالفارسية غمز كردن وفى التأويلات النجمية مشاء بنميم يحفظون كلام اهل الحق
من هذه الطائفة الكريمة ثم يحكونه عند الجهال من اصحاب الحجب فيضحكون عليهم وينسبون ذلك الكلام
الى السفسفة والسفه (مناع) مبالغة مانع (للخير) اى بخيل والخير المال او مناع الناس من الخير الذى
هو الايمان والطاعة والانفاق ولارباب السلوك من ارشاد الطالبين المسترشدين فذكر الممنوع منه دون
الممنوع وكان للوليد بن المغيرة عشرة من البنين وكان يقول لهم ولاقاربه من تبع منكم دين محمد لا انفعه بشئ
ابدا وكان الوليد موسرا له تسعة آلاف مثقال فضة وكانت له حديقة فى الطائف (معتد) متجاوز فى الظلم
اى يتجاوز الحق والحد بان يظلم على الناس ويمكن حمله على جميع الاخلاق الذميمة فان جميعها تجاوز عن حد
الاعتدال وفى التأويلات النجمية متجاوز فى الظلم على نفسه بانغماسه فى بحر الشهوات وانهماكه فى ظلمة

المنهيات (اثيم) كثير الاثم وهو اسم للافعال المبطئة عن الثواب (وقال الكاشفى) بسيار كناهكار زيانكار
وفى التأويلات النجمية كثير الآثام بالركون الى الاخلاق الرديئة والرغبة الى الصفات المردودة (عتل)
جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلظة قال الراغب العتل الاخذ بمجامع الشئ وجره بقهر كعتل البعير
وبالفارسية كشيدن بعنف (وقال الكاشفى) عتل يعنى سخت روى وزشت خوى انتهى ومن كان
جافيا فى المعاملة غليظ القلب والطبع بحيث لا يقبل الصفات الروحانية ولا يلين للحق اجترأ على كل معصية
قال فى القاموس العتل بضمتين مشددة اللام الاكول المنيع الجافى الغليظ (بعد ذلك) اى بعد ماعد
من مقابحه (زنيم) دعى ملصق بالقوم وملحق بهم فى النسب وليس منهم فالزنيم هو الذى تبناه احد اى اتخذه
ابنا وليس بابن له من نسبه فى الحقيقة قال تعالى وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم قال الراغب
الزنيم والمزنم الزائد فى القوم وليس منهم اى المنتسب الى قوم وهو معلق بهم لا منهم تشبيها بالزنمتين من الشاة
وهما المتدليتان من اذنها ومن الحلق وفى الكشاف الزنيم من الزنمة وهى الهنة من جلد الماعزة تقطع فتخلى
معلقة فى حلقها لانه زيادة معلقة بغير اهله وفى القاموس الزنمة محركة شئ يقطع من اذن البعير فيترك معلقا
يفعل بكرامها والظاهر من قول ابن عباس رضى الله عنهما الحقيقة حيث قال انه لم يعرف حتى قيل زنيم
فعرف انه كان له زنمة اى فى حلقه ويقال كان يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها قال العتبى لا نعلم ان الله
وصف احدا ولا ذكر من عيوبه ماذكر من عيوب الوليد بن المغيرة فالحق به عارا لا يفارقه ابدا وفى قوله بعد ذلك
دلالة على ان دعوته اشد معايبه واقبح قبايحه وكان الوليد دعيا فى قريش وليس من نسبهم وسنخهم اى اصلهم
ادعاه ابوه المغيرة بعد ثمان عشرة سنة من مولده يعنى وليد هجده ساله بودكه مغيره دعوى كردكه من پدر اويم
واورا بخود كرفت فقوله بعد ذلك ههنا نظير ثم فى قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا من حيث انها للتراخى
رتبة وفى الحديث (لا يدخل الجنة جواظ ولا جعظرى ولا العتل الزنيم) فالجواظ الجموع المنوع والجعظرى
الفظ الغليظ والعتل كل رحيب الجوف اكول شروب غشوم ظلوم وفى الحديث (الا اخبركم باهل الجنة
كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله لابره الا اخبركم باهل النار كل عتل جواظ مستكبر) وقيل بغت ام الوليد
ولم يعرف حتى نزلت هذه الآية فعنى زنيم حينئذ ولد الزنى وبالفارسية حرام زاده كه پدر او معلوم نباشد
قال الشاعر

زنيم ليس يعرف من ابوه * بغى الام ذو حسب لئيم

در تفسير امام زاهد مذكورست كه چون حضرت رسول صلى الله عليه وسلم اين آيت در انجمن قريش بر وليد
خواند بهر عيبى كه رسيد در خود باز يافت مكر حرام زادكى باخود كفت من سيد قريش و پدر من
مردى معروفست وميدانم كه محمد دروغ نكويد چكونه اين مهم را بر سر آرم شمشير كشيده نزد مادر آمد القصه
بعد از تهديد بسيار از واقرار كشيد كه پدر تو در قصهٔ زنان جرأتى نداشت واورا برادر زاد كان بودند چشم
بر ميراث وى نهاده مرا رشك آمد غلام فلانرا بمزد كرفتم وتو فرزند اويى ودليل روشن بر صدق قول زن شدت
خصومت وليدست وستيزهٔ او باآن حضرت صلى الله عليه وسلم ودرين باب كفته اند * جرم وكناه مدعى
از فعل مادرست * كور اخطاى مادر او خاكسار كرد * والغالب ان النطفة اذا خبثت خبث الولد
الناشئ منها ومن ثمة قال رسول الله عليه السلام لا يدخل الجنة ولد الزنى ولا ولده ولا ولد ولده كما فى الكشاف
وفى الحديث (لا تزال امتى بخير مالم يفش فيهم ولد الزنى فاذا فشا فيهم ولد الزنى اوالسكران يعمهم الله بعذابه
وفى حديث آخر (ولد الزنى شر الثلاثة) قال الرهاوى فى شرح المنار هذا فى مولود خاص لانا قد نشاهد ولد
الزنى اصلح من ولد الرشدة فى امر الدين والدنيا ويستحق جميع الكرامات من قبول شهادته وعبادته وصحة
قضائه وامامته وغير ذلك فالحديث ليس على عمومه انتهى يقول الفقير اذا كان الرضاع يغير الطباع فان من
ارتضع امرأة فالغالب عليه اخلاقها من خير وشر فما ظنك بالزنى ولا عبرة بالصلاح الظاهر والكرامات الصورية
وفى الحديث (ولدت من نكاح لا من سفاح) وكذا سائر الانبياء عليهم السلام وجميع الاولياء الكرام قدس الله
اسرارهم فالزنى اقبح من الكفر من وجه فان الله يخرج الحى من الميت اى المؤمن من الكافر بخلاف الرشيد
من الزانى فولد الزنى لا يصلح للولاية الحقيقية وان كان صالحا للولاية الصورية وقيل نزلت الآية فى الاخنس
ابن شريف واسمه ابى وكان ثقفيا مصطلقيا فى قريش فلذلك قال زنيم لا على جهة الذم لنسبه ولكن على جهة

التعريف

التعريف به ذكره السهيلى قال ابن عطية وظاهر اللفظ عموم من بهذه الصفة والمخاطبة بهذا المعنى مستمرة
باقى الزمن لاسيما لولاة الامور قال فى فتح الرحمن ثم هذا الترتيب انما هو فى قول الواصف لا فى حصول تلك الصفات
فى الموصوف والا فكونه عتلا هو قبل كونه صاحب خير يمنعه وفى برهان القرآن قوله حلاف الى قوله زنيم
اوصاف تسعة ولم يدخل بينها واو العطف ولا بعد السابع فدل على ان ضعف القول بواو الثمانية صحيح
(ان كان ذا مال وبنين) متعلق بقوله تعالى لا تطع على حذف الجار اى لا تطع من هذه مثالبه لان كان متمولا
ذا مال كثير مستظهرا بالبنين (اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين) استئناف جار مجرى التعليل المنهى
اى اذا تقرأ عليه آيات كلامنا القديم قال هى احاديث لا نظام لها اكتتبوها كذبا فيما زعموه لقوله اكتتبها فهى
تملى عليه وبالفارسية افسانهاء پيشينيانست وقال السدى اساجيع الاولين اى جعل مجازاة النعم التى
خولناها من المال والبنين الكفر بآياتنا قال المبرد الاساطير جمع اسطورة نحو احدوثة واحاديث وقد سبق
غير هذا وفى التأويلات النجمية لا تطع الحلاف المهين الحقير فى نفسه بسبب ثروة اعماله المنسوبة الى الرياء
والسمعة وبنين الاحوال المطعونة بالعجب والاعجاب اذا تتلى عليه آياتنا من الحقائق والدقائق قال اساطير
الاولين ما سطره الصوفية المتقدمون وهى من ترهاتهم وخرافاتهم (سنسمه على الخرطوم) اصله سنوسمه
من الوسم وهو احداث السمة بالكسر اى العلامة وبالفارسية داغ كردن والميسم بالكسر المكواة
اى آلة الكى والخرطوم كزنبور الانف او مقدمه او ما ضممت عليه الحنكين كالخرطم كقنفذ كما فى القاموس
والمعنى سنجعل له سمة وعلامة يعرف بها بالكى على اكرم مواضعه لغاية اهانته واذلاله اذ الانف اكرم موضع
من الوجه لتقدمه له ولذلك جعلوه مكان العز والحمية واشتقوا منه الانفة وقالوا الانف بالانف وحمى انفه وفلان
شامخ العرنين وقالوا فى الذليل جدع انفه ورغم انفه ولقد وسم العباس رضى الله عنه اباعره فى وجوهها فقال له
رسول الله عليه السلام اكرموا الوجوه فوسمها فى جواعرها اى فى ادبارها وفى التعبير عن الانف بلفظ
الخرطوم استهانة بصاحبه واستقباح له لانه لا يستعمل الا فى الفيل والخنزير ولما كان الحيوان اخبث واقبح
كانت الاستهانة والاستقباح اشد واكثر قيل اصاب انف الوليد جراحة يوم بدر فبقيت علامتها قال صاحب
الكشف هو ضعيف فان الوليد مات قبله فلم يوسم بوسم بقى اثره مدة حياته وقال الراغب نلزمه عارا لا ينمحى
عنه كما قال صاحب الكشاف هو عبارة عن ان يذله غاية الاذلال وذلك لان الوجه اكرم موضع والانف ابين
عضو منه فالوسم على الانف غاية الاذلال والاهانة لان الوسم على الوجه شين فكيف اذا كان على اظهر
موضع منه وكما قال العتبى وصف الله الوليد بالحلف والمهانة والهمز والمشى بالنميمة والبخل والظلم والاثم
والجفوة والدعوة فالحق به عارا لا يفارقه فى الدنيا والآخرة قال والذى يدل على هذا ماروى عن الشعبى فى قوله
عتل حيث قال العتل الشديد والزنيم الذى له زنمة من الشر يعرف بها كما تعرف الشاة وقيل سنعلمه يوم القيامة
بعلامة مشوهة يعلم بها من سائر الكفرة بان نسود وجهه غاية التسويد اذ كان بالغا فى عداوة سيد المرسلين
عليه وعليهم الصلاة والسلام اقصى مراتب العداوة فيكون الخرطوم مجازا عن الوجه على طريق ذكر الجزء
وارادة الكل وفى التأويلات النجمية نكوى خرطوم استعداده بكى نار الحجاب والبعد حتى لا يشم النفحات
الالهية والنسمات الربانية (انا بلوناهم) يقال بلى الثوب بلى اى خلق وبلوته اختبرته كانى اخلقته من كثرة
اختبارى له والبلايا اختبارات والمعنى انا ابتلينا اهل مكة بالقحط والجوع سبع سنين بدعوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى اكلوا الجيف والجلود والعظام والدم لتمردهم وكفرانهم نعم الله تعالى (كما بلونا اصحاب
الجنة) اى ابتلاء مثل ابتلاء اصحاب الجنة المعروف خبرها عندهم واللام للعهد والكاف فى موضع النصب
على انها نعت لمصدر محذوف وما مصدرية والجنة البستان وبالفارسية باغ واصحاب الجنة قوم من اهل
صنعاء وفى كشف الاسرار سه برادر بودند كانت لابيهم هذه الجنة دون صنعاء بفرسخين وقال السهيلى
هى جنة بضروان وضروان على فراسخ من صنعاء وفى فتح الرحمن الجنة بستان يقال له ضروان باليمن وكان
اصحاب هذه الجنة بعد رفع عيسى عليه السلام بيسير وكانوا بخلاء وكان ابوهم يأخذ منها قوت سنة ويتصدق
بالباقى وكان ينادى الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما اخطأه المنجل وما فى اسفل الاكداس وما اخطأه
القطاف من العنب وما بقى على البساط الذى يبسط تحت النخلة اذا صرمت (قال الكاشفى) وده ازيك

حاصل نيز برايشان قسمت كردى فكان يجتمع لهم شئ كثير ويتزودون به اياما كثيرة فلما مات ابوهم قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر ونحن اولوا عيال فحلفوا فيما بينهم وذلك قوله تعالى (اذ اقسموا) ظرف لبلونا والاقسام سوكند خوردن يعنى سوكند خوردند وارثان باغ كه پنهان ازفقرا (ليصرمنها) الصرام والصرم قطع ثمار النخيل وبالفارسية بارخرما بريدن من صرمه اذا قطعه اى ليقطعن ثمارها من الرطب والعنب ويجمعن محصولها من الحرث وغيره (مصبحين) اى داخلين فى الصباح مبكرين وسواد الليل باق قوله ليصرمنها جواب للقسم وجاء على خلاف منطوقهم ولو جاء على منطوقهم لقيل لنصرمنها بنون المتكلم ومصبحين حال من فاعل ليصرمنها (ولا يستثنون) اى لا يقولون ان شاء الله وتسميته استثناء مع انه شرط من حيث ان مؤداه مؤدى الاستثناء فان قولك لاخرجن ان شاء الله ولا اخرج الا ان شاء الله بمعنى واحد والجملة مستأنفة او حال بعد حال لعل ايراده بعد ايراد اقسامهم على فعل مضمر لمقصودهم مستنكر عند ارباب المروءة واصحاب الفتوة لتقبيح شأنهم بذكر السببين لحرمانهم وان كان احدهما كافيا فيه لكن ذكر الاقسام على امر مستنكر اولا وجعل ترك الاستثناء حالا منه يفيد اصالته وقوته فى اقتضاء الحرمان والاظهر ان المعنى ولا يستثنون حصة المساكين اى لا يميزونها ولا يخرجونها كما كان يفعله ابوهم وقال ابو حيان ولا ينثنون عما عزموا عليه من منع المساكين قال فى تاج المصادر الاستثناء ان شاء الله كفتن واستثنا كردن والباب يدل على تكرير الشئ مرتين او جعله شيئين متواليين او متباينين والاستثناء من قياس الباب وذلك ان ذكره يثنى مرة فى الجملة ومرة فى التفصيل لانك اذا قلت خرج الناس ففى الناس زيد وعمرو فاذا قلت الا زيدا فقد ذكرت زيدا مرة اخرى ذكرا ظاهرا انتهى قال الراغب الاستثناء ايراد لفظ يقتضى رفع بعض ما يوجبه عموم لفظ متقدم او يقتضى رفع حكم اللفظ كما هو فمن الاول قوله تعالى قل لا اجد فيما اوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة ومن الثانى قوله لافعلن كذا ان شاء الله وعبده عتيق وامرأته طالق ان شاء الله (فطاف عليها) اى على الجنة اى احاط بها (طائف) بلاء طائف كقوله واحيط بثمره وذلك ليلا اذ لا يكون الطائف الا بالليل وايضا دل عليه ما بعده من ذكر النوم وكان ذلك الطائف نارا نزلت من السماء فاحرقتها (من ربك) مبتدئ من جهته تعالى قال الراغب الطوف الدوران حول الشئ ومنه الطائف لمن يدور حول البيت حافظا ومنه استعير الطائف من الجن والخيال والحادم وغيرها قال تعالى فطاف الخ تعريضا بما نالهم من النائبة انتهى (وهم نائمون) غافلون عما جرت به المقادير او غافلون عن طوافه بالنوم الذى هو اخو الموت وبالفارسية وايشان خفتكان بودند والنوم استرخاء اعصاب الدماغ برطوبات البخار الصاعد اليه او ان يتوفى الله النفس من غير موت اى ان يقطع ضوء الروح عن ظاهر الجسد دون باطنه او النوم موت خفيف والموت نوم ثقيل وكل هذه التعريفات صحيحة (فاصبحت) پس كشت جنت ايشان بالان بلا (كالصريم) فعيل بمعنى مفعول اى كالبستان الذى صرمت ثماره بحيث لم يبق فيها شئ لان النار السماوية احرقتها وقيل كالليل لان الليل يقال له الصريم اى صارت سوداء كالليل لاحتراقها (فتنادوا) اى نادى بعضهم بعضا (مصبحين) حال كونهم داخلين فى الصباح (ان اغدوا) اى اغدوا على ان ان مفسرة او بان اغدوا على انها مصدرية اى اخرجوا غدوة واول النهار وبالفارسية بامداد بيرون آييد (على حرثكم) بستانكم وضيعتكم وفى كشف الاسرار دران بستان هم زرع بودهم درخت انكور انتهى يقول الفقير فالحرث يجوز ان يراد به الحاصل مطلقا وان يراد به الزرع خصوصا لانه اعز شئ يعيش به الانسان وتعدية الغدو بعلى لتضمنه معنى الاقبال والاستيلاء وقال بعضهم انه يتعدى بعلى كما فى القاموس غدا عليه غدوا وغدوة بالضم واغتدى بكر قال الراغب الحرث القاء البذر فى الارض وتهيئتها للزرع ويسمى المحروث حرثا قال تعالى ان اغدوا على حرثكم (ان كنتم صارمين) قاصدين للصرم وقطع الثمرة وجمع المحصول اى فاغدوا فالجواب محذوف (فانطلقوا) فمضوا اليها وبالفارسية پس برفتند بجانب باغ (وهم يتخافتون) التخافت بايكديكر پنهان راز كفتن اى يتشاورون فيما بينهم بطريق المخافتة والسر كيلا يسمع احد ولا يدخل عليهم (ان لا يدخلنها) اى الجنة (اليوم عليكم مسكين) من المساكين فضلا على ان يكثروا وبالفارسية امروز بر شما يعنى در باغ شما درويشى تا بهره بكيرد واز حصهٔ ما كم نكردد وان مفسرة

لما فى التخافت من معنى القول بمعنى اى لا يدخلنها تفسير لما يتخافتون والمسكين هو الذى لا شئ له وهو ابلغ من الفقير والمراد بنهى المسكين عن الدخول المبالغة فى النهى عن تمكينه من الدخول كقولهم لا ارينك ههنا فان دخول للمسكين عليهم لازم لتمكينهم اياه من الدخول كما ان رؤية المتكلم المخاطب لازم لحضوره عنده فذكر اللازم لينتقل منه الى الملزوم (وغدوا) مشوا بكرة وبالفارسية وبامداد برفتند (على حرد) الحرد المنع عن حدة وغضب يقال نزل فلان حريدا اى ممتنعا من مخالطة القوم وحاردت السنة منعت قطرها والناقة منعت درها وحرد غضب (قادرين) حال مقدرة من فاعل غدوا فان القدرة مع الفعل عند اهل الحق والمعنى وخرجوا اول الصباح على امتناع من ان يتناول المساكين من جنتهم حال كونهم قادرين على نفعهم او على الاجتناء والصرم بزعمهم فلم يحصل الا النكد والحرمان وفى الكشاف وغدوا قادرين على نكد لا غير عاجزين عن النفع يعنى انهم عزموا ان ينكدوا على المساكين ويحرموهم وهم قادرون على نفعهم فغدوا بحال فقر وذهاب مال لا يقدرون فيها الا على النكد والحرمان وذلك انهم طلبوا حرمان المساكين فتعجلوا الحرمان والمسكنة (فلما رأوها) پس آن هنكام كه ديدند باغ را بخلاف آنچه كذاشته بودند (قالوا) اى قال بعضهم لبعض (انا لضالون) اى طريق جنتنا وما هى بها لما رأوا من هلاكها (بل نحن محرومون) قالوه بعد ما تأملوها ووقفوا على حقيقة الامر وانها هى مضربين عن قولهم الاول اى لسنا ضالين بل نحن محرومون حرمنا خيرها ومنعنا نفعها بجنايتنا على انفسنا بسوء نيتنا وهى ارادة حرمان المساكين وقصد منع حق الفقراء (قال اوسطهم) اى رأيا او سنا وفى الكشاف اعدلهم وخيرهم من قولهم فلان من سطة قومه واعطنى من سطات مالك ومنه قوله تعالى امة وسطا (وقال الكاشفى) كفت فاضلتر ايشان از روى عقل يا بزركتر بسن يا صائب تر براى قال الراغب الوسط تارة يقال فيما له طرفان مذمومان كالجود الذى بين البخل والسرف فيستعمل استعمال القصد المصون عن الافراط والتفريط فيمدح به نحو السواء والعدل ونحو وكذلك جعلناكم امة وسطا وعلى ذلك قال اوسطهم وتارة يقال فيما له طرف محمود وطرف مذموم كالخير والشر ويكنى به عن الرذل نحو قولهم وسط بين الرجال تنبيها على انه قد خرج من حد الخير (الم اقل لكم لولا تسبحون) لولا تذكرون الله بالتسبيح والتهليل وتتوبون اليه من خبث نيتكم وقد كان قال لهم حين عزموا على ذلك اذكروا الله وانتقامه من المجرمين وتوبوا اليه من هذه العزيمة الخبيثة من فوركم وسارعوا الى حسم شرها قبل حلول النقمة فعصوه فعيرهم وفى الآية دليل على ان العزم على المعصية مما يؤاخذ به الانسان لانهم عزموا على ان يفعلوا فعوقبوا قبل فعلهم ونظيرها قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم وعلى هذا قوله تعالى وذروا ظاهر الاثم وباطنه والعزم قوة قصد الفعل والجزم به والمحققون على انه يؤاخذ به واما الهم وهو ترجيح قصد الفعل فمرفوع (قالوا) معترفين بالذنب والاعتراف به بعد من التوبة (سبحان ربنا) ننزه ربنا عن كل سوء ونقصان سيما عن ان يكون ظالما فيما فعل بنا (انا كنا ظالمين) بقصد حرمان المساكين اتباعا لشح النفس كانهم قالوا نستغفر الله من سوء صنيعنا ونتوب اليه من خبث نيتنا حيث قصدنا عدم اخراج حق المساكين من غلة بستاننا ولو تكلموا بهذه الكلمة قبل نزول العذاب لنجوا من نزوله لكنهم تكلموا بها بعد خراب البصرة (فاقبل بعضهم على بعض) پس روى آوردند بعضى از ايشان بر بعضى ديكر (يتلاومون) اللوم الملامة وبالفارسية نكوهيدن يعنى خوار داشتن اى يلوم بعضهم بعضا على ما فعلوا فان منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا به ومنهم من انكره وبالفارسية اين آنرا مى كفت تو چنين انديشيدى وآن عذرى مى آورد كه تو هم بدين راضى بودى (قالوا) يعنى بكناه خود اعتراف نمودند واز روى نياز كفتند (يا ويلنا) اى واى برما ودرد زدكى (انا كنا طاغين) متجاوزين حدود الله تعالى وبالفارسية از حد برنده كان در كنهكارى كه درويشانرا محروم ساختيم (عسى ربنا) شايد پروردكار ما كه از كرم او اميدواريم (ان يبدلنا) ان يعطينا بدلا منها ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة (خيرا منها) بهترى از ان باغ (انا الى ربنا راغبون) راجون العفو طالبون الخير والى لانتهاء الرغبة لان الله منتهى رجائهم وطلبهم او لتضمنها معنى الرجوع والا فالمشهور ان تتعدى الرغبة بكلمة فى او عن دون الى روى انهم تعاقدوا وقالوا ان ابدلنا الله خيرا منها لنصنعن كما صنع ابونا فدعوا الله وتضرعوا اليه فابدلهم الله من ليلتهم

ماهو خير منها قالوا ان الله امر جبريل ان يقتلع تلك الجنة المحترقة فيجعلها بزغر من ارض الشام اى موضع
قليل النبات ويأخذ من الشام جنة فيجعلها مكانها وقال ابن مسعود رضى الله عنه ان القوم لما اخلصوا
وعرف الله منهم الصدق ابدلهم جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا قال ابو خالد اليمانى
دخلت تلك الجنة فرأيت كل عنقود منها كالرجل الاسود القائم يعنى دران باغ خوشۀ انكور ديدم برابر
مردى سياه بر پاى ايستاده محققان كفته اند هركه ببلايى مبتلا كردد ومال او عرضۀ تلف شود واو تأمل نمايد
وداند كه باستحقاق برونازل شده پس بكناه اعتراف نموده بحضرت عزت بازكشت كند بهتر وخوشتر ازآنچه
ازو بازستده بدو دهد چنانچه بوستان حيوان بعوض باغ ضروانى و پير رومى قدس سره ازين معنى خبر
ميدهد آنجا ميفرمايد * اولم خم شكست وسركه بريخت * من نكويم كه اين زيانم كرد *
صد خم شهد صافى از پى آن * عوضم داد وشادمانم كرد * وسئل قتادة عن اصحاب الجنة اهم من
اهل الجنة ام من اهل النار فقال لقد كلفتنى تعبا وعن الحسن رحمه الله قول اصحاب الجنة انا الى ربنا راغبون
لا ادرى ايمانا كان ذلك منهم او على حد ما يكون من المشركين اذا اصابتهم الشدة فتوقف فى امرهم والاكثرون
على انهم تابوا واخلصوا حكاه القشيرى قدس سره يقول الفقير ان كان ذلك القول منهم على حد ما يصدر
من المضطر فابدال الله اياهم جنة خيرا من جنتهم يكون من قبيل الاستدراج وان كان عن توبة واخلاص
فذلك الابدال من آثار تحقيق التوبة ونتايج الاخلاص فان للاخلاص ثمرات عجيبة وعن الشيخ ابى الربيع
المالقى رحمه الله قال سمعت بامرأة من الصالحات فى بعض القرى اشتهر امرها وكان من دأبنا ان لا نزور امرأة
فدعت الحاجة الى زيارتها للاطلاع على كرامة اشتهرت عنها وكانت تدعى بفضة فنزلنا القرية التى هى بها
فذكر لنا ان عندها شاة تحلب لبنا وعسلا فاشترينا قدحا جديدا لم يوضع فيه شئ فمضينا اليها وسلمنا عليها ثم قلنا لها
نريد ان نرى هذه البركة التى ذكرت لنا عن هذه الشاة التى عندكم فاعطتنا الشاة فحلبناها فى القدح فشربنا لبنا
وعسلا فلما رأينا ذلك سألناها عن قصة الشاة فقالت نعم كانت لنا شويهة ونحن قوم فقرآء ولم يكن لنا شئ فحضر
العيد فقال لى زوجى وكان رجلا صالحا نذبح هذه الشاة فى هذا اليوم فقلت له لا تفعل فانه قد رخص لنا فى الترك
والله يعلم حاجتنا اليها فاتفق ان استضاف بنا فى ذلك اليوم ضيف ولم يكن عندنا قراه فقلت له يا رجل هذا
ضيف وقد امرنا باكرامه فخذ تلك الشاة فاذبحها قالت فخفنا ان يبكى عليها صغارنا فقلت له اخرجها من البيت
الى ورآء الجدار فاذبحها فلما اراق دمها قفزت شاة على الجدار فنزلت الى البيت فخشيت ان تكون قد انفلتت
منه فخرجت لانظرها فاذا هو يسلخ الشاة فقلت له يا رجل عجبا وذكرت له القصة فقال لعل الله قد ابدلنا خيرا منها
وكانت تلك الشاة تحلب اللبن وهذه تحلب اللبن والعسل ببركة اكرامنا الضيف ثم قالت يا اولادى ان شويهتنا
هذه ترعى فى قلوب المريدين فاذا طابت قلوبهم طاب لبنها وان تغيرت تغير لبنها فطيبوا قلوبكم قال اليافعى
عنت بالمريدين نفسها وزوجها ولكن اطلقت لفظا ظاهره العموم مع ارادة التخصيص تسترا وتحريضا
للمريدين على تطييب قلوبهم اذ بطيب القلوب يحصل كل طيب محبوب من الانوار والاسرار ولذة العيش
بمنادمة الملك الغفار والمعنى لما طابت قلوبنا طاب ما عندنا فطيبوا قلوبكم يطب لكم ما عندكم ولو لم يكن الامر
كذلك بل المراد عموم المريدين لكان يطيب اللبن من سائر الغنم ولو خبث قلبهما لما نفعهما طيب قلوب المريدين
واذا طابا هما لم يضرهما خبث قلوب المريدين (كذلك العذاب) جملة من مبتدأ وخبر مقدم لافادة القصر
والالف واللام للعهد اى مثل الذى بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة عذاب الدنيا وفى كشف الاسرار كذلك افعل
بامتك اذا لم تعطف اغنياؤهم على فقرآئهم بان امنعهم القطر وارسل عليهم الجوآئح وارفع البركة من زروعهم
وتجاراتهم ففيه وعيد لمانعى الزكاة والصدقة باهلاك المال وانزال العذاب باى طريق كان * مكن بدكه
بدبينى اى يار نيك * نيايد زتخم بدى بار نيك * كسى نيك بيند بهردوسراى * كه نيكى رساند بخلق
خداى (ولعذاب الآخرة اكبر) اعظم واشد وبالفارسية بزركترست چه اين عذاب زوال يابد وآن باقى
باشد (لو كانوا يعلمون) انها اكبر لاحترزوا عما يؤديهم اليه ويطرحهم ويرميهم عليه (ان للمتقين) اى من
الكفر والمعاصى (عند ربهم) اى فى الآخرة وذكر عند للتشريف والتكريم وذلك لانه لا ملك فيها حقيقة
وصورة الا الله فكانها حاضرة عنده تعالى يتصرف فيها كيف يشاء والافعال كون عندية الجنة بالنسبة

الى الله تعالى مكانية وهى ظرف معمول للاستقرار الذى تعلق به للمتقين ويجوز ان يكون متعلقا بمحذوف
منصوب على الحالية من المنوى فى قوله للمتقين ولا يجوز ان يكون حالا من جنات لعدم العامل والاظهر
ان معنى عند ربهم فى جوار القدس فالمراد عندية المكانة المنزهة عن الجهة والتحيز لا عندية المكان كما فى قوله
تعالى عند مليك مقتدر اذ للمقربين قرب معنوى من الله تعالى قال الراغب عند لفظ موضوع للقرب فتارة
يستعمل فى المكان وتارة يستعمل فى الاعتقاد نحو عندى كذا وتارة فى الزلفى والمنزلة كقوله تعالى بل احياء
عند ربهم وعلى ذلك قيل الملائكة المقربون (جنات النعيم) جنات ليس فيها الا التنعم الخالص عن شائبة
ما ينغصه من الكدورات وخوف الزوال كما عليه نعيم الدنيا واستفيد الحصر من الاضافة اللامية الاختصاصية
فانها تفيد اختصاص المضاف بالمضاف اليه (افنجعل المسلمين كالمجرمين) كان صناديد قريش يرون وفور
حظهم من الدنيا وقلة حظوظ المسلمين منها فاذا سمعوا بحديث الآخرة وما وعد الله المسلمين قالوا ان صح
انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم يكن حالنا وحالهم الا مثل ما هى فى الدنيا والا لم يزيدوا علينا ولم يفضلونا
واقصى امرهم ان يساوونا فردهم الله تعالى والهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه
المقام اى انحيف فى الحكم فنجعل المؤمنين كالكافرين فى حصول النجاة والوصول الى الدرجات فالمراد
من المجرمين الكافرون على ما دل عليه سبب النزول وهم المجرمون الكاملون الذين اجرموا بالكفر والشرك
والا فالاجرام فى الجملة لا ينافى الاسلام ثم المسلم المطيع ليس كالمسلم الفاسق ففيه وعظ للعاقل وزجر للمتبصر
ثم قيل لهم بطريق الالتفات لتأكيد الرد وتشديده (ما لكم كيف تحكمون) تعجيبا من حكمهم واستبعادا له
وايذانا بانه لا يصدر عن عاقل وما استفهامية فى موضع الرفع بالابتدآء والاستفهام للانكار اى لا امكان
ان يكون لهم وجه مقبول يعتد به فى دعواهم حتى يتمسك به ولكم خبرها والمعنى اى شئ ظهر لكم حتى حكمتم
هذا الحكم القبيح كأن امر الجزآء مفوض اليكم فتحكمون فيه بما شئتم ومعنى كيف فى اى حال أفى حال العلم
ام فى حال الجهل فيكون ظرفا او أعالمين ام جاهلين فيكون حالا وفى التأويلات النجمية افنجعل المتقين
لاحكام الشريعة وآداب الطريقة ورموز الحقيقة كالكاسبين للاخلاق الرديئة والاوصاف الرذيلة
المخالفة للشريعة والطريقة والحقيقة ما لكم كيف تحكمون بهذا الظلم الصريح والقول القبيح (ام لكم)
اى بل ألكم وبالفارسية آيا شمار است (كتاب) نازل من السماء (فيه) متعلق بقوله (تدرسون) اى تقرأون
قال فى المفردات درس الشئ معناه بقى اثره ودرست العلم تناولت اثره بالحفظ ولما كان تناول ذلك بمداومة
القرآءة عبر عن ادامة القرآءة بالدرس (ان لكم فيه لما تخيرون) تخير الشئ واختياره اخذ خيره قال الراغب
الاختيار طلب ما هو خير فعله وقد يقال لما يراه الانسان خيرا وان لم يكن خيرا وفى تاج المصادر التخير بركزيدن
والمعنى ما تختارونه وتشتهونه واصله ان لكم بالفتح لانه مدروس فيكون مفعولا واقعا موضع المفرد فلا يكسر
همزة ان ولكن لما جيء باللام كسرت فان لام الابتداء لا تدخل على ما هو فى حيز ان المفتوحة وهذه اللام
للابتدآء دخلت على اسم ان والمعنى تدرسون فى الكتاب ان لكم ما تختارونه لانفسكم وان يكون العاصى
كالمطيع بل ارفع حالا منه فأتوا بكتاب ان كنتم صادقين ويجوز ان يكون حكاية للمدروس كما هو كقوله تعالى
وتركنا عليه فى الآخرين سلام على نوح فى العالمين فيكون الموقع من مواقع كسر ان لعدم وقوعها موقع
المفرد حكاه الله فى القرآن بصورته والفرق بين الوجهين ان المدروس فى الاول ما انسبك من الجملة وفى الثانى
الجملة بلفظها وقوله فيه لا يستغنى عنه بفيه اولا فقد يكتب المؤلف فى كتابه ترغيبا للناس فى مطالعته ان فى هذا
الكتاب كذا وكذا قال سعدى المفتى لك ان تمنع كون الضمير للكتاب بل الظاهر انه ليوم القيام المعلوم بدلالة
المقام (ام لكم ايمان علينا) قوله علينا صفة ايمان وكذا بالغة اى عهود مؤكدة بالايمان (بالغة) اى متناهية
فى التوكيد والصحة لان كل شئ يكون فى نهاية الجودة وغاية الصحة يوصف بانه بالغ يقال لفلان على يمين بكذا
اذا ضمنت وكفلت له به وحلفت له على الوفاء به اى بل أضمنا لك او اقسمنا بايمان مغلظة فثبت لكم علينا عهود
مؤكدة بالايمان (الى يوم القيامة) متعلق بالمقدر فى لكم اى ثابتة لكم الى يوم القيامة لا نخرج عن عهدتها
حتى نحكمكم يومئذ ونعطيكم ما تحكمون او ببالغة اى ايمان تبلغ ذلك اليوم وتنتهى اليه وافرة لم تبطل منها
يمين الى ان يحصل المقسم عليه الذى هو التحكيم واتباعنا لحكمهم (ان لكم لما تحكمون) جواب القسم

لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم كما سبق (سلهم) امر من سال يسال بحذف العين وهمزة الوصل وهو تلوين للخطاب وتوجيه له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسقاطهم عن رتبة الخطاب اى سلهم مبكتا لهم يعنى بپرس اى محمد مشركانرا كه (ايهم) كدام ايشان (بذلك) الحكم الخارج عن العقول (زعيم) اى قائم يتصدى لتصحيحه كما يقوم زعيم القوم باصلاح امورهم فقوله بذلك متعلق بزعيم والزعيم بمعنى القائم بالدعوى واقامة الحجة عليها قال الراغب قوله زعيم اما من الزعامة اى الكفالة او من الزعم بالقول وهو حكاية قول يكون مظنة للكذب وقيل للمتكفل والرئيس زعيم للاعتقاد فى قولهم انه مظنة للكذب (ام لهم) آيا ايشانراست (شركاء) يشاركونهم فى هذا القول ويذهبون مذهبهم (فليأتوا بشركائهم) پس بكو بيارند شريكان خود فالباء للتعدية ويجوز ان تكون للمصاحبة (ان كانوا صادقين) فى دعواهم اذ لا اقل من التقليد يعنى انه كما ليس لهم دليل عقلى فى اثبات هذا المذهب وهو التسوية بين المحسن والمسيء كما قال ما لكم كيف تحكمون ولا دليل نقلى وهو كتاب يدرسونه ولا عهود موثقة بالايمان فليس لهم من يوافقهم من العقلاء على هذا القول حتى يقلدوهم وان كان التقليد لا يفلح من تشبث بذيله فثبت ان ما زعموا باطل من كل الوجوه وفيه اشارة الى ان اللائق بالحاكم تحرى الصواب بقدر الوسع فيما ليس بحاضر عنده وان حكم بلا تحرى فلا يخلو عن خطأ وان اصاب مصل صلى فى ارض لم يعلم القبلة فيها فانه ان صلى بتحرى فصلاته صحيحة وان اخطأ القبلة وان صلى فيها بغير تحرى فغير صحيحة وان اصابها واذا كان الحكم بلا تحرى خطأ فكيف الحكم بشئ والادلة قائمة بخلافه (يوم يكشف عن ساق) يوم منصوب باذكر المقدر وعن ساق قائم مقام الفاعل ليكشف والمراد يوم القيامة اى اذكر يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل فى ذلك ولا كشف ولا ساق ثمة كما تقول للاقطع الشحيح يده مغلولة ولا يد ثمة ولا غل وانما هو مثل فى البخل بان شبهت حال البخيل فى عدم تيسر الانفاق له بحال من غلت يده وكذا شبهت حال من اشتد عليه الامر فى الموقف بالمخدرات اللاتى اشتد عليهن الامر فاحتجن الى تشمير سوقهن فى الهرب بسبب وقوع امر هائل بالغ الى نهاية الشدة مع انهن لا يخرجن من بيوتهن ولا يبدين زينتهن لغير محارمهن لغاية خوفهن وزوال عقلهن من دهشتهن وفرارهن لخلاص انفسهن فاستعمل فى حق اهل الموقف من الاشقياء ما يستعمل فى حقهن من غير تصرف فى مفردات التركيب بل التصرف انما هو فى الهيئة التركيبية فكشف الساق استعارة تمثيلية فى اشتداد الامر وصعوبته قال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة فالساق التى كشفت لهم عبارة عن امر عظيم من اهوال يوم القيامة تقول العرب كشفت الحرب عن ساقها اذا عظم امرها وتقول لمن وقع فى امر عظيم شديد يحتاج فيه الى جهد ومقاساة شمر عن ساقك وكذلك التفت الساق بالساق اى دخلت الاهوال والامور العظام بعضها فى بعض يوم القيامة وقيل ساق الشئ اصله الذى به قوامه كساق الشجر وساق الانسان فان ساق الشجر مثلا اصله والاغصان تنبت على ذلك الاصل وتقوم به فالمعنى حينئذ يوم يكشف عن اصل الامر فتظهر حقائق الامور واصولها بحيث تصير عيانا وتنكيره على الوجه الاول للتهويل لان يوم القيامة يوم يقع فيه امر فظيع هائل منكر خارج عن المألوف وعلى الثانى للتعظيم (ويدعون) اى الكفار والمنافقون (الى السجود) توبيخا وتعنيفا على تركهم اياه فى الدنيا وتحسيرا لهم على تفريطهم فى ذلك لا على سبيل التكليف والتعبد لان يوم القيامة لا يكون فيه تعبد ولا تكليف وسيأتى غير هذا (فلا يستطيعون) لزوال القدرة الحقيقية عليه وسلامة الاسباب والآلات وفيه دلالة على انهم يقصدون السجود فلا يتأتى منهم ذلك عن ابن مسعود رضى الله عنه تعقم اصلابهم اى ترد عظاما بلا مفاصل لا تنثنى عند الرفع والخفض فيبقون قياما على حالهم حتى تزداد حسرتهم وندامتهم على تفريطهم وفى الحديث (وتبقى اصلابهم طبقا واحدا) اى فقارة واحدة ودر خبرست كه پشت كافر ومنافق چون سرون كاويك مهره شود كان سفافيد الحديد فى ظهورهم عن ابى بردة عن ابى موسى رضى الله عنه قال حدثنى ابى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة مثل لكل قوم ما كانوا يعبدونه فى الدنيا فذهب كل قوم الى ما كانوا يعبدون فى الدنيا ويبقى اهل التوحيد فيقال لهم كيف بقيتم فيقولون ذهب الناس فيقولون ان لنا ربا كنا نعبده فى الدنيا ولم نره فيقال اتعرفونه اذا رأيتموه فيقولون نعم فيقال لهم كيف ولم تروه قالوا لا يشبهه شئ فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله تعالى فيخرون له سجدا ويبقى

اقوام ظهورهم مثل صياصى البقر فيريدون السجود ولا يستطيعون كقوله تعالى يوم يكشف الخ يقول الله يا عبادى ارفعوا رؤسكم قد جعلت بدل كل رجل منكم رجلا من اليهود والنصارى فى النار قال ابو بردة فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز رحمه الله فقال والله الذى لا اله الا هو أحدثك ابوك بهذا الحديث فحلفت له بثلاث ايمان فقال عمر ما سمعت من اهل التوحيد حديثا هو احب الى من هذا الحديث وفى تفسير الفاتحة للفنارى رحمه الله يتجلى الحق فى ذلك اليوم فيقول لتتبع كل امة ما كانت تعبد حتى تبقى هذه الامة وفيها منافقوها فيتجلى لهم الحق فى ادنى صورة من الصور التى كان يتجلى لهم فيها قبل ذلك فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك نحن منتظرون حتى يأتينا ربنا فيقول لهم جل وعلا هل بينكم وبينه علامة تعرفونه بها فيقولون نعم فيتحول لهم فى الصورة التى عرفوه فيها بتلك العلامة فيقولون انت ربنا فيأمرهم بالسجود فلا يبقى من كان يسجد لله الا سجد ومن كان يسجد اتقاء ورياء جعل ظهره طبقة نحاس كلما اراد ان يسجد خر على قفاه وذلك قوله تعالى يوم يكشف الخ وقال ايضا يكون على الاعراف من تساوت كفتا ميزانه فهم ينظرون الى النار وينظرون الى الجنة وما لهم رجحان بما يدخلهم احدى الدارين فاذا دعوا الى السجود وهو الذى يبقى يوم القيامة من التكليف يسجدون فيرجح ميزان حسناتهم فيدخلون الجنة انتهى وكفته اند كه دران روز نورى عظيم بنمايد وخلق بسجده در افتند فيكون كشف الساق عبارة عن التجلى الالهى كما ذهب اليه البعض وفى الحديث (يوم يكشف عن ساق) قال عن نور عظيم يخرون له سجدا كما فى كشف الاسرار وفيه ايضا عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يأخذ الله عز وجل للمظلوم من الظالم حتى لا يبقى مظلمة عند احد حتى انه ليكلف شائب اللبن بالماء ثم يبيعه ان يخلص اللبن من الماء فاذا فرغ من ذلك نادى مناد ليسمع الخلائق كلهم ألا ليلحق كل قوم بآلهتهم وما كانوا يعبدون من دون الله فلا يبقى احد عبد شيأ من دون الله الا مثلت له آلهته بين يديه ويجعل الله ملكا من الملائكة على صورة عزير ويجعل ملكا من الملائكة على صورة عيسى ابن مريم فيتبع هذا اليهود ويتبع هذا النصارى ثم تلويهم آلهتهم الى النار وهم الذين يقول الله لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون واذا لم يبق الا المؤمنون وفيهم المنافقون قال الله لهم ذهب الناس فالحقوا بآلهتكم وما كنتم تعبدون فيقولون والله ما لنا اله الا الله وما كنا نعبد غيره فينصرف الله عنهم فيمكث ما شاء ان يمكث ثم يأتيهم فيقول ايها الناس ذهب الناس فالحقوا بآلهتكم وما كنتم تعبدون فيقولون والله ما لنا اله الا الله وما كنا نعبد غيره فيكشف لهم عن ساق ويتجلى لهم من عظمته ما يعرفون به انه ربهم فيخرون سجدا على وجوههم ويخر كل منافق على قفاه ويجعل اصلابهم كصياصى البقر ثم يضرب الصراط بين ظهرانى جهنم انتهى واعلم ان حديث التحول مجمع عليه وهو من آثار الصفات الالهية كرؤيته فى المنام فى الصورة الانسانية والا فالله تعالى بحسب ذاته منزه عن الصورة وما يتبعها ومن مشى على المراتب لم يعثر ثم ان الآية دلت على جواز ورود الامر بتكليف ما لا يطاق والقدرية لا يقولون بذلك ففيها حجة عليهم كما فى الاسئلة المقحمة لكن ينبغى ان يعلم ان المراد بما لا يطاق هو المحال العادى كنظر الاعمى الى المصحف ولا نزاع فى تجويز التكليف به وكذا المحال العارضى كايمان ابى جهل فانه صار محالا بسبب عارض وهو اخبار الله تعالى بانه لا يؤمن وقد اجاز الاشاعرة التكليف به ومنعه المعتزلة واما المحال العقلى وهو الممتنع لذاته كاعدام القديم فلم يذهب الى جواز التكليف به احد (خاشعة ابصارهم) حال من مرفوع يدعون على ان ابصارهم مرتفع به على الفاعلية ونسبة الخشوع الى الابصار لظهور اثره فيها والا فالاعضاء ايضا خاشعة ذليلة متواضعة بل الخاشع فى الحقيقة هو القلب لكونه مبدأ الخشوع (وقال الكاشفى) يعنى خداوندان ابصار سر در پيش افكنده وشرمنده باشند قال ابو الليث وذلك ان المسلمين اذا رفعوا رؤسهم من السجود صارت بيضاء كالثلج فلما نظر اليهم اليهود والنصارى والمنافقون وهم الذين لم يقدروا على السجود حزنوا واغتموا واسودت وجوههم كما قال تعالى (ترهقهم) تلحقهم وتغشاهم فان الرهق غشيان الشئ الشئ (ذلة) شديدة تخزيهم كانه تفسير لخشوع ابصارهم يقال ذل يذل ذلا بالضم وذلة بالكسر وهو ذليل يعنى خوار (وقد كانوا) فى الدنيا (يدعون) دعوة التكليف (الى السجود) اى اليه والاظهار فى موضع الاضمار لزيادة التقرير او لان المراد به الصلاة او ما فيها من السجود وخص السجود بالذكر من حيث انه اعظم الطاعات

قال بعضهم يدعون بدعوة الله صريحا مثل قوله تعالى فاسجدوا لله واعبدوا اوضمنا مثل قوله تعالى اقيموا
الصلاة فان الدعوة الى الصلاة دعوة الى السجدة وبدعوة رسول الله عليه السلام صريحا كقوله عليه السلام
اقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء قالوا اى السجود اوضمنا كقوله عليه السلام
صلوا خمسكم وصوموا شهركم وادوا زكاة اموالكم واطيعوا اذا امركم تدخلوا جنة ربكم وبدعوة علماء كل عصر
ومن اعظم الدعوة الى السجود اذان المؤذنين واقامتهم فان قولهم حى على الصلاة دعوة بلا مرية فطوبى
لمن اجاب دعوتهم بطوع لاباكراه امتثالا لقوله تعالى اجيبوا داعى الله والجملة حال من ضمير يدعون
(وهم سالمون) حال من مرفوع يدعون الثانى اى اصحاء فى الدنيا سلمت اعضاؤهم ومفاصلهم من الآفات
والعلل متمكنون من اداء السجدة وقبول الدعوة اقوى تمكن اى فلا يجيبون اليه ويأبونه وانما ترك ذكره
ثقة بظهوره وبالفارسية وايشان تندرست بودند وقادر بران چون فرصت فوت كردند درين روز جز
حسرت وندامت بهره ندارند * مده فرصت ازدست كربايدت * كه كوى سعادت زميدان برى * كه فرصت
عزيزست چون فوت شد * بسى دست حسرت بدندان برى وفى الآية وعيد لمن ترك الصلاة المفروضة
اوتخلف عن الجماعة المشروعة قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يرزقنى مرافقتك فى الجنة
فقال اعنى بكثرة السجود وكان السلف يعزون انفسهم ثلاثة ايام اذا فاتهم التكبير الاول وسبعة اذا فاتتهم الجماعة
قال ابو سليمان الدارانى قدس سره اقمت عشرين سنة ولم احتلم فدخلت مكة فاحدثت بها حدثا فما اصبحت
الا احتلمت وكان الحدث ان فاتته صلاة العشاء بجماعة وقال الشيخ ابو طالب المكى قدس سره فى قوت القلوب
ولابد من صلاة الجماعة سيما اذا سمع التأذين اوكان فى جوار المسجد وحد الجوار ان يكون بينه وبين المسجد
مائة دار واولى المساجد التى يصلى فيها اقربها اليه الا ان يكون له نية فى الابعد لكثرة الخطى اولفضل امام فيه
فالصلاة خلف العالم الفاضل افضل او يريد ان يعمر بيتا من بيوت الله بالصلاة فيه وان بعد وقال سعيد
ابن المسيب رحمه الله من صلى الخمس فى جماعة فقد ملأ البر والبحر عبادة وقال ابو الدرداء رضى الله عنه حالفا
بالله تعالى من احب الاعمال الى الله ثلاثة امر بصدقة وخطوة الى صلاة جماعة واصلاح بين الناس وفى الآية
اشارة الى انه يرفع الحجاب ويبقى المحجوبون فى حجاب انانيتهم ويشتد عليهم الامر ويدعون الى الفناء فى الله
فلا يستطيعون لافساد استعدادهم الفطرى بالركون الى الدنيا وشهواتها ذليلة ابصارهم متحيرة لذهاب
قوتها النورية تلحقهم ذلة الحجاب وهوان الاحتجاب وقد كانوا فى زمان استعدادهم يدعون الى سجود الفناء
بترك اللذات والشهوات وهم نائمون فى نوم الغفلة لا يرفعون له رأسا لفساد استعداد مزاجهم بالعلل النفسانية
والامراض الهيولانية (فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث) من منصوب بالعطف على ضمير المتكلم اوعلى انه
مفعول معه وهو مرجوح لامكان العطف من غير ضعف اى واذا كان حالهم فى الآخرة كذلك فدعنى
ومن يكذب بالقرءآن وخل بينى وبينه ولا تشغل قلبك بشأنه وتوكل على فى الانتقام منه فانى عالم بما يستحقه
من العذاب ويطيق له وكافيك امره يقال ذرنى واياه يريدون كله الى فانى اكفيك قال فى فتح الرحمن وعيد
ولم يكن ثمة مانع ولكنه كما تقول دعنى مع فلان اى سأعاقبه والحديث القرءآن لان كل كلام يبلغ الانسان
من جهة السمع اوالوحى فى يقظته اومنامه يقال له حديث (سنستدرجهم) يقال استدرجه الى كذا اذا استنزله
اليه درجة درجة حتى يورطه فيه وفى تاج المصادر الاستدراج اندك اندك نزديك دانيدن خداى بنده را
بخشم وعقوبت خود والمعنى سنستنزلهم الى العذاب درجة فدرجة بالاحسان وادامة الصحة وازدياد
النعمة حتى نوقعهم فيه فاستدراج الشخص الى العذاب عبارة عن هذا الاستنزال والاستدناء (من حيث
لايعلمون) اى من الجهة التى لا يشعرون انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم يحسبونه ايثارا لهم وتفضيلا
على المؤمنين وهو سبب لهلاكهم وفى الحديث (اذا رأيت الله ينعم على عبد وهو مقيم على معصيته فاعلم انه
مستدرج) وتلا هذه الآية وقال امير المؤمنين رضى الله عنه من وسع عليه دنياه فلم يعلم انه قد مكر به فهو
مخدوع عن عقله وروى ان رجلا من بنى اسرائيل قال يارب كم اعصيك ولم انت لا تعاقبنى فاوحى الله الى نبى زمانه
ان قل له كم من عقوبة لى عليك وانت لا تشعر كونها عقوبة ان جمود عينك وقساوة قلبك استدراج منى وعقوبة
لو عقلت قال بعض المكاشفين من المكر الالهى بالعبد ان يرزق العلم ويحرم العمل به او يرزق العمل ويحرم

الاخلاص فيه فمن علم اتصافه بهذا من نفسه فليعلم انه ممكور به واخفى مايكون المكر الالهى فى المتأولين
من اهل الاجتهاد وغيرهم ومن يعتقد ان كل مجتهد مصيب يدعو الناس على بصيرة وعلم قطعى وكذلك مكر الله
بالخاصة خفى مستور فى ابقاء الحال عليهم وتأييدهم بالكرامات مع سوء الادب الواقع منهم فتراهم يتلذذون
باحوالهم ويهجمون على الله فى مقام الادلال وما عرفوا ماادخر لهم من المؤآخذات نسأل الله العافية
وقال بعض العارفين مكر الله فى نعمه اخفى منه فى بلائه فالعاقل من لا يأمن مكر الله فى شئ وادنى مكر
بصاحب النعمة الظاهرة اوالباطنة انه يخطر فى نفسه انه مستحق لتلك النعمة وانها من اجل اكرامه خلقت
ويقول ان الله ليس بمحتاج اليها فهى لى بحكم الاستحقاق وهذا يقع فيه كثيرا من لا تحقيق عنده من العارفين
لان الله انما خلق الاشياء بالاصالة لتسبح بحمده واما انتفاع عباده بها فبحكم التبعية لا بالاول وقال بعض
المحققين كل علم ضرورى وجده العبد فى نفسه من غير تعمل فكر فيه ولا تدبر فهو عطاء من الله لوليه الخاص
بلا واسطة ولكن لا يعرف ان ذلك من الله الا الكمل من الرجال ويحتاج صاحب مقام الفتوح الى ميزان
دقيق لانه قد يكون فى الفتوح مكر خفى واستدراج ولذلك ذكره تعالى فى القرءآن على نوعين بركات وعذاب
حتى لا يفرح العاقل بالفتح قال تعالى ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء وقال
تعالى فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد وتأمل قول قوم عاد هذا عارض ممطرنا لما جاءتهم العادة فقيل لهم
بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم واعلم ان كل فتح اعطاك ادبا وترقيا فليس هو بمكر بل عناية من الله لك
وكل فتح اعطى العبد احوالا وكشفا واقبالا من الخلق فليحذر منه فانه نتيجة عجلت فى غير موطنها فينقلب
صاحبها الى الدار الآخرة صفر اليدين نسأل الله اللطف قال ابو الحسين رضى الله عنه المستدرج سكران
والسكران لا يصل اليه الم وجع المعصية الا بعد افاقته فاذا افاقوا من سكرتهم خلص ذلك الى قلوبهم فانزعجوا
ولم يطمئنوا والاستدراج هو السكون الى اللذات والتنعم بالنعمة ونسيان ما تحت النعم من المحن والاغترار بحلم
الله تعالى وقال ابو سعيد الخراز قدس سره الاستدراج فقدان اليقين فالمستدرج من فقد فوآئد باطنه واشتغل
بظاهره واستكثر من نفسه حركاته وسعيه اغيبوبته عن المنة وقال بعضهم بالاستدراج تعرف العقوبة ويخاف
المقت وبالانتباه تعرف النعمة ويرجى القرب (واملى لهم) الاملاء مهلت دادن اى وامهلهم باطالة العمر
وتأخير الاجل ليزدادوا اثما وهم يزعمون ان ذلك لارادة الخير بهم (ان كيدى) اى اخذى بالعذاب (متين)
قوى شديد لا يطاق ولا يدفع بشئ وبالفارسية وبدرستى كه عقوبت من محكم است بهيچ چيزى دفع نشود
وكرفتن من سخت است كس را طاقت آن نباشد وفى الكشاف سمى احسانه وتمكينه كيدا كما سماه استدراجا
لكونه فى صورة الكيد حيث كان سببا للتورط فى الهلكة ووصفه بالمتانة لقوة اثر احسانه فى التسبب للهلاك
قال بعضهم الكيد اظهار النفع وابطان الضر للمكيد وفى المفردات الكيد ضرب من الاحتيال وقد يكون
محمودا ومذموما وان كان يستعمل فى المذموم اكثر وكذلك الاستدراج والمكر ولكون بعض ذلك محمودا
قال تعالى كذلك كدنا ليوسف قال بعضهم اراد بالكيد العذاب والصحيح انه الامهال المؤدى الى العذاب انتهى
وفى التعريفات الكيد ارادة مضرة الغير خفية وهو من الخلق الحيلة السيئة ومن الله التدبير بالحق لمجازاة
اعمال الخلق (ام تسألهم) آيا ميطلبى ازايشان برابلاغ وارشاد ودعوت ايمان وطاعت وهو معطوف
على قوله ام لهم شركاء (اجرا) دنيويا (فهم) لاجل ذلك (من مغرم) اى من غرامة مالية وهى ماينوب
الانسان فى ماله من ضرر لغير جناية منه (مثقلون) مكلفون حملا ثقيلا فيعرضون عنك اى لاتسأل منهم ذلك
فليس له عذر فى اعراضهم وفرارهم (ام عندهم الغيب) اى اللوح اوالمغيبات (فهم يكتبون) منه ما يحكمون
من التسوية بين المؤمن والكافر ويستغنون به عن علمك (فاصبر لحكم ربك) وهو امهالهم وتأخير نصرتك
عليهم (ولا تكن) فى التضجر والعجلة بعقوبة قومك وبالفارسية مباش در دلتنكى وشتاب زدكى
(كصاحب الحوت) اى يونس عليه السلام يعنى يونس كه صبر نكرد براذيت قوم وبى فرمانى الهى ازميان
قوم برفت تا بشكم ماهى محبوس كشت (اذ نادى) داعيا الى الله فى بطن الحوت بقوله لا اله الا انت سبحانك
انى كنت من الظالمين (وهو مكظوم) مملوء غيظا وغما يقال كظم السقاء اذا ملأه وشد رأسه وبالقيد الثانى
قال تعالى والكاظمين الغيظ بمعنى الممسكين عليه وعليه قول النبى صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو

يقدر على انفاذه ملاء الله قلبه امنا وايمانا والجملة حال من ضمير نادى وعليها يدور النهى لانها عبارة عن الضجرة
والمغاضبة المذكورة صريحا فى قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا لا على النداء فانه امر مستحسن ولذلك
لم يذكر المنادى واذ منصوب بمضاف محذوف اى لا يكن حالك كحاله وقت ندائه اى لا يوجد منك ما وجد منه
من الضجرة والمغاضبة فتبتلى ببلائه وهو التقام الحوت او بنحو ذلك قال بعضهم فاصبر لحكم ربك بسعادة من
سعد وشقاوة من شقى ونجاة من نجا وهلاك من هلك ولا تكن كصاحب الحوت فى استيلاء صفات النفس عليه
وغلبة الطيش والغضب للاحتجاب عن حكم الرب حتى رد عن جناب القدس الى مقر الطبع فالتقمه حوت
الطبيعة السفلية فى مقام النفس وابتلى بالاجتنان فى بطن حوت الرحم (لولا ان تداركه) ناله وبلغه
ووصل اليه وبالفارسية اكرنه آنست كه دريافت اورا (نعمة) ورحمة كائنة (من ربه) وهو توفيقه
للتوبة وقبولها منه وحسن تذكير الفعل للفصل بالضمير وان مع الفعل فى تأويل المصدر مبتدأ خبره مقدر
بمعنى ولولا تدارك نعمة من ربه اياه حاصل (لنبذ) اى طرح من بطن الحوت فان النبذ القاء الشئ وطرحه
لقلة الاعتداد به (بالعرآء) اى بالارض الخالية من الاشجار قال الراغب العرآء مكان لا سترة به (وهو مذموم)
مليم مطرود عن الرحمة والكرامة لكنه رحم فنبذ غير مذموم بل سقيما من جهة الجسد ومليم من ألام الرجل
بمعنى اتى ما يلام عليه ودخل فى اللوم فان قلت فسر المذموم بالمليم وقد اثبته الله تعالى بقوله فالتقمه الحوت
وهو مليم اجيب على ذلك التفسير بان الالامة حين الالتقام لا تستلزم الالامة حين النبذ اذ التدارك نفاها
فالتفت على ما هو حكم لولا الامتناعية كما اشير اليه فى تصوير المعنى آنفا وهو حال من مرفوع نبذ عليها يعتمد
جواب لولا لانها هى المنفية لا النبذ بالعرآء كما فى الحال الاولى لانه نبذ غير مذموم بل محمود (فاجتباه ربه)
عطف على مقدر اى فتداركته نعمة ورحمة من ربه فجمعه اليه وقربه بالتوبة عليه بان رد اليه الوحى وارسله الى
مائة الف او يزيدون يقال جبيت الماء فى الحوض جمعته والحوض الجامع له جابية والاجتباء الجمع على طريق
الاصطفاء وقيل استنبأه ان صح انه لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة ومن انكر الكرامات والارهاص لابد ان يختار
القول الاول لان احتباسه فى بطن الحوت وعدم موته هنالك لما لم يكن ارهاصا ولا كرامة لابد ان يكون معجزة
وذلك يقتضى ان يكون رسولا قبل هذه الواقعة (فجعله من الصالحين) من الكاملين فى الصلاح بان عصمه من
ان يفعل فعلا يكون تركه اولى روى انها نزلت باحد حين هم رسول الله عليه السلام ان يدعو على المنهزمين
فتكون الآية مدنية وقيل حين اراد ان يدعو على ثقيف حق تعالى فرمود كه صبر كن وآن دعا در توقف دار كه
كارها بصبر نيكو شود * كارها از صبر كردد دلپسند * خرم آن كز صبر باشد بهره مند * چون در
افنادى بكرداب حرج * صبر كن والصبر مفتاح الفرج * دلت الآيات على فضيلة الصبر وعلى ان ترك
الاولى يصدر من الانبياء عليهم السلام والا لما يكون يونس عليه السلام مليما وعلى ان الندم على ما فرط من العبد
والتضرع الى الله لذلك من وسائل الاكرام وعلى ان توفيق الله نعمة باطنة منه وعلى ان الصلاح درجة عالية
لا ينالها الا اهل الاجتباء وعلى ان فعل العبد مخلوق لله لدلالة قوله فجعله من الصالحين على ان الصلاح
انما يكون بجعل الله وخلقه وان كان للعبد مدخل فيه بسبب الكسب بصرف ارادته الجزئية والمعتزلة يؤولونه
تارة بالاخبار بصلاحه وتارة بالالطف له حتى صلح لكنه مجاز والاصل هو الحقيقة (وان) مخففة واللام دليلها
(يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم) يقال ازلقه ازل رجله يعنى بلغزانيد (لما سمعوا الذكر) لما ظرفية
منصوبة بيزلقونك والمعنى انهم من شدة عداوتهم لك ينظرون اليك شزرا اى نظر الغضبان بمؤخر العين بحيث
يكادون يزلون قدمك فيرمونك وقت سماعهم القرءآن وذلك لاشتداد بغضهم وحسدهم عند سماعه من قولهم
نظر الى نظرا يكاد يصرعنى اى لو امكنه بنظره الصرع لفعله او انهم يكادون يصيبونك بالعين قال فى كشف
الاسرار الجمهور على هذا القول روى انه كان فى بنى اسد عيانون والعيان والمعيان والعيون شديد الاصابة بالعين
وكان الواحد منهم اذا اراد ان يعين شيأ يتجوع له ثلاثة ايام ثم يتعرض له فيقول تالله ما رأيت احسن من هذا
فيتساقط ذلك الشئ وكان الرجل منهم ينظر الى الناقة السمينة او البقرة السمينة ثم يعينها ثم يقول للجارية
خذى المكتل والدرهم فأتينا بلحم من لحم هذه فما تبرح حتى تقع فتنحر والحاصل انه لا يمر به شئ فيقول فيه
لم ار كاليوم مثله الا عانه وكان سبب الهلاك وفساده فسأل الكفار من قريش من بعض من كانت له هذه الصفة

ان يقول فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت مثله ولا مثل حججه تا پرتو جمال آن حضرت با سبب عين
الكمال از ساحت عالم محو سازد فقال فعصمه الله تعالى (وقال الكاشفى) حق تعالى براى عصمت وى
از چشم بد اين آيت را فرستاد قال الحسن البصرى قدس سره دوآء الاصابة بالعين ان تقرأ هذه الآية (كما قال
الحافظ) حضور مجلس انس است دوستان جمعند * وان يكاد بخوانيد ودر فراز كنيد * وفى الاسرار
المحمدية قد قيل ان فى هذه الآية خاصية لدفع العين تعليقا وغسلا وشربا انتهى وفى الحديث (العين حق)
اى اثرها فى المعين واقع قالوا ان الشئ لا يعان الا بعد كماله وكل كامل فانه يعقبه النقص بقضاء ولما كان
ظهور القضاء بعد العين اضيف ذلك اليها ولما خاف يعقوب عليه السلام على اولاده من العين لانهم كانوا اعطوا
جمالا وقوة وامتداد قامة وكانوا اولاد رجل واحد قال يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة
فامرهم ان يتفرقوا فى دخولها لئلا يصابوا بالعين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن
والحسين فيقول اعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول هكذا كان
يعوذ ابراهيم اسمعيل واسحق عليهم السلام وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال دخلت على رسول الله
عليه السلام فى اول النهار فرأيته شديد الوجع ثم عدت اليه آخر النهار فوجدته معافى فقال ان جبريل اتانى
فرقانى فقال بسم الله ارقيك من كل شئ يؤذيك ومن كل عين وحاسد الله يشفيك قال عليه السلام فافقت
والرقية بالفارسية افسون كردن يقال رقاه الراقى رقيا ورقية اذا عوذه ونفث فى عوذته قالوا وانما تكره
الرقية اذا كانت بغير لسان العرب ولا يدرى ما هو ولعله يدخله سحر او كفر واما ما كان من القرءآن او شئ
من الدعوات فلا بأس به كما فى المغرب للمطرزى ولا تختص العين بالانس بل تكون فى الجن ايضا وقيل عيونهم
انفذ من اسنة الرماح وعن ام سلمة رضى الله عنها ان النبى عليه السلام رأى فى بيتها جارية تشتكى وفى وجهها
صفرة فقال استرقوا لها فان بها النظرة واراد بها العين اصابتها من الجن كما فى شرح المصابيح وفى الحديث
(لو كان شئ يسبق القدر لسبقته العين) اى لو كان شئ مهلكا او مضرا بغير قضاء الله وقدره لكان العين اى
اصابتها لشدة ضررها وعنه عليه السلام ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر ومما يدفع العين ما روى
ان عثمان رضى الله عنه رأى صبيا مليحا فقال دسموا نونته لئلا تصيبه العين اى سودوا نقرة ذقنه قالوا ومن هذا
القبيل نصب عظام الرؤس فى المزارع والكروم ووجهه ان النظر الشؤم يقع عليها اولا فتنكسر سورته فلا يظهر
اثره ومن الشفاء من العين ان يقال على ماء فى اناء نظيف ويسقيه منه ويغسله عنس عابس بشهاب قابس
رددت العين من المعين عليه والى احب الناس اليه فارجع البصر هل ترى من فطور والفاتحة وآية الكرسى
وست آيات الشفاء وهى ويشف صدور قوم مؤمنين شفاء لما فى الصدور فيه شفاء للناس وننزل من القرءآن ما هو
شفاء ورحمة للمؤمنين واذا مرضت فهو يشفين قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء ومن الشفاء ان يؤمر العائن
فيغتسل او يتوضأ بماء ثم يغتسل به المعين قيل وجه اصابة العين ان الناظر اذا نظر الى شئ واستحسنه ولم يرجع
الى الله والى رؤية صنعه قد يحدث الله فى المنظور علة بجناية نظره على غفلة ابتلاء لعباده ليقول المحق انه
من الله وغيره من غيره فيؤاخذ الناظر لكونه سببا ووجهها بعض بان العائن قد ينبعث من عينه قوة سمية
تتصل بالمعين فيهلك او يفسد كما قيل مثل ذلك فى بعض الحيات قال فى الاسرار المحمدية ذوات السموم تؤثر
بكيفياتها الخبيثة الكامنة فيها بالقوة فى قابلت عدوها انبعثت منها قوة غضبية وتكيفت نفسها بكيفية
خبيثة مؤذية ومنها ما تشتد كيفيتها وتقوى حتى تؤثر فى اسقاط الجنين ومنها ما يؤثر فى طمس البصر ومنها
ما يؤثر فى الانسان كيفيتها بمجرد الرؤية من غير اتصال به لشدة خبث تلك النفس وكيفيتها الخبيثة المؤثرة والتأثير
غير موقوف على الاتصالات الجسمية بل بعضه بالمقابلة والرؤية كما اشتهر عن نوع من الافاعى انها اذا وقع بصرها
على الانسان هلك فهو من هذا الجنس ولا يستبعد ان تنبعث من عين بعض الناس جواهر لطيفة غير مرئية
فتتصل بالمعين وتتخلل مسام جسمه اى ثقبه كالفم والمنخر والاذن فيتضرر به واذا كانت النفوس مختلفة
فى جواهرها وماهياتها لم يمتنع ايضا اختلافها فى لوازمها وآثارها فلا يستبعد ان يكون لبعض النفوس
خاصية التأثير المذكور وبه يحصل الجواب عمن انكر اصابة العين وقال انها لا حقيقة لها لان تأثير الجسم
فى الجسم لا يعقل الا بواسطة المماسة ولا مماسة ههنا فامتنع حصول التأثير انتهى وعقلاء الامم على اختلاف

ملاهم ونحايهم لاتدفع امر العين ولاتكره وبعض النفوس لاتحتاج الى المقابلة بل بتوجه الروح ونحوه يحصل الضرر فربما يوصف الشئ للاعمى فتؤثر نفسه فيه بالوصف من غير مقابلة ورؤية واذا اقتلت ذوات السموم بعدا لسعها خف اثر لسعها لان الجسد تكيف بكيفية السم وصار قابلا للانحراف فما دامت حية فان نفسها تمده بامتزاج الهوآء بنفسها وانتشاق الملسوع به قال الجاحظ علماء الفرس والهند واطباء اليونانيين ودهاة العرب واهل التجربة من المعتزلة وحذاق المتكلمين كانوا يكرهون الاكل بين يدى السباع يخافون عيونها لما فيها من النهم والشره لما ينحل عند ذلك من اجوافها من البخار الردئ وينفصل من عيونها ما اذا خالط الانسان نقصه وافسده وكانوا يكرهون قيام الخدم بالمذاب والاشربة على رؤسهم مخافة العين وكانوا يأمرون اتباعهم قبل ان يأكلوا ان يطردوا الكلاب والسنور او يشغلوه بما يطرح له ومن هذا يعرف بعض اسرار قوله عليه السلام من اكل وذو عينين ينظر اليه ولم يواسه ابتلى بداء لادوآء له وفائدة الرقى ان الروح اذا تكيفت به وقويت واستعانت بالنفث والتفل قابلت ذلك الاثر الذى حصل من النفوس الخبيثة والخواص الفاسدة فازالته والحاصل ان الرقية بما ليس بشرك مشروعة لكن التحرز من العين لازم وانه واجب على كل مسلم اعجبه شئ ان يبرك ويقول تبارك الله احسن الخالقين اللهم بارك فيه فانه اذا دعا بالبركة صرف المحذور لا محالة ومن عرف باصابة العين منع من مداخلة الناس دفعا لضرره قال بعض العلماء يأمره الامام بلزوم بيته وان كان فقيرا رزقه ما يقوم به معاشه ويكف اذاه عن الناس وقيل ينفى والاحتياط الامر بلزوم بيته دون الحبس والنفى وبهذا التقرير يعرف حال المجذومين ولذا اتخذوا لهم فى بعض البلاد مكانا مخصوصا بحيث لا يخالطون الناس ولا يشاركونهم فى محلاتهم وذكر الجاحظ ان اعجب ما فى الدنيا ثلاثة البوم لا تظهر بالنهار خوفا ان تصيبها العين لحسنها قال فى حياة الحيوان ولما تصور فى نفسه انه احسن الحيوان لم يظهر الا بالليل والثانى الكركى لا يطأ الارض بقدميه بل باحداهما فاذا وطئها لم يعتمد عليها خوفا ان تخسف الارض والثالث الطائر الذى يقعد على سواقى الماء من الانهار يعرف بمالك الحزين شبيه الكركى لا يشبع من الماء خشية ان يفنى فيموت عطشا ففى الاول اشارة الى ذم العجب وفى الثانى الى مدح الخوف وفى الثالث الى قدح الحرص فليعتبر العاقل من غير العاقل والسعيد من وعظ بغيره واخذ الاشارة من كل شئ نسأل الله البصيرة التامة بمنه (ويقولون) لغاية حيرتهم فى امره عليه السلام ونهاية جهلهم بما فى القرءآن من بدآئع العلوم ولتنفير الناس عنه والا فقد علموا انه اعقلهم (انه) عليه السلام (لمجنون) الظاهر انه مثل قولهم يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون (وقال الكاشفى) بدرستى كه اين مرد ديوكرفته يعنى باو جنى است كه اورا تعليم ميدهد كما قال الوليد ابن المغيرة معلم مجنون يعنى يأتيه رئى من الجن فيعلمه وحيث كان مدار حكمهم الباطل ما سمعوا منه عليه السلام رد ذلك ببيان علو شأنه وسطوع برهانه فقيل (وما هو الا ذكر للعالمين) على انه حال من فاعل يقولون مفيدة لغاية بطلان قولهم وتعجيب للسامعين من جرآءتهم على التفوه بتلك العظيمة اى يقولون ذلك والحال ان القرءآن ذكر للعالمين من الجن والانس اى تذكير وبيان لجميع ما يحتاجون اليه من امور دينهم فاين من انزل عليه ذلك وهو مطلع على اسراره طرا ومحيط بجميع حقائقه خبرا مما قالوا فى حقه من الجنون اى انه من اول الامور على كمال عقله وعلو شأنه فمن نسب اليه القصور فانما هو من جهله وجنته فان الفضل لا يعرفه الا ذووه

اذا لم يكن للمرء عين صحيحة * فلا غرو ان يرتاب والصبح مسفر

وقيل معناه شرف وفضل لقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وفيه اشارة الى الالهام فانه ذكر لصاحبه ولمن اعتقده واقتدى به اذ الآثار باقية الى يوم القيامة وقيل الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكونه ذكرا وشرفا للعالمين لا ريب فيه * اى شرف جملهٔ عالم بتو * روشنى ديدهٔ آدم بتو * وفيه اشارة الى سادات امته واركان دينه

تمت سورة نون بعون خالق القلم وما يسطرون فى الخامس والعشرين يوم الاثنين من شعبان من سنة ست عشرة بعد المائة

سورة الحاقة وآيها احدى وخمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحاقة) هى من اسماء القيامة من حق يحق بالكسر اذا وجب وثبت لانها يحق اى يجب مجيئها او يثبت وقوعها

كما قال تعالى ان الساعة آتية لا ريب فيها فالاسناد حقيقى وقال الراغب فى المفردات لانها يحق فيها الجزآء فالاسناد مجازى كنهاره صائم ونحوه (ما الحاقة) الاصل ما هى اى اى شئ هى فى حالها وصفتها فان ما قد يطلب بها الصفة والحال فوضع الظاهر موضع المضمر تأكيدا لهولها كما يقال زيد ما زيد على التعظيم لشأنه فقوله الحاقة مبتدأ وما مبتدأ ثان وما بعده خبره والجملة خبر للمبتدأ الاول والرابط تكرير المبتدأ بلفظه هذا ما ذكروه فى اعراب هذه الجملة ونظائرها ومقتضى التحقيق ان تكون ما الاستفهامية خبرا لما بعدها فان مناط الفائدة بيان ان الحاقة امر بديع وخطب فظيع كما يفيده كون ما خبرا لا بيان ان امرا بديعا الحاقة كما يفيده كونها مبتدأ وكون الحاقة خبرا كذا فى الارشاد (وما ادراك) من الدراية بمعنى العلم يقال دراه ودرى به اى علم به من باب رمى وادراه به اعلمه قال فى تاج المصادر الدراية والدرية والدرى دانستن ويعدى بالباء وبنفسه قال سيبويه وبالباء اكثر قوله ما مبتدأ وادراك خبره ولا مساغ ههنا للعكس والمعنى واى شئ اعلمك يا محمد وبالفارسية وچه چيز دانا كردانيد ترا (ما الحاقة) جملة من مبتدأ وخبر فى موضع المفعول الثانى لادراك والجملة الكبيرة تأكيد لهول الساعة وفظاعتها ببيان خروجها عن دآئرة علم المخلوقات على معنى ان اعظم شأنها ومدى هولها وشدتها بحيث لا يكاد تبلغه دراية احد ولا وهمه وكيفما قدرت حالها فهى اعظم من ذلك واعظم فلا يتسنى الاعلام قال بعضهم ان النبى عليه السلام وان كان عالما بوقوعها ولكن لم يكن عالما بكمال كيفيتها ويحتمل ان يقال له عليه السلام اسماعا لغيره وفى التأويلات النجمية يشير بالحاقة الى التجلى الاحدى الاطلاقى فى مرءآة الواحدية المفنى للكل كما قال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار بقهر سطوات انوار الاحدية جميع ظلمات التعينات الساترة اطلاق الذات المطلقة وسمى بالحاقة لثبوته فى ذاته وتحققه فى نفسه (كذبت ثمود) قوم صالح من الثمد وهو الماء القليل الذى لا مادة له (وعاد) قوم هود وهى قبيلة ايضا وتمنع كما فى القاموس (بالقارعة) من جملة اسماء الساعة ايضا لانها تقرع الناس اى تضرب بفنون الافزاع والاهوال اى تصيبهم بها كأنها تقرعهم بها والسماء بالانشقاق والانفطار والارض والجبال بالدك والنسف والنجوم بالطمث والانكدار ووضعت موضع ضمير الحاقة للدلالة على معنى القرع فيها زيادة فى وصف شدتها فان فى القارعة ما ليس فى الحاقة من الوصف يقال اصابتهم قوارع الدهر اى اهواله وشدآئده قيل منها قوارع القرءآن للآيات التى تقرأ حين الفزع من الجن والانس لقرع قلوب المؤذين بذكر جلال الله والاستمداد من رحمته وحمايته مثل آية الكرسى ونحوها وفى الآية تخويف لاهل مكة من عاقبة تكذيبهم بالبعث والحشر (فاما ثمود) وكانوا عربا منازلهم بالحجر بين الشأم والحجاز يراها حاج الشأم ذهابا وايابا (فاهلكوا) اى اهلكهم الله لتكذيبهم فاخبر عن الفعل لانه المراد دون الفاعل لانه معلوم (بالطاغية) اى بالصيحة التى جاوزت عن حد سائر الصيحات فى الشدة فرجفت منها الارض والقلوب وتزلزلت فاندفع ما يرى من التعارض بين قوله تعالى فاخذتهم الرجفة وبين قوله تعالى فاخذتهم الصيحة والقصة واحدة وفى الآية اشارة الى اهل العلم الظاهر المحجوبين عن العلوم الحقيقية فانهم اهل العلم القليل كما ان ثمود اهل الماء القليل فلما كذبوا فناء اهل العلم الباطن من طريق السلوك اهلكهم الله بصاعقة نار البعد والاحتجاب فليس لهم صلاح فى الباطن وان كان لهم صلاح فى الظاهر وذلك لانهم لم يتبعوا صالحا من الصلحاء الحقيقيين فبقوا فى فساد النفس (واما عاد) وكانت منازلهم بالاحقاف وهى الرمل بين عمان الى حضرموت واليمن وكانوا عربا ايضا ذوى بسطة فى الخلق وكان اطولهم مائة ذراع واقصرهم ستين واوسطهم ما بين ذلك وكان رأس الرجل منهم كالقبة يفرخ فى عينيه ومنخره السباع وتأخيره عن ثمود مع تقدمهم زمانا من قبيل الترقى من الضلال الشديد الى الاضل الاشد (فاهلكوا بريح) هى الدبور لقوله عليه السلام نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور (صرصر) اى شديدة الصوت لها صرصرة فى هبوبها وهى بالفارسية بانك كردن بازو چرغ وآنچه بدان ماند او شديدة البرد تحرق ببردها النبات والحرث فان الصر بالكسر شدة البرد (عاتية) مجاوزة للحد فى شدة العصف كأنها عتت على خزانها فلم يتمكنوا من ضبطها والرياح مسخرة لميكائيل تهب باذنه وتنقطع باذنه وله اعوان كاعوان ملك الموت روى انه ما يخرج من الريح شئ الا بقدر معلوم ولما اشتد غضب الله على قوم عاد اصابتهم ريح خارجة عن ضبط الخزان ولذلك سميت عاتية او المعنى عاتية على عاد فلم يقدروا على ردها بحيلة من استتار

بيناء اوليا ذ بجبل او اختفاء فى حفرة فانها كانت تنزعهم من مكانهم و تهلكهم (سخرها عليهم) التسخير سوق الشئ الى الغرض المختص به قهرا والمسخر هو المقيض للفعل والمعنى سلط الله تلك الريح الموصوفة على قوم عاد بقدرته القاهرة كما شاء الظاهر انه صفة اخرى ويقال استئناف لدفع ما يتوهم من كونها باتصالات فلكية مع انه لو كان كذلك الكان بتسبيبه وتقديره فلا يخرج من تسخيره تعالى (سبع ليال) منصوب على الظرفية لقوله سخرها انث العدد لكون الليالى جمع ليلة وهى مونث فتبع مفرده موصوفه يقال ليل وليلة ولا يقال يوم و يومة وكذا نهارة و تجمع الليلة على الليالى بزيادة الياء على غير القياس فيحذف ياؤها حالة التنكير بالاعلال مثل الاهالى والاهال فى جمع اهل الا حالة النصب نحو قوله تعالى سيروا فيها ليالى واياما آمنين لانه غير منصرف والفتح خفيف (وثمانية ايام) ذكر العدد لكون الايام جمع يوم وهو مذكر (حسوما) جمع حاسم كشهود جمع شاهد وهو حال من مفعول سخرها بمعنى حاسمات عبر عن الريح الصرصر بلفظ الجمع لتكثرها باعتبار وقوعها فى تلك الليالى والايام وقال بعضهم صفة لما قبله (كما قال الكاشفى) روزها وشبهاى متوالى والمعنى على الاول حال كون تلك الريح متتابعات ما خفق هبوبها فى تلك المدة ساعة حتى اهلكتهم تمثيلا لتتابعها بتتابع فعل الحاسم فى اعادة الكى على داء الدابة مرة بعد اخرى حتى ينحسم و ينقطع الدم كما قال فى تاج المصادر الحسم بريدن و پيوسته داغ كردن فهو من استعمال المقيد فى المطلق اذ الحسم هو تتابع الكى او نحسات حسمت كل خير واستأصلته او قاطعات قطعت دابرهم والحاصل ان تلك الرياح فيها ثلاث حيثيات الاولى تتابع هبوبها والثانية كونها قاطعة لكل خير ومستأصلة لكل بركة اتت عليها والثالثة كونها قاطعة دابرهم فسميت حسوما بمعنى حاسمات اما تشبيها لها بمن يحسم الداء فى تتابع الفعل واما لان الحسم فى اللغة القطع والاستئصال وسمى السيف حساما لانه يحسم العدو عما يريده من بلوغ عداوته وهى كانت ايام برد العجوز من صبيحة الاربعاء لثمان بقين من شوال و يقال آخر اسبوع من شهر صفر الى غروب الاربعاء الآخر وهو آخر الشهر وعن ابن عباس رضى الله عنه يرفعه آخر اربعاء فى الشهر يوم نحس مستمر وانما سميت عجوزا لان عجوزا من عاد توارت فى سرب اى فى بيت فى الارض فانتزعتها الريح فى اليوم الثامن فاهلكتها وقيل هى ايام العجز وهى آخر الشتاء ذات برد ورياح شديدة فمن نظر الى الاول قال برد العجوز ومن نظر الى الثانى قال برد العجز وفى روضة الاخبار رغبت عجوز الى اولادها ان يزوجوها وكان لها سبعة بنين فقالوا الى ان تصبرى على البرد عارية لكل واحد منا ليلة ففعلت فلما كانت فى السابعة ماتت فسميت تلك الايام ايام العجوز واسماء هذه الايام الصن وهو بالكسر اول ايام العجوز كما فى القاموس والصنبر وهى الريح الباردة والثانى من ايام العجوز كما فى القاموس والوبر وهو ثالث ايام العجوز والمعلل كمحدث وهو الرابع من ايامها ومطفئ الجمر وهو خامس ايام العجوز او رابعها كما فى القاموس وقيل مكفئ الظعن اى مميلها وهو جمع ظعينة وهو الهودج فيه امرأة ام لا والآمر والمؤتمر قال فى القاموس آمر ومؤتمر آخر ايام العجوز قال الشاعر

كسع الشتاء بسبعة غبر * ايام شهلتنا من الشهر * فاذا انقضت ايام شهلتنا * بالصن والصنبر والوبر

وبآمر واخيه مؤتمر * ومعلل وبمطفئ الجمر * ذهب الشتاء موليا هربا * واتتك موقدة من الحر

قال فى الكواشى ولم يسم الثامن لان هلاكهم واهلاكها كان فيه وفى عين المعانى ان الثامن هو مكفئ الظعن ثم قال فى الكواشى ويجوز انها سميت ايام العجوز لعجزهم عما حل بهم فيها ولم يسم الثامن على هذا لاهلاكهم فيه والذى لم يسم هو الاول وان كان العذاب واقعا فى ابتدائه لان ليلته غير مذكورة فلم يسم اليوم تبعا لليلة لان التاريخ يكون بالليالى دون الايام فالصن ثانى الايام الثمانية اول الايام المذكورة لياليها انتهى يقول الفقير سر العدد ان عمر الدنيا بالنسبة الى الانس سبعة ايام من ايام الآخرة وفى اليوم الثامن تقع القيامة ويعم الهلاك ثم فى الليالى السبع اشارة الى الليالى البشرية الساترة للصفات السبع الالهية التى هى الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام وفى الايام اشارة الى الايام الكاشفات للصفات الثمان الطبيعية وهى الغضب والشهوة والحقد والحسد والبخل والجبن والعجب والشره التى تقطع امور الحق واحكامه من الخيرات والمبرات يعنى قاطعات كل خير وبر وقال القاشانى واما عاد المغالون المجاوزون حد الشرائع بالزندقة والاباحة فى التوحيد فاهلكوا بريح هوى النفس الباردة بجمود الطبيعة وعدم حرارة الشوق والعشق العاتية

اى

اى الشديدة الغالبة عليهم الذاهبة بهم فى اودية الهلاك سخرها الله عليهم فى مراتب الغيوب السبع التى هى لياليهم لاحتجابهم عنها والصفات الثمان الظاهرة لهم كالايام وهى الوجود والحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والتكلم على ما ظهر منهم وما بطن تقطعهم وتستأصلهم (فترى) يا محمد او يا من شأنه ان يرى و يبصر ان كنت حاضرا حينئذ (القوم) اى قوم عاد فاللام للعهد وبالفارسية پس توميديدى قوم عادرا اكر حاضر مى بودى (فيها) اى فى محال هبوب تلك الريح او فى تلك الليالى والايام ورجحه ابو حيان للقرب وصراحة الذكر (صرعى) موتى جمع صريع كقتلى وقتيل حال من القوم لان الرؤية بصرية والصريع بمعنى مصروع اى مطروح على الارض ساقط لان الصرع الطرح وقد عرفوا بموتهم (كانهم) كوييا ايشان از عظم اجسام (اعجاز نخل) بيخهاء درخت خرما اند الكاف فى موضع الحال اما من القوم على قول من جوز حالين من ذى حال واحد او من المنوى فى صرعى عند من لم يجوز ذلك اى مصروعين مشبهين باصول نخل كما قال فى القاموس العجز مثلثة وكندس وكتف مؤخر الشئ واعجاز النخل اصولها انتهى والنخل اسم جنس مفرد لفظا وجمع معنى واحدتها نخلة (خاوية) اصل الخوى الخلاء يقال خوى بطنه من الطعام اى خلا والمعنى متأكلة الاجواف خالية الاشئ فيها يعنى انهم متساقطون على الارض امواتا طوالا غلاظا كانهم اصول نخل مجوفة بلا فروع شبهوا بها من حيث ان ابدانهم خوت وخلت من ارواحهم كالنخل الخاوية وقيل كانت الريح تدخل من افواههم فتخرج ما فى اجوافهم من ادبارهم فصاروا كالنخل الخاوية ففيه اشارة الى عظم خلقهم وضخامة اجسادهم ولذا كانوا يقولون من اشد منا قوة والى ان الريح ابلتهم فصاروا كالنخل الموصوفة وفيه اشارة الى ان اهل النفس موتى لا حياة حقيقية لهم لانهم قائمون بالنفس لا بالله كما قال كانهم خشب مسندة كانهم اعجاز نخل اى اقوياء بحسب الصورة لا معنى فيهم ولا حياة ساقطة عن درجة الاعتبار والوجود الحقيقى اذ لا تقوم بالله والى ان النفس وصفاتها مجوفة ليس لها بقاء لان البقاء انما هو بفيض الروح يعنى ان الذى رش عليه من رطوبة الروح حى باذن الله وصلح قابلا للصفات الالهية والامات وفسد (فهل ترى لهم من باقية) الاستفهام لانكار الرؤية والباقية اسم كالبقية لا وصف والتاء للنقل الى الاسمية ومن زائدة و باقية مفعول ترى اى ما ترى منهم بقية من صغارهم وكبارهم وذكورهم واناثهم غير المؤمنين ويجوز ان يكون صفة موصوف محذوف بمعنى نفس باقية او مصدرا بمعنى البقاء كالكاذبة والطاغية والبقاء ثبات الشئ على الحالة الاولى وهو يضاد الفناء * مقررست كه بودند بر زمانه بسى * شهان تخت نشين خسروان شاه نشان * چو عاصفات قضا از مهب قهر وزيد * شدند خاك وازان خاك نيز نيست نشان * فعلى العاقل ان يجتهد حتى يبقى فى الدنيا بالعمر الثانى كما دل عليه قوله تعالى حكاية عن ابراهيم الخليل عليه السلام واجعل لى لسان صدق فى الآخرين على ان الحياة الباقية الحقيقية هى ما حصلت بالتجلى الالهى والفيض المالى الكلى نسأل الله سبحانه ان يفيض علينا سجال فيضه وجوده بحرمة اسمائه وصفاته ووجوب وجوده (وجاء فرعون) اى فرعون موسى افرده بالذكر لغاية عتوه واستكباره (ومن قبله) ومن تقدمه من الكفرة غير عاد وثمود فهو من قبيل التعميم بعد التخصيص ومن موصولة وقبل نقيض بعد وقرأ ابو عمرو و يعقوب والكسائى قبله بكسر القاف وفتح الباء بمعنى ومن معه من القبط من اهل مصر (والمؤتفكات) اى قرى قوم لوط اى اهلها لانها عطفت على ما قبلها من فرعون ومن قبله يقال افكه عن الشئ اى قلبه وائتفكت البلدة باهلها اى انقلبت والله تعالى قلب قرى قوم لوط عليهم فهى المنقلبات بالخسف وهى خمس قريات صعبه وصعده وعمره ودوما وسدوم وهى اعظم القرى ثم هذا من قبيل التخصيص بعد التعميم للتتميم لان قوم لوط اتوا بفاحشة ما سبقهم بها من احد من العالمين (بالخاطئة) الباء للملابسة او التعدية وهو الاظهر اى بالخطأ او بالفعلة او الافعال ذات الخطأ العظيم التى من جملتها تكذيب البعث والقيامة فالخاطئة على الاول مصدر كالعاقبة وعلى الاخيرين صفة لمحذوف والبناء للنسبة على التجريد والاظهر انه من المجاز العقلى كشعر شاعر (فعصوا رسول ربهم) اى فعصى كل امة رسولهم حين نهاهم عما كانوا يتعاطونه من القبائح فالرسول هنا بمعنى الجمع لان فعولا وفعيلا يستوى فيهما المذكر والمؤنث والواحد والجمع فهو من مقابلة الجمع بالجمع المستدعية لانقسام الآحاد على الآحاد فالاضافة ليست للعهد بل للجنس (فاخذهم) اى الله تعالى بالعقوبة اى كل قوم

منهم (اخذة رابية) اى زآئدة فى الشدة على عقوبات سائر الكفار اوعلى القدر المعروف عند الناس كما زادت معاصيهم فى القبح على معاصى سائر الكفرة اغرق من كذب نوحا وهم كل اهل الارض غير من ركب معه فى السفينة وحمل مدآئن لوط بعدان نتقها من الارض على متن الريح بواسطة من امره بذلك من الملائكة ثم قلبها واتبعها الحجارة وخسف بها وغمرها بالماء المنتن الذى ليس فى الارض مايشبهه واغرق فرعون وجنوده ايضا فى بحر القلزم اوفى النيل وهكذا عوقب كل امة عاصية بحسب اعمالهم القبيحة وجوزيت جزآء وفاقا وفى كل ذلك تخويف لقريش وتحذير لهم عن التكذيب وفيه عبرة موقظة لاولى الالباب يقال ربا الشئ يربو اذا زاد ومنه الربا الشرعى وهو الفضل الذى يأخذه آكل الربا زآئدا على ما اعطاه (انا لما طغى الماء) المعهود وقت الطوفان اى جاوز حده المعتاد حتى ارتفع على كل شئ خمسمائة ذراع وقال بعضهم ارتفع على ارفع جبل فى الدنيا خمس عشرة ذراعا اوحده فى المعاملة مع خزانه من الملائكة بحيث لم يقدروا على ضبطه وذلك الطغيان ومجاوزة الحد بسبب اصرار قوم نوح على فنون الكفر والمعاصى ومبالغتهم فى تكذيبه فيما اوحى اليه من الاحكام التى من جملتها احوال القيامة فانتقم الله منهم بالاغراق (حملناكم) ايها الناس اى حملنا آباءكم وانتم فى اصلابهم فكأنكم محمولون باشخاصكم وفيه تنبيه على المنة فى الحمل لان نجاة آبائهم سبب ولادتهم (فى الجارية) يعنى فى سفينة نوح لان من شأنها ان تجرى على الماء والمراد بحملهم فيها رفعهم فوق الماء الى انقضاء ايام الطوفان لا مجرد رفعهم الى السفينة كما يعرب عنه كلمة فى فانها ليست بصلة للحمل بل متعلقة بمحذوف هو حال من مفعوله اى رفعناكم فوق الماء وحفظناكم حال كونكم فى السفينة الجارية بامرنا وحفظنا من غير غرق وخرق وفيه تنبيه على ان مدار نجاتهم محض عصمته تعالى وانما السفينة سبب صورى (لنجعلها) اى لنجعل الفعلة التى هى عبارة عن انجاء المؤمنين واغراق الكافرين (لكم تذكرة) عبرة ودلالة على كمال قدرة الصانع وحكمته وقوة قهره وسعة رحمته فضمير لنجعلها الى الفعلة والقصة بدلالة ما بعد الآية من الوعى (وقال الكاشفى) تا كردانيم آن كشتى را براى شما پندى وعبرتى در نجات مؤمنان وهلاك كافران وفى كشف الاسرار تا آنرا يادكارى كنيم تا جهان بود وقد ادرك السفينة اوآئل هذه الامة وكان الواحها على الجودى (وتعيها) اى تحفظها وبالفارسية ونكاه دارد اين پند را والوعى ان تحفظ الشئ فى نفسك يقال وعيت العلم ووعيت ما قلته ومنه ما قال عليه السلام لا خير فى العيش الا لعالم ناطق ومستمع واع والايعاء ان تحفظه فى غير نفسك من وعاء يقال اوعيت المتاع فى الوعاء ومنه ما قال عليه السلام لاسماء بنت ابى بكر رضى الله عنهما لا توعى فيوعى الله عليك ارضخى ما استطعت وقال الشاعر

الخير يبقى وان طال الزمان به ✻ والشر اخبث ما اوعيت من زاد

(اذن واعية) اى اذن من شأنها ان تحفظ ما يجب حفظه بتذكره والتفكر فيه ولا تضيعه بترك العمل به يقال الوعى فعل القلب ولكن الآذان تؤدى الحديث الى القلوب الواعية فنعتت الآذان بنعت القلوب (وفى البستان) وكرنيستى بسعى جاسوس كوش ✻ خبر كى رسيدى بسلطان هوش ✻ والتنكير والتوحيد حيث لم يقل الآذان الواعية للدلالة على قلتها وان من هذا شأنه مع قلته يتسبب لنجاة الجم الغفير وادامة نسلهم يعنى ان من وعى هذه القصة انما يعيها او يحفظها لاجل ان يذكرها للناس ويرغبهم فى الايمان المنجى ويحذرهم عن الكفر المردى فيكون سببا للنجاة والادامة المذكورتين قال فى الكشاف الاذن الواحدة اذا وعت وعقلت عن الله فهى السواد الاعظم عند الله وان ما سواها لا يبالى بهم بآلة وان ملأوا ما بين الخافقين وفى الحديث (افلح من جعل الله له قلبا واعيا) وعن النبى عليه السلام انه قال لعلى رضى الله عنه عند نزول هذه الآية سألت الله ان يجعلها اذنك يا على قال على فما نسيت شيأ بعد وما كان لى ان انسى اذ هو الحافظ للاسرار الالهية وقد قال ولدت على الفطرة وسبقت الى الايمان والهجرة وفى رواية اخذ باذن على بن ابى طالب وقال هى هذه ذكره النقاش كرچه ناصح را بود صد داعيه ✻ پند را اذنى بيايد واعيه ✻ كر نبودى كوشها غيب كير ✻ وحى ناوردى زكردون يك بشير ✻ قال بعضهم تلك آذان اسمعها الله فى الازل خطابه فهى واعية يعنى من الحق كل خطاب وعن ابى هريرة انه قيل لى انك تكثر رواية الحديث وغيرك لا يروى مثلك فقلت ان المهاجرين والانصار كان شغلهم عمل اموالهم وكنت امرأ مسكينا الزم رسول الله واقنع بقوتى وقال عليه السلام يوما من الايام

انه

انه لن يبسط احد ثوبه حتى اقضى مقالتى ثم يجمع اليه ثوبه الا وعى ما اقول فبسطت نمرة على حتى اذا قضى مقالته جمعتها الى صدرى فما نسيت من مقالته عليه السلام شيأ وفيه اشارة الى تأثير حسن المقال وفائدته والا لكان دعاؤه عليه السلام كافيا فى وعيه كما وقع لامير المؤمنين رضى الله عنه (فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة) شروع فى بيان نفس الحاقة وكيفية وقوعها اثر بيان عظم شأنها باهلاك مكذبيها والنفخ ارسال الريح من الفم وبالفارسية دميدن والصور قرن من نور اوسع من السموات ينفخ فيه اسرافيل بامر الله فيحدث صوت عظيم فاذا سمع الناس ذلك الصوت يصيحون ثم يموتون الا من شاء الله والمصدر المبهم هو الذى يكون لمجرد التأكيد وان كان لا يقام مقام الفاعل فلا يقال ضرب ضرب اذ لا يفيد امرا زآئدا على مدلول الفعل الا انه حسن اسناد الفعل فى الآية الى المصدر وهو النفخة لكونها نفخا مقيدا بالوحدة والمرة لا نفخا مجردا مبهما والمراد بها ههنا النفخة الاولى التى لا يبقى عندها حيوان الا مات ويكون عندها خراب العالم لما دل عليه الحمل والدك الآتيان وفى الكشاف فان قلت هما نفختان فلم قيل واحدة قلت معناه انها لا تثنى فى وقتها انتهى يعنى ان حدوث الامر العظيم بالنفخة وعلى عقبها انما استعظم من حيث وقوع النفخ مرة واحدة لا من حيث انه نفخ فنبه على ذلك بقوله واحدة وفى كشف الاسرار ذكر الواحدة للتأكيد لان النفخة لا تكون الا واحدة (وحملت الارض والجبال) اى قلعت ورفعت من اماكنها بمجرد القدرة الالهية او بتوسط الزلزلة والريح العاصفة فان الريح من قوة عصفها تحمل الارض والجبال كما حملت ارض وجود قوم عاد وجبال جمالهم مع هوادجها (فدكتا دكة واحدة) اى فضربت الجملتان جملة الارضين وجملة الجبال اثر رفعها بعضها ببعض ضربة واحدة بلا احتياج الى تكرار الضرب وتثنية الدق حتى تندق وترجع كثيبا مهيلا وهباء منبثا والا فالظاهر فدككن دكة واحدة لاسناد الفعل الى الارض والجبال وهى امور متعددة ونظيره قوله تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا حيث لم يقل كن والدك ابلغ من الدق وفى الصحاح الدك الدق وقد دكه اذا ضرب به وكسره حتى سواه بالارض وبابه رد وفى المفردات الدك الارض اللينة السهلة ودكت الجبال دكا اى جعلت بمنزلة الارض اللينة ومنه الدكان (فيومئذ) اى فحينئذ وهو منصوب بقوله (وقعت الواقعة) هى من اسماء القيامة بالغلبة لتحقق وقوعها وبهذا الاعتبار اسند اليه وقعت اى اذا كان الامر كذلك قامت القيامة التى توعدون بها او نزلت النازلة العظيمة التى هى صيحة القيامة وهو جواب لقوله فاذا نفخ فى الصور ويومئذ بدل من اذا كرر لطول الكلام والعامل فيهما وقعت (وانشقت السماء) وآسمان بر شكافت از طرف مجره يعنى انفرجت لنزول الملائكة لامر عظيم اراده الله كما قال يوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا او بسبب شدة ذلك اليوم وهو معطوف على وقعت (فهى) اى السماء (يومئذ) ظرف لقوله (واهية) ضعيفة مسترخية ساقطة القوة جدا كالعزل المنقوض بعدما كانت محكمة مستمسكة وان كانت قابلة للخرق والالتئام يقال وهى البناء يهى وهيا فهو واه اذا ضعف جدا قال فى القاموس وهى كوعى وولى تخرق وانشق واسترخى رباطه وفى المفردات الوهى شق فى الاديم والثوب ونحوهما (والملك) اى الخلق المعروف بالملك وهو اعم من الملائكة الا ترى الى قولك ما من ملك الا وهو شاهد اعم من قولك ما من ملائكة (على ارجائها) اى جوانب السماء جمع رجى بالقصر وهى جملة حالية ويحتمل ان تعطف على ما قبلها كذا قالوا والمعنى تنشق السماء التى هى مساكنهم فيلجأون الى اكنافها وحافاتها فالواو قوفهم لحظة على ارجائها وموتهم بعدها فان الملائكة يموتون عند النفخة الاولى لا ينافى التعقيب المدلول عليه بالفاء وقد يقال انهم هم المستثنون بقوله الا من شاء الله اى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا الملائكة ونحوهم قال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة فاذا وهت السماء نزلت ملائكتها على ارجائها فيرون اهل الارض خلقا عظيما اضعاف ما هم عليه عددا فيتخيلون ان الله نزل فيهم لما يرون من عظم المملكة مما لم يشاهدوه من قبل فيقولون افيكم ربنا فيقول الملائكة سبحان ربنا ليس فينا وهو آت فيصطف الملائكة صفا مستديرا على نواحى الارض محيطين بعالمى الانس والجن وهؤلاء هم عمار السماء الدنيا ثم ينزل اهل السماء الثانية بعد ما يقبضها الله ايضا ويرمى بكوكبها فى النار وهو المسمى كاتبا وهم اكثر عددا من اهل السماء الدنيا فيقول الخلائق افيكم ربنا فيفزع الملائكة فيقولون سبحان ربنا ليس هو فينا وهو آت فيفعلون فعل الاولين من الملائكة يصطفون خلفهم صفا ثانيا مستديرا ثم ينزل اهل السماء الثالثة ويرمى بكوكبها المسمى زهرة فى النار فيقبضه الله بيمينه فيقول

الخلائق افيكم ربنا فتقول الملائكة سبحان ربنا ليس هو فينا وهو آت فلا يزال الامر هكذا سماء بعد سماء حتى ينزل
اهل السماء السابعة فيرون خلقا اكثر من جميع من نزل فيقول الخلائق افيكم ربنا فيقول الملائكة سبحان ربنا
قد جاء ربنا وان كان وعد ربنا لمفعولا فيأتى الله فى ظلل من الغمام والملائكة وعلى المجنبة اليسرى منهم ويكون
اتيانه اتيان الملك فانه يقول ملك يوم الدين وهو ذلك اليوم فسمى بالملك ويصطف الملائكة عليه سبعة صفوف
محيطة بالخلائق فاذا ابصر الخلائق جهنم لها فوران وتغيظ على الجبابرة المتكبرين يفرون باجمعهم منها
لعظم ما يرونه خوفا وفزعا وهو الفزع الاكبر الا الطائفة التى لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا
يومكم الذى كنتم توعدون فهم الآمنون مع النبيين على انفسهم غير ان النبيين يفزعون على اممهم للشفقة التى
جبلهم الله عليها للخلق فيقولون فى ذلك سلم سلم وكان قدام ان ينصب للآمنين من خلقه منابر من نور متفاضلة
بحسب منازلهم فى الموقف فيجلسون عليها آمنين مبشرين وذلك قبل مجيئ الرب تعالى فاذا فر الناس خوفا
من جهنم يجدون الملائكة صفوفا لا يتجاوزونهم فتطردهم الملائكة وزعة الملك الحق سبحانه وتعالى الى الحشر
فيناديهم انبياؤهم ارجعوا ارجعوا وينادى بعضهم بعضا فهو قول الله تعالى فيما يقول رسول الله عليه
السلام انى اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم انتهى يقول الفقير دل هذا
البيان على ان المراد بالوهى سقوط السماء على الارض التى تسمى بالساهرة وان نزول الملائكة على ارجاء
السماء لا يكون يوم يقوم الناس من قبورهم بالنفخة الثانية وان ذكر فى اثناء النفخة الاولى كما دل عليه
ما بعد الآية من حمل العرش والارض اللذين انما يكونان بعد النفخة الثانية وان معنى نزولهم طرد الخلق
ونحوه كما قال تعالى لا تنفذون الا بسلطان اى لا تقصدون مهربا الا وهناك لى اعوان ولى به سلطان
(ويحمل عرش ربك) وهو الفلك التاسع وهو جسم عظيم لا يعلم عظمه الا الله تعالى لانه فى الآفاق بمنزلة القلب
فى الانفس والقلب اوسع شئ لما وسع الله كما فى الحديث وكان عرش الرحمن والفائدة فى ذكر العرش عقيب ما تقدم
ان العرش بحاله خلاف السماء والارض ولذلك لا يفنى وايضا له وجه آخر سيأتى وعن على بن الحسن رضى
الله عنهما قال ان الله خلق العرش رابعا لم يخلق قبله الا ثلاثة الهواء والقلم والنور ثم خلق العرش من انوار
مختلفة من ذلك نور اخضر منه اخضرت الخضرة ونور اصفر منه اصفرت الصفرة ونور احمر منه احمرت الحمرة
ونور ابيض وهو نور الانوار ومنه ضوء النهار قال بعض الكبار الانوار اربعة على عدد المراتب الاربع فاذا اعطى
الانوار يعطى فى مرتبة الطبيعة نور اسود وفى مرتبة النفس نور احمر وفى مرتبة الروح نور اخضر وفى مرتبة السر
نور ابيض (فوقهم) اى فوق الملائكة الذين هم على الارجاء او فوق الثمانية اى يحملون العرش فوق انفسهم
فالمحمول لا يلزم ان يكون فوق الحامل فقد يكون فى يده وقد يكون فى جيبه فكل واحد من قوله فوقهم ويومئذ
ظرف لقوله يحمل حينئذ واما على التقدير الاول فالظاهر ان فوقهم حال من ثمانية قدمت عليها لكونها نكرة
(يومئذ) اى يوم القيامة (ثمانية) من الملائكة عن النبى عليه السلام هم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة
ايدهم الله باربعة اخرى فيكونون ثمانية قال بعض العلماء الاربعة اللاحقة اشارة الى الائمة الاربعة الذين هم
ابو حنيفة والشافعى ومالك واحمد لانهم اليوم حملة الشرع فاذا كان يوم القيامة انقلب الشرع العرش فيكونون
من حملته حكما وروى ثمانية املاك ارجلهم فى تخوم الارض السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم مطرقون
مسبحون قال عليه السلام اذن لى ان احدث عن ملك من حملة العرش من شحمة اذنه الى عاتقه خفقان الطير
مسيرة سبعمائة سنة يقول سبحانك حيث كنت قال يحيى بن سلام بلغنى ان اسمه زوقيل وعن الحسن البصرى
قدس سره ثمانية ام ثمانية آلاف وعن الضحاك ثمانية صفوف لا يعلم عددهم الا الله يقول الفقير الانسب هو الاول
لكونه ادخل فى العظمة والهيبة واظهار القدرة ولان الاركان اربعة كاركان الكعبة واركان القلب اذ فى عين
القلب الروح والسر وفى يساره النفس والطبيعة وباعتبار الظاهر والباطن يحصل ثمانية آلاف اذ الالف
تفصيل الواحد بحيث لا تفصيل وراءه الا باعتبار التضعيف والله اعلم ومر فى اوائل سورة حم المؤمن بعض
ما يتعلق بهذا المقام فلا نعيده (وفى التأويلات النجمية) يشير الى عرش الذات الحاملة للصفات الثمانية الذاتية
الغيبية التى هى مفاتيح الغيب الموصوفة بحمل ذوات الصفات والصفات تحمل ظهورات الصفات فافهم
(يومئذ) العامل فيه قوله (تعرضون) على الله اى تسألون وتحاسبون عبر عنه بذلك تشبيها له بعرض السلطان

العسكر

العسكر لتعرف احوالهم يقال عرض الجند اذا امرّهم عليه ونظر ما حالهم والخطاب عام للكل على التغليب
روى ان فى يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فاعتذار واحتجاج وتوبيخ واما الثالثة ففيها تنشر الكتب
فيأخذ الفائز كتابه بيمينه والهالك بشماله وهذا العرض وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان
متسع يقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحساب وادخال اهل الجنة الجنة واهل النار النار صح جعله ظرفا
للكل كما تقول جئت عام كذا وانما كان مجيئك فى وقت واحد من اوقاته وذهب المشبهة من حمل العرش والعرض
الى كونه تعالى محمولا حاضرا فى العرش واجيب بانه تمثيل لعظمة الله بما يشاهد من احوال السلاطين يوم
بروزهم للقضاء العام فيكون المراد من اتيانه تعالى فى ظلل من الغمام اتيان امره وقضائه واما حديث التحول
فمحمول على ظهوره تعالى فى مرتبة الصفات ولا مناقشة فيه لان النبى عليه السلام رآه ليلة المعراج فى صورة
شاب امرد لان الصورة الانسانية اجمع الصور ومثله الرؤيا المنامية والله تعالى منزه فى ذاته عن اوصاف
الجسمانيات (لا تخفى منكم خافية) حال من مرفوع تعرضون ومنكم كان فى الاصل صفة لخافية قدم للفاصلة
فتحول حالا اى تعرضون غير خاف عليه تعالى فعلة خفية اى سر من اسراركم وانما العرض لافشاء الحال
والمبالغة فى العدل وغير خاف يومئذ على الناس كقوله تعالى يوم تبلى السرائر فقوله منكم يتعلق بما قبله وما بعده
على التجاذب (قال فى الكشاف) خافية اى سريرة وحال كانت تخفى فى الدنيا بستر الله عليكم والسر والسريرة
الذى يكتم ويخفى فتظهر يوم القيامة احوال المؤمنين فيتكامل بذلك سرورهم وتظهر احوال غيرهم فيحصل
الحزن والافتضاح ففى الآية زجر عظيم عن المعصية لتأديتها الى الافتضاح على رؤس الخلائق فقلب الانسان
ينبغى ان يكون بحال لو وضع فى طبق وادير على الناس لما وجد فيه ما يورث الخجالة وهو صفة اهل الاخلاص
والنصيحة (فاما) تفصيل لاحكام العرض (من) موصولة (اوتى كتابه) اى مكتوبه الذى كتبت الحفظة
فيه تفاصيل اعماله (بيمينه) تعظيما له لان اليمين يتيمن بها والباء بمعنى فى او للالصاق وهو الاوجه والمراد منهم
الابرار فان المقربين لا كتاب لهم ولا حساب لهم لمكانتهم من الله تعالى وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه عليه
السلام قال اول من يعطى كتابه بيمينه من هذه الامة عمر بن الخطاب وله شعاع كشعاع الشمس قيل له فاين
ابو بكر فقال هيهات زفته الملائكة الى الجنة يقول الفقير لعل هذا مكافاة له حين اخذ سيفه بيده وخرج من دار
الارقم وهو يظهر الاسلام على ملأ من قريش فبسيفه ظهر الاسلام فرضى الله عنه وعن محبيه وفى الحديث
اثبت احد فانما عليك نبى وصديق وشهيدان وكان عليه رسول الله عليه السلام وابو بكر وعمر وعثمان رضى الله
عنهم فتحرك فقال ه دل الحديث على ان رتبة ابى بكر فوق رتبة غيره لان الصديقية تلى النبوة (فيقول) فرحا
وسرورا فانه لما اوتى كتابه بيمينه علم انه من الناجين من النار ومن الفائزين بالجنة فاحب ان يظهر ذلك لغيره حتى
يفرحوا بما ناله (هاؤم اقرؤا كتابيه) اى خذوا يا اهل بيتى وقرابتى واصحابى كتابى وتناولوه اقرؤا كتابى زيرا
در اينجا عملى نيست كه از اظهار آن شرم دارم ودر تبيان آورده كه اين كتاب ديكر است بغير كتاب اعمال كه نوشته
ودر او بشارت جنت است وپس چه كتاب حفظ ميان بنده وخداوندست وكسى از آنه نبيند ونه خواند وفى الخبر
حسنات المؤمن فى ظاهر كتابه وسيئاته فى باطنه لا يراها الا هو فاذا انتهى يرى مكتوبا قد غفرتها لك فاقلب
فيرى فى الظاهر قد قبلتها منك فيقول من فرط السرور هاؤم اقرؤا كتابيه اى هلموا اصحابى كما فى عين المعانى يقال
هاء يا رجل بفتح الهمزة وهاء يا امرأة بكسرها وهاؤما يا رجلان او يا امرأتان وهاؤم يا رجال وهاؤن يا نسوة بمعنى
خذ خذا خذوا وخذى خذا خذن ومفعوله محذوف وكتابى مفعول اقرؤا لانه اقرب العاملين فهو اقوى لكونه
بمنزلة العلة القريبة واصله هاؤم كتابى اقرؤا كتابى فحذف الاول لدلالة الثانى عليه ونظيره آتونى افرغ عليه قطرا
والهاء للوقف والاستراحة والسكت تثبت فى الوقف وتسقط فى الوصل كما هو الاصل فى هاء السكت لانها انما
جيئ بها حفظا للحركة اى لتحفظ حركة الموقوف عليه اذ لولاها لسقطت الحركة فى الوقف فتثبت حال الوقف
اذ لا حاجة اليها حال الوصل فلذلك كان حقها ان تثبت فى الوقف وتسقط فى الوصل الا ان القراء السبعة اتفقوا
فى كل المواضع على اثباتها وقفا ووصلا اجراء للوصل مجرى الوقف واتباعا لرسم الامام فانها ثابتة فى المصحف
فى كل المواضع وهى كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه وماهيه فى القارعة وما كان ثابتا فيه لا بد ان يكون
مثبتا فى اللفظ الا ان حمزة اسقط الهاء من ثلاث كلم وصلا وهى ماليه وسلطانيه وماهيه واثبتها وقفا على الاصل

ولم يعمل بالاصل فى كتابيه وحسابيه واثبتها فى الحالين جمعا بين اللغتين وتبين من هذا التقرير ان المستحب ايثار
الوقف اتباعا للوصل وان اثبتها وصلا اتماها ولاتباع المصحف قال فى القاموس هاء السكت هى اللاحقة لبيان
حركة او حرف ماهيه وهاهناه واصلها ان يوقف عليها ور بما وصلت بنية الوقف انتهى وهذه الهاء لاتكون
الا ساكنة وتحريكها لحن اى خطأ لانه لا يجوز الوقف على المتحرك وهاء السكت فى القرءآن فى سبعة مواضع
فى لم يتسنه وفى فبهداهم اقتده وفى كتابيه وفى حسابيه وفى ماليه وفى سلطانيه وفى ماهيه واما الهاء التى
فى القاضية وفى هاوية وخاوية وثمانية وعالية ودانية وامثالها فللتأنيث فيوقف عليهن بالهاء ويوصلن بالتاء
(انى ظننت انى ملاق حسابيه) الحساب بمعنى المحاسبة وهو عد اعمال العباد فى الآخرة خيرا وشرا للمجازاة
اى علمت وايقنت انى مصادف حسابى فى ديوان الحساب الالهى وانى احاسب فى الآخرة يعنى دانستم وايمان
آوردم كه مرا حساب خواهند كرد وانرا آماده ومتهيى شدم قال الراغب الظن اسم لما يحصل من امارة ومتى
قويت ادت العلم ومتى ضعفت جدا لم تتجاوز حد التوهم انتهى ومنه يعلم قول من قال سمى اليقين ظنا لان الظن
بلد اليقين انتهى وانما فسر الظن بالعلم لان البعث والحساب مما يجب بهما الايمان ولا ايمان بدون اليقين قال سعدى
المفتى وفيه بحث فايمان المقلد ذو اعتبار وصرحوا بان الظن الغالب الذى لا يخطر معه احتمال النقيض يكفى
فى الايمان ثم انه يجوز ان يكون المراد ما حصل له من حسابه اليسير ولا يقين به لوجوب ان يكون المؤمن
بين الخوف والرجاء والمراد انى ظننت انى ملاق حسابى على الشدة والمناقشة لما سلف منى من الهفوات والآن
ازال الله عنى ذلك وفرج همى انتهى يقول الفقير هذا عدول عما عليه ظاهر القرءآن فان الظن فى مواضع كثيرة
منه بمعنى اليقين كما فى قوله تعالى حكاية قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله وهم المؤمنون بالآخرة وفى قوله تعالى
وظن داود انما فتناه اى علم وايقن بالعلامة القوية قال القاضى ولعل التعبير عن العلم بالظن للاشعار بانه لا يقدح
فى الاعتقاد وما يهجس فى النفس من الخطرات التى لا تنفك عنها العلوم النظرية غالبا يعنى ان الظن استعير للعلم
الاستدلالى لانه لا يخلو عن الخطرات والوساوس عند الذهول عما قاد اليه من الدليل للاشعار المذكور واما
العلوم الضرورية والكشفية فعارية عن الاضطراب وفى الكشاف وانما اجرى الظن مجرى العلم لان الظن الغالب
يقام مقام العلم فى العادات والاحكام ويقال اظن ظنا كاليقين ان الامر كيت وكيت (فهو) اى من اوتى كتابه
بيمينه (فى عيشة) نوع من العيش وهو بالفتح وكذا العيشة والمعاش والمعيش والعيشوشة بالفارسية زيستن قال
بعض العلماء اذا كسر العين من العيش يلزمه التاء كما فى عيشة والعيش الحياة المختصة بالحيوان وهو اخص من
الحياة لان الحياة تقال فى الحيوان وفى البارى وفى الملك ويشتق منه المعيشة لما يتعيش منه قال عليه السلام
لا عيش الا عيش الآخرة (راضية) ذات رضى يرضاها من يعيش فيها على النسبة بالصيغة فان النسبة نسبتان
نسبة بالحرف كمكى ومدنى ونسبة بالصيغة كلابن وتامر بمعنى ذى لبن وذى تمر ويجوز ان يجعل الفعل لها وهو
لصاحبها فيكون من قبيل الاسناد المجازى ومآل الوجهين كون العيشة مرضية والى ما ذكرنا يرجع قول من
قال راضية فى نفسها فكانها لرغادتها قد رضيت بما هى فيه مجازا او بمعنى مرضية كماء دافق اى مدفوق انتهى
(وفى التأويلات النجمية) راضية هنيئة مرئية صافية عن شوآئب الكدر طاهرة عن نوآئب الحذر (وبالفارسية)
در زندكانى باشد پسنديده صافى از كدورت ومقرون بحرمت وحشمت وذلك اى كون العيشة مرضية لاشتمالها
على امور ثلاثة الاول كونها منفعة صافية عن الشوآئب والثانى كونها دآئمة لا يترقب زوالها وانقطاعها والثالث
كونها بحيث يقصد بها تعظيم من رضى بها واكرامه والا يكون استهزآء واستدراجا وعيشة من اعطى كتابه بيمينه
جامعة لهذه الامور فتكون مرضيا بها كمال الرضى قال ابن عباس رضى الله عنهما يعيشون فلا يموتون ويصحون
فلا يمرضون وينعمون فلا يرون بؤسا ابدا (فى جنة عالية) مرتفعة المكان لانها فى السماء كما ان النار سافلة
لانها تحت الارض او الدرجات او الابنية والاشجار فيكون عالية من الصفات الجارية على غير من هى له وهو
بدل من عيشة باعادة الجار ويجوز كونه متعلقا بعيشة راضية اى يعيش عيشا مرضيا فى جنة عالية (قطوفها)
ثمراتها جمع قطف بالكسر وهو ما يقطف ويجتنى بسرعة والقطف بالفتح مصدر قال سعدى المفتى اعتبار السرعة
فى مفهوم القطف محل كلام قال ابن الشيخ معنى السرعة قطع الكل بمرة وفى القاموس القطف بالكسر العنقود
واسم للثمار المقطوفة انتهى فلا حاجة الى ان يقال غلب هنا فى جميع ما يجتنى من الثمر عنبا كان او غيره (دانية)

من

من الدنو وهو القرب اى قريبة من مريديها يعنى خوشه هاى ان ازدست چيننده نزديك ينالها القائم والقاعد
والمضطجع من غير تعب وقيل لا يتأخر ادراكها انتهى واذا اراد ان تدنو الى فيه دنت بخلاف ثمار الدنيا فان فى
قطفها وتحصيلها تعبا ومشقة غالبا وكذا الانؤكل الا بمزاولة اليد يقول الفقير اشجار الجنة على صورة الانسان
يعنى ان اصل الانسان رأسه وهى فى طرف العلو ورجله فرعه مع انها فى طرف السفل فكذلك اصول اشجار الجنة
فى طرف العلو واغصانها متدلية الى جانب السفل ولذا لا يرون تعبا فى القطف على ان نعيم الجنة تابع لارادة
المتنعم به فيتصرف فيه كيف يشاء من غير مشقة (كلوا واشربوا) باضمار القول والجمع بعد قوله فهو باعتبار المعنى
والامر امر امتنان واباحة لا امر تكليف ضرورة ان الآخرة ليست بدار تكليف وجمع بين الاكل والشرب
لان احدهما شقيق الآخر فلا ينفك عنه ولذا لم يذكر هنا الملابس وان ذكرت فى موضع آخر يقال لمن اوتى كتابه
بيمينه كلوا من طعام الجنة وثمارها واشربوا من شرابها مطلقا (هنيئا) اكلا وشربا هنيئا اى سائغا لا تنغيص فيه
فى الحلقوم وبالفارسية خوردنى وآشاميدنى كوارند وجعل الهنيء صفة لهما لان المصدر يتناول المثنى ايضا
من هنؤ الطعام والشراب وهنىء يهنأ ويهنؤ ويهنى هناءة وهناء اى صار هنيأ سائغا فهو هنىء ومنه الهنى
المشتهر فى اللسان التركى فى اللحم المطبوخ ويستعمله العجم بالخاء المعجمة بدل الهاء كما قال فى المثنوى * وين
پراز بهرميان روزرا * يخنىء باشدشه فيروزرا * واسناد الهناءة الى الاكل والشرب مجاز للمبالغة
لانها للمأكول والمشروب وقولهم هنيأ عند شرب الماء ونحوه بمعنى صحة وعافية لان السائغ محظوظ منه بسبب
الصحة والعافية غالبا (بما اسلفتم) بمقابلة ما قدمتم من الاعمال الصالحة او بدله او بسببه ومعنى الاسلاف فى اللغة
تقديم ما ترجو ان يعود عليك بخير فهو كالاقراض ومنه يقال اسلف فى كذا اذا قدم فيه ماله (فى الايام الخالية)
اى الماضية فى الدنيا وعن مجاهد ايام الصيام فيكون المعنى كلوا واشربوا بدل ما امسكتم عن الاكل والشرب
لوجه الله فى ايام الصيام لا سيما فى الايام الحارة وهو الاولى لان الجزآء لا بد وان يكون من جنس العمل وملائماله
كما قال بعض الكبار لم يقل اشهدوا ولا اسمعوا وانما جوزوا من حيث عملوا ونظيره فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء
يومهم هذا وقوله ان تسخروا منا فانا نسخر منكم ونظائر ذلك وروى بعضهم فى المنام فقيل له ما فعل الله بك
فقال رحمنى وقال كل يامن لم يأكل واشرب يامن لم يشرب فلم يقل كل يامن قطع الليل تلاوة واشرب يامن ثبت
يوم الزحف فان هذا ما لا تعطيه الحكمة كما فى مواقع النجوم وروى يقول الله يا اوليائى طال ما نظرت اليكم
فى الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الاشربة وغارت اعينكم وخمصت بطونكم فكونوا اليوم فى نعيمكم وكلوا
واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية قوله قلصت من الباب الثانى يقال قلص الظل اى نقص والماء اى ارتفع
فى البئر والشفة اى انزوت والثوب اى انزوى بعد الغسل ومصدرالجميع القلوص والتركيب يدل على انضمام شىء
بعضه على بعض وخمصه الجوع خمصا ومخمصة من الباب الاول يعنى باريك ميان كردو يرا كرسنكى وفيه
اشارة الى ايام الازل الخالية عن الاعمال والعلل والاسباب اى كلوا من نعيم الوصال واشربوا من شراب الفيض
بما اسلفه الله لكم فى الازل والقدم من العناية اذ بتلك العناية تمتم مع الحق فى جميع الاحوال * چون حسن
عاقبت نه برندى وزاهديست * آن به كه كار خود بعنايت رها كنند (واما من اوتى كتابه بشماله) تحقيرا له
لان الشمال يتشاءم بها بان تلوى يسراه الى خلف ظهره فيأخذه بها ويرى ما فيه من قبائح الاعمال (فيقول)
تحزنا وتحسرا وخوفا مما فيه وهو من قبيل الالم الروحانى الذى هو اشد من الالم الجسمانى (يا) هؤلاء يا معشر
المحشر (ليتنى) كاشكى من وهو تمنى للمحال (لم اوت) متكلم مجهول من الايتاء بمعنى لم اعط (كتابيه) هذا الذى
جمع جميع سيئاتى (ولم ادر) متكلم من الدراية بمعنى العلم (ما حسابيه) لما شاهد من سوء العاقبة وبالفارسية
كاشكى ندانستمى امروز چيست حساب من چه حاصلى نيست مرا از جزعذاب وشدت ومحنت فما استفهامية
معلق بها الفعل عن العمل ويجوز ان تكون موصولة بتقدير المبتدأ فى الصلة (يا ليتها) تكرير للتمنى وتجديد
للتحسر اى يا ليت الموتة التى متها وذقتها وذلك ان الموتة وان لم تكن مذكورة الا انها فى حكم المذكور بدلالة المقام
(كانت القاضية) اى القاطعة لامرى وحياتى ولم ابعث بعدها ولم الق ما القى يتمنى عند مطالعة كتابه ان تدوم
عليه الموتة الاولى وانه لا يبعث للحساب ولا يلقى ما اصابه من الخجالة وسوء العاقبة ويجوز ان يكون ضمير ليتها
لما شاهد من الحالة اى يا ليت هذه الحالة كانت الموتة التى قضت على يتمنى ان يكون بدل تلك الحالة الموتة القاطعة

للحياة لما انه وجد تلك الحالة امر من الموت فتمناه عندها وكان فى الدنيا اشد كراهية للموت قال الشاعر

وشر من الموت الذى ان لقيته * تمنيت منه الموت والموت اعظم

(ما اغنى عنى) اى لم يدفع عنى شيأ من عذاب الاخرة على ان ما نافية والمفعول محذوف (ماليه) اى مالى الذى كان لى فى الدنيا من المال والاتباع على ان ما موصولة واللام جارة داخلة على ياء المتكلم ليعم مثل الاتباع فانه اذا كان اسما مضافا الى ياء المتكلم لم يعم وفى الكشاف ما اغنى نفى واستفهام على وجه الانكار اى اى شئ اغنى عنى ما كان لى من اليسار انتهى حتى ضيعت عمرى فيه اى لم ينفعنى ولم يدفع عنى شيأ من العذاب فما استفهامية منصوبة المحل على انها مفعول اغنى يقول الفقير الظاهر ان ماليه هو المال المضاف الى ياء المتكلم اى لم يغن عنى المال الذى جمعته فى الدنيا شيأ من العذاب بل الهانى عن الاخرة وضرنى فضلا عن ان ينفعنى وذلك ليوافق قوله تعالى ولا يغنى عنهم ما كسبوا شيأ وقوله وما يغنى عنه ماله اذا تردى وقوله ما اغنى عنه ماله وما كسب ونظائر ذلك فما ذهب اليه اكثر اهل التفسير من التعميم عدول عما ورد به ظاهر القرآن (هلك عنى سلطانيه) قال الراغب السلاطة التمكن من القهر ومنه سمى السلطان والسلطان يقال فى السلاطة نحو قوله تعالى فقد جعلنا لوليه سلطانا وقد يقال لذى السلاطة وهو الاكثر وسميت الحجة سلطانا وذلك لما يلحق من الهجوم على القلوب لكن اكثر تسلطه على اهل العلم والحكمة من المؤمنين وقوله هلك عنى سلطانيه يحتمل السلطانين انتهى والمعنى هلك عنى ملكى وتسلطى على الناس وبقيت فقيرا ذليلا اوضلت عنى حجتى كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ومعناه بطلت حجتى التى كنت احتج بها عليهم فى الدنيا وبالفارسية كم كشت ازمن حجتى كه دردنيا چنك دران زده بودم ورجح هذا المعنى بان من اوتى كتابه بشماله لا اختصاص له بالملوك بل هو عام لجميع اهل الشقاوة يقول الفقير قوله تعالى ما اغنى عنى ماليه يدل على الاول على ان فيه تعريضا بنحو الوليد من رؤساء قريش واهل ثروتهم ويجوز ان يكون المعنى تسلطى على القوى والالات فعجزت عن استعمالها فى العبادات وذلك لان كل احد كان له سلطان على نفسه وماله وجوارحه فيزول فى القيامة سلطانه فلا يملك لنفسه نفعا (خذوه) حكاية لما يقوله الله يومئذ لخزنة النار وهم الزبانية الموكلون على عذابه والهاء راجع الى من الثانى اى خذوا هذا العاصى لربه (فغلوه) بلامهملة اى اجمعوا يديه الى عنقه بالقيد والحديد وشدوه به يقال غل فلان وضع فى عنقه او يده الغل وهو بالضم الطوق من حديد الجامع لليد الى العنق المانع عن تحرك الرأس وبالفتح دست باكردن بستن وفى الفقه وكره جعل الغل فى عنق عبده لانه عقوبة اهل النار وقال الفقيه ان فى زماننا جرت العادة بذلك اذا خيف من الاباق كما فى الكبرى بخلاف التقييد فانه غير مكروه لانه سنة المسلمين فى المتمردين (ثم الجحيم صلوه) دل التقديم على التخصيص والمعنى لا تصلوه اى لا تدخلوه الا الجحيم ولا تحرقوه الا فيها وهى النار العظمى ليكون الجزاء على وفق المعصية حيث كان يتعظم على الناس قال سعدى المفتى فيكون مخصوصا بالمتعظمين وفيه بحث انتهى وقدم جوابه (ثم فى سلسلة) من نار وهى حلق منتظمة كل حلقة منها فى حلقة والجار متعلق بقوله فاسلكوه والفاء ليست بمانعة عن التعلق (ذرعها) طولها وبالفارسية كزآن والذراع ككتاب ما يذرع به حديدا او قضيبا وفى المفردات الذراع العضو المعروف ويعبر به عن المذروع والممسوح يقال ذراع من الثوب والارض والذرع برشى پيمودن قوله ذرعها مبتدأ خبره قوله (سبعون) والجملة فى محل الجر على انها صفة سلسلة وقوله (ذراعا) تمييز (فاسلكوه) السلك هو الادخال فى الطريق والخيط والقيد وغيرها ومعنى ثم الدلالة على تفاوت ما بين العذابين الغل وتصلية الجحيم وما بينهما وبين السلك فى السلسلة فى الشدة لا على تراخى المدة يعنى ان ثم اخرج عن معنى المهلة لاقتضاء مقام التهويل ذلك اذ لا يناسب التوعد بتفرق العذاب قال ابن الشيخ ان كلمتى ثم والفاء ان كانتا لعطف جملة فاسلكوه لزم اجتماع حرفى العطف وتواردهما على معطوف واحد ولا وجه له فينبغى ان يكون كلمة ثم لعطف مضمر على مضمر قبل قوله خذوه اى قيل لخزنة النار خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم قيل لهم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه فيكون الفاء لعطف المقول على المقول مع افادة معنى التعقيب وكلمة ثم لعطف القول على القول مع الدلالة على ان الامر الاخير اشد واهول مما قبله من الاوامر مع تعاقب المأمور بها من الاخذ وجعل يده مغلولة الى عنقه وتصليه الجحيم وسلكهم اياه فى السلسلة الموصوفة والمعنى فادخلوه فيها بان تلفوها على جسده وتجعلوه محاطا بها فهو فيما بينها مرهق مضيق عليه

لا يستطيع حراكا ما كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان اهل النار يكونون فى السلسلة كما يكون الثعلب فى الجبة والثعلب طرف خشبة الرمح الداخل فى جبة السنان وهى الدرع وذلك انما يكون رهقا اى غشية وبالفارسية پس درآريد اورا دران يعنى درجسد او بپيچيد محكم تا حركت نتواند كرد وتقديم السلسلة على السلك كتقديم الجحيم على التصلية فى الدلالة على الاختصاص والاهتمام بذكر الوان ما يعذب به اى لا تسلكوه الا فى هذه السلسلة لانها افظع من سائر مواضع الارهاق فى الجحيم وجعلها سبعين ذراعا ارادة الوصف بالطول كما قال ان تستغفر لهم سبعين مرة يريد مرات كثيرة لانها اذا طالت كان الارهاق اشد فهو كناية عن زيادة الطول لشيوع استعمال السبعة والسبعين والسبعمائة فى التكثير وقال سعدى المفتى الظاهر انه لا منع من الحمل على ظاهره من العدد قال الكاشفى يعنى بذراع ملك كه هر ذراعى هفتاد باعست وهر باعى از كوفه تا مكه وقال بعض المفسرين هى بالذراع المعروفة عندنا وانما خوطبنا بما نعرفه ونحصله وقال الحسن قدس سره الله اعلم باى ذراع هى وعن كعب لو جمع حديد الدنيا ما وزن حلقة منها ولو وضعت منها حلقة على جبل لذاب مثل الرصاص تدخل السلسلة فى فيه وتخرج من دبره ويلوى فضلها على عنقه وجسده ويقرن بها بينه وبين شيطانه يقول الفقير هذا يقتضى ان يكون ذلك عذاب الكافر لان جسده يكون فى العظم مسيرة ثلاثة ايام وضرسه مثل جبل احد على ما جاء فى الحديث وعن النبى عليه السلام قال لو ان رضراضة اى صخرة قدر رأس الرجل وفى رواية لو ان رضراضة مثل هذه واشار الى صخرة مثل الجمجمة سقطت من السماء الى الارض وهى خمسمائة عام لبلغت الارض قبل الليل ولو انها ارسلت من رأس السلسلة لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان تبلغ اصلها وقعرها قال الشراح اللام فى السلسلة فى هذا الحديث للعهد اشارة الى السلسلة التى ذكرها الله فى قوله ثم فى سلسلة الخ روى ان شابا قد حضر صلاة الفجر مع الجماعة خلف واحد من المشايخ فقرأ ذلك الشيخ سورة الحاقة فلما بلغ الى قوله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه صاح الشاب وسقط وغشى عليه فلما اتم الشيخ صلاته قال من هذا قالوا هو شاب صالح خائف من الله تعالى وله والدة عجوز ليس لها غيره قال الشيخ ارفعوه واحملوه حتى تذهبوا به الى امه ففعلوا ما امر به الشيخ فلما رأت امه ذلك فزعت واقبلت وقالت ما فعلتم بابنى قالوا ما فعلنا به شيأ الا انه حضر الجماعة وسمع آية مخوفة من القرآن فلم يطق سماعها فكان هكذا بامر الله فقالت اية آية هى فاقرؤها حتى اسمع فقرأها الشيخ فلما وصلت الآية الى سمع الشاب شهق شهقة اخرى خرجت معها روحه بامر الله فلما رأت الام ذلك خرت ميتة وفى التأويلات النجمية قوله ثم فى سلسلة الخ يشير الى كثرة اخلاقه السيئة واوصافه الردية واحكام طبيعته الظلمانية اذ هى يوم القيامة كلها سلاسل العذاب واغلال الطرد والحجاب (انه) بدرستى كه اين كس كانه قيل ماله يعذب بهذا العذاب الشديد فاجيب بانه (كان لا يؤمن بالله العظيم) وصفه تعالى بالعظيم للايذان بانه المستحق للعظمة فحسب فمن نسبها الى نفسه استحق اعظم العقوبات (ولا يحض على طعام المسكين) الحض الحث على الفعل بالحرص على وقوعه قال الراغب الحض التحريك كالحث الا ان الحث يكون بسير وسوق والحض لا يكون بذلك واصله من الحث على الحضيض وهو قرار الارض والمعنى ولا يحث اهله وغيرهم على اعطاء طعام يطعم به الفقير فضلا عن ان يعطى ويبذل من ماله على ان يكون المراد من الطعام العين فاضمر مثل اعطاء او بذل لان الحث والتحريض لا يتعلق بالاعيان بل بالاحداث واضيف الطعام الى المسكين من حيث ان له اليه نسبة او المعنى ولا يحثهم على اطعامه على ان يكون اسما وضع موضع الاطعام كما يوضع العطاء موضع الاعطاء فالاضافة الى المفعول وذكر الحض دون الفعل ليعلم ان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل يعنى يكون ترك الفعل اشد فى ان يكون سبب المؤاخذة الشديدة وجعل حرمان المسكين قرينة للكفر حيث عطفه عليه للدلالة على عظم الجرم ولذلك قال عليه السلام البخل كفر والكافر فى النار فتخصيص الامرين بالذكر لما ان اقبح العقائد الكفر واشنع الرذائل البخل والعطف للدلالة على ان حرمان المسكين صفة الكفرة كما فى قوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة فلا يلزم ان يكون الكفار مخاطبين به بالفروع وفى عين المعانى وبه تعلق الشافعى فى خطاب الكفار بالشرائع ولا يصح عندنا لان توجيه الخطاب بالامر ولا امر ههنا على انه ذكر الايمان مقدما وبه نقول انتهى وقال ابن الشيخ فيه دليل على تكليف الكفار بالفروع على معنى انهم يعاقبون على ترك الامتثال بها كعدم اقامة الصلاة وايتاء الزكاة

والانتهاء عن الفواحش والمنكرات لا على معنى انهم يطالبون بها حال كفرهم فانهم غير مكلفين بالفروع بهذا
المعنى لانعدام اهلية الاداء فيهم لان مدار اهلية الاداء هو استحقاق الثواب بالاداء ولا ثواب لاعمال الكفار
واهلية الوجوب لا تستلزم اهلية الاداء كما تقرر فى الاصول انتهى والحاصل ان الكفار مخاطبون بالفروع
فى حق المؤاخذة لا غير وعن ابى الدرداء رضى الله عنه انه كان يحض امرأته على تكثير المرق لاجل المساكين
وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان افلا نخلع نصفها الآخر بالاطعام والحض عليه * جوى بازدارد
بلاى درشت * عصايى شنيدى كه عوجى بكشت * كسى نيك بيند بهردو سراى * كه نيكى رساند
بخلق خداى (فليس له اليوم) وهو يوم القيامة (ههنا) اى فى هذا المكان وهو مكان الاخذ والغل (حميم)
اى قريب نسبا او ودا يحميه ويدفع عنه ويحزن عليه لان اولياءه يتحامونه ويفرون منه كقوله ولا يسأل حميم
حميما وقال فى عين المعانى قريب يحترق له قلبه من حميم الماء وقال القاشانى لاستيحاشه من نفسه فكيف
لا يستوحش غيره منه وهو من تتمة ما يقال للزبانية فى حقه اعلاما بانه محروم من الرحمة وحثا لهم على بطشه
(ولا طعام الا من غسلين) قال فى القاموس الغسلين بالكسر ما يغسل من الثوب ونحوه كالغسالة وما يسيل
من جلود اهل النار والشديد الحر وشجر فى النار انتهى والمعنى ولا طعام الا من غسالة اهل النار وما يسيل
من ابدانهم من الصديد والدم بعصر قوة الحرارة النارية وبالفارسية زردابه وريمى كه از تنهاء ايشان ميرود
روى انه لو وقعت قطرة منه على الارض لافسدت على الناس معايشهم يقال للنار دركات ولكل دركة
نوع طعام وشراب وسيجيء وجه التلفيق بينه وبين قوله ليس لهم طعام الا من ضريع فى الغاشية وهو فعلين
من الغسل فالياء والنون زائدتان وفى الكواشى اونونه غير زائدة وهو شجر فى النار وهو من اخبث طعامهم
والظاهر ان الاستثناء متصل جعل الطعام شاملا للشراب كما فى قوله تعالى ومن لم يطعمه فانه منى فانهم فسروه
بمن لم يذقه من طعم الشيء اذا ذاقه مأكولا كان او مشروبا (لا يأكله الا الخاطئون) صفة غسلين والتعبير بالاكل
باعتبار ذكر الطعام اى لا يأكل ذلك الغسلين الا الآثمون اصحاب الخطايا وهم المشركون كما روى عن ابن
عباس رضى الله عنهما وقد جوز ان يراد بهم الذين يتخطون الحق الى الباطل ويتعدون حدود الله من خطئ
الرجل من باب علم اذا تعمد الخطأ اى الذنب فالخاطئ هو الذى يفعل ضد الصواب متعمدا لذلك والمخطئ
هو الذى يفعله غير متعمد اى يريد الصواب فيصير الى غيره من غير قصد كما يقال المجتهد قد يخطئ وقد يصيب
وفى عين المعانى الخاطئون طريق التوحيد وفى التأويلات النجمية ولا يحض مساكين الاعضاء والجوارح
بالاعمال الصالحات والاقوال الصادقات والاحوال الصافيات فليس له اليوم ههنا من يعينه ويؤنسه لان
المؤنس ليس الا الاعمال والاحوال ولا طعام لنفسه المشؤمة الا غسالة اعماله وافعاله القبيحة الشنيعة لا يأكله
الا المتجاوزون عن اعمال الروح والقلب القاصدون مراضى النفس والهوى متبعون للشهوات الجسمانية
واللذات الحيوانية (فلا اقسم) اى فاقسم على ان لا مزيدة للتأكيد واما حمله على معنى نفى الاقسام لظهور
الامر واستغنائه عن التحقيق بالقسم فيرده تعيين المقسم به بقوله بما الخ وقال بعضهم هو جملتان والتقدير وما قاله
المكذبون فلا يصح اذ هو قول باطل ثم قال اقسم (بما تبصرون وما لا تبصرون) قسم عظيم لانه قسم بالاشياء
كلها على سبيل الشمول والاحاطة لانها لا تخرج عن قسمين مبصر وغير مبصر فالمبصر المشاهدات وغير المبصر
المغيبات فدخل فيهما الدنيا والآخرة والاجسام والارواح والانس والجن والخلق والخالق والنعم الظاهرة
والباطنة وغير ذلك مما يكون لائقا بان يكون مقسما به اذ من الاشياء ما لا يليق بان يكون مقسما به واليه الاشارة
بقول القاشانى اى الوجود كله ظاهرا وباطنا وبقول ابن عطاء آثار القدرة واسرارها وبقول الشيخ نجم الدين
بما تبصرون من المشهودات والمحسوسات بابصار الظواهر وما لا تبصرون من المغيبات ببصائر البواطن يعنى
بالمظاهر الاسمائية والمظاهر الذاتية وبقول الحسين اى بما اظهر الله للملائكة والقلم واللوح وبما اختزن فى علمه
ولم يجر القلم به ولم تشعر الملائكة بذلك وما اظهر الله للخلق من صفاته واراهم من صنعه وابدى لهم من علمه فى
جنب ما اختزن عنهم الا كذرة فى جنب الدنيا والآخرة ولو اظهر الله ما اختزن لذابت الخلائق عن آخرهم
فضلا عن حمله وقال الشيخ ابو طالب المكى قدس سره فى قوت القلوب اذا كان العبد من اهل العلم بالله والفهم
عنه والسمع منه والمشاهدة له شهد ما غاب عن غيره وابصر ما عمى عنه سواه كما قال تعالى فلا اقسم بما تبصرون

وما لا تبصرون (انه) اى القرآن (لقول رسول) وقوله قول الحق كما قال وما ينطق عن الهوى وكما قال فأجره
حتى يسمع كلام الله وفى كشف الاسرار اضاف القول اليه لانه لما قال قول رسول اقتضى مرسلا وكان معلوما
ان ما يقرؤه كلام مرسله وانما هو مبلغه فالاضافة الاختصاصية الى رسول الله تدل على اختصاص القول
بالرسول من حيث التبليغ ليس الا اذ شأن الرسول التبليغ لا الاختراع وقد يأتى القول فى القرآن والمراد به
القراءة قال الله تعالى حتى تعلموا ما تقولون اى ما تقرؤن فى صلاتكم (كريم) على الله تعالى يعنى بزركوار نزد
خداى تعالى وهو النبى عليه السلام ويدل عليه مقابلة رسول بشاعر وكاهن لان المعنى على اثبات انه رسول
لا شاعر ولا كاهن ولم يقولوا لجبريل شاعر ولا كاهن وقيل هو جبريل اى هو قول جبريل الرسول الكريم وما هو
من تلقاء محمد كما تزعمون وتدعون انه شاعر او كاهن فالمقصود حينئذ اثبات حقية القرآن وانه من عند الله
والحاصل ان القرآن كلام الله حقيقة اظهره فى اللوح المحفوظ وكلام جبريل ايضا من حيث انه انزله من
السموات الى الارض وتلاه على خاتم النبيين وكلام سيد المرسلين ايضا من حيث انه اظهره للخلق ودعا الناس
الى الايمان به وجعله حجة لنبوته (وما هو بقول شاعر) كما تزعمون تارة (قال الكاشفى) چنانچه ابو جهل
ميكويد وسبق معنى الشعر فى يس (قليلا ما تؤمنون) ايمانا قليلا تؤمنون بالقرآن وكونه كلام الله
او بالرسول وكونه مرسلا من الله والمراد بالقلة النفى اى لا تؤمنون اصلا كقولك لمن لا يزورك قلما تأتينا وانت
تريد لا تأتينا اصلا يقول الفقير يجوز عندى ان تكون قلة الايمان باعتبار قلة المؤمن بمعنى ان القليل منكم
يؤمنون وقس عليه نظائره (ولا بقول كاهن) كما تدعون ذلك تارة اخرى (قال الكاشفى) چنانچه عقبة بن ابى
معيط كمان ميبرد كرر القول مبالغة فى ابطال اقاويلهم الكاذبة على القرآن الحق والرسول الصادق والكاهن
هو الذى يخبر عن الكوائن فى مستقبل الزمان ويدعى معرفة الاسرار ومطالعة علم الغيب وفى كشف الاسرار
الكاهن هو الذى يزعم ان له خدما من الجن يأتونه بضرب من الوحى وقد انقطعت الكهانة بعد نبينا محمد عليه
السلام لان الجن حبسوا ومنعوا من الاستماع انتهى وقال الراغب فى المفردات الكاهن الذى يخبر بالاخبار
الماضية الخفية بضرب من الظن كالعراف الذى يخبر بالاخبار المستقبلة على نحو ذلك ولكون هاتين الصناعتين
مبنيتين على الظن الذى يخطئ ويصيب قال عليه السلام من اتى عرافا او كاهنا فصدقه بما قال فقد كفر بما انزل الله
على محمد ويقال كهن فلان كهانة اذا تعاطى ذلك وكهن اذا تخصص بذلك وتكهن تكلف ذلك انتهى وفى شرح
المشارق لابن الملك العراف من يخبر بما اخفى من المسروق ومكان الضالة والكاهن من يخبر بما يكون فى المستقبل
وفى الصحاح العراف الكاهن (قليلا ما تذكرون) اى تذكرا قليلا او زمانا قليلا تتذكرون اى لا تتذكرون
اصلا (قال الكاشفى) اندكى پند ميكيريد يعنى پند كيرنمى شويد وفى كشف الاسرار اندك پند مى پذيريد ودرمى
يابيد وفى تاج المصادر التذكر يادكردن وبياد آوردن وپند كرفتن ومذكر شدن كلمه كه مؤنث بود وقال بعضهم
المراد من الايمان القليل ايمانهم واستيقانهم بانفسهم وقد جحدوا بالسنتهم لا معنى النفى وقال بعضهم ان كان المراد
منه الايمان الشرعى فالتقليل للنفى وان كان اللغوى فالتقليل على حاله لانهم كانوا يصدقون ببعض احكام
القرآن كالصلة والخير والعفاف ونحوها ويكذبون ببعضها كالوحدة والحقانية والبعث ونحوها وعلى هذا
التذكر قيل ذكر الايمان مع نفى الشاعرية والتذكر مع نفى الكاهنية لما ان عدم مشابهة القرآن الشعر امر بين
لا ينكره الا معاند فلا مجال فيه لتوهم عذر لترك الايمان فلذلك وبخوا عليه وعجب منه بخلاف مباينته للكهانة
فانها تتوقف على تذكر احواله عليه السلام ومعانى القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعانى اقوالهم
فالكاهن ينصب نفسه للدلالة على الضوائع والاخبار بالمغيبات يصدق فيها تارة ويكذب كثيرا ويأخذ جعلا
على ذلك ويقتصر على من يسأله وليس واحد منها من دأبه عليه السلام والحاصل ان الكاهن من يأتيه
الشياطين ويلقون اليه من اخبار السماء فيخبر الناس بما سمعه منهم وما يلقيه عليه السلام من الكلام مشتمل
على ذم الشياطين وسبهم فكيف يمكن ان يكون ذلك بالقاء الشياطين فانهم لا ينزلون شيأ فيه ذمهم وسبهم لا سيما
على من يلعنهم ويطعن فيهم وكذا معانى ما يلقيه عليه السلام منافية لمعانى اقوال الكهنة فانهم لا يدعون الى
تهذيب الاخلاق وتصحيح العقائد والاعمال المتعلقة بالمبدأ والمعاد بخلاف معانى قوله عليه السلام فلو تذكر
اهل مكة معانى القرآن ومعانى اقوال الكهنة لما قالوا بانه كاهن وفى برهان القرآن خص ذكر الشعر بقوله

ماتؤمنون لان من قال القرءآن شعر ومحمد عليه السلام شاعر بعدما علم اختلاف آيات القرءآن فى الطول
والقصر واختلاف حروف مقاطعه فلكفره وقلة ايمانه فان الشعر كلام موزون مقفى وخص ذكر الكهانة بقوله
ماتذكرون لان من ذهب الى ان القرءآن كهانة وان محمدا عليه السلام كاهن فهو ذاهل عن ذكر كلام
الكهان فانه اسجاع لامعانى تحتها واوضاع تنبو الطباع عنها ولا يكون فى كلامهم ذكر الله انتهى قال المولى
ابو السعود فى الارشاد وانت خبير بان ذلك ايضا مما لا يتوقف على تأمل قطعا انتهى اى فتعليلهم بالفرق
غير صحيح وفيه ان الانابة شرط للتذكر كما قال تعالى وما يتذكر الا من ينيب والكافر ليس من اهل الانابة وايضا
مايذكر الا اولوا الالباب اى اولوا العقول الزاكية والقلوب الطاهرة والكافر ليس منهم فليس من اهل
التذكر ولاشك ان كون الشئ امرا بينا لا ينافى التذكر الا ترى الى قوله تعالى ءاله مع الله قليلا ماتذكرون مع ان
شواهد الالوهية ظاهرة لكل بصير باهرة عند كل خبير على انه يظهر من تقريراتهم انه لابد من التذكر فى نفى
الكهانة لخفاء امرها فى الجملة بالنسبة الى الشعر والعلم عند الله العلام (تنزيل) اى هو منزل فعبر عن المفعول
بالمصدر مبالغة (من رب العالمين) نزله على لسان جبريل تربية للسعداء وتبشيرا لهم وانذارا للاشقياء كما قال
تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين وقال تعالى ومبشرا ونذيرا (ولو تقول علينا بعض
الاقاويل) كما يتقوله الشعراء اى ولو ادعى محمد علينا شيأ لم نقله كما تزعمون كما قال تعالى ام يقولون تقوله
بل لا يؤمنون وفى ذكر البعض اشارة الى ان القليل كاف فى المؤاخذة الاتية فضلا عن الكثير سمى الافتراء
تقولا وهو بناء التكلف لانه قول متكلف كما قال صاحب الكشاف التقول افتعال القول لان فيه تكلفا
من المفتعل وسميت الاقوال المفتراة اقاويل تحقيرا لها لان صيغة افعولة انما تطلق على محقرات الامور وغرائبها
كالاعجوبة لما يتعجب منه والاضحوكة لما يضحك منه وكان الاقاويل جمع اقوولة من القول وان لم يثبت عن نقلة
اللغة ولم يكن اقوولة مستعملا لكن كونه على صورة جمع افعولة كاف فى التحقير ويؤيد انه ليس جمع الاقوال لزوم
ان لا يعاقب بما دون ثلاثة اقوال فالاقاويل ههنا بمعنى الاقوال لا انه جمعه وفى حواشى ابن الشيخ الظاهر
ان الاقاويل جمع اقوال جمع قول كاناعيم جمع انعام جمع نعم (لاخذنا منه) حال من قوله (باليمين) اى بيمينه وقال
سعدى المفتى هو من باب الم نشرح لك فى التفصيل بعد الاجمال (ثم لقطعنا منه الوتين) اى نياط قلبه بضرب
عنقه والنياط عرق ابيض غليظ كالقصبة علق به القلب اذا انقطع مات صاحبه وفى المفردات الوتين عرق يسقى
الكبد اذا انقطع مات صاحبه ولم يقل لاهلكناه او لضربنا عنقه لانه تصوير لاهلاكه بافظع ما يفعله الملوك
بمن يغضبون عليه وهو ان يأخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب عنقه فانه اذا اراد ان يوقع الضرب
فى قفاه اخذ بيساره واذا اراد ان يوقعه فى جيده وان يكفحه بالسيف اى يواجهه وهو اشد من المصبور لنظره
الى السيف اخذ بيمينه فلذا خص اليمين دون اليسار وفى المفردات لاخذنا منه باليمين اى منعناه ودفعناه فعبر
عن ذلك بالاخذ باليمين كقولك خذ بيمين فلان انتهى وقيل اليمين بمعنى القوة فالمعنى لانتقمنا بقوتنا وقدرتنا
وقيل المعنى حينئذ لاخذنا منه اليمين وسلبنا منه القوة والقدرة على التكلم بذلك على ان الباء صلة اى زائدة وعبر
عن القوة باليمين لان قوة كل شئ فى ميامنه فيكون من قبيل ذكر المحل وارادة الحال او ذكر الملزوم وارادة اللازم
(فما منكم) ايها الناس (من احد عنه) اى عن القتل او المقتول وهو متعلق بقوله (حاجزين) دافعين وهو وصف
لاحد فانه عام لوقوعه فى سياق النفى كما فى قوله عليه السلام لم تحل الغنائم لاحد سود الرأس غيرنا فمن احد
فى موضع الرفع بالابتداء ومن زائدة لتأكيد النفى ومنكم خبره والمعنى فما منكم قوم يحجزون عن المقتول
او عن قتله واهلاكه المدلول عليه بقوله ثم لقطعنا منه الوتين اى لا يقدر على الحجز والدفع وهذا مبنى على اصل
بنى تميم فانهم لا يعملون ما لدخولها على القبيلتين وقد يجعل حاجزين خبر ما على اللغة الحجازية ولعله اولى
فتكون كلمة ما هى المشبهة بليس فمن احد اسم ما وحاجزين منصوب على انه خبرها ومنكم حال مقدم وكان
فى الاصل صفة لاحد وفى الاية تنبيه على ان النبى عليه السلام لو قال من عند نفسه شيأ او زاد او نقص حرفا واحدا
على ما اوحى اليه لعاقبه الله وهو اكرم الناس عليه فما ظنك بغيره ممن قصد تغيير شئ من كتاب الله او قال شيأ من ذات
نفسه كما ضل بذلك بعض الفرق الضالة (وانه) اى القرءآن (لتذكرة) موعظة وبالفارسية بنديست (للمتقين)
لمن اتقى الشرك وحب الدنيا فانه يتذكر بهذا القرءآن وينتفع به بخلاف المشرك ومن مال الى الدنيا وغلبه حبها

فانه يكذب به ولا ينتفع وفى تاج المصادر التذكير والتذكرة باياددادن وحرف را مذكر كردن ومنه الحديث
فذكروه اى فاجلوه لان فى تذكير الشئ اجلالا له (وانا لنعلم ان منكم مكذبين) اى ان منكم ايها الناس مكذبين
بالقرءآن فنجازيهم على تكذيبهم قال مالك رحمه الله ما اشد هذه الاية على هذه الامة وفيه اشارة الى مكذبى
الالهام ايضا فانهم ملتحقون بمكذبى الوحى لان الكل من عند الله لكن اهل الاحتجاب لا يبصرون النور كالاعمى
فكيف يقرون (وانه) اى القرءآن (لحسرة) وندامة يوم القيامة (على الكافرين) المكذبين له عند مشاهدتهم
لثواب المؤمنين المصدقين به وفى الدنيا ايضا اذا رأوا دولة المؤمنين ويجوز ان يرجع الضمير الى التكذيب
المدلول عليه بقوله مكذبين (وانه) اى القرءآن (لحق اليقين) اى لليقين الذى لا ريب فيه فالحق واليقين صفتان
بمعنى واحد اضيف احدهما الى الآخر اضافة الشئ الى نفسه كحب الحصيد للتأكيد فان الحق هو الثابت الذى
لا يتطرق اليه الريب وكذا اليقين قال الراغب فى المفردات اليقين من صفة العلم فوق المعرفة والدراية
واخواتهما يقال علم اليقين عين اليقين حق اليقين وبينها فرق مذكور فى غير هذا الكتاب انتهى وقد سبق الفرق
من شرح الفصوص فى آخر سورة الواقعة فارجع وقال الامام معناه انه حق يقين اى حق لا بطلان فيه ويقين
لا ريب فيه ثم اضيف احد الوصفين الى الاخر للتأكيد وقال الزمخشرى لليقين حق اليقين كقولك هو العالم
حق العالم وجد العالم ويراد به البليغ الكامل فى شأنه وفى تفسير القاشانى محض اليقين وصرف اليقين كقولك
هو العالم حق العالم وجد العالم اى خلاصة العالم وحقيقته من غير شوب شئ آخر وقال الجنيد قدس سره حق
اليقين ما يتحقق العبد بذلك معرفة بالحق وهو ان يشاهد الغيوب كمشاهدته للمرئيات مشاهدة عيان ويحكم
على المغيبات ويخبر عنها بالصدق كما اخبر الصديق الاكبر فى مشاهدة النبى عليه السلام حين سأله ماذا ابقيت
لنفسك قال الله ورسوله فاخبر عن تحققه بالحق وانقطاعه عن كل ما سوى الله ووقوفه على الصدق معه ولم يسأله
النبى عليه السلام عن كيفية ما اشار اليه لما عرف من صدقه وبلوغه المنتهى فيه ولما سأل عليه السلام حارثة
كيف اصبحت قال اصبحت مؤمنا حقا فاخبر عن حقيقة ايمانه فسأله عليه السلام عن ذلك لما كان يجد
فى نفسه من عظم دعواه ثم لما اخبر لم يحكم له بذلك فقال عرفت فالزم اى عرفت الطريق الى حقيقة الايمان
فالزم الطريق حتى تبلغ اليه وكان يرى حال ابى بكر رضى الله عنه مستورا من غير استخبار عنه ولا استكشاف
لما علم من صدقه فيما ادعى وهذا مقام حق اليقين واليقين اسم للعلم الذى زال عنه اللبس ولهذا لا يوصف علم رب
العزة باليقين (فسبح باسم ربك العظيم) اى فسبح الله بذكر اسمه العظيم بان تقول سبحان الله تنزيها له عن الرضى
بالتقول عليه وشكرا على ما اوحى اليك فمفعول سبح محذوف والباء فى باسم ربك للاستعانة كما فى ضربته بالسوط
فهو مفعول ثان بواسطة حرف الجر على حذف المضاف والعظيم صفة الاسم ويحتمل ان يكون صفة ربك ويؤيده
ما روى ان رسول الله عليه السلام قال لما نزلت هذه الاية اجعلوها فى ركوعكم فالتزم ذلك جماعة من العلماء كما
فى فتح الرحمن وقال فى التأويلات النجمية نزه وقدس تنزيها فى عين التشبيه اسم ربك اى مسمى ربك اذ الاسم عين
المسمى عند ارباب الحق واهل الذوق وقال القاشانى نزه الله وجرده عن شوب الغير بذلك الذى هو اسمه الاعظم
الحاوى للاسماء كلها بان لا يظهر فى شهودك تلوين من النفس او القلب فتحتجب برؤية الاثنينية او الانانية
والا كنت مشبها لا مسبحا روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال خرجت يوما بمكة متعرضا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فوجدته قد سبقنى الى المسجد فجئت فوقفت وراءه فافتتح سورة الحاقة فلما سمعت سرد
القرءآن قلت فى نفسى انه لشاعر كما يقول قريش حتى بلغ الى قوله انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا
ماتؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ماتذكرون تنزيل من رب العالمين ثم مر حتى انتهى الى آخر السورة فادخل الله
فى قلبى الاسلام

تمت سورة الحاقة بعون الله تعالى فى السابع عشر من شهر رمضان من شهور ست عشرة ومائة والف

سورة المعارج اربع واربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(سأل سائل بعذاب واقع) من السؤال بمعنى الدعاء والطلب يقال دعا بكذا استدعاه وطلبه ومنه قوله تعالى
يدعون فيها بكل فاكهة اى يطلبون فى الجنة كل فاكهة والمعنى دعا داع بعذاب واقع نازل لا محالة سواء طلبه

اولم يطلبه اى استدعاه وطلبه ومن التوسعات الشائعة فى لسان العرب حمل النظير على النظير وحمل النقيض
على النقيض فتعدية سأل بالباء من قبيل التعدية بحمل النظير على النظير فانه نظير دعا وهو يتعدى بالباء
لا من قبيل التعدية بالتضمين بان ضمن سأل معنى دعا فعدى تعديته كما زعمه صاحب الكشاف لان فائدة
التضمين على ماصرح به ذلك الفاضل فى تفسير سورة النحل اعطاء مجموع المعنيين ولا فائدة فى الجمع بين معنى سأل
ودعا لان احدهما يغنى عن الآخر والمراد بهذا السائل على ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما واختاره
الجمهور هو النضر بن الحرث من بنى عبد الدار حيث قال انكارا واستهزاء اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وصيغة الماضى وهو واقع دون سيوقع للدلالة على تحقق
وقوعه اما فى الدنيا وهو عذاب يوم بدر فان النضر قتل يومئذ صبرا واما فى الآخرة وهو عذاب النار وعن
معاوية انه قال لرجل من اهل سبأ ما اجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة قال اجهل من قومى قومك
قالوا لرسول الله عليه السلام حين دعاهم الى الحق ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة
من السماء ولم يقولوا ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا له وقيل السائل هو الرسول عليه السلام استعجل
بعذابهم وسأل ان يأخذهم الله اخذا شديدا او يجعله سنين كسنى يوسف وقيل ان قوله تعالى سأل سائل
حكاية لسؤالهم المعهود على طريقة قوله تعالى يسألونك عن الساعة وقوله تعالى متى هذا الوعد ونحوهما
اذ هو المعهود بالوقوع على الكافرين لا مادعا به النضر فالسؤال بمعناه وهو التفتيش والاستفسار لان الكفرة
كانوا يسألون النبى عليه السلام واصحابه انكارا واستهزاء عن وقوعه وعلى من ينزل ومتى ينزل
والباء بمعنى عن كما فى قوله تعالى فاسأل به خبيرا اى فاسأل عنه لان الحروف العوامل يقوم بعضها مقام بعض
باتفاق العلماء وعن الامام الواحدى ان الباء فى بعذاب زائدة للتأكيد كما فى قوله تعالى وهزى اليك بجذع
النخلة اى عذابا واقعا كقولك سألته الشئ وسألته عن الشئ (للكافرين) اى عليهم فاللام بمعنى على
كما فى قوله تعالى وان اسأتم فلها اى فعليها او بهم فاللام بمعنى الباء على ماذهب بعضهم فى قوله تعالى وما امروا
الا ليعبدوا الله اى بان يعبدوا الله او على معناه اى نازل لاجل كفرهم ومتعلقه على التقادير الثلاثة هو واقع
قال بعض العارفين بهذا وصف اهل الامل والظن الكاذب الذين يظنون انهم يتركون فى قبايح اعمالهم وهم
لا يعذبون (ليس له) اى لذلك العذاب (دافع من الله) اى من جهته تعالى اذا جاء وقته واوجبت الحكمة
وقوعه (ذى المعارج) صفة لله لانه من الاسماء المضافة مثل فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا ونحوهما
والمعارج جمع معرج بفتح الميم هنا بمعنى مصعد وهو موضع الصعود قال الراغب العروج ذهاب فى صعود
والمعارج المصاعد ومعنى ذى المعارج بالفارسية خداوند درجهاء بلنداست والمراد الافلاك التسعة
المرتبة بعضها فوق بعض وهى السموات السبع والكرسى والعرش (تعرج الملائكة) المأمورون بالنزول
والعروج دون غيرهم من المهيمين ونحوهم لان من الملائكة من لا ينزل من السماء اصلا ومنهم من لا يعرج من
الارض قطعا (والروح) اى جبريل افرده بالذكر لتميزه وفضله كما فى قوله تعالى تنزل الملائكة والروح فقد ذكر مع
نزولهم فى آية وعروجهم فى اخرى (اليه) اى يعرجون من مسقط الامر الى عرشه والى حيث تهبط منه
اوامره كقول ابراهيم عليه السلام انى ذاهب الى ربى اى الى حيث امرنى ربى بالذهاب اليه فجعل عروجهم
الى العرش عروجا الى الرب لان العرش مجلى صفة الرحمانية فمنه تبدأ الاحكام والى حيث شاء الله تعالى تهبط بها
الملائكة باعمال بنى آدم الى الله تعالى والروح اليها ناظر فى ذلك المشهد (فى يوم) متعلق بتعرج كالى (كان مقداره
خمسين الف سنة) مما يعده الناس كما صرح به قوله تعالى فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وقوله خمسين خبر
كان وهو من باب التشبيه البليغ والاصل كمقدار مدة خمسين الف سنة واعلم ان تحقيق هذه الآية يستدعى تمهيد
مقدمة وهى ان البروج اثنا عشر على ما افاده هذا البيت وهو قوله چون حمل چون ثور وجون جوزا وسرطان
واسد * سنبله ميزان وعقرب قوس وجدى ودلو وحوت * وكان مبدأ الدورة العرشية من الميزان ومنه الى الحوت
اوجد الله فيه الارواح السماوية والصور الاصلية الكلية المتعينة فى جوف العرش ولكل برج يوم مخصوص به
ومدة هذه البروج الستة وهى الميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت احد وعشرون الف سنة
ومن الحمل الى برج السنبلة فى الحكم خمسون الف سنة ومدة دور السنبلة سبعة آلاف سنة وهى جمعة من جمع

الاخرة

الآخرة وفى اول هذه الدورة التى هى دور السنبلة بموجب الامر الالهى الموحى به هناك ظهر النوع الانسانى
وبعث نبينا عليه السلام فى الالف الآخر من السبعة وفى الاجزاء البرزخية الجامعة بين احكام دور السنبلة
ودور الميزان المختص بالآخرة فانه اذا تم دور البروج الاثنى عشر ينتقل الحكم الى الميزان وهو زمان القيامة
الكبرى فاخذنا كفة الالف الاولى للدنيا فى الدولة المحمدية والكفة الاخرى للآخرة والحشر اى اخذنا النصف
الاول من الف الميزان الثانى لهذه النشأة والنصف الاخير منه للنشأة الآخرة ولهذا استقرت الاخبار فى قيام
الساعة وامتدادها الى خمسمائة سنة بعد الالف وهى النصف الاول من الالف الثانى من الميزان الثانى
ولم يتجاوز حد الدنيا ذلك عند احد من علماء الشريعة فبعث النبى عليه السلام فى زمان امتزاج الدنيا بالآخرة
كالصبح الذى هو اول النهار المشروع ومنه الى طلوع الشمس نظير الزمان الذى هو من المبعث الى قيام الساعة
فكما يزداد الضوء بعد طلوع الفجر بالتدريج شيأ بعد شئ كذلك ظهور احكام الآخرة من حين المبعث يزداد
الى زمان طلوع الشمس من مغربها كما اشار عليه السلام اليه بقوله بعثت انا والساعة كفرسى رهان وبقوله
لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل عذبة سوطه وحتى يحدثه فخذه بما يصنع اهله بعده وكذا يسمع جمهور الناس
فى آخر الزمان نطق الجمادات والنباتات والحيوانات على ما ورد فى الاخبار الصحيحة فلليوم مراتب واحكام
فيوم كالآن وهو ادنى ما يطلق عليه الزمان ومنه عند الكل وهو المشار اليه بقوله تعالى كل يوم هو فى شأن
فسمى الزمن الفرد يوما لان الشان يحدث فيه وهو اصغر الازمان وادقها والسارى فى كل الادوار سريان
المطلق فى المقيد ويوم كالف سنة وهو اليوم الالهى ويوم الآخرة كما قال تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة وقال
يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون ويوم كخمسين الف سنة
والى ما لا يتناهى كيوم اهل الجنة فلا حد لاكبر الايام يوقف عنده فهذا اليوم الذى كان مقداره خمسين الف
سنة هو يوم المعراج ويوم القيامة ايضا در فتوحات آورده كه هر اسمى را از اسماء الهيه روزيست خاص كه تعلق
بدو دارد ودر قرآن دو روز از ان ايامذكورست يوم الرب كه هزار سالست ويوم ذى المعارج كه پنجاه هزار
سالست وكل الف سنة دورة واحدة تقع فيها القيامة الصغرى لاهل الدنيا بتبديل الاحكام والشرائع
وانواع الهياكل والنفوس وكل سبعة آلاف سنة دورة لنوع خاص كالانسان وكل خمسين الف سنة دورة ايضا
تقع فيها القيامة الكبرى فيفنى العالم واهله وكان عروج الملائكة من الارض الى السماء ونزولهم من السماء
الى الارض لاجراء احكام الله وانفاذ امره فى مدة البروج الستة الاخر التى هى الحمل والثور والجوزاء
والسرطان والاسد والسنبلة وهى خمسون الف سنة كما سبق وعند العارفين يطلق على نزول الملائكة العروج
ايضا وان كانت حقيقة العروج انما هى لطالب العلو وذلك لان لله تعالى فى كل موجود تجليا ووجها خاصا به
يحفظه فنزول الملائكة وعروجهم دائما الى الحق لعدم تحيزه وكل ما كان اليه فهو عروج وان كان فى السفليات
لانه هو العلى الاعلى فهو صفة علو على الدوام وجعلت اجنحة الملائكة للهبوط عكس الطائر عبرة ليعرف
كل موجود عجزه وعدم تمكنه من تصرفه فوق طاقته التى اعطاها الله له فالملائكة اذا نزلت نزلت بجناحها
واذا علت علت بطبعها والطيور بالعكس فاعلم ذلك وكذلك يكون عروجهم ونزولهم اى يقع فى اليوم الطويل
الذى هو يوم القيامة لاجراء احكام الله على ما شاء وانفاذ امره على مقتضى علمه وحكمته وهو مقدار خمسين
الف سنة من سنى الدنيا ودل على مدة هذا اليوم قوله عليه السلام ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى
منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفايح من نار فاحمى عليها فى نار جهنم اى مرة ثانية ليشتد حرها
فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت اعيدت له اى اكتيه الى نار جهنم فى يوم كان مقداره خمسين
الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة اى ان لم يكن له ذنب سواه او كان ولكن الله عفا عنه
واما الى النار اى ان كان على خلاف ذلك رواه مسلم وروى ان للقيامة خمسين موقفا يسئل العبد فى كل منها
عن امر من امور الدين فان لم يقدر على الجواب وقف فى كل موقف بمقدار اليوم الالهى الذى هو الف سنة
ثم لا ينتهى اليوم الى ليل اى يكون وقت اهل الجنة كالنهار ابدا ويكون زمان اهل النار كالليل ابدا اذ كما لا ظلمة
لاهل النور كذلك لا نور لاهل الظلمة وفيه تذكير للعاقل على ان يوم القيامة اذا كان اوله مقدار خمسين الف سنة
فاذا آخره ثم هذا الطول فى حق الكافر والعاصى لا المؤمن والمطيع لما روى ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه

انه قيل لرسول الله عليه السلام ما طول هذا اليوم فقال عليه السلام والذى نفسى بيده انه ليخف على المؤمن
حتى يكون اخف من صلاة مكتوبة يصليها فى الدنيا وفى التمثيل بالصلاة اشارة الى وجه آخر لسر العدد وهو
ان الكافر اضاع الصلاة وهى فى الاصل خمسون صلاة فكانه عذب بكل واحدة منها الف سنة ولهذا السر
يكلف يوم القيامة بالسجود لا بغيره ولا يلزم من وجود هذا اليوم بهذا الطول ومن عروج الملائكة
فى اثنائه الى العرش ان يكون ما بين اسفل العالم واعلى سرادقات العرش مسيرة خمسين الف سنة لان المراد بيان
طول اليوم وعروج الملائكة ونزولهم فى مثل هذا اليوم الى العرش ومنه لتلقى امره وتبليغه الى محله مرارا
وكرارا لا بيان طول المعارج لان ما بين مركز الارض ومقعر السماء مسيرة خمسمائة عام وثخن كل واحدة من
السموات السبع كذلك فيكون المجموع تسعة آلاف الى العرش اى بالنظر الظاهرى والا فهى ازيد من ذلك
بل من كل عدد متصور كما سيجيء الاشارة اليه وقول من قال جعل ما بين الكرسى والعرش كما بين غيرهما غير
موجه لما فى الحديث الصحيح ان فى الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين فى سبيله كل درجتين ما بينهما كما بين
السماء والارض فيكون بين الكرسى الذى هو صحن الجنة وبين العرش الذى هو سقف الجنة خمسمائة سنة مائة
مرة اولها من ارض الكرسى الى الدرجة السافلة من العرش فيكون المجموع مقدار خمسين الف سنة تأمل
تعرف ان كلامه ليس بصحيح من وجوه الاول ان المراد فى هذا المقام بيان الطول من اسفل العالم الى اعلاه
وانه مقدار خمسين الف سنة لا من صحن الجنة الى سقفها لانه على ما ذكره من المسافة بين العرشين يزيد على
ذلك المقدار بالنظر الى اسفل العالم زيادة بينة فلا يحصل المقصود والثانى ان مراد النبى عليه السلام من
التمثيل بما بين السماء والارض ليس التحديد بل بيان مجرد السعة وطول الامتداد بما لا يعرفه الا الله كما يقتضيه
المقام والثالث ان الحديث الذى اورده لا يدل على ان نهاية الدرجة الاخيرة من تلك الدرجات منتهية الى الدرجة
السافلة من العرش بل هو ساكت عنه فيجوز ان يكون المقدار ازيد مما ذكره لان طبقات المجاهدين متفاوتة
على ان سقف الجنة وان كان هو عرش الرحمن لكن المراد به ذروته وهى التى ينتهى دونها عالم التركيب وهى
موضع قدم النبى عليه السلام ليلة المعراج وما بين اسفل الجنة من محدب الكرسى الى اعلاها من تلك الذروة
التى هى محدب العرش لا حد له يعرف على ما سيجيء فى سورة الاعلى ان شاء الله تعالى فاذا تحققت هذا البيان
الشافى فى الآية الكريمة وهو الذى اشار اليه الحكماء الالهية فدع عنك القيل والقال الذى قرره اهل المراء
والجدال فمنه ان قوله فى يوم بيان لغاية ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على منهاج التمثيل والتخييل والمعنى من
الارتفاع بحيث لو قدر قطعها فى ذلك لكان ذلك الزمان مقدار خمسين الف سنة من سنى الدنيا انتهى وفيه ان
كونه محمولا على التمثيل انما يظهر اذا فسرت المعارج بغير السموات وهو خلاف المقصود ومنه ان معناه تعرج
الملائكة والروح الى عرشه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة اى يقطعون فى يوم من ايام الدنيا ما يقطعه
الانسان فى خمسين الف سنة لو فرض ذلك القطع وذلك لغاية سرعتهم وقوتهم على الطيران وبالفارسية اكر
يكى از بنى آدم خواهد كه سير كند از دنيا تا آنجا كه محل امر ملائكه است وايشان بيكروز ميروند اوبدين مقدار
سال تواند رفت انتهى وفيه ان سير الملائكة لحظى فيصلون من اعلى الاوج الى اسفل الحضيض فى آن واحد
فتقدير سيرهم باليوم المعلوم فى العرف غير واضح ومنه ان اليوم فى الآية عبارة عن اول ايام الدنيا الى انقضائها
وانها خمسون الف سنة لا يدرى احدكم مضى وكم بقى الا الله تعالى انتهى وفيه ان ايام الدنيا تزيد على ذلك زيادة
بينة كما لا يخفى على اهل الاخبار وعندى انها ثلثمائة وستون الف سنة بمقدار ايام السنة دل عليه قولهم ان عمر
الانسان جمعة من جمع الآخرة وقد اسلفناه فى موضعه ومنه ان المراد باليوم هو يوم من ايام الدنيا يعرج فيه
الامر من منتهى اسفل الارضين الى منتهى اعلى السموات ومقدار ذلك اليوم خمسون الف سنة واما اليوم
الذى مقداره الف سنة كما فى سورة الم السجدة فباعتبار نزول الامر من السماء الى الارض وباعتبار عروجه
من الارض الى السماء فللنزول خمسمائة وكذا للصعود والمجموع الف وفيه انه زاد فى الطنبور نغمة اخرى حيث
اعتبر العروج من اسفل الارضين ليطول المسافة وظاهر انه لا يتم المقصود بذلك ومنه ان المراد تصعد الحفظة
باعمال بنى آدم كل يوم الى محل قربته وكرامته وهو السماء فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة من سنى الدنيا
لو صعد فيه غير الملك لان الملك يصعد من منتهى امر الله من اسفل السفل الى منتهى امره من فوق السماء

السابعة فى يوم واحد ولو صعد فيه بنوا آدم لصعدوا فى خمسين الف سنة انتهى وفيه ما فى السابق من تقدير
اليوم فى حق الملائكة مع ان قصر الصعود على الصعود بمجرد العمل قصور لانه شأن الملائكة الحافظين والآية
مطلقة عامة لهم ولغيرهم من المدبرات ومنه ان قوله فى يوم متعلق بواقع على ان يكون المراد به يوم القيامة والمعنى
يقع العذاب فى يوم طويل مقداره خمسون الف سنة من سنى الدنيا فتكون جملة قوله تعرج الملائكة معترضة
بين الظرف ومتعلقه انتهى وفيه انه من ضيق العطن لانه لا مانع من ارادة يوم القيامة على تقدير تعلقه بتعرج
ايضا على ما عرف من تقديرنا السابق فان قلت لماذا وصف الله ذاته فى مثل هذا المقام بذى المعارج قلت للتنبيه
على ان عروج الملائكة على مصاعد الافلاك ونزولهم منها انما هو للامر الالهى كما قال تعالى يتنزل الامر بينهن
ومن امره ايصال اللطف الى اوليائه وارسال القهر على اعدآئه ففيه تحذير للكفار من عقوبة السماء النازلة
بواسطة الملائكة كما وقعت للامم الماضية المكذبة وزجر لهم عما يؤدى الى المحاسبة الطويلة يوم القيامة هذا
ما تيسر لى فى هذا المقام والعلم عند الله العلام وفى التأويلات النجمية فى ذى المعارج اى بصعد بتعذيب اهل
الشهوات واللذات مرتبة فوق مرتبة ومصعدا فوق مصعد من معرج نفوسهم الى معرج قلوبهم ومنه الى
معرج سرهم ومنه الى معرج روحهم يعذبهم فى كل مرتبة عذابا اشد من الاول وفى قوله تعالى تعرج الخ اى
تعرج الخواطر الروحانية خصوصا خاطر جبريل الروح فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة من ايام الله وهى
ايام السماء التى تحت حيطة الله الاسم الجامع فافهم قال القاشانى ذى المعارج اى المصاعد وهى مراتب
الترقى من مقام الطبائع الى مقام المعادن بالاعتدال ثم الى مقام النبات ثم الى الحيوان ثم الى الانسان فى مدارج
الانتقالات المترتبة بعضها فوق بعض ثم فى منازل السلوك بالانتباه واليقظة والتوبة والانابة الى آخر ما اشار
اليه اهل السلوك من منازل اليقين ومناهل القلب فى مراتب الفناء فى الافعال والصفات الى الفناء فى الذات
مما لا يحصى كثرة فان له تعالى بازآء كل صفة مصعدا بعد المصاعد المتقدمة على مقام الفناء فى الصفات تعرج
الملائكة من القوى الارضية والسماوية فى وجود الانسان والروح الانسانى الى حضرته الذاتية الجامعة
فى القيامة الكبرى فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة وهو يوم من ايام الله العلى بالذات ذى المعارج العلى وهى
الايام الستة السرمدية من ابتدآء الازل الى انتهاء الابد واما اليوم المقدر بالف سنة فى قوله وان يوما عند ربك
كالف سنة مما تعدون فهو يوم من ايام الرب المدبر الذى وقت به العذاب وانجاز الوعد فى قوله ويستعجلونك بالعذاب
ولن يخلف الله وعده والتدبير فى قوله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره الف
سنة مما تعدون وذلك اليوم هو اليوم الاخير من الاسبوع الذى هو مدة الدنيا المنتهية بنبوة الخاتم صلى الله عليه
وسلم والذى قال فيه ان استقامت امتى فلها يوم وان لم تستقم فلها نصف يوم مع قوله بعثت انا والساعة كهاتين
فهذا يوم من ايام الربوبية والتدبير واما اليوم الذى هو من ايام الالوهية فهو مقدار ابتدآء الربوبية باسماء الله
الغير المتناهية التى تندرج معها لا تناهيها فى الاسماء السبعة وهى الحى العالم القادر المريد السميع البصير
المتكلم ولكل من هذه السبعة ربوبية مطلقة بالنسبة الى ربوبيات الاسماء المندرجة تحته ومقيدة بالنسبة
الى ربوبية كل واحد من اخواته الى انتهائها بالتجلى الذاتى وكما ان هذا اليوم المذكور سبع من ايام الدنيا فمدة
الدنيا سبع من ذلك اليوم الالهى الحاصل من ضرب ايام الدنيا فى عدد اسماء الربوبية وهى تسع واربعون
سنة وآخره اول الخمسين الذى هو يوم واحد من ايام الله وهو يوم القيامة الكبرى (فاصبر) يا محمد (صبرا جميلا)
لا جزع فيه ولا شكوى لغير الله فان العذاب يقع فى هذه المدة المتطاولة التى تعرج فيها الملائكة والروح وعن
الحسن الصبر الجميل هو المجاملة فى الظاهر وعن ابن بحر انتظار الفرج بلا استعجال وهو متعلق بسأل لان السؤال
كان عن استهزآء وتعنت وتكذيب بالوحى وذلك مما يضجره عليه السلام او كان عن تضجر واستبطاء للنصر
والمعونة (انهم) اى اهل مكة (يرونه) اى العذاب الواقع اى يزعمونه فى رأيهم (بعيدا) اى يستبعدونه بطريق
الاحالة كما كانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا الآية من يحيى العظام وهى رميم فلذلك يسألون به وسبب استبعادهم
عدم علمهم باستحقاقهم اياه يقول المرء لخصمه هذا بعيد ردا لوقوعه وامكانه (ونراه) اى نعلمه (قريبا) لعلمنا
باستحقاقهم اياه بحسب استعدادهم اى هينا فى قدرتنا غير بعيد علينا ولا متعذر فالمراد بالبعد هو البعد من
الامكان وبالقرب هو القرب منه وقال سهل رحمه الله انهم يرون المقضى عليهم من الموت والبعث والحساب

بعيد البعد آمالهم ونراه قريبا فان كل كائن قريب والبعيد ما لا يكون وفى الحديث ما الدنيا فيما مضى وما بقى الا كثوب شق باثنين وبقى خيط واحد الا وكان ذلك الخيط قد انقطع قال الشاعر

هل الدنيا وما فيها جميعا ❋ سوى ظل يزول مع النهار

ما همچو مسافريم در رز بردرخت ❋ چون سايه برفت زو دبردار درخت

ومن عجب الايام انك قاعد ❋ على الارض فى الدنيا وانت تسير

فسيرك يا هذا كسير سفينة ❋ بقوم قعود والقلوب تطير

(يوم تكون السماء كالمهل) وهو ههنا خبث الحديد ونحوه مما يذاب على مهل وتدريج اودردى الزيت لسيلانه على مهل لثخانته وعن ابن مسعود كالفضة المذابة فى تلونها اوكالقير والقطران فى سوادها ويوم متعلق بقريبا اى يمكن ولا يتعذر فى ذلك اليوم اى يظهر امكانه والا فنفس الامكان لا اختصاص له بوقت اومتعلق بمضمر مؤخر اى يوم تكون السماء كالمهل يكون من الاحوال والاهوال ما لا يوصف (وتكون الجبال كالعهن) العهن الصوف المصبوغ قال تعالى كالعهن المنفوش وتخصيص العهن لما فيه من اللون كما ذكر فى قوله تعالى فكانت وردة كالدهان والمعنى وتكون الجبال كالصوف المصبوغ الوانا لاختلاف الوان الجبال منها جدد بيض وحمر وغرابيب سود فاذا بست وطيرت فى الجو اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح قال فى كشف الاسرار اول ما تتغير الجبال تصير رملا مهيلا ثم عهنا منفوشا ثم تصير هباء منثورا (ولا يسأل حميم حميما) اى لا يسأل قريب قريبا عن احواله ولا يكلمه لابتلاء كل منهم بما يشغله عن ذلك واذا كان الحال بين الاقارب هكذا فكيف يكون بين الاجانب والتنكير للتعميم (يبصرونهم) استئناف كأنه قيل لعله لا يبصره فكيف يسأل عن حاله فقيل يبصرونهم والضمير الاول لحميم الاول والثانى للثانى وجمع الضميرين لعموم الحميم لكل حميمين لا لحميمين اثنين قال فى تاج المصادر التبصير بينا كردن والتعريف والايضاح ويعدى الى المفعول الثانى بالباء وقد تحذف الباء وعلى هذا يبصرونهم انتهى يعنى عدى يبصرونهم بالتضعيف الى ثان وقام الاول مقام الفاعل والشائع المتعارف تعديته الى الثانى بحرف الجر قال بصرته به وقد يحذف الجار واذا نسبت الفعل للمفعول به حذفت الجار وقلت بصرت زيدا وما فى الآية من هذا القبيل والمعنى يبصر الاحماء الاحماء يعنى بينا كرده شوند ايشان بخويشان خود فلا يخفون عليهم ولا يمنعهم من التساؤل الا تشاغلهم بحال انفسهم وليس فى القيامة مخلوق الا وهو نصب عين صاحبه فيبصر الرجل اباه واخاه واقرباءه وعشيرته ولكن لا يسأله ولا يكلمه لاشتغاله بما هو فيه قال ابن عباس رضى الله عنهما يتعارفون ساعة ثم يتناكرون (يود المجرم) اى يتمنى الكافر وقيل كل مذنب (لو) بمعنى التمنى فهو حكاية لودادتهم (يفتدى) فدا دهد وهو حفظ الانسان عن النائبة بما يبذل عنه (من عذاب يومئذ) اى من العذاب الذى ابتلوا به يوم اذ كان الامر ما ذكر وهو بكسر الميم لاضافة العذاب اليه وقرئ يومئذ بالفتح على البناء للاضافة الى غير متمكن (ببنيه) اصله بنين سقطت نونه بالاضافة وجمعه لان كثرتهم محبوبة مرغوب فيها (وصاحبته) زوجته التى يصاحبها (واخيه) الذى كان ظهيرا له ومعينا والجملة استئناف لبيان ان اشتغال كل مجرم بنفسه بلغ الى حيث يتمنى ان يفتدى باقرب الناس اليه واعلقهم بقلبه ويجعله فداء لنفسه حتى ينجو هو من العذاب فضلا عن ان يهتم بحاله ويسأل عنها كأنه قيل كيف لا يسأل مع تمكنه من السؤال فقيل يود الخ (وفصيلته) وهى فى الاصل القطعة المفصولة من الجسد وتطلق على الآباء الاقربين وعلى الاولاد لان الولد يكون مفصولا من الابوين فلما كان الولد مفصولا منهما كانا مفصولين منه ايضا فسميا فصيلة لهذا السبب والمراد بالفصيلة فى الآية هو الآباء الاقربون والعشيرة الادنون لقوله وبنيه (التى تؤويه) أوى الى كذا انضم اليه وآواه غيره كما قال تعالى آوى اليه اخاه اى ضمه الى نفسه فمعنى تؤويه تضمه اليها فى النسب او عند الشدائد فيلوذ بها وبالفارسية وخويشان خودرا كه جاى داده اند اورا در دنيا نزد خود يعنى پناه كاه وى بوده اند (ومن فى الارض جميعا) من الثقلين او الخلائق ومن للتغليب (ثم ينجيه) عطف على يفتدى اى يود لو يفتدى ثم ينجيه الافتداء وثم لاستبعاد الانجاء يعنى يتمنى لو كان هؤلاء جميعا تحت يده وبذلهم فى فداء نفسه ثم ينجيه ذلك وهيهات ان ينجيه وفيه اشارة الى مجرم الروح المنصبغ بصبغة النفس فانه يود ان يفتدى من هول عذاب يوم الفراق والاحتجاب بنى القلب وصفاته وصاحبة نفسه واخى سره وفصيلته

اى توابعه وشيعته ومن فى ارض بشريته جميعا من القوى الروحانية والجسمانية ثم ينجيه هذا الافتداء ولا ينفعه لفساد الاستعداد وفوات الوقت (كلا) ردع للمجرم عن الودادة وتصريح بامتناع انجاء الافتداء اى لا يكون كما يتمنى فانه بهيئته الظلمانية الحاصلة من الاجرام استحق العذاب فلا ينجو منه وفى الحديث يقول الله لاهون اهل النار عذابا يوم القيامة لو ان لك ما فى الارض من شئ اكنت تفتدى به فيقول نعم فيقول اردت منك اهون من هذا وانت فى صلب آدم ان لا تشرك بى وعن القرطبى ان كلا يكون بمعنى الردع وبمعنى حقا وكلا الوجهين جائزان هنا فعلى الثانى يكون تمام الكلام ينجيه فيوقف عليه ويكون كلا من الجملة الثانية التى تليه والمحققون على الاول ومن ذلك وضع السجاوندى علامة الوقف المطلق على كلا (انها) اى النار المدلول عليها بذكر العذاب والمراد جهنم (لظى) وهو علم للنار وللدرك الثانى منها منقول من اللظى بمعنى اللهب الخالص الذى لا يخالطه دخان فيكون فى غاية الاحراق لقوة حرارته النارية بالصفاء وهو خبران بمعنى مسماة بهذا الاسم ويجوز ان يراد اللهب الخالص على الاصل فيكون خبرا بلا تأويل (كما قال الكاشفى) بدرستى كه آتش دوزخ كه مجرم ازو فدا دهد زبانه ايست خالص (وفى كشف الاسرار) آن آتشى است زبانه زن (نزاعة للشوى) نزع الشئ جذبه من مقره وقلعه والشوى الاطراف اى الاعضاء التى ليست بمقتل كالايدى والارجل ونزاعة على الاختصاص للتهويل اى اعنى بلظى جذابة للاعضاء الواقعة فى اطراف الجسد وقلاعة لها بقوة الاحراق لشدة الحرارة ثم تعود كما كانت وهكذا ابدا والشوى جمع شواة وهى جلدة الرأس يعنى ان النار تنزع جلود الرأس وتقشرها عنه وذلك لانهم كانوا يسعون بالاطراف للاذى والجفاء ويصرفون عن الحق الاعضاء الرئيسة التى تشتمل عليها الرأس خصوصا العقل الذى كانوا لا يعقلون به فى الرأس (تدعو من ادبر) اى عن الحق ومعرفته وهو مقابل اقبل ومعنى تدعو تجذب الى نفسها وتحضر فهو مجاز عن احضارهم كأنها تدعوهم فتحضرهم (قال الكاشفى) زبانه ميزند وكافررا بخود ميكشد از صد ساله ودويست ساله راه چنانچه مقناطيس آهن را جذب ميكند ❋ وتقول لهم الى الى يا كافر ويا منافق ويا زنديق فانى مستقرك اوتدعو الكافرين والمنافقين بلفظ فصيح باسمائهم ثم تلتقطهم كالتقاط الطير الحب ويجوز ان يخلق الله فيها كلاما كما يخلقه فى جلودهم وايديهم وارجلهم وكما خلقه فى الشجرة اوتدعو زبانيتها على حذف المضاف اوعلى الاسناد المجازى حيث اسند فعل الداعى الى المدعو اليه (وتولى) اى اعرض عن الطاعة لان من اعرض يولى وجهه وفى التأويلات النجمية من ادبر عن التوجه الى الحق بموافقات الشريعة ومخالفات الطبيعة وتولى عن الاقبال على الآخرة والادبار عن الدنيا وقال القاشانى بمناسبة نفسه للجحيم انجر اليها اذ الجنس الى الجنس يميل ولظى نار الطبيعة السفلية ما استدعت الا المدبر عن الحق المعرض عن جناب القدس وعالم النور المقبل بوجهه الى معدن الظلمة المؤثر لمحبة الجواهر الفانية السفلية المظلمة فانجذب بطبعه الى مواد النيران الطبيعية واستدعته وجذبته الى نفسها للجنسية فاحترق بنارها الروحانية المستولية على الافئدة فكيف يمكن الانجاء منها وقد طلبها بداعى الطبع ودعاها بلسان الاستعداد (وجمع) المال حرصا وحبا للدنيا (فاوعى) فجعله فى وعاء وكنزه ولم يؤد زكاته وحقوقه الواجبة فيه وتشاغل به عن الدين وتكبر باقتنائه وذلك لطول امله وانعدام شفقته على عباد الله والا ما ادخر بل بذل وفى جمع الجمع مع الادبار والتولى تنبيه على قباحة البخل وخساسة البخيل وعلى انه لا يليق بالمؤمن وفى الخبر يجاء بابن آدم يوم القيامة كأنه بذج بين يدى الله وهو بالفارسية بره فيقول له اعطيتك وخولتك وانعمت عليك فما صنعت فيقول رب جمعته وثمرته وتركته اكثر ما كان فارجعنى آتك به كله فاذا عبد لم يقدم خيرا فيمضى به الى النار وفى الخبر بصق عليه السلام يوما فى كفه ووضع عليها اصبعه فقال يقول الله لابن آدم تعجزنى وقد خلقتك من مثل هذه حتى اذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين وللارض منك وئيد يعنى زمين را از تو آواز شديد بود فجمعت ومنعت حتى اذا بلغت التراقى قلت اتصدق وأنى اوان الصدقة وفى التأويلات النجمية جمع الكمالات الانسانية من الاخلاق الروحانية والاوصاف الرحمانية ولم ينفق على الطلاب الصادقين العاشقين والمحبين المشتاقين بطريق الارشاد والتعليم والتسليك (ان الانسان) اى جنس الانسان (خلق) حال كونه (هلوعا) مبالغة هالع من الهلع وهو سرعة الجزع عند مس المكروه بحيث لا يستمسك وسرعة المنع عند مس الخير يقال ناقة هلواع سريعة السير وهو من باب علم

وقد فسره احسن تفسير على ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (اذا) ظرف لجزوعا (مسه الشر)
اى اصابه ووصل اليه الفقر او المرض او نحوهما (جزوعا) مبالغا فى الجزع مكثرا منه لجهله بالقدر وهو ضد
الصبر وقال ابن عطاء الهلوع الذى عند الموجود يرضى وعند المفقود يسخط وفى الحديث شر ما اعطى ابن آدم
شح هالع وجبن خالع فالهالع المحزن يعنى اندوهكين كننده والخالع الذى يخلع قلبه قال بعض العارفين
انما كرهت نفوس الخلق المرض لانه شاغل لهم عن اداء ما كلفوا به من حقوق الله تعالى اذ الروح الحيوانى
حين يحس بالالم يغيب عن تدبير الجسد الذى يقوم بالتكليف وانما لم تكره نفوس العارفين الموت لما فيه
من لقاء الله تعالى فهو نعمة ومنة ولذلك ما خير نبى فى الموت الا اختاره (واذا) ظرف لمنوعا (مسه الخير) اى
السعة او الصحة او غيرهما (منوعا) مبالغا فى المنع والامساك لجهله بالقسمة وثواب الفضل وللصحة مدخل
فى الشح فان الغنى قد يعطى فى المرض مالا يعطيه فى الصحة ولذا كانت الصدقة حال الصحة افضل ودرلباب
ازمقاتل نقل ميكند كه هلوع جانوريست در پس كوه قاف كه هر روز هفت صحرا از كياه خالى ميكند يعنى
همه حشايش ازا مى خورد وآب هفت دريا مى آشامد ودر كرما وسرما صبر ندارد وهر شب در انديشهٔ آنست
كه فردا چه خواهد خورد پس حق سبحانه وتعالى آدمى را در بى صبرى وانديشهٔ روزى بدين دابه تشبيه
ميكند * جانوريرا كه بجز آدميست * معده چو پرشد سبب بى غميست * آدميست آنكه نه سيرى
برد * بر سر سيرى غم روزى خورد * خورد همه عمر چه بيش وچه كم * روزئ هر روزه زخوان كرم *
وزره حرص واملش همچنان * هيچ غمى نيست بجز آن كرنان * والاوصاف الثلاثة وهى هلوعا
وجزوعا ومنوعا احوال مقدرة لان المراد بها ما يتعلق به الذم والعقاب وهو ما يدخل تحت التكليف والاختيار
وذلك بعد البلوغ او محققة لانها طبائع جبل الانسان عليها كما قال المتنبى الظلم من شيم النفوس فان تجد *
ذا عفة فلعلة لا يظلم ولا يلزم ان لا تفارقه بالمعالجات المذكورة فى كتب الاخلاق فانها كبرودة الماء
ليست من اللوازم المهيئة للوجود بل انما حصولها فيه بوضع الله تعالى وخلقه وهو يزيلها ايضا بالاسباب
التى سببها اذا اراد فان قيل فيلزم ان يكون له هلع حين كان فى المهد صبيا قلنا نعم ولا محذور الا ترى انه
كيف يسرع الى الثدى ويحرص على الرضاع ويبكى عند مس الالم ويمنع بما وسعه اذا تمسك بشئ فزوحم فيه
قال الراغب فان قيل ما الحكمة فى خلق الانسان على مساوى الاخلاق قلنا الحكمة فى خلق الشهوة ان يمانع
نفسه اذا نازعته نحوها ويحارب شيطانه عند تزيينه المعصية فيستحق من الله مثوبة وجنة انتهى يعنى كما انه
ركب فيه الشهوة ركب فيه العقل الرادع وحصلت الدلالة الى الصراط السوى من الشارع قال بعض
العارفين الشح فى الانسان امر جبلى لا يمكن زواله ولكن يتعطل بعناية الله تعالى استعماله لا غير فلذلك قال
ومن يوق شح نفسه فاثبت الشح فى النفس الا ان العبد يوقاه بفضل الله وبرحمته وقال ان الانسان خلق هلوعا
الخ واصل ذلك كله ان الانسان استفاد وجوده من الله فهو مفطور على الاستفادة لا على الافادة فلا تعطيه
حقيقته ان يتصدق او يعطى احدا شيأ ولذلك ورد الصدقة برهان يعنى دليل ان هذا الانسان وقى به شح
النفس يقول الفقير وعليه المزاح المعروف وهو ان بعض العلماء وقع فى الماء فكاد يغرق فقال له بعض الحاضرين
ياسلطانى ناولنى يدك فقيل لا تقل هكذا فانه اعتاد الاخذ لا الاعطاء بل قل خذ بيدى وقال بعضهم الغضب
والشره والحرص والجبن والبخل والحسد وصف جبلى فى الانسان والجان وما كان من الجبلة فمحال ان يزول
الا بانعدام الذات الموصوفة به ولهذا عين الشارع صلى الله عليه وسلم لهذه الامور مصارف فقال لا حسد الا
فى اثنتين وامر بالغضب لله لا حمية جاهلية وقال ولا تقل لهما اف ثم مدح من قال اف لكم ولما تعبدون
من دون الله وقال ولا تخافوهم ثم قال وخافون فالكل يستعملون هذه الصفات استعمالا محمودا وكثير من
الفقراء يظنون زوال هذه الصفات منهم حين يعطل الله استعمالها فيهم وليس كذلك يقول الفقير ومنه يعلم صحة
قول من قال ان النفس لامارة بالسوء وان كانت نفس الانبياء على ما اسلفناه فى سورة يوسف والحاصل ان
اصول الصفات باقية فى الكل لبقاء المحاربة مع النفس اذ لا يحصل الترقى الا بالمحاربة والترقى مستمر الى الموت
فكذا المحاربة المبنية على بقاء اصول الصفات فاصل النفس امارة لكن لا يظهر اثرها فى الكاملين كما يظهر
فى الناقصين فاعلم ذلك قال القاشانى ان النفس بطبعها معدن الشر ومأوى الرجس لكونها من عالم الظلمات

فمن

فمن مال اليها بقلبه واستولى عليه مقتضى جبلته وخلقته ناسب الامور السفلية واتصف بالرذائل التى اردأها
الجبن والبخل المشار اليهما بقوله واذا مسه الشر الخ لمحبة البدن ما يلائمه وتسببه فى شهواته ولذاته وانما كانا
اردأ لجذبهما القلب الى اسفل مراتب الوجود وفى التأويلات النجمية يشير الى هلع الانسان المستعد لقبول
الفيض الالهى ساعة فساعة ولحظة فلحظة وعدم صبره عن بلوغه الى الكمال فانه لا يزال فى طريق السلوك
يتعلق باسم من الاسماء الالهية ويتحقق به ويتخلق ثم يتوجه الى اسم آخر الى ان يستوفى سلوك جميع الاسماء
اذا مسه الشر الفترة الواقعة فى الطريق يجزع ويضطرب ويتقلقل ولا يعلم ان هذه الفترة الواقعة فى طريقه سبب
لسرعة سلوكه وموجب لقوة سيره وطيرانه واذا مسه الخير من المواهب الذاتية والعطايا الاسمائية يمنع من
مستحقيه ويبخل على طالبيه (الا المصلين) استثناء من الانسان لانه فى معنى الجمع للجنس وهذا الاستثناء
باعتبار الاستمرار اى ان المطبوعين على الصفات الرذيلة مستمرون عليها الا المصلين فانهم بدلوا تلك الطبائع
واتصفوا باضدادها (الذين هم) تقديم هم يفيد تقوية الحكم وتقريره فى ذهن السامع كما فى قولك هو يعطى
الجزيل قصدا الى تحقيق انه يفعل اعطاء الجزيل (على صلاتهم دائمون) لا يشغلهم عنها شاغل فيواظبون
على ادائها كما روى عن النبى عليه السلام انه قال افضل العمل ادومه وان قل وقالت عائشة رضى الله عنها كان
عمله ديمة قدم الصلاة على سائر الخصال لقوله عليه السلام اول ما افترض الله على امتى الصلوات الخمس واول
ما يرفع من اعمالها الصلوات الخمس واول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته فان صلحت فقد افلح وانجح
وان فسدت فقد خاب وخسر ولانها آخر ما يجب عليه رعايته فانه يؤخر الصوم فى المرض دون الصلاة
الا ان لا يقدر على التيمم والايماء ولذا ختم الله الخصال بها كما قال والذينهم على صلاتهم يحافظون وكان آخر ما
اوصى به عليه السلام الصلاة وما ملكت ايمانكم وفى الآية اشارة الى صلاة النفس وهى التزكية عن المخالفات
الشرعية وصلاة القلب وهى التصفية عن الميل الى الدنيا وشهواتها وزخارفها وصلاة السر وهى التخلية عن
الركون الى المقامات العلية والمراتب السنية وصلاة الروح وهى بالمكاشفات الربانية والمشاهدات الرحمانية
والمعاينات الحقانية وصلاة الخفى وهى بالفناء فى الحق والبقاء به فالكمل يداومون على هذه الصلوات (والذين)
اى والا الذين (فى اموالهم حق معلوم) اى نصيب معين يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله تعالى واشفاقا
على الناس من الزكاة المفروضة والصدقة الموظفة (للسائل) اى للذى يسأل ومن كان له قوت يوم لا يحل له
السؤال واما حكم الدافع له عالما بحاله فكان القياس ان يأثم لانه اعانة على الحرام لكنه يجعله هبة ولا اثم
فى الهبة للغنى وله ان يرده برد جميل مثل ان يقول آتاكم الله من فضله (والمحروم) الذى لا يسأل اما حياء او توكلا
فيظن انه غنى فيحرم وفيه اشارة الى احوال الحقائق والمعارف الحاصلة من رأس مال الاعمال الصالحة
والاحوال الصادقة ففيها حق معلوم للسائل وهو المستعد للسلوك والاجتهاد فينبغى ان يفيض عليه ويرشده
الى طلب الحق والمحروم هو المرمى الساقط على ارض العجز بسبب الاهل والعيال والاشتغال باسبابهم فيسليهم
ويطيب قلوبهم برحمة الله وغفرانه ويفيض عليهم من بركات انفاسه الشريفة لئلا يحرم عن كرم الله وفيضه
(والذين يصدقون بيوم الدين) اى باعمالهم حيث يتعبون انفسهم فى الطاعات البدنية والمالية طمعا فى المثوبة
الاخروية بحيث يستدل بذلك على تصديقهم بيوم الجزاء فمجرد التصديق بالجنان واللسان وان كان ينجى من
الخلود فى النار لكن لا يؤدى الى ان يكون صاحبه مستثنى من المطبوعين بالاحوال المذكورة قال القاشانى
والذين يصدقون من اهل اليقين البرهانى او الاعتقاد الايمانى باحوال الآخرة والمعاد وهم ارباب القلوب
المتوسطون (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) خائفون على انفسهم مع ما لهم من الاعمال الفاضلة
استقصارا لها واستعظاما لجنابه تعالى (قال الكاشفى) وعلامت ترس الهى اجتناب از ملاهى ومناهيست
وقال الحسن يشفق المؤمن ان لا تقبل حسناته وتقديم من يحسن ان يكون للحصر امتثالا لامره تعالى
فارهبون مع جواز ان يكون للتقوية (ان عذاب ربهم غير مأمون) كه عذاب خداوند ايشان نه آنست كه
ازان ايمن باشند وهو اعتراض مؤذن بانه لا ينبغى لاحد ان يأمن عذابه تعالى وان بالغ فى الطاعة والاجتهاد
بل يكون بين الخوف والرجاء لانه لا يعلم احد عاقبته قال القاشانى والذين هم الخ اى اهل الخوف من المبتدين
فى مقام النفس السائرين عنه بنور القلب لا الواقفين معه او المشفقين من عذاب الحرمان والحجاب فى مقام القلب

من السالكين او فى مقام المشاهدة من التلوين فانه لا يؤمن الاحتجاب ما بقيت بقية كما قال ان عذاب ربهم غير مأمون ومن العذاب اعجاب المرء بنفسه فانه من الموبقات الموقعات فى عذاب نار الحجاب وجحيم العقاب نسأل الله العافية (والذين هم لفروجهم) فرج الرجل والمرأة سوأتهما اى قبلهما عبر به عنها رعاية للادب فى الكلام وادب المرء خير من ذهبه والجار متعلق بقوله (حافظون) من الزنى متعففون عن مباشرة الحرام فان حفظ الفرج كناية عن العفة (الا على) بمعنى من كما فى كتب النحو (ازواجهم) نسائهم المنكوحات (او ما ملكت ايمانهم) من الجوارى فى اوقات حلها كالطهر من الحيض والنفاس ومضى مدة الاستبراء عبر عنهن بما اجراء لهن لمملوكيتهن مجرى غير العقلاء او لانوثتهن المنبئة عن القصور وايراد ما ملكت الايمان يدل على ان المراد من الحافظين هنا الذكور وان كان الحفظ لازما للاناث ايضا بل اشد لانه لازم عليهن على عبيدهن وان كانوا مما ملكت ايمانهن ترجيحا لجانب الذكور فى صيانة عرضهم (فانهم) اى الحافظين (غير ملومين) على عدم حفظها منهن اى غير معيوبين شرعا فلا يؤاخذون بذلك فى الدنيا والآخرة وبالفارسية بجاى سرزنش نيستند وفيه اشعار بان من لم يحفظ تكفيه ملامة اللائمين فكيف العذاب (فمن ابتغى) پس هركه طلب كند براى نفس خود (وراء ذلك) الذى ذكروهو الاستمتاع بالنكاح وملك اليمين وحد النكاح اربع من الحرائر ولا حد لملك اليمين (فاولئك) المبتغون (هم العادون) المتعدون لحدود الله الكاملون فى العدوان المتناهون لانه من عدا عليه اذا تجاوز الحد فى الظلم ودخل فيه حرمة وطئ الذكران والبهائم والزنى وقيل يدخل فيه الاستمناء ايضا وروى ان العرب كانوا يستمنون فى الاسفار فنزلت الآية وفى الحديث ومن لم يستطع اى التزوج فعليه بالصوم استدل به بعض المالكية على تحريم الاستمناء لانه عليه السلام ارشد عند العجز عن التزوج الى الصوم الذى يقطع الشهوة فلو كان الاستمناء مباحا لكان الارشاد اليه اسهل وقد اباح الاستمناء طائفة من العلماء وهو عند الحنابلة وبعض الحنفية لاجل تسكين الشهوة جائز وفى رواية الخلاصة الصائم اذا عالج ذكره حتى امنى يجب عليه القضاء ولا كفارة عليه ولا يحل هذا الفعل خارج رمضان ان قصد قضاء الشهوة وان قصد تسكين شهوته ارجو ان لا يكون عليه وبال وفى بعض حواشى البخارى والاستمناء باليد حرام بالكتاب والسنة قال الله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الى قوله فاولئك هم العادون اى الظالمون المتجاوزون من الحلال الى الحرام قال البغوى الآية دليل على ان الاستمناء باليد حرام قال ابن جريج سألت ابن عطاء عنه فقال سمعت ان قوما يحشرون حبالى واظنهم هؤلاء وعن سعيد بن جبير عذب الله امة كانوا يعبثون بمذاكيرهم والواجب على فاعله التعزير كما قال بعضهم نعم يباح عند ابى حنيفة واحمد اذا خاف على نفسه الفتنة وكذلك يباح الاستمناء بيد امرأته وجاريته لكن قال القاضى حسين مع الكراهة لانه فى معنى العزل وفى التاتارخانية قال ابو حنيفة احسبه ان ينجو رأسا برأس يقول الفقير من اضطر الى تسكين شهوته فعليه ان يدق ذكره بحجر كما فعله بعض الصلحاء المتقين حين التوقان صيانة لنفسه عن الزنى ونحوه والحق احق ان يتبع وهو العمل بالارشاد النبوى الذى هو الصوم فان اضطر فالعمل بما ذكرناه اولى واقرب من افعال اهل الورع والتقوى (والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون) لا يخلون بشئ من حقوقها والامانة اسم لجنس ما يؤتمن عليه الانسان سواء كان من جهة البارى تعالى وهى امانات الدين التى هى الشرائع والاحكام او من جهة الخلق وهى الودائع ونحوها والجمع بالنظر الى اختلاف الانواع وكذا العهد شامل لعهد الله وعهد الناس وهو ما عقده الانسان على نفسه لله او لعباده وهو يضاف الى المعاهد والمعاهد فيجوز هنا الاضافة الى الفاعل والمفعول وقال الجنيد قدس سره الامانة المحافظة على الجوارح والعهد حفظ القلب مع الله على التوحيد والرعاية القيام على الشئ بحفظه واصلاحه وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيانة عند الائتمان والكذب عند التحديث والغدر عند المعاهدة والفجور عند المخاصمة من خصال المنافق

اكرمى بايد ازآتش امانت * فرو مكذار قانون امانت * بهر عهدى كه مى بندى وفا كن * رسوم حق كزارى را ادا كن

قال بعض الكبار كل من اتصف بالامانة وكتم الاسرار سمع كلام الموتى وعذابهم ونعيمهم كما سمعت البهائم عذاب اهل القبور لعدم النطق وكذلك يسمع من اتصف بالامانة كلام اعضائه له فى دار الدنيا لانها حية ناطقة ولذلك تستشهد يوم القيامة فتشهد ولا يشهد الا عدل مرضى بلا شك وفى التأويلات

النجمية يشير الى الامانة المعروضة على السموات والارض والجبال وهى كمال المظهرية وتمام المضاهاة الالهية والى عهد ميثاق الست بربكم قالوا بلى ورعاية ذلك العهد ان لا يخالفه بالمخالفات الشرعية والموافقات الطبيعية وقال بعضهم والذين هم لاماناتهم التى استودعوها بحسب الفطرة من المعارف العقلية وعهدهم الذى اخذ الله ميثاقه منهم فى الازل راعون بان لم يدنسوا الفطرة بالغواشى الطبيعية والاهواء النفسانية (والذين هم بشهاداتهم) الباء متعلق بقوله (قائمون) سواء كانت للتعدية او للملابسة والجمع باعتبار انواع الشهادة اى مقيمون لها بالعدل ومؤدونها فى وقتها احياء لحقوق الناس فالمراد بالقيام بالشهادة اداؤها عند الاحكام على من كانت هى عليه من قريب او بعيد شريف او وضيع قال عليه السلام اذا علمت مثل الشمس فاشهد والا فدع وتخصيصها بالذكر مع اندراجها فى الامانات لابانة فضلها لان فى اقامتها احياء الحقوق وتصحيحها وفى كتمها او تركها تضييعها وابطالها وفى الاشباه اذا كان الحق يقوم بغيرها او كان القاضى فاسقا او كان يعلم انها لا تقبل جاز الكتمان وفى فتح الرحمن تحمل الشهادة فرض كفاية واداؤها اذا تعين فرض عين ولا يحل اخذ اجرة عليها بالاتفاق فاذا طلبه المدعى وكان قريبا من القاضى لزمه المشى اليه وان كان بعيدا اكثر من نصف يوم لا يأثم بتخلفه لانه يلحقه الضرر وان كان الشاهد يقدر على المشى فاركبه المدعى من عنده لا تقبل شهادته وان كان لا يقدر فاركبه لا بأس به ويقتصر فى المسلم على ظاهر عدالته عند ابى حنيفة رحمه الله الا فى الحدود والقصاص فان طعن الخصم فيه سأل عنه وقال صاحباه يسأل عنهم فى جميع الحقوق سرا وعلانية وعليه الفتوى وجعل بعضهم شهادة التوحيد داخلة فيها كما قال سهل رحمه الله قائمون بحفظ ما شهدوا به من شهادة ان لا اله الا الله فلا يشركون به فى شئ من الافعال والاقوال والاحوال وقال القاشانى فى الآية اى يعملون بمقتضى شاهدهم من العلم فبكل ما شهدوه قاموا بحكمه وصدروا عن حكم شاهدهم لا غير (والذين هم على صلاتهم يحافظون) تقديم على صلاتهم يفيد الاختصاص الدال على ان محافظتهم مقصورة على صلاتهم لا تتجاوز الى امور دنياهم اى يراعون شرائطها ويكملون فرائضها وسننها ومستحباتها وآدابها ويحفظونها من الاحباط باقتران الذنوب فالدوام المذكور اولا يرجع الى انفس الصلوات والمحافظة الى احوالها وفى المفردات فيه تنبيه على انهم يحفظون الصلاة بمراعاة اوقاتها واركانها والقيام بها فى غاية ما يكون من الطوق فان الصلاة تحفظهم بالحفظ الذى نبه عليه فى قوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وفى الحديث من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وابى بن خلف وهو الذى ضربه النبى عليه السلام فى غزوة احد برمح فى عنقه فمات منه فى طريق مكة وكان اشد واطغى من ابى جهل دل عليه كونه مقتولا بيد النبى عليه السلام ولم يقتل عليه السلام بيده غيره وبعض العلماء جعل المحافظة شاملة للادامة على ما هو الظاهر من قوله تعالى حافظوا على الصلوات فيكون من قبيل التعميم بعد التخصيص لتتميم الفائدة وللاشعار بان الصلاة اول ما يجب على العبد اداؤه بعد الايمان وآخر ما يجب عليه رعايته بعده كما سبق وكفته انددوام تعلق بفرائض دارد ومحافظت بنوافل والحاصل ان فى تكرير ذكر الصلاة ووصفهم بها اولا وآخرا باعتبارين للدلالة على فضلها وانافتها على سائر الطاعات وتكرير الموصولات لتنزيل اختلاف الصفات منزلة اختلاف الذوات ايذانا بان كل واحدة من تلك الصفات حقيق بان يفرد لها موصوف مستقل لشأنها الخطير ولا يجعل شئ منها تتمة للاخرى قال بعضهم دلت هذه الآية على ان التغاير المفهوم من العطف ليس بذاتى بل هو اعتبارى اذ لا يخفى انه ليس المراد من الدائمين طائفة والمحافظين اخرى فالمقصود مدح المؤمنين بما كانوا عليه فى عهد رسول الله من الاخلاق الحسنة والاعمال المرضية ففيه ترغيب لمن يجيء منهم الى يوم القيامة وترهيب عن المخالفة قال فى برهان القرءآن قوله الا المصلين عد عقيب ذكرهم الخصال المذكورة اول سورة المؤمنين وزاد فى هذه السورة والذين هم بشهاداتهم قائمون لانه وقع عقيب قوله والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون واقامة الشهادة امانة يؤديها اذا احتاج اليها صاحبها لاحياء حق فهى اذا من جملة الامانة فى سورة المؤمنين وخصت هذه السورة بزيادة بيانها كما خصت باعادة ذكر الصلاة حيث يقول والذين هم على صلاتهم يحافظون بعد قوله الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون انتهى وقال القاشانى والذين هم على صلاة القلب وهى المراقبة يحافظون

اوصلاة النفس على الظاهر وفى فتح الرحمن واتفق القرآء على الافراد فى صلاتهم هنا وفى الانعام بخلاف الحرف
المتقدم فى المؤمنين لانه لم يكتنفها فيهما ما اكتنفها فى المؤمنين قبل و بعد من تعظيم الوصف فى المتقدم
وتعظيم الجزآء فى المتأخر فناسب لفظ الجمع ولذلك قرأ به اكثر القرآء ولم يكن ذلك فى غيرها فناسب الافراد
(اولئك) الموصوفون بما ذكر من الصفات الفاضلة (فى جنات) اى مستقرون فى جنات لا يقادر قدرها
ولا يدرك كنهها (مكرمون) بالثواب الابدى والجزآء السرمدى اى سيكونون كذلك فكأن الاكرام فيها واقع
لهم الآن وهو خبر آخر او هو الخبر وفى جنات متعلق به قدم عليه لمراعاة الفواصل او بعضهم هو حال من الضمير
فى الخبر اى مكرمون كائنين فى جنات (فمال الذين) اى فما بال الذين (كفروا) وحرموا من الاتصاف بالصفات
الجليلة المذكورة وما استفهامية للانكار فى موضع رفع بالابتدآء والذين كفروا خبرها واللام الجارة كتبت
مفصولة اتباعا لمصحف عثمان رضى الله عنه قال فى فتح الرحمن وقف ابو عمرو والكسائى بخلاف عنه على الالف
دون اللام من قوله فمال هؤلاء فى النساء ومال هذا الكتاب فى الكهف ومال هذا الرسول فى الفرقان وفمال الذين
فى سأل ووقف الباقون فى فمال على اللام اتباعا للخط بخلاف عن الكسائى قال ابن عطية ومنعه قوم جملة لانها
حرف جر فهى بعض المجرور وهذا كله بحسب ضرورة وانقطاع نفس واما ان اختار احد الوقف فيما ذكرناه
ابتدآء فلا انتهى (قبلك) حال من المنوى فى للذين كفروا اى فما لهم ثابتين حولك (مهطعين) حال من المستكن
فى قبلك من الاهطاع وهو الاسراع اى مسرعين نحوك مادى اعناقهم اليك مقبلين بابصارهم عليك
(عن اليمين وعن الشمال عزين) الجار متعلق بعزين لانه بمعنى مفترقين وعزين حال بعد حال من المنوى فى للذين
اى فرقا شتى وبالفارسية كروه كروه حلقه زدكان جمع عزة وهى الفرقة من الناس واصلها عزوة من
العزو بمعنى الانتماء والانتساب كان كل فرقة تعتزى الى غير من تعتزى اليه الاخرى اما فى الولادة او فى المظاهرة
فهم مفترقون كان المشركون يتحلقون حول رسول الله حلقا حلقا وفرقا فرقا ويستهزئون بكلامه ويقولون
ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلندخلنها قبلهم فنزلت (ايطمع) الطمع نزوع النفس الى الشئ شهوة له
واكثر الطمع من جهة الهوى (كل امرئ) هر مردى (منهم) اى من هؤلاء المهطعين (ان يدخل جنة
نعيم) بالايمان اى جنة ليس فيها الا التنعم المحض من غير تكدر وتنغص (كلا) ردع لهم عن ذلك الطمع الفارغ
اى اتركوا هذا الطمع واقطعوا مثل هذا الكلام وبالفارسية نه اينچنين است وكافرانرا در بهشت
راه نيست ان قيل كيف يكون الطمع وهم قالوا ذلك استهزآء اجيب بان الله عليم باحوالهم فلعل منهم من كان
يطمع والا فيكون المراد من الردع قطع وهم الضعفاء عن احتمال صدق قولهم لعل وجه ايراد يدخل مجهولا
من الادخال دون يدخل معلوما من الدخول مع انه الظاهر فى رد قولهم لندخلنها اشعار بانه لا يدخل من
يدخل الا بادخال الله وامره للملائكة به وبانهم محرومون من شفاعة تكون سببا للدخول وبان اسناد الدخول
اخبارا وانشاء انما يكون للمرضى عنهم والمكرمين عند الله بايمانهم وطاعتهم كقوله تعالى اولئك يدخلون الجنة
وقوله ادخلوا الجنة وفى تنكير جنة اشعار بانهم مردودون من كل جنة وان كانت الجنان كثيرة وفى توصيفها
بنعيم اشعار بان كل جنة مملوءة بالنعمة وان من طرد عن راحة النعيم وقع فى كدر الجحيم وفى ايراد كل اشعار بان
من آمن منهم بعد قولهم هذا واطاع الله ورسوله حق له الطمع وتعميم للردع الكل منهم كائنا من كان ممن لم يؤمن
(انا خلقناهم مما يعلمون) كما قال ولقد علمتم النشأة الاولى وهو كلام مستأنف ومن ذلك وضع السجاوندى
علامة الطاء على كلا لتمام الكلام عنده قد سيق تمهيدا لما بعده من بيان قدرته تعالى على ان يهلكهم
لكفرهم بالبعث والجزآء واستهزآئهم برسول الله وبما نزل عليه من الوحى وادعائهم دخول الجنة بطريق
السخرية و ينشئ بدلهم قوما آخرين فان قدرته تعالى على ما يعلمون من النشأة الاولى من حال النطفة
ثم العلقة ثم المضغة حجة بينة على قدرته تعالى على ذلك كما تفصح عنه الفاء الفصيحة فى قوله تعالى فلا اقسم
وفى التأويلات النجمية انا خلقناهم من الشقاوة الازلية للعداوة الابدية باليد اليسرى الجلالية القهرية
كيف ينزلون مكان من خلقهم من السعادة الازلية للمحبة الابدية باليد اليمنى الجمالية اللطفية هذا
مما يخالف الحكمة الالهية والارادة السرمدية ولا عبرة بالنطفة والطين لاشتراك الكل فيهما وانما العبرة
بالاصطفائية والخاصية فى المعرفة فمن عرف الله كان فى جوار الله لان ترابه من تراب الجنة

فى الحقيقة وروحه من نور الملكوت ومن جهله كان فى بعد عنه لانه من عالم النار فى الحقيقة وكل يرجع الى
اصله (فلا اقسم) اى اقسم كما سبق نظائره (وقال الكاشفى) فلا پس نه چنانست كه كفار ميكويند اقسم
سوكند ميخورم (برب المشارق والمغارب) جمع المشارق والمغارب اما لان المراد بهما مشرق كل يوم
من السنة ومغربه فيكون لكل من الصيف والشتاء مائة وثمانون مشرقا ومغربا (وبالفارسية)
با آفريدكار مشرقها كه آفتاب دارد وهر روز از نقطهٔ ديكر طلوع مينمايد وبخداوند مغربها كه آفتاب راهست
وهر روز بنقطهٔ ديكر غروب ميكند اومشرق كل كوكب ومغربه يعنى مراد مشارق ومغارب نجوم است چه
هريك ازايشان را محل شروق وغروب از دائرهٔ افق نقطهٔ ديكر است * اوالمراد بالمشرق ظهور دعوة كل نبى
وبالمغرب موته او المراد انواع الهدايات والخذلانات (انا لقادرون) جواب القسم (على ان نبدل خيرا منهم) اى
نبدلهم حذف المفعول الاول للعلم به وخيرا مفعوله الثانى بمعنى التفضيل على التسليم اذ لا خير فى المشركين او
نهلكهم بالمرة حسبما تقتضيه جناياتهم ونأتى بدلهم بخلق آخرين ليسوا على صفتهم ولم يقع هذا التبديل وانما
ذكر الله ذلك تهديدا لهم لكى يؤمنوا وقيل بدل الله بهم الانصار والمهاجرين (وما نحن بمسبوقين) بمغلوبين
ان اردنا ذلك لكن مشيئتنا المبنية على الحكم البالغة اقتضت تأخير عقوباتهم وبالفارسية يعنى كسى
برما پيشى نتواند كرفت اكر ارادهٔ امرى كنيم ومغلوب نتوان ساخت در اظهار آن وقيل عاجزين لان من سبق
الى شئ عجز (فذرهم) فخلهم وشأنهم (يخوضوا) ويشرعوا فى باطلهم الذى من جملته ما حكى عنهم وهو جواب
الامر وهو تهديد لهم وتوبيخ كقوله اعملوا ما شئتم (ويلعبوا) فى الدنيا بالاشتغال بما لا ينفعهم وانت مشتغل
بما امرت به وهذه الآية منسوخة بالسيف (حتى يلاقوا) من الملاقاة بمعنى المعاينة (يومهم) هو يوم البعث
عند النفخة الثانية والاضافة لانه يوم كل الخلق وهم منهم اولان يوم القيامة يوم الكفار من حيث العذاب ويوم
المؤمنين من جهة الثواب فكأنه يومان يوم للكافرين ويوم للمؤمنين (الذى يوعدون) الآن او على الاستمرار
وهو من الوعد كقولهم متى هذا الوعد ويجوز ان يكون من الايعاد وهو بالفارسية بيم كردن (يوم يخرجون
من الاجداث) بدل من يومهم ولذا حمل على يوم البعث جمع جدث وهو القبر (سراعا) حال من مرفوع
يخرجون جمع سريع كظراف جمع ظريف اى مسرعين الى جانب الداعى وصوته وهو اسرافيل ينادى على
الصخرة كما سبق (كأنهم الى نصب) حال ثانية من المرفوع وهو كل ما نصب فعبد من دون الله وعن ابن عمر
رضى الله عنهما هو شبكة يقع فيها الصيد فيسارع اليها صاحبها اواحد الانصاب كما قال تعالى وما ذبح على
النصب وكان للعرب حجارة تعبدها وتذبح عليها وقال الاخفش جمع نصب كرهن ورهن والانصاب جمع الجمع
(يوفضون) من الايفاض وهو بالفارسية شتافتن واصله متعد اى يسرعون اليهم يستلمه اولا وفيه تهجين
لحالهم الجاهلية وتهكم بهم بذكر جهالتهم التى اعتادوها من الاسراع الى ما لا يملك نفعا ولا ضرا (خاشعة
ابصارهم) حال من فاعل يوفضون وابصارهم فاعلها على الاسناد المجازى يعنى وصفت ابصارهم بالخشوع مع
انه وصف الكل لغاية ظهور آثاره فيها والمعنى ذليلة خاضعة لا يرفعون ما يتوقعون من العذاب (ترهقهم
ذلة) هو ايضا حال من فاعل يوفضون اى تغشاهم ذلة شديدة وحقارة عظيمة وهو بالفارسية خوارى
ونكونسارى (ذلك) اليوم المذكور الذى سيقع فيه الاحوال الهائلة وهو مبتدأ خبره قوله (اليوم الذى كانوا
يوعدون) اى يوعدونه فى الدنيا على السنة الرسل وهم يكذبون به فاندفع توهم التكرار لان الوعد الاول محمول
على الآتى والاستمرارى كما مر وهذا الوعد محمول على الماضى بدلالة لفظ كان وفى الذلة اشارة الى ذلة الانانية
فانهم يوم يخرجون من الاجداث يسارعون الى صور تناسب هيئاتهم الباطنة فيكون اهل الانانية فى
انكر الصور بحيث يقع المسخ على ظاهرهم وباطنهم كما وقع لابليس بقوله انا خير منه فكان ابليس طرد عن
مقام القرب ورهقته ذلة البعد فكذا من فى حكمه من الانس ولذا كان السلف يبكون دما من الاخلاق السيئة
لا سيما ما يشعر بالانانية من آثار التعين فان التوحيد الحقيقى هو ان يصير العبد فانيا عن نفسه باقيا بربه
فاذا لم يحصل هذا فقد بقى فيه بقية من الناسوتية وكل اناء يرشح بما فيه فطوبى لمن ترشح منه الحق لا النفس
والله اسأل ان يكرمنى به واياكم

تمت سورة المعارج بعون خالق الداخل والخارج فى العاشر من شوال من سنة ست عشرة ومائة والف

سورة نوح مكية وآيها سبع اوثمان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

(انا ارسلنا نوحا الى قومه) مر سر نون العظمة مرارا والارسال يقابل بالامساك يكون للتسخير كارسال الريح
والمطر يبعث من له اختيار نحو ارسال الرسل وبالتخلية وترك المنع نحو انا ارسلنا الشياطين على الكافرين
قال قتادة ارسل نوح من جزيرة فذهب اليهم ونوح اسمه عبد الغفار عليه السلام سمى نوحا لكثرة نوحه
على نفسه او هو سريانى معناه الساكن لان الارض طهرت من خبث الكفار وسكنت اليه وهو اول من اوتى
الشريعة فى قول واول اولى العزم من الرسل على قول الاكثرين واول نذير على الشرك وكان قومه يعبدون
الاصنام واول من عذبت امته وهو شيخ المرسلين بعث ابن اربعين سنة اوثلاثمائة وخمسين اوار بعمائة
وثمانين وابث فيهم الف سنة الا خمسين عاما وعاش بعد الطوفان تسعين سنة قال بعض من تصدى للتفسير
فيه دلالة على انه لم يرسل الى اهل الارض كلهم لانه تعالى قال الى قومه فلو ارسل الى الكل لقيل الى الخلق
او مايشابهه كما قيل لرسول الله وما ارسلناك الا كافة للناس ولقول رسول الله كان النبى يبعث الى قومه خاصة
وبعثت الى الناس عامة ثم قال ان قيل فما جريمة غير قومه حتى عمهم فى الدعاء عليهم كما قال لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا فانه اذا لم يرسل اليهم لم يكن كلهم مخالفا لامره وعاصيا له حتى يستحقوا الدعاء بالاهلاك
اجيب بانه يحتمل انه تحقق ان نفوس كفرة زمانه على سجية واحدة يستحقون بذلك ان يدعى عليهم بالاهلاك
ايضا انتهى وفيه نظر لانه قال فى انسان العيون فى قوله عليه السلام وكان كل نبى انما يرسل الى قومه اى جميع
اهل زمنه اوجماعة منهم خاصة ومن الاول نوح عليه السلام فانه كان مرسلا لجميع من كان فى زمنه
من اهل الارض ولما اخبر بانه لا يؤمن منهم الا من آمن معه وهم اهل السفينة وكانوا ثمانين اربعين رجلا
واربعين امرأة اوكانوا اربعمائة كما فى العوارف وقد يقال من الادميين وغيرهم فلا مخالفة دعا على
من عدا من ذكر باستئصال العذاب لهم فكان الطوفان الذى كان به هلاك جميع اهل الارض الا من آمن
ولو لم يكن مرسلا اليهم ما دعا عليهم بسبب مخالفتهم له فى عبادة الاصنام لقوله تعالى وما كنا معذبين اى فى الدنيا
حتى نبعث رسولا وقول بعض المفسرين ارسل الى آل قابيل لا ينافى ما ذكر لانه يجوز ان يكون آل قابيل اكثر
اهل الارض وحينئذ وقد ثبت ان نوحا عليه السلام اول الرسل اى لمن يعبد الاصنام لان عبادة الاصنام اول
ما حدث فى قومه وارسله الله اليهم ينهاهم عن ذلك وحينئذ لا يخالف كون اول الرسل آدم ارسله الله الى اولاده
بالايمان به تعالى وتعليم شرائعه فان قلت اذا كانت رسالة نوح عامة لجميع اهل الارض كانت مساوية لرسالة نبينا
عليه السلام قلت رسالة نوح عليه السلام عامة لجميع اهل الارض فى زمنه ورسالة نبينا محمد عليه السلام عامة
لجميع من فى زمنه ومن يوجد بعد زمنه الى يوم القيامة فلا مساواة وحينئذ يسقط السؤال وهو انه لم يبق بعد
الطوفان الا مؤمن فصارت رسالة نوح عامة ويسقط جواب الحافظ ابن حجر عنه بان هذا العموم الذى حصل
بعد الطوفان لم يكن من اصل بعثته بل طرأ بعد الطوفان بخلاف رسالة نبينا عليه السلام (ان) اى (انذر قومك)
خوفهم بالنار على عبادة الاصنام كى ينتهوا عن الشرك ويؤمنوا بالله وحده فان مفسرة لما فى الارسال من معنى
القول ويجوز ان تكون مصدرية حذف منها الجار واوصل اليها الفعل اى بان انذرهم وجعلت صلتها امرا
كما فى قوله تعالى وان اقم وجهك لان مدار وصلها بصيغ الافعال دلالتها على المصدر وذلك لا يختلف بالخبرية
والانشائية ووجوب كون الصلة خبرية فى الموصول الاسمى انما هو للتوصل الى وصف المعارف بالجمل وهى
لا توصف الا بالجمل الخبرية وليس الموصول الحرفى كذلك وحيث استوى الخبر والانشاء فى الدلالة على المصدر
استويا فى صحة الوصل بها فيتجرد عند ذلك كل منهما عن المعنى الخاص بصيغته فيبقى الحدث المجرد عن معنى
الامر والنهى والمضى والاستقبال كانه قيل ارسلناه بالانذار كذا فى الارشاد وقال بعض العارفين الانبياء والاولياء
فى درجات القرب على تفاوت فبعضهم يخرج من نور الجلال وبعضهم من نور الجمال وبعضهم من نور العظمة
وبعضهم من نور الكبرياء فمن خرج من نور الجمال اورث قومه البسط والانس ومن خرج من نور العظمة اورث
قومه الهيبة والجلال وكان نوح مشكاة نور عظمة الله لذلك ارسله الى قومه بالانذار فلما عصوه اخذهم بالقهر

من

(من قبل ان يأتيهم) من الله تعالى (عذاب اليم) عاجل كالطوفان والغرق او آجل كعذاب الآخرة لئلا
يبقى لهم عذر ما اصلا كما قال تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل والاليم بمعنى المؤلم او المتألم مبالغة
والالم جسمانى وروحانى والثانى اشد كانه قيل فما فعل نوح عليه السلام فقيل (قال) لهم (يا قوم) اى كروه من
واصله يا قومى خاطبهم باظهار الشفقة عليهم وارادة الخير لهم وتطييبا لهم (انى لكم نذير) منذر من عاقبة الكفر
والمعاصى وافرد الانذار مع كونه بشيرا ايضا لان الانذار اقوى فى تأثير الدعوة لما ان اكثر الناس يطيعون
اولا بالخوف من القهر وثانيا بالطمع فى العطاء واقلهم يطيعون بالمحبة للكمال والجمال يقول الفقير الظاهر
ان الانذار اول الامر كما قال تعالى لنبينا عليه السلام قم فانذر والتبشير ثانى الامر كما قال تعالى وبشر المؤمنين
فالانذار يتعلق بالكافرين والتبشير بالمؤمنين وان امكن تبشير الكفار بشرط الايمان لا فى حال الكفر فانهم
فى حال الكفر انما يستحقون التبشير التهكمى كما قال تعالى فبشرهم بعذاب اليم (مبين) موضح لحقيقة الامر
بلغة تعرفونها او بين الانذار (ان اعبدوا الله) متعلق بنذير اى بان اعبدوا الله والامر بالعبادة يتناول
جميع الواجبات والمندوبات من افعال القلوب والجوارح (واتقوه) يتناول الزجر عن جميع المحظورات
والمكروهات (واطيعون) يتناول امرهم بطاعته فى جميع المأمورات والمنهيات والاعتقاديات والعمليات
وفى التأويلات النجمية اى فى اخلاقى وصفاتى وافعالى واعمالى واقوالى واحوالى انتهى وهذا وان كان
داخلا فى الامر بعبادة الله وتقواه الا انه خصه بالذكر تأكيدا فى ذلك التكليف ومبالغة فى تقريره
قال بعضهم اصله واطيعونى بالياء ولم يقل واطيعوه بالهاء مع مناسبته لما قبله يعنى اسند الاطاعة الى نفسه
لما ان اطاعة الرسول اطاعة الله كما قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى واطيعوا الرسول
فاذا كانوا مأمورين باطاعة الرسول فكان للرسول ان يقول واطيعون وايضا ان الاجابة كانت تقع له
فى الظاهر (يغفر لكم) جواب الامر (من ذنوبكم) اى بعض ذنوبكم وهو ما سلف فى الجاهلية فان الاسلام
يجب ما قبله لا ما تأخر عن الاسلام فانه يؤاخذ به ولا يكون مغفورا بسبب الايمان ولذلك لم يقل يغفر لكم
ذنوبكم بطى من التبعيضية فانه يعم مغفرة جميع الذنوب ما تقدم منها وما تأخر وقيل المراد بعض الذنوب
بعض ما سبق على الايمان وهو ما لا يتعلق بحقوق العباد (ويؤخركم) بالحفظ من العقوبات المهلكة كالقتل
والاغراق والاحراق ونحوها من اسباب الهلاك والاستئصال وكان اعتقادهم ان من اهلك بسبب من هذه
الاسباب لم يمت باجله فخاطبهم على المعقول عندهم فليس يريد ان الايمان يزيد فى آجالهم كذا فى بعض التفاسير
(الى اجل مسمى) معين مقدر عند الله والاجل المدة المضروبة للشئ قال فى الارشاد وهو الامد الاقصى
الذى قدره الله لهم بشرط الايمان والطاعة صريح فى ان لهم اجلا آخر لا يجاوزونه ان لم يؤمنوا به وهو المراد
بقوله تعالى (ان اجل الله) وهو ما قدر لكم على تقدير بقائكم على الكفر وهو الاجل القريب المطلق
الغير المبرم بخلاف الاجل المسمى فانه البعيد المبرم واضيف الاجل هنا الى الله لانه المقدر والخالق اسبابه واسند
الى العباد فى قوله اذا جاء اجلهم لانهم المبتلون المصابون (اذا جاء) وانتم على ما انتم عليه من الكفر (لا يؤخر)
فبادروا الى الايمان والطاعة قبل مجيئه حتى لا يتحقق شرطه الذى هو بقاؤكم على الكفر فلا يجيء ويتحقق
شرط التأخير الى الاجل المسمى فتؤخروا اليه فالمحكوم عليه بالتأخير هو الاجل المشروط بشرط الايمان
والمحكوم عليه بامتناعه هو الاجل المشروط بشرط البقاء على الكفر فلا تناقض لانعدام وحدة الشرط
ويجوز ان يراد به وقت اتيان العذاب المذكور فى قوله تعالى من قبل ان يأتيهم عذاب اليم فانه اجل موقت له
حتما (لو كنتم تعلمون) شيأ لسارعتم الى ما امرتكم به او لعلمتم ان الاجل لا تأخير فيه ولا اهمال وفيه اشارة
الى انهم ضيعوا اسباب العلم وآلات تحصيله بتوغلهم فى حب الدنيا وطلب لذاتهم حتى بلغوا بذلك الى حيث
صاروا كانهم شاكون فى الموت * روزى كه اجل درآيد از بيش وپست * شك نيست كه مهلت
ندهد يك نفست * يارى نرسد دران دم از هيچ كست * بر باد شود جمله هوا وهوست (قال) اى نوح
مناجيا لربه وحاكيا له وهو اعلم بحال ما جرى بينه وبين قومه من القيل والقال فى تلك المدد الطوال بعد
ما بذل فى الدعوة غاية المجهود وجاوز فى الانذار كل حد معهود وضاقت عليه الحيل وعيت به العلل (رب)
اى پروردكار من (انى دعوت قومى) الى الايمان والطاعة (ليلا ونهارا) فى الليل والنهار اى دائما من غير

فتور ولا توان فيهما ظرفان لدعوت اراد بهما الدوام على الدعوة لان الزمان منحصر فيهما وفى كشف الاسرار بشبها درخانهاى ايشان وبروزها در انجمنهاى ايشان وكان يأتى باب احدهم ليلا فيقرع الباب فيقول صاحب البيت من على الباب فيقول انا نوح قل لا اله الا الله (فلم يزدهم دعائى الا فرارا) مما دعوتهم اليه وفى التأويلات النجمية من متابعتى ودينى وما انا عليه من آثار روحيك والفرار بالفارسية كريختن وهو مفعول ثان لقوله لم يزدهم لانه يتعدى الى مفعولين يقال زاده الله خيرا وزيده فزاد وازداد كما فى القاموس واسناد الزيادة الى الدعاء مع انها فعل الله تعالى لسببيته لها والمعنى ان الله يزيد الفرار عند الدعوة لصرف المدعو اختياره اليه (وانى كلما دعوتهم) اى الى الايمان وفى التأويلات النجمية كلما دعوتهم بلسان الامر مجردا عن انضمام الارادة الموجبة لوقوع المأمور فان الامر اذا كان مجردا عن الارادة لا يجب ان يقع المأمور به بخلاف ما اذا كان مقرونا بالارادة فانه لابد حينئذ من وقوع المأمور به (لتغفر لهم) بسببه (جعلوا اصابعهم فى آذانهم) اى سدوا مسامعهم من استماع الدعوة فالجعل المذكور كناية عن هذا السد ولا مانع من الحمل على حقيقته بان يدخلوا اصابعهم فى ثقب آذانهم قصدا الى عدم الاستماع (واستغشوا ثيابهم) الاستغشاء جامه بسر دركشيدن كما فى تاج المصادر مأخوذ من الغشاء وهو الغطاء وفى الاصل استعمال من فوق ولما كان فيه معنى الستر استعمل بمعناه واصل الاستغشاء طلب الغشى اى الستر لكن معنى الطلب هنا ليس بمقصود بل هو بمعنى التغطى والستر وانما جيء بصيغته التى هى السين للمبالغة والثياب جمع ثوب سمى به لثوب الغزل اى رجوعه الى الحالة التى قدرلها والمعنى وبالغوا فى التغطى بثيابهم كأنهم طلبوا منها ان تغشاهم اى جميع اجزاء بدنهم آلة الابصار وغيرها لئلا يبصروه كراهة النظر اليه فان المبطل يكره رؤية المحق للتضاد الواقع بينهما وقس عليهما المتكبر والكافر والمبتدع بالنسبة الى المتواضع والمؤمن والسنى اولئلا يعرفهم فيدعوهم يقول الفقير هذا الثانى ليس بشيء لان دعوته على ما سبق كانت عامة لجميع من فى الارض ذكورهم واناثهم والمعرفة ليست من شرط الدعوة واشتباه الكافر بالمؤمن مدفوع بان المؤمن كان اقل القليل معلوما على كل حال على ان التغطى من موجبات الدعوة لان بذلك يعلم كونه من اهل الفرار اذ لم يكن فى ذلك الزمان حجاب وقال بعضهم ويجوز ان يكون التغطى مجازا عن عدم ميلهم الى الاستماع والقبول بالكلية لان من هذا شأنه لا يسمع كلام غيره (واصروا) اى اكبوا واقاموا على الكفر والمعاصى وفى قوت القلوب الاصرار يكون بمعنى ان يعقد بقلبه متى قدر على الذنب فعله اولا يعقد الندم ولا التوبة منه واكبر الاصرار السعى فى طلب الاوزار وفى تاج المصادر الاصرار برچيزى باستادن وكوش راست كردن است يقال اصر الحمار على العانة وهى القطيع من حمر الوحش اذا ضم اذنيه الى رأسه واقبل عليها يكدمها ويطردها استعير للاقبال على الكفر والمعاصى والاكباب عليهما بتشبيه الاقبال المذكور باصرار الحمار على العانة يكدمها ويطردها ولو لم يكن فى ارتكاب المعاصى الا التشبيه بالحمار لكفى به مزجرة فكيف والتشبيه فى اسوء حاله وهو حال الكدم والطرد للسفاد (واستكبروا) تعظموا عن اتباعى وطاعتى واخذتهم العزة فى ذلك (استكبارا) شديد الانهم قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون قال بعض العارفين من اصر على المعصية اورثته التمادى فى الضلالة حتى يرى قبيح اعماله حسنا فاذا رآه حسنا يتكبر ويعلو بذلك على اولياء الله ولا يقبل بعد ذلك نصيحتهم قال سهل قدس سره الاصرار على الذنب يورث النفاق والنفاق يورث الكفر (ثم انى دعوتهم) دعوة (جهارا) اى اظهرت لهم الدعوة يعنى آشكارا در محافل ايشان والجهر ظهور الشيء بافراط لحاسة البصر او حاسة السمع (ثم انى اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا) اشارة الى ذكر عموم الحالات بعد ذكر عموم الاوقات اى دعوتهم تارة بعد تارة ومرة غب مرة على وجوه متخالفة واساليب متفاوتة وثم لتفاوت الوجوه فان الجهار اشد من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد والاعلان ضد الاسرار يقال اسررت الى فلان حديثا افضيت به اليه فى خفية اى من غير اطلاع احد عليه وجهرت به اظهرته بحيث اطلع عليه الغير ويجوز ان يكون ثم لتراخى بعض الوجوه عن بعض بحسب الزمان بان ابتدأ بمناصحتهم ودعوتهم فى السر فعاملوه بالامور الاربعة وهى الجعل والتغطى والاصرار والاستكبار ثم ثنى بالمجاهرة بعد ذلك فلما لم يؤثر جمع بين الاعلان والاسرار اى خلط دعاءه بالعلانية بدعاء السر فكما كلمهم جميعا كلمهم واحدا واحدا سرا وقال بعضهم

آشكارا كردم مر بعضى ايشانرا يعنى باشكارا آواز برداشتم وباعلاى صوت دعوت كردم وبراز كفتم مر بعضى ديكر از ايشانرا وفى بعض التفاسير ان نوحا عليه السلام لما آذوه بحيث لا يوصف حتى كانوا يضربونه فى اليوم مرات عيل صبره فسأل الله ان يواريه عن ابصارهم بحيث يسمعون كلامه ولا يرونه فيناولونه بمكروه ففعل الله ذلك به فدعاهم كذلك زمانا فلم يؤمنوا فسأل ان يعيده الى ما كان وهو قوله اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا وقال القاشانى ثم انى دعوتهم جهارا اى نزلت عن مقام التوحيد ودعوتهم الى مقام العقل وعالم النور ثم انى اعلنت لهم بالمعقولات الظاهرة واسررت لهم فى مقام القلب بالاسرار الباطنة ليتوصلوا اليها بالمعقول (فقلت) لهم عقيب الدعوة عطف على قوله دعوت (استغفروا ربكم) اطلبوا المغفرة منه لانفسكم بالتوبة عن الكفر والمعاصى قبل الفوت بالموت (انه) تعالى (كان غفارا) للتائبين يجعل ذنوبهم كان لم تكن والمراد من كونه غفارا فى الازل كونه مريدا للمغفرة فى وقتها المقدر وهو وقت وجود المغفور له وفى كشف الاسرار كان صلة اليه ورؤية التقصير فى العبودية الندم على ما ضاع من ايامهم بالغفلة عن الله وفى الحديث (من اعطى الاستغفار لا يمنع المغفرة لانه تعالى قال استغفروا ربكم انه كان غفارا ولذا كان على رضى الله عنه يقول ما الهم الله عبدا الاستغفار وهو يريد ان يعذبه وعن بعض العلماء قال الله تعالى ان احب عبادى الى المتحابون بحبى والمعلقة قلوبهم بالمساجد والمستغفرون بالاسحار اولئك الذين اذا اردت اهل الارض بعقوبة ذكرتهم فتركتهم وصرفت العقوبة عنهم والغفار ابلغ من الغفور وهو من الغافر واصل الغفر الستر والتغطية ومنه قيل لجنة الرأس مغفر لانه يستر الرأس والمغفرة من الله ستره للذنوب وعفوه عنها بفضله ورحمته لا بتوبة العباد وطاعتهم وانما التوبة والطاعة للعبودية وعرض الافتقار وفى بعض الاخبار عبدى لو اتيتنى بقراب الارض ذنوبا لغفرتها لك ما لم تشرك بى حكى ان شيخا حج مع شاب فلما احرم قال لبيك اللهم لبيك فقيل له لا لبيك فقال الشاب للشيخ الا تسمع هذا الجواب فقال كنت اسمع هذا الجواب منذ سبعين سنة قال فلاى شيء تتعب نفسك فبكى الشيخ فقال فالى اى باب التجى فقيل له قد قبلناك * همه طاعت آرند ومسكين نياز * بيا تا بدركاه مسكين نواز * چو شاخ برهنه برآريم دست * كه بى برك ازين بيش نتوان نشست (يرسل السماء) اى المطر كما قال الشاعر اذا نزل السماء بارض قوم وقال بعضهم اى ماء السماء فحذف المضاف (عليكم) حال كونه (مدرارا) اى كثير الدرور اى السيلان والانصباب وبالفارسية فرو كشايد بر شما باران بى دربى وديه نكام وفى الارسال مبالغة بالنسبة الى الانزال وكذا المدرار صيغة مبالغة ومفعال مما يستوى فيه المذكر والمؤنث كقولهم رجل او امرأة معطار ويرسل جواب شرط محذوف اى ان تستغفروا يرسل السماء وقول النحاة فى مثله انه جواب الامر وهو ههنا استغفروا تسامح فى العبارة اعتمادا على وضوح المراد وكسر اللام بالوصل لتحرك الساكن به كانت قوم نوح تعللوا وقالوا ان كنا على الحق فكيف نتركه وان كنا على الباطل فكيف يقبلنا بعد ما عكفنا عليه دهرا طويلا فامرهم الله بما يمحق ما سلف منهم من المعاصى ويجلب عليهم المنافع وهو الاستغفار ولذلك وعدهم بالعوائد العاجلة التى هى اوقع فى قلوبهم من المغفرة واحب اليهم اذ النفس حريصة بحب العاجل ولذلك جعلها جواب الامر بان قال يرسل السماء الخ دون المغفرة بان قال يغفر لكم ليرغبوا فيها ويشاهدوا ان اثرها وبركتها ما يقاس عليه حال المغفرة فالاشتغال بالطاعة سبب لانفتاح ابواب الخيرات كما ان المعصية سبب لخراب العالم بظهور اسباب القهر الالهى وقيل لما كذبوه بعد تكرير الدعوة حبس الله عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم اربعين سنة وقيل سبعين سنة فوعدهم انهم ان آمنوا ان يرزقهم الله الخصب ويدفع عنهم ما كانوا فيه يقول الفقير هذا القول هو الموافق للحكمة لان الله تعالى يبتلى عباده بالخير والشر ليرجعوا اليه الا ترى الى قريش حيث ان الله جعل لهم سبع سنين كسنى يوسف بدعاء النبى عليه السلام ليرجعوا عما كانوا عليه من الشرك فلم يرفعوا له رأسا (ويمددكم باموال وبنين) اى يوصل اليكم ويعط لكم المدد والقوة بهما كما قال الله تعالى ويزدكم قوة الى قوتكم (ويجعل لكم) اى وينشئ لكم (جنات) بساتين ذوات اشجار واثمار (ويجعل لكم) فيها (انهارا) جارية تزينها بالنبات وتحفظها عن اليبس وتفرح القلوب وتسقى النفوس كان الظاهر تقديم الجنات والانهار على الامداد لكونهما من توابع الارسال وانما اخرهما لرعاية رأس الآية وللاشعار بان كلا منهما نعمة الهية على

حدة وعن الحسن البصرى قدس سره ان رجلا شكا اليه الجدب فقال استغفر الله وشكا اليه آخر الفقر
وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح اتاك رجال يشكون
ابوابا ويسألون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فتلا له الآية قال فى فتح الرحمن ولذلك شرع الاستغفار
فى الاستسقاء وهو الدعاء بطلب السقيا على وجه مخصوص فاذا اجدبت الارض وقحط المطر سن الاستسقاء
بالاتفاق ومنع ابو حنيفة واصحابه من خروج اهل الذمة ولم يمنعوا عند الثلاثة ولم يختلطوا بالمسلمين ولم يفردوا
بيوم وقد سبق بعض تفصيله فى سورة البقرة (ما لكم لا ترجون لله وقارا) انكار لان يكون لهم سبب مافى عدم
رجائهم لله تعالى وقارا على ان الرجاء بمعنى الاعتقاد اى الظن بناء على انه اى الرجاء انما يكون بالاعتقاد وادنى
درجته الظن والوقار فى الاصل السكون والحلم وهو ههنا بمعنى العظمة لانه يتسبب عنها فى الاغلب
ولا ترجون حال من ضمير المخاطبين والعامل فيها معنى الاستقرار فى لكم ولله متعلق بمضمر وقع حالا من وقارا
ولو تأخر لكان صفة له والمعنى اى سبب حصل لكم واستقر حال كونكم غير معتقدين لله عظمة موجبة لتعظيمه
بالايمان والطاعة له اى لاسبب لكم فى هذا مع تحقق مضمون الجملة الحالية وبالفارسية چيست شمارا كه
اميد نداريد يعنى نمى شناسيد مر خدايرا عظمت و بزركوارى واعتقاد نمى كنيد تا بترسيد از نافرمانى او
وفى كشف الاسرار هذا الرجاء بمعنى الخوف والوقار العظمة اى لا تخافون لله عظمة وعن ابن عباس رضى الله
عنهما ما لكم لا تخشون منه عقابا ولا ترجون منه ثوابا بتوقيركم اياه وفى التأويلات النجمية ما لكم لا تطلبون
ولا تكسبون من اسم الله الاعظم ما يوقركم عنده بالتخلق بكل اسم تحته حتى تصيروا بسبب تحققكم بجميع اسمائه
الداخلة فيه مظهره ومجلاه (وقد خلقكم اطوارا) يقال فعل كذا طورا بعد طور اى تارة بعد تارة وعدا
طوره اى تجاوز حده وقدره والمعنى والحال انكم على حالة منافية لما انتم عليه بالكلية وهى انكم تعلمون انه تعالى
خلقكم وقدركم تارات اى مرات حالا بعد حال عناصر ثم اغذية ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما
ولحوما ثم انشأكم خلقا آخر فان التقصير فى توقير من هذه شؤونه فى القدرة القاهرة والاحسان التام مع العلم بها
مما لا يكاد يصدر عن العاقل وقال بعضهم هى اشارة الى الاطوار السبعة المذكورة فى قوله ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما
فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين فهذه هى التارات والاحوال السبع
المترتبة بعضها على بعض كل تارة اشرف مما قبلها وحال الانسان فيها احسن مما تقدمها * چون صورت تو
بت نه نكارند بكشمير * چون قامت تو سرو نه كارند بكشور * كر نقش تو پيش بت آزر بنكارند *
از شرم فرو ريزد نقش بت آزر * وقيل خلقكم صبيانا وشبانا وشيوخا وقيل طوالا وقصارا واقوياء وضعفاء
مختلفين فى الخلق والخلق كما قال تعالى واختلاف السنتكم والوانكم وقيل خلقهم اطوارا حين اخرجهم
من ظهر آدم للعهد ثم خلقهم حين اذن بهم ابراهيم عليه السلام للحج ثم خلقهم ليلة اسرى برسول الله
صلى الله عليه وسلم فاراه اياهم وقال بعض اهل المعرفة خلقكم اطوارا من اهل المعرفة ومن اهل المحبة
ومن اهل الحكمة ومن اهل التوحيد ومن اهل الشوق ومن اهل العشق ومن اهل الفناء ومن اهل البقاء
ومن اهل الخدمة ومن اهل المشاهدة خلق طور الارواح القدسية من نور الجبروت وطور العقول
الهادية العارفة من نور الملكوت وطور القلوب الشائقة من معادن القربة وطور اجسام الصديقين
من تراب الجنة فكل طور يرجع الى معدنه من الغيب (الم تروا) ياقومى والاستفهام للتقرير والرؤية بمعنى
العلم لعلهم علموا ذلك بالسماع من اهله او بمعنى الابصار والمراد مشاهدة عجائب الصنع الدال على كمال العلم
والقدرة (كيف خلق الله سبع سموات) حال كونها (طباقا) اى متطابقا بعضها فوق بعض كما سبق
فى سورة الملك اتبع الدليل الدال على انه يمكن ان يعيدهم وعلى انه عظيم القدرة بدلائل الانفس لان نفس
الانسان اقرب الاشياء اليه ثم اتبع ذلك بدلائل الآفاق (وجعل القمر فيهن نورا) اى منورا لوجه الارض
فى ظلمة الليل ونسبته الى الكل مع انه فى السماء الدنيا لان كل واحدة من السموات شفافة لا تحجب ماوراءها
فيرى الكل كانها سماء واحدة ومن ضرورة ذلك ان يكون مافى واحدة منها كانه فى الكل على انه ذهب
ابن عباس وابن عمرو وهب بن منبه رضى الله عنهم الى ان الشمس والقمر والنجوم وجوهها مما يلى السماء

وظهورها

وظهورها مما يلى الارض وهو الذى يقتضيه لفظ السراج لان ارتفاع نوره فى طرف العلو ولولا ذلك لاحرقت
جميع مافى الارض بشدة حرارتها فجعلها الله نورا وسراجا لاهل الارض والسموات فعلى هذا ينبغى ان يكون
تقديره مابعده وجعل الشمس فيهن سراجا حذف لدلالة الاول عليه (وجعل الشمس) هى فى السماء الرابعة
وقيل فى الخامسة وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما فى الشتاء فى الرابعة وفى الصيف فى السابعة
ولو اضاءت من الرابعة او من السماء الدنيا لم يقم لها شئ (كما قال فى المثنوى) آفتابى كز وى اين عالم
فروخت * اندكى كر پيش آيد جمله سوخت (سراجا) من باب التشبيه البليغ اى كالسراج يزيل ظلمة
الليل عند الفجر ويبصر اهل الدنيا فى ضوئها الارض ويشاهدون الآفاق كما يبصر اهل البيت فى ضوء
السراج مايحتاجون الى ابصاره وليس القمر بهذه المثابة انما هو نور فى الجملة وحضرت رسول
صلى الله عليه وسلم بجهت آن چراغ كفته كه كما قال تعالى وسراجا منيرا نور وى تاريكى كفر ونفاق را
از عرصه روى زمين زا آئل كردانيد * چراغ چشم دل چشم و چراغ جان رسول الله * كه شمع ملت است
از پرتو احكام او رخشان * درين ظلمت سرا كرنه چراغ افروختى شرعش * بكجا كس را
خلاصى بودى از تاريكى طغيان * والسراج اعرف عند الناس من الشمس بوجه الشبه الذى هو ازالة
ظلمة الليل لانهم يستعملونه فى الليالى فلا يرد ان يقال ان نور القمر عرضى مستفاد من الشمس كضوء السراج
فتشبيه القمر بالسراج اولى من تشبيه الشمس به وايضا انه من تشبيه الاعلى بالادنى وقال حضرة الشيخ
صدر الدين القنوى قدس سره فى شرح الاربعين حديثا الضياء هو امتزاج النور بالظلمة وليس فى ذات القمر
ما يمتزج بالشمس حتى يسمى الناتج بينهما ضياء ولهذا سمى الحق القمر نورا دون الشمس المشبهة بالسراج لكونه
ممدودا من الشجرة المباركة المنفى عنها الجهات وانها الحضرة الجامعة للاسماء والصفات (والله انبتكم
من الارض نباتا) اى انبتا عجيبا وانشأكم منها انشاء غريبا بواسطة انشاء ابيكم آدم منها او انشأ الكل منها
من حيث انه خلقهم من النطف المتولدة من الاغذية المتولدة من النبات المتولد من الارض استعير الانبات
للانشاء لكونه ادل على الحدوث والتكون من الارض لانهم اذا كانوا انباتا كانوا محدثين لا محالة حدث
النبات ووضع نباتا موضع انباتا على انه مصدر مؤكد لانبتكم بحذف الزوائد ويسمى اسم مصدر ودل عليه
القرينة الآتية وهى قوله ويخرجكم اخراجا وقال بعضهم نباتا حال لا مصدر ونبه بذلك ان الانسان من وجه
نبات من حيث ان بدأه ونشأته من التراب وانه ينمو نموه وان كان له وصف زائد على النبات والنبات ما يخرج من
الارض سواء كان له ساق كالشجر او لم يكن كالنجم لكن اختص فى التعارف بما لا ساق له بل اختص عند العامة
بما يأكله الحيوان وقال بعض اهل المعرفة والله انبتكم من الارض نباتا اى جعل غذاءكم الذى تنمو به
اجسادكم من الارض كما جعل النبات ينمو بالماء بواسطة التراب فغذاء هذه النشأة ونموها بما خلقت منه
(ثم يعيدكم فيها) اى فى الارض بالدفن عند موتكم (ويخرجكم) منها عند البعث والحشر (اخراجا) محققا
لاريب فيه وذلك لمجازاة الاولياء ومحاسبة الاعداء ولم يقل ثم يخرجكم بل ذكر بالواو الجامعة ايهاما بعيدكم
رمز الى ان الاخراج مع الاعادة فى القبر كشئ واحد لا يجوز ان يكون بعضها محقق الوقوع دون بعض
وفى التأويلات النجمية والله انبت من ارض بشريتكم نبات الاخلاق والصفات ثم يعيدكم فى تلك الارض
بالبقاء بعد الفناء بطريق الرجوع الى احكام البشرية بالله لا بالطبع والميل الطبيعى ويخرجكم اى ويظهركم
ويغلبكم على التصرف فى العالم بالله لا بكم ولا بقدرتكم واستطاعتكم (والله) كرر الاسم الجليل للتعظيم
والتيمن والتبرك (جعل لكم) اى لمنافعكم (الارض) سبق بيانها فى سورة الملك وغيرها (بساطا) مبسوطة
متسعة كالبساط والفراش تتقلبون عليها تقلبكم على بسطكم فى بيوتكم قال ابو حيان ظاهره ان الارض
ليست كرية بل هى مبسوطة قال سعدى المفتى وانما قال ظاهره لانه يقال التشبيه انما هو فى التقلب عليها
على ما فسروه انتهى وقد مر ان كرية الارض لا تنافى الحرث والغرس ونحوهما لعظم دائرتها كما يظهر
الفرق بين بيضة الحمامة وبيضة النعامة (لتسلكوا) من السلوك وهو الدخول لا من السلك وهو الادخال
(منها سبلا فجاجا) اى طرقا واسعة جمع سبيل وفج وهو الطريق الواسع فجرد هنا لمعنى الواسع فجعل صفة لسبلا
وقيل هو المسلك بين الجبلين قال فى المفردات الفج طريق يكتنفه جبلان ويستعمل فى الطريق الواسع

حدة وعن الحسن البصرى قدس سره ان رجلا شكا اليه الجدب فقال استغفر الله وشكا اليه آخر الفقر
وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح اتاك رجال يشكون
ابوابا ويسألون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فتلا له الآية قال فى فتح الرحمن ولذلك شرع الاستغفار
فى الاستسقاء وهو الدعاء بطلب السقيا على وجه مخصوص فاذا اجدبت الارض وقحط المطرسن الاستسقاء
بالاتفاق ومنع ابو حنيفة واصحابه من خروج اهل الذمة ولم يمنعوا عند الثلاثة ولم يختلطوا بالمسلمين ولم يفردوا
بيوم وقد سبق بعض تفصيله فى سورة البقرة (مالكم لا ترجون لله وقارا) انكار لان يكون لهم سبب مافى عدم
رجائهم لله تعالى وقارا على ان الرجاء بمعنى الاعتقاد اى الظن بناء على انه اى الرجاء انما يكون بالاعتقاد وادنى
درجته الظن والوقار فى الاصل السكون والحلم وهو ههنا بمعنى العظمة لانه يتسبب عنها فى الاغلب
ولا ترجون حال من ضمير المخاطبين والعامل فيها معنى الاستقرار فى لكم ولله متعلق بمضمر وقع حالا من وقارا
ولو تأخر لكان صفة له والمعنى اى سبب حصل لكم واستقر حال كونكم غير معتقدين لله عظمة موجبة لتعظيمه
بالايمان والطاعة له اى لا سبب لكم فى هذا مع تحقق مضمون الجملة الحالية وبالفارسية چيست شمارا كه
اميد نداريد يعنى نمى شناسيد مر خدارا عظمت و بزركوارى واعتقاد نمى كنيد تابترسيد از نافرمانى او
وفى كشف الاسرار هذا الرجاء بمعنى الخوف والوقار العظمة اى لا تخافون لله عظمة وعن ابن عباس رضى الله
عنهما مالكم لا تخشون منه عقابا ولا ترجون منه ثوابا وتوقيركم اياه وفى التأويلات النجمية مالكم لا تطلبون
ولا تكسبون من اسم الله الاعظم ما يوقركم عنده بالتخلق بكل اسم تحته حتى تصيروا بسبب تحققكم بجميع اسمائه
الداخلة فيه مظهره ومجلاه (وقد خلقكم اطوارا) يقال فعل كذا طورا بعد طور اى تارة بعد تارة وعدا
طوره اى تجاوز حده وقدره والمعنى والحال انكم على حالة منافية لما انتم عليه بالكلية وهى انكم تعلمون انه تعالى
خلقكم وقدركم تارات اى مرات حالا بعد حال عناصر ثم اغذية ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما
ولحوما ثم انشأ كم خلقا آخر فان التقصير فى توقير من هذه شؤونه فى القدرة القاهرة والاحسان التام مع العلم بها
مما لا يكاد يصدر عن العاقل وقال بعضهم هى اشارة الى الاطوار السبعة المذكورة فى قوله ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما
فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين فهذه هى التارات والاحوال السبع
المترتبة بعضها على بعض كل تارة اشرف مما قبلها وحال الانسان فيها احسن مما تقدمها * چون صورت تو
بت نه نكارند بكشمير * چون قامت تو سرو نه كارند بكشور * كر نقش تو پيش بت آزر بنكارند *
از شرم فرو ريزد نقش بت آزر * وقيل خلقكم صبيانا وشبانا وشيوخا وقيل طوالا وقصارا واقوياء وضعفاء
مختلفين فى الخلق والخلق كما قال تعالى واختلاف السنتكم والوانكم وقيل خلقهم اطوارا حين اخرجهم
من ظهر آدم للعهد ثم خلقهم حين اذن بهم ابراهيم عليه السلام للحج ثم خلقهم ليلة اسرى برسول الله
صلى الله عليه وسلم فاراه اياهم وقال بعض اهل المعرفة خلقكم اطوارا من اهل المعرفة ومن اهل المحبة
ومن اهل الحكمة ومن اهل التوحيد ومن اهل الشوق ومن اهل العشق ومن اهل الفناء ومن اهل البقاء
ومن اهل الخدمة ومن اهل المشاهدة خلق طور الارواح القدسية من نور الجبروت وطور العقول
الهادية العارفة من نور الملكوت وطور القلوب الشائقة من معادن القربة وطور اجسام الصديقين
من تراب الجنة فكل طور يرجع الى معدنه من الغيب (الم تروا) يا قومى والاستفهام للتقرير والرؤية بمعنى
العلم لعلمهم علما واذلك بالسماع من اهله او بمعنى الابصار والمراد مشاهدة عجائب الصنع الدال على كمال العلم
والقدرة (كيف خلق الله سبع سموات) حال كونها (طباقا) اى متطابقا بعضها فوق بعض كما سبق
فى سورة الملك اتبع الدليل الدال على انه يمكن ان يعيدهم وعلى انه عظيم القدرة بدلائل الانفس لان نفس
الانسان اقرب الاشياء اليه ثم اتبع ذلك بدلائل الآفاق (وجعل القمر فيهن نورا) اى منورا لوجه الارض
فى ظلمة الليل ونسبته الى الكل مع انه فى السماء الدنيا لان كل واحدة من السموات شفافة لا تحجب ماوراءها
فيرى الكل كانها سماء واحدة ومن ضرورة ذلك ان يكون مافى واحدة منها كانه فى الكل على انه ذهب
ابن عباس وابن عمر ووهب بن منبه رضى الله عنهم الى ان الشمس والقمر والنجوم وجوهها مما يلى السماء

وظهورها

وظهورها مما يلى الارض وهو الذى يقتضيه لفظ السراج لان ارتفاع نوره فى طرف العلو ولولا ذلك لاحرقت
جميع مافى الارض بشدة حرارتها فجعلها الله نورا وسراجا لاهل الارض والسموات فعلى هذا ينبغى ان يكون
تقديره مابعده وجعل الشمس فيهن سراجا حذف لدلالة الاول عليه (وجعل الشمس) هى فى السماء الرابعة
وقيل فى الخامسة وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما فى الشتاء فى الرابعة وفى الصيف فى السابعة
ولو اضاءت من الرابعة او من السماء الدنيا لم يقم لها شئ (كما قال فى المثنوى) آفتابى كز وى اين عالم
فروخت * اندكى كر پيش آيد جمله سوخت (سراجا) من باب التشبيه البليغ اى كالسراج يزيل ظلمة

يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون

امر من الوقاية والحفظ الآية ودلت الآية على وجوب الامر بالمعروف للاقرب فالاقرب الحديث كلكم راع
غلاظ اى فظاظ قال قلبه عن الشفقة والرحمة شداد اى اقوياء الافعال

من الاعمال بالاعادة فمتى اجتمع هذه الاربعة فقد ملك التوبة
التوبة فى الشرع ترك الذنب لقبحه والندم على ما فرط منه والعزيمة على ترك المعاودة وتدارك ما امكنه ان يتدارك

يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا

وعن على رضى الله عنه انه سمع اعرابيا يقول اللهم انى استغفرك واتوب اليك فقال يا هذا ان سرعة اللسان
بالتوبة توبة الكذابين قال وما التوبة قال ان التوبة يجمعها ستة اشياء على الماضى من الذنوب الندامة
وللفرائض الاعادة اى القضاء صلاة او صوما او زكاة او نحوها ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم
على ان لا تعود وان تذيب نفسك فى طاعة الله

متسعة كالبساط والفراش تتقلبون عليها تقلبكم على بسطكم فى بيوتكم قال ابو حيان ... الارض
ليست كرية بل هى مبسوطة قال سعدى المفتى وانما قال ظاهره لانه يقال التشبيه انما هو فى التقلب عليها
على مافسروه انتهى وقد مر مرارا ان كرية الارض لا تنافى الحرث والغرس ونحوهما لعظم دائرتها كما يظهر
الفرق بين بيضة الحمامة وبيضة النعامة (لتسلكوا) من السلوك وهو الدخول لا من السلك وهو الادخال
(منها سبلا فجاجا) اى طرقا واسعة جمع سبيل وفج وهو الطريق الواسع فجرد هنا للمعنى الواسع فجعل صفة لسبلا
وقيل هو المسلك بين الجبلين قال فى المفردات الفج طريق يكتنفها جبلان ويستعمل فى الطريق الواسع

حدة وعن الحسن البصرى قدس سره ان رجلا شكا اليه الجدب فقال استغفر الله وشكا اليه آخر الفقر
وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح اتاك رجال يشكون
ابوابا ويسألون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فتلا له الآية قال فى فتح الرحمن ولذلك شرع الاستغفار
فى الاستسقاء وهو الدعاء بطلب السقيا على وجه مخصوص فاذا اجدبت الارض وقحط المطر سن الاستسقاء
بالاتفاق ومنع ابو حنيفة واصحابه من خروج اهل الذمة ولم يمنعوا عند الثلاثة ولم يختلطوا بالمسلمين ولم يفردوا
بيوم وقد سبق بعض تفصيله فى سورة البقرة (مالكم لا ترجون لله وقارا) انكار لان يكون لهم سبب ما فى عدم
رجائهم لله تعالى وقارا على ان الرجاء بمعنى الاعتقاد اى الظن بناء على انه اى الرجاء انما يكون بالاعتقاد وادنى
درجته الظن والوقار فى الاصل السكون والحلم وهو ههنا بمعنى العظمة لانه يتسبب عنها فى الاغلب
ولا ترجون حال من ضمير المخاطبين والعامل فيها معنى الاستقرار فى لكم ولله متعلق بمضمر وقع حالا من وقارا
ولو تأخر لكان صفة له والمعنى اى سبب حصل لكم واستقر حال كونكم غير معتقدين لله عظمة موجبة لتعظيمه
بالايمان والطاعة له اى لا سبب لكم فى هذا مع تحقق مضمون الجملة الحالية وبالفارسية چيست شمارا كه
اميد نداريد يعنى نمى شناسيد مر خدا را عظمت و بزركوارى واعتقاد نمى كنيد تا بترسيد از نافرمانى او
وفى كشف الاسرار هذا الرجاء بمعنى الخوف والوقار العظمة اى لا تخافون لله عظمة وعن ابن عباس رضى الله
عنهما مالكم لا تخشون منه عقابا ولا ترجون منه ثوابا بتوقيركم اياه وفى التأويلات النجمية مالكم لا تطلبون
ولا تكسبون من اسم الله الاعظم ما يوقركم عنده بالتخلق بكل اسم تحته حتى تصيروا بسبب تحققكم بجميع اسمائه
الداخلة فيه مظهره ومجلاه (وقد خلقكم اطوارا) يقال فعل كذا طورا بعد طور اى تارة بعد تارة وعدا
طوره اى تجاوز حده وقدره والمعنى والحال انكم على حالة منافية لما انتم عليه بالكلية وهى انكم تعلمون انه تعالى
خلقكم وقدركم تارات اى مرات حالا بعد حال عناصر ثم اغذية ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما
ولحوما ثم انشأ كم خلقا آخر فان التقصير فى توقير من هذه شؤونه فى القدرة القاهرة والاحسان التام مع العلم بها
مما لا يكاد يصدر عن العاقل وقال بعضهم هى اشارة الى الاطوار السبعة المذكورة فى قوله ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما
فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين فهذه هى التارات والاحوال السبع
المترتبة بعضها على بعض كل تارة اشرف مما قبلها وحال الانسان فيها احسن مما تقدمها * چون صورت تو
بت نه نكارند بكشمير * چون قامت تو سرو نه كارند بكشور * كر نقش تو بيش بت آزر بنكارند *
از شرم فرو ريزد نقش بت آزر * وقيل خلقكم صبيانا وشبانا وشيوخا وقيل طوالا وقصارا واقوياء وضعفاء
مختلفين فى الخلق والخلق كما قال تعالى واختلاف السنتكم والوانكم وقيل خلقهم اطوارا حين اخرجهم
من ظهر آدم للعهد ثم خلقهم حين اذن بهم ابراهيم عليه السلام للحج ثم خلقهم ليلة اسرى برسول الله
صلى الله عليه وسلم فاراه اياهم وقال بعض اهل المعرفة خلقكم اطوارا من اهل المعرفة ومن اهل المحبة
ومن اهل الحكمة ومن اهل التوحيد ومن اهل الشوق ومن اهل العشق ومن اهل الفناء ومن اهل البقاء
ومن اهل الخدمة ومن اهل المشاهدة خلق طور الارواح القدسية من نور الجبروت وطور العقول
الهادية العارفة من نور الملكوت وطور القلوب الشائقة من معادن القربة وطور اجسام الصديقين
من تراب الجنة فكل طور يرجع الى معدنه من الغيب (الم تروا) يا قومى والاستفهام للتقرير والرؤية بمعنى
العلم لعلمهم علما وذلك بالسماع من اهله او بمعنى الابصار والمراد مشاهدة عجائب الصنع الدال على كمال العلم
والقدرة (كيف خلق الله سبع سموات) حال كونها (طباقا) اى متطابقا بعضها فوق بعض كما سبق
فى سورة الملك اتبع الدليل الدال على انه يمكن ان يعيدهم وعلى انه عظيم القدرة بدلائل الانفس لان نفس
الانسان اقرب الاشياء اليه ثم اتبع ذلك بدلائل الآفاق (وجعل القمر فيهن نورا) اى منورا لوجه الارض
فى ظلمة الليل ونسبته الى الكل مع انه فى السماء الدنيا لان كل واحدة من السموات شفافة لا تحجب ما وراءها
فيرى الكل كانها سماء واحدة ومن ضرورة ذلك ان يكون ما فى واحدة منها كانه فى الكل على انه ذهب
ابن عباس وابن عمر ووهب بن منبه رضى الله عنهم الى ان الشمس والقمر والنجوم وجوهها مما يلى السماء

وظهورها مما يلى الارض وهو الذى يقتضيه لفظ السراج لان ارتفاع نوره فى طرف العلو ولولا ذلك لاحرقت
جميع ما فى الارض بشدة حرارتها فجعلها الله نورا وسراجا لاهل الارض والسموات فعلى هذا ينبغى ان يكون
تقديرما بعده وجعل الشمس فيهن سراجا حذف لدلالة الاول عليه (وجعل الشمس) هى فى السماء الرابعة
وقيل فى الخامسة وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما فى الشتاء فى الرابعة وفى الصيف فى السابعة
ولو اضاءت من الرابعة او من السماء الدنيا لم يقم لها شئ (كما قال فى المثنوى) آفتابى كز وى اين عالم
فروخت * اندكى كر پيش آيد جمله سوخت (سراجا) من باب التشبيه البليغ اى كالسراج يزيل ظلمة

وعن سفيان الثورى قال دخلت على جعفر الصادق فقلت له يا بن رسول الله اوصنى قال يا سفيان
لا مروة لكذوب ولا راحة لحسود ولا اخا لملوك ولا سؤدد لسيئ الخلق قلت يا بن رسول الله زدنى قال يا سفيان
كف عن محارم الله تكن عابدا وارض بما قسم الله لك تكن مسلما واصحب الناس بما تحب ان يصحبوك به تكن مؤمنا
ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره اى للحديث المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وشاور فى امرك
الذين يخشون الله قلت يا بن رسول الله صلى الله عليه وسلم زدنى قال يا سفيان من اراد عزا بلا عشيرة وهيبة بلا
سلطان فليخرج من ذل معصية الله الى عز طاعة الله قلت يا بن رسول الله صلعم زدنى قال ادبنى ابى بثلاث قال لى اى بنى ان من
يصحب صاحب السوء لا يسلم ومن يدخل مدخل السوء يتهم ومن لا يملك لسانه يندم ** وقال الامام ابو الفرج
ابن الجوزى الخوف هو النار المحرقة للشهوات فاذن فضيلته بقدر ما يحرق من الشهوات وبقدر ما يكف عن المعصية
ويحث على الطاعة ولا يكون ذا فضيلة وبه يحصل العفة والورع والتقوى والمجاهدة والاعمال الفاضلة التى
يتقرب بها الى الله سبحانه وتعالى كما علم من الايات والاخبار كقوله تعالى هدى ورحمة للذين هم لربهم
يرهبون وقوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه وقوله تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين وقال ولمن
خاف مقام ربه جنتان وسيذكر من يخشى وانما يخشى الله من عباده العلماء وكلما دل من الايات
والاحاديث على فضيلة العلم دل على فضيلة الخوف لان الخوف ثمرة العلم الحديث
قال اذا اقشعر جلد العبد من مخافة الله تعالى تحاتت عنه خطاياه كما يتحات عن الشجر البالية ورقها الحديث
قال الله تعالى وعزتى وجلالى لا اجمع على عبدى خوفين ولا اجمع له امنين ان امننى فى الدنيا اخفته يوم القيمة
وان خافنى فى الدنيا امنته يوم القيمة وقال ابو سليمان الدارانى كل قلب ليس فيه خوف الله فهو
خراب وقد قال تعالى لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون

متسعة كالبساط والفراش تتقلبون عليها تقلبكم على بسطكم فى بيوتكم قال ابو حيان ظاهره ان الارض
ليست كرية بل هى مبسوطة قال سعدى المفتى وانما قال ظاهره لانه يقال التشبيه انما هو فى التقلب عليها
على ما فسره انتهى وقد صرح اوان كرية الارض لا تنافى الحرث والغرس ونحوهما لعظم دائرتها كما يظهر
الفرق بين بيضة الحمامة وبيضة النعامة (لتسلكوا) من السلوك وهو الدخول لا من السلك وهو الادخال
(منها سبلا فجاجا) اى طرقا واسعة جمع سبيل وفج وهو الطريق الواسع فجرد هنا لمعنى الواسع فجعل صفة لسبلا
وقيل هو المسلك بين الجبلين قال فى المفردات الفج طريق يكتنفه جبلان ويستعمل فى الطريق الواسع

حدة وعن الحسن البصرى قدس سره ان رجلا شكا اليه الجدب فقال استغفر الله وشكا اليه آخر الفقر وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح اتاك رجال يشكون ابوابا ويسألون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فتلا له الآية قال فى فتح الرحمن ولذلك شرع الاستغفار فى الاستسقاء وهو الدعاء بطلب السقيا على وجه مخصوص فاذا اجدبت الارض وقحط المطر سن الاستسقاء بالاتفاق ومنع ابو حنيفة واصحابه من خروج اهل الذمة ولم يمنعوا عند الثلاثة ولم يختلطوا بالمسلمين ولم يفردوا بيوم وقد سبق بعض تفصيله فى سورة البقرة (ما لكم لا ترجون لله وقارا) انكار لان يكون لهم سبب ما فى عدم رجائهم لله تعالى وقارا على ان الرجاء بمعنى الاعتقاد اى الظن بناء على انه اى الرجاء انما يكون بالاعتقاد وادنى درجته الظن والوقار فى الاصل السكون والحلم وهو ههنا بمعنى العظمة لانه يتسبب عنها فى الاغلب ولا ترجون حال من ضمير المخاطبين والعامل فيها معنى الاستقرار فى لكم ولله متعلق بمضمر وقع حالا من وقارا ولو تأخر لكان صفة له والمعنى اى سبب حصل لكم واستقر حال كونكم غير معتقدين لله عظمة موجبة لتعظيمه بالايمان والطاعة له اى لا سبب لكم فى هذا مع تحقق مضمون الجملة الحالية وبالفارسية چيست شمارا كه اميد نداريد يعنى نمى شناسيد مر خدا را عظمت و بزركوارى واعتقاد نمى كنيد تا بترسيد از نافرمانىء او وفى كشف الاسرار هذا الرجاء بمعنى الخوف والوقار العظمة اى لا تخافون لله عظمة وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما لكم لا تخشون منه عقابا ولا ترجون منه ثوابا وتوقيركم اياه وفى التأويلات النجمية ما لكم لا تطلبون ولا تكسبون من اسم الله الاعظم ما يوقركم عنده بالتخلق بكل اسم تحته حتى تصيروا بسبب تحققكم بجميع اسمائه الداخلة فيه مظهره ومجلاه (وقد خلقكم اطوارا) يقال فعل كذا طورا بعد طور اى تارة بعد تارة وعدا طوره اى تجاوز حده وقدره والمعنى والحال انكم على حالة منافية لما انتم عليه بالكلية وهى انكم تعلمون انه تعالى خلقكم وقدركم تارات اى مرات حالا بعد حال عناصر ثم اغذية ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ولحوما ثم انشأ كم خلقا آخر فان التقصير فى توقير من هذه شؤونه فى القدرة القاهرة والاحسان التام مع العلم بها مما لا يكاد يصدر عن العاقل وقال بعضهم هى اشارة الى الاطوار السبعة المذكورة فى قوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين فهذه هى التارات والاحوال السبع المترتبة بعضها على بعض كل تارة اشرف مما قبلها وحال الانسان فيها احسن مما تقدمها * چون صورت تو بت نه نكارند بكشمير * چون قامت تو سرو نه كارند بكشور * كر نقش تو پيش بت آزر بنكارند * از شرم فرو ريزد نقش بت آزر * وقيل خلقكم صبيانا وشبانا وشيوخا وقيل طوالا وقصارا واقوياء وضعفاء مختلفين فى الخلق والخلق كما قال تعالى واختلاف السنتكم والوانكم وقيل خلقهم اطوارا حين اخرجهم من ظهر آدم للعهد ثم خلقهم حين اذن بهم ابراهيم عليه السلام للحج ثم خلقهم ليلة اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم فاراه اياهم وقال بعض اهل المعرفة خلقكم اطوارا من اهل المعرفة ومن اهل المحبة ومن اهل الحكمة ومن اهل التوحيد ومن اهل الشوق ومن اهل العشق ومن اهل الفناء ومن اهل البقاء ومن اهل الخدمة ومن اهل المشاهدة خلق طور الارواح القدسية من نور الجبروت وطور العقول الهادية العارفة من نور الملكوت وطور القلوب الشائقة من معادن القربة وطور اجسام الصديقين من تراب الجنة فكل طور يرجع الى معدنه من الغيب (ألم تروا) بأقوى والاستفهام للتقرير والرؤية بمعنى العلم لعلمهم علما وذلك بالسماع من اهله او بمعنى الابصار والمراد مشاهدة عجائب الصنع الدال على كمال العلم والقدرة (كيف خلق الله سبع سموات) حال كونها (طباقا) اى متطابقا بعضها فوق بعض كما سبق فى سورة الملك اتبع الدليل الدال على انه يمكن ان يعيدهم وعلى انه عظيم القدرة بدلائل الانفس لان نفس الانسان اقرب الاشياء اليه ثم اتبع ذلك بدلائل الآفاق (وجعل القمر فيهن نورا) اى منورا لوجه الارض فى ظلمة الليل ونسبته الى الكل مع انه فى السماء الدنيا لان كل واحدة من السموات شفافة لا تحجب ما وراءها فيرى الكل كأنها سماء واحدة ومن ضرورة ذلك ان يكون ما فى واحدة منها كأنه فى الكل على انه ذهب ابن عباس وابن عمر ووهب بن منبه رضى الله عنهم الى ان الشمس والقمر والنجوم وجوهها مما يلى السماء

وظهورها

وظهورها مما يلى الارض وهو الذى يقتضيه لفظ السراج لان ارتفاع نوره فى طرف العلو ولولا ذلك لاحرقت جميع ما فى الارض بشدة حرارتها فجعلها الله نورا وسراجا لاهل الارض والسموات فعلى هذا ينبغى ان يكون تقديره ما بعده وجعل الشمس فيهن سراجا حذف لدلالة الاول عليه (وجعل الشمس) هى فى السماء الرابعة وقيل فى الخامسة وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما فى الشتاء فى الرابعة وفى الصيف فى السابعة ولو اضاءت من الرابعة او من السماء الدنيا لم يقم لها شىء (كما قال فى المثنوى) آفتابى كز وى اين عالم فروخت * اندكى كر پيش آيد جمله سوخت (سراجا) من باب التشبيه البليغ اى كالسراج يزيل ظلمة الليل عند الفجر ويبصر اهل الدنيا فى ضوئها الارض ويشاهدون الآفاق كما يبصر اهل البيت فى ضوء

سبب نزول هذه الآية فى مشركى العرب الذين منعوا رسول الله عن اقامة الصلاة بمكة المراد بيت المقدس وصيغة الجمع لكون حكم الآية عاما لكل من فعل ذلك فى اى مسجد كان كما تقول لمن اذى صالحا واحدا

ومن اظلم ممن منع مساجد الله ... وسعى فى خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين

ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين ———

وعن الشافعى رحمه الله الخوف خوف الله والجوع رمضان والنقص من الاموال الزكاة والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وفى الحديث اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة اقبضتم ولد عبدى فيقولون نعم فيقول اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله ماذا قال عبدى فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله ابنوا لعبدى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد قال بعض اهل المعرفة مطالبة الغيب اما ان يكون بالمال او بالنفس او بالاقارب او بالقلب او بالروح فمن اجاب بالمال فله النجاة ومن اجاب بالنفس فله الدرجات ومن صبر على فقد الاقارب فله الخلف والقربات ومن لم يبال بفرقة الروح فله دوام المواصلات الحديث

بالرزق بالاعلى

ليست كرية بل هى مبسوطة قال سعدى المفتى وانما قال ظاهره لانه يقال التشبيه انما هو فى التقلب عليها على ما فسروه انتهى وقد صرح مرارا ان كرية الارض لا تنافى الحرث والغرس ونحوهما لعظم دائرتها كما يظهر الفرق بين بيضة الحمامة وبيضة النعامة (لتسلكوا) من السلوك وهو الدخول لا من السلك وهو الادخال (منها سبلا فجاجا) اى طرقا واسعة جمع سبيل وفج وهو الطريق الواسع فجرد هنا للمعنى الواسع فجعل صفة للسبل وقيل هو المسلك بين الجبلين قال فى المفردات الفج طريق يكتنفه جبلان ويستعمل فى الطريق الواسع

ومن متعلقة بما قبلها لما فيه من معنى الاتخاذ اى لتسلكوا متخذين من الارض سبلا فتنصر فوافيها مجيئا
وذهابا او بمضمر هو حال من سبلا اى كائنة من الارض ولو تأخر لكان صفة لها ثم جعلها بساطا للسلوك
المذكور لا ينافى غيره من الوجوه كالنوم والاستراحة والحرث والغرس ونحوها ثم السلوك اما جسمانى بالحركة
الاينية الموصلة الى المقصد واما روحانى بالحركة الكيفية الموصلة الى المقصود ولكل منهما فوائد جليلة كطلب
العلم والحج والتجارة وغيرها وكتحصيل المحبة والمعرفة والانس ونحوها وقال القاشانى والله جعل لكم ارض
البدن بساطا لتسلكوا منها سبل الحواس فجاجا اى خروقا واسعة ومن جهتها سبل سماء الروح الى التوحيد
كما قال امير المؤمنين رضى الله عنه سلونى عن طرق السماء فانى اعلم بها من طرق الارض اراد الطرق الموصلة
الى الكمال من المقامات والاحوال كالزهد والعبادة والتوكل والرضى وامثال ذلك ولهذا كان معراج النبى
عليه السلام بالبدن (قال نوح) اعيد لفظ الحكاية لطول العهد بحكاية مناجاته لربه فهو بدل من قال الاول
ولذا ترك العطف اى قال مناجيا له تعالى (رب) اى پروردكارمن (انهم عصونى) داموا على عصيانى
ومخالفتى فيما امرتهم به مع ما بالغت فى ارشادهم بالعظة والتذكير (واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا)
اى استمروا على اتباع رؤسائهم الذين ابطرتهم اموالهم وغرتهم اولادهم وصارت تلك الاموال والاولاد سببا
لزيادة خسارهم فى الآخرة فصاروا اسوة لهم فى الخسار وفى وصفهم بذلك اشعار بانهم انما اتبعوهم لوجاهتهم
الحاصلة لهم بسبب الاموال والاولاد لما شاهدوا فيهم من شبهة مصححة للاتباع كما قالت قريش لولا نزل
هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فجعلوا الغنى سببا مصححا للاتباع ودل الكلام على ان ازدياد المال
والولد كثيرا ما يكون سببا للهلاك الروحانى ويورث الضلال فى الدين اولا والاضلال عن اليقين ثانيا قال ابن
الشيخ المفهوم من نظم الآية ان اموالهم واولادهم عين الخسار وان ازديادهما انما هو ازدياد خسارهم
والامر فى الحقيقة كذلك فانهما وان كانا من جملة المنافع المؤدية الى السعادة الابدية بالشكر عليهما
وصرفهما الى وجوه الخير الا انهما اذا اديا الى البطر والاغترار وكفران حق المنعم بهما وصارا وسيلتين
الى العذاب المؤبد فى الآخرة صارا كانهما محض الخسار لان الدنيا فى جنب الآخرة كالعدم فمن انتفع بهما
فى الدنيا خسر سعادة الآخرة وصار كمن اكل لقمة مسمومة من الحلوى فهلك فان تلك اللقمة فى حقه
هلاك محض اذ لا عبرة لانتفاعه بها فى جنب ما ادت اليه * توغافل در انديشهٔ سود ومال * كه سرمايه
عمر شد پايمال (ومكروا) عطف على صلة من لان المكر الكبار يليق بكبرائهم والجمع باعتبار معناها والمكر
الحيلة الخفية وفى كشف الاسرار المكر فى اللغة غاية الحيلة وهو من فعل الله تعالى اخفاء التدبير (مكرا كبارا)
اى كبيرا فى الغاية وقرئ بالتخفيف والاول ابلغ منه وهو ابلغ من الكبير نحو طوال وطوال وطويل ومعنى
مكرهم الكبار احتيالهم فى منع الناس عن الدين وتحريشهم لهم على اذية نوح قال الشيخ لما كان التوحيد
اعظم المراتب كان المنع منه والامر بالشرك اعظم الكبائر فلذا وصفه الله بكونه مكرا كبارا (وقالوا) اى الرؤساء
للاتباع والسفلة (لا تذرن آلهتكم) اى لا تتركوا عبادتها على الاطلاق الى عبادة رب نوح ومن عطف مكروا
على اتبعوا يقول معنى وقالوا وقال بعضهم لبعض فالقائل هو الجميع (ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث
ويعوق ونسرا) جرد الاخيرين عن حرف النفى اذ ابلغ التأكيد نهايته وعلم ان القصد الى كل فرد فرد
لا الى المجموع من حيث هو مجموع والمعنى ولا تذرن عبادة هؤلاء خصوصا فهو من عطف الخاص
على العام خصوصا بالذكر مع اندراجها فيما سبق لانها كانت اكبر اصنامهم واعظم ما عندهم وقد انتقلت
هذه الاصنام باعيانها عنهم الى العرب فكان ود لكلب بدومة الجندل بضم دال دومة ولذلك سمت العرب بعبد
ود قال الراغب الود صنم سمى بذلك اما لمودتهم له او لاعتقادهم ان بينه وبين البارى تعالى مودة تعالى الله
عن ذلك وكان سواع لهمدان بسكون الميم قبيلة باليمن ويغوث لمذحج كمجلس بالذال المعجمة وآخره جيم ومنه كان
العرب تسمى عبد يغوث ويعوق لمراد وهو كغراب ابو قبيلة سمى به لانه تمرد ونسر لحمير بكسر الحاء وسكون الميم
بوزن درهم موضع غربى صنعاء اليمن وقيل انتقلت اسماؤها اليهم فاتخذوا امثالها فعبدوها اذ يبعد بقاء اعيان
تلك الاصنام كيف وقد خربت الدنيا فى زمان الطوفان ولم يضعها نوح فى السفينة لانه بعث لنفيها وجوابه
ان الطوفان دفنها فى ساحل جدة فلم تزل مدفونة حتى اخرجها اللعين لمشركى العرب نظيره ما روى ان آدم

علیه

عليه السلام كتب اللغات المختلفة فى طين وطبخه فلما اصاب الارض الغرق بقى مدفونا ثم وجد كل قوم كتابا
فكتبوه فاصاب اسمعيل عليه السلام الكتاب العربى وقيل هى اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح
وقيل من اولاد آدم ماتوا فحزن الناس عليهم حزنا شديدا واجتمعوا حول قبورهم لا يكادون يفارقونها وذلك
بارض بابل فلما رأى ابليس فعلهم ذلك جاء اليهم فى صورة انسان وقال لهم هل لكم ان اصور لكم صورهم
اذا نظرتم اليها ذكرتموهم واستأنستم وتبركتم بهم قالوا نعم فصور لهم صورهم من صفر ورصاص ونحاس
وخشب وحجر وسمى تلك الصور باسمائهم ثم لما تقادم الزمن وانقرضت الآباء والابناء وابناء الابناء قال
لمن حدث بعدهم ان من قبلكم كانوا يعبدون هذه الصور فعبدوها فى زمان مهلاييل بن قينان ثم صارت سنة
فى العرب فى الجاهلية وذلك اما باخراج الشيطان اللعين تلك الصور كما سبق او بانه كان لعمرو بن لحى
وهو اول من نصب الاوثان فى الكعبة تابع من الجن فقال له اذهب الى جدة وائت منها بالآلهة التى كانت تعبد
فى زمن نوح وادريس وهى ود الخ فذهب واتى بها الى مكة ودعا الى عبادتها فانتشرت عبادة الاصنام
فى العرب وعاش عمرو بن لحى ثلاثمائة واربعين سنة ورأى من ولده وولد ولد ولده الف مقاتل ومكث هو وولده
فى ولاية البيت خمسمائة سنة ثم انتقلت الولاية الى قريش فمكثوا فيها خمسمائة اخرى فكان البيت بيت الاصنام
الف سنة وذكر الامام الشعرانى ان اصل وضع الاصنام انما هو من قوة التنزيه من العلماء الاقدمين فانهم نزهوا الله
عن كل شئ وامروا بذلك عامتهم فلما رأوا ان بعض عامتهم صرح بالتعطيل وضعوا لهم الاصنام وكسوها الديباج
والحلى والجواهر وعظموها بالسجود وغيره ليتذكروا بها الحق الذى غاب عن عقولهم وغاب عن اولئك العلماء
ان ذلك لا يجوز الا باذن من الله تعالى هذا كلامه قال السهيلى ولا ادرى من اين سرت لهم تلك الاسماء القديمة
أمن قبل الهند فقد ذكر عنهم انهم كانوا المبدأ فى عبادتهم الاصنام بعد نوح ام الشيطان الهمهم الى ما كانت
عليه الجاهلية الاولى قبل نوح وفى التكملة روى بقى بن مخلد ان هذه الاسماء المذكورة فى السورة كانوا ابناء آدم
عليه السلام من صلبه وان يغوث كان اكبرهم وهى اسماء سريانية ثم وقعت تلك الاسماء الى اهل الهند
فسموا بها اصنامهم التى زعموا انها على صور الدرارى السبعة وكانت الجن تكلمهم من جوفها فافتتنوا بها
ثم ادخلها الى ارض العرب عمرو بن لحى بن قمعة بن الياس بن مضر فمن قبله سرت الى ارض العرب وقيل كان
ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة
نسر وهو طائر عظيم لانه ينسر الشئ ويقتلعه وفى التأويلات النجمية لا تتركن عبودية آلهتكم التى هى
ود النفس المصورة بصورة المرأة وسواع الهوى المصور بصورة الرجل ويغوث الطبيعة المشكلة بشكل الاسد
ويعوق الشهوة المشكلة بصورة الفرس ونسر الشره المصور بصورة النسر وقال القاشانى اى معبوداتكم التى
عكفتم بهواكم عليها من ود البدن الذى عبدتموه بشهواتكم واحببتموه وسواع النفس ويغوث الاهل ويعوق المال
ونسر الحرص (وقد اضلوا) اى الرؤساء والجملة حالية (كثيرا) اى خلقا كثيرا او اضل الاصنام كقوله تعالى رب
انهن اضللن كثيرا من الناس جمعهم جمع العقلاء لعدهم آلهة ووصفهم باوصاف العقلاء (ولا تزد الظالمين)
بالاشراك فان الشرك لظلم عظيم اذ اصل الظلم وضع الشئ فى غير موضعه فهل شئ اسوأ فى هذا من وضع اخس
المخلوق وعبادته موضع الخالق الفرد الصمد وعبادته (الا ضلالا) الجملة عطف على قوله تعالى رب انهم عصونى
اى قال رب انهم عصونى وقال ولا تزد الظالمين الا ضلالا فالواو من الحكاية لا من المحكى او من كلام الله لا من
كلام نوح فنوح قال كل واحد من هذين القولين من غير ان يعطف احدهما على الآخر فحكى الله احد قوليه
بتصديره بلفظ قال وحكى قوله الآخر بعطفه على قوله الاول بالواو النائبة عن لفظ قال فلا يلزم عطف الانشاء
على الاخبار ويجوز عطفه على مقدر اى فاخذلهم قالوا وحينئذ من المحكى والمراد بالضلال هو الضياع والهلاك
والضلال فى تمشية مكرهم وترويج مصالح دنياهم لا فى امر دينهم حتى لا يتوجه انه انما بعث ليصرفهم عن
الضلال فكيف يليق به ان يدعو الله فى ان يزيد ضلالهم وان هذا الدعاء يتضمن الرضى بكفرهم وذلك
لا يجوز فى حق الانبياء وان كان يمكن ان يجاب بانه بعد ما اوحى اليه انه لا يؤمن من قومك الا من قد آمن
وان المحذور هو الرضى المقرون باستحسان الكفر ونظيره دعاء موسى عليه السلام بقوله واشدد على قلوبهم
فمن احب موت الشرير بالطبع على الكفر حتى ينتقم الله منه فهذا ليس بكفر فيؤول المعنى الى ان يقال ولا تزد

الظالمين الاضلالا وغيا ليزدادوا عقابا كقوله تعالى انما نملى لهم ليزدادوا اثما وقوله انى اريد ان تبوء باثمى واثمك
فتكون من اصحاب النار قالوا دعا نوح الابناء بعد الاباء حتى بلغوا سبعة قرون فلما ايس من ايمانهم دعا عليهم
(مما خطيئاتهم) اى من اجل خطيئات قوم نوح واعمالهم المخالفة للصواب وهى الكفر والمعاصى وما مزيدة
بين الجار والمجرور لتأكيد الحصر المستفاد من تقديم قوله مما خطيئاتهم فانه يدل على ان اغراقهم بالطوفان
لم يكن الا من اجل خطيئاتهم تكذيبا لقول المنجمين من ان ذلك كان لاقتضاء الاوضاع الفلكية اياه ونحو ذلك
فانه كفر لكونه مخالفا لصريح هذه الآية وزيادة ما الابهامية فائدة غير التوكيد وهى تفخيم خطيئاتهم اى من
اجل خطيئاتهم العظيمة ومن لم ير زيادتها جعلها نكرة وجعل خطيئاتهم بدلا منها والخطيئات جمع خطيئة وقرأ
ابو عمرو خطاياهم بلفظ الكثرة لان المقام مقام تكثير خطيئاتهم لانهم كفروا الف سنة والخطيئات لكونه جمع
السلامة لا يطلق على ما فوق العشرة الا بالقرينة والظاهر من كلام الرضى ان كل واحد من جمع السلامة
والتكثير لمطلق الجمع من غير نظر الى القلة والكثرة فيصلحان لهما ولذا قيل انهما مشترك بينهما واستدلوا عليه
بقوله تعالى ما نفدت كلمات الله (اغرقوا) فى الدنيا بالطوفان لا بسبب آخر وفيه زجر لمرتكب الخطايا مطلقا
(فادخلوا نارا) تنكير النار اما لتعظيمها وتهويلها او لانه تعالى اعد لهم على حسب خطيئاتهم نوعا من النار
والمراد اما عذاب القبر فهو عقيب الاغراق وان كانوا فى الماء فان من مات فى ماء او نار او اكلته السباع او الطير
اصابه ما يصيب المقبور من العذاب عن الضحاك انهم كانوا يغرقون من جانب اى بالابدان ويحرقون من جانب
اى بالارواح فجمعوا بين الماء والنار كما قال الشاعر

الخلق مجتمع طورا ومفترق * والحادثات فنون ذات اطوار
لا تعجبن باضداد اذا اجتمعت * فالله يجمع بين الماء والنار

اوعذاب جهنم والتعقيب لتنزيله منزلة المتعقب لاغراقهم لاقترابه وتحققه لا محالة واتصال زمانه بزمانه كما دل
عليه قوله من مات فقد قامت قيامته على ان النار اما نصف نار وهى للارواح فى البرزخ واما تمام نار وهى
للارواح والاجسام جميعا بعد الحشر وقس على الجحيم النعيم (فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا) اى لم يجد احد
منهم لنفسه واحدا من الانصار ينصرهم على من اخذهم بالقهر والانتقام وفيه تعريض باتخاذهم آلهة من
دون الله وبانها غير قادرة على نصرهم وتهكم بهم ومن دون الله حال متقدمة من قوله انصارا والجملة الاستئنافية
الى هنا من كلام الله اشعارا بدعوة اجابة نوح وتسلية للرسول عليه السلام واصحابه وتخويفا للعاصى من
العذاب واسبابه (وقال نوح) بعد ما قنط من اهتدائهم قنوطا تاما بالامارات الغالبة وباخبار الله تعالى (رب)
اى پروردكار من (لا تذر على الارض) لا تترك على الارض (من الكافرين) بك وبما جاء من عندك حال متقدمة
من قوله (ديارا) احدا يدور فى الارض فيذهب ويجيء اى فاهلكهم بالاستئصال والجملة عطف على نظيرها
السابق وقوله تعالى مما خطيئاتهم الخ اعتراض وسط بين دعائه عليه السلام للايذان من اول الامر بان ما اصابهم
من الاغراق والاحراق لم يصبهم الا لاجل خطيئاتهم التى عددها نوح واشار الى استحقاقهم للاهلاك لا لاجلها
لما انها حكاية لنفس الاغراق والاحراق على طريقة حكاية ما جرى بينه عليه السلام وبينهم من الاحوال
والاقوال والا لاخر عن حكاية دعائه هذا وديار من الاسماء المستعملة فى النفى العام يقال ما بالدار ديار او ديور
كقيام وقيوم اى احد وساكن وهو فيعال من الدور او من الدار اصله ديوار وقد فعل به ما فعل باصل سيد فعنى
ديار على الاول احد يدور فى الارض فيذهب ويجيء وعلى الثانى احد ممن ينزل الدار ويسكنها وانكر بعضهم
كونه من الدوران وقال لو كان من الدوران لم يبق على وجه الارض جنى ولا شيطان وليس المعنى على ذلك وانما
المعنى اهلك كل ساكن دار من الكفار اى كل انسى منهم يقول الفقير جوابه سهل فان المراد كل من يدور على
الارض من امة الدعوة وليس الجن والشيطان منها اذ لم يكن نوح مبعوثا الى الثقلين وليس ديار فعالا من الدار
والا قيل دوار لان اصل دار دور فقلبت واوه الفا فلما ضعفت عينه كان دوارا بالواو والعجمة المشددة اذ لا وجه
لقلبها ياء (انك ان تذرهم) عليها كلا او بعضا ولا تهلكهم بيان لوجه دعائه عليهم واظهار بانه كان من الغيرة
فى الدين لا لغلبة غضب النفس لهواها (يضلوا عبادك) عن طريق الحق قال بعضهم عبادك المؤمنين وفيه
اشعار بان الاهل لان يقال لهم عبادا اهل الايمان انتهى وفيه نظر بل المراد يصدوا عبادك عن سبيلك كقوله تعالى

وصدوا عن سبيل الله دل عليه انه كان الرجل منهم ينطلق بابنه الى نوح فيقول له احذر هذا فانه كذاب وان ابى
حذرنيه واوصانى بمثل هذه الوصية فيموت الكبير وينشأ الصغير على ذلك (ولا يلدوا) وتزايد (الا فاجرا)
الفجر شق الشيء شقا واسعا كفجر الانسان السكر وهو بالكسر اسم لسد النهر وما سد به النهر والفجور شق ستر
الديانة (كفارا) مبالغا فى الكفر والكفران قال الراغب الكفار ابلغ من الكفور وهو المبالغ فى كفران النعمة
والمعنى الا من سيفجر ويكفر فالوجه ارتفاعهم عن وجه الارض والعلك فوصفهم بما يصيرون اليه بعد البلوغ
فهو من مجاز الاول وكانه اعتذار مما عسى يرد عليه من ان الدعاء بالاستئصال مع احتمال ان يكون من اخلافهم
من يؤمن منكر وانما قاله بالوحى لقوله تعالى فى سورة هود واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن
فان قلت هذا اذا كان دعاء نوح متأخرا عن وحى تلك الآية وذلك غير معلوم قلت الظاهر ان مثل هذا
الدعاء انما يكون فى الاواخر بعد ظهور امارات النكال قال بعضهم لا يلد الحية الا الحية وذلك فى الاغلب
ومن هنا قيل اذا طاب اصل المرء طابت فروعه ونحوه الولد سر ابيه قال بعضهم فى توجيهه ان الولد اذا كبر
انما يتعلم من اوصاف ابيه او يسرق من طباعه بل قد يصحب المرء رجلا فيسرق من طباعه فى الخير والشر يقول
الفقير معناه فيه ما فيه اى من الجمال والجلال فقد يكون الجمال الظاهر فى الاب باطنا فى الابن كما كان فى قابيل بن
آدم حيث ظهر فيه ما بطن فى ابيه من الجلال وكان الامر بالعكس فى هابيل بن آدم وهكذا الامر الى يوم
القيامة فى الموافقة والمخالفة وقال بعض الكبار اعتذار نوح يوم القيامة عند طلب الخلق الشفاعة منه بدعوته
على قومه انما هو لما فيها من قوله ولا يلدوا الا فاجرا كفارا الا نفس دعائه عليهم من حيث كونه دعاء انتهى اشار
الى ان دعاء نوح كان بالامارات حيث جربهم قريبا من الف سنة فلم يظهر منهم الا الكفر والفجور ولو كان بالوحى
لما اعتذر كما قال القاشانى مل من دعوة قومه وضجر واستولى عليه الغضب ودعا ربه لتدمير قومه وقهرهم
وحكم بظاهر الحال ان المحجوب الذى غلب عليه الكفر لا يلد الا مثله فان النطفة التى تنشأ منها النفس الخبيثة
المحجوبة وتتربى بهيئتها المظلمة لا تقبل الا مثلها كالبذر الذى لا ينبت الا من صنفه وسنخه وغفل عن ان الولد
سر ابيه اى حاله الغالبة على الباطن فربما كان الكافر باقى الاستعداد صافى الفطرة نقى الاصل بحسب الاستعداد
الفطرى وقد استولى على ظاهره العادة ودين آبائه وقومه الذين نشأ بينهم فدان بدينهم ظاهرا وقد سلم باطنه
فيلد المؤمن على حال النورية كولادة ابى ابراهيم عليه السلام فلا جرم تولد من تلك الهيئة الغضبية الظلمانية التى
غلبت على باطنه وحجبته فى تلك الحالة عما قال مادة ابنه كنعان وكان عقوبة لذنب حاله انتهى ويدل على ما ذكر
من ان دعاءه ليس مبنيا على الوحى ما ثبت ان النبى عليه السلام شبه عمر رضى الله عنه فى الشدة بنوح وابا بكر
رضى الله عنه فى اللين بابراهيم قال بعض العارفين فى قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فى هذه الآية
عتاب لطيف فانها نزلت حين مكث يدعو على قوم شهرا مع ان سبب ذلك الدعاء انما هو الغيرة على جناب الله
تعالى وما يستحقه من الطاعة ومعنى العتاب انى ما ارسلتك سبابا ولا لعانا وانما بعثتك رحمة اى لترحم مثل هؤلاء
الذين دعوت عليهم كانه يقول لو كان بدل دعائك عليهم الدعاء لهم لكان خيرا فانك اذا دعوتنى لهم ربما اجبت
دعاءك فوفقتهم لطاعتى فترى سرور عينك وقرتها فى طاعتهم لى واذا لعنتهم ودعوت عليهم واجبت دعاءك فيهم
لم يكن من كرمى ان آخذهم الا بزيادة طغيانهم وكثرة فسادهم فى الارض وكل ذلك انما كان بدعائك عليهم
فكانك امرتهم بالزيادة فى الطغيان الذى اخذناهم به فتنبه رسول الله عليه السلام لما ادبه به ربه فقال ان الله ادبنى
فاحسن تأديبى ثم صار يقول بعد ذلك اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون وقام ليلة كاملة الى الصباح بقوله تعالى
ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم لا يزيد عليها فاين هذا من دعائه قبل ذلك على رعل
وذكوان وعصية وعلى صناديد قريش اللهم عليك بفلان اللهم عليك بفلان فاعلم ذلك فاقتد بنبيك فى ذلك والله
يتولى هداك وقال بعض اهل المعرفة نوح چون از قوم خود برنجيد بهلاك ايشان دعا كرد ومصطفى عليه السلام
چون از قوم خود برنجيد بشفقت گفت اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون واعلم انه لا يجوز ان يدعى على كافر
معين لانا لا نعلم خاتمته ويجوز على الكفار والفجار مطلقا وقد دعا عليه السلام على من تحزب على المؤمنين وهذا
هو الاصل فى الدعاء على الكافرين (رب اغفر لى) ذنوبى وهى ما صدر منه من ترك الاولى (ولوالدى) ذنوبهما
ابوه لمك بن متوشلخ على وزن الفاعل كمتدحرج او هو بضم الميم والتاء المشددة المضمومة وفتح الشين المعجمة وسكون

اللام وروى بعضهم الفتح فى الميم وامه سمخا بنت انوش كانا مؤمنين قال ابن عباس رضى الله عنهما لم يكفر لنوح اب ما بينه وبين ادم وفى اشراق التواريخ امه قسوس بنت كابيل وفى كشف الاسرار هيجل بنت لاموس ابن متوشلخ بنت عمه وكانا مسلمين على ملة ادريس عليه السلام وقيل المراد بوالديه آدم وحوآء عليهما السلام (ولمن دخل بيتى) اى منزلى وقيل مسجدى فانه بيت اهل الله وان كان بيت الله من وجه وقيل سفينتى فانها كالبيت فى حرز الحوايج وحفظ النفوس عن الحر والبرد وغيرهما (مؤمنا) حال كون الداخل مؤمنا وبهذا القيد خرجت امرأته واعلة وابنه كنعان ولكن لم يجزم عليه السلام بخروجه الا بعد ما قيل له انه ليس من اهلك (وللمؤمنين والمؤمنات) بى او من لدن آدم الى يوم القيامة وكفته اند مراد اين امت مرحومه اند خص اولا من يتصل به نسبا ودينا لانهم اولى واحق بدعائه ثم عم المؤمنين والمؤمنات وفى الحديث (ما الميت فى القبر الا كالغريق المغوث ينتظر دعوة تلحقه من اب او اخ او صديق فاذا الحقته كانت احب اليه من الدنيا وما فيها وان الله ليدخل على اهل القبور من دعاء اهل الارض امثال الجبال وان هدية الاحياء الى الاموات الاستغفار لهم (ولا تزد الظالمين الا تبارا) اى هلاكا وكسرا وبالفارسية مكر هلاكى بسختى والتبرد فاق الذهب قال فى الاول ولا تزد الظالمين الا ضلالا لانه وقع بعد قوله وقد اضلوا كثيرا وفى الثانى الا تبارا لانه وقع بعد قوله لا تذر على الارض الخ فذكر فى كل مكان ما اقتضاه وماشا كل معناه والظاهر انه عليه السلام اراد بالكافرين والظالمين الذين كانوا موجودين فى زمانه متمكنين فى الارض ما بين المشرق والمغرب فقوله ان يهلكهم الله فاستجيب دعاؤه فعمهم الطوفان بالغرق وما نقل عن بعض المنجمين من انه اراد جزيرة العرب فوقع الطوفان عليهم دون غيرهم من الآفاق مخالف لظاهر الكلام وتفسير العلماء وقول اصحاب التواريخ بان الناس بعد الطوفان توالدوا وتناسلوا وانتشروا فى الاطراف مغاربها ومشارقها من اهل السفينة دل الكلام على ان الظالم اذا ظهر ظلمه واصر عليه ولم ينفعه النصح استحق ان يدعى عليه وعلى اعوانه وانصاره قيل غرق معهم صبيانهم ايضا لكن لا على وجه العقاب لهم بل لتشديد عذاب آبائهم وامهاتهم بارآءة اهلاك اطفالهم الذين كانوا اعز عليهم من انفسهم قال عليه السلام يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى وعن الحسن انه سئل عن ذلك فقال علم الله برآءتهم فاهلكهم بغير عذاب وكم من الصبيان من يموت بالغرق والحرق وسائر اسباب الهلاك وقيل اعقم الله ارحام نسائهم وايبس اصلاب آبائهم قبل الطوفان باربعين او سبعين سنة فلم يكن معهم صبى ولا مجنون حين غرقوا لان الله تعالى قال وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم ولم يوجد التكذيب من الاطفال والمجانين وفى الاسئلة المقحمة ولو اهلك الاطفال بغير ذنب منهم ماذا يضر فى الربوبية اليس الله يقول قل فمن يملك من الله شيأ ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن فى الارض جميعا يقول الفقير الظاهر هلاك الصبيان مع الآباء والامهات لان نوحا عليه السلام الحقهم بهم حيث قال ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اذ من سيفجر ويكفر فى حكم الفاجر والكافر فلذلك دعا على الكفار مطلقا عموما بالهلاك لاستحقاق بعضهم له بالاصالة وبعضهم بالتبعية ودعا للمؤمنين والمؤمنات عموما وخصوصا بالنجاة لان المغفور ناج لا محالة وروى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان اذا قرأ القرءآن بالليل فمر باية يقول لى يا عكرمة ذكرنى هذه الآية غدا فقرأ ذات ليلة هذه الآية اى رب اغفر لى الخ فقال يا عكرمة ذكرنى هذه غدا فذكرتها له فقال ان نوحا دعا بهلاك الكافرين ودعا للمؤمنين بالمغفرة وقد استجيب دعاؤه على الكافرين فاهلكوا وكذلك استجيب دعاؤه فى المؤمنين فيغفر الله للمؤمنين والمؤمنات بدعائه وورد عن بعض الصحابة رضى الله عنهم انه قال نجاة المؤمنين بثلاثة اشياء بدعاء نوح وبدعاء اسحق وبشفاعة محمد عليه السلام يعنى المذنبين وفى التأويلات النجمية رب اغفر لى ولوالدى من العقل الكلى والنفس الكلى ولمن دخل بيتى مؤمنا من الروح والقلب وللمؤمنين من القوى الروحانية والمؤمنات من النفوس الداخلة تحت نور الروح والقلب بسبب نور الايمان ولا تزد الظالمين النفس الكافرة والهوى الظالم الا تبارا هلاكا بالكلية بالفناء فى الروح والقلب وعلى هذا التأويل يكون دعاء لهم لا دعاء عليهم انتهى وقال القاشانى رب اغفر لى اى استرنى بنورك بالفناء فى التوحيد ولروحى ونفسى اللذين هما ابوا القلب ولمن دخل بيتى اى مقامى فى حضرة القدس مؤمنا بالتوحيد العلمى ولارواح الذين آمنوا ونفوسهم فبلغهم الى مقام الفناء فى التوحيد ولا تزد الظالمين الذين

نقصوا حظهم بالاحتجاب بظلمة نفوسهم عن عالم النور الا تبارا اهلاكا بالغرق فى بحر الهيولى وشدة الاحتجاب انتهى فيكون دعاء عليهم كما لا يخفى

تمت سورة نوح بعون من بيده الفتوح يوم الاربعاء الرابع والعشرين من شوال من سنة ست عشرة ومائة والف

سورة الجن ثمان وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(قل) يا محمد لقومك (اوحى الى) اى القى على بطريق الوحى واخبرت باعلام من الله تعالى والايحاء اعلام فى خفاء وفائدة اخباره بهذه الاخبار بيان انه رسول الثقلين والنهى عن الشرك والحث على التوحيد فان الجن مع تمردهم وعدم مجانستهم اذا آمنوا فكيف لا يؤمن البشر مع سهولة طبعهم ومجانستهم (انه) بالفتح لانه فاعل اوحى والضمير للشان اى ان الشان والحديث (استمع) اى القرءآن او طه او اقرأ وقد حذف لدلالة ما بعده عليه والاستماع بالفارسية نيوشيدن والمستمع من كان قاصدا للسماع مصغيا اليه والسامع من اتفق سماعه من غير قصد اليه فكل مستمع سامع من غير عكس (نفر من الجن) جماعة منهم ما بين الثلاثة الى العشرة وبالفارسية كروهى كه ازده كتر وازسه بيشتر بودند قال فى القاموس النفر ما دون العشرة من الرجال كالنفير والجمع انفار وفى المفردات النفر عدة رجال يمكنهم النفر الى الحرب بالفارسية بيرون شدن والجن واحده جنى كروم ورومى ونحوه قال ابن عباس رضى الله عنهما انطلق رسول الله عليه السلام فى طائفة من اصحابه الى سوق عكاظ فادركهم وقت صلاة الفجر وهم بنخلة فاخذ هو عليه السلام يصلى باصحابه صلاة الفجر فمر عليهم نفر من الجن وهم فى الصلاة فلما سمعوا القرءآن استمعوا له وفيه دليل على انه عليه السلام لم ير الجن حينئذ اذ لو رآهم لما اسند معرفة هذه الواقعة الى الوحى فان ما عرف بالمشاهدة لا يستند اثباته الى الوحى وكذا لم يشعر بحضورهم وباستماعهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم فى بعض اوقات قرآءته فسمعوها فاخبره الله بذلك وقد مضى ما فيه من التفصيل فى سورة الاحقاف فلا نعيده والجن اجسام رقاق فى صورة تخالف صورة الملك والانس عاقلة كالانس خفية عن ابصارهم لا يظهرون لهم ولا يكلمونهم الا صاحب معجزة بل يوسوسون سائر الناس يغلب عليهم النارية او الهوآئية ويدل على الاول مثل قوله تعالى وخلق الجان من مارج من نار فان المشهور ان المركبات كلها من العناصر فما يغلب فيه النار فنارى كالجن وما يغلب فيه الهوآء فهوآئى كالطير وما يغلب فيه الماء فمائى كالسمك وما يغلب فيه التراب فترابى كالانسان وسائر الحيوانات الارضية واكثر الفلاسفة ينكرون وجود الجن فى الخارج واعترف جمع عظيم من قدمائهم وكذا جمهور ارباب الملل والمصدقين بالانبياء قال القاشانى ان فى الوجود نفوسا ارضية قوية لا فى غلظ النفوس السبعية والبهيمية وكثافتها وقلة ادراكها ولا على هيئات النفوس الانسانية واستعداداتها ليلزم تعلقها بالاجرام الكثيفة الغالب عليها الارضية ولا فى صفاء النفوس المجردة ولطافتها لتتصل بالعالم العلوى وتتجرد وتتعلق ببعض الاجرام السماوية متعلقة باجرام عنصرية لطيفة غلبت عليها الهوآئية او النارية او الدخانية على اختلاف احوالها سماها بعض الحكماء الصور المعلقة ولها علوم وادراكات من جنس علومنا وادراكاتنا ولما كانت قريبة بالطبع الى الملكوت السماوية امكنها ان تتلقى من عالمها بعض الغيب فلا يستبعد ان ترتقى افق السماء فتسترق السمع من كلام الملائكة اى النفوس المجردة ولما كانت ارضية ضعيفة بالنسبة الى القوى السماوية تأثرت بتأثير تلك القوى فرجمت بتأثيرها عن بلوغ شأوها وادراك مداها من العلوم ولا ينكر ان تشتعل اجرامها الدخانية باشعة الكواكب فتحترق وتهلك او تنزجر عن الارتقاء الى الافق السماوى فتتسفل فانها امور ليست بخارجة عن الامكان وقد اخبر عنها اهل الكشف والعيان الصادقون من الانبياء والاولياء خصوصا اكملهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهى فى الوجود الانسانى لاستتارها فى غيب الباطن (فقالوا) لقومهم عند رجوعهم اليهم (انا سمعنا قرءآنا) اى كتابا مقروأ على لسان الرسول (عجبا) مصدر بمعنى العجيب وضع موضعه للمبالغة والعجيب ما خرج عن حد اشكاله ونظائره والمعنى بديعا مباينا لكلام الناس فى حسن النظم ودقة المعنى وقال البقلى كتابا عجيبا البركة وفيه اشارة الى انهم كانوا من اهل اللسان قال عزار بن حريث كنت عند عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فاتاه رجل

فقال له كما فى سفر فاذا نحن بحية جريحة تشحط فى دمها اى تضطرب فان التشحط بالحاء المهملة الاضطراب
فى الدم فقطع رجل منا قطعة من عمامته فلفها فيها فدفنها فلما امسينا ونزلنا اتانا امرأتان من احسن نساء الجن
فقالتا ايكم صاحب عمرو اى الحية التى دفنتموها فاشرنا لهما الى صاحبها قالتا انه كان آخر من بقى ممن استمع
القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين كافرى الجن ومسلميهم قتال فقتل فيهم فان كنتم اردتم به
الدنيا ثوبناكم اى عوضناكم فقلنا لا انما فعلنا ذلك لله فقالتا احسنتم وذهبتا يقال اسم الذى لف الحية
صفوان بن معطل المرادى صاحب قصة الافك والجنى عمرو بن خابر رحمه الله (يهدى الى الرشد) الى الحق
والصواب وصلاح الدين والدنيا كما قال عليه السلام اللهم الهمنى رشدى اى الاهتداء الى مصالح الدين
والدنيا فيدخل فيه التوحيد والتنزيه وحقيقة الرشد هو الوصول الى الله تعالى قال بعضهم الرشد كالقفل
خلاف الغى يقال فى الامور الدنيوية والاخروية والرشد كالذهب يقال فى الامور الاخروية فقط (فآمنا به)
اى بذلك القرآن ومن ضرورة الايمان به الايمان بمن جاء به ولذا قال بعضهم * داخل اندر دعوتش جن وانس *
تا قيامت امتش هر نوع وجنس * اوست سلطان وطفيل او همه * اوست شاهنشاه وخيل او همه (ولن نشرك)
بعد اليوم البتة اى بعد علمنا الحق (بربنا احدا) حسبما نطق به ما فيه من دلائل التوحيد اى لا نجعل احدا
من الموجودات شريكا له فى اعتقادنا ولا نعبد غيره فان تمام الايمان انما يكون بالبرآءة من الشرك والكفر
كما قال ابراهيم عليه السلام انى برئ مما تشركون فلكونه قرآنا معجزا بديعا موجب الايمان به ولكونه يهدى
الى الرشد موجب قطع الشرك من اصله والدخول فى دين الله كله فمجموع قوله فآمنا به ولن نشرك بربنا
احدا مسبب عن مجموع قوله انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد ولذا عطف ولن نشرك بالواو مع ان الظاهر
الفاء (وانه تعالى جد ربنا) بالفتح وكذا ما بعده من الجمل المصدرة بان فى احد عشر موضعا عطف على انه
استمع فيكون من جملة الكلام الموحى به على ان الموحى عين عبارة الجن بطريق الحكاية كانه قيل قل اوحى الى
كيت وكيت وهذه العبارات فاندفع ما قيل من انك لو عطفت وانا ظننا وانا سمعنا وانه كان رجال وانا لمسنا وشبه
ذلك على انه استمع لم يجز لانه ليس مما اوحى اليه وانما هو امر اخبروا به عن انفسهم انتهى ومن قرأ بالكسر عطف
على المحكى بعد القول وهو الاظهر لوضوح اندراج الكل تحت القول وقيل فى الفتح والكسر غير ذلك والاقرب
ما قلناه والمعنى وان الشان ارتفع عظمة ربنا كما تقول فى الثناء وتعالى جدك اى ارتفع عظمتك وفى اسناد
التعالى الى العظمة مبالغة لا تخفى من قولهم جد فلان فى عينى اى عظم تمكنه او سلطانه لان الملك والسلطنة
غاية العظمة او غناه على انه مستعار من الجد الذى هو البخت والدولة والحظوظ الدنيوية سوآء استعمل بمعنى
الملك والسلطان او بمعنى الغنى فان الجد فى اللغة كما يكون بمعنى العظمة وبمعنى اب الاب واب الام يكون بمعنى
الحظ والبخت يقال رجل مجدود اى محظوظ شبه سلطان الله وغناه الذاتيان الازليان ببخت الملوك
والاغنياء فاطلق اسم الجد عليه استعارة (ما اتخذ صاحبة ولا ولدا) بيان لحكم تعالى جده كانه قيل
ما الذى تعالى عنه فقيل ما اتخذ اى لم يختر لنفسه لكمال تعاليه زوجة ولا ابنا ولا بنتا كما يقول الظالمون وذلك
انهم لما سمعوا القرآن ووفقوا للتوحيد والايمان تنبهوا للخطأ فيما اعتقده كفرة الجن من تشبيه الله بخلقه
فى اتخاذ الصاحبة والولد فاستعظموه ونزهوه تعالى عنه لعظمته او لسلطانه او لغناه فان الصاحبة تتخذ
للحاجة اليها والولد للتكثير وابقاء النسل بعد فوته وهذه من لوازم الامكان والحدوث وايضا هو خارج
عن دآئرة التصور والادراك فكيف يكيفه احد فيدخله تحت جنس حتى يتخذ صاحبة من صنف تحته
او ولدا من نوع يماثله وقد قالت النصارى ايضا المسيح ابن الله واليهود عزير ابن الله وبعض مشركى العرب
الملائكة بنات الله ويلزم من كون المسيح ابن الله على ما زعموا ان تكون مريم صاحبة له ولذا ذكر الصاحبة
يعنى ان الولد يقتضى الام التى هى صاحبة الاب الوالد واشار بالصاحبة الى النفس وبالولد الى القلب فيكون
الروح كالزوج والاب لهما وهو فى الحقيقة مجرد عن كل علاقة وانما تعلق بالبدن لتظهر قدرة الله وايضا
ليستكمل ذاته من جهة الصفات (وانه) اى الشان (كان يقول سفيهنا) اى جاهلنا وهو ابليس او مردة
الجن فقوله سفيهنا للجنس والظاهر ان يكون ابليس من الجن كما قال تعالى كان من الجن ففسق عن امر ربه والسفه
خفة الحلم او نقيضه او الجهل كما فى القاموس وقال الراغب السفه خفة فى البدن واستعمل فى خفة النفس

لنقصان العقل وفى الامور الدنيوية والاخروية والمراد به فى الآية هو السفه فى الدين الذى هو السفه الاخروى
كذا فى المفردات (على الله) متعلق بيقول اورد على لان ما قالوه عليه تعالى لا له (شططا) هو مجاوزة الحد
فى الظلم وغيره وفى المفردات الافراط فى البعد اى قولا ذا شطط اى بعد عن القصد ومجاوزة الحد او هو شطط
فى نفسه لفرط بعده عن الحق فوصف بالمصدر للمبالغة والمراد به نسبة الصاحبة والولد اليه تعالى وفى الآية
اشارة الى ان العالم الغير العامل فى حكم الجاهل فان ابليس كان من اهل العلم فلما لم يعمل بمقتضى علمه جعل سفيها
جاهلا لا يجوز التقليد له فالاتباع بالجاهل ومن فى حكمه اتباع بالشيطان والشيطان يدعو الى النار لانه خلق
منها (وانا ظننا ان) مخففة من الثقيلة اى ان الشان (لن تقول الانس والجن على الله كذبا) اعتذار منهم عن
تقليدهم لسفيههم اى كنا نظن ان الشان والحديث لن يكذب على الله احد ابدا ولذلك اتبعنا قوله وصدقناه
فى ان لله صاحبة وولدا فلما سمعنا القرآن وتبين لنا الحق بسببه علمنا انهم قد يكذبون عليه تعالى وكذبا مصدر
مؤكد لتقول لانه نوع من القول واشار بالانس الى القوى الروحانية وبالجن الى القوى الطبيعية وقال
القاشانى انس الحواس الظاهرة وجن القوى الباطنة فتوهمنا ان البصر يدرك شكله ولونه والاذن تسمع
صوته والوهم والخيال يتوهمه ويتخيله حقا مطابقا لما هو عليه قبل الاهتدآء والتنور بنور الروح فعلمنا
من طريق الوحى الوارد على القلب بواسطة روح القدس ان لسنا فى شئ من ادراكه فليس له شكل ولا لون
ولا صوت ولا هو داخل فى الوهم والخيال وليس كلام الله من جنس الكلام المصنوع المتلقف بالفكر والتخيل
والمستنتج من القياسات العقلية او المقدمات الوهمية والتخيلية فليس الله من قبيل المخلوق جنسا او نوعا
او صنفا او شخصا وكيف يكون له صاحبة وولد (وانه) اى وان الشان (كان) فى الجاهلية (رجال) كائنون
(من الانس) خبر كان قوله (يعوذون) العوذ الالتجاء الى الغير والتعلق به (برجال من الجن) فيه دلالة على ان
للجن نساء كالانس لان لهم رجالا ولذا قيل فى حقهم انهم يتوالدون لكنهم ليسوا بمنظرين كابليس وذريته
قال اهل التفسير كان الرجل من العرب اذا امسى فى واد قفر فى بعض مسايره وخاف على نفسه يقول اعوذ
بسيد هذا الوادى من شر سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فيبيت فى امن وجوار حتى يصبح فاذا سمعوا بذلك
استكبروا وقالوا سدنا الانس والجن وذلك قوله تعالى (فزادوهم) عطف على يعوذون والماضى للتحقق اى فزاد
الرجال العائذون الانسيون الجن (رهقا) مفعول ثان لزاد اى تكبرا وعتوا او سفها فان الرهق محركة يجيئ على
معان منها السفه وركوب الشر والظلم قال فى آكام المرجان وبهذا يجيبون المعزم والراقى باسمائهم واسماء
ملوكهم فانه يقسم عليهم باسماء من يعظمونه فيحصل لهم بذلك من الرياسة والشرف على الانس ما يحملهم على
ان يعطوهم بعض سؤالهم وهم يعلمون ان الانس اشرف منهم واعظم قدرا فاذا خضعت الانس لهم واستعاذت
بهم كان بمنزلة اكابر الناس اذا خضع لهم اصاغرهم يقضون لهم حاجاتهم او المعنى فزاد الجن العائذين غيا بان
اضلوهم حتى استعاذوا بهم واذا استعاذوا بهم فامنوا ظنوا ان ذلك من الجن فازدادوا رغبة فى طاعة
الشياطين وقبول وساوسهم والفاء حينئذ لترتيب الاخبار واسناد الزيادة الى الانس والجن باعتبار السببية
وروى عن كردم بن ابى السائب الانصارى رضى الله عنه انه قال خرجت مع ابى الى المدينة فى حاجة وذلك اول
ما ذكر النبى عليه السلام بمكة فآوانى المبيت الى راعى غنم فلما انتصف الليل جاء الذئب فحمل حملا من الغنم
فقال الراعى يا عامر الوادى جارك فنادى مناد لا نراه يقول يا سرحان ارسله فاتى الحمل يشتد حتى دخل فى الغنم
ولم تصبه كدمة فانزل الله على رسوله بمكة وانه كان رجال الخ قال مقاتل كان اول من تعوذ بالجن قوم
من اهل اليمن ثم من حنيفة ثم فشا ذلك فى العرب فلما جاء الاسلام عاذوا بالله وتركوهم وعن على بن ابى طالب
رضى الله عنه انه قال اذا كنت بواد تخاف فيه السبع فقل اعوذ بدانيال وبالجب من شر الاسد انتهى اشار بذلك
الى ما رواه البيهقى فى الشعب ان دانيال طرح فى الجب والقيت عليه السباع فجعلت السباع تلحسه وتبصبص
اليه فاتاه رسول فقال يا دانيال فقال من انت قال انا رسول ربك اليك ارسلنى اليك بطعام فقال الحمد لله الذى
لا ينسى من ذكره وروى ابن ابى الدنيا ان بخت نصر ضرى اسدين والقاهما فى جب وجاء بدانيال فالقاه
عليهما فلم يضراه وذكر قصته فلما ابتلى دانيال بالسباع جعل الله الاستعاذة به فى ذلك تمنع الشر الذى
لا يستطاع كما فى حياة الحيوان فعلم من ذلك ان الاستعاذة بغير الله مشروعة فى الجملة لكن بشرط التوحيد

واعتقاد التأثير من الله تعالى قال القاشانى فى الآية اى تستند القوى الظاهرة الى القوى الباطنة وتتقوى
بها فزادوهم غشيان المحارم واتيان المناهى بالدواعى الوهمية والنوازع الشهوية والغضبية والخواطر
النفسانية (وانهم) اى الانس (ظنوا كما ظننتم) ايها الجن على انه كلام مؤمنى الجن للكفار حين رجعوا
الى قومهم منذرين فكذبوهم اوالجن ظنوا كما ظننتم ايها الكفرة على انه كلام الله تعالى (ان لن يبعث الله
احدا) ان هى المخففة والجملة سادة مسد مفعولى ظنوا واعمل الاول على ما هو مذهب الكوفيين
لان ما فى كما ظننتم مصدرية فكان الفعل بعدها فى تأويل المصدر والفعل اقوى من المصدر فى العمل والظاهر
ان المراد بعثة الرسالة اى لن يبعث الله احدا بالرسالة بعد عيسى او بعد موسى يقيم به الحجة على الخلق ثم انه بعث
اليهم محمدا عليه السلام خاتم النبيين فآمنوا به فافعلوا انتم يا معشر الجن مثل ما فعل الانس وقيل بعد القيامة
اى لن يبعث الله احدا بعد الموت للحساب والجزآء يقول الفقير فيه اشارة الى اهل الغفلة من الانس والجن
فانهم يظنون بالله ظن السوء ويقولون ان الله لا يبعث احدا من نوم الغفلة بل يبقيه على حاله من الاستغراق
فى اللذات والانهماك فى الشهوات ولا يدرون ان الله تعالى يبعث من فى القبور مطلقا ويحيى اجسادهم
وقلوبهم وارواحهم بالحياة الباقية لان اهل النوم لانقطاع شعورهم لا يعرفون حال اهل اليقظة وفيه اثبات
العجز لله تعالى والله على كل شئ قدير (وانا لمسنا السماء) اى طلبنا بلوغ السماء لاستماع ما يقول الملائكة
من الحوادث او خبرها للافشا بين الكهنة واللمس مستعار من المس للطلب شبه الطلب بالمس واللمس
باليد فى كون كل واحد منهما وسيلة الى تعرف حال الشئ فعبر عنه بالمس واللمس قال الراغب اللمس ادراك
بظاهر البشرة كالمس ويعبر به عن الطلب قال فى كشف الاسرار ومنه الحديث الذى ورد ان رجلا قال
لرسول الله عليه السلام ان امرأتى لا تدع عنها يد لامس اى لا ترد يد طالب حاجة صفرا يشكو تضييعها ماله
(فوجدناها ملئت حرسا) اى حراسا وحفظة وهم الملائكة يمنعونهم عنها اسم جمع لحارس بمعنى حافظ
كخدم لخادم مفرد اللفظ ولذلك قيل (شديدا) اى قويا ولو كان جمعا لقيل شدادا وقوله ملئت حرسا حال
من مفعول وجدناها ان كان وجدنا بمعنى اصبنا وصادفنا ومفعول ثان ان كان من افعال القلوب
اى علمناها مملوءة وحرسا تمييز (وشهبا) عطف على حرسا وحكمه فى الاعراب حكمه جمع شهاب وهى
الشعلة المقتبسة من نار الكواكب هكذا قالوا وقدم تحقيقه (وانا كنا نقعد) قبل هذا (منها) اى من السماء
(مقاعد للسمع) خالية عن الحرس والشهب يحصل منها مقاصدنا من استماع الاخبار للالقاء الى الكهنة
او صالحة للترصد والاستماع وللسمع متعلق بنقعد اى على الوجه الاول اى لاجل السمع او بمضمر هو صفة
لمقاعد اى على الثانى اى مقاعد كائنة للسمع وفى كشف الاسرار اى مواضع لاستماع الاخبار من السماء
وكان لكل حى من الجن باب فى السماء يستمعون فيه ومن احاديث البخارى عن عائشة رضى الله عنها
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة تنزل فى العنان وهو بالفتح السحاب فتذكر الامر الذى قضى
فى السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه الى الكهان فيكذبون معه مائة كذبة من عند انفسهم
يقول الفقير وجه التوفيق بين الاستراق من السماء ومن السحاب ان الملائكة مرة ينزلون فى العنان فيتحدثون
هنالك واخرى يتذاكرون فى السماء ولا منع من عروج الشياطين الى السماء فى مدة قليلة للطافة اجسامهم
وحيث كانوا نارية او هوآئية او دخانية لا يتأثرون من النار او الهوآء حين المرور بكرتيهما ولو سلم فعروجهم
من قبيل الاستدراج ولله فى كل شئ حكمة واسرار (فمن) شرطية (يستمع الآن) فى مقعد من المقاعد
ويطلب الاستماع والآن اى فى هذا الزمان وبعد المبعث وفى اللباب ظرف حالى استعير للاستقبال (يجد له)
جواب الشرط والضمير لمن اى يجد لنفسه (شهابا رصدا) الرصد الاستعداد للترقب اى شهابا راصدا له ولاجله
يصده عن الاستماع بالرجم او ذوى شهاب راصدين له ليرجموه بما معهم من الشهب على انه اسم مفرد فى معنى
الجمع كالحرس فيكون المراد بالشهاب الملائكة بتقدير المضاف ويجوز نصب رصدا على المفعول له وفى الآية
اشارة الى طلب القوى الطبيعية ان تدخل سماء القلب فوجدتها محفوفة بحراس الخواطر الملكية والرحمانية
يحرسونها عن طرق الخواطر النفسانية والشيطانية بشهاب نار نور القلب المنور بنور الرب وكان الشهاب
والرجم قبل البعثة النبوية لكن كثر بعدها وزاد زيادة بينة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاستراق اصلا

اثلا يلتبس على الناس اقوال الرسول المستندة الى الوحى الالهى باقوال الكهنة الماخوذة من الشياطين
مما استرقوا من اقوال اهل السماء ويدل على ما ذكر قوله تعالى فوجدناها ملئت حرسا شديدا فانه يدل على
ان الحادث هو الكمال والكثرة اى زيدت حرسا وشهبا حتى امتلأت بهما وقوله تعالى وانا كنا نقعد منها
مقاعد اى كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية عن الحرس والشهب والآن قد ملئت المقاعد كلها فلما رأى الجن
ذلك قالوا ما هذا الا لامر اراده الله باهل الارض وذلك قولهم (وانا لا ندرى اشر اريد بمن فى الارض) بحراسة
السماء منا (ام اراد بهم ربهم رشدا) اى خيرا وصلاحا اوفق لصالحهم والاستفهام لاظهار العجز عن الاطلاع
على الحكمة قال بعضهم لعل التردد بينهما مخصص بالاستفهام وان يكون فاعل فعل مضمر مفسر بما بعده
بمعنى لا ندرى ءاريد شر ام خير ورجحوه للموافقة بين المعطوفين فى كونهما جملة فعلية والباء فى الموضعين
متعلقة بما قبلها والجملة الاستفهامية قائمة مقام المفعول ونسبة الخير الى الله تعالى دون الشر من الآداب
الشريفة القرآنية كما فى قوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين ونظائره قال صاحب الانتصاب ومن عقائد
الجن ان الهدى والضلال جميعا من خلق الله تعالى فتأدبوا من نسبة الرشاد اليه وجعلوا الشر مضمر الفاعل
فجمعوا بين حسن الاعتقاد والادب (وانا منا الصالحون) اى الموصوفون بصلاح الحال فى شأن انفسهم
وفى معاملتهم مع غيرهم او ما يكون الى الخير والصلاح حسبما تقتضيه الفطرة السليمة لا الى الشر والفساد
كما هو مقتضى النفوس الشريرة والقصر ادعائى كانهم لم يعتدوا بصلاح غير ذلك البعض فالصالحون مبتدأ ومنا
خبره المقدم والجملة خبران ويجوز ان يكون الصالحون فاعل الجار والمجرور الجارى مجرى الظرف لاعتماده
على المبتدأ (ومنا دون ذلك) اى قوم دون ذلك فى الصلاح فحذف الموصوف لانه يجوز حذف هذا الموصوف
فى التفصيل بمن حتى قالوا منا ظعن ومنا اقام يريدون منا فريق ظعن ومنا فريق اقام ودون ظرف وهم
المقتصدون فى صلاح الحال على الوجه المذكور غير الكاملين فيه لا فى الايمان والتقوى كما توهم فان هذا بيان
لحالهم قبل استماع القرءآن كما يعرب به عنه قوله تعالى (كنا طرآئق قددا) واما حالهم بعد استماعه فسيحكى
بقوله وانا لما سمعنا الهدى الى قوله وانا منا المسلمون اى كنا قبل هذا طرآئق فى اختلاف الاحوال فهو بيان
للقسمة المذكورة وقدر المضاف لامتناع كون الذوات طرآئق قالوا فى الجن قدرية ومرجئة وخوارج
وروافض وشيعية وسنية قال فى المفردات جمع الطريق طرق وجمع الطرق طرآئق والظاهر ان الطرآئق جمع
طريقة كقصائد جمع قصيدة ثم قال وقوله تعالى كنا طرآئق قددا اشارة الى اختلافهم فى درجاتهم كقوله
هم درجات والطريق الذى يطرق بالارجل اى يضرب ومنه استعير كل مسلك يسلكه الانسان فى فعل محمودا
كان او مذموما وقيل طريقة من النخل تشبيها بالطريق فى الامتداد والقد قطع الشئ طولا والقد المقدود
ومنه قيل لقامة الانسان قد كقولك تقطيعه والقدة كالقطعة يعنى انها من القد كالقطعة من القطع ووصف
الطرآئق بالقدد لدلالتها على معنى التقطع والتفرق وفى القاموس القدة الفرقة من الناس هوى كل واحد
على حدة ومنه كنا طرآئق قددا اى فرقا مختلفة اهوآؤها وقد تعددوا قال القاشانى وانا منا الصالحون
كالقوى المدبرة لنظام المعاش وصلاح البدن ومنا دون ذلك من المفسدات كالوهم والغضب والشهوة
والمعاملة بمقتضى هوى النفس والمتوسطات كالقوى النباتية الطبيعية كنا ذوى مذاهب مختلفة لكل
طريقة ووجهة مما عينه الله ووكله به قال بعض المفسرين المراد بالصالحين السابقون بالخيرات وبما دون
ذلك اى ادنى مكان منهم المقتصدون الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا واما الظالمون لانفسهم فمندرج
فى قوله تعالى كنا طرآئق قددا فيكون تعميما بعد تخصيص على الاستئناف ويحتمل ان يكون دون بمعنى
غير فيندرج القسمان الاخيران فيه (وانا ظننا) اى علمنا الآن بالاستدلال والتفكر فى آيات الله فالظن هنا
بمعنى اليقين لان الايمان لا يحصل بالظن ولان مقصودهم ترغيب اصحابهم وترهيبهم وذا بالعلم لا بالظن كما قال
عليه السلام انا النذير العريان (ان) اى ان الشان (لن نعجز الله) عن امضاء ما اراده بنا كائنين (فى الارض) اينما كنا
من اقطارها فقوله فى الارض حال من فاعل نعجز والاعجاز عاجز كردن (ولن نعجزه هربا) قوله هربا حال
من فاعل ان نعجز اى هاربين من الارض الى السماء والى البحار والى جبل قاف اولن نعجزه فى الارض
ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا فالفرار من موضع الى موضع وعدمه سيان فى ان شيأ منهما لا يفيد

فواتما منه ولعل الفائدة فى ذكر الارض حينئذ الاشارة الى انها مع سعتها وانبساطها ليست منجى منه تعالى
ولا مهربا (وانا لما سمعنا الهدى) اى القرءآن الذى يهدى للتى هى اقوم (آمنا به) من غير تأخير وتردد
(فمن يؤمن بربه) وبما انزله من الهدى (فلا يخاف) اى فهو لا يخاف فالكلام فى تقدير مبتدأ وخبر ولذلك دخلت
الفاء ولولا ذلك لقيل لا يخف وفائدة رفع الفعل ووجوب ادخال الفاء انه دال على تحقيق ان المؤمن ناجى لا محالة
وانه المختص بذلك دون غيره (بخسا) اى نقصا فى الجزآء (ولا رهقا) ولا ان ترهقه ذلة وتغشاه اوجزآء بخس
ولا رهق اى ظلم اذلم يبخس احدا حقا ولا رهق اى ظلم احدا فلا يخاف جزآءهما وفيه دلالة على ان من حق من
آمن بالله ان يجتنب المظالم ومنه قوله عليه السلام المؤمن من امنه الناس على انفسهم واموالهم قال الواسطى
رحمه الله حقيقة الايمان ما اوجب الامان فمن بقى فى مخاوف المرتابين لم يبلغ الى حقيقة الايمان (وانا منا
المسلمون) اى بعد استماع القرءان (ومنا القاسطون) الجائرون عن طريق الحق الذى هو الايمان والطاعة
فالقاسط الجائر لانه عادل عن الحق والمقسط العادل لانه عادل الى الحق يقال قسط اذا جار واقسط اذا عدل
وقد غلب هذا الاسم اى القاسط على فرقة معاوية ومنه الحديث خطابا لعلى رضى الله عنه (تقاتل الناكثين
والقاسطين والمارقين فالناكثون اصحاب عائشة رضى الله عنها فانهم الذين نكثوا البيعة اى نقضوها
واستنزلوا عائشة وساروا بها الى البصرة على جمل اسمه عسكر ولذا سميت الوقعة يوم الجمل والقاسطون اصحاب
معاوية لانهم قسطوا اى جاروا حين حاربوا الامام الحق والوقعة تعرف بيوم صفين والمارقون الخوارج
فانهم الذين مرقوا اى خرجوا من دين الله واستحلوا القتال مع خليفة رسول الله عليه السلام وهم عبد الله
ابن وهب الراسى وحرقوص بن زهير البجلى المعروف بذى الثدية وتعرف تلك الواقعة بيوم النهروان هى من
ارض العراق على اربعة فراسخ من بغداد (فمن اسلم) پس هركه كردن نهاد امر خدا را همچنانچه ما كرده ايم
قال سعدى المفتى يجوز ان يكون من كلام الجن ويجوز ان يكون مخاطبة من الله لرسوله كما فيما بعده
من الآيات (فاولئك) اشارة الى من اسلم والجمع باعتبار المعنى (تحروا) التحرى فى الاصل طلب الاحرى
والاليق قولا او فعلا اى طلبوا وقصدوا (رشدا) يقال رشد كنصر وفرح رشدا ورشدا ورشادا اهتدى
كما فى القاموس اى اهتدآء عظيما الى طريق الحق والصواب يبلغهم الى دار الثواب فتحرى الرشد مجاز
عن ذلك بعلاقة السببية وبالفارسية قصد كرده اند راه راست وازان بقصد خواهند رسيد ودل على
ان للجن ثوابا على اعمالهم لانه ذكر سبب الثواب وموجبه وقد سبق تحقيقه (واما القاسطون) الجائرون عن
سنن الهدى (فكانوا لجهنم حطبا) الحطب ما يعد للايقاد اى حطبا توقد بهم كما توقد بكفرة الانس روى ان
الحجاج قال لسعيد بن جبير حين اراد قتله ما تقول فى قال انك قاسط عادل فقال الحاضرون ما احسن ما قال
حسبوا انه يصفه بالقسط والعدل فقال الحجاج يا جهلة جعلنى جاهلا كافرا وتلا قوله تعالى واما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا وقوله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون واسند بعضهم قول سعيد الى امرأة كما قال
فى الصحاح ومنه قول تلك المرأة للحجاج انك قاسط عادل فيحتمل التوارد (وان لو استقاموا) ان مخففة من الثقيلة
والجملة معطوفة قطعا على انه استمع والمعنى واوحى الى ان الشان لو استقام الجن او الانس او كلاهما
(على الطريقة) التى هى ملة الاسلام (لاسقيناهم ماء غدقا) الاسقاء والسقى بمعنى وقال الراغب السقى والسقيا
هو ان تعطيه ماء ليشرب والاسقاء ان تجعل له ذلك حتى يتناوله كيف شاء كما يقال اسقيته نهرا فالاسقاء ابلغ
وغدق من باب علم اذا غزر وصف الماء به للمبالغة فى غزارته كرجل عدل وتخصيص الماء الكثير بالذكر لانه اصل
السعة وان كان اصل المعاش هو اصل الماء لا كثرته ولعزة وجوده بين العرب قال عمر رضى الله عنه ايتما كان
الماء كان العشب وايتما كان العشب كان المال وايتما كان المال كانت الفتنة والمعنى لاعطيناهم مالا كثيرا
وعيشا رغدا ووسعنا عليهم الرزق فى الدنيا وبالفارسية هرآينه بدهيم ايشانرا آب بسيار بعد از تنك سالى
يعنى روزى برايشان فراخ كردانيم وفيه دلالة على ان الجن يأكلون ويشربون ولكن فيه تفصيل وقد سبق
وقال بعض اهل المعرفة المراد بالاستقامة على الطريقة هو القيام على سبيل السنة والميل الى اهل الصلاح
وبالاسقاء الافاضة على قلوبهم ماء الوداد (لنفتنهم فيه) لنختبرهم فى ذلك الاسقاء والتوسيع كيف يشكرونه
كما قال تعالى وبلوناهم بالحسنات او فى ذلك الماء والمآل واحد (وقال الكاشفى) تا بيازماييم ايشانرا درآن

زندكانى كه بوظائف شكر چكونه قيام نمايند وفيه اشارة الى ان المرزوق بالرزق الروحانى والغذآء المعنوى
يجب عليه القيام بشكره ايضا وذلك بوظائف الطاعات وصنوف العبادات وضروب الخدمات (ومن يعرض
عن ذكر ربه) عن عبادته او عن موعظته او وحيه (يسلكه) يدخله (عذابا صعدا) اى شاقا صعبا يتصعد
اى يعلو المعذب ويغلبه فلا يطيقه على انه مصدر وصف به للمبالغة يقال سلكت الخيط فى الابرة اذا ادخلته فيها
اى يسلكه فى عذاب صعد كما قال ما سلككم فى سقر اى ادخلكم فيها فحذف الجار واوصل الفعل ثم ان كان
اعراضه بعدم التصديق كان عذابه بالتأبيد والا فبقدر جريمته ان لم يغفر له وروى ان صعدا جبل فى النار
اذا وضع عليه يديه او رجليه ذابتا واذا رفعهما عادتا وقال بعضهم صعدا جبل املس فى جهنم ويكلف الوليد
ابن المغيرة صعوده اربعين عاما فيجذب من اعلاه بالسلاسل فاذا انتهى الى اعلاه انحدر الى اسفله ثم يكلف
ثانيا وهكذا يعذب ابدا (وان المساجد لله) عطف على قوله انه استمع اى واوحى الى ان المساجد مختصة بالله
تعالى وبعبادته خصوصا المسجد الحرام ولذلك قيل بيت الله فالمراد بالمساجد المواضع التى بنيت للصلاة
وذكر الله ويدخل فيها البيوت التى يبنيها اهل الملل للعبادة نحو الكنائس والبيع ومساجد المسلمين ثم هذا
لا ينافى ان تضاف المساجد وتنسب الى غيره تعالى بوجه آخر اما لبنائها كمسجد رسول الله او لمكانها
كمسجد بيت المقدس الى غير ذلك من الاعتبارات واعظم المساجد حرمة المسجد الحرام ثم مسجد المدينة
ثم مسجد بيت المقدس ثم الجوامع ثم مساجد المحال ثم مساجد الشوارع ثم مساجد البيوت (فلا تدعوا)
اى لا تعبدوا وفيها الفاء للسببية (مع الله احدا) اى لا تجعلوا احدا غير الله شريكا لله فى العبادة فاذا كان
الاشراك مذموما فكيف يكون حال تخصيص العبادة بالغير (قال الكاشفى) پس مخوانيد دران با خداى
تعالى يكى را چنانچه يهود ونصارى در كنايس وصوامع خود عزير ومسيح را بالوهيت ياد ميكنند وچنانكه
مشركان در حوالئ بيت الحرام ميكويند لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وكفته اند
مراد ازين مساجد تمام روى زمينست كه مسجد حضرت سيد المرسلين است لقوله عليه السلام جعلت
لى الارض مسجدا وتربتها طهورا پس در هيچ بقعه با ياد خدا ياد ديكرى نيكو نباشد * دلرا بجز از ياد
خدا شاد مكن * با ياد وى از كسى ديكر ياد مكن * قال بعض العارفين انما تبرأ تعالى من الشريك
لانه عدم والله وجود فتبرأ من العدم الذى لا يلحقه اذ هو واجب الوجود لذاته والله تعالى مع الخلق ما الخلق
مع الله لانه تعالى يعلمهم وهم لا يعلمونه فهو تعالى معهم اينما كانوا فى ظرفية امكنتهم وازمانهم واحوالهم
ما الخلق معه تعالى فانهم لا يعرفونه حتى يكونوا معه ولو عرفوه من طريق الايمان كانوا كالاعمى يعلم انه
جليس زيد ولكن لا يراه فهو كانه يراه بخلاف اهل المشاهدة فانه ذو بصر الهى فمن دعا الله مع الله ما هو كمن دعا
الخلق مع الله هذا معنى فلا تدعوا مع الله احدا ثم ان السجود وان كان لله لا يقع فى الحس ابدا الا لغير الله
اى لجهة غير الله لان الله ليس بجهة بل هو بكل شئ محيط فما وقع من عبد سجود الا لغير الله لكن منه
ما كان لغير الله عن امر الله كالسجود لآدم وهو مقبول ومنه ما كان من غير امره كالسجود للاصنام
وهو مردود وانما وضعت المساجد للتعظيم كما انه عينت القبلة للادب يروى عن كعب انه قال انى لاجد
فى التوراة ان الله تعالى يقول ان بيوتى فى الارض المساجد وان المسلم اذا توضأ فاحسن الوضوء ثم اتى المسجد
فهو زآئر الله وحق على المزور ان يكرم زآئره ومن هنا قالوا ان من دخل المسجد ينوى زيارة الله تعالى قال
بعض اهل المعرفة ان مساجد القلوب لزوار تجليه فلا ينبغى ان يكون فيها ذكر غير الله وقال بعضهم ان مساجد
القلوب الصافية عن القاذورات مختصة بالله تعالى وبالتجليات الذاتية والصفاتية والاسمائية فلا تدعوا
مع الله احدا من الاسماء الجزئية اى طهروا مساجد قلوبكم لتجلى اسم الله الاعظم فيها لا غير وقال ابن عطاء
مساجدك اعضاؤك التى امرت ان تسجد عليها لا تخضعها ولا تذللها لغير خالقها وهى الوجه واليدان
والركبتان والرجلان والحكمة فى ايجاب السجود على هذه الاعظم ان هذه الاعضاء التى عليها مدار الحركة
هى المفاصل التى تنفتح وتنطبق فى المشى والبطش واكثر السعى ويحصل بها اجتراح السيئات وارتكاب
الشهوات فشرع الله بها السجود للتكفير ومحو الذنب والتطهير (وانه) من جملة الموحى به اى واوحى
الى ان الشان (لما قام عبد الله) اى النبى عليه السلام ولذا جعلوه فى اسمائه لانه هو العبد الحقيقى فى الحقيقة

المضاف الى اسم الله الاعظم فرقا وان كان هو المظهر له جمعا ودر آثار آمده كه آن حضرت را عليه السلام هيچ نام ازين خوشتر نيامده چه شريطهٔ عبادت وعبوديت بر وجهى كه آن حضرت قيام هيچكس را قدرت بر اقامت بران نبوده لاجرم در وقت عروج آن حضرت بر منازل ملكى باين اسم مذكور شد كه سبحان الذى اسرى بعبده وبهنگام نزول قرآن از مدارج فلكى او را بهمين نام ميكند كه تبارك الذى نزل الفرقان على عبده * آن بنده شعار بندگى دوست * كز جملهٔ بندگان گزين اوست * دادند بينده كيش راهى * كان ناديده هيچ شاهى * وايراده عليه السلام بلفظ العبد للاشعار بما هو المقتضى لقيامه وعبادته وهو العبودية اى كونه عبد الله وللتواضع لانه واقع موقع كلامه عن نفسه اذ التقدير واوحى الى انى لما قمت وهذا على قرآءة الفتح واما على قرآءة نافع وابى بكر فيتعين كونه للاشعار بالمقتضى وفيه تعريض لقريش بانهم سموا عبد ود وعبد يغوث وعبد مناف وعبد شمس ونحوها الا عبد الله وان من سمى منهم بعبد الله فانما هى من قبيل التسمية المجردة عن معانيها (يدعوه) حال من فاعل قام اى يعبده وذلك قيامه لصلاة الفجر بنخلة كما سبق (كادوا) اى قرب الجن (يكونون عليه لبدا) جمع لبدة بالكسر نحو قربة وقرب وهى ما تلبد بعضه على بعض اى تراكب وتلاصق ومنها لبدة الاسد وهى الشعر المتراكب بين كتفيه والمعنى متراكمين يركب بعضهم بعضا ويقع من ازدحامهم على النبى عليه السلام تعجبا مما شاهدوا من عبادته وسمعوا من قرآءته واقتدآء اصحابه به قياما وقعودا وسجودا لانهم رأوا ما لم يروا مثله قبله وسمعوا بما لم يسمعوا بنظيره وعلى قرآءة الكسر اذا جعل مقول الجن فضمير كادوا لاصحابه عليه السلام الذين كانوا مقتدين به فى الصلاة يقول الفقير فى هذا المقام اشكال على القرآءتين جميعا لان المراد ان كان ما ذهب اليه ابن عباس رضى الله عنهما على ما ذهب اليه المفسرون فلا معنى للازدحام اذ كان الجن بنخلة نفرا سبعة او تسعة ولا معنى لازدحام النفر القليل مع سعة المكان وقرب القارى وانما وقع الازدحام فى الحجون بعد العود من نخلة على ما رواه ابن مسعود رضى الله عنه ولا مخلص الا بان يقال لم يزالوا يدنون من جهة واحدة حتى كادوا يكونون عليه لبدا او بان يجوز فى النفر حينئذ بقى تعيين العدد على ما فعله بعضهم بلا معنى وان كان المراد ما ذهب اليه ابن مسعود رضى الله عنه ففيه ان ذلك كان بطريق المشاهدة على ما اسلفناه فى الاحقاف ولا معنى لاخباره بطريق الوحى على ما مضى فى اول السورة وايضا انه لم يكن معه عليه السلام اذ ذاك الا نفر قليل من اصحابه بل لم يكن الا زيد ابن حارثة رضى الله عنه على ما فى انسان العيون فلا معنى للازدحام والله اعلم بمراده (قل انما ادعو) اى اعبد (ربى ولا اشرك به) اى بربى فى العبادة (احدا) فليس ذلك ببدع ولا مستنكر يوجب التعجب او الاطباق على عداوتى وهذا حالى فليكن حالكم ايضا كذلك (قل انى لا املك) لا استطيع (لكم) ايها المشركون (ضرا ولا رشدا) كأنه اريد لا املك ضرا ولا نفعا ولا غيا ولا رشدا اى ليس هذا بيدى بل بيد الله تعالى فانه هو الضار النافع الهادى المضل فترك من كلا المتقابلين ما ذكر فى الآخر فالآية من الاحتباك وهو الحذف من كل ما يدل مقابله عليه وفى التأويلات النجمية اى من حيث وجوده المضاف اليه كما قال انك لا تهدى من احببت واما من حيث وجوده الحق المطلق فانه يملك الضر والرشد كقوله وانك لتهدى الى صراط مستقيم قال القاشانى اى غيا وهدى انما الغواية والهداية من الله ان سلطنى عليكم تهتدوا بنورى والا بقيتم فى الضلال ليس فى قوتى ان اقسركم على الهداية (قل انى لن يجيرنى) ينقذنى ويخلصنى (من الله) من قهره وعذابه ان خالفت امره واشركت به (احد) ان استنقذته او ان يحمينى منه احد ان ارادنى بسوء وقدره على من مرض او موت او غيرهما قال بعضهم هذه لفظة تدل على الاخلاص فى التوحيد اذ التوحيد هو صرف النظر الى الحق لا غير وهذا لا يصح الا بالاقبال على الله والاعراض عما سواه والاعتماد عليه دون ما عداه (ولن اجد من دونه ملتحدا) يقال الحد فى دين الله والتحد فيه اى مال عنه وعدل ويقال للملجأ الملتحد لان اللاجئ يميل اليه والمعنى ولن اجد عند الشدآئد ملتجأ غيره تعالى وموئلا ومعدلا فلا ملجأ ولا موئل ولا معدل الا هو وهذا بيان لعجزه عليه السلام عن شؤون نفسه بعد بيان عجزه عن شؤون غيره اى واذا لا املك لنفسى شيأ فكيف املك لكم شيأ (الا بلاغا من الله) استثناء متصل من قوله لا املك اى من مفعوله فان التبليغ ارشاد ونفع وما بينهما اعتراض مؤكد لنفى الاستطاعة عن نفسه فلا يضر طول الفصل بينهما وفائدة الاستثناء المبالغة فى توصيف نفسه

بالتبليغ لدلالته على انه لا يدع التبليغ الذى يستطيعه لتظاهرهم على عداوته وقوله من الله صفة بلاغا اى بلاغا كائنا منه وليس متعلقا بقوله بلاغا لان صلة التبليغ فى المشهور انما هى كلمة عن دون من وبلاغا واقع موقع التبليغ كما يقع السلام والكلام موقع التسليم والتكليم او استثناء من قوله ملتحدا اى لن اجد من دونه تعالى منجى الا ان ابلغ عنه ما ارسلنى به فهو حينئذ منقطع فان البلوغ ليس ملتحدا من دون الله لانه من الله وباعانته وتوفيقه (ورسالاته) عطف على بلاغا باضمار المضاف وهو البلاغ اى لا املك لكم الا تبليغا كائنا منه تعالى وتبليغ رسالاته التى ارسلنى بها يعنى الا ان ابلغ عن الله واقول قال الله كذا ناسبا للمقالة اليه وان ابلغ رسالاته التى ارسلنى بها من غير زيادة ولا نقصان وقال سعدى المفتى لعل المراد من بلاغا من الله ما هو ما يأخذه منه تعالى بلا واسطة ومن رسالاته ما هو بها انتهى والمراد بالرسالة هو ما ارسل الرسول به من الامور والاحكام والاحوال لا معنى المصدر والظاهر ان المراد الا التبليغ والرسالة من الله تعالى وجمع الرسالة باعتبار تعدد ما ارسل هو به (ومن يعص الله ورسوله) فى الامر بالتوحيد بان لا يمتثل امرهما به ودعوتهما اليه فيشرك به اذ الكلام فيه وهو يصلح ان يكون مخصصا للعموم فلا متمسك للمعتزلة فى الآية على تخليد عصاة المؤمنين فى النار (فان له نار جهنم خالدين فيها) اى فى النار او فى جهنم والجمع باعتبار المعنى (ابدا) بلا نهاية فهو دفع لان يراد بالخلود المكث الطويل (حتى اذا رأوا ما يوعدون) غاية لمحذوف يدل عليه الحال من استضعاف الكفار لانصاره عليه السلام واستقلالهم لعددهم حتى قالوا هم بالاضافة الينا كالحصاة من جبال كأنه قيل لا يزالون على ما هم عليه حتى اذا رأوا ما يوعدون من فنون العذاب فى الآخرة (فسيعلمون) حينئذ عند حلوله بهم (من اضعف ناصرا واقل عددا) اى فسيعلمون الذى هو اضعف واقل أهم ام المؤمنون فمن موصولة واضعف خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان تكون استفهامية مرفوعة بالابتدآء واضعف خبره والجملة فى موضع نصب سدت مسد مفعولى العلم وناصرا وعددا منصوبان على التمييز وحمل بعضهم ما يوعدون على ما رأوه يوم بدر روايا ما كان ففيه دلالة على ان الكفار مخذولون فى الدنيا والآخرة وان كثروا عددا وقووا جسدا لان الكافرين لا مولى لهم وان المؤمنين منصورون فى الدارين وان قلوا عددا وضعفوا جسدا لان الله مولاهم والواحد على الحق هو السواد الاعظم فان نصره ينزل من العرش (قال الحافظ) تيغى كه آسمانش ازفيض خود دهد آب * تنها جهان بگيرد بى منت سپاهى (قل ان ادرى) اى ما ادرى لان ان نافية (اقريب) خبر مقدم لقوله (ما توعدون) ويجوز ان يكون ما توعدون فاعلا لقريب سادا مسد الخبر لوقوعه بعد الف الاستفهام وما موصولة والعائد محذوف اى اقريب الذى توعدونه نحو اقائم الزيدان (ام يجعل له ربى امدا) اى غاية تطول مدتها والامد وان كان يطلق على القريب ايضا الا ان المقابلة تخصصه بالبعيد والفرق بين الزمان والامد ان الامد يقال باعتبار الغاية والزمان عام فى المبدأ والغاية والمعنى ان الموعود كائن لا محالة واما وقته فما ادرى متى يكون لان الله لم يبينه لما رأى فى اخفاء وقته من المصلحة وهو رد لما قاله المشركون عند سماعهم ذلك متى يكون الموعود انكارا له واستهزآء فان قيل اليس قال عليه السلام بعثت انا والساعة كهاتين فكان عالما بقرب وقوع القيامة فكيف قال ههنا لا ادرى اقريب ام بعيد والجواب ان المراد بقرب وقوعه هو ان ما بقى من الدنيا اقل مما انقضى فهذا القدر من القرب معلوم واما قرب به بمعنى كونه بحيث يتوقع فى كل ساعة فغير معلوم على ان كل آت قريب ولذا قال تعالى اتى امر الله فلا تستعجلوه وقال كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وذلك بالموت للمتقدمين ووقوع عين القيامة للمتأخرين كما اوعد نوح عليه السلام بالطوفان فلم يدركه بعضهم بل هلك قبله وغرق فى طوفان الموت وبحر البلاء قال بعض اهل المعرفة قل ان ادرى اقريب ما توعدون فى القيامة الصغرى من الفناء الصورى والموت الطبيعى الاضطرارى والدخول فى نار الله الكبرى عند البعث لعدم الوقوف على قدر الله او فى الكبرى من الموت الارادى والفناء الحقيقى لعدم الوقوف على قوة الاستعداد فيقع عاجلا ام ضرب الله له غاية واجلا (عالم الغيب) وحده وهو خبر مبتدأ محذوف اى هو عالم لجميع ما غاب عن الحس على ان اللام للاستغراق والجملة استئناف مقرر لما قبله من عدم الدراية (فلا يظهر) آكاه نكند (على غيبه احدا) الفاء لترتيب عدم الاظهار على تفرده تعالى بعلم الغيب على الاطلاق اى فلا يطلع على غيبه اطلاعا كاملا ينكشف به جلية الحال انكشافا تاما

موجبا لعين اليقين احدا من خلقه (الامن ارتضى من رسول) الارتضاء پسندیدن واصله تناول مرضى الشئ اى الارسولا ارتضاه واختاره لاظهاره على بعض غيوبه المتعلقة برسالته كما يعرب عنه بيان من ارتضى بالرسول تعلقا اما لكونه من مبادى رسالته بان يكون معجزة دالة على صحتها واما لكونه من اركانها واحكامها كعامة التكاليف الشرعية التى امر بها المكلفون وكيفيات اعمالهم واجزيتها المترتبة عليها فى الآخرة وما تتوقف هى عليه من احوال الآخرة التى من جملتها قيام الساعة والبعث وغير ذلك من الامور الغيبية التى بيانها من وظائف الرسالة واما مالا يتعلق بها على احد الوجهين من الغيوب التى من جملتها وقت قيام الساعة فلا يظهر عليه احدا ابدا على ان بيان وقته مخل بالحكمة التشريعية التى عليها يدور فلك الرسالة وليس فيه ما يدل على نفى كرامات الاولياء المتعلقة بالكشف فان اختصاص الغاية القاصية من مراتب الكشف بالرسل لا يستلزم عدم حصول مرتبة ما من تلك المراتب لغيرهم اصلا ولا يدعى احد لاحد من الاولياء ما فى مرتبة الرسل من الكشف الكامل الحاصل بالوحى الصريح بل اطلاعهم بالاخبار الغيبى والتلقف من الحق فيدخل فى الرسول وارثه قال الجنيد قدس سره قعد على غلام نصرانى متنكرا وقال ايها الشيخ ما معنى قوله عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال فاطرقت رأسى ورفعت فقلت اسلم اسلم فقد حان وقت اسلامك فاسلم الغلام فهذا اما بطريق الفراسة او بغيرها من انواع الكشوف وخرج من البين اهل الكهانة والتنجيم لانهم ليسوا من اهل الارتضاء والاصطفاء كالانبياء والاولياء فليس اخبارهم بطريق الالهام والكشف بل بالامارات والظنون ونحوها ولذا لا يقع اكثرها الا كاذبا ومن قال انا اخبر من اخبار الجن يكفر لان الجن كالانس لا يعلم غيبا وقد سبق ان الكهانة انقطعت اليوم فلا كهانة ابدا الان الشياطين منعوا من السماء قال ابن الشيخ انه تعالى لا يطلع على الغيب الذى يختص به علمه الا المرتضى الذى يكون رسولا وما لا يختص به يطلع عليه غير الرسول اما بتوسط الانبياء او بنصب الدلائل وترتيب المقدمات او بان يلهم الله بعض الاولياء وقوع بعض المغيبات فى المستقبل بواسطة الملك فليس مراد الله بهذه الآية ان لا يطلع احدا على شئ من المغيبات الا الرسل لظهور انه تعالى قد يطلع على شئ من الغيب غير الرسل كما اشتهر ان كهنة فرعون اخبروا بظهور موسى عليه السلام وبزوال ملك فرعون على يده وان بعض الكهنة اخبروا بظهور نبينا محمد عليه السلام قبل زمان ظهوره ونحو ذلك من المغيبات وكانوا صادقين فيه وارباب الملل والاديان مطبقون على صحة علم التعبير والمعبر قد يخبر عن وقوع الوقائع الآتية فى المستقبل ويكون صادقا فيه ثم الآية نظير قوله تعالى وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبى من رسله من يشاء (فانه يسلك) پس بدرستی كه درمی آرد خداى تعالى يعنى ميسازد وبالعربية يدخل ويثبت (من بين يديه) اى قدام الرسول المرتضى (ومن خلفه رصدا) قال فى القاموس الرصد محركة الراصدون اى الراقبون بالفارسية نكهبانان يقال للواحد والجماعة كما فى المفردات وهو تقرير وتحقيق للاظهار المستفاد من الاستثناء وبيان لكيفيته اى فانه تعالى يسلك من جميع جوانب الرسول عند اظهاره على غيبه حرسا من الملائكة يحرسونه من بعض الشياطين لما اظهره عليه من الغيوب المتعلقة برسالته يعنى ان جبريل كان اذا نزل بالرسالة نزل معه ملائكة يحفظونه من ان يسمع الجن الوحى فيلقونه الى كهنتهم فتخبره الكهنة قبل الرسول فيختلط على الناس امر الرسالة قال القاشانى الامن ارتضى من رسول اى اعده فى الفطرة الاولى وزكاه وصفاه من رسول القوة القدسية فانه يسلك من بين يديه اى من جانبه الالهى ومن خلفه اى ومن جهة البدنية رصدا حفظة اما من جهة الله التى اليها وجهه فروح القدس والانوار الملكوتية والربانية واما من جهة البدن فالملكات الفاضلة والهيئات النورية الحاصلة من هياكل الطاعات والعبادات يحفظونه من تخبيط الجن وخلط كلامهم من الوساوس والاوهام والخيالات بمعارفها اليقينية ومعانيها القدسية والواردات الغيبية والكشوف الحقيقية (ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم) متعلق بيسلك غاية له من حيث انه مترتب على الابلاغ المترتب عليه اذ المراد به العلم المتعلق بالابلاغ الموجود بالفعل وان مخففة من الثقيلة واسمها الذى هو ضمير الشان محذوف والجملة خبرها والابلاغ الايصال وبالفارسية رسانيدن ورسالات ربهم عبارة عن الغيب الذى اريد اظهار المرتضى عليه والجمع باعتبار تعدد افراده وضمير ابلغوا اما للرصد فالمعنى انه تعالى يسلكهم من جميع جوانب المرتضى ليعلم ان الشان قد ابلغوه رسالات ربهم

سالمة عن الاختطاف والتخليط علما مستتبعا للجزاء وهو ان يعلمه موجودا حاصلا بالفعل كما فى قوله تعالى حتى نعلم المجاهدين منكم والغاية فى الحقيقة هو الابلاغ والجهاد وايراد علمه تعالى لابراز اعتنائه تعالى بامرهما والاشعار بترتيب الجزاء عليهما والمبالغة فى الحث عليهما والتحذير من التفريط فيهما واما لمن ارتضى والجمع باعتبار معنى من كما ان الافراد فى الضميرين السابقين باعتبار لفظها فالمعنى ليعلم انه قد ابلغ الرسل الموحى اليهم رسالات ربهم الى اممهم كما هى من غير اختطاف ولا تخليط بعد ما ابلغها الرصد اليهم كذلك (واحاط بما لديهم) اى بما عند الرصد او الرسل حال من فاعل يسلك باضمار قد او بدونه على الخلاف المشهور جيئ بها لتحقيق استغنائه تعالى اى وقد احاط بما لديهم من الاحوال جميعا (واحصى) علم علما بالغا الى حد الاحاطة تفصيلا وبالفارسية وشمرده است (كل شئ) مما كان وما سيكون (عددا) اى فردا فردا فكيف لا يحيط بما لديهم قال القاسم هو اوجدها فاحصاها عددا وقال ابن عباس رضى الله عنهما احصى ما خلق وعرف عدد ما خلق لم يفته علم شئ حتى مثاقيل الذر والخردل (قال الكاشفى) مراد كمال علم است وتعلق آن بجميع معلومات يعنى معلومى مطلقا از دائرهٔ علم او خارج نيست * هرچه دانستنى است دردوجهان * نيست ازعلم شاملش پنهان * قوله عددا تمييز منقول من المفعول به كقوله وفجرنا الارض عيونا والاصل احصى عدد كل شئ وفائدته بيان ان علمه تعالى بالاشياء ليس على وجه كلى اجمالى بل على وجه جزئى تفصيلى فان الاحصاء قد يراد به الاحاطة الاجمالية كما فى قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اى لا تقدروا على حصرها اجمالا فضلا عن التفصيل وذلك لان اصل الاحصاء ان الحاسب اذا بلغ عقدا معينا من عقود الاعداد كالعشرة والمائة والالف وضع حصاة ليحفظ بها كمية ذلك العقد فيبنى على ذلك حسابه وهذه الآية مما يستدل به على ان المعدوم ليس بشئ لانه لو كان شيأ لكانت الاشياء غير متناهية وكونه احصى عددها يقتضى كونها متناهية لان احصاء العدد انما يكون فى المتناهى فيلزم الجمع بين كونها متناهية وغير متناهية وذلك محال فوجب القطع بان المعدوم ليس بشئ حتى يندفع هذا التناقض والتنافى كذا فى حواشى ابن الشيخ رحمه الله

تمت سورة الجن بعون ذى الطول والمن فى عصر الثلاثاء السابع من ذى القعدة من شهور سنة ست عشرة ومائة والف

سورة المزمل وآيها تسع عشرة او عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا ايها المزمل) اى المتزمل من تزمل بثيابه اذا تلفف بها وتغطى فادغم التاء فى الزاى فقيل المزمل بتشديدين كان عليه السلام نائما بالليل متزملا فى قطيفة اى دثار مخمل فامر ان يترك التزمل الى التشمر للعبادة ويختار التهجد على الهجود وقال ابن عباس رضى الله عنهما اول ما جاءه جبريل خافه فظن ان به مسا من الجن فرجع من جبل حراء الى بيت خديجة مرتعدا وقال زملونى فبينما هو كذلك اذ جاء جبريل وناداه وقال يا ايها المزمل وعن عكرمة ان المعنى يا ايها الذى زمل امرا عظيما اى حمله والزمل الحمل وازدمله احتمله قال السهيلى رحمه الله ليس المزمل من اسمائه عليه السلام التى يعرف بها كما ذهب اليه بعض الناس وعده فى اسمائه وانما المزمل مشتق من حالته التى كان عليها حين الخطاب وكذا المدثر وفى خطابه بهذا الاسم فائدتان احداهما الملاطفة فان العرب اذا قصدت ملاطفة المخاطب وترك المعاتبة سموه باسم مشتق من حالته التى هو عليها كقول النبى عليه السلام لعلى رضى الله عنه حين غاضب فاطمة رضى الله عنها اى اغضبها واغضبته فاتاه وهو نائم قد لصق بجنبه التراب فقال له قم يا ابا تراب اشعارا بانه غير عاتب عليه وملاطفة له وكذلك قوله عليه السلام لحذيفة رضى الله عنه قم يا نومان وكان نائما ملاطفة واشعارا بترك العتب والتأديب فقول الله تعالى لمحمد عليه السلام يا ايها المزمل تأنيس وملاطفة ليستشعر انه غير عاتب عليه والفائدة الثانية التنبيه لكل متزمل راقد ليله لينتبه الى قيام الليل وذكر الله فيه لان الاسم المشتق من الفعل يشترك فيه مع المخاطب كل من عمل بذلك العمل واتصف بتلك الصفة انتهى وفى فتح الرحمن الخطاب الخاص بالنبى عليه السلام كيا ايها المزمل ونحوه عام للامة الا بدليل يخصه وهذا قول احمد والحنفية والمالكية وقال اكثر الشافعية لا يعمهم الا بدليل وخطابه عليه السلام لواحد من الامة هل يعم غيره قال الشافعى والحنفية والاكثر لا يعم وقال ابو الخطاب

من ائمة الحنابلة ان وقع جوابا م والافلا (قم الليل) بكسر الميم لالتقاء الساكنين اى لاتتزمل وترقد ودع
هذه الحال لما هو افضل منها وقم الى الصلاة فى الليل فانتصاب الليل على الظرفية وان استغرق الحدث
الواقع فيه فحذف فى واوصل الفعل اليه فنصب لان عمل الجر لايكون فى الفعل والنصب اقرب اليه من الرفع
ومن ذلك قال بعضهم هو مفعول نظرا الى الظاهر فى الاستعمال ومن ذلك فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقوله
لينذر يوم التلاق فى احد الوجهين كما سبق ومثله الاحياء فى قوله من احيى ليلة القدر ونحوه فان الاحياء
وان كان واقعا على الليل فى الظاهر لكن المراد به احياء الصلاة والذكر فى الليل واستعمالهما وحد الليل
من غروب الشمس الى طلوع الفجر قال بعض العارفين ان الله اشتاق الى مناجاة حبيبه فناداه ان يقوم
فى جوف الليل وقد قالوا ان القيام والمناجاة ليسا من الدنيا بل من الجنة لما يجده اهل الذوق من الحلاوة
(الا قليلا) استثناء من الليل (نصفه) بدل من الليل الباقى بعد الثنيا بدل الكل والنصف احد شقى الشيء اى قم
نصفه والتعبير عن النصف المخرج بالقليل لاظهار كمال الاعتداد بشأن الجزء المقارن للقيام والايذان بفضله
وكون القيام فيه بمنزلة القيام فى اكثره فى كثرة الثواب يعنى انه يجوز ان يوصف النصف المستثنى بكونه قليلا
بالنسبة الى النصف المشغول بالعبادة مع انهما متساويان فى المقدار من حيث ان النصف الفارغ لايساويه
بحسب الفضيلة والشرف فالاعتبار بالكيفية لا بالكمية وقال بعضهم ان القلة فى النصف بالنسبة الى الكل
لا الى العديل الآخر والا لزم ان يكون احد النصفين المتساويين اقل من الآخر وفيه انه من عرآئه عن الفائدة
خلاف الظاهر كما فى الارشاد (او انقص منه) اى انقص القيام من النصف المقارن له الى الثلث (قليلا)
اى نقصا قليلا او مقدارا قليلا بحيث لا ينحط الى نصف الليل (اوزد عليه) اى زد القيام على النصف المقارن له
الى الثلثين فالمعنى تخييره عليه السلام بين ان يقوم نصفه او اقل منه او اكثر اى قم الى الصلاة فى الزمان المحدود
المسمى بالليل الا فى الجزء القليل منه وهو نصفه او انقص القيام من نصفه اوزد عليه قيل هذا التخيير على حسب
طول الليالى وقصرها فالنصف اذا استوى الليل والنهار والنقص منه اذا قصر الليل والزيادة عليه اذا طال
الليل (ورتل القرءآن) فى اثناء ماذكر من القيام اى اقرأه على تؤدة وتبيين حروف وبالفارسية وقرآنرا
كشاده حروف خوان بحديكه بعضى آن برپى بعضى باشد (ترتيلا) بليغا بحيث يتمكن السامع
من عدها ولذا نهى ابن مسعود رضى الله عنه عن التعجل وقال ولايكن هم احدكم آخر السورة يعنى لا بد للقارئ
من الترتيل ليتمكن هو ومن حضره من التأمل فى حقائق الآيات فعند الوصول الى ذكر الله يستشعر عظمته
وجلاله وعند الوصول الى الوعد والوعيد يقع فى الرجاء والخوف وليعلم نظم القرءآن من الخلل والرتل اتساق
الشيء وانتظامه على استقامة والترتيل هويدا كردن سخن بى تكلف قال فى الكشاف ترتيل القرءآن قرآءته
على ترسل وتؤدة بتبيين الحروف واشباع الحركات حتى يجيء المتلو منه شبيها بالثغر المرتل وهو المفلج المشبه
بنور الاقحوان وان لايهذه هذا ولايسرده سردا كما قال عمر رضى الله عنه شر السير الحقحقة وشر القرآءة
الهذرمة حتى يجيء المتلو فى تتابعه كالثغر الالص والامر بترتيل القرءآن يشعر بان الامر بقيام الليل نزل
بعد ما تعلم عليه السلام مقدارا منه وان قل وقوله انا سنلقى على الاستقبال بالنسبة الى بقية القرءآن ثم الظاهر
ان الامر به يعم الامة لانه امر مهم للكل والامر للوجوب كما دل عليه التأكيد او للندب وكانت قرآءته
عليه السلام مدا يمد بسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم اما الاولان فمدهما طبيعى قدر الالف واما الاخير فمده
عارضى بالسكون فيجوز فيه ثلاثة اوجه الطول وهو مقدار الفات ثلاث والتوسط قدر الفين والقصر قدر الف
وكان عليه السلام يجود القرءآن كما انزل وتجويده تحسين الفاظه باخراج الحروف من مخارجها واعطاء
حقوقها من صفاتها كالجهر والهمس واللين ونحوها وذلك بغير تكلف وهو ارتكاب المشقة
فى قرآءته بالزيادة على اداء مخرجه والمبالغة فى بيان صفته فينبغى ان يتحفظ فى الترتيل عن التمطيط
وهو التجاوز عن الحد وفى الحدر عن الادماج والتخليط بان تكون قرآءته بحال كانه يلف بعض الحروف
والكلمات فى بعض آخر لزيادة السرعة وذلك ان القرآءة بمنزلة البياض ان قل صار سمرة وان كثر صار برصا
وما فوق الجعودة فهو القطط فما كان فوق القرآءة فليس بقرآءة فعلم من هذا ان التجويد على ثلاث مراتب
ترتيل وحدر وتدوير اما الترتيل فهو تؤدة وتأن وتمهل قال فى القاموس ورتل الكلام ترتيلا احسن تأليفه

وترتل فيه ترسل انتهى وهو مختار ورش وعاصم وحمزة ويؤيده قوله عليه السلام من قرأ القرءآن اقل
من ثلاث لم يفقهه وفى قوت القلوب افضل القرآءة الترتيل لان فيه التدبر والتفكر وافضل الترتيل والتدبر
للقرءآن ما كان فى صلاة وعن ابن عباس رضى الله عنهما لأن اقرأ البقرة ارتلها واتدبرها احب الى من ان
اقرأ القرءآن كله هذرمة اى سرعة وعن النبى عليه السلام انه قرأ بسم الله الرحمن الرحيم فرددها عشرين مرة
وكان له كل مرة فهم وفى كل كلمة علم وقد كان بعضهم يقول كل آية لا افهمها ولا يكون قلبى فيها لم اعد لها
ثوابا وكان بعض السلف اذا قرأ سورة لم يكن قلبه فيها اعادها ثانية قال بعض العلماء لكل آية ستون الف فهم
وما بقى من فهمها اكثر قال مالك بن دينار رحمه الله اذا قام العبد يتهجد من الليل ويرتل القرءآن كما امر قرب
الجبار منه قال وكانوا يرون ان ما يجدونه فى قلوبهم من الرقة والحلاوة وتلك الفتوح والانوار من قرب الرب
من القلب وفى الحديث (يؤتى بقارئ القرءآن يوم القيامة فيوقف فى اول درج الجنة ويقال اقرأ وارق ورتل
كما كنت ترتل فى الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها ولكون المقصود من انزال القرءآن فهم الحقائق
والعمل بالفحاوى شرع الانصات لقرآءة القرءآن وجوبا فى الصلاة وندبا فى غيرها وللقارئ اجر وللمستمع
اجران لانه يسمع وينصت او يسمع باذنيه والقارئ يقرأ بلسان واحد والمستمع يؤدى الفرض ولذا قالوا
استماعه اثوب من تلاوته (وفى سلسلة الذهب للمولى الجامى) صرف اوكن حواس جسمانى * وقف
اوكن قواى روحانى * دل بمعنى زبان بلفظ سپار * چشم برخط ونقط وعجم كذار * كوش
ازومعدن جواهر كن * هوش ازو مخزن سر آثر كن * درادايش مكن زبان كج مج * حرفهايش
اداكن ازمخرج * دور باش از تهتك وتعجيل * كام كير از تأمل وترتيل * واما الحدر فهو الاسراع
فى القرآءة كما روى انه ختم القرءآن فى ركعة واحدة اربعة من الامة عثمان بن عفان وتميم الدارى وسعيد
ابن جبير وابو حنيفة رضى الله عنهم وكان همسر بن المنهال يختم فى الشهر تسعين ختمة وما لم يفهم رجع فقرأ
مرة اخرى وفى القاموس وابو الحسن على بن عبد الله بن ساذان بن البتنى كعربى مقرئ ختم فى النهار اربع ختمات
الاغنامع افهام التلاوة انتهى واما ما روى فى مناقب الشيخ موسى السدرانى من اكابر اصحاب الشيخ ابى مدين
رضى الله عنه من ان له وردا فى اليوم والليلة سبعين الف ختمة فمعناه ان اليوم والليلة اربع وعشرون ساعة
فيكون فى كل اثنتى عشرة ساعة خمسة وثلاثون الف ختمة لانهما اما ان تنبسط الى ثلاث واربعين سنة وتسعة
اشهر واما الى اكثر وعلى التقدير الاول يكون اليوم والليلة منبسطا الى سبع وثمانين سنة وستة اشهر فيكون
فى كل يوم وليلة من ايام السنين المنبسطة ايامها ولياليها ختمتان ختمة فى اليوم وختمة فى الليلة كما هو على العادة
ويحتمل التوجيه باقل من ذلك باعتبار سرعة القارئ وهذا اى الحدر مختار ابن كثير وابى عمرو وقالون واما التدوير
فهو التوسط بين الترتيل والحدر وهو مختار ابن عامر والكسائى وهذا كله انما يتصور فى مراتب الممدود
وفى الحديث (رب قارئ للقرءآن والقرءآن يلعنه) وهو متناول لمن يخل بمبانيه او معانيه او بالعمل بما فيه وذلك
موقوف على بيان اللحن وهو انه جلى وخفى فالجلى خطأ يعرض للفظ ويخل بالمعنى بان يبدل حرفا مكان حرف
بان يقول مثلا الطالحات بدل الصالحات وبالاعراب كرفع المجرور ونصبه سوآء تغير المعنى به ام لا كما اذا قرأ
ان الله برىء من المشركين ورسوله بجر رسوله والخفى خطأ يخل بالعرف والضابطة كترك الاخفاء والادغام
والاظهار والقلب وكترقيق المفخم وعكسه ومد المقصور وقصر الممدود وامثال ذلك ولاشك ان هذا النوع
مما ليس بفرض عين يترتب عليه العقاب الشديد وانما فيه التهديد وخوف العقاب قال بعضهم اللحن الخفى
الذى لايعرفه الا مهرة القرآء من تكرير الراآت وتطنين النونات وتغليظ اللامات وترقيق الراآت
فى غير محلها لا يتصور ان يكون من فرض العين يترتب عليه العقاب على فاعلها لما فيه من حرج ولا يكلف الله
نفسا الا وسعها وفى بعض شروح الطريقة ومن الفتنة ان يقول لاهل القرى والبوادى والعجائز والعبيد
والاماء لاتجوز الصلاة بدون التجويد وهم لايقدرون على التجويد فيتركون الصلاة رأسا فالواجب ان يعلم
مقدار ما يصح به النظم والمعنى ويتوغل فى الاخلاص وحضور القلب * لعنت است اين كه بهر لهجه
وصوت * شود از تو حضور خاطر فوت * فكر حسن غنا برد هوشت * متكلم شود فراموشت *
لعنت است اين كه سازدت بى سيم * روز وشب با امير وخواجه نديم * لعنت است اين كه همت تو تمام *

كشت مصروف لفظ وحرف وكلام * نقد عمرت زفكرت معوج * خرج شد در رعايت مخرج *
صرف كردى همه حيات سره * درقرآت سبعه وعشره * همچنين هرچه از كلام خدا *
جز خدا قبلهٔ دلاست ترا * موجب لعن ومايهٔ طرد ست * حبذا مقبلى كه زان فردست * معنیٔ
لعن چيست مردودى * بمقامات بعد خشنودى * هركه ماند از خدا يك سرمو * آمد اندر
مقام بعد سرو * كرچه ملعون نشد زحق مطلق * هست ملعون بقدر بعد از حق * روى ان
عمران بن حصين رضى الله عنه مر على وقاص يقرأ ثم يسأل فاسترجع ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من قرأ القرءآن فليسأل الله به فانه سيجيىء اقوام يقرؤن القرءآن يسألون به الناس انتهى فيكون
اعطاء شيء اياه من قبيل الاعانة على المعصية كالاعطاء لسائل المسجد وهو يتخطى رقاب الناس ولايدع
السواك فى كل ما استيقظ من نوم الليل والنهار وفى الخبر طيبوا طرق القرءآن من افواهكم باستعمال السواك
والصلاة بعد السواك تفضل على الصلاة بغير سواك سبعين ضعفا وفى قوت القلوب وفى الجهر بالقرءآن
سبع نيات منها الترتيل الذى امر به ومنها تحسين الصوت بالقرءآن الذى ندب اليه فى قوله عليه السلام زينوا
القرءآن باصواتكم وفى قوله ليس منا من لم يتغن بالقرءآن اى يحسن صوته وهو احب من اخذه بمعنى الغنية
والاكتفاء ومنها ان يسمع اذنيه و يوقظ قلبه ليتدبر الكلام و يتفهم المعانى ولايكون ذلك كله الا فى الجهر
ومنها ان يطرد النوم عنه برفع صوته ومنها ان يرجو بجهره يقظة نائم فيذكر الله فيكون هو سبب احيائه
ومنها ان يراه بطال غافل فينشط للقيام و يشتاق الى الخدمة فيكون هو معاونا له على البر والتقوى ومنها
ان يكثر بجهره تلاوته و يدوم قيامه على حسب عادته للجهر ففى ذلك كثرة عمله فاذا كان القارئ على هذه
النيات فجهره افضل لان فيه اعمالا وانما يفضل العمل بكثرة النيات وكان اصحاب رسول الله عليه السلام
اذا اجتمعوا امروا احدهم ان يقرأ سورة من القرءآن وفى شرح الترغيب اختلف فى القرآءة بالالحان فكرهها
مالك والجمهور لخروجها عما جاء القرءآن له من الخشوع والتفهم واباحها ابو حنيفة وجماعة من السلف
للاحاديث لان ذلك سبب للرقة واثارة الخشية وفى ابكار الافكار انما استحب تحسين الصوت بالقرآءة وتزيينه
مالم يخرج عن حد القرآءة بالتمطيط فان افرط حتى زاد حرفا او اخفاه فهو حرام وقال بعض اهل المعرفة قوله
رتل اى انزل وجاءت التلاوة بمعنى الابلاغ فى مواضع من القرءآن فالمعنى بلغ احكام القرءآن لاهل النفوس
المتمردة المنحرفة عن الاقبال على الآخرة وهم العوام وهذا من قبيل الظهر كما قال عليه السلام مامن آية
الاولها ظهر و بطن وحد ومطلع وفصل معانيه لاصحاب القلوب المقبلة على المولى كما قال تعالى كتاب
فصلت آياته وهم الخواص وهذا من قبيل البطن وفهم حقائقه لسدنة الاسرار المستهلكين فى عين المشاهدة
المستغرقين فى بحر المعاينة وهم اخص الخواص وهذا من قبيل الحد واوجد اسراره لارباب الارواح
الطاهرة الفانين عن ناسوتيتهم الباقين بلاهوتيته (انا سنلقى عليك) اى سنوحى اليك وايثار الالقاء عليه
لقوله تعالى (قولا ثقيلا) وهو القرءآن العظيم المنطوى على تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين وايضا ان
القرءآن قديم غير مخلوق والحادث يذوب تحت سطوة القديم الا من كان مؤيدا كالنبى عليه السلام والثقل
حقيقة فى الاجسام ثم يقال فى المعانى وقال بعضهم ثقيلا تلقيه كما سئل رسول الله عليه السلام كيف يأتيك
الوحى قال احيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو اشد على فيفصم عنى اى يقلع و ينجلى وقد وعيت ما قال
واحيانا يتمثل الى الملك رجلا فيكلمنى فأعى ما يقول قالت عائشة رضى الله عنها ولقد رأيته ينزل عليه الوحى
فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا اى يترشح (قال الكاشفى) درحين نزول وحى
برآن حضرت برين وجه كه مذكور شد اكر برشتر سوارى بودى دست و پاى شتر خم كشتى واكرتكيه برران يكى
از ياران داشتى خوف شكستن آن بودى ودرين محل روى كابركش برافروختى (مصراع) بسان كل كه بصحن
چمن برافروزد * وفى التأويلات النجمية ثقل المحمول بحسب لطف الحامل ولاشك ان نبينا عليه السلام كان
الطف الانبياء خلقا وخلقا واعدلهم مزاجا وطبعا واكملهم روحانية ورحمانية وافضلهم نشأة وفطرة
واشملهم استعدادا وقابلية فلذلك خص القرءآن بالثقل من بين سائر الكتب السماوية المشتملة على الاوامر
والنواهى والاحكام والشرائع للطف فطرته وشمول رحمته والجملة اعتراض بين الامر وهو قم الليل و بين

تعليله وهو ان ناشئة الليل الخ لتسهيل ما كلفه عليه السلام من القيام يعنى ان فى توصيف ما سيلقى عليه بالثقل
ايماء الى ان ثقل هذا التكليف بالنسبة اليه كالعدم فاذا كان ما سيكلف اصعب واشق فقد سهل هذا التكليف
وفى الكشاف اراد بهذا الاعتراض ان ما كلفه من قيام الليل من جملة التكاليف الصعبة التى وردبها القرءآن
لان الليل وقت السبات والراحة والهدوء فلابد لمن احياه من مضادة لطبعه ومجاهدة لنفسه فمن استأنس
بهذا التكليف لايثقل عليه امثاله يقول الفقير سورة المزمل مما نزل فى اوائل النبوة فكان قوله انا سنلقى
عليك قولا ثقيلا يشير الى مدة الوحى الباقية لان حروفه مع اعتبار النون المدغم فيها ونونى التنوين اثنان
وعشرون فالسين دل على الاستقبال ومجموع الحروف على المدة الباقية وجعل القرءآن حملا ثقيلا لانه
عليه السلام بعث لتتميم مكارم الاخلاق ولاشك ان ما كان اجمع كان اثقل والله تعالى اعلم بمراده وايضا
ان كون القول ثقيلا انما هو بالنسبة الى النفس الثقيلة الكثيفة لتراكم حجبها وبعدها عن درك الحق واما
بالنسبة الى النفس الخفيفة اللطيفة فخفيف ولطيف ولذا كان تعب التكاليف مرفوعا عن الكمل فهم يجدون
العبادات كالعادات فى ارتفاع الكلفة وفى الذوق والحلاوة (ان ناشئة الليل) اى النفس التى تنشأ فى الليل
من مضجعها الى العبادة اى تنهض من نشأ من مكانه اذا نهض فالموصوف محذوف والاضافة للملابسة بمعنى
النفس الناشئة فى الليل (هى) خاصة (اشد وطأ) اى كلفة وثقلا مصدر قولك وطئ الشئ اى داسه برجله
او جعل عليه ثقله فان النفس القائمة بالليل الى العبادة اشد وطأ من التى تقوم بالنهار فلابد من قيام الليل
فان افضل العبادات اشقها فالوطأ مصدر من المبنى للمفعول لان الواطئ الذى يلقى ثقله على العابد هو العبادة
فى الليل فيكون العابد بالليل اشد موطوأ له من العابد بالنهار ووطأ نصب على التمييز ويجوز ان يكون معنى اشد
وطأ اشد ثبات قدم واستقرارها فيكون المقصود بيان وجه اختيار الليل وتخصيصه بالامر بالقيام فيه من
حيث انه تعالى جعل الليل لباسا يستر الناس و يمنعهم عن الاضطراب والانقلاب فى اكتساب المعاش
وجعل النهار معاشا يباشرون فيه امور معاشهم فلا تثبت فيه اقدامهم للعبادة (واقوم قيلا) اسم من القول
بمعناه بقلب الواو ياء اى ازيد من جهة السداد والاستقامة فى المقال ومن جهة الثبات والاستقرار على الصواب
يعنى خواندن قرأن درو بصواب تراست كه دل فارغ باشد واصوات ساكن وزبان بادل موافقت نمايد بزبان
مى خواند وبدل تفكر ميكند * خاموش شد عالم بشب تاجست باشى در طلب * زيراكه بانك عربده
تشويش خلوتخانه بود * ويحتمل ان تكون ناشئة الليل بمعنى قيام الليل على ان الناشئة مصدر
من نشأ كالعافية بمعنى العفو وهذا وافق لسان الحبشة حيث يقولون نشأ اذا قام او يكون بمعنى العبادة
التى تنشأ بالليل اى تحدث فيكون الوطأ مصدرا من المبنى للفاعل فان كل واحد من قيام الليل ومن العبادة
التى تحدث فيه ثقيلان على العابد من قيام النهار والعبادة فيه فمعنى اشد وطأ اثقل واغلظ على المصلى من صلاة
النهار فيكون افضل يعنى آن سختترست از جهت رنج وكلفت چه ترك خواب وراحت بر نفس بغايت شاق
است ويحتمل ان يكون المراد بناشئة الليل ساعاته فانها تحدث واحدة بعد واحدة اى ساعات الليل الناشئة اى
الحادثة شيأ بعد شئ فتكون الناشئة صفة ساعات الليل فتكون اشد وطأ اى بملاحظة القيام فيها من ساعات
النهار لكن ابن عباس رضى الله عنهما قيد الناشئة بما كان بعد العشاء فما كان قبلها فليس بناشئة وخصصها
عائشة رضى الله عنها بما كان بعد النوم فلو لم يتقدمها نوم لم تكن ناشئة وفى قوت القلوب ان يصلى بين العشائين
ما تيسر الى ان يغيب الشفق الثانى وهو البياض الذى يكون بعد ذهاب الحمرة وقيل غسق الليل وظلمته لانه
آخر ما يبقى من شعاع الشمس فى القطر الغربى اذا قطعت الارض العليا ودارت من وراء جبل قاف مصعدة
تطلب المشرق فهذا الوقت هو المستحب لصلاة العشاء الآخرة وهو آخر الورد الاول من اوراد الليل والصلاة
فيه ناشئة الليل اى ساعته لانها اول نشوء ساعاته وقرأ ابن عامر وابو عمرو وطاء بالكسر والمد من المواطأة بمعنى
الموافقة فان فسرت الناشئة بالنفس الناشئة كان المعنى انها اشد من جهة موافقة القلب الكائن لها لسانها
وان فسرت بالقيام او العبادة او الساعات كان المعنى انها اشد من جهة موافقة قلب القائم لسانه فيها او من
جهة كونها موافقة لما يراد من الخشوع والاخلاص وعن الحسن رحمه الله اشد موافقة بين السر والعلانية
لانقطاع رؤية الخلائق (ان لك فى النهار سبحا طويلا) اى تقلبا وتصرفا فى مهماتك كتردد السابح فى الماء

واشتغالا بشواغلك فلا تستطيع ان تتفرغ للعبادة فعليك بها فى الليل وهذا بيان للداعى الخارجى الى قيام الليل
بعد بيان مافى نفسه من الداعى قال الراغب السبح المر السريع فى الماء اوفى الهوآء استعير لمر النجوم فى الفلك
كقوله تعالى وكل فى فلك يسبحون ولجرى الفرس كقوله تعالى فالسابحات سبحا ولسرعة الذهاب فى العمل
كقوله تعالى ان لك فى النهار سبحا طويلا وفى تاج المصادر السبح تصرف كردن در معيشت وفى بعض التفاسير
قيل السباحة لما فيها من التقلب باليد والرجل فى الماء وقيل معنى الآية ان فاتك من الليل شئ فلك فى النهار فراغ
تقدر على تداركه فيه حتى لا ينقص شئ من حظك من المناجاة لربك ويناسبه قوله عليه السلام من نام عن حزبه
اوعن شئ منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كانما قرأه من الليل ومن اقوال المشايخ ان المريد
الصادق اذا فاته ورد من اوراده يليق به ان يقضيه ولو بعد شهر حتى لا تتعود النفس بالكسل فالورد من الشؤون
الواردة عن الرسول عليه السلام واخيار امته ومن لا ورد له لا وارد له اى وارد خاص بالخواص وفى قوت القلوب
من فاته ورد من الاوراد استحب له فعل مثله متى ذكره لا على وجه القضاء لانه لا تقضى الا الفرآئض ولكن على
سبيل التدارك ورياضة النفس بذلك ليأخذ بالعزآئم كيلا يعتاد الرخص (واذكر اسم ربك) ودم على ذكره تعالى
ليلا ونهارا على اى وجه كان من تسبيح وتهليل وتحميد وصلاة وقرآءة قرءآن ودراسة علم خصوصا بعد صلاة
الغداة وقبل غروب الشمس فانهما من ساعات الفتح والفيض وذكر الله على الدوام من وظائف المقربين سوآء
كان قلبا اولسانا اوار كانا وسوآء كان قياما اوقعودا اوعلى الجنوب وبالفارسية وياد كن پرورد كار خودرا
وباسماء حسنى اورا بخوان قال عليه السلام من احصاها اى حصلها دخل الجنة فالمراد من ذكر اسمه فكره
تعالى بواسطة ذكر اسمه ولذا قال تعالى واذكر ربك اذا نسيت فالذكر والنسيان فى الحقيقة كلاهما من صفات
القلب وعند تجلى المذكور يفنى الذكر والذاكر كما قال شيخى وسندى روح الله روحه فى شرح تفسير الفاتحة
للقنوى قدس سره من اشتغل من الاسماء المجازية بما يسر الله الاشتغال به وداوم عليه فلا ريب انه يحصل
بينه وبين سر هذا الاسم المشتغل به وروحه بعناية الله وفضله مناسبة ما بقدر الاشتغال ومتى قويت تلك
المناسبة بينهما وكملت بحسب قوة الاشتغال وكماله يحصل بينه وبين مدلوله من الاسماء الحقيقية بواسطة هذه
المناسبة الحاصلة مناسبة بقدرها قوة وكمالا ومتى بلغت الى حد الكمال ايضا هذه المناسبة الثانية الحاصلة بينه
بين هذا الاسم الحقيقى بجود الحق سبحانه وعطائه يحصل بينه وبين مسماه الحق تعالى مناسبة بمقدار
المناسبة الثانية من جهة القوة والكمال لان العبد بسبب هذه المناسبة يغلب قدسه على دنسه ويصير مناسبا
لعالم القدس بقدر ارتفاع حكم الدنس فحينئذ يتجلى الحق سبحانه له من مرتبة ذلك الاسم بحسبها او بقدر
استعداده ويفيض عليه ما شاء من العلوم والمعارف والاسرار الالهية والكونية اما من الوجه العام وطريق
سلسلة ترتيب المراتب والحضرات وغيرها من الوسائط والاسباب والادوات والمواد المعنوية والصورية واما من
الوجه الخاص بدون الوسائل والاغيار او منهما معا جميعا اذ وجهه اما هذا او ذاك لا غيرهما غير نسبة الجمع بينهما
وقال بعضهم فى الآية اذا اردت قرآءة القرءآن او الصلاة فقل بسم الله الرحمن الرحيم وقال القاشانى واذكر اسم
ربك الذى هو انت اى اعرف نفسك واذكرها ولا تنسها فينساك الله واجتهد لتحصيل كمالها بعد معرفة
حقيقتها (وتبتل اليه تبتيلا) التبتل الانقطاع والتبتيل دل از دنيا بريدن والمعنى وانقطع الى ربك انقطاعا
تاما بالعبادة واخلاص النية والتوجه الكلى كما قال تعالى قل الله ثم ذرهم وبالفارسية يعنى نفس
خودرا از انديشه ماسوى الله مجرد ساز واز همكى روى بردار دل در وبند واز غيرش بكسل هرچه جز اوست
رون كن ازدل وليس هذا منافيا لقوله عليه السلام لا رهبانية ولا تبتل فى الاسلام فان التبتل هنا
هو الانقطاع عن النكاح ومنه قيل لمريم العذرآء رضى الله عنها البتول اى المنقطعة عن الرجال والانقطاع
عن النكاح والرغبة عنه لقوله تعالى وأنكحوا الايامى منكم وقوله عليه السلام تناكحوا تكثروا فانى اباهى بكم
الامم يوم القيامة واما اطلاق البتول على فاطمة الزهرآء رضى الله عنها فلكونها شبيهة بسيدة نساء بنى اسرآئيل
فى الانقطاع عما سوى الله لا عن النكاح وقيل تبتيلا مكان تبتلا لان معنى تبتل بتل نفسه فجيء به على معناه
مراعاة لحق الفواصل لان حظ القرءآن من حسن النظم والرصف فوق كل حظ وقال بعضهم لما لم يكن الانقطاع
الكلى الا بتجريد النبى عليه السلام نفسه عن العوآئق الصادة عن مراقبة الله وقطع العلائق عما سواه

قيل تبتيلا مكان تبتلا فيكون النظم من قبيل الاحتباك كما فى قوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا على
وجه وهو ان التقدير انبتكم منها انباتا فنبتم نباتا وكذا التقدير ههنا اى تبتل اليه تبتيلا بتلك عما سواه تبتيلا
والانسب بتلك ربك تبتيلا فان التبتل فعل الله فلا يحصل للعبد الا بمعاونته وفى التأويلات النجمية واذكر
اسم ربك بفناء صفاتك وافعالك وتبتل اليه تبتيلا بفناء ذاتك وبقاء ذاته ثم ان التبتل يكون من الدنيا اما ظاهرا
فقط فهو مذموم كبعض الحفاة العراة الذين اظهروا الفقر فى ظواهرهم وابطنوا الحرص فى ضمائرهم
واما باطنا فقط وهو ممدوح كالاغنياء من الانبياء والاولياء عليهم السلام فانهم انقطعوا عن الدنيا باطنا اذ ليس
فيهم حب الدنيا اصلا وانما لم ينقطعوا ظاهرا لان ارادتهم تابعة لارادة الله والله تعالى اراد ملكهم ودولتهم
كسليمان ويوسف وداود وايوب والاسكندر وغيرهم عليهم السلام واما ظاهرا وباطنا كاكثر الانبياء والاولياء
وقد يكون التبتل من الخلق اما ظاهرا فقط كتبتل بعض المتعبدة فى قلل الجبال واجواف المغارات لجذب
القلوب وجلب الهدايا واما باطنا لا ظاهرا كاهل الارشاد وهم عامة الانبياء وبعض الاولياء اذ لا بد فى ارشاد
الخلق من مخالطتهم واما ظاهرا وباطنا كبعض الاولياء الذين اختاروا العزلة وسكنوا فى المواضع الخالية
عن الناس قال بعضهم السلوك الى الله تعالى يكون بالتبتل ومعناه الاقبال على الله بملازمة الذكر والاعراض
عن غيره بمخالفة الهوى وهذا هو السفر بالحركة المعنوية من جانب المسافر الى جانب المسافر اليه وان كان الله
اقرب الى العبد من حبل الوريد فان مثال الطالب والمطلوب مثال صورة حاضرة مع مرءآة لكن لا تتجلى فيها
لصدأ فى وجهها فمتى صقلتها تجلت فيها الصورة لا بارتحال الصورة اليها ولا بحركتها الى جانب الصورة ولكن
بزوال الحجاب فالحجاب فى عين العبد والا فالله متجل بنوره غير خفى على اهل البصيرة وان كان فرق بين تجلى
وتجلى بحسب المحل ولذا قال عليه السلام ان الله يتجلى للناس عامة ولابى بكر خاصة فتجلى العامة كتجلى
صورة واحدة فى مرآئى كثيرة فى حالة واحدة وتجلى الخاصة كتجلى صورة واحدة فى مرءآة واحدة واليه
الاشارة بقوله عليه السلام لى مع الله وقت اذ لا يخفى ان التجلى فى ذلك الوقت مخصوص به عليه السلام
لا يزاحمه غيره فيه يقول الفقير ان فى هذا المقام اشكالا وهو انه عليه السلام اذا كان مستغرق الاوقات فى الذكر
دآئم الانقطاع الى الله على ما افاده الآيتان فكيف يتأتى له السبح فى النهار على ما افصح عنه قوله تعالى
ان لك فى النهار سبحا طويلا ولعل جوابه من وجوه الاول ان الامر بالذكر الدآئم والانقطاع الكلى من باب
الترقى من الرخصة الى العزيمة كما يقتضيه شأن الاكامل والثانى ان السبح فى النهار ليس من قبيل الواجب
فله ان يختار التوكل على التقلب ويكون مستوعب الاوقات بالذكر والثالث ان الشغل الظاهر لا يقطع الكمل
عن مراقبته تعالى كما قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقال تعالى الذين هم على صلاتهم
دآئمون والرابع ان ذلك بحسب اختلاف الاحوال والاشخاص فمن مشتغل ومن ذاكر والله اعلم بالمرام
(رب المشرق والمغرب) مرفوع على المدح اى هو ربهما وخالقهما ومالكهما وما بينهما من كل شئ قال فى كشف
الاسرار يريد به جنس المشارق والمغارب فى الشتاء والصيف (لا اله الا هو) استئناف لبيان ربوبيته بنفى
الالوهية عما سواه يعنى هيچ معبودى نيست سزاوار عبادت مكر او (فاتخذه) لمصالح دينك ودنياك والفاء
لترتيب الامر ووجوبه على اختصاص الالوهية والربوبية به تعالى (وكيلا) موكولا ومفوضا اليه لاصلاحها
واتمامها واسترح انت وفى التأويلات النجمية رب مشرق الذات المطلقة عن حجب تعينات الاسماء والصفات
ورب مغرب الصفات والاسماء لاستتاره باستتار حجب الصفات وهى حجب الذات وهو المتعين فى جميع
الموجودات فلا اله الا هو فاتخذه وكيلا اى جرد نفسك عنك وعن وجودك المجازى واتخذ وجوده الحقيقى
مقام وجودك المجازى وامش جانبك هذا مثل ما قال المريد لشيخه اريد ان احج على التجريد فقال له شيخه جرد
نفسك ثم سر حيث شئت قال الامام القشيرى رحمه الله ان الله هو المتولى لاحوال عباده يصرفهم على ما يشاء
ويختار واذا تولى امر عبد بجميل العناية كفاه كل شغل واغناه عن كل غير فلا يستكثر العبد حوآئجه لعلمه
ان مولاه كافيه ولهذا قيل من علامات التوحيد كثرة العيال على بساط التوكل حكى عن ممشاد الدينورى
رحمه الله انه قال كان على دين فاهتممت به فى بعض الليالى وضاق صدرى فرأيت كأن قائلا يقول لى اخذت
هذا المقدار عليك الاخذ وعلينا العطاء ثم انتبهت ففتح لى ما قضيت به الدين ثم لم احاسب بعد ذلك قصابا ولا بقالا

ثم قال القشيرى اعلم ان من جعل المخلوق وكيلا له فانه يسأله الاجر وقد يخونه فى ماله وقد يخطئ فى تصرفه او يخفى عنه الاصوب والارشد اصاحبه ومن رضى بالله وكيلا اعطاه الاجر وحقق آماله واثنى عليه واطف به فى دقائق احواله بما لا يهتدى اليه آماله بتفاصيل سؤاله ومن جعل الله وكيلا لزمه ايضا ان يكون وكيلا لله على نفسه فى استحقاق حقوقه وفرآئضه وكل ما يلزمه فيخاصم نفسه فى ذلك ليلا ونهارا لا يفتر لحظة ولا يقصر طرفة قال الزروقى رحمه الله خاصية الاسم الوكيل نفى الحوآئج والمصائب فمن خاف ريحا او صاعقة او نحوهما فليكثر منه فانه يصرف عنه السوء ويفتح له ابواب الخير والرزق (واصبر على ما يقولون) يعنى قريشا مما لا خير فيه من الخرافات والهذيانات فى حق الله من الشريك والصاحبة والولد وفى حقك من الساحر والشاعر والكاهن والمجنون وفى حق القرءآن من انه اساطير الاولين ونحو ذلك (واهجرهم هجرا جميلا) تأكيد للامر بالصبر اى واتركهم تركا حسنا بان تجانبهم بقلبك وهواك وتداريهم ولا تكافئهم وتكل امورهم الى ربهم كما اعرب عنه ما بعد الآية قال الراغب الهجر والهجران مفارقة الانسان غيره اما بالبدن او باللسان او بالقلب وقوله تعالى واهجرهم هجرا جميلا يحتمل للثلاثة ويدعو الى تحريها ما امكن مع تحرى المجاملة قال الحكماء تسلح على الاعدآء بحسن المداراة حتى تبصر فرصة * آسايش دوكيتى تفسير اين دو حرفست * بادوستان تلطف بادشمنان مدارا (وذرنى والمكذبين) اى دعنى واياهم وكل امرهم الى فانى اكفيكهم وقد سبق فى ن والقلم وقال بعضهم يجوز نصب المكذبين على المعية اى دعنى معهم وهو الظاهر ويجوز على العطف اى دعنى على امرى مما تقتضيه الحكمة ودع المكذبين بك وبالقرءآن وهو اوفق للصناعة لان النصب انما يكون نصا فى الدلالة على المصاحبة اذا كان الفعل لازما وهنا الفعل متعد (اولى النعمة) ارباب التنعم وبالفارسية خداوندان نازوتن آسانى صفة للمكذبين وهم صناديد قريش وكانوا اهل ترفه وتنعم لا سيما بنى المغيرة والنعمة بفتح النون التنعم وبكسرها الانعام وما انعم به عليك وبالضم السرور والتنعم استعمال ما فيه النعومة واللين من المأكولات والملبوسات وفى تاج المصادر التنعم بناز زيستن وفيه اشارة الى ان متعلق الذم ليس نفس النعمة والرزق بل التنعم بهما كما قال عليه السلام لمعاذ رضى الله عنه حين بعثه الى اليمن واياك والتنعم فان عباد الله ليسوا بالمتنعمين وفيه تسلية للفقرآء فانهم يدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام (ومهلهم) التمهيل زمان دادن والمهل التؤدة والسكون يقال مهل فى فعله وعمل فى مهلة (قليلا) اى زمانا قليلا واجلهم اجلا يسيرا ولا تعجل فان الله سيعذبهم فى الآخرة اذ عمر الدنيا قليل وكل آت قريب ويدل على هذا المعنى ما بعد الآية من بيان عذاب الآخرة وقال الطبرى كان بين نزول هذه الآية ووقعة بدر زمان يسير ولذا قيل انها مدنية (ان لدينا) فى الآخرة وفيما هيأناه للعصاة من آلات العذاب واسبابه وهو اولى من قول بعضهم فى علمنا وتقديرنا لان المقام مقام تهديد العصاة فوجود آلات العذاب بالفعل اشد تأثيرا على ان تلك الآلات صور الاعمال القبيحة ولا شك ان معاصرى النبى عليه السلام من الكفار قد قدموا تلك الآلات بما فعلوا من السيئات (انكالا) قيودا ثقالا يقيد بها ارجل المجرمين اهانة لهم وتعذيبا لا خوفا من فرارهم جمع نكل بالكسر وهو القيد الثقيل والجملة تعليل للامر من حيث ان تعداد ما عنده من اسباب التعذيب الشديد فى حكم بيان اقتداره على الانتقام منهم فهم يتنعمون فى الدنيا ولا يبالون وعند الله العزيز المنتقم فى الآخرة امور مضادة لتنعمهم (وجحيما) وبالفارسية وآتشى عظيم وهى كل نار عظيمة فى مهواة وفى الكشاف هى النار الشديدة الحر والاتقاد (وطعاما ذا غصة) هو ما ينشب فى الحلق ويعلق من عظم وغيره فلا ينساغ اى طعاما غير سائغ يأخذ بالحلق لا هو نازل ولا هو خارج كالضريع والزقوم وهما فى الدنيا من النباتات والاشجار سمان قاتلان للحيوان الذى يأكلهما مستكرهان عند الناس فما ظنك بضريع جهنم وزقومها وهو فى مقابلة الهنيء والمرىء لاهل الجنة وانما ابتلوا بهما لانهم اكلوا نعمة الله وكفروا بها (وعذابا اليما) ونوعا آخر من العذاب مؤلما لا يقادر قدره ولا يدرك كنهه كما يدل عليه التنكير كل ذلك معد لهم ومرصد فالمراد بالعذاب سائر انواع العذاب جاء فى التفسير انه لما نزلت هذه الآية خر النبى عليه السلام مغشيا عليه وعن الحسن البصرى قدس سره انه امسى صائما فاتى بطعام فعرضت له هذه الآية فقال ارفعه ووضع عنده الليلة الثانية فعرضت له فقال ارفعه وكذلك

الثالثة فاخبر ثابت البنانى ويزيد الضبى ويحيى البكاء فجاؤا فلم يزالوا حتى شرب شربة من سويق اعلم ان اصناف العذاب الروحانى فى الآخرة ثلاثة حرقة فرقة المشتهيات وخزى خجلة الفاضحات وحسرة فوت المحبوبات ثم ينتهى الامر الى مقاساة النار الجسمانية الحسية والخزى الذل والحقارة والخجلة التحير من الحياء والفاضح الكاشف عيب المجرم (يوم ترجف الارض والجبال) ظرف للاستقرار الذى تعلق به لدينا والرجفة الزلزلة والزعزعة الشديدة اى تضطرب وتتزلزل بهيبة الله وجلاله ليكون علامة لمجيء القيامة وامارة لجريان حكم الله فى مؤاخذة العاصين افرد الجبال بالذكر مع كونها من الارض لكونها اجساما عظاما واوتادا لها فاذا تزلزلت الاوتاد لم يبق للارض قرار وايضا ان زلزلة العلويات اظهر من زلزلة السفليات ومن زلزلتها تبلغ القلوب الحناجر خوفا من الوقوع (وكانت الجبال) من شدة الرجفة مع صلابتها وارتفاعها (كثيبا) فى القاموس الكثيب التل من الرمل انتهى من كثب الشيء اذا جمعه كانه فعيل بمعنى مفعول فى اصله ثم صار اسما بالغلبة للرمل المجتمع (مهيلا) اى كانت مثل رمل مجتمع هيل هيلا اى نثر واسيل بحيث لو حرك من اسفله انهال من اعلاه وسال لتفرق اجزآئه كالعهن المنفوش ومثل هذا الرمل يمر تحت الرجل ولا يتماسك فكونه متفرق الاجزآء منثورا سائلا لا ينافى كونه رملا مجتمعا وبالفارسية كوهها بخت جون ريك روان شد از هيبت آن روز فقوله مهيلا اسم مفعول من هال يهيل واصله مهيول كمبيع من باع لا فعيل من مهل يمهل وخص الجبال بالتشبيه بالكثيب المهيل لان ذلك خاصة لها فان الارض تكون مقررة فى مكانها بعد الرجفة دل عليه قوله تعالى ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا والحاصل ان الارض والجبال يدق بعضها ببعض كما قال تعالى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فترجع الجبال كثيبا مهيلا ثم ينسفها الريح فتصير هباء منبثا وتبقى الارض مكانها ثم تبدل كما مر وفى التأويلات النجمية يوم ترجف ارض البشرية وجبال الانانية وكانت جبال انانية كل واحد رملا منثورا متفتتا شبه التعينات الاعتبارية الموهومة بالرمل لسرعة زوالها وانتشارها (انا ارسلنا اليكم) يا اهل مكة شروع فى التخويف باهوال الدنيا بعد تخويفهم باهوال الآخرة (رسولا) هو محمد عليه السلام وكونه مرسلا اليهم لا ينافى ارساله الى من عداهم فان مكة ام القرى فمن ارسل الى اهل مكة فقد ارسل الى اهل الدنيا جميعا ولذا نص الله تعالى عليه بقوله وما ارسلناك الا كافة للناس ليندفع اوهام اهل الوهم (شاهدا عليكم) يشهد يوم القيامة بما صدر عنكم من الكفر والعصيان وكذا يشهد على غيركم كما قال تعالى وجئنا بك على هؤلاء شهيدا (كما ارسلنا الى فرعون رسولا) هو موسى عليه السلام لان هرون عليه السلام ردء له وتابع وعدم تعيينه لعدم دخله فى التشبيه وتخصيص فرعون لانه من رؤساء اولى النعمة المترفهين المتكبرين فبينه وبين قريش جهة جامعة ومشابهة حال ومناسبة سريرة (فعصى فرعون الرسول) اى فعصى فرعون المعلوم حاله كبرا وتنعما الرسول الذى ارسلناه اليه ومحل الكاف النصب على انها صفة لمصدر محذوف اى انا ارسلنا اليكم رسولا فعصيتموه كما يعرب عنه قوله تعالى شاهدا عليكم ارسالا كائنا كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصاه بان جحد رسالته ولم يؤمن به وفى اعادة فرعون والرسول مظهرين تفظيع لشأن عصيانه وان ذلك لكونه عصيان الرسول لا لكونه عصيان موسى وفى ترك ذكر ملأ فرعون اشارة الى ان كل واحد منهم كانه فرعون فى نفسه لتمرده (فاخذناه) بسبب عصيانه (اخذا وبيلا) ثقيلا لا يطاق يعنى بآتش غرق كرديم واز آب بآتش برديم والوبيل الثقيل الغليظ ومنه الوابل للمطر العظيم والكلام خارج عن التشبيه جيء به للتنبيه على انه سيحيق بهؤلاء ما حاق باولئك لا محالة (فكيف تتقون) قال ابن الشيخ مرتب على الارسال فالعصيان وكان الظاهر ان يقدم على قوله كما ارسلنا الا انه اخر زيادة فى التهويل اذ علم من قوله فاخذناه انهم مأخوذون مثله واشد فاذا قيل بعده فكيف تتقون كان ذلك زيادة على زيادة كانه قيل هبوا انكم لا تؤخذون فى الدنيا اخذة فرعون وامثاله فكيف تتقون اى تقون انفسكم فاتقى ههنا مأخوذ بمعنى وقى المتعدى الى مفعولين دل عليه قول الامام البيهقى رحمه الله فى تاج المصادر الاتقاء حذر كردن وخود را نكاه داشتن انتهى وافتعل يجيء بمعنى فعل نص عليه الزمخشرى فى المفصل وان كانت الامثلة لا تساعده فانه ليس وقى واتقى مثل جذب واجتذب وخطف واختطف فتأمل (ان كفرتم) اى بقيتم على الكفر (يوما) اى عذاب يوم فهو مفعول به لتتقون ويجوز ان يكون

ظرفا اى فكيف لكم بالتقوى والتوحيد فى يوم القيامة ان كفرتم فى الدنيا اى لا سبيل اليه لفوات وقته فانتى
على حاله وكذا اذا انتصب بكفرتم على تأويل جحدتم اى فكيف تتقون الله وتخشون عقابه ان جحدتم يوم القيامة
والجزآء (يجعل الولدان) من شدة هوله وفظاعة مافيه من الدواهى وهو صفة ليوما نسب الجعل الى اليوم
للمبالغة فى شدته والا فنفس اليوم لا تأثير له البتة والولدان بالفارسية نوزادكان از مادر جمع وليد يقال لمن قرب
عهده بالولادة وان كان فى الاصل يصح اطلاقه على من قرب عهده بها ومن بعد (شيبا) شيوخا يعنى پير كند وموى
سر ايشان سفيد سازد جمع اشيب والشيب بياض الشعر واصله ان يكون بضم الشين كحمر فى جمع احمر
لان الضم يقتضى الواو فكسرت لاجل صيانة الياء فرقا بين مثل سود وبين مثل بيض وجعلهم شيوخا فيه
وجوه الاول انه محمول على الحقيقة كما ذهب اليه بعض اهل التفسير ويؤيده ما قال فى الكشاف وقد مر بى
فى بعض الكتب ان رجلا امسى فاحم الشعر كحلك الغراب اى سواده واصبح وهو ابيض الرأس واللحية
كالثغامة بياضا وهو بفتح الثاء المثلثة وبالغين المعجمة نبت ابيض قال اريت القيامة والجنة والنار ورأيت الناس
يقادون فى السلاسل الى النار فمن هول ذلك اصبحت كما ترون وقال احمد الدورقى مات رجل من جيراننا شابا
فرأيته فى الليل وقد شاب فقلت وما قصتك قال دفن بشر فى مقبرتنا فزفرت جهنم زفرة شاب منها كل من
فى المقبرة كما فى فصل الخطاب وبشر المريسى ومريس قرية بمصر اخذ الفقه عن ابى يوسف القاضى الا انه اشتغل
بالكلام وقال بخلق القرءآن واضل خلقا كثيرا ببغداد فان قلت ايصال الالم والضرر الى الصبيان يوم القيامة
غير جائز بل هم لكونهم غير مكلفين معصومون محفوظون عن كل خطر قلت قد يكون فى القيامة من هيبة
المقام ما يجثو به الانبياء عليهم السلام على الركب فما ظنك بغيرهم من الاولياء والشيوخ والشبان والصبيان وفى
الاية مبالغة وهى انه اذا كان ذلك اليوم يجعل الولدان شيبا وهم ابعد الناس من الشيخوخة لقرب عهد ولادتهم
فغيرهم اولى بذلك وكذا فى القصة السابقة فان من شاب بمجرد الرؤيا فكيف حاله فى اليقظة وهو معاين
من الاهوال ما يذوب تحته الجبال الرواسى والثانى انه محمول على التمثيل بان شبه اليوم فى شدة هوله بالزمان
الذى يشيب الشبان لكثرة همومه واهواله واصله ان الهموم والاحزان اذا تفاقمت على المرء ضعفت قواه واسرع
فيه الشيب لان كثرة الهموم توجب انعصار الروح الى داخل القلب وذلك الانعصار يوجب انطفاء الحرارة
الغريزية وضعفها وانطفاؤها يوجب بقاء الاجزآء الغذآئية غير تامة النضج وذلك يوجب بياض الشعر
ومسارعة الشيب بتقدير العزيز الحكيم كما يوجب تغير القلب تغير البشرة فتحصل الصفرة من الوجل والحمرة
من الخجل والسواد من بعض الآلام وما على البدن من الشعر تابع للبدن فتغيره يوجب تغيره فثبت ان كثرة
الهموم توجب مسارعة الشيب كما قيل دهتنا امور تشيب الوليد * ويخذل فيها الصديق الصديق
فلما كان حصول الشيب من لوازم كثرة الهموم جعلوه كناية عن الشدة فجعل اليوم المذكور الولدان شيبا عبارة
عن كونه يوما شديدا غاية الشدة وفى الحديث (يقول الله) اى فى يوم القيامة (يا آدم) خص آدم عليه السلام بهذا
الخطاب لانه اصل الجميع (فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك فيقول اخرج بعث النار) اى ميز اهلها المبعوث
اليها (قال وما بعث النار اى عدده قال الله تعالى من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون قال) اى النبى عليه
السلام (فذلك) التقاول (حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها) قال ابن الملك اعلم ان الشيب والوضع
ليسا على ظاهرهما اذ ليس فى ذلك اليوم حبل ولا صغير بل هما كنايتان عن شدة اهوال يوم القيامة معناه لو
تصورت الحوامل والصغار هنالك لوضعن احمالهن ولشاب الصغار انتهى وفى بيانه نظر سنأتى الاشارة اليه فى
الوجه الثالث (وترى الناس سكارى) اى من الخوف (وما هم بسكارى) اى من الخمر (ولكن عذاب الله شديد)
والثالث انه محمول على الفرض والتقدير بان يكون معناه ان ذلك اليوم بحال لو كان هناك صبى لشاب رأسه من
الهيبة والدهشة وهذا الوجه غير موجه وان ذهب اليه بعض من بعد من اجلة اهل التفسير اذ هو يشعر بان يوم
القيامة لا يكون فيه ولدان حقيقة وقد ثبت انه يبعث يومئذ ولدان كثيرة ماتوا فى الصغر وكذا من القرآن
الحبلى تبعث حبلى ففى ذلك اليوم حبل وصغير نعم اذا دخلوا الجنة صاروا ابناء ثلاث وثلاثين والرابع انه يجوز
ذلك وصفا لليوم بالطول يعنى على الكناية بانه فى طوله بحيث يبلغ الاطفال فيه اوان الشيخوخة والشيب وهو
لا ينقضى بعد بل يمتد الى حيث يكون مقداره خمسين الف سنة فهو كناية عن غاية الطول لا انه تقدير حقيقى يعنى

ان هذا على عادة العرب فى التعبير عن الطول على سبيل التمثيل كما يعبرون عن التأبيد وعدم الانقطاع بقولهم
ما ناحت حمامة وما لاح كوكب وما تعاقبت الايام والشهور وفى الاية اشارة الى النفس والهوى وبعد نفوسهم من
الله فى يوم قيامة الفناء الذى يجعل ولدان اعمالهم السيئة القبيحة الخبيثة الخسيسة شيبا منهدمة متفانية (السماء)
مبتدأ خبره قوله (منفطر به) اى منشق بسبب ذلك اليوم لان الله تعالى مسبب الاسباب فيجوز ان يجعل شدة
ذلك اليوم سببا للانفطار ذكر الله من هول ذلك اليوم امرين الاول قوله تعالى يجعل الولدان شيبا والثانى قوله
السماء منفطر به لان السماء على عظمتها وقوتها اذا انشقت بسبب ذلك اليوم فما ظنك بغيرها من الخلائق فالباء
للسببية وهو الظاهر وتذكير الخبر لاجرآئه على موصوف مذكر اى شئ منفطر عبر عنها بذلك للتنبيه على انه تبدلت
حقيقتها وزال عنها اسمها ورسمها ولم يبق منها الا ما يعبر عنه بالشئ وفى القاموس السماء معروف ويذكر ويجوز
ان يكون الباء بمعنى فى واليه ذهب المكى فى قوت القلوب حيث قال حروف العوامل يقوم بعضها مقام بعض
وهذا مثال قوله تعالى السماء منفطر به اى فيه يعنى فى ذلك اليوم وقيل الباء للآلة والاستعانة مثلها فى فطرت
العود بالقدوم فانفطر به يعنى ان السماء ينفطر بشدة ذلك اليوم وهوله كما ينفطر الشئ بما يفطر به قال بعضهم
اتخاذ الآلة والاستعانة لا يليق بجناب الله تعالى ولا يناسب ذات السماء ايضا (كان وعده مفعولا) الضمير لله
وان لم يجر له ذكر للعلم به والمصدر مضاف الى فاعله اى كان وعده تعالى اى يكون يوم القيامة على ما وصف
من الشدآئد كائنا متحققا لانه لا يخلف الميعاد فلا يجوز لعاقل ان يرتاب فيه او الضمير لليوم والمصدر مضاف
الى مفعوله والفاعل وهو الله مقدر قال فى الصحاح الوعد يستعمل فى الخير والشر فاذا اسقطوا الخير والشر
قالوا فى الخير الوعد والعدة وفى الشر الايعاد والوعيد (ان هذه) اشارة الى الايات المنطوية على القوارع المذكورة
وهى من قوله ان لدينا انكالا الى هنا (تذكرة) موعظة لمن يريد الخير لنفسه والاستعداد لربه وبالفارسية پندى
وعبرتيست قيل القرءآن موعظة للمتقين وطريق للسالكين ونجاة للهالكين وبيان للمستبصرين وشفاء
للمتحيرين وامان للخائفين وانس للمريدين ونور لقلوب العارفين وهدى لمن اراد الطريق الى رب العالمين
(فمن شاء) من المكلفين يعنى پس هركه خواهد از مكلفان (اتخذ الى ربه سبيلا) بالتقرب اليه بالايمان والطاعة
فانه المنهاج الموصل الى مرضاته ومقام قربه (ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثى الليل) اى اقل منهما فاطلاق
الادنى على الاقل مجاز مرسل من قبيل اطلاق الملزوم على اللازم لما ان المسافة بين الشيئين اذا دنت قل ما بينهما
من الاحياز والحدود واذا بعدت كثر ذلك روى انه تعالى افترض قيام الليل فى اول هذه السورة فقام النبى عليه
السلام واصحابه حولا مع مشقة عظيمة من حيث انه يعسر عليهم تمييز القدر الواجب حتى قام اكثر الصحابة الليل
كله خوفا من الخطأ فى اصابة المقدار المفروض وصاروا بحيث انتفخت اقدامهم واصفرت الوانهم وامسك الله
خاتمة السورة من قوله ان ربك الخ اثنى عشر شهرا فى السماء حتى انزل الله فى آخر السورة التخفيف فنسخ تقدير
القيام بالمقادير المذكورة مع بقاء فرضية اصل التهجد حسبما تيسر ثم نسخ نفس الوجوب ايضا بالصلوات الخمس
لما روى ان الزيادة على الصلوات الخمس زيادة (ونصفه وثلثه) بالنصب عطفا على ادنى والثلث احد اجزآء الثلاثة
والجمع اثلاث اى انك تقوم اقل من ثلثى الليل وتقوم من نصفه وثلثه (وطائفة من الذين معك) مرفوع معطوف
على الضمير فى تقوم وجاز ذلك للفصل بينهما اى ويقوم معك طائفة من اصحابك ومن تبعيضية فلا دلالة فيه
على ان قيام الليل لم يكن فرضا على الجميع وحاصل المعنى يتابعك طائفة فى قيام الليل وهم اصحابك وفيه وعد لهم
بالاحسان اليهم كما تقول لاحد اذا اردت الوعد له انا اعلم ما فعلت لى وفى قوت القلوب قد قرن الله تعالى قوام
الليل برسوله المصطفى عليه السلام وجمعهم معه فى شكر المعاملة وحسن الجزآء وفى التأويلات النجمية يشير
الى انسلاخ رسول القلب عن ليل طبيعته فى اكثر الاوقات بالتوجه الى الله والاعراض عن النفس
الا فى اوقات قلائل وذلك لحكمة مقتضية للعتاب فان الحجاب رحمة كما قيل لولا الحجاب ما عرف الآله وطائفة
من الذين مع رسول القلب من القوى الروحانية والاعضاء والجوارح (والله يقدر الليل والنهار) وحده لا يقدر على
تقدير هما ومعرفة مقادير ساعاتهما واوقاتهما احد اصلا فان تقديم الاسم الجليل مبتدأ وبناء يقدر عليه موجب
للاختصاص قطعا والتقدير بالفارسية اندازه كردن يعنى وخداى تعالى اندازه ميكند شب وروز را ومبداند
مقادير ساعات آن قال الراغب التقدير تبيين كمية الشئ وقوله تعالى والله الخ اشارة الى ما جرى من تكوير الليل

على النهار وتكوير النهار على الليل اى ادخال هذا فى هذا وان ليس احد يمكنه معرفة ساعاتهما وتوفية حق العبادة منهما فى وقت معلوم والحاصل ان العالم بمقادير ساعات الليل والنهار على حقائقها هو الله وانتم تعلمون ذلك بالتحرى والاجتهاد الذى يقع فيه الخطأ فربما يقع منكم الخطأ فى اصابتها فتقومون اقل من المقادير المذكورة ولذا قال (علم) الله (ان) اى ان الشأن (لن تحصوه) لن تقدروا على تقدير الاوقات على حقائقها وان تستطيعوا ضبط الساعات ابدا فالضمير عائد الى المصدر المفهوم من يقدر قال فى تاج المصادر الاحصاء دانستن وشمردن برسبيل استقصا وتوانستن قال الراغب الاحصاء التحصيل بالعدد وروى استقيموا ولن تحصوا اى لن تحصلوا ذلك لان الحق واحد والباطل كثير بل الحق بالاضافة الى الباطل كالنقطة بالاضافة الى سائر اجزاء الدائرة وكالمرمى من الهدف واصابة ذلك شديدة واحتج بعضهم بهذه الاية على وقوع تكليف مالا يطاق فانه تعالى قال لن تحصوه اى لن تطيقوه ثم انه كلفهم بتقدير الساعات والقيام فيها حيث قال قم الليل الخ ويمكن ان يجاب عنه بان المراد صعوبته لا انهم لا يقدرون عليه اصلا كما يقال لا اطيق ان انظر الى فلان اذا استثقل النظر اليه وفى التأويلات النجمية يعنى السلوك من ليل الطبيعة الى نهار الحقيقة بتقدير الله لا بتقدير السالك علم ان لن تقدروا على مدة ذلك السلوك بالوصول الى الله اذ الوصول مترتب على فضل الله ورحمته لا على سلوككم وسيركم فكم من سالك انقطع فى الطريق ورجع القهقرى ولم يصل كما قيل ليس كل من سلك وصل ولا كل من وصل اتصل ولا كل من اتصل انفصل (فتاب عليكم) بالترخيص على ترك القيام المقدر ورفع التبعة عن التائب ثم استعمل لفظ المشبه به فى المشبه ثم اشتق منه فتاب اى فرخص والتبعة ما يترتب على الشئ من المضرة (فاقرأوا ما تيسر من القرءآن) اى فصلوا ما تيسر لكم من صلاة الليل غير مقدرة بكونها فى ثلث الليل او نحوه ولو قدر حلب شاة فهذا يكون اربع ركعات وقد يكون ركعتين عبر عن الصلاة بالقرآءة كما عبر عنها بسائر اركانها على طريق اطلاق اسم الجزء على الكل مجازا مرسلا فتبين ان التهجد كان واجبا على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام به فنسخ بهذه الآية ثم نسخ نفس الوجوب المفهوم منها بالصلوات الخمس على ما سبق وفيه تفضيل صلاة الليل على سائر التطوعات فان التطوع بما كان فرضا فى وقت ثم نسخ افضل من التطوع بما لم يكن فرضا اصلا كما قالوا صوم يوم عاشورآء افضل لكونه فرض قبل فرضية رمضان وفى الحديث ليصل احدكم من الليل ما تيسر فاذا غلب عليه النوم فليرقد وقد كان ابن عباس رضى الله عنهما يكره النوم قاعدا وعنه عليه السلام عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وهو قربة لكم الى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الاثم وهذا الحديث يدل على ان قيام الليل لم يكن فرضا على المتقدمين من الانبياء واممهم بل كان من شعار صلاحهم وعنه عليه السلام ان الله ليبغض كل جعظرى جواظ سخاب بالاسواق جيفة بالليل حمار بالنهار عالم بامر الدنيا جاهل بامر الآخرة والجعظرى الفظ الغليظ والجواظ كشداد الضخم المختال والكثير الكلام والجموع المنوع والمتكبر الجافى والسخاب من السخب وهو محركة شدة الصوت سخب كفرح فهو سخاب واقل الاستحباب من قيام الليل سدسه سوآء كان متواليا او قام جزأ ثم نام نومة اخرى ثم قام قياما ثانيا لانه عليه السلام لم يقم ليلة قط حتى اصبح بل كان ينام فيها ولم ينم ليلة قط بل كان يقوم فيها وبأى ورد احيى الليل فقد دخل فى اهل الليل وله معهم نصيب ومن احيى اكثر ليلة او نصفها كتب له احياء ليلة جميعها ويتصدق عليه بما بقى منها كذا فى قوت القلوب وقيل المراد بالآية قرآءة القرءآن بعينها فتكون على حقيقتها فالمعنى ان شق عليكم القيام فقد رخص فى تركه فاقرأوا ما تيسر من القرءآن من غير توقيت الصلاة فانه لا يشق وتنالون بقرآءته خارج الصلاة ثواب القيام فالامر للندب وفى الحديث من قرأ فى ليلة مائة آية لم يحاجه القرءآن قال الطيبى فى قوله لم يحاجه القرءآن ان قرآءته لازمة لكل انسان واجبة عليه فاذا لم يقرأ يخاصمه الله ويغلبه بالحجة فاسناد المحاجة الى القرءآن مجاز ويفهم من كلامه ان قرآءته مقدار مائة آية فى كل ليلة واجبة بها يخلص عن المحاجة وعنه عليه السلام من قرأ بالآيتين من سورة البقرة فى ليلة كفتاه والمراد آمن الرسول الخ يعنى اغنتاه عن قيام الليل او حفظتاه من كل شر وسوء وعنه عليه السلام ايعجز احدكم ان يقرأ فى ليلة ثلث القرءآن قالوا وكيف يقرأ ثلث القرءآن قال قل هو الله احد تعدل ثلث القرءآن ومن ذلك قالوا ان قرآءة الاخلاص ثلاث مرات تقوم مقام ختمة واطول الآى افضلها الكثيرة الحروف وان اقتصر على قصار الآى عند فتوره ادرك الفضل ان حصل العدد كذا فى قوت القلوب وفى التأويلات النجمية

فى اشارة الآية يعنى اجمعوا واحفظوا فى قلوبكم الصافية عن كدورات النفس والهوى ما يظهر عليها لاستعداداتكم من الحقائق والدقائق والعوارف والمعارف ولا تفشوها الى غير اهلها فينكروا عليكم فيرموكم بالكفر والزندقة والالحاد والاتحاد فان حقائقه ودقائقه من المكنونات الالهية (علم ان) اى ان الشأن (سيكون منكم مرضى) استئناف مبين لحكمة اخرى داعية الى الترخيص والتخفيف ومرضى جمع مريض والمرض الخروج عن الاعتدال الخاص بالانسان وفيه اشارة الى مرضى القلوب بحجب الانانية والاشتغال بحب الدنيا وشهواتها فانه لا يظهر عليها من اسرار القرءآن وحقائقه شئ * جنانچه شيخ سنائى كويد * عجب نبود كراز قرأن نصيبت نيست جز حرفى * كه از خرشيد جز كرمى نيابد چشم نابينا * عروس حضرت قرأن نقاب آنكه براندازد * كه دار الملك ايمان را مجرد يابد از غوغا (وآخرون) عطف على مرضى (يضربون فى الارض) صفة آخرون اى يسافرون فيها للتجارة من ضرب فى الارض سافر فيها لابتغاء الرزق قال الراغب الضرب فى الارض الذهاب فيها وهو بالارجل (يبتغون) الابتغاء جستن (من فضل الله) وهو الربح وفيه تصريح بما علم التزاما وبيان ان ما حصلوه من الرزق من فضل الله ومحل يبتغون حال من ضمير يضربون وقد عم ابتغاء الفضل تحصيل العلم فانه من افضل المكاسب وفيه ان معلم الخير وهو رسول الله عليه السلام كان حاضرا عندهم وقت نزول الاية فاين يذهبون الا ان يجعل آخر السورة مدنيا فقد كانوا يهاجرون من مكة الى المدينة لطلب العلم وايضا ان هذا بالنسبة الى خصوص الخطاب واما بالنسبة الى اهل القرن الثانى فبقاء الحكم يوقعهم فى الحرج وفى حديث ابى ذر رضى الله عنه انه قال حضور مجلس علم افضل من صلاة الف ركعة وافضل من شهود الف جنازة ومن عيادة الف مريض قيل ومن قرآءة القرءآن قال وهل تنفع قرآءة القرءان بلا علم (وآخرون يقاتلون) الاعدآء (فى سبيل الله) عطف على مرضى ايضا ويقاتلون صفته وسبيل الله ما يوصل الى الاجر عند الله كالجهاد وفيه تنبيه على انه سيؤذن لهم فى القتال مع الاعدآء سوّى الله فى هذه الاية بين درجة المجاهدين فى سبيل الله والمكتسبين للمال الحلال للنفقة على نفسه وعياله والاحسان الى ذوى الحاجات حيث جمع بينهما فدل على ان التجارة بمنزلة الجهاد وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ايما رجل جلب شيأ من مدينة من مدآئن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهدآء (فاقرأوا ما تيسر منه) اى واذا كان الامر كما ذكر وتعاضدت الدواعى الى الترخيص فاقرأوا ما تيسر من القرءآن من غير تحمل المشاق فان قيل كيف ثقل قيام الليل على الاصحاب رضى الله عنهم وقد خف على كثير من التابعين حتى كانوا يقومون الى طلوع الفجر منهم الامام ابو حنيفة وسعيد بن المسيب وفضيل بن عياض وابو سليمان ابن الدارانى ومالك بن دينار وعلى بن بكار وغيرهم حتى قال على بن بكار الشامى منذ اربعين سنة لم يحزنى شئ الا طلوع الفجر قلت الثقلة لم تكن فى قيامه بل فى محافظة القدر المفروض كما سبق على انه لا بعد فى ان يثقل عليهم قبل التعذر بذلك ثم كان من امر بعضهم انه ختم القرءآن فى ركعة واحدة كعثمان وتميم الدارى رضى الله عنهما (واقيموا الصلاة) المفروضة (وآتوا الزكاة) الواجبة وقيل هى زكاة الفطر اذ لم يكن بمكة زكاة غيرها وانما وجبت بعدها ومن فسرها بالزكاة المفروضة جعل آخر السورة مدنيا وذلك ان تجعلها من باب ما تأخر حكمه عن نزوله ففيه دلالة على انه سينجز وعده لرسوله ويقيم دينه ويظهره حتى تفرض الزكاة وتؤدى (واقرضوا الله قرضا حسنا) وقرض دهيد خدايرا قرض نيكو والقرض ضرب من القطع وسمى ما يدفع الى الانسان من المال بشرط رد بدله قرضا لانه مقروض مقطوع من ماله اريد به الانفاقات فى سبل الخيرات غير المفروض فانها كالقرض الذى لا خلف فى ادآئه وفيه حث على التطوع كما قال عليه السلام ان فى المال حقا سوى الزكاة على احسن وجه وهو اخراجها من اطيب الاموال واكثرها نفعا للفقرآء بحسن النية وصفاء البال الى احوج الصلحاء وجه هذا التفسير هو ان قوله وآتوا الزكاة امر بمجرد اعطائها على اى وجه كان وقوله واقرضوا الله قرضا حسنا ليس كذلك بل هو امر بالاعطاء المقيد بكونه حسنا وتسمية الانفاق لوجه الله اقراضا استعارة تشبيها له بالاقراض من حيث ان ما انفقه يعود عليه مع زيادة وقال بعضهم هو قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والنفقة فى سبيل الله كما قال عمر رضى الله عنه او النفقة على الاهل وفى الحديث ما اطعم المسلم نفسه واهل بيته فهو له صدقة اى يؤجر عليه بحسن نيته ثم ههنا امر غامض وهو انه روى الامام الغزالى

رحمه الله عن القاضى الباقلانى ان ادعاء البرآءة من الغرض بالكلية كفر لان التنزه خاصة الهية لايتصور الاشر الذنيها فلعل مايقال ان العبد ليبلغ الى درجة بعمل مايعمل لا لغرض بل لرضى الله اولامتثال امره فقط انما هو من الغفلة عن غرض خفى هل هو غرض جلى لكنه مرادعلى يقول الفقير هذا وارد على اهل الارادة واما اهل الفناء عن الارادة وهم اهل النهاية الاكملون فلا غرض لهم اصلا وامرهم عجيب لايعرفه الاامثالهم اومن عرفه الله بشأنهم (وما) شرطية (تقدموا لانفسكم من خير) اى خير كان مماذكر ومالم يذكر (تجدوه) جواب الشرط ولذا جزم (عند الله هو خيرا واعظم اجرا) من الذى تؤخرونه الى الوصية عند الموت وفى كشف الاسرار تجدوا ثوابه خيرا لكم من متاع الدنيا واعظم اجرا لان الله يعطى المؤمن اجره بغير حساب قوله خيرا ثانى مفعولى تجدوا وهو تأكيد للمفعول الاول لتجدوه اوفصل بينه وبين المفعول الثانى وان لم يقع بين معرفتين فان افعل فى حكم المعرفة ولذلك يمتنع من حرف التعريف وقوله واعظم عطف على خيرا واجرا تمييز عن نسبة الفاعل والاجر مايعود من ثواب العمل دنيويا كان اواخرويا وقال بعضهم المشهور ان وجد اذا كان بمعنى صادف يتعدى الى مفعول واحد وهو ههنا بمعناه لابمعنى علم فلا بعد ان يكون خيرا حالا من الضمير وفى الحديث اعلموا ان كل امرئ على ماقدم قادم وعلى ماخلف نادم وعنه عليه السلام ان العبد اذا مات قال الانسان ماخلف وقالت الملائكة ماقدم ومر عمر رضى الله عنه ببقيع الغرقد اى مقبرة المدينة لانها كانت منبت الغرقد وهى بالغين المعجمة شجر فقال السلام عليكم اهل القبور اخبار ماعندنا ان نساءكم قد تزوجن ودوركم قد سكنت واموالكم قد قسمت فاجابه هاتف يا ابن الخطاب اخبار ماعندنا ان ماقدمناه وجدناه وماانفقناه فقد ربحناه وماخلفناه فقد خسرنا

قدم لنفسك قبل موتك صالحا * واعمل فليس الى الخلود سبيل

وروى عن عمر رضى الله عنه انه اتخذ حيسا يعنى تمرا بلبن فجاءه مسكين فاخذه ودفعه اليه فقال بعضهم مايدرى هذا المسكين ماهذا فقال عمر لكن رب المسلمين يدرى ماهو فكانه قال وماتقدموا الخ * تونيكى كن باب اندازاى شاه * اكرماهى نداند داند الله (واستغفروا الله) اى سلوا الله المغفرة لذنوبكم فى جميع اوقاتكم وكافة احوالكم فان الانسان قلما يخلو عن تفريط وكان السلف الصالح يصلون الى طلوع الفجر ثم يجلسون للاستغفار الى صلاة الصبح واستحب الاستغفار على الاسماء من القرءآن مثل ان يقول استغفر الله انه كان توابا استغفر الله ان الله غفور رحيم استغفر الله انه كان غفارا رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين واغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين (ان الله غفور) يغفر مادون ان يشرك به (رحيم) يبدل السيئات حسنات وفى عين المعانى غفور يستر على اهل الجهل والتقصير رحيم يخفف عن اهل الجهد والتوفير ومن عرف انه الغفور الذى لايتعاظمه ذنب يغفره اكثر من الاستغفار وهو طلب المغفرة ثم ان كان مع الانكسار فهو صحيح وان كان مع التوبة فهو كامل وان كان عريا عنهما فهو باطل ومن كتب سيد الاستغفار وجرعه لمن صعب عليه الموت انطلق لسانه وسهل عليه الموت وقد جرب مرارا وسيد الاستغفار قوله اللهم انت ربى لا اله الا انت خلقتنى وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك مااستطعت اعوذبك من شر ماصنعت ابوء لك بنعمتك على وابوء بذنبى فاغفر لى انه لايغفر الذنوب الا انت

تمت سورة المزمل بعونه تعالى يوم الاربعاء الثانى والعشرين من ذى القعدة من سنة ست عشرة ومائة والف

سورة المدثر مكية وآيها ست وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا ايها المدثر) بتشديدين اصله المتدثر وهو لابس الدثار وهو مايلبس فوق الشعار الذى يلى الجسد ومنه قوله عليه السلام الانصار شعار والناس دثار وفيه اشارة الى ان الولاية كالشعار من حيث تعلقها بالباطن والنبوة كالدثار من حيث تعلقها بالظاهر ولذلك خوطب عليه السلام فى مقام الانذار بالمدثر روى عن جابر رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يمينى ويسارى ولم ار شيأ فنظرت فوقى فاذا به قاعد على عرش بين السماء والارض يعنى الملك الذى ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة رضى الله عنها فقلت دثرونى دثرونى وصبوا على ماء باردا فنزل جبريل وقال يا ايها المدثر يعنى انه انما تدثر بناء على اقشعرار جلده وارتعاد فرائصه رعبا من الملك النازل من حيث انه رأى مالم يره قبل

ولم يستأنس به بعد فظن ان به مسا من الجن فخاف على نفسه لذلك وذكر حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ان التدثر انما يكون من البرودة التى تحصل عقيب الوحى وذلك ان الملك اذا ورد على النبى عليه السلام بعلم اوحكم يلقى ذلك الروح الانسانى وعند ذلك تشتعل الحرارة الغريزية فيتغير الوجه وتنتقل الرطوبات الى سطح البدن لاستيلاء الحرارة فيكون من ذلك العرق فاذا سرى عنه ذلك سكن المزاج وانقشعت تلك الحرارة وانفتحت تلك المسام وقبل الجسم الهوآء من خارج فيتخلل الجسم فيبرد المزاج فتأخذه القشعريرة فتزاد عليه الثياب ليسخن انتهى وقرر بعضهم هذا المقام على غير ماذكر كما قال فى كشف الاسرار وتفسير الكاشفى جابر بن عبد الله رضى الله عنه نقل ميكند از رسول صلى الله عليه وسلم در زمان فترت وحى براهى ميرفتم ناكاه از آسمان آوازى شنيدم چشم بالا كردم ديدم همان ملك كه در غار حرا بمن آمده بود بركرسى نشسته ميان زمين وآسمان از سطوت وهيأت وعظمت وهيكل او خوفى برمن طارى شد بخانه باز كشتم وكفتم مرا بپوشانيد جامها برمن پوشيدند ومن دراند يشهٔ آن حال بودم كه حضرت عزت جل شانه وحى فرستاد كه يا ايها المدثر وقال السهيلى رحمه الله كان عليه السلام متدثرا بثيابه حين فزع من هول الوحى اول نزوله وقال دثرونى دثرونى فقال له ربه يا ايها المدثر ولم يقل يا محمد ولا يا فلان ليستشعر اللين والملاطفة من ربه كما تقدم فى المزمل وفائدة اخرى مشاكلة الاية بمابعدها ووجه المشاكلة بين اول الكلام وبين قوله قم فانذر خفى الابعد التأمل والمعرفة بقوله عليه السلام انى انا النذير العريان ومعنى النذير العريان الجاد المشمر وكان النذير من العرب اذا اجتهد جرد ثوبه واشاربه مع الصياح تأكيدا فى الانذار والتحذير وقد قيل ايضا ان اصل قولهم النذير العريان ان رجلا من خثعم وهو بجعفر جبل واهله خثعميون وابن انمار ابو قبيلة من معد كما فى القاموس اخذه العدو فقطعوا يده وجردوا ثيابه فافلت الى قومه نذيرا لهم وهو عريان فقيل لكل مجتهد فى الانذار والتخويف النذير العريان فاذا ثبت هذا فقد تشاكل الكلام بعضه ببعض فامر المتدثر بالثياب مضاف الى معنى النذير العريان ومقابل ومرتبط به لفظا ومعنى (قم) اى من مضجعك يعنى خوابكاه (فانذر) الناس جميعا من عذاب الله ان لم يؤمنوا لانه عليه السلام مرسل الى الناس كافة فلم تكن ملة من الملل الا وقد بلغتها دعوته وقرعها انذاره وافرد الانذار بالذكر مع انه ارسل بشيرا ايضا لان التخلية بالمعجمة قبل التحلية بالمهملة وكان الناس عاصين مستحقين للتخويف فكان اول الامر هو الانذار يقول الفقير امده الله القدير بالفيض الكثير خوطبت بقوله قم فانذر وانا متوجه مراقب عند الرأس الشريف فى الحرم النبوى فحصل لى اضطراب عظيم وحيرة كبرى من سطوة الخطاب الالهى وغلبنى الارتعاد وظننت انى مأمور بالانذار الظاهرى فى ذلك المقام لما ان اكثر الناس كانوا يسيئون الادب فى ذلك الحرم حتى انى بكيت مرة بكاء شديدا من غلبة الغيرة فقيل لى اولئك الذى لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم ثم انى عرفت بالالهام من الله تعالى انى رسول نفسى لا غير مأمور بتزكيتها واصلاح قواها ومن الله الاعانة على ذلك (وربك فكبر) وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه تعالى بالكبرياء اعتقادا وقولا وعظمة عما يقول فيه عبدة الاوثان وسائر الظالمين ويروى انه لما نزل قال رسول الله عليه السلام الله اكبر فكبرت خديجة ايضا وفرحت وايقنت انه الوحى لان الشيطان لا يأمر بالتكبير ونحوه ودخل فيه تكبير الصلاة وان لم يكن فى اوآئل النبوة صلاة وذلك لان الصلاة عبارة عن اوضاع وهيئات كلها تعطى التقييد والله منزه عن جميع التعينات فلزم التكبير فيها الان وجه الله يحاذى وجه العبد حينئذ على ماورد فى الخبر الصحيح والفاء لمعنى الشرط كانه قيل ما كان اى اى شئ حدث فلا تدع تكبيره ووصفه بالكبرياء اوللدلالة على ان المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبر به وينزهه عن الشرك فان اول مايجب معرفة الصانع ثم تنزيهه عما لايليق بجنابه فالفاء على هذا تعقيبية لاجزائية واعلم ان كبرياءه تعالى ذاتى له قائم بنفسه لابغيره من المكبرين فهو اكبر من ان يكبره غيره بالتكبير الحادث ولذا قال عليه السلام ليلة المعراج لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فهو المكبر والمثنى لذاته بذاته بتكبير وثناء قديم من الازل الى الابد (وثيابك فطهر) جمع ثوب من اللباس اى فطهرها عما ليس بطاهر بحفظها وصيانتها عن النجاسات وغسلها بالماء الطاهر بعد تلطخها فانه قبيح بالمؤمن الطيب ان يحمل خبيثا سوآء كان فى حال الصلاة اوفى غيرها وبتقصيرها ايضا فان طولها يؤدى الى جر الذيول على القاذورات فيكون التطهير كناية عن التقصير لانه من لوازمه ومعنى التقصير

ان تكون الى انصاف الساقين اوالى الكعب فانه عليه السلام جعل غاية طول الازار الى الكعب وتوعد
على ماتحته بالنار وحضرت مرتضى رضى الله عنه كفت كوتاه كن جامه را فانه اتقى وانقى وابقى وهواول
ماامر به عليه السلام من رفض العادات المذمومة فان المشركين ما كانوا يصونون ثيابهم عن النجاسات وفيه
انتقال من تطهير الباطن الى تطهير الظاهر لان الغالب ان من نقى باطنه ابى الا اجتناب الخبث وايثار الطهارة
فى كل شئ فان الدين بنى على النظافة ولايدخل الجنة الا نظيف والله يحب الناسك النظيف وفى الحديث غسل
الاناء وطهارة الفناء يورثان الغنى وفى المرفوع نظفوا افواهكم فانها طرق القرءآن قال الراغب الطهارة
ضربان طهارة جسم وطهارة نفس وقد حمل عليهما عامة الآيات وقوله وثيابك فطهر قيل معناه نفسك نزهها
عن المعايب انتهى اوطهر قلبك كما فى القاموس اواخلاقك فحسن قاله الحسن وفى الخبر حسن خلقك ولومع
الكفار تدخل مداخل الابرار اوعملك فاصلح كما فى الكواشى ومنه الحديث يحشر المرء فى ثوبيه اللذين مات فيهما
اى عمليه الخبيث والطيب كما فى عين المعانى وانه ليبعث فى ثيابه اى اعماله كما فى القاموس اواهلك فطهرهم
من الخطايا بالوعظ والتأديب والعرب تسمى الاهل ثوبا ولباسا قال تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن
(كما فى كشف الاسرار) وقال ابن عباس لاتلبسها على معصية ولا على غدر البسها وانت بر طاهر كما فى فتح الرحمن
قال الشاعر

وانى بحمد الله لاثوب فاجر * لبست ولامن غدرة اتقنع

وذلك ان الغادر والفاجر يسمى دنس الثياب كما ان اهل الصدقة والوفاء يسمى طاهر الثياب ودر نفحات از شيخ
ابو الحسن شاذلى قدس سره نقل ميكند كه حضرت رسالت را صلى الله عليه وسلم درخواب ديدم ومرا كفت
اى على طهر ثيابك من الدنس تحفظ بمدد الله فى كل نفس يعنى پاكيزه كرد ان جامهاى خودرا آز چرك
تابهره مند كردى بمدد وتأييد خداى تعالى درهر نفسى كفتم يارسول الله ثياب من كدامست فرمود كه بر تو
حق تعالى پنج خلعت پوشانيد خلعت محبت وخلعت معرفت وخلعت توحيد وخلعت ايمان وخلعت اسلام
هركه خدايرا دوست دارد بروى آسان شود هرچيز وهركه خدايرا بشناسد درنظر وى خرد نمايد هرچيز وهركه
خدايرا به يكانكى بداند بوى شريك نيارد هيچ چيزرا وهركه خداى تعالى را ايمان آرد ايمن كردد ازهرچيز وهركه
باسلام متصف بود خدايرا عاصى نشود واكر عاصى شود اعتذار كند وچون اعتذار كند قبول افتد بفضل الله
تعالى پس شيخ فرمود ازاينجا دانستم قول خدايرا وثيابك فطهر * درتو پوشيد لطف يزدانى *
خلعتى ازصفات روحانى * دارش ازلوث خشم وشهوت دور * تابيا كيزكى شوى مشهور (والرجز
فاهجر) قرأ عاصم فى رواية حفص الرجز بالضم والباقون بكسر الراء ومعناهما واحد وهو الاوثان وسبق معنى
الهجر فى المزمل اى ارفض عبادة الاوثان ولا تقربها كما قال ابراهيم عليه السلام واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام
ويقال الرجز العذاب اى واهجر العذاب بالثبات على هجر مايؤدى اليه من المآثم سمى مايؤدى الى العذاب رجزا
على تسمية المسبب باسم سببه والمراد الدوام على الهجر لانه كان بريئا من عبادة الاوثان ونحوها
(ولا تمنن تستكثر) برفع تستكثر لانه مستقبل فى معنى الحال اى ولا تعط مستكثرا اى رائيا لماتعطيه كثيرا اوطالبا
للكثير على انه نهى عن الاستغزار وهو ان يهب شيأ وهو يطمع ان يتعوض من الموهوب له اكثر مما اعطاه
وهو جائز ومنه الحديث المستغزر يثاب من هبته اى يعوض منها والغزارة بالغين المعجمة وتقديم الزاى الكثرة فهو
اما للتحريم وهو خاص برسول الله عليه السلام لعلو منصبه فى الاخلاق الحسنة ومن ذلك حرمت الزكاة لفقراء
امته ولم تحل له ولاهله لشرفه اوللتنزيه للكل اى له ولامته وقال بعضهم هو من المنة لان من يمن بما يعطى
يستكثره ويعتد به والمنة تهدم الصنيعة خصوصا اذا من بعمله على الله بان يعده كثيرا فان العمل من الله منة
عليه كما قال تعالى بل الله يمن عليكم ومن شكر طول عمره بالعبادة لم يقض شكر نعمة الايجاد فضلا عما لايحصى
من انواع الجود (ولربك فاصبر) اى فاصبر لحكم ربك ولا تتألم من اذية المشركين فان المأمور بالتبليغ لايخلو عن
اذى الناس ولكن بالصبر يستحيل المر حلوا وبالتمرن يحصل الذوق تحمل چوزهرت نمايد نخست ولى شهد كردد
چو در طبع رست وقال بعض اهل المعرفة اى جرد صبرك عن ملاحظة الغير فى جميع المراتب اى فى الصبر
عن المعصية والصبر على الله والصبر فى البلاء كما قال تعالى واصبر وماصبرك الا بالله وقال القاشانى ياايها المدثر

اى المتلبس بدثار البدن المحتجب بصورته قم عما ركنت اليه وتلبست به من اشغال الطبيعة وانتبه من رقدة
الغفلة فانذر نفسك وقواك وجميع من عداك عذاب يوم عظيم وان كنت تكبر شيأ وتعظم قدره فخصص ربك
بالتعظيم والتكبير لايعظم فى عينك غيره وليصغر فى قلبك كل ماسواه بمشاهدة كبريائه وظاهرك فطهره اولا قبل
تطهير باطنك عن مدانس الاخلاق وقبايح الافعال ومذام العادات ورجز الهيولى المؤدى الى العذاب فاهجر
اى جرد باطنك عن اللواحق المادية والهيئات الجسمانية الفاسقة والغواشى الظلمانية والهيولانية ولاتعط المال
عند تجردك عنه مستغزرا طالبا للاعواض والثواب الكثير به فان ذلك احتجاب بالنعمة عن المنعم وقصور همة
بل خالصا لوجه الله افعل ماتفعل صابرا على الفضيلة له لالشئ آخر غيره (فاذا نقر فى الناقور) الناقور بمعنى
ماينقر فيه والمراد الصور وهو القرن الذى ينفخ فيه اسرافيل مرة للاصعاق واخرى للاحياء فاعول من النقر
بمعنى التصويت واصله القرع الذى هو سبب الصوت يعنى جعل الشئ بحيث يظهر منه الصوت بنوع قرع
والمراد هنا النفخ اذ هو نوع ضرب للهواء الخارج من الحلقوم اى فاذا نفخ فى الصور والفاء للسببية اى سببية
مابعدها لماقبلها دون العكس فهى بمعنى اللام السببية كانه قيل اصبر على اذاهم فبين ايديهم يوم هائل يلقون
فيه عاقبة اذاهم وتلقى عاقبة صبرك عليه والعامل فى اذا مادل عليه قوله تعالى (فذلك يومئذ يوم عسير
على الكافرين) فان معناه عسر الامر على الكافرين من جهة العذاب وسوء الحساب وذلك اشارة الى وقت
النقر وهو مبتدأ ويومئذ بدل منه مبنى على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو اذ والتقدير اذ نقر فيه والخبر يوم
عسير وعلى متعلقة بعسير دل عليه قوله تعالى وكان يوما على الكافرين عسيرا كانه قيل فيوم النقر يوم عسير عليهم
(غير يسير) خبر بعد خبر وتأكيد لعسره عليهم لقطع احتمال يسره بوجه دون وجه مشعر بيسره على المؤمنين
ثم المراد به يوم النفخة الثانية التى يحيى الناس عندها اذ هى التى يختص عسرها بالكافرين جميعا واما النفخة
الاولى فهى مختصة بمن كان حيا عند وقوعها وقد جاء فى الاخبار ان فى الصور ثقبا بعدد الارواح كلها وانها
تجمع فى تلك الثقب فى النفخة الثانية فيخرج عند النفخ من كل ثقبة روح الى الجسد الذى نزع منه فيعود الجسد
حيا باذن الله تعالى وفى الحديث كيف انعم وصاحب القرن قد التقم قرنه ينظر متى يؤمر ان ينفخ فيه فقيل
له كيف نصنع قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وقال القاشانى ينقر فى البدن المبعوث فينقش فيه الهيئات
المكتسبة المردية الموجبة للعذاب او الحسنة المنجية الموجبة للثواب ولايخفى عسر ذلك اليوم على المحجوبين
على احد وان خفى يسره على غيرهم الا على المحققين من اهل الكشف والعيان (ذرنى ومن خلقت وحيدا) حال
اما من الياء اى ذرنى وحدى معه فانى اكفيكه فى الانتقام منه او من التاء اى خلقته وحدى لم يشركنى فى خلقه
احد او من العائد المحذوف اى ومن خلقته وحيدا فريدا لامال له ولا ولد نزلت فى الوليد بن المغيرة المخزومى وكان
يلقب فى قومه بالوحيد زعما منهم انه لانظير له فى وجاهته ولافى ماله وكان يفتخر بنفسه ويقول انا الوحيد ابن
الوحيد ليس لى فى العرب نظير ولا لابى المغيرة نظير ايضا فسماه الله بالوحيد تهكما به واستهزاء بلقبه كقوله تعالى
ذق انك انت العزيز الكريم وصرفا له عن الغرض الذى يؤمونه من مدحه الى جهة ذمه بكونه وحيدا من المال
والولد او وحيدا من ابيه ونسبه لانه كان زنيما وهو من الحق بالقوم وليس منهم كما مر او وحيدا فى الشرارة والخباثة
والدناءة (وجعلت له مالا ممدودا) اى مبسوطا كثيرا وهو ما كان له بين مكة والطائف من صنوف الاموال وقال
الثورى كان له الف الف دينار (وبنين) ودادم اوراپسران (شهودا) جمع شاهد مثل قاعد وقعود وشهده كسمعه
حضره اى حضورا معه بمكة يتمتع بمشاهدتهم لايفارقونه للتصرف فى عمل او تجارة لكونهم مكفيين لوفور نعمهم
وكثرة خدمهم او حضورا معه فى الاندية والمحافل لوجاهتهم واعتبارهم وكان له عشرة بنين اسلم منهم ثلاثة خالد
وهشام وعمارة قاله المفسرون واطبق المحدثون على ان الوليد بن الوليد اسلم وعمارة قتل كافرا امايوم بدر او فى
الحبشة على يد النجاشى قال السهيلى رحمه الله هم هشام بن الوليد والوليد بن الوليد وخالد بن الوليد الذى يقال له
سيف الله وغير هؤلاء ممن مات منهم على دين الجاهلية فلم نسمه (ومهدت له تمهيدا) وبسطت له الرياسة والجاه
العريض فاتممت عليه النعمة فان اجتماع المال والجاه هو الكمال عند اهل الدنيا ولذا كان يلقب ريحانة قريش
والريحان نبت طيب الرائحة والولد والرزق وفى التأويلات النجمية يشير الى الوليد بن مغيرة النفس الوحيدة
فى الشر والظلم والجور والجهل وكثرة اموال اعماله السيئة الذميمة وثروة اجناس اخلاقه الذميمة والى بنى اتباعه

الخبيثة الخبيثة وبسطة سلطنته ورياسته ووجاهته عند ارباب النفوس المتمردة عن اوامر الحق ونواهيه
المعربدة مع الحق واهاليه وهم القوى الطبيعية الظلمانية يعنى دعنى واياه فانى اسلط عليه ابابكر الخفى
وعمر الروح وعثمان السر وعلى القلب حتى انهم بانوار روحانيتهم يطمسون ظلمات نفسانيته و يغيرون على اعماله
ويقتلون بنى اتباعه وشيعته و يطوون بساط سلطنته ويسدون باب بسطته (ثم يطمع) يرجو (ان ازيد) على
ما اوتيه من المال والولد وثم استبعاد واستنكار لطمعه وحرصه امالانه لا مزيد على ما اوتيه سعة وكثرة يعنى
انه اوتى غاية ما اوتى عادة لا مثاله اولانه مناف لما هو عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم اى لا يجمع
له بعد اليوم بين الكفر والمزيد من النعم (كلا) ردع وزجر له عن طمعه الفارغ وقطع لرجائه الخائب فيكون
متصلا بما قبله (انه كان لآياتنا عنيدا) يقال عند خالف الحق ورده عارفا به فهو عنيد وعاند يعنى منكر وستيزه
كننده والمعاندة المفارقة والمجانبة والمعارضة بالخلاف كالعناد والعنيد هنا بمعنى المعاند كالجليس والاكيل
والعشير بمعنى المجالس والمواكل والمعاشر وهو تعليل لما قبله على وجه الاستئناف التحقيقى فان معاندة آيات المنعم
وهى الآيات القرءآنية مع وضوحها وكفران نعمته مع سبوغها مما يوجب حرمانه بالكلية وانما اوتى ما اوتى
استدراجا وتقديم لآياتنا على متعلقه وهو عنيدا يدل على التخصيص فتخصيص العناد بها مع كونه تاركا للعناد
فى سائر الاشياء يدل على غاية الخسران قيل ما زال بعد نزول هذه الآية فى نقصان من ماله حتى هلك وهو فقير *
آنكس كه نصيحت زعزيزان نكند كوش * بسيار بخايد سر انكشت ندامت * (سأرهقه صعودا)
قال الراغب رهقه الامر غشيه بقهر يقال رهقته وارهقته مثل ردفته واردفته وتبعته واتبعته ومنه ارهقت
الصلاة اى اخرتها حتى غشى وقت الاخرى والصعود العقبة الشاقة ويستعار لكل مشاق وهو مفعول ثان
لارهق وفى بعض التفاسير صعودا اما فعول بمعنى فاعل يستوى فيه المذكر والمؤنث مثل عقبة كؤود فيكون
من قبيل تسمية المحل باسم الحال او بمعنى مفعول من صعده وهو الظاهر فيكون تذكيره اما باعتبار كون
موصوفه طريقا او بالاتباع مثل كؤود والمعنى سأكلفه كرها بدل ما يطمعه من الزيادة ارتقاء عقبة شاقة المصعد
على حذف المضاف بحيث تغشاه شدة ومشقة من جميع الجوانب على ان يكون الارهاق تكليف الشئ العظيم
المشقة بحيث تغشى المكلف شدته ومشقته من جميع الجوانب وقال الغزالى رحمه الله حالة تصعد فيها نفسه
للنزع وان لم يتعقبه موت انتهى وهو مثال لما يلقى من العذاب الصعب الذى لا يطاق ويجوز ان يحمل على حقيقته
كما قال عليه السلام الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى كذلك ابدا يعنى بر بالاى آن
نتوان رفت اورا در زنجيرهاى آتشين كشيده از پيش مى كشند واز عقب كرزهاء آتشين كشيده از پس مى كشند
واز عقب كرزهاء آتشين ميزنند تا بر آنجا ميرود در هفتاد سال وباز كشتن وزير افتادن او همچنين است قوله
سبعين خريفا اى سبعين عاما لان الخريف آخر السنة فيه تتم الثمار وتدرك فصار بذلك كانه العام كله وهذا كما
تسمى العلة الصورية علة تامة لذلك قال فى القاموس الخريف كامير ثلاثة اشهر بين القيظ والشتاء تخترف فيها الثمار
اى تجتنى وعنه عليه السلام يكلف ان يصعد عقبة فى النار كلما وضع يده عليها ذابت فاذا رفعها عادت واذا وضع
رجله ذابت فاذا رفعها عادت (انه فكر وقدر) تعليل للوعيد واستحقاقه له من التفكير بمعنى التفكر والتأمل
كما قال فى تاج المصادر التفكير انديشه كردن والتقدير اندازه وتهيه كردن اى فكر ماذا يقول فى حق
القرءآن وشأنه من جهة الطعن وقدر فى نفسه ما يقوله وهيأه (فقتل كيف قدر) تعجيب من تقديره واصابته
فيه الغرض الذى كان ينتحيه قريش قاتلهم الله او ثناء عليه بطريق الاستهزاء به على معنى ان هذا الذى ذكره
وهو كون القرءآن سحرا فى غاية الركاكة والسقوط اوحكاية لما ذكروه من قولهم قتل كيف قدر تهكما بهم وباعجابهم
بتقديره واستعظامهم لقوله ومعنى قولهم قتله الله ما اشجعه واخزاه الله ما اشعره الاشعار بانه قد بلغ
من الشجاعة والشعر مبلغا حقيقا بان يدعو عليه حاسده بذلك وقد سبق فى قاتلهم الله فى المنافقين مزيد البيان
روى ان الوليد مر بالنبى عليه السلام وهو يقرأ حم السجدة وفى بعض التفاسير فواتح سورة حم المؤمن فقال لبنى
مخزوم والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه
لطلاوة اى حسنا وبهجة وقبولا وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق اى كثير الماء شبه القرءآن بالشجرة الغضة الطرية
التى استحكم اصلها بكثرة الماء واثمرت فروعها فى السماء واثبت له اعلى واسفل ولاعلاه الاثمار ولاسفله الاغداق

على

على طريق التخييل (قال الكاشفى) مر اورا حلاوتى وعذوبتى هست كه هيچ سخن را نباشد وبروى
طراوتى وتازكى هست كه هيچ حديثى را نبود اعلاى آن نهال مثمر سعادات كليه واسفل اين شجرهٔ طيبه عروق
فضائل وحكم عليه است ثم قال الوليد وانه يعلو ولا يعلى فقالت قريش صبأ والله الوليد اى مال عن دينه
وخرج الى دين غيره والله لتصبأن قريش كلهم اى بمتابعته لكونه رئيس القوم فقال ابن اخيه ابو جهل
انا اكفيكموه فقعد عنده حزينا وكلمه بما احماه اى اغضبه يعنى كفت كه قريش ميكويند تو سخنان محمد را عليه
السلام پسند ميدهى وانرا بزرك ميدارى وثنا ميكويى تا از فضلهٔ طعام ايشان بهره بردارى اكر چنين است
تا همه قريش فراهم شوند وترا كفايتى حاصل كنند تا از طعام ايشان بى نياز شوى وليد اين سخن از ابو جهل
بشنيد در خشم شد كفت الم تعلم قريش انى من اكثرهم مالا وولدا واين اصحاب محمد خود هركز از طعام سير نشوند
واز فقر وفاقه نياسايند چه صورت بندد كه ايشانرا فضلهٔ طعام بود تا بديكرى دهند پس هر دو برخاستند وبر
انجمن قريش شدند وليد كفت شما كه قريش ايد بدانيد كه حال وكار اين محمد در عرب منتشر كشت وموسم حج
نزديكست كه عرب مى آيند واز حال وى پرسند جواب ايشان چه خواهيد داد تزعمون انه مجنون فهل رأيتموه
يخنق لان العرب كانت تعتقد ان الشيطان يخنق المجنون ويتخبطه وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه يتكهن
وتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قط وتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيأ من الكذب فقالوا
فى كل ذلك اللهم لا ثم قالوا فما هو وما تقول فى حقه ففكر فقال ما هو الا ساحر اما رأيتموه يفرق بين الرجل واهله
وولده ومواليه وما الذى يقوله الا سحر يأثره عن مسيلمة وعن اهل بابل فارتج النادى فرحا وتفرقوا معجبين بقوله
متعجبين منه راضين به (ثم قتل كيف قدر) تكرير للتعجيب للمبالغة فى التشنيع وثم للدلالة على ان النكرة
الثانية فى التعجيب ابلغ من الاولى اى للتراخى بحسب الرتبة وان الالائق فى شأنه ليس الا هذا القول دعاء عليه
وفيما بعد على اصلها من التراخى الزمانى (ثم نظر) اى فى القرءآن مرة بعد مرة وتأمل فيه (ثم عبس) فقطب
وجهه يعنى روى فاهم كشيد وترش كرفت لا لم يجد فيه مطعنا ولم يدر ماذا يقول (وبسر) اتباع لعبس
قال سعدى المفتى لكن عطف الاتباع على المتبوع غير معروف والظاهر ان كلا منهما له معنى مغاير لمعنى الآخر
فعبس بمعنى قطب وجهه وبسر بمعنى قبض ما بين عينيه من السوء واسود وجهه منه ذكره الحلبى والعهدة عليه
وقال الراغب البسر الاستعجال بالشئ قبل اوانه نحو بسر الرجل حاجته طلبها فى غير اوانها وقوله ثم عبس وبسر
اى اظهر العبوس قبل اوانه وفى غير وقته انتهى (ثم ادبر) عن الحق (واستكبر) عن اتباعه (فقال) عقيب
توليه عن الحق (ان) نافية بمعنى ما ولذا اورد الا بعدها (هذا) الذى يقوله محمد عليه السلام اى القرءآن (الا سحر
يؤثر) اى يروى ويتعلم من الغير وليس هو من سحره بنفسه يقال اثرت الحديث آثره اثرا اذا حدثت به عن قوم
فى آثارهم اى بعد ما ماتوا هذا هو الاصل ثم كان بمعنى الرواية عمن كان وحديث مأثور اى منقول ينقله خلف
عن سلف وادعية مأثورة اى مروية عن الاكابر وفى تعلم السحر لحكمة رخصة واعتقاد حقيته والعمل به كفر
كما قيل (عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه * ومن لم يعرف الشر من الناس يقع فيه) وقد سبق معناه وما يتعلق به
فى مواضعه (ان هذا) ما هذا (الا قول البشر) تأكيد لما قبله ولذا اخلى عن العاطف قاله تمردا وعنادا
لا على سبيل الاعتقاد لما روى قبل انه اقر بان القرءآن ليس من كلام الانس والجن واراد بالبشر يسارا وجبرا
وابا فكيهة اما الاولان فكانا عبدين من بلاد فارس وكانا بمكة وكان النبى عليه السلام يجلس عندهما
واما ابو فكيهة فكان غلاما روميا يتردد الى مكة من طرف مسيلمة الكذاب فى اليمامة (سأصليه سقر) اى ادخله
جهنم لما قال فى الصحاح سقر اسم من اسماء النار وقال ابن عباس رضى الله عنهما اسم للطبقة السادسة من جهنم
يقال سقرته الشمس اذا آذته وآلمته وسميت سقر لايلامها قوله سأصليه سقر بدل من سأرهقه صعودا بدل
الاشتمال سواء جعل مثلا لما يلقى من الشدائد او اسم جبل من نار لان سقر تشتمل على كل منهما (وما ادراك ما سقر)
ما الاولى مبتدأ وادراك خبره وما الثانية خبر لقوله سقر لانها المفيدة لما قصد افادته من التهويل والتفظيع دون
العكس كما سبق فى الحاقة والمعنى اى شئ اعلمك ما سقر فى وصفها يعنى انه خارج عن دائرة ادراك العقول ففيه
تعظيم لشأنه (لا تبقى ولا تذر) بيان لوصفها وحالها وانجاز للوعد الضمنى الذى يلوح به وما ادراك ما سقر اى لا
تبقى شيأ يلقى فيها الا اهلكته بالاحراق واذا اهلك لم تذره هالكا حتى يعاد خلقا جديدا او ثم لكه اهلاكا ثانيا وهكذا

كما قال تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ولا تبقى على شئ اى لا تترحم عليه ولا تدعه من الهلاك
بل كل ما يطرح فيها هالك لا محالة لانها خلقت من غضب الجبار قال فى تهذيب المصادر الابقاء باقى كردن
ونيز شفقت بردن وقيل لا تبقى حيا ولا تذر ميتا كقوله تعالى ثم لا يموت فيها ولا يحيى (لواحة للبشر) يقال
لاحت النار الشئ اذا احرقته وسودته ولاحه السفر او العطش اى غيره وذلك ان الشئ اذا كان فيه دسومة
فاذا احرق اسود والبشر جمع بشرة وهى ظاهر جلد الانسان اى مغيرة لاعالى الجلد وظواهره مسودة لها قيل
تلفح الجلد لفحة فتدعه اشد سوادا من الليل فان قلت لا يمكن وصفها بتسويد البشرة مع قوله لا تبقى ولا تذر
قلت ليس فى الاية دلالة على انها تفنى بالكلية مع انه يجوز ان يكون الافناء بعد التسويد وقيل لا يحة للناس
على ان لواحة اسم فاعل من لاح يلوح اى ظهر وان البشر بمعنى الناس قيل انها تلوح للبشر من مسيرة خمسمائة
عام فهو كقوله تعالى وبرزت الجحيم لمن يرى فيصل الى الكافر سمومها وحرورها كما يصل الى المؤمن ريح الجنة
ونسيمها من مسيرة خمسمائة عام (عليها) اى على سقر (تسعة عشر) اى ملكا يتولون امرها ويتسلطون على اهلها
وهم مالك وثمانية عشر معه اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصى واشعارهم غس اقدامهم يخرج لهب
النار من افواههم ما بين منكبى احدهم مسيرة سنة نزعت منهم الرأفة والرحمة يأخذ احدهم سبعين الفا فى كفه
ويرميهم حيث اراد من جهنم قيل هذه التسعة عشر عددا لرؤساء والنقباء واما جملة اشخاصهم فكما قال تعالى
وما يعلم جنود ربك الا هو فيجوز ان يكون لكل واحد منهم اعوان لا تعد ولا تحصى ذكر ارباب المعانى والمعرفة
فى تقديره ذا العدد وتخصيصه وجوها منها ان سبب فساد النفس الانسانية فى قوتها النظرية والعملية
هو القوى الحيوانية والطبيعية فالقوى الحيوانية هى الخمس الظاهرة والخمس الباطنة والشهوة والغضب
ومجموعها اثنتا عشرة واما القوى الطبيعية فهى الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية
والمولدة فالمجموع تسع عشرة قال ابن الشيخ والمراد بالقوى الحيوانية القوى التى تختص بالحيوان من بين المواليد
الثلاثة الحيوان والنبات والمعدن وهى قسمان مدركة وفاعلة فالمدركة اى ما لها مدخل فى الادراك بالمشاهدة
والحفظ عشر وهى الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة والفاعلة اى ما لها مدخل فى الفعل اما باعثة
او محركة اثنتان الشهوة والغضب والقوى الطبيعية هى القوى التى لا تختص بالحيوان بل توجد فى النبات
ايضا وهى سبع ثلاث منها مخدومة وهى الغاذية والنامية والمولدة واربع منها خوادم وهى الجاذبة والهاضمة
والماسكة والدافعة فلما كان منشأ الآفات هو هذه القوى التسع عشرة كان عدد الزبانية هكذا قال سعدى
المفتى وانت خبير بان اثبات هذه القوى بناؤه على الاصول الفلسفية ونفى الفاعل المختار فيصان تفسير كلام الله
عن امثاله اى وان ذكرها الامام فى التفسير الكبير وتبعه من بعده وقال ايضا والحق ان يحال علمه الى الله تعالى
فالعقول البشرية قاصرة عن ادراك امثاله انتهى ويرده ما قال الامام السهيلى فى الامالى ان النكتة التى من اجلها
كانوا تسعة عشر عدد اولم يكونوا اكثر او اقل فلعمرى ان فى الكتاب والسنة لدليلا عليها واشارة اليها ولكنها
كالسر المكنون والناس اسرع شئ الى انكار ما لم يألفوه وتزييف ما لم يعرفوه ولا يؤمن فى نشرها وذكرها
سوء التأويل لقصور اكثر الافهام عن الوعى والتحصيل مع قلة الانصاف فى هذا الجيل انتهى ومنها ان ابواب
جهنم سبعة ستة منها للكفار وواحد للفساق ثم ان الكفار يدخلون النار لامور ثلاثة ترك الاعتقاد وترك
الاقرار وترك العمل فيكون لكل باب من تلك الابواب الستة ثلاثة فالمجموع ثمانية عشر واما باب الفساق
فليس هناك الا ترك العمل فالمجموع تسعة عشر ومنها ان الساعات اربع وعشرون خمس منها مشغولة بالصلوات
الخمس فيبقى منها تسع عشرة مشغولة بغير العبادة مصروفة الى ما يؤاخذ به بانواع العذاب يعنى انه لم يخلق
فى مقابلة الخمس التى جعلت مواقيت الصلاة زبانية تكريما لها فلا يلزم الاختصاص بالمصلين من عصاة
المؤمنين كما فى حواشى سعدى المفتى فلا جرم صار عدد الزبانية تسعة عشر ومنها انه تعالى حفظ جهنم بما حفظ به
الارض من الجبال وهى مائة وتسعون اصلها تسعة عشر ومنها ان المدبرات للعالم النجوم السيارة وهى سبعة
والبروج الاثنا عشر الموكلة بتدبير العالم السفلى المؤثرة فيه تقمعهم بسياط التأثير وترديهم فى مهاويها ومنها
ما قال السجاوندى فى عين المعانى قد تكلموا فى حكمة العدد على انه لا تطلب للاعداد العلل فان التسعة اكثر
الاحاد والعشرة اقل العشرات فقد جمع بين اكثر القليل واقل الكثير يعنى ان التسعة عشر عدد جامع بينهما

فلهذا

فلهذا كانت الزبانية على هذا العدد ومنها ما قال فى كشف الاسرار ان قوله بسم الله الرحمن الرحيم تسعة
عشر حرفا وعدد الزبانية تسعة عشر ملكا فيدفع المؤمن بكل حرف منها واحدا منهم وقد سبقت رحمته غضبه
ومنها ما لاح لهذا الفقير قبل الاطلاع على ما فى كشف الاسرار وهو ان عدد حروف البسملة تسعة عشر
(كما قال المولى الجامى) نوزده حرفست كه هژده هزار * عالم ازو يافته فيض عميم ولما كانت البسملة آية
الرحمة والكفار والفساق لم يقبلوا هذه الاية حيث سلكوا سبيل الكفر والمعاصى خلق الله فى مقابلة كل حرف منها
ملكا من الغضب والجلال وجعله آية الغضب كما جعل خازن الجنة آية الرحمة دل على ما قلنا قوله عليه السلام
يسلط على الكافر فى قبره تسعة وتسعون تنينا وهو اكبر الحيات بالفارسية اژدر فى فمه انياب مثل اسنة
الرماح وهو طويل كالنخلة السحوق احمر العينين مثل الدم واسع الفم والجوف يبتلع الانسان والحيوان وسره انه
كفر بالله وباسمائه الحسنى التى هى تسعة وتسعون فاستحق ان يسلط عليه تسعة وتسعون تنينا بعددها فى قبره
الذى هو حفرة من حفر النيران فلا يلزم ان يسلط عليه ذلك العدد فى النار فالتسع عدد القهر والحصر
والانقراض لانه ينقرض عن اهل النار امداد الرحمة الرحيمية ومنها ما فى التأويلات النجمية من ان اختلال
النفوس البشرية بحسب العمل والعلم والدخول فى جهنم البعد والطرد واللعن والحجاب والاحتجاب مترتب
على موجباتها وهى تسعة غير الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة وهى الاعضاء والجوارح السبع التى ورد
بها الحديث بقوله عليه السلام امرت ان اسجد على سبعة اعضاء وآراب والطبيعة البشرية المشتملة على الكل
المؤثرة فى الكل بحسب الظاهر والباطن ويجوز ان تكون القوة الغضبية والشهوية بدل الطبيعة فصار الكل
تسعة عشر (وما جعلنا اصحاب النار) اى المدبرين لامرها القائمين بتعذيب اهلها فاصحاب النار هنا غير
اصحاب النار فى قوله تعالى لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة وفى كشف الاسرار وما جعلنا خزنة اصحاب
النار فحذف المضاف انتهى وفيه بعد لانهم خزنة النار لا خزنة اصحابها (الا ملائكة) ليخالفوا جنس المعذبين
من الثقلين فلا يرقوا لهم ولا يميلوا اليهم فان المجانسة مظنة الرأفة فلذا بعث الرسول من جنسنا ليرحم بنا
ولانهم اقوى الخلق واقومهم بحق الله وبالغضب له تعالى واشدهم بأسا وعن النبى عليه السلام لقوة احدهم مثل
قوة الثقلين يسوق احدهم الامة وعلى رقبته جبل فيرمى بهم فى النار ويرمى بالجبل عليهم ويروى انه لما نزل قوله
تعالى عليها تسعة عشر قال ابو جهل لقريش أيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فقال ابو الاشد
ابن اسيد بن كلدة الجمحى وكان شديد البطش والقوة حتى كان من قوته انه اذا قام على اديم واجتمع جماعة على
ازالة رجليه عنه لم يقدروا عليه فكانوا يشدون الاديم حتى يتقطع قطعا ورجلاه على حالهما انا اكفيكم سبعة
عشر منهم فاكفونى انتم اثنين فنزلت اى وما جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون فمن ذا الذى يغلب الملائكة
والواحد منهم يأخذ ارواح جميع الخلق وللواحد منهم من القوة ما يقلب الارض فيجعل عاليها سافلها وتمام
آدميان طاقت ديدار يك فرشته ندارند تا بمقاومت بجا بسر آيند (وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا)
اى وما جعلنا عددهم الا العدد الذى تسبب لافتتانهم ووقوعهم فى الكفر وهو التسعة عشر فعبر بالاثر عن
المؤثر اى بالفتنة عن العدد المخصوص تنبيها على التلازم بينهما وحمل الكلام على هذا لان جعل من دواخل
المبتدأ والخبر فوجب حمل مفعوله الثانى على الاول ولا يصح حمل افتتان الكفار على عدد الزبانية الا بالتوجيه
المذكور فان عدتهم سبب للفتنة لا فتنة نفسها ثم ليس المراد مجرد جعل عددهم ذلك العدد المعين فى نفس
الامر بل جعله فى القرآن ايضا كذلك وهو الحكم بان عليها تسعة عشر اذ بذلك يتحقق افتتانهم باستقلالهم له
واستبعادهم لتولى هذا العدد القليل امر الجم الغفير واستهزائهم به حسبما ذكر وعليه يدور ما سيأتى من
استيقان اهل الكتاب وازدياد المؤمنين ايمانا (ليستيقن الذين اوتوا الكتاب) متعلق بالجعل على المعنى المذكور
والسين للطلب اى ليكتسبوا اليقين بنبوته عليه السلام وصدق القرآن لما شاهدوا ما فيه موافقا لما فى كتابهم
وفى عين المعانى سأل اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خزنة النار وعددهم فاجاب عليه السلام بانهم
تسعة عشر يعنى دوبار باصابع يدين اشارت فرمود ودر كرت دوم ابهام يمنى را امساك فرمود (ويزداد الذين
آمنوا ايمانا) اى يزداد ايمانهم كيفية بما رأوا من تسليم اهل الكتاب وتصديقهم انه كذلك او كمية بانضمام ايمانهم
بذلك الى ايمانهم بسائر ما انزل (ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون) تأكيد لما قبله من الاستيقان

وازدياد الايمان فان نفي ضد الشيء بعد اثبات وقوعه ابلغ في الاثبات ونفي لما قد يعتري المستيقن والمؤمن من شبهة
ما فيحصل له يقين جازم بحيث لا شك بعده وانما لم ينظم المؤمنين في سلك اهل الكتاب في نفي الارتياب حيث
لم يقل ولا يرتابوا للتنبيه على تباين النفيين حالا فان انتفاء الارتياب من اهل الكتاب مقارن لما ينافيه من الجحود
ومن المؤمنين مقارن لما يقتضيه من الايمان وكم بينهما والتعبير عنهم باسم الفاعل بعد ذكرهم بالموصول والصلة
الفعلية المنبئة عن الحدوث للايذان بثباتهم على الايمان بعد ازدياده ورسوخهم في ذلك (وليقول الذين
في قلوبهم مرض) شك او نفاق فان كلا منهما من الامراض الباطنة فيكون اخبارا بما سيكون في المدينة بعد
الهجرة اذ النفاق انما حدث بالمدينة وكان اهل مكة اما مؤمنا حقا واما مكذبا والما شاكا (والكافرون) المصرون
على التكذيب فان قلت كيف يجوز ان يكون قولهم هذا مقصود الله تعالى قلت اللام ليست على حقيقتها بل
للعاقبة فلا اشكال (ماذا اراد الله بهذا مثلا) تمييز لهذا او حال منه بمعنى ممثلا به كقوله هذه ناقة الله لكم آية اي
اي شيء اراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل فاطلاق المثل على هذا العدد على سبيل الاستعارة حيث
شبهوه بالمثل المضروب وهو القول السائر في الغرابة حيث لم يكن عقدا تاما كعشرين او ثلاثين والاستفهام
لانكار انه من عند الله بناء على انه لو كان من عنده لما جاء ناقصا وافرادهم قولهم هذا بالتعليل مع كونه من باب
فتنتهم للاشعار باستقلاله في الشناعة (كذلك يضل الله من يشاء) ذلك اشارة الى ما قبله من معنى الاضلال اي
يضل الله من يشاء اضلاله كابي جهل واصحابه المنكرين لخزنة جهنم وعددهم اضلالا كائنا مثل ما ذكر من
الاضلال لا اضلالا ادنى منه اصرف اختياره الى جانب الضلال عند مشاهدته لآيات الله الناطقة بالحق واصله
ان الله لا يضل الا بحسب الضلالة الازلية لان الضلال وصرف الاختيار الى جانبه كل منهما من مقتضى عينه
الثابتة (ويهدي من يشاء) هدايته كاصحاب محمد عليه السلام هداية كائنة مثل ما ذكر من الهداية لا هداية ادنى
منها الصرف اختياره عند مشاهدة تلك الآيات الى جانب الهدى وحقيقته ان الله لا يهدي الا بموجب الهداية
الازلية اذ الاهتداء وصرف الاختيار الى جانبه كل منهما من احواله الازلية فلا يجوز خلافه في عالم
العين والابد (وما يعلم جنود ربك) اي جموع خلقه التي من جملتها الملائكة المذكورون والجنود جمع جند بالضم
وهو العسكر وكل مجتمع وكل صنف من الخلق على حدة وفي الحديث ان لله جنودا منها العسل (الا هو) لفرط
كثرتها وفي حديث موسى عليه السلام انه سأل ربه عن عدد اهل السماء فقال تعالى اثنا عشر سبطا عدد كل سبط
عدد التراب وفي الاسرار المحمدية ليس في العالم موضع بيت ولا زاوية الا وهو معمور بما لا يعلمه الا الله والدليل
على ذلك امر النبي عليه السلام بالتستر في الخلوة وان لا يجامع الرجل امرأته عريانين وفيه اشارة الى ان لله
في اختيار عدد الزبانية حكمة والا فجنوده خارجة عن دائرة العد والضبط قال القاشاني وما يعلم عدد الجنود
وكميتها وكيفيتها وحقيقتها الا هو لاحاطة علمه بالماهيات واحوالها وفي التأويلات النجمية الا هويته الجامعة
لجميع جنود التعينات الغير المتناهية بحسب الاسماء الجزئية وجزئيات الاسماء قال بعض العارفين خلقت
الملائكة على مراتب فارواح ليس لهم عقل الا تعظيم جناب الله وليس لهم وجه مصروف الى العالم ولا الى
نفوسهم قد هيمهم جلال الله واختطفهم عنهم فهم فيه حيارى سكارى وارواح مدبرة اجساما طبيعية ارضية
وهي ارواح الاناسي وارواح الحيوانات من كل جسم عنصري طبيعي وهذه الارواح المدبرة لهذه الاجسام
مقصورة عليها مسخر بعضها لبعض كما قال تعالى ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وارواح اخر مسخرات لما خلقوا هم
على طبقات كثيرة فمنهم الموكل بالوحي ومنهم الموكل بالالقاء ومنهم الموكل بالارزاق ومنهم الموكل بقبض الارواح
ومنهم الموكل باحياء الموتى ومنهم الموكل بالاستغفار للمؤمنين والدعاء لهم ومنهم الموكل بالغراسات في الجنة
جزاء لاعمال العباد ومنهم غير ذلك واما مراتبهم وتفاوتها فيهم الاكبر والكبير فجبريل اكبر من عزرائيل وميكائيل
اكبر من جبريل واسرافيل اكبر من ميكائيل وقال بعضهم هذه الجنود ليست معدة للمحاربة بل هي لترتيب
المملكة الظاهرة للعالم الاعلى والاسفل لانه اذا كان ما في السموات وما في الارض جنوده فلمن يقاتلون فما بقي الا
ان المراد بهم جنود التسخير اذ العالم كله مسخر بعضه لبعض وجميع الملائكة مسخرون لنا باسرهم تحت ايدي
الاثني عشر ملكا الذين ولاهم الله على عالم الخلق ومقرهم في الفلك الاقصى كل وال في برج كابراج سور
المدينة جالس على تخت وقد رفع الله الحجاب بين هؤلاء الولاة وبين اللوح المحفوظ فرأوا فيه مسطرا اسماءهم

ومراتبهم وما شاء الله ان يجريه على ايديهم في عالم الخلق الى يوم القيامة فارتقم ذلك كله في نفوسهم وعلموه علما
محفوظا لا يتبدل ولا يتغير كما علمنا نحن اسماءهم واحوالهم من مقابلة قلوبنا اللوح المحفوظ ثم ان الله جعل لكل
واحد من هؤلاء الولاة حاجبين ينفذان اوامرهم الى نوابهم وجعل بين كل حاجبين سفيرا يمشي بينهما بما يلقي اليه
كل واحد منهما وعين الله لهؤلاء الذين جعلهم حجابا لهؤلاء الولاة في الفلك الثاني منازل يسكنونها وانزلهم اليها
وهي الثماني والعشرون منزلة التي تسمى المنازل التي ذكرها الله بقوله والقمر قدرناه منازل يعني في سيره ينزل
كل يوم منزلة منها الى ان ينتهي الى آخرها ثم يدور دورة اخرى ليعلموا بسيره وسير الشمس والخنس عدد السنين
والحساب وكل شيء فصله الحق لنا تفصيلا فاسكن في هذه المنازل هذه الملائكة وهم حجاب اولئك الولاة الذين
في الفلك ثم ان الله امر هؤلاء ان يجعلوا لهم نوابا ونقباء في السموات السبع في كل سماء نقيبا كالحجاب لهم
لينظروا في مصالح العالم العنصري بما يلقيه اليهم هؤلاء الولاة ويأمرونهم به وهو قوله تعالى واوحى في كل سماء
امرها فجعل الله اجسام هذه الكواكب النقباء اجساما نيرة مستديرة ونفخ فيها ارواحها وانزلها في السموات
السبع في كل سماء واحدا منهم وقال لهم قد جعلتكم تستخرجون ما عند هؤلاء الاثني عشر واليا بواسطة الحجاب
الثمانية والعشرين كما يأخذ اولئك الولاة عن اللوح المحفوظ ثم جعل الله لكل نقيب من هؤلاء السبعة النقباء
ملكا يسبح فيه هو له كالجواد للراكب وهكذا الحجاب لهم افلاك يسبحون فيها اذ كان لهم التصرف في حوادث
العالم والاستشراف عليه ولهم سدنة واعوان يزيدون على الالف اعطاهم الله مراكب سماها افلاكا فهم ايضا
يسبحون فيها وهي تدور بهم على المملكة في كل يوم مرة فلا يفوتهم شيء من المملكة اصلا من ملك السموات
والارض فتدور الولاة وهؤلاء الحجاب والنقباء والسدنة كلهم في خدمة هؤلاء الولاة والكل مسخرون في حقنا
اذ كنا نحن المقصود الاعظم من العالم كله قال تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه وسبب
دوران الافلاك علينا كل يوم دورة انما هو لينظر هؤلاء الولاة فيما تدعو حاجة الخلق اليه من الامور فيسدوا
خللهم وينفذوا احكام الله فيهم من كونه مريدا في خلقه لا من كونه آمرا اليه فينفذون الاقدار فيهم في ازمان
مختلفة وكما جعل الله زمام هذه الامور بايدي هؤلاء الجماعة من الملائكة واقعد منهم من اقعد في برجه ومسكنه
الذي فيه تخت ملكه وانزل من انزل من الحجاب والنقباء الى منازلهم في سمواتهم كذلك جعل في كل سماء
ملائكة مسخرة وجعلهم على طبقات فمنهم اهل العروج بالليل والنهار من الحق الينا ومنا الى الحق في كل صباح
ومساء ولا يقولون الا خيرا في حقنا ومنهم المستغفرون لمن في الارض ومنهم المستغفرون للمؤمنين لغلبة الغيرة
الالهية عليهم كما غلبت الرحمة على المستغفرين لمن في الارض ومنهم الموكلون بايصال الشرائع ومنهم
الموكلون بالممات ومنهم الموكلون بالالهام وهم الموصلون العلوم الى القلوب ومنهم الموكلون بالارحام بتصوير
ما يكون الله في الارحام ومنهم الموكلون بنفخ الارواح ومنهم الملائكة التسعة عشر الموكلون بالشفاعة
لمن دخل النار ومنهم الموكلون بالارزاق ومنهم الموكلون بالامطار ومنهم الصافات والزاجرات والتاليات
والمقسمات والمرسلات والناشرات والنازعات والناشطات والسابقات والسابحات والملقيات والمدبرات
ولذلك قالوا وما منا الا له مقام معلوم فما من حادث يحدثه الله في العالم الا وقد وكل الله باجرائه الملائكة ولكن
بأمر هؤلاء الولاة من الملائكة فلا يزالون تحت سلطانهم اذ هم خصائص الله ثم ان العامة ما تشهد من هؤلاء
الملائكة الا منازلهم التي هي اجرام الكواكب ولا تشهد اعيان الحجاب ولا النقباء واما اهل الكشف
فيشهدونهم في منازلهم عيانا ثم اعلم ان الله قد جعل في هذا العالم العنصري خلقا من جنسهم ولاة عليهم نظير
العالم العلوي فمنهم الرسل والخلفاء والسلاطين والملوك وولاة امور جميع العالم من القضاة واضرابهم ثم جعل
بين ارواح هؤلاء الولاة الذين هم في الارض والولاة الذين هم في السموات مناسبات ورقائق تمتد اليهم بالعدل
مطهرة من الشوائب مقدسة عن العيوب فيقبل هؤلاء الولاة الارضيون منهم بحسب استعداداتهم فمن كان
استعداده حسنا قويا قبل ذلك الامر على صورته طاهرا مطهرا فكان والي عدل وامام فضل ومن كان
استعداده رديئا قبل ذلك الامر الطاهر ورده الى شكله من الرداءة والقبح والجور فكان والي جور ونائب ظلم وبخل
فلا يلومن الا نفسه فهذه امهات مراتب حكام العالم اصحاب المراتب على سبيل الاجمال واما الرعية فلا يحصى
عددهم الا الله ولله تعالى في الارض ملائكة لا يصعدون الى السماء ابدا وملائكة في السماء لا ينزلون الى الارض

ابدا كل قد علم صلاته وتسبيحه بالهام من الله تعالى كذا فى كتاب الجواهر للامام الشعرانى رحمه الله (وماهى)
اى سقر وذكر صفتها (الا ذكرى للبشر) الا تذكرة وعظة وانذار لهم بسوء عاقبة الكفر والضلال وتخصيص
الانس مع انها تذكرة للجن ايضا لانهم هم الاصل فى القصد بالتذكرة او وماعدة الخزنة الا تذكرة لهم ليتذكروا
ويعلموا ان الله قادر على ان يعذب الكثير الغير المحصور من كفار الثقلين وعصاتهم بهذا العدد بل هو لا يحتاج
فى ذلك الى اعوان وانصار اصلا فانه لو قلب شعرة واحدة فى عين ابن ادم او سلط الالم على عرق واحد من عروق
بدنه لكفاه ذلك بلاء ومحنة وانما عين العدد وخلق الجنود لحكمة لا لاحتياج ويجوز ان يعود الضمير الى الآيات
الناطقة باحوال سقر فانها تذكرة لاشتمالها على الانذار (كلا) ردع لمن انكر سقر اى ارتدع عن انكارها فانها
حق اوانكار ونفى لان تكون لهم تذكرة فان كونها ذكرى للبشر لا ينافى ان بعضهم لا يتذكرون بل يعرضون
عنها بسوء اختيارهم الا يرى الى قوله تعالى فالهم عن التذكرة معرضين (والقمر) مقسم به مجرور بواو القسم
يعنى وسوكند بماه كه معرفت اوقات وآجال بوى بازبسته است وفى فتح الرحمن تخصيص تشريف وتنبيه على
النظر فى عجائبه وقدرته فى حركاته المختلفة التى هى مع كثرتها واختلافها على نظام واحد لا يختل وقال ابو الليث
وخالق القمر يعنى الهلال بعد ثلاثه (والليل) معطوف على القمر وكذا الصبح يعنى وبحرمة شب (اذ)
بسكون ذال اذ وهو ظرف لما مضى من الزمان (ادبر) على وزن افعل اى انصرف وذهب فان الادبار
نقيض الاقبال (والصبح) قال فى القاموس الصبح الفجر او اول النهار والجمع اصباح وفى المفردات الصبح
والصباح اول النهار وهو وقت مااحمر الافق بحاجب الشمس (اذا) ظرف لما يستقبل من الزمان واتفقوا
على اذا هنا نظرا الى تأخره من الليل من وجه (اسفر) اى اضاء وانكشف فان الاسفار بالفارسية
روشن شدن قال الراغب السفر كشف الغطاء ويختص ذلك بالاعيان نحو سفر العمامة عن الرأس والخمار
عن الوجه والاسفار يختص باللون نحو والصبح اذا اسفر اى اشرق لونه ووجهه واسفروا بالفجر تؤجروا
من قولهم اسفرت اى دخلت فيه نحو اصبحت وفى قوت القلوب الفجر الثانى هو انشقاق شفق الشمس وهو بريق
بياضها الذى تحت الحمرة وهو الشفق الثانى على ضد غروبها لان شفقها الاول من العشاء هو الحمرة بعد الغروب
وبعد الحمرة البياض وهو الشفق الثانى من اول الليل وهو آخر سلطان شعاع الشمس وبعد البياض سواد الليل
وغسقه ثم ينقلب ذلك على الضد فيكون بدء طلوعها الشفق الاول وهو البياض وبعده الحمرة وهو شفقها
الثانى وهو اول سلطانها من آخر الليل وبعده طلوع قرص الشمس فالفجر هو انفجار شعاع الشمس من الفلك
الاسفل اذا ظهرت على وجه ارض الدنيا يستر عينها الجبال والبحار والاقاليم المشرفة العالية ويظهر شعاعها
منتشرا الى وسط الدنيا عرضا مستطيرا انتهى قال الكاشفى اقسم بالقمر اى بالقلب المستعد الصافى القابل
للانذار المتعظ به المنتفع بتذكيره تعظيما وبليل ظلمة النفس اذا دبر اى ذهب بانقشاع ظلماتها عن القلب باشراق نور
الروح عليه وتلالى طوالعه وبصبح طلوع ذلك اذا اسفر فزالت الظلمة بكليتها وتنور القلب انتهى فظهر من
هذا حسن موقع ذكر القمر والليل والصبح فى مقام ذكر سقر ودواهيها لان سقر اشارة الى الطبيعة وجهنم النفس
(انها لاحدى الكبر) جواب للقسم والكبر جمع الكبرى جعلت الف التأنيث كتائه والحقت بها فكما جمعت
فعلة على فعل كركبة وركب جمعت فعلى عليها او الافعلى لا تجمع على فعل بل على فعالى كحبلى وحبالى
والمعنى ان سقر لاحدى البلايا اولاحدى الدواهى الكبر الكثيرة وهى اى سقر واحدة فى العظم لا نظيرة لها
كقولك انه احد الرجال هذا اذا كان منكرا لسقر وان كان منكرا لعدة الخزنة فالمعنى انها من احدى الحجج
الكبر نذيرا من قدرة الله على قهر العصاة من لدن آدم عليه السلام الى قيام الساعة من الجن والانس
حيث استعمل على تعذيبهم هذا العدد القليل وان كان منكر الآيات فالمعنى انها لاحدى الآيات الكبر
(نذيرا للبشر) تمييز من نسبة احدى الكبر الى اسم ان لان معناه انها من معظمات الدواهى التى
خلقها الله للتعذيب فيصح ان ينتصب منه التمييز كما تقول هى احدى النساء عفافا والنذير مصدر كالنكير
والمعنى لاحدى الكبر انذارا اى من جهة الانذار او حال مما دلت عليه الجملة اى معنى قوله انها لاحدى
الكبر اى كبرت منذرة وحذف التاء مع ان فعيلا بمعنى فاعل يفرق فيه بين المذكر والمؤنث لكون ضميرانها
فى تأويل العذاب اولكون النذير بمعنى ذات انذار على معنى النسب كقولهم امرأة طاهر اى ذات طهارة

(لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر) بدل من للبشر باعادة الجار وان يتقدم مفعول شاء ومنكم حال من من اى
نذيرا لمن شاء منكم ان يسبق الى الخير والجنة والطاعة فيهديه الله اولم يشأ ذلك ويتأخر بالمعصية فيضله
وفيه اشارة الى ان لكسب العبد دخلا فى حصول المرحومية والمحرومية وفى التأويلات النجمية
اقسم بنور قمر الشريعة الزهراء وبظلمة ليل الطبيعة الظلماء وبصبح الحقيقة البيضاء حين غلبت على غلس
الطبيعة ان الجنود مظاهر احدى هذه المراتب الكلية الكبرى اما اهل الشريعة واما اهل الحقيقة واما اهل
الطبيعة وقوله نذيرا للبشر اى جعلنا الحصر فى المراتب الثلاث الكلية ليتنبه الانسان ويحترز ان يكون
من اهل الانذار لمن شاء منكم ان يتقدم الى مقام الشريعة او يتأخر الى مقام الطبيعة ولما كان مقام الحقيقة
اعلى المراتب ولم يصل اليه الا النذر من الكمل اعرض عن ذكره انتهى ويجوز ان يكون اهل الحقيقة داخلا
فى ان يتقدم لانه واهل الشريعة كل منهما من المتقدمين وان كان بينهما فرق فى التقدم وتفاوت فى السير
والمسارعة والحاصل ان اهل الاستعداد تقدموا باكتساب الفضائل والخيرات والكمالات الى مقام
القلب والروح والسر واما غيرهم فتأخروا بالميل الى البدن وشهواته ولذاته فوقعوا فى ورطة الطبيعة
(كل نفس) من نفوس الانس والجن المكلفين (بما كسبت رهينة) مرهونة عند الله بكسبها محبوسة ثابتة
وفى بعض التفاسير بسبب ما كسبت من الاعمال السيئة من رهن الشئ اى دام وثبت وارهنته اى تركته
مقيما عنده وثابتا والرهن ماوضع عندك لينوب مناب ما اخذ منك والمرتهن هو الذى يأخذ المرهون ونفس
المكلف محبوسة ثابتة عند الله بما اوجبه عليه من التكاليف التى هى حق خالص له تعالى فان اداها المكلف
كما وجبت عليه فك رقبته وخلص نفسه والا بقيت نفسه مرهونة محبوسة عنده وقال بعضهم الرهينة اسم بمعنى
الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم على ان تكون التاء للنقل من الوصفية الى الاسمية وفى فتح الرحمن للمبالغة
اوعلى تأنيث اللفظ لا على معنى الانسان ونحوه وليس اى الرهينة صفة والا لقيل رهين لان فعيلا بمعنى مفعول
لا تدخله التاء بل يستوى فيه المذكر والمؤنث الا ان يحمل على ماهو بمعنى الفاعل فانه يؤتى فى مؤنثه بالتاء
كما فى عكسه فى قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين قال الراغب قيل فى قوله كل نفس بما كسبت
رهينة انه فعيل بمعنى فاعل اى ثابتة مقيمة وقيل بمعنى مفعول اى كل نفس مقامة فى جزاء ماقدم من عملها
ولما كان الرهن يتصور من حبسه استعير ذلك للمحتبس اى شئ كان (الا اصحاب اليمين) استثناء متصل من كل
نفس لكثرتها فى المعنى واصحاب اليمين اهل الاعمال الصالحة من المؤمنين اى فانهم فاكون رقابهم بما احسنوا
من اعمالهم كما يفك الراهن رهنه باداء الدين قال القاشانى كل نفس بما كسبت رهن عند الله لا انفكاك لها
لاستيلاء هيئات اعمالها وآثار افعالها عليها ولزومها اياها وعدم انفكاكها عنها الا اصحاب اليمين من
السعداء الذين تجردوا عن الهيئات الجسدانية وخلصوا الى مقام الفطرة ففكوا رقابهم من الرهن (فى جنات)
كانه قيل ما بال اصحاب اليمين فقيل هم فى جنات لا يكتنه كنهها ولا يوصف وصفها كما دل عليه التنكير والمراد
ان كلا منهم ينال جنة منها (يتساءلون عن المجرمين) تفاعل هنا بمعنى فعل اى يسألون المجرمين عن احوالهم وقد
حذف المسئول لكونه عين المسئول عنه ولدلالة مابعده عليه يروى ان الله يطلع اهل الجنة وهم فى الجنة حتى
يرون اهل النار وهم فى النار فيسألونهم (ما سلككم فى سقر) مقدر بقوله هو حال مقدرة من فاعل يتساءلون اى
قائلين اى شئ ادخلكم فيها اوكان سببا لدخولكم من سلكت الخيط فى الابرة سلكا اى ادخلته فيها فهو من السلك
بمعنى الادخال لا من السلوك بمعنى الذهاب فان قلت لم يسألونهم وهم عالمون بذلك قلت توبيخا لهم وتحسيرا
ولتكون حكاية الله ذلك فى كتابه تذكرة للسامعين قرأ ابو عمرو سلككم بادغام الكاف فى الكاف والباقون
بالاظهار (قالوا) اى المجرمون مجيبين للسائلين (لم نك من المصلين) للصلوات الواجبة فعدم اقرارنا بفرضية
الصلاة وعدم ادائها سلككا فيها اصله نكن حذف النون للتخفيف مع كثرة الاستعمال (ولم نك نطعم المسكين)
على معنى استمرار نفى الاطعام لا على نفى استمرار الاطعام والمراد ايضا الاطعام الواجب والافالبس بواجب من
الصلاة والاطعام لا يجوز التعذيب على تركه وكانوا يقولون أنطعم من لو يشاء الله اطعمه فكانوا لا يرحمون
المساكين بالاطعام ولا يحضون عليه ايضا كما سبق ففيه ذم للبخل ودلالة على ان الكفار مخاطبون بالفروع
فى حق المؤاخذة قال فى التوضيح الكفار مخاطبون بالايمان والعقوبات والمعاملات اجماعا اما العبادات فهم

مخاطبون بها فى حق المؤاخذة فى الآخرة اتفاقا ايضا لقوله تعالى ماسلككم فى سقر الايات اما فى حق وجوب الادآء فمختلف فيه قال العراقيون من مشايخنا نعم وقال مشايخ ديارنا لا وفى بعض التفاسير والمعنى ان يقول هذا انما هو تأسف منهم على تفريطهم فى كسب الخير وحرمانهم عما ناله المصلون والمزكون من المؤمنين ولا يلزم من ذلك ان يكونوا مأمورين بالعمل قبل الايمان (وكنا نخوض مع الخائضين) اى نشرع فى الباطل مع الشارعين فيه والمراد بالباطل ذم النبى عليه السلام واصحابه رضى الله عنهم وغيبتهم وقولهم بانه شاعر اوساحر اوكاهن وغير ذلك والخوض فى الاصل بمعنى الشروع مطلقا فى اى شئ كان ثم غلب فى العرف بمعنى الشروع فى الباطل والقبيح ومالا ينبغى وفى الحديث اكثر الناس ذنوبا يوم القيامة اكثرهم خوضا فى معصية الله (وكنا نكذب بيوم الدين) اى بيوم الجزآء اضافوه الى الجزآء مع ان فيه من الدواهى والاهوال مالاغاية له لانه ادهاها وانهم ملابسوه وقد مضت بقية الدواهى وتأخير جنايتهم هذه مع كونها اعظم من الكل اذ هو تكذيب القيامة وانكارها كفر والامور الثلاثة المتقدمة فسق لتفخيمها والترقى من القبيح الى القبيح كانهم قالوا وكنا بعد ذلك كله مكذبين بيوم الدين ولبيان كون تكذيبهم به مقارنا لسائر جناياتهم المعدودة مستمرا الى آخر عمرهم حسبما نطق به قولهم (حتى اتانا اليقين) اى الموت ومقدماته فانه امر متيقن لاشك فى اتيانه وبالفارسية آمد بما مرك ومقدمات او برهمان حال مرديم فان قلت ايريدون ان كل واحد منهم بمجموع هذه الاربع دخل النار ام دخلها بعضهم بهذه وبعضهم بهذه قلت يحتمل الامرين جميعا كما فى الكشاف وفيه اشارة الى ان بقاءهم فى سقر الطبيعة انما كان بسبب هذه الرذآئل والذمائم (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) من الانبياء والملائكة وغيرهم اى لو قدر اجتماعهم على شفاعتهم على سبيل فرض المحال لاتنفعهم تلك الشفاعة فليس المراد انهم يشفعون لهم ولا تنفعهم شفاعتهم اذ الشفاعة يوم القيامة موقوفة على الاذن وقابلية المحل فلو وقعت من المأذون للقابل قبلت والكافر ليس بقابل لها فلا اذن فى الشفاعة له فلا شفاعة ولا نفع فى الحقيقة وفيه دليل على صحة الشفاعة ونفعها يومئذ لعصاة المؤمنين والالما كان لتخصيصهم بعدم منفعة الشفاعة وجه قال ابن مسعود رضى الله عنه تشفع الملائكة والنبيون والشهدآء والصالحون وجميع المؤمنين فلا يبقى فى النار الا اربعة ثم تلا قوله قالوا لم نك من المصلين الى قوله يوم الدين وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان محمدا عليه السلام يشفع ثلاث مرات ثم تشفع الملائكة ثم الانبياء ثم الاباء ثم الابناء ثم يقول الله بقيت رحمتى ولا يدع فى النار الا من حرمت عليه الجنة ويقول الرجل من اهل الجنة لواحد من اهل النار يافلان اما تعرفنى انا الذى سقيتك شربة ويقول آخر انا الذى وهبت لك وضوأ ويقول آخر اطعمتك لقمة وآخر كسوتك خرقة وعلى هذا فيشفع له فيدخله الجنة اماقبل دخول النار اوبعده (فما لهم عن التذكرة معرضين) الفاء لترتيب انكار اعراضهم عن القرءآن بغير سبب على ما قبلها من موجبات الاقبال عليه والاتعاظ به من سوء حال المكذبين ومعرضين حال من الضمير فى الجار والواقع خبر الما الاستفهامية وعن متعلقة به اى فاذا كان حال المكذبين به على ماذكر فاى شئ حصل لهم معرضين عن القرءآن مع تعاضد موجبات الاقبال عليه وتأكد الدواعى للايمان به وفى كشف الاسرار پس چه رسيدست ايشانرا كه ازچنين پندى روكردانيده اند يقال الاعراض يكون بالجحود وبترك الاتباع له (كانهم حمر مستنفرة) حال من المستكن فى معرضين بطريق التداخل وحمر جمع حمار وهو معروف ويكون وحشيا وهو المراد هنا ومستنفرة من نفرت الدواب بمعنى هربت لا من نفر الحاج والمعنى مشبهين بحمر نافرة يعنى خران رميدكان فاستنفر بمعنى نفر كما ان استعجب بمعنى عجب وقال الزمخشرى كانها تطلب النفار من نفوسها بسبب انهم جمعوا هم نفوسهم للنفار وحملوه عليها فابقى السين على بابها من الطلب قال الراغب مستنفرة قد قرئ بفتح الفاء وكسرها فاذا كسر الفاء فمعناه نافرة واذا فتح فمعناه منفرة (فرت من قسورة) اى من اسد لان الوحشية اذا عاينت الاسد تهرب اشد الهرب ومثل القسورة الحيدرة لفظا ومعنى وهى فعولة من القسر وهو القهر والغلبة لانه يغلب السباع ويقهرها قال ابن عباس رضى الله عنهما القسورة هو الاسد بلسان الحبشة وقيل هى جماعة الرماة الذين يتصيدونها (وقال الكاشفى) كريختند از شير يا از صياد يا ريسمان دام يا مردم تيرانداز يا آوازها مختلف شبهوا فى اعراضهم عن القرءآن واستماع ما فيه من المواعظ وشرادهم عنه بحمر جدت فى نفارها مما افزعها يعنى چنانچه خر يابانى ازايها مى كريزد ايشان از استماع

قرءآن مى كريزند زيرا كه كوش سخن شنو ودل پند پذير ندارند كما اشار اليه فى المثنوى ازكجا اين قوم و پيغام ازكجا * ازجمادى جان كجا باشد رجا * فهمهاى كهنه كوته نظر * صدخيال بد درآرد در فكر * رازجز باراز دان انباز نيست * راز اندر كوش منكر راز نيست وفيه من ذمهم وتهجين حالهم مالا يخفى يعنى ان فى تشبيهم بالحمر شهادة عليهم بالبله ولاترى مثل نفار حمر الوحش واطرادها فى العدو اذا خافت من شئ ومن اراد اهانة غليظة لاحد والتشنيع عليه باشنع شئ شبهه بالحمار روى ان واحدا من العلماء كان يعظ الناس فى مسجد جامع وحوله جماعة كثيرة فرأى ذلك رجل من البله وكان قد فقد حماره فنادى للواعظ وقال انى فقدت حمارا فاسأل هذه الجماعة لعل واحدا منهم رآه فقال له الواعظ اقعد مكانك حتى ادلك عليه فقعد الرجل فاذا واحد من اهل المجلس قام واخذ ان يذهب فقال الواعظ للرجل خذ هذا فانه حمارك والظاهر انه قال ذلك القول اخذا من هذا الكلام فانه فرمن تذكرة الملك العلام (بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة) عطف على مقدر يقتضيه المقام كانه قيل لا يكتفون بتلك التذكرة ولا يرضون بها عنادا ومكابرة بل يريد كل واحد منهم ان يؤتى قراطيس تنشر وتقرأ وذلك انهم اى اباجهل بن هشام وعبد الله بن امية واصحابهما قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى تأتى كل واحد منا بكتب من السماء ويصبح عند رأس كل رجل منا اوراق منشورة يعنى مهر بركرفته عنوانها من رب العالمين الى فلان ابن فلان نؤمر فيها باتباعك اى بان يقال اتبع محمدا فانه رسول من قبلى اليك كما قالوا ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وامرئ قال فى القاموس المرء مثلثة الميم الانسان او الرجل ولا يجمع من لفظه ومع الف الوصل ثلاث لغات فتح الراء دآئما وضمها دآئما واعرابها دآئما وان مع صلته مفعول يريد وصحفا مفعول ثان ليؤتى والاول ضمير كل ومنشرة صفة صحف جمع صحيفة بمعنى الكتاب قال فى تاج المصادر وصحف منشرة شدد للكثرة (كلا) ردع عن اقتراحهم الآيات وارادتهم ما ارادوه فانهم انما اقترحوها تعنتا وعنادا لاهدى ورشادا (بل لا يخافون الآخرة) لاستهلاكهم فى محبة الدنيا فلعدم خوفهم منها اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ايتاء الصحف (كلا) ردع عن اعراضهم عن التذكرة (انه) الضمير فى انه وفى ذكره للتذكرة لانها بمعنى الذكر او القرءآن كالموعظة بمعنى الوعظ والصيحة بمعنى الصوت (تذكرة) اى تذكرة فالتنوين للتعظيم اى تذكرة بليغة كافية وفى برهان القرءآن اى تذكير للحق وعدل اليها للفاصلة (فمن) پس هركه (شاء) ان يذكره ويتعظ به قبل الحلول فى القبر (ذكره) اى جعله نصب عينه وحاز بسببه سعادة الدارين فانه ممكن من ذلك (وما يذكرون) بمجرد مشيئتهم للذكر كما هو المفهوم من ظاهر قوله تعالى فمن شاء ذكره اذ لا تأثير لمشيئة العبد وارادته فى افعاله وضمير الجمع اما ان يعود الى الكفرة لان الكلام فيهم او الى من نظر الى عموم المعنى لشموله لكل من المكلفين (الا ان يشاء الله) استثناء مفرغ من اعم العلل او من اعم الاحوال اى وما يذكرون لعلة من العلل او فى حال من الاحوال الا بان يشاء الله او حال ان يشاء الله ذكرهم وهذا تصريح بان افعال العبد بمشيئة الله لا بارادة نفسه قال فى عين المعانى فمن شاء الخ تخيير باعطاء المكنة لتحقيق العبودية وقوله الا ان يشاء الله تخيير بامضاء القدرة لتحقيق الالوهية (هو) اى الله تعالى (اهل التقوى) اى حقيق بان يتقى عقابه ويؤمن ويطاع فالتقوى مصدر من المبنى للمفعول (واهل المغفرة) حقيق بان يغفر لمن آمن به واطاعه قال بعضهم التقوى هو التبرى من كل شئ سوى الله فمن لزم الآداب فى التقوى فهو اهل المغفرة

تمت سورة المدثر فى اوآئل ذى الحجة من سنة ست عشرة ومائة والف

سورة القيامة تسع وثلاثون او اربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(لا اقسم بيوم القيامة) لا صلة لتوكيد القسم وما كان لتوكيد مدخوله لا يدل على النفى وان كان فى الاصل للنفى قال الشاعر تذكرت ليلى فاعترتنى صبابة * وكاد ضمير القلب لا يتقطع اى يتقطع والمعنى بالفارسية هرآينه سوكند ميخورم بروز رستاخيز اوللنفى لكن لا لنفى نفس الاقسام بل لنفى ما ينبئ هو عنه من اعظام المقسم به وتفخيمه كان معنى لا اقسم بكذا لا اعظمه باقسامى به حق اعظامه فانه حقيق باكثر من ذلك واكثر اوللنفى كلام معهود قبل القسم ورده كانهم انكروا البعث فقيل لا اى ليس

الامر كذلك ثم قيل اقسم بيوم القيامة كقولك لا والله ان البعث حق واياما كان ففى الاقسام على تحقق البعث بيوم القيامة من الجزالة مالا مزيد عليه واما ماقيل من ان المعنى نفى الاقسام لوضوح الامر فيأباه تعيين المقسم به وتفخيم شأن القسم به قال المغيرة بن شعبة رحمه الله يقولون القيامة القيامة وانما قيامة احدهم موته وشهد علقمة جنازة فلما دفن قال اما هذا فقد قامت قيامته ونظمه بعضهم

خرجت من الدنيا وقامت قيامتى * غداة اقل الحاملون جنازتى

(ولا اقسم بالنفس اللوامة) قال فى عين المعانى القسم بالشئ تنبيه على تعظيمه اوما فيه من لطيف الصنع وعظم النعمة وتكرير ذكر القسم تنبيه على أن كلا من المقسم به مقصود مستقل بالقسم لما ان له نوع فضل يقتضى ذلك واللوم عذل الانسان بنسبة مافيه لوم والمراد بالنفس اللوامة هى النفس الواقعة بين الامارة والمطمئنة فلها وجهان وجه يلى النفس الامارة وهو وجه الاسلام فاذا نظرت الى الامارة بهذا الوجه تلومها على ترك المتابعة والاقدام على المخالفة وتلوم ايضا نفسها على مافات عنها فى الايام الماضية من الاعمال والطاعات والمراتعة فى المراتع الحيوانية الظلمانية ووجه يلى النفس المطمئنة وهو وجه الايمان فاذا نظرت بهذا الوجه الى المطمئنة وتنورت بنورانيتها وانصبغت بصبغتها تلوم ايضا نفسها على التقصيرات الواقعة منها والمحذورات الكائنة عليها فهى لاتزال لائمة اياها قائمة على سوق لومها الى ان تتحقق بمقام الاطمئنان ولذلك استحقت ان اقسم الله بها على قيام البعث والنشر والحشر قال القاشانى جمع بين القيامة والنفس اللوامة فى القسم بهما تعظيما لشأنهما وتناسبا بينهما اذ النفس اللوامة هى المصدقة بها المقرة بوقوعها المهيئة لاسبابها لانها تلوم نفسها ابدا فى التقصير والتقاعد عن الخيرات وان احسنت لحرصها على الزيادة فى الخير واعمال البر تيقنا بالجزآء فكيف بها ان اخطأت وفرطت وبدرت من بادرة غفلة ونسيانا انتهى هذا ودع عنك القيل والقال وجواب القسم محذوف دل عليه قوله تعالى (ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه) وهو ليبعثن والمراد بالانسان الجنس والاسناد الى الكل بحسب البعض كثير والهمزة لانكار الواقع واستقباحه وان مخففة من الثقيلة وضمير الشأن الذى هو اسمها محذوف والعظام جمع عظم وهو قصب الحيوان الذى عليه اللحم بالفارسية استخوان ويجيئ جمع عظيم ايضا ككرام وكريم وكبار وكبير ومنه الموالى العظام والمعنى ايحسب الانسان الذى ينكر البعث ان الشأن والحديث لن نجمع عظامه البالية فان ذلك حسبان باطل فانا نجمعها بعد تشتتها ورجوعها رميما ورفاتا مختلطا بالتراب وبعد ماسفتها الرياح وطيرتها فى اقطار الارض والقتها فى البحار لمجازاته بما عمل فى الدنيا وقيل ان عدى بن ابى ربيعة ختن الاخنس بن شريف وهما اللذان كان عليه السلام يقول فيهما اللهم اكفنى جارى السوء قال لرسول الله يا محمد حدثنى عن يوم القيامة متى يكون وكيف امره فاخبره فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك يعنى اكذب حسى او يجمع الله هذه العظام فيكون الكلام خارجا على قول المنكر كقوله من يحيى العظام وهى رميم وقيل ذكر العظام واراد نفسه كلها لان العظام قالب النفس لايستوى الخلق الا باستوآئها ودل هذا الانكار على انه ناشئ من الشبهة وذلك بالنسبة الى البعض والله قادر على الاحياء لاشبهة فيه بالنسبة الى العاقل المتفكر المستدل (بلى) ايجاب لما ذكر بعد النفى وهو الجمع اى نجمعها وبالفارسية آرى جمع كنيم حال كوننا (قادرين) فهو حال مؤكدة من الضمير المستكن فى نجمع المقدر بعد بلى (على ان نسوى بنانه) اى نجمع سلامياته ونضم بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام وهو جمع سلامى كحبارى وهى العظام الصغار فى اليد والرجل وفى الحديث كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس اى على صاحبه صدقة من اى انواع الصدقة من قول وفعل ومال وفى القاموس البنان الاصابع او اطرافها قال الراغب البنان الاصابع قيل سميت بذلك لان بها اصلاح الاحوال التى يمكن للانسان ان يبن بها مايريد اى يقيم يقال ابن بالمكان يبن لذلك خص فى قوله تعالى بلى قادرين على ان نسوى بنانه وقوله واضربوا منهم كل بنان خصه لاجل انها يقاتل بها ويدافع او المعنى على ان نسوى اصابعه التى هى اطرافه وآخر مايتم به خلقه فالبنان مفرد اللفظ مجموع المعنى كالتمر وفيه جهتان الصغر وكونه طرفا فالى اى جهة نظر ثبت المطلوب بالاولوية ولذا خص بالذكر ثم فى العظام اشارة الى كبار اعماله الحسنة والسيئة وفى البنان الى صغار افعاله الحسنة والسيئة فان الله تعالى يجمع كلا منها ويجازى عليها (بل

يريد الانسان ليفجر امامه) الفجر شق الشئ شقا واسعا والفجور شق ستر الديانة وقال بعضهم الفجور الميل فالكاذب والمكذب والفاسق فاجر اى مائل عن الحق ومنه قول الاعرابى فى حق عمر رضى الله عنه اغفر له اللهم ان كان فجر اى كذب واللام للتأكيد مثل قوله وانصح لكم فى ادمحكم وان يفجر مفعول يريد وقد يقال مفعوله محذوف يدل عليه قوله ليفجر امامه والتقدير يريد شهواته ومعاصيه وقال سعدى المفتى الظاهر ان يريد ههنا منزل منزلة اللازم ومصدره مقدر بلام الاستغراق بمعونة المقام يعنى مقام تقبيح حال الانسان اى يوقع جميع ارادته ليفجر وجعل ابو حيان بل لمجرد الاضراب عن الكلام الاول وهو نجمعها قادرين من غير ابطال المضمون والاخذ فى بيان ماعليه الانسان من انهماكه فى الفجور من غير عطف وقال غيره عطف على ايحسب اما على انه استفهام مثله اضرب عن التوبيخ بذلك الى التوبيخ بهذا او على انه ايجاب انتقل اليه عن الاستفهام وهذا ابلغ واولى والمعنى بل يريد الانسان ليدوم على فجوره فيما بين يديه من الاوقات وفيما يستقبله من الزمان لايرعوى عنه فالامام ههنا مستعار للزمان من المكان وقال الراغب يريد الحياة ليتعاطى الفجور فيها وقيل معناه يذنب ويقول غدا اتوب ثم لايفعل فيكون ذلك فجورا لبذله عهدا لايفى به (وقال الكاشفى) بلكه خواهد آدمى آنكه دروغ كو يد با آنجه اورادر پيش است از بعث وحساب وفيه اشارة الى ان الانسان المحجوب يريد ليفجر امامه بحسب الاعتقاد والنية قبل الاتيان بالفعل وذلك بالعزم المؤاخذ به على ماعرف فى محله (يسأل) سؤال استبعاد واستهزآء (ايان) اصله اى آن وهو خبر مقدم لقوله (يوم القيامة) اى متى يكون والجملة استئناف تعليلى كانه قيل مايفعل حين يريد ان يفجر ويميل عن الحق فقيل يستهزئ ويقول ايان يوم القيامة او حال من الانسان فى قوله بل يريد الانسان اى ليس انكاره للبعث لاشتباه الامر وعدم قيام الدليل على صحة البعث بل يريد ان يستمر على فجوره فى حال كونه سائلا متى تكون القيامة فدل هذا الانكار على ان الانسان يميل بطبعه الى الشهوات والفكرة فى البعث تنغصها عليه فلا جرم ينكره ويأبى عن الاقرار به فقوله ايحسب الانسان الخ دل على الشبهة والجهل وقوله بل يريد الخ على الشهوة والتجاهل فالآيتان بحسب الشخصين وفيه اشارة الى ان المحجوب يسأل ايان يوم القيامة لاحتجابه بنفسه الظلمانية لايشاهد القيامة فى كل ساعة ولحظة بل فى كل لمحة وطرفة لتعاقب التجليين الافنائى والابقائى كما قال تعالى بل هم فى لبس من خلق جديد (فاذا برق البصر) اى تحير واضطرب وجال فزعا من اهوال يوم القيامة من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش ثم استعمل فى كل حيرة وان لم يكن هناك نظر الى البرق وهو واحد بروق السحاب ولمعانها (وخسف القمر) اى ذهب ضوءه فان خسف يستعمل لازما ومتعديا يقال خسف القمر وخسفه الله او ذهب نفسه من خسف المكان اى ذهب فى الارض ولكن هذا المعنى لايناسب مابعد الآية قال بعضهم اصل الخسف النقصان ويكون فى الوصف وفى الذات وفيه رد لمن عبد القمر فان القمر لو كان الها كما زعمه العابد لدفع عن نفسه الخسوف ولما ذهب ضوؤه قال فى فتح الرحمن الخسوف والكسوف معناهما واحد وهو ذهاب ضوء احد النيرين او بعضه وصلاة الكسوف سنة مؤكدة فاذا كسفت الشمس او القمر فزعوا للصلاة وهى لكسوف الشمس ركعتان كهيئة النافلة ويصلى بهم امام الجمعة ويطيل القرآءة ولايجهر ولايخطب وخسوف القمر ليس له اجتماع ويصلى الناس فى منازلهم ركعتين كسائر النوافل (وجمع الشمس والقمر) فى ذهاب الضوء كما روى عن النبى عليه السلام او جمع بينهما فى الطلوع من المغرب او فى الالقاء فى النار ليكون حسرة على من يعبدهما وجاز تكرار القمر لانه اخبر عنه بغير الخبر الاول وقال القاشانى فاذا برق البصر اى تحير ودهش شاخصا من فزع الموت وخسف قمر القلب لذهاب نور العقل عنه وجمع شمس الروح وقمر القلب بان جعلا شيأ واحدا طالعا من مغرب البدن لايعتبر لهما رتبتان كما كان حال الحياة بل اتحدا روحا واحدا انتهى (يقول الانسان) المنكر للقيامة وهو عامل فى اذا (يومئذ) اى يوم اذ تقع هذه الامور قول الآيس من حيث انه لايرى شيأ من علامات ممكنة للفرار كما يقول من أيس من وجدان زيد اين زيد حيث لم يجد علامة اصابته (اين المفر) اى الفرار وقال سعدى المفتى ولعله لامنع من الابقاء على حقيقته والقول بصدور هذا الكلام بناء على توهمه لتحيره (كلا) ردع عن طلب المفر وتمنيه قال سعدى المفتى هذا لايناسب ان يقوله قول الآيس اذ لا طلب حينئذ ثم قوله كلا من قول الله تعالى وجوزان يكون من قول الانسان لنفسه وهو بعيد (لاوزر) لاملجأ يعنى پناه كاهى

نباشد كافرانرا مستعار من الجبل فان الوزر محركة الجبل المنيع ثم يقال لكل ما التجأت اليه وتحصنت به وزر تشبيها له به وخبر لا محذوف اى لا ملجأ ثمة اوفى الوجود ومن بلاغات الزمخشرى اتل على كل من وزر كلا لا وزر اى اتل عليه هذه الآية ومعنى وزر الاول بالفارسية كناه كردن فان الوزر بالكسر الاثم وقال بعضهم

لعمرك ما فى الفتى من وزر * من الموت يدركه والكبر

اى لا ملجأ للفار من الموت والكبر اذ كل منهما من الامر الالهى والامر المحكم والقضاء المبرم يدرك الانسان لا محالة (الى ربك يومئذ المستقر) اى اليه تعالى وحده استقرار العباد اى لا يتوجهون الا الى حيث امرهم الله من مقام حسابه اوالى حكمه استقرار امرهم فان الملك يومئذ لله فهو كقوله ان الى ربك الرجعى وان الى ربك المنتهى واليه ترجعون اى الى حيث لا حاكم ولا مالك سواه اوالى مشيئته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار فيكون المستقر اسم مكان وهو مرفوع بالابتداء والى ربك خبره ويومئذ معمول الى ربك ولا يجوز ان يكون معمول المستقر لانه ان كان مصدرا بمعنى الاستقرار فلا يتقدم معموله عليه وان كان اسم مكان فلا عمل له البتة وكذا الكلام فى قوله الى ربك يومئذ المساق ونحوه (ينبأ الانسان يومئذ) اى يخبر كل امرئ برا كان اوفاجرا عند وزن الاعمال وحال العرض والمحاسبة والمخبر هو الله او الملك بامره او كتابه بنشره (بما قدم) اى عمل من عمل خيرا كان اوشرا فيثاب بالاول ويعاقب بالثانى (واخر) اى لم يعمل خيرا كان اوشرا فيعاقب بالاول ويثاب بالثانى اوبما قدم من حسنة اوسيئة وبما اخر من حسنة اوسيئة فعمل بها بعده اوبما قدم من مال تصدق به فى حياته وبما اخر نخلفه اووقفه او اوصى به اوباول عمله وآخره شيخ الاسلام عبدالله الانصارى قدس سره فرموده كه كناه از پيش فرستى بجرأت ومال از پس بكذارى بحسرت كناه را تو به نيست كن تا نماند ومال را بصدقه پيش فرست تا بماند * كرفرستى ز پيش به باشد * كه بحسرت ز پس نكاه كنى * وفى الحديث ما منكم من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه فينظر ايمن منه فلا يرى الا ما قدم من عمله وينظر اشأم منه فلا يرى الا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة (بل الانسان على نفسه بصيرة) الانسان مبتدأ وبصيرة خبره وعلى نفسه متعلق ببصيرة بتقدير على اعمال نفسه والموصوف محذوف اى بل هو حجة بصيرة وبينة واضحة على اعمال نفسه شاهدة جوارحه واعضاؤه بما صدر عنه من الافعال السيئة كما يعرب عنه كلمة على وما سيأتى من الجملة الحالية ووصفت بالبصارة مجازا فى الاسناد كما وصفت الآيات بالابصار فى قوله تعالى فلما جاءتهم آياتنا مبصرة او عين بصيرة اوذو بصيرة والتاء للمبالغة كما فى علامة ونسابة ومعنى بل الترقى اى ينبأ الانسان باعماله بل هو لا يحتاج الى ان يخبره غيره فانه يومئذ عالم بتفاصيل احواله شاهد على نفسه لان جوارحه تنطق بذلك قال القاشانى بل الانسان حجة بينة يشهد بعلمه لبقاء هيئة اعماله المكتوبة عليه فى نفسه ورسوخها فى ذاته وصيرورة صفاته صور اعضائه فلا حاجة الى ان ينبأ من خارج * باش تا از صدمهٔ صور سرافيلى شود * صورت خوبت نهان وسيرت زشت آشكار (ولو القى معاذيره) حال من المستكن فى بصيرة او من مرفوع ينبأ اى هو بصيرة على نفسه تشهد عليه جوارحه وتقبل شهادتها ولو جاء بكل معذرة يمكن ان يعتذر بها عن نفسه ويجادل عنها بان يقول مثلا لم افعل اوفعلت لاجل كذا اولم اعمل اووجد مانع اوكنت فقيرا ذا عيال اوخفت فلانا اوطمعت فى عطائه الى غير ذلك من المعاذير الغير النافعة چه چندين عذر انكيزى وچندين حيله ها سازى * چو ميدانى كه ميدانم وميدانم كه ميدانى او ينبأ باعماله ولو اعتذر بكل عذر فى الذب عنها فان الذب والدفع لا رواج له يومئذ لانه يوم ظهور الحق بحقيقته والمعاذير اسم جمع للمعذرة كالمناكير اسم جمع للمنكر وقيل هو جمع معذار وهو الستر بلغة اهل اليمن اى ولو ارخى ستوره يعنى ان احتجابه واستتاره عن المخلوقات فى حال مباشرة المعصية فى الدنيا لا يغنى عنه شيأ لان عليه من نفسه بصيرة ومن الحفظة شهودا وفى الكشاف لانه يمنع رؤية المحتجب كما تمنع المعذرة عقوبة المذنب (لا تحرك به) اى بالقرآن (لسانك) مادام جبريل يقرأ ويلقى عليك (لتعجل به) اى باخذه اى لتأخذه على عجلة مخافة ان يتفلت (ان علينا جمعه) فى صدرك بحكم الوعد بحيث لا يخفى عليك شئ من معانيه (وقرآنه) بتقدير المضاف اى اثبات قرآءته فى لسانك بحيث تقرؤه متى شئت فالقرآن مصدر بمعنى القرآءة كالغفران بمعنى المغفرة مضاف الى مفعوله والقرآءة ضم الحروف

والكلمات

والكلمات بعضها الى بعض فى الترتيل وليس يقال ذلك لكل جمع لا يقال قرأت القوم اذا جمعتهم (فاذا قرأناه) اى اتممنا قرآءته عليك بلسان جبريل واسناد القرآءة الى نون العظمة للمبالغة فى ايجاب التأنى (فاتبع قرآنه) اى فاشرع فيه بعد فراغ جبريل منه بلا مهلة وقال ابن عباس رضى الله عنهما اذا جمعناه واثبتناه فى صدرك فاعمل به وقال الواسطى رحمه الله جمعه فى السر وقرآنه فى العلانية (ثم ان علينا بيانه) اى بيان ما اشكل عليك من معانيه واحكامه وسمى ما يشرح المجمل والمبهم من الكلام بيانا لكشفه عن المعنى المقصود اظهاره وفى ثم دليل على انه يجوز تأخير البيان عن وقت الخطاب لا عن وقت الحاجة الى العمل لانه تكليف بما لا يطاق قال اهل التفسير كان عليه السلام اذا لقن الوحى نازع جبريل القرآءة ولم يصبر الى ان يتمها مسارعة الى الحفظ وخوفا من ان يفلت منه فامر بان يستنصت له ملقيا اليه قلبه وسمعه حتى يقضى اليه الوحى كما قال تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه ثم يقضيه بالدراسة الى ان يرسخ فيه وعن بعض العارفين انه قال فيه اشارة الى صحة الاخذ عن الله بواسطة كانه تعالى يقول خذه عن جبريل كانك ما علمته الا منه ولا تسابق بما عندك منا من غير واسطة واكابر المحققين يسمون هذه الجهة التى هى عدم الوسائط بالوجه الخاص والفلاسفة ينكرون هذا الوجه ويقولون لا ارتباط بين الحق والموجودات الا من جهة الاسباب والوسائط فليس عندهم ان يقول الانسان اخبرنى ربى اى بلا واسطة وهم مخطئون فى هذا الحكم فانه لما كان ارتباط كل ممكن بالحق من حيث الممكن من جهتين جهة الوحدة وجهة الكثرة وجب ان تكون جهة الوحدة بلا واسطة وهو الوجه الخاص وجهة الكثرة بواسطة وهو الوجه العام ولما كان نبينا عليه السلام اكمل الخلق فى جهة الوحدة لكون احكام كثرته وامكانه مستهلكة بالكلية فى وحدة الحق واحكام وجوبه كان يأخذ عن الله بلا واسطة اى من الوجه الخاص وكان ينطبع فى قلبه ما يريد الحق ان يخبره به فاذا جاءه الكلام من جهة الوسائط اى من الوجه العام بصور الالفاظ والعبارات التى استدعتها احوال المخاطبين كان يبادر اليه بالنطق به لعلمه بمعناه بسبب تلقيه اياه من حيث اللاواسطة ليتنفس عن نفسه ما يجده من الكربة والشدة التى يلقاها مزاجه من التنزل الروحانى فان الطبيعة تنزعج من ذلك للمباينة الثابتة بين المزاج وبين الروح الملكى فعرف الحق نبينا عليه السلام ان القرآن وان اخذته عنا من حيث معناه بلا واسطة فان انزالنا اياه مرة اخرى من جهة الوسائط يتضمن فوائد زائدة منها مراعاة افهام المخاطبين به لان الخلق المخاطبين بالقرآن حكم ارتباطهم بالحق انما هو من جهة سلسلة الترتيب والوسائط كما هو الظاهر بالنسبة الى اكثرهم فلا يفهمون عن الله الا من تلك الجهة ومنها معرفتك اكتساء تلك المعانى العبارة الكاملة تلك المعانى وتستجلى فى مظاهرها من الحروف والكلمات فتجمع بين كمالاته الباطنة والظاهرة فيتجلى بها روحانيتك وجسمانيتك ثم يتعدى الامر منك الى امتك فيأخذ كل منهم حصته منه علما وعملا ففى قوله تعالى لا تحرك به لسانك الخ تعليم وتأديب اما التعليم فما اشير اليه من ان باب جهة الوحدة مسدود على اكثر الناس فلا يفهمون عن الله الا من الجهة المناسبة لحالهم وهى جهة الوسائط والكثرة الامكانية واما التأديب فانه لما كان الآتى بالوحى من الله جبريل فتى بودر بذكر ما اتى به كان كالتعجيل له واظهار الاستغناء عنه وهذا خلل فى الادب بلا شك سيما مع المعلم المرشد ومن هذا التقرير يعرف ان قوله تعالى لا تحرك به الخ واقع فى البين بطريق الاستطراد فانه لما كان من شأنه عليه السلام الاستعجال عند نزول كل وحى على ما سبق من الوجه ولم ينه عنه الى ان اوحى اليه هذه السورة من اولها الى قوله ولو القى معاذيره وعجل فى ذلك كسائر المرات نهى عنه بقوله لا تحرك الخ ثم عاد الكلام الى تكملة ما ابتدئ به من خطاب الناس ونظيره ما لو القى المدرس على الطالب مسئلة وتشاغل الطالب بشئ لا يليق بمجلس الدرس فقال الق الى بالك وتفهم ما اقول ثم كمل المسئلة يقول الفقير ايده الله القدير لاح لى فى سر المناسبة وجه لطيف ايضا وهو ان الله تعالى بين قبل قوله لا تحرك به الخ جمع العظام ومتفرقات العناصر التى هى اركان ظاهر الوجود ثم انتقل الى جمع القرآن واجزائه التى هى اساس باطن الوجود فقال بعد قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه ان علينا جمعه فاجتمع الجمع بالجمع والحمد لله تعالى وقد تحير طائفة من قدماء الروافض خذلهم الله تعالى حيث لم يجدوا المناسبة فزعموا ان هذا القرآن غير وبدل وزيد فيه ونقص وفى التأويلات النجمية اعلم ان كل ما استعد لاطلاق الشيئية عليه فله ملك وملكوت لقوله تعالى بيده ملكوت كل شئ

والقرءان اشرف الاشياء واكملها فله ايضا ملك وملكوت فاما ملكه فهو الاحكام والشرائع الظاهرة التى تتعلق بمصالح الامة من العبادات المالية والبدنية والجنايات والوصايات وامثالها واما ملكوته فهو الاسرار الالهية والحقائق اللاهوتية التى تتعلق ببواطن خواص الامة واخص الخواص بل بخلاصة اخص الخواص من المكاشفات والمشاهدات السرية والمعاينات الروحية ولكل واحد من الملك والملكوت مدركات يدركها لاغير لان الوجدانيات والذوقيات لاتسعها السنة العبارات لانها منقطع الاشارات فقوله لاتحرك الخ يشير الى عدم تعبيره بلسان الظاهر عن اسرار الباطن والحقائق الآتية عن تصرف العبارات فيها بالتعبير عنها وان مظهره الجامع جامع بين ملك القرءآن وملكوته وهو عليه السلام يتبع بظاهره ملكه وبباطنه ملكوته نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من المتبعين للقرءآن فى كل زمان (كلا) عود الى تكملة ما ابتدئ به الكلام يعنى نه چنانست اى آدميان كه كمان برده ايد در امر عقبى (بل تحبون العاجلة) اى الدنيا يعنى دنياى شتاب كننده را (وتذرون الآخرة) فلا تعملون لها بل تكرونها او فى التأويلات النجمية تحبون نعمة شهوة الدنيا وتذرون نعمة خول الآخرة والخطاب للامة (وجوه يومئذ ناضرة) النضرة طراوة البشرة وجمالها وذلك من اثر التنعم والناضر الغض الناعم من كل شئ اى وجوه كثيرة وهى وجوه المؤمنين المخلصين يوم اذ تقوم القيامة بهية متهللة يشاهد عليها نضرة النعيم ورونقه كما قال تعالى فى آية اخرى تعرف فى وجوههم نضرة النعيم على ان وجوه مبتدأ وناضرة خبره ويومئذ منصوب بناضرة وصحة وقوع النكرة مبتدأ لان المقام مقام تفصيل (الى ربها ناظرة) قوله ناظرة خبر ثان للمبتدأ والى ربها متعلق بها والنظر تقليب البصر والبصيرة لادراك الشئ ورؤيته والمراد بنظر الوجوه نظر العيون التى فيها بطريق ذكر المحل وارادة الحال وهذا عند اهل القال واما عند اهل الحال فلا ينحصر النظر فى البصر والاجاء القيد والله منزه عن ذلك بل ينقلب الباطن ظاهرا والظاهر بصرا بجميع الاجزاء فيشاهد الحق به كما يشاهد بالبصيرة فى الدنيا والآخرة عالم اللطافة ولذا الاحكم للقالب والجسد الظاهر هنا وانما الحكم للقلب والروح الظاهر صور الاعضاء بهما فاعرف جدا بزركى را پرسيدند كه راه از كدام جانب است كفت از جانب تو نيست چون از تو دركذشتى از همه جانبها راهست * چون بصديقان بيا كردند وزان ره ساختند * جز بدل رفتن دران ره يك قدم را بار نيست والمعنى ان الوجوه تراه تعالى عيانا مستغرقة فى مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه وتشاهده تعالى بلا كيف ولا على جهة وحق لها ان تنضر وهى تنظر الى الخالق مثل مؤمن مثل بازاست باز را چون بكيرند وخواهند كه شايستهٔ دست شاه كردد مدتى چشم او بدوزند بندى برپايش نهند درخانهٔ تاريك بازدارند از جفتش جدا كنند يك چندى بكرسنكيش مبتلى كنند تا ضعيف ونحيف كردد ووطن خويش فراموش كند وطبع كذاشتكى دست بدارد آنكه بعاقبت چشمش بكشايند شمعى پيش وى بيفروزند طبلى از بهر وى بزنند طعمهٔ كوشت پيش وى نهند ودست شاه مقروى سازند با خود كويد دركل عالم كرا بود اين كرامت كه مراست شمع پيش ديدهٔ من آواز طبل نواى من كوشت مرغ طعمهٔ من دست شاه جاى من برمثال اين حال چون خواهند كه بندهٔ مؤمن راحلهٔ خلت پوشانند وشراب محبت نوشانند باوى همين معاملت كنند مدتى در چهار ديوار لحد بازدارند كيرابى از دست وروابى از قدم بستانند بينايى از ديده بردارند روزكارى برين صفت بكذارند آنكه ناكاه طبل قيامت بزنند بنده از خاك لحد سر برآرد چشم بكشايد نور بهشت بيند دنيا فراموش كند شراب وصل نوش كند برمائدهٔ خلد بنشيند چنانچه آن باز چشم باز كند خودرا بردست شاه بيند بندهٔ مؤمن چشم باز كند خودرا بمقعد صدق بيند سلام ملك شنود ديدار ملك بيند ميان طوبى وزلفى وحسنى شادان ونازان درجلال وجمال حق نكران اينست كه رب العالمين كفت وليس هذا فى جميع الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره من الاشياء الكثيرة والاولى ان التقديم للاهتمام ورعاية الفاصلة لان التقييد ببعض الاحوال تقييد بلا دليل ومناف لمقام المدح المقتضى لعموم الاحوال وغير مناسب لقوله وجوه يومئذ ناضرة لعمومه فى الاحوال ولو سلم فالاختصاص ادعائى فان النظر الى غيره فى جنب النظر اليه لايعد نظرا بل هو بمنزلة العدم كما فى قوله زيد الجواد هكذا قالوا ولكن من اهل الجنة من فاز بالتجلى الذاتى الابدى الذى لاحجاب بعده ولا مستقر للكمل دونه وهو الذى اشار اليه عليه السلام بقوله صنف من اهل الجنة لايستتر الرب عنهم ولا يحتجب وكان يذكره ايضا فى دعائه ويقول واسألك لذة النظر الى وجهك الكريم ابدا دائما

سرمدا دون ضراء مضرة ولا فتنة مضلة فالضراء المضرة حصول الحجاب بعد التجلى او التجلى بصفة تستلزم سدل الحجب والفتنة المضلة كل شبهة توجب خللا او نقصا فى العلم والشهود آورده اند اوراد هريك از او تاد اين كلمانست اللهم انى اسألك النظرة الى وجهك الكريم هركس ببهشت آرزويى دارد وعاشق جز آرزوى ديدن ديدار ندارد پير طريقت كفت بهرهٔ عارف در بهشت سه چيزاست سماع وشراب وديدار سماع را كفت (فهم فى روضة يحبرون) شراب را كفت (وسقاهم ربهم شرابا طهورا) ديدار را كفت (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) سماع بهرهٔ كوش شراب بهرهٔ لب ديدار بهرهٔ ديده سماع واجدانرا شراب عاشقانرا ديدار محبانرا سماع طرب افزايد شراب زبان كشايد ديدار صفت ربايد سماع مطلوب را نقد كند شراب راز جلوه كند ديدار عارف را فرد كند سماع را هفت اندام رهى كوش چون ساقى اوست شراب همه نوش ديدار را زبرهر موى ديدهٔ روشن ثم ان جميع اهل السنة حملوا هذه الآية على انها متضمنة رؤية المؤمنين لله تعالى بلا تكييف ولا تحديد ولا يصح تأويل من قال لاضرر بها ونحوه وجعله الزمخشرى كناية عن معنى التوقع والرجاء على معنى انهم لايتوقعون النعمة والكرامة الا من ربهم كما كانوا فى الدنيا لايخشون ولا يرجون الا اياه وجوابه انه لايعدل الى الكناية بلا ضرورة داعية اليها وهى ههنا مفقودة فالاحاديث الصحيحة تدل على تعين جانب الحقيقة واما قوله عليه السلام جنتان من فضة آنيتهما ومافيهما وجنتان من ذهب آنيتهما ومافيهما ومابين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الارداء الكبرياء على وجهه حيث ان المعتزلة قالوا ان الرداء حجاب بين المرتدى والناظرين فلا تمكن الرؤية فجوابه انهم حجبوا عن ان المرتدى لايحجب عن الحجاب اذ المراد بالوجه الذات وبرداء الكبرياء هو العبد الكامل المخلوق على الصورة الجامعة للحقائق الامكانية والالهية يعنى رداء كبريا نفس مظهرست ومشاهدهٔ ذات بدون مظهرى محالست والرداء هو الكبرياء واضافته للبيان والكبرياء رداؤه الذى يلبسه عقول العلماء بالله للتفهيم فلا رداء هناك حقيقة فالرتبة الحجابية باقية ابدا وهى رتبة المظهر لانها كالمرءآة واما قوله عليه السلام حين سئل هل رأيت ربك ليلة المعراج فقال نورانى اراه فمعناه ان النور المجرد لاتمكن رؤيته يعنى انما تتعذر الرؤية والادراك باعتبار تجرد الذات عن المظاهر والنسب والاضافات فاما فى المظاهر ومن وراء حجابية المراتب فالادراك ممكن ومن المعتزلة من فسر النظر بالانتظار وجعل قوله الى اسما مفردا بمعنى النعمة مضافا الى الرب جمعه آلاء فيكون مفعولا مقدما لقوله ناظرة بمعنى منتظرة والتقدير وجوه يومئذ منتظرة نعمة ربها ورد بان الانتظار لايسند الى الوجه سواء اريد به المعنى الحقيقى او اريد به العين بطريق ذكر المحل وارادة الحال وتفسير الوجه بالذات وجملة الشخص خلاف الظاهر وبان الانتظار لايعدى بالى ان جعل حرفا واخذه بمعنى النعمة فى هذا المقام يخالف المعقول لان الانتظار يعد من الآلام ونعيم الجنة حاضر لاهلها ويخالف المنقول ايضا وهو انه عليه السلام قال ادنى اهل الجنة منزلة من ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة يعنى تا هزار ساله راه از ابيند واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية يعنى بمقدار ازان ثم قرأ عليه السلام وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فقد فسر النظر بنظر العين والرؤية فظهر ان المخالف اتبع رأيه وهواه وروى انه عليه السلام نظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا لاتضامون فى رؤيته وهو بفتح التاء وتشديد الميم من الضم اصله لاتتضامون اى لاينضم بعضكم الى بعض ولا يقول ارنيه بل كل ينفرد برؤيته وروى بتخفيف الميم من الضيم وهو الظلم فتكون التاء حينئذ مضمومة يعنى لاينالكم ظلم بان يرى بعضكم دون بعض بل تستوون كلكم فى رؤيته تعالى وهذا حديث مشهور تلقته الامة بالقبول ومعنى التشبيه فيه تشبيه الرؤية بالرؤية فى الوضوح لاتشبيه المرئى بالمرئى فثبت ان المؤمنين يرونه بغير كيف ولا كم وضرب من مثال فينسون النعيم اذا رأوه فيا خسران اهل الاعتزال وسئل مالك بن انس رضى الله عنهما عن قوله تعالى الى ربها ناظرة وقيل له ان قوما يقولون الى ثوابه فقال مالك كذبوا فاين هم عن قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم قال الناس ينظرون الى الله باعينهم ولو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعذب الله الكفار بالحجاب وقال صاحب العقد الفريد ومن اعتقد غير هذا فهو مبتدع زنديق وقد يشهد للمطلوب ويرد دعوى اهل البدعة ان الرؤية هى اللذة الكبرى فكيف يكون المؤمنون محرومين منها والدار دار اللذة فينبغى للمؤمن ان تكون

همته من نعم الجنة نعمة اللقاء فان غيرها نعم بهيمية مشتركة قال بعض العارفين دلت الآية على ان القوم
ينظرون الى الله تعالى فى حال الصحو والبسط لان النضرة من امارات البسط فلا يتداخلهم حياء ولا دهشة
ولا تنغص عيشهم بل لو عاينوه بوصف الجلال الصرف لهلكوا فى اول سطوة من سطواته فهم يرونه فى حال
الانس بنوره بل به يرونه وهنالك وجود العارف كله عين يرى حبيبه بجميع وجوده وتلك العيون مستفادة
من تجلى الحق فيقوم لهم بالنظر من نفسه الى نفسه ويظهر سر الوحدة بين العاشق والمعشوق والرؤية تقتضى
بقاء الرآئى وهو من مقتضيات عالم الصفات واضمحلال العبد فى وجود الحق اتم كما هو مقتضى عالم الذات
قال النصرابادى قدس سره من الناس ناس طلبوا الرؤية واشتاقوا اليه تعالى ومنهم العارفون الذين
اكتفوا برؤية الله اياهم فقالوا رؤيتنا ونظرنا فيه علل ورؤيته ونظره بلا علة فهو اتم بركة واشمل نفعا وقال
بعضهم القرب المذكور فى قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد هو الذى منع الخلق عن الادراك للحق
كما ان الهوآء لما كان مباشر الحاسة البصر لم يدركه البصر وكذلك الماء اذا غاص الغائص فيه وفتح عينيه يمنعه
قربه من حاسة بصره ان يراه والحق اقرب الى الانسان من نفسه فكان لا يرى لقربه كما انه تعالى لا يرى لبعده
وعلو ذاته اين التراب من رب الارباب ولكن اذا اراد العبد ان يراه تنزل من علوه ورفع عبده الى رؤيته فرآه به
ولذلك قال عليه السلام انكم سترون ربكم كما ترون الشمس والقمر وهما فى شأنهما متوسطان فى القرب والبعد
فغاية القرب حجاب كما ان غاية البعد حجاب والكل يراه فى الدنيا الا يعرف انه هو وفرق بين العارف وغيره الا ترى
انه اذا كان فى قلبك لقاء شخص وانت لا تعرفه بعينه فلقيك وسلم عليك وانت لم تعرفه فقد رأيته وما رأيته
كالسلطان اذا دار فى بلده متنكرا فانه يراه كثير من الناس ولا يعرفه ثم ان منهم من يقول لم يتيسر لى رؤية
السلطان الى الآن وانا اريد ان انظر اليه مع انه نظر اليه مرارا فهو فى حال بصره اعمى فما اشد حجابه ثم انه لو اتفق
له النظر اليه فربما لا يتعمق ففرق بين ناظر وناظر بحسب حدة بصره وضعفه ولذا قالوا انما تفاوتت الافراد
فى حضرة الشهود مع كونهم على بساط الحق الذى لا نقص فيه لانهم انما يشهدون فى حقائقهم ولو شهدوا عين
الذات لتساووا فى الفضيلة وقال بعض العارفين الخلق اقرب جار للحق تعالى وذلك من اعظم البشرى فان للجار
حقا مشروعا معروفا يعرفه العلماء بالله فينبغى لكل مسلم ان يحضر هذا الجوار الالهى عند الموت حين يطلب
من الحق ما يستحقه الجار على جاره من حيث ما شرع قال تعالى لنبيه عليه السلام قل رب احكم بالحق اى
الحق الذى شرعته لنا نعاملنا به حتى لا تنكر شيأ منه مما يقتضيه الكرم الالهى فهو دعاء افتقار وخضوع وذل
حكى ان الحجاج اراد قتل شخص فقال له لى اليك حاجة قال ماهى قال اريد ان امشى معك ثلاث خطوات
ففعل الحجاج فقال الشخص حق هذه الصحبة ان تعفو عنى فعفا عنه (ووجوه يومئذ) يتعلق بقوله (باسرة)
اى شديدة العبوس مظلمة ليس عليها اثر السرور اصلا وهى وجوه الكفرة والمنافقين وقال الراغب البسر
الاستعجال بالشئ قبل اوانه فان قيل فقوله ووجوه يومئذ باسرة ليس يفعلون ذلك قبل الموت وقد قلت ان ذلك
يقال فيما كان قبل وقته قيل ان ذلك اشارة الى حالهم قبل الانتهاء بهم الى النار فخص لفظ البسر تنبيها على ان ذلك
مع ما ينالهم من بعد يجرى مجرى التكلف ومجرى ما يفعل قبل وقته ويدل على ذلك قوله تعالى (تظن) تتوقع
اربابها بحسب الامارات والجملة خبر بعد خبر ورجح ابو حيان والطيبى تفسير الظن بمعنى اليقين ولا ينافيه أن
المصدرية كما توهم فانها انما لا تقع بعد فعل التحقيق الصرف فاما بعد فعل الظن او ما يؤدى معنى العلم فتجيء
المصدرية والمشددة والمخففة نص عليه الرضى (ان يفعل بها فاقرة) داهية عظيمة تقصم فقار الظهر ومنه سمى
الفقير فان الفقر كسر فقار ظهره فجعله فقيرا اى مفقورا وهو كناية عن غاية الشدة وعدم القدرة على التحمل فهى
تتوقع ذلك كما تتوقع الوجوه الناضرة ان يفعل بها كل خير بناء على ان قضية المقابلة بين الآيتين تقتضى ذلك قال
بعضهم اصح آنست كه آن بلا حجابست از رؤيت رب الارباب (مصراع) كه از فراق بتر در جهان بلايى نيست *
وفى التأويلات النجمية وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة لا الى غيره بسبب الاعراض عن الدنيا فى هذا اليوم
والاقبال على الله ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة بسبب الاقبال على الدنيا فى هذا اليوم والادبار
عن الله جزآء وفاقا وقال بعضهم وجوه يومئذ ناضرة للتنور بنور القدس والاتصال بعالم النور والسرور والنعيم
الدآئم ووجوه يومئذ باسرة كالحة لجهالة هيئاتها وظلمة ما بها من الجحيم والنيران وسماجة ما تراه هنالك

من الاهوال وسوء الجيران (كلا) ردع عن ايثار العاجلة على الآخرة اى ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا لما بين
ايديكم من الموت الذى ينقطع عنده ما بينكم وبين العاجلة من العلاقة (اذا بلغت التراقى) الضمير للنفس
وان لم يجر لها ذكر لان الكلام الذى وقعت فيه يدل عليها وتقول العرب ارسلت يريدون جاء المطر ولا تكاد
تسمعهم يذكرون السماء اى اذا بلغت النفس الناطقة وهى الروح الانسانى اعالى الصدر وهى العظام المكتنفة
لثغرة النحر عن يمين وشمال فاذا بلغت اليها يكون وقت الغرغرة وبالفارسية چون برسد روح باستخوانهاى
سينه وگردن وفى كشف الاسرار آن وقت كه جان بچنبر گردن رسد جمع ترقوة بفتح التاء والواو وسكون الرآء
وضم القاف قال فى القاموس الترقوة ولا تضم تاؤه العظم بين ثغرة النحر والعاتق انتهى والعاتق موضع
الردآء من المنكب قال بعضهم لكل احد ترقوتان ولكن جمع التراقى باعتبار الافراد وبلوغ النفس التراقى كناية
عن عدم الاشفاء يعنى بكناره اوريسيدن ونزديك شدن والعامل فى اذا بلغت معنى قوله الى ربك يومئذ المساق
اى اذا بلغت النفس الحلقوم رفعت وسيقت الى الله اى الى موضع امر الله ان ترفع اليه (وقيل من راق)
معطوف على بلغت ووقف حفص على من وقفة يسيرة من غير تنفس قال بعضهم لعل وجهه استثقال الرآء
المشددة التى بعدها قاف غليظة التلفظ فى الادغام واستكراه القطع التام بين المبتدأ والخبر والاستفهام
والمستفهم عنه فى النفس والفرار من الاظهار دون سكتة لانه يعد من اللحن عند اتصال النون الساكنة بالرآء
بين اهل القرآءة وقال من حضر صاحبها من يرقيه يعنى افسون ميكند وينجيه مما هو فيه من الرقية
وهو التعويذ بما به يحصل الشفاء كما يقال بسم الله ارقيك وفعله من باب ضرب والاستفهام على هذا يحتمل
ان يكون بمعنى الطلب كأن الذين حول ذلك الانسان طلبوا له طبيبا يعالجه وراقيا يرقيه ويحتمل ان يكون
استفهاما بمعنى الانكار كما يقال عند اليأس من الذى يقدر ان يرقى هذا الانسان المشرف على الموت وهو
الظاهر كما قال الراغب من راق اى من يرقيه تنبيها على انه لا راقى يرقيه فيحميه وذلك اشارة الى نحو ما قال

واذا المنية انشبت اظفارها * الفيت كل تميمة لا تنفع

التميمة خرزات كان العرب يعلقونها على اولادهم خوفا من العين وهو باطل لقوله عليه السلام من علق تميمة
فقد اشرك واياها اراد صاحب البيت المذكور وقيل هو من كلام ملائكة الموت يقولون ايكم يرقى بروحه
ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من الرقى وفعله من باب علم وقوله ملائكة الرحمة لا يعانعه قوله فلا صدق
ولا صلى الآيات لان الضمير فيه لجنس الانسان فلا يتعين كون المحتضر من اهل النار قال الكلبى يحضر
العبد عند الموت سبعة املاك من ملائكة الرحمة وسبعة من ملائكة العذاب مع ملك الموت فاذا بلغت
نفس العبد التراقى نظر بعضهم الى بعض ايهم يرقى بروحه الى السماء فهو قوله من راق وقال ابن عباس
رضى الله عنهما ان الملائكة يكرهون القرب من الكافر فيقول ملك الموت من يرقى بروح هذا الكافر
(وظن انه الفراق) وايقن المحتضر حين عاين ملائكة الموت ان ما نزل به هو الفراق من الدنيا المحبوبة ونعيمها
التى ضيع العمر النفيس فى كسب متاعها الخسيس وعبر عما حصل له من المعرفة حينئذ بالظن لان الانسان
ما دامت روحه متعلقة ببدنه فانه يطمع فى الحياة لشدة حبه لهذه الحياة العاجلة ولا ينقطع رجاؤه عنها
فلا يحصل له يقين الموت بل ظنه الغالب على رجاء الحياة قال الامام هذه الآية تدل على ان الروح جوهر قائم
بنفسه باق بعد موت البدن لان الله تعالى سمى الموت فراقا والفراق انما يكون اذا كانت الروح باقية فان الفراق
والوصال صفة وهى تستدعى وجود الموصوف قال المزنى دخلت على الشافعى فى مرض موته فقلت كيف
اصبحت قال اصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولسوء عملى ملاقيا ولكأس المنية شاربا وعلى الله
واردا فلا ادرى اروحى تصير الى الجنة فاهنيها ام الى النار فاعزيها ثم انشأ يقول

ولما قسا قلبى وضاقت مذاهبى * جعلت رجائى نحو عفوك سلما
تعاظمنى ذنبى فلما قرنته * بعفوك ربى كان عفوك اعظما

قال بعضهم فراق ليس يشبهه فراق * قد انقطع الرجاء عن التلاق

وفى الحديث (ان العبد ليعالج كرب الموت وسكراته وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض يقول السلام عليك
افارقك وتفارقنى الى يوم القيامة (قال الشيخ سعدى) كوس رحلت بكوفت دست اجل *

ای دو چشم وداع سر بکنید * ای کف ودست وساعد و بازو * همه تودیع یکدکر بکنید *
بر من افتاده مرك دشمن كام * آخر ای دوستان كذر بكنید * روز كارم بشد بنادانی * من نكردم
شما حذر بكنید * قال يحيى بن معاذ رحمه الله اذا دخل الميت القبر قام على شفير قبره اربعة املاك واحد
عند رأسه والثانى عند رجليه والثالث عن يمينه والرابع عن يساره فيقول الذى عند رأسه يا ابن آدم ارفضت
الآجال اى تفرقت وانضيت الآمال اى هزلت ويقول الذى عن يمينه ذهبت الاموال وبقيت الاعمال
ويقول الذى عن يساره ذهبت الاشغال وبقى الوبال ويقول الذى عند رجليه طوبى لك ان كان كسبك
من الحلال وكنت مشتغلا بخدمة ذى الجلال (والتفت الساق بالساق) الالتفاف برهم بيچيدن
اى والتفت ساقه بساقه والتوت عليها عند قلق الموت فالساق العضو المخصوص والتفافهما اجتماعهما
والتوآء احداهما بالاخرى اوالتفت شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الآخرة على ان الساق مثل فى الشدة
ووجه المجاز ان الانسان اذا دهمته شدة شمر لها عن ساقيه فقيل للامر الشديد ساق من حيث ان ظهورها
لازم لظهور ذلك الامر وقد سبق فى قوله تعالى يوم يكشف عن ساق وعن سعيد بن المسيب هما ساقاه حين
تلفان فى اكفانه (الى ربك يومئذ المساق) اى الى الله والى حكمه يساق الانسان لا الى غيره اى يساق
الى حيث لا حكم هنالك الا لله (وقال الكاشفى) بسوى جزاى پروردكار تو آن روز بازكشت باشد همه كس را
فالمساق مصدر ميمى بمعنى السوق بالفارسية راندن والالف واللام عوض عن المضاف اليه اى سوق
الانسان (فلا صدق) الانسان ما يجب تصديقه من الرسول والقرءآن الذى نزل عليه اى لم يصدق فلا ههنا
بمعنى لم وانما دخلت على الماضى لقوة التكرار بمعنى حسن دخول لا على الماضى تكراره كما تقول لا قام ولا قعد
وقلما تقول العرب لا وحدها حتى تتبعها اخرى تقول لا زيد فى الدار ولا عمرو اوفلا صدق ماله بمعنى لا زكاه
فحينئذ يطلب وجه لترجيح الزكاة على الصلاة مع ان دأب القرءآن تقديم الصلاة ولعل وجهه ما كان كفار
مكة عليه من منع المساكين وعدم الحض على طعامهم فى وقت الضرورة القوية وايضا فى تأخير ولا صلى
مراعاة الفواصل كما لا يخفى (ولا صلى) ما فرض عليه وفيه دلالة على ان الكفار مخاطبون بالفروع فى حق
المؤاخذة يعنى ان الكافر يستحق الذم والعقاب بترك الصلاة كما يستحقهما بترك الايمان وان لم يجب اداؤها
عليه فى الدنيا (ولكن كذب) ما ذكر من الرسول والقرءآن والاستدراك لدفع احتمال الشك فان نفى التصديق
لا يستلزم اثبات التكذيب لكون الشك بين التصديق والتكذيب فاذا لا تكرار فى الآية (وتولى) واعرض
عن الطاعة لله ولرسوله (ثم ذهب الى اهله) اهل بيته اوالى اصحابه (يتمطى) يتبختر ويختال فى مشيه افتخارا
بذلك وبالفارسية پس بازكشت بسوى كسان خود مى خراميد از روى افتخار كه من چنين و چنين
كارى كرده ام يعنى تكذيب وتولى من المط وهو المد فان المتبختر يمد خطاه يعنى ان التمدد فى المشى من لوازم التبختر
فجعل كناية عنه فيكون اصله يتمطط بمعنى يتمدد ابدلت الطاء الاخيرة ياء كراهة اجتماع الامثال كما فى تقضى
البازى اومن المطا مقصورا وهو الظهر فانه يلويه ويحركه فى تبختره فالفه مبدلة من واو ويتمطى جملة حالية
من فاعل ذهب وفى الحديث (اذا مشت امتى المطيطاء وخدمتهم فارس والروم كان بأسهم بينهم والمطيطاء
كحميراء التبختر ومد اليدين فى المشى والبأس شدة الحرب (اولى لك) واى بر تو اى انسان مكذب (فاولى)
پس واى بر تو (ثم اولى لك فاولى) تكرير للتأكيد فهو مستعمل فى موضع ويل لك مشتق من الولى وهو
القرب والمراد دعاء عليه بان يليه مكروه واصله اولاك الله ما تكرهه واللام مزيدة كما فى ردف لكم نقل الثلاثى
الى افعل فعدى الى مفعولين وفى القاموس اولى لك تهديد ووعيد اى قاربه ما يهلكه اواولى لك الهلاك فيكون
اسما بمعنى احرى اى الهلاك اولى واحرى لك من كل شئ فيكون خبر مبتدأ محذوف (وقال الكاشفى) اولى لك
سزاوارست ترا مركى سخت فاولى پس سزاوارست ترا عذاب اليم در قبر ثم اولى لك پس نيك سزاوارست
ترا هول قيامت فاولى پس بغايت سزاست ترا خلود در دوزخ وروى انه لما نزلت هذه الآية اخذ رسول الله
بمجامع ثوب ابى جهل بالبطحاء وهزه مرة او مرتين ولكزه فى صدره وقال له اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى
فقال ابو جهل اتوعدنى يا محمد ما تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بى شيأ وانى لاعز اهل هذا الوادى فلما كان
يوم بدر صرعه الله شر مصرع وقتله اسوء قتلة اقعصه ابنا عفرآء واجهز عليه ابن مسعود رضى الله عنه

واقعصه قتله مكانه واجهز على الجريح اثبت قتله واسرعه وتمم عليه وكان رسول الله عليه السلام يقول
ان لكل امة فرعونا وان فرعون هذه الامة ابو جهل (ايحسب الانسان ان يترك سدى) اى يحيى حال كونه
مهملا فلا يكلف ولا يجزى وقيل ان يترك فى قبره فلا يبعث والسدى المهمل يقال اسديت ابلى اسدآء اى اهملتها
وتقول اسديت حاجتى وسديتها اذا اهملتها ولم تقضها وتكرير الانكار لحسبانها يتضمن تكرير انكاره
للحشر ويتضمن الاستدلال على صحة البعث ايضا وتقريره ان اعطاء القدرة والالة والفعل بدون التكليف
والامر بالمحاسن والنهى عن المفاسد يقتضى كونه تعالى راضيا بقبايح الاعمال وذلك لا يليق بحكمته فاذا
لابد من التكليف فى الدنيا والتكليف لا يليق بالكريم الرحيم الالان يميز الذين آمنوا وعملوا الصالحات
من المفسدين فى الارض ولا يجعل المتقين كالفجار ويجازى كل نفس بما تسعى والمجازاة قد لا تكون فى الدنيا
فلابد من البعث والقيامة وانما لم تكن الدنيا دار المجازاة لضيقها وقد قال بعض الكبار من طلب تعجيل نتايج
اعماله واحواله فى هذه الدار فقد اساء الادب وعامل الموطن بما لا تقتضيه حقيقته (الم يك نطفة من منى يمنى)
الخ استئناف وارد لابطال الحسبان المذكور فان مداره لما كان استبعادهم للاعادة استدل على تحققها
ببدء الخلق وقال ابن الشيخ هو استدلال على صحة البعث بدليل ثان والاستفهام بمعنى التوبيخ والنطفة بالضم
الماء الصافى قل اوكثر والمنى ماء الرجل والمرأة اى ما خلق منه حيوان فالحبل لا يكون الا من المائين ويمنى
بالياء صفة منى وبالتاء صفة نطفة بمعنى يصب ويراق فى الرحم ولذا سميت منى كالى وهى قرية بمكة لما يمنى فيها
من دماء القرابين والمعنى الم يك الانسان ماء قليلا كائنا من ماء معروف بخسة القدر واستقذار الطبع
ولذا نكرهما يمنى ويصب فى الرحم نبه سبحانه بهذا على خسة قدر الانسان اولا وكمال قدرته ثانيا حيث صير
مثل هذا الشئ الدنى بشرا سويا وقال بعضهم فائدة قوله يمنى للاشارة الى حقارة حاله كأنه قيل انه مخلوق
من المنى الذى يجرى على مخرج النجاسة فكيف يليق بمثل هذا ان يتمرد عن طاعة الله فيما امر به ونهى الا انه
تعالى عبر عن هذا المعنى على سبيل الرمز كما فى قوله تعالى فى عيسى ومريم عليهما السلام كانا يأكلان الطعام
والمراد منه قضاء الحاجة كناية (ثم كان علقة) اى ثم كان المنى بعد اربعين يوما قطعة دم جامد غليظ احمر
بقدرة الله تعالى بعدما كان ماء ابيض كقوله تعالى ثم خلقنا النطفة علقة وهو عطف على قوله الم يك لان انكار
عدم الكون يفيد ثبوت المكون فالتقدير كان الانسان نطفة ثم كان علقة (فخلق) اى فقدر بان جعلها
مضغة مخلقة بعد اربعين اخرى اى قطعة لحم قابل لتفريق الاعضاء وتمييز بعضها من بعض وجعل المضغة
عظاما تتميز بها الاعضاء بان صلبها فكسا العظام لحما يحسن به خلقه وتصويره ويستعد لافاضة القوى ونفخ
الروح (فسوى) فعدله وكمل نشأته (قال الكاشفى) پس راست كرد صورت واندام اورا وروح در دميد
وفى المفردات جعل خلقه على ما اقتضته الحكمة الالهية اى جعله معادلا لما تقتضيه الحكمة وقال بعضهم
معنى التسوية والتعديل جعل كل عضو من اعضائه الزوج معادلا لزوجه (فجعل منه) اى من الانسان
باعتبار الجنس اومن المنى وجعل بمعنى خلق ولذا اكتفى بمفعول واحد وهو قوله (الزوجين) اى الصنفين
(الذكر والانثى) بدل من الزوجين ويجوز ان يكونا منصوبين باضمار اعنى ولا يخفى ان الفاء تفيد التعقيب
فلابد من مغايرة بين المتعاقبين فلعل قوله فخلق فسوى محمول على مقدار مقدر من الخلق يصلح به للتفرقة بين
الزوجين وقوله فجعل منه الزوجين على التفرقة الواقعة (أليس ذلك) العظيم الشان الذى انشأ هذا الانشاء
البديع (بقادر على ان يحيى الموتى) وهو اهون من البدء فى قياس العقل لوجود المادة وهو عجب الذنب
والعناصر الاصلية روى ان النبى عليه السلام كان اذا قرأها قال سبحانك اللهم بلى تنزيها لله تعالى عن عدم
القدرة على الاحياء واثباتا لوقوعها عليه وفى رواية بلى والله بلى والله وقال ابن عباس رضى الله عنهما من قرأ
سبح اسم ربك الاعلى اماما كان اوغيره فليقل سبحان ربى الاعلى ومن قرأ لا اقسم بيوم القيامة فاذا انتهى الى
آخرها فليقل سبحانك الله بلى اماما كان اوغيره وفى الحديث (من قرأ منكم والتين والزيتون فانتهى الى آخرها
أليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ لا اقسم بيوم القيامة فانتهى الى أليس
ذلك بقادر على ان يحيى الموتى فليقل سبحانك بلى ومن قرأ والمرسلات عرفا فبلغ فبأى حديث بعده يؤمنون
فليقل آمنا بالله) وفى الآية اشارة الى ان الله يحيى موتى اهل الدنيا بالاعراض عنها والاقبال على الآخرة والمولى

وايضا يحيى موتى النفوس بطلوع انوار القلوب عليها وايضا يحيى موتى القلوب تحت ظلمة النفوس الكافرة الظالمة بنور الروح والسر والخفى ومن اسند العجز الى الله فقد كفر بالله نسأل الله تعالى العصمة وحسن الخاتمة تمت سورة القيامة بعون من له الرحمة العامة فى الحادى والعشرين من ذى الحجة من سنة ست عشرة ومائة والف

سورة الانسان احدى وثلاثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(هل اتى) استفهام تقرير وتقريب فان هل بمعنى قد والاصل أهل اتى اى قد اتى وبالفارسية آيا آمد يعنى بدرستى كه آمد تركوا الالف قبل هل لانها لا تقع الا فى الاستفهام وانما لزوم اداة الاستفهام ملفوظة او مقدرة اذا كان بمعنى قد ليستفاد التقرير من همزة الاستفهام والتقريب من قد فانها موضوعة لتقريب الماضى الى الحال والدليل على ان الاستفهام غير مراد ان الاستفهام على الله محال فلا بد من حمله على الخبر تقول هل وعظتك ومقصودك ان تحمله على الاقرار بانك قد وعظته وقد يجيئ بمعنى الجحد تقول وهل يقدر احد على مثل هذا فتحمله على ان يقول لا يقدر احد غيرك (على الانسان) قبل زمان قريب والمراد جنس الانسان لقوله من نطفة لان آدم لم يخلق منها ثم المراد بالجنس بنوا آدم او ما يعمه وبنيه على التغليب او نسبة حال البعض الى الكل للملابسة على المجاز (حين من الدهر) الحين زمان مطلق ووقت مبهم يصلح لجميع الازمان طال او قصر وفى المفردات الحين وقت بلوغ الشئ وحصوله وهو مبهم ويتخصص بالمضاف اليه نحو ولات حين مناص ومن قال حين على اوجه للاجل والمنية وللساعة وللزمان المطلق انما فسر ذلك بحسب ما وجده قد علق به والدهر الزمان الطويل والمعنى طائفة محدودة كائنة من الزمن الممتد وهى مدة لبثه فى بطن امه تسعة اشهر الى ان صار شيأ مذكورا على ما ذهب اليه ابن عباس رضى الله عنهما (لم يكن) فيه فالجملة صفة اخرى لحين بحذف الضمير (شيأ مذكورا) بل كان شيأ منسيا غير مذكور بالانسانية اصلا نطفة فى الاصلاب فابين كونه نطفة وكونه شيأ مذكورا بالانسانية مقدار محدود من الزمان وتقدم عالم الارواح لا يوجب كونه شيأ مذكورا عند الخلق ما لم يتعلق بالبدن ولم يخرج الى عالم الاجسام روى ان الصديق او عمر رضى الله عنهما كما فى عين المعانى لما سمع رجلا يقرأ هذه الآية بكى وقال ليتها تمت فلا نبتلى اراد ليت تلك تمت وهى كونه شيأ غير مذكور ولم يخلق ولم يكلف ومعنى الاستفهام التقريرى فى الآية ان يحمل من ينكر البعث على الاقرار بانه اتى عليه فى زمان قريب من زمان الحال حين من الدهر لم يكن فيه شيأ مذكورا فيقال له من احدثه بعد ان لم يكن كيف يمتنع عليه بعثه واحياؤه بعد موته وقال القاشانى اى كان شيأ فى علم الله بل فى نفس الامر لقدم روحه ولكنه لم يذكر فيما بين الناس لكونه فى عالم الغيب وعدم شعور من فى عالم الشهادة به وفى التأويلات النجمية اعلم ان للانسان صورة علمية غيبية وصورة عينية شهادية وهو من حيث كلتا الصورتين مذكور عند الله ازلا وابدا لا يعزب عن علمه مثقال ذرة لعلمه الازلى الابدى بالاشياء قبل ايجاد الاشياء وقبل وجودها خلق الخلق وهم معدومون فى كتم العدم وعلمه بنفسه يستلزم علمه باعيان الاشياء لان الاشياء مظاهر اسمائه وصفاته وهى عين ذاته فافهم اى ما اتى على الانسان حين من الاحيان وهو كان منسيا فيه بالنسبة الى الحق وكيف وهو مخلوق على صورته وصورته حاضرة له مشهودة عنده وهل للاستفهام الانكارى بخلاف المحجوبين عن علم المعرفة والحكمة الالهية وقال جعفر الصادق رضى الله عنه هل اتى عليك يا انسان وقت لم يكن الله ذاكرا لك فيه (انا خلقنا الانسان) اى خلقناه يعنى جسمه والاظهار لزيادة التقرير (من نطفة) حتى كان علقة فى اربعين يوما ومضغة فى ثمانين ومنفوخا فيه الروح فى مائة وعشرين يوما كما كان ابوهم آدم خلق من طين فالقى بين مكة والطائف فاقام اربعين سنة ثم من حمأ مسنون فاقام اربعين سنة اخرى ثم من صلصال فاقام اربعين سنة اخرى فتم خلقه فى مائة وعشرين سنة فنفخ فيه الروح على ما جاء فى رواية الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما اذا كان سنين فى آدم كان اياما فى اولاده وحمل بعضهم الانسان الاول على آدم والثانى على اولاده على ان يكون الحين هو الزمن الطويل الممتد الذى لا يعرف مقداره والاول وهو حمله فى كلا الموضعين على الجنس اظهر لان المقصود تذكير الانسان كيفية الخلق بعد ان لم يكن ليتذكر اول امره من عدم كونه شيأ مذكورا وآخر امره من كونه شيأ مذكورا مخلوقا من ماء حقير فلا يستبعد البعث كما سبق

(امشاج) اخلاط بالفارسية آميختها جمع مشج كسبب او كتف على لغتيه او مشيج من مشجت الشئ اذا خلطته وصف النطفة بالجمع مع افرادها لما ان المراد بها مجموع المائين يختلطان فى الرحم ولكل منهما اوصاف مختلفة من اللون والرقة والغلظ وخواص متباينة فان ماء الرجل ابيض غليظ فيه قوة العقد وماء المرأة اصفر رقيق فيه قوة الانعقاد فيخلق منهما الولد فايهما علا صاحبه كان الشبه له وما كان من عصب وعظم وقوة فمن ماء الرجل وما كان من لحم ودم وشعر فمن ماء المرأة على ما روى فى المرفوع وفى الخبر ما من مولود الا وقد ذر على نطفته من تربة حفرته كل واحد منهما مشيج بالآخر وقال الحسن رحمه الله نطفة مشجة بدم وهو دم الحيض فاذا حبلت ارتفع الحيض واليه ذهب صاحب القاموس حيث قال ونطفة امشاج مختلطة بماء المرأة ودمها انتهى فيكون النطفتان ودمها جمعا وقال الراغب هو عبارة عما جعل الله بالنطفة من القوى المختلفة المشار اليها بقوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة الآية انتهى فيكون معنى امشاج الوان واطوار على ما قال قتادة وفى التأويلات النجمية اى من نطفة قوة القابلية الممتزجة المختلطة بنطفة قوة الفاعلية اى خلقناه من نطفة الفيض الاقدس المتعلق بالفاعل ونطفة الفيض المقدس المتعلق بالقابل فالفيض الاقدس الذاتى بمنزلة ماء الرجل والفيض المقدس الاسمائى بمنزلة ماء المرأة (نبتليه) حال مقدرة من فاعل خلقنا اى مريدين ابتلاءه واختباره بالتكليف فيما سيأتى ليتعلق علمنا باحواله تفصيلا فى العين بعد تعلقه بها اجمالا فى العلم وليظهر احوال بعضهم لبعض من القبول والرد والسعادة والشقاوة (فجعلناه سميعا بصيرا) ليتمكن من استماع الآيات التنزيلية ومشاهدة الآيات التكوينية فهو كالمسبب عن الابتلاء اى عن ارادته فلذلك عطف على الخلق المقيد به بالفاء كانه قيل انا خلقناه مريدين تكليفه فاعطيناه ما يصح معه التكليف والابتلاء وهو السمع والبصر وسائر آلات التفهيم والتمييز وطوى ذكر العقل لان المراد ذكر ما هو من اسبابه والآلة التى بها يستكمل فطريقه الاول لاكثر الخلق من السعداء السمع ثم البصر ثم تفهم العقل وفى اختيار صيغة المبالغة اشارة الى كمال احسانه اليه وتمام انعامه وبصيرا مفعول ثان بعد ثان لجعلناه وفى التأويلات النجمية فجعلناه سميعا جميع المسموعات بصيرا جميع المبصرات كما قال كنت سمعه وبصره فبى يسمع وبى يبصر فلا يفوته شئ من المسموعات ولا من المبصرات فافهم جدا يا مسكين وقال ابو عثمان المغربى قدس سره ابتلى الله الخلق بتسعة امشاج ثلاث فتانات هى سمعه وبصره ولسانه وثلاث كافرات هى نفسه وهواه وعدوه الشيطان وثلاث مؤمنات هى عقله وروحه وقلبه فاذا ايد الله العبد بالمعونة قهر العقل على القلب فملكه واستأسر النفس والهوى فلم يجدا الى الحركة سبيلا فجانست النفس الروح وجانس الهوى العقل وصارت كلمة الله هى العليا قال الله تعالى قاتلوهم حتى لا تكون فتنة (انا هديناه السبيل) مرتب على ما قبله من اعطاء الحواس فانه استئناف تعليلى لجعله سميعا بصيرا يعنى ان اعطاء الحواس الظاهرة والباطنة والتحلى بها متقدم على الهداية والمعنى ارشدناه وعرفناه طريق الخير والشر والنجاة والهلاك بانزال الآيات ونصب الدلائل كما قال وهديناه النجدين اى بيناله طريق الخير والشر فان النجد الطريق الواضح المرتفع فالمراد بالهداية مجرد الدلالة لا الدلالة الموصلة الى البغية كما فى بعض التفاسير (اما شاكرا واما كفورا) حالان من مفعول هديناه قال فى الارشاد اى مكناه واقدرناه على سلوك الطريق الموصل الى البغية فى حالتيه جميعا فاما التفصيل ذى الحال فانه مجمل من حيث الدلالة على الاحوال لا يعلم ان المراد هدايته فى حال كفره او فى حال ايمانه وبالتفصيل تبين انها تعلقت به فى كل واحدة من الحالتين فالشاكر الموحد والكفور الجاحد لان الشكر الاقرار بالمنعم ورأس الكفران جحوده ويقال شاكر النعمة وكفورها قال الراغب الكفور يقال فى كافر النعمة وكافر الدين جميعا ويجوز ان يكون اما للتقسيم بان يعتبر ذو الحال من حيث انه مطلق وهو اللفظ الدال على الماهية من حيث هى ويجعل كل واحد من مدخولى اما قيدا له فيحصل بالتقييد بكل منهما قسم منه اى مقسوما اليهما بعضهم شاكر بالاهتداء والاخذ فيه وبعضهم كفور بالاعراض عنه وايراد الكفور لمراعاة الفواصل اى رؤس الآى والاشعار بان الانسان قلما يخلو من كفران ما وانما المؤاخذ عليه الكفر المفرط والشكور قليل منهم ولذا لم يقل اما شكورا واما كفورا او اما شاكرا واما كافرا والحاصل ان الشاكر

والكفور كنايتان عن المثاب والمعاقب ولما لم يكن مجرد الكفران مستلزما للمؤآخذة لم يصح ان يجعل كناية عنها بخلاف مجرد الشكر فانه ملزوم الاثابة بمقتضى وعد الكريم فادبرام الاثابة على مطلق الشكر لا على المبالغة فيه كما ادبرام المؤآخذة على المبالغة فى الكفران لا على اصله وكل ذلك بمقتضى سعة رحمة الله وسبقها على غضبه وقرأ ابو السمال بفتح الهمزة فى اما وهى قرآءة حسنة والمعنى اما كونه شاكرا فبتوفيقنا واما كونه كفورا فبسوء اختياره وفى التأويلات النجمية انا اخبرناه فى الاهتدآء الى سبيل الشكر المتعلق باليد اليمنى الجمالية اوالى سبيل الكفر المتعلق باليد اليسرى الجلالية فاختار بعضهم سبيل الشكر من مقتضى حقائقهم واستعداداتهم الازلية واختار بعضهم سبيل الكفر من مقتضى حقائقهم وقابلياتهم الازلية ايضا كما قال هؤلاء اهل الجنة ولا ابالى وهؤلاء اهل النار ولا ابالى اى المدح والذم يتعلق بهم لابى ولما ذكر الفريقين اتبعهما الوعيد والوعد فقال (انا اعتدنا) هيأنا فى الآخرة فان الاعتاد اعداد الشئ حتى يكون عتيدا حاضرا متى احتيج اليه (للكافرين) من افراد الانسان الذى هديناه السبيل (سلاسل) بها يقادون الى جهنم وفى كشف الاسرار اعتدنا للكافرين فى جهنم سلاسل كل سلسلة سبعون ذراعا وهو بغير تنوين فى قرآءة حفص واما الوقف فبالالف تارة وبدونها اخرى وتسلسل الشئ اضطرب كانه تصور منه تسلسل وتردد فتردد لفظه تنبيه على تردد معناه ومنه السلسلة وفى القاموس السلسلة اى بالفتح ايصال الشئ بالشئ وبالكسر دآئرة من حديد ونحوه (واغلالا) بها يقيدون اهانة وتعذيبا لا خوفا من الفرار جمع غل بالضم وهو ما تطوق به الرقبة للتعذيب وقد سبق فى الحاقة مفصلا (وسعيرا) نارا بها يحرقون يعنى وآتشى آفروخته كه دران بيوسته بسوزند وانما يجرون الى جهنم بالسلاسل لعدم انقيادهم للحق ويحقرون بان يقيدوا بالاغلال لعدم تواضعهم لله ويحرقون بالنار لعدم احتراقهم بنار الخوف من الله تعالى وفيه اشارة الى ان الله تعالى اعد للمحجوبين عن الحق المشغولين بالخلق سلاسل التعلقات الظاهرة بحب الدنيا وطلبها واغلال العوآئق الباطنة بالرغبة اليها وفيها ونار جهنم البعد والطرد واللعن وتقديم وعيد الكافرين مع تأخرهم فى مقام الاجمال للجمع بينهما فى الذكر ولان الانذار اهم وانفع وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين احسن على ان فى وصفهم تفصيلا ربما يخل تقديمه بتجاوب اطراف النظم الكريم (ان الابرار) شروع فى بيان حسن حال الشاكر اثر بيان سوء حال الكافرين وايرادهم بعنوان البر للاشعار بما استحقوا به ما نالوه من الكرامة السنية والابرار جمع بر كرب وارباب او جمع بار كشاهد واشهاد وهو من بر خالقه اى يطيعه يقال بررته ابره كعلمته وضربته وعن الحسن رحمه الله البر من لا يؤذى الذر ولا يضمر الشر كما قيل

ولا تؤذ نملا ان اردت كمالكا * فان لها نفسا تطيب كمالكا

وفى المفردات البر خلاف البحر وتصور منه التوسع فاشتق منه البر اى التوسع فى فعل الخير وبر العبد ربه توسع فى طاعته ويشمل الاعتقاد والاعمال الفرآئض والنوافل وقال سهل رحمه الله الابرار الذين فيهم خلق من اخلاق العشرة الذين وعدلهم النبى عليه السلام بالجنة قال عليه السلام ان لله ثلاثمائة وستين خلقا من لقيه بخلق منها مع التوحيد دخل الجنة قال ابو بكر رضى الله عنه هل فى منها يا رسول الله قال كلها فيك يا ابا بكر واحبها الى الله السخاء (يشربون) فى الجنة والشرب تناول كل مائع ماء كان او غيره قال يشربون ابتدآء كالمطيعين او انتهاء كالمعذبين من المؤمنين بحكم العدل (من كأس) هى الزجاجة اذا كانت فيها خمر وتطلق على نفس الخمر ايضا على طريق ذكر المحل وارادة الحال وهو المراد هنا عند الاكثر حتى روى عن الضحاك انه قال كل كأس فى القرآن فانما عنى به الخمر فمن على الاول ابتدآئية وعلى الثانى تبعيضية او بيانية (كان) بتكوين الله (مزاجها) اى ما تمزج تلك الكأس به يقال مزج الشراب خلطه ومزاج البدن ما يمازجه من الصفرآء والسودآء والبلغم والدم والكيفيات المناسبة لكل منها (كافورا) اى ماء كافور وهو اسم عين فى الجنة فى المقام المحمدى وكذا سائر العيون ماؤها فى بياض الكافور ورآئحته وبرده دون طعمه والا فنفس الكافور لا يشرب ونظيره حتى اذا جعله نارا اى كنار والكافور طيب معروف يطيب به الاكفان والاموات لحسن رآئحته واشتقاقه من الكفر وهو الستر لانه يغطى الاشياء برآئحته وفى القاموس الكافور طيب معروف يكون من شجر بجبال بحر الهند والصين يظل خلقا كثيرا وتألفه النمورة وخشبه ابيض هش ويوجد فى اجوافه الكافور وهو انواع ولونها احمر وانما تبيض بالتصعيد وعين فى الجنة انتهى

والجملة

والجملة صفة كأس (عينا) بدل من كافورا يعنى كافور جشمه ايست والعين الجارية ويقال لمنبع الماء تشبيها بها فى الهيئة وفى سيلان الماء فيها (يشرب بها عباد الله) صفة عين وعباد الله هنا الابرار من المؤمنين لان اضافة التكريم الى اسمه الاعظم مختصة بالمؤمن فى الغالب كالاضافة الى كناية التكلم كقوله يا عبادى لرعايتهم حق الربوبية فمن لم يراعه فكانه ليس بعبد له اى يشربون بها الخمر لكونها ممزوجة بها كما تقول شربت الماء بالعسل فيكون كناية عن قوتها فى لذتها وعلى هذا فيه اشارة الى ان المقربين الاقوياء يشربون شراب الكافور صرفا غير ممزوج والظاهر يشرب منها فالباء بمعنى من فان حروف العوامل ينوب بعضها مناب بعض ونظيره قوله تعالى فانزلنا به الماء اى انزلنا من السحاب الماء صرح به الشيخ المكى رحمه الله فى قوت القلوب (يفجرونها تفجيرا) التفجير والتفجرة آب راندن وفى المفردات الفجر شق الشئ شقا واسعا كفجر الانسان السكر يقال فجرته فانفجر وفجرته فتفجر والمعنى يجرونها حيث شاؤا من منازلهم كما يفيده بناء التفعيل اذ التشديد للكثرة اجرآء سهلا لا تمتنع عليهم بل تجرى جريا بقوة واندفاع لان الانهار منقادة لاهل الجنة كالاشجار وغيرها فتفجيرا مصدر مؤكد للفعل المتضمن معنى السهولة والجملة صفة اخرى لعينا وفى التأويلات النجمية يشير بالابرار الى عباد الله المخلصين المخصوصين بفيض الاسم الاعظم الشامل للاسماء الذين سقاهم ربهم المتجلى لهم باسمه الباسط بكأس المحبة طهور شراب العشق الممزوج بكافور برد اليقين المفجر الجارى فى انهار ارواحهم واسرارهم وقلوبهم من فرط الرحمة وشمول النعمة وقال القاشانى ان الابرار السعدآء الذين برزوا عن حجاب الآثار والافعال واحتجبوا بحجب الصفات غير واقفين معها بل متوجهين الى عين الذات مع البقاء فى عالم الصفات وهم المتوسطون فى السلوك يشربون من كأس محبة حسن الصفات لا صرفا بل كان فى شرابهم مزج من لذة محبة الذات وهى العين الكافورية المفيدة للذة برد اليقين وبياض النورية وتفريح القلب المحترق بحرارة الشوق وتقويته فان للكافور خاصية التبريد والتفريح والبياض والكافور عين يشرب بها صرفة عباد الله الذين هم خاصته من اهل الوحدة الذاتية المخصوص محبتهم بعين الذات دون الصفات لا يفرقون بين القهر واللطف والرفق والعنف والنعمة والبلاء والشدة والرخاء بل تستقر محبتهم مع الاضداد وتستمر لذتهم فى النعماء والضرآء والرحمة والزحمة كما قال احدهم

هواى له فرض تعطف ام جفا * ومشربه عذب تكدر ام صفا

وكلت الى المحبوب امرى كله * فان شاء احيانى وان شاء اتلفا

واما الابرار فلما كانوا يحبون المنعم واللطيف والرحيم لم تبق محبتهم عند تجلى القهار والمبتلى والمنتقم بحالها ولا لذتهم بل يكرهون ذلك يفجرونها تفجيرا لانهم منابعها لا اثنينية ثمة ولا غيرية والا لم يكن كافور الظلمة حجاب الانانية واثنينيته وسواده انتهى قال بعضهم اختلفت احوالهم فى الدنيا فاختلفت مشاربهم فى الآخرة فكل يسقى ما يليق بحاله كعيون الحياء وعيون الصبر وعيون الوفاء وغير ذلك ثم ان الكأس اما نفسانية شيطانية وهى ما تكون لاهل الفسق فى الدنيا وهى حرام وفى الحديث (اذا تناول العبد كأس الخمر ناشده الايمان بالله لا تدخلها على فانى لا استقر انا وهى فى وعاء واحد فان ابى وشربها نفر الايمان نفرة لا يعود اليه اربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه ونقص من عقله شئ لا يعود اليه ابدا واما جسمانية رحمانية وهى ما تكون للمؤمنين فى دار الآخرة عطاء ومنحة من الله الوهاب واما روحانية ربانية وهى ما تكون لاهل المحبة والشوق فى الدارين وهى الذ الاقداح قال مولانا جلال الدين قدس سره

ألا يا ساقيا انى لظمئان ومشتاق * ادر كأسا ولا تنكر فان القوم قد ذاقوا

خذ الدنيا وما فيها فان العشق يكفينا * لنا فى العشق جنات وبلدان واسواق

(يوفون بالنذر) استئناف كانه قيل ماذا يفعلون حتى ينالوا تلك الرتبة العالية فقيل يوفون بما اوجبوه على انفسهم فكيف بما اوجبه الله عليهم من الصلاة والزكاة والصوم والحج وغيرها فهو مبالغة فى وصفهم بالتوفر على ادآء الواجبات والايفاء بالشئ هو الاتيان به تاما وافيا والنذر ايجاب الفعل المباح على نفسه تعظيما لله بان يقول لله على كذا من الصدقة وغيرها او ان شفى مريضى او رد غائبى فعلى كذا واختلفوا فيما اذا علق ذلك بما ليس من وجوه البر كما اذا قال ان دخل فلان الدار فعلى كذا فمن الناس من جعله كاليمين ومنهم من جعله

من باب النذور وقيل النذر كالوعد الا انه اذا كان من العباد فهو نذر واذا كان من الله فهو وعد والنذر قربة مشروعة ولا يصح الا فى الطاعة وفى الحديث (من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصى الله فلا يعصه) قال هرون بن معروف جاءنى فتى فقال ان ابى حلف على بالطلاق ان اشرب دوآء مع مسكر فذهبت به الى ابى عبد الله فلم يرخص له وقال قال عليه السلام كل مسكر حرام واذا اجمع الاطباء على ان شفاء المريض فى الخمر لا يشرب بها اذا كان له دوآء آخر واذا لم يكن يشرب بها او يتداوى بها فى قول ثم ان الاهتمام بما اوجب الله على عبده ينبغى ان يكون اكمل مما اوجبه العبد على نفسه ومن الناس من هو على عكس ذلك فانه يتهاون بما اوجبه الله عليه فلا يؤدى الصلاة الواجبة مثلا واذا نذر شيأ فى بعض المضايقات يسارع الى الوفاء وليس الا من الجهل وقال القاشانى اى الابرار يوفون بالعهد الذى كان بينهم وبين الله صبيحة يوم الازل بانهم اذا وجدوا التمكن بالآلات والاسباب ابرزوا ما فى مكامن استعداداتهم وغيوب فطرتهم من الحقائق والمعارف والعلوم والفضائل واخرجوها الى الفعل بالتزكية والتصفية (ويخافون يوما) اى يوم القيامة (كان شره) اى هوله وشدته وعذابه (مستطيرا) فاشيا منتشرا فى الاقطار غاية الانتشار بالغا اقصى المبالغ يعنى بهمه كس بهمه جارسيده من استطار الحريق اى النار وكذا الفجر قال فى القاموس المستطير الساطع المنتشر واستطار الفجر انتشر وهو ابلغ من طار بمنزلة استنفر من نفر واطلق الشر على اهوال القيامة وشدآئدها المنتشرة غاية الانتشار حتى ملأت السموات والارض مع انها عين حكمة وصواب لكونها مضرة بالنسبة الى من تنزل عليه ولا يلزم من ذلك ان لا يكون خيره مستطيرا ايضا فان ليوم القيامة امورا سارة كما ان له امورا ضارة وقال سهل رحمه الله البلايا والشدآئد عامة فى الآخرة للعامة والملامة خاصة للخاصة ثم ان يوفون الخ بيان لاعمالهم واتيانهم بجميع الواجبات وقوله ويخافون الخ بيان لنياتهم حيث اعتقدوا يوم البعث والجزآء فخافوا منه فان الطاعات انما تتم بالنيات وبمجموع هذين الامرين سماهم الله بالابرار قال بعض العارفين يشير الى ارباب السلوك فى طريق الحق وطلبه حيث اوجبوا على انفسهم انواع الرياضات واصناف المجاهدات وتركوا الرقاد واهلكوا بالجوع الاجساد واحرقوا بالعطش الاكباد وسدوا الاذان من استماع كلام الاغيار واعموا ابصارهم عن رؤية غير المحبوب الحقيقى وختموا على القلوب عن محبة غير المطلوب الازلى خوفوا انفسهم من يوم تجلى صفة القهر والسخط باستيلاء الهيئات المظلمة على القلب وهو نهاية مبالغ الشر فاجتهدوا حتى خلصهم الله مما خافوا وادخلهم فى حرمه الآمن (ويطعمون الطعام على حبه) اى كائنين على حب الطعام والحاجة اليه ونحوه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون او على حب الاطعام فيطعمون بطيب النفس فالضمير الى مصدر الفعل كما فى قوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى او كائنين على حب الله او اطعاما كائنا على حبه تعالى وهو الانسب لما سيأتى من قوله لوجه الله فالمصدر مضاف الى المفعول والفاعل متروك اى على حبهم لله ويجوز ان يضاف الى الفاعل والمفعول متروك اى على حب الله الاطعام والطعام خلاف الشراب وقد يطلق على الشراب ايضا لان طعم الشئ ذوقه مأكولا او مشروبا والظاهر الخصوص وان جاز العموم واعلم ان مجامع الطاعات محصورة فى امرين الطاعة لامر الله واليه الاشارة بقوله يوفون بالنذر والشفقة على خلق الله واليه الاشارة بقوله ويطعمون الطعام فان الطعام وهو جعل الغير طاعما كناية عن الاحسان الى المحتاجين والمواساة معهم باى وجه كان وان لم يكن ذلك بالطعام بعينه الا ان الاحسان بالطعام لما كان اشرف انواع الاحسان عبر عن جنس الاحسان باسم هذا النوع كما فى حواشى ابن الشيخ وقال بعض اهل المعرفة اى يتجردون عن المنافع المالية ويزكون انفسهم عن الرذآئل خصوصا عن الشح لكون محبة المال اكثف الحجب فيتصفون بفضيلة الايثار وسد خلة الغير فى حال احتياجهم او يزكون انفسهم عن رذيلة الجهل فيطعمون الطعام الروحانى من الحكم والشرآئع على حب الله من ذكر من قوله (مسكينا) فقيرا لا شئ له عاجزا عن الكسب وبالفارسية درويش بى مايه وقال القاشانى المسكين الدآئم السكون الى تراب البدن (ويتيما) طفلا لا اب له (واسيرا) الاسير الشد بالقد سمى الاسير بذلك ثم قيل لكل مأخوذ مقيد وان لم يكن مشدودا بذلك والمعنى واسيرا مأخوذا لا يملك لنفسه نصرا ولا حيلة اى اسير كان فانه عليه السلام كان يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه لانه يجب اطعام الاسير الكافر والاحسان اليه فى دار الاسلام بما دون الواجبات عند عامة

العلماء الى ان يرى الامام رأيه فيه من قتل او من او فدآء او استرقاق فان القتل فى حال لا ينافى وجوب الاطعام فى حال اخرى ولا يجب اذا عوقب بوجه ان يعاقب بوجه آخر ولذا لا يحسن فيمن يلزمه القصاص ان يفعل به غير القتل او المعنى اسيرا مؤمنا فيدخل فيه المملوك عبدا او امة وكذا المسجون يعنى مسجون از اهل فقركه در حقى از حقوق مسلمين حبس كرده باشند وقد سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الغريم اسيرا فقال غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك اى بالامهال والوضع عنه بعضا او كلا وهو كل الاحسان وفى الحديث (من انظر معسرا او وضع له اظله الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله) اى حماه عن حرارة القيامة وقيل الزوجة من الاسرآء فى يد الازواج لما قال عليه السلام اتقوا الله فى النساء فانهن عوانى عندكم والعانى الاسير وفى القاموس العوانى النساء لانهن يظلمن فلا ينتصرن وقال القاشانى الاسير المحبوس فى اسر الطبيعة وقيود صفات النفس وفى التأويلات النجمية ويطعمون طعام المعارف والحكم الالهية المحبوبة لهم مسكين السر لقرب انقياده تحت حكم الروح وذلته تحت عزته ويتيم القلب لبعد عهده ومكانه من ابيه الروح واسير الاعضاء والجوارح المقيدين بقيود احكام الشريعة وحبال آثار الطريقة انتهى (انما نطعمكم لوجه الله) جز اين نيست كه ميخورانيم شما را اى طعامها براى رضاى خدا على ارادة قول هو فى موقع الحال من فاعل يطعمون اى قائلين ذلك بلسان الحال او بلسان المقال ازاحة لتوهم المن المبطل للصدقة وتوقع المكافأة المنقصة للاجر * هرچه دهى مى ده ومنت منه * وآنچه بمنت دهى آن خود مده * منت ومزدى كه در احسان بود * وقت جزا موجب نقصان بود * وعن الصديقة رضى الله عنها انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسأل الرسول ما قالوا فاذا ذكر دعاءهم دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله والوجه الجارحة عبر به عن الذات لكونه اشرف الاعضاء وقال بعضهم الوجه مجاز عن الرضى لان الرضى معلوم فى الوجه وكذا السخط (لا نريد منكم جزآء) على ذلك بالمال والنفس والفرق بين الجزآء والاجر ان الاجر ما يعود من ثواب العمل دنيويا كان او اخرويا ويقال فيما كان عن عقد وما يجرى مجرى العقد ولا يقال الا فى النافع واما الجزآء فيقال فيما كان عن عقد وغير عقد ويقال فى النافع والضار والمجازاة المكافأة وهى مقابلة نعمة بنعمة هى كفؤها (ولا شكورا) اى شكرا باللسان ومدحا ودعاء وهو مصدر على وزن الدخول والجملة تقرير وتأكيد لما قبلها قال القاشانى لا نريد منكم مكافأة وثناء لعدم الاحتجاب بالاعراض والاعواض وفى التأويلات النجمية لا نريد منكم جزآء بالذكر الجميل فى الدنيا ولا شكورا عن عذاب الآخرة اذ كل عمل يعمله العامل لثواب الآخرة لا يكون لوجه الله بل يكون لحظ نفسه كما قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقال عليه السلام حكاية عن الله تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه معى غيرى تركته وشركه والحاصل ان معاملة العبد المخلص انما هى مع الله فلا حق له على الغير فكيف يريد ذلك وفيه نصح لمن اراد النصيحة فان الاطعام ونحوه حرام بملاحظة الغير وحظ النفس فيجب ان يكون خالصا لوجه الله من غير شوب بالرياء وبحظ المنعم * ز عمرو اى پسر چشم اجرت مدار * چو در خانه زيد باشى بكار (انا نخاف من ربنا يوما) اى عذاب يوم وهو مفعول نخاف فمن ربنا حال متقدمة منه ولو اخر لكان صفة له او مفعوله قوله ربنا بواسطة الحرف على ما هو الاصل فى تعديته لانه يقال خاف منه فيكون يوما بدلا من محله بدون تقدير بناء على التعدية بنفسه او بتقدير يخاف آخر (عبوسا) من قبيل اسناد الفعل الى زمانه والمعنى تعبس فيه الوجوه يعنى روزى كه رويها درو ترش كردد از شدت اهوال كما روى ان الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران والعبوس قطوب الوجه من ضيق الصدر او معنى عبوسا يشبه الاسد العبوس فى الشدة والضراوة اى السطوة والاقدام على ايصال الضرر بالعنف والحدة لكل من رآه فهو من المبالغة فى التشبيه فان العبوس الاسد كالعباس (قمطريرا) شديد العبوس فلذلك نفعل بكم ما نفعل رجاء ان يقينا ربنا بذلك شره لا لارادة مكافأتكم فقوله انا نخاف الخ بدل من انما نطعمكم الخ فى معرض التعليل لاطعامهم يقال وجه قمطرير اى منقبض من شدة العبوس وفى الكشاف القمطرير العبوس الذى يجمع بين عينيه واز امام حسن بصرى رحمه الله پرسيدند كه قمطرير چيست فرمود كه سبحان الله ما اشد اسمه وهو اشد من اسمه يعنى چه سخت است اسم

روز قيامت واو حضرت ازايشان خود (فوقاهم الله شر ذلك اليوم) بسبب خوفهم وتحفظهم منه يعنى نكاه داشت خداى تعالى ايشانرا ازبدى ورنج وهول وعذاب آن روز فشر مفعول ثان لوقى المتعدى الى اثنين وفى الحديث الصحيح قال رجل لم يعمل حسنة قط لاهله اذا مات فحرقوه ثم اذروا نصفه فى البر ونصفه فى البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين فلما مات الرجل فعلوا ما امرهم فامر الله البر فجمع ما فيه وامر البحر فجمع ما فيه ثم قال لم فعلت هذا قال من خشيتك يارب وانت اعلم فغفر الله له اى بسبب خشيته وقوله لئن قدر الله بتخفيف الدال من القدر اى لئن تعلقت قدرته يوم البعث بعذاب جسمه ظن المسكين انه بالفناء على الوجه المذكور يلتحق بالمحال وقدرة الله لا تتعلق بالمحال فلا يلزم منه الكفر فجمع رماده من البر والبحر محمول على جمع اجزآئه الاصلية يوم القيامة ويجوز ان يحمل على حال البرزخ فان السؤال فيه للروح والجسد جميعا على ما هو المذهب الحق (ولقاهم نضرة وسرورا) اى اعطاهم بدل عبوس الفجار وحزنهم نضرة فى الوجوه يعنى تازكى وخوبرويى وسرورا فى القلوب يعنى شادى وفرح در دل فهما مفعولان ثانيان وفى تاج المصادر التلقية چيزى پيش كسى وا آوردن وفى المفردات لقيته كذا اذا استقبلته به قال تعالى ولقاهم نضرة وسرورا (وجزاهم) اعطى كل واحد منهم بطريق الاجر والعوض (بما صبروا) ما مصدرية اى بسبب صبرهم على مشاق الطاعات ومهاجرة هوى النفس فى اجتناب المحرمات وايثار الاموال وفى الحديث (الصبر اربعة الصبر على الصدمة الاولى وعلى اداء الفرآئض وعلى اجتناب المحارم وعلى المصائب (جنة) مفعول ثان لجزاهم اى بستانا يأكلون منه ما شاؤا (وحريرا) يلبسونه ويتزينون به وبالفارسية وجامهٔ ابريسم بهشت بپوشند فالمراد بالجنة ليس دار السعادة المشتملة على جميع العطايا والكرامات والا لما احتيج الى ذكر الحرير بعد ذكر الجنة بل البستان كما ذكرنا فذكرها لا يغنى عن ذكر الملبس ثم ان البستان فى مقابلة الاطعام والصبر على الجوع والحرير فى مقابلة الصبر على العرى لان ايثار الاموال يؤدى الى الجوع والعرى وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الحسن والحسين رضى الله عنهما مرضا فعادهما النبى عليه السلام فى ناس معه فقالوا لعلى رضى الله عنه لو نذرت على ولديك نذرا يعنى اكر نذر كنى براميد عافيت وشفاى فرزندان مكر صواب باشد فنذر على وفاطمة وفضة جارية لهما رضى الله عنهم ان برئا مما بهما ان يصوموا ثلاثة ايام تقربا الى الله وطلبا لمرضاته وشكرا له فشفيا فصاموا وما معهم شئ يفطرون عليه فاستقرض على من شمعون الخيبرى اليهودى ثلاثة اصوع من شعير وهو جمع صاع وهو اربعة امداد كل مد رطل وثلث قال الداودى معياره الذى لا يختلف اربع حفنات بكفى الرجل الذى ليس بعظيم الكفين ولا صغيرهما اذ ليس كل مكان يوجد فيه صاع النبى عليه السلام فطحنت فاطمة رضى الله عنها صاعا يعنى فاطمهٔ زهرا ازان جويك صاع با سيادست آرد كرد وخبزت خمسة اقراص على عددهم جمع قرص بمعنى الخبزة فوضعوا بين ايديهم وقت الافطار ليفطروا به فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم يا اهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين اطعمونى اطعمكم الله من موآئد الجنة فآثروه يعنى حضرت على رضى الله عنه نصيب خود بدان مسكين داد وساير اهل بيت موافقت كردند يعنى سخن درويش بسمع على رسيد روى فرا فاطمه كرد وكفت

فاطم ذات المجد والتعين * يا بنت خير الناس اجمعين
اما ترين البائس المسكين * قد قام بالباب له حنين
يشكو الى الله ويستكين * يشكو الينا جائعا حزين

فاطمه رضى الله عنها اورا جواب داد وكفت

امرك يا ابن عم سمع طاعه * مابى من لؤم ولا ضراعه
ارجو اذا اشبعت ذا مجاعه * الحق بالاخيار والجماعه
وادخل الخلد ولى شفاعه

آنكه طعام پيش نهاده بودند جمله بدرويش دادند وبر كرسنكى صبر كردند وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فاطمه رضى الله عنها صاعى ديكر جو آرد كرد وازان نان پخت فلما امسوا ووضعوا الطعام بين ايديهم

وقف عليهم يتيم فقال السلام عليكم يا اهل بيت محمد يتيم من اولاد المهاجرين استشهد والدى يوم العقبة اطعمونى اطعمكم الله من موآئد الجنة حضرت على رضى الله عنه چون سخن آن يتيم شنيد روى فرا فاطمه كرد وكفت

انى لاعطيه ولا ابالى * واوثر الله على عيالى * امسوا جياعا وهموا اشبالى * اصغرهم يقتل فى القتال

فآثروه يعنى همچنان طعام كه در پيش بود جمله بيتيم دادند وخود كرسنه خفتند ديكر روز آن صاع كه مانده بود فاطمه رضى الله عنها انرا آرد كرد ونان پخت فلما امسوا ووضعوا الطعام بين ايديهم وقف عليهم اسير فقال السلام عليكم اهل بيت النبوة اسير من الاسارى اطعمونى اطعمكم الله من موآئد الجنة آن طعام باسير دادند وبجز آب نچشيدند وسه روز بران بكذشت فلما اصبحوا فى اليوم الرابع اخذ على بيد الحسن والحسين رضى الله عنهم فاقبلوا على النبى عليه السلام فلما ابصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال عليه السلام ما اشد ما يسوءنى ما ارى بكم وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة فى محرابها قد التصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها فساءه ذلك فنزل جبريل عليه السلام وقال خذها يا محمد هنأك الله فى اهل بيتك فاقرأه السورة ولا يلزم من هذا ان يكون المراد من الابرار اهل البيت فقط لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فيدخل فيه غيرهم بحسب الاشتراك فى العمل وقد ضعفت القصة بتضعيف الراوى الا انها مشهورة بين العلماء مسطورة فى الكتب قال الحكيم الترمذى رحمه الله هذا حديث مفتعل لا يروج الا على احمق جاهل ورواه ابن الجوزى فى الموضوعات وقال لا شك فى وضعه ثم صحة الرواية تقتضى كون الآية مدنية لان انكاح رسول الله فاطمة عليا كان بعد وقعة احد وقد قال الجمهور ان السورة مكية هكذا قالوا سامحهم الله تعالى قال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة نقلا عن جمع من العلماء الكبار ان هل اتى على الانسان من السور النازلة فى المدينة وكذا قال مجاهد وقتادة مدنية الا آية واحدة وهى ولا تطع منهم آثما او كفورا فانها مكية وكذا قال الحسن وعكرمة والماوردى مدنية الا قوله فاصبر لحكم ربك الى الآخر فانه مكى ودل على ذلك ان الاسير انما كان فى المدينة بعد آية القتال والامر بالجهاد فضمت الآيات المكية الى الآيات المدنية فان شئت قلت انها اى السورة مكية وان شئت قلت انها مدنية على ان الآيات المدنية فى هذه السورة اكثر كمية من الآيات المكية فالظاهر ان تسمى مدنية لا مكية ونحن لا نشك فى صحة القصة والله اعلم (متكئين فيها) اى فى الجنة (على الارآئك) بر تختهاى آراسته قوله متكئين حال من هم فى جزاهم والعامل فيها جزى قيد المجازاة بتلك الحال لانها ارفه الاحوال فكان غيرها لا يدخل فى الجزآء والارآئك هى السرر فى الحجال تكون فى الجنة من الدر والياقوت موضونة بقضبان الذهب والفضة والوان الجواهر جمع اريكة كسفينة ولا تكون اريكة حتى تكون فى حجلة وهى بالتحريك واحدة حجال العروس وهى بيت مزين بالثياب والستور والظاهر ان على الارآئك متعلق بمتكئين لان الاتكاء يتعدى بعلى اى مستقرين متمكنين على الارآئك كقوله متكئين على فرش ولا يبعد ان يتعلق بمقدر ويكون حالا من ضمير متكئين اى متكئين فيها على الوسائد او غيرها مستقرين على الارآئك فيكون الاتكاء بمعنى الاعتماد (لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا) اى حرارة وبرودة كما يرون فى الدنيا لان الحرارة غالبة على ارض العرب والبرودة على ارض العجم والروم وهو حال ثانية من الضمير اى يمر عليهم هوآء معتدل لا حار ولا بارد موذ يعنى ان قوله لا يرون الخ كناية عن هذا المعنى والزمهرير شدة البرد وازمهر اليوم اشتد برده وفى الحديث (هوآء الجنة سجسج لا حر فيه ولا قر) اى معتدل لا حر فيه ولا برد فان القر بالضم البرد وفى الخبر عن النبى عليه السلام انه قال اشتكت النار الى ربها فقالت اكل بعضى بعضا فنفسنى فاذن لها فى كل عام بنفسين نفس فى الشتاء ونفس فى الصيف فاشد ما تجدون من البرد من زمهرير جهنم واشد ما تجدون من الحر من حرها وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال فبينما اهل الجنة فى الجنة اذ رأوا ضوأ كضوء الشمس وقد اشرقت الجنان له فيقول اهل الجنة يا رضوان قال ربنا عز وجل لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا فيقول لهم رضوان ليست هذه بشمس ولا قمر ولكن هذه فاطمة وعلى رضى الله عنهما ضحكا ضحكا اشرقت الجنان من نور ضحكهما وفيهما انزل الله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر الى قوله وكان سعيكم مشكورا قال القاشانى لا يرون فى جنة الذات شمس حرارة الشوق ولهيب الحرمان ولا زمهرير برودة الوقوف

مع الاكوان فان الوقوف مع الكون برد قاسر وثقل عاصر وفى التأويلات النجمية لايرون فى جنة الوصال حر شمس المشاهدة المفنى للمشاهد بحيث لايجد لذة الشهود لان سطوة المشاهدة تفنى المشاهد بالكلية فلا يجد لذة الشهود من المحبوب المعبود والى هذا المعنى اشار النبى عليه السلام فى دعائه اللهم ارزقنا لذة مشاهدتك لازمهرير برد الحجاب والاستتار (ودانية عليهم ظلالها) عطف على ماقبلها حال مثلها والظلال جمع ظل بالكسر نقيض الضح وظلالها فاعل دانية من الدنو بمعنى القرب امابحسب الجانب اوبحسب السمك والضمير الى الجنة اواشجارها ومعناه ان ظلال الاشجار فى الجنة قربت من الابرار من جوانبهم حتى صارت الاشجار بمنزلة المظلة عليهم وان كان لاشمس فيها مؤذية لتظلهم منها ففيه بيان لزيادة نعيمهم وكمال راحتهم فان الظل فى الدنيا للراحة (وذللت قطوفها تذليلا) اى سخرت ثمارها لمتناوليها وسهل اخذها للقائم والقاعد والمضطجع تمام التسخير والتسهيل من الذل بالكسر وهو ضد الصعوبة والجملة حال من دانية اى تدنو ظلالها عليهم مذللة لهم قطوفها او معطوفة على دانية اى دانية عليهم ظلالها ومذللة قطوفها وهو جمع قطف بكسر القاف بمعنى العنقود وقطفت العنب قطعته وسمى العنقود قطفا لانه يقطف ويقطع وقت الادراك (ويطاف) يدار من طاف بمعنى دار والطواف والاطافة كلاهما لازم بالفارسية كرد جيزى بكشتن وانما جاءت التعدية هنا من الباء فى بآنية (عليهم) اى على الابرار اذا ارادوا الشرب والطائف الدائر هو الخدم كما يجيئ (بآنية) اوعية جمع اناء نحو كساء واكسية والاوانى جمع الجمع كما فى المفردات واصل آنية ائنية بهمزتين مثل افعلة قال فى بعض التفاسير الباء فيها ان كانت للتعدية فهى قائمة مقام الفاعل لانها مفعول له معنى والا فالظاهر ان يكون القائم مقامه عليهم (من فضة) نعت لآنية (واكواب) جمع كوب وهو الكوز العظيم المدور الرأس لااذن له ولاعروة فيسهل الشرب منه من كل موضع ولا يحتاج عند التناول الى ادارته وهو مستعمل الآن فى بلاد العرب لما وصف طعامهم ولباسهم ومسكنهم وصف شرابهم وقدم عليه وصف الاوانى التى يشرب بها وذكره بلفظ المجهول لان المقصود مايطاف به لاالطائفون ثم ذكر الطائفين بقوله ويطوف الخ (كانت قواريرا) جمع قارورة بالفارسية آبكينه وفى القاموس القارورة ماقر فيه الشراب ونحوه (قوارير من فضة) اى تكونت وحدثت جامعة بين صفاء الزجاجة وشفيفها ولين الفضة وبياضها يرى مافى داخلها من خارجها فكان تامة وقواريرا الاول حال من فاعل كانت على المبالغة فى التشبيه يعنى ان القوارير انما تتكون من الزجاج لامن الفضة فليس المعنى انها قوارير زجاجية متخذة من الفضة بل الحكم عليها بانها قوارير وانها من فضة من باب التشبيه البليغ لانها فى نفسها ليست زجاجا ولافضة لماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ليس فى الدنيا مما فى الجنة الا الاسماء فثبت ان آنية الجنة مباينة فى الحقيقة لقارورة الدنيا وفضتها ولان قارورة الدنيا سريعة الانكسار والهلاك وما فى الجنة لايقبل ذلك وفضة الدنيا كثيفة الجوهر لالطافة فيها ومافى الجنة ليس كذلك وان شارك كل واحد منهما الآخر فى بعض الاوصاف فشبهت بالفضة فى بياضها ونقائها وبقائها وبالقارورة فى شفافيتها وصفائها فهى حقيقة مغايرة لهما جامعة لاوصافهما وذلك كاف فى صحة اطلاق اسم القارورة والفضة عليها وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان ارض الجنة من فضة واوانى كل ارض تتخذ من تربة تلك الارض ويستفاد من هذا الكلام وجه آخر لكون تلك الاكواب من فضة ومن قوارير وهو ان اصل القوارير فى الدنيا الرمل واصل قوارير الجنة هو فضة الجنة فكما ان الله قادر على ان يقلب الرمل الكثيف زجاجة صافية فكذلك قادر على ان يقلب فضة الجنة قارورة صافية فالغرض من ذكر هذه الآية التنبيه على ان نسبة قارورة الجنة الى قارورة الدنيا كنسبة الفضة الى الرمل فكما انه لانسبة بين هذين الاصلين فكذا بين القارورتين كذا فى حواشى ابن الشيخ قال بعضهم لعل الوجه فى اختيار كون كانت تامة مع امكان جعلها ناقصة وقواريرا الاول خبرا تكوين الله فيكون فيه تفخيم للآنية بكونها اثر قدرة الله تعالى وقواريرا الثانى بدل من الاول على سبيل الايضاح والتبيين اى قوارير مخلوقة من فضة والجملة صفة لاكواب وقرئ بتنوين قواريرا الثانى ايضا وقرئا بغير تنوين وقرئ الثانى بالرفع على هى قوارير قال ابن الجزرى وكلهم وقفوا عليه بالالف الاحمزة وورشا وانما صرفه من صرفه لانه وقع فى مصحف الامام بالالف وانما كتب فى المصحف بالالف لانه رأس آية فشابه القوافى

والفواصل

والفواصل التى تزاد فيها الالف للوقف (قدروها تقديرا) صفة لقوارير ومعنى تقدير الشاربين المطاف عليهم لها انهم قدروها فى انفسهم وارادوا ان تكون على مقادير واشكال معينة موافقة لشهواتهم فجاءت حسبما قدروها فان منتهى مايريده الرجل فى الآنية التى يشرب منها الصفاء فقد ذكره الله بقوله كانت قوارير وايضا النقاء فقد ذكره الله بقوله من فضة وايضا الشكل والمقدار فقد ذكره الله بقوله قدروها تقديرا اوقدروها باعمالهم الحسنة فجاءت على حسبها وقيل الضمير للطائفين بها المدلول عليهم بقوله ويطاف عليهم اى قدروا شرابها على اضمار المضاف على قدر استرواء تهم وريهم من غير زيادة ولانقصان وهو الذ للشارب لكونه على مقدار حاجته فان طرفى الاعتدال مذمومان كما قال مجاهد لافيض فيها ولاغيض اى لا كثرة ولا قلة وقال الضحاك على قدر اكف الخدم (ويسقون فيها) اى فى الجنة يسقى الله او يسقى الطائفين بامر الله وفيه زيادة تعظيم لهم ليست فى قوله يشربون من كأس بصيغة المعلوم (كأسا) خمرا (كان مزاجها) مايمزج به وتخلط (زنجبيلا) الزنجبيل عرق يسرى فى الارض ونباته كالقصب والبردى وعلم منه ان ماكان مزاجها زنجبيلا غير ماكان مزاجها كافورا والمعنى زنجبيلا اى مايشبه الزنجبيل فى الطعم وكان الشراب الممزوج به اطيب مايستطيب العرب والذ ماتستلذ به لانه يحذو اللسان ويهضم الطعام كما فى عين المعانى ولما كان فى تسمية تلك العين بالزنجبيل توهم ان ليس فيها سلاسة الانحدار فى الحلق وسهولة مساغها كما هو مقتضى اللذع والاحراق ازال ذلك الوهم بقوله (عينا) بدل من زنجبيلا (فيها تسمى) عند الملائكة من خازن الجنة واتباعه (سلسبيلا) لسلاسة انحدارها فى الحلق وسهولة مساغها فكان العين سميت بصفاتها قال بعضهم يطلق عليها ذلك وتوصف به لانه علم لها يعنى ان سلسبيل صفة لا اسم والا لامتنع من الصرف للعلمية والتأنيث ولم يقرأ به واحد من العشرة ويقال انما صرف مع انه اسم عين وهى مؤنث معنوى لرعاية رأس الآية قال فى الكواشى لفظ مفرد بوزن فعلليل كدردبيس يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل سهل الدخول فى الحلق لعذوبته وصفائه ولذلك حكم بزيادة الباء اى بعدم التفاوت فى المعنى بوجودها وعدمها والا فالباء ليست من حروف الزيادة وقيل زيدت الباء على السلسال حتى صارت كلمة خماسية للدلالة على غاية السلاسة والحلاوة وقال ابن المبارك من طريق الاشارة معنى السلسبيل سل من الله اليه سبيلا قال ابن الشيخ جعل الله مزاج شراب الابرار اولا كافورا وثانيا زنجبيلا لان المقصود الاهم حال الدخول البرودة لهجوم العطش عليهم من حر العرصات وعبور الصراط وبعد استيفاء حظوظهم من انواع نعيمها ومطعوماتها تميل طباعهم الى الاشربة التى تهيج الاشتهاء وتعين على تهنئة ماتناولوه من المطعومات ويلتذ الطبع بشربها فلعل الوجه فى تأخير ذكر مايمزج به الزنجبيل عما يمزج به الكافور ذلك وفى التأويلات النجمية يشير بالزنجبيل الى شراب الوحدة الممزوجة بزنجبيل الكثرة المعقولة من مفهوم التوحيد وبالسلسبيل الى شراب الوحدة الصافية عن الامتزاج بزنجبيل الكثرة وسميت سلسبيلا لسلاسة انحدارها وذلك لبساطتها وصرافتها وقال القاشانى كان مزاجها زنجبيلا لذة الاشتياق فانهم لاشوق لهم ليكون شرابهم الزنجبيل الصرف الذى هو غاية حرارة الطلب لوصولهم ولكن لهم الاشتياق للسير فى الصفات وامتناع حصولهم على جميعها فلا تصفو محبتهم من لذة حرارة الطلب كما صفت لذة محبة المستغرقين فى عين جمع الذات فكان شرابهم العين الكافورية الصرفة والزنجبيل عين فى الجنة لكون حرارة الشوق عين المحبة الناشئة من منبع الوحدة مع الهجران تسمى سلسبيلا لسلاستها فى الحلق وذوقها فان العشاق المهجورين الطالبين السالكين سبيل الوصال فى ذوق وسكر من حرارة عشقهم لايقاس به ذوق (ويطوف عليهم) اى يدور على الابرار (ولدان) فانهم اخف فى الخدمة جمع وليد وهو من قرب عهده بالولادة (مخلدون) اى دائمون على ماهم عليه من الطراوة والبهاء لايتغيرون ابدا وبالفارسية وبخدمت مى كردد برايشان غلامانى جون كودكان نوزاد جاويد مانده درحال طفوليت اومقرطون يعنى پسران كوشواره دار والخلد القرط وفى التاج انه من الخلد وهو الروح كانهم روحانيون لاجسم لهم (اذا رأيتهم) يامن شأنه الرؤية (حسبتهم لؤلؤا) جمعه اللآلئ وتلألأ الشئ لمع لمعان اللؤلؤ (منثورا) متفرقا لحسنهم وصفاء الوانهم واشراق وجوههم وتفرقهم فى مجلس الخدمة عند اشتغالهم بانواع الخدمة وطوافهم على المخدومين مسارعين فى الخدمة ولو اصطفوا على وتيرة

واحدة لشبهوا باللؤلؤ المنظوم واللؤلؤ اذا كان متفرقا يكون احسن فى المنظر من المنظوم لوقوع شعاع بعضه
على بعض لغاية بياضه وبريقه فيكون مخالفا للمجتمع فيه والظاهر على ما ذهب اليه البعض منثورا
اى متفرقا فى الجنة فهو احسن من القيد بمجالس الخدمة وشبهت الحور العين باللؤلؤ المكنون اى المخزون لانهن
لا ينتشرن انتشار الولدان بل هن حور مقصورات فى الخيام قال فى عين المعانى وفيه اشارة الى ان الاستمتاع
بظواهرهم يكون بخلاف الحور المشبهة بالبيض لانه يجمع بياض اللون الى لذة الطعم انتهى ومنه يعلم
ان لا لواطة فى الجنة وان قول من جوزها مردود باطل على ما حققناه مرارا قال بعضهم منثورا من سلكه
على البساط وعن المأمون انه ليلة زفت اليه بوران بنت الحسن بن سهل وهو على بساط منسوج بالذهب
وقد نثرت عليه نساء دار الخلافة اللؤلؤ فنظر اليه منثورا على ذلك البساط فاستحسن المنظر وقال لله درابى
نواس كانه ابصر هذا حيث يقول   كان صغرى وكبرى من فواقعها * حصباء در على ارض من الذهب
وقال بعضهم منثورا من صدفه يعنى انهم شبهوا باللؤلؤ الرطب اذا نثر من صدفه وهو غير مثقوب لانه احسن
واكثر ماء وبالفارسية مرواريد افشانده شده از صدف يعنى تر وتازه كه هنوز دست كس بدان نرسيده
ودر رونق وآب دادشان قصورى پيدا نشده قال فى كشف الاسرار ولدان مخلدون اى غلمان ينشئهم الله
لخدمة المؤمنين انتهى فسمى الغلمان ولدانا لانهم على صورتهم على ان فى اطلاقهم عليهم خطابا بما يتعارفه
الناس فلا يلزم ولادتهم فى الجنة وقال فى عين المعانى قيل انهم ولدان الكفار يدخلون الجنة خدما لاهلها
بدليل انهم سموا ولدانا ولا ولادة فى الجنة انتهى وفى اللباب اختلفوا فى الولدان فقيل انشأهم الله لاهل الجنة
من غير ولادة لان الجنة لا ولادة فيها وهم الذين قال الله فيهم ويطوف عليهم غلمان لهم كانهم لؤلؤ مكنون
اى مخزون مصون لم تمسه الايدى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ما من احد من اهل الجنة الا يسعى عليه
الف غلام وكل غلام على عمل ما عليه صاحبه وروى ان الحسن رحمه الله لما تلا هذه الآية قال قالوا يا رسول الله
الخادم كاللؤلؤ المكنون فكيف المخدوم فقال فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر
الكواكب وروى عن على رضى الله عنه والحسن البصرى رضى الله عنه ان الولدان هنا ولدان المسلمين الذين
يموتون صغارا ولا حسنة لهم ولا سيئة لهم وعن سلمان الفارسى رضى الله عنه اطفال المشركين هم خدم اهل
الجنة وعن الحسن رحمه الله لم تكن لهم حسنات يجازون بها ولا سيئات يعاقبون عليها فوضعوا هذا الموضع
انتهى كلام اللباب فالله تعالى قادر على ان يجعل اموات الكفار الذين لا يليقون بالخدمة فى الدنيا لغاية صغرهم
فى مرتبة القابلية لها فى الآخرة بكمال قدرته وتمام رحمته قال النووى الصحيح الذى ذهب اليه المحققون انهم
من اهل الجنة وقال الطيبى فى شرح المشكاة الحق التوقف اى لا الحكم بانهم من اهل الجنة كما ذهب اليه
البعض ولا بانهم تبع لآبائهم فى النار كما ذهب اليه البعض الآخر فالمذاهب اذا فيهم ثلاثة وفى التأويلات
النجمية ويطوف عليهم ولدان مخلدون اى تجليات ذاتية مقرطون بقرطة الاسماء والصفات اذا رأيتهم
حسبتهم لؤلؤا منثورا من تشعشع انوار الذات وتلألؤ انوار الصفات والاسماء (واذا رأيت ثم) وچون
بنكرى ونظر كنى در بهشت قال فى الارشاد ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر ولا منوى بل معناه اى مآل
المعنى ان بصرك اينما وقع فى الجنة (رأيت نعيما) كثيرا لا يوصف وهو ما يتنعم به (وملكا كبيرا) اى واسعا
وهنيئا كما فى الحديث (ادنى اهل الجنة منزلة ينظر فى ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه والآية
من باب الترقى والتعميم يعنى ان هنالك امورا اخر اعلى واعظم من القدر المذكور در فصول آمده كه نعيم
راحت اشباح است وملك كبير لذت ارواح نعيم ملاحظهٔ دارست وملك كبير مشاهدهٔ ديدار ودار بى ديدار
بهيچ كار نيايد الجار ثم الدار زاهدان فردوس ميجويند وما ديدار دوست وفى التأويلات النجمية يعنى اذا
تحققت بمقام التوحيد وحال الوحدة وصلت الى نعيم الشهود والملك المشهود والكبير فى ذاته وصفاته واسمائه
وافعاله انتهى فيكون المراد بالملك الكبير فى الدنيا هو الشهود الحاصل لاهل الجنة المعنوية والملك بالضم
بالفارسية پادشاهى ولا سلطنة فوق سلطنة المعرفة والرؤية قال فى بعض التفاسير الملك بالضم هو التصرف
فى المأمورين بالامر والنهى ومنه الملك واما الملك بالكسر فهو التصرف فى الاعيان المملوكة بحسب المشيئة
ومنه المالك والاول جامع للثانى لان كل ملك مالك ولا عكس (عاليهم ثياب سندس خضر) عاليهم ظرف

على انه خبر مقدم وثياب مبتدأ مؤخر والجملة حال من ضمير عليهم اى يطوف عليهم ولدان عاليا للمطوف عليهم
ثياب الخ اى فوقهم وعلى ظهورهم ثياب سندس وهو الديباج الرقيق الفاخر الحسن واضافة الثياب الى
السندس كاضافة الخاتم الى الفضة وبالفارسية بر بهشتيان يعنى لباس زبرين ايشان جامهاء ديباى
نازك ولم يرض الزجاج بكون عاليهم نصبا على الظرف بمعنى فوقهم لانه لم يعرف فى الظروف وخضر جمع اخضر
صفة ثياب كقوله ويلبسون ثيابا خضرا فالضمير للابرار المطوف عليهم لان المقام مقام تعداد نعيمهم وكرامتهم
فالمناسب ان تكون الثياب الموصوفة لهم لا للولدان الطائفين وعن الامام ان المراد فوق خيامهم المضروبة
عليهم والمعنى ان حجالهم من الحرير والديباج وهذا من علامات الملك (واستبرق) بالرفع عطفا على ثياب
بحذف المضاف اى ثياب استبرق وهو معرب استبره بمعنى الغليظ سبق بيانه فى سورة الرحمن وهو بقطع
الهمزة لكونه اسما للديباج الغليظ الذى له بريق (وحلوا اساور من فضة) عطف على ويطوف عليهم وهو ماض
لفظا ومستقبل معنى واساور مفعول ثان لحلوا بمعنى ويحلون والتحلية التزيين بالحلى وبالفارسية
باحلى زيور كردن وفيه تعظيم لهم بالنسبة الى ان يقال وتحلوا واساور جمع اسورة فى جمع سوار وسوار المرأة اصله
دستواره وكان الملوك فى الزمان الاول يتحلون بها ويسورون من يكرمونه ولا ينافى هذه الآية ما فى الكهف
والحج من قوله من اساور من ذهب لامكان الجمع بين السوار الذهب والسوار الفضة فى ايديهم كما تجمع نساء
الدنيا بين انواع الحلى وما احسن المعصم اذ يكون فيه سواران من جنسين وزيادة كالذهب والفضة واللؤلؤ
وايضا لامكان المعاقبة فى الاوقات تارة يلبسون الذهب واخرى يلبسون الفضة وايضا لامكان التبعيض
بان يكون البعض ذهبا والبعض فضة فان حلى اهل الجنة يختلف حسب اختلاف اعمالهم فللمقربين الذهب
وللابرار الفضة وايضا يعطى كل احد ما يرغب فيه ويميل طبعه اليه فان الطباع مختلفة فرب انسان يكون
استحسانه لبياض الفضة فوق استحسانه لصفرة الذهب (وسقاهم) بياشاماند ايشانرا (ربهم شرابا)
هو ما يشرب (طهورا) هذا الشراب الطهور نوع آخر يفوق النوعين السالفين كما يرشد اليه اسناد سقيه الى رب
العالمين ووصفه بالطهورية لانه يطهر باطنهم عن الاخلاق الذميمة والاشياء المؤذية كالغش والغل والحسد
وينزع ما كان فى اجوافهم من قذر واذى وبه تحصل الصفوة المهيئة لانعكاس نور الجمال الالهى فى قلوبهم
وهى الغاية القاصية من منازل الصديقين فلذا ختم بها مقالة ثواب الابرار فالطهور بمعنى المطهر صيغة اسم
الفاعل وقيل مبالغة الطاهر من حيث انه ليس بنجس كخمر الدنيا او ما مسته الايدى القذرة والاقدام الدنسة
ولا يؤول الى ان يكون نجسا بل يرشح عرقا من ابدانهم له ريح كريح المسك (قال الكاشفى) بيايد دانست كه
جوى كوثر در بهشت خاصهٔ حضرت رسالت است وذكر آن در سورهٔ كوثر خواهد آمد وچهار جوى
ديكر از آن متقيانست آب وشير وخمر وعسل وشمهٔ از صفات او در سورهٔ محمد مرقوم رقم بيان شد ودو چشمه
از آن اهل خشيت است فيهما عينان تجريان ودو چشمه از آن اهل يمين است فيهما عينان نضاختان واين
چهار چشمه در سورهٔ الرحمن آمد ديكر چشمهٔ رحيق از آن ابرارست وچشمهٔ تسنيم از آن مقربان واين هردو
در سورهٔ مطففين مذكورند ودو چشمه از آن اهل بيت است كافور وزنجبيل كه آنرا سلسبيل خوانند وشراب
طهور نيز از ايشانست ومحققان آنرا شراب شهود كويند كه مرآت دل نوشنده را بلوامع انوار قدم روشن ساخته
پذيراى نقوش عكوس ازل وابد كرداند ووقت وحال اورا چنان صافى سازد كه مطلقا شوائب غيريه در مشارع
وحدت نماند ورنك دو كانكى مبدل كردانيده جام ومدام را يك رنك سازد * همه جامست ونيست كويى
مى * يا مدامست ونيست كويى جام * عارفى كفته اكر فردا بزم نشينان دار بقارا براى آنكه سرور شراب طهور
خواهند چشانيد امروز باده نوشان خمخانهٔ افضال را بقدر آن نصيبى تمام داده اند * از سقاهم ربهم بين
جملهٔ ابرار مست * در جمال لايزالى هفت وپنج وچار مست * اى جوانمرد شراب آن شرابست كه
دست غيب دهد در جام دل ريزد وعارف اورا نوش كند قومى را شراب مست كرد وقومى را ديدار
واسكر القوم دور كأس * وكان سكرى من المدير
بزركى را بخواب نمودند كه معروف كرخى رحمه الله كرد عرش طواف مى كرد ورب العزة فرشتكانرا مى كفت
اورا شناسيد كفتند نه كفت معروف كرخى است بمهر ما مست شده تا ديدهٔ او بر ما نيايد هشيار نكردد * كرا

امروز شراب محبت نيست فردا اورا شراب طهور نيست قال بعضهم صليت خلف سهل بن عبد الله العتمة فقرأ قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا فجعل يحرك فمه كانه يمص فلما فرغ من صلاته قيل له اتقرأ أم تشرب قال والله لولم اجد لذته عند قرآءته كلذتى عند شربه ماقرأته وفى التأويلات النجمية قوله عاليهم الخ يشير الى اتصاف اهل الجنة بملابس الصفات الالهية والاخلاق الربانية من خضر اى من الصفات الذاتية واستبرق اى من الصفات الاسمائية والى تحليهم بحلى اساور الاسماء الذاتية والصفاتية الزاهرة الباهرة وتقاهم ربهم بكأس الربوبية والتربية شراب المحبة الذاتية الطاهرة عن شوب كدورة رقبة الاغيار (ان هذا) على اضمار القول اى يقال لهم ان هذا الذى ترونه من فنون الكرامات ويجوز ان يكون خطابا من الله فى الدنيا للابرار اى ان هذا الذى ذكر من انواع العطايا (كان لكم جزآء) عوضا بمقابلة اعمالكم الحسنة فان قيل كيف يكون جزآء لاعمالهم وهى مخلوقة لله عند اهل السنة واجيب بانها لهم كسبا عندهم ولله خلقا (وكان سعيكم) وهست شتافتن شما دركار خير در دنيا (مشكورا) مرضيا مقبولا مقابلا بالثواب لخلوص نيتكم فيزداد بذلك فرحهم وسرورهم كما ان المعاقب يزداد غمه اذا قيل له هذا جزآء عملك الردىء فالشكر مجاز عن هذا المعنى تشبيها له بالشكر من حيث انه مقابل للعمل كما ان الشكر مقابل للنعم قال بعضهم ادنى الدرجات ان يكون العبد راضيا عن ربه واليه الاشارة بقوله كان لكم جزآء واعلاها كونه مرضيا له واليه الاشارة بقوله وكان سعيكم مشكورا ولما كان كونه مرضيا اعلى الدرجات ختم به ذكر مراتب الابرار وفى التأويلات النجمية ان هذا كان لكم جزآء لاقتضاء استعداداتكم الفطرية وكان سعيكم مشكورا غير مضيع بسبب الرياء والسمعة (انا نحن نزلنا عليك القرءآن تنزيلا) اى مفرقا منجما لحكمة بالغة مقتضية له لاغيرنا كما يعرب عنه تكرير الضمير مع ان فكانه تعالى يقول ان هؤلاء الكفار يقولون ان ذلك كهانة وسحر فانا الملك الحق اقول على سبيل التأكيد ان ذلك وحى حق وتنزيل صدق من عندى فلا تكترث بطعنهم فانك انت النبى الصادق المصدق (فاصبر لحكم ربك) بتأخير نصرك على الكافرين فان له عاقبة حميدة ولا تستعجل فى امر المقابلة والانتقام فان الامور مرهونة باوقاتها وكل آت قريب (ولا تطع منهم) اى من الكفار (آثما او كفورا) او لاحد الشيئين والتسوية بينهما فاذا قلت فى الاثبات جالس الحسن او ابن سيرين كان المعنى جالس احدهما فكذا اذا قلت فى النهى لا تكلم زيدا او عمرا كان التقدير لا تكلم احدهما والاحد عام لكل واحد منهما فهو فى المعنى لا تكلم واحدا منهما فمآل المعنى فى الآية ولا تطع كل واحد من مرتكب الاثم الداعى لك اليه ومن الغالى فى الكفر الداعى اليه فأو للاباحة اى للدلالة على انهما سيان فى استحقاق العصيان اى عصيان المخاطب للداعى اليهما والاستقلال به والتقسيم الى الآثم والكفور مع ان الداعين يجمعهم الكفر باعتبار مايدعونه اليه من الاثم والكفر لا باعتبار انقسامهم فى انفسهم الى الآثم والكفور لانهم كانوا كفرة والكفر اخبث انواع الاثم فلا معنى للقسمة بحسب نفس كفرهم واثمهم وذلك ان ترتب النهى على الوصفين مشعر بعليتهما له فلابد ان يكون النهى عن الاطاعة فى الاثم والكفر لا فيما ليس باثم ولا كفر فالمراد بالاثم ماعدا الكفر اذ العام اذا قوبل بالخاص يراد به ماعدا ذلك الخاص وخص الكفر بالذكر تنبيها على غاية خبثه من بين انواع الاثم فكل كفور آثم وليس كل آثم كفورا ولا بعد ان يراد بالآثم من هو تابع وبالكفور من هو متبوع (وقال الكاشفى) (آثما) كناهكارى را كه ترا باثم خواند چون عتبة بن ربيعه كه كفت از دعوت خود باز ايست تا دختر خود را بتو دهم (او كفورا) وناسپاسى را كه ترا بكفر دعوت كند چون وليد بن مغيره كه كفت بدين آباء رجوع كن تا ترا توانكر سازم وفى نهيه عليه السلام عن الاطاعة فيما يدعونه اليه مع انه ما كان يطيع احدا منهم ولا يتصور فى حقه ذلك اشارة الى ان الناس محتاجون الى مواصلة التنبيه والارشاد من حيث ان طبيعتهم التى جبلوا عليها ركب فيها الشهوة الداعية الى السهو والغفلة وان احدا لو استغنى عن توفيق الله وامداده وارشاده لكان احق الناس به هو الرسول المعصوم فظهر انه لابد لكل مسلم ان يرغب الى الله ويتضرع اليه ان يحفظه من الفتن والآفات فى جميع اموره وقال القاشانى ولا تطع منهم آثما اى محتجبا بالصفات والاحوال او بذاته عن الذات او بصفات نفسه وهيئاتها عن الصفات او كفورا محتجبا بالافعال والآثار واقفا معها او بافعاله ومكسوبانه عن الافعال فتحجب بموافقتهم انتهى عصمنا الله واياكم من موافقة الاعدآء مطلقا (واذكر اسم ربك بكرة) اول النهار (واصيلا)

اى

اى عشيا وهو آخر النهار اى وداوم على ذكره فى جميع الاوقات فاريد بقوله بكرة واصيلا الدوام لانه عليه السلام كان آتيا بنفس الذكر المأمور به وانتصابهما على الظرفية اودم على صلاة الفجر والظهر والعصر فان الاصيل كما يطلق على مابعد العصر الى المغرب فكذا يطلق على مابعد الزوال فيتناول وقتى الظهر والعصر قال سعدى المفتى التأويل بالدوام انما يحتاج اليه لو ثبتت فرضية الصلوات الخمس قبل نزولها والظاهر انه كذلك فانها فرضت ليلة المعراج يقول الفقير وفيه ان الصلوات الخمس وان فرضت ليلة المعراج الا ان المعراج كان قبل الهجرة بسنة والتاريخ فى نزول الآية مجهول أهى نازلة قبل المعراج ام بعده فان كان الثانى ثبت مطلوبه والا فلا قال القاشانى واذكر ذلك الذى هو الاسم الاعظم من اسمائه بالقيام بحقوقه واظهار كمالاته فى المبدأ اى المنتهى بالصفات الفطرية من وقت طلوع النور الالهى بايجادها فى الازل وايداع كمالاته فيها وغروبه بتعينها واحتجابه بها واظهارها مع كمالاتها (ومن الليل فاسجد له) وفى بعض الليل فصل له ولعله صلاة المغرب والعشاء پس معنى چنين باشد كه بر پنج نماز مداومت نماى وتقديم الظرف للاهتمام لما فى صلاة الليل من مزيد كلفة وخلوص وافضل الاعمال اشقها واخلصها عن الرياء فاستحقت الاهتمام بشأنها وقدم وقتها لذلك ثم الفاء لافادة معنى الشرط كانه قال مهما يكن من شىء فاسجد له ففيها تأكيد اخرى لامرها وفى التأويلات النجمية واعبد ربك المطلق حق العبودية بالفناء فيه من ليل طبيعتك وغلس بشريتك اذ السجود صورة الفناء الذاتى والركوع صورة الفناء الصفاتى والقيام صورة الفناء الافعالى فافهم بعض اسرار الصلاة (وسبحه ليلا طويلا) اى صل صلاة التهجد لانه كان واجبا عليه فى طائفة طويلة من الليل ثلثيه او نصفه او ثلثه فقوله ليلا طويلا نصب على الظرفية فان قلت انتصاب ليلا على الظرفية وطويلا نعت له ومعناه سبحه فى الليل الطويل فمن اين يفهم ماذكرت من المعنى قلت ظاهر ان توصيف الليل بالطول ليس للاحتراز عن القصير فان الامر بالتهجد يتناوله ايضا فهو لتطويل زمان التسبيح وفى التعبير فى التهجد بالتسبيح وتأخير ظرفه دلالة على انه ليس فى مرتبة ماقبله (ان هؤلاء) اى كفار مكة عاد الى شرح احوال الكفار بعد شرح صدره عليه السلام بما ذكر من قوله انا نحن الخ (يحبون العاجلة) دوست ميدارند سراى شتابنده را يعنى دنيارا وينهمكون فى لذاتها الفانية فهو الحامل لهم على الكفر والاعراض عن الاتباع لا اشتباه الحق عليهم (ويذرون) يتركون (ورآءهم) اى امامهم لا يستعدون فهو حال من يوما او ينبذون ورآء ظهورهم فهو ظرف ليذرون فورآء يستعمل فى كل من امام وخلف والظاهر فى وجه الاستعمالين ان ورآء اسم للجهة المتوارية اى المستترة المختفية عنك واستتار جهة الخلف عنك ظاهر ومافى جهة الامام قد يكون متواريا عنك غير مشاهد ومعاين لك فيشبه جهة الخلف فى ذلك فيستعار له اسم الورآء (يوما ثقيلا) لا يعبأون به ويوما مفعول يذرون وثقيلا صفته ووصفه بالثقل مع انه من صفات الاعيان الجسمية لا الامتدادات الوهمية لتشبيه شدته وهوله بثقل الحمل الثقيل ففيه استعارة تخييلية وفى الآية وعيد لاهل الدنيا ونعيمها خصوصا لاهل الظلم والرشوة (نحن) لا غيرنا (خلقناهم) من نطفة (وشددنا اسرهم) اى احكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب ليتمكنوا بذلك من القيام والقعود والاخذ والدفع والحركة وحق الخالق المنعم ان يشكر ولا يكفر ففيه ترغيب والاسر الربط ومنه اسر الرجل اذا اوثق بالقد وقد المضاف وهو المفاصل وفى كشف الاسرار وآفرينش انسان سخت بستيم تا آفرينش واندامان برجاى بود فمعناه شددنا خلقهم وقال الراغب اشارة الى الحكمة فى تركيب الانسان المأمور بتدبرها وتأملها فى قوله وفى انفسكم افلا تبصرون وقيل وشددنا مخرج البول والغائط اذا خرج الاذى انقبض او معناه انه لا يسترخى قبل الارادة (واذا شئنا بدلنا امثالهم) تبديلهم اى بدلناهم بامثالهم بعد اهلاكهم والتبديل يتعدى الى مفعولين غالبا كقوله تعالى يبدل الله سيئاتهم حسنات يعنى يذهب بها ويأتى بدلها بحسنات (تبديلا) بديعا لاريب فيه وهو البعث كما ينبىء عنه كلمة اذا فالمثلية فى النشأة الاخرى انما هى فى شدة الاسر وباعتبار الاجزآء الاصلية ولا ينافيها الغيرية بحسب العوارض كاللطافة والكثافة وبالفارسية وچون خواستيم بدل كنيم ايشانرا بامثال ايشان در خلقت يعنى ايشانرا بميرانيم ودر نشأت ثانيه بمانند همين صورت وهيأت باز آريم او المعنى واذا شئنا بدلنا غيرهم ممن يطيع كقوله تعالى يستبدل قوما غيركم ففيه ترهيب فالمثلية باعتبار الصورة

ولا ينافيها الغيرية باعتبار العمل والطاعة واذا للدلالة على تحقق القدرة وقوة الداعية والا فالمناسب كلمة ان
اذ لا تحقق لهذا التبديل قال القاشانى نحن خلقناهم بتعيين استعداداتهم وقويناهم بالميثاق الازلى والاتصال
الحقيقى واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا بان نسلب افعالهم بافعالنا ونمحو صفاتهم بصفاتنا ونفنى ذواتهم بذاتنا
فيكونوا ابدالا (ان هذه تذكرة) اشارة الى السورة او الآيات القريبة اى عظة مذكرة لما لا بد منه فى تحصيل
السعادة الابدية جعلت عين التذكرة مبالغة وفى عين المعانى تذكرة اى اذكار بما غفلت عنه عقولهم
(وقال الكاشفى) يا معامله اهل بيت در بذل وايثار عبرتيست مؤمنانرا تا بمثل آن عمل كنند واز مثل اين
جزاها بهره يابند (فمن) پس هركه (شاء اتخذ الى ربه سبيلا) اى فمن شاء ان يتخذ اليه تعالى سبيلا
اى وسيلة توصله الى ثوابه اتخذه اى تقرب اليه بالعمل بما فى تضاعيفها وقال ابن الشيخ فمن شاء النجاة من
ثقل ذلك اليوم وشدته اختار سبيلا مقربا الى مرضاة ربه وهو الطاعة (وما تشاؤن الا ان يشاء الله) تحقيق
للحق ببيان ان مجرد مشيئتهم غير كافية فى اتخاذ السبيل كما هو المفهوم من ظاهر الشرطية وان مع الفعل
فى حكم المصدر الصريح فى قيامه مقام الظرف والمعنى وما تشاؤن اتخاذ السبيل ولا تقدرون على تحصيله
فى وقت من الاوقات الا وقت مشيئته تعالى تحصيله لكم اذ لا دخل لمشيئة العبد الا فى الكسب وانما التأثير
والخلق لمشيئة الله تعالى غاية ما فى الباب ان المشيئة ليست من الافعال الاختيارية للعبد بل هى متوقفة على
ان يشاء الله اياها وذلك لا ينافى كون الفعل الذى تعلقت به مشيئة العبد اختياريا له واقعا بمشيئته وان لم تكن
مشيئته مستقلة فيه وهو الجبر المتوسط الذى يقول به اهل السنة ويقولون الامر بين الامرين اى بين القدر
والجبر قال فى عين المعانى قوله تعالى فمن شاء الخ حجة تكليف العبودية وقوله تعالى وما تشاؤن الخ اظهار قهر
الالوهية (ان الله كان عليما حكيما) بيان لكون مشيئته تعالى مبنية على اساس العلم والحكمة والمعنى انه تعالى
مبالغ فى العلم والحكمة فيفعل ما يستأهله كل احد فلا يشاء لهم الا ما يستدعيه علمه وتقتضيه حكمته قال
القاشانى وما تشاؤن الا بمشيئتى بان اريد فتريدون فتكون ارادتهم مسبوقة بارادتى بل عين ارادتى الظاهرة
فى مظاهرهم ان الله كان عليما بما اودع فيهم من العلوم حكيما بكيفية ايداعها وابرازها فيهم باظهار كمالهم
(يدخل من يشاء فى رحمته) بيان لاحكام مشيئته المترتبة على علمه وحكمته اى يدخل فى رحمته من يشاء
ان يدخله فيها وهو الذى يصرف مشيئته نحو اتخاذ السبيل اليه تعالى حيث يوفقه لما يؤدى الى دخول الجنة
من الايمان والطاعة (والظالمين) وهم الذين صرفوا مشيئتهم الى خلاف ما ذكر (اعد لهم عذابا اليما)
اى متناهيا فى الايلام قال الزجاج نصب الظالمين لان ما قبله منصوب اى يدخل من يشاء فى رحمته ويعذب
الظالمين ويكون اعد لهم تفسيرا لهذا المضمر وفى الآية اشارة الى ادخال الله بعض عباده فى رحمة معرفته
واما بعض عباده وهم الظالمون الواضعون الضلالة فى مقام الهداية والجهالة فى مقام المعرفة فان الله اعد لهم
عذاب الحجاب المؤلم للروح والجسم وايضا عذابا بالوقوف على الرب لوقوفهم مع الغير ثم على النار لوقوفهم
مع الآثار وختم الله السورة بالعذاب المعد يوم البعث والحشر ففيه حسن الخاتمة لموافقته الفاتحة
على ما لا يخفى على اهل النظر والفهم

تمت سورة الانسان بعون ذى الاحسان يوم الثلاثاء الرابع من شهر الله المحرم من شهور سنة سبع عشرة
ومائة والف

سورة المرسلات خمسون آية مكية استثنى منها واذا قيل لهم اركعوا الآية

بسم الله الرحمن الرحيم

(والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا)
الواو للقسم والمرسلات بمعنى الطوائف المرسلات جمع مرسلة بمعنى طائفة مرسلة باعتبار ان ملائكة كل يوم
او كل عام او كل حادثة طائفة وعرفا بمعنى متتابعة من عرف الفرس وهو الشعرات المتتابعة فوق عنقه فهو
من باب التشبيه البليغ بان شبهت الملائكة المرسلون فى تتابعهم بشعر عرف الفرس وانتصابه على الحالية اى
جاريات بعضها اثر بعض كعرف الفرس او العرف بمعنى المعروف والاحسان نقيض النكر بمعنى المنكر اى الشئ
القبيح فانهم ان ارسلوا للرحمة فظاهر وان ارسلوا للعذاب الكفار فذلك معروف للانبياء والمؤمنين يعنى ان عذاب
الاعداء احسان للاولياء فانتصابه على العلية وعصفت الريح اشتدت وعصفا مصدر مؤكد وكذا نشرا وفرقا

والفاء للدلالة على اتصال سرعة جريهن فى نزولهن وهبوطهن بالارسال من غير مهلة وهى لعطف الصفة
على الصفة اذ الموصوف متحد والنشر بمعنى البسط والعدول الى الواو فى الناشرات لانها غير المرسلات فالقسم
الاول وصفهم الله بوصفين يتعقب احدهما على الآخر والقسم الثانى وصفهم بثلاثة اوصاف كذلك والفرق
الفصل والالقاء هنا بمعنى الايصال والانزال لا الطرح وذكرا بمعنى الوحى مفعول الملقيات وترتيب الالقاء
على ما قبله بالفاء ينبغى ان يكون لتأويله بارادة النشر والفرق وسيأتى تمامه اقسم الله بطوائف من الملائكة
ارسلهن باوامره بنحو التدبير وايصال الارزاق بالتصرف فى الامطار والرياح وكتابة اعمال العباد بالليل
والنهار وقبض الارواح فعصفن فى مضيهن يعنى سخت رفتند عصف الرياح مسارعة فى الامتثال بالامر
وبطوائف اخرى نشرن اجنحتهن فى الجو عند انحطاطهن بالوحى او نشرن الشرائع فى الاقطار اى فرقن
واشعن او نشرن النفوس الموتى بالكفر والجهل اى احيين بما اوحين ففرقن بين الحق والباطل فالقين ذكرا
الى الانبياء (عذرا) لاهل الحق اى معذرة لهم فى الدنيا والآخرة لاتباعهم الحق (او نذرا) لاهل الباطل
لعدم اتباعهم الحق وعذرا مصدر من عذر اذا محا الاساءة ونذرا اسم مصدر من انذر اذا خوف لا مصدر لانه
لم يسمع فعل مصدرا من افعل وانتصابهما على البدلية من ذكرا قال ابن الشيخ ان كان الذكر المبدل منه
بمعنى جميع الوحى يكون عذرا او نذرا بدل البعض من الكل فان ما يتعلق بمغفرة المطيعين وتخويف المعاندين
بعض من جملة الوحى وان اريد بالذكر المبدل منه ما يتعلق بسعادة المؤمن وشقاوة الكافر خاصة يكون بدل
الكل من الكل فان القاء ما يتعلق بسعادة المؤمن متحد بالذات مع القاء عذره ومحو اساءته وكذا القاء
ما يتعلق بشقاوة الكافر متحد مع القاء انذاره على كفره انتهى او انتصابهما على العلية للصفات المذكورة
او للاخيرة وحدها وهو الاولى بمعنى فالملقيات ذكرا لمحو ذنوب المعتذرين الى الله بالتوبة والاستغفار
ولتخويف المبطلين المصرين وفى كشف الاسرار لاجل الاعذار من الله الى خلقه لئلا يكون لاحد حجة فيقول
لم يأتنى رسول ولاجل انذارهم من عذاب الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله عذرا او نذرا قال
يقول الله يا ابن آدم انما امرضكم لاذكركم وامحص به ذنوبكم واكفر به خطاياكم وربكم اعلم ان ذلك المرض
يشتد عليكم وانا فى ذلك معتذر اليكم قال بعضهم المعنى ورب المرسلات الخ وفى الارشاد لعل تقديم نشر
الشرائع ونشر النفوس والفرق على الالقاء اى مع ان الظاهر ان الفرق بين الحق والباطل يكون مع النشر
لا بعده وان القاء الذكر الى الانبياء متقدم على نشر الشرائع فى الارض واحياء النفوس الموتى والفرق بين
الحق والباطل فلا يظهر التعقيب بينهما للايذان بكونهما غاية للالقاء حقيقة بالاعتناء بها او للاشعار بان كلا
من الاوصاف المذكورة مستقل بالدلالة على استحقاق الطوائف الموصوفة بها للتفخيم والاجلال بالاقسام
بهن ولو جيء بها على ترتيب الوقوع لربما فهم ان مجموع الالقاء والنشر والفرق هو الموجب لما ذكر من
الاستحقاق هذا وقد قيل فى هذا المقام غير ذلك لكن الحمل على الملائكة اوجه واسد لما ذكرنا فى المدثر ان المحققين
على انه من الملائكة المرسلات والناشرات والملقيات وغير ذلك قال فى كشف الاسرار درروزكار خلافت عمر
رضى الله عنه مردى بيامد از اهل عراق نام او صبيغ واز عمر ذاريات ومرسلات پرسيد صبيغ عادت داشت كه
پيوسته ازين معضلات آيات پرسيدى يعنى تا كه مردم در وفرو مانند عمر اورا دره زد وگفت لو وجدتك محلوقا
لضربت الذى فيه عيناك يعنى اگر من ترا سر سترده يافتمى ترا گردن زدمى عمر رضى الله عنه اين سخن را از بهر
آن گفت كه از رسول خدا عليه السلام شنيده بود در صفت خوارج كه سيماهم التحليق گفت درامت من قومى
خوارج پيدا آيند نشان ايشان آنست كه ميان سر سترده دارند پس عمر نامه نبشت باموسى الاشعرى
وكان اميرا على العراق كه يكسال اين صبيغ را مهجور داريد باوى منشينيد وسخن مگوييد پس از يكسال
صبيغ توبه كرد وعذر خواست وعمر رضى الله عنه توبه وعذروى قبول كرد شافعى رحمه الله گفت حكمى
فى اهل الكلام كحكم عمر فى صبيغ قال فى القاموس صبيغ كامير بن عسيل كان يعنت الناس بالغوامض
والسؤالات فنفاه عمر الى البصرة انتهى (انما توعدون لواقع) جواب للقسم اى ان الذى توعدونه من مجيء
القيامة كائن لا محالة فانما هذه ليست هى الحصرية بل ما فيها موصولة وان كتبت متصلة فى خط المصحف
والموعود هو مجيء القيامة لان المذكور عقيب هذه الآية علامات يوم القيامة وقال الكلبى المراد

ان كل ماتوعدون به من الخير والشر لواقع نظرا الى عموم لفظ الموصول وفى التأويلات النجمية انما توعدون
من يوم قيامة الفناء الكلى فى الله لواقع حاصل بالنسبة الى اهل المعرفة والشهود وارباب الذوق والوجود
واما بالنسبة الى اهل الحجاب والاحتجاب فسيقع ان كانوا مستعدين لرفع الحجاب وكشف النقاب والى هذا
الوقوع المحقق اشار بقوله كل شئ هالك الا وجهه اى فى الحال وبقوله كل من عليها فان اى فانى فى عين
البقاء اذ المقيد مستهلك فى اطلاق المطلق استهلاك نور الكواكب فى نور الشمس واستهلاك اعتبارات النصفية
والثلثية والربعية فى الاثنين والثلاثة والاربعة ثم اخبر عن ظهور آثار يوم القيامة وحصول دلائلها لاهل
الشقاوة بقوله (فاذا النجوم طمست) محيت ومحقت ذواتها فان الطمس محو الاثر الدال على الشئ وهو الموافق
لقوله واذا الكواكب انتثرت او ذهب بنورها والاول اولى لانه لاحاجة فيه الى الاضمار والنجوم مرتفعة
بفعل يفسره مابعده او بالابتداء وطمست خبره والاول اولى لان اذا فيها معنى الشرط والشرط بالفعل اولى
ومحل الجملة على الاعرابين الجر باذا وجواب اذا محذوف والتقدير فاذا طمست النجوم وقع ما توعدون او بعثتم
او جوزيتم على اعمالكم وحذف لدلالة قوله انما توعدون لواقع عليه وفيه اشارة الى محق نجوم الحواس العشر
الظاهرة والباطنة عن ادراك الحقائق عند طلوع شمس الحقيقة (واذا السماء فرجت) صدعت من خوف
الرحمن وشققت ووقعت فيها الفروج التى نفاها بقوله ومالها من فروج وفتحت فكانت ابوابا فالفرج
الشق وكل مشقوق فرج وبالفارسية وآنكاه كه آسمان شكافته كردد وفيه اشارة الى صدع سماء
الارواح وشقها عند سطوات التجليات الجلالية (واذا الجبال نسفت) جعلت كالحب الذى ينسف بالمنسف
وهو ما ينفض به الحب ويذرى ونحوه وبست الجبال بسا فالنسف والبس بالفارسية پرا كنده كردن
ودامیدن وفيه اشارة الى تلاشى جبال الخيالات والاوهام الفاسدة الكاسدة عند بوادى المشاهدات
وهوادى المعاينات (واذا الرسل اقتت) اى عين لهم الوقت الذى يحضرون فيه للشهادة على اممهم وذلك
عند مجيئه وحضوره اذ لا يتعين لهم قبل حصوله فان علم ذلك الى الله تعالى يعنى ان تبين وقت حضورهم لهم
من جملة علامات القيامة من حيث ان ذلك التعيين والتبيين لم يكن حاصلا فى الدنيا لعدم حصول الوقت
فيقال لهم عند حصوله احضروا للشهادة فقد جاء وقتها والمعنى واذا الرسل بلغوا الميقات الذى كانوا ينتظرونه
وهو يوم القيامة فان التوقيت كما يجيء بمعنى تحديد الشئ وتعيين وقته فكذا يجيء بمعنى جعل الشئ منتهيا
الى وقته المحدود وعلى المعنى الاول لا يقع على الذوات بدون اضمار فان الموقت هو الاحداث لا الجثث فلا يقال
زيد موقت الا ان يراد موقت حضوره وكذا توقيت الرسل انما هو بالنسبة الى حضورهم لا بالنسبة الى ذواتهم
لان الذوات قارة لا يعتبر فيها تعيين بخلاف الزمانيات المتجددة هكذا قالوا وقال سعدى المفتى وفى وقوعه على
المعنى الثانى على الجثث بدون اضمار بحث ظاهر وان ذهب اليه صاحب الكشف ونحوه وقرأ ابو عمرو وقتت
على الاصل لانه من الوقت والباقون ابدلوا الواو همزة لان الضمة من جنس الواو فالجمع بينهما يجرى مجرى
الجمع بين المثلين فيكون ثقيلا ولهذا السبب تستثقل الكسرة على الياء ولم تبدل فى نحو ولا تنسوا الفضل بينكم
لان ضمة الواو ليست بلازمة فيه وفى كشف الاسرار الالف والواو لغتان والعرب تبدل الالف من الواو وتقول
وسادة واسادة وكاب مورخ ومؤرخ وقوس موتر ومؤتر وفى الآية اشارة الى رسل القلب والسر وتعيين وقت
شهادتهم على امة الاعضاء والجوارح (لاى يوم اجلت) مقدر بقول هو جواب لاذا فى قوله واذا الرسل
اقتت اى يقال لاى يوم اخرت الامور المتعلقة بالرسل اى بجمعهم واحضارهم كما قال تعالى يوم يجمع الله
الرسل والمراد تعظيم ذلك اليوم والتعجيب من هوله قال القاشانى واذا الرسل اى ملائكة الثواب والعقاب
عينت وبلغت ميقاتها الذى عين لها اما لايصال البشرى والروح والراحة واما لايصال العذاب والكرب
والذلة ليوم عظيم اخرت عن معاجلة الثواب والعقاب فى وقت الاعمال ورسل البشر وهم الانبياء عينت
وبلغت ميقاتها الذى عين لهم الفرق بين المطيع والعاصى والسعيد والشقى فان الرسل يعرفون كلا بسيماهم
(ليوم الفصل) بيان ليوم التاجيل وهو اليوم الذى يفصل فيه بين الخلائق ويقضى بالحقوق ويحكم بين
المحسن والمسيء ويميز بين ارباب شهود الوحدة الذاتية وبين اصحاب شهود الكثرة الاسمائية والصفاتية
وقال بعضهم يفصل فيه بين الحبيب وحبيبه الا من كان معاملته لله فى الله وبين الرجل وامه وابيه واخيه

الا

الا ان يكونوا متفقين على الحق والعدل (وما ادراك ما يوم الفصل) ما مبتدأ ادراك خبره اى اى شئ جعلك
داريا وعالما ما هو وما كنهه اذ لم تر مثله وكذا لم ير احد قبلك شدته حتى تسمع منه (وقال الكاشفى) وچه چيز دانا كرد
ترا كه چيست روز فصل چه كنه اورا نتوان دانست فوضع موضع الضمير ليوم الفصل لزيادة تفظيع
وتهويل على ان ما خبر ويوم الفصل مبتدأ لا بالعكس كما اختاره سيبويه لان محط الفائدة بيان كون يوم الفصل
امرا بديعا هائلا لا يقادر قدره ولا يكتنه كنهه كما يفيده خبرية ما لا بيان كون امر بديع من الامور يوم الفصل
كما يفيده عكسه (ويل) واى (يومئذ) اى فى ذلك اليوم الهائل (للمكذبين) بيوم يفصل فيه الرحمن بين الخلائق
اى الويل والهلاك ثابت فيه لهم والويل فى الاصل مصدر منصوب ساد مسد فعل لا من لفظه فاصله اهلكه الله
اهلاكا او هلك هو هلاكا عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه ويومئذ ظرفه
او صفته ووضع الويل موضع الاهلاك او الهلاك مجاز ووقوعه مبتدأ مع كونه نكرة فانه لما كان مصدرا سادا مسد
فعله المتخصص بصدوره عن فاعل معين كانت النكرة المذكورة متخصصة بذلك الفاعل فساغ الابتداء بها
لذلك كما قالوا فى سلام عليك وقال بعضهم الويل واد فى جهنم لو ارسلت فيه الجبال لماعت من حره اى ذابت
وقال الجنيد قدس سره الويل يومئذ لمن كان يدعى فى الدنيا الدعاوى الباطلة (الم نهلك الاولين) كقوم نوح وعاد
وثمود وغيرهم ممن هلكوا قبل بعثة سيد المرسلين عليه السلام وذلك لتكذيبهم بيوم الفصل وهو استئناف
انكار لعدم الاهلاك اثباتا وتقريرا له لان نفى النفى يثبت الاثبات ويحقق الاهلاك فكانه قيل لم يكن عدم
الاهلاك بل قد اهلكناهم (ثم نتبعهم الآخرين) وهم الذين كانوا بعد بعثته عليه السلام وهو بالرفع على
ثم نحن نتبعهم الآخرين من نظرائهم السالكين لمسلكهم فى الكفر والتكذيب اى نجعلهم تابعين للاولين
فى الاهلاك فليس الكلام معطوفا على ما قبله لان العطف يوجب ان يكون المعنى اهلكنا الاولين ثم اتبعناهم
الآخرين فى الاهلاك وليس كذلك لان اهلاك الآخرين لم يقع بعد فلذلك رفع نتبع على ان يكون مقطوعا
عما قبله ويستأنف به الكلام على وجه الاخبار عما سيقع فى المستقبل باضمار المبتدأ وفيه وعيد لكفار مكة
(كذلك) اى فعلا مثل ذلك الفعل الذى اخبر به فمحل الكاف النصب على انه نعت لمصدر محذوف
(نفعل بالمجرمين) بكل من اجرم اى سنتنا جارية على ذلك وفيه تحذير من عاقبة الجرم وسوء اثره (ويل)
مكروهى بزرك (يومئذ) يوم اذ اهلكناهم (للمكذبين) بآيات الله وانبيائه وليس فيه تكرير لما ان الويل الاول
لعذاب الآخرة وهذا لعذاب الدنيا وفى برهان القرآن كررها فى هذه السورة عشر مرات لان كل واحدة منها
ذكرت عقيب آية غير الاولى فلا يكون تكرارا مستهجنا ولو لم يكرر كان متوعدا على بعض دون بعض وقيل
ان من عادة العرب التكرار والاطناب كما ان عادتهم الاقتصار والايجاز ولان بسط الكلام فى الترغيب
والترهيب ادعى الى ادراك البغية من الايجاز وقد يجد كل احد فى نفسه من تأثير التكرار ما لا خفاء به
(الم نخلقكم) اى الم نحدثكم واتفق القراء على ادغام القاف فى الكاف فى هذا الحرف وذكر النقاش انه
فى قراءة ابن كثير ونافع برواية قالون وعاصم فى رواية حفص بالاظهار قاله فى الايضاح (من ماء مهين) بهوان
الحدوث والامكان والابتذال اى من نطفة قذرة مهينة يعنى خوار وبى مقدار والميم اصلية ومهانته قلته
وخسته او كل شئ ابتذلته فلم تصنه فقد امتهنته اى خلقنا كم منه ولذا عطف عليه قوله (فجعلناه) اى الماء
وبالفارسية پس نكاه داشتيم آن آب را (فى قرار مكين) وهو الرحم بكسر الحاء المهملة اى وعاء الولد
فى بطن الام يعنى در قرار كاه استوار كه رحم است فالقرار موضع الاستقرار والمكين الحصين اى جعلنا ذلك
الماء فى مقر حصين يتمكن فيه الماء محفوظا سالما عن التعرض له فكين من المكانة بمعنى التمكن لانها بمعنى المنزلة
والمرتبة من الكون يقال رجل مكين فى مكة اى متمكن فيها ومكين عند الامير اى ذو منزلة ومرتبة عنده فيكون
فعيلا لا مفيلا (الى قدر معلوم) اى مقدار معلوم من الوقت الذى قدره الله للولادة تسعة اشهر او اقل منها
او اكثر وهو فى موضع الحال من الضمير المنصوب فى فجعلناه اى مؤخرا الى مقدار معلوم من الزمان (فقدرنا)
اى فقدرناه والمراد تقدير خلقه وجوارحه واعضائه والوانه ومدة حمله وحياته ويدل على كون قدر المخفف لغة
بمعنى قدر المشدد قراءة نافع والكسائى بالتشديد (فنعم القادرون) اى نحن بمعنى المقدرون والى هذا المعنى
ذهب ابن مسعود رضى الله عنه ويجوز ان يكون فقدرنا من القدرة بمعنى فقدرنا على ذلك اى على خلقه

وتصويره كيف شئنا واردنا من مثل تلك المادة الحقيرة على ان المراد بالقدرة ما يقارن وجود المقدور بالفعل
ويعضده قوله فنعم القادرون حيث خلقناه بقدرتنا وجعلناه على احسن الصور والهيئات (ويل)
بزركتر بلايى (يومئذ للمكذبين) اى بقدرتنا على ذلك او على الاعادة قال ابو الليث اى الشدة من العذاب
لمن يرى الخلق الاول فانكر الخلق الثانى (الم نجعل الارض كفاتا) عرفهم اولا نعمه الانفسية لانها كالاصل
ثم اتبعها النعم الآفاقية والكفت باهم آوردن والكفات اسم ما يكفت اى يضم ويجمع من كفت الشئ
اذا ضمه وجمعه كالضمام لما يضم والجماع لما يجمع نحو التقوى جماع كل خير والخمر جماع كل اثم وكفاتا مفعول ثان
لنجعل لانه بمعنى الم نصيرها كفاتا تكفت وتضم (احياء) كثيرة على ظهرها فهو منصوب بفعل مضمر
يدل عليه كفاتا وهو تكفت والا فالاسماء الجامدة وكذا اسماء الزمان والمكان والآلة وان كانت مشتقة
لا تعمل وفى اسم المصدر خلاف واما المصدر وجمع اسم الفاعل فهما من الاسماء العاملة فمن جعل الكفات
مصدرا او جمع اسم الفاعل وهو كافت كصيام جمع صائم جعله عاملا ومن جعله اسما لمن يكفت او جمعا للكفت
بمعنى الوعاء منعه من العمل غير الزمخشرى فانه جعل كفاتا وهو اسم عاملا وقد طعن فيه (وامواتا)
غير محصورة فى بطنها ولهذا كانوا يسمون الارض امّا تشبيها لها بالام فى ضمها للناس الى نفسها احياء وامواتا
كالام التى تضم اولادها اليها وتضبطهم ولما كانوا ينضمون اليها جعلت كانها تضمهم وايضا كما ان الارض كفات
الاحياء بمعنى انهم يسكنون فيها كذلك انها كفات لهم بمعنى انها تكفت ما ينفصل من الاحياء من الامور
المستقذرة وتنكيرهما فى معنى التعريف الاستغراقى لا للافراد والنوعية ويجوز ان يقال ان الارض وان كانت
كفاتا لجميع احياء الانس وامواتهم لكن الاحياء والاموات غير منحصرة فيها لان بعض الحيوان يكفته الهواء
والبعض الآخر يكفته الماء فلا تكون كفاتا للجميع بل للبعض فيصح التنكير ونقل عن القفال انه قال دلت
الآية على وجوب قطع يد النباش من حيث انه تعالى جعل الارض كفات الميت فتكون حرزا والسارق من
الحرز يجب عليه القطع (وجعلنا فيها رواسى) اى جبالا ثوابت يعنى وبيافريديم درزمين كوهها استوار
وباى برجا فمفعول جعلنا مقدر ورواسى صفة له من رسا الشئ برسو اى ثبت والجبال ثوابت على ظهر الارض
لا تزول (شامخات) صفة بعد صفة والشامخ العالى المرتفع اى طوالا شواهق يعنى بلند وسرفراز ومنه
شمخ بانفه عبارة عن الكبر وفى عين المعانى رواسى اى ثوابت الاصول رواسخ العروق شامخات اى مرتفعات
الفروع ووصف جمع المذكر بجمع المؤنث فى غير العقلاء مطرد كاشهر معلومات ونحوه والتنكير للتفخيم
او للاشعار بان ما يرى على ظهر الارض من الجبال بعض منها وان فى عداد الجبال ما لم يعرف ولم ير فان السماء
فيها جبال ايضا بدلالة قوله تعالى من جبال فيها من برد (واسقيناكم) وبياشاميديم شمارا (ماء فراتا) اى عذبا
جدا بان خلقنا فيها انهارا ومنابع اى جعلناه سقيا لكم ومكنا كم من شربه وكذا من سقيه دوابكم ومزارعكم
وسمى نهر الكوفة فراتا للذته وقال ابو الليث ماء عذبا من السماء ومن الارض يقال اى الفرات للواحد والجمع
وتاؤه اصل والتنكير للتفخيم او لافادة التبعيض لان فى السماء ماء فراتا ايضا بل هى معدنه ومصبه (ويل) وادى فى
جهنم (يومئذ) دران روز خطرناك (للمكذبين) بامثال هذه النعم العظيمة (انطلقوا) اى يقال يومئذ
للمكذبين بطريق التوبيخ والتقريع انطلقوا واذهبوا والقائلون خزنة النار وزبانية جهنم (الى ما كنتم به
تكذبون) فى الدنيا من العذاب وبه متعلق بتكذبون قدم لرعاية نظم الآية (انطلقوا) خصوصا (الى ظل) اى الى
ظل دخان نار جهنم كقوله تعالى وظل من يحموم اى دخان غليظ اسود (ذى ثلاث شعب) جمع شعبة يعنى
خداوند سه شاخ يتشعب لعظمه ثلاث شعب كما هو شأن الدخان العظيم تراه يتفرق ذوائب فقوله ذى ثلاث
شعب كناية عن كون ذلك الدخان عظيما بناء على ان التشعب من لوازمه وقيل يخرج لسان من النار فيحيط
بالكفار كالسرادق وهو ما يمد فوق صحن البيت ويتشعب من دخانها ثلاث شعب فتظلهم حتى يفرغ من
حسابهم والمؤمنون فى ظل العرش قال القاضى اخذا من التفسير الكبير خصوصية الثلاث اما لان حجاب
النفس عن انوار القدس الحس والخيال والوهم او لان المؤدى الى هذا العذاب هو القوة الوهمية الشيطانية الحالة
فى الدماغ المشوشة للنفس عن ادراك الحقائق والقوة الغضبية السبعية التى عن يمين القلب الدافعة للنفس
عن القيام على حق الاعتدال والقوة الشهوية البهيمية التى عن يساره المانعة للنفس عن الاتصاف بالاوصاف

الالهية ولذلك قيل تقف شعبة فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره فجميع ما يصدر من الانسان
من العقائد الفاسدة والاعمال الباطلة لا ينشأ الا من هذه القوى الثلاث الواهمة والغضبية والشهوية فهذه
الثلاث لما كانت منبع جميع الآفات الصادرة عن الانسان تشعبت شعب العذاب على حسبها پس هركه
خواهدكه فردا ازين دخان كه ظل من يحموم اشارت بدانست ايمن كردد امروز بنور عقل متمسك شده از تيركى
صفت شيطانى وسبعى وبهيمى بيايد كذشت * زتاريكى خشم وشهوت حذر كن * كه از دود آن چشم دل
تيره كردد * غضب چون در آمد رود عقل بيرون * هوى چون شود چيره جان خيره كردد *
ويحتمل ان تكون الخصوصية لتضييعهم القوى الثلاث التى هى السمع والبصر والفؤاد كما قال تعالى وجعل
لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون فشكرها ورعايتها مبدأ السعادات وعدم محافظتها واتلافها
منشأ الشقاوات يقول الفقير عندى وجه آخر وهو ان الايمان عبارة عن التصديق والاقرار والعمل فجعلت
كل شعبة من الثلاث بمقابلة واحدة من هذه الاركان دل على هذا قوله تعالى انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون
فاورد التكذيب الذى هو صفة القلب فان القلب لكونه مدار الاعضاء والقوى اذا فسد فسد اللسان وسائر
الاركان فالتكذيب ظلمة باطنة للقلب ضوعفت بظلمة ترك الاقرار والعمل فلما تضاعفت الظلمات الباطنة
فى الدنيا تضاعفت الظلمات الظاهرة فى الآخرة لان لكل عمل وصفة صورة شخصية جسدانية يوم القيامة
(لا ظليل) اخذ من الظل للتأكيد كنوم نائم اى لا يظل من الحر وتوصيف الظل بانه لا يظل من حر ذلك اليوم
وهو حر النار للدلالة على ان تسمية ما يغشاهم من العذاب بالظل استهزاء بهم فان شأن الظل ان يدفع
عمن يستظل به مقاساة شدة الحر وانه ينفعه ببرده ونسيمه والذى امروا بالانطلاق اليه يضاعف عليهم ما هم فيه
من الحر والعذاب فضلا عن ان يستر يحوا ببرده اورد لما اوهمه لفظ الظل من الاستراوح كما مر فى الواقعة
(ولا يغنى من اللهب) اى غير مغن لهم من حر اللهب كما يغنى ظل الدنيا من الحر فقوله لا ظليل فى موضع الجر
على انه صفة لظل ولفظ غير مانع للصفتية اى ظل غير ظليل وغير مغن ومفعول يغنى محذوف هو شيأ ومن ابيانه
ويغنى من اغنى عنى وجهه اى ابعده لان الغنى عن الشئ يباعده كما ان المحتاج اليه يقاربه فصح ان يعبر باغناء
شئ عن شئ عن ابعاده عنه فكان المعنى ان هذا الظل لا يظلكم من حر الشمس ولا يدفع عنكم لهب النار واللهب
ما يعلو على النار اذا اضطرمت من احمر واصفر واخضر وفى التأويلات النجمية ظل الروح وظل القلب ظل ظليل
ممدود نفعه واثره وروحه لا ظل النفس والهوى وقال بعضهم ظل شجرة النفس الخبيثة المنقطعة عن نور
الوحدة بظلمة ذاتها ليس بظليل كظل شجرة طوبى فلا يفيد الروح والراحة بخلاف ظل شجرة النفس الطيبة
المنورة بنور الوحدة الغير المتشعبة الى الشعب المختلفة المتضادة كالشيطانية والسبعية والبهيمية (انها)
اى الشعب لانها هى المذكورة لا النار (ترمى بشرر) مى افكند درازوز شرارها اركه هر شراره (كالقصر)
مانند كوشكى عظيم اى كل شررة كقصر من القصور فى عظمها كما دل على هذا التفسير قوله كانه جمالة
صفر فالشرر جمع شررة وهى ما تطاير من النار فى الجهات متفرقا كالنجوم كما قال فى القاموس الشرار والشرر
كالكتاب وجبل ما يتطاير من النار واحدتهما بهاء انتهى وكالقصر فى موضع الصفة للشرر والقصر مفرد
وهو البناء العالى ووصف به الجمع باعتبار كل واحد من آحاده والقصر ايضا الحطب الجزل ولذا قال
ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير الآية هى الخشب العظام المقطعة وكنا نعمد الى الخشب فنقطعها ثلاثة
اذرع وفوق ذلك ودونه ندخرها للشتاء فكنا نسميها القصر اى لكونها مقصورة مقطوعة من الممدودة
الطويلة تأمل ان نارا دخانها وشررها هكذا فما بالك بحال اهلها (كأنه) اى الشرر وفى فتح الرحمن
كأنه اى النار ثم رد الضمير الى لفظ النار دون معناها فقال كأنه (جمالة صفر) جمع جمل كحجارة فى جمع حجر والتاء
لتأنيث الجمع او اسم جمع كالحجارة والجمل ذكر الابل والناقة انثاها واذا لم يكن فى جماعة الابل انثى يقال
جمالة بالكسر والصفر جمع اصفر والصفرة لون من الالوان التى بين السواد والبياض وهى الى
البياض اقرب ولذلك قد يعبر بها عن السواد والمعنى كأن كل شررة جمل اصفر او جمل اسود لان سواد
الابل يضرب الى الصفرة كما قيل لبعض الظباء آدم لان بياضها تعلوه كدرة ولان صفر الابل يشوب رؤس
اشعارها سواد وفى الحديث (شرار جهنم اسود كالقير) فالاول وهو التشبيه بالقصر تشبيه فى العظم

والثانى وهو التشبيه بالجمل فى اللون والكثرة والتتابع والاختلاط والحركة وفى المفردات قوله تعالى كأنه جمالة صفر قيل جمع اصفر وقيل بل اراد به الصفر المخرج من المعادن ومنه قيل للنحاس صفر وفى التأويلات النجمية كل صفة من الاوصاف البهيمية والسبعية والشيطانية بحسب الغلظة والشدة كالقصور المرتفعة والبروج المشيدة او كأنه جمالة صفر عظيمة الهيكل طويلة الاشر صفر من شدة قوة النار فى ذلك الشرر وهى القوة الغضبية (ويل) مشقت بسيار (يومئذ للمكذبين) باهوال يوم القيامة واحوال العصاة فيه (وقال الكاشفى) مر دروغ زنانراست كه مشقت دوزخ وشرارهاى آنرا باور ندارند (هذا يوم لا ينطقون) اشارة الى وقت دخولهم النار ويوم مرفوع على انه خبر هذا اى هذا يوم لا ينطقون فيه بشئ لما ان السؤال والجواب والحساب قد انقضت قبل ذلك وايضا يوم القيامة يوم طويل له مواطن ومواقيت ينطقون فى وقت دون وقت فعبر عن كل وقت بيوم اولا ينطقون بشئ ينفعهم فان ذلك كلا نطق قال القاشانى لا ينطقون لفقدان آلات النطق وعدم الاذن فيه بالختم على الافواه وقال بعضهم لا ينطقون من شدة تحيرهم وقوة دهشتهم وقال ابو عثمان رحمه الله اسكتهم هيبة الربوبية وحياء الذنوب كما قال الشيخ سعدى رحمه الله * سر از جيب غفلت بر آور كنون * كه فردا نماند بخجلت نكون (ولا يؤذن لهم) ودستورى ندهند مر ايشانرا در اعتذار (فيعتذرون) عطف على يؤذن منتظم فى سلك النفى اى لا يكون لهم اذن واعتذار متعقب له من غير ان يجعل الاعتذار مسببا عن الاذن كما لو نصب والنصب يوهم ان لهم عذرا وقد منعوا من ذكره وهو خلاف الواقع اذ لو كان لهم عذر لم يمنعوا واى عذر لمن اعرض عن منعمه وكفر بأياديه ونعمه (ويل) كرب واندوه (يومئذ للمكذبين) بهذه الاخبار وبما جاء من الحق الواقع البتة (هذا) اليوم الذى شاهدتم اهواله واحواله (يوم الفصل) بين الحق والباطل وقال البقلى هذا يوم مفارقة النفس والشيطان عن جوار قلب العارف وانفصال كل شئ عن كل محب غير محبوبه بحيث استغرق فى جوده وشهوده ووجوده (جمعناكم) يا امة محمد (والاولين) من الامم وهذا تقرير وبيان للفصل اذ الفصل بين المحق والمبطل والرسل لا يتحقق الا بجمع الكل فلا بد من احضارهم لا سيما عند من لا يجوز القضاء على الغائب (فان كان لكم كيد) حيلة تدفعون بها عنكم العذاب والظاهر ان هذا خطاب من الله للكفار (فكيدون) اصله فكيدونى حذف ياء المتكلم اكتفاء بالكسرة والنون للوقاية وهو امر من كاد يكيد كيدا وهو المكر والاحتيال والخديعة والمعنى واحتالوا لانفسكم وتخلصوا من عذابى ان قدرتم فان جميع من كنتم تقلدونهم وتقتدون بهم حاضرون يعنى حيله با خداى پيش نرود وبمكر ودستان عذاب از خود دفع نتوانيد كرد * بمكر وحيله عذاب خداى رد نشود * نياز بايد واخلاص وناله سحرى * توان خريد بيك آه ملك هر دو جهان * از آن معامله غافل مشو كه حيف خورى * وهذا امر اهانة وخطاب تعجيز وتقريع لهم على كيدهم للمؤمنين فى الدنيا وتخجيل لهم بانهم كانوا فى الدنيا يدفعون الحقوق عن انفسهم ويبطلون حقوق الناس بضروب الحيل والمكايد والتلبيسات فخاطبهم الله حين علموا ان الحيل منقطعة والتلبيسات غير ممكنة بقوله فان كان لكم كيد فكيدون لما ذكر من التقريع والتخجيل ولاظهار عجزهم عن الكيد فان مثل هذا الكلام لا يتكلم به الا من تيقن بعجز مخاطبه عما هو بصدده وفى بعض التفاسير اى فان وجد كيد نافع لكم على ان لكم متعلق بكان او نافعا لكم على انه حال من كيد (ويل) غم وغصة (يومئذ) دران روز هولناك (للمكذبين) حيث ظهر ان لا حيلة لهم فى الخلاص من العذاب (ان المتقين) من الكفر والتكذيب لانهم فى مقابلة المكذبين ففيه رد على المعتزلة (فى ظلال) جمع ظل كشعاب وشعب او ظلة كقباب وقبة اى فى ظلال ظليلة على الحقيقة كما يدل عليه الاطلاق يعنى لا كظل المكذبين وبالفارسية درسايهاى درختان بهشت باشند قال بعضهم الظاهر انه اخبار عن كونهم تحت اشجار مثمرة لهم فى جناتهم يقول الفقير الاظهر ان كونهم فى ظلال كناية عن راحتهم العظمى لان الظل للراحة وكذا قوله تعالى وندخلهم ظلا ظليلا ونحوه وانما ذكر الله الظل تشويقا للقلوب لان من البلاد ما هى حارة قليلة المياه والاشجار والظلال (وعيون) عذبة دافعة عنهم العطش وبالفارسية وبركنار چشمهاى آب (وفواكه) اى الوان الفاكهة يعنى ودرميان ميوها (مما يشتهون) ويتمنون يعنى از آنچه آرزو كنند فيتناولونها لا عن جوع وامتلاء بل عن شهوة وتلذذ والحاصل انهم مستقرون فى فنون الترفه وانواع التنعم خلاف ما عليه

مخالفوهم (كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون) مقدر بقول هو حال من ضمير المتقين فى الخبر اى مقولا لهم كلوا من نعم الجنة وثمراتها واشربوا من مائها وشرابها كلا وشربا هنيئا سائغا رائقا بلا داء ولا تخمة بسبب ما كنتم تعملونه فى الدنيا من الاعمال الصالحة خصوصا الصيام كما مضى فى الحاقة وهذا امر اكرام اظهارا للرضى عنهم والمحبة لهم تمسك القائلون بايجاب العمل للثواب بالباء السببية والجواب ان السببية انما هى بفضل الله ووعده الذى لا يخلف لا بالذات بحيث ان يمتنع عدمه او يوجب النقص او الظلم (انا كذلك) الجزاء العظيم (نجزى المحسنين) اى فى عقائدهم واعمالهم لا جزاء ادنى منه (ويل يومئذ للمكذبين) حيث نال اعداؤهم هذا الثواب الجزيل وهم بقوا فى العذاب المخلد الوبيل (وقال الكاشفى) حيل وقبح ودم مر اهل تكذيب راست كه بنعيم بهشت نمى كروند وفى التأويلات النجمية ان المتقين بالله عما سواه اى المتقين بنور الوحدة عن ظلمة الكثرة وبنور المعرفة عن ظلمة النكرة فى ظلال الاوصاف الالهية والاخلاق الربانية وعيون من مياه العلوم والحكم وفواكه مما يشتهون من التجليات الروحانية والتنزلات النورانية كلوا من اطعمة المواهب الهنيئة واشربوا من اشربة المشارب التوحيدية هنيئا بما كنتم تعملون من الاعمال الصالحة والافعال الحسنة انا كذلك نجزى المحسنين المشاهدين لجمالنا المطلق ويل يومئذ للمكذبين باحسان الجزاء وجزاء الاحسان (كلوا) اى مكذبان از نعيم فانى دنيا (وتمتعوا) تمتعا (قليلا) او زمانا قليلا يعنى عيشوا مدة قليلة الى منتهى آجالكم لان زمان الدنيا قليل كمتاعها وبالفارسية وبرخوردار شويد زمانى اندك (انكم مجرمون) كافرون مستحقون للعذاب وبالفارسية بدرستى كه شما مشركانيد وعاقبت شمارا عذاب دائمست قوله كلوا الخ مقدر بقول هو حال من المكذبين قال فى الكواشى لا احب الوقف على المكذبين ان نصبت كلوا حالا منه والمعنى الويل ثابت لهم مقولا لهم ذلك تذكيرا لهم بحالهم فى الدنيا بما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع الفانى عن قريب على النعيم الخالد فلا يرد كيف يقال لهم ذلك ولا تمتع لهم فيها يعنى ان هذا القول لهم فى الآخرة لا يكون لطلب الاكل والتمتع منهم بنعيم الدنيا حقيقة لعدم امكانه بل انما يقال لهم للتذكير المذكور فيكون الامر امر توبيخ وتحسير وتحزين وعلل ذلك باجرامهم دلالة على ان كل مجرم ماله هذا اى ليس له الا الاكل والتمتع اياما قلائل ثم البقاء فى الهلاك الابدى (ويل) واى (يومئذ) دران روز جزا (للمكذبين) حيث عرضوا انفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل وفى التأويلات النجمية انكم مجرمون اى كاسبون الهيئات الردية والملكات الغير المرضية ويل يومئذ للمكذبين بان الاوصاف الحميدة افضل من الاخلاق الذميمة (واذا قيل لهم) اى للمكذبين (اركعوا) اى اطيعوا الله واخشعوا وتواضعوا له بقبول وحيه واتباع دينه وارفضوا هذا الاستكبار والنخوة لان الركوع والانحناء لاحد تواضع له وتعظيم والسجود اعظم منه فى التواضع والتعظيم ومن ذلك قالوا ان السجود لغير الله كفران كان للعبادة وخطر عظيم ان كان للتعظيم وفى حواشى ابن الشيخ الركوع فى اللغة حقيقة فى مطلق الانحناء الحسى وركوع الصلاة من جملة افراده وتفسيره بالاطاعة والخضوع مجاز لغوى تشبيها له بالانحناء الحسى (لا يركعون) لا يخشعون ولا يقبلون ذلك ويصرون على ما هم عليه من الاستكبار وقيل اذا امروا بالصلاة او بالركوع لا يفعلون اذ روى انه نزل حين امر رسول الله عليه السلام ثقيفا بالصلاة فقالوا انا لا نخر ولا نجبى اى لا نقوم قيام الراكع فانها مسبة علينا اى ان هيئة التجبية هيئة تظهر وترفع فيها السبة وهى الاست اى الدبر وهو عار وعيب علينا فقال عليه السلام لا خير فى دين ليس فيه ركوع ولا سجود وفى بعض التفاسير كانوا فى الجاهلية يسجدون للاصنام ولا يركعون لها فصار الركوع من اعلام صلاة المسلمين لله تعالى وفيه دلالة على ان الكفار مخاطبون بالفروع فى حق المؤاخذة فى الآخرة كما سبق مرارا (قال الكاشفى) مراد آنست كه مسلمان نشوند چه ركن اعظم اسلام بعد از شهادتين نمازست وفيه ذم عظيم لتارك الصلاة حيث لا يجيب داعى الله اى المؤذن فانه يدعو فى الاوقات الخمسة المؤمنين الى بيت الله واقامة الصلاة وقس عليه سائر الداعين وفى التأويلات النجمية واذا قيل لهم اركعوا اى افنوا عن اللذات الحيوانية وابقوا باللذات الروحانية اذ هى مناجاة الروح والسر مع الله ولا الذ منها (ويل يومئذ للمكذبين) نفرين آن روز بر دروغ زنانراست كه ركوع وسجود را تكذيب كنند وبشرف اسلام نمى رسند (فبأى حديث) اى خبر يخبر بالحق وينطق بما كان وما يكون على الصدق (بعده) اى بعد القرآن الناطق باحاديث الدارين واخبار النشأتين على نمط بديع معجز

مؤسس على حجج قاطعة وبراهين ساطعة (يؤمنون) اذالم يؤمنوا به اى القرءآن الجامع لجميع الاحاديث فقوله
فباى الخ جواب شرط محذوف وكلمة بعد بمنزلة ثم فى افادة التراخى الرتبى اى فاذالم يؤمنوا به وهو موصوف
بماذكر فباى كتاب يؤمنون ختم السورة بالتعجيب من الكفار لان الاستفهام للتعجيب وبين انهم فى اقصى
درجات التمرد والعناد حيث لم ينقادوا لمثل هذا البرهان الباهر والدليل القاطع على حقيقة الدين القويم
من حيث كونه فى ارفع درجات الفصاحة والبلاغة وفى اقصى طبقات الاعجاز درخبر آمده كه بعد از خواندن
اين آيت بايد كفت آمنا به استدل بعض المعتزلة على ان القرءآن ليس بقديم بقوله تعالى حديث اذا لحديث
ضد القديم لان الحدوث والقدم لا يجتمعان فى شئ واحد ورد بان الحديث هنا بمعنى الخبر لا بمعنى الحادث ولوسلم
فالعبارة لاتدل على ان القرءآن محدث لاحتمال ان يكون المراد فبأى حديث بعد القديم يؤمنون ولوسلم فانما
يدل على حدوث الالفاظ الدالة على المعانى ولاخلاف فيه وانما الخلاف فى قدم المعنى القائم بذاته تعالى روى
ان المرسلات نزلت فى غار قرب مسجد الخيف بمنى يسمى غار والمرسلات يقول الفقير قد زرته وقرأت فيه السورة
المذكورة وفى الصخرة العالية من الغار داخله اثر رأس النبى عليه السلام يتبرك به الآن والحمد لله على افضاله
وكثرة نواله وزيارة حرمه وحرم مصطفاه مظهر نور جلاله وكماله

(تمت سورة المرسلات بعون خالق البريات فى عصر يوم عاشوراء المحرم من سنة سبع عشرة ومائة والف)

سورة النبأ اربعون اواحدى واربعون آية مكية

الجزء الثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

(عم) اصله عن ما ادغمت النون فى الميم لاشتراكهما فى الغنة فصار عما ثم حذف الالف كما فى لم وبم وفيم والام
وعلام فانها فى الاصل لما وبما وفيما والى ما وعلى ما اما فرقا بين الاستفهامية وغيرها اوقصدا للخفة لكثرة
استعمالها وقد جاءت فى الشعر غير محذوفة كما ذكره ابو البقاء وما فيها من الابهام للايذان بفخامة شأن المسئول
عنه وهوله وخروجه عن حدود الاجناس المعهودة كأنه خفى جنسه فيسأل عنه فالاستفهام ليس
على حقيقته بل لمجرد التفخيم فان المسئول عنه ليس بمجهول بالنسبة الى الله تعالى اذ لا يخفى عليه خافية والمعنى
عن اى شئ عظيم (يتساءلون) اى اهل مكة وكانوا يتساءلون عن البعث والحشر الجسمانى ويتحدثون فيما بينهم
ويخوضون فيه انكارا واستهزاء لكن لا على طريقة التساؤل عن حقيقته ومسماه بل عن وقوعه الذى هو حال
من احواله ووصف من اوصافه فان ما وان وضعت لطلب حقائق الاشياء ومسميات اسمائها كما فى قولك ما الملك
وما الروح لكنها قد يطلب بها الصفة والحال تقول ما زيد فيقال عالم اوطبيب (عن النبأ العظيم) النبأ الخبر الذى
له شأن وخطر وهو جواب وبيان لشأن المسئول عنه كأنه قيل عن اى شئ يتساءلون هل اخبركم به ثم قيل بطريق
الجواب عن النبأ العظيم الخارج عن دآئرة علوم الخلق يتساءلون عن منهاج قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار والفائدة فى ان يذكر السؤال ثم ان يذكر الجواب معه ان هذا الاسلوب اقرب الى التفهيم والايضاح
فعن متعلقة بما يدل عليه المذكور من مضمر حقه ان يقدر بعدها مسارعة الى البيان ومراعاة لترتيب السؤال
فان الجار فيه مقدم على متعلقه وقيل عن النبأ العظيم استفهام آخر بمعنى أعن النبأ العظيم ام عن غيره
الا انه حذف منه حرف الاستفهام لدلالة المذكور عليه ونظيره قوله تعالى أفان مت فهم الخالدون اى أفهم
الخالدون (الذى هم فيه مختلفون) وصف للنبأ بعد وصفه بالعظيم تأكيدا لخطره اثر تأكيد واشعارا
بمدار التساؤل عنه وفيه متعلق بمختلفون قدم عليه اهتماما به ورعاية للفواصل وجعل الصلة جملة اسمية للدلالة
على الثبات اى هم راسخون فى الاختلاف فيه فمن جازم باستحالته يقول ان هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى
وما يهلكنا الا الدهر وما نحن بمبعوثين ومن مقر يزعم ان آلهته تشفع له كما قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ومن شاك
يقول ما ندرى ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وفيه اشارة الى القيامة الكبرى وهى البقاء
بعد الفناء او بعث القلب بعد موت النفس فالروح وقواه تقربها والنفس وصفاتها تنكرها لانها جاهلة فضلا
عن كونها ذائقة ومن لم يذق لم يعرف (قال الكمال الخجندى ✻ زاهد نجب كر كند از عشق تو پرهيز ✻ كين
لذت اين باده چه داند كه نخوردست ✻ فطوبى للذائقين وياحسرة للمحرومين (كلا سيعلمون) ردع

كما يستفاد من كلا ووعيد كما يستفاد من سيعلمون اى ليس امر البعث مما ينكر او يشك فيه بحيث يتساءل عنه
سيعلمون ان ما يتساءلون عنه حق لا دافع له واقع لا ريب فيه مقطوع لا شك فيه (ثم كلا سيعلمون) تكرير للردع
والوعيد للمبالغة فى التأكيد والتشديد وثم للدلالة على ان الوعيد الثانى ابلغ واشد يعنى ان ثم موضوعة للتراخى
الزمانى وقد تستعمل مجازا فى التراخى الرتبى اى التباعد ما بين المعطوفين فى الشدة والفظاعة وذلك لتشبيه
التباعد الرتبى بالتراخى الزمانى فى الاشتمال على مطلق التباعد بين الامرين والمعنى المجازى هو المراد هنا لان المقام
مقام التشديد والتهديد وذلك انما يكون آكد بالحمل عليه وبعضهم حملها على معناها الحقيقى فقال سيعلمون
حقيته عند النزع ثم فى يوم القيامة ولا شك ان القيامة متراخية بحسب الزمان عن وقت النزع اوسيعلمون حقية
البعث حين ان يبعثوا من قبورهم ثم حقية الجزاء بحسب العمل هذا وقد حمل اختلافهم فيه على مخالفتهم للنبى
عليه السلام بان يعتبر فى الاختلاف محض صدور الفعل عن المتعدد لا على مخالفة بعضهم لبعض من الجانبين
لان الكل وان استحق الردع والوعيد لكن استحقاق كل جانب لهما ليس لمخالفته للجانب الآخر اذ لا حقية
فى شئ منهما حتى يستحق من يخالفه المؤاخذة بل لمخالفته له عليه السلام فكلا ردع لهم عن التساؤل
والاختلاف بالمعنيين المذكورين وسيعلمون وعيد لهم بطريق الاستئناف وتعليل للردع والسين للتقريب
والتأكيد وليس مفعوله ما ينبئ عنه المقام من وقوع ما يتساءلون عنه ووقوع ما يختلفون فيه بل هو عبارة
عما يلاقونه من فنون الدواهى والعقوبات والتعبير عن لقائها بالعلم لوقوعه فى معرض التساؤل والاختلاف
والمعنى ليرتدعوا عما هم عليه فانهم سيعلمون عما قليل حقيقة الحال اذا حل بهم العذاب والنكال (ألم نجعل
الارض مهادا) الخ استئناف مسوق لتحقيق النبأ والمتساءل عنه بتعداد بعض الشواهد الناطقة بحقيته اثر
ما نبه عليها بما ذكر من الردع والوعيد ومن هنا اتضح ان المتساءل عنه هو البعث لا القرءآن اونبوة النبى
عليه السلام كما قيل والهمزة للتقرير والمهاد البساط والفراش وفى بعض الآيات جعل لكم
الارض فراشا قال ابن الشيخ المهاد مصدر ماهدت بمعنى مهدت كسافرت بمعنى سفرت اطلق على
الارض الممهودة اى ألم نجعل الارض بساطا ممهودا تتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه وبالفارسية
آيا نساختيم زمين را فراشى كسترده تا قرار كاه شما بود وجاى تقلب ومهادا مفعول ثان لجعل ان كان الجعل
بمعنى التصيير وحال مقدرة ان كان بمعنى الخلق وجوز ان يكون جمع مهد ككعاب وكعب وجمعه لاختلاف
اماكن الارض من القرى والبلاد وغيرها اوللتصرف فيها بان جعل بعضها مزارع وبعضها مساكن الى غير ذلك
وقرئ مهدا على تشبيهها بمهد الصبى وهو ما يمهد له فينوم عليه تسمية للممهود بالمصدر (والجبال اوتادا)
المراد بجعلها اوتادا لها ارساؤها بها لتسكن ولا تميد باهلها اذ كانت تميد على الماء كما يرسى البيت بالاوتاد
فهو من باب التشبيه البليغ جمع وتد وهو ما يوتد ويحكم به المتزلزل المتحرك من اللوح وغيره بالفارسية ميخ فان
قيل أليست ارادة الله وقدرته كافيتين فى التثبيت اجيب بانه نعم الا انه مسبب الاسباب وذلك من كمال القدرة
قال بعضهم الاوتاد على الحقيقة سادات الاولياء وخواص الاصفياء فانهم جبال ثابتة وبهم تثبت ارض
الوجود وسئل ابو سعيد الخراز قدس سره عن الاوتاد والابدال ايهم افضل فقال الاوتاد قيل كيف فقال
لان الابدال يتقلبون من حال الى حال ويبدل بهم من مقام الى مقام والاوتاد بلغ بهم النهاية وثبت اركانهم فهم
الذين بهم قوام الخلق قال ابن عطاء الاوتاد هم اهل الاستقامة والصدق لا تغيرهم الاحوال وهم فى مقام التمكين
انتهى والاوتاد اربعة واحد يحفظ الشرق يقال له عبد الحى وواحد يحفظ الغرب يقال له عبد العليم وواحد
يحفظ الشمال يقال له عبد المريد وواحد يحفظ الجنوب يقال له عبد القادر والابدال سبعة يحفظون اقاليم الكرة
علوا وسفلا وجه تسميه آنست كه جون يكى از ايشان مرد يكى از چهل تن يعنى نجبا بدل اوشد وتتميم چهل تن
يكى از سيصد تن است يعنى نقبا وتكميل سيصد تن بيكى از صلحاء وابدال مقيم نشوند بيكجا مكر خسته باشند
ومعالجه كنند وبخورند وبپوشند ونكاح كنند پيش از آنكه ابدال شوند وقطب الابدال نظير كوكب سهيل
كما ان قطب الارشاد وهو على قلب محمد عليه السلام نظير الجدى وقطب ابدال درزمان نبى عليه السلام عصام
الدين قرنى بود عم اويس وچون او متوفى شد ابن عطا احمد بود از دهى كه ميان مكه ويمن است وبلال الحبشى
رضى الله عنه درزمان نبى عليه السلام از بدلاى سبعه بودى وكان الشافعى رضى الله عنه من الاوتاد

الاربعة (وخلقناكم) عطف على المضارع المنفى بلم داخل فى حكمه فانه فى قوة اناجعلنا اوعلى مايقتضيه الانكار التقريرى فانه فى قوة ان يقال قد جعلنا (ازواجا) اى حال كونكم اصنافا ذكرا وانثى ليسكن كل من الصنفين الى الآخر وينتظم امر المعاشرة والمعاش ويتسنى التناسل والزوج يقال لكل واحد من القرينين المزدوجين حيوانا اوغيره كالخف والنعل ولا يقال للاثنين زوج بل زوجان ولذا كان الصواب ان يقال قرضته بالمقراضين وقصصته بالمقصين لانهما اثنان لا بالمقراض وبالمقص كذا قال الحريرى فى درة الغواص وقال صاحب القاموس يقال للاثنين هما زوجان وهما زوج انتهى ولعله من قبيل الاكتفاء باحد الشقين عن الآخر وزوجة للمرأة لغة رديئة لقوله تعالى يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة ويقال لكل ما يقترن بآخر مماثلا له اومضادا زوج ولذا قال بعضهم فى الآية وخلقناكم حال كونكم معروضين لاوصاف متقابلة كل واحد منها مزدوج بما يقابله كالفقر والغنى والصحة والمرض والعلم والجهل والقوة والضعف والذكورة والانوثة والطول والقصر الى غير ذلك وبه يصح الابتلاء فان الفاضل يشتغل بالشكر والمفضول بالصبر ويعرف قدر النعمة عند الترقى من الصبر الى الشكر وكل ذلك دليل على كمال القدرة ونهاية الحكمة (وجعلنا) صيرنا (نومكم) وهو استرخاء اعصاب الدماغ برطوبات البخار الصاعد اليه ولذا قل فى اهل الرياضة لقلة الرطوبة (سباتا) موتا اى كالموت والمسبوت الميت من السبت وهو القطع لانه مقطوع عن الحركة ومنه سمى يوم السبت لان الله تعالى ابتدأ بخلق السموات والارض يوم الاحد فخلقها فى ستة ايام فقطع عمله يوم السبت فسمى بذلك وايضا هو يوم ينقطع فيه بنوا اسرآئيل عن العمل والنوم احد التوفيين كما قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها اى ويتوفى التى لم تمت فى منامها وذلك لما بينهما من المشاركة التامة فى انقطاع احكام الحياة فالتنوين للنوعية اى وجعلنا نومكم نوعا من الموت وهو الموت الذى ينقطع ولا يدوم اذ لا ينقطع ضوء الروح الا عن ظاهر البدن وبهذا الاعتبار قيل له اخو الموت والنوم بمقدار الحاجة نعمة جليلة وقيل سباتا اى قطعا عن الاحساس والحركة لا راحة القوى الحيوانية وازاحة كلالها والاول هو اللائق بالمقام كما ستعرفه (وجعلنا الليل) الذى يقع فيه النوم (لباسا) يقال لبس الثوب استتر به وجعل اللباس لكل ما يغطى الانسان عن قبيح فجعل الزوج لزوجها لباسا من حيث انها تمنعه وتصده عن تعاطى قبيح وكذا البعل وايضا من حيث الاشتمال قال تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن وجعل التقوى لباسا على طريق التمثيل والتشبيه وكذا جعل الخوف والجوع لباسا على التمثيل والتشبيه تصويرا له وذلك بحسب ما يقولون تدرع فلان الفقر ولبس الجوع والمعنى لباسا يستركم بظلامه كما يستركم اللباس ولعل المراد به ما يستتر به عند النوم من اللحاف ونحوه فان شبه الليل به اكمل واعتباره فى تحقيق المقصد ادخل صاحب فتوحات آورده شب لباس اصحاب ليل است كه ايشانرا آز نظر اغيار بپوشاند تا در خلوت خود لذت مكالمه يا محاضره يا مشاهده هر يك فراخور استعداد خود برخوردارى يابند حضرت شيخ الاسلام قدس سره فرموده كه شب پردۀ روندكان راهست روز بازار بيداران سحرگاه

الليل للعاشقين ستر * ياليت اوقاته تدوم

چون دردل شب خيال اويار منست * من بندۀ شب كه روز بازار منست فهو تعالى جعل الليل محلا للنوم الذى جعل موتا كما جعل النهار محلا لليقظة المعبر عنها بالحياة فى قوله تعالى (وجعلنا النهار معاشا) اى وقت عيش اى حياة تبعثون فيه من نومكم الذى هو اخو الموت كما فى قوله تعالى وهو الذى جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا ولم يقل وجعل يقظتكم حياة لتتم المطابقة بينه وبين قوله وجعلنا نومكم سباتا بل عبر عن اليقظة بالنهار لكونه مستلزما لها غالبا ولمراعاة مطابقة وجعلنا الليل ومنه يعلم ان قوله وجعلنا الليل ليس مستطردا فى البين لذكر النوم فى القرينة الاولى فمعاش مصدر من عاش يعيش عيشا ومعاشا ومعيشة وعيشة وعلى هذا لابد من تقدير المضاف ولذا قدر والفظ الوقت ويحتمل ان يكون اسم زمان على صيغة مفعل فلا حاجة حينئذ الى تقدير المضاف وتفسيره بوقت معاش ابراز لمعنى صيغة اسم الزمان وتفصيل لمفهومها وفى التأويلات النجمية الم نجعل ارض البشرية مهدا استراحكم وانتشاركم فى انواع المنافع البشرية وجبال نفوسكم القاسية قوآئم ارض البشرية وخلقناكم ازواجا زوج الروح وزوج النفس او ذكر القلب وانثى النفس وجعلنا نومكم غفلتكم راحة واستراحة باستيفاء اللذات واستقصاء الشهوات وجعلنا ليل طبيعتكم

ستراً النهار روحانيتكم وجعلنا نهار روحانيتكم معاشا تعيشون فيه بالطاعات والعبادات وهذه صورة البعث (وبنينا فوقكم) وبنا كرده ايم برسر شما را (سبعا شدادا) جمع شديد اى سبع سموات قوية الخلق محكمة البناء لا يؤثر فيها مر الدهور وكر العصور وقال ابو الليث غلاظا غلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام والتعبير عن خلقها بالبناء مبنى على تنزيلها منزلة القباب المضروبة على الخلق وفيه اشارة الى طبقات القلب السبع الاولى طبقة الصدر وهى معدن جوهر الاسلام والثانية طبقة القلب وهى محل جوهر الايمان والثالثة الشغاف وهى معدن العشق والمحبة والشفقة والرابعة الفؤاد وهو معدن المكاشفة والمشاهدة والرؤية والخامسة حبة القلب وهى مخصوصة بمحبة الله تعالى لا تعلق لها بمحبة الكونين وعشق العالمين والسادسة السويدآء وهى معدن العلم اللدنى وبيت الحكمة والسابعة بيت العزة وهى قلب الاكملين وفى هذا البيت اسرار الهية لا تخرج من الباطن الى الظاهر اصلا ولا يظهر منها اثر قطعا (وجعلنا) انشأنا وابدعنا (سراجا) هو الشمس والتعبير عنها بالسراج من روادف التعبير عن خلق السموات بالبناء قال الراغب السراج الزاهر بفتيلة ودهن ويعبر به عن كل شئ مضئ ويقال للسراج مصباح (وهاجا) وقادا متلألئا من وهجت النار اذا اضاءت اوبالغا فى الحرارة من الوهج وهو الحر وهو ما قال بعض المفسرين سراجا وهاجا اى مضيئا جامعا بين النور والحرارة يعنى چراغى افروخته وتابان يقال ان الشمس والقمر خلقا فى بدء امرهما من نور العرش ويرجعان فى القيامة الى نور العرش وذلك فيما روى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال الا احدثكم بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى الشمس والقمر وبدء خلقهما ومصير امرهما قال قلنا بلى يرحمك الله فقال ان رسول الله عليه السلام سئل عن ذلك فقال ان الله تعالى لما ابرز خلقه احكاما ولم يبق من خلقه غير آدم خلق شمسين من نور عرشه فاما ما كان فى سابق علمه ان يدعها شمسا فانه خلقها مثل الدنيا ما بين مشارقها ومغاربها وما كان فى سابق علمه ان يطمسها ويحولها قمرا فانه خلقها دون الشمس فى العظم ولكن انما يرى صغرهما لشدة ارتفاعهما فى السماء وبعدهما من الارض فلو ترك الله الشمس والقمر كما كان خلقهما فى بدء امرهما لم يعرف الليل من النهار ولا النهار من الليل ولا يدرى الاجير متى يعمل ومتى يأخذ اجره ولا يدرى الصائم متى يصوم ومتى يفطر ولا تدرى المرأة متى تعتد ولا يدرى المسلمون متى وقت صلاتهم ومتى وقت حجهم فكان الرب تعالى انظر لعباده وارحم بهم فارسل جبريل فأمر جناحه على وجه القمر فطمس عنه الضوء وبقى فيه النور فذلك قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة فالسواد الذى ترونه فى القمر شبه الخطوط فيه فهو اثر المحو قال فاذا قامت القيامة وقضى الله بين الناس وميز بين اهل الجنة والنار ولم يدخلوهما بعد يدعو الرب تعالى بالشمس والقمر ويجاء بهما اسودين مكورين قد وقعا فى زلازل وبلابل ترعد فرآئصهما من هول ذلك اليوم ومخافة الرحمن فاذا كانا حيال العرش خرا لله ساجدين فيقولان الهنا قد علمت طاعتنا لك ودأبنا فى عبادتك وسرعتنا للمضى فى امرك ايام الدنيا فلا تعذبنا بعبادة المشركين ايانا فقد علمت انا لم ندعهم الى عبادتنا ولم نذهل عن عبادتك فيقول الرب صدقتما انى قد قضيت على نفسى ان ابدئ واعيد وانى معيد كما الى ما بدأتكما منه فارجعا الى ما خلقتكما منه فيقولان ربنا مم خلقتنا فيقول خلقتكما من نور عرشى فارجعا اليه قال فتلمع من كل واحد منهما برقة تكاد تخطف الابصار نورا فيختلطان بنور العرش فذلك قوله تعالى يبدئ ويعيد كذا فى كشف الاسرار وقال الشيخ رضى الله عنه فى الفتح المكى واما الكواكب كلها فهى فى جهنم مظلمة الاجرام عظيمة الخلق وكذلك الشمس والقمر والطلوع والغروب لهما فى جهنم دآئما انتهى يقول الفقير لعل التوفيق بين هذا وبين الخبر السابق ان كلا من الشمس والقمر حامل لشيئين النورية والحرارة فما كان فيهما من قبيل النور فيتصل بالعرش من غير جرم لان الجرم لا يخلو من الغلظة والظلمة والكثافة وما كان من قبيل النار والحرارة فيتصل بالنار مع جرمهما فكل منهما يرجع الى اصله فان قلت كان الظاهر ان يتصل نورهما بنور النبى عليه السلام لانهما مخلوقان من نوره قلت ان العرش والكرسى خلقا من نوره وخلق القمران من نور العرش فهما فى الحقيقة مخلوقان من نور النبى عليه السلام ومتصل نورهما بنوره والكل نوره والحمد لله تعالى

شمسۀ نه مسند وهفت اختران * ختم رسل خواجۀ پيغمبران

(وانزلنا) النون للعظمة وللاشارة الى جمعية الذات والاسماء والصفات (من المعصرات) هى السحائب اذا اعصرت اى شارفت

ان تعصرها الرياح فتمطر ولم تعصرها بعد فالانزال من المستعد لا من الواقع والا يلزم تحصيل الحاصل وهمزة
اعصر للحينونة والمعصرات اسم فاعل يقال احصد الزرع اذا حان له ان يحصد واعصرت الجارية اى حان لها
ان تعصر الطبيعة رحمها فتحيض وفى المفردات المعصر المرأة التى حاضت ودخلت فى عصر شبابها انتهى
ولولم تكن للحينونة لكان ينبغى ان يقرأ المعصرات بفتح الصاد على انه اسم مفعول لان الرياح تعصرها ويجوزان
يكون المراد من المعصرات الرياح التى حان لها ان تعصر السحاب فتمطر فهى ايضا اسم فاعل والهمزة للحينونة
كذلك فان قيل لم لم تجعل الهمزة للتعدية قلنا لان الرياح عاصرة لا معصرة (ماء ثجاجا) اى منصبا بكثرة والمراد
تتابع القطر حتى يكثر الماء فيعظم النفع به يقال ثج الماء اى سال بكثرة وانصب وثجه غيره اى اساله وصبه فهو لازم
متعد ومن الثانى قوله عليه السلام افضل الحج العج والثج اى رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدى وفسره
الزجاج بالصباب كانه يثج نفسه مبالغة فيكون متعديا ولا منافاة بين هذا وبين قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء
فان ابتداء المطران كان من السماء يكون الانزال منها الى السحاب ومنه الى الارض والا فانزاله منها باعتبار
تكونه باسباب سماوية من جملتها حرارة الشمس فانها تثير وتصعد الاجزاء المائية من اعماق الارض الرطبة
اومن البحار والانهار الى جو الهواء فتنعقد سحابا فتمطر فالانزال من المعصرات حقيقة ومن السماء مجاز
باعتبار السببية والله مسبب الاسباب (لنخرج به) اى بذلك الماء اى بسبب وصوله الى الارض واختلاطه بها
و بما فيها وهذه اللام لام المصلحة لا لام الغرض كما تقول المعتزلة (حبا) كثيرا يقتات به اى يكون قوتا للانسان
وهو ما يقوم به بدنه كالحنطة والشعير ونحوهما وفى عين المعانى الحب اسم جنس يعنى به الجمع قال الراغب الحب
والحبة يعنى بالفتح يقال فى الحنطة والشعير ونحوهما من المطعومات والحب والحبة يعنى بالكسر يقال فى بزور
الرياحين وحبة القلب تشبيها بالحبة فى الهيئة (ونباتا) كثيرا يعتلف به اى يكون علفا للحيوان كالتبن والحشيش
كما قال تعالى كلوا وارعوا انعامكم وتقديم الحب مع تأخره عن النبات فى الاخراج لاصالته وشرفه لان غالبه
غذاء الناس ويقال لنخرج به لؤلؤا وعشبا قال عكرمة ما انزل الله قطرة الا انبت بها عشبة فى الارض اولؤلؤة
فى البحر انتهى وهو مخالف للمشهور من ان اللؤلؤ لا يتكون من كل مطر بل من المطر النازل فى نيسان الا ان يعم
اللؤلؤ الى الدر وغيره (وجنات) ليتفكه بها الانسان والجنة فى الاصل هى السترة من مصدر جنه اذا ستره تطلق
على النخل والشجر المتكاثف المظلل بالتفاف اغصانه وعلى الارض ذات الشجر قال الفراء الجنة ما فيه النخيل
والفردوس ما فيه الكرم والمراد هنا هو الاشجار لا الارض (الفافا) اى ملتفة تداخل بعضها فى بعض وهذا
من محسنات الجنان كما ترى فى بساتين الدنيا وبالفارسية درهم پيچيده يعنى بسيار ويكديكر نزديك قالوا
لا واحد له كالاوزاع والاخياف الاوزاع بمعنى الجماعات المتفرقة كالاخياف فانه ايضا بمعنى الجماعات المتفرقة
المختلطة ومنه الاخياف للاخوة من آباء شتى وامهم واحدة اوالواحد لف ككن واكنان اولفيف كشريف
واشراف وهو جمع لف جمع لفاء كخضر وخضراء فيكون الفافا جمع الجمع اوجمع ملتفة بحذف الزوائد قال ابن الشيخ
قدم ذا الحب لانه هو الاصل فى الغذاء وثنى بالنبات لاحتياج سائر الحيوانات اليه واخرت الجنات لانعدام
الحاجة الضرورية الى الفواكه واعلم ان فيما ذكر من افعاله تعالى دلالة على صحة البعث وحقيته من وجوه ثلاثة
الاول باعتبار قدرته تعالى فان من قدر على انشاء هذه الافعال البديعة من غير مثال يحتذيه وقانون ينتحيه
كان على الاعادة اقدر واقوى والثانى باعتبار علمه وحكمته فان من ابدع هذه المصنوعات على نمط رائق مستتبع
الغايات جليلة ومنافع جميلة عائدة الى الخلق يستحيل ان يفنيها بالكلية ولا يجعل لها عاقبة باقية والثالث
باعتبار نفس الفعل فان اليقظة بعد النوم انموذج للبعث بعد الموت يشاهد ونها كل يوم وكذا اخراج الحب
والنبات من الارض الميتة يعاينونه كل حين كأنه قيل الم نفعل هذه الافعال الآفاقية والانفسية الدالة
بفنون الدلالات على حقية البعث الموجبة للايمان به فالكم تخوضون فيه انكارا وتتساءلون عنه استهزاء
وفى التأويلات النجمية وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا اى من سموات الارواح بتحريك نفحات الالطاف
مياه العلوم الذاتية والحكم الربانية صبا صبا لنخرج به حبا ونباتا اى انزلنا من سحائب سموات ارواحكم على
ارض قلوبكم ماء العلوم والحكم لنخرج به حب المحبة الذاتية ونبات الشوق والاشتياق والود والانزعاج والعشق
وامثالها وجنات الفافا جنة المحبة وجنة المودة وجنة العشق ملتف بعضها ببعض (ان يوم الفصل) اى فصل الله

بين

بين الخلائق وبين السعداء والاشقياء باعتبار تفاوت الهيئات والصور والاخلاق والاعمال وتناسبها (كان)
فى علمه وتقديره الازلى والاقضوت الميقاتية ليوم الفصل غير مقيد بالزمان الماضى لانه امر مقرر قبل حدوث
الزمان ايضا (ميقاتا) وميعادا البعث الاولين والآخرين ومايترتب عليه من الجزاء ثوابا وعقابا لا يكاد يتخطاه
بالتقدم والتأخر فالميقات وهو الوقت الموقت اى المعين اخص من مطلق الوقت فهو هنا زمان مقيد بكونه
وقت ظهور ما وعد الله من البعث والجزاء (يوم ينفخ فى الصور) بدل من يوم الفصل اوعطف بيان له مفيد لزيادة
تفخيمه وتهويله ولا ضير فى تأخر الفصل عن النفخ فانه زمان ممتد يقع فى مبدأه النفخة وفى بقيته الفصل ومباديه
وآثاره والنفخ نفخ الريح فى الشىء ومنه نفخ الروح فى النشأة الاولى كما قال ونفخت فيه من روحى ويقال انتفخ
بطنه ومنه استعير انتفخ النهار اذا ارتفع ورجل منفوخ اى سمين والصور القرن النورانى والنافخ فيه اسرافيل
عليه السلام والمعنى يوم ينفخ فى الصور نفخة ثانية للبعث حتى تتصل الارواح بالاجساد وترجع بها الى الحياة
(فتأتون) خطاب عام والفاء فصيحة تفصح عن جملة قد حذفت ثقة بدلالة الحال عليها وايذانا بغاية سرعة
الاتيان كما فى قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك البحر فانفلق اى فتبعثون من قبوركم فتأتون الى الموقف عقيب
ذلك من غير لبث اصلا (افواجا) جمع فوج وهو جماعة من الناس وفى المفردات الجماعة المارة المسرعة اى حال
كونكم امما كل امة مع امامها كما فى قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم اوزمرا وجماعات مختلفة الاحوال
متباينة الاوضاع حسب اختلاف اعمالهم وتباينها عن معاذ رضى الله عنه انه سأل عنها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال عليه السلام يا معاذ سألت عن امر عظيم من الامور ثم ارسل عينيه وقال تحشر عشرة اصناف
من امتى بعضهم على صورة القردة و بعضهم على صورة الخنازير و بعضهم منكسون ارجلهم فوق وجوههم
يسحبون عليها يعنى نكونسار ان كه ايشانرا بروى بدوزخ ميكشند وبعضهم عمى وبعضهم صم بكم
وبعضهم يمضغون السنتهم وهى مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم
مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار يعنى بردارهاى آتشين آويخته وبعضهم اشد نتنا
من الجيف وبعضهم ملبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم فاما الذين على صورة القردة فالقتات
من الناس وهو بالضم جمع قات بالتشديد بمعنى النمام يعنى سخن چين حكى ان رجلا باع عبدا وقال للمشترى
ما فيه عيب الا النميمة فقال رضيت فاشتراه فمكث الغلام اياما ثم قال لزوجة مولاه ان زوجك لا يحبك وهو يريد
ان يتسرى عليك فخذى الموسى واحلقى من قفاه حين ينام شعرات حتى اسحر عليه فيحبك ثم قال للزوج
ان امرأتك اتخذت خليلا وتريد ان تقتلك فتناوم لها حتى تعرف فتناوم فجاءت المرأة بالموسى فظن انها تقتله
فقام فقتلها فجاء اهل المرأة فقتلوا الزوج فوقع القتال بين القبيلتين وطال الامر واما الذين على صورة الخنازير
فاهل السحت اى الحرام لانه يسحت الدين والمروءة اى يستأصل واما المنكسون على وجوههم فاكلة الربا
والتنكيس تعكيس هيئة القيام على الرجل بان يجعل الرجل اعلى والرأس اسفل وبالفارسية نكونسار كردن
واما العمى فالذين يجورون فى الحكم واما البكم فالمعجبون باعمالهم واما الذين يمضغون السنتهم فالعلماء
والقصاص الذين خالف قولهم اعمالهم واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فهم الذين يؤذون جيرانهم
واما المصلبون على جذوع من النار فالسعاة بين الناس الى السلطان يعنى غمازان وسعايت كنندكان
بسلاطين وملوك واما الذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات ويمنعون حق الله
فى اموالهم واما الذين يلبسون الجباب فاهل الكبر والفخر والخيلاء جمع جبة وهو ثوب معروف وفى الحديث
نشر على ترتيب اللف و بيان المناسبة بين معاصيهم وبين الصور التى يحشرون عليها يطلب من علم التعبير ثم انه
فصل هيئات اهل المعاصى مع الاسباب المؤدية اليها لانه اهم اذ التخلية قبل التحلية واكتفى بالاشارة الاجمالية
الى هيئات الصالحين بقوله من امتى بمن التبعيضية والحاصل انه كما ان الاشقياء يحشرون على صور اعمالهم
القبيحة كذلك السعداء يحشرون على صور اعمالهم الحسنة حتى يكون وجوه بعضهم كالقمر ليلة البدر
اوكالشمس على ما جاء فى صحيح الروايات وقال بعضهم المراد امة الدعوة فتعم اصناف الكفرة والمؤمنين لا امة
الاجابة والا فالخوف على المؤمنين ايضا فى نهاية المرتبة يقول الفقير الظاهر الثانى وهو ان المراد من الامة
الاشقياء من اهل الاجابة دل عليه ارساله عليه السلام عينيه حين البيان وكذا بيان اصناف الاعمال من غير

ادخال الكفر فيها اذ صور الكفرة اقبح مما ذكر فى الحديث على ماذكر فى الاخبار الصحيحة ثم الحديث ذكره
الثعلبى ونحوه فى التفاسير وقبله اهل الطرفين ولا عبرة بما ذهب اليه ابن حجر من انه ظاهر الوضع فانه من الجهل
بحقيقة الامر اذ يوم القيامة يوم ظهور الصفات كما دل عليه قوله تعالى يوم تبلى السرآئر ولا شك ان لكل صفة
صورة مناسبة لها حسنة او قبيحة ولم ينكره احد من العقلاء على انا وان سلمنا ان لفظ الحديث موضوع فمعناه
صحيح مؤيد بالاخبار الصحيحة فيا ايها المؤمن لا تكن قاسى القلب كالحجر وكن ممن يتفجر من قلبه انهار الفيوض
وينابيع الحكم واجتهد ان لا تكون ممن قيل فيه حفظت شيأ وغابت عنك اشياء فمن عباد الله المخلصين من يأخذ
من الله بلا واسطة الكتاب واسناده فانه مرتبة باقية الى يوم القيامة قل من وضع قدمه عليها فلذا كثر الانكار
واكب الناس على الرسوم والظواهر من غير اطلاع على الحقائق والبواطن نسأل الله تعالى ان يجعلنا
من اهل معرفته (وفتحت السماء) عطف على ينفخ بمعنى تفتح وصيغة الماضى للدلالة على التحقق اى شقت
وصدعت من هيبة الله بعد ان كانت لا فطور فيها وبالفارسية وشكافته شود آسمان دران روز (فكانت)
پس باشد از بسيارى شكاف (ابوابا) ذات ابواب كثيرة لنزول الملائكة نزولا غير معتاد وهو المراد بقوله تعالى
ويوم تشقق السماء بالغمام وهو الغمام الذى ذكر فى قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله اى امره وبأسه
فى ظلل من الغمام والملائكة وقيل المراد من الفتح الكشف بازالتها من مكانها كما قال تعالى واذا السماء كشطت
ومن الابواب الطرق والمسالك اى تكشط فيصير مكانها طرقا لا يسدها شئ (وسيرت الجبال) المسير هو الله تعالى
كما قال ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة اى وسيرت الجبال فى الجو بتسيير الله وتسخيره على هيئاتها
بعد قلعها عن مقرها وبالفارسية ورانده شوند كوهها در هوا وذلك عند حشر الخلائق بعد النفخة الثانية
ليشاهدوها ثم يفرقها فى الهوآء وذلك قوله تعالى (فكانت سرابا) السراب ما تراه نصف النهار كأنه ماء
قال الراغب هو اللامع فى المفازة كالماء وذلك لانسرابه فى مرأى العين اى ذهابه وجريانه وكان السراب فيما
لا حقيقة له كالشراب فيما له حقيقة اى فصارت بتسييرها مثل السراب اى شيأ كلا شئ لتفرق اجزآئها وانبثاث
جواهرها كقوله تعالى وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا اى غبارا منتشرا وهى وان اندكت
وانصدعت عند النفخة الاولى لكن تسييرها كالسحاب وتسوية الارض انما يكونان بعد النفخة الثانية
قيل اول احوال الجبال الاندكاك والانكسار كما قال تعالى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة
وحالتها الثانية ان تصير كالعهن المنفوش وحالتها الثالثة ان تصير كالهباء وذلك بان تتقطع وتتبدد
بعد ان كانت كالعهن كما قال فكانت هباء منبثا وحالتها الرابعة ان تنسف وتقلع من اصولها لانها مع الاحوال
المتقدمة قارة فى مواضعها والارض تحتها غير بارزة فتنسف عنها بارسال الرياح عليها وهو المراد من قوله
فقل ينسفها ربى نسفا وحالتها الخامسة ان الرياح ترفعها عن وجه الارض فتطيرها فى الهوآء كأنها غبار
وهو المراد بقوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب اى تراها فى رأى العين ساكنة
فى اماكنها والحال انها تمر مر السحاب التى تسيرها الرياح سيرا حثيثا وذلك ان الاجرام اذا تحركت
نحوا من الانحاء لا تكاد تتبين حركتها وان كانت فى غاية السرعة لا سيما من بعيد والحالة السادسة ان تصير سرابا
يقول الفقير فيه اشارة الى ازالة انانية النفوس وتعيناتها فانها عند القيامة الكبرى التى هى عبارة عن الفناء
فى الله تصير سرابا حتى اذا جئتها لم تجدها شيأ ولكن العوام المحجوبون اذا رأوا اهل الفناء يأكلون مما يأكلون
منه ويشربون مما يشربون منه يظنون ان نفوسهم باقية لبقاء نفوسهم لكنهم يظنون بهم الظن السوء اذ بينهم وبينهم
بون بعيد قطعا وفارق عظيم جدا لانهم ازالت رياح العناية والتوفيق جبال نفوسهم عن مقار ارض البشرية
وجعلها الله متلاشية وفتحت سماء ارواحهم فكانت ابوابا كباب السر والخفى والاخفى فدخلوا من هذه
الابواب الى مقام او ادنى فكانوا مع الحق حيث كان الحق معهم ثم نزلوا من هذه الابواب العالية الحقيقية
الناظرة الى عالم الولاية فدخلوا فى ابواب العقل والقلب والمتخيلة والمفكرة والحافظة والذاكرة فكانوا فى مقام
قاب قوسين مع الخلق حيث كان الخلق معهم فلم يحتجبوا بالخلق عن الحق الذى هو جانب الولاية ولا بالحق
عن الخلق الذى هو جانب النبوة فكانوا فى الظاهر مصداق قوله تعالى يوحى الى فاين المحجوبون عن مقامهم
وانى لهم ادراك شأنهم وحقيقة امرهم (ان جهنم كانت مرصادا) اى انها كانت فى حكم الله وقضائه موضع

رصد يرصد فيه ويرقب خزنة النار الكفار ليعذبوهم فيها فالمرصاد اسم للمكان الذى يرصد فيه كالمنهاج اسم
للمكان الذى ينهج فيه اى يسلك قال الراغب المرصاد موضع الرصد كالمرصد لكن يقال للمكان الذى اختص
بالترصد والترقب وقوله ان جهنم كانت مرصادا تنبيه على ان عليها مجاز الناس انتهى كأنه عمم المرصاد حيث
ان الصراط محبس للاعدآء ومعبر للاولياء والاول اولى لان الترصد فى مثل ذلك المكان الهائل انما هو للتعذيب
وهو للكفار والاشقياء (للطاغين) متعلق بمضمر هو اما نعت لمرصادا اى كائنا للطاغين وقوله تعالى (مآبا) بدل
منه اى مرجعا يرجعون اليه لا محالة واما حال من مآبا قدمت عليه لكونه نكرة ولو تأخرت لكانت صفة له قالوا
الطاغى من طغى فى دينه بالكفر وفى دنياه بالظلم وهو فى اللغة من جاوز الحد فى العصيان والمراد هنا المشركون
لما دل عليه ما بعده من الآيات وعذابهم لا يتناهى لكون اعتقادهم باطلا وكذا اذا لم يعتقدوا شيأ اصلا
وان كان الاعتقاد صحيحا كالمؤمن العاصى فعذابه متناه (لابثين فيها) حال مقدرة من المستكن فى للطاغين
اى مقدرين اللبث فيها واللبث ان يستقر فى المكان ولا يكاد ينفك عنه يقال لبث بالمكان اقام به ملازما له
(احقابا) ظرف للبثهم وهو جمع حقب وهو ثمانون سنة او اكثر والدهر والسنة او السنون كما فى القاموس واصل
الحقب من الترادف والتتابع يقال احقب اذا اردف ومنه الحقيبة وهى الرفادة فى مؤخر القتب وكل ما شد
فى مؤخر رحل او قتب فقد احتقب والمحقب المردف وفى تاج المصادر الاحتقاب درحقيبه نهادن ومنه
الحديث فاحقبها على ناقة اى اردفها على حقيبة الرحل والارداف از پى فراشدن وآز پى كسى درنشستن
ودرنشاندن فمعنى احقابا دهورا متتابعة كلما مضى حقب تبعه حقب آخر الى غير نهاية فان الحقب لا يكاد
يستعمل الا اذا اريد تتابع الازمنة وتواليها كما قال ابو الليث انما ذكر احقابا لان ذلك كان ابعد شئ عندهم فذكر
وتكلم بما يذهب اليه اوهامهم ويعرفونها وهو كناية عن التأبيد اى يمكثون فيها ابدا انتهى دل عليه ان عمر
رضى الله عنه سأل رجلا من هجر عن الاحقاب فقال ثمانون سنة كل يوم منها الف سنة انتهى فانهم انما يريدون
بمثله التأبيد وكذا ما قال مجاهد ان الاحقاب ثلاثة واربعون حقبا كل حقب سبعون خريفا كل خريف
سبعمائة سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوما واليوم الف سنة من ايام الدنيا كما روى عن ابن عباس وابن عمر
رضى الله عنهم وكذا الوارد بالحقب الواحد سبعون الف سنة اليوم منها الف سنة كما روى عن الحسن البصرى
رحمه الله وقال الراغب والصحيح ان الحقبة مدة من الزمان مبهمة اى لا ثمانون عاما وكذا قال فى القاموس الحقبة
بالكسر من الدهر مدة لا وقت لها انتهى والحاصل ان الاحقاب يدل على التناهى فهو وان كان جمع قلة لكنه
بمنزلة جمع كثرة وهو الحقوب او بمنزلة الاحقاب المعرف بلام الاستغراق ولو كان فيه ما يدل على خروجهم منها
فدلالته من قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار كقوله تعالى يريدون ان يخرجوا
من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم لان المنطوق راجح على المفهوم فلا يعارضه وقال ابو حيان المدة
منسوخة بقوله فلن نزيدكم الا عذابا انتهى وسيأتى وجوه اخر (لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا)
جملة مبتدأة ومعنى لا يذوقون لا يحسون والا فاصل الذوق وجود الطعم (وقال الكاشفى) يعنى نمى چشند
الا ان يكون ذلك باعتبار الشراب والذوق فى التعارف وان كان للقليل فهو صالح للكثير لوجود الذوق فى الكثير
ايضا والمراد بالبرد ما يروحهم وينفس عنهم حر النار والا فهم يذوقون فى جهنم برد الزمهرير اى بردا ينتفعون به
ويميلون اليه فتنكيره للنوعية قال قتادة كنى بالبرد عن الروح لما بالعرب من الحر حتى قالوا برد الله عيشك اى
طيبه اعتبارا بما يجد الانسان من اللذة فى الحر من البرد وقال الراغب اصل البرد خلاف الحرارة وبرد كذا اذا
ثبت ثبوت البرد واختصاص الثبوت بالبرد كاختصاص الحركة بالحر وبرد الانسان مات وبرده قتله ومنه
السيوف البوارد وذلك لما يعرض للميت من عدم الحرارة بفقدان الروح او لما عرض له من السكون وقولهم
للنوم برد اما لما يعرض له من البرد فى ظاهر جلده لان النوم يبرد صاحبه الا ترى ان العطشان اذا نام سكن
عطشه او لما يعرض له من السكون وقد علم ان النوم من جنس الموت وقوله تعالى لا يذوقون فيها بردا اى نوما
حتى يستريحوا وبالفارسية تا آسايش يابند وبرودت كسب كنند انتهى بزيادة والمراد بالشراب ما يسكن
عطشهم والا بمعنى لكن والحميم الماء الحار الذى انتهى حره وان آبيست كه چون نزديك روى آرند كوشت
روى دران ريزد وچون بخورند امعا واحشا پاره پاره شود والغساق ما يغسق اى يسيل من جلود اهل النار

ويقطر من صديدهم وقيحهم اخبر الله تعالى عن الطاغين بانهم لايذوقون فى جهنم شيأ ما من برد وروح ينفس
عنهم حر النار ولا من شراب يسكن عطشهم ولكن يذوقون فيها حميما وغساقا فالاستثناء منقطع وقال الزجاج
لايذوقون فيها برد ريح ولا برد ظل ولا برد نوم فجعل البرد برد كل شئ له راحة فيكون قوله ولا شرابا بمعنى ولا ماء
باردا تخصيصا بعد التعميم لكماله فى الترويح فيكون مجموع البرد والشراب بمعنى المروح فيكون قوله الا حميما
وغساقا مستثنى منقطعا من البرد والشراب وان فسر الغساق بالزمهرير فاستثناؤه من البرد فقط دون الشراب
لان الزمهرير ليس بماء يشرب كما ان استثناء حميما من الشراب والتأخير لتوافق رؤس الآى ويؤيد الاول قوله
عليه السلام لو ان دلوا من غساق يهراق فى الدنيا لانتن اهل الدنيا وان فسر بما يسيل من صديدهم فالاستثناء
من الشراب وعن ابن مسعود رضى الله عنه الغساق لون من الوان العذاب وهو البرد الشديد حتى ان اهل النار
اذا القوا فيه سألوا الله ان يعذبهم فى النار الف سنة لما رأوه اهون عليهم من عذاب الزمهرير يوما واحدا وقال شهر
ابن حوشب الغساق واد فى النار فيه ثلاثمائة وثلاثون شعبا فى كل شعب ثلاثمائة وثلاثون بيتا فى كل بيت
اربع زوايا فى كل زاوية شجاع كاعظم ما خلق الله من الخلق فى رأس كل شجاع سم والشجاع الحية هذا وقد جوز
بعضهم ان يكون لايذوقون حالا من المنوى فى لابثين لا كلاما مستأنفا اى لابثين فيها احقابا غير ذائقين فيها شيأ
سواهما ثم يبدلون بعد الاحقاب غير الحميم والغساق من جنس آخر من العذاب فيكون حالا متداخلة ويكون
قوله احقابا ظرف لابثين المقيد بمضمون لايذوقون وانتهاء هذا المقيد لايستلزم انتهاء مطلق اللبث فهو توقيت
للعذاب لا للمكث فى النار عن ابن مسعود رضى الله عنه لو علم اهل النار انهم يلبثون فى النار عدد حصى الدنيا
لفرحوا ولو علم اهل الجنة انهم يلبثون فى الجنة عدد حصى الدنيا لحزنوا وايضا يجوز ان يكون احقابا ظرفا
منصوبا بلايذوقون على قول من يرى تقديم معمول ما بعد لا عليها الا ظرفا لقوله لابثين فحينئذ لايكون فيه
دلالة على تناهى اللبث والخروج حيث لم يكن احقابا ظرف اللبث وايضا يجوز ان يكون احقابا ليس بظرف
اصلا بل هو حال من الضمير المستكن فى لابثين بمعنى حقبين اى نكدين محرومين من الخير والبركة فى السكون
والحركة على ان يكون جمع حقب بفتح الحاء وكسر القاف من حقب الرجل اذا حرم الرزق وحقب العام اذا قل
خيره ومطره وقوله لايذوقون فيها بردا تفسير لنكدهم ولا يتوهم حينئذ تناهى مدة لبثهم فيها حتى يحتاج الى
التوجيه هذا ما قالوه فى هذا المقام وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه انه قال سيأتى على جهنم
يوم تصفق ابوابها اى يضرب بعضها بعضا وقد اسندت هذه الرواية الى ابن مسعود رضى الله عنه كما فى العرآئس
ويروى عنه انه قال ليأتين على جهنم زمان تخفق ابوابها ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا وفى
العرآئس ايضا وقال الشعبى جهنم اسرع الدارين عمرانا واسرعهما خرابا وفى الحديث الصحيح ينبت الجرجير
فى قعر جهنم اى لانطفاء النار وارتفاع العذاب بمقتضى قوله سبقت رحمتى على غضبى كما فى شرح الفصوص لداود
القيصرى والجرجير بالكسر بقلة معروفة كما فى القاموس وقال المولى الجامى رحمه الله فى شرح الفصوص
ايضا اعلم ان لاهل النار الخالدين فيها كما يظهر من كلام الشيخ رضى الله عنه وتابعيه حالات ثلاثا الاولى انهم
اذا دخلوها تسلط العذاب على ظواهرهم وبواطنهم وملكهم الجزع والاضطراب فطلبوا ان يخفف عنهم العذاب
او ان يقضى عليهم او ان يرجعوا الى الدنيا فلم يجابوا الى طلباتهم والثانية انهم اذا لم يجابوا الى طلباتهم وطنوا
انفسهم على العذاب فعند ذلك رفع الله العذاب عن بواطنهم وخبت نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة
والثالثة انهم بعد مضى الاحقاب الفوا العذاب وتعودوا به ولم يتعذبوا بشدته بعد طول مدته ولم يتألموا به وان
عظم الى ان آل امرهم الى ان يتلذذوا به ويستعذبوه حتى لو هب عليهم نسيم من الجنة استكرهوه وتعذبوا به
كالجعل وتأذيه برآئحة الورد عافانا الله وجميع المسلمين من ذلك والجعل بضم الجيم وفتح العين دويبة تكون بالروث
والجمع جعلان بالكسر وقال المولى رمضان والمولى صالح الدين فى شرح العقائد قال بعض الاسلاميين كل ما اخبر
الله فى القرءآن من خلود اهل الدارين حق لكن اذا ذبح كبش الموت بين الجنة والنار ونودى اهلهما بالخلود فيهما
ايس اهل النار من الخلاص فاعتادوا بالعذاب فلم يتألموا به حتى آل امرهم الى ان يتلذذوا به ولو هب عليهم نسيم
الجنة استكرهوه وتعذبوا به كالجعل يستطيب الروث ويتألم من الورد فيصدق حينئذ قوله تعالى ان الله يغفر
الذنوب جميعا على عمومه لارتفاع العذاب عنهم ويصدق ايضا قوله تعالى لا يخفف عنهم العذاب لان المراد العذاب

المقدر لهم وقال بعض الاكامل فكما اذا استقر اهل دار الجمال فيها يظهر عليهم اثر الجمال ويتذوقون به دائما ابدا
ويختفى جلال الجمال واثره بحيث يحسونه ولا يرونه ولا يتألمون به قطعا سرمدا فكذلك اذا استقر اهل دار
الجلال فيها بعد مرور الاحقاب يظهر على بواطنهم اثر جمال الجلال ويتذوقون به ابدا ويختفى عنهم اثر نار الجلال
بحيث لا يحسونه ولا يرونه ولا يتألمون به سرمدا لكن ليس ذلك الا بعد انقطاع احراق النار بواطنهم وظواهرهم
بمرور الاحقاب وكل منهم يحرقه النار الف سنة من سنى الآخرة لشركه يوم واحد من ايام الدنيا والظاهر عليهم بعد
مرور الاحقاب هو الحال الذى يدوم عليهم ابدا وهو الحال الذى كانوا عليه فى الازل وما بينهما ابتلاآت رحمانية
والابتلاء حادث قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون عصمنا الله واياكم من دار البوار انتهى فهذه
كلمات القوم فى هذه الآية ولا حرج فى نقلها ونحن لا نشك فى خلود الكفار وعذابهم ابدا فان كان لهم العذاب
عذابا بعد مرور الاحقاب فقد بدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون كما ان المعتزلى يقطع فى الدنيا بوجوب
العذاب لغير التائب ثم قد يبدو له فى الآخرة ما لم يكن يحتسبه من العفو وسئل الشيخ الامام مفتى الانام عز الدين
ابن عبد السلام بعد موته فى منام رآه السائل ما تقول فيما كنت تنكر من وصول ما يهدى من قرآءة القرءآن
للموتى فقال هيهات وجدت الامر بخلاف ما كنت اظن قالوا خلود اهل النار من الكفار لا معارض له فبقى على
عمومه وخلود اهل الكبائر له معارض فيحمل على المكث الطويل فاهل الظاهر والباطن متفقون على خلود
الكفار سوآء كانوا فرعون وهامان ونمرود او غيرهم وانما اختلفوا فى ارتفاع العذاب عن ظواهرهم بعد مرور
الاحقاب وكل تأول بمبلغ علمه والنص احق ان يتبع قال حجة الاسلام الكفرة ثلاث فرق منهم من بلغه اسم
نبينا عليه السلام وصفته ودعوته كالمجاورين فى دار الاسلام فهم الخالدون لا عذر لهم ومنهم من بلغه الاسم
دون الصفة وسمع ان كذابا مسلما اسمه محمد ادعى النبوة ومنهم من لم يبلغه اسمه ولا رسمه وكل من هاتين
الفرقتين معذور فى الكفر ونقل مثله عن الاشعرى كذا فى شرح العقائد لمصلح الدين وقال المولى داود القيصرى
فى شرح الفصوص الوعيد هو العذاب الذى يتعلق بالاسم المنتقم وتظهر احكامه فى خمس طوآئف لا غير لان
اهل النار اما مشرك او كافر او منافق او عاص من المؤمنين وهو ينقسم الى الموحد العارف الغير العامل والمحجوب
وعند تسلط سلطان المنتقم عليهم يتعذبون بنيران الجحيم وانواع العذاب غير مخلدة على اهله لانقطاعه بشفاعة
الشافعين وآخر من يشفع وهو ارحم الراحمين (جزآء وفاقا) اى جوزوا بذلك جزاء وفاقا لاعمالهم واخلاقهم
كانه نفس الوفاق مبالغة او ذا وفاق لها على حذف المضاف او وافقها وفاقا فيكون وفاقا مصدرا موكدا لفعله
كجزآء والجملة صفة لجزآء وجه الموافقة بينهما انهم اتوا بمعصية عظيمة وهى الكفر فعوقبوا عقابا عظيما
وهو التعذيب بالنار فكما انه لا ذنب اعظم من الشرك فكذا لا جزآء اقوى من التعذيب بالنار وجزآء سيئة
سيئة مثلها فتوافقا وقيل كان وفاقا حيث لم يزد على قدر الاستحقاق ولم ينقص عنه قال سعدى المفتى اعلم ان
الكفار لما كان من نيتهم الاستمرار على الكفر كما سيشير اليه قوله تعالى انهم كانوا لا يرجون حسابا اذ معناه انهم
كانوا مستمرين على الكفر مع عدم توقع الحساب فوافقه عدم تناهى العذاب واللبث فيها احقابا بعد احقاب
ولما كانوا مبدلين التصديق الذى يروح النفس ويثلج به الصدر بالتكذيب الذى هو ضده جوزوا بالحميم والغساق
بدل ما يجعل للمؤمنين مما يروحهم من برد الجنة وشرابها او للمناسبة بين الماء والعلم يعبر الماء فى الرؤيا بالعلم وقال
بعض اهل الحقائق ان جهنم الطبيعة الحيوانية يرصد فيها القوى البشرية وهى خزنة جهنم طبيعة ارباب
النفوس الامارة والهوى المتبع للظالمين على نفوسهم بالاهوية والبدع والاباحة والزندقة والاتحاد والحلول
والفضول مآبا لابثين فيها احقابا الى وقت الانسلاخ عن حكم البشرية والتلبس بملابس الشريعة وخلع
الطريقة والحقيقة لايذوقون فيها بردا اليقين برفع الحجاب عن وجه بشريتهم ولا شراب المحبة لانهما كهم
فى محبة الدنيا بسبب جهنم الطبيعة الا حميما وغساقا يسيل من صديد طبيعتهم وقال القاشانى الا حميما من اثر
الجهل المركب وغساقا من ظلمة هيئات محبة الجواهر الفاسقة والميل اليها جزآء موافقا لما ارتكبوه من الاعمال
وقدموه من العقائد والاخلاق وذلك العذاب لفساد العمل والعلم فلم يعملوا صالحا رجاء الجزآء ولم يعلموا اعمالا صالحا
فيصدقوا بالايات (انهم كانوا لا يرجون حسابا) تعليل لاستحقاقهم الجزآء المذكور وبيان لفساد قوتهم
العملية اى كانوا ينكرون الآخرة ولا يخافون ان يحاسبوا باعمالهم فلذا كانوا يقدمون على جميع المنكرات

ولا يرغبون فى شئ من الطاعات وفسر الرجاء بالخوف لان الحساب من اصعب الامور على الانسان والشئ
الصعب لا يقال فيه انه يرجى بل يقال انه يخاف ويخشى (وكذبوا) بيان لفساد قوتهم النظرية (باياتنا) الناطقة
بذلك وفى بعض التفاسير باياتنا القولية والفعلية الظاهرة على السنة الرسل وايديهم (كذابا) اى تكذيبا مفرطا
ولذلك كانوا مصرين على الكفر وفنون المعاصى فعوقبوا باهول العقاب جزاء وفاقا وفعال من باب فعل شائع
فيما بين الفصحاء مطرد مثل كلم كلاما قال صاحب الكشاف وسمعنى بعضهم افسر آية فقال لقد فسرتها فسارا
ما سمع بمثله قال بعضهم وابدل من احد حرفى تضعيف بعض الاسماء ياء لئلا يلتبس بهذا المصدر المشدد مثل
الدينار فان اصله الدنار ومثل السينات فى قول عمر بن عبد العزيز لكاتبه فى بسم الله طول الباء واظهر السينات
ودور الميم فان اصله السنات جمع السن لا جمع السين لانه ليس فى البسملة الا سين واحدة ويجوز ان يقال عبر عن
السن بالسين مبالغة كانه قيل اجعل سنه كسينه فى الاظهار كما ذهب اليه الشريف (وكل شئ) اى واحصينا
كل شئ من الاشياء التى من جملتها اعمالهم فانتصابه بمضمر يفسره قوله (احصيناه) اى حفظناه وضبطناه وذلك
اى انتصابه بالاضمار على شريطة التفسير هو الراجح لتقدم جملة فعلية ولا يضره كون هذه الجملة معترضة كما سيجئ
اولان المقصود المهم هنا الاخبار على الاحصاء لا الاخبار عن كل شئ (كتابا) مصدر مؤكد لاحصيناه من غير
لفظه لما ان الاحصاء والكتابة من واد واحد اى يتشاركان فى معنى الضبط فكانه قال وكل شئ احصيناه احصاء
مساويا فى القوة والثبات بالعلم المقيد بالكتابة او كتبناه كتابا واثبتناه اثباتا ويجوز ان يكون من الاحتباك حذف
فعل الثانى بقرينة الاول ومصدر الاول بقرينة الثانى اى احصيناه احصاء وكتبناه كتابا او هو اى كتابا حال بمعنى
مكتوبا فى اللوح وفى صحف الحفظة والجملة اعتراض لتوكيد كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالايات بانهما
محفوظان للمجازاة قال القاشانى وكل شئ من صور اعمالهم وهيئات عقائدهم ضبطناه ضبطا بالكتابة عليهم
فى صحائف نفوسهم وصحائف النفوس السماوية (فذوقوا) پس بچشيد عذاب دوزخ (فلن نزيدكم
الا عذابا) فوق عذابكم والفاء فى فذوقوا جزائية دالة على ان الامر بالذوق مسبب عن كفرهم بالحساب
وتكذيبهم بالايات ومعلل به فيكون وكل شئ الخ جملة معترضة بين السبب ومسببه تؤكد كل واحد من الطرفين
لانه كما يدل على كون معاصيهم مضبوطة مكتوبة يدل على ان ما يتفرع عليها من العذاب كائن لا محالة
مقدر على حسب استحقاقهم به وفى الالتفات المنبى عن التشديد فى التهديد وايراد لن المفيدة لكون ترك
الزيادة من قبيل ما لا يدخل تحت الصحة من الدلالة على تبالغ الغضب ما لا يخفى وقد روى عن النبى عليه
السلام ان هذه الاية اشد ما فى القرءآن على اهل النار اى لان فيها الاياس من الخروج فكلما استغاثوا
من نوع من العذاب اغيثوا باشد منه فتكون كل مرتبة منه متناهية فى الشدة وان كانت مراتبه غير متناهية
بحسب العدد والمدة وهذا لا يخالف قوله تعالى ولا يكلمهم الله لان المراد بالمنفى التكلم باللطف والاكرام
لا بالقهر والجلال فان قيل هذه الزيادة ان كانت غير مستحقة كانت ظلما وان كانت مستحقة كان تركها فى اول
الامر احسانا والكريم لا يليق به الرجوع فى احسانه فالجواب انها مستحقة ودوامها زيادة لثقل العذاب
وايضا ترك المستحق فى بعض الاوقات لا يوجب الابراء والاسقاط حتى يكون ايقاعه بعده رجوعا فى الاحسان
وايضا كانوا يزيدون كفرهم وتكذيبهم واذيتهم للرسول عليه السلام واصحابه رضى الله عنهم فيزيد الله عذابهم
لزيادة الاستحقاق فلا ظلم فان قيل قوله فذوقوا الخ تكرار لانه ذكر سابقا انهم لا يذوقون الخ قلنا انه تكرار لزيادة
المبالغة فى تقرير الدعوى وهو كون العقاب جزاء وفاقا (ان للمتقين مفازا) شروع فى بيان محاسن احوال
المؤمنين اثر بيان سوء احوال الكفرة على ما هو العادة القرءآنية ووجه تقديم بيان حالهم غنى عن البيان اى ان
للذين يتقون الكفر وسائر القبائح من اعمال الكفرة فوزا وظفرا بمباغيهم دل على هذا المعنى تفسيره بما بعده بقوله
حدائق الخ او موضع فوز فالمفاز على الاول مصدر ميمى وعلى الثانى اسم مكان فان قيل الخلاص من الهلاك
اهم من الظفر باللذات فلم اهمل الاهم وذكر غير الاهم قلنا لان الخلاص من الهلاك لا يستلزم الفوز بالنعيم
لكونه حاصلا لاصحاب الاعراف مع انهم غير فائزين بالنعيم بخلاف الفوز بالنعيم فانه يستلزم الخلاص من
الهلاك فكان ذكره اولى (حدائق واعنابا) اى بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة وكروما وهو تخصيص بعد
التعميم لفضلها قوله حدائق بدل من مفازا بدل الاشتمال ان كان مصدرا ميميا لان الفوز يدل عليه دلالة التزامية

او البعض

او البعض ان جعل مكانا جمع حديقة وهى الروضة ذات الاشجار ويقال الحديقة كل بستان عليه حائط اى
جدار وفيه من النخل والثمار وفى المفردات الحديقة قطعة من الارض ذات ماء سميت تشبيها بحدقة العين
فى الهيئة وحصول الماء فيها والاعناب جمع عنب بالفارسية انكور قال بعضهم ذكر نفسها ولم يذكر
شجرها وهو الكرم لان زيادة الشرف فيها لا فى شجرها (وكواعب) جمع كاعب يقال كعبت المرأة كعوبا
طهر ثديها وارتفع ارتفاع الكعب اى نساء عذارى فلكت ثديهن اى استدارت وصارت كالكعب فى النتوء
يقال فلك ثدى الجارية تفليكا اى استدار كفلكة المغزل ويقال لهن النواهد جمع ناهد وناهدة وهى المرأة كعب
ثديها وبدا للارتفاع (اترابا) لدات اى مستويات فى السن ولدة الرجل تربه وقرينه فى السن والميلاد والهاء
عوض عن الواو الذاهبة من اوله لانه من الولادة قال الراغب اى لدات ينشأن معا تشبيها فى التساوى والتماثل
بالترائب التى هى ضلوع الصدر ولوقوعهن على الارض معا در تفسير زاهدى آورده كه شانزده ساله باشند
ومردان سى وسه ساله ودر اكثر تفاسير هست كه اهل بهشت از زنان ومردان سى وسه ساله خواهند بود
والظاهر ما فى تفسير الزاهدى وهو كونهن بنات ست عشرة لكونها نصف سن الرجال وايضا دل عليه الوصف
بالكعوب وهو ارتفاع ثديهن والمراد انهن بالغات تمام كمال النساء فى الحسن واللطافة والصلاح للمصاحبة
والمعاشرة بحيث لا يكن فى سن الصغر حتى تضعف الشهوة اليهن ولا فى سن الكبر حتى تنكسر الشهوة عنهن
بل رواء الشباب اى ماؤه جار فيهن لم يشبن ولم يتغير عن حد الحسن حسنهن وانما ذكرن لان بهن نظام الدنيا
ولطافة الآخرة من جهة التنعم الجسمانى (وكأسا دهاقا) اى مملوءة بالخمر فدهاقا بمعنى مدهقة وصفت به
الكأس للمبالغة فى امتلائها يقال ادهق الحوض ودهقه ملأه (لا يسمعون) اى المتقون (فيها) اى فى الحدائق
(لغوا ولا كذابا) اى لا ينطقون بلغو وهو ما يلغى ويطرح لعدم الفائدة فيه ولا يكذب بعضهم بعضا حتى
يسمعوا شيأ من ذلك بخلاف حال اهل الدنيا فى مجالسهم لا سيما عند شربهم قال بعض اهل المعرفة لا يسمعون
فيها كلاما الا من الحق فان من تحقق بالحق لا يسمعه الحق الا منه ولا يشهده سواه فى الدنيا والآخرة (جزاء
من ربك) مصدر مؤكد منصوب بمعنى ان للمتقين مفازا فانه فى قوة ان يقال جازى المتقين بمفاز جزاء عظيما
كائنا من ربك على ان التنوين للتعظيم (عطاء) اى تفضلا واحسانا منه تعالى اذ لا يجب عليه شئ وذلك ان الله
تعالى جعل الشئ الواحد جزاء وعطاء وهو غير ظاهر لان كونه جزاء يستدعى ثبوت الاستحقاق وكونه عطاء
يستدعى عدم الاستحقاق فالجمع بينهما وان كان جمعا بين المتنافيين لكن ذلك الاستحقاق انما يثبت بحكم الوعد
لا من حيث ان الطاعة توجب الثواب على الله فذلك الثواب بالنظر الى وعده تعالى اياه بمقابلة الطاعة يكون
جزاء وبالنظر الى انه لا يجب على الله لاحد شئ يكون تفضلا وعطاء وهذا بمقابلة قوله جزاء وفاقا لان جزاء
المؤمنين من قبيل الفضل لتضاعفه وجزاء الكافرين من قبيل العدل وهو بدل من جزاء بدل الكل من الكل
لان العطاء والجزاء متحدان ذاتا وان تغايرا فى المفهوم وفى جعله بدلا من جزاء نكتة لطيفة وهى ان بيان كونه
عطاء تفضلا منه هو المقصود وبيان كونه جزاء وسيلة اليه فان حق البدل ان يكون مقصودا بالنسبة وذكر
المبدل منه وسيلة اليه (حسابا) صفة لعطاء بمعنى كافيا على انه مصدر اقيم مقام الوصف اى محسبا وقيل
على حسب اعمالهم بان يجازى كل عمل بما وعد له من الاضعاف من عشرة وسبعمائة وغير حساب فما وعده
الله من المضاعفة داخل فى الحسب اى المقدر لان الحسب بفتح السين وسكونها بمعنى القدر والتقدير على هذا
عطاء بحساب فحذف الجار ونصب الاسم قال بعض اهل المعرفة اذا كان الجزاء من الله لا يكون له نهاية لانه
لا يكون على حد الاعواض بل يكون فوق الحد لانه ممن لا حد له ولا نهاية فعطاؤه لا حد له ولا نهاية وقال
بعضهم العطاء من الله موضع الفضل لا موضع الجزاء فالجزاء على الاعمال والفضل موهبة من الله يختص به
الخواص من اهل وداده وفى التأويلات النجمية ان للمتقين الذين يتقون عن نفوسهم المظلمة المدلهمة بالله
وصفاته واسمائه مفازا اى فوز ذات الله وصفاته حدائق روضات القلوب المنزهة الارضية واعنابا اشجار المعانى
والحقائق المثمرة عنب خمر المحبة الذاتية الخامرة عين العقل عن شهود الغير والغيرية وكواعب اترابا ابكارا
اللطائف والمعارف وكأسا دهاقا مملوءة من شراب المحبة وخمر المعرفة لا يسمعون فيها لغوا من الهواجس
النفسانية ولا كذابا من الوساوس الشيطانية جزاء من ربك عطاء حسابا اى فضلا تاما كافيا من غير عمل وقال

القاشانى ان للمتقين المقابلين للطاغين المتعدين فى افعالهم حد العدالة مما عينه الشرع والعقل وهم المتنزلون
عن الرذآئل وهيئات السوء من الافعال مفازا فوزا ونجاة من النار التى هى مآب الطاغين حدآئق من جنان
الاخلاق واعنابا من ثمرات الافعال وهيئاتها وكواعب من صور آثار الاسماء فى جنة الافعال اترابا متساوية
فى الترتيب وكأسا من لذة محبة الاثار مترعة ممزوجة بالزنجبيل والكافور لان اهل جنة الاثار والافعال
لامطمح لهم الى ماورآءها فهم محجوبون بالاثار عن المؤثر وبالعطاء عن المعطى عطاء حسابا كافيا بكفيهم
بحسب هممهم ومطامح ابصارهم لانهم لقصور استعداداتهم لايشتاقون الى ماورآء ذلك فلا شئ الذ لهم بحسب
اذواقهم مما هم فيه (رب السموات والارض وما بينهما) بدل من ربك والمراد رب كل شئ وخالقه ومالكه (الرحمن)
مفيض الخير والجود على كل موجود بحسب حكمته وبقدر استعداد المرحوم وهو بالجر صفة للرب وقيل صفة
للاول وايا ما كان ففى ذكر ربوبيته تعالى للكل ورحمته الواسعة اشعار بمدار الجزآء المذكور قال القاشانى اى
ربهم المعطى اياهم ذلك العطاء هو الرحمن لان عطاياهم من النعم الظاهرة الجليلة دون الباطنة الدقيقة فشربهم
من اسم الرحمن دون غيره وفى التأويلات النجمية رب سموات الارواح وارض النفوس وما بينهما من السر
والقلب وقواهما الروحانية هو الرحمن اى الموصوف بجميع الاسماء والصفات الجمالية والجلالية لوقوعه بين الله
الجامع وبين الرحيم فله وجه الى الالوهية المشتملة على القهر وله ايضا وجه الى الرحيم الجمالى المحض (لا يملكون
منه خطابا) استئناف مقرر لما افادته الربوبية العامة من غاية العظمة والكبرياء واستقلاله تعالى بما ذكر من
الجزآء والعطاء من غير ان يكون لاحد قدرة عليه وضمير لا يملكون لاهل السموات والارض ومن فى منه صلة
للتأكيد على طريقة قولهم بعت منك اى بعتك يعنى انه صلة خطابا قدم عليه فانقلب بيانا والمعنى لا يملكون
ان يخاطبوه تعالى من تلقاء انفسهم كما ينبئ عنه لفظ الملك اذ المملوك لا يستحق على مالكه شيأ خطابا ما فى
شئ ما لتفرده بالعظمة والكبرياء وتوحده فى ملكه بالامر والنهى والخطاب والمراد نفى قدرتهم على ان يخاطبوه
تعالى بشئ من نقص العذاب وزيادة الثواب من غير اذنه على ابلغ وجه وآكده كانه قيل لا يملكون ان يخاطبوه
بما سبق من الثواب والعقاب وبه يحصل الارتباط بين هذه الآية وبين ما قبلها من وعيد الكفار ووعد المؤمنين
ويظهر منه ان نفى ان يملكوا خطابه لا ينافى الشفاعة باذنه قال القاشانى لانهم اى اهل الافعال لم يصلوا الى مقام
الصفات فلا حظ لهم من المكالمة (يوم يقوم الروح والملائكة صفا) اخر الملائكة هنا تعميما بعد التخصيص واخر
الروح فى القدر تخصيصا بعد التعميم فالظاهر ان الروح من جنس الملائكة لكنه اعظم منهم خلقا ورتبة وشرفا
اذ هو بمقابلة الروح الانسانى كما ان الملائكة بمقابلة القوى الروحانية ولا شك ان الروح اعظم من قواه التابعة له
كالسلطان مع امرآئه وجنده ورعاياه وتفسير الروح بجبريل ضعيف وان كان هو مشتهرا بكونه روح القدس
والروح الامين اذ كونه روحا ليس بالنسبة الى ذاته والا فالملائكة كلهم روحانيون وان كانوا اجساما لطيفة غير
الارواح المهيمة وانما هو بالنسبة الى كونه نافخ الروح وحامل الوحى الذى هو كالروح فى الاحياء وقد اتفقوا ان
اسرافيل اعظم من جبريل ومن غيره فلو كان احد يقوم صفا واحدا لكان هو اسرافيل دون جبرآئيل والله
اعلم بمراده من الروح وان اختلفت الروايات فيه هذا ما لاح لى فى هذا المقام بعون الملك العلام وصفا حال اى
مصطفين لكثرتهم وقيامهم بما امر الله فى امر العباد وقيل هما صفان الروح صف والملائكة صف وقيل صفوف
وهو الاوفق لقوله تعالى والملائكة صفا صفا ويوم ظرف لقوله تعالى (لا يتكلمون) وقوله تعالى (الا من اذن له
الرحمن وقال صوابا) بدل من ضمير لا يتكلمون العائد الى اهل السموات والارض الذين من جملتهم الروح والملائكة
وهو ارجح لكون الكلام غير موجب والمستثنى منه مذكور وفى مثله يختار البدل على الاستثناء وذكر قيامهم
واصطفافهم لتحقيق عظمة سلطانه تعالى وكبرياء ربوبيته وتهويل يوم البعث الذى عليه مدار الكلام من مطلع
السورة الى مقطعها والجملة استئناف مقرر لمضمون قوله تعالى لا يتكلمون الخ ومؤكد له على معنى ان السموات
والارض اذا لم يقدروا يومئذ على ان يتكلموا بشئ من جنس الكلام الا من اذن الله له منهم فى التكلم وقال ذلك
المأذون له قولا صوابا اى حقا صادقا او واقعا فى محله من غير خطأ فى قوله فكيف يملكون خطاب رب
العزة مع كونه اخص من مطلق الكلام واعز منه مراما وقيل الا من اذن الخ منصوب على اصل الاستثناء
والمعنى لا يتكلمون الا فى حق شخص اذن له الرحمن وقال ذلك الشخص صوابا اى حقا هو التوحيد وكلمة

بالشهادة

الشهادة دون غيره من اهل الشرك فانهم لم يقولوا فى الدنيا صوابا بل تفوهوا بكلمة الكفر والشرك واظهار
الرحمن فى موقع الاضمار للايذان بان مناط الاذن هو الرحمة البالغة لان احدا يستحقه عليه تعالى وفى عرآئس
البقلى من كان كلامه فى الدنيا من حيث الاحوال والاحوال من حيث الوجد والوجد من حيث الكشف
والكشف من حيث المشاهدة والمشاهدة من حيث المعاينة فهو مأذون فى الدنيا والآخرة يتكلم مع الحق على
بساط الحرمة والهيبة يتلذذ به الخلائق من ورطة الهلاك قال ابن عطاء الخالص ما كان لله والصواب
ما كان على وجه السنة وقال بعضهم انما تظهر الهيبة على العموم لاهل الجمع فى ذلك اليوم واما الخواص
واصحاب الحضور فهم ابدا بمشهد العز بنعت الهيبة وفيه اشارة الى ان الاسرار والقلوب وقواهم الكائنين بين
سموات الارواح وبين ارض النفوس لا يملكون ان يخاطبوا الحق فى شفاعة النفس الامارة والهوى المتبع
بسبب لحمة النسب الواقع بينهم اذ الكل اولاد الروح والقالب كما لم يملك نوح عليه السلام ان يخاطب الحق
فى حق ابنه كنعان بمعنى انه لم يقدر على انجائه اذ جاء الخطاب بقوله فلا تسألن ما ليس لك به علم (ذلك) اشارة
الى يوم قيامهم على الوجه المذكور ومحله الرفع على الابتدآء خبره ما بعده اى ذلك اليوم العظيم الذى يقوم فيه
الروح والملائكة مصطفين غير قادرين هم ولا غيرهم على التكلم من الهيبة والجلال (اليوم الحق) اى الثابت
المتحقق لا محالة من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه وذلك فانه متحقق علما فلا بد ان يكون متحققا وقوعا
كالصباح بعد مضى الليل وفيه اشارة الى انه واقع ثابت فى جميع الاوقات والاحايين ولكن لا يبصرون به
لاشتغالهم بالنفس المهيمة وهواها الشاغل (فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا) الفاء فصيحة تفصح عن شرط محذوف
ومفعول المشيئة محذوف لوقوعها شرطا وكون مفعولها مضمون الجزآء وانتفاء الغرابة فى تعلقه بها حسب
القاعدة المستمرة والى ربه متعلق بمآبا قدم عليه اهتماما به ورعاية للفواصل كانه قيل واذا كان الامر كما ذكر من
تحقق اليوم المذكور لا محالة فمن شاء ان يتخذ مرجعا الى ثواب ربه الذى ذكر شأنه العظيم فعل ذلك بالايمان
والطاعة وقال قتادة مآبا اى سبيلا وتعلق الجار به لما فيه من معنى الافضاء والايصال وفى التأويلات النجمية
مآبا اى مرجعا ورجوعا من الدنيا الى الآخرة ومن الآخرة الى رب الدنيا والآخرة لانهما حرامان على اهل
الله (انا انذرناكم) اى بما ذكر فى السورة من الآيات الناطقة بالبعث وبما بعده من الدواعى او بها وبسائر
القوارع الواردة فى القرءآن والخطاب لمشركى العرب وكفار قريش لانهم كانوا ينكرون البعث وفى بعض
التفاسير الظاهر عموم الخطاب كعموم من لان فى انذار كل طائفة فائدة لهم (عذابا قريبا) هو عذاب الآخرة
وقربه لتحقق اتيانه حتما ولانه قريب بالنسبة اليه تعالى وممكن وان رأوه بعيدا او غير ممكن فسيرونه قريبا لقوله
تعالى كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها وقال بعض اهل المعرفة العذاب القريب هو عذاب
الالتفات الى النفس والدنيا والهوى وقال القاشانى هو عذاب الهيئات الفاسقة من الاعمال الفاسدة دون
ما هو ابعد منه من عذاب القهر والسخط وهو ما قدمت ايديهم (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه) تثنية اصلها
يدان سقطت نونها بالاضافة ويوم بدل من عذابا او ظرف لمضمر هو صفة له اى عذابا كائنا يوم ينظر المرء اى
يشاهد ما قدمه من خير او شر يعنى بازيابد كردارهاى خود را از خير وشر على ان ما موصولة منصوبة بينظر
لانه يتعدى بنفسه وبالى والعائد محذوف اى قدمته او ينظر اى شئ قدمت يداه على انها استفهامية منصوبة
بقدمت متعلقة بينظر فالمرء عام للمؤمن والكافر لان كل احد يرى عمله فى ذلك اليوم مثبتا فى صحيفته خيرا
كان او شرا فيرجو المؤمن ثواب الله على صالح عمله ويخاف العقاب على سيئه واما الكافر فكما قال الله تعالى
(ويقول الكافر يا ليتنى) اى يا قوم فالمنادى محذوف ويجوز ان يكون يا لمحض التحسر ولمجرد التنبيه من غير قصد
الى تعيين المنبه وبالفارسية اى كاشكى من (كنت ترابا) فى الدنيا فلم اخلق ولم اكلف وهو فى محل الرفع
على انه خبر ليت اوليتنى كنت ترابا فى هذا اليوم فلم ابعث كقوله يا ليتنى لم اوت كتابيه الى ان قال يا ليتها كانت
القاضية وقيل يحشر الله الحيوان فيقتص للجماء من القرناء نطحتها اى قصاص المقابلة لا قصاص التكليف
ثم يرده ترابا فيود الكافر حاله كما قال عليه السلام لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء
من القرناء وهذا صريح فى حشر البهائم واعادتها لقصاص المقابلة لا للجزآء ثوابا وعقابا وقيل الكافر ابليس
يرى آدم وولده وثوابهم فيتمنى ان يكون الشئ الذى احتقره حين قال خلقتنى من نار وخلقته من طين يعنى

ابليس آدم را عيب مى كرد كه از خاك آفريده شده وخود را مى ستود كه من از آتش مخلوقم چون دران روز كرامت
آدم وثواب فرزندان مؤمن او مشاهده نمايد وعذاب وشدت خود را بيند آرزو برد كه كاشكى من از خاك بود
مى ونسبت با آدم داشتمى اى درويش اين دبدبه وطنطنه كه خاك راست هيچ طبقه از طبقات مخلوقات را نيست
* خاك را خوار وتيره ديد ابليس * كرد انكارش آن حسود خسيس * ماند غافل ز نور باطن او نشدا كه زسر
كامل او * بهر كنجى كه هست در دل خاك * اين صدا داده اند در افلاك * كه بجز خاك نيست مظهر كل * خاك
شو خاك تا برويد كل * واما مؤمنوا الجن فلهم ثواب وعقاب فلا يعودون ترابا وهو الاصح فيكون
مؤمنوهم مع مؤمنى الانس فى الجنة او فى الاعراف ونعيمهم ما يناسب مقامهم ويكون كفارهم مع كفار الانس
فى النار وعذابهم بما يلائم شأنهم وقيل هو تراب سجدة المؤمن تطفى به عنه النار وتراب قدمه عند قيامه
فى الصلاة فيتمنى الكافران يكون تراب قدمه وفى التأويلات النجمية يوم ينظر المرء ما قدمت يد قلبه ويد نفسه
من الاحسان والاساءة ويقول كافر النفس الساتر للحق باليقين كنت تراب اقدام الروح والسر والقلب متذللة
بين يديهم مؤتمرة لاوامرهم ونواهيهم (وفى كشف الاسرار) از عظمت آن روز است كه بيست وچهار ساعت
شبانروز دنيا را برمثال بيست وچهار خزانه حشر كنند ودر عرصات قيامت حاضر كردانند يكان يكان خزانه
ميكشايند وبر بنده عرض ميدهند از ان خزانه بكشايند پرجمال ونور وضيا وآن آن ساعتست كه
بنده در خيرات وحسنات وطاعات بود بنده چون حسن ونورهاى آن بيند چند ان شادى وطرب واهتزاز
بروغالب شود كه اكر آن را بر جمله دوزخيان قسمت كنند از دهشت آن شادى الم ودرد آتش فراموش كنند خزانه
ديكر بكشايند تاريك ومظلم پرنتن ووحشت وآن آن ساعتست كه بنده در معصيت بوده وحق ازره ظلمت
ووحشت آن كردار در آيد چندان فزع وهول ورنج وغم او را فرو كيرد كه اكر بر كل اهل بهشت قسمت كنند نعيم
بهشت برايشان منغص شود خزانه ديكر بكشايند خالى كه درونه طاعت بود كه سبب شادى است نه معصيت كه
موجب اندوهست وآن ساعتى است كه بنده در وخفته باشد يا غافل يا بمباحات دنيا مشغول بوده بنده بران
حسرت خورد وغبن عظيم برو راه يابد همچنين خزائن يك يك ميكشايند وبرو عرضه ميكنند از ان ساعت كه
در وطاعت كرده شاد ميكردد واز ان ساعت كه در ومعصيت كرده رنجور ميشود وبر ساعتى كه مهمل كذاشته
حسرت وغبن ميخورد وچون كار مؤمن مقصر دران روز اين باشد پس قياس كن كه حال كافر چكونه باشد
در حسرت وندامت وآه وزارى روى ابى بن كعب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
عم يتساءلون سقاه الله برد الشراب يوم القيامة وعن ابى الدرداء رضى الله عنه قال قال النبى عليه السلام تعلموا
سورة عم يتساءلون عن النبأ العظيم وتعلموا ق والقرآن المجيد والنجم اذا هوى والسماء ذات البروج والسماء
والطارق فانكم لو تعلمون ما فيهن لعطلتم ما انتم عليه وتعلمتموهن وتقربوا الى الله بهن ان الله يغفر بهن كل ذنب الا
الشرك بالله وعن ابى بكر الصديق رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله لقد اسرع اليك الشيب قال شيبتنى هود
والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت الكل فى كشف الاسرار وفيه اشارة الى ان من تعلم هذه
السور ينبغى له ان يتعلم معانيها ايضا اذ لا يحصل المقصود الا به وتصريح بان هم الآخرة ومطالعة الوعيد
واستحضاره يشيب الانسان ولذا ذم الحبر السمين والقارى السمين اذ لم يكن سمينا الا بالذهول عما قرأه
ولو استحضره وهم به لشاب من همه وذاب من غمه لان الشحم مع الهم لا ينعقد قال الشافعى رحمه الله ما افلح
سمين قط الا ان يكون محمد بن الحسن فقيل له ولم قال لانه لا يخلو العاقل من احدى حالتين اما ان يهتم لآخرته
ومعاده او لدنياه ومعاشه والشحم مع الهم لا ينعقد فاذا خلا من المعنيين صار فى حد البهائم يعقد الشحم

تمت سورة النبأ بالعون الالهى فى الثانى والعشرين من شهر الله المحرم من شهور سنة سبع عشرة ومائة والف

سورة النازعات خمس اوست وار بعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(والنازعات غرقا) الواو للقسم والقسم يدل على عظم شأن المقسم به ولله تعالى ان يقسم بما شاء من مخلوقاته
تنبيها على ذلك العظم والنازعات جمع نازعة بمعنى طائفة من الملائكة نازعة فانثت صفة الملائكة باعتبار كونهم
طائفة ثم جمعت تلك الصفة فقيل نازعات بمعنى طوائف من الملائكة نازعات وقس عليه الناشطات ونحوه

والا فكان الظاهر ان يقال والنازعين والناشطين والنزع جذب الشئ من مقره بشدة والغرق مصدر بحذف
الزوائد بمعنى الاغراق وهو بالفارسية غرقه كردن وكمان بزور كشيدن والغرق الرسوب فى الماء وفى البلاء
فهو مفعول مطلق للنازعات لانه نوع من النزع فيكون شرطه موجودا وهو اتفاق المصدر مع عامله والاغراق
فى النزع التوغل فيه والبلوغ الى اقصى درجاته يقال اغرق النازع فى القوس اذا بلغ غاية المد حتى انتهى الى
النصل اقسم الله بطوائف الملائكة التى تنزع ارواح الكفار من اجسادهم اغراقا فى النزع يعنى جان كافران
بسختى نزع ميكنند وايضا ينزعونها منهم معكوسا من الانامل والاظفار ومن تحت كل شعرة كما تنزع
الاشجار المتفرقة العروق فى اطراف الارض وكما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبلول وكما يسلخ جلد
الحيوان وهو حى وكما يضرب الانسان الف ضربة بالسيف بل اشد والملائكة وهم ملك الموت واعوانه من
ملائكة العذاب يطعنونهم بحربة مسمومة بسم جهنم والميت يظن ان بطنه قد ملئت شوكا وكان نفسه تخرج
من ثقب ابرة وكان السماء انطبقت على الارض وهو بينهما فاذا نزعت نفس الكافر وهى ترعد اشبه شئ بالزئبق
على قدر النحلة وعلى صورة عمله تأخذها الزبانية ويعذبونها فى القبر وفى سجين وهو العذاب الروحانى ثم اذا قامت
القيامة انضم الجسمانى الى الروحانى فقوله والنازعات غرقا اشارة الى كيفية قبض ارواح الكفار بشهادة مدلول
اللفظ (والناشطات نشطا) قسم آخر معنى بطريق العطف والنشط جذب الشئ من مقره برفق ولين ونصب نشطا
على المصدرية اقسم الله بطوائف الملائكة التى تنشط ارواح المؤمنين اى تخرجها من ابدانهم برفق ولين كما ينشط
الدلو من البئر يقال نشط الدلو من البئر اذا اخرجها وكما تنشط الشعرة من السمن وكما تنسل القطرة من السقاء وهم
ملك الموت واعوانه من ملائكة الرحمة ونفس المؤمن وان كانت تجذب من اطراف البنان ورؤس الاصابع
ايضا لكن لا يحس بالالم كما يحس به الكافر وايضا نفس المؤمن ليس لها شدة تعلق بالبدن كنفس الكافر لكونها
منجذبة الى عالم القدس وانما يشتد الامر على اهل التعلق دون اهل التجرد خصوصا اذا كان ممن مات بالاختيار
قبل الموت وايضا حين يجذبونها يدعونها احيانا حتى تستريح وليس كذلك ارواح الكفار فى قبضها لكن
ربما يتعرض الشيطان للمؤمن الضعيف اليقين والقاصر فى العمل اذا بلغ الروح التراقى فيأتيه فى صورة ابيه
وامه واخيه او صديقه فيأمره باليهودية او النصرانية او نحو ذلك نسأل الله السلامة حكى ان ابليس عليه
اللعنة تمثل للنبى عليه السلام يوما وبيده قارورة ماء فقال ابيعه باعيان الناس حالة النزع فبكى النبى عليه
السلام حتى بكت اهل بيته فاوحى الله تعالى اليه انى احفظ عبادى فى تلك الحالة من كيده والميت يرى الملائكة
حينئذ على صورة اعماله حسنة او قبيحة فاذا اخذوا نفس المؤمن يلفونها فى حرير الجنة وهى على قدر النحلة
وعلى صورة عمله ما فقد شئ من عقله وعلمه المكتسب فى الدنيا دل عليه قوله تعالى حكاية عن حبيب النجار الشهيد
فى انطاكية قال يا ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين فيعرجون بها الى الهواء ويجيئون
لاسباب التنعم فى قبره وفى عليين وهو النعيم الروحانى ثم اذا قام الناس من قبورهم ازداد النعيم بانضمام
الجسمانى الى الروحانى فقوله والناشطات نشطا اشارة الى كيفية قبض ارواح المؤمنين بشهادة اللفظ ومدلوله
ايضا فان قيل قد ثبت ان النبى عليه السلام اخذ روحه الطيب بعض شدة حتى قال واكرباه وقال لا اله الا الله
ان للموت سكرات اللهم اعنى على سكرات الموت اى غمراته وكان يدخل يده الشريفة فى قدح فيه ماء ثم يمسح
وجهه المنور بالماء ولما رأته فاطمة رضى الله عنها يغشاه الكرب قالت واكرب ابتاه فقال لها عليه السلام
ليس على ابيك كرب بعد اليوم فاذا كان امر النبى عليه السلام حين انتقاله هكذا فما وجه ما ذكر من الرفق
واللين اجيب بان مزاجه الشريف كان اعدل الامزجة فاحس بالالم اكثر من غيره اذ الخفيف على الاخف
ثقيل وايضا يحتمل ان يبتليه الله بذلك ليدعو الله فى ان يجعل الموت لامته سهلا يسيرا وايضا قد روى انه طلب
من الله ان يحمل عليه بعض صعوبة الموت تخفيفا عن امته فانه بالمؤمنين رؤف رحيم وايضا فيه تسلية امته
اذا وقع لاحد منهم شئ من ذلك الكرب عند الموت وايضا لكى يحصل لمن شاهد من اهله ومن غيرهم من المسلمين
الثواب لما يلحقهم عليه من المشقة كما قيل بمثل ذلك فى حكمة ما يشاهد من حال الاطفال عند الموت من الكرب
الشديد وايضا راحة الكمل فى الشدة لانها من باب الترقى فى العلوم والدرجات واقل الامر للناقصين كفارة
الذنوب فاهل الحقيقة لا شدة عليهم فى الحقيقة لاستغراقهم فى بحر الشهود وانما الشدة لظواهرهم والحاصل

كما ان النار لا ترفع عن الدنيا والدنيا قائمة فكذا الشدة لا ترفع عن الظواهر فى هذا الموطن (والسابحات سبحا) قسم آخر معنى ايضا بطريق العطف والسبح المر السريع فى الماء اوفى الهوآء وسبحا نصب على المصدرية اقسم الله بطوآئف الملائكة التى تسبح فى مضيها اى تسرع فينزلون من السماء الى الارض مسرعين مشبهين فى سرعة نزولهم بمن يسبح فى الماء وهذا من قبيل التعميم بعد التخصيص لان نزول الاولين انما هو لقبض الارواح مطلقا ونزول هؤلاء لعامة الامور والاحوال (فالسابقات سبقا) عطف على السابحات بالفاء للدلالة على ترتب السبق على السبح بغير مهلة فالموصوف واحد ونصب سبقا على المصدرية اى التى تسبق سبقا الى ما امروا به ووكلوا عليه اى يصلون بسرعة فالسبق كناية عن الاسراع فيما امروا به لان السبق وهو التقدم فى السير من لوازم الاسراع فالسبق هنا لا يستلزم وجود المسبوق اذ لا مسبوق (فالمدبرات امرا) عطف على السابقات بالفاء للدلالة على ترتب التدبير على السبق بغير تراخ والتدبير التفكر فى دبر الامور وامرا مفعول للمدبرات قال الراغب يعنى الملائكة الموكلين بتدبير الامور انتهى اى التى تدبر امرا من الامور الدنيوية والاخروية للعباد كما رسم لهم من غير تفريط وتقصير والمقسم عليه محذوف وهو لتبعثن لدلالة ما بعده عليه من ذكر القيامة ووجه البعث ان الموت يستدعيه للاجر والجزآء لئلا يستمر الظلم والجور فى الوجود وما ربك بظلام للعبيد فكان الله تعالى يقول ان الملائكة ينزلون لقبض الارواح عند منتهى الاجال ثم ينجر الامر الى البعث لما ذكر فكان من شأن من يقر بالموت ان يقر بالبعث فلذا جمع بين القسم بالنازعات وبين البعث الذى هو الجواب وفى عنوان هذه السورة وجوه كثيرة صفحنا عن ذكرها واخترنا سوق الكشاف فانه هو الذى يقتضيه جزالة التنزيل وقال القاشانى اقسم بالنفوس المشتاقة التى غلب عليها النزوع الى جناب الحق غريقة فى بحار الشوق والمحبة والتى تنشط من مقر النفس واسر الطبيعة اى تخرج من قيود صفاتها وعلائق البدن من قولهم ثور ناشط اذا خرج من بلد الى بلد اومن قولهم نشط من عقاله والتى تسبح فى بحار الصفات فتسبق الى عين الذات ومقام الفناء فى الوحدة فتدبر بالرجوع الى الكثرة امر الدعوة الى الحق والهداية وامر النظام فى مقام التفصيل بعد الجمع انتهى ثم ان النفوس الشريفة لا يبعد ان يظهر منها آثار فى هذا العالم سوآء كانت مفارقة عن الابدان اولا فتكون مدبرات الا ترى ان الانسان قد يرى فى المنام ان بعض الاموات يرشده الى مطلوبه ويرى استاذه فيسأله عن مسئلة فيحلها له سئل زرارة بعد ان توفى رضى الله عنه فى المنام اى الاعمال افضل عندكم فقال الرضى وقصر الامل وعن بعضهم رأيت ورقاء بن بشر رحمه الله فى المنام فقلت ما فعل الله بك قال نجوت بعد كل جهد قلت فاى الاعمال وجدتموها افضل قال البكاء من خشية الله وقال بعضهم هلكت جارية فى الطاعون فرأها ابوها فى المنام فقال لها يا بنية اخبرينى عن الآخرة قالت يا ابت قدمنا على امر عظيم نعلم ولا نعمل وتعملون ولا تعلمون والله لتسبيحة اوتسبيحتان اوركعة اوركعتان فى صحيفة عملى احب الىّ من الدنيا وما فيها ونظائره كثيرة لا تحصى وقد يدخل بعض الاحياء من جدار ونحوه على بعض من له حاجة فيقضيها وذلك على خرق العادة فاذا كان التدبير بيد الروح وهو فى هذا الموطن فكذا اذا انتقل منه الى البرزخ بل هو بعد مفارقته البدن اشد تأثيرا وتدبيرا لان الجسد حجاب فى الجملة الا ترى ان الشمس اشد اشراقا اذا لم يحجبها غمام ونحوه (يوم ترجف الراجفة) منصوب بالجواب المضمر وهو لتبعثن والمراد بالراجفة الواقعة التى ترجف عندها الاجرام الساكنة كالارض والجبال اى تتحرك حركة شديدة وتزلزل زلزلة عظيمة من هول ذلك اليوم وهى النفخة الاولى اسند اليها الرجف مجازا على طريق اسناد الفعل الى سببه فان حدوث تلك النفخة سبب لاضطراب الاجرام الساكنة من الرجفان وهى شدة الاضطراب ومنه الرجفة للزلزلة لما فيه من شدة الاضطراب وكثرة الانقلاب وفيه اشعار بان تغير السفلى مقدم على تغير العلوى وان لم يكن مقطوعا (تتبعها الرادفة) اى الواقعة التى تردف الاولى اى تجيئ بعدها وهى النفخة الثانية لانها تجيئ بعد الاولى يقال ردفه كسمعه ونصره تبعه كاردفه واردفته معه اركبته معه كما فى القاموس وهى حال مقدرة من الراجفة مصححة لوقوع اليوم ظرفا للبعث اى لتبعثن يوم النفخة الاولى حال كون النفخة الثانية تابعة لها لا قبل ذلك فانه عبارة عن الزمان الممتد الذى تقع فيه النفختان وبينهما اربعون سنة كما قال فى الكشاف لتبعثن فى الوقت الواسع الذى تقع فيه النفختان وهم يبعثون فى بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النفخة الاخرى انتهى قال فى الارشاد واعتبار امتداده مع ان البعث لا يكون الا عند النفخة الثانية لتهويل اليوم

ببيان كونه موقعا لداهيتين عظيمتين لا يبقى عند وقوع الاولى حى الا مات ولا عند وقوع الثانية ميت الا بعث وقام (قلوب) مبتدأ وتنكيره يقوم مقام الوصف المخصص سوآء حمل على التنويع وان لم يذكر النوع المقابل فان المعنى منسحب عليه اوعلى التكثير كما فى شر اهر ذا ناب فان التفخيم كما يكون بالكيفية يكون بالكمية ايضا كانه قيل قلوب كثيرة اوعاصية كما قال فى التأويلات النجمية قلوب النفس المتمردة الشاردة النافرة عن الحق (يومئذ) يوم اذ تقع النفختان وهو متعلق بقوله (واجفة) اى شديدة الاضطراب من سوء اعمالهم وقبح افعالهم فان الوجيف عبارة عن شدة اضطراب القلب وقلقه من الخوف والوجل وعلم منه ان الواجفة ليست جميع القلوب بل قلوب الكفار فان اهل الايمان لا يخافون (ابصارها) اى ابصار اصحابها كما دل عليه قوله يقولون والا فالقلوب لا ابصار لها وانما اضاف الابصار الى القلوب لانها محل الخوف وهو من صفاتها (خاشعة) ذليلة من الخوف بسبب الاعراض عن الله والاقبال الى ما سواه يترقبون اى شيء ينزل عليهم من الامور العظام واسند الخشوع اليها مجازا لان اثره يظهر فيها (يقولون) استئناف بيانى اى هم يقولون الآن يعنى ان منكرى البعث ومكذبى الآيات الناطقة به اذا قيل لهم انكم تبعثون يقولون منكرين له متعجبين منه (ائنا) اباما (لمردودون) معادون بعد موتنا (فى الحافرة) اى فى الحالة الاولى يعنون الحياة من قولهم رجع فلان فى حافرته اى طريقته التى جاء فيها فحفرها اى اثر فيها بمشيه وتسميتها حافرة مع انها محفورة وانما الحافر هو الماشى فى تلك الطريقة كقوله تعالى عيشة راضية اى منسوبة الى الحفر والرضى اوعلى تشبيه القابل بالفاعل اى فى تعلق الحفر بكل منهما فاطلق اسم الثانى على الاول للمشابهة كما يقال صام نهاره تشبيها لزمان الفعل بفاعله وقال مجاهد والخليل بن احمد الحافرة هى الارض التى يحفر فيها القبور ولذا قال فى التأويلات النجمية اى حافرة اجسادنا وقبور صدورنا (ائذا) العامل فى اذا مضمر يدل عليه مردودون اى ائذا (كنا) يا جون كرديم ما (عظاما نخرة) بالية نرد ونبعث مع كونها ابعد شيء من الحياة فهو تأكيد لانكار الرد ونفيه بنسبته الى حالة منافية له ظنوا ان من فساد البدن وتفرق اجزآئه يلزم فساد ما هو الانسان حقيقة وليس كذلك ولو سلم ان الانسان هو هذا الهيكل المخصوص فلا نسلم امتناع اعادة المعدوم فان الله قادر على كل الممكنات فيقدر على جمع الاجزآء العنصرية واعادة الحياة اليها لانها متميزة فى علمه وان كانت غير متميزة فى علم الخلق كالماء مع اللبن فانهما وان امتزجا لكن احدهما متميز عن الآخر فى علم الله وان كان عقل الانسان قاصرا عن ادراكه والنخر البلى يقال نخر العظم اوالخشب بكسر العين اذا بلى واسترخى وصار بحيث لومس لتفتت ونخرة ابلغ من ناخرة لكونها من صيغ المبالغة اوصفة مشبهة دالة على الثبوت ولذا اختارها الاكثر والناخرة اشبه برؤس الآى ولذا اختارها البعض وقيل النخرة غير الناخرة اذ النخرة بمعنى البالية واما الناخرة فهى العظام الفارغة المجوفة التى يحصل فيها صوت من هبوب الريح من نخير النائم والمجنون لا من النخر بمعنى البلى قال الراغب النخير صوت من الانف ويسمى حرف الانف الذى يخرج منه النخير منخرا فالمنخران ثقبتا الانف (قالوا) اختيار الماضى هنا للايذان بان صدور هذا الكفر منهم ليس بطريق الاستمرار مثل كفرهم السابق المعبر عنه بالمضارع اى قالوا بطريق الاستهزآء بالحشر (تلك) الردة والرجعة فى الحافرة وفيه اشعار بغاية بعدها من الوقوع فى اعتقادهم (اذا) آنكاه وبران تقدير (كرة) الكر الرجوع والكرة المرة من الرجوع والجمع كرات (خاسرة) اى ذات خسران على ارادة النسبة من اسم الفاعل اوخاسرة اصحابها على الاسناد المجازى اى على طريق اسناد الفعل الى ما يقارنه فى الوجود كقولك تجارة رابحة والربح فعل اصحاب التجارة وهى عقد المبادلة والربح والتجارة متقارنان فى الوجود والا فهم الخاسرون والكرة مخسور فيها اى ان صحت تلك الكرة فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهذا المعنى افاده كلمة اذن فانها حرف جواب وجزآء عند الجمهور وانما حمل قولهم هذا على الاستهزآء لانهم ابرزوا ما قطعوا بانتفائه واستحالته فى صورة المشكوك المحتمل الوقوع (فانما هى زجرة واحدة) جواب من الله عن كلامهم بالانكار وتعليل لمقدر اى لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله فانها سهلة هينة فى قدرته فانما هى صيحة واحدة اى حاصلة بصيحة واحدة لا تكرر يسمعونها وهم فى بطون الارض وهى النفخة الثانية كنفخ واحد فى صور الناس لاقامة القافلة عبر عن الكرة بالزجرة تنبيها على كمال اتصالها بها كانها عينها يقال زجر البعير اذا صاح عليه (فاذاهم) بس آنكاه ايشان وسائر خلايق (بالساهرة) اى فاجأوا الحصول بها وهو بيان لحضورهم الموقف عقيب الكرة التى عبر عنها

بالزجرة واذا المفاجأة تفيد حدوث ما انكروه بسرعة على فجأة والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجرى فيها من قولهم عين ساهرة جارية الماء وفى ضدها نائمة يعنى ان بياض الارض عبارة عن خلوها عن الماء والكلأ شبه جريان السراب فيها بجريان الماء عليها فقيل لها ساهرة وقيل لان سالكها لا ينام خوف الهلكة يقال سهر كفرح لم ينم ليلا وهى جهنم لان اهلها لا ينامون فيها او كانه مقلوب الصاد سينا من صهرته الشمس احرقته وقال الراغب حقيقتها الارض التى يكثر الوطئ بها كانها سهرت من ذلك وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الساهرة ارض من فضة لم يعص الله عليها قط خلقها حينئذ وقال الثورى الساهرة ارض الشام وقال وهب بن منبه جبل بيت المقدس وكفته اند ساهره نام زمين است نزديك بيت المقدس در حوالى جبل اريحا كه محشر آنجا خواهد بود خداى ازرا كشاده كرداند چندانكه خواهد وفى الحديث بيت المقدس ارض المحشر والمنشر وقال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة ان الناس اذا قاموا من قبورهم واراد الله ان يبدل الارض غير الارض تمد الارض باذن الله ويكون المحشر دون الظلمة فيكون الخلق عليه عند ما يبدل الله الارض كيف يشاء اما بالصورة واما بارض اخرى ماهم عليها تسمى بالساهرة فيمدها سبحانه مد الاديم ويزيد فى سعتها اضعاف ما كانت من احد وعشرين جزأ الى تسعة وتسعين جزأ حتى لا ترى عوجا ولا امتا وقال فى التأويلات النجمية فاذاهم بالساهرة اى بظهر ارض الحياة كما كانوا قبله ببطن ارض الممات (هل اتاك حديث موسى) كلام مستأنف وارد لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تكذيب قومه بانه يصيبهم مثل ما اصاب من كان اقوى منهم واعظم يعنى فرعون ومعنى هل اتاك ان اعتبر هذا اول ما اتاه من حديثه ترغيب له فى استماع حديثه وحمل له على طلب الاخبار كانه قيل هل اتاك حديث موسى قبل هذا ام انا اخبرك به كما قال الحسن رحمه الله اعلام من الله لرسوله حديث موسى كقول الرجل لصاحبه هل بلغك مالقى اهل البلد وهو يعلم انه لم يبلغه وانما قال ليخبره به انتهى وان اعتبر اتيانه قبل هذا وهو المتبادر من الايجاز فى الاقتصاص استفهام تقرير له اى حمل له على الاقرار بامر يعرفه قبل ذلك اى اليس قد اتاك حديثه وبالفارسية آيا چنين نيست كه آمد بتو خبر موسى كليم عليه السلام تا تسلى دهى دل خود را بر تكذيب قوم وخبر فرستادى از وعدهٔ مؤمنان ووعيد كافران يعنى قد جاءك وبلغك حديثه عن قريب كانه لم يعلم بحديث موسى وانه لم يأته بعد والا لما كان يتحزن على اصرار الكفار على انكار البعث وعلى استهزائهم به بل يتسلى بذلك فهل بمعنى قد المقربة للحكم الى الحال وهمزة الاستفهام قبلها محذوفة وهى للتقرير وزيد ليس لانه اظهر دلالة على ذلك لا لانه مقدر فى النظم (اذ ناداه ربه) ظرف للحديث والمناداة والنداء بالفارسية خواندن وفى القاموس النداء الصوت اى هل اتاك حديثه الواقع حين ناداه ربه اذ المراد خبره الحادث فلا بد له من زمان يحدث فيه لا ظرف للاتيان لاختلاف وقتى الاتيان والنداء لان الاتيان لم يقع فى وقت النداء او مفعول لاذكر المقدر وعليه وضع السجاوندى علامة الوقف اللازم على موسى وقال لانه لو وصل صار اذ ظرفا لاتيان الحديث وهو محال لعله لم يلتفت الى عمل حديث لكونه هنا اسما بمعنى الخبر مع وجود فعل قوى فى العمل قبله وبالجملة لا يخلو عن ايهام فالوجه الوقف كذا فى بعض التفاسير (بالوادى المقدس) المبارك المطهر بتطهير الله عما لا يليق حين مكالمته مع كليمه او سمى مقدسا لوقوعه فى حدود الارض المقدسة المطهرة عن الشرك ونحوه واصل الوادى الموضع الذى يسيل فيه الماء ومنه سمى المنفرج بين الجبلين واديا والجمع اودية ويستعار للطريقة كالمذهب والاسلوب فيقال فلان فى واد غير واديك (طوى) بضم الطاء والتنوين تأويلا له بالمكان او بغير تنوين تأويلا له بالبقعة قال الفراء الصرف احب الى اذ لم اجد فى المعدول نظيرا اى لم اجد اسما من الوادى عدل عن جهته غير طوى وهو اسم للوادى الذى بين المدينة ومصر فيكون عطف بيان له قال القاشانى الوادى المقدس هو عالم الروح المجرد لتقدسه عن التعلق بالمواد واسمه طوى لانطواء الموجودات كلها من الاجسام والنفوس تحته وفى طيه وقهره وهو عالم الصفات ومقام المكالمة من تجلياتها فلذلك ناداه بهذا الوادى ونهاية هذا العالم هو الافق الاعلى الذى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده جبريل على صورته (اذهب الى فرعون) على ارادة القول اى فقال له اذهب الى فرعون (انه طغى) تعليل للامر او لوجوب الامتثال به والطغيان مجاوزة الحد اى طغى على الخالق بان كفر به وطغى على الخلق بان تكبر عليهم واستعبدهم فكما ان كمال العبودية لا يكون الا بالصدق

مع الحق وحسن الخلق مع الخلق فكذا كمال الطغيان يكون بسوء المعاملة معهما وقال القاشانى اى ظهر بانانيته وذلك ان فرعون كان ذا نفس قوية حكيما عالما سالك وادى الافعال وقطع بوادى الصفات واحتجب بانانيته وانتحل صفات الربوبية ونسبها الى نفسه وذلك تفرعنه وجبروته وطغيانه فكان ممن قال فيه عليه السلام شر الناس من قامت القيامة عليه فهو حى لقيامه بنفسه وهواها فى مقام توحيد الصفات وذلك من اقوى الحجب (فقل) بعد ما اتيته (هل لك) رغبة وتوجه (الى ان تزكى) بحذف احدى التائين من تتزكى اى تتطهر من دنس الكفر والطغيان ووسخ الكدورات البشرية والقاذورات الطبيعية فقوله لك خبر مبتدأ محذوف والى ان متعلق بذلك المبتدأ المضمر وقد يقال قوله هل لك مجاز عن اجذبك وادعوك والقرينة هى القرينة وهى المجاورة (واهديك الى ربك) وارشدك الى معرفته فتعرفه اشار الى ان فى النظم مضافا مضمرا وتقديم التزكية لتقدم التخلية على التحلية (فتخشى) اذ الخشية لا تكون الا بعد معرفته قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اى العلماء بالله قيل انه تعالى قال فى آخره وان يفعل فقال موسى فكيف امضى اليه وقد علمت انه لن يفعل فاوحى اليه ان امض لما تؤمر فان فى السماء اثنى عشر الف ملك يطلبون علم القدر فلم يدركوه وجعل الخشية غاية للهداية لانها ملاك الامر لان من خشى الله اتى منه كل خير ومن امن اجترأ على كل شر كما قال عليه السلام من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل يقال ادلج القوم اذا ساروا من اول الليل وان ساروا من آخر الليل فقد ادلجوا بالتشديد ثم انه تعالى امر موسى عليه السلام بان يخاطبه بالاستفهام الذى معناه العرض ليستدعيه بالتلطف فى القول ويستنزله بالمداراة من عتوه وهذا ضرب تفصيل لقوله تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى اما كونه لينا فلانه فى صورة العرض لا فى صورة الامر صريحا وليس فيه ايضا ذكر نحو الشرك والجهل والكفران من متعلقات التزكى واما اشتماله على بعض التفصيل فظاهر (فاراه) پس بنمود اورا موسى (الآية الكبرى) الفاء فصيحة تفصح عن جمل قد طويت تعويلا على تفصيلها فى السور الاخرى فانه جرى بينه وبين فرعون ما جرى من المحاورات الى ان قال ان كنت جئت بآية فات بها ان كنت من الصادقين اى فذهب اليه موسى بامر الله فدعاه الى التوحيد والطاعة وطلب هو منه المعجزة الدالة على صدقه فى دعوته والاراءة اما من التبصير او التعريف فان اللعين حين ابصرها عرفها وادعاء سحريتها انما كان اراءة منه واظهارا للتجلد ونسبتها اليه بالنظر الى الظاهر كما ان نسبتها الى نون العظمة فى قوله ولقد اريناه آياتنا بالنظر الى الحقيقة والمراد بالآية الكبرى قلب العصا حية والصغرى غيره من معجزاته الباقية وذلك ان القلب المذكور كان المقدم على الكل فى الاراءة فينبغى ان يكون هو المراد على ما تقتضيه الفاء التعقيبية (فكذب) فرعون بموسى وسمى معجزته سحرا عقيب رؤية الآية من غير روية وتأمل وطلب شاهد من عقل وناصح من فكر وقلب لغاية استكباره وتمرده (وعصى) الله بالتمرد بعد ما علم صحة الامر ووجوب الطاعة اشد عصيان واقبحه حيث اجترأ على انكار وجود رب العالمين رأسا فدل العطف على ان الذى ترتب على اراءة الآية الكبرى هو التكذيب الذى يكون عصيانا لله وهو التكذيب باللسان مع حصول الجزم بان من كذبه ممن يجب تصديقه فاما تكذيب من لا يجب تصديقه فلا يكون عصيانا ويجوز ان يراد وعصى موسى فيما امر به الا ان الاول ادخل فى ذمه وتقبيح حاله وكان اللعين وقومه مأمورين بعبادته تعالى وترك دعوى الربوبية لا بارسال بنى اسرائيل من الاسر والقسر فقط قال بعض اهل المعرفة اراه آية صرفا ولو اراه انوار الصفات فى الآيات لم يكفر ولم يدع الربوبية اذ هناك موضع المحبة والعشق والاذعان لان رؤية الصفات تقتضى التواضع ورؤية الذات تقتضى العبودية فكان هو محجوبا برؤية الآيات عن رؤية الصفات فلما لم يكن معه حظ شهود نور الصفة لم ينل عند رؤيتها حظ المحبة فلم يأت منه الانقياد والاذعان لذلك قال تعالى فكذب وعصى (ثم ادبر) اى تولى عن الطاعة وكلمة ثم على هذا معناها التراخى الزمانى اذ السعى فى ابطال امره يقتضى مهلة او انصرف عن المجلس قال الراغب ادبر اى اعرض وولى دبره (يسعى) يجتهد فى معارضة الآية تمردا وعنادا لا اعتقادا بانها يمكن معارضتها فهو وتعلل بالباطل دفعا للمجلس وهو حال من فاعل ادبر بمعنى مسرعا مجتهدا وفى الكشاف لما رأى الثعبان ادبر مرعوبا يسرع فى مشيته قال الحسن رحمه الله كان رجلا طياشا (فحشر) اى فجمع السحرة لقوله تعالى فارسل فرعون فى المدائن حاشرين وقوله تعالى فتولى فرعون فجمع كيده اى ما يكاد به من السحرة وآلاتهم ويجوز ان يراد جميع الناس (فنادى) بنفسه

فى المقام الذى اجتمعوا فيه معه او بواسطة المنادى (فقال) لقيامه مقام الحكومة والسلطنة (انا ربكم الاعلى)
لارب فوقى اى اعلى من كل من يلى امركم على ان تكون صيغة التفضيل بالنسبة الى من كان تحت ولايته من
الملوك والامراء (وقال الكاشفى) يعنى اصنام كه بر صورت منند همه ايشان خدايانند ومن ازهمه برترم
ولما ادعى العلوية قيل لموسى عليه السلام فى مقابلة هذا الكلام انك انت الاعلى لان الغلبة على سحره غلبة
عليه والحاصل انه لم يرد بهذا القول انه خالق السموات والارض والجبال والنبات والحيوان فان العلم بفساد
ذلك ضرورى ومن شك فيه كان مجنونا ولو كان مجنونا لما جاز من الله بعثة الرسول اليه بل الرجل كان دهريا
منكرا للصانع والحشر والنشر وكان يقول ليس للعالم اله حتى يكون له عليكم امر ونهى او يبعث اليكم رسولا بل
المربى لكم والمحسن اليكم انا لا غيرى قال بعضهم كان ينبغى له عند ظهور رذله وعجزه بانقلاب العصا حية
ان لا يقول ذلك القول فكأنه صار فى ذلك الوقت كالمعتوه الذى لا يدرى ما يقول (امام قشيرى رحمه الله)
در لطائف آورده كه ابليس اين سخن شنيده كفت مرا طاقت اين سخن نيست من دعوى خيريت كفتم بر آدم
اين همه بلا بمن رسيد او كه چنين لاف ميزند تا كار او بكجا رسد قال بعض العارفين لم يدع احد من الخلائق من
الكمال ما ادعاه الانسان فانه ادعى الربوبية وقال انا ربكم الاعلى وابليس تبرأ منها وقال انى اخاف الله فلم يدع
مرتبة ليست له قط اى انه على جناح واحد وهو الجلال فقط وكذا الملك فانه على الجمال المحض بخلاف الانسان
فانه مخلوق باليدين شيخ ركن الدين علاء الدولة سمنانى قدس سره فرموده كه وقتى مرا حال كرم بود بزيارت
حسين منصور حلاج رفتم چون مراقبه كردم روح او را در مقام عالى يافتم از عليين مناجات كردم كه خدايا اين
چه حالتست كه فرعون انا ربكم ومنصور انا الحق كفت هر دو يك دعوى كردند روح حسين در عليين است وجان
فرعون در سجين بسر من ندا رسيد كه فرعون بخود بينى در افتاده همه خود را ديد وما را كم كرد وحسين ما را ديد
وخود را كم كرد پس درميان فرق بسيارست (وفى المثنوى) كفت فرعونى انا الحق كشت پست *
كفت منصورى انا الحق ورست * ان انارا لعنت الله در عقب * واين انا را رحمت الله اى محب *
زانكه او سنك سيه بود اين عقيق * آن عدوى نور بود واين عشيق * اين انا هو بود در سراى فضول *
نه ز راى اتحاد واز حلول * قال فى اسئلة الحكم فان قلت ما الحكمة فى ان ابليس قد لعن ولم يدع الربوبية وفرعون
وامثاله قد ادعوا الربوبية ولم يلعنوا تعيينا وتخصيصا كما لعن ابليس قيل لان نية ابليس شر من نية هؤلاء وقيل
لانه اول من سن الخلاف والشقاق قولا وفعلا ونية والخلق بعده ادعوا الربوبية وسنوا البغى والخلاف بوسوسته
وابليس واجه بمخالفته حضرة الرب تعالى وهم واجهوا الانبياء والوسائط وتضرعوا تارة واعترفوا بالذنوب
عند المخلوق اخرى وابليس لم يعترف ولم يتضرع وهو اول من سن الكفر فوزر الكفار بعده راجع اليه الى يوم
القيامة ومظهر الضلالة والغواية بذاته بغير واسطة (فاخذه الله) بسبب ما ذكر (نكال الاخرة والاولى) النكال
بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم وهو التعذيب اى الذى ينكل من رآه او سمعه ويمنعه من تعاطى ما يفضى
اليه ومحله النصب على انه مصدر مؤكد كوعد الله وصبغة الله كانه قال نكل الله به نكال الاخرة والاولى
وهو الاحراق فى الاخرة والاغراق فى الدنيا واخذ مستعمل فى معنى مجازى يعم الاخذ فى الدنيا والآخرة
والا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز لان الاستعمال فى الاخذ الدنيوى حقيقة وفى الاخروى مجاز لتحقق وقوعه
واضافة النكال الى الدارين باعتبار وقوع نفس الاخذ فيهما الا باعتبار ان ما فيه من معنى المنع يكون فيهما
فان ذلك لا يتصور فى الآخرة بل فى الدنيا فان العقوبة الاخروية تنكل من سمعها وتمنعه من تعاطى ما يؤدى
اليها لا محالة وفى التأويلات القاشانية نازع الحق بشدة ظهور انانيته فى رداء الكبرياء فقهر وقذف فى النار
ملعونا كما قال تعالى العظمة ازارى والكبرياء ردائى فمن نازعنى واحدا منهما قذفته فى النار وروى قصمته
وذلك القهر هو معنى قوله فاخذه الله الخ وقال البقلى لما لم يكن صادقا فى دعواه افتضح فى الدنيا والاخرة وهكذا
كل من يدعى ما ليس له من المقامات قال بشر انطق الله لسانه بالعريض من الدعاوى واخلاه عن حقائقها
وقال السرى العبد اذا تزيى بزى السيد صار نكالا الا ترى كيف ذكر الله فى قصة فرعون لما ادعى الربوبية
فاخذه الله الخ كذبه كل شئ حتى نفسه وفى الوسيط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى يارب امهلت
فرعون اربعمائة سنة ويقول انا ربكم الاعلى ويكذب باياتك ويجحد برسلك فاوحى الله اليه كان حسن الخلق

سهل الحجاب فاردت ان اكافئه اى مكافأة دنيوية وكذا حسنات كل كافر واما المؤمن فاكثر ثوابه فى الآخرة
ودلت الآية على ان فرعون مات كافرا وفى الفتوحات المكية فرعون ونمرود مؤبدان فى النار انتهى وغير هذا
من اقوال الشيخ رحمه الله محمول على المباحثة فصن لسانك عن الاطالة فانها من اشد الضلالة يقول الفقير
صدر من فرعون كلمتان الاولى قوله انا ربكم الاعلى والثانية قوله ما علمت لكم من اله غيرى وبينهما على ما قيل
اربعون سنة فالظاهر ان الربوبية محمولة على الالوهية فتفسير قوله انا ربكم الاعلى بقولهم اعلى من كل من يلى
امركم ليس فيه كثير جدوى اذ لا يقتضى ادعاء الرياسة دعوى الالوهية كسائر الدهرية والمعطلة فانهم لم يتعرضوا
للالوهية وان كانوا رؤساء تأمل هذا المقام (ان فى ذلك) اى فيما ذكر من قصة فرعون وما فعل به (لعبرة)
اعتبارا عظيما وعظة (لمن يخشى) اى لمن من شأنه ان يخشى وهو من من شأنه المعرفة يعنى ان العارف بالله
وبشؤونه يخشى منه فلا يتمرد على الله وعلى انبيائه خوفا من نزول العذاب والعاقل من وعظ بغيره
چو بركشته بختى در افتد به بند * ازو نيك بختان بكيرند پند * تو پيش از عقوبت در عفو كوب *
كه سودى ندارد فغان زير چوب * بر آر از كريبان غفلت سرت * كه فردا نماند خجل در برت *
يعنى در سينه ات (ءانتم اشد خلقا) خطاب لاهل مكة المنكرين للبعث بناء على صعوبته فى زعمهم بطريق
التوبيخ والتبكيت بعد ما بين كمال سهولته بالنسبة الى قدرة الله تعالى بقوله تعالى فانما هى زجرة واحدة
فالشدة هنا بمعنى الصعوبة لا بمعنى الصلابة لانه لا تلائم المقام اى أخلقكم بعد موتكم اشق واصعب فى تقديركم
وزعمكم والافكلا الامرين بالنسبة الى قدرة الله واحد (ام السماء) ام خلق السماء بلا مادة على عظمها
وقوة تأليفها وانطوائها على البدائع التى تحار العقول عن ملاحظة ادناها وهو استفهام تقرير ليقروا
بان خلق السماء اصعب فيلزمهم بان يقول لهم ايها السفهاء من قدر على الاصعب الاعسر كيف لا يقدر
على اعادتكم وحشركم وهى اسهل وايسر فخلقكم على وجه الاعادة اولى ان يكون مقدورا لله فكيف تنكرون
ذلك قوله ءانتم مبتدأ واشد خبره وخلقا تمييز والسماء عطف على انتم وحذف خبره لدلالة خبر انتم عليه
اى ام السماء اشد خلقا (بناها) الله تعالى وهو استئناف وتفصيل لكيفية خلقها المستفاد من قوله ام السماء
فيتم الكلام حينئذ عند قوله ام السماء ويبتدأ من قوله بناها وام متصلة واستعمل البناء فى موضع السقف
فان السماء سقف مرفوع والبناء انما يستعمل فى اسافل البناء لا فى الاعالى للاشارة الى انه وان كان سقفا
لكنه فى البعد عن الاختلال والانحلال كالبناء فان البناء ابعد عن تطرق الاختلال اليه بالنسبة الى السقف
(رفع سمكها فسواها) بيان للبناء اى جعل مقدار ارتفاعها من الارض وذهابها الى سمت العلو مديدا رفيعا
مسيرة خمسمائة عام فان امتداد الشئ ان اخذ من اسفله الى اعلاه سمى سمكا واذا اخذ من اعلاه الى اسفله
سمى عمقا وقال بعضهم السمك الارتفاع الذى بين سطح السماء الاسفل الذى يلينا وسطحها الاعلى
الذى يلى ما فوقها فيكون المراد ثخنها وغلظها وهو ايضا تلك المسيرة (واغطش ليلها) الغطش الظلمة
قال الراغب واصله من الاغطش وهو الذى فى عينه شبه عمش يقال اغطشه الله اذا جعله مظلما واغطش الليل
اذا صار مظلما فهو متعد ولازم والاول هو المراد هنا اى جعله مظلما اذهب النور فان قيل الليل اسم لزمان الظلمة
الحاصلة بسبب غروب الشمس فقوله واغطش ليلها يرجع معناه الى انه جعل المظلم مظلما وهو بعيد والجواب
معناه ان الظلمة الحاصلة فى ذلك الزمان انما حصلت بتدبير الله وتقديره فلا اشكال (واخرج ضحاها) اى ابرز
نهارها عبر عنه بالضحى وهو ضوء الشمس ووقت الضحى هو الوقت الذى تشرق فيه الشمس ويقوم سلطانها
لانه اشرف اوقاتها واطيبها على تسمية المحل باسم اشرف ما حل فيه فكان احق بالذكر فى مقام الامتنان
وهو السر فى تأخير ذكره عن ذكر الليل وفى التعبير عن احداثه بالاخراج فان اضافة النور بعد الظلمة
اتم فى الانعام واكمل فى الاحسان واضافة الليل والضحى الى السماء لدوران حدوثها على حركتها والاضافة
يكفيها ادنى ملابسة المضاف بالمضاف اليه ويجوز ان تكون اضافة الضحى اليها بواسطة الشمس اى ابرز
ضوء شمسها بتقدير المضاف والتعبير عنه بالضحى لانه وقت قيام سلطانها وكمال اشراقها امام زاهد فرموده كه
روز وشب دنيا با آسمان پيدا كردد بسبب آفرينش آفتاب وماه درو قال بعض العارفين الليل ذكر والنهار
انثى فلما تغشاها الليل حملت فولدت فظهرت الكائنات عن غشيان الزمان فالمولدات اولاد الزمان واستخراج

النهار من الليل كاستخراج حوآء من آدم قال تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون وقال يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل كعيسى فى مريم وحوآء فى آدم فاذا خاطب ابناء النهار قال يولج الليل واذا خاطب ابناء الليل قال يولج النهار وقال بعض اهل الحقائق ان توارد الليل والنهار اشارة الى توارد السيئة والحسنة فكما ان الدنيا لا تبقى على ليل وحده ولا على نهار وحده بل هما يتعاقبان فيها فكذا المؤمن لا يخلو من نور الايمان والعمل الصالح ومن ظلمة العمل الفاسد والفكر الكاسد ولذا قال عليه السلام لعلى رضى الله عنه يا على اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة فاذا كان يوم القيامة يلقى الله الليل فى جهنم والنهار فى الجنة فلا يكون فى الجنة ليل كما لا يكون فى النار نهار يعنى ان النهار فى الجنة هو نور ايمان المؤمن ونور عمله الصالح بحسب مرتبته والليل فى النار هو ظلمة كفر الكافر وظلمة عمله السيء فكما ان الكفر لا يكون ايمانا فكذا الليل لا يكون نهارا والنار لا تكون نورا فيبقى كل من اهل النور والنار على صفته الغالبة عليه واما القلب وحاله بحسب التجلى فهو على عكس حال القالب فان نهاره المعنوى لا يتعاقب عليه ليل وان كان يطرأ عليه استتار فى بعض الاوقات (والارض بعد ذلك دحاها) اى قبل ذلك كقوله تعالى من بعد الذكر اى قبل القرءآن بسطها ومهدها لسكنى اهلها وتقلبهم فى اقطارها وقال بعضهم بعد على معناه الاصلى من التأخر فان الله خلق الارض قبل خلق السماء من غير ان يدحوها ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك وقال فى الارشاد انتصاب الارض بمضمر يفسره دحاها وذلك اشارة الى ما ذكر من بناء السموات ورفع سمكها وتسويتها وغيرها لا الى انفسها وبعدية الدحو عنها محمولة على البعدية فى الذكر كما هو المعهود فى السنة العرب والعجم لا فى الوجود فان اتفاق الاكثر على تقدم خلق الارض وما فيها على خلق السماء وما فيها وتقديم الارض لا يفيد القصر وتعيين البعدية فى الوجود لما عرفت من ان انتصابه بمضمر مقدم قد حذف على شريطة التفسير لا بما ذكر بعده ليفيد ذلك وفائدة تأخيره فى الذكر اما التنبيه على انه قاصر فى الدلالة على القدرة القاهرة بالنسبة الى احوال السماء واما الاشعار بانه ادخل فى الالزام لما ان المنافع المنوطة بما فى الارض اكثر وتعلق مصالح الناس بذلك اظهر واحاطتهم بتفاصيل احواله اكمل وقدم ما يتعلق بهذا المقام فى سورة حم السجدة (اخرج منها ماءها) بان فجر منها عيونا واجرى انهارا (ومرعاها) اى رعيها بالكسر بمعنى الكلأ وهو فى الاصل موضع الرعى بالفتح نسب الماء والمرعى الى الارض من حيث انهما منها يظهران وتجريد الجملة عن العاطف لانها بيان وتفسير لدحاها او تكملة له فان السكنى لا تتأتى بمجرد البسط والتمهيد بل لا بد من تسوية امر المعاش من المأكل والمشرب حتما (والجبال) منصوب بمضمر يفسره قوله (ارساها) اى اثبتها واثبت بها الارض ان تميد بها وهذا تحقيق للحق وتنبيه على ان الرسو المنسوب اليها فى مواضع كثيرة من التنزيل بالتعبير عنها بالرواسى ليس من مقتضيات ذواتها بل هو بارسائه تعالى ولولاه لما ثبتت فى نفسها فضلا عن اثباتها للارض (متاعا لكم ولانعامكم) مفعول له بمعنى تمتيعا والانعام جمع نعم بفتحتين وهى المال الراعية بمعنى المواشى وفى الصحاح واكثر ما يقع هذا الاسم على الابل والمراد هنا ما يكون عاما للابل والبقر والغنم من الضأن والمعز اى فعل ذلك تمتيعا ومنفعة لكم ولانعامكم لان فائدة ما ذكر من البسط والتمهيد واخراج الماء والمرعى واصلة اليهم والى انعامهم فان المراد بالمرعى ما يعم ما يأكله الانسان وغيره بناء على استعارة الرعى لتناول المأكول على الاطلاق كاستعارة المرسن للانف ولهذا قيل دل الله تعالى بذكر الماء والمرعى على عامة ما يرتفق به ويتمتع مما يخرج من الارض حتى الملح فانه من الماء قال العتبى هذا اى قوله اخرج منها ماءها ومرعاها من جوامع الكلم حيث ذكر شيئين على جميع ما اخرج من الارض قوتا ومتاعا للانام من العشب والشجر والحب والتمر والملح والنار لان النار من الشجر الاخضر والملح من الماء ونكتة الاستعارة توبيخ المخاطبين المنكرين للبعث والحاقهم بالبهائم فى التمتع بالدنيا والذهول عن الآخرة (فاذا جاءت الطامة الكبرى) قال فى الصحاح كل شئ كثر حتى علا وغلب فقد طم من باب رد والكبرى تأنيث الاكبر من كبر بالضم بمعنى عظم لا من كبر بالكسر بمعنى اسن وهذا شروع فى بيان احوال معادهم اثر بيان احوال معاشهم والفاء للدلالة على ترتب ما بعدها على ما قبلها عما قليل كما ينبئ عنه لفظ المتاع والمعنى فاذا جاء وقت طلوع وقوع الداهية العظمى التى تطم على سائر الطامات والدواهى اى تعلوها

وتغلبها فوصفها بالكبرى يكون للتأكيد ولو فسر بما تعلو على الخلائق وتغلبهم كان مخصصا والمراد القيامة او النفخة الثانية فانه يشاهد يوم القيامة من الآيات الهائلة الخارجة عن العادة ما ينسى معه كل هائل وعند النفخة الثانية تحشر الخلائق الى موقف القيامة خصت النازعات بالطامة وعبس بالصاخة لان الطم ان كان بمعنى النفخة الاولى للاهلاك فهو قبل الصخ اى الصوت الشديد الذى يحيى له الناس حين يصيخون له كما ينتبه النائم بالصوت الشديد فهو بمعنى النفخة الثانية فجعل السابق للسورة السابقة واللاحق للاحقة وان كان بمعنى النفخة الثانية فحسن الوقع فى كلا الموضعين لان الطم ورد بعد قوله تتبعها الرادفة والصخ بعد ما بين عدم اصاخة النبى عليه السلام لابن ام مكتوم (يوم يتذكر الانسان ما سعى) منصوب باعنى تذكيرا للطامة الكبرى وما موصولة وسعى بمعنى عمل اى يتذكر فيه كل احد كائنا من كان ما عمله من خير او شر بان يشاهده مدونا فى صحيفة اعماله وقد كان نسيه من فرط الغفلة وطول الامد كقوله تعالى احصاه الله ونسوه (وبرزت الجحيم) عطف على جاءت اى اظهرت اظهارا بينا لا يخفى على احد بعد ان كانوا يسمعون بها والمراد مطلق النار المعبر عنها بجهنم لا الدركة المخصوصة من الدركات السبع (لمن يرى) كائنا من كان على ما يفيده من فانه من الفاظ العموم يروى انه يكشف عنها فتتلظى فيراها كل ذى بصر مؤمن وكافر وقوله تعالى وبرزت الجحيم للغاوين لا ينافى ان يراها المؤمنون ايضا حين يمرون عليها مجاوزين الصراط وقيل للكافر لان المؤمن يقول اين النار التى توعدنا بها فيقال مررتموها وهى خامدة (فاما من طغى) الخ جواب فاذا جاءت على طريقة قوله فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى الخ يقال ان جئتنى فان قدرت احسنت اليك ويقال اذا كانت الدعوة فامامن كان جاهلا فهنالك مقامه واما من كان عالما فههنا مقامه اى فاما من عتا وتمرد عن الطاعة وجاوز الحد فى العصيان كالنضر وابيه الحارث المشهورين بالغلو فى الكفر والطغيان (وآثر) اختار (الحياة الدنيا) الفانية التى على جناح الفوات فانهمك فيما متع به فيها ولم يستعد للحياة الآخرة الابدية بالايمان والطاعة (فان الجحيم) التى ذكر شأنها (هى) لا غيرها وهو ضمير فصل او مبتدأ (المأوى) اى مأواه فلا يخرج من النار كما يخرج المؤمن العاصى فالكلام فى حق الكافر لكن فيه موعظة وعبرة موقظة واللام سادة مسد الاضافة للعلم بان صاحب المأوى هو الطاغى كما فى قولك غض الطرف فانه لا يغض الرجل طرف غيره وذلك لان الخبر اذا كان جملة لا بد فيها من ضمير يربطها بالمبتدأ فسدت اللام مسد العائد لعدم الالتباس فلا احتياج فى مثل هذا المقام الى الرابطة (واما من خاف مقام ربه) اى مقامه بين يدى مالك امره يوم الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ما سعى وذلك لعلمه بالمبدأ والمعاد فان الخوف من القيام بين يديه للحساب لا بد ان يكون مسبوقا بالعلم به تعالى وفى بعض التفاسير المقام اما مصدر ميمى بمعنى القيام او اسم مكان بمعنى موضع القيام اى المكان الذى عينه الله لان يقوم العباد فيه للحساب والجزاء وقيل المقام مقحم للتأكيد جعل الخوف مقابلا للطغيان مع ان الظاهر مقابلته للانقياد والاطاعة بناء على ان الخوف اول اسباب الاطاعة ثم الرجاء ثم المحبة فالاول للعوام والثانى للخواص والثالث لاخص الخواص (ونهى النفس عن الهوى) عن الميل اليه بحكم الجبلة البشرية ولم يعتد بمتاع الحياة الدنيا وزهرتها ولم يغتر بزخارفها وزينتها علما منه بوخامة عاقبتها والهوى ميلان النفس الى ما تشتهيه وتستلذه من غير داعية الشرع وفى الحديث ان اخوف ما اتخوف على امتى الهوى وطول الامل اما الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسى الآخرة قال بعض الكبار الهوى عبارة عن الشهوات السبع المذكورة فى قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث وقد ادرجها الله فى امرين كما قال انما الحياة الدنيا لعب ولهو ثم ادرجها فى امر واحد وهو الهوى فى الآية فالهوى جامع لانواع الشهوات فمن تخلص عن الهوى فقد تخلص عن جميع القيود والبرازخ قال سهل رحمه الله لا يسلم من الهوى الا الانبياء وبعض الصديقين ليس كلهم وانما يسلم من الهوى من الزم نفسه الادب وقال بعضهم حقيقة الانسان هى نفسه لا شئ زائد عليها وقال تعالى ونهى النفس عن الهوى فمن الناهى لها تأمل انتهى يقول الفقير ان الانسان برزخ بين الحقيقة الالهية والحقيقة الكونية وكذا بين الحقيقة الملكية والحقيقة الحيوانية فهو من حيث الحقيقة الاولى ينهى النفس من حيث الحقيقة الثانية كما ان النبى عليه السلام يخاطب نفسه بقوله عليه السلام السلام عليك ايها النبى من جانب ملكيته الى جانب بشريته

اومن مقام جمعه الى مقام فرقه (فان الجنة هى المأوى) له لاغيرها فنهى النفس عن الهوى معناه نهيها عن جميع الهوى على ان اللام للاستغراق والا فلامعنى للحصر لان المؤمن الفاسق قديدخل النار اولاثم يدخل الجنة ذلايصح فى حقه الحصر اللهم الاان يقال معنى الحصران الجنة هى المقام الذى لايخرج عنه من دخل فيه وفى بعض التفاسير المراد بالجنة مطلق دار الثواب فلايخالف قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فان له جنتين بفضل الله فى دار الثواب جنة النعيم بالنعم الجسمانية و جنة التلذذ باللذات الروحانية ودرفصول آورده كه اين آيت درشان كسى است كه قصد معصيتى كندوبران قادرباشد خلاف نفس نموده ازخداى بترسدوازعمل آن دست بازدارد ✻ كرنفسى نفس بفرمان تست ✻ شبهه ميا وركه بهشت آن تست ✻ نفس كشده رنفسى سوى پست ✻ هركه خلافش نفسى زدبرست ✻ قال محمد بن الحسن رحمه الله كنت نائما ذات ليلة اذا انا بالباب يدق ويقرع فقلت انظروا من ذلك فقال رسول الخليفة هرون يدعوك فخفت على روحى وقت ومضيت اليه فلما دخلت عليه قال دعوتك فى مسئلة ان ام محمد يعنى زبيدة قلت لها انى امام العدل وامام العدل فى الجنة فقالت انك ظالم عاص قدشهدت لنفسك بالجنة فكذبت بذلك على الله وحرمت عليك فقلت له ياامير المؤمنين اذا وقعت فى معصية فهل تخاف الله فى تلك الحال اوبعدها فقال اى والله اخاف خوفا شديدا فقلت له انا اشهدان لك جنتين لاجنة واحدة قال الله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فلاطفنى وامرنى بالانصراف فلمارجعت الى دارى رأيت البدر متبادرة الى عبد الملك بن مروان خليفة روزكار بود وابوحازم امام وزاهدوقت بود ازوى پرسيدكه يااباحازم فرداحال وكارماچون خواهد بود كفت اكرقرأن مى خوانى قرأن تراجواب ميدهد كفت كجاميكويد كفت فامامن طغى الى قوله فان الجنة هى المأوى بدانكه دردنياهرنفسى راآتش شهوتست ودرعقبى آتش عقوبت هركه امروز باآتش شهوت سوخته كردد فردا باآتش عقوبت رسد وهركه امروزباآب رياضت ومجاهده آتش شهوت بنشاند وهمچنين دردنيادردل هرمؤمن بهشتى است كه انرابهشت عرفان كويند ودرعقبى بهشتى است كه انرارضوان كويند هركه امروز دردنيابهشت عرفان بطاعت آراسته دارد فردابه بهشت رضوان برسد وقال القاشانى فامامن طغى اى تعدى طورالفطرة الانسانية وتجاوزحدالعدالة والشريعة الى الرتبة البهيمية اوالسبعية وافرط فى تعديه وآثر الحياة الحسية على الحقيقية بمحبة اللذات السفلية فان الجحيم مرجعه ومأواه واما من خاف مقام ربه بالترقى الى مقام القلب ومشاهدة قيوميته تعالى على نفسه ونهى النفس خوف عقابه وقهره عن هواها فان الجنة مأواه على حسب درجاته وقال بعضهم اشاربالآية الى حال المبتدئ فانه وقت قصده الى الله لايجوزله الرخصة والرفاهية خوفا من الحجاب فاذا بلغ الى مقام التصفية والمعرفة لم يحتج الى نهى النفس عن الهوى فان نفسه وجسمه وشيطانه صارت روحانية والمشتهى هنالك مشتهى واحدهو مشتهى الروح فالمبتدئ مع النفس فى الاشتهاء فلذا صارمن اهل النهى والمنتهى مع الرب فى ذلك ومن كان مع الرب فقد تحولت شهوته لذة حقيقية مقبولة (يسألونك) مى پرسندترا اى يامحمد (عن الساعة) اى القيامة (ايان مرساها) ارساؤها اى اقامتها يريدون متى يقيمها الله ويثبتها ويكونها فايان ظرف بمعنى متى واصله اى آن ووقت والمرسى مصدر بمعنى الارساء وهو الاثبات وهومبتدأ وايان خبره بتقدير المضاف اذلايخبر بالزمان عن الحدث والتقدير متى وقت ارسائها كان المشركون يسمعون اخبار القيامة واوصافها الهائلة مثل انها طامة كبرى وصاخة وقارعة فيقولون على سبيل الاستهزاء ايان مرساها (فيم انت من ذكراها) رد وانكار لسؤال المشركين عنها واصل فيم فيما كان اصل عم عما وقد سبق والذكرى بمعنى الذكر كالبشرى بمعنى البشارة اى فى اى شئ انت من ان تذكرلهم وقتها وتعلمهم به حتى يسألونك بيانها كقوله تعالى يسألونك كانك حفى عنها اى ما انت من ذكرها لهم وتبيين وقتها فى شئ لان ذلك فرع علمك به وأنى لك ذلك وهو مما استأثر بعلمه علام الغيوب فقوله من ذكراها فيه مضاف وصلته محذوفة وهى لهم والاستفهام للانكار وانت مبتدأ وفيم خبره قدم عليه ومن ذكراها متعلق بما تعلق به الخبر (الى ربك منتهاها) اى انتهاء علمها ليس لاحد منه شئ ما كائنا من كان فلاى شئ يسألونك عنها عائشة رضى الله عنها فرموده كه حضرت رسول عليه السلام ميخواست كه وقت آن ازخدا بپرسد حق تعالى فرمود توازدانستن قيامت برچه چيزى يعنى علم آن حق

توبيست زنهارتانپرسى به پروردكارتست منتهاى علم قيامت يعنى كس راخبرندهد چه اطلاع بران خاصة حضرت پروردكارست قال القاشانى اى فى اى شئ انت من علمها وذكرها وانما الى ربك ينتهى علمها فان من عرف القيامة هو الذى انمحى علمه اولا بعلمه تعالى ثم فنيت ذاته فى ذاته فكيف يعلمها ولاعلم له ولاذات فاين انت وغيرك من علمها بل لايعلمها الاالله وحده (انما انت منذر من يخشاها) اى وظيفتك الامتثال بما امرت به من بيان اقترابها وتفصيل مافيها من فنون الاهوال لاتعيين وقتها الذى لم يفوض اليك فمالهم يسألونك عماليس من وظائفك بيانه اى ما انت الامنذر لايعلم فهو من قصر الموصوف على الصفة اوما انت منذر الامن يخشاها فهو من قصر الصفة على الموصوف وتخصيص من يخشى مع انه مبعوث الى من يخشى ومن لايخشى لانهم هم المنتفعون به اى لايؤثر الانذار الافيهم كقوله فذكر بالقرءآن من يخاف وعيد والجمهور على ان قوله منذر من يخشاها من اضافة الصفة الى معمولها للتخفيف على الاصل لان الاصل فى الاسماء الاضافة والعمل فيها انما هو بالشبه ومن قرأها بالتنوين اعتبر ان الاصل فيها الاعمال والاضافة فيها انما هى للتخفيف (كانهم) اى المنكرين وبالفارسية كوييا كفار مكة (يوم يرونها) روزى كه بينند قيامت راكه ازآمدن آن همى پرسند (لم يلبثوا الاعشية اوضحاها) الضحى اسم لما بين اشراق الشمس الى استواء النهار ثم هى عشى الى الغداة كما فى كشف الاسرار والجملة حال من الموصول فانه على تقدير الاضافة وعدمها مفعول لمنذر كانه قيل تنذرهم مشبهين يوم يرونها اى فى الاعتقاد بمن لم يلبث بعدالانذار بها الاتلك المدة اليسيرة اى عشية يوم واحد اوضحاه اى آخر يوم اواوله لايوما كاملا على ان التنوين عوض عن المضاف اليه فلماترك اليوم اضيف ضحاه الى عشيته والضحى والعشية لما كانا من يوم واحد تحققت بينهما ملابسة مصححة لاضافة احدهما الى الآخر فلذلك اضيف الضحى الى العشية فان قيل لم لم يقل الاعشية اوضحى ومافائدة الاضافة قلنا لوقيل لم يلبثوا الاعشية اوضحى احتمل ان يكون العشية من يوم والضحى من يوم آخر فيتوهم استمرار اللبث من ذلك الزمان من اليوم الاول الى الزمان الآخر من اليوم الآخر واما اذاقيل الاعشية اوضحاها لم يحتمل ذلك البتة قال فى الارشاد واعتبار كون اللبث فى الدنيا اوفى القبور لايقتضيه المقام وانما الذى يقتضيه اعتبار كونه بعدالانذار اوبعدالوعيد تحقيقا للانذار ورداستبطائهم وفى الآية اشارة الى ساعة الفناء فى الله فانها امر وجدانى لايعرفها الامن وقع فيها وهم باقون بنفوسهم الغليظة الشديدة فكيف يفهمونها بذكرها بلسان العبارة كما قيل من لم يذق لم يعرف كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الاعشية اوضحاها لاتصال آخرالفناء باول البقاء كما قال العارف الطيار العطار قدس سره كربقا خواهى فناى خود كزين ✻ اولين چيزى كه مى زايدبقاست وفى الحديث (من قرأ سورة النازعات كان ممن حبسه الله فى القبر والقيامة حتى يدخل الجنة قدر صلاة مكتوبة) وهو عبارة عن اقتصار مدة اللبث فيما يلقى من البشرى والكرامة فى البرزخ والموقف كذا فى حواشى ابن الشيخ رحمه الله

تمت سورة النازعات بعون خالق البريات فى يوم الاثنين ثانى صفر الخير من شهور سنة سبع عشرة ومائة والف

سورة عبس اربعون اواحدى واربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(عبس) من الباب الثانى والعبس والعبوس ترش روى شدن يعنى ترش كرد روى خودرا محمد عليه السلام (وتولى) اعرض يعنى روى بكردانيد (ان جاءه الاعمى) الضمير لمحمد عليه السلام وهو علة لتولى على رأى البصريين لقربه منه اى تولى لان جاءه الاعمى والعمى افتقاد البصر ويقال فى افتقاد البصيرة ايضا ولام الاعمى للعهد فيراد اعمى معروف وهوابن ام مكتوم المؤذن الثانى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى الاذان ولذلك قال عليه السلام ان بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن ام مكتوم وكان من المهاجرين الاولين استخلفه عليه السلام على المدينة مرتين حين خرج غازيا وقيل ثلاث مرات مات بالمدينة وقيل شهيدا بالقادسية وهى قرية فوق الكوفة قال انس رضى الله عنه رأيته يوم القادسية وعليه درع وله راية سوداء ويقال ليوم فتح عمر رضى الله عنه يوم القادسية فانه ظفر على العجم هنالك واخذ منهم غنائم كثيرة واختلفوا فى اسم ابن ام مكتوم فقيل هو عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهرى من بنى عامر

ابن لوى وقيل هو عمرو بن قيس بن زآئدة بن الاصم من بنى عامر بن هلال وهو ابن خال خديجة رضى الله عنها
وام مكتوم اسم ام ابيه كما فى الكشاف وقال السعدى هو وهم فقد نص ابن عبد البر وغيره انها امه واسمها عاتكة
بنت عامر بن مخزوم روى ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك فى مكة وعنده صناديد
قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وامية بن خلف والوليد بن المغيرة
يدعوهم الى الاسلام رجاء ان يسلم باسلامهم غيرهم لان عادة الناس انه اذا مال اكابرهم الى امر مال اليه
غيرهم كما قيل الناس على دين ملوكهم فقال له يا رسول الله علمنى مما علمك الله انتفع به وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله
عليه السلام بالقوم اذ السمع لا يكفى فى العلم بالتشاغل بل لابد من الابصار على انه يجوز انهم كانوا يخفضون
اصواتهم عند المكالمة او جاء الاعمى فى منقطع من الكلام فكره رسول الله قطعه لكلامه واشتغاله به عنهم
وعبس واعرض عنه فرجع ابن ام مكتوم محزونا خائفا ان يكون عبوسه واعراضه عنه انما هو لشىء انكره الله
منه فنزلت امام زاهد فرموده كه سيد عالم صلى الله عليه وسلم از عقب اورفت واورا باز كردانيده ورداء مبارك
خود بكسترانيد وبران نشانيد فكان رسول الله يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى اى لامنى
مع بقاء المحبة ويقول له هل لك من حاجة ويقال ان رسول الله عليه السلام لم يغتم فى عمره كغمه حين
انزلت عليه سورة عبس لان فيها عتابا شديدا على مثله لانه الحبيب الرشيد ومع ذلك فلم يجعل ذلك الخطاب بينه
وبينه فيكون ايسر للعتاب بل كشف ذلك للمؤمنين ونبه على فعله عباده المتقين ولذلك روى ان عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه بلغه ان بعض المنافقين يؤم قومه فلا يقرأ فيهم الا سورة عبس فارسل فضرب عنقه
لما استدل بذلك على كفره ووضع مرتبته عنده وعند قومه قال ابن زيد لو جازله ان يكتم شيأ من الوحى لكان
هذا وكذا نحو قوله لم تحرم ما احل الله لك تبتغى مرضاة ازواجك ونحو قوله امسك عليك زوجك واتق الله
وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وكان ما فعله عليه السلام من باب ترك
الاولى فلا يعد ذنبا لان اجتهاده عليه السلام كان فى طلب الاولى والتعرض لعنوان عماه مع ان ذكر الانسان
بهذا الوصف يقتضى تحقير شأنه وهو ينافى تعظيمه المفهوم من العتاب على العبوس فى وجهه اما التمهيد عذره
فى الاقدام على قطع كلامه عليه السلام للقوم والايذان باستحقاقه الرفق والرأفة لا الغلظة واما زيادة
الانكار فان اصل الانكار حصل من دلالة المقام كانه قيل تولى لكونه اعمى وهو لا يليق بخلقه العظيم كما ان
الالتفات فى قوله تعالى (وما يدريك) لذلك فان المشافهة ادخل فى تشديد العتاب كمن يشكو الى الناس
جانيا جنى عليه ثم يقبل على الجانى اذا حمى فى الشكاية مواجها له بالتوبيخ اى واى شىء يجعلك داريا وعالما
بحاله ويطلعك على باطن امره حتى تعرض عنه اى لا يدرك شىء فتم الكلام عنده فيوقف عليه وليس ما بعده
مفعوله بل هو ابتدآء كلام وقال الامام السهيلى رحمه الله انظر كيف نزلت الآية بلفظ الاخبار عن الغائب
فقال عبس وتولى ولم يقل عبست وتوليت وهذا شبيه حال الغائب المعرض ثم اقبل عليه بمواجهة الخطاب
فقال وما يدريك علما منه تعالى انه لم يقصد بالاعراض عنه الا الرغبة فى الخير ودخول ذلك المشرك فى الاسلام
وهو الوليد او امية وكان مثله يسلم باسلامه بشر كثير فكلم نبيه عليه السلام حين ابتدار الكلام بما يشبه كلام
المعرض عنه العاتب له ثم واجهه بالخطاب تأنيساله عليه السلام بعد الايحاش فانه قيل ان ابن ام مكتوم
كان قد اسلم وتعلم ما كان يحتاج اليه من امور الدين واما اولئك الكفار فما كانوا قد اسلموا وكان اسلامهم سببا
لاسلام جمع عظيم فكلامه فى البين سبب لقطع ذلك الخير العظيم لغرض قليل وذلك محرم والاهم مقدم على
المهم فثبت بهذا ان فعل ابن ام مكتوم كان ذنبا ومعصية وما فعله النبى عليه السلام كان واجبا فكيف عاتبه
الله على ذلك قيل ان الامر وان كان كما ذكر الا ان ظاهر ما فعله الرسول عليه السلام يوهم تقديم الاغنياء
على الفقرآء وقلة المبالاة بانكسار قلوب الفقرآء وهو لا يليق بمنصب النبوة لانه ترك الافضل كما اشير اليه
سابقا فلذا عاتبه الله تعالى (لعله) اى الاعمى (يزكى) بتشديدين اصله يتزكى اى يتطهر بما يقتبس منك من
اوضار الاوزار بالكلية وكلمة لعل مع تحقق التزكى وارد على سنن الكبرياء فان لعل فى كلام العظماء يراد به
القطع والتحقيق او على اعتبار معنى الترجى بالنسبة اليه عليه السلام للتنبيه على ان الاعراض عنه عند كونه
مرجو التزكى مما لا يجوز فكيف اذا كان مقطوعا بالتزكى كما فى قولك لعلك ستندم على ما فعلت (او يذكر)

بتشديدين ايضا اصله يتذكر والتذكر هو الاتعاظ يعنى باخود پند كيرد (فتنفعه الذكرى) اى فتنفعه
موعظتك ان لم يبلغ درجة التزكى التام وفى الكشاف المعنى انك لا تدرى ما هو مترقب منه من تزكى او تذكر
ولو دريت لما فرط ذلك منك انتهى اشار الى ان قوله يزكى من باب التخلية عن الآثام وقوله او يذكر من باب
التحلية ببعض الطاعات ولذا دخلت كلمة الترديد فقوله او يذكر عطف على يزكى داخل معه فى حكم الترجى
وقوله فتنفعه الذكرى بالنصب على جواب لعل تشبيها له بليت وفيه اشارة الى ان من تصدى لتزكيتهم
من الكفرة لا يرجى منهم التزكى والتذكر اصلا واشعار بان اللائق بالمعلم ان يقصد بتعليمه تزكية متعلمه ولا ينظر
الى شبحه وصورته كما ينظر العوام وبالمتعلم ان يريد بتعلمه تزكية نفسه عن ارجاس الضلالة وتطهير قلبه من
ادناس الجهالة لا احكام الدنيا الدنية (اما) للتفصيل (من استغنى) عن الايمان وعما عندك من العلوم
والمعارف التى ينطوى عليها القرآن (فانت له تصدى) بحذف احدى التائين تخفيفا اى تتصدى وتتعرض
بالاقبال عليه والاهتمام بارشاده واستصلاحه دون الاعمى وفيه مزيد تنفيره عليه السلام عن مصاحبتهم فان
الاقبال على المدبر ليس من شيم الكرام والتصدى للشىء التعرض والتقيد به والاهتمام بشأنه وضده التشاغل
عنه وفى المفردات التصدى ان يقابل الشىء مقابلة الصدى اى الصوت الراجع من الجبل وفى كشف الاسرار
التصدى التعرض للشىء على حرص كتعرض الصديان للماء اى العطشان وعن بعضهم اصل تصدى تصدد
من الصدد وهو ما استقبلك وجاء قبالتك فابدل احد الامثال حرف علة (وما عليك ان لا يزكى) اى وليس عليك
بأس ووزر وو بال فى ان لا يتزكى ذلك المستغنى بالاسلام حتى تهتم بامره وتعرض عمن اسلم ان عليك الا البلاغ
وكيف تحرض على اسلام من ليس له قابلية وقد خلق على حب الدنيا والعمى عن الآخرة وفيه استهانة
لمن اعرض عنه فما نافية وكلمة فى المقدرة متعلقة باسم ما وهو محذوف والجملة حال من ضمير تصدى مقررة لجهة
الانكار (واما من جاءك يسعى) اى حال كونه مسرعا طالبا لما عندك من احكام الرشد وخصال الخير (وهو)
والحال انه (يخشى) الله تعالى او يخشى الكفار واذاهم فى اتيانك قال سعدى المفتى الظاهر ان النظم من
الاحتباك ذكر الغنى اولا للدلالة على الفقر ثانيا والمجىء والخشية ثانيا للدلالة على ضدهما اولا (فانت عنه
تلهى) بحذف احدى التائين تخفيفا اى تتلهى وتتشاغل من لهى عن الشىء بكسر الهاء يلهى لهيا اعرض
عنه لا من لهوت بالشىء بالفتح الهو لهوا اذا لعبت به لان الفعل مسند الى ضمير النبى ولا يليق بشأنه الرفيع
ان ينسب اليه التفعل من اللهو بخلاف الاشتغال عن الشىء لمصلحة وفى بعض التفاسير ولو اخذ من اللهو
وجعل التشاغل باهل التغافل من جنس اللهو واللعب لكونه عبثا لا يترتب عليه نفع لم يخل عن وجه انتهى
وفيه انه يلزم منه ان يكون الاشتغال بالدعوة عبثا ولا يقول به المؤمن وذلك لانه لا يجوز للنبى عليه السلام
التشاغل باهل التغافل الا بطريق التبليغ والارشاد فكيف لا يترتب عليه نفع وفى تقديم ضميره عليه السلام
وهو انت على الفعلين تنبيه على ان مناط الانكار خصوصيته عليه السلام اى مثلك خصوصا لا ينبغى ان
يتصدى للمستغنى ويتلهى عن الفقير الطالب للخير وفى تقديم له وعنه للتعريض باهتمامه عليه السلام بمضمونهما
تنبيه حيث افادت القصة ان العبرة بالارواح والاحوال لا بالاشباح والاموال والعزيز من اعزه الله بالايمان
والطاعة وان كان بين الناس ذليلا والذليل من اذله الله بالكفر والمعصية وان كان بين الناس عزيزا وروى
انه عليه السلام ما عبس بعد ذلك فى وجه فقير قط ولا تصدى لغنى وكان الفقرآء فى مجلسه عليه السلام امرآء
يعنى كان يحترمهم كل الاحترام وفيه تأديب للصغير بالكبير فحملة الشرع والعلم والحكام مخاطبون
فى تقريب الضعيف من اهل الخير وتقديمه على الشريف العارى عن الخير بمثل ما خوطب به النبى عليه السلام
فى هذه السورة قال بعضهم بين الله درجة الفقر وتعظيم اهله وخسة الدنيا وتحقير اهلها فصح الاشتغال
بصحبة الفقرآء لان فيهم نعت الصدق والتجرد فالصحبة معهم مفيدة بخلاف الاشتغال بصحبة الاغنياء اذ ليس
فيهم ذلك فالصحبة معهم ضائعة وفى الحديث (من تخاشع لغنى فقد هدم ثلث دينه) يقال تحاملت
على الشىء اذا تكلفت الشىء على مشقة وتحامل فلان على فلان اذا لم يعدل وقال بعض الاكابر انما كان
صلى الله عليه وسلم يتواضع لاكابر قريش لان الاعزآء من الخلائق مظاهر العزة الالهية فكان تقديمهم
على الفقرآء من اهل الصفة ليوفى صفة الكبرياء حقها اذ لم يشهد لها مشاركا ولكن فوق هذا المقام ما هو

اعلى منه وهو ما امره الله به آخرا بعد ما صدر سورة عبس فى قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى الآية فامره بان لايشهده فى شئ دون شئ للاطلاق الذى هو الحق عليه كما قال جعت فلم تطعمنى وظمئت فلم تسقنى الحديث كما فى الجواهر للشعرانى (كلا) ازجر من التصدى للمستغنى والاعراض عن ارشاد المسترشد قال الحسن لما تلا جبرآئيل هذه الآيات على النبى عليه السلام عاد وجهه كانما استف فيه الرماد اى تغير كانما ذر عليه الرماد ينتظر ما يحكم الله عليه فلما قال كلا سرى عنه والتسرية اندوه را بردن اى لاتفعل مثل ذلك فانه غير لائق بك (انها) اى القرآن والتأنيث باعتبار الخبر وهو قوله (تذكرة) اى موعظة يجب ان يتعظ بها ويعمل بموجبها (فمن) پس هركه (شاء ذكره) اى القرآن اى حفظه ولم ينسه او اتعظ به ومن رغب عنه كما فعله المستغنى فلا حاجة الى الاهتمام بامره (فى صحف) جمع صحيفة وكل مكتوب عند العرب صحيفة وهو متعلق بمضمر هو صفة لتذكرة وما بينهما اعتراض بين الصفة والموصوف جيء به للترغيب فيها والحث على حفظها اى كائنة فى صحف منتسخة من اللوح او خبر ثان لان فالجملة معترضة بين الخبرين والسجاوندى على انه خبر محذوف اى وهى فى صحف حتى وضع علامة الوقف اللازم على ذكره هربا من ايهام تعلقه به وهو غير جائز لان ذكر من شاء لايكون فى صحف (مكرمة) عند الله لكونها صحف القرآن المكرم (مرفوعة) اى فى السماء السابعة او مرفوعة المقدار والذكر فانها فى المشهور موضوعة فى بيت العزة فى السماء الدنيا (مطهرة) منزهة عن مساس ايدى الشياطين (بايدى سفرة) كتبة من الملائكة ينتسخون الكتب من اللوح على انه جمع سافر من السفر وهو الكتب اذ فى الكتابة معنى السفر اى الكشف والتوضيح والكاتب سافر لانه يبين الشئ ويوضحه وسمى السفر بفتحتين سفرا لانه يسفر ويكشف عن اخلاق المرء قالوا هذه اللفظة مختصة بالملائكة لاتكاد تطلق على غيرهم وان جاز الاطلاق بحسب اللغة والباء متعلقة بمطهرة فقال القفال فى وجهه لما لم يمسها الا الملائكة المطهرون اضيف التطهير اليها لطهارة من يمسها وقال القرطبى ان المراد فى قوله تعالى لايمسه الا المطهرون هؤلاء السفرة الكرام البررة والظاهر ان تكون فى محل الجر على انها صفة لصحف اى فى صحف كائنة بايدى سفرة او مكتوبة بايدى سفرة ومن هذا وقف بعضهم على مطهرة وقفا لازما هربا من توهم تعلق الباء به (كرام) عند الله بالقرب والشرف فهو من الكرامة جمع كريم او متعطفين على المؤمنين يستغفرون لهم فهو من الكرم ضد اللؤم وقال ابن عطاء رحمه الله يريد انهم يتكرمون ان يكونوا مع ابن آدم اذا خلا مع زوجته للجماع وعند قضاء الحاجة يشير الى انهم هم الملائكة الموصوفون بقوله كراما كاتبين وفيه تأمل (بررة) اتقياء لتقدسها عن المواد ونزاهة جواهرها عن التعلقات او مطيعين لله من قولهم فلان يبر خالقه اى يطيعه او صادقين من بر فى يمينه جمع بار مثل فجرة جمع فاجر (قتل الانسان) دعاء عليه باشنع الدعوات فان القتل غاية شدائد الدنيا وافظعها ومن فسر القتل باللعن اراد به الاهلاك الروحانى فانه اشد العقوبات وهو بالفارسية لعنت كرده باد انسان يعنى كافر وفى عين المعانى عذب (ما اكفره) ما اشد كفره بالله مع كثرة احسانه اليه وبالفارسية چه كافرترين خلقست تعجب من افراطه فى الكفران اى على صورته فان حقيقة التعجب انما تتصور من الجاهل بسبب ما خفى من سبب الشئ والذى احاط علمه بجميع المعلومات لايتصور منه ذلك فهو فى الحقيقة تعجيب من الله لخلقه وبيان لاستحقاقه للدعاء عليه اى اعجبوا من كفره بالله ونعمه مع معرفته بكثرة احسانه اليه وادعوا عليه بالقتل واللعن ونحو ذلك لاستحقاقه لذلك قال بعضهم لعن الله الكافر وعظم كفره حين لم يعرف صانعه ولم يعرف نفسه التى لو عرفها عرف صانعها وقال ابن الشيخ هذا الدعاء وارد على اسلوب كلام العرب فهو ليس من قبيل دعاء من يعجز عن انتقام من يسوءه وكذا هذا التعجب ليس على حقيقته لانه تعالى منزه عن العجز والجهل بل المقصود بايراد ما هو فى صورة الدعاء الدلالة على سخطه العظيم والتنبيه على انه استحق اهول العقوبات واشنعها وبايراد صيغة التعجب الذم البليغ له من حيث ارتكابه اقبح القبائح ولا شك ان السخط يجوز من الله وكذا الذم ويجوز ان يكون ما اكفره استفهاما بمعنى التقريع والتوبيخ اى اى شئ حمله على الكفر والمراد من الانسان اما من استغنى عن القرآن المذكور نعوته واما الجنس باعتبار انتظامه له ولامثاله من افراده لا باعتبار جميع افراده (من اى شئ خلقه) اى من اى شئ

حقير مهين خلقه يعنى نمى انديشد كه خداى تعالى از چه چيز بيافريد اورا ثم بينه بقوله (من نطفة) قذرة (خلقه) فمن كان اصله مثل هذا الشئ الحقير كيف يليق به التكبر والتجبر والكفران بحق المنعم الذى كسا ذلك الحقير بمثل هذه الصورة البهية ووقف السجاوندى على قوله من نطفة حتى وضع عليه علامة الوقف المطلق بتقدير خلقه آخر بدلالة ما قبله وجعل قوله خلقه فقدره جملة اخرى استئنافية لبيان كيفية الخلق واتمامه من انعامه ومن جعله متعلقا بما بعده على ما هو الظاهر لم يقف عليه (فقدره) فهيأه لما يصلح له ويليق به من الاعضاء والاشكال اى احدثه بمقدار معلوم من الاعضاء والاشكال والكمية والكيفية لجعله مستعدا لان ينتهى فيها الى القدر اللائق بمصلحته فلا يلزم عطف الشئ على نفسه وذلك ان خلق الشئ ايضا تقديره واحداثه بمقدار معلوم من الكمية والكيفية وبالفارسية پس اندازه او بديد كرد از اعضاء واشكال وهيئات در بطن مادر او فقدره اطوارا الى ان تم خلقه فالتقدير المتفرع على الخلق مأخوذ من القدر بمعنى الطور اى اوجده على التقدير الاولى ثم جعله ذا اطوار من علقة ومضغة الى آخر اطواره ذكرا او انثى شقيا او سعيدا قال بعضهم وعلى الوجهين فالفاء للتفصيل فان التقدير يتضمنه على المعنيين (ثم السبيل يسره) منصوب بمضمر يفسره الظاهر اى سهل مخرجه من البطن بان فتح فم الرحم وكان غير مفتوح قبل الولادة والهمه ان ينتكس بان ينقلب ويصير رجله من فوق ورأسه من تحت ولولا ذلك لايمكنها ان تلد او يسر له سبيل الخير والشر فى الدين ومكنه من السلوك فيهما وذلك بالاقدار والتعريف له بما هو نافع وضار والعقل وبعثة الانبياء وانزال الكتب ونحو ذلك وتعريف السبيل باللام دون الاضافة بان يقال سبيله للاشعار بعمومه لانه عام للانس والجن على المعنى الثانى وللحيوانات ايضا على المعنى الاول قال ابن عطاء رحمه الله يسر على من قدر له التوفيق طلب رشده واتباع نجاته وقال ابو بكر بن طاهر رحمه الله يسر على كل احد ما خلقه له وقدره عليه (ثم اماته) اى قبض روحه عند تمام اجله المقدر المسمى (فاقبره) اى جعله فى قبر يوارى فيه تكرمة له ولم يدعه مطروحا على وجه الارض جزرا اى قطعا للسباع والطير كسائر الحيوان قال فى كشف الاسرار لم يجعله مما يطرح للسباع او يلقى للنواويس والقبر مما اكرم به المسلمون انتهى يقال قبر الميت اذا دفنه بيده والقابر هو الدافن والقبر هو مقر الميت واقبره اذا امر بدفنه او مكن منه فالمقبر هو الله لانه الآمر بالدفن فى القبور قال فى المفردات اقبرته جعلت له مكانا يقبر فيه نحو اسقيته جعلت له ما يستقى منه وقيل معناه الهم كيف يدفن انتهى (وفى المثنوى) كندن كورى كه كمتر پيشه بود * كى زفكر وحيله وانديشه بود * جمله حرفتها يقين از وحى بود * اول او ليك عقل ان افزود * وعد الاماتة من النعم بالنسبة الى المؤمن فانه بالموت يتخلص من سجن الدنيا وايضا ان شأن الموت ان يكون تحفة ووصلة الى الحياة الابدية والنعيم المقيم وانما كان مفتاح كل بلاء ومحنة فى حق الكافر من سوء اعتقاده وسيئات اعماله وفى بعض التفاسير ذكر الاماتة اما لانها مقدمة الاقبار واما للتخويف والتذكير بان الحياة الدنيوية فانية آخرها الموت وعن الشافعى رحمه الله

فلا تمشين فى منكب الارض فاخرا * فعما قليل يحتويك ترابها

واما الحث على الاستعداد واما رعاية المقابلة بينه وبين انشره تنبيها على كمال قدرته وتمام حكمته (ثم اذا شاء انشره) اى اذا شاء انشاره واحياءه وبعثه انشره واحياه وبعثه وفى تعليق الانشاء بمشيئته له ايذان بان وقته غير متعين فى نفسه بل هو تابع لها بخلاف وقت الموت فانا نجزم بان احدا من ابناء الزمان لايتجاوز مائة وخمسين سنة مثلا وليس لاحد مثل هذا الجزم فى النشور هكذا قالوا وفيه ان الموت ايضا له سن معلوم واجل محدود فكيف يتعين فى نفسه ويجزم بوقوعه فى سن كذا بحيث لا يكون موكولا الى مجرد مشيئته تعالى ولعل تقييد الانشار بالمشيئة لاينافى تقييد الموت بها ايضا اذ لايجرى عليه تعالى زمان وانه من مقدمات القيامة ولذا قال عليه السلام من مات فقد قامت قيامته اى لاتصال زمان الموت بزمان القيامة فهو قيامة صغرى مجهولة كالقيامة الكبرى وفيه اشارة الى ان الميت ان كان من اهل السعادة فانشاره من قبور اهل السعادة وان كان مدفونا فى قبور اهل الشقاوة وان كان من اهل الشقاوة فانشاره من قبور اهل الشقاوة وان كان مدفونا فى قبور اهل السعادة ولذا قال صاحب المشارق فى خطبة كتابه ثم اذا شاء منها انشره اى من مكة فان من دفن بمكة ولم يكن لائقا بها تنقله الملائكة الى موضع آخر وفى الحديث (من مات من امتى يعمل عمل قوم لوط

نقله الله اليهم حتى يحشر معهم وفى حديث آخر (من مات وهو يعمل عمل قوم لوط سار به قبره حتى يصير معهم و يحشر يوم القيامة معهم) كما فى الدرر المنتثرة للامام السيوطى رحمه الله وحكى ان شخصا كان يقال له ابن هيلان من المبالغين فى التشيع بحيث يفضى الى مايستقبح فى حق الصحابة مع الاسراف على نفسه بينما هو يهدم حائطا اذ سقط فهلك فدفن بالبقيع فلم يوجد ثانى يوم الدفن فى القبر الذى دفن به ولا التراب الذى ردم به القبر بحيث يستدل بذلك لنبشه وانما وجدوا اللبن على حاله حسبما شاهده الجم الغفير حتى كان ممن وقف عليه القاضى جمال الدين وصار الناس يجيئون لرؤيته ارسالا الى ان اشتهر امره وعد ذلك من الآيات التى يعتبر بها من شرح الله صدره نسأل الله السلامة وحكى ايضا ان محمد بن ابراهيم المؤذن حكى عنه انه حمل ميتا فى ايام الحاج ولم يوجد من يساعده عليه غير شخص قال فحملناه ووضعناه فى اللحد ثم ذهب الرجل وجئت انا باللبن لاجل اللحد فلم اجد الميت فى اللحد فذهبت وتركت القبر على حاله ونقل ان بعض الصلحاء ممن لم يمت بالمدينة رؤى فى النوم وهو يقول للرآئى سلم على اولادى وقل لهم انى قد حملت ودفنت بالبقيع عند قبر العباس فاذا ارادوا زيارتى فليقفوا هنالك و يسلموا و يدعوا كذا فى المقاصد الحسنة للسخاوى وفى الآية اشارة الى ان الانسان ما كان له ان يكفر لان الله خلقه من نطفة الوجود المطلق وهيأه لمظهرية ذاته وصفاته واسمائه ثم سهل عليه سبيل الظهور بمظاهر الاسماء الجمالية والجلالية ثم اماته عن انانيته فاقبره فى قبر الفناء عن رؤية الفناء ثم اذا شاء انشره بصورة البقاء بعد الفناء فعلى العبدان يعرف قدر النعمة ولا يظهر بالعجب والغرور بان يدعى لنفسه ما كان لله من الكمالات كالعلم والقدرة والارادة ونحوها (كلا) ردع للانسان عما هو عليه وجعله السجاوندى بمعنى حقا ولذا لم يقف عليه بل على امره فانه اذا كان بمعنى حقا يكون تابعا لما بعده (لما يقض ما امره) قال فى بعض التفاسير ما فى لما صلة دخلت للتأكيد كقوله فبما رحمة من الله فلما بمعنى لم وليس فيه معنى التوقع وفى ما امره موصولة وعائده يجوز ان يكون محذوفا والتقدير ما امره به فحذف الجار اولا فبقى ما امرهوه ثم حذف الهاء العائد ثانيا و يجوز ان يكون باقيا على ان المحذوف من الهائين هو العائد الى الانسان والباقى هو العائد الى الموصول فاعرف وقس عليه امثاله اى لم يقض الانسان ما امره الله به من الايمان والطاعة ولم يؤد ولم يعرف ولم يعمل به وعدم القضاء محمول على عموم النفى اما على ان المحكوم عليه هو المستغنى او هو الجنس لكن لا على الاطلاق بل على ان مصداق الحكم بعدم القضاء بعض افراده وقد اسند الى الكل فلا اشياع فى اللوم بحكم المجانسة واما على ان مصداقه الكل من حيث هو كل بطريق رفع الايجاب الكلى دون السلب الكلى فالمعنى لما يقض جميع افراده ما امره بل اخل به بعضها بالكفر والعصيان مع ان مقتضى ما فصل من فنون النعماء الشاملة للكل ان لا يتخلف عنه احد اصلا وكفته اند مرادهمه آدميانند از آدم تاباين غايت وهر كز هيچ آدمى از عهده حقوق اداء اوامر الهى كما ينبغى بيرون نيايد ونتوان آمد * بنده همان به كه زتقصير خويش * عذر بدر كاه خداى آورد * ورنه سزاوار خداوندیش * كس نتواند كه بجاى آورد * وفى التأويلات النجمية كلا لما يقض ما امره من الاتيان بواجب حقوقنا من الظهور بحقائق اسمائنا والقيام بفضائل صفاتنا (فلينظر الانسان الى طعامه) شروع فى تعداد النعم المتعلقة ببقائه بعد تفصيل النعم المتعلقة بحدوثه اى فلينظر الانسان الى طعامه الذى عليه يدور امر معاشه كيف دبرناه وقال ابن عباس رضى الله عنهما فلينظر الانسان الى طعامه ليعلم خسة قدره وفناء عمره وفى الحديث (ان مطعم ابن آدم جعله الله مثلا للدنيا وان قزحه وملحه فانظر الى ماذا يصير) يقال قزح القدر جعل التابل فيها وهو كصاحب وهاجر ابزار الطعام وملحها جعل الملح فيها (انا صببنا) انزلنا انزالا وافيا من السحاب (الماء) اى الغيث وهو المطر المحتاج اليه بدل اشتمال من طعامه لان الماء سبب لحدوث الطعام فالثانى مشتمل على الاول اذ لا يلزم فيه ان يكون المبدل منه مشتملا على البدل فحينئذ فالعائد محذوف والتقدير صببناله (صبا) عجيبا (ثم شققنا الارض) بالنبات ولما كان الشق بعد الصب اورد كلمة ثم والشق بالفارسية شكافتن (شقا) بديعا لائقا بما يشقها من النبات صغرا وكبرا وشكلا وهيئة (فانبتنا فيها) اى فى الارض المشقوقة بالنبات والفاء للتعقيب (حبا) فان انشقاق الارض بالنبات لا يزال يتزايد و يتسع الى ان يتكامل النمو و ينعقد الحب والحب كل ما حصد من نحو الحنطة والشعير وغيرهما وهو جنس الحبة كالتمر والتمرة فيشمل القليل

والكثير قدمه لانه الاصل فى الغذآء (وعنبا) عطف على حبا وليس من لوازم العطف ان يقيد المعطوف بجميع ما قيد به المعطوف عليه فلا ضير فى خلو انبات العنب عن شق الارض وكذا فى امثاله كذا قال فى الارشاد ولعل شق الارض فيه باعتبار اصله اول خروجه منها فان المراد هنا شجرة العنب وانما ذكره والزيتون باسم الثمرة لشهرتهما بها ووقوع كل منهما بعد ما يؤكل نفسه فاعرف وافرد العنب بالذكر من بين الثمار لانه فاكهة من وجه يتلذذ به وطعام من وجه يتغذى به وهو من اصلح الاغذية (وقضبا) اى رطبة وهى نبات يقال له الفصفصة وبالفارسية اسبست ومعربه الاسفست سميت بمصدر قضبه اى قطعه مبالغة كانها التكرر قطعها وتكثره اذ تقضب مرة بعد اخرى فى السنة نفس القطع وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه الرطب التى تقضب من النخل ورجحه بعضهم لمناسبته بالعنب وقال بعضهم هو مثل النعناع والطرخون والكراث وغيرها التى يقطع ساقها من اصلها بعنى للاكل وبعضهم هو القت الرطب افرده بالذكر تنبيها على اختلاف النباتات وان منها ما اذا قطع عاد ومنها ما لا يعود والقت حب الغاسول وهو الاشنان وقيل هو حب يابس اسود يدفن فيلين قشره ويطحن ويخبز يقتاته اعراب طى وبعضهم هو كل ما يؤكل رطبا كالبطيخ والخيار والباذنجان والدباء (وزيتونا) هو ما يعصر منه الزيت والمراد شجرته وتعمر ثلاثة آلاف سنة خصه بالذكر لكثرة فوآئده خصوصا الاهالى بلاد العرب فانهم ينتفعون به اكلا وادهانا واستضاءة وتطهرا فانه يجعل فى الصابون وكان عليه السلام يتطيب به فى الاوقات (ونخلا) هو شجر التمر جمع نخلة والرطب والتمر من انفع الغذآء وفى العجوة خاصية دفع السم والسحر وشجرته من فضلة طينة آدم عليه السلام كما سبق مفصلا (وحدآئق غلبا) جمع حديقة وهى الروضة ذات الشجر او البستان من النخل والشجر او كل ما احاط به البناء او القطعة من النخل كما فى القاموس وهى هنا من قبيل التعميم بعد التخصيص والغلب جمع اغلب كحمر جمع احمر او حمرآء مستعار من وصف الرقاب يقال رجل اغلب واسد اغلب اى غليظ العنق فالمعنى وحدآئق عظاما وصف به الحدآئق لتكاثفها وكثرة اشجارها اولانها ذات اشجار غلاظ فعلى الاول استعارة معنوية وعلى الثانى مجاز مرسل فان اريد من غلاظ العنق والرقبة مطلق الغلظ بطريق اطلاق المقيد وارادة المطلق كاطلاق المرسن على الانف واجرى على الحدآئق وصفا لها بحال متعلقها وهو الاشجار سمى استعارة بناء على اللغة وفى كشف الاسرار الغلب من الشجر التى لا تثمر كالشمار والارز والعرعر والدردآء (وفاكهة) كثيرة غير ما ذكر والعنب والرمان والرطب من الفواكه عند الامامين لا عند الاعظم لان العطف يقتضى المغايرة والظاهر ان مراد الاعظم ان نحو العنب والرطب لكونه مما يؤكل غذآء يحقق القصور فى معنى التفكه به اى التنعم بعد الطعام وقبله فلا يتناوله اسم الفاكهة على الاطلاق حتى لو حلف لا يأكل فاكهة لا يحنث بأكله لكونه غذآء من وجه وان كان فاكهة من وجه آخر وعطف الفاكهة عليه لا ينافى كونه فاكهة من وجه لان المراد بالفاكهة المعطوفة ما هو فاكهة من كل وجه ولا يخفى ان الفاكهة من كل وجه مغاير لما هو فاكهة من وجه دون وجه فيصح عطفها عليه او عطفه عليها كما فى مواضع من القرءآن (وابا) اى مرعى من ابه اذا امه اى قصده لانه يؤم و يقصد بجزه للدواب او من اب لكذا اذا تهيأ له لانه متهيئ للرعى واب الى وطنه اذا نزع اليه نزوعا تهيأ لقصده وكذا اب لسيفه اذا تهيأ لسله واآبان ذلك فعلان منه وهو الزمان المتهيئ لفعله ومجيئه او الاب الفاكهة اليابسة تؤب للشتاء اى تعد وتهيأ وهو الملائم لما قبله وفى الحديث (خلقتم من سبع ورزقتم من سبع فاسجدوا لله على سبع) اراد بقوله خلقتم من سبع يعنى من نطفة ثم من علقة الخ وهى التارات السبع و بقوله رزقتم من سبع قوله حبا وعنبا الى ابا ولعل الحدآئق خارجة عن الحساب لانها منابت تلك المرزوقات و بقوله فاسجدوا على سبع الاعضاء السبعة وهى الوجه واليدان والركبتان والرجلان (متاعا لكم ولانعامكم) مفعول له اى فعل ذلك تمتيعا لكم ولمواشيكم فان بعض النعم المعدودة طعام لهم و بعضها علف لدوابهم وللالتفات لتكميل الامتنان وفى الآية اشارة الى حب المحبة الذاتية وخمر المحبة الصافية المتخذة من عنب الصفات وخمر المحبة الافعالية المتخذة من رطب وزيتون المعرفة ونخل التوحيد العالى من ان يصل اليه كل مدعى كذاب وفاكهة الوجدانيات والذوقيات وحدآئق الشوق والاشتياق والود والتجريد ونحوها وابا مراعى الشهوات الحيوانية فبعض هذه النعم الشريفة مخصوص بالخواص

كالارواح والاسرار والقلوب وبعضها بالعوام كالنفوس البشرية والقوى الطبيعية العنصرية
(فاذا جاءت الصاخة) شروع فى بيان احوال معادهم اثر بيان مبدأ خلقهم ومعاشهم والفاء للدلالة على
ترتب ما بعدها على ما قبلها من فناء النعم عن قريب كما يشعر لفظ المتاع بسرعة زوالها وقرب اضمحلالها
وجواب اذا محذوف يدل عليه يوم يفر الخ اى اشتغل كل احد بنفسه والصاخة هى الداهية العظيمة التى
يصخ لها الخلائق اى يصخون لها من صخ لحديثه اذا اصاخ واستمع وصفت بها النفخة الثانية لان الناس
يصخون لها فى قبورهم فاسند الاستماع الى المسموع مجازا وقيل هى الصيحة التى تصم الآذان لشدة وقعها
وقيل هى مأخوذة من صخه بالحجر اى صكه فتكون الصاخة حقيقة فى النفخة (يوم يفر المرء) روزى كه
بكريزد مرد (من اخيه) از برادر خود باوجود موانست ومهربانى (وامه) وازمادر خود با كثرت
حقوق كه او راست (وابيه) وازپدر خود باوجود شفقت وعاطفت كه از وديده (وصاحبته) وازززن
خود با آنكه مونس روزكار او بوده (وبنيه) وازفرزندان خود باخيال استظهار بديشان اى يعرض
الانسان عنهم ولا يصاحبهم ولا يسأل عن حالهم كما فى الدنيا لاشتغاله بحال نفسه ولعلمه انهم لا يغنون عنه شيأ
فقوله يوم منصوب باعنى تفسيرا للصاخة وتأخير الاحب فالاحب للمبالغة لان الابوين اقرب من الاخ
وتعلق القلب بالصاحبة والاولاد اشد من تعلقه بالابوين وهذه الآية تشمل النساء كما تشمل الرجال ولكنها
خرجت مخرج كلام العرب حيث تدرج النساء فى الرجال فى الكلام كثيرا قال عبد الله بن طاهر الابهرى
قدس سره يفر منهم اذا ظهر له عجزهم وقلة حيلتهم الى من يملك كشف تلك الكروب والهموم عنه ولو ظهر له
ذلك فى الدنيا لما اعتمد على سوى ربه الذى لا يعجزه شئ وتمكن من فسحة التوكل واستراح فى ظل التفويض
وفى الآية اشارة الى فرار مرء القلب عن اخيه السر وامه النفس وابيه الروح وصاحبته القوى البشرية وبنيه
الاعمال والاحوال لان فى ذلك اليوم لا يتخلص احد بعمله بل بفضله وطوله كما قال عليه السلام لن يدخل
احدكم الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله بغفرانه (لكل امرئ منهم يومئذ شأن
يغنيه) استئناف وارد لبيان سبب الفرار والشأن لا يقال الا فيما يعظم من الاحوال والامور اى لكل واحد
من المذكورين شغل شاغل وخطب هائل يكفيه فى الاهتمام به قال ابن الشيخ اى الهم الذى حصل له قد ملأ
صدره فلم يبق فيه متسع فصار بذلك شبيها بالغنى فى انه ملك شيأ كثيرا ودر باب مشغولى قيامت فريد الدين
عطار را قدس سره حكايتى منظوم است * كشتئ آورد در ياشكست * تختهٔ زان جمله
بر بالا نشست * كربه وموشى دران تخته بماند * كارشان بايكد كر بخته بماند * نه ز كربه
موش را روى كريز * نه بموش آن كربه را چنكال تيز * هردوشان از هول درياى عجب *
در تحير بازمانده خشك لب * در قيامت نيز اين غوغا بود * يعنى آنجا نى تو ونى ما بود * وفى الخبر
ان عائشة رضى الله عنها قالت يا رسول الله كيف يحشر الناس قال حفاة عراة قالت وكيف تحشر
النساء قال حفاة عراة قالت عائشة واسوأتاه النساء مع الرجال حفاة عراة فقرأ رسول الله عليه السلام
هذه الآية لكل امرئ الخ واما الفرار حذرا من مطالبتهم بالتبعات بان يقول الاخ لم تواسنى بمالك والابوان
قصرت فى برنا والصاحبة اطعمتنى الحرام وفعلت وصنعت والبنون ما علمتنا وما ارشدتنا او بغضا لهم كما يروى
عن ابن عباس رضى الله عنهما ان يفر قابيل من اخيه هابيل ويفر النبى من امه وابراهيم من ابيه ونوح من
ابنه ولوط من امرأته فليس من قبيل الفرار المذكور وكذا ما يروى ان الرجل يفر من اصحابه واقربائه لئلا يروه
على ما هو عليه من سوء الحال قال بعض المشايخ من كان اليوم مشغولا بنفسه فهو غدا مشغول بنفسه
ومن كان اليوم مشغولا بربه فهو غدا مشغول بربه وقال يحيى بن معاذ اذا شغلتك نفسك فى دنياك وعقباك
عن ربك اما فى الدنيا ففى طلب مرادها واتباع شهواتها واما فى الآخرة فكما اخبر الله عنه بقوله لكل امرئ
منهم الخ فمتى تتفرغ الى معرفة ربك وطاعته وقال بعضهم العارف مع الخلق ولكنه يفارقهم بقلبه كما قيل

ولقد جعلتك فى الفؤاد محدثى * وابحت جسمى من اراد جلوسى

(وجوه يومئذ مسفرة) بيان لمآل امر المذكورين وانقسامهم الى السعداء والاشقياء بعد ذكر وقوعهم
فى داهية دهياء فوجوه مبتدأ وان كانت نكرة لكونها فى حيز التنويع ومسفرة خبره ويومئذ اى يوم اذ يفر

المرء متعلق به اى مضيئة متهللة بنورية ذواتهم وصفاتها من اسفر الصبح اذا اضاء فهو من لوازم الافعال
قال فى المفردات الاسفار يختص باللون ومسفرة اى مشرق لونها وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان ذلك
من قيام الليل وفى الحديث (من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار) وعن الضحاك من آثار الوضوء وقيل
من طول ما اغبرت فى سبيل الله (ضاحكة مستبشرة) بما تشاهد من النعيم المقيم والبهجة الدائمة
(قال الكاشفى) ضاحكة خندان مستبشرة شادمان وفرحناك بسبب نجات ازنيران ووصول
بروضهٔ جنان وفى بعض التفاسير ضاحكة مسرورة فرحة لما علم من الفوز والسعادة او لفراغه من الحساب
بالوجه اليسير مستبشرة اى ذات بشارة بالخير كانه بيان لقوله ضاحكة انتهى وفى عين المعانى ضاحكة من
مسرة العين مستبشرة من مسرة القلب وقيل من الكفار شماتة وبانفسهم فرحا وقال ابن طاهر رحمه الله
كشف عنها ستور الغفلة فضحكت بالدنو من الحق واستبشرت بمشاهدته وقال ابن عطاء رحمه الله اسفرت تلك
الوجوه بنظرها الى مولاها واضحكها رضى الله عنها وقال سهل رحمه الله منورة بنور التوحيد واتباع السنة
وفى التأويلات النجمية وجوه ارباب الارواح والاسرار والقلوب العارفين بالمعارف الالهية والحقائق
اللاهوتية مضيئة بانوار العلوم والحكم ضاحكة مستبشرة بنعم المكاشفات ومنح المشاهدات يقول الفقير
وجوه يومئذ مسفرة لابيضاضها فى الدنيا بالتزكية والتصفية وزوال كدورتها ضاحكة لانها بكت فى الله ايام
دنياها حتى صارت عمياء عن رؤية ما سوى الله تعالى مطلقا كما وقع لشعيب ويعقوب عليهما السلام مستبشرة
لامنها بدل خوفها فى الدنيا ولذا قال لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة بان تقول لهم الملائكة لا تخافوا
وابشروا بالجنة والرؤية والضحك انبساط الوجه وتكشر الاسنان من سرور النفس ولظهور الاسنان عنده
سميت مقدمات الاسنان ضواحك ويستعمل فى السرور المجرد كما فى الآية قال الراغب واستبشر اى وجد
ما يبشره من الفرح وبشرته اخبرته بسار بسط بشرة وجهه وذلك ان النفس اذا سرت انتشر الدم انتشار
الماء فى الشجرة (ووجوه يومئذ عليها غبرة) اى غبار وكدورة وفى الخبر يلجم الكافر العرق ثم تقع الغبرة على
وجوههم وقيل هى غبرة الفراق والذل (ترهقها) اى تعلوها وتغشاها (قترة) اى سواد وظلمة كالدخان
ولا ترى اوحش من اجتماع الغبرة والسواد فى الوجه كما اذا اغبر وجه الزنجى قال الراغب القتر هو الدخان
الساطع من الشواء والعود ونحوهما وقترة نحو غبرة وذلك شبه دخان يغشى الوجه من الكذب قال السرى
قدس سره ظاهر عليها حزن البعاد لانها صارت محجوبة عن الباب مطرودة وقال سهل قدس سره غلب عليها
اعراض الله عنها ومقته اياها فهى تزداد فى كل وقت ظلمة وقترة (اولئك هم الكفرة الفجرة) اى اولئك
الموصوفون بسواد الوجه وغبرته هم الجامعون بين الكفر والفجور فلذا جمع الله الى سواد وجوههم الغبرة
وفى الحديث (ان البهائم اذا صارت ترابا يوم القيامة حول ذلك التراب فى وجوه الكفار) وفى عين المعانى اولئك
هم الكفرة فى حقوق الله الفجرة فى حقوق العباد انتهى وفيه اشارة الى ان الفجور الغير المقارن بالكفر ليس
فى درجة المقارن فى المذمومية والسببية للحقارة والخذلان اذ اصل الفجور الكذب والميل عن الحق ويستعمل
فى الذنب الكبير وكثيرا ما يقع ذلك من المؤمن العاصى لكن ينبغى ان يخاف منه ويحذر عنه لان كبائر الذنب
تجر الى الكفر كما ان صغائره تجر الى الكبائر يكى از جملهٔ بزركان دين كفته كه اين زروسيم وانواع اموال نه عين
دنياست كه اين ظروف واوعيهٔ دنياست همچنين حركات وسكنات وطاعات بنده نه عين دين است كه آن ظروف
واوعيهٔ دين است دين جمله سوز ودرد است ودنيا همه حسرت وباد سرد است قارون آن همه زروسيم
وانواع اموال كه داشت مكروه نبود باز از وچون حقوق حق تعالى طلب كردند امتناع نمود وحقوق حق
نكزارد وكشش او بجانب زروسيم واموال دنيا مكروه بود اى بسا كسا كه دانكى در خواب نديد وفردا
فرعون اهل دنيا خواهد بود كه دل او آلودهٔ حرص دنياست واى بسا كسا كه اموال دنيا در ملك او نهادند
وفردا دل خويش باز سپارد كه داغى ازين دنيا بروى ظاهر نبود سرانجام مرد بندار دنيا كذارا بنست كه
در آخر سوره كفت وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة وعاقبت كار دنيادار دين كذارا بنست كه كفت
وجوه يومئذ عليها غبرة الخ وقال بعضهم وجوه اصحاب النفوس المتمردة وارباب الهوى عليها غبرة الانانية
وغبار الانية يغطيها سواد الاثنينية وظلمة الثنوية هم الذين ستروا وجود الحق بغبرة وجودهم وشقوا وقطعوا

نفوسهم المظلمة عن متابعة الارواح المنورة عصمنا الله واياكم من ذلك

تمت سورة عبس بفضل الله تعالى يوم الاثنين ثامن صفر الخير من شهور سنة سبع عشرة ومائة والف

سورة التكوير تسع او ثمان وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(اذا الشمس كورت) ارتفاع الشمس على انه فاعل لفعل مضمر يفسره المذكور لا فاعله لان الفاعل لا يتقدم
وعند البعض على الابتداء لان التقدير خلاف الاصل والاول اولى لان اذا فيها معنى الشرط والشرط مختص
بالفعل وعلى الوجهين الجملة فى محل الجر باضافة اذا اليها ومعنى كورت لفت من كورت العمامة اذا لففتها
بضم بعض اجزائها البعض على جهة الاستدارة على ان المراد بذلك اما رفعها اى ازالتها عن مقرها فان الثوب
اذا اريد رفعه عن مكانه وستره يجعله فى صندوق او غيره يلف لفا و يطوى نحو قوله تعالى يوم نطوى السماء
فكان بين السماء والرفع علاقة اللزوم فتكويرها كناية عن رفعها قال سعدى المفتى ولا منع من ارادة المعنى
الحقيقى ايضا وكون الشمس كرة مصمتة على تسليم صحته لا يمنع من تلك الارادة لجواز ان يحدث الله فيها
قابلية التكوير بان يصيرها منبسطة ثم يكورها ان الله على كل شئ قدير انتهى واما لف ضوئها المنبسط
فى الآفاق المنتشر فى الاقطار بان يكون اسناد كورت الى ضمير الشمس مجازيا او بتقدير المضاف على انه
عبارة عن ازالتها والذهاب بها بحكم استلزام زوال اللازم لزوال الملزوم فاللف على هذا مجاز عن الاعدام
اذ لا مساغ لارادة المعنى الحقيقى لان الضوء لكونه من الاعراض لا يتصور فيه اللف وقال بعضهم ان الله
قادر على ان يطمس نورها مع بقائها فقول الكشاف لانها ما دامت باقية كان ضياؤها منبسطا غير ملفوف
فيه نظر انتهى وجوابه ما اشير اليه من حكم الاستلزام وقيل معنى كورت القيت على فلكها على وجه الارض
كما وصفت النجوم بالانكدار من طعنه فكوره اذا القاه على الارض وفى الحديث (ان الشمس والقمر ثوران
مكوران فى النار يوم القيامة) اى مرميان فيها ولما ذكر هذا الحديث عند الحسن البصرى رحمه الله قال
وما ذنبهما وقال الامام سؤال الحسن ساقط لان الشمس والقمر جمادان فالقاؤهما فى النار لا يكون سببا لمضرتهما
ولعل ذلك يكون سببا لازدياد الحر فى جهنم وكذا قال الطيبى تكويرهما فيها ليعذب بهما اهل النار لا سيما عباد
الانوار لا ليعذبهما فى النار فانهما بمعزل عن التكليف بل سبيلهما فى النار سبيل النار نفسها وسبيل الملائكة
الموكلين بها انتهى وكذا قال فى تفسير الفاتحة للفنارى ان السماء اذا طويت واحدة بعد واحدة يرمى بكواكبها
فى النار يقول الفقير قول الحسن ادق فان النور لا يلحق بالنار الا ان يكون فيه مرتبة النارية ايضا فالشمس يلحق
نورها بنور العرش ونارها بنار جهنم وقد سبق فى سورة النبأ فارجع فان قيل كيف يمكن تكويرهما فى النار
وقد ثبت بالهندسة ان قرص الشمس فى العظم يساوى كرة الارض مائة وستين مرة وربع الارض وثمنها اجيب
بان الله تعالى قادر على ان يدخلها فى قشرة جوزة على ذلك العظم يقول الفقير قد ثبت ان الله تعالى يمد
الارض يوم القيامة فتكون اضعاف ما كانت عليه على ان وسعة الدارين تابعة لكثرة اهلهما ووسعتهم لانه
ثبت ان ضرس الكافر مثل جبل احد وجسمه مسيرة ثلاثة ايام فاذا كان جسد كل كافر على هذا الغلظ والعظم
فاعتبر منه وسعة جهنم فقرص الشمس فى النار كجوزة فى وسط بيت واسع ولا يعرف حد الدارين الا الله تعالى
(واذا النجوم) جمع نجم وهو الكوكب الطالع وبه شبه طلوع النبات والرأى فقيل نجم النبت والرأى نجما
ونجوما فالنجم اسم مرة ومصدر اخرى (انكدرت) اى تناثرت وتساقطت بالسرعة كما قال واذا الكواكب
انتثرت والاصل فى الانكدار الانصباب فان السماء تمطر يومئذ نجومها فلا يبقى فى السماء نجم الا وقع على وجه
الارض وذلك ان النجوم على ما روى ابن عباس رضى الله عنهما فى قناديل معلقة بين السماء والارض بسلاسل
من نور وتلك السلاسل بايدى ملائكة من نور فاذا مات من فى السموات ومن فى الارض تساقطت تلك الكواكب
من ايديهم لانه مات من يمسكها وفيه اشارة الى طى ضوء شمس الروح الذى هو الحياة وقبضه عن البدن
وازالته وتناثر نجوم الحواس العشر الظاهرة والباطنة وايضا الى تكوير الوجود الاضافى المنعكس من الوجود
المطلق الحقيقى عند ظهور الحقيقة والى اضمحلال نجوم الهويات وهيا كل الماهيات بحيث لا يبقى لها اثر لانها
نسب عدمية واعتبارات محضة (واذا الجبال سيرت) رفعت عن وجه الارض وابعدت عن اماكنها بالرجفة

الحاصلة لا فى الجو كالسحاب فان ذلك بعد النفخة الثانية والسير المضى فى الارض والتسيير ضربان باختيار
وارادة من السائر نحو هو الذى يسيركم وبقهر وتسخير كتسيير الجبال وفيه اشارة الى جبال الاعضاء والجوارح
الراسيات سيرت عن ارض تعيناتها وايضا الى جبال الانواع والاجناس الواقعة فى عالم التعينات
(واذا العشار) جمع عشراء كنفاس ونفساء وليس فعلاء يجمع على فعال غير عشراء ونفساء كما فى القاموس
والعشراء هى الناقة التى اتى على حملها عشرة اشهر وهو اسمها الى ان تضع لتمام السنة وهى انفس اموال العرب
ومعظم اسباب معاشهم (عطلت) العطل فقدان الزينة والشغل ويقال لمن يجعل العالم بزعمه فارغا عن صانع
اتقنه وزينه ورتبه معطل وعطل الدار عن ساكنيها والابل عن راعيها والمعنى واذا العشار تركت مسيبة مهملة
غير منظور اليها مع كونها محبوبة مرغوبة عند اهلها لاشتغال اهلها بانفسهم وذلك عند مجيئ مقدمات قيام
الساعة فان الناس حينئذ يتركون الاموال والاملاك و يشتغلون بانفسهم كما قال تعالى يوم لا ينفع مال
ولا بنون وقال الامام ابو الليث وغيره هذا على وجه المثل لان فى القيامة لا تكون ناقة عشراء يعنى ان هول
القيامة بحال لو كان للرجل ناقة عشراء لعطلها واشتغل بنفسه لعلهم جعلوا يوم القيامة ما بعد النفخة الثانية
او مبادى الساعة من القيامة لكن يمكن وجود العشراء فى المبادى فلا يكون تمثيلا وفيه اشارة الى النفوس
الحاملات احمال الاعمال والاحوال وايضا الى تعطيل عشار الارجل المنتفع بها فى السير عن الاستعمال
فى المشى وترك الانتفاع بها (واذا الوحوش) قال فى القاموس الوحش حيوان البر كالوحيش والجمع وحوش
ووحشان والواحد وحشى قال ابن الشيخ هو اسم لما لا يستأنس بالانسان من حيوان البر والمكان الذى
لا انس فيه وحش وخلاف الوحشى الاهلى (حشرت) اى جمعت من كل جانب واختلط بعضها ببعض
و بالناس مع نفرة بعضها عن البعض وعن الناس ايضا ونفورها فى الصحارى والقفار وذلك الجمع من هول
ذلك اليوم وقيل بعثت للقصاص اظهارا للعدل قال قتادة يحشر كل شئ حتى الذباب للقصاص فاذا قضى بينها
ردت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبنى آدم واعجاب بصورته او صوته كالطاووس والبلبل ونحوهما
فاذا بعثت الحيوانات للقصاص تحقيقا لمقتضى العدل فكيف يجوز مع هذا ان لا يحشر المكلفون من الانس
والجن وفيه اشارة الى القوى البشرية الطبيعية النافرة عن جناب الحق و باب القدس بان اهلكت وافنيت
وجمعت الى ما منه بدت (واذا البحار سجرت) اى احميت او ملئت بتفجير بعضها الى بعض حتى تعود بحرا
واحدا مختلطا عذبها بملحها وبالعكس فتعم الارض كلها من سجر التنور اذا ملأه بالحطب ليحميه ووجه الاحماء
ان جهنم فى قعور البحار الا انها الآن مطبقة لا يصل اثر حرارتها الى ما فوقها من البحار ليتيسر انتفاع
اهل الارض بها فاذا انتهت مدة الدنيا برفع الحجاب فيصل تأثير تلك النيران الى البحار فتسخن فتصير حميما
لاهل النار او تبعث عليها ريح الدبور فتنفخها وتضربها فتصير نارا على ما قاله ابن عباس رضى الله عنهما فى وجه
الاحماء درفتوحات مذكورست كه هر كاه كه عبد الله بن عمر رضى الله عنهما دريارا بديدى كفتى يا بحر متى
تعود نارا ووجه الامتلاء ان الجبال تدك وتتفرق اجزاؤها وتصير كالتراب الهائل الغير المتماسك فلا جرم
تنصب اجزاؤها فى اسافلها فتمتلئ المواضع الغائرة من الارض فيصير وجه الارض مستويا مع البحار فتصير
البحار بحرا واحدا مسجورا اى ممتلئا وقال بعضهم ملئت بارسال عذبها على ملحها ثم اسيلت حتى بلغت
الثور فابتلعها فلما بلغت الى جوفه نفدت وعن الحسن رحمه الله يذهب ماؤها حتى لا يبقى فيها قطرة
قال الراغب وانما يكون كذلك لتسجير النار فيها اى اضرامها والتشديد فى مثل هذه الافعال قد يكون
لتكثير الفعل وتكريره والتخفيف يحتمل القليل والكثير وخصت هذه السورة بسجرت موافقة لقوله سعرت
لان معنى سجرت عند اكثر المفسرين اوقدت فصارت نارا فيقع التوعد بتسعير النار وتسجير البحار وخصت
سورة الانفطار بفجرت موافقة لقوله واذا الكواكب انتثرت لان فى كل من تساقط الكواكب وسيلان المياه
على وجه الارض و بعثرة القبور اى قلب ترابها ازالة الشئ عن مكانه فلاقى كل واحد قرينه وفيه اشارة
الى بحار المعرفة الذاتية والحكم الصفاتية والعلوم الاسمائية فانها اذا اتحدت بالتجلى الوحدانى تصير بحرا
واحدا وهو بحر الذات المشتمل على جميع المراتب والى البحار الحاصلة من اعتبارات الوجود وشؤونه الكلية
ظاهرا او باطنا غيبا او شهادة دنيا وآخرة فانها قد جمعت واتحدت فصار بحر الوجود بحرا واحدا زخارا

لا ساحل له ولا قعر والى بحار العناصر بانه فجر بعضها الى بعض واتصل كل جزء باصله فصارت بحرا واحدا
(واذا النفوس) الظاهر نفوس الانسان و يحتمل ان تعم الجن ايضا كما فى بعض التفاسير (زوجت) التزويج
جعل احد زوجا للآخر وهو يقتضى المقارنة اى قرنت باجسادها بان ردت اليها او قرنت كل نفس بشكلها
و بمن كان فى طبقتها فى الخير والشر فيضم الصالح الى الصالح والفاجر الى الفاجر او قرنت بكتابها او بعملها
فالنفوس المتمردة زوجت باعمالها السيئة والمطمئنة باعمالها الحسنة او نفوس المؤمنين بالحور ونفوس
الكفرة بالشياطين وفيه اشارة الى ان الارواح الفائضة على هيا كل الاشباح من عالم الامر قرنت بمواءتها
وموجباتها التى هى الاسماء والصفات الالهية واسبابها اللاهوتية (واذا الموؤدة) اى المدفونة حية يقال
وأد بنته يئدها وأدا وهى موؤودة اذا دفنها فى القبر وهى حية وكانت العرب تئد البنات مخافة الاملاق
او الاسترقاق او لحوق العار بهم من اجلهن وكانوا يقولون ان الملائكة بنات الله فالحقوا البنات به فهو احق بهن
قال فى الكشاف كان الرجل اذا ولدت له بنت فاراد ان يستحييها البسها جبة من صوف او شعر ترعى له الابل
والغنم فى البادية وان اراد قتلها تركها حتى كانت سداسية اى بلغت ست سنين فيقول لامها طيبيها
وزينيها حتى اذهب بها الى احمائها وقد حفر لها بئرا فى الصحراء فيبلغ بها البئر فيقول لها انظرى فيها ثم يدفعها
من خلفها ويهيل عليها التراب حتى يستوى البئر بالارض وقيل كانت الحامل اذا قربت حفرت حفرة
فتمخضت على رأس الحفرة فاذا ولدت بنتا رمت بها فى الحفرة وان ولدت ابنا حبسته (سئلت) اى سألها الله
بنفسه اظهارا للعدالة او بامره للملك (باى ذنب) من الذنوب الموجبة للقتل عقلا ونقلا (قتلت) قتلها
ابوها حية فعلا او رضى وتوجيه السؤال اليها لتسليتها واظهار كمال الغيظ والسخط لوائدها واسقاطه
عن درجة الخطاب والمبالغة فى تبكيته كما فى قوله تعالى ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين ولذا لم يسأل
الوائد عن موجب قتلها وجه التبكيت ان المجنى عليه اذا سئل بمحضر من الجانى ونسب اليه الجناية دون
الجانى كان ذلك بعثا للجانى على التفكر فى حال نفسه وحال المجنى عليه فيعثر على براءة ساحة صاحبه وعلى انه
هو المستحق لكل نكال فيفحم وهذا نوع من الاستدراج واقع على طريق التعريض وهو ابلغ فكذلك اختير
على التصريح وانما قيل قتلت على الغيبة لما ان الكلام اخبار عنها لا حكاية لما خوطبت به حين سئلت ليقال
قتلت على الخطاب وعلى قرآءة سئلت اى الله او قاتلها لا حكاية لكلامها حين سئلت ليقال قتلت على الحكاية
عن نفسها وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه سئل عن اطفال المشركين فقال لا يعذبون واحتج بهذه الآية
فانه ثبت بها ان التعذيب لا يستحق الا بالذنب وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان الوائدة والموؤودة فى النار
اى اذا كانت الموؤودة بالغة وفيه اشارة الى ان الاعمال المشوبة بالرياء المخلوطة بالسمعة والهوى سئلت باى ذنب
ابطلت نورينها وروحانيتها وايضا سئلت موؤودة النفس الناطقة التى اثقلتها وائدة النفس الحيوانية
فى قبر البدن واهلكتها باى ذنب قتلت اى طلب اظهار الذنب الذى به استولت النفس الحيوانية على الناطقة
من الغضب او الشهوة او غيرهما فمنعتها عن خواصها وافعالها واهلكتها فاظهر فكنى عن طلب اظهاره
بالسؤال ولهذا قال عليه السلام الوائدة والموؤودة فى النار لان النفس الناطقة فى النار مقارنة للنفس
الحيوانية كذا قاله القاشانى (واذا الصحف نشرت) اى صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت وتنشر عند
الحساب اى تفتح فيعطاها الانسان منشورة بأيمانهم وشمائلهم فيقف على ما فيها وتحصى عليه جميع اعماله
فيقول ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وفى الحديث (يحشر الناس عراة حفاة فقالت
ام سلمة رضى الله عنها فكيف بالنساء فقال شغل النساء يا ام سلمة قالت وما شغلهم قال نشر الصحف فيها
مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل وقيل نشرت اى فرقت بين اصحابها وعن مرثد بن وادعة اذا كان يوم القيامة
تطايرت الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة المؤمن فى يده فى جنة عاليه و تقع صحيفة الكافر فى يده
فى سموم وحميم اى مكتوب فيها ذلك وهى صحف غير صحف الاعمال وفيه اشارة الى صحائف القوى والنفوس
التى فيها هيئات الاعمال تطوى عند الموت وتكوير شمس الروح وتنشر عند البعث والعود الى البدن
(واذا السماء كشطت) قلعت وازيلت بحيث ظهر ما ورآءها وهو الجنة والعرش كما يكشط الاهاب
عن الذبيحة والغطاء عن الشئ المستور به قال الراغب هو من كشط الناقة اى تنحية الجلد عنها ومنه استعير

انكشط روعها زال وفيه اشارة الى كشط سماء الارواح عن ارض الاشباح والى طى ظهور الاسماء والصفات
الى البطون والخفاء (واذا الجحيم سعرت) اى اوقدت للكافرين ايقادا شديدا لتحرقهم احراقا ابديا سعرها
غضب الله وخطايا بنى آدم فاسعار النار زيادة التهابها لا حدوثها ابتدآء وبه يندفع احتجاج من قال النار
غير مخلوقة الآن لانها تدل على ان تسعرها معلق بيوم القيامة وذلك لان فيه الزيادة والاشتداد وفيه اشارة
الى جحيم الخسران والخذلان فانها اوقدت باحطاب الاعمال السيئة واحجار الاحوال القبيحة خصوصا
نار الغضب والشهوة التى كانوا عليها فى هذه النشأة (واذا الجنة ازلفت) الازلاف التقريب بالفارسية
نزديك كردن اى قربت من المتقين ليدخلوها كقوله تعالى وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد وعن الحسن
رحمه الله انهم يقربون منها لا انها تزول عن موضعها فالمراد من التقريب التعكيس للمبالغة كما فى قوله تعالى
ويوم يعرض الذين كفروا على النار حيث تعرض النار عليهم تحقيرا وتحسيرا فقلب مبالغة ويحتمل ان يكون
المراد التقريب المعنوى وهو جعل اهلها مستحقين لدخولها مكرمين فيها وفيه اشارة الى تقريب نعيم آثار
الرضى واللطف من المتقين وكذا جنة الوصول والوصال لمحبى الجمال والكمال كما قيل هذه اثنتا عشرة خصلة
ست منها فى الدنيا اى فيما بين النفختين وهن من اول السورة الى قوله واذا البحار سجرت على ان المراد بحشر
الوحوش جمعها من كل ناحية لا بعثها للقصاص وست فى الآخرة اى بعد النفخة الثانية وقال ابى بن كعب
رضى الله عنه ست آيات قبل القيامة بينما الناس فى اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فبينماهم كذلك اذ تناثرت
النجوم فبينماهم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض فتحركت واضطربت وفزعت الجن الى الانس
والانس الى الجن واختلطت الدواب والطير والوحوش وماج بعضهم فى بعض فحينئذ تقول الجن للانس نحن
نأتيكم بالخبر فينطلقون الى البحر فاذا هو نار تتأجج اى تلتهب قال فبينماهم كذلك اذ صدعت الارض صدعة
واحدة الى الارض السابعة السفلى والى السماء السابعة العليا فبينماهم كذلك اذ جاءتهم الريح فاماتتهم
كذا فى المعالم (علمت نفس ما احضرت) اى علمت كل نفس من النفوس ما احضرته على حذف الراجع
الى الموصول فنفس فى معنى العموم كما صرح به فى قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وقوله
هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وقولهم ان النكرة فى سياق الاثبات لا تعم بل هى للافراد النوعية
غير مطرد ويجوز ان يكون التنوين للافراد الشخصية اشعارا بانه اذا علمت حينئذ نفس من النفوس
ما احضرت وجب على كل نفس اصلاح عملها مخافة ان تكون هى التى علمت ما احضرت فكيف
وكل نفس تعلمه على طريقة قولك لمن تنصحه لعلك ستندم على ما فعلت وربما ندم الانسان على ما فعل فانك
لا تقصد بذلك ان ندمه مرجو الوجود لا متيقن به او نادر الوقوع بل تريد ان العاقل يجب عليه ان يجتنب
امرا يرجى فيه الندم او قلما يقع فيه فكيف به اذا كان قطعى الوجود كثير الوقوع والمراد بما احضرت اعمالها
من الخير والشر وبحضورها اما حضور صحائفها كما يعرب عنه نشرها واما حضور انفسها لان الاعمال
الظاهرة فى هذه النشأة بصور عرضية تبرز فى النشأة الآخرة بصور جوهرية مناسبة لها فى الحسن والقبح
على كيفيات مخصوصة وهيئات معينة واسناد حضورها الى النفس مع انها تحضر بامر الله لما انها لما عملتها
فى الدنيا كانها احضرتها فى الموقف ومعنى علمها بها حينئذ انها تشاهدها على ما هى عليه فى الحقيقة
فان كانت صالحة تشاهدها على صور احسن مما كانت تشاهدها عليه فى الدنيا لان الطاعات لا تخلو فيها عن
نوع مشقة وقد ورد حفت الجنة بالمكاره وان كانت سيئة تشاهدها على ما هى عليه ههنا لانها كانت مزينة لها
موافقة لهواها كما ورد وحفت النار بالشهوات وقال بعضهم العلم بالاعمال كناية عن المجازاة عليها من حيث
ان العلم لازم للمجازاة وقوله علمت الخ جواب اذا على ان المراد بها زمان واحد متسع محيط بما ذكر من اول السورة
الى هنا من الاثنى عشر شيأ مبدأه النفخة الاولى ومنتهاه فصل القضاء بين الخلائق لكن لا بمعنى انها تعلم ما تعلم
فى كل جزء من اجزآء ذلك الوقت المديد او عند وقوع داهية من تلك الدواهى بل عند نشر الصحف الا انه
لما كان بعض تلك الدواهى من مباديه وبعضها من روادفه نسب علمها بذلك الى زمان وقوع كلها تهويلا
للخطب وتفظيعا للحال وعن عمر وابن عباس رضى الله عنهم انهما قرآ السورة فلما بلغا الى قوله علمت نفس
ما احضرت قالا لهذا اجريت القصة وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان قارئا قرأها عنده فلما بلغ علمت نفس

ما احضرت قال والانقطاع ظهر اه اى قاله خوفا من القيامة ومجازاة الاعمال درانروزهرنفسى ببندكه
باهرخيرى كرامتى وعطاييست و باهرشرى ملامتى وجزايى برينكى حسرت خوردكه جرازياده نكردم
و بربدى اندوه كشدكه چرامباشرشد وآن حسرت واندوه هيچ فائده ندارد * توامروزفرصت غنيمت
شمار * كه فرداندامت نبايدبكار * بكوش اى توانا كه فرمان برى * كه درناتوانى بسى غم خورى *
وفى الحديث العبد المؤمن بين مخافتين عمر قد مضى لايدرى ما الله صانع فيه واجل قد بقى لايدرى ما الله قاض
فيه فليتزود العبد لنفسه من نفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الممات فوالله
مابعد الموت من مستعتب ومابعد الدنيا الا الجنة والنار وقال الواسطى قدس سره فى الآية علمت كل نفس
وايقنت ان ماعملت واجتهدت لايصلح لذلك المشهد وان من اكرم بخلع الفضل نجا ومن قرن بجزآء اعماله هلك
وخاب وفى برهان القرآن هنا علمت نفس ما احضرت وفى الانفطار ماقدمت واخرت لان ما فى هذه السورة
متصل بقوله واذا القبور بعثرت والقبور كانت فى الدنيا فتتذكر ماقدمت فى الدنيا وما اخرت للعقبى فكل خاتمة
لائقة بمكانها وهذه السورة من اولها الى آخرها شرط وجزآء وقسم وجواب (فلا اقسم) لاصلة اوردالكلام
سابق اى ليس الامر كما تزعمون ايها الكفرة من ان القرآن سحر اوشعر اواساطير ثم ابتدأ فقال اقسم (بالخنس)
جمع خانس وهو المتأخر من خنس الرجل عن القوم خنوسا من باب دخل اذا تأخر واصل الخنوس الرجوع الى
خلف والخناس الشيطان لانه يضع خرطومه على قلب العبد فاذا ذكر الله خنس واذا غفل عاد الى الوسوسة
والمعنى اقسم بالكواكب الرواجع وهى ماعدا النيرين من الدرارى الخمسة وهى المريخ بالكسر ويسمى بهرام
ايضا وزحل ويسمى كيوان ايضا وعطارد ويسمى الكاتب ايضا والزهرة وتسمى اناهيد ايضا والمشترى ويسمى
راويس وبرجيس ايضا ومامن نجم يقطع المجرة غير الخمسة فلذا خصها ونظمها بعضهم والنيرين فقال * هفت
كوكب كه هست كيتى را * كاه ازايشان مداروكاه خلل * قمرست وعطارد وزهره * شمس ومريخ ومشترى
وزحل * وهى الكواكب السبعة السيارة كل منها يجرى فى فلك فالقمر فى الاول ومايليه فى الثانى وهكذا على
الترتيب (الجوارى الكنس) الجوارى جمع جارية بمعنى سائرة والكنس جمع كانس وهو الداخل فى الكناس المستتر به
وصفت الخنس بهما لانها تجرى فى افلاكها اوبانفسها على ماعليه اهل الظواهر مع الشمس والقمر وترجع حتى
تخفى تحت ضوء الشمس فخنوسها رجوعها بينا ترى النجم فى آخر البرج اذ كر راجعا الى اوله فرجوعه من آخر
البرج الى اوله هو الخنوس وكنوسها اختفاؤها تحت ضوئها واما القمران فلا يكنسان بهذا المعنى قال فى عين
المعانى لخنوسها فى مجراها واستتارها فى كناسها اى موضع استتارها فيه كما تكنس الظباء انتهى من كنس
الوحش من باب جلس اذا دخل كناسه وهو بيته الذى يتخذه من اغصان الشجر وقيل جميع الكواكب تخنس
بالنهار فتغيب عن العيون وتكنس بالليل اى تطلع فى اماكنها كالوحش فى كنسها وفى التأويلات النجمية
يشير الى الحواس الخمس الباطنة السيارة مع شمس الروح وقمر القلب الرواجع الى بروجها بالاختفاء بحسب
شعاع شمس الروح وقمر القلب لغلبة اشعتهما عليهن والدرارى الخمسة الزهرة وعطارد والمشترى وبهرام وزحل
مظاهر الحواس الخمس والشمس مظهر الروح والقمر مظهر القلب (والليل) عطف على الخنس (اذا عسعس)
اى ادبر ظلامه لان اقبال الصبح يكون بادبار الليل كما قال فى الوسيط لما كان طلوع الصبح متصلا بادبار الليل
كان المناسب ان يفسر عسعس بادبر ليكون التعاقب فى الذكر على حسب التعاقب فى الوجود انتهى او أقبل
فانه من الاضداد كذلك سعسع وذلك فى مبدأ الليل وهذا المعنى انسب لمراعاة المقابلة مع قرينه (والصبح)
عطف عليه ايضا (اذا تنفس) آنكاه دم زند يعنى طلوع كند وتنفس اومبدأ طلوعست والعامل فى اذا معنى
القسم واذا ومابعدها فى موضع الحال اقسم الله بالليل مدبرا وبالصبح مضيئا يقال تنفس الصبح اذا تبلج اى اضاء
واشرق جعل تنفس الصبح عبارة عن طلوعه وانبساطه تحت ضوئه بحيث زال معه عسعسة الليل وهى الغبرة
الحاصلة فى آخره والنفس فى الاصل ريح مخصوص بروح القلب ويفرج عنه بهبوبه عليه وفى الحديث
(لا تسبوا الريح فانها من نفس الرحمن) اى مما يفرج الكرب شبه مايقبل باقبال الصبح من الروح والنسيم بذلك
الريح المخصوص المسمى بالنفس فاطلق اسم النفس عليه استعارة فجعل الصبح متنفسا بذلك ثم كنى بتنفسه
بذلك عن اقبال الصبح وطلوعه واضاءة غبرته لان التنفس بالمعنى المذكور لازم له فهو كناية متفرعة

على

على الاستعارة قال القاشانى والليل اى ليل ظلمة الجسد الميت اذا ادبر بابتدآء ذهاب ظلمته بنور الحياة عند تعلق
الروح به وطلوع نور شمسه عليه والصبح اى اثر نور طلوع تلك الشمس اذا انتشر فى البدن بافادة الحياة
وفى التأويلات النجمية يشير الى ليل الطبيعة المتشعشعة عن ظلام غيب البشرية باتباع احكام الشريعة
ومخالفات آثار الطبيعة والى صبح نهار الروحانية اذا كشف واظهر آداب الطريقة ورسوم الحقيقة
وهو اعظم الاقسام وافضل الايمان (انه) الضمير للقرآن وان لم يجر له ذكر للعلم به اى القرآن الكريم
الناطق بماذكر من الدواهى الهائلة وهو جواب القسم وجه القسم بهذه الاشياء ان فيها ظهور كمال
الحكمة وجلال القدرة يقول الفقير سر الاقسام بها ان القرآن نور من الله فلا يرد الا على القلب النورانى
الذى هو بمنزلة القمر وعلى الروح الذى هو بمنزلة الشمس وعلى القوى الروحانية التى هى بمنزلة سائر السيارات
المضيئة وهذه الانوار لاتظهر فى الوجود الانسانى الا بزوال آثار الطبيعة والنفس وظهور آثار القلب
والروح فاذا اشرقت انوار الروح وقواه فى ليل الوجود اضاء جميع ما فى الوجود وزال الظلام
(لقول رسول كريم) هو جبريل عليه السلام قاله من جهة الله قال السهيلى ولا يجوز انه اراد به انه
قول النبى عليه السلام وان كان النبى عليه السلام رسولا كريما لان الآية نزلت فى معرض الرد
والتكذيب لمقالة الكفار الذين قالوا ان محمدا عليه السلام يقوله وهو قوله فقال الله تعالى انه لقول رسول
كريم فاضافه الى جبريل الذى هو امين وحيه وهو فى الحقيقة قول الله لكنه اضيف الى جبريل لانه جاء به
من عند الله فاسناده اليه باعتبار السببية الظاهرة فى الانزال والايصال ويدل على ان المراد بالرسول
هو جبريل مابعده من ذكر قوته ونحوها وصفه برسول لانه رسول عن الله الى الانبياء وبكريم اى على ربه
عزيز عظيم عنده وكذا عند الناس لانه يجيء بافضل العطايا وهو المعرفة والهداية ويتعطف على المؤمنين
ويقهر الاعدآء (ذى قوة) شديدة كقوله تعالى شديد القوى اى ذى قدرة على مايكلف به لايعجز له
ولا ضعف روى انه عليه السلام قال لجبريل ذكر الله قوتك فأخبرنى بشئ من آثارها قال رفعت
قريات قوم لوط الاربع من الماء الاسود بقوادم جناحى حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب واصوات الديك
ثم قلبتها ومن قوته انه صاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين وانه يهبط من السماء الى الارض ويصعد فى اسرع
من الطرف وانه رأى ان شيطانا يقال له الابيض صاحب الانبياء قصد ان يتعرض للنبى فدفعه دفعة
رفيقة وقع بها من مكة الى اقصى الهند وكذا رآه يكلم عيسى عليه السلام على بعض الارض المقدسة
فنفخه نفخة واحدة القاه الى اقصى جبل الهند وقيل المراد القوة فى ادآء طاعة الله وترك الاخلال بها
من اول الخلق الى آخر زمان التكليف وفيه اشارة الى صفة الروح فانه ذو سلطنة على جميع الحقائق
الكائنة فى المملكة الانسانية (عند ذى العرش) اى الله تعالى وفى ايراد ذى العرش اخبار بغاية كبريائه
فى القلوب وعند ظرف لما بعده من قوله (مكين) ذى مكانة رفيعة عند عندية اكرام وتشريف لا عندية
مكان فانه تعالى متعال عن امثالها ونحوه انا عند المنكسرة قلوبهم فان المراد به القرب والاكرام
ومن مكانته عند الله ومرتبته انه تعالى جعله ثانى نفسه فى قوله فان الله هو مولاه وجبريل فله عظم منزلة عندية
فاين منزلة من يلازم السلطان عند سرير الملك من مرتبة من يلازمه عند الوضوء ونحوه (مطاع) فيما بين
الملائكة المقربين يصدرون عن امره ويرجعون الى رأيه لعلمهم بمنزلته عند الله قال فى فتح الرحمن ومن طاعتهم
انهم فتحوا ابواب السماء ليلة المعراج بقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعة جبريل فريضة على اهل
السموات كما ان طاعة محمد عليه السلام فريضة على اهل الارض وفيه اشارة الى ان الروح مطاع فيما بين القوى
بالنسبة الى السر والقلب (ثم امين) على الوحى قد عصمه الله من الخيانة والزلل وثم بفتح الثاء ظرف مكان لما قبله
اى مطاع هنالك اى فى السموات وقيل لما بعده اى مؤتمن عند الله على وحيه ورسالاته الى الانبياء فيكون
اشارة الى عند الله وقرئ ثم بضم الثاء تعظيما لوصف الامانة وتفضيلا لها على سائر الاوصاف فيكون
للتراخى الرتبى على طريق الترقى من صفاته الفاضلة الى ماهو افضل واعظم وهو الامانة (قال الكاشفى)
واكر رسول كريم محمد باشد عليه السلام پس او صاحب قوت طاعت ونزديك خداى خداوند قدر
ومكانتست و مطاع يعنى مستجاب الدعوة ولذا قال له عمه ابو طالب ما اطوعك ربك يا محمد فقال له

وانت ياعم لواطعته اطاعك وامين يعنى برا سرار غيب وفيه اشارة الى ان الروح امين فى افاضة الفيض الروحى على كل احد بحسب استعداده الفطرى (وماصاحبكم) يا اهل مكة وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم عطف على جواب القسم ولذا قال فى فتح الرحمن وهذا ايضا جواب القسم (بمجنون) كما تقولون والتعرض لعنوان المصاحبة للتلويح باحاطتهم بتفاصيل احواله عليه السلام خبرا وعلمهم بنزاهته عما نسبوه اليه بالكلية فانه كان بين اظهرهم فى مدد متطاولة وقد جربوا عقله فوجدوه اكمل الخلائق فيه واقبوه بالامين الصادق وقد استدل به على فضل جبرائيل على رسول الله حيث وصف جبريل بست خصال كل واحدة منها تدل على كمال الشرف ونباهة الشان واقتصر فى ذكر رسول الله على نفى الجنون عنه وبين الذكرين تفاوت عظيم وهذا الاستدلال ضعيف اذ المقصود رد قول الكفرة فى حقه عليه السلام يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون لا تعداد فضائلهما والموازنة بينهما على ان فى توصيف جبريل بهذه الصفات بيانا لشرف سيد المرسلين بالنسبة اليه من حيث ان جبريل مع هذه الصفات هو الذى يؤيده ويبلغ الرسالة اليه فاى رتبة اعلى من مرتبته بعد ما ثبت ان السفير بينه وبين ذى العرش مثل هذا الملك المقرب وقال سعدى المفتى الكلام مسوق لحقية المنزل دلالة على صدق ماذكر فيه من اهوال القيامة على مايدل عليه الفاء السببية فى قوله فلا اقسم ولا شك ان ذلك يقتضى وصف الآتى به فلذلك بولغ فيه دون وصف من انزل عليه فلذلك اقتصر فيه على نفى مابهتوه وفيه اشارة الى ان الروح ليس بمجنون اى بمستور عن حقائق القرءآن ودقائقه واحكامه وشرائعه ووعده ووعيده بل هو مكشوف له بجميع اسراره (ولقد رآه) وبالله لقد رأى رسول الله جبريل وفى عين المعانى ابصره لا جنيا (بالافق المبين) افق السماء ناحيتها والمبين من ابان اللازم بمعنى الظاهر بالفارسية روشن اى بمطلع الشمس الاعلى من ناحية المشرق فالمراد بالافق هنا حيث تطلع الشمس استدلالا بوصفه بالمبين فان نفس الافق لا مدخل له فى تبين الاشياء وظهورها وانما يكون له مدخل فى ذلك من حيث كونه مطلعا لكوكب نير يبين الاشياء والكوكب المبين هو الشمس واسناد الابانة الى مطلعها مجاز باعتبار سببيته لها فى الجملة فان البيان فى الحقيقة لضياء الطالع منه ثم خص من بين المطالع ماهو اعلى المطالع وارفعها وهو المطلع الذى اذا طلعت الشمس منه تكون فى غاية الارتفاع والنهار فى غاية الطول والامتداد وذلك عند ماتكون الشمس عند رأس السرطان قبيل تحولها الى برج الاسد وتوجه النهار الى الانتقاص وانما فعل ذلك حملا للمبين على الكمال فانه كلما كان الكوكب ارفع واعلى وكلما كان النهار اطول كان البيان والاظهار اتم واكمل روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل جبريل ان يتراآى له فى صورته التى خلقه الله عليها فقال ما اقدر على ذلك وما ذاك الى فاذن له فاتاه عليها وذلك فى جبل حراء فى اوائل البعثة فرآه رسول الله قد ملأ الآفاق بكلكله رجلاه فى الارض ورأسه فى السماء جناح له بالمشرق وجناح له بالمغرب وله ستمائة جناح من الزبرجد الاخضر فغشى عليه فتحول جبريل فى صورة بنى آدم وضمه الى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه فقيل لرسول الله مارأينا منذ بعثت احسن منك اليوم فقال عليه السلام جاءنى جبريل فى صورته فعلق بى هذا من حسنه قالوا ما رآه احد من الانبياء غيره عليه السلام فى صورته التى جبل عليها فهو من خصائصه عليه السلام واعلم ان وقوع الغشيان انما هو من كمال العلم والاطلاع الا ترى الى قوله تعالى لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا فان توليه وامتلاءه من الرعب ليس عن رؤية اجسامهم فقط لانهم اناس مثله وانما هو لما اطلعه الله عليه حين رؤيتهم من العلم كما غشى على جبريل ليلة الاسراء حين رأى الرفرف ولم يغش على رسول الله وقال عليه السلام فعلمت فضل جبريل فى العلم فكانه عليه السلام اشار الى فضل نفسه ايضا لما غشى عليه برؤية جبريل على صورته الاصلية وانما لم يغش عليه حين رأى الرفرف كما غشى على جبريل لانه اذ ذاك فى نهاية التمكين وفرق بين البداية والنهاية والله اعلم قال القاشانى ولقد رآه بالافق المبين اى نهاية طور القلب الذى يلى الروح وهو مكان القاء النافث القدسى على ان المراد بالرسول روح القدس النافث فى روع الانسان وقال فى التأويلات النجمية اى رأى جبريل الروح حضرة ربه عند افق البقاء بعد الفناء (وماهو) اى رسول الله (على الغيب) اى على ما يخبره من الوحى اليه وغيره من الغيوب (بضنين)

اى ببخيل لا يبخل بالوحى فيزوى بعضه غير مبلغه ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ماعنده حتى يأخذ عليه حلوانا اى اجرة او يسئل تعليمه فلا يعلمه وفيه اشارة الى ان امساك العلم عن اهله بخل من ضن بالشئ يضن بالفتح ضنا بالكسر وضنانة بالفتح اى بخل فهو ضنين به اى بخيل ويضن بالكسر لغة والفتح افصح ذكره البيهقى فى تهذيب المصادر فى باب ضرب حيث قال الضن والضنانة بخيلى كردن والغابر يضن والفتح افصح فيكون من باب علم كما صرح به بعضهم بقوله هو من ضننت بالشئ بكسر النون وهو قرآءة نافع وعاصم وحمزة وابن عامر قال فى النشر كذلك هو فى جميع المصاحف اى المصاحف التى يتداولها الناس والا فهو فى مصحف عبد الله بن مسعود رضى الله عنه بالظاء وقرئ بظنين على انه فعيل بمعنى المفعول اى بمتهم اى هو ثقة فى جميع مايخبره لا يتوهم فيه انه ينطق عن الهوى من الظنة وهى التهمة واتهمت فلانا بكذا توهمت فيه ذلك اختار ابو عبيدة هذه القرآءة لان الكفار لم يبخلوه وانما اتهموه فنفى التهمة اولى من نفى البخل ولان البخل يتعدى بالباء لا بعلى وفى الكشاف هو فى مصحف عبد الله بالظاء وفى مصحف ابى بالضاد وكان رسول الله عليه السلام يقرأ بهما ولا بد للقارئ من معرفة مخرجى الضاد والظاء فان مخرج الضاد من اصل حافة اللسان ومايليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره ومخرج الظاء من طرف اللسان واصول الثنايا العليا فان قيل فان وضع المصلى احد الحرفين مكان الآخر قلنا قال فى المحيط البرهانى اذا اتى بالظاء مكان الضاد او على العكس فالقياس ان تفسد صلاته وهو قول عامة المشايخ وقال مشايخنا بعدم الفساد للضرورة فى حق العامة خصوصا للعجم فان اكثرهم لا يفرقون بين الحرفين وان فرقوا ففرقا غير صواب وفى الخلاصة لو قرأ بالظاء مكان الضاد او بالضاد مكان الظاء تفسد صلاته عند ابى حنيفة ومحمد واما عند عامة المشايخ كابى مطيع البلخى ومحمد بن سلمة لا تفسد صلاته (وماهو بقول شيطان رجيم) اى قول بعض المسترقة للسمع دل عليه توصيفه بالرجيم لانه بمعنى المرمى بالشهب وهو نفى لقولهم انه كهانة وسحر كما قال وما تنزلت به الشياطين وفيه اشارة الى انه ليس محمد القلب عند الاخبار عن المواهب الغيبية والالهامات السرية بمتهم بالكذب والافترآء وماهو بقول بعض القوى البشرية (فاين تذهبون) استضلال لهم فيما يسلكونه فى امر القرءآن والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها من ظهور انه وحى مبين وليس مما يقولون فى شئ كما تقول لمن ترك الجادة بعد ظهورها هذا الطريق الواضح فاين تذهب شبهت حالهم بحال من يترك الجادة وهو معظم الطريق ويتعسف الى غير المسلك فانه يقال له اين تذهب استضلالا له وانكارا على تعسفه فقيل لمن يقول فى حق القرءآن مالا ينبغى من وضوح كونه وحيا حقا اى طريق تسلكون امن من هذه الطريقة التى ظهرت حقيقتها ووضحت استقامتها واين ظرف مكان مبهم منصوب بتذهبون قال ابو البقاء التقدير الى اين فحذف حرف الجر ويجوز ان لا يصار الى الحذف بل الى طريق التضمين فكانه قيل اين تؤمون وقال الجنيد قدس سره اين تذهبون عنا وان من شئ الا عندنا وفى التأويلات النجمية فاين تذهبون من طريق الحق الى طريق الباطل وتتركون الاقتدآء بالروح وتختارون اتباع النفوس (ان هو) ان نافية والضمير الى القرءآن اى ماهو (الا ذكر للعالمين) موعظة وتذكير لهم والمراد الانس والجن بدلالة العقل فانهم المحتاجون الى الوعظ والتذكير (لمن شاء منكم) ايها المكلفون بالايمان والطاعة وهو بدل من العالمين باعادة الجار بدل البعض من الكل ولا تخالف بين الاصل المتبوع والفرع التابع لان الاول باعتبار الذات والثانى باعتبار النفع (ان يستقيم) مفعول شاء اى لمن شاء منكم الاستقامة بتحرى الحق وملازمة الصواب وابداله من العالمين مع انه ذكر شامل لجميع المكلفين لانهم هم المنتفعون بالتذكير دون غيرهم فكانه مختص بهم ولم يوعظ به غيرهم (وما تشاؤون) اى الاستقامة مشيئة مستتبعة لها فى وقت من الاوقات يا من يشاؤها وذلك ان الخطاب فى قوله لمن شاء منكم يدل على ان منهم من يشاء الاستقامة ومن لا يشاؤها فالخطاب هنا لمن يشاؤها منهم يروى ان ابا جهل لما سمع قوله تعالى لمن شاء منكم ان يستقيم قال الامر الينا ان شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم وهو رأس القدرية فنزل قوله تعالى وما تشاؤون الخ (الا ان يشاء الله) من اقامة المصدر موقع الزمان اى الا وقت ان يشاء الله تلك المشيئة المستتبعة للاستقامة فان مشيئتكم

لا تستتبعها بدون مشيئة الله اياها لان المشيئة الاختيارية مشيئة حادثة فلابد لها من محدث فيتوقف حدوثها على ان يشاء محدثها ايجادها فظهر ان فعل الاستقامة موقوف على ارادة الاستقامة وهذه الارادة موقوفة الحصول على ان يريد الله ان يعطيه تلك الارادة والموقوف على الموقوف على الشئ موقوف على ذلك الشئ فافعال العباد ثبوتا ونفيا موقوفة الحصول على مشيئة الله كما عليه اهل السنة (رب العالمين) مالك الخلق ومربيهم اجمعين بالارزاق الجسمانية والروحانية وفى الحديث القدسى يا ابن آدم تريد واريد فتتعب فيما تريد ولا يكون الا ما اريد قال وهب بن منبه قرأت فى كتب كثيرة مما انزل الله على الانبياء انه من جعل الى نفسه شيأ من المشيئة فقد كفر قال ابو بكر الواسطى قدس سره اعجزك فى جميع صفاتك فلا تشاء الا فى مشيئته ولا تعمل الا بقوته ولا تطيع الا بفضله ولا تعصى الا بخذلانه فماذا يبقى لك وبماذا تفتخر من اعمالك وليس منها شئ اليك الا بتوفيقه وبالفارسية حق تعالى ترا درهمه وصفها عاجز ساخته است نخواهى مكر بمشيت او ونكنى مكر بقوت او وفرمان نبرى مكر بفضل او وعاصى نشوى مكر بخذلان او پس توجه دارى وبكدام فعل مى نازى وحال آنكه ترا هيچ نيست ✻ زسرتا پا همه هيچم در هيچ ✻ چه باچه سرهمه هيچم درهيچ ✻ وفى الحديث من سره ان ينظر الى يوم القيامة كانه رأى عين فليقرأ اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت اى فان فيها بيان اهواله الهائلة على التفصيل

تمت سورة التكوير بعون الملك القدير فى وسط صفر الخير من شهور سنة سبع عشرة ومائة والف

سورة الانفطار تسع عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(اذا السماء انفطرت) اى انشقت لنزول الملائكة كقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا اولهيبة الرب وفى فتح الرحمن تشققها على غير نظام مقصود انما هو انشقاق لتزول بنيتها واعرابه كاعراب اذا الشمس كورت وفى التأويلات النجمية يعنى سماء الارواح والقلوب والاسرار ارتفعت تعيناتها وزالت تشخصاتها وقال القاشانى اى اذا انفطرت سماء الروح الحيوانى بانفراجها عن الروح الانسانى وزوالها بالموت (واذا الكواكب انتثرت) اى تساقطت من مواضعها سوداء متفرقة كما تتساقط اللآلى اذا انقطع السلك وهذان من اشراط الساعة متعلقان بالعلويات فان السماء فى هذا العالم كالسقف والارض كالبناء ومن اراد تخريب دار فانه يبدأ اولا بتخريب السقف وذلك هو قوله اذا السماء انفطرت ثم يلزم من تخريب السماء انتثار الكواكب وفيه اشارة الى انتثار كواكب الحواس العشر الظاهرة والباطنة وذهابها بالموت الطبيعى فانه اذا انقطع ضوء الروح عن ظاهر البدن وباطنه تعطل الحواس مطلقا وكذا بالموت الارادى (واذا البحار فجرت) فتح بعضها الى بعض بزوال المانع وحصول تزلزل الارض وتصدعها واستوائها وصارت البحار وهى سبعة بحر الروم وبحر الصقالبة وبحر جرجان وبحر القلزم وبحر فارس وبحر الصين وبحر الهند بحرا واحدا فيصب ذلك البحر فى جوف الحوت الذى عليه الارضون السبع كما فى كشف الاسرار وروى ان الارض تنشف من الماء بعد امتلاء البحار فتصير مستوية وهو معنى التسجير عند الحسن البصرى ودخل فى البحار البحر المحيط لانه اصل الكل اذ منه يتفرع الباقى وكذا الانهار العذبة فانها بحار ايضا لتوسعها وفيه اشارة الى بحار الارواح والاسرار والقلوب حيث فجرت بعضها فى بعض بالتجلى الاحدى وصارت بحرا واحدا والى بحار الاجسام العنصرية حيث فجرت بعضها فى بعض بزوال البرازخ الحاجزة عن ذهاب كل الى اصله وهى الارواح الحيوانية المانعة عن خراب البدن ورجوع اجزائه الى اصلها (واذا القبور بعثرت) قلب ترابها واخرج موتاها ولا يخالف ما سيجيء فى العاديات فان البعثرة تجيء بمعنى الاستخراج ايضا اى كالقلب وفى تاج المصادر البعثرة شورانيدن واشكارا كردن ولذا قال بعضهم بالفارسية وآنكاه كه كورها زيروزبر كرده شود يعنى خاكهارا بشورانند تا مدفونات وى ازاموات وكنجها ظاهر كردد ومردكان زنده شوند ونظيره بحثر لفظا ومعنى يقال بعثرت المتاع وبحثرته اى جعلت اسفله اعلاه وجعل اسفل القبور اعلاها انما هو باخراج موتاها وقيل لسورة براءة المبعثرة لانها بعثرت اسرار المنافقين وهما اى بعثر وبحثر مركبان من البعث والبحث مع راء ضمت اليهما

وقال الراغب من رأى تركيب الرباعى والخماسى نحو تهلل وبسمل اذا قال لا اله الا الله وبسم الله يقول ان بعثر مركب من بعث واثير اى قلب ترابها واثير ما فيها وهذا لا يبعد فى هذا الحرف فان البعثرة تتضمن معنى بعث واثير وهذان من اشراط الساعة متعلقان بالسفليات فانه تعالى بعد تخريب السماء والكواكب يخرب كل ما على وجه الارض بنفوذ بعض البحار فى بعض ثم يخرب نفس الارض التى هى كالبناء بان يقلبها ظهرا لبطن وبطنا لظهر وفيه اشارة الى خراب قبور التعينات وصيرورة المتعين مطلقا عن التعينات لان التعينات قبور الحقائق المطلقة والى قبور الابدان فانها تخرج ما فيها من الارواح والقوى بالموت (علمت نفس) اى كل نفس برة او فاجرة كما سبق فى السورة السابقة وفى فتح الرحمن نفس هنا اسم الجنس وافرادها لتبيين لذهن السامع حقارتها وقلتها وضعفها عن منفعة ذاتها الا من رحم الله تعالى (ما قدمت) فى حياتها من عمل خيرا وشر فان ما من الفاظ العموم (واخرت) من سنة حسنة او سيئة يعمل بها بعده قال عليه السلام ايما داع دعا الى الهدى فاتبع فله مثل اجر من اتبعه الا انه لا ينقص من اجورهم شئ وايما داع دعا الى الضلالة فاتبع فله مثل اوزار من اتبعه الا انه لا ينقص من اوزارهم شئ او ما قدم من معصية وما أخر من طاعة وفى التأويلات النجمية علمت نفس ما قدمت اخرجت من القوة الى الفعل بطريق الاعمال الحسنة او السيئة وما اخرت ابقت فى القوة بحسب النية قوله علمت الخ جواب اذا اى اذا وقعت هذه الاشياء وخربت الدنيا علمت كل نفس الخ لكن لا على انها تعلمه عند البعث بل عند نشر الصحف لما عرفت فى السورة السابقة من ان المراد بها زمان واحد مبدأه النفخة الاولى ومنتهاه الفصل بين الخلائق لا ازمنة متعددة حسب تعدد كلمة اذا وانما كررت لتهويل ما فى حيزها من الدواهى فالمراد العلم التفصيلى الذى يحصل عند قراءة الكتب والمحاسبة واما العلم الاجمالى فيحصل فى اول زمان البعث والحشر لان المطيع يرى آثار السعادة والعاصى يرى آثار الشقاوة فى اول الامر قال ابن الشيخ فى حواشيه العلم بجميع ذلك كناية عن المجازاة عليه والمقصود من الكلام الزجر عن المعصية والترغيب فى الطاعة (يا ايها الانسان) يعم جميع العصاة ولا خصوص له بالكفار لوقوعه بين المجمل ومفصله اى بين علمت نفس الخ وبين ان الابرار الخ واما قوله بل تكذبون بالدين فمن قبيل بنو فلان قتلوا زيدا اذا كان القاتل واحدا منهم قال الامام السهيلى رحمه الله قوله يا ايها الانسان يريد امية بن خلف ولكن اللفظ عام يصلح له ولغيره وقيل نزلت فى الوليد بن المغيرة او الاسود بن كلدة الجمحى قصد النبى عليه السلام فى بطحاء مكة فلم يتمكن منه فلم يعاقبه الله على ذلك وفى زهرة الرياض ضرب على يافوخ رسول الله عليه السلام فاخذه رسول الله وضربه على الارض فقال له يا محمد الامان الامان منى الجفاء ومنك الكرم فانى لا اوذيك ابدا فتركه رسول الله عليه السلام (ما غرك بربك الكريم) ما استفهامية فى موضع الابتداء وغرك خبره والاستفهام بمعنى الاستبعاد والتوبيخ والمعنى اى شئ خدعك وجرأك على عصيانه وأمنك من عقابه وقد علمت ما بين يديك من الدواهى وما سيكون حينئذ من مشاهدة اعمالك كلها يقال غره بفلان اذا جرأه عليه وأمنه المحذور من جهته مع انه غير مأمون والتعرض لعنوان كرمه تعالى للايذان بانه ليس مما يصلح ان يكون مدار الاغترار حسبما يغويه الشيطان ويقول له افعل ما شئت فان ربك كريم قد تفضل عليك فى الدنيا وسيفعل مثله فى الآخرة فانه قياس عقيم وتمنية باطلة بل هو مما يوجب المبالغة فى الاقبال على الايمان والطاعة والاجتناب عن الكفر والعصيان كانه قيل ما حملك على عصيان ربك الموصوف بالصفات الزاجرة عن الداعية ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قرأها غره جهله وقال الحسن البصرى رحمه الله غره والله شيطانه فظهر ان كرم الكريم لا يقتضى الاغترار به بل هو يقتضى الخوف والحذر من مخالفته وعصيانه من حيث ان اهمال الظالم ينافى كونه كريما بالنسبة الى المظلوم وكذا التسوية بين الموالى والمعادى فاذا كان محض الكرم لا يقتضى الاغترار به فكيف اذا انضم اليه صفة القهر ولله الاسماء المتقابلة ولذا قال نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم وان عذابى هو العذاب الاليم قال القاشانى كان كونه كريما يسوغ الغرور ويسهله لكن له من النعم الكثيرة والمنن العظيمة والقدرة الكاملة ما يمنع من ذلك اكثر من تجويز الكرم اياه وقيل للفضيل بن عياض رحمه الله ان اقامك الله يوم القيامة وقال لك ما غرك بربك الكريم ماذا تقول قال اقول غرتنى ستورك المرخاة ونظمه ابن السماك فقال

يا كاسب الذنب اما تستحى ✻ والله فى الخلوة ثانيكا ✻ غرك من ربك امهاله ✻ وستره طول مساويكا

قال صاحب الكشاف قول الفضيل على سبيل الاعتراف بالخطأ فى الاغترار بالستر وليس باعتذار
كما يظنه الطماع و يظن به قصاص الحشوية و يرونه من أئمتهم انما قال بربك الكريم دون سائر صفاته من
الجبار والقهار والمنتقم وغير ذلك ليلقن عبده الجواب حتى يقول غرنى كرم الكريم يقول الفقير الحق ان هذا
الباب مما يقبل الاختلاف بالنسبة الى احوال الناس فليس من يفهم الاشارة كمن لا يفهمها وكم من فرق
بين ذنب وذنب وظن وظن ولذا قال اهل الاشارة ايراد الاسم الكريم من بين الاسماء كانه من جهة التلقين *
خود تودادى مژدهٔ لاتقنطوا * من چرا ترسم ز عصيان وعتو * چون توهر اشكسته راسازى
درست * پس خطاها برامید عفوتست * وقال يحيى بن معاذ رحمه الله غرنى برك سالفا وآنفا
يقول مولاى اما تستحى * مما ارى من سوء افعالك * فقلت يا مولاى رفقا فقد * افسدنى كثرة افضالك
وعن على رضى الله عنه انه صوت بغلام له مرارا فلم يجبه وهو بالباب فقال لم لم تجبنى فقال لثقتى بحلمك وامنى
من عقوبتك فاعتقه احسانا لقوله وقال بعض اهل الاشارة عجبت من هذا الخطاب الذى فيه تهديد المخالف
ومواساة الموافق كيف يخاطب المخالف بخطاب فيه مواساة الموافق ففيه من الرموز ما لا يعرفه الا اهل الاشارة
قال بعضهم رأيت فى سوق البصرة جنازة يحملها اربعة وليس معهم مشيع فقلت لا اله الا الله سوق البصرة
وجنازة رجل مسلم لا يشيعها احد انى لاشيعها فتبعتها وصليت عليها ولما دفنوه سألتهم عنه قالوا ما نعرفه
وانما اكترتنا تلك المرأة واشاروا الى امرأة واقفة قريبا من القبر ثم انصرفوا فرفعت المرأة يديها الى السماء تدعو
ثم ضحكت وانصرفت فتعلقت بها وقلت لابد ان تخبرينى بقضيتك فقالت ان هذا الميت ابنى ولم يترك شيأ
من المعاصى الا فعله فمرض ثلاثة ايام فقال لى يا امى اذا مت لم تخبرى الجيران بموتى فانهم يفرحون بموتى
ولا يحضرون جنازتى ولكن اكتبى على خاتمى لا اله الا الله محمد رسول الله وضعيه فى اصبعى وضعى رجلك
على خدى اذا مت وقولى هذا جزاء من عصى الله فاذا دفنتنى فارفعى يديك الى الله وقولى اللهم انى رضيت عنه
فارض عنه فلما مات فعلت جميع ما اوصانى به فلما رفعت يدى الى السماء ودعوت سمعت صوته بلسان فصيح
انصرفى يا امى فقد قدمت على رب كريم رحيم فرضى عنى فلذلك ضحكت سرورا بحاله اورده الامام القشيرى
فى شرح الاسماء (وفى الحديث الصحيح) ان الله يدنى المؤمن فيضع عليه كنفه وستره فيقول اتعرف ذنب كذا
فيقول نعم اى رب حتى قرره بذنوبه ورأى فى نفسه انه هلك قال سترتها عليك فى الدنيا وانا اغفرها لك اليوم (الذى
خلقك) صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم لان الخلق اعطاء الوجود وهو خير من العدم منبهة على ان من
قدر على الخلق وما يليه بدأ أقدر عليه اعادة اى خلقك بعد ان لم تكن شيأ (فسواك) اى جعل اعضاءك سوية
سليمة معدة لمنافعها اى بحيث يترتب على كل عضو منها منفعته التى خلق ذلك العضو لاجلها كالبطش لليد
والمشى للرجل والتكلم للسان والابصار للبصر والسمع للاذن الى غير ذلك (فعدلك) عدل بعض تلك الاعضاء
ببعض بحيث اعتدلت ولم تتفاوت مثل ان تكون احدى اليدين او الرجلين او الاذنين اطول من الاخرى
او تكون احدى العينين اوسع من الاخرى او بعض الاعضاء ابيض و بعضها اسود او بعض الشعر فاحما و بعضه
اشقر قال علماء التشريح انه تعالى ركب جانبى هذه الجثة على التساوى حتى انه لا تفاوت بين نصفيه لا فى العظام
ولا فى اشكالها ولا فى الاوردة والشرايين والاعصاب النافذة فيها والخارجة منها فكل ما فى احد الجانبين
مساوى لما فى الجانب الآخر ويقال عدله عن الطريق اى صرفه فيكون المعنى فصرفك عن الخلقة المكروهة
التى هى لسائر الحيوانات وخلقك خلقة حسنة مفارقة لسائر الخلق كما قال تعالى فى احسن تقويم وقرئ فعدلك
بالتشديد اى صيرك معتدلا متناسب الخلق من غير تفاوت فيه فهو بالمعنى الاول من المخفف وقال الجنيد قدس
سره تسوية الخلقة بالمعرفة وتعديلها بالايمان وقال ذو النون قدس سره اوجدك فسخر لك المكونات اجمع ولم
يسخرك لشئ منها وفى التأويلات النجمية يا ايها الانسان المخلوق على صورته كانك غرك كمال المظهرية وتمام
المضاهاة خلقك فى احسن صورة فسواك فى احسن تقويم فجعل بنيتك الصورية و بنيتك المعنوية سليمة مسواة
ومعتدلة ومستعدة لقبول جميع الكمالات الالهية والكيانية كما قال عليه السلام اوتيت جوامع الكلم اى الكلم
الالهية والكلم الكيانية (فى اى صورة ما شاء ركبك) الجار متعلق بركبك وما مزيدة لتعميم النكرة وشاء
صفة لصورة والعائد محذوف وانما لم يعطف الجملة على ما قبلها لانها بيان لعدلك والمعنى ركبك فى اى صورة

شاءها واقتضتها مشيئته وحكمته من الصور العجيبة الحسنة او من الصور المختلفة فى الحسن والقبح
والطول والقصر والذكورة والانوثة والشبه ببعض الاوقات وخلاف الشبه كما فى الحديث ان النطفة اذا
استقرت فى الرحم احضرها الله كل نسب بينها وبين آدم وصورها فى اى شبه شاء وقال الواسطى رحمه الله
صور المطيعين والعاصين فمن صوره على صورة الولاية ليس كمن صوره على صورة العداوة اى صور بعضهم
على الصورة الجمالية اللطفية و بعضهم على الصورة الجلالية القهرية قال حضرة شيخى وسندى قدس سره
فى كتاب اللائحات البرقيات له لاح ببالى ان تلك الصورة التركيبية تتناول الصورة العلمية والصورة الروحية
والصورة المثالية والصورة الجسمية وغير ذلك من الصور المركبة فى الاطوار لكن المقصود بالذات انما هو هذه
الاربع والتركيب فى الصورة العلمية والروحية عقلى ومعنوى وفى الصورة المثالية والجسمية حسى وروحى والمراد
من التركيب فى الصورة العلمية ظهور الذات وفى الصورة الروحية ظهور الصفات وفى الصورة المثالية ظهور
الافعال وفى الصورة الجسمية ظهور الآثار وهذه الظهورات من تلك التركيبات بمنزلة النتايج من القياسات
وبمنزلة المجموع من الاجتماعات واجزاؤها انما هى احكام الوجوب واحكام الامكان والمراد من احكام الوجوب
هو الاسماء الالهية الفاعلة المؤثرة والمراد من احكام الامكان هو الحقائق الكونية القابلة المتأثرة والتركيب
من هذه الاجزاء فى اى صورة كان انما هو لظهور ومحل يكون مظهر الظهور آثارها وخواصها مجتمعة وعند هذا
الظهور الاجتماعى فى ذلك المحل الجامع كالنشأة الانسانية المخاطبة ههنا ان كانت الغلبة لاجزاء احكام الوجوب
تكون تلك النشأة علوية مائلة الى جانب العلو والحق وهى تكون باقية على الفطرة الاصلية الالهية قابلة
مستعدة للفيض والتجلى والوصول الى عالم القدس وان كانت لاجزاء احكام الامكان تكون تلك النشأة سفلية
مائلة الى جانب السفل والخلق وخارجة عن الفطرة الاصلية الازلية غير قابلة ومستعدة للفيض والتجلى
والوصول الى عالم القدس بل تبقى فى عالم الدنس مدنسة بدنس الجهالة والغفلة والنسيان لا خبر لها عن نفسها
وربها وتكون اعمى واصم وابكم لا تعرف يمينها من شمالها ولا ترى شمالها من يمينها اولئك كالانعام بل هم اضل
انتهى كلامه روح الله روحه (كلا) كلمة ردع فالوقف عليها اى ارتدعوا عن الاغترار بكرم الله وجعله ذريعة
الى الكفر والمعاصى مع كونه موجبا للشكر والطاعة وقيل توكيد لتحقيق ما بعده بمعنى حقا فالوقف على ركبك
كما رجحه السجاوندى حيث وضع علامة الوقف المطلق على ركبك (بل تكذبون بالدين) قال فى الارشاد عطف
على جملة ينساق اليها الكلام كانه قيل بعد الردع بطريق الاعتراض وانتم لا ترتدعون عن ذلك بل تجترئون
على اعظم من ذلك حيث تكذبون بالجزاء والبعث رأسا فانه يراد بالدين الجزاء والمكافأة ومنه الديان فى صفة
الله او تكذبون بدين الاسلام الذى هما من جملة احكامه فلا تصدقون سؤالا ولا جوابا ولا ثوابا ولا عقابا
(وان عليكم لحافظين) حال من فاعل تكذبون وجمع الحافظين باعتبار كثرة المخاطبين او باعتبار ان لكل واحد
منهم جمعا من الملائكة كما قال اثنان بالليل واثنان بالنهار اى تكذبون بالجزاء والحال ان عليكم ايها المكلفون
من قبلنا الملائكة حافظين لاعمالكم وبالفارسية نگهبانان (كراما) جمع كريم اى لدينا بجبرهم فى طاعتنا
او باداء الامانة اذ الكريم لا يكون خوانا وفى فتح الرحمن وصفهم بالكرم الذى هو نفى المذام وقيل كرام يسارعون
الى كتب الحسنات ويتوقفون فى كتب السيئات رجاء ان يستغفر ويتوب فيكتبون الذنب والتوبة منه معا
وفى زهرة الرياض سماهم كراما لانهم اذا كتبوا حسنة يصعدون الى السماء ويعرضونها على الله ويشهدون
ويقولون ان عبدك فلانا عمل حسنة واما فى السيئة فيسكتون ويقولون الهى انت ستار العيوب وهم
يقرؤن كل يوم كتابك وعدو نا فانا لا نهتك استارهم واما معنى التعطف كما فى سورة عبس فلا يلائم هذا المقام
كما فى بعض التفاسير (كاتبين) للاعمال (يعلمون) لحضورهم وعدم افتراقهم عنكم (ما تفعلون) من الافعال
قليلا وكثيرا و يضبطون نقيرا وقطميرا لتجازوا بذلك (وفى الحديث) اكرموا الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم
الا عند احدى الحالتين الجنابة والغائط قال فى عين المعانى قوله يعلمون يدل على ان السهو والخطأ وما لا تبعة
فيه لا يكتب وكذا ما استغفر منه حيث لم يقل يكتبون انتهى وقوله ما تفعلون وان كان عاما لافعال القلوب
والجوارح لكنه عام مخصوص بافعال الجوارح لان ما كان من المغيبات لا يعلمه الا الله وفى كشف الاسرار
علمهم على وجهين فما كان من ظاهر قول او حركة جوارح علموه بظاهره وكتبوه على جهته وما كان من باطن

ضمير يقال انهم يجدون لصالحه رآيحة طيبة ولطالحه رآيحة خبيثة فيكتبونه مجملا عملا صالحا وآخر سيئا انتهى
وقد مر بيان هذا المقام فى سورتى الزخرف وق فارجع وخص الفعل بالذكر لانه اكثر من القول ولان القول
قد يراد به الفعل فاندرج فيه وعن الفضيل انه كان اذا قرأ هذه الآية قال ما اشدها من آية على الغافلين ففيها
انذار وتهويل وتشديد للعصاة وتبشير ولطف للمطيعين وفى تعظيم الكاتبين بالثناء عليهم تفخيم لامر الجزاء
وانه عند الله من جلائل الامور حيث يستعمل فيه هؤلاء الكرام فالتعظيم انما هو فى وصفهم بالكرم لا بالكتب
والحفظ وطعن بعض المنكرين فى حضور الكاتبين اما اولا فبانه لو كانت الحفظة وصحفهم واقلامهم معنا ونحن
لانراهم لجاز ان يكون بحضرتنا جبال واشخاص لانراها وذلك دخول فى الجهالات وجوابه ان الملائكة
من قبيل الاجسام اللطيفة لحضورهم لا يستلزم الرؤية الا ترى ان الله امد المؤمنين فى بدر بالملائكة وكانوا
لا يرونهم الا من شاء الله رؤيته وكذا الجن من هذا القبيل ولذا قال تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم
فكما ان الهوآء لا يرى للطافته فكذا غيره من اهل اللطافة واما ثانيا فبأن هذه الكتابة والضبط ان كان لا لفائدة
فهو عبث والله تعالى متعال عن ذلك وان كان لفائدة فلابد ان تكون للعبد لان الله متعال عن النفع والضرر
وعن تطرق النسيان وغاية ذلك ان يكون حجة على الناس وتشديدا عليهم باقامتها لكن هذا ضعيف لان من علم
ان الله لا يجور ولا يظلم لا يحتاج فى حقه الى اثبات هذه الحجة ومن لم يعلم ذلك لا تنفعه لاحتمال ان يحمل على الظلم
وجوابه ان الله يجرى اموره على عباده على ما يتعارفونه فى الدنيا بينهم ليكون ابلغ فى تقرير المعنى عندهم
من اخراج كتاب واحضار شهود عدل فى الزام الحجة عند الحاكم والعبد اذا علم ان الله رقيب عليه والملائكة
يحفظون اعماله ويكتبونها فى الصحيفة وتعرض على رؤس الاشهاد يوم القيامة كان ذلك ازجر له عن المعاصى
وامنع من السوء واما ثالثا فبأن افعال القلوب غير مرئية فلا يكتبونها مع انها محاسب بها لقوله تعالى وان تبدوا
ما فى انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الآية وجوابه ما مر من ان الآية من العام المخصوص وقد قال الامام
الغزالى رحمه الله كل ذكر يشعر به قلبك تسمعه الملائكة الحفظة فان شعورهم يقارن شعورك حتى اذا غاب ذكرك
عن شعورك بذهابك فى المذكور بالكلية غاب عن شعور الحفظة ايضا ومادام القلب يلتفت الى الذكر فهو
معرض عن الله وفهم من هذا المقال ان قياس اطلاع الملائكة على الوقائع على اطلاع الناس غير مستقيم فان
شؤونهم علما وعملا غير شؤون الناس على ان من اصلح من الناس سريرته قد يكشف الضمائر ويطلع على الغيوب
باطلاع الله تعالى فاظنك بالملائكة الذين هم الطف جسما واخف روحا (ان الابرار) الذين بروا وصدقوا فى ايمانهم
باداء الفرآئض واجتناب المعاصى وبالفارسية وبدرستى كه نيكوكاران وفرمان برداران جمع بر بالفتح
وهو بمعنى الصادق والمطيع والمحسن واحسن الحسنات لا اله الا الله ثم بر الوالدين وبر التلامذة للاساتذة وبر اهل
الارادة للشيوخ كما قال فى فتح الرحمن هو الذى قد اطرد بره عموما فبر ربه فى طاعته اياه وبر الناس فى جلب
ما استطاع من الخير لهم وغير ذلك (وفى الحديث) بروا آباءهم كما بروا ابناءهم (لفى نعيم) وهو نعيم الجنة
ونوابها والتنوين للتفخيم (وان الفجار) وبدرستى كه دروغ كويان ومنكران حشر جمع فاجر والفجور شق
ستر الديانة (لفى جحيم) اى النار وعذابها والتنوين للتهويل والجملتان بيان لما يكتبون لاجله وهوان الغاية
اما النعيم واما الجحيم وفيه اشارة الى نعيم الذكر والطاعة والمعرفة والشهود والحضور والوصال والى جحيم الغفلة
والمعصية والجهل والاحتجاب والغيبوبة والفراق قال الخواص رحمه الله طاب النعيم اذا كان منه وطاب
الجحيم اذا كان به وفى المثنوى * هر كجا باشد شه ما را بساط * هست صحرا كر بود سم الخياط * هر كجا
كه يوسفى باشد چو ماه * جنت است او ارچه باشد قعر چاه (يصلونها) اما صفة لجحيم او استئناف مبنى
على سؤال نشأ عن تهويلها كانه قيل ما حالهم فيها فقيل يقاسون حرها كما قال الخليل صلى الكافر النار قاسى
حرها وباشره بيدنه ولم يصف النعيم بما يلائمه لان ما سبق من الكلام كان فى المكذبين الفجرة لان المقام مقام
التخويف وذكر تبشير الابرار لانه ينكشف به حال الفجار الاشرار لان الاشياء تعرف باضدادها (يوم الدين)
يوم الجزآء الذى كانوا يكذبون به (وما هم) ونيست فجار (عنها) اى عن الجحيم (بغائبين) طرفة عين يعنى
در وجاويد باشند وبيرون نيايند كقوله تعالى وما هم بخارجين منها فالمراد دوام نفى الغيبة لا نفى دوام الغيبة وقيل
وما كانوا غائبين عنها قبل ذلك بالكلية بل كانوا يجدون سمومها فى قبورهم حسبما قال النبى عليه السلام القبر

روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران (وما ادراك) الخطاب لكل من يتأتى منه الدراية وما مبتدأ
وادراك خبره (ما) خبر قوله (يوم الدين) وما لطلب الوصف وان كان وضعه لطلب الحقيقة وشرح الاسم والمعنى
اى شئ جعلك داريا وعالما ما يوم الدين اى اى شئ عجيب هو فى الهول والفظاعة اى ما ادراك الى هذا الآن
احد كنه امره فانه خارج عن دآئرة دراية الخلق على اى صورة يصورونه فهو فوقها واضعافها (ثم ما ادراك
ما يوم الدين) تكرير بثم المفيدة للترقى فى الرتبة للتأكيد وزيادة التخويف والمجموع تعجيب للمخاطبين وتفخيم
لشأن اليوم واظهار يوم الدين فى موقع الاضمار تأكيد لهوله وفخامته (يوم لا تملك نفس لنفس شيأ) بيان اجمالى
لشأن يوم الدين اثر ابهامه وبيان خروجه عن دآئرة علوم الخلق بطريق انجاز الوعد فان نفى ادرآئهم مشعر
بالوعد الكريم بالادرآء قال ابن عباس رضى الله عنهما كل ما فى القرءآن من قوله تعالى وما ادراك فقد ادراه
وكل ما فيه من قوله وما يدريك فقد طوى عنه ويوم مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف وحركته الفتح
لاضافته الى غير متمكن كانه قيل هو يوم لا تملك فيه نفس من النفوس لنفس من النفوس شيأ من الاشياء
او منصوب باضمار اذكر كانه قيل بعد تفخيم امر يوم الدين وتشويقه عليه السلام الى معرفته اذكر يوم لا تملك الخ
فانه يدريك ما هو ودخل فى نفس كل نفس ملكية وبشرية وجنية وفى شئ كل ما كان من قبيل جلب المنفعة
اودفع المضرة (والامر) كله (يومئذ) اى يوم اذ لا تملك نفس لنفس شيأ (لله) وحده والامر واحد الاوامر
فان الامر والحكم والقضاء من شأن الملك المطاع والخلق كلهم مقهورون تحت سطوات الربوبية وحكمها
ويجوز ان يكون واحد الامور فان امور اهل المحشر كلها بيده تعالى لا يتصرف فيها غيره اخبر تعالى بضعف
الناس يومئذ وانه لا ينفعهم الاموال والاولاد والاعوان والشفعاء كما فى الدنيا بل ينفعهم الايمان والبر والطاعة
وانه لا يقدر احد ان يتكلم الا باذن الله وامره اذ الامر له فى الدنيا والآخرة فى الحقيقة وان كان يظهر سلطانه
فى الآخرة بالنسبة الى المحجوب لان المحجوب يرى ان الله ملكه فى الدنيا وجعل له شيأ من الامور والاوامر
فاذا كان يوم القيامة يظهر له ان الامر والملك لله تعالى لا يزاحمه فيه احد ولا يشاركه ولو صورة وفيه تهديد
لارباب الدعاوى واصحاب المخالفة وتنبيه على عظم بطشه تعالى وسطوته وفى الحديث من قرأ اذا السماء انفطرت
اعطاه الله من الاجر بعدد كل قبر حسنة وبعدد كل قطرة ماء حسنة واصلح الله شأنه يوم القيامة

تمت سورة الانفطار بعون مالك الاقطار فى الثانى والعشرين من صفر الخير من سنة سبع عشرة ومائة والف

سورة المطففين ست وثلاثون آية مختلف فى كونها مكية او مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

(ويل) شدة الشر او الهلاك او العذاب الاليم وقال ابن كيسان هو كلمة كل مكروب واقع فى البلية فقولك ويل
لك عبارة عن استحقاق المخاطب لنزول البلاء والمحنة عليه الموجب له ان يقول واويلاه ونحوه وقيل اصله
وى لفلان اى الحزن فقرن بلام الاضافة تخفيفا وبالفارسية واى وهو مبتدأ وان كان نكرة لوقوعه فى موقع
الدعاء على ما سبق بيانه فى المرسلات (للمطففين) الباخسين حقوق الناس فى المكيال والميزان وبالفارسية
مر كاهند كان در كيل ووزن فان التطفيف البخس فى الكيل والوزن والنقص والخيانة فيهما بان لا يعطى
المشترى حقه تاما كاملا وذلك لان ما يبخس شئ طفيف حقير على وجه الخفية من جهة دناءة الكيال والوزان
وخساستهما اذ الكثير يظهر فيمنع منه ولذا سمى مطففا قال الراغب يقال طفف الكيل قلل نصيب المكيل له
فى ايفائه واستيفائه وقال سعدى المفتى والظاهر ان بناء التفعيل للتكثير لان البخس لما كان من عادتهم كانوا
يكثرون التطفيف ويجوز ان يكون للتعدية انتهى روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وكان
اهلها من اخبث الناس كيلا فنزلت فخرج فقرأها عليهم وقال خمس بخمس ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم
عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا
الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم القطر فعملوا بها وجبها واحسنوا الكيل
فهم اوفى الناس كيلا الى اليوم وعن على رضى الله عنه انه مر برجل يزن الزعفران وقد ارجح فقال اقم الوزن
بالقسط ثم ارجح بعد ذلك ما شئت كانه امره اولا بالتسوية ليعتادها ويفصل الواجب من النفل وعن ابن عباس
رضى الله عنهما انكم معشر الاعاجم وليتم امرين بهما هلك من كان قبلكم المكيال والميزان وخص الاعاجم

لانهم كانوا يجمعون الكيل والوزن جميعا وكانا مفرقين فى الحرمين كان اهل مكة يزنون واهل المدينة يكيلون
وعن عكرمة اشهد ان كل كيال ووزان فى النار فقيل لو ان ابنك كيال او وزان فقال اشهد انه فى النار وعن الفضيل
بخس الميزان سواد الوجه يوم القيامة وعن مالك بن دينار انه دخل على جار له احتضر فقال يا مالك جبلان
من نار بين يدى اكلف الصعود عليهما فسألت اهله فقالوا كان له مكيالان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر
فدعوت بهما فضربت احدهما بالآخر حتى كسرتهما ثم سألت الرجل فقال ما يزداد الامر على الا عظما
ودر فصول سبعين آورده كه هركه در كيل ووزن خيانت كند فردا اورا بقعر دوزخ در آورده ميان دو كوه از آتش
بنشانند وكويند كه اين هما اوزنهما آنرا ميسنجد وميوزد * توكم دهى وبيش ستانى بكيل ووزن * روزى بود كه
از كم وبيشت خبر كنند * (الذين) الخ صفة كاشفة للمطففين شارحة لكيفية تطفيفهم الذى استحقوا به
الذم والدعاء بالويل (اذا اكتالوا على الناس) اى من الناس مكيلهم بحكم الشراء ونحوه والاكتيال الاخذ
بالكيل كالاتزان الاخذ بالميزان (يستوفون) الاستيفاء عبارة عن الاخذ الوافى اى يأخذونه وافيا وافرا وتبديل
كلمة من بعلى لتضمين الاكتيال معنى الاستيلاء او للاشارة الى انه اكتيال مضر بهم لكن لا على اعتبار الضرر فى
حيز الشرط الذى تتضمنه كلمة اذا لاخلاله بالمعنى بل فى نفس الامر بموجب الجواب فان المراد بالاستيفاء ليس
اخذ الحق وافيا من غير نقص بل مجرد الاخذ الوافى الوافر حسبما ارادوا باى وجه يتيسر من وجوه الحيل وكانوا
يفعلونه بكبس الكيل وتحريك المكيال والاحتيال فى ملئه فيسرقون من افواه المكاييل والسنة الموازين
(واذا كالوهم او وزنوهم) الكيل پيمودن به پيمانه تا مقدار مكيل معلوم كردد والوزن والزنة سنجيدن تا مقدار
موزون معلوم شود اى واذا كالوا للناس او وزنوا لهم المبيع ونحوه وبالفارسية وچون مى پيمايند براى ناس
ويا مى سنجند حقوق ايشانرا لحذف الجار واوصل الفعل كما قال فى تاج المصادر وزنت فلانا درهما ووزنت
لفلان بمعنى والاصل اللام ثم حذفت فوصل الفعل ومنه الآية انتهى فلفظهم منصوب المحل على المفعولية لا
مرفوعه على التأكيد للواو لان واو الجمع اذا اتصل به ضمير المفعول لا يكتب بعده الالف كما فى نصرولك ومنه الآية
اذلم يكتب الالف فى المصحف واذا وقع فى الطرف بان يكون الضمير مرفوعا واقعا للتأكيد فحينئذ يكتب بعده
الالف لان المؤكد ليس كالجزء مما قبله بخلاف المفعول واما نحو شاربوا الماء فالاكثر على حذف الالف لقلة اتصال
واو الجمع بالاسم هذا فان قلت خط المصحف خارج عن القياس قلت الاصل فى امثاله اثباته فى المصحف فلا يعدل
عنه (يخسرون) اى ينقصون حقوقهم مع ان وضع الكيل والوزن انما هو للتسوية والتعديل يقال خسر الميزان
واخسره يعنى كم كردومى كاست ولعل ذكر الكيل والوزن فى صورة الاخسار والاقتصار على الاكتيال
فى صورة الاستيفاء بان لم يقل اذا اكتالوا على الناس او اتزنوا لما انهم لم يكونوا متمكنين من الاحتيال عند الاتزان
تمكنهم منه عند الكيل والوزن كما قال فى الكشاف كان المطففين كانوا لا يأخذون ما يكال ويوزن الا بالمكاييل
دون الموازين لتمكنهم بالاكتيال من الاستيفاء والسرقة لانهم يزعزعون ويحتالون فى الملئ واذا اعطوا كالوا
او وزنوا لتمكنهم من البخس فى النوعين جميعا انتهى ويؤيده الاقتصار على التطفيف فى الكيل فى الحديث
المذكور سابقا وعدم التعرض للمكيل والموزون فى الصورتين لان مساق الكلام لبيان سوء معاملتهم فى الاخذ
والاعطاء لا فى خصوصية المأخوذ والمعطى قال ابو عثمان رحمه الله حقيقة هذه الآية عندى هو من يحسن
العبادة على رؤية الناس ويسيء اذا خلا وفى التأويلات النجمية يشير الى المقصرين فى الطاعة والعبادة الطالبين
كمال الرأفة والرحمة الذين يستوفون من الله مكيال ارزاقهم بالتمام ويكيلونه مكيال الطاعة والعبادة بالنقص
والخسران ذلك هو الخسران المبين وقال القاشانى يشير الى التطفيف فى الميزان الحقيقى الذى هو العدل
والموزونات به هى الاخلاق والاعمال والمطففون هم الذين اذا اعتبروا كمالات انفسهم متفضلين على الناس
يستوفون اى يكثرونها ويزيدون على حقوقهم فى اظهار الفضائل العلمية والعملية اكثر مما لهم عجبا وتكبرا
واذا اعتبروا كمالات الناس بالنسبة الى كمالاتهم اخسروا واستحقروها ولم يراعوا العدالة فى الحالين لرعونة انفسهم
ومحبة التفضل على الناس كقوله يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا ويقول الفقير فيه اشارة الى حال النفس القاصرة
فى التوحيد الحقيقى فانها اذا اعطته الروح تخسره لنقصانها وقصورها فيه على انه لا يدخل فى الميزان اذ لا مقابل له
فمن ادخله فى الميزان فقد نقص شأنه وشأن نفسه ايضا واما التوحيد الرسمى فهى تستوفيه من الروح لانه حقها

ولا

ولا نصيب سواه (الا يظن) آيا نمى پندارند (اولئك) المطففون الموصوفون بذلك الوصف الشنيع الهائل فقوله
ألا ليست هى التى للتنبيه لان ما بعد حرف التنبيه مثبت وهنا منفى لان ألا التنبيهية اذا حذفت لا يختل المعنى
نحو ألا انهم لفى سكرتهم يعمهون واذا حذفت الا هذه اختل المعنى بل الهمزة الاستفهامية الانكارية داخلة
على لا النافية وجوزان تكون للعرض والتخصيص على الظن (انهم مبعوثون ليوم عظيم) لا يقادر قدر عظمه
وعظم ما فيه من الاهوال ومحاسبون فيه على مقدار الذرة والخردلة فان من يظن ذلك وان كان ظنا ضعيفا
فى حد الشك والوهم لا يتجاسر على امثال هاتيك القبائح فكيف بمن يتيقنه فذكر الظن للمبالغة فى المنع عن
التطفيف والا فالمؤمن لا يكفى له الظن فى امر البعث والمحاسبة بل لا بد من الاعتقاد الجازم (يوم يقوم الناس)
منصوب باضمار اعنى (لرب العالمين) بتقدير المضاف اى لحكم امره وحكمه بذلك لا لشئ آخر او لمحاسبة
رب العالمين فيظهر هنالك تطفيفهم ومجازاتهم او يقومون من قبورهم لرد رب العالمين ارواحهم الى اجسادهم
روى انهم يقومون بين يدى الله تعالى اربعين عاما وفى رواية ثلاثمائة سنة من سنى الدنيا وعرق احدهم الى
انصاف اذنيه لا يأتيهم خبر ولا يؤمر فيهم بامر وآن مقام هيبت باشد كه كس را زهرهٔ سخن نباشد ثم يخاطبون
يعنى از مقام هيبت بمقام محاسبه آرند واما فى حق المؤمن فيكون المكث كقدر انصرافهم من صلاة مكتوبة
وفى تخصيص رب العالمين من بين سائر الصفات اشعار بالمالكية والتربية فلا يمتنع عليه الظالم القوى لكونه مملوكا
مسخرا فى قبضة قدرته ولا يترك حق المظلوم الضعيف لان مقتضى التربية ان لا يضيع لاحد شيأ من الحقوق
وفى هذه التشديدات اشارة الى ان التطفيف وان كان يتعلق بشئ حقير لكنه ذنب كبير قيل كل من نقص حق الله
من زكاة وصلاة وصوم فهو داخل تحت هذا الوعيد وعن ابن عمر رضى الله عنهما انه قرأ هذه السورة فلما بلغ الى
قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين بكى نحيبا اى برفع الصوت وامتنع من قرآءة ما بعده من غلبة البكاء وملاحظة
الحساب والجزآء وقال اعرابى لعبد الملك بن مروان انك قد سمعت ما قال تعالى فى المطففين واراد بذلك
ان المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم فى اخذ القليل فما ظنك بنفسك وانت تأخذ اموال المسلمين بلا كيل ووزن
(كلا) ردع عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن البعث والحساب فيحسن الوقف عليه وان كان بمعنى حقا
فلا لكونه حينئذ متصلا بما بعده (ان كتاب الفجار لفى سجين) تعليل للردع والكتاب مصدر بمعنى المكتوب كاللباس
بمعنى الملبوس او على حاله بمعنى الكتابة واللام للتأكيد وسجين علم لكتاب جامع هو ديوان الشر دون اعمال
الشياطين واعمال الكفرة والفسقة من الثقلين منقول من وصف كحاتم وهو منصرف لانه ليس فيه الا سبب
واحد وهو التعريف واصله فعيل من السجن مبالغة الساجن او لانه مطروح كما قيل تحت الارض السابعة
فى مكان مظلم وحش وهو مسكن ابليس وذريته اذلالا لهم وتحقيرا لشأنهم وتشهده الشياطين المدحورون
كما ان كتاب الابرار يشهده المقربون فالسجين مبالغة المسجون والمعنى ان كتاب الفجار الذين من جملتهم المطففون
اى ما يكتب من اعمالهم او كتابة اعمالهم لفى ذلك الكتاب المدون فيه قبائح اعمال المذكورين وفى التأويلات
النجمية اى كتاب استعدادهم الفطرى مكتوب فى ديوان سجين طبيعتهم المجبولة على الفسق والفجور بقلم اليد
اليسرى على ورق صفحة جبينهم كما قال عليه السلام السعيد من سعد فى بطن امه والشقى من شقى فى بطن امه
(وما ادراك ما سجين) تهويل لامره اى هو بحيث لا يبلغه دراية احد (كتاب مرقوم) قال الراغب الرقم الخط
الغليظ وقيل هو تعجم الكتاب وقوله كتاب مرقوم حمل على الوجهين انتهى اى هو مسطور بين الكتابة بحيث
كل من نظر اليه يطلع على ما فيه بلا دقة نظر وامعان توجه او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه لاهاليه اى ذلك
الكتاب مشتمل على علامة دالة على شقاوة صاحبه وكونه من اصحاب النار وكونه علامة الشر يستفاد من المقام
لانه مقام التهويل وقال القفال قوله كتاب مرقوم ليس تفسيرا لسجين بل هو خبر لان والمعنى ان كتاب الفجار
لفى سجين وانه كتاب مرقوم وقوله وما ادراك ما سجين وقع معترضا بين الخبرين وقال القاشانى ان كتاب الفجار
اى ما كتب من اعمال المرتكبين للرذائل الذين فجروا بخروجهم عن حد العدالة المتفق عليها الشرع والعقل
لفى سجين فى مرتبة من الوجود مسجون اهلها فى حبوس ضيقة مظلمة يزحفون على بطونهم كالسلاحف
والحيات والعقارب اذلاء اخساء فى اسفل مراتب الطبيعة ودركاتها وهو ديوان اعمال اهل الشر ولذلك فسر
بقوله كتاب مرقوم اى ذلك المحل المكتوب فيه اعمالهم كتاب مرقوم برقوم هيئات رذائلهم وشرورهم (ويل)

عظيم (يومئذ) اى يوم يقوم الناس لرب العالمين فهو متصل به وما بينهما اعتراض وقال بعضهم اى يوم اذا عطى
ذلك الكتاب (للمكذبين) وقال الكاشفى ويل كلمه ايست جامع همه بديها يعنى عذاب وعقاب وشدت ومحنت
دران روز مر مكذبان راست (الذين يكذبون بيوم الدين) صفة ذامة للمكذبين كقولك فعل ذلك فلان الفاسق
الخبيث لان تكذيبهم بيوم الدين علم من قوله ألا يظن اولئك الخ قال بعض اهل الاشارة المكذبون بالحق
وآياته هم ارباب النفوس الذين اقبلوا على الدنيا واعرضوا عن الحق ودينه الذى هو دين الاسلام وكل يجازى
بحسب دينه فمن لا دين له فجزآؤه سوء الجزآء والويل العظيم ومن له دين فجزآؤه حسن الجزآء ورؤية الوجه الكريم
فعليك بالتصديق (وما يكذب به الا كل معتد) متجاوز عن حدود النظر والاعتبار غال فى التقليد حتى استقصر
قدرة الله على الاعادة مع مشاهدته للبدء كالوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث ونحوهما (اثيم) كثير الاثم
اى منهمك فى الشهوات الناقصة الفانية بحيث شغلته عما ورآءها من اللذات التامة الباقية وحملته على انكارها
فالاعتدآء دل على اهمال القوة النظرية التى كمالها ان يعرف الانسان وحدة الصانع واتصافه بصفات الكمال
مثل العلم والارادة والقدرة ونحوها والاثم دل على اهمال القوة العملية التى كمالها ان يعرف الانسان الخير لاجل
العمل به (اذا تتلى عليه آياتنا) الناطقة بذلك (قال) من فرط جهله واعراضه عن الحق الذى لا محيد عنه
(اساطير الاولين) اى هى حكايات الاولين واخبارهم الباطلة قال فى فتح الرحمن هى الحكايات التى سطرت قديما
وهى جمع اسطورة بالضم واسطارة بالكسر وهى الحديث الذى لا نظام له (كلا) ردع للمعتدى عن ذلك القول
الباطل وتكذيب له فيه ويجوز ان يكون ردعا عن مجموع التكذيب والقول (بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون) قرأ حفص عن عاصم بل باظهار اللام مع سكتة عليها خفية بدون القطع ويبتدى ران وقرأ الباقون
بادغام اللام فى الراء ومنهم حمزة والكسائى وخلف وابو بكر عن عاصم يميلون فتحة الرآء قال بعض المفسرين
هرب حفص عن اجتماع ثقلى الرآء المفخمة والادغام انتهى ويرد عليه قل رب فانه لا سكتة فيه بل هو بادغام احد
المتقاربين فى الآخر فالوجه انه انما سكت حفص على لام بل ران وكذا على نون من راق خوف اشتباهه بتثنية
البر ومبالغة مارق حيث يصير بران ومراق وما موصولة والعائد محذوف ومحلها الرفع على الفاعلية والمعنى
ليس فى آياتنا ما يصح ان يقال فى شأنها مثل هذه المقالات الباطلة بل ركب قلوبهم وغلب عليها ما كانوا يكسبونه
من الكفر والمعاصى حتى صارت كالصدأ فى المرآة فحال ذلك بينهم وبين معرفة الحق كما قال عليه السلام
ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل فى قلبه نكتة سودآء حتى يسود قلبه ولذلك قالوا اما قالوا والرين صدا يعلو الشئ
الجلى والطبع والدنس وران ذنبه على قلبه رينا وريونا غلب وكل ما غلبك رانك وبك وعليك كما فى القاموس
وران فيه النوم رسخ فيه وفى التعريفات الران هو الحجاب الحائل بين القلب وعالم القدس باستيلاء الهيئات
النفسانية ورسوخ الظلمانية الجسمانية فيه بحيث ينحجب عن انوار الربوبية بالكلية والغين بالمعجمة دون الرين
وهو الصدأ فان الصدأ حجاب رقيق يزول بالتصفية ونور التجلى لبقاء الايمان معه والرين هو الحجاب الكثيف
الحائل بين القلب والايمان ولهذا قالوا الغين هو الاحتجاب عن الشهود مع صحة الاعتقاد والطبع ان يطبع
على القلب والاقفال ان يقفل عليه قيل الاقفال اشد من الطبع كما ان الطبع اشد من الرين قال القاشانى فى الآية اى
صار صدا عليها بالرسوخ فيها وكدر جوهرها وغيرها عن طباعها والرين حد من تراكم الذنب على الذنب ورسوخه
تحقق عنده الحجاب وانغلق باب المغفرة نعوذ بالله منه قال ابو سليمان الدارانى قدس سره الران والقسوة هما
زماما الغفلة فمن تيقظ وتذكر امن من القسوة والرين ودوآؤهما ادمان الصيام فان وجد بعد ذلك قسوة فليترك
الادام وقال بعض الكبار القلب مرءآة مصقولة كلها وجه فلا تصدأ ابدا وان اطلق عليها الصدأ فى نحو حديث
ان القلوب لتصدا كما يصدأ الحديد وان جلاءها ذكر الله وتلاوة القرءآن فليس المراد بذلك الصدأ انه طخاء طلع
على وجه القلب ولكنه لما تعلق واشتغل بعلم الاسباب عن العلم بالمسبب كان تعلقه بغير الله صدأ على وجه القلب
مانعا من تجلى الحق اليه اذ الحضرة الالهية متجلية على الدوام لا يتصور فى حقها حجاب عنا فلما لم يقبلها
هذا القلب من جهة الخطاب الشرعى المحمود وقبل غيرها عبر عن قبول الغير بالصدأ والكن والقفل وغير ذلك
وقد نبه الله على ذلك فى قوله وقالوا قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه فهى فى اكنة مما يدعوها الرسول اليه خاصة
لانها فى كن مطلقا فلما تعلقت بغير ما تدعى اليه عميت عن ادراك ما دعيت اليه فلم تبصر شيأ فالقلوب ابدا لم تزل

مقطورة على الجلاء مصقولة صافية (قال المولى الجامى) مسكين فقيه ميكند انكار حسن دوست *
با او بكو كه ديدهٔ جان را جلى كند (كلا) ردع وزجر عن الكسب الرائن اى الموقع فى الرين (انهم) اى المكذبين
(عن ربهم) وهو قوله (يومئذ) اى يوم اذ يقوم الناس لرب العالمين متعلقان بقوله (لمحجوبون) فلا يرونه لانهم
باكسابهم القبيحة صارت مرءآة قلوبهم ذات صدأ وسرت ظلمة الصدأ منها الى قوالبهم فلم يبق محل لنور التجلى
بخلاف المؤمنين فانهم يرونه تعالى لانهم باكسابهم الحسنة صارت مرآئى قلوبهم مصقولة صافية وسرى نور
الصقالة والصفوة منها الى قوالبهم فصاروا مستعدين لانعكاس نور التجلى فى قلوبهم وقوالبهم وصاروا وجوها من
جميع الجهات كوجود الوجه الباقى بل ابصارا بالكلية سئل مالك بن انس رحمه الله عن هذه الآية فقال لما حجب
اعدآءه فلم يروه لابد ان يتجلى لاوليائه حتى يروه يعنى احتج الامام مالك بهذه الآية على مسئلة الرؤية من جهة
دليل الخطاب والا فلو حجب الكل لم يبق للتخصيص فائدة وكذلك * آنكاه درميان دوست ودشمن فرق نماند
كوبى بهشت ميهمانيست * بى ديدن ميزبان چه باشد * چون دشمن ودوست را چه باشد * پس فرق دران ميان
چه باشد وعن الشافعى رحمه الله لما حجب قوما بالسخط دل على ان قوما يرونه بالرضى وقال شيخ الاسلام عبد
الله الانصارى رحمه الله لمحجوبون عن رؤية الرضى فان الشقى يراه غضبان حين يتجلى فى المحشر قبل دخول
الناس الجنة وقال حسين بن الفضل رحمه الله كما حجبهم فى الدنيا عن توحيده حجبهم فى الاخرة عن رؤيته فالموحد
غير محجوب عن ربه وقال سهل رحمه الله حجبهم عن ربهم قسوة قلوبهم فى العاجل وما سبق لهم من الشقاوة
فى الازل فلم يصلحوا لبساط القرب والمشاهدة فابعدوا وحجبوا والحجاب هو الغاية فى البعد والطرد وقال ابن
عطاء رحمه الله الحجاب حجابان حجاب بعد وحجاب ابعاد فحجاب البعد لا تقرب فيه ابدا وحجاب الابعاد يؤدب ثم
يقرب كآدم عليه السلام وقال القاشانى انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون لامتناع قبول قلوبهم للنور وامتناع
عودها الى الصفاء الاول الفطرى كالماء الكبريتى مثلا اذ لو رق او صعد لما رجع الى الطبيعة المائية المبردة
لاستحالة جوهره بخلاف الماء المسخن الذى استحالت كيفيته دون طبيعته ولهذا استحقوا الخلود فى العذاب
وفى المفردات الحجب المنع عن الوصول والآية اشارة الى منع السور عنهم بالاشارة الى قوله فضرب بينهم بسور
اى بحجاب يمنع من وصول لذة الجنة الى اهل النار واذية اهل النار الى اهل الجنة وقال صاحب الكشاف كونهم
محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف بهم واهانتهم لانه لا يؤذن على الملوك الا للوجهاء المكرمين لديهم ولا يحجب
عنهم الا الادنياء المهانون عندهم قال اذا اعتروا باب ذى مهابة رجبوا * والناس ما بين مرجوب ومحجوب
انتهى اى ما بين معظم ومهان وانما جعله تمثيلا لا كناية اذ لا يمكن ارادة المعنى الحقيقى على زعمه من حيث
انه معتزلى قال بعض المفسرين جعل الآية تمثيلا عدول عن الظاهر وهو مكشوف فان ظاهر قولهم
هو محجوب عن الامير يفيد انه ممنوع عن رؤيته وهو اكبر سبب الاهانة وما نقل عن ابن عباس رضى الله عنه
لمحجوبون عن رحمته وعن ابن كيسان عن كرامته فالمراد به بيان حاصل المعنى فان المحجوب عن الرؤية ممنوع
عن معظم الرحمة والكرامة فالآية من جملة ادلة الرؤية فالحمد لله تعالى على بذل نواله وعطائه وعلى شهود جماله
ولقائه (ثم انهم) مع كونهم محجوبين عن رؤية الله (لصالوا الجحيم) اى داخلوا النار ومباشرو احرها من غير حائل
اصله صالون حذفت نونه بالاضافة وثم لتراخى الرتبة فان صلى الجحيم اشد من الحجاب والاهانة والحرمان من الرحمة
والكرامة فان الحجاب وان كان من قبيل العذاب الروحانى وهو اشد من العذاب الجسمانى لكن مجرد النجاة
من النار اهون من العذاب لان فى العذاب الحسى حصول العذابين كما لا يخفى (ثم يقال) لهم توبيخا وتقريعا
من جهة الزبانية وانما طوى ذكرهم لان المقصود ذكر القول لا القائل مع ان فيه تعميما لاحتمال القائل وبه يشتد
الخوف (هذا) العذاب وهو مبتدأ خبره قوله (الذى كنتم) فى الدنيا (به) متعلق بقوله (تكذبون) فذوقوه وتقديمه
لرعاية الفاصلة لا للحصر فانهم كانوا يكذبون احكاما كثيرة (كلا) ردع عما كانوا عليه بعد ردع وزجر بعد زجر
(ان كتاب الابرار) اى الاعمال المكتوبة لهم على ان الكتاب مصدر مضاف الى مقدر (لفى عليين) لفى ديوان جامع
لجميع اعمال الابرار فعليون علم لديوان الخير الذى دون فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء الثقلين منقول من جمع
على فعيل من العلو للمبالغة فيه سمى بذلك اما لانه سبب الارتفاع الى اعالى الدرجات فى الجنة واما لانه
مرفوع فى السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريما له وتعظيما وروى ان الملائكة لتصعد بعمل العبد

فيستقلونه فاذا انتهوا الى ماشاء الله من سلطانه اوحى اليهم انكم الحفظة على عبدى وانا الرقيب على ما فى قلبه وانه اخلص عمله فاجعلوه فى عليين فقد غفرت له وانها تصعد بعمل العبد فيزكونه فاذا انتهوا به الى ماشاء الله اوحى اليهم انتم الحفظة على عبدى وانا الرقيب على قلبه وانه لم يخلص فى عمله فاجعلوه فى سجين وفيه اشارة الى ان الحفظة لا يطلعون على الاخلاص والرياء الا باطلاع الله تعالى (وما ادراك ما عليون) اى هو خارج عن دائرة دراية الخلق (كتاب مرقوم) اى هو مسطور بين الكتابة يقرأ بلا تكلف او معلم بعلامة تدل على سعادة صاحبه وفوزه بنعيم دائم وملك لا يبلى ولما كان عليون علما منقولا من الجمع حكم عليه بالمفرد وهو كتاب مرقوم واعرب باعراب الجمع حيث جر ولا بنى ورفع بالخبرية لما الاستفهامية لكونه فى صورة الجمع وقيل اسم مفرد على لفظ الجمع كعشرين وامثاله فليس له واحد (يشهده) الملائكة (المقربون) عند الله قربة الكرامة اى يحضرونه ويحفظونه من الضياع وفى فتح الرحمن هم سبعة املاك من مقربى السماء من كل سماء ملك مقرب فيحضره ويشيعه حتى يصعد به الى ما يشاء الله ويكون هذا فى كل يوم او يشهدون بما فيه يوم القيامة على رؤس الاشهاد وبه تبين سر ترك الظاهر بان يقال طوبى يومئذ للمصدقين بمقابلة ويل يومئذ للمكذبين لان الاخبار بحضور الملائكة تعظيما واجلالا يفيد ذلك مع زيادة تختم كل واحد بما يصلح شواه مكانه وقال القاشانى ما كتب من صور اعمال السعداء وهيئات نفوسهم النورانية وملكاتهم الفاضلة فى عليين وهو مقابل لسجين فى علوه وارتفاع درجته وكونه ديوان اعمال اهل الخير كما قال كتاب مرقوم اى محل شريف رقم بصور اعمالهم من جرم سماوى او عنصرى انسانى يحضر ذلك المحل اهل الله الخاصة من اهل التوحيد الذاتى (ان الابرار) اى السعداء الاتقياء عن درن صفات النفوس (لفى نعيم) ثم وصف كيفية ذلك النعيم بامور ثلاثة اولها قوله (على الارائك) اى على الاسرة فى الحجال يعنى بر تختهاى آراسته ولا يكاد تطلق الاريكة على السرير عندهم الا عند كونه فى الحجلة وهو بالتحريك بيت العروس يزين بالثياب والاسرة والستور (ينظرون) اى الى ماشاؤا مد اعينهم اليه من رغائب مناظر الجنة والى ما اولاهم الله من النعمة والكرامة يعنى مى نكرند بجيزها كه ازان شادمان وفرحناك ميكردند از صور حسنه ومنتزهات بهيه وكذا الى اعدآئهم يعذبون فى النار وما تحجب الحجال ابصارهم عن الادراك للطافتها وشفوفها اى رقتها لحذف المفعول للتعميم وقوله على الارائك يجوز ان يكون خبرا بعد خبر وان يكون حالا من المنوى فى الخبر او فى الفاعل فى ينظرون والتقديم لرعاية فواصل الآى واما ينظرون فيجوز ان يكون مستأنفا وان يكون حالا اما من المنوى فى الخبر او فى الظرف اى ناظرين قال ابن عطاء رحمه الله على ارائك المعرفة ينظرون الى المعروف وعلى ارائك القربة ينظرون الى الرؤف وفيه اشارة الى ان ارباب المقامات العالية ينظرون الى جميع مراتب الوجود لا يحجبهم شئ عن المطالعة بخلاف الاغيار فانهم محجوبون عن مطالعة احوال اهل الملكوت ورمز الى ان لكل من اهل الدرجات روضة مخصوصة من الاسماء والصفات فيها ينظرون فمنهم عال واعلى وليس الاشراف على الكل الا لاشرف الاشراف وهو قطب الاقطاب (تعرف فى وجوههم نضرة النعيم) وهو ثانى الاوصاف اى بهجة التنعم وماءه ورونقه اى اذا رأيتهم عرفت انهم اهل النعمة بسبب ما ترى فى وجوههم من القرائن الدالة على ذلك كالضحك والاستبشار كما يرى فى وجوه الاغنياء واهل الترفه فمن هذا اختير تعرف على ترى مع ان المعرفة تتعلق بالخفيات غالبا والرؤية بالجليات غالبا والخطاب لكل احد ممن له حظ من الخطاب للايذان بان ما لهم من آثار النعمة واحكام البهجة بحيث لا يختص برؤية رآئى دون رآئى قال جعفر رضى الله عنه يعنى لذة النظر تتلألأ مثل الشمس فى وجوههم اذا رجعوا من زيارة الله الى اوطانهم وقال بعضهم تعرف فى وجوههم رضى محبوبهم عنهم (يسقون من رحيق) وهو ثالث الاوصاف وسقى يتعدى الى مفعولين والاول هنا الواو القائم مقام الفاعل والثانى من رحيق لان من تبعيضية كانه قيل بعض رحيق او مقدر معلوم اى شرابا كائنا من رحيق مبتدأ منه فمن ابتدآئية والرحيق صافى الخمر وخالصها والمعنى يسقون فى الجنة من شراب خالص لا غش فيه ولا ما يكرهه الطبع ولا شئ يفسده وايضا صاف عن كدورة الخمار وتغير النكهة وابراث الصداع (مختوم ختامه) اى ما يختم ويطبع به (مسك) وهو طيب معروف اى مختوم اوانيه واكوابه بالمسك مكان الطين قال فى كشف الاسرار ما ختم به مسك رطب ينطبع فيه الخاتم امر الله بالختم عليه اكراما لاصحابه فختم ومنع ان يمسه ماس او تتناوله يد الى ان يفك ختمه الابرار والاظهر انه تمثيل لكمال نفاسته اذ الشئ النفيس

يختم لا سيما اذا كان ما يختم به المسك مكان الطين وقيل ختام الشئ خاتمته وآخره فمعنى ختامه مسك ان الشارب اذا رفع فاه من آخر شربه وجد رآئحة كرآئحة المسك او وجد رآئحة المسك لكونه ممزوجا به كالاشربة الممسكة فى الدنيا فانه يوجد فيها رآئحة المسك عند خاتمة الشرب لا فى اول زمان الملابسة بالشرب وعن ابى الدردآء رضى الله عنه ان الرحيق شراب ابيض مثل الفضة يختمون به آخر شربهم ولو ان رجلا من اهل الدنيا ادخل فيه يده ثم اخرجها لم يبق ذو روح الا وجد طيب ريحه (وفى ذلك) الرحيق خاصة دون غيره من النعيم المكدر السريع الفناء او فيما ذكر من احوالهم لا فى احوال غيرهم من اهل الشمال (فليتنافس المتنافسون) فليرغب الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله يعنى عمل بجاى آرند كه سبب استحقاق شرب ان كردند والامر للتخصيص والترغيب ظاهرا وللوجوب باطنا بوجوب الايمان والطاعة واصل التنافس التغالب فى الشئ النفيس اى المرغوب كأن كل واحد من الشخصين يريد ان يستأثر به واصله من النفس لعزتها وقال البغوى اصله من الشئ النفيس الذى يحرص عليه نفوس الناس ويريده كل احد لنفسه وينفس به على غيره اى يبخل وفى المفردات المنافسة مجاهدة النفس للتشبه بالافاضل واللحوق بهم من غير ادخال ضرر على غيره قال ذو النون المصرى رحمه الله علامة التنافس تعلق القلب به وطيران الضمير اليه والحركة عند ذكره والتباعد من الناس والانس بالوحدة والبكاء على ما سلف وحلاوة سماع الذكر والتدبر فى كلام الرحمن وتلقى النعم بالفرح والشكر والتعرض للمناجاة (ومزاجه من تسنيم) عطف على ختامه صفة اخرى لرحيق مثله وما بينهما اعتراض مقرر لنفاسته اى ما يمزج به ذلك الرحيق من ماء تسنيم وهو علم لعين بعينها تجرى من جنة عدن سميت بالتسنيم الذى هو مصدر سنمه اذا رفعه اما لانها ارفع شراب فى الجنة قدرا فيكون من علو المكانة واما لانها تأتيهم من فوق فيكون من علو المكان روى انها تجرى فى الهوآء متسنمة فتنصب فى اوانيهم فاذا امتلأت امسك الماء حتى لا يقع منه قطرة على الارض فلا يحتاجون الى الاستقاء (عينا) نصب على المدح والاختصاص اى بتقدير اعنى (يشرب بها المقربون) من جناب الله قربا معنويا روحانيا اى يشربون ماءها صرفا وتمزج لسائر اهل الجنة وهم اصحاب اليمين فالباء مزيدة او بمعنى من وفيه اشارة الى ان التسنيم فى الجنة الروحانية هو معرفة الله ومحبته ولذة النظر الى وجهه الكريم والرحيق هو الابتهاج تارة بالنظر الى الله واخرى بالنظر الى مخلوقاته فالمقربون افضل من الابرار كما ان التسنيم اعلى واحلى من الرحيق يعنى جون مقربان مشغول بما سوى نشده اند يعنى محبت حق را بمحبت غير نيا ميخته اند شراب ايشان صرفست وآنها كه محبت ايشان آميخته باشد شراب ايشان ممزوج باشد

* ما شراب عيش ميخواهيم بى دردئ غم * صاف نوشان ديكر ودردى فروشان ديكرند

وقال بعضهم

تسبيح رهى وصف جمال تو بسست * وز هر دو جهان ورا وصال تو بسست * اندر دل هر كسى دكر مقصوديست * مقصود دل رهى خيال تو بسست *

ودر بحر الحقائق آورده كه رحيق اشارتست بشراب خالص از كدورات خمار كونين واوانى مختومه وى قلوب اوليا واصفيا كه ختام او مسك محبت است لا يشرب من تلك الاوانى الا الطالبون الصادقون فى طريق السلوك الى الله (على نفسه فليبك من ضاع عمره * وليس له منها نصيب ولا سهم) وتسنيم اعلاى مراتب محبت است يعنى محبت ذاتيه كه غير ممزوج باشد بصفات وافعال ومقربان اهل فنا فى الله وبقا بالله انه كما قال العارف فى خمر المحبة الصرفة الخالصة من المزج

عليك بها صرفا فان شئت مزجها * فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم

العدل بمعنى العدول والظلم بالفتح هو ماء الاسنان وبريقها وبالضم هو الجور اى فان شئت مزجها فامزجها بزلال فم الحبيب وبريقه ان لم تقدر على شربها صرفا ولا تعدل فان العدول عن ظلم الحبيب ورشحة زلاله هو الظلم وتا كسى بر بساط قرب در مجلس انس ورياض قدس از دست ساقى رضا جرعه از ين شراب ناب نجشد بويى از سر اين سخنان بمشام جان وى نرسد * سرمايه ذوق دوجهان مستى عشقست * آنها كه ازين مى نجشيدند چه دانند (ان الذين اجرموا) كانوا ذوى جرم وذنب ولا ذنب اكبر من الكفر واذى المؤمنين لايمانهم فالمراد بهم رؤساء قريش واكابر المجرمين المشركين كابى جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وامثالهم (كانوا) فى الدنيا (من الذين آمنوا) ايمانا صادقا (يضحكون) اى يستهزئون بفقرآئهم كعمار وصهيب وبلال وخباب وغيرهم وتقديم الجار والمجرور لمراعاة الفواصل (واذا مروا) اى فقرآء المؤمنين (بهم) اى بالمشركين

وهم فى انديتهم وهو الاظهر وان جاز العكس ايضا يقال مر مرا ومرورا جاز وذهب كاستمر ومر به جاز عليه
كما فى القاموس قال فى تاج المصادر المر بكذشتن بكسى ويعدى بالباء وعلى (يتغامزون) اى يغمز بعضهم
بعضا ويشيرون باعينهم ويعيبونهم ويقولون انظروا الى هؤلاء يتعبون انفسهم ويتركون اللذات ويتحملون
المشقات لما يرجونه فى الآخرة من المثوبات وامر البعث والجزاء لا يقين به وانه بعيد كل البعد والتغامز تفاعل
من الغمز وهو الاشارة بالجفن والحاجب ويكون بمعنى العيب ايضا وفى التاج التغامز يكديكر را بچشم
اشارت كردن (واذا انقلبوا) من مجالسهم (الى اهلهم) الى اهل بيتهم واصحابهم الجهلة الضالة التابعة لهم
والانقلاب الانصراف والتحول والرجوع (انقلبوا) حال كونهم (فكهين) متلذذين بذكرهم بالسوء والسخرية
منهم وفيه اشارة الى انهم كانوا لا يفعلون ذلك بمرأى من المارين ويكتفون حينئذ بالتغامز (واذا رأوهم)
اى المجرمون المؤمنين اينما كانوا (قالوا) مشيرين الى المؤمنين بالتحقير (ان هؤلاء لضالون) اى نسبوا المسلمين
ممن رأوهم ومن غيرهم الى الضلال بطريق التأكيد وقالوا تركوا دين آبائهم القديم ودخلوا فى الدين الحادث
او قالوا تركوا التنعم الحاضر بسبب طلب ثواب لا يدرى هل له وجود اولا وهذا كما ان بعض غفلة العلماء ينسبون
الفقرآء السالكين الى الضلال والجنون خصوصا اذ كان اهل السلوك من اهل المدرسة فانهم يضللونه اكثر
من تضليل غيره * منعم كنى زعشق وى اى زاهد زمان * معذور دارمت كه تواورا نديدهٔ (وما ارسلوا)
اى المجرمون (عليهم) اى على المسلمين (حافظين) حال من واو قالوا اى قالوا ذلك والحال انهم ما ارسلوا من جهة
الله موكلين بهم يحفظون عليهم امورهم ويهيمنون على اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم وانما امروا
باصلاح انفسهم واى نفع لهم فى تتبع احوال غيرهم وهذا تهكم بهم واشعار بان ما اجترؤا عليه من القول
من وظائف من ارسل من جهته تعالى وقد جوز ان يكون ذلك من جملة قول المجرمين كانهم قالوا ان هؤلاء
لضالون وما ارسلوا علينا حافظين انكارا لصدهم عن الشرك ودعائهم الى الاسلام وانما قيل نقلا له بالمعنى (فاليوم
الذين آمنوا) اى المعهودون من الفقرآء (من الكفار) المعهودين وهو الاظهر وان امكن التعميم من الجانبين
(يضحكون) حين يرونهم اذلاء مغلولين وغشيهم فنون الهوان والصغار بعد العز والكبر ورهقهم الوان العذاب
بعد التنعم والترفه قال فى بعض التفاسير لعل الفاء جواب شرط مقدر كانه قيل اذا عرفتم ما ذكر فاعلموا ان اليوم
اى يوم القيامة فاللام للعهد والذين مبتدأ ومن الكفار متعلق بقوله يضحكون وحرام للوهم ان يتوهم كونه بيانا
للموصول نظرا الى ظاهر الاتصال من غير تفكر فى المعنى ويضحكون خبر المبتدأ وهو ناصب اليوم لصحة المعنى
(على الارآئك) بر تختهاى آراسته بادر وياقوت (ينظرون) اى يضحكون منهم حال كونهم ناظرين اليهم
والى ما فيهم من سوء الحال فهو حال من فاعل يضحكون (هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون) كلام مستأنف
من قبل الله او من قبل الملائكة والاستفهام للتقرير وثوب بمعنى يثوب عبر عنه بالماضى لتحققه والتثويب والاثابة
المجازاة استعمل فى المكافاة بالشر قال الراغب الاثابة تستعمل فى المحبوب نحو فاثابهم الله بما قالوا جنات
وقد قيل ذلك فى المكروه نحو فاثابكم غما بغم على الاستعارة والتثويب فى القرآن لم يجئ الا فى المكروه نحو
هل ثوب الخ انتهى وفى تاج المصادر التثويب باداش دادن . وفى تهذيب المصادر التثويب ثواب دادن
وفى القاموس التثويب التعويض انتهى وهو الموافق لما فى التاج والمراد بما كانوا يفعلون استهزآؤهم بالمؤمنين
وضحكهم منهم وهو صريح فى ان ضحك المؤمنين منهم فى الاخرة انما هو جزآء لضحك الكافرين منهم فى الدنيا
وفيه تسلية للمؤمنين بانه سينقلب الحال ويكون الكفار مضحوكا منهم وتعظيم لهم فان اهانة الاعدآء تعظيم
للاولياء والله ينتقم لاوليائه من اعدآئهم فانه يغضب لاوليائه كما يغضب الليث الجرى لجروه ومن الله العصمة
وعلم منه ان الضحك والاستهزاء والسخرية والغمز من الكبائر فالخائض فيها من المجرمين الملحقين بالمشركين
نسأل الله السلامة

تمت سورة المطففين بعون المعين فى السادس والعشرين من صفر الخير من سنة سبع عشرة ومائة والف

سورة الانشقاق خمس وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(اذا السماء انشقت) اعرابه كاعراب اذا السماء انفطرت اى انفتحت بغمام ابيض يخرج منها كقوله تعالى ويوم

تنشق السماء بالغمام والباء للآلة كما فى قوله انشقت الارض بالنبات وفى ذلك الغمام الملائكة ينزلون وفى ايديهم
صحائف الاعمال او فيه ملائكة العذاب وكان ذلك اشد وافظع من حيث انه جاءه العذاب من موضع الخير فيكون
انشقاق السماء لنزول الملائكة بالاوامر الالهية وقيل للسقوط والانتقاض وقيل لهول القيامة وكيف لا تنشق
وهى فى قبضة قهره اقل من خردلة ولا منع من جميع هذه الاقوال فانها تنشق لهيبة الله فتنزل الملائكة ثم يؤول
امرها الى الفساد والاختلال وعن على رضى الله عنه تنشق من المجرة وهى بفتح الميم باب السماء اى البياض
المستطيل فى وسط السماء سميت بذلك لانها كاثر المجر ويقال لها بالفارسية راه حاجيان وكهكشان تنشق
السماء من ذلك الموضع كانه مفصل ملتئم فتصدع منه (واذنت لربها) واستمعت اى انقادت واذعنت لتأثير قدرته
تعالى حين تعلقت قدرته وارادته بانشقاقها انقياد المأمور المطواع اذا ورد عليه امر الآمر المطاع فهو استعارة
تمثيلية متفرعة على المجاز المرسل يعنى اذا اطلق الاذن وهو الاستماع فى حق من له حاسة السمع والاستماع بها
يراد بها الاجابة والانقياد مجازا واذا اطلق فى حق نحو السماء مما ليس فى شأنه الاستماع والقبول يكون استعارة
تمثيلية فقوله اتينا طائعين يدل على نفوذ القدرة فى الايجاد والابداع من غير ممانعة اصلا وقوله واذنت لربها يدل
على نفوذ القدرة فى التفريق والاعدام من غير ممانعة اصلا والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة اليها للاشعار
بعلة الحكم وهذا الانقياد عند ارباب الحقائق محمول على ان لها حياة وادراكا كسائر الحيوانات اذ ما من شئ
الا وله نصيب من تجلى الاسم الحى وقد سبق مرارا (وحقت) من قولهم هو محقوق بكذا وحقيق به اى جعلت
حقيقة بالاستماع والانقياد اذ هى مربوبة ومصنوعة له تعالى اى شأنها ذلك بالنسبة الى القدرة القاهرة الربانية
التى يتأتى بها كل مقدور ولا يتخلف عنها امر من الامور وبالفارسية وخود آنرا چنين سزد فحق الجملة
ان تكون اعتراضا مقررة لما قبلها لا معطوفة عليه (واذا الارض مدت) اى بسطت بازالة جبالها واكامها
عن مقارها وتسويتها بحيث صارت كالصحيفة الملساء او زيدت سعة وبسطة من احد وعشرين جزأ الى تسعة
وتسعين جزأ لوقوف الخلائق عليها للحساب واللام تسعهم من مده بمعنى امده اى زاده وفى الحديث اذا كان يوم
القيامة مد الله الارض مد الاديم حتى لا يكون لبشر من الناس الا موضع قدميه يعنى لكثرة الخلائق فيها وقوله
مد الاديم لان الاديم اذا مد زال كل انثناء فيه واستوى وفى بعض الروايات مد الاديم العكاظى قال فى القاموس
هو كغراب سوق بصحرآء بين نخلة والطائف كانت تقوم هلال ذى القعدة وتستمر عشرين يوما تجتمع قبائل
العرب فيتعاكظون اى يتفاخرون ويتناشدون ومنه الاديم العكاظى انتهى (والقت ما فيها) اى رمت
ما فى جوفها من الموتى والكنوز الى ظاهرها كقوله تعالى واخرجت الارض اثقالها وهو من الاسناد المجازى
والا فالالقاء والاخراج لله تعالى حقيقة فان قلت اخراج الكنوز يكون وقت خروج الدجال لا يوم القيامة قلت
يوم القيامة وقت متسع يجوز اعتباره من وقت خروجه ولو مجازا لانه من اشراطه الكبرى فيكون اخراج الكنوز
عند قرب الساعة واخراج الموتى عند البعث (وتخلت) وخلت عما فيها غاية الخلو حتى لم يبق فيها شئ منه كانها
تكلفت فى ذلك اقصى جهدها كما يقال تكرم الكريم وترحم الرحيم اذا بلغا جهدهما فى الكرم والرحمة وتكلفا
فوق ما فى طبعهما (واذنت لربها) وانقادت له فى الالقاء والتخلى (وحقت) اى وهى حقيقة بذلك اى شأنها
ذلك بالنسبة الى القدرة الربانية ذكره مرتين لان الاول متصل بالسماء والثانى بالارض واذا اتصل كل واحد بغير
ما اتصل به الآخر لم يكن تكرارا وجواب اذا محذوف اى اذا وقعت هذه الامور كان من الاهوال ما تقصر عن بيانه
العبارة وفى تفسير الكاشفى جواب اذا آنست كه به بيند انسان ثواب وعقاب را وفيه اشارة الى انشقاق سماء
الروح الحيوانية بانفراجها عن الروح الانسانى وزوالها وبسط ارض البدن بنزع الروح عنها والقاء ما فيها
من الروح والقوى وتخليها عن كل ما فيهما من الآثار والاعراض بالحياة والمزاج والتركيب والشكل بتبعية خلوها
عن الروح وفى التأويلات النجمية يشير الى انشقاق سماء الروح عن ظلمة غيم النفس الامارة وانقيادها لفيض
ربها بتهيئة الاستعداد بما يتصرف فيهما من غير اباء وامتناع والى بسط ارض النفوس البشرية لاربابها وتخليها
عن احكام البشرية (يا ايها الانسان) جنس الانسان الشامل للمؤمن والكافر والعاصى فالخطاب عام
لكل مكلف على سبيل البدل يقال هذا ابلغ من العموم لانه يقوم مقام التنصيص فى الندآء على مخاطبة
كل واحد بعينه كانه قيل يا فلان ويا فلان الى غير ذلك (انك كادح الى ربك كدحا) الكدح جهد النفس فى العمل

والكدفيه بحيث يؤثرفيها والجهد بالفتح بمعنى المشقة والتعب والكد السعى الشديد فى العمل وطلب الكسب
من كدح جلده اذا خدشه والمعنى انك جاهد ومجد اى ساع باجتهاد ومشقة الى لقاء ربك اى الى وقت لقائه
وهو الموت وما بعده من الاحوال الممثلة باللقاء مبالغ فى ذلك وفى الخبرانهم قالوا يا رسول الله فيم نكدح وقد جفت
الاقلام ومضت المقادير فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له (فملاقيه) فملاق له اى لجزآء عملك من خير وشر عقيب
ذلك لا محالة من غير صارف يلويك عنه ولا مفر لك منه ويقال انك عامل لربك عملا فملاق عملك يوم القيامة يعنى
ان جدك وسعيك الى مباشرة الاعمال فى الدنيا هو فى الحقيقة سعى الى لقاء جزآئها فى العقبى فملاق ذلك الجزآء
لا محالة فعليك ان تباشر فى الدنيا بما ينجيك فى العقبى واحذر عما يهلكك فيها او يوقعك فى الخجالة والافتضاح
من سوء المعاملة وفى الحديث النادم ينتظر الرحمة والمعجب ينتظر المقت وكل عامل سيقدم الى ما اسلف
وقال القاشانى انك ساع بالموت اى تسير مع انفاسك سريعا كما قيل انفاسك خطاك فملاقيه ضرورة فالضمير للرب
وفى التأويلات النجمية يشير الى الانسان المخلوق على صورة ربه وكدحه واجتهاده فى التحقق بالاسماء الالهية
والصفات اللاهوتية فهو ملاق ما يكدح ويجتهد بحسب استعداده الفطرى (فامامن) وهو المؤمن السعيد
ومن موصولة وهو تفصيل لما اجمل فيما قبله (اوتى) اى يؤتى والماضى لتحققه (كتابه) المكتوب فيه اعماله
التى كدح فى كسبها (بيمينه) لكون كدحه بالسعى فيما يكتبه كاتب اليمين والحكمة فى الكتاب ان المكلف اذا علم
ان اعماله تكتب عليه وتعرض على رؤس الاشهاد كان ازجر عن المعاصى وان العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد
على عفوه وستره لم يحتشم احتشامه من خدمه المطلعين عليه (فسوف) پس زود بودكه (يحاسب) يوم القيامة
بعد مدة مقدرة على ما تقتضيه الحكمة (حسابا يسيرا) سهلا لا مناقشة فيه ولا اعتراض بما يسوءه ويشق عليه
كما يناقش اصحاب الشمال والحساب بمعنى المحاسبة وهو بالفارسية باكسى شمار كردن والمراد عد اعمال العباد
واظهارها للمجازاة وعن الصديقة رضى الله عنها هو اى الحساب اليسير ان يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه يعنى
ان يعرض عليه اعماله ويعرف ان الطاعة منها هذه والمعصية هذه ثم يثاب على الطاعة ويتجاوز عن المعصية
فهذا هو الحساب اليسير لانه لا شدة على صاحبه ولا مناقشة ولا يقال له لم فعلت هذا ولا يطالب بالعذر ولا بالحجة
عليه فانه متى طولب بذلك لم يجد عذرا ولا حجة فيفتضح * برادرز كار بدان شرم دار * كه در روى نيكان
شوى شرمسار * بجاى كه دهشت خورد انبيا * توعذر كنه راچه دارى بيا * ولذا قال عليه
السلام من نوقش فى الحساب فقد هلك اى دخل النار مع الداخلين وفى تفسير الفاتحة للمولى الفنارى هو مثل
عرض الجيش اعنى عرض الاعمال لا تمييز اهل الموقف والله الملك فيعرفون بسيماهم كما يعرف الاجناد هنا
بزيهم قالوا ان عصاة المؤمنين داخلة فى هذا القسم فقوله فسوف يحاسب حسابا يسيرا من وصف الكل
بوصف البعض اى فالعصاة وان لم يكن لهم حساب يسير بالنسبة الى المطيعين لكن حسابهم كالعرض بالنسبة
الى مناقشة اصحاب الشمال فاصحاب اليمين شاملة لهم وقد يقال كتاب عصاة المؤمنين يعطى عند خروجهم
من النار وقيل يجوز ان يعطوا من الشمال لا من ورآء ظهورهم وفيه ان الاعطاء من الشمال ومن ورآء الظهر
امر واحد وقيل لم تتعرض الآية للعصاة الذين يدخلهم الله النار وهو الظاهر وقوله عليه السلام فى بعض صلاته
اللهم حاسبنى حسابا يسيرا وان دل على ان للانبياء كتابا لكن الظاهر ارشاد الامة وتعليمهم والا فهم معصومون
داخلون الجنة بلا حساب ولا كتاب (وينقلب) اى يرجع وينصرف من مقام الحساب اليسير (الى اهله)
اى عشيرته المؤمنين او فريق المؤمنين هم رفقاؤه فى طريق السعادة والكرامة (مسرورا) مبتهجا بحاله وكونه
من اهل النجاة قائلا هاؤم اقرؤا كتابيه فهذا الانقلاب يكون فى المحشر قبل دخول الجنة لا كما قال فى عين المعانى
من انه يدل على ان اهله يدخلون الجنة قبله وفيه اشارة الى كتاب الاستعداد الفطرى المكتوب فى ديوان الازل
بقلم كتبة الاسماء الجمالية فان من اوتيه لا تناقشه الاسماء الجلالية وينقلب الى اهله مسرورا بفيض تجلى جماله
ولطفه (واما من اوتى كتابه) تكرير كتابه بدون الاكتفاء بالاضمار لتغاير الكتابين وتخالفهما بالاشتمال والحكم
فى المآل اى يؤتى كتاب عمله (ورآء ظهره) اى بشماله من ورآء ظهره وجانبه ظرف لاوتى مستعمل فى المكان
وقال الكلبى يغل يمينه ثم تلوى يده اليسرى من ورآئه فيعطى كتابه بشماله وهى خلف ظهره فلا مخالفة بين هذا
وبين ما فى الحاقة حيث لم يذكر فيها الظهر بل اكتفى بالشمال قال الامام ويحتمل ان يكون بعضهم يعطى كتابه

بشماله

بشماله وبعضهم من ورآء ظهره وفى تفسير الفاتحة للفنارى رحمه الله واما من اوتى كتابه بشماله وهو المنافق
فان الكافر لا كتاب له اى لان كفره يكفيه فى المؤاخذة فلا حاجة الى الكتاب من حيث انهم ليسوا بمكلفين
بالفروع واما من اوتى كتابه ورآء ظهره فهم الذين اوتوا الكتاب فنبذوه ورآء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا
فاذا كان يوم القيامة قيل له خذه من ورآء ظهرك اى من الموضع الذى نبذته فيه فى حياتك الدنيا فهو كتابه المنزل
عليه لا كتاب الاعمال فانه حين نبذه ورآء ظهره ظن ان لن يحور وقال ابو الليث فى البستان اختلف الناس
فى الكفار هل يكون عليهم حفظة اولا قال بعضهم لا يكون عليهم حفظة لان امرهم ظاهر وعملهم واحد
وقال الله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم ولانا خذ بهذا القول بل يكون للكفار حفظة والآية نزلت بذكر الحفظة
فى شأن الكفار الا ترى الى قوله تعالى بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون
وقال فى آية اخرى واما من اوتى كتابه بشماله واما من اوتى كتابه ورآء ظهره فاخبر ان الكفار يكون لهم كتاب
وحفظة فان قيل فالذى يكتب عن يمينه اذا اى شئ يكتب ولم يكن لهم حسنة يقال له الذى عن شماله يكتب
باذن صاحبه ويكون شاهدا على ذلك وان لم يكتب (فسوف يدعو) پس زود باشدكه بخواند اى بعد مدة
منتهية الى عذاب شديد لا يطاق عليه (ثبورا) اى يتمنى لنفسه الثبور وهو الهلاك ويدعوه يا ثبوراه تعال فهذا
اوانك وانى له ذلك يعنى لما كان ايتاء الكتاب من غير يمينه علامة كونه من اهل النار كان كلامه واثبوراه
قال الفرآء تقول العرب فلان يدعو لهفه اذا قال والهفاه قيل الثبور مشتق من المثابرة على الشئ وهو المواظبة
عليه وسمى هلاك الآخرة ثبورا لانه لازم لا يزول كما قال تعالى لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا
قال فى كشف الاسرار پير بوعلى سياه وقتى در بازار ميرفت سائلى ميكفت بحق روز بزرك كه مرا چيزى بدهيد
پير از هوش برفت چون بهوش باز آمد اورا كفتند اى شيخ ترا اين ساعت چه روى نمود كفت هيبت وعظمت
آن روز بزرك آنكه كفت واحزناه على قلة الحزن واحسرتاه على قلة التحسر يعنى وا اندوها آزبى اند
وهى واحسرتا آزبى حسرتى (ويصلى سعيرا) اى يدخلها ويقاسى حرها وعذابها من غير حائل وهذا يدل
على ان دعاءهم بالثبور قبل الصلى وبه صرح الامام واما قوله تعالى فاذا القوا منها مكانا ضيقا دعوا هنالك ثبورا
فيدل على انه بعده ولا منافاة فى الجمع فانهم يدعونه اولا وآخرا بل دائما على ان الواو لمطلق الجمع لا للترتيب وفيه
اشارة الى صاحب كتاب الاستعداد الفطرى المكتوب فى ديوان الازل بقلم كتبة الاسماء الجلالية فانه يتمنى ان يكون
فى الدنيا فانيا فى الحق وهالكا عن انانيته وانيته ويصلى نار الرياضة والمجاهدة وورآء ظهره من الجزآء الوفاق
لانه خالف امر ربه فى قوله وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها اى من غير مدخلها بمحافظة ظواهر الاعمال
من غير رعاية حقوق بواطنها بتقوى الاحوال فسبب الوصول الى حضرة الربوبية والمدخل فيها هو التقوى
وهو اسم جامع لكل بر من اعمال الظاهر واحوال الباطن والقيام باتباع الموافقات واجتناب المخالفات
وقال القاشانى واما من اوتى كتابه ورآء ظهره اى جهته التى تلى الظلمة من الروح الحيوانى والجسد فان وجه
الانسان جهته التى الى الحق وخلفه جهته التى الى البدن الظلمانى بان ورد الى الظلمات فى صور الحيوانات فسوف
يدعو ثبور الكونه فى ورطة هلاك الروح وعذاب الابد ويصلى سعير نار الآثار فى مهاوى الطبيعة (انه)
اى لان فالجملة استئناف لبيان علة ماقبلها (كان) فى الدنيا (فى اهله) فيما بين اهله وعشيرته او معهم على
انهم جميعا كانوا مسرورين كما يقال جاءنى فلان فى جماعة اى معهم (مسرورا) مترفا بطرا مستبشرا
يعنى شادان ونازان بمال فانى وجاه ناپايدار ومحجوب از منعم بنعم كديدن الفجار الذين لا يخطر
ببالهم امور الآخرة ولا يتفكرون فى العواقب كسنة الصلحاء والمتقين كما قال تعالى حكاية انا كنا فى اهلنا
مشفقين والحاصل انه كان الكافر فى الدنيا فارغا عن هم الآخرة وكان له سرور فى قلبه فجوزى بالغم الباقى بخلاف
المؤمن فانه كان له نايحة فى قلبه فجوزى بالسرور الدائم وفيه اشارة ايضا الى الروح العلوى الذى يؤتى كتابه بيمينه
والى النفس السفلية التى تؤتى كتابها من ورآء ظهرها واهلها القوى الروحانية النورانية والقوى الجسمانية
الظلمانية (انه ظن) تيقن كما فى تفسير الفاتحة للفنارى وقال فى فتح الرحمن الظن هنا على بابه بمعنى
الحسبان لا الظن الذى بمعنى اليقين وهو تعليل لسروره فى الدنيا اى ان هذا الكافر ظن فى الدنيا (ان)
اى ان الامر والشأن فهى مخففة من الثقيلة سادة مع ما فى حيزها مسد مفعولى الظن او احدهما على الخلاف

المعروف (لن يحور) لن يرجع الى الله تكذيبا للمعاد والحور الرجوع والمحار المرجع والمصير وعن ابن عباس
رضى الله عنهما ما كنت ادرى ما معنى يحور حتى سمعت اعرابية تقول لبنية لها حورى حورى اى ارجعى وحر
الى اهلك اى ارجع ومنه الحديث نعوذ بالله من الحور بعد الكور اى الرجوع عن حالة جميلة والحوارى القصار
لرجعه الثوب الى البياض (بلى) ايجاب لما بعد لن اى بلى ليحورن البتة وليس الامر كما يظن (ان ربه) الذى خلقه
(كان به) وباعماله الموجبة للجزآء والجار متعلق بقوله (بصيرا) بحيث لا تخفى منها خافية فلابد من رجعه وحسابه
وجزآئه عليها حتما اذ لا يجوز فى حكمته ان يهمله فلا يعاقبه على سوء اعماله وهذا زجر لجميع المكلفين عن المعاصى
كلها وقال الواسطى رحمه الله كان بصيرا به اذ خلقه لماذا خلقه ولاى شئ اوجده وما قدر عليه من السعادة
والشقاوة وما كتب له وعليه من اجله ورزقه (فلا) كلمة صلة للتوكيد كما مر مرارا (اقسم بالشفق) هى الحمرة
التى تشاهد فى افق المغرب بعد الغروب وبغيبوبتها يخرج وقت المغرب ويدخل وقت العشاء عند عامة العلماء
او البياض الذى يليها ولا يدخل وقت العشاء الا بزواله وجعى بر آنندكه آن بياض اصلا غائب نمى شود بلكه
مترددست از افقى بافقى وقد سبق تحقيق المقام فى المزمل وهى احدى روايتين عن ابى حنيفة رضى الله عنه
وروى انه رجع عن هذا القول ومن ثمة كان يفتى بالاول الذى هو قول الامامين وغيرهما سمى به يعنى على كل
من المعنيين لرقته لكن مناسبته لمعنى البياض اكثر وهو من الشفقة التى هى عبارة عن رقة القلب ولاشك
ان الشمس اعنى ضوءها يأخذ فى الرقة والضعف من غيبة الشمس الى ان يستولى سواد الليل على الآفاق كلها
وعن عكرمة ومجاهد الشفق هو النهار بناء على ان الشفق هو اثر الشمس وهو كوكب نهارى واثره هو النهار
فعلى هذا يقع القسم بالليل والنهار اللذين احدهما معاش والآخر سكن وبهما قوام امور العالم وفى المفردات
الشفق اختلاط ضوء النهار بسواد الليل عند غروب الشمس قال القاشانى فلا اقسم بالشفق اى النورية الباقية
من الفطرة الانسانية بعد غروبها واحتجابها فى افق البدن الممزوجة بظلمة النفس عظمها بالاقسام بها لامكان
كسب الكمال والترقى فى الدرجات بها وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الله تعالى اقسم بالشفق لكونه مظهر
الوحدة الحقيقية الذاتية والكثرة النسبية الاسمائية وذلك لان الشفق حقيقة برزخية بين سواد ليل الوحدة
وبياض نهار الكثرة والبرزخ بين الشيئين لابد له من قوة كل واحد منهما فيكون جامعا لحكم الوحدة والكثرة
فحق له ان يقسم به وانما جعل الليل مظهر الوحدة لاستهلاك الاشياء المحسوسة فيه استهلاك التعينات فى حقيقة
الوحدة ويدل عليه قوله وجعلنا الليل لباسا لاستتار الاشياء بظلمته وجعلنا النهار معاشا مظهر الكثرة لظهور
الاشياء فيه ولاشتمال المعاش على الامور الكثيرة (والليل وما وسق) قال الراغب الوسق جمع المتفرق اى واقسم
بالليل وما جمعه وما ضمه وستره بظلمته فما موصولة يقال وسقه فاتسق واستوسق يعنى ان كلا منهما مطاوع لوسق
اى جمعه فاجتمع وما عبارة عما يجتمع بالليل ويأوى الى مكانه من الدواب والحشرات والهوام والسباع وذلك
انه اذا اقبل الليل اقبل كل شئ الى مأواه مما كان منتشرا بالنهار وقيل يجوز ان يكون المراد بما جمعه الليل العباد
المتهجدين بالليل لانه تعالى قد مدح المستغفرين بالاسحار فيجوز ان يقسم بهم قال القاشانى اى ليل ظلمة البدن
وما جمعه من القوى والآلات والاستعدادات التى يمكن بها اكتساب العلوم والفضائل والترقى فى المقامات ونيل
المواهب والكمالات وفى التأويلات النجمية يشير الى القسم بليل النفس المطمئنة المستترة بغلسية النفس
الامارة بعد الوصول الى المقام المأمول وانما صارت مطمئنة من الرجوع الى حكم النفس الامارة وبقى لها
التلوين فى التمكين من اوصاف الكمل من الذرية المحمديين ولهذا امرت بالرجوع الى ربها بقوله يا ايتها النفس
المطمئنة ارجعى الى ربك وليس المقصود الذاتى من الرجوع نفس الرجوع بل المقصود الكلى هو الاتصال
بالمرجوع اليه قوله وما وسق اى وما جمع من القوى الروحانية المستخلصة من يد تصرف النفس الامارة (والقمر
اذا اتسق) اى اجتمع وتم بدرا لليلة اربع عشرة وفى فتح الرحمن امتلأ فى الليالى البيض يقال امور فلان متسقة
اى مجتمعة على الصلاح كما يقال منتظمة قال فى القاموس وسقه يسقه جمعه وحمله ومنه والليل وما وسق واتسق
انتظم انتهى اقسم الله بهذه الاشياء لان فى كل منها تحولا من حال الى حال فناسبت المقسم عليها يعنى ان الله
تعالى اقسم بتغيرات واقعة فى الافلاك والعناصر على تغير احوال الخلق فان الشفق حالة مخالفة لما قبلها
وهو ضوء النهار ولما بعدها وهو ظلمة الليل وكذا قوله والليل وما وسق فانه يدل على حدوث ظلمة بعد نور وعلى تغير

احوال الحيوانات من اليقظة الى النوم وكذا قوله والقمر اذا اتسق فانه يدل على حصول كمال القمر بعد ان كان
ناقصا قال القاشانى اى قمر القلب الصافى عن خسوف النفس اذا اجتمع وتم نوره وصار كاملا وفى التأويلات
النجمية يشير الى القسم بقمر قلب العارف المحقق عند استدارته وبدريته (لتركبن طبقا) مفعول لتركبن
(عن طبق) اى لتلاقن حالا بعد حال يعنى برسيد وملاقى شويد حالى را بعد از حالى كه كل واحدة منها
مطابقة لاختها فى الشدة والفظاعة يقال ما هذا بطبق هذا اى لا يطابقه قال الراغب المطابقة من الاسماء
المتضايفة وهو ان يجعل الشئ فوق آخر بقدره ومنه طابقت النعل بالنعل ثم يستعمل الطباق فى الشئ الذى
يكون فوق الآخر تارة وفيما يوافق غيره اخرى وقيل الطبق جمع طبقة وهى المرتبة وهو الاوفق للركوب المنبئ
عن الاعتلاء والمعنى لتركبن احوالا بعد احوال هى طبقات فى الشدة بعضها ارفع من بعض وهى الموت وما بعده
من مواطن القيامة ودواهيها الى حين المستقر فى احدى الدارين وقرئ لتركبن بالافراد على خطاب الانسان
باعتبار اللفظ لا باعتبار شموله لافراده كالقرآءة الاولى ومحل عن طبق النصب على انه صفة لطبقا اى طبقا
مجاوزا الطبق او حال من الضمير فى لتركبن طبقا اى مجاوزين لطبق او مجاوزا على حسب القرآءة فعن على معناه
المشهور وهو المجاوزة وتفسيره بكلمة بعد بيان لحاصل المعنى وقال ابن الشيخ عن هنا بمعنى بعد لان الانسان
اذا صار الى شئ مجاوزا عن شئ آخر فقد صار الى الثانى بعد الاول فصح انه يستعمل فيه بعد وعن معا وايضا لفظ
عن يفيد البعد والمجاوزة فكان مشابها للفظ بعد فصح استعمال احدهما بمعنى الآخر وفى التأويلات النجمية
يخاطب القلب الانسانى المتوجه الى الله بانواع الرياضات واصناف المجاهدات والتقلبات فى الاحوال المطابقة
كل واحدة منها الاخرى فى الشدة والمشقة من الجوع والسهر والصمت والعزلة وامثال ذلك (فما لهم لا يؤمنون)
اى اذا كان حالهم يوم القيامة كما ذكر فاى شئ لهم حال كونهم غير مؤمنين اى اى شئ يمنعهم من الايمان مع
تعاضد موجباته وفيه اشارة الى النفس والهوى والقوى البشرية الطبيعية وعدم ايمانهم بالقلب وامتثالهم
امره باتباع احكام الشريعة وآداب الطريقة وآثار الحقيقة (واذا قرئ عليهم القرءآن لا يسجدون) جملة
شرطية محلها النصب على الحالية نسقا على ما قبلها اى اى مانع لهم حال عدم سجودهم وخضوعهم واستكانتهم
عند قرآءة النبى عليه السلام او واحد من اصحابه وامته القرءآن فانهم من اهل اللسان فيجب عليهم ان يجزموا
باعجاز القرءآن عند سماعه وبكونه كلاما الهيا ويعلموا بذلك صدق محمد فى دعوى النبوة فيطيعوه فى جميع الاوامر
والنواهى ويجوز ان يراد به نفس السجود عند تلاوة آية السجدة على ان يكون المراد بالقرءآن آية السجدة
بخصوصها لا مطلق القرءآن كما روى انه عليه السلام قرأ ذات يوم واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من
المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم وتصفر استهزآء وبه احتج ابو حنيفة على وجوب السجدة فان الذم على ترك
الشئ يدل على وجوب ذلك وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله عليه السلام سجد فيها وكذا الخلفاء
وهى الثالثة عشرة من اربع عشرة سجدة تجب عندها السجدة عند ائمتنا على التالى والسامع سوآء قصده
اولا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ليس فى المفصل سجدة وكذا قال الحسن هى غير واجبة ثم ان الائمة الثلاثة
يسجدون عند قوله لا يسجدون والامام مالك عند آخر السورة وفى التأويلات النجمية واذا قرئ على النفس
والهوى والقوى البشرية الطبيعية المواعظ الالهية القرءآنية المنزلة على رسول القلب لا يخضعون ولا ينقادون
لاستماعها وامتثال اوامرها وائتمار احكامها (بل الذين كفروا يكذبون) بالقرءآن الناطق بما ذكر من احوال
القيامة واهوالها مع تحقق موجبات تصديقه ولذلك لا يخضعون عند تلاوته وهذا من وضع الظاهر موضع
الضمير للتسجيل عليهم بالكفر والاشعار بما هو العلة فى عدم خضوعهم للقرءآن وفى البروج فى تكذيب
لانه راعى فى السورتين فواصل الآى مع صحة اللفظ وجودة المعنى وفى بعض التفاسير الظاهر ان المراد
التكذيب بالقلب بمعنى عدم التصديق وهو اضراب ترق فان عدم الايمان يكون بالشك ايضا والتكذيب
من شدة الكفر وقوة الانكار الحاملة على الاضراب (والله اعلم بما يوعون) بما يضمرونه فى قلوبهم ويجمعونه
فى صدورهم من الكفر والحسد والبغى والبغضاء فيجازيهم على ذلك فى الدنيا والآخرة فما موصولة يقال اوعيت
الشئ اى جعلته فى وعاء اى ظرف ثم استعير هو والوعى لمعنى الحفظ او بما يجمعونه فى صحفهم من اعمال السوء
ويدخرونه لانفسهم من انواع العذاب علما فعليا تفصيليا قال القاشانى بما يوعونه فى وعاء انفسهم وبواطنهم من

الاعتقادات الفاسدة والهيئات الفاسقة وقال نجم الدين من اغراقهم فى بحر الشهوات الدنيوية واحراقهم بنيران العذاب الاخروية (فبشرهم) اى الذين كفروا (بعذاب اليم) مؤلم غاية الايلام لان علمه تعالى بذلك على الوجه المذكور موجب لتعذيبهم حتما وهو استهزاء بهم وتهكم كما قال تعالى الله يستهزئ بهم لان البشارة هى الاخبار بالخبر السار وقد استعملت فى الخبر المؤلم (قال الكاشفى) يعنى خبركن ايشانرا بعذاب دردناك وفيه رمز الى تبشير المؤمنين بالثواب المريح راحة جسمانية وروحانية لان التخصيص ليس بضائع ولذلك قال تعالى (الا الذين) استثناء منقطع من الضمير المنصوب فى فبشرهم الراجع الى الذين كفروا والمستثنى وهم المؤمنون خارج عنهم اى لكن الذين (آمنوا) ايمانا صادقا وايضا الايمان العلمى بتصفية قلوبهم عن كدر صفات النفس (وعملوا الصالحات) من الطاعات المأمور بها وايضا باكتساب الفضائل (لهم) فى الآخرة (اجر غير ممنون) اى غير مقطوع بل متصل دائم من منه منا بمعنى قطعه قطعا او ممنون به عليهم فان المنة تكدر النعمة من من عليه منة والاول هو الظاهر ولعل المراد من الثانى تحقيق الاجر وان المأجور استحق الاجر بعمله الطاعة لربه وان كان ذلك الاستحقاق من فضل الله كما ان اعطاء القدرة على العمل والهداية اليه من فضله ايضا حسن بصرى قدس سره كفت كسانى را يافتم كه ايشان بدنيا جوانمرد وسخى بودند همه دنيا بدادندى ومنت ننهادند وبوقت خويش چنان بخيل بودند كه يك نفس از روزكار خويش نه به پدر دادندى ونه بفرزند قال القاشانى لهم اجر من ثواب الآثار والصفات فى جنة النفس والقلب غير مقطوع لبراءته من الكون والفساد وتجرده عن المواد وفى التأويلات النجمية الا الذين آمنوا من الروح والسر والقلب وقواهم الروحانية وعملوا الصالحات من الاعراض عن الدنيا والاقبال على الله لهم اجر غير ممنون بمنة نفسهم واجتهادهم واكتسابهم بل بفضل الله ورحمته قال بعض العلماء النكتة فى ترتيب السور الثلاث ان فى انفطرت التعريف بالحفظة الكاتبين وفى المطففين التعريف بمستقر تلك الكتب وفى هذه السورة اى الانشقاق ايتاؤها يوم القيامة عند العرض والله تعالى اعلم

(تمت سورة الانشقاق بعون الملك الخلاق فى سلخ صفر الخير من سنة سبع عشرة ومائة والف)

سورة البروج ثنتان وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(والسماء) كل جرم علوى فهو سماء فدخل فيه العرش (ذات البروج) جمع برج بمعنى القصر بالفارسية كوشك والمراد البروج الاثنا عشر التى فى الفلك الاعلى فالمراد بالسماء فلك الافلاك قال سعدى المفتى لكن المعهود فى لسان الشرع اطلاق العرش عليه دون السماء ويجوز ان يراد الفلك الاقرب الينا فالآية كقوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح انتهى وجوابه ما اشرنا اليه فى عنوان السماء ثم انها شبهت بروج السماء بالقصور التى تنزل فيها الاكابر والاشراف لانها منازل السيارات ومقر الثوابت قال الامام السهيلى رحمه الله اسماء البروج الحمل وبه يبدأ لان استدارة الافلاك كان مبدأها من برج الحمل فيما ذكروا وفى شهر هذا البرج نيسان حيث تم العشرون منه كان مولد النبى عليه السلام وكان مولده عند طلوع الغفر وهو بفتح الغين المعجمة وسكون الفاء منزل للقمر ثلاثة انجم صغار والغفر يطلع فى ذلك الشهر اول الليل لان وقته النطح وهو الشرطان بالمعجمة وبفتحتين وهما نجمان من الحمل هما قرناه والى جنب الجنوبى منهما وفى القاموس والى جانب الشمالى منهما كوكب صغير ومنهم من يعده معهما فيقول هذا المنزل ثلاثة كواكب ويسميها الاشراط والى الحمل ايضا يضاف البطين وهو كزبير منزل للقمر ثلاثة كواكب صغار كانها اثافى وهو بطن الحمل وبعد الحمل الثور ثم الجوزاء ويقال لها النسر والجبار والتوأمان قال فى القاموس التوأم منزل للجوزاء انتهى وهامة الجوزاء الهقعة وهى ثلاثة كواكب فوق منكبى الجوزاء كالاثافى اذا طلعت مع الفجر اشتد حر الصيف ثم السرطان بالمهملة ثم الاسد ثم السنبلة ثم الميزان ثم العقرب وبين الزبانيين من العقرب وهما قرناها وكوكبان نيران فى قرنى العقرب كما فى القاموس وبين وركى الاسد ورجليه وهما السماك ككتاب يطلع الغفر الذى به مولد الانبياء عليهم السلام وفيه قالوا

خير المنازل فى الابد * بين الزبانى والاسد

لانه يليه من الاسد ذنبه ولا ضرر فيه ومن العقرب زبانياها ولا ضرر فيهما وانما تضر بذنبها اذا شالته اى رفعته

وهو الشولة فى المنازل اى ما تشول العقرب من ذنبها وكوكبان نيران ينزلهما القمر يقال لهما حمة العقرب ثم القوس ثم الجدى ثم الدلو ثم رشاء الدلو وهو منزل للقمر وهو الحوت بحسب فى البروج وفى المنازل وجعل الله الشهور على عدد هذه البروج فقال تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا قال فى كشف الاسرار واين برجها بر چهار فصل است يك فصل از ان وقت بهار است سه ماه وآفتاب اندرين سه ماه در حمل وثور وجوزا باشد وفصل دوم روزكار صيف است تابستان كرم سه ماه وآفتاب اندرين سه ماه در سرطان واسد وسنبله باشد وفصل سوم روزكار خريف است سه ماه وآفتاب اندرين سه ماه در ميزان وعقرب وقوس باشد وفصل چهارم روزكار زمستانست سه ماه وآفتاب اندرين سه ماه در جدى ودلو وحوت باشد وهر فصلى را طبعى ديكرست وكردش او ديكر يقول الفقير ايده الله القدير الفصل الربيعى عبارة عن ثلاثة اشهر يعبر عن اولها باذار وعن الثانى بنيسان وعن الثالث بايار فاذا مضت سبع عشرة ليلة من الشهر الاول استوى الليل والنهار بان يكون كل منهما ثنتى عشرة ساعة ثم يأخذ النهار من الليل كل يوم شعيرة حتى اذا مضت سبعة عشر يوما من حزيران وهو اول فصل الصيف وبعده تموز ثم اغستوس يكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات ويكون اليوم اطول الايام كما ان الليلة تكون اقصر الليالى ثم يأخذ الليل من النهار على عكس ما سبق فينتقص من النهار كل يوم شعيرة حتى اذا مضت سبعة عشر يوما من ايلول وهو اول فصل الخريف وبعده تشرين الاول الذى هو اوسط الخريف ثم تشرين الثانى الذى هو آخره استوى الليل والنهار ايضا ثم يتزايد الليل كل يوم شعيرة حتى اذا كان سبعة عشر يوما من كانون الاول هو اول فصل الشتاء وبعده كانون الثانى ثم سباط ينتهى طول الليل بان يكون خمس عشرة ساعة وقصر النهار بان يكون تسع ساعات فهذا الحساب يعود ويدور ابدا الى ساعة القيام فالله تعالى يولج الليل فى النهار اى يدخله فيه بان ينقص من ساعات الليل ويزيد فى ساعات النهار وذلك اذا مضى من كانون الاول سبعة عشر يوما الى ان يمضى من حزيران هذا العدد وذلك ستة اشهر وهى كانون الاول وكانون الثانى وسباط واذار ونيسان وايار ويولج النهار فى الليل اى يدخله فيه بان ينقص من ساعات النهار ويزيد فى ساعات الليل وذلك ستة اشهر ايضا وهى حزيران وتموز واغستوس وايلول وتشرين الاول وتشرين الثانى وهذا كله بتقدير العزيز العليم وادارته الاجرام العلوية على نهج مستقيم ويقال المراد بالبروج هى النجوم التى هى منازل القمر وهى ثمانية وعشرون نجما ينزل القمر كل ليلة فى واحد منها لا يتخطاها ولا يتقاصر عنها واذا صار القمر الى آخر منازله دق واستقوس ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين يوما وان كان تسعة وعشرين فليلة واحدة واطلاق البروج على هذه النجوم مبنى على تشبيهها بالقصور من حيث ان القمر ينزل فيها ولظهورها ايضا بالنسبة الى بعض الناس كالعرب لان البرج ينبئ عن الظهور مع الاشتمال على المحاسن يقال تبرجت المرأة اى تشبهت بالبرج فى اظهار المحاسن واما البروج الاثنا عشر فليس لها ظهور حيث لا تدرك حسا والبروج الاثنا عشر منقسمة الى هذه المنازل الثمانية والعشرين والشمس تسير فى تمام هذه البروج الاثنى عشر فى كل سنة والقمر فى كل شهر وقد تعلقت بها منافع ومصالح للعباد فاقسم الله تعالى بها اظهارا لقدرها وشرفها وفيه اشارة الى الروح الانسانى ذات المقامات فى الترقى والدرجات (واليوم الموعود) اى يوم القيامة اقسم الله تعالى به تنبيها على قدره وعظمه ايضا من حيث كونه يوم الفصل والجزاء ويوما تفرد الله بالملك والحكم فيه وفيه اشارة الى آخر درجات الروح من كشف التوحيد الذاتى وهى القيامة الكبرى (وشاهد ومشهود) اى ومن يشهد فى ذلك اليوم من الاولين والآخرين والانس والجن والملائكة والانبياء وما يحضر فيه من العجائب فالشاهد بمعنى الحاضر من الشهود بمعنى الحضور لا بمعنى الشاهد الذى تثبت به الدعاوى والحقوق وتنكيرهما للابهام فى الوصف اى وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما ويقال المشهود يوم الجمعة والشاهد من يحضره من المسلمين للصلاة ولذكر الله ما طلعت شمس ولا غربت على يوم افضل من يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله فيها خيرا الا استجاب له ولا يستعيذه من سوء الا اعاذه منه وفى الحديث اكثروا على من الصلاة يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة ويقال المشهود يوم عرفة والشاهد من يحضره من الحاج وحسن القسم به تعظيما لامر الحج وعددهم هفتصد هزار كما فى كشف الاسرار ويقال الشاهد كل يوم والمشهود اهله فيكون المشهود بمعنى المشهود عليه والشاهد من الشهادة كما قال الحسن البصرى رحمه الله ما من يوم

الا وينادى انى يوم جديد وانى على ما يفعل فى شهيد فاغتنمنى فلو غابت شمسى لم تدركنى الى يوم القيامة *
دريغا كه بگذشت عمر عزيز * بخواهد گذشت اين دمى چند نيز * گذشت آنچه در ناصوابى گذشت *
در اين نيز هم در نيابى گذشت * ويقال الشاهد هو الحق من حيث الجمعية والمشهود هو ايضا من حيث
التفرقة وان شئت قلت من حيث الاجمال ومن حيث التفصيل لا يراه بالحقيقة احد الا هو ويقال الشاهد
نفس الروح والمشهود نفس الطبع وقال الحسين رحمه الله فى هذه الآية علامة انه ما انفصل الكون عن المكون
ولا قارنه (قتل اصحاب الاخدود) جواب القسم بحذف اللام المؤكدة على انه خبر لا دعاء بمعنى لقد قتل اى
اهلك بغضب الله ولعنته والاظهر ان الجملة دعائية دالة على الجواب لا خبرية والقتل كناية عن اللعن من حيث
ان القتل لكونه اغلظ العقوبات لا يقع الا عن سخط عظيم يوجب الابعاد عن الخير والرحمة الذى هو معنى اللعن
فكان القتل من لوازم اللعن كانه قيل اقسم بهذه الاشياء ان كفار مكة ملعونون كما لعن اصحاب الاخدود وجه
الاظهرية ان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على ما هم عليه من الايمان وتصبيرهم على اذية الكفرة وتذكيرهم
بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان وصبرهم على ذلك حتى يأنسوا بهم ويصبروا على ما كانوا
يلقون من قومهم ويعلموا ان هؤلاء عند الله بمنزلة اولئك المعذبين ملعونون مثلهم احقاء بان يقال فيهم ما قد
قيل فيهم فظهر من هذا التقرير انه ليس دعاء على اصحاب الاخدود من قبل المقسم وهو الله تعالى لانه ليس
بعاجز وقد سبق تحقيقه فى سورة عبس ونحوها والاخدود الخد فى الارض وهو شق مستطيل كالنهر غامض اى
عميق القرار واصل ذلك من خدى الانسان وهما ما اكتنفا الانف عن اليمين والشمال وفى عين المعانى ومنه الخد
لمجارى الدموع عليه واصحاب الاخدود كانوا ثلاثة وهم انطيانوس الرومى بالشأم وبخت نصر بفارس ويوسف
ذو نواس بنجران وهو بتقديم النون وتأخير الجيم موضع باليمن فتح سنة عشر سمى بنجران بن زيدان بن سبأ شق
كل واحد منهم شقا عظيما فى الارض كان طوله اربعين ذراعا وعرضه اثنى عشر ذراعا وهو الاخدود وملؤه نارا
والقوا فيه من لم يرتد عن دينه من المؤمنين قالوا والقرآن انما نزل فى الذين بنجران يعنى ان اصحاب الاخدود هم
ذو نواس الحميرى اليهودى وجنوده وذلك ان عبدا صالحا يقال له عبد الله بن الثامر وقع الى نجران وكان على دين
عيسى عليه السلام فدعاهم فاجابوه فسار اليهم ذو نواس بجنود من حمير فخيرهم بين النار واليهودية فابوا فحفر
الخنادق واضرم فيها النيران فجعل يلقى فيها كل من اتبع ابن الثامر حتى احرق نحوا من اثنى عشر الفا او عشرين
الفا او سبعين الفا وذو نواس اسمه زرعة بن حسان ملك حمير وما حولها وكان ايضا يسمى يوسف وكانت له غدائر من
شعر اى ذوائب تنوس اى تضطرب فسمى ذا نواس روى انه انفلت من اهل نجران رجل اسمه دوس ذو ثعلبان
ووجد انجيلا محترقا بعضه فاتى به ملك الحبشة وكان نصرانيا فقال ان اهل دينك اوقدت لهم نار فاحرقوا بها
واحرقت كتبهم وهذا بعضها فاراه الذى جاء به ففزع لذلك فكتب الى صاحب الروم يستمده بنجارين يعملون له
السفن فبعث اليه صاحب الروم من عمل له السفن فركبوا فيها فخرجوا الى ساحل اليمن فخرج اليهم اهل اليمن
فلقوهم بتهامة واقتتلوا فلم ير لملك حمير له بهم طاقة وتخوف ان يأخذوه فضرب فرسه حتى وقع فى البحر فمات
فيه او القى نفسه فى البحر فاستولى الحبشة على حمير وما حولها وتملكوا وبقى الملك لهم الى وقت الاسلام وقال
فى كشف الاسرار اصحاب الاخدود ايشان بت پرستان بوده اند از اصحاب ذو نواس يمنى ودر زمان او ساحرى
بود كاهن ومشعبذ كه مدار ملك بد وبودى چون بسن شيخوخه رسيد بعرض ملك رسانيد كه من پير شده ام
وضعف كلى بقواى من راه يافته * ديده از هر شعاع تيره شود * گوش وقت سماع خيره شود * نه زبان را مجال
گويايى * نه تن خسته را توانايى * صلاح در آنست كه جوان عاقل تيزفهم بمن سپارى تا انچه دانسته ام بوى
آموزم وبعد از من خلفى باشد كه امور ملك بوى منتظم تواند بود كما جاء فى حديث المشارق كان ملك فيمن كان
قبلكم وكان له ساحر فلما كبر بكسر الباء اى شاخ وطعن فى السن قال للملك انى كبرت فابعث الى غلاما اعلمه
السحر فبعث اليه غلاما يعلمه فكان فى طريقه اذا سلك اى الغلام راهب فقعد اليه اى متوجها الى الراهب
وسمع كلامه فاعجبه اى اعجب كلام الراهب ذلك الغلام فكان اذا اتى الساحر مر بالراهب وقعد اليه فاذا اتى
الساحر ضربه اى ضرب الساحر الغلام لمكثه فشكا ذلك الى الراهب فقال اى الراهب للغلام اذا خشيت الساحر
فقل حبسنى اهلى اى منعونى واذا خشيت اهلك فقل حبسنى الساحر فبينما هو كذلك اذ اتى على دابة عظيمة

قد حبست الناس اى على اسد او حية يقال لها بالفارسية اژدر فقال اى الغلام اليوم اعلم آلساحر افضل ام
الراهب افضل فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك من امر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضى
الناس فرماها فقتلها ومضى الناس فاتى الراهب فاخبره فقال الراهب اى بنى انت اليوم افضل منى قد بلغك
من امرك ما ادرى وانك ستبتلى فان ابتليت فلا تدل على وكان الغلام يبرئ الاكمه وهو الذى ولد اعمى والابرص
ويداوى الناس بسائر الادواء فسمع جليس للملك كان قد عمى فاتاه بهدايا كثيرة فقال ما ههنا لك اجمع ان انت
شفيتنى قال انى لا اشفى احدا انما يشفى الله فان آمنت بالله دعوت الله فشفاك فآمن بالله فشفاه الله فاتى الملك
فجلس اليه كما كان يجلس فقال الملك من رد عليك بصرك قال ربى فقال أولك رب غيرى قال ربى وربك الله فاخذه
فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجيء بالغلام فقال له الملك اى بنى قد بلغ من سحرك ما تبرئ به الاكمه والابرص
وتفعل وتفعل يعنى تداوى مرضا كذا وتداوى كذا فقال اى الغلام انى لا اشفى احدا انما يشفى الله فاخذه فلم يزل
يعذبه حتى دله على الراهب فجيء بالراهب فقيل ارجع عن دينك فابى فدعا بالمنشار فى مفرق رأسه فشقه به حتى
وقع شقاه ثم جيء بجليس الملك فقيل له ارجع عن دينك فابى فوضع المنشار فى مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه
ثم جيء بالغلام فقيل ارجع عن دينك فابى فدفعه الى نفر من اصحابه فقال لهم اذهبوا به الى جبل كذا وكذا
فاصعدوا به الجبل فاذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال اى
الغلام اللهم اكفنيهم بما شئت يعنى ادفع عنى شرهم باى سبب شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشى الى
الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك قال كفانيهم الله فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه فى قرقور اى
سفينة صغيرة فتوسطوا به البحر فان رجع عن دينه والا فاقذفوه فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت
فانكفأت بهم السفينة اى مالت وانقلبت فغرقوا وجاء يمشى الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك قال كفانيهم
الله فقال للملك انك لست بقاتلى حتى تفعل ما آمرك به قال وما هو قال تجمع الناس فى صعيد واحد اى ارض
بارزة وتصلبنى على جذع ثم خذ سهما من كنانتى وهى التى يجعل فيها السهام ثم ضع السهم فى كبد القوس وهو
مقبضها عند الرمى ثم قل بسم الله رب الغلام ففعل كما قال الغلام ثم رماه فوقع السهم فى صدغه وهو ما بين العين
والاذن فوضع يده على صدغه فى موضع السهم فمات فقال الناس آمنا برب الغلام فاتى الملك فقيل
له يعنى اتى الملك آت فقال ارأيت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك اى والله قد نزل بك ما كنت تحذر منه
وتخاف قد آمن الناس فامر بالاخدود اى بحفر شق مستطيل فى افواه السكك اى فى ابواب الطرق فخدت اى
شقت واضرم النيران اى اوقدها واشعلها وقال من لم يرجع عن دينه فاقحموه فيها اى فاطرحوه فيها كرها ففعلوا
حتى جاءت امرأة ومعها صبى رضيع لها فتقاعست اى تأخرت ان تقع فيها فقال لها الغلام يا اماه اصبرى فانك
على الحق وفى بعض الروايات كان للمرأة ثلاثة اولاد احدهم رضيع فقال لها الملك ارجعى عن دينك والا القيتك
واولادك فى النار فابت فاخذ ابنها الاكبر فالقاه فى النار ثم قال لها ارجعى عن دينك فابت فالقى ابنها الاوسط ثم قال
ارجعى عن دينك فابت فاخذوا الصبى ليلقوه فيها فهمت بالرجوع فقال الصبى يا اماه لا ترجعى عن الاسلام فانك
على الحق ولا بأس عليك وفى كشف الاسرار فان بين يديك نارا لا تطفأ فالقى الصبى فى النار وامه على اثره وكان
هو ممن تكلم فى المهد وهو رضيع وقد سبق عددهم فى سورة يوسف وكانت هذه القصة قبل مولده عليه السلام
بسبعين سنة وفيما ذكر من الحديث اثبات كرامات الاولياء وجواز الكذب عند خوف الهلاك سواء كان الهالك
هو الكاذب او غيره وروى ان خربة احتفرت فى زمن عمر بن الخطاب فوجد الغلام الذى قتله الملك واصبعه
على صدغه كما وضعها حين قتل وفى بعض التفاسير وجدوا عبد الله بن الثامر واضعا اصبعه على صدغه فى رأسه
اذا اميطت يده عنها سال دمه واذا تركت على حالها انقطع وفى يده خاتم من حديد فيه ربى الله فكتبوا الى عمر بن
الخطاب رضى الله عنه فكتب بان يواروه ويعيدوا التراب عليه وفى بعض التفاسير فكتب اليهم عمر رضى الله عنه
ان ذلك الغلام صاحب الاخدود فاتركوه على حاله حتى يبعثه الله يوم القيامة على حاله وعن على رضى الله عنه
ان بعض ملوك المجوس وقع على اخته وهو سكران فلما صحا ندم وطلب المخرج فامرته ان يخطب الناس فيقول
ان الله قد احل نكاح الاخوات ثم يخطبهم بعد ذلك ويقول ان الله حرمه فخطب فلم يقبلوا منه فقالت له ابسط
فيهم السوط ففعل فلم يقبلوا فامرته بالاخاديد وايقاد النار وطرح من ابى فيها فهم الذين ارادهم تعالى بقوله قتل

اصحاب الاخدود (النار) بدل اشتمال من الاخدود لان الاخدود مشتمل على النار وهو بها يكون مهيبا مشتد
الهول والتقدير النار فيه او اقيم ال مقام الضمير على اختلاف مذهبى اهل البصرة والكوفة (ذات الوقود)
خداوند آتش باهيمه يعنى افروخته بهيزم وهو بفتح الواو ما يوقد به وفيه وصف لها بغاية العظم وارتفاع اللهب
وكثرة ما يوجبه من الحطب وابدان الناس على ما يدل عليه التعريف الاستغراقى ولو لم يحمل على هذا المعنى
لم يظهر فائدة التوصيف اذ من المعلوم ان النار لا تخلو من حطب (اذ هم عليها قعود) ظرف لقتل والضمير
لاصحاب الاخدود وقعود جمع قاعد اى لعنوا حين احرقوا بالنار قاعدين حواليها فى مكان مشرف عليها من
حافات الاخدود ولفظ على مشعر بذلك تقول مررت عليه تريد مستعليا بمكان يقرب منه وفى بعض التفاسير
على سرر وكراسى قعود عند النار ولو قعدوا على نفس النار لاحترقوا فالقائلون كانوا جالسين فى مكان مشرف
او نحوه ويعرضون المؤمنين على النار فمن كان يترك دينه تركوه ومن كان يصر القوه فى النار واحرقوه وكان
عليه السلام اذا ذكر اصحاب الاخدود تعوذ بالله من جهد البلاء وهو الحالة التى يختار عليها الموت او كثرة
العيال والفقر كما فى القاموس والجهد بالفتح المشقة وجهد عيشه كفرح نكد واشتد (وهم على ما يفعلون
بالمؤمنين شهود) جمع شاهد اى يشهد بعضهم لبعض عند الملك بان احدا لم يقصر فيما امر به وفوض اليه من
التعذيب بالاحراق من غير ترحم واشفاق او انهم شهود يشهدون بما فعلوا بالمؤمنين يوم القيامة يعنى تشهد
عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون هذا هو الذى يستدعيه النظم الكريم وتنطق به الروايات
المشهورة وقد ذهب بعضهم الى ان الجبابرة لما القوا المؤمنين فى النار وهم قعود حولها علقت بهم النار وفى رواية
ارتفعت فوقهم اربعين ذراعا فوقعت عليهم فاحرقتهم ونجى الله المؤمنين سالمين ولا يحيق المكر السيء الا باهله
وقبض الله ارواحهم قبل ان تمسهم النار كما فعل ذلك بآسية امرأة فرعون على ما سبق وعلى ذلك حملوا قوله
تعالى ولهم عذاب الحريق اى لهم عذاب جهنم فى الآخرة ولهم عذاب الحريق فى الدنيا وفيه اشارة الى النفوس
المتمردة الشاردة النافرة عن جناب الحق المستحقة لاخاديد النيران والخذلان والخسران الموقدة باحطاب
اخلاقهم الرديئة الموصدة باحجار اوصافهم الخبيثة النفسية الهوائية اذ هم عليها قعود بارتكابهم الشهوات
وانكبابهم على اللذات والنفس والهوى وقواهم الطبيعية يشهد بعضهم على بعض بما يفعلون بمؤمنى الروح
والسر والقلب من المخالفة والمجادلة والمخاصمة (وما نقموا منهم) اى وما انكروا من المؤمنين وما عابوا يقال نقم
الامر اذا عابه وكرهه وفى المفردات نقمت الشيء اذا انكرته اما باللسان واما بالعقوبة (الا ان يؤمنوا بالله العزيز
الحميد) قال بلفظ المضارع مع ان الايمان وجد منهم فى الماضى لارادة الاستمرار والدوام عليه فانهم ما عذبوهم
لايمانهم فى الماضى بل لدوامهم عليه فى الآتى ولو كفروا فى المستقبل لم يعذبوا على ما مضى فكانه قيل الا
ان يستمروا على ايمانهم واما قوله تعالى حكاية وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا فلان مجرد ايمان السحرة
بموسى عليه السلام كان منكرا واجب الانتقام عندهم والاستثناء مفرغ مفصح عن براءتهم عما يعاب وينكر
بالكلية على منهاج قوله

ولا عيب فيهم غير ان ضيوفهم * تلام بنسيان الاحبة والوطن

فى ان ما انكروه ليس منكرا فى الواقع وغير حقيق بالانكار كما ان ما جعله الشاعر عيبا ليس عيبا ولا ينبغى
ان يعد عيبا ولا يضر ذلك كون الاستثناء فى قول الشاعر مبنيا على الادعاء بخلاف ما فى نظم القرآن فانهم
انكروا الايمان حقيقة ووصفه تعالى بكونه عزيزا غالبا يخشى عقابه حميدا منعما يرجى ثوابه
وتأكيد ذلك بقوله (الذى له ملك السموات والارض) للاشعار بمناط ايمانهم والملك بالفارسية پادشاهى
وأخر هذه الصفة لان الملك التام لا يحصل الا عند حصول الكمال فى القدرة التى دل عليها العزيز وفى العلم الذى
دل عليه الحميد لان من لا يكون تام العلم لا يمكنه ان يفعل الافعال الحميدة وفى كشف الاسرار وانما وصف ذاته
بهذه الصفات ليعلم انه لم يهمل الكفار لاجل انه غير قادر لكنه اراد ان يبلغ بهؤلاء المؤمنين مبلغا من الثواب
لم يكونوا يبلغونه الا بمثل ذلك الصبر وان يعاقب اولئك الكافرين عقابا لم يكونوا يستوجبونه الا بمثل ذلك الفعل
وكان قد جرى بذلك قضاؤه على الفريقين جميعا فى سابق تدبيره وعلمه وفيه تشنيع على الكفار بغاية جهلهم

حيث

حيث عدوا ما هو منقبة هى سبب المدح منقصة هى سبب القدح (والله على كل شيء شهيد) وخدا برهمه
چيزها از افعال واقوال مؤمن وكافر كواهست وبا آن دانا وهو وعد لهم ووعيد شديد لمعذبيهم فان علمه تعالى
بجميع الاشياء التى من جملتها اعمال الفريقين يستدعى توفير جزاء كل منهما حتما قال الامام القشيرى الشهيد
العليم ومنه قوله تعالى شهد الله اى علم الله والشهيد الحاضر وحضوره بمعنى علمه ورؤيته وقدرته والشهيد
مبالغة من الشاهد واذا علم العبد ان الله تعالى شهيد يعلم افعاله ويرى احواله سهل عليه ما يقاسيه لاجله
حكى ان رجلا كان يضرب بالسياط وهو يصبر ولا يصيح فقال له بعض الحاضرين اما يؤلمك الضرب فقال نعم
قال فلم لا تصيح قال فى الحاضرين لى محبوب يرقبنى فاخاف ان يذهب ماء وجهى عنده ان صحت فمن ادعى
محبة الحق ولم يصبر على قرص نملة او بعوضة ارادنى اذية كيف يكون صادقا فى دعواه ولذا قالوا دلت القصة
على ان المكره على الكفر بنوع من العذاب الاولى ان يصبر على ما خوف منه وان كان اظهار الكفر كالرخصة
فى ذلك حكى ان مسيلمة الكذاب اخذ رجلين من اصحاب النبى عليه السلام فقال لاحدهما اتشهد انى رسول الله
فقال نعم فتركه وقال للآخر مثله فقال لا بل انت كذاب فقتله فقال النبى عليه السلام اما الذى تركه فاخذ
بالرخصة فلا تبعة عليه واما الذى صبر فاخذ بالفضل فهنيئا له وفى التأويلات النجمية والله على كل شيء من
سموات الارواح وارض الاشباح والاجساد شهيد اى حاضر لظهوريه الكل وظهوره فيها ذاتا وصفات واسماء
لاستلزام الذات جميع التوابع الوجودية (ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) الفتن الاحراق والفتنة
بالفارسية آزمون اى محنوهم فى دينهم وآذوهم وعذبوهم باى عذاب كان ليرجعوا عنه كاصحاب الاخدود
ونحوهم كما روى ان قريشا كانوا يعذبون بلالا ونحوه فالموصول للجنس وانما لم يدفع البلاء قبل الابتلاء
لان اهل الولاء لا يخلو عن البلاء

وهيهات هيهات الصفاء لعاشق * وجنة عدن بالمكاره حفت

(ثم) اى بعد ما فعلوا ما فعلوا من الفتنة (لم يتوبوا) اى عن كفرهم وفتنتهم فان ما ذكر من الفتنة فى الدين لا يتصور
من دين الكافر قطعا وفى ايراد ثم اشعار بكمال حلمه وكرمه حيث لا يعجل فى القهر ويقبل التوبة وان طالت مدة
الحوبة قال الامام وذلك يدل على ان توبة القاتل عمدا مقبولة (فلهم) فى الآخرة بسبب كفرهم (عذاب جهنم)
يعذبون به ابدا (ولهم) بسبب فتنتهم للمؤمنين (عذاب الحريق) اى عذاب عظيم زائد فى الاحراق على عذاب
سائر اهل جهنم فظهرت المغايرة بين المعطوفين وان كان كل منهما حاصلا فى الآخرة ويحتمل ان يكون المراد
بعذاب جهنم بردها وزمهريرها وبعذاب الحريق حرها فيرددون بين برد وحر على ان يكون الحر لاحراقهم
المؤمنين فى الدنيا والبرد لغيره كما قالوا الجزاء من جنس العمل والحريق اسم بمعنى الاحتراق كالحرقة وقول
الكاشفى فى تفسيره عذاب الحريق عذاب آتش سوزان يشير الى ان الحريق بمعنى النار المحرقة كما قال فى المفردات
الحريق النار وكذا الحرق بالتحريك النار او لهبها كما فى القاموس وحرق الشيء ايقاع حرارة فى الشيء من غير لهب
كحرق الثوب بالدق والاحراق ايقاع نار ذات لهب فى شيء ومنه استعير احرقنى بلومه اذا بالغ فى اذيته بلوم
يقول الفقير الظاهر ان الحريق هنا بمعنى المحرق كالاليم بمعنى المؤلم فيكون اضافة العذاب الى الحريق من قبيل
اضافة الموصوف الى صفته ويستفاد زيادة الاحراق من المقابلة فان العطف من باب الترقى بحسب العذاب
المترتب على الترقى من حيث العمل (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) على الاطلاق من المفتونين وغيرهم (لهم)
بسبب ما ذكر من الايمان والعمل الصالح الذى من جملته الصبر على اذى الكفار واحراقهم وايراد الفاء اولا
وتركها ثانيا يدل على جواز الامرين (جنات) يجازون بها بمقابلة النار ونحوها (تجرى من تحتها الانهار)
يجازون بذلك بمقابلة الاحتراق والحرارة ونحو ذلك قال فى الارشاد ان اريد بالجنات الاشجار فجريان الانهار
من تحتها ظاهر وان اريد بها الارض المشتملة عليها فالتحتية باعتبار جزئها الظاهر فان اشجارها ساترة لساحتها
كما يعرب عنه اسم الجنة (ذلك) المذكور العظيم الشان وهو حصول الجنان (الفوز الكبير) الذى تصغر عنده
الدنيا وما فيها من فنون الرغائب بحذافيرها فالحصر اضافى قال فى برهان القرآن ذلك مبتدأ والفوز خبره
والكبير صفته وليس له فى القرآن نظير والفوز النجاة من الشر والظفر بالخير فان اشير بذلك الى الجنات نفسها
فهو مصدر اطلق على المفعول مبالغة والا فهو مصدر على حاله قال الامام انما قال ذلك الفوز ولم يقل تلك
لدقيقة لطيفة وهى ان قوله ذلك اشارة الى اخبار الله بحصول هذه الجنات ولو قال تلك لكانت الاشارة

الى نفس الجنات واخبار الله عن ذلك يدل على كونه راضيا والفوز الكبير هو رضى الله لا حصول الجنة
يقول الفقير وعندى ان حصول الجنات هو الفوز الكبير وحصول رضى الله هو الفوز الاكبر كما قال تعالى
ورضوان من الله اكبر وانما لم يقل تلك لان نفس الجنات من حيث هى ليست بفوز وانما الفوز حصولها
ودخولها (ان بطش ربك لشديد) استئناف خوطب به النبى عليه السلام ايذانا بان لكفار قومه نصيبا
موفورا من مضمونه كما ينبئ عنه التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام والبطش
تناول الشئ بصولة والاخذ بعنف يقال يد باطشة وحيث وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم وهو بطشه
بالجبابرة والظلمة واخذه اياهم بالعذاب والانتقام وان كان بعد امهال فانه عن حكمة لا عن عجز (انه هو
وحده (يبدئ ويعيد) اى يبدئ الخلق ويخرجهم من العدم الى الوجود ثم يميتهم ويعيدهم احياء للمجازاة على
الخير والشر من غير دخل لاحد فى شئ منهما ففيه مزيد تقرير لشدة بطشه اوهو يبدئ البطش بالكفرة فى الدنيا
ويعيده فى الآخرة يعنى آشكاره كند بطش خود را بر كافران در دنيا وباز كرداند هم آنرا بديشان در آخرت
واين نشانه عدلست او يبدئ البطش او العذاب فى الآخرة ثم يعيده فيها كقوله تعالى كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها قال ابن عباس رضى الله عنهما ان اهل جهنم تأكلهم النار حتى يصيروا فيها فحما ثم يعيدهم
خلقا جديدا فهو المراد من الآية وقال حذيفة بن اليمان رضى الله عنه اسر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حديثا فى النار فقال يا حذيفة ان فى جهنم لسباعا من نار وكلابا من نار وسيوفا من نار وكلاليب من نار وانه
يبعث ملائكة يعلقون اهل النار بتلك الكلاليب باحناكهم ويقطعونهم بتلك السيوف عضوا عضوا ويلقونها
الى تلك السباع والكلاب كلما قطعوا عضوا اعاد آخر مكانه غضا طريا او يبدئ من التراب ويعيده فيه او من
النطفة ويعيده فى الآخرة يقال بدأ الله الخلق وابدأهم فهو بادئهم ومبدئهم بمعنى واحد والمبدئ المظهر
ابتدآء والمعيد المنشئ بعد ما عدم فالاعادة ابتدآء ثان قال الامام الغزالى رحمه الله المبدئ المعيد معناه
الموجد لكن الايجاد اذا لم يكن مسبوقا بمثله يسمى ابدآء وان كان مسبوقا بمثله يسمى اعادة والله تعالى بدأ خلق
الانسان ثم هو الذى يعيدهم اى يحشرهم فالاشياء كلها منه بدئت واليه تعود وبه بدئت وبه تعود وفى المفردات
والله هو المبدى والمعيد اى هو السبب فى المبدأ والنهاية وقال بعضهم الابدآء هو الاظهار على وجه التطوير
المهيئ للاعادة وهى الرجوع على مدرج تطوير الابدآء فهو سبحانه بدأ الخلق على حكم ما يعيدهم عليه
فسمى بذلك المبدئ المعيد وانما قيل فيهما انهما اسم واحد لان معنى الاول يتم بالثانى وكذا كل اسم لا يتم معناه
فيما يرجع الى كمال اسماء الله الا باسم يتم به معناه قال الامام القشيرى رحمه الله ان الله تعالى يبدئ فضله
واحسانه لعبيده ثم يعيده ويكرره فان الكريم من يرب صنائعه وخاصية الاسم المبدئ ان يقرأ على بطن
الحامل سحرا تسعا وعشرين مرة فان ما فى بطنها يثبت ولا ينزلق وخاصية الاسم المعيد يذكر ارالتذكار
المحفوظ اذا نسى لا سيما اذا اضيف له الاسم المبدئ (وهو الغفور) لمن تاب عن الكفر وآمن وكذا لمن تاب عن غيره
من المعاصى ولمن لم يتب ايضا ان شاء (الودود) المحب لمن اطاع او تاب كما قال ان الله يحب التوابين واين
نشانه فضل است بعدل بكدازد ونابود سازد وبفضل بنوازد وبرافرازد * فضل او دلنواز غمخواران *
عدل او سينه سوز جباران * عمر بن الخطاب رضى الله عنه در بتخانه مقبول وسيئات او مغفور كه وهو
الغفور الودود وعبد الله بن ابى در مسجد مخذول وحسنات او مردود كه ان بطش ربك لشديد فالودود
فعول بمعنى الفاعل ههنا وهو الذى يقتضيه المقام وقال سهل رحمه الله الودود المحبب الى عباده باسباغ النعم
عليهم ودوام العافية فيكون بمعنى المفعول لانه يحبه عباده الصالحون ومحبة العبد لله طاعته له وموافقته
لامره وتعظيمه له وهيبته فى قلبه واجمع اهل الحقيقة ان كل محبة تكون عن ملاحظة عوض فهى معلولة
بل المحبة الصحيحة هى المحبة الصافية عن كل طمع وفى الاثر ان الله تعالى يقول ان اود الاودآء الى من عبدنى
لغير نوال لكن ليعطى الربوبية حقها قال بعض الكبار العشق التفاف الروحين والحب صفاء ذلك الالتفاف
وخلوصه والود ثباته وتمكنه من القلب والهوى اول وقوع الحب فى القلب وفى التأويلات النجمية الودود
لمن يتوجه اليه بالمحبة على سنة من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا فمن تقرب اليه بالمحبة تقرب اليه بالود لان
الود ثابت فى ارض القلب من المحبة لاشتقاقه من الوتد انتهى قال فى القاموس الود الوتد وقال الامام الغزالى

رحمه الله الودود هو الذى يحب الخير لجميع الخلق فيحسن اليهم ويثنى عليهم وهو قريب من معنى الرحيم لكن
الرحمة اضافة الى المرحوم والمرحوم هو المحتاج والمضطر وافعال الرحيم تستدعى مرحوما ضعيفا وافعال
الودود لا تستدعى ذلك بل الانعام على سبيل الابتدآء من نتايج الود كما ان معنى رحمته تعالى ارادته الخير
للمرحوم وكفايته له وهو منزه عن رقة الرحمة فكذلك وده ارادته للكرامة والنعمة وهو منزه عن ميل المودة
والودود من عباد الله من يريد لخلق الله كل ما يريده لنفسه واعلى من ذلك من يؤثرهم على نفسه كمن قال منهم
اريد ان اكون جسرا على النار يعبر على الخلق ولا يتأذون بها وكمال ذلك ان لا يمنعه من الايثار والاحسان
الحقد والغضب وما يناله من الاذى كما قال عليه السلام حين كسرت رباعيته ودمى وجهه وضرب اللهم
اغفر لقومى فانهم لا يعلمون فلم يمنعه سوء صنيعهم عن ارادة الخير لهم وكما امر عليه السلام عليا رضى الله عنه
حيث قال ان اردت ان تسبق المقربين فصل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك وخاصية الاسم
الودود ثبوت الوداد لا سيما بين الزوجين فمن قرأه الف مرة على طعام واكله مع زوجته غلبتها محبته ولم يمكنها
سوى طاعته وقد روى انه اسم الله الاعظم فى دعاء التاجر الذى قال فيه يا ودود يا ذا العرش المجيد يا مبدئ
يا معيد اسألك بنور وجهك الذى ملأ اركان عرشك وبقدرتك التى قدرت بها على جميع خلقك وبرحمتك
التى وسعت كل شئ لا اله الا انت يا مغيث اغثنى يا مغيث اغثنى الحديث قد ذكره غير
واحد من الائمة يقول الفقير كنت اذكر فى السحر الاعلى يا ودود وذلك بلسان القلب فصدر منى
بلا اختيار ان اقول يا رب اجعلنى محيطا فعرفت ان للاسم المذكور تأثيرا عظيما فى الاحاطة وذلك
ان الودود بمعنى المحبوب ولا شك ان جميع الاسماء الالهية تود الاسم الاعظم وتميل اليه فالاسم الاعظم
ودود بمعنى المفعول وغيره ودود بمعنى الفاعل فمن ذكره كان ودودا بمعنى المودود فيحبه جميع المظاهر
فيحصل له الاحاطة باسرار جميع الاسماء ويصل اليه جميع التوجهات (ذو العرش) خالقه وقيل
المراد بالعرش الملك مجازا اى ذو السلطنة القاهرة على المخلوقات السفلية والمخترعات العلوية وان لم يكن
على السرير ويقال ثل عرش فلان اذا ذهب سلطانه (المجيد) هو الشريف ذاته الجميل افعاله الجزيل
عطاؤه ونواله فكان شرف الذات اذا قارنه حسن الفعال سمى مجيدا وهو الماجد ايضا ولكن احدهما دل على
المبالغة وكانه يجمع من اسم الجليل واسم الوهاب والكريم قال فى القاموس المجيد الرفيع العال والكريم
والشريف الفعال ومجده عظمه واثنى عليه والعطاء كثره والتمجيد ذكر الصفات الحسنة وقرئ بالكسر
صفة للعرش ومجد العرش علوه فى الجهة وعظم مقداره وحسن صورته وتركيبه فانه احسن الاجسام
تركيبا وصورة وفى الحديث (ما الكرسى فى جنب العرش الا كحلقة ملقاة فى ارض فلاة) فاذا كان
الكرسى كذلك مع سعته فما ظنك بسائر الاجرام العلوية والسفلية قال سهل رحمه الله اظهر الله العرش
اظهارا للقدرة لا مكانا للذات ولا احتياجا اليه قال بعضهم ومن العجب ان الله لو ملأ العرش مع تلك السعة
من حبوب الذرة وخلق طيرا اكل حبة واحدة منها فى الف سنة لنفدت الحبوب ولا تنقطع مدة الآخرة
ومع هذا لا يخاف بنو آدم من عذاب تلك المدة ويضيعون اعمارهم فى شئ حقير سريع الزوال وفيه اشارة
الى قلب العارف المستوى للرحمن كما جاء فى الحديث (قلب العارف عرش الله) ومجده هو انه ما وسع ذلك
الواسع المجيد غيره وخاصية هذا الاسم تحصيل الجلالة والمجد والطهارة ظاهرا وباطنا حتى فى عالم الابدان
والصور فلقد قالوا اذا صام الابرص اياما وقرأه كل ليلة عند الافطار كثيرا فانه يبرأ باذن الله تعالى
اما بلا سبب او بسبب يفتح الله له به (فعال لما يريد) بحيث لا يتخلف عن ارادته مراد من افعاله تعالى وافعال
غيره فيكون دليلا لاهل الحق على انه لا يتخلف شئ عن ارادته وهو خبر مبتدأ محذوف وانما قال فعال مبالغة
فاعل لان ما يريد ويفعل فى غاية الكثرة من الاحياء والاماتة والاعزاز والاذلال والاغناء والاقتار والشفاء
والامراض والتقريب والتبعيد والعمارة والتخريب والوصل والفرق والكشف والحجاب الى غير ذلك
من شؤونه وفى التأويلات النجمية فعال لما يريد بالمؤمن والكافر وارباب الارواح والاسرار والقلوب واصحاب
النفوس واهل الهوى ان اراد ان يجعل ارباب الارواح من ارباب النفوس فهو قادر على ذلك وهو عادل
فى ذلك وان اراد عكس ذلك فهو كذلك وهو مفضل فى ذلك يحجب من يريد بجلاله كالمنكرين ويتجلى لمن يريد

بجماله كالمقربين ويعامل لمن يريد بافاضة كماله كالعارفين قال القفال يدخل اولياءه الجنة لايمنعه مانع
ويدخل اعداءه النار لاينصرهم ناصر ويمهل بعض العصاة على مايشاء الى ان يجازيهم ويعاجل بعضهم
بالعقوبة اذا شاء فهو يفعل مايريد روى ان اناسا دخلوا على ابى بكر الصديق رضى الله عنه يعودونه فقالوا
الا نأتيك بطبيب قال قد رأنى قالوا فما قال لك قال انى فعال لما اريد (هل اتاك) آيا آمد بتو اى قد اتاك
لان الاستفهام للتقرير (حديث الجنود) اى خبر الجموع الكافرة التى تجندت على الانبياء فى الماضى
وخبرهم ماصدر عنهم من التمادى فى الكفر والضلال وما حصل بهما من العذاب والنكال (فرعون وثمود)
بدل من الجنود يعنى مع انه غير مطابق ظاهرا للمبدل منه فى الجمعية لان المراد بفرعون هو وقومه وقد يجعل
من حذف المضاف بمعنى جنود فرعون اى هل اتاك حديثهم وعرفت مافعلوا من التكذيب ومافعل بهم
من التعذيب فذكر قومك بشؤون الله وانذرهم ان يصيبهم مثل مااصاب امثالهم وقد كانوا سمعوا قصة فرعون
وجنوده قوم موسى عليه السلام ورأوا آثار هلاك ثمود قوم صالح عليه السلام لانها كانت فى عمرهم
وفى بلادهم وأخر ثمود مع تقدمه على فرعون زمانا لرعاية الفواصل قال القاشانى هل اتاك حديث المحجوبين
اما بالانانية كفرعون ومن يذين بدينه او بالآثار والاغيار كثمود ومن يتصل بهم (بل الذين كفروا) من قومك
(فى تكذيب) اضراب عن مماثلتهم لهم وبيان لكونهم اشد منهم فى الكفر والطغيان وتنكير تكذيب للتعظيم
كانه قيل ليسوا مثلهم فى ذلك بل هم اشد منهم فى استحقاق العذاب واستيجاب العقاب فانهم مستقرون
فى تكذيب شديد للقرءآن الناطق بذلك لكن لا انهم يكذبون بوقوع الحادثة بل يكذبون كون مانطق به قرءآنا
من عند الله مع وضوح امره وظهور حاله بالبينات الباهرة وفى التأويلات النجمية فى تكذيب لاشتمال خلقهم
وجبلتهم على صفة الكذب والتكذيب ومن جبل على صفة لايقدر على مفارقتها الا القليل من الكمل كما قال
تعالى فمن لم يجعل الله له نورا اى فى الاستعداد فماله من نور * خوى بد در طبيعتى كه نشست *
نرهد جز بوقت مرك از دست * وفيه اشارة الى تكذيب المنكرين لاهل الحق ووقوفهم مع حالهم
واحتجابهم عن حال من فوقهم (والله من ورائهم) من خلفهم (محيط) بهم بالقدرة وهو تمثيل لعدم نجاتهم من
بأس الله بعدم فوت المحاط المحيط اذا سد عليه مسلكه بحيث لايجد هربا منه وفى التأويلات النجمية محيط
والمحيط لايفوته المحاط ولايفوت المحيط شئ لاحاطة الله سبحانه عند العارفين بالكافرين بل الموجودات
كلها عبارة عن تجليه بصور الموجودات فهو سبحانه باحديته جميع اسمائه سارى فى الموجودات كلها ذاتا
وحياة وعلما وقدرة الى غير ذلك من الصفات والمراد باحاطته تعالى هذه السراية ولايعزب عنه ذرة فى السموات
والارض وكل مايعزب عنه يلتحق بالعدم وقالوا هذه الاحاطة ليست كاحاطة الظرف بالمظروف ولا كاحاطة
الكل باجزائه ولا كاحاطة الكلى بجزئياته بل كاحاطة الملزوم بلازمه فان التعينات اللاحقة لذاته المطلقة
انما هى لوازم له بواسطة او بغير واسطة وبشرط او بغير شرط ولاتقدح كثرة اللوازم فى وحدة الملزوم ولاتنافيها
والله اعلم بالحقائق (بل هو قرءآن مجيد) اى ليس الامر كما قالوا بل هذا الذى كذبوا به قرءآن شريف عالى
الطبقة فيما بين الكتب الالهية فى النظم والمعنى متضمن للمكارم الدنيوية والاخروية (فى لوح محفوظ) اى من
التحريف ووصول الشياطين اليه واللوح كل صحيفة عريضة خشبا او عظما كما فى القاموس قال الراغب اللوح
واحد الواح السفينة ومايكتب فيه من الخشب ونحوه والمراد به هنا ماقال ابن عباس رضى الله عنهما ان الله
خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء طوله مابين السماء والارض وعرضه مابين المشرق والمغرب
ينظر الله فيه كل يوم ثلاثمائة وستين مرة يحيى ويميت ويعز ويذل ويفعل مايشاء وفى صدر اللوح لا اله الا الله
وحده ودينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن به وصدق وعده واتبع رسله ادخله الجنة وفى التأويلات
النجمية بل المتلو المقروء على الكفار والمنافقين قرءآن عظيم مجيد شريف مثبوت فى لوح القلب المحمدى
وفى الواح قلوب ورثته الاولياء العارفين المحبين العاشقين محفوظ من تحريف ايدى النفس الكافرة والهوى
الماكر وسائر القوى البشرية السائرة فى اقطار الوجود الانسانى وقد قال تعالى وانا له لحافظون اى فى صدور
الحفاظ وقلوب المؤمنين

تمت سورة البروج بعون الله الذى اليه الرجوع والعروج وقت عصر الاحد السادس من شهر مولد النبى

عليه السلام من سنة سبع عشرة ومائة والف سورة الطارق سبع عشرة او ست عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(والسماء والطارق) الطارق فى الاصل اسم فاعل من طرق طرقا وطروقا اذا جاء ليلا قال الماوردى واصل
الطرق الدق ومنه سميت المطرقة لانه يطرق بها الحديد وسمى الطريق طريقا لانه يضرب بالرجل وسمى قاصد
الليل طارقا لاحتياجه الى طرق الباب غالبا حيث ان الابواب مغلقة فى الليل ثم اتسع فى كل ماظهر بالليل
كائنا ما كان ثم اتسع فى التوسع حتى اطلق على الصور الخيالية البادية بالليل والمراد هنا الكوكب البادى
بالليل قال الراغب عبر عن النجم بالطارق لاختصاص ظهوره بالليل قالت هند بنت عتبة يوم احد

نحن بنات طارق * نمشى على النمارق

اى ابونا كالنجم شرفا وعلوا وقال الشاعر

يا راقد الليل مسرورا باوله * ان الحوادث قد يطرقن اسحارا
لاتفرحن بليل طاب اوله * فرب آخر ليل اجج النارا

قال سهل رحمه الله وماطرق على قلب محمد من زوائد البيان والانعام وفى التأويلات النجمية يشير الى سماء
القلب وطروق كواكب الواردات القلبية والالهامات الغيبية العظيمة الشان القوية البرهان ولفخامة امره
ونباهة قدره عقبه بقوله (وماادراك ما الطارق) اى اى شئ اعلمك بالطارق فانه لاينال ادراك الخلق الا بالتلقى
من الخلاق العليم كانه قيل ماهو فقيل هو (النجم الثاقب) النجم الكوكب الطالع والثقب بالفارسية سوراخ
كردن والثقوب والثقابة افروخته شدن آتش يقال ثقبه ثقبا جعل فيه منفذا ومسلكا ونفذ فيه
وثقبت النار تثقب ثقوبا اتقدت واشتعلت وثقب النجم اضاء وشهاب ثاقب اى مضئ وعبر عن الطارق اولا
بوصف عام ثم فسره بما يخصه تفخيما لشأنه والمعنى النجم المضئ فى الغاية يعنى ستارة رخشنده وفروزان
جون شعلهٔ آتش لانه يثقب بنوره واضاءته مايقع عليه من الظلام او الافلاك وينفذ فيها والمراد الجنس
وهو قول الحسن رحمه الله لان لكل كوكب ضوءا ثاقبا لامحالة اى فى نفسه وان حصل التفاوت بالنسبة
اقسم الله بالسماء وبكواكبها لالتهما على قدرته وحكمته او المعهود بالثقب فهو من باب ركب السلطان وهو
زحل الذى فى السماء السابعة لانه يثقب بنوره سمك سبع سموات او كوكب الصبح او الثريا لان العرب تسميه
النجم او الشهاب چنانچه آورده اند كه شبى حضرت رسول صلى الله عليه وسلم نشسته بود باعم خود ابوطالب
ناكاه ستاره بدرخشيد وشعلهٔ آتش عظيم ازو ظاهر شد ابوطالب بترسيد وكفت اين چه چيزست حضرت
پيغمبر عليه السلام فرمود كه اين ستاره ايست كه ديو را از آسمان مى راند ونشانه ايست از قدرتهاى الهى
فى الحال جبريل نازل شد بدين آيت كه والسماء والطارق وفيه اشارة الى كوكب اسم الجمال الثاقب
الطارق وكوكب اسم الجلال وقال القاشانى اى الروح الانسانى والعقل الذى يظهر فى ظلمة النفس وهو النجم
الذى يثقب ظلمتها وينفذ فيها ويبصر بنوره ويهتدى به كما قال وبالنجم هم يهتدون (ان كل نفس لما عليها حافظ)
جواب للقسم ومابينهما اعتراض جئ به لتأكيد فخامة المقسم به المستتبع لتأكيد مضمون الجملة المقسم عليها
وان نافية ولما بمعنى الا قال الزجاج استعملت لما فى موضع الا فى موضعين احدهما بعد ان النافية والاخرى
فى باب القسم تقول سألتك لما فعلت بمعنى الا فعلت وعدى الحفظ بعلى لتضمنه معنى الهيمنة والمعنى ما كل نفس
من النفوس الطيبة والخبيثة انسية او جنية الا عليها حافظ مهيمن رقيب وهو الله تعالى كما قال الله تعالى
وكان الله على كل شئ رقيبا آورده اند كه در مكه زنى بود فاجره وكفت من طاوس يمانى را بر كردانم از راه طاعت
ودر معصيت كشم وطاوس مردى نيكوروى بود وخوش خلق وخوش طبع آن زن بر طاوس آمد وباوى
سخن در كرفت بر سبيل مزاح طاوس بدانست كه مقصود وى چيست كفت آرى صبر كن تا بفلان جايكاه آييم
چون بدان جايكاه رسيدند طاوس كفت اكر ترا مقصودى است اينجا تواند بود آن زن كفت سبحان الله اين
چه جاى آن كارست انجمنكاه خلق ومجمع نظاركيان طاوس كفت أليس الله يرانا فى كل مكان اى زن
از ديدار مردم شرم دارى واز ديدار الله كه بما مى نكرد خود شرم ندارى يستخفون من الناس ولايستخفون
من الله اين سخن در زن كرفت وتوبه كرد واز جملهٔ اوليا كشت وحكى ان ابن عمر رضى الله عنهما مر بغلام

برعى غنما فقال له بعنى شاة فقال انها ليست لى فقال له ابن عمر قل اكلها الذئب فقال الغلام فاين الله
فاشتراه ابن عمر واشترى الغنم واعتقه ووهب له الغنم وبقى ابن عمر مدة طويلة يقول قال ذلك العبد فاين الله
فصاحب المراقبة يدع من المعاصى حياء منه تعالى وهيبة له اكثر مما يدعه من يترك المعاصى بخوف عقوبته
وقيل المراد بالحافظ هو من يحفظ عملها ويحصى عليها ما تكسب من خير وشر كما فى قوله تعالى وان عليكم
لحافظين وانكه كه بر مصطفى صلى الله عليه وسلم عرضه ميكنند چنانكه در خبرست كه رسول الله
عليه السلام فرمود تعرض على اعمالكم فما كان من حسنة حمدت الله عليه وما كان من سيئة
استغفرت الله لكم وروى عن النبى عليه السلام وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة
العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين وقرئ لما مخففة على ان مخففة
وما مزيدة واللام فاصلة بين المخففة والنافية اى ان الشان كل نفس لعليها حافظ رقيب وفى الآية تخويف
للنفوس من الامور الضارة وترغيب فى الشؤون النافعة وفى بعض التفاسير يحتمل ان يكون المراد من النفس
اعم من نفس المكلف من الانسان والجن ومن نفس المكلف لعموم الحفظ من بعض الوجوه ومن الكل
فيشمل النفوس الحيوانية مطلقا بل كل شئ سوى الله بناء على ان المراد من النفس الذات فان نفس كل شئ ذاته
وذاته نفسه ومن الحافظ هو الله لان الحافظ لكل شئ عالم باحواله موصل اليه منافعه ودافع عنه مضاره
والحفيظ من العباد من يحفظ جوارحه وقلبه ويحفظ دينه عن سطوة الغضب وحلاوة الشهوة وخداع النفس
وغرور الشيطان فانه على شفا جرف هار وقد اكتنفته هذه المهلكات المفضية الى البوار ومن خواص الاسم
الحفيظ ان من علقه عليه لو نام بين السباع ما ضرته قال القاشانى الحافظ هو الله ان اريد بالنفس الجملة
وان اريد بها النفس المصطلح عليها من القوة الحيوانية فحافظها الروح الانسانى (فلينظر الانسان)
ليتفكر الانسان المركب من الجهل والنسيان المنكر للنشور والحشر والميزان (مم) اى من اى شئ فاصله
مما حذفت الالف تخفيفا كما مر فى عم (خلق) حتى يتضح ان من قدر على انشائه من مواد لم تشم رائحة الحياة
قط فهو قادر على اعادته بل اقدر على قياس العقل فيعمل ليوم الاعادة والجزآء ما ينفعه يومئذ ويجديه
ولا يملى على حافظه ما يرديه (خلق من ماء دافق) استئناف وقع جوابا عن استفهام مقدر كانه قيل مم خلق فقيل
خلق من ماء ذى دفق وهو صب فيه دفع وسيلان بسرعة وبالفارسية ريزانيدن آب وبابه نصر
وانما اول بالنسبة لان الصب لا يتصور من النطفة لظهور انها مصبوبة لا صابة فتوصيفه بانه دافق لمجرد
نسبة مبدأ الاشتقاق الى ذات الموصوف به مع قطع النظر عن صدوره منه وقال بعضهم اى مدفوق ومصبوب
فى الرحم نحو سر كاتم اى مكتوم وعيشة راضية اى مرضية فهو فاعل بمعنى المفعول والمراد به الممتزج من
المائين فى الرحم كما ينبئ عنه ما بعده من الآية وللنظر الى امتزاجهما عبر عنهما بصيغة الافراد ووصف الماء
الممتزج بالدافق من قبيل توصيف المجموع بوصف بعض اجزآئه (يخرج) ذلك الماء الدافق (من بين الصلب
والترآئب) الصلب الشديد وباعتباره سمى الظهر صلبا اى من بين ظهر الرجل وترآئب المرأة وهى ضلوع
صدرها وعظام نحرها حيث تكون القلادة وكل عظم من ذلك تريبة وعن على وابن عباس رضى الله عنهما
بين الثديين وفى القاموس الترآئب عظام الصدر او ما ولى الترقوتين منه او ما بين الثديين والترقوتين او اربع
اضلاع من يمنة الصدر واربع من يسرته او اليدان والرجلان والعينان او موضع القلادة انتهى ومن ذلك
يتحمل الوالد مصالح معيشة الولد وتشتد رقة الوالدة ومحبتها للولد وايراد بين اشارة الى ما يقال ان النطفة
تتكون من جميع اجزآء البدن ولذلك يشبه الولد والديه غالبا فيجتمع ماء الرجل فى صلبه ثم يجرى منه ويجتمع
ماء المرأة فى ترآئبها ثم يجرى منها وفى قوت القلوب اصل المنى هو الدم يتصاعد فى خرزات الصلب وهنالك
مسكنه فتنضجه الحرارة فيستحيل ابيض فاذا امتلأت منه خرزات الصلب وهو الفقار طلب الخروج
من مسلكه وهو عرقان متصلان الى الفرج منهما ينزل المنى وفى اسئلة الحكم بين طريق البول وطريق المنى
جلد رقيق يكاد لا يتشخص كيلا يختلط المنى بماء البول فيفسد حرارة جوهره وفى التأويلات النجمية خلق
الانسان من ماء رطوبة النفس الرحمانى الذى اشار اليه عليه السلام بقوله انى اجد نفس الرحمن من قبل
اليمن دافق هذا الماء من فم فوارة المحبة المشار اليها بقوله تعالى كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت

الخالق

الخلق الخارج من بين الصلب اى صلب رجل القوة الفاعلية الالهية المسماة باليد اليمنى فى قوله ثم مسح بيده
اليمنى على جانب الظهر الايمن فاستخرج منه ذرية بيضاء كالفضة البيضاء والترآئب ترآئب امرأة القابلية
المسماة باليد اليسرى فى قوله ثم مسح بيده اليسرى على جانب الظهر الايسر فاستخرج منه ذرارى حماء سودآء
فهو الانسان المخلوق على صورة ربه وخالقه من ماء الفيض والقبول المخمر بيدى الفاعلية والقابلية
المشار اليهما بقوله خمرت طينة آدم بيدى اربعين صباحا (انه) الضمير للخالق فان قوله خلق يدل عليه
اى ان ذلك الذى خلق الانسان ابتدآء مما ذكر (على رجعه) اى اعادته بعد موته (لقادر) اى لبين القدرة
بحيث لا يرى له عجزا اصلا وتقديم الجار والمجرور على عامله وهو لقادر للاهتمام به من حيث ان الكلام فيه
بخصوصه فهو لا ينافى قادريته على غيره قال بعضهم خلقه لاظهار قدرته ثم رزقه لاظهار الكرم ثم يميته
لاظهار الجبروت ثم يحييه لاظهار الثواب والعقاب (يوم تبلى السرآئر) ظرف لرجعه ولا يضر الفصل
بالاجنبى للتوسع فى الظروف والسرآئر جمع سريرة بمعنى السر وهى التى تكتم وتخفى اى يتعرف ويتصفح
ما اسر فى القلوب من العقائد والنيات وغيرها وما اخفى من الاعمال ويميز بين ما طاب منها وما خبث
وبالفارسية روزى كه آشكارا كرده شود نهانها يعنى ظاهر كند مخفيات ضمائر واعمال تا طيب آن از خبيث
متميز كردد * كر پرده ز روى كار ما بردارند * آن كيست كه رسواى دو عالم نشود * والابلاء
هو الابتلاء والاختبار واطلاق الابلاء على الكشف والتمييز من قبيل اطلاق اسم السبب على المسبب لان
الاختبار يكون للتعرف والتمييز وابتلاء الله عباده بالامر والنهى يكون لكشف ما علم منهم فى الازل وقال
بعضهم المراد بالسرآئر الفرآئض كالصوم والصلاة والزكاة والغسل من الجنابة فانها سر بين العبد وبين ربه
ولو شاء العبد ان يقول فعلت ذلك ولم يفعله امكنه وانما تظهر صحة تلك السرآئر يوم القيامة قال قال ابن عمر
رضى الله عنهما يبدى الله يوم القيامة كل سر فيكون زينا فى وجوه وشينا فى وجوه يعنى من ادى الامانات
كان وجهه مشرقا ومن ضيعها كان وجهه اغبر (فماله) اى للانسان وما نافية (من قوة) فى نفسه يمتنع بها
من العذاب الذى حل به (ولا ناصر) من خارج ينتصر به اذ كل نفس يومئذ رهينة بما كسبت مشغولة
بجزآء ما جرت عليه خيرا كان او شرا فالمراد بالقوة المنفية هى القوة الثابتة له فى نفسه لا القوة مطلقا والا لم
يبق للعطف فائدة لان القوة المستفادة من الغير قوة ايضا وقد نفيت اولا والقوة عبارة عن شدة البنية وصلابتها
المضادة للضعف وفى التعريفات هى تمكن الحيوان من الافعال الشاقة ونصر المظلوم اعانته ونصره منه
نجاه وخلصه وفيه اشارة الى القوة بحسب نية الباطن وعمل الظاهر فالنية الخالصة المجردة عن العمل
قد تنصر الناوى ايضا لكن اذا قارنت العمل كانت اقوى (والسماء ذات الرجع) ذات مؤنث ذو بمعنى
الصاحب والرجع المطر سمى رجعا لان العرب كانوا يزعمون ان السحاب يحمل الماء من بحار الارض
ثم يرجعه الى الارض او اراد وابذلك التفاؤل ليرجع ولذلك سموه اوبا ليئوب فيكون الرجع مصدرا من اللازم
بمعنى الرجوع لا من المتعدى قاله بعض العلماء او لان الله يرجعه وقتا فوقتا بعد ايجاده واحداثه وقال الراغب
سمى المطر رجعا لرد الهوآء ما تناوله من الماء وفى كشف الاسرار لانه يرجع كل عام ويتكرر وقال عبد القاهر
الجرجانى فى كتاب اعجاز القرءآن انما قال للسماء ذات الرجع لان شمسها وقمرها يغيب ويطلع وبعض نجومها
يرجع (والارض ذات الصدع) هو ما تتصدع عنه الارض من النبات اذ المحاكى للنشور هو تشقق الارض
وظهور النبات منها لا ظهار العيون فالمراد بالصدع نبات الارض سمى به لانه صادع للارض والارض
تتصدع به والصدع فى اللغة الشق وفى المفردات شق فى الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد ونحوهما وفى الآية
اشارة الى ان السماء ذات الرجع كالاب والارض ذات الصدع كالام وما ينبت من الارض كالولد اقسم الله
بالسماء اولا مجردة عن التوصيف وثانيا مقيدة بكونها ذات الرجع وكذا بالارض ذات الصدع ايماء الى المنة
عليهم بكثرة المنافع ودلالة على العلم التام والقدرة الكاملة فيهما وفيه اشارة الى سماء الروح ذات الرجع
فى النشأة الثانية وارض البدن ذات الصدع بالانشقاق عن الروح وقت زهوقه او الشق بعد اتصاله (انه)
اى القرءآن الذى من جملته ما تلى من الآيات الناطقة بمبدأ حال الانسان ومعاده (لقول) الكلام اذ القول
كثيرا ما يكون بمعنى المقول (فصل) اى فاصل بين الحق والباطل مبالغ فى ذلك كانه نفس الفصل كما قيل له

فرقان بمعنى الفارق (وماهو بالهزل) الهزل اللعب وفى فتح الرحمن ما استعمل فى غير ما وضع له من غير
مناسبة والجد ضده وهو ان يقصد به المتكلم حقيقة كلامه اى ليس فى شئ من القرءآن شائبة هزل بل كله جد
محض لاهزل فيه فمن حقه ان يهتدى به الغواة وتخضع له رقاب العتاة وبالفارسية ونيست او بازى
وباطل وفسوس ومسخريه ويظهر من الآية ان من يلم القرءآن بهزل او يتفكه بمزاح يكفر وفى هدية المهديين
اذا انكر رجل آية من القرءآن او سخر بها او عابها فقد كفر ومن قرأ القرءآن على ضرب الدف او القضب فقد كفر
ولو قال الم نشرح لك راكريبان كرفتة اوقال يوسف ازقل هو الله احد بردى اوقال ابن كونه ترا زانا اعطيناك
اوقيل لم تقرأ القرءآن فقال سير شدم از قرأن فهذا كله وامثاله كفر ينبغى للمؤمن ان يحترز عنه
ويجتنب منه (انهم) اى اهل مكة ومعاندى قريش (يكيدون) فى ابطال امره واطفاء نوره يعنى مكر
ميكنند درشان رسول وحق قرأن (كيدا) حسبما فى قدرتهم (واكيد كيدا) اى اقابلهم بكيد متين لايمكن
رده حيث استدرجهم من حيث لايعلمون وكيد المحدث العاجز الضعيف لايقاوم كيد القديم القادر القوى
فتسمية الاستدراج والانتقام فى الدنيا بالسيف وفى الآخرة بالنار كيدا من باب المشاكلة لوقوعه فى مقابلة
كيدهم جزآءله والا فالكيد وهو المكر والاحتيال لايجوز اسناده اليه تعالى مرادا به معناه الحقيقى
وتسمية جزآء الشئ باسم ذلك الشئ على سبيل المشاكلة شائع كثير (فمهل الكافرين) اى لاتشتغل بالانتقام
منهم ولاتدع عليهم بالهلاك ولاتستعجل به يعنى مهلت ده كافرانرا وتعجيل مكن درطلب هلاك ايشان
(امهلهم) بدل من مهل وهما اى التمهيل والامهال لغتان كما قال تعالى ومهلهم قليلا روى عن همام مولى
عثمان رضى الله عنه انه قال لما كتبوا المصحف شكوا فى ثلاث آيات فكتبوا فى كتف شاة وارسلونى الى ابى
ابن كعب وزيد بن ثابت رضى الله عنهما فدخلت عليهما فناولتها ابيا فقرأها فاذا هى فيها لاتبديل للخلق
فكتب لاتبديل لخلق الله وكان فيها لم يتسن فكتب لم يتسنه وكان فيها فامهل الكافرين فمحا الالف وكتب
فمهل الكافرين ونظر فيها زيد بن ثابت فانطلقت بها اليهم فاثبتوها فى المصحف وفيه اشارة الى ان الله تعالى
حافظ للقرءآن من التحريف والتبديل لانه اثبته فى صدور الحفاظ والى ان المشكلات يرجع فيها الى اهل
الحل (رويدا) يقال ارود يرود اذا رفق وتأنى ومنه بنى رويد كما فى المفردات وفى الارشاد هو فى الاصل تصغير
رود بالضم وهو المهل او ارواد مصدر ارود بالترخيم وهو اما مصدر مؤكد لمعنى العامل او نعت لمصدره المحذوف
اى امهلهم امهالا رويدا اى قريبا او قليلا يسيرا فان كل آت قريب كما قالوا كرچه قيامت دير آيد ولى مى آيد
وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بما فيه من الرمز الى قرب وقت الانتقام من الاعدآء وفى كشف
الاسرار وما كان بين نزول هذه الآية وبين وقعة بدر الا زمان يسير حكى انه دخل ابن السماك على هرون الرشيد
فطلب هرون منه العظة وقد جلس فى حصير فقال يا امير المؤمنين لتواضعك فى شرفك افضل من شرفك قال
الرشيد ما سمعت شيأ احسن من هذا فقال بلى يا امير المؤمنين من اعطى مالا وجمالا وسلطانا وشرفا فتواضع
فى شرفه وعف فى جماله وواسى من فضل ماله وعدل فى سلطانه كتب فى ديوان المخلصين فدعا الرشيد بالقرطاس
فكتبها ثم قال زدنى فقال يا امير المؤمنين اقد امهل حتى كانه اهمل واقد ستر كانه غفر ثم قال يا امير المؤمنين
هب كان الدنيا كلها فى يديك والاخرى مثلها ضمت اليك هب كان الشرق والغرب يجيى اليك فاذا جاء ملك
الموت فماذا فى يديك قال زدنى فقال لم يبق من لدن آدم الى يومنا هذا احد الا وقد ذاق الموت قال زدنى فقال
انهما موضعان اما جنة واما نار قال حسبى ثم غشى عليه قال ابن السماك دعوه حتى يموت فلما افاق امر له
بجائزة فقيل له انه قال كذا فسأله الرشيد عن ذلك فقال يا امير المؤمنين اى شئ احسن من ان يقال ان امير
المؤمنين مات من خشية الله فاستحسن كلامه واحترمه (قال الحافظ) بمهلتى كه سپهرت دهد زراه مرو ✻
ترا كه كفت كه اين زال ترك دستان كرد ✻ فطوبى لمن قصر امله وطال عمره وحسن عمله والله نسأل ان لا
يجعلنا من المغترين

تمت سورة الطارق باعانة خالق النجوم البوارق يوم الاحد الرابع عشر من شهر ربيع الاول من سنة سبع عشرة
ومائة والف

سورة الاعلى تسع عشرة آية مكية عند الجمهور

بسم الله الرحمن الرحيم

(سبح اسم ربك الاعلى) التسبيح التنزيه واسم الله لايصح ان يطلق عليه بالنظر الى ذاته او باعتبار صفة من صفاته
السلبية كالقدوس او الثبوتية كالعليم او باعتبار فعل من افعاله كالخالق ولكنها توقيفية عند بعض العلماء وقد
سبق والاعلى صفة للرب ويجوز ان يكون صفة للاسم والاول اظهر ومعنى علوه تعالى ان يعلو عن ان يحيط به
وصف الواصفين بل علم العارفين ومعنى اعلويته ان له الزيادة المطلقة فى العلو قال بعضهم ليس علوه علو جهة
ولا كبره كبر جثة سبحانه عن ذلك بل علو استحقاق لنعوت الجلال والكبرياء فمن عرف علوه وكبرياءه تواضع
وتذلل بين يديه وبين يدى عباده الصالحين والمعنى نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتأويلات الزآئغة نحو ان يجعل
الاعلى من العلو فى المكان لامن العلو فى الكمال وان يؤخذ الاستوآء بمعنى الاستقرار لابمعنى الاستيلاء وكذا
نزهه عن اطلاقه على غيره بوجه يشعر بتشاركهما فيه كان يسمى الصنم والوثن بالرب والاله ومنه تسمية العرب
مسيلمة الكذاب برحمان اليمامة وكذا نزهه عن ذكره لاعلى وجه الاعظام والاجلال ويدخل فيه ان يذكر اسمه
عند التثاؤب وحال الغائط وكذا بالغفلة وعدم الوقوف على معناه وحقيقته ومنها اكثار القسم بذكر اسمه
من غير مبالاة وقال جرير فى الآية ارفع صوتك بذكره اى بذكر اسمه فان ذكر المدلول انما هو بذكر الاسم الدال
عليه فظهر من هذا التقرير ان الاسم غير مقحم وقال بعضهم الاسم والمسمى هنا واحد اى نزه ذاته عما يدخل
فى الوهم والخيال وفى الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال عليه السلام اجعلوها فى ركوعكم
فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها فى سجودكم وكانوا يقولون فى الركوع اللهم لك ركعت وفى السجود
اللهم لك سجدت وفى الحديث دلالة على ان لفظ الاسم مقحم قاله سعدى المفتى وعلى ان الامتثال بالامر يحصل
بان يقول سبحان ربى العظيم والاعلى بدون قرآءة النظم ولذا قرأ على وابن عمر رضى الله عنهم سبحان ربى
الاعلى الذى الخ فان قوله سبح امر بالتسبيح فلابد وان يذكر ذلك التسبيح وماهو الا قول سبحان ربى الاعلى ومثله
سبحان ربك رب العزة فان معناه نزه ربك رب العزة فيحصل الامتثال بان يقول سبحان ربنا رب العزة على معنى
تنزه ربنا رب العزة وقس على ذلك سائر المواقع المأمور بها ومر اختصاص سبحان ربى العظيم بالركوع والاعلى
بالسجود ان الاول اشارة الى مرتبة الحيوان والثانى اشارة الى مرتبة النبات والجماد فلابد من الترقى فى التنزيه
وكان عليه السلام وجيوشه اذا علوا الثنايا كبروا واذا هبطوا سبحوا فوضعت الصلاة على ذلك قال حضرة
الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فى شرح الحديث اعلم ان الرفعة والارتفاع استعلاء وانه من التكبر فان كان
الاستعلاء ظاهرا فهو صورة من صور التكبر وان كان باطنا فهو معنى التكبر ولما كان الكبرياء لله وحده وكان
فى الصعود على الثنايا ضرب من الاستعلاء موجود وشبيه به ايضا لذلك سن التكبير فيه اى ان الله اكبر واعلى
من ان يشارك فى كبريائه وان ظهرنا بصورة حال يوهم الاشتراك واما الامر بالتسبيح فى الهبوط فهو من اجل
سر المعية المشار اليها بقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم فاذا آمنا انه معنا اينما كنا فحال كوننا فى هبوط يكون
معنا وهو متنزه عن التحت والهبوط لانه سبحانه فوق التحت كما انه فوق الفوق ونسبة الجهات اليه على السوآء
لنزاهته عن التقيد بالجهات واحاطته بها فلهذا شرع التكبير فى الصعود والتسبيح فى الهبوط على الوجه
المنبه عليه انتهى واول من قال سبحان ربى الاعلى ميكائيل عليه السلام وذلك انه خطر بباله عظمة الرب
تعالى فقال يارب اعطنى قوة حتى انظر الى عظمتك وسلطانك فاعطاه قوة اهل السموات فطار خمسة آلاف
سنة حتى احترق جناحه من نور العرش ثم سأل القوة فاعطاه قوة ضعف ذلك وجعل يطير ويرتفع عشرة
آلاف سنة حتى احترق جناحه وصار فى آخره كالفرخ ورأى الحجاب والعرش على حاله فخر ساجدا وقال
سبحان ربى الاعلى ثم سأل ربه ان يعيده الى مكانه والى حالته الاولى ذكره ابو الليث فى تفسيره وقال النبى
عليه السلام يا جبرآئيل اخبرنى عن ثواب من قال سبحان ربى الاعلى فى صلاته او فى غير صلاته فقال يا محمد
ما من مؤمن ولا مؤمنة يقولها فى سجوده او فى غير سجوده الا كانت له فى ميزانه اثقل من العرش والكرسى
وجبال الدنيا ويقول الله صدق عبدى انا الاعلى وفوق كل شئ وليس فوقى شئ اشهدوا يا ملائكتى انى قد غفرت
لعبدى وادخلته جنتى فاذا مات زاره ميكائيل كل يوم فاذا كان يوم القيامة حمله على جناحه فيوقفه بين يدى
الله فيقول يارب شفعنى فيه فيقول قد شفعتك فيه اذهب به الى الجنة ذكره ابن الشيخ فى حواشيه وفى الحديث
(سبحان الله والحمد لله يملآن ما بين السموات والارض) اى لاشتمال هاتين الكلمتين على كمال الثناء

والتعريف بالصفات الذاتية والفعلية الظاهرة الآثار فى السموات والارض وما بينهما وقال القاشانى اسمه الاعلى والاعظم هو الذات مع جميع الصفات اى نزه ذاتك بالتجرد عما سوى الحق وقطع النظر عن الغير ليظهر عليها الكمالات الحقانية بامرها وهو تسبيحه الخاص به فى مقام الفناء لان الاستعداد التام القابل لجميع الصفات الالهية لم يكن الا له فذاته هو الاسم الاعلى عند بلوغ كماله ولكل شئ تسبيح خاص يسبح به اسما خاصا من اسماء ربه (الذى خلق فسوى) صفة اخرى للرب على الوجه الاول ومنصوب على المدح على الثانى لئلا يلزم الفصل بين الموصوف والصفة بصفة غيره اى خلق كل شئ فسوى خلقه بان جعل له ما به يتأتى كماله ويتم معاشه وقال القاشانى انشأ ظاهرك فعدل بنيتك على وجه قبلت بمزاجه الخاص الروح الاتم المستعد لجميع الكمالات وفى التأويلات النجمية خلق كل شئ بحسب الوجود فسوى تسويه بها يصل الفيض الالهى المعدله بحسب استعداده الفطرى وقال بعضهم خلق الخلق فسوى بينهم فى الخلقة وميز بينهم باختصاص بعضهم بالهداية (والذى قدر) معطوف على الموصول الاول اى قدر اجناس الاشياء وانواعها وافرادها ومقاديرها وصفاتها وافعالها وآجالها كما قال عليه السلام ان الله قدر مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة اى جعل اجناس الاشياء وكذا اشخاص كل نوع بمقدار معلوم وكذا جعل مقدار كل شخص فى جثته واوضاعه وسائر صفاته كالحسن والقبح والسعادة والشقاوة والهداية والضلالة والالوان والاشكال والطعوم والروآيح والارزاق والآجال وغير ذلك بمقدار معلوم كما قال وان من شئ الا عندنا خزآئنه وما ننزله الا بقدر معلوم (فهدى) فوجه كل واحد منها الى ما يصدر عنه وينبغى له طبعا او اختيارا ويسره لما خلق له بخلق الميول والالهامات ونصب الدلائل وانزال الآيات ولو تتبعت احوال النباتات والحيوانات لرأيت فى كل منها ما يحار فيه العقول يحكى ان الافعى اذا بلغت الف سنة عميت وقد الهمها الله ان تمسح عينيها بورق الرازيانج الغض يرد اليها بصرها فربما كانت عند عروض العمى لها فى برية بينها وبين الريف مسافة طويلة فتطوى بها على طولها وعلى عماها حتى تهجم فى بعض البساتين على شجرة الرازيانج لا تخطئها فتحك عينيها بورقها وترجع باصرة باذن الله تعالى ويحكى ان التمساح لا يكون له دبر وانما يخرج فضلات ما يأكله من فيه حيث قيض الله له طائرا قدر الله غذآءه من ذلك فاذا رآه التمساح يفتح فمه فيدخله الطائر فيأكل ما فيه وقد خلق الله له من فوق منقاره ومن تحته قرنين لئلا يطبق عليه التمساح فمه والتمساح خلق كالسلحفاة ضخم يكون بنيل مصر وبنهر مهران فى السند كما فى القاموس ويختطف البهائم والآدميين وربما بلغ طوله عشرين ذراعا وهو يبيض فى البر فما وقع من ذلك فى الماء صار تمساحا وما بقى صار سقنقورا وهى دابة بمصر شكلها كالوزغة على عظم خلقته وهو انفس ما يهدى لملوك الهند فانهم يذبحونه بسكين من الذهب ويحشونه من ملح مصر ويحملونه كذلك الى ارضهم فاذا وضعوا مثقالا من ذلك على بيض او لحم واكل نفع ذلك نفعا بليغا وللسقنقور والضب والسلحفاة للذكر منها ذكران وللانثى فرجان ومن عجائب هداياته تعالى ان القطا وهو طائر يترك فراخه ثم يطلب الماء من مسيرة عشرة ايام واكثر فيرده فيما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ثم يرجع فلا يخطئ لا ذهابا ولا ايابا والجمل والحمار اذا سلكا طريقا فى الليلة الظلماء ففى المرة الثانية لا يخطئان والدبة اذا ولدت ولدها رفعته فى الهوآء يومين خوفا من النمل لانها تضعه قطعة لحم غير متميزة الجوارح ثم يتميز اولا فاولا واذا جمع العقرب والفأرة فى اناء زجاج قرضت الفأرة ابرة العقرب فتسلم منها وحكى ان ابن عرس تبع فأرة فصعدت شجرة ولم يزل يتبعها حتى انتهت الى رأس الغصن ولم يبق مهرب فنزلت على ورقة وعضت طرفها وعلقت نفسها فعند ذلك صاح ابن عرس فجاءته زوجته فلما انتهت الى تحت الشجرة قطع ابن عرس الورقة التى عضتها الفأرة فسقطت فاصطادها ابن عرس الذى كان تحت الشجرة والفأرة تدخل ذنبها فى قارورة الدهن ثم تلحسه والثعلب اذا اجتمع فى جلده البق الكثير والبعوض يأخذ بفيه قطعة جلد من الحيوان فينغمس فى الماء فاذا اجتمعت فى الفرو والقاه فى الماء وخرج سالما والعنكبوت تبنى بيتها على وجه عجيب غير مقدور والبشر لا يقدر على بناء البيت المسدس الا بالبركار والمسطر والنحل تبنى تلك البيوت من غير آلة والنمل تسعى لاعداد الذخيرة لنفسها فاذا احست بنداوة المكان تشق الحبة نصفين لئلا تنبت واذا وصلت النداوة اليها تخرجها الى الشمس لتجف قال بعضهم رأيت غواصا وهو طائر غاص وطلع

بسمكة فغلبه الغراب عليها فاخذها منه فغاص مرة اخرى فطلع فاخذها منه الغراب وفى الثالثة كذلك فلما اشتغل الغراب بالسمكة وثب الغواص فاخذ برجل الغراب وغاص به تحت الماء حتى مات الغراب وخرج هو من الماء وفى الحديث لا تشوبوا اللبن بالماء فان رجلا كان فيمن كان قبلكم يبيع اللبن ويشوبه بالماء فاشترى قردا وركب البحر حتى اذا لجج فيه الهم الله القرد فاتى صرة الدنانير فاخذها وصعد الدقل وهو سهم السفينة ففتح الصرة وصاحبها ينظر اليه فاخذ دينارا ورمى به فى البحر ودينارا فى السفينة حتى قسمها نصفين فالقى ثمن الماء فى الماء وفى عجائب المخلوقات ان شخصا قتل شخصا باصفهان والقاه فى بئر وللمقتول كلب يرى ذلك فكان يأتى كل يوم الى رأس البئر وينحى التراب عنها واذا رأى القاتل نبح عليه فلما تكرر منه ذلك حفروا الموضع فوجدوا القتيل ثم اخذوا الرجل فاقر فقتل به ومن عجيب شجرة النخل ان يعرض لها العشق وهى ان تميل الى نخلة اخرى فيخف حملها وتهزل وعلاجها ان يشد بينها وبين معشوقها الذى مالت اليه بحبل او يعلق عليها سعفة منه او يجعل فيها من طلعه وامثال هذا لا تحيط بها العبارة والتحرير كثيرة (والذى اخرج المرعى) اى انبت بكمال قدرته ما ترعاه الدواب غضا طريا من بين اخضر واصفر واحمر وابيض وقال ابن عباس رضى الله عنه المرعى الكلأ الاخضر وفى الصحاح الرعى بالكسر الكلأ وبالفتح المصدر والمرعى الرعى والمصدر (فجعله بعد ذلك (غثاء) اى دريناوهو كاسبر يبيس كل حطام حمض او شجر او بقل قال الجوهرى الغثاء بالضم والمد ما يحمله السيل من القماش والقمش جمع الشئ من ههنا وههنا وذلك الشئ قماش ما على وجه الارض من فتات الاشياء حتى يقال لرذالة الناس قماش وبالفارسية خشك وپژمرده (احوى) اسود من الحوة بمعنى السواد وذلك ان الكلأ اذا جف ويبس اسود سوآء كان جفافه واسوداده بتأثير حرارة الشمس او برودة الهوآء وايراد الفاء التعقيبية اشارة الى قصر مدة الخضرة ورمز الى قصر مدة العمر وسرعة زوال الدنيا ونعيمها يعنى محققان ازمضمون اين آيت فهم كرده اند كه چراكاه متمتعات دنيا اكرچه در اول تازه وسيراب وسبز وخرم نمايد اما اندك وقتى را بسبب هبوب رياح خزان حوادث تيره وبى طراوت خواهد بود * اكرچه خرم وتازه است كلبن دنيا * ولى بنكبت باد خزان نمى ارزد * بكرده خورى وقرص قرز جاى مرو * كه خوان چرخ يك تاى نان نمى ارزد * وفيه اشارة الى زينة الحياة الدنيا ومنافعها وما كلها ومشاربها فانها مرعى النفس الحيوانية ومرتع بهائم القوى جعلها الله سريعة الفناء وشيكة الزوال كالهشيم والحطام البالى المسود فينبغى ان لا يلتفت اليها ولا يشتغل بها فانها مانعة عن التسبيح الخاص وهو تنزيه الذات وتجريدها عن العلائق وبها يحصل الاحتجاب عن الكمال المقدر فى حق كل احد (سنقرئك فلا تنسى) بيان لهدايته تعالى الخاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم اثر بيان هدايته العامة لكافة مخلوقاته وهى هدايته عليه السلام لتلقى الوحى وحفظ القرءآن الذى هو هدى للعالمين وتوفيقه عليه السلام لهداية الناس اجمعين قال الراغب فى المفردات اخبار وضمان من الله تعالى ان يجعله بحيث لا ينسى ما يسمعه من الحق انتهى والسين اما للتأكيد واما لان المراد اقرآء ما اوحى اليه حينئذ وما سيوحى اليه بعد ذلك فهو وعد كريم باستمرار الوحى فى ضمن الوعد بالاقرآء يقال قرأ القرءان فهو قارئ واقرأه غيره فهو مقرئ اى علمه اياه فهو معلم وفى تاج المصادر الاقرآء قرأن كوش فراداشتن وخوانده كردن ومنه سنقرئك انتهى والمعنى سنقرئك ما نوحى اليك الآن وفيما بعد على لسان جبرآئيل فلا تنسى اصلا من قوة الحفظ والاتقان وفى كشف الاسرار سنجمع حفظ القرءآن فى قلبك وقرآءته فى لسانك حتى لا تنسى كقوله ان علينا جمعه وقرءآنه (الا ما شاء الله) استثناء مفرغ من اعم المفاعيل اى لا تنسى شيأ من الاشياء مما تقرؤه الا ما شاء الله ان تنساه ابدا بان نسخت تلاوته فان النسخ نوع من الانساء وطريق من طرقه فكانه بالنسخ محى من الصحف والصدور فالمراد بالنسيان هو النسيان الكلى الدآئم بحيث لا يعقبه التذكر بعده ويجوز ان يراد به النسيان المتعارف الذى يعقبه الذكر بعده وهو النسيان فى الجملة على القلة والندرة اى فلا تنسى الا ما شاء الله نسيانه ثم لا يبقى المنسى منسيا دآئما بل يعقبه الذكر كما هو المفهوم من المقام ويؤيد هذا المعنى ما روى انه عليه السلام اسقط آية فى قرآءته فى الصلاة فحسب ابى رضى الله عنه انها نسخت فسأله فقال عليه السلام نسيتها وروى ان بعض الصحابة رضى الله عنهم كان يقرأ القرءآن فى الليل فقال عليه السلام لقد اذكرنى آية انسيتها ومن هذا كان عليه السلام يقول

فى دعائه اللهم ارحمنى بالقرءآن العظيم واجعله لى اماما ونورا وهدى ورحمة اللهم ذكرنى منه مانسيت وعلمنى
منه ماجهلت وارزقنى تلاوته آناء الليل واطراف النهار واجعله حجة لى يارب العالمين وكان عليه السلام
يقول انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكرونى وقال تعالى واذكر ربك اذا نسيت ودل الكل على جواز
طريان النسيان عليه وان لم يكن سهوه ونسيانه من قبيل سهو الامة ونسيانهم فانه اهل الحضور الدآئم روى
عن جعفر الصادق رضى الله عنه انه عليه السلام كان يقرأ من الكتاب وان كان لا يكتب وفيه معجزة له
عليه السلام فانه كان اميا وقد جعله الله قارئا ثم انه كان يقرأ من الحفظ ومن الصحيفة ايضا من غير تعلم الخط
وكان منبع الكمالات كلها حتى انه علم الكتاب الخط وقوانينه واصحاب الحرف دقائق حرفتهم (انه يعلم الجهر
وما يخفى) تعليل لما قبله وما موصولة وكل من الجهر والاخفاء شامل لما كان من قبيل القول والعمل والاخفاء
لما فى الضمائر من النيات اى يعلم ما ظهر وما بطن من الامور التى من جملتها ما اوحى اليك فينسى ما يشاء انساءه
ويبقى محفوظا ما يشاء ابقاءه لما نيط بكل منهما من مصالح دينكم (ونيسرك لليسرى) عطف على نقرئك
واليسرى فعلى من اليسر وهو السهولة ويسرت كذا سهلت وهيأت وضمن نيسرك معنى التوفيق ولذا عدى
بدون اللام والا فالعبارة المعتادة ان يقال جعل الفعل الفلانى ميسرا للفلان لا ان يقال جعل فلان ميسرا
للفعل الفلانى كما فى الآية فانه قيل ونيسرك لليسرى لا ونيسر اليسرى لك وقال بنون العظمة لتكون
عظمة المعطى دليلا على عظمة العطاء وفى الارشاد تعليق التيسير به عليه السلام مع ان الشائع تعليقه
بالامور المسخرة للفاعل كما فى قوله تعالى ويسر لى امرى للايذان بقوة تمكينه عليه السلام من اليسرى
والتصرف فيها بحيث صار ذلك ملكة راسخة له كانه عليه السلام جبل عليها كما فى قوله عليه السلام اعملوا فكل
ميسر لما خلق له والمعنى ونوفقك توفيقا مستمرا للطريقة اليسرى اى التى هى ايسر واسهل فى كل باب من ابواب
الدين علما وتعليما واهتدآء وهداية فيندرج فيه تيسير طريق تلقى الوحى والاحاطة بما فيه من احكام الشريعة
السمحة والنواميس الالهية مما يتعلق بتكميل نفسه عليه السلام وتكميل غيره كما يفصح عنه الفاء فى قوله تعالى
(فذكر ان نفعت الذكرى) اى فذكر الناس حسبما يسرناك له بما يوحى اليك واهدهم الى ما فى تضاعيفه
من الاحكام الشرعية كما كنت تفعله ان نفع التذكير والعظة والنصيحة وتقييد التذكير بنفع الذكرى لما ان
رسول الله عليه السلام طال ما كان يذكرهم ويستفرغ فيه جهده حرصا على ايمانهم وكان لا يزيد ذلك بعضهم
الا كفرا وعنادا فامر عليه السلام بان يخص التذكير بمدار النفع فى الجملة بان يكون من يذكره كلا او بعضا
ممن يرجى منه التذكر ولا يتعب نفسه فى تذكير من لا يزيده التذكير الا عتوا ونفورا من المطبوع على قلوبهم
كما فى قوله تعالى فذكر بالقرءآن من يخاف وعيد فحرف الشك راجع الى النبى عليه السلام لا الى الله
وفى كشف الاسرار ان تجيئ فى العربية مثبتة لا للشرط فتكون بدل قد كقوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين
وقد علم عليه السلام ان الذكرى تنفع لا محالة اما فى ترك الكفر او ترك المعصية او فى الاستكثار من الطاعة فهو
حث على ذلك وتنبيه على انها تنفع الا ان يكون مطبوعا على قلبه غير مستعد للقبول فالنفع مشروط بشرط
الاستعداد * زمين شوره سنبل برنيارد * درو تخم عمل ضايع مكردان * والحاصل ان التذكير
خاص بالمنتفع وذلك فى النهاية واما فى البداية فعام وما على الرسول الا البلاغ * من آنچه شرط بلاغست
با تو ميكويم * تو خواه از سخنم پند كير وخواه ملال * قال القاشانى اجمل فى قوله ان نفعت الذكرى
ثم فصل بقوله (سيذكر من يخشى) اى سيتذكر بتذكيرك يعنى زود باشد كه پند پذيرد من من شأنه ان يخشى الله
حق خشيته او من يخشى الله فى الجملة فيزداد ذلك بالتذكير فيتفكر فى امر ما تذكر به فيقف على حقيقته فيؤمن به
وفى التفسير الكبير الناس فى امر المعاد على ثلاثة اقسام منهم من قطع بصحته ومنهم من جوز وجوده ولكنه غير
قاطع فيه لا بالنفى ولا بالاثبات ومنهم من اصر على انكاره والقسمان الاولان ينتفعون بالتذكير بخلاف
الثالث (ويتجنبها) اى يتبعد من الذكرى ولا يسمعها سماع القبول (الاشقى) اى الزآئد فى الشقاوة من الكفرة
لتوغله فى عداوة النبى عليه السلام مثل الوليد بن المغيرة وابى جهل ونحوهما او الاشقى هو الكافر مطلقا لانه
اشقى من الفاسق وروى ان من يخشى هو عثمان بن عفان رضى الله عنه والاشقى رجل من المنافقين وذلك ان
المنافق كانت له نخلة مائلة فى دار رجل من الانصار فسقط ثمرها فى داره فذكر ذلك لرسول الله عليه السلام

فارسل الى المنافق ولم يكن يعلم بنفاقه فسأله ان يعطى النخلة للانصارى على ان يعطيه نخلة فى الجنة فقال ابيع
عاجلا بآجل لا افعل فاعطاه عثمان رضى الله عنه حائط نخل له فنزلت الآية كما فى التكملة ونظيره ان رجلا
قضى للنبى عليه السلام حاجة فقال ائتنى بالمدينة فاتاه فقال ايما احب اليك ثمانون من الضأن او ادعو الله ان
يجعلك معى فى الجنة قال بل ثمانون من الضأن قال اعطوه اياها ثم قال ان صاحبة موسى عليه السلام كانت
اعقل منك وذلك ان عجوزا دلته على عظام يوسف عليه السلام فقال لها موسى ايما احب اليك اسأل الله
ان تكونى معى فى الجنة او مائة من الغنم قالت الجنة * هر كه بندم عطارا صد عوض * زود در بازد
عطارا زين غرض * آرزوى گل بود گل خواره را * گل شكر نگوارد آن بيچاره را (الذى يصلى النار
الكبرى) اى يدخل الطبقة السفلى من طبقات النار وآتش آن از آتش دركات ديگر تيزتر وسوزنده تراست
وآن جاى آل فرعون ومنافقان ومنكران مائدهٔ عيسى عليه السلام باشد ونار صغرى در طبقهٔ عليا كه جاى
گنهكاران امت محمد مصطفاست عليه السلام فالكبرى اسم تفضيل لانه تأنيث الاكبر والمفضل هو ما فى اسفل
دركات جهنم من النار التى هى نصيب الكفار كما قال تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار والمفضل
عليه ما فى الدركات التى فوقها فان لجهنم نيرانا ودركات متفاضلة كما ان فى الدنيا ذنوبا ومعاصى متفاضلة
فكما ان الكفار اشقى العصاة كذلك يصلون اعظم النيران وقيل الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا يعنى
ان المفضل نار الآخرة والمفضل عليه نار الدنيا لقوله عليه السلام ناركم هذه جزؤ من سبعين جزأ من نار جهنم
وقد غمست فى ماء البحر مرتين ليدنى منها وينتفع بها ولولا ذلك ما دنوتم منها ويقال انها تتعوذ بالله من جهنم
وان ترد اليها يقول الفقير الظاهر ان المراد بالنار الكبرى هو العذاب الاكبر فى قوله تعالى فيعذبه الله العذاب
الاكبر وهو عذاب الآخرة واما العذاب الاصغر فهو عذاب الدنيا وعذاب البرزخ فانه يصغر بالنسبة الى عذاب
الآخرة قال بعض الحكماء علامة الشقاوة اشياء كثيرة الاكل والشرب والنوم والاصرار على الذنب وقساوة
القلب وكثرة الذنب ونسيان الرب والوقوف بين يدى الملك الجبار فهذا هو الاشقى الذى يدخل النار الكبرى
وفى التأويلات النجمية النار ناران نار حجاب الدنيا بالاشتغال بالشهوات واللذات وهى الصغرى ونار حجاب
الآخرة وهو الابتلاء بالخذلان والخسران والطرد والهجران كما قال تعالى ومن كان فى هذه اعمى
فهو فى الآخرة اعمى واضل سبيلا لفوات الاستعداد وقال القاشانى النار الكبرى هى نار الحجاب عن الرب
بالشرك والوقوف مع الغير ونار القهر فى مقام الصفات ونار الغضب والسخط فى مقام الافعال ونار جهنم
الآثار فى المواقف الاربعة من موقف الملك والملكوت والجبروت وحضرة اللاهوت ابد الآبدين فما اكبر ناره
(ثم لا يموت فيها) حتى يستريح (ولا يحيى) حياة تنفعه كما يقال لمن ابتلى بالبلاء الشديد لا هو حى ولا هو ميت
وثم للتراخى من مراتب الشدة لان التردد بين الموت والحياة افظع من نفس الصلى وقال ابن عطاء لا يموت
فيستريح من غم القطيعة ولا يحيى فيصل الى روح الوصلة وفى التأويلات النجمية لا يموت نفسه بالكلية
ليستريح من عقوبات الحجاب والاحتجاب ولا يحيى قلبه بحياة الايمان لكونه فى دار الجزآء لا فى دار التكليف
وقال القاشانى لا يموت لامتناع انعدامه ولا يحيى بالحقيقة لهلاكه الروحانى اى يتعذب دآئما سرمدا فى حالة
يتمنى عندها الموت وكلما احترق وهلك اعيد الى الحياة وعذب فلا يكون ميتا مطلقا ولا حيا مطلقا يقول الفقير
لا يموت لان الموت يذبح فلا موت ولا يحيى لان المغموم كالميت فيبقى فى العذاب الروحانى كما يبقى فى العذاب
الجسمانى قال بعض الكبار لا حياة الا عن موت ولا موت الا عن رؤية حى فمن مات غير هذا الموت فلا يحيى
ومن حى غير هذه الحياة فهى حياة حيوانية لا حياة انسانية (قد افلح) اى نجا من المكروه وظفر بما يرجوه
(من تزكى) اى تطهر من الكفر والمعاصى بتذكره واتعاظه بالذكرى او تكثر من التقوى والخشية من الزكاء
وهو النماء وكلمة قد لما ان عند الاخبار بسوء حال المتجنب عن الذكرى فى الآخرة يتوقع السامع الاخبار
بحسن حال المتذكر فيها وينتظره (وذكر اسم ربه) بقلبه ولسانه (فصلى) اقام الصلوات الخمس كقوله
اقم الصلاة لذكرى اى كبر تكبيرة الافتتاح فصلى فالمراد بالذكر تكبيرة الافتتاح لكن لا يختص الذكر عند الحنفية
بان يقول الله اكبر لعموم الذكر ودل العطف بالفاء التعقيبية على عدم دخول التكبير فى الاركان لان العطف
يقتضى المغايرة بين المعطوفين قال الامام مراتب اعمال المكلف ثلاث فاولاها ازالة العقائد الفاسدة عن

القلب وهى المرادة بالتزكى والثانية استحضار معرفة الله بذاته وصفاته واسمائه وهى المرادة بالذكر لان الذكر بالقلب ليس الا المعرفة والثالثة الاشتغال بالخدمة والطاعة وهى المرادة بالصلاة فانها عبارة عن التواضع والخشوع فمن استنار قلبه بمعرفة جلال الله لابد وان يظهر فى جوارحه واعضائه اثر الخضوع والخشوع قال بعضهم خلق الله وجها يصلح للسجدة وعينا تصلح للعبرة وبدنا يصلح للخدمة وقلبا يصلح للمعرفة وسرا يصلح للمحبة فاذكروا نعمة الله عليكم حيث زين السنتكم بالشهادة وقلوبكم بالمعرفة وابدانكم بالعبادة روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى قال الله سبحانه ان لى مع المصلين ثلاث شرآئط احداها تنزل الرحمة من عنان السماء الى مفرق رأسه مادام فى صلاته والثانية حفته الملائكة باجنحتها والثالثة اناجى معه كلما قال يارب اقول لبيك ثم قال عليه السلام لو علم المصلى من يناجى ما التفت وروى عن ابن عمر رضى الله عنه ان المراد بالتزكى اخراج صدقة الفطر قبل المضى الى المصلى وبالذكر ان يكبر فى الطريق حين خروجه الى المصلى وبالصلاة ان يصلى صلاة العيد بعد ذلك مع الامام وهذه السورة وان كانت مكية بالاجماع ولم يكن بمكة عيد ولا صدقة فطر الا انه لما كان فى علمه ان ذلك سيكون اثنى الله على من فعل ذلك فانه تعالى قد يخبر عما سيكون وفى الآية اشارة الى تطهير النفس عن المخالفات الشرعية وتطهير القلب عن المحبة الدنيوية بل عن ملاحظة الغير والتوجه الى الله تعالى بقدر الاستعداد اذ لا يكلف الله نفسا الا وسعها (بل تؤثرون الحياة الدنيا) اضراب عن مقدر ينساق اليه الكلام كانه قيل اثر بيان ما يؤدى الى الفلاح لا تفعلون ذلك بل تختارون اللذات العاجلة الفانية فتسعون لتحصيلها والخطاب اما للكفرة فالمراد بايثار الحياة الدنيا هو الرضى والاطمئنان بها والاعراض عن الآخرة بالكلية كما فى قوله تعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها الآية او للكل فالمراد بايثارها ما هو اعم مما ذكر وما لا يخلو عنه الناس غالبا من ترجيح جانب الدنيا على الآخرة فى السعى وترتيب المبادى والالتفات على الاول لتشديد التوبيخ وعلى الثانى كذلك فى حق الكفرة ولتشديد العتاب فى حق المسلمين وفى فتح الرحمن فالكافر يؤثرها ايثار كفر يرى ان لا آخرة والمؤمن يؤثرها ايثار معصية وغلبة نفس الا من عصم الله وفى عين المعانى خطاب للامة اذ كل يميل الى الدنيا اما رغبة فيها او ادخارا لثواب الآخرة وفى كشف الاسرار مصطفى عليه السلام اول قلم فتوى درحق دنيا اين راند كه حلالها حساب وحرامها عذاب آنكه برو لعنت كرد كه الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله اكر دينت همى بايد زدنيا دارى بكسل * ورت دنيا همى بايد بده دين وبير دنيا * ورازدوزخ همى ترسى بمالى بس مشو غره * كه اينجا صورتش مالست وآنجا شكلش اژدرها * جه مانى بهر مردارى جوزاغان اندرين پستى * قفس بشكن جو طاوسان يكى بر پر برين بالا (والآخرة خير وابقى) حال من فاعل تؤثرون مؤكدة للتوبيخ والعتاب اى تؤثرونها على الآخرة والحال ان الآخرة خير فى نفسها لما ان نعيمها مع كونه فى غاية ما يكون من اللذة خالص عن شائبة الغائلة ابدى لا انصرام له وعدم التعرض لبيان تكدر نعيم الدنيا بالمنغصات وانقطاعه عما قليل لغاية ظهوره وفيه اشارة الى ان ظواهر الاشياء بالنسبة الى حقائقها كالقشر بالنسبة الى اللب واللب خير من القشر وابقى لان لب الحب يحفظ زمانا طويلا وقشره اذا سلخ من اللب يطرح فى النار او يرمى بالمزابل فيفنى بعد اليومين او اكثر فارباب القشر يؤثرون الامور الظاهرة الحسية الدنية الفانية على الامور الباطنة المعنوية الشريفة العزيزة الباقية لكونهم محجوبين عن الآخرة وارباب اللب يختارون الآخرة بل الله الآخر كما قال قل الله ثم ذرهم ويقال قد افلح من تزكى اى من تاب من الذنوب وذكر اسم ربه يعنى اذا سمع الاذان خرج الى الصلاة ثم ذم تارك الجماعة لاجل اشتغاله بالدنيا فقال بل تؤثرون الحياة الدنيا يعنى تختارون عمل الدنيا على عمل الآخرة وعمل الآخرة خير وابقى من عمل الدنيا والاشتغال بها او بزينتها (ان هذا) اشارة الى ما ذكر من قوله تعالى قد افلح من تزكى (لفى الصحف الاولى) جمع صحيفة وهى الكتاب قال الراغب الصحيفة المبسوط من كل شئ كصحيفة الوجه والصحيفة التى كان يكتب فيها والمصحف ما جعل جامعا للصحف المكتوبة والمعنى لثابت فيها يعنى ان تطهير النفس عما لا ينبغى وتكميل الروح بالمعارف وتكميل الجوارح بالطاعة والزجر عن الالتفات الى الدنيا والترغيب فى الآخرة وفى ثواب الله فى دار كرامته لا يجوز ان يختلف باختلاف الشرآئع (صحف) بدل

ابراهيم

(ابراهيم) الخليل عليه السلام (و) صحف اخيك (موسى) الكليم عليه السلام بدل من الصحف الاولى روى ان جميع ما انزل الله من كتاب مائة واربعة كتب انزل على آدم عليه السلام عشر صحف حروف التهجى صحيفة منها وعلى شيث عليه السلام خمسين صحيفة وعلى ادريس عليه السلام ثلاثين صحيفة وعلى ابراهيم عليه السلام عشر صحائف والتوراة والانجيل والزبور والفرقان فصحف موسى هى الالواح التى كتبت فيها التوراة كذا قال الامام وفى التيسير صحف شيث وهى ستون وصحف ابراهيم وهى ثلاثون وصحف موسى قبل التوراة وهى عشر والتوراة والانجيل والزبور والقرآن وكان فى صحف ابراهيم ينبغى للعاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شأنه وايضا الخروج عما سوى الله بنعت التجريد كما قال انى برئ مما تشركون والاقبال على الله لقوله انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض ونقل من صحف موسى يقول الله يا ابن آدم اعمل لنفسك قبل نزول الموت بك ولا تغرنك المطية فان على آثارها السفر ولا تلهينك الحياة وطول الامل عن التوبة فانك تندم على تأخيرها حين لا ينفعك الندم يا ابن آدم اذا لم تخرج حقى من مالى الذى رزقتك اياه ومنعت منه الفقرآء حقوقهم سلطت عليك جبارا يأخذه منك ولا اثيبك عليه وفى صحف موسى ايضا سرعة الشوق الى جماله والندم على الوقوف فى المقامات عند تعريف الصفات لقوله انى تبت اليك وانا اول المؤمنين وفى التيسير دل الكلام على قول الامام الاعظم رحمه الله ان قرآءة القرآن بالفارسية فى الصلاة صحيحة وهو قرآن باى لسان قرئ لانه جعل هذا المذكور مذكورا فى تلك الصحف ولذلك قال وانه لفى زبر الاولين ولا شك انه لم يكن فيها بهذا النظم وبهذه اللغة وكان قرآنا لان العبرة بالمعانى والالفاظ ظروف وقوالب لها انتهى وفيه تأييد لمن جوز نقل الحديث بالمعنى وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فى الركعتين اللتين يوتر بعدهما بسبح اسم ربك الاعلى وقل يا ايها الكافرون وفى الوتر بقل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وبه عمل الشافعى ومالك رحمهما الله واما عند ابى حنيفة واحمد فالمستحب فى الثالثة الاخلاص فقط

تمت سورة الاعلى يوم الاثنين الخامس عشر من شهر المولد فى سنة سبع عشرة ومائة والف

سورة الغاشية ست وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(هل اتاك حديث الغاشية) قال قطرب من ائمة النحو اى قد جاءك يا محمد حديث الغاشية قال المولى ابو السعود رحمه الله فى الارشاد وليس بذاك بل هو استفهام اريد به التعجيب مما فى حيزه والتشويق الى استماعه والاشعار بانه من الاحاديث البديعة التى حقها ان يتناقلها الرواة ويتنافس فى تلقيها الوعاة من كل حاضر وباد والغاشية الداهية الشديدة التى تغشى الناس بشدآئدها وتكتنفهم باهوالها وهى القيامة كما قال تعالى يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقال يوما كان شره مستطيرا يقال غشيه يغشاه اى غطاه وكل ما احاط بالشئ من جميع جهاته فهو غاش له (وجوه يومئذ خاشعة) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ عن الاستفهام التشويقى كانه قيل من جهته عليه السلام ما اتانى حديثها ما هو فقيل وجوه يومئذ وهو ظرف لما بعده من الاخبار الثلاثة اى يوم اذ غشيت تلك الداهية الناس فان الخشوع والخضوع والتطامن والتواضع كلها بمعنى ويكنى بالجميع عما يعترى الانسان من الذل والخزى والهوان فوجوه مبتدأ ولا بأس بتنكيرها لانها فى موقع التنويع وخاشعة خبره قال الشيخ لعل وجه الابتدآء بالنكرة كون تقدير الكلام اصحاب وجوه بالاضافة الا ان الخشوع والذل لما كان يظهر فى الوجه حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وانما قلنا ان الذل يظهر فى الوجه لانه ضد التكبر الذى محله الرأس والدماغ والمراد باصحاب الوجوه هم الكفار بدلالة ما بعده من الاوصاف (عاملة ناصبة) خبران آخران لوجوه اذ المراد بها اصحابها كما اشير اليه آنفا والنصب التعب والناصبة التعبة يقال نصب نصبا من باب علم اذا تعب فى العمل والمعنى تعمل اعمالا شاقة تتعب فيها لانها تكبرت عن العمل لله فى الدنيا فاعملها الله فى اعمال شاقة وهى جر السلاسل والاغلال الثقيلة كما قال فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا والخوض فى النار خوض الابل فى الوحل اى الطين الرقيق والصعود فى تلال النار والهبوط فى وهادها وقال بعضهم خشوع الظاهر ونصب الابدان

لا يقربان الى الله تعالى بل يقطعان عنه وانما يقرب منه سعادة الازل وخشوع السر من هيبة الله وهو الذى يمنع صاحبه من جميع المخالفات فالرهابنة والفلاسفة واضرابهم من اهل الكفر والبدع والضلال انما يضربون حديدا باردا ويتعبون انفسهم فى طريق الهوى والسعى فيه (تصلى) تدخل (نارا) وتذوق المها (حامية) اى متناهية فى الحر وقد اوقدت ثلاثة آلاف سنة حتى اسودت فهى سوداء مظلمة وهو خبر آخر لوجوه قال فى القاموس حمى الشمس والنار حميا وحميا وحموا اشتد حرهما وقال السجاوندى حامية اى دائمة الحمى والا فالنار لا تكون الا حامية (تسقى) بعد مدة طويلة من استغاثتهم من غاية العطش ونهاية الاحتراق اى سقاها الله او الملائكة بامره (من عين) اى چشمهٔ آب كه (آنية) اى متناهية بالغة فى الانى اى الحر غايتها لتسخينها بتلك النار منذ خلقت لو وقعت منها قطرة على جبال الدنيا لذابت فاذا ادنيت من وجوههم تناثرت لحوم وجوههم واذا شربوا قطعت امعاءهم كما قال تعالى وبين حميم آن يقال انى الحميم انتهى حره فهو آن وبلغ هذا اناه واناه غايته وفيه اشارة الى نار الطبيعة وعين الجهل المركب الذى هو مشرب اهلها والاعتقاد الفاسد المؤذى (ليس لهم طعام الا من ضريع) بيان لطعام الكفار فى النار اثر بيان شرابهم واورد ضمير العقلاء اشارة الى ان المراد من الوجوه اصحابها وانما اسند اليها ما ذكر من الاحوال لكونها مظهرا يظهر فيه ما فى الباطن مع انها يكنى بها كثيرا عن الذوات والضريع يبيس الشبرق كزبرج وهو شوك ترعاه الابل مادام رطبا واذا يبس تحامته وهو سم قاتل قال فى فتح الرحمن سمى ذلك الشوك ضريعا لانه مضعف للبدن ومهزل يقال ضرع الرجل ضراعة ضعف وذل وعن ابن عباس رضى الله عنهما يرفعه الضريع شئ فى النار يشبه الشوك امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار وهذا طعام بعض اهل النار والزقوم والغسلين لآخرين بحسب جرائمهم وبه يندفع التعارض بين هذه الآية وبين آية الحاقة وهى قوله تعالى ولا طعام الا من غسلين قال سعدى المفتى ويمكن فى قدرة الله ان يجعل الغسلين اذا انفصل عن ابدان اهل النار على هيئة الضريع فيكون طعامهم الغسلين الذى هو الضريع انتهى يقول الفقير ويمكن عندى ان يجعل كل من الضريع والغسلين والزقوم بالنسبة الى شخص واحد بحسب الاعمال المختلفة فان لكل عمل اثرا مخصوصا وجزاء متعينا فيصح الحصر وتحقيقه ان الضريع اشارة الى الشبه والعلوم الغير المنتفع بها المؤذية كالمغالطات والخلافيات والسفسطة وما يجرى مجراها على ما قاله القاشانى والغسلين اشارة الى الشهوات الطبيعية ولذا يسيل من ابدانهم فان لكل شهوة رشحا وعرقا وكل اناء يترشح بما فيه والزقوم اشارة الى خوضهم فى الانبياء والاولياء وطعنهم فى دينهم وضحكهم منهم وكانوا يتلذذون بذلك على ما اشار اليه قوله تعالى واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين اى متلذذين بما فعلوا من التغامز والسخرية ونحو ذلك على ان الزقة هو الطاعون ووجه آخر وهو انه يمكن الترتيب بالنسبة الى شخص واحد بان يكون الزقوم نزلا له والضريع اكالا له بعد ذلك والغسلين شرابا له كالحميم والعلم عند الله (لا يسمن) فربه نمى كند آن ضريع (ولا يغنى من جوع) ودفع نمى كند گرسنگى را اى ليس من شأنه الاسمان والاشباع كما هو شأن طعام الدنيا وانما هو شئ يضطرون الى اكله من غير ان يكون له دفع لضرورتهم لكن لا على ان لهم استعداد الشبع والسمن الا انه لا يفيدهم شيأ منهما بل على انه لا استعداد من جهتهم ولا افادة من جهة طعامهم وتحقيق ذلك ان جوعهم وعطشهم ليسا من قبيل ما هو المعهود منهما فى هذه النشأة من حالة عارضة للانسان عند استدعاء الطبيعة لبدل ما يتحلل من البدن مشوقة له الى المطعوم والمشروب بحيث يتلذذ بهما عند الاكل والشرب ويستغنى بهما عن غيرهما عند استقرارهما فى المعدة ويستفيد منهما قوة وسمنا عند انهضامهما بل جوعهم عبارة عن اضطرارهم عند اضطرام النار فى احشائهم الى ادخال شئ كثيف يملأها ويخرج ما فيها من اللهب واما ان يكون لهم شوق الى مطعوم ما او التذاذ به عند الاكل والاستغناء به عن الغير او استفادة قوة فهيهات وكذا عطشهم عبارة عن اضطرارهم عند اكل الضريع والتهابه فى بطونهم الى شئ مائع بارد يطفئه من غير ان يكون لهم التذاذ بشربه او استفادة قوة به فى الجملة وهو المعنى بما روى انه تعالى يسلط عليهم الجوع بحيث يضطرهم الى اكل الضريع فاذا اكلوه يسلط عليهم العطش فيضطرهم الى شرب الحميم فيشوى وجوههم ويقطع امعاءهم وتنكير الجوع للتحقير اى لا يغنى من جوع ما وتأخير نفى الاغناء عنه لمراعاة الفواصل والتوسل به الى التصريح بنفى

كلا الامرين اذ لو قدم لما احتيج الى ذكر نفى الاسمان ضرورة استلزام نفى الاغناء عن الجوع اياه بخلاف العكس ولذلك كرر لتأكيد النفى (وجوه يومئذ ناعمة) اى ذات بهجة وحسن وضياء مثل القمر ليلة البدر وبالفارسية تازه باشد از نعمت درويدا فناعمة من نعم الشئ بالضم نعومة اى صار ناعما لينا ويجوز ان يكون بمعنى متنعمة اى بالنعم الجسمانية والروحانية وهى وجوه المؤمنين فيكون المراد بها حقيقة النعمة وانما لم تعطف على ما قبلها ايذانا بكمال تباين مضمون الجملتين وتقديم حكاية اهل النار لانه ادخل فى تهويل الغاشية وتفخيم حديثها وفيه اشارة الى نعيم اللقاء الذى هو ثمرة اللطافة والنورية التى هى نتيجة التجرد كما قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فان بالنظر الى الرب يحصل نضرة اى نضرة (لسعيها راضية) اى لعملها الذى عملته فى الدنيا حيث شاهدت ثمرته ورأت عاقبته الحميدة فاللام متعلقة براضية والتقدير براضية سعيها فلما تقدم المعمول على العامل الضعيف جيء باللام لتقوية العمل ويجوز ان تكون لام التعليل اى لاجل سعيها فى طاعة الله راضية جزاءها وثوابها ويدخل فى السعى الرياضات والمجاهدات والخلوات (فى جنة عالية) اى كائنة او متمكنة فى جنة مرتفعة المحل فان الجنات فوق السموات العلى كما ان النيران تحت الارضين السبع وايضا هى درجات بعضها اعلى من بعض والدرجة مثل ما بين السماء والارض فتكون من العلو فى المكان وفى الحديث (ان المتحابين فى الله فى غرف ينظر اليهم اهل الجنة كما ينظر اهل الدنيا الى كواكب السماء) ويجوز ان يكون معنى عالية علية المقدار فتكون من العلو فى القدر والشرف لتكامل ما فيها من النعيم وفيه اشارة الى المقامات العالية المعنوية لانها مقامات اهل الوجاهة والشرف المعنوى فلا يصل اليها اهل التمنى والدعوى (لا تسمع) انت يا مخاطب فالخطاب عام لكل من يصلح له او الوجوه فيكون التاء للتأنيث لا للخطاب (فيها) اى فى تلك الجنة العالية (لاغية) لغوا من الكلام وهو ما لا يعتد به فهى مصدر كالعافية او كلمة ذات لغو على انها للنسبة او نفسا تلغو على انها اسم فاعل صفة لموصوف محذوف هو نفس وذلك فان كلام اهل الجنة كله اذكار وحكم اذ لا يدخلها المؤمن الا من مرتبة القلب والروح فان النفس والطبيعة تطرحان فى النار وشأن القلب والروح هو الذكر كما ان شأن النفس والطبيعة هو اللغو فكما لا لغو فى الجنة الصورية فكذا لا لغو فى الجنة المعنوية فى الدنيا لاستغراق اهلها فى الذكر وسماع خطاب الحق ولذا لا تسمع فى مجالسهم الا المعارف الربانية والحكم الرحمانية وفى الحديث (ان اهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون قالوا فما بال الطعام قال رشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس) واما الدنيا ومجالس اهلها فلا تخلو من اللغو ولذلك قال عليه السلام من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه وهو الكلام الردئ القبيح والضجة والاصوات المختلفة لا يفهم معناها فقال قبل ان يقوم سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك الا غفر له ما كان فى مجلسه ذلك اى ما لم يتعلق بحق آدمى كالغيبة (فيها عين جارية) التنوين للتكثير اى عيون كثيرة تجرى مياهها على الدوام حيث شاء صاحبها وهى اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل من شرب منها لا يظمأ بعدها ابدا ويذهب من قلبه الغل والغش والحسد والعداوة والبغضاء وفيه اشارة الى عيون الذوق والكشف والوجدان والتوحيد فان بها يحصل الشفاء والصحة والبقاء لاهل القلوب واصحاب الارواح (فيها سرر) يجلسون عليها جمع سرير وهو معروف يعنى درآنجا تختها بر هر تختى هفصد بستر بر هر بسترى حورى چون ماه انور (مرفوعة) رفيعة السمك اى عالية فى الهواء على قوائم طوال فان السمك هو الامتداد الآخذ من اسفل الشئ الى اعلاه فالمراد برفعة سمكها شدة علوها فى الهواء فيرى المؤمن اذا جلس عليها جميع ما اعطاه ربه فى الجنة من النعيم الكبير والملك العظيم قال عليه السلام ارتفاعها كما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام قيل اذا جاء ولى الله ليجلس عليها تطامنت له فاذا استوى عليها ارتفعت ويجوز ان يكون المعنى رفيعة المقدار من حيث اشتمالها على جميع جهات الحسن والكمال فى ذواتها وصفاتها اصل آن زر وكلل بزبرجد وجواهر وقال الخراز قدس سره هى سرائر رفعت عن النظر الى الاعواض والاكوان وفيه اشارة الى مراتب الاسماء الالهية التى بلغوها بالاتصاف والتخلق بها فى السلوك فانها رفيع قدرها عن مراتب الجسمانيات (واكواب) يشربون منها جمع كوب بالضم وهو اناء لا عروة له ولا خرطوم يعنى بى دسته ولوله مدور الرأس ليمسك من اى طرف

اريد بخلاف الابريق وهو مستعمل فى بعض بلاد العرب الآن ولذا وقع به التشويق (موضوعة)
اى بين ايديهم حاضرة لديهم لا يحتاجون الى ان يدعوا بها وهو لا ينافى ان يكون بعض الاقداح فى ايدى الغلمان
كما سبق فى هل اتى على الانسان الخ وفيه اشارة الى ظروف خمور المحبة وثباتها على حالها مع ما فيها (ونمارق)
وسائد يستندون اليها للاستراحة جمع نمرقة بفتح النون وضمها والراء مضمومة فيهما بمعنى الوسادة (مصفوفة)
بعضها الى جنب بعض كما يشاهد فى بيوت الاكابر اينما اراد ان يجلس المؤمن جلس على واحدة واستند
الى اخرى وعلى رأسه وصفاه كانهن الياقوت والمرجان وفيه اشارة الى التجريد والتفريد والجمع والتوحيد
اينما يريدون يجلسون و يستندون اليها (وزرابى) اى بسط فاخرة جمع زربى قال الراغب هو ضرب من الثياب
محبر منسوب الى موضع على طريق التشبيه والاستعارة (مبثوثة) اى مبسوطة على السرر زينة وتمتعا
وفيه اشارة الى انبساط ارواحهم وانشراح صدورهم وانفتاح قلوبهم فى بساط القدس والانس والى مقامات
تجليات الافعال التى تحت مقامات الصفات كالتوكل تحت الرضى مبثوثة اى مبسوطة تحتهم واصل البث
اثارة الشئ وتفريقه كبث الريح التراب (افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت) الهمزة للانكار والتوبيخ
والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام والابل بكسرتين وتسكن الباء واحد يقع على الجمع وليس بجمع
ولا اسم جمع والجمع آبال كما فى القاموس وقال بعضهم اسم جمع لا واحد لها من لفظها وانما واحدها بعير وناقة
وجمل وكلمة كيف منصوبة بما بعدها معلقة لفعل النظر والجملة فى حيز الجر على انها بدل اشتمال من الابل
اى اينكرون ما ذكر من البعث واحكامه و يستبعدون وقوعه عن قدرة الله فلا ينظرون نظر اعتبار الى الابل
التى هى نصب عينهم يستعملونها كل حين الى انها كيف خلقت خلقا بديعا معدولا به عن سنن خلقة سائر
انواع الحيوانات فى عظم جثتها وشدة قوتها وعجيب هيئتها اللائقة بتأتى ما يصدر عنها من الافاعيل الشاقة
كالنهوض من الارض بالاوقار الثقيلة وجر الاثقال الفادحة الى الاقطار النازحة وفى صبرها على الجوع
والعطش حتى ان ظمئها ليبلغ العشر فصاعدا واكتفائها باليسير ورعيها لكل ما تيسر من شوك وشجر
وغير ذلك مما لا يكاد يرعاه سائر البهائم وفى انقيادها مع ذلك للانسان فى الحركة والسكون والبروك والنهوض
حيث يستعملها فى ذلك كيفما يشاء و يقتادها بقطارها كل صغير وكبير وتبول من خلفها لان قائدها
امامها فلا يترشش عليه بولها وعنقها سلم اليها وتتأثر من المودة والغرام وتسكر منها الى حيث تنقطع عن الاكل
والشرب زمانا ممتدا وتتأثر من الاصوات الحسنة والحداء وتصير من كمال التأثر الى حيث تهلك نفسها
من سرعة الجرى و يجرى الدمع من عينها عشقا وغراما پير رومى فرموده است * بر خوان افلا ينظر
تا قدرت ما بينى * بكر به شتر بنكر تا صنع خدا بينى * در خار خورى قانع دربار برى راضى *
اين وصف اكر جويى دراهل صفا بينى * ولم يذكر الفيل مع انه اعظم خلقة من الابل لانه لم يكن بارض
العرب فلم تعرفه ولا يحمل عليه عادة ولا يحلب دره ولا يؤمن ضره بخلاف شتر كه هر چه مطلوبست از حيوان
مثل نسل وحمل وشير ولحم وركوب هم ازو حاصل است وقال بعض العلماء لما ذكر الله الجنة وما اتخذ فيها
من المنازل الرفيعة والسرر العالية التى سمكها كذا وكذا ذراعا قالوا فكيف يقعد احدنا عليه وقامته قصيرة
وهو لا يكاد يرقى سطحا بغير سلم وتعجب المشركون منه وايضا كفتند بطريق سخريت كه اكر اين واقعست
پس بلال وخباب وامثال ايشانرا كار افتاد زيرا بسى زحمت بايد تا بر بالاى آن تخت بلند روند و بسى فرصت
بايد تا ازان فرود آيند اين آيت آمد كه افلا ينظرون الخ يعنى شتر با آن همه بلندى و بزركى برشته مسخر
كودكى ميشود تا برو برآيد وفرود آيد پس چرا از تخت بهشت متعجب ميشوند كه در فرمان بهشتى باشد
(والى السماء) التى يشاهدونها كل لحظة بالليل والنهار (كيف رفعت) رفعا سحيق المدى بلا عماد ولا امساك
بحيث لا يناله الفهم والادراك (والى الجبال) التى ينزلون فى اقطارها و ينتفعون بمياهها واشجارها
(كيف نصبت) نصبا رصينا فهى راسخة لا تميل ولا تميد وقال ابو الليث كيف نصبت على الارض اوتادا لها
وفيه اشارة الى عالم المثال لانه متوسط بين سماء الروحانيات وارض الجسمانيات كالجبال فى الخارج
(والى الارض كيف سطحت) اى والى الارض التى يضربون فيها و يتقلبون عليها كيف سطحت سطحا
وبسطت على ظهر الماء بسطا حسبما يقتضيه صلاح امور ما عليها من الخلائق والاستدلال بكونها مسطوحة

على عدم كونها كرة مجاب بان الكرة اذا كانت عظيمة جدا يكون كل قطعة منها كالسطح فيصح ان يطلق عليها
البسط ففرق بين كرة وكرة كما انه فرق بين بيض الحمامة وبين النعامة والمعنى افلا ينظرون نظر التدبر والاعتبار
الى كيفية خلق هذه المخلوقات الشاهدة بحقية البعث والنشور لاشعارها بان خالقها متصف بصفات
الكمال من القدرة والقوة والحكمة منزه عن صفات النقصان من العجز والضعف والجهل حتى يرجعوا
عما هم عليه من الانكار والنفور و يسمعوا انذارك و يستعدوا للقاء الله بالايمان والطاعة در تبيان آورده كه
مخاطب عرب اندوا كثر ايشان اهل بريه باشند ومال ايشان شتراست وهر طرفى مينكرند جز آسمان
وزمين وكوه نمى بينند لاجرم بعد از ذكر شتر آسمان وكوه وزمين ياد ميكرد يعنى قرنت الابل بالسماء والجبال
بالارض لان الآية نزلت بطريق الاستدلال وهم كانوا اشد ملابسة بهذه الاشياء من غيرهم فلذا جمع الله بينها
وقال الغزالى رحمه الله خص الابل بالذكر لانها لائقة بقرآئنها معنى فالسماء الظليلة والارض الزاملة الجبال
الثقيلة كالابل الفرش والحمولة فالسحاب تحمل الماء الزلال والابل الاحمال الثقال والارض الجبال
والكل مسخر بامره قال القرطبى قدم الابل فى الذكر ولو قدم غيره جاز وعن القشيرى رحمه الله انه قال ليس
هذا مما يطلب فيه نوع حكمة يقول الفقير ان قلت لو اخر ذكر الابل لكان له مناسبة تامة مع ذكر الارض
لان الابل سفن البر قلت نعم لكنه اعتبر سمك الابل فترقى منه الى سمك السماء ثم يقول الفقير ولى كلام عريض
فى هذا المقام ذكرته فى كتاب الواردات الحقية لى وخلاصته انه تعالى اشار بالابل الى النفوس فانها ضخمة
جسيمة مثلها وبدأ بالنفوس لانها اصل بمنزلة الام ولدرجة الانوثة تقدم حكما وان كان لها تأخر صورة
كحوآء بالنسبة الى آدم واشار بالسماء الى الارواح لانها علوية و بمنزلة الاب ولهذا اردفها بها واشار بالجبال
الى القلوب لانها اثبت من الرواسى ولانها خلقت بعد خلق الروح والنفس كما ان الجبال خلقت بعد خلق
السماء والارض فهى بمنزلة الولد لهما ولذا اعقبهما بها وقد صح ان الجبال تعبر فى الرؤيا باهل القلوب من الرجال
لانهم اوتاد الارض والعمد المعنوية فى الحقيقة كما ان الجبال اوتاد الارض فى الصورة واشار بقوله نصبت
دون خلقت الى ان القلوب فى الحقيقة امر ملكوتى وان ظهرت فى الصورة ظهور الولد من الابوين واشار بالارض
الى الاجساد السافلة وهى مؤخرة فى المرتبة فالله تعالى سطح ارض البشرية والجسدانية لتكون مستقر
النفوس وخلق النفوس لتكون مستوى القلوب وخلق القلوب لتكون عروش الروح بل السر بل الاخفى
فما احسن ترتيب هذه الآية وما اشد انتظام جملها وتناسبها فهى كالجمع بين كاتب وقلم وقرطاس ودواة والله
تعالى اعلم (فذكر) الفاء لترتيب الامر بالتذكير على ما ينبئ عنه الانكار السابق من عدم النظر اى فاقتصر
على التذكير ولا تلح عليهم ولا يهمنك انهم لا ينظرون ولا يتذكرون (انما انت مذكر) تعليل للامر بما امرت به
اى مبلغ وانما الهداية والتوفيق الى الله تعالى (لست عليهم بمصيطر) اى لست بمسلط عليهم تجبرهم على ما تريد
كقوله تعالى وما انت عليهم بجبار واكثر القرآء قرأوا بمصيطر بالصاد على القلب لمناسبة الطاء بعدها وقرئ
بالسين على الاصل و بالاشمام بان يخلط صوت الصاد بصوت الزاى بحيث يمتزجان فيتولد منهما حرف ليس
بصاد ولا زاى وخلط حرف بحرف احد معانى الاشمام فى عرف القرآء يقال سطر يسطر سطرا كتب
والمسيطر والمصيطر المسلط على الشئ ليشرف عليه و يتعهد احواله و يكتب عمله فاصله من السطر فالكتاب
مسيطر والذى يفعله مسيطر وقال الراغب يقال سطر فلان على كذا اوسطر عليه اذا قام عليه قيام سطر اى
لست عليهم بقائم وحافظ واستعمال مسيطر هنا كاستعمال القائم فى قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت
والحفيظ فى قوله وما انت عليهم بحفيظ انتهى (الا من تولى) اعرض عن الحق او عن الداعى اليه بعد التذكير
(وكفر) وثبت على الكفر او اظهره وفى فتح الرحمن الا من تولى عن الايمان وكفر بالقرآن او بالنعمة
وفى التأويلات النجمية الا من تولى عن الحق بالاقبال على الدنيا وكفر اى ستر الحق بالخلق وهو استثناء منقطع
ومن موصولة لا شرطية لمكان الفاء ورفع الفعل اى لكن من تولى وكفر فان لله الولاية والقهر وهو المسيطر
عليهم قالوا وعلامة كون الاستثناء متصلا محضا لا يحسن ذلك نحو عندى مائتان الا درهما فلا يدخل عليه ان
(فيعذبه الله العذاب الاكبر) الذى هو عذاب جهنم حرها شديد وقعرها بعيد ومقامعها من حديد
وفى فتح الرحمن الاكبر عذاب جهنم والاصغر ما عذبوا به فى الدنيا من الجوع والاسر والقتل و يؤيده ما قال

الراغب فى قوله يوم نبطش البطشة الكبرى فيه تنبيه على ان كل ما ينال الكافر من العذاب قبل ذلك فى الدنيا
وفى البرزخ صغير فى جنب عذاب ذلك اليوم انتهى وايضا قوله تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون
العذاب الاكبر فان المراد بالعذاب الادنى هو العذاب الاصغر الدنيوى لا البرزخى لقوله تعالى بعده لعلهم
يرجعون فان الرجوع انما يعتبر فى الدنيا لا فى البرزخ وفيما بعد الموت فيكون المراد بالعذاب الاكبر هو العذاب
الاخروى واليه ينظر قوله تعالى يصلى النار الكبرى كما سبق وفى التأويلات النجمية العذاب الاكبر هو عذاب
الاستتار فى الدنيا وعذاب نار الهجران فى الآخرة (ان الينا ايابهم) تعليل لتعذيبه تعالى بالعذاب الاكبر يقال
آب يؤوب اوبا وايابا رجع اى ان الينا رجوعهم بالموت والبعث لا الى احد سوانا لا استقلالا ولا اشتراكا كما قال
تعالى ألا الى الله تصير الامور واليه يرجع الامر كله فتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة فانه يفيد معنى ان يقال
ان ايابهم ليس الا الى الجبار المقتدر على الانتقام كما ان مبدأهم وصدورهم كان منه وفيه تخويف شديد
فان رجوع العبد العاصى المصر الى مالكه الغضوب فى غاية الصعوبة ونهاية العسرة وجمع الضمير فيه
وفيما بعده باعتبار معنى من كما ان افراده فيما سبق باعتبار لفظها (ثم ان علينا حسابهم) فى المحشر لا على غيرنا
فنحن نحاسبهم على النقير والقطمير من نياتهم واعمالهم وثم للتراخى فى الرتبة لا فى الزمان فان الترتب الزمانى
بين ايابهم وحسابهم لا بين كون ايابهم اليه تعالى وحسابهم عليه تعالى فانهما امران مستمران قال ابو بكر
ابن طاهر رحمه الله ان الينا ايابهم فى الفضل ثم ان علينا حسابهم فى العدل وقال البقلى رحمه الله انظر كيف
تفضل بعد الوعيد بان جعل نفسه مآبهم وتكفل بنفسه حسابهم فينبغى ان يعيشوا بهذين الفضلين اطيب
العيش فى الدارين ويطيروا من الفرح بهذين الخطابين يقول الفقير ما قاله البقلى هو ما ذاقه العارفون
بطريق المكاشفة فينبغى ان لا يغتر به العوام فانه قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه حاسبوا انفسكم
قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا وتزينوا للعرض الاكبر على الله تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى
منكم خافية انما خف الحساب فى الآخرة على قوم حاسبوا انفسهم فى الدنيا وثقلت موازين قوم فى الآخرة
وزنوا نفوسهم فى الدنيا ومحاسبة النفس تكون بالورع وموازنتها تكون بمشاهدة عين اليقين والتزين
للعرض يكون بمخافة الملك الاكبر وعن على رضى الله عنه اما بعد فان المرء يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه
فوت ما لم يكن ليدركه فما نالك من الدنيا فلا تكثرنه فرحا وما فاتك منها فلا تتبعنه اسفا وليكن سرورك بما قدمت
واسفك على ما خلفت وشغلك لآخرتك وهمك فيما بعد الموت وفى الحديث ثلاث من كن فيه استكمل ايمانه
لا يخاف فى الله لومة لائم ولا يرآئى بشئ من عمله واذا عرض له امران احدهما للدنيا والآخر للآخرة آثر
الآخرة على الدنيا وقال عليه السلام لو لم ينزل على الا هذه الآية لكانت تكفينى ثم قرأ آخر سورة الكهف فمن كان
يرجو لقاء ربه الخ فكان هذا فصل الخطاب وبلاغا لاولى الالباب فالعمل الصالح الاخلاص بالعبادة ونفى
الشرك بالخلق هو اليقين بتوحيد الخالق فما كان لله اى خالصا لاجله وبالله اى بمشاهدة قربه لا بمقارنة
نفسه وهواه وفى الله اى فى سبيله وطلب ما عنده لا لاجل عاجل حظه فمقبول واهله من المقربين وحسابهم
حساب يسير بل لا حساب لهم

تمت سورة الغاشية بعون الله ذى العطايا الفاشية فى السابع عشر من شهر مولد النبى عليه السلام من سنة
سبع عشرة ومائة والف

سورة الفجر تسع وعشرون او اثنتان وثلاثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(والفجر) قال فى كشف الاسرار لما كان العرب اكثر خلق الله قسما فى كلامهم جاء القرآن على عادتهم
فى القسم والفجر فجران مستطيل كذنب السرحان وهو الكاذب ولا يتعلق به حكم ومستطير وهو الصادق
الذى يتعلق به الصوم والصلاة اقسم الله بالفجر الذى هو اول وقت ظهور ضوء الشمس فى جانب المشرق
كما اقسم بالصبح حيث قال والصبح اذا تنفس لما يحصل به من انقضاء الليل بظهور الضوء وانتشار الناس وسائر
الحيوانات من الطيور والوحوش فى طلب الارزاق وذلك مشاكل لنشور الموتى وفيه عبرة عظيمة لمن تأمل
(وقال الكاشفى) سوكند بصبح كه وقت مناجات دوستانست او اقسم بصباح عرفة لانه يوم شريف يتوجه
فيه الحجاج الى جبل عرفات وفى الحديث (الحج عرفة) يعنى صباح روز عرفه كه وظائف دعا ونياز حاجيان

درآنست

درآنست او صباح يوم النحر لانه يوم عظيم ايضا ويقع فيه الطواف المفروض والحلق والرمى ويروى
ان يوم النحر يوم الحج الاكبر وبقولى مراد روز اول محرم است كه سال از ومنفجر ميشود يا بامداد آدينه كه
حج مسكينانست ودر تبيان آورده كه اشارتست بانفجار آب از اصابع حضرت رسول صلى الله عليه وسلم
در روز طائف وغير آن وكفته اند انفجار ناقه از صخرهٔ صالح عليه السلام يا انفجار عيون ومنابع يا انفجار آب
از حجر موسى عليه السلام يا انفجار مطر از سحاب يا روان شدن اشك ندامت از ديدهٔ عاصيان * بران
از دو سر چشمهٔ ديده جوى * ور آلايشى دارى از خود بشوى (وليال عشر) هن عشر ذى الحجة والعرب
تذكر الليالى وهى تعنيها بايامها تقول بنى هذا البناء ليالى السامانية اى ايامهم او العشر الاواخر من شهر
رمضان وتنكيرها للتعظيم لانها مخصوصة بفضائل ليست لغيرها ولذا اقسم الله بها وذلك كالاشتغال باعمال
الحج فى عشر ذى الحجة وفى الحديث ما من ايام ازكى عند الله ولا اعظم اجرا من خير عمل فى عشر الاضحى قيل
يا رسول الله ولا المجاهد فى سبيل الله قال ولا المجاهد فى سبيل الله الا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك
بشئ وفيه اشارة الى ان الغازى ينبغى ان يخرج من بيته على قصد ان لا يعود والله يفعل ما يريد واما شرف العشر
الاواخر فيكفى ان ليلة القدر التى هى خير من الف شهر تطلب فيها وكفته اند مراد دههٔ محرم است كه عاشورا از
آنست يا دههٔ ميان شعبان كه شب برات در آنست وقال البقلى هى ليال ست خلق فى ايامها السموات والارض
وليلة خلق فيها آدم عليه السلام وليلة يومها يوم القيامة وليلة كلم الله فيها موسى عليه السلام وليلة اسرى
بالنبى عليه السلام وقال القاشانى اقسم بابتداء ظهور نور الروح على مادة البدن عند اول اثر تعلقه به وليال
عشر ومحال الحواس العشر الظاهرة والباطنة التى تتعلق عند تعلقه به لكونها اسباب تحصيل الكمال وآلاتها
وفى التأويلات النجمية يشير الى القسم بانفجار الحسنة الواحدة من ارض قلب المؤمن وليال الحسنات العشر
المشار اليها بقوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وانما سماها بليال لكون ظهور الحسنات العشر من غيب
مرتبة احدية الحسنة الواحدة من غير الاكتساب من نهار العمل بل من عالم الغيب بطريق الموهبة الالهية
(والشفع) بالفارسية جفت وذلك لان الشفع ضم الشئ الى مثله (والوتر) بفتح الواو وكسرها اى شفع هذه
الليالى ووترها والظاهر التعميم لان الالف واللام للاستغراق اى الاشياء كلها شفعها ووترها الان كل شئ
لا بد ان يكون شفعا او وترا وقال الراغب المخلوقات كلها من حيث انها مركبات كما قال ومن كل شئ خلقنا
زوجين فهو الشفع واما الوتر فهو الله تعالى من حيث ان له الوحدة من كل وجه واليه يرجع قول من قال
من كبار اهل الحال يشير الى القسم بشفع الكثرة الاسمائية ووتر الوحدة الذاتية الحقيقية ودخل فيهما العناصر
الاربعة والافلاك التسعة والبروج الاثنا عشر والسيارات السبع وصلاة المغرب وسائرها ويوم النحر لانه
عاشر ايام ذى الحجة ويوم عرفة لانه تاسع تلك الايام واليومان بعد يوم النحر واليوم الثالث وآدم وحواء عليهما
السلام زوجين ومريم عليها السلام وتر والعيون الاثنتا عشرة التى فجرها الله لموسى عليه السلام والآيات
التسع وايام عاد الشفع ولياليها الوتر كما قال تعالى سبع ليال وثمانية ايام والشهر الذى يتم بثلاثين يوما والشهر
الذى يتم بتسعة وعشرين والاعضاء والقلب والشفتان واللسان والسجدتان والركوع وابواب الجنة
وابواب النار ودرجات الجنة ودركات النار وصفات الخلق كالعلم والجهل والقدرة والعجز والارادة والكراهة
والحياة والموت وصفات الحق وجود بلا عدم حياة بلا موت علم بلا جهل قدرة بلا عجز عز بلا ذل ونفس
العدد شفعه ووتره والايام والليالى واليوم الذى لا ليلة بعده وهو يوم القيامة وكل نبى له اسمان مثل محمد واحمد
والمسيح وعيسى ويونس وذو النون وكل من له اسم واحد مثل آدم ونوح وابراهيم ومسجد مكة والمدينة
وكذا يقال لهما الحرمان الشريفان والمسجد الاقصى او الجبلان الصفا والمروة والبيت الحرام والنفس
مع الروح فى حالة الجمع وهما فى حالة الافتراق وقال سهل رحمه الله الفجر محمد عليه السلام منه تفجرت الانوار
وليال عشر هى العشرة المبشرة بالجنة والشفع هو الفرض والوتر هو الاخلاص فى الطاعات (والليل) جنس
الليل (اذا يسر) اى يمضى وبالفارسية آنكاه كه بكذرد كقوله والليل اذ ادبر والسرى سير الليل يقال
سرى يسرى سرى ومسرى اذا سار عامة الليل وسار يسير سيرا ذهب والتقييد به لما فيه من وضوح الدلالة
على كمال القدرة ووفور النعمة كأن جميع الحيوانات اعيد اليهم الحياة بعد الموت وتسببوا بذلك لطلب الارزاق

الممدة للحياة الدنيوية التى يتوسل بها الى سعادة الدارين فان قيل القسم بالليل اذا يسر يغنى عن القسم بليال
عشر قلنا المقسم به فى قوله والليل اذا يسر هو الليل باعتبار سيره ومضيه وفى قوله وليال عشر هو الليالى
بلا اعتبار مضيها بل باعتبار خصوصية اخرى فلا يغنى احدهما عن الآخر ويجوز ان يكون المعنى والليل
اذا يسرى يعنى يسرى فيه السارى ويسير فيه السائر فاسناد السرى الى الليل مجاز كما فى نهاره صائم
اى هو صائم فى نهاره فالتقييد بذلك لان السير فى الليل حافظ للسائر عن حر الشمس فان السفر مع مقاساة حر
النهار اشد على النفس وقد قال النبى عليه السلام عليكم بالدلجة فان الارض تطوى فى الليل وكذا هو حافظ
عن شر قطاع الطريق غالبا لانهم مشغولون بالنوم فى الليل وحذفت الياء اكتفاء بالكسر ولسقوطها
فى خط المصحف ولموافقة رؤس الآى وان كان الاصل اثباتها لانها لام فعل مضارع مرفوع وسئل الاخفش
عن حذفها فقال اخدمنى سنة فسأله بعد سنة فقال الليل يسرى فيه ولا يسرى فعدل به عن معناه فوجب
ان يعدل عن لفظه يعنى ان سقوط الياء ليدل على ان اصل الفعل منفى عن الليل وان كان مسندا الى ضميره
كما ان حركة العين فى الحيوان تدل على وجود معنى الحركة فى معنى الحيوان لان للتراكيب خواص بها تختلف
وفيه اشارة الى ظلمة البدن اذا ذهبت وزالت بتجرد الروح والى القسم بسريانه ليل الهوية المطلقة فى نهار
الحقائق المقيدة كما قال يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل برفع المقيدات بسطوات انوار المطلق
والى القسم بليلة المعراج التى اسرى الله بعبده فيها فكانت اشرف جميع الليالى لانها ليلة القدر والشرف
والقرب والوصال والخطاب ورؤية الجمال المطلق (هل فى ذلك) الخ تقرير وتحقيق لفخامة شأن المقسم بها
وكونها امورا جليلة حقيقة بالاعظام والاجلال عند ارباب العقول وتنبيه على ان الاقسام بها امر معتد به
خليق بان يؤكد به الاخبار على طريقة قوله تعالى وانه لقسم لو تعلمون عظيم كما يقول من ذكر حجة باهرة
هل فيما ذكرته حجة والمعنى هل فيما ذكر من الاشياء المقسم بها (قسم) اى مقسم به وفى فتح الرحمن مقنع ومكتفى
(لذى حجر) لذى عقل منور بنور المعرفة والحقيقة يراه حقيقا بان يقسم به اجلالا وتعظيما والمراد تحقيق
ان الكل كذلك وانما اوثرت هذه الطريقة هضما للحق وايذانا بظهور الامر او هل فى الاقسام بتلك الاشياء
اقسام لذى حجر مقبول عنده يعتد به ويفعل مثله ويؤكد به المقسم عليه وبالفارسية آيا در ين سوكندكه
ياد كردم سوكندى پسنديده مر خداوند عقل را تا اعتبار كند وداند كه سوكنديست محقق ومؤكد والحجر
العقل لانه يحجر صاحبه اى يمنعه من التهافت فيما لا ينبغى كما سمى عقلا ونهية بضم النون لانه يعقل وينهى
وحصاة ايضا من الاحصاء وهو الضبط قال الفراء يقال انه لذو حجر اذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها
والتنوين فى الحجر للتعظيم قال بعض الحكماء العقل للقلب بمنزلة الروح للجسد فكل قلب لا عقل له فهو ميت
بمنزلة قلب البهائم والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن اى الكفار كما ينبئ عنه قوله تعالى (الم تر كيف فعل ربك
بعاد) الهمزة للانكار وهو فى قوة النفى ونفى النفى اثبات اى الم تعلم يا محمد علما يقينيا جاريا مجرى الرؤية فى الجلاء
اى قد علمت باعلام الله تعالى وبالتواتر ايضا كيف عذب ربك عادا ونظائرهم فسيعذب كفار قومك ايضا
لاشتراكهم فيما يوجبه من الكفر والمعاصى والمراد بعاد اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام
قوم هود عليه السلام سموا باسم ابيهم كما سمى بنو هاشم هاشما وبنو تميم تميما فلفظ عاد اسم للقبيلة المنتسبة
الى عاد وقد قيل لاوآئلهم عاد الاولى ولاواخرهم عاد الاخيرة قال عماد الدين بن كثير كل ما ورد فى القرآن خبر
عاد الاولى الا ما فى سورة الاحقاف (ارم) عطف بيان لعاد للايذان بانهم عاد الاولى بتقدير مضاف اى سبط
ارم او اهل ارم على ما قيل من ان ارم اسم بلدتهم او ارضهم التى كانوا فيها وكانت منازلهم بين عمان الى حضرموت
وهى بلاد الرمال والاحقاف ويؤيده القرآءة بالاضافة وايا ما كان فامتناع صرفها للتعريف والتأنيث
وفى المفردات الآرام اعلام تبنى من الحجارة وارم ذات العماد اشارة الى اعلامها المرفوعة المزخرفة على هيئة
المنارة وعلى هيئة القبور وفيه ايضا حذف مضاف بمعنى اهل الاعلام (ذات العماد) صفة لارم واللام للجنس
الشامل للقليل والكثير والعماد كالعمود والجمع عمد وعمد بفتحتين وبضمتين واعمدة اى ذات القدود الطوال
على تشبيه قاماتهم بالاعمدة او ذات الخيام والاعمدة حيث كانوا بدوا بين اهل عمد يطلبون الكلأ حيث كان
فاذا هاجت الريح ويبس العشب رجعوا الى منازلهم او ذات البناء الرفيع وكانوا ذات ابنية مرفوعة على العمد

وكانوا يعالجون الاعمدة فينصبونها ويبنون فوقها القصور وكانت قصورهم ترى من ارض بعيدة او ذات
الاساطين اذ كانت مدينتهم ذات ابنية مرفوعة على الاسطوانات على ان ارم اسم بلدتهم وقال السهيلى
رحمه الله ارم ذات العماد وهو جيرون بن سعد بن ارم وهو الذى بنى مدينة دمشق على عمد من رخام ذكر انه
ادخل فيها اربعمائة الف عمود واربعين الف عماد من رخام فالمراد هذه العماد التى كان البناء عليها
فى هذه المدينة وكانت تسمى جيرون وبه تعرف وسميت دمشق بدمشق بن نمرود عدو ابراهيم الخليل
عليه السلام وكان دمشق قد اسلم وبنى جامع ابراهيم فى الشأم انتهى لعل هذه الرواية اصح فليتأمل
(التى لم يخلق مثلها فى البلاد) صفة اخرى لارم والضمير لها على انها اسم القبيلة اى لم يخلق مثلهم فى عظم
الاجرام والقوة فى الآفاق والنواحى حيث كان طول الرجل منهم اربعمائة ذراع وكان يأتى الصخرة العظيمة
فيحملها ويلقيها على الحى فيهلكهم ولذا كانوا يقولون من اشد منا قوة ونظيرهم فى الطيور الرخ وهو طير
فى جزآئر الصين يكون جناحه الواحد عشرة آلاف باع يحمل حجرا فى رجله كالبيت العظيم ويلقيه على
السفينة فى البحر او لم يخلق مثل مدينتهم فى جميع بلاد الدنيا فالضمير لها على انها اسم البلدة وقصهٔ آن بر سبيل
اجمال آنست كه عبد الله بن قلابه بطلب شترى كم شده صحراى عدن ميكشت در بيابانى بشهرى رسيد كه
بارهٔ محكم داشت كه اساس آن از جذع يمانى وبر حوالى آن قصور بسيار بود باميد آنكه كسى بيند واحوال
شتر خود پرسد بدر حصار آمد درى ديد هر دو مصراعش مكلل بجواهر قيمتى وهيچكس را آنجا نيافت متحير شد
وچون بشهر در آمد حيرتش بيفزود چه قصرها ديد بر ستونهاى زبرجد وياقوت بنا كرده خشتى از زر وخشتى
از نقره وفرشها بر همين وتيره وبجاى سنگ ريزه مرواريدهاى آبدار ريخته ودر حوالى هر قصرى آبهاى روان
بر روى لؤلؤ ومرجان ودرختان بسيار تنهاى آن از زر وبركهاى آن از زبرجد وشكوفهاى آن از سيم با خود
كفت هذه الجنة التى وعد المتقون (مصراع) اين چه منزل چه بهشت اين چه مقامست اينجا *
وقال والذى بعث محمدا بالحق ما خلق الله مثل هذا فى الدنيا پس قدرى ازان جواهر برداشت ودر پس
و پشت بست وبيمن باز آمد ومردمان آن كوهر را در دست او بديدند وحمل بر يافتن كنجى كرده قصهٔ وى
در زبانها افتاد تا حدى كه حال اورا بمعاويه كه دران وقت حاكم شام بود انها كردند معاويه اورا طلبيد وتمام
حكايت او از اول تا آخر استماع كرد پس اورا در مجلس بنشاند وكعب الاحبار را طلبيده پرسيد كه
در دنيا شهرى هست كه بناى او از زر ونقره باشد ودرختان مكلل بجواهر كعب كفت آرى شهريست كه
حق سبحانه وتعالى در قرآن مجيد ياد فرموده كه (لم يخلق مثلها فى البلاد) وآنرا شداد بن عاد ساخته
واو پادشاه عظيم قدر بوده است ونهصد سال عمر داشت هر جا در عالم زرى وجوهرى بوده همه راجع كرده
وصد قهرمان با هر يكى هزار فرستاد تا شهر ارم را بساختند وبسيصد سال باتمام رسيد ده سال ديكر بتهيهٔ راه
اشتغال نمود امر او ملوك عالم راجع كرد واز دار السلطنهٔ خود بتماشاى آن شهر متوجه شد يك شبه راه ميان
او وآن بنا مانده بود كه حق سبحانه وتعالى ملكى فرستاد تا صيحهٔ برايشان زد وهمه بمردند وآن شهر از نظر مردم
پوشيده شد چنانچه اصحاب كهف در غار وخوانده ام كه در حكومت تو مردى كوتاه بالاى سرخ رنك سبز
چشم كه بر روى او خالى وبر كردن آن علامتى باشد بطلب شترى بدانجا رسد وآنرا ببيند پس بازنكريست واين
قلابه را ديد كفت هو والله ذلك الرجل قال ابن الشيخ فى حواشيه وفيه بحث لان قوم عاد اهلكوا بالريح وقوم
صالح اهلكوا بالصيحة الا ان يراد بالصيحة ههنا الريح الشديد الصوت وذكر كعب انه كتب ابن شداد على لوح
وضع عند رأس ابيه عن لسانه حين رفعه من المفازة ودفنه

انا شداد بن عاد * صاحب الحصن العميد * واخو القوة والبأ * ساء والملك المشيد
دان اهل الارض لى من * خوف وعدى ووعيدى * وملكت الشرق والغر * ب بسلطان شديد
فاتتنا صيحة تهوى من الافق البعيد * فتوفتنا كزرع * وسط بيداء حصيد

وذكر فى قوت القلوب تصنيف العالم الربانى ابى طالب المكى قدس سره انه قيل لابى يزيد البسطامى قدس سره
هل دخلت ارم ذات العماد فقال صه قد دخلت الف مدينة لله تعالى فى ملكه ادناها ذات العماد ثم اخذ
يعدد تلك المدآئن جابلقى جابلص الى غير ذلك فظاهر قول ابى يزيد ادناها ذات العماد يخالف قوله تعالى لم يخلق

مثلها فى البلاد لكن المستفاد من الآية نفى الخلق فى الماضى ويجوز ان تكون تلك المدآئن حادثة بعد نزول القرآن ويجوز ان يراد بنفى المثل هو المثل فى الزينة وبالادنى صغر الحثة وفى بعض نسخ قوت القلوب ان معنى الآية لم يخلق مثلها فى بلاد اليمن لانهم خوطبوا بما فى بلادهم كما قال الله تعالى او ينفوا من الارض اى ارض بلادهم وبمثل هذه التوجيهات يندفع الاشكال كذا فى شرح البردة لابن الشيخ (وثمود) وديكر چه كرد خداى تعالى بقوم ثمود وهو عطف على عاد وثمود قبيلة مشهورة سميت باسم جدهم ثمود اخى جديس وهما ابنا عاص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وكانوا عربا من العاربة يسكنون الحجر بين الحجاز وتبوك وكانوا يعبدون الاصنام كعاد وهم قوم صالح كما قال تعالى والى ثمود اخاهم صالحا (الذين جابوا الصخر بالواد) الجوب القطع تقول جبت البلاد اجوبها جوبا وزاد الفراء جبت البلاد اجيبها جيبا اذا جلت فيها وقطعتها وجبت القميص ومنه سمى الجيب والصخر هو الحجر الصلب الشديد والواد اصله الوادى حذفت ياؤه اكتفاء بالكسرة ورعاية لرأس الآية واصل الوادى الموضع الذى يسيل فيه الماء ومنه سمى المنفرج بين الجبلين واديا والمراد هنا هو وادى القرى بالقرب من المدينة الشريفة من جهة الشأم قال ابو نضرة اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك على وادى ثمود وهو على فرس اشقر فقال اسرعوا السير فانكم فى واد ملعون والمعنى قطعوا اصخر الجبال فاتخذوا فيها بيوتا نحتوها من الصخر كقوله تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا قيل انهم اول من نحت الجبال والصخور والرخام وقد بنوا الفا وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة (وفرعون) وچه كرد بفرعون موسى عليه السلام وهو الوليد ابن مصعب بن ريان بن ثروان ابو العباس القبطى واليه تنسب الاقداح العباسية وفرعون لقب افرده تعالى بالذكر لانفراده فى التكبر والعلو حتى ادعى الربوبية والالوهية (ذى الاوتاد) جمع وتد بالتحريك وبكسر التاء ايضا بالفارسية ميخ وقد سبق فى سورة النبأ وصف بذلك لكثرة جنوده وخيامهم التى يضربونها فى منازلهم ويربطونها بالاوتاد والاطناب كما هو الآن عادة فى ضرب الخيمة او لتعذيبه بالاوتاد كما قال فى كشف الاسرار وفرعون آن كشنده بميخ بند يعنى بطريق چهارميخ تعذيب كننده روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان فرعون انما سمى ذا الاوتاد لان امرأة خازنه خربيل كانت ماشطة هيجل بنت فرعون وكان خربيل مؤمنا يكتم ايمانه منذ مائة سنة وكذا امرأته فبينا هى ذات يوم تمشط رأس بنت فرعون اذ اسقط المشط من يدها فقالت تعس من كفر بالله تعالى فقالت ابنة فرعون وهل لك اله غير ابى فقالت الهى واله ابيك واله السموات والارض واحد لا شريك له فقامت ودخلت على ابيها وهى تبكى فقال ما يبكيك قالت ان الماشطة امرأة خازنك تزعم ان الهك والهها واله السموات والارض واحد لا شريك له فارسل اليها فسألها عن ذلك فقالت صدقت فقال لها ويحك اكفرى بالهك قالت لا افعل فمدها بين اربعة اوتاد ثم ارسل عليها الحيات والعقارب وقال لها اكفرى بالله والا عذبتك بهذا العذاب شهرين فقالت لو عذبتنى سبعين شهرا ما كفرت به وكانت لها ابنتان فجاء بابنتها الكبرى فذبحها على فيها وقال لها اكفرى بالهك والا ذبحت الصغرى على فيك ايضا وكانت رضيعا فقالت لو ذبحت من فى الارض على فى ما كفرت بالله تعالى فاتى بابنتها فلما اضجعت على صدرها واراد ذبحها جزعت المرأة فاطلق الله لسان ابنتها فتكلمت وهى من الاربعة الذين تكلموا اطفالا وقالت يا اماه لا تجزعى فان الله تعالى قد بنى لك بيتا فى الجنة اصبرى فانك تفضين الى رحمة الله تعالى وكرامته فذبحت فلم تلبث ان ماتت فاسكنها الله تعالى الى جوار رحمته وكان فرعون قد تزوج امرأة من اجمل نساء بنى اسرآئيل يقال لها آسية بنت مزاحم فرأت ما صنع فرعون بالماشطة فقالت فى نفسها كيف يسعنى ان اصبر على ما يفعل فرعون وانا مسلمة وهو كافر فبينما هى تؤامر نفسها اذ دخل عليها فرعون فجلس قريبا منها فقالت يا فرعون انت شر الخلق واخبثهم عمدت الى الماشطة فقتلتها قال فلعلك بك الجنون الذى كان بها قالت ما بى من جنون وانما المجنون من يكفر بالله الذى له ملك السموات والارض وما بينهما وحده لا شريك له وهو على كل شئ قدير فمدها بين اربعة اوتاد يعذبها ففتح الله لها بابا الى الجنة ليهون عليها ما يصنع بها فرعون فعند ذلك قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله فقبض الله روحها واسكنها الجنة العالية وقد سبق طرف من هذه القصة فى آخر سورة التحريم فارجع ثم فى عاد اشارة الى الطبيعة البشرية

وفى ثمود الى القوة الشهوية وفى فرعون الى القوة الغضبية فلا بد للسالك من تزكيتها وازالة آثارها (الذين طغوا فى البلاد) صفة للمذكورين من الطوآئف الثلاث فيكون مجرور المحل لكون بعض المذكورين قبله مجرورا بالباء وبعضها معطوفا عليه وهو احسن بحسب اللفظ اذ لا حذف فيه واختار صاحب الكشاف كونه منصوبا على الذم بتقدير اعنى لكونه صريحا فى الذم والمقام مقام الذم وهو احسن نظرا الى المعنى والمعنى طغى كل طائفة منهم فى بلادهم وتجاوزوا الحد يعنى طغى عاد فى اليمن وثمود بارض الشأم والقبط بمصر كما ان نمرود طغى بالسواد وقس على هذا سائرهم (فاكثروا فيها الفساد) اى بالكفر وسائر المعاصى فان الفساد يتناول جميع اقسام الاثم كما ان الصلاح يتناول جميع اقسام البر فمن عمل بغير امر الله وحكم فى عباده بالظلم فهو مفسد متجاوز عن الحد الذى حد له وفيه خوف شديد لاكثر حكام الزمان ونحوهم (فصب عليهم ربك) صب الماء اراقته من اعلى اى انزل انزالا شديدا على كل طائفة من اولئك الطوآئف عقيب ما فعلت من الطغيان والفساد (سوط عذاب) السوط الجلد المضفور اى المنسوج المفتول الذى يضرب به اى عذابا شديدا لا تدرك غايته وهو عبارة عما حل بكل منهم من فنون العذاب التى شرحت فى سائر السور الكريمة وهى الريح لعاد والصيحة لثمود والغرق للقبط وتسميته سوطا للاشارة الى ان ذلك بالنسبة الى ما اعد لهم فى الآخرة بمنزلة السوط عند السيف قال ابو حيان استعير السوط للعذاب لانه يقتضى من التكرار والترداد ما لا يقتضيه السيف ولا غيره (وقال الكاشفى) چون عرب ضرب تازيانه را سخترين عذابها مى دانستند يعنى ان السوط عندهم غاية العذاب هر كونه از عذاب را نيز سوط ميكفتند حق سبحانه بقانون كلام ايشان عذابهاى خود را سوط كفت قال الشاعر

الم تر ان الله اظهر دينه * وصب على الكفار سوط عذاب

والتعبير عن انزاله بالصب للايذان بكثرته واستمراره وتتابعه فانه عبارة عن اراقة شئ مائع او جارى مجراه فى السيلان كالرمل والحبوب وافراغه بشدة وكثرة واستمرار ونسبته الى السوط مع انه ليس من ذلك القبيل باعتبار تشبيهه فى نزوله المتتابع المتدارك على المضروب بقطرات الشئ المصبوب فان قيل أليس ان الله تعالى قال ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة وهو يقتضى تأخير العذاب الى الآخرة فكيف الجمع بين هاتين الآيتين قلنا انه يقتضى تأخير تمام الجزآء الى الآخرة وذلك لا ينافى ان يحل شئ من ذلك فى الدنيا فان الواقع فى الدنيا شئ من الجزآء ومقدماته كذا فى حواشى ابن الشيخ يقول الفقير واوجه من ذلك ان المفهوم من الاية المؤاخذة لكل الناس وهو لا ينافى ان يؤاخذ بعضهم فى الدنيا بعذاب الاستئصال كبعض الامم السالفة المكذبة (ان ربك لبالمرصاد) تعليل لما قبله وايذان بان كفار قومه عليه السلام سيصيبهم مثل ما اصاب المذكورين من العذاب كما ينبئ عنه التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام والمرصاد المكان الذى يترقب فيه الراصدون مفعال من رصده كالميقات من وقته والباء للظرفية اى انه لفى المكان الذى تترقب فيه السابلة ويجوز ان يكون صيغة مبالغة كالمطعان والباء تجريدية وهذا تمثيل لارصاده تعالى بالعصاة وانهم لا يفوتونه شبه حاله تعالى فى كونه حفيظا لاعمال العباد مجازيا عليها على النقير والقطمير ولا محيد للعباد عن ان لا يكون مصيرهم الا الله بحال من قعد على طريق السابلة يترصدهم ليظفر بالجانى او لاخذ المكس او نحو ذلك ولا مخلص لهم عن العبور الى ذلك الطريق ثم استعمل هنا ما كان مستعملا هناك (قال الكاشفى) حق سبحانه همه را مى بيند ومى شنود وبر وى پوشيده نيست * هم نهان داند وهم آنچه نهان تر باشد * يعلم السر واخفى صفت حضرت اوست * ويقال يعنى ملائكة ربك على الصراط يترصدون على جسر جهنم فى سبعة مواضع فيسأل فى اولها عن الايمان فان سلم من النفاق والرياء نجا والا تردى فى النار وفى الثانى عن الصلاة فان اتم ركوعها وسجودها واقامها فى مواقيتها نجا والا تردى فى النار وفى الثالث عن الزكاة وفى الرابع عن صوم شهر رمضان وفى الخامس عن الحج والعمرة وفى السادس عن الوضوء والغسل من الجنابة وفى السابع عن بر الوالدين وصلة الرحم فان خرج منها قيل له انطلق الى الجنة والا وقع فى النار (فاما الانسان) متصل بما قبله من قوله ان ربك لبالمرصاد وكانه قيل انه تعالى بصدد مراقبة احوال عباده ومجازاتهم باعمالهم خيرا وشرا فاما الانسان فلا يهمه ذلك وانما مطمح نظره ومرصد فكره الدنيا ولذآئذها

قال السهيلى رحمه الله المراد بالانسان عتبة بن ربيعة وكان هو السبب فى نزولها فيما ذكروا وان كانت هذه
الصفة تعم (اذا ما ابتلاه ربه) اى عامله معاملة من يبتليه بالغنى واليسار (فاكرمه) پس كرامى كندش بجاه
واقتدار (ونعمه) ونعمت دهدش ومعيشت بروفراخ كرداند وبا آسانى كاراو بسازد والفاء تفسيرية
فان الاكرام والتنعيم عين الابتلاء (فيقول) مفتخرا (ربى) پروردكارمن (اكرمن) فضلنى بما اعطانى من
الجاه والمال حسبما كنت استحقه ولا يخطر بباله انه محض تفضل عليه ليبلوه ايشكرام يكفر وهو خبر للمبتدأ
الذى هو الانسان والفاء لما فى اما من معنى الشرط والظرف المتوسط على نية التأخير كانه قيل فاما الانسان
فيقول ربى اكرمنى وقت ابتلائه بالانعام وانما تقديمه للايذان من اول الامر بان الاكرام والتنعيم بطريق
الابتلاء ليتضح اختلال قوله المحكى فاذا لمجرد الظرفية وان هذه الفاء لا تمنع ان يعمل ما بعدها فيما قبلها
(واما اذا ما ابتلاه) اى واما هو اذا ما ابتلاه ربه فيكون الواقع بعد اما فى الفقرتين اسما فتكون الجملتان
متعادلتين (فقدر عليه رزقه) پس تنك سازد برو روزىء اورا يعنى ضيقه حسبما تقتضيه مشيئته
المبنية على الحكم البالغة وجعله على قدر كفايته وقوت يومه (فيقول) متضجرا (ربى اهانن) اذلنى
بالفقر ولا يخطر بباله ان ذلك ليبلوه ايصبر ام يجزع مع انه ليس من الاهانة فى شئ ولذا لم يقل فاهانه فقدر
عليه رزقه فى مقابلة اكرمه ونعمه بل التقتير قد يؤدى الى كرامة الدارين فى حق الفقير الصابر اما تأديته
الى كرامة الآخرة فامر ظاهر واما تأديته الى كرامة الدنيا فلانه قد يسلم به من طمع الاعدآء فيحسن
فيه اعتقاد الكبرآء من اهل الدنيا فيراجعونه ويلتمسون منه الدعاء والتوسعة قد تفضى الى خسران الدارين
بالكفران فيكون استدراجا * اى دل اكر بديدهٔ تحقيق بنكرى * درويشى اختيار كنى بر توانكرى *
قال بعضهم ربما كان التضييق اكراما له بان لا يشغله بالنعمة عن المنعم ويجعل ذلك وسيلة له فى التوجه الى الحق
والسلوك فى طريقه لعدم التعلق وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال لقد رأيت سبعين من اصحاب الصفة
ما منهم رجل عليه ردآء اما ازار واما كساء قد ربطوا فى اعناقهم فمنها ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ
نصف الكعبين فيجمعه بيده كراهة ان ترى عورته فتأمل هل تكون هذه اهانة لخواص عباد الله فالمؤمن
اما فى مقام الشكر او فى مقام الصبر قال عليه السلام الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر * صوفىء
ازفقر چون درغم شود * عين فقرش دايه ومطعم شود * زانكه جنت ازمكاره رسته است *
رحم قسم عاجز اشكسته است * آنكه سرها بشكند اواز علو * رحم حق وخلق نايد سوى او *
كما قال بعض الكبار فى قوله فيقول ربى اهانن اى تركنى ذليلا مهينا لم يعرف المحجوب المسكين ان ربه
ناظر اليه بنظر الرحمة والشفقة اذ جذبه بالجذبة الرحمانية من العالم الطبيعى الى العالم الروحانى ومن عالم
النفس الى عالم القلب ومن عالم الفرق الى عالم الجمع ومن عالم الفراق الى عالم الوصال (كلا) ردع للانسان عن
مقالته المحكية وتكذيب له فيها فى كلتا الحالتين قال ابن عباس رضى الله عنهما المعنى لم ابتله بالغنى لكرامته
علىّ ولم ابتله بالفقر لهوانه علىّ بل ذلك لمحض القضاء والقدر بلا تعليل بالعلل (بل لا تكرمون اليتيم) انتقال
من بيان سوء اقواله الى بيان سوء افعاله والالتفات الى الخطاب للايذان باقتضاء ملاحظة جنايته السابقة
لمشافهته بالتوبيخ تشديدا للتقريع وتأكيدا للتشنيع والجمع باعتبار معنى الانسان اذ المراد هو الجنس
اى بل لكم احوال اشد شرا مما ذكر وادل على تهالككم على المال حيث يكرمكم الله بكثرة المال فلا تؤدون
ما يلزمكم فيه من اكرام اليتيم بالنفقة والكسوة ونحوهما وهو من بنى آدم هو الذى فقد اباه وكان غير بالغ
ومن البهائم ما فقد امه قال عليه السلام احب البيوت الى الله بيت فيه يتيم مكرم * برحمت بكن آبش
از ديده پاك * بشفقت بيفشانش از چهره خاك * قال فى الاشباه استخدام اليتيم بلا اجرة حرام ولو لاخيه
ومعلمه الا لامه وفيما اذا ارسله المعلم لاحضار شريكه كما فى القنية (ولا تحاضون) بحذف احدى التائين
من تتحاضون والحض الحث والتحريض اى لا يحض بعضكم بعضا ولا يحث من اهل وغيره شكرا لانعام الله
تعالى (على طعام المسكين) اى على اطعام جنس المسكين ومن لا يحض غيره على اطعامه فان لا يطعمه
بنفسه اولى فيؤول المعنى الى ان يقال ولا تطعمون مسكينا ولا تأمرون باطعامه وفيه ذم بليغ للبخيل قال
مقاتل كان قدامة بن مظعون يتيما فى حجر امية بن خلف فكان يدفعه عن حقه فنزلت (وتأكلون التراث)

اى

اى الميراث واصله وراث قلبت واوه تاء والميراث هو المال المنتقل من الميت (اكلا لما) اللم الجمع يقال كتيبة
ملمومة اى مجتمعة بعضها الى بعض والمعنى اكلا ذالم على حذف المضاف اى جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا
لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون انصباءهم وفيه اشارة الى انه كان بينهم ميراث يتوارثونه من ابراهيم
واسمعيل عليهما السلام لكنهم قد بدلوه كما بدلوا غيره من بعض الاحكام او يأكلون ما جمعه المورث من حلال
وحرام ومشتبه عالمين بذلك (وتحبون المال حبا جما) كثيرا مع حرص وشره ومنع حقوق وعدم انتفاع فان الجم
الكثير يقال جم الماء فى الحوض اذا اجتمع فيه وكثر والمقصود ذمهم ببيان ان حرصهم على الدنيا فقط وانهم عادلون
عن امر الآخرة وفيه اشارة الى ان حب المال طبيعى فلا يتخلص عنه المرء بالكلية الا ان يكون من الاقوياء
فكانه اشار الى ان حبه اذا لم يشتد لا يكون مذموما وقال بعض الكبار وتحبون مال الاعمال السيئة النفسانية
والاحوال القبيحة الهوائية حبا كثيرا (كلا) ردع لهم عما ذكر من الافعال والتروك وانكار اى لا ينبغى
ان يكون الامر كذلك فى الحرص على الدنيا وقصر الهمة على تحصيلها وجمعها من حيث تهيأ من حل او حرام
وترك المواساة منها وتوهم ان لا حساب ولا جزآء فان عاقبة ذلك الحسرة والندامة على ايثار الحياة الدنيا الفانية
على الحياة الاخروية الباقية (اذا دكت الارض دكا دكا) استئناف بطريق الوعيد تعليل للردع والدك الدق
يقال دككت الشئ ادكه دكا اذا ضربته وكسرته حتى سويته بالارض وبالفارسية كوفتن چيزى تابزمين
برابر كردد وقال الخليل الدك كسر الحائط والجبل ودكته الحمى دكا اى كسرته كسرا وقال المبرد الدك حط
المرتفع بالبسط ودكا الثانى ليس تأكيدا للاول بل هو دك آخر سوى الاول والمعنى اذا دكت الارض دكا
متتابعا وضرب بعضها ببعض حتى انكسر وذهب كل ما على وجهها من جبال وابنية وقصور حين زلزلت
زلزلة بعد زلزلة وحركت تحريكا بعد تحريك وصارت هباء منبثا وهو عبارة عما عرض لها عند النفخة الثانية
وبالفارسية چون شكسته شود زمين شكستنى بعد از شكستنى يعنى پاره پاره كردد (وجاء ربك) اى ظهرت آيات
قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان بنفسه من احكام هيبته وسياسته فانه عند
حضوره يظهر ما لا يظهر بحضور وزرآئه وسائر خواصه وعساكره وقال الامام احمد جاء امره وقضاؤه على
حذف المضاف للتهويل وفى التأويلات النجمية تجلى فى المظهر الجلالى القهرى (والملك) وبيايد فرشتكان
بعرصهٔ محشر (صفا صفا) اى حال كونهم مصطفين اوذوى صفوف فانه ينزل يومئذ ملائكة كل سماء
فيصطفون صفا بعد صف بحسب منازلهم ومراتبهم اصطفاف اهل الصلاة فى الدنيا من الانس والجن كما قال تعالى
والملك على ارجائها فهم سبعة صفوف عدد السموات السبع (وجيء يومئذ بجهنم) كقوله تعالى وبرزت الجحيم
يعنى ان المجيء بها عبارة عن اظهارها حتى رآها الخلق مع ثباتها فى مكانها فان من المعلوم انها لا تنفك عن
مكانها والباء للتعدية على ان جهنم قائم مقام الفاعل لجيء وقال ابن مسعود رضى الله عنه ومقاتل تقاد جهنم
بسبعين الف زمام معه سبعون الف ملك يجرونها حتى تنصب عن يسار العرش لها تغيظ وزفير يعنى دوزخ
از خشم كافران مى جوشد ومى خروشد فتشرد شردة لو تركت لاحرقت اهل الجمع ويجثو كل نبى وولى من
الهول والهيبة على ركبته ويقول نفسى نفسى حتى يعترض لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول
امتى امتى فتقول النار ما لى ومالك يا محمد لقد حرم الله لحمك علىّ فالمجيء بها على حقيقته فان الجر يدل على
انفكاكها عن مكانها وبأوله الاولون بحمله على التجوز بان معنى يجرون يباشرون اسباب ظهورها يقول
الفقير لا حاجة الى الحمل على التجوز فان بعض الامكنة كالكعبة تزور بعض الخواص بالايجاد والاعدام
اللذين هما اسرع شئ من طرفة العين فلا بعد فى ان يكون مجيء جهنم من هذا القبيل على ان الارض يومئذ
اوسع شئ كما بين فيما سبق فهى تسع جهنم واهل المحشر جميعا وايضا المراد بمجيء جهنم مجيء صورتها المثالية
ولا مناقشة فيه فيكون كمجيء المسجد الاقصى الى مرأى النبى عليه السلام حين سأله قريش عن بعض
اوصافه فى قصة المعراج (يومئذ) بدل من اذا دكت والعامل فيهما قوله تعالى (يتذكر الانسان) اى يتذكر
ما فرط فيه بتفاصيله بمشاهدة آثاره واحكامه او بمعاينة عينه على ان الاعمال تتجسم فى النشأة الآخرة
فيبرز كل من الحسنات والسيئات بما يناسبها من الصور الحسنة والقبيحة او يتعظ اى يقبل التذكير والارشاد
الذى بلغ اليه فى الدنيا ولم يتعظ ولم يقبله فى الدنيا فيتعظ به فى الآخرة فيقول باليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا

وهذا الاتعاظ يستلزم الندم على تقصيراته والندم توبة لكن لا توبة هنالك لفوت الوقت قال القاشانى يوم يتذكر الانسان خلاف ما اعتقده فى الدنيا وصار هيئة فى نفسه من مقتضيات فطرته فان ظهور البارى بصفة القهر والملائكة بصفة التعذيب لا يكون الا لمن اعتقد خلاف ما ظهر عليه بما هو فى نفس الامر كالمنكر والنكير (وأنى له الذكرى) اعتراض جيء به لتحقيق انه ليس بتذكر حقيقة لعرآئه عن الجدوى بعدم وقوعه فى اوانه وانى خبر مقدم للذكرى وله متعلق بما تعلق به الخبر اى ومن اين يكون له الذكرى وقد فات اوانها وقيل هنا لمحذوف واللام للنفع اى انى له منفعة الذكرى وبه يرتفع التناقض الواقع بين اثبات التذكر اولا ونفيه ثانيا ثم انه تعالى لما نفى كون هذه الذكرى والتوبة نافعة له بقوله وانى له الذكرى علمنا انه لا يجب قبول التوبة كما ذهب اليه المعتزلة وفى الارشاد والاستدلال به على عدم وجوب قبول التوبة فى دار التكليف يعنى عقلا كما تزعم المعتزلة مما لا وجه له على ان تذكره ليس من التوبة فى شئ فانه عالم بانها انما تكون فى الدنيا كما يعرب عنه قوله تعالى (يقول يا) ايها الحاضرون (ليتنى) كاشكى من (قدمت لحياتى) وهو بدل اشتمال من يتذكر او استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ عنه كانه قيل ماذا يقول عند تذكره فقيل يقول ياليتنى عملت لاجل حياتى هذه يعنى لتحصيل الحياة الاخروية التى هى حياة نافعة دآئمة غير منقطعة اعمالا صالحة انتفع بها اليوم او وقت حياتى على ان اللام بمعنى فى للتوقيت ويجوز ان يكون المعنى قدمت عملا ينجينى من العذاب فاكون من الاحياء قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى واعلم ان اهل الحق لا يسلبون الاختيار بالكلية وليس فى هذا التمنى شائبة دلالة على استقلال العبد بفعله كما يزعمه المعتزلة وانما الذى يدل عليه ذلك اعتقاد كونه متمكنا من تقديم الاعمال الصالحة واما ان ذلك بمحض قدرته او بخلق الله عند صرف قدرته الكاسبة اليه فكلا واما ما قيل من ان المحجور قد يتمنى ان كان ممكنا منه وموفقا له فربما يوهم ان من صرف قدرته الى احد طرفى الفعل يعتقد انه مجبور من الطرف الآخر وليس كذلك بل كل احد جازم بانه لو صرف قدرته الى اى طرف كان من افعاله الاختيارية لحصل وعلى هذا يدور فلك التكليف والزام الحجة (فيومئذ) اى يوم اذ يكون ما ذكر من الاحوال والاقوال (لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد) الهاء راجع الى الله تعالى والعذاب بمعنى التعذيب كالسلام بمعنى التسليم وكذا الوثاق بالفتح بمعنى الايثاق وهو الشد بالوثاق وهو ما يشد به من الحديد والحبل والايثاق بالفارسية بند كردن يعنى بسلاسل واغلال واسير كردن دران والمعنى لا يتولى عذاب الله ووثاقه احد سواه اذ الامر كله لله فلا يلزم ان يكون يوم القيامة معذب سوى الله لكنه لا يعذب احد مثل عذابه وفى عين المعانى لا يعذب كعذاب الله فى الآخرة احد فى الدنيا ويجوز ان يكون الهاء للانسان اى لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه وقرأهما الكسائى ويعقوب على بناء المفعول وفى الكشاف هى قرآءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابى عمرو انه رجع اليه فى آخر عمره اى لا يعذب مثل عذاب الانسان احد وظاهره يقتضى ان يكون عذابه اشد من عذاب ابليس الا ان يكون المراد احد من هذا الجنس كعصاة المؤمنين نسأل الله السلامة والعافية فى الدارين (يا ايتها النفس المطمئنة) لما ذكر شقاوة النفس الامارة شرع فى بيان سعادة النفس المطمئنة والاطمئنان السكون بعد الانزعاج وسكون النفس انما هو بالوصول الى غاية الغايات فى اليقين والمعرفة والشهود وفى قوله تعالى ألا بذكر الله تطمئن القلوب تنبيه على انه بمعرفته تعالى والاكثار من عبادته يكتسب اطمئنان النفس واذا وصلت الى مقام الاطمئنان بذكر الله صار صاحبها فى مقام التلوين فى التمكين آمنا من الرجوع الى الاحكام الطبيعية والآثار البشرية فان الفانى لا يرد الى اوصافه فمن كان متمكنا فى مقام الترقى تخلص عن التنزل الى مقام النفس الامارة وفى التعريفات النفس المطمئنة هى التى تنورت بنور القلب حتى تخلت عن صفاتها الذميمة وتخلقت بالاخلاق الحميدة (وقال الكاشفى) اى نفس آرام كرفته بذكر من كه شاكر بودى در نعمت وصبر نمودى در محنت والمعنى ان الله تعالى يقول بالذات للمؤمن اكراما له كما كلم موسى عليه السلام او على لسان الملك وذلك عند تمام الحساب يا ايتها النفس المطمئنة (ارجعى الى ربك) اى الى ما وعدلك من الكرامة والزلفى فكونه تعالى منتهى الغاية انما هو بهذا الاعتبار فسقط تمسك المجسمة به واستدل بالرجوع الذى هو العود على تقدم الروح خلقا (راضية) بما اوتيت من النعيم المقيم (مرضية) عند الله (فادخلى فى عبادى) فى زمرة عبادى الصالحين المختصين بى

(وادخلى جنتى) معهم كقوله تعالى وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين فالدخول فى زمرة الخواص هى السعادة الروحانية والدخول معهم فى الجنان ودرجاتها هى السعادة الجسمانية وقيل المراد بالنفس الروح والمعنى فادخلى فى اجساد عبادى التى فارقت عنها وادخلى دار ثوابى وهذا يؤيد قول من قال ان الخطاب عند البعث وذهب بعضهم الى انه عند الموت كما روى ان ابا بكر رضى الله عنه سأل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الملك سيقولها لك يا ابا بكر عند موتك وقال الحسن اذا اراد الله قبضها اطمأنت الى الله ورضيت عن الله ورضى الله عنها وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما اذا توفى العبد المؤمن ارسل الله ملكين وارسل اليه بتحفة من الجنة فيقال لها اخرجى ايتها النفس المطمئنة اخرجى الى روح وريحان ورب عنك راض فتخرج كاطيب ريح مسك وجده احد فى انفه والملائك على ارجاء السماء يقولون قد جاء من الارض روح طيبة ونسمة طيبة فلا تمر بباب الافتح ولا بملك الاصلى عليها حتى يؤتى بها الى الرحمن اى الى حضوره ومقام مخصوص من مقامات كراماته فتسجد ثم يقال لميكائيل اذهب بهذه فاجعلها مع انفس المؤمنين ثم يؤمر فيوسع عليه قبره سبعون ذراعا عرضه وسبعون ذراعا طوله وينبذ له فيه الريحان ان كان معه شئ من القرءآن كفاه نوره وان لم يكن جعل له نور مثل نور الشمس فى قبره فيكون مثله مثل العروس ينام فلا يوقظه الا احب اهله واذا توفى الكافر ارسل الله اليه ملكين وارسل اليه قطعة بجاد انتن من كل منتن واخشن من كل خشن فيقال ايتها النفس الخبيثة اخرجى الى جهنم وعذاب اليم ورب عليك غضبان وقال سعيد بن جبير رحمه الله مات ابن عباس رضى الله عنهما بالطائف فشهدت جنازته فجاء طائر لم ير مثله على خلقته فدخل نعشه ثم لم ير خارجا منه فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر لا يرى من تلاها يا ايتها النفس المطمئنة الخ ودل قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها ان من النفوس الطيبة من يتولى الله قبضها بنفسه فيا طوبى لها وقال بعض اهل الاشارة يا ايتها النفس المطمئنة الى الدنيا ارجعى الى الله بتركها وبسلوك سبيل الآخرة فادخلى فى عبادى الاخروية وادخلى جنتى الصورية والمعنوية ✻ اى بازهوا كرفته بازآى ومرو ✻ كر زشته تو سرى در انكشت منست ✻

وقال القاشانى يا ايتها النفس المطمئنة التى نزلت عليها السكينة وتنورت بنور اليقين فاطمأنت الى الله من الاضطراب ارجعى الى ربك فى حال الرضى اى اذا تم لك كمال الصفات فلا تسكنى اليه وارجعى الى الذات فى حال الرضى الذى هو كمال مقام الصفات والرضى عن الله لا يكون الا بعد رضى الله عنها كما قال رضى الله عنهم ورضوا عنه فادخلى فى زمرة عبادى المخصوصين بى من اهل التوحيد الذاتى وادخلى جنتى المخصوصة بى اى جنة الذات وفى التأويلات النجمية ارجعى الى ربك بالفناء فيه بعد قطع المنازل والمقامات راضية من نتايج السلوك الى الله والسير فى الله مرضية عند الله بالباس خلعة البقاء عليها فادخلى فى عبادى الباقين بى وبصفاتى وادخلى جنة ذاتى لفنائك عن ذاتك وانانيتك

تمت سورة الفجر بعون ذى المن والحجر فى اواخر شهر المولد النبوى من سنة سبع عشرة ومائة والف

سورة البلد عشرون آية مكية او مدنية الا اربع آيات من اولها

بسم الله الرحمن الرحيم

(لا اقسم بهذا البلد) اى اقسم بالبلد الحرام الذى هو مكة فكلمة لا صلة دل عليه ان الله اقسم بالبلد الامين فى سورة التين وبالفارسية سوكند ميخورم بمكه وفى كشف الاسرار لا لتأكيد القسم كقول العرب لا والله ما فعلت كذا ولا والله لا فعلن كذا والبلد المكان المحدود المتأثر باجتماع قطانه واقامتهم فيه وجمعه بلاد وبلدان ثم ان الله تعالى اقسم بمكة لفضلها فانه جعلها حرما آمنا ومسقط رأس النبى عليه السلام وحرم ابيه ابراهيم ومنشأ ابيه اسماعيل عليهما السلام وجعل البيت قبلة لاهل الشرق والغرب وحج البيت كفارة لذنوب العمر وجعل البيت المعمور فى السماء بازآئه (وانت حل بهذا البلد) حال من المقسم به وانت خطاب للنبى عليه السلام كفته اند در قرآن چهار هزار نام وى برد وذكر وى كرد بعضى بتعريض وبعضى بتصريح والحل بمعنى الحال من الحلول وهو النزول اى والحال انك يا محمد حال فى مكة نازل بها قيد اقسامه تعالى بمكة بحلوله عليه السلام فيها اظهارا لمزيد فضلها فانها بعد ان كانت شريفة بنفسها زاد شرفها بحلول النبى العظيم الشريف فيها فانما الاشرف فيه يحصل له شرف بشرف المكين وما فيه شرف ذاتى يحصل له بشرفه شرف زائد فجعل قدمى

النبي عليه السلام كمكة والمدينة وغيرهما ينبغي ان يحافظ على حرمته وقد سمى عليه السلام المدينة طابة لانها
طابت به وبمكانه وفيه تعريض لاهل مكة بانهم لجهلهم يرون ان يخرجوا منها من به مزيد شرفها او يؤذوه *
اى كعبه راز ين قدوم تو صد شرف * وى مرده راز مقدم پاك تو صد صفا * بطحا ز نور طلعت تو يافته
فروغ * يثرب ز خاك تو بار ونق ونوا * وفيه اشارة الى بلد مكة الوجود الانسانى والى رسول القلب المستكن
فى الجانب الايسر منه (ووالد) وزاينده عطف على هذا البلد والمراد به ابراهيم عليه السلام والتنكير للتفخيم
(وما ولد) وآنچه زاده است وهو اسماعيل عليه السلام فانه ولده بلا واسطة ومحمد عليه السلام فانه ولده
بواسطة اسماعيل فتتضمن السورة القسم بالنبي عليه السلام فى موضعين وايثار ما على من لمعنى التعجب مما
اعطاه الله من الكمال كما فى قوله والله اعلم بما وضعت اى باى شئ وضعت يعنى موضوعا عجيب الشأن وهو مريم
او الوالد آدم عليه السلام وما ولد ذريته وهو الانسب لمضمون الجواب فالتفخيم المستفاد من كلمة ما لابد فيه
من اعتبار التغليب اى فهو من باب وصف الكل بوصف البعض او للتعجب من الامر الذى يشترك فيه الكل
كالنطق والبيان والصورة البديعة وغيرها وقيل الوالد هو النبي عليه السلام وما ولد امته المرحومة لقوله عليه
السلام انما انا لكم مثل الوالد اعلمكم امر دينكم ولقوله عليه السلام لعلى رضى الله عنه انا وانت ابوا هذه الامة
والى هذا اشار بقوله عليه السلام كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا سببى ونسبى وهو سبب الدين ونسب
التقوى وقد سمى الله النبي عليه السلام ابا للمؤمنين حيث قال النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه
امهاتهم وفى بعض القرآءات وهو اب لهم فان امومية الازواج المطهرة تقتضى ابوته عليه السلام اذ كل من كان
سببا لايجاد شئ واصلاحه او ظهوره يسمى ابا وقد قال عليه السلام انا من الله والمؤمنون من فيض نورى
وصرح تعالى بفضيلة هذه الامة حيث قال وكذلك جعلناكم امة وسطا ولذا عظمهم بالاقسام بهم وفيه اشارة الى
ابراهيم الروح الوالد واسمعيل السر المولود منه او آدم الروح وابراهيم السر او الى روح القدس الذى هو الاب
الحقيقى للنفوس الانسانية كقول عيسى عليه السلام انى ذاهب الى ابى وابيكم السماوى وقوله تشبهوا بابيكم
السماوى فالمراد بما ولده هو النفس التى ولدها وفكانه قيل واقسم بروح القدس والنفس الناطقة (لقد خلقنا
الانسان فى كبد) جواب للقسم يقال كبد الرجل كبدا اذا وجعت كبده فانتفخت واصله كبده اذا اصاب كبده
كذكرته اذا قطعت ذكره ورأيته اذا قطعت رئته ثم اتسع فيه حتى استعمل فى كل نصب ومشقة ومنه اشتقت
المكابدة بمعنى مقاساة الشدة وفى كبد حال من الانسان بمعنى مكابدا وحرف فى واللام متقاربان تقول انما انت
للعناء والنصب وانما انت فى العناء والنصب ووجه آخر ان قوله فى كبد يدل على ان الكبد قد احاط به احاطة
الظرف بالمظروف والمعنى لقد خلقنا الانسان فى تعب ومشقة فانه مع كونه اضعف الخلق لا يزال يقاسى فنون
الشدائد مبدأها ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاها الموت وما بعده فابن آدم يكابد من البلايا ما لا يكابده غيره يعنى
ان الكبد يتناول شدائد الدنيا من قطع سرته والتفافه بخرقة محبوس الاعضاء ومكابدة الختان واوجاعه ومكابدة
المعلم وصولته والاستاذ وهيبته ثم مكابدة شغل التزوج وشغل الاولاد والخدم وشغل المسكن ثم الكبر والهرم
من جملة مصائب كثيرة لا يمكن تعدادها كالصداع ووجع الاضراس ورمد العين وهم الدين ونحو ذلك ويتناول
ايضا شدائد التكاليف كالشكر على السراء والصبر على الضراء والمكابدة فى اداء العبادات كالصوم والصلاة
والزكاة والحج والجهاد ثم بعد ذلك يقاسى شدة الموت وسؤال الملك وظلمة القبر ثم البعث والعرض على الملك
المحاسب الى ان يصل الى موضع الاستقرار اما فى الجنة واما فى النار كما قال لتركبن طبقا عن طبق قال الامام
ليس فى الدنيا لذة البتة بل ذلك الذى يظن انه لذة فهو خلاص عن الالم فاللذة عند الاكل هى الخلاص
عن الم الجوع وعند اللبس هى الخلاص عن الم الحر والبرد فليس للانسان الا الم او خلاص عن الم وفيه تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما كان يكابده من كفار قريش واشارة الى ان الانسان المقيد بقيد التعين
الوجودى خلق فى تعب التعين والتقييد وفيه حرمان من المطلق ونوره فان المقيد بقيد التعين معذب
بحرمان المطلق وقال القاشانى لقد خلقنا الانسان فى مكابدة ومشقة من نفسه وهواه او مرض باطن وفساد
قلب وغلظ حجاب اذ الكبد فى اللغة غلظ الكبد الذى هو مبدأ القوة الطبيعية وفساده وحجاب القلب وفساده
من هذه القوة فاستعير غلظ الكبد لغلظ حجاب القلب ومرض الجهل (ايحسب) آيا مى پندارد والضمير

لبعض صناديد قريش الذين كان عليه السلام يكابد منهم اكثر مما يكابد من غيرهم كالوليد بن المغيرة واضرابه
(ان لن يقدر عليه احد) ان مخففة من المثقلة سادة مع اسمها مسد مفعولى الحسبان اى يحسب ان الامر
والشأن لن يقدر على الانتقام منه احد لحسبانه الناشئ عن غلظ الحجاب ومرض القلب فاسد لان الله الاحد يقدر
عليه وهو عزيز ذو انتقام (يقول) ذلك الظان على سبيل الرعونة والخيلاء (اهلكت) انفقت كقول العرب
خسرت عليه كذا اذا انفق عليه (مالا لبدا) اى كثيرا متلبدا من تلبد الشئ اذا اجتمع يريد كثرة ما انفقه سمعة
ومفاخرة وكان اهل الجاهلية يسمون مثل ذلك مكارم ويدعونه معالى ومفاخر وفى لفظ الاهلاك اشارة الى انه
ضائع فى الحقيقة اذ لا ينتفع به صاحبه فى الآخرة كما قالت عائشة رضى الله عنها فى حق ابن عمه عبد الله
ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه يا رسول الله فقال عليه السلام لا ينفعه
لانه لم يقل يوما رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين (ايحسب) ذلك الاحمق المباهى (ان) اى ان الشأن (لم يره احد)
حين كان ينفق وانه تعالى لا يسأله عنه ولا يجازيه عليه يعنى ان الله رآه واطلع على خبث نيته وفساد سريرته
وانه مجازيه عليه فمثل ذلك الانفاق وهو ما كان بطريق المباهاة رذيلة فكيف يعده الجاهل فضيلة وفى الحديث
لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع عن عمره فيم افناه وعن ماله من اين كسبه وفيم انفقه
وعن عمله ماذا عمل وعن حب اهل البيت (ألم نجعل له عينين) يبصر بهما عالم الملك من الارض الى السماء
حتى يشاهد بهما فى طرفة عين النجوم العلوية التى بينه وبينها اعدة آلاف سنة ويفرق بهما بين ما يضر وما ينفع
وبهما يحصل شرف النظر الى وجه العالم والى المصحف والى الشواهد قال فى اسئلة الحكم العين تحرس البدن
من الآفات وهى نيرة كالمرآة اذا قابلها شئ ارتسمت صورته فيها مع صغر الناظر وهو الحدقة التى هى شحمة
وجعل الله العين سريعة الحركة وجعل لها اجفانا تسترها واهدابا من الشعر كجناح الطائر تطرد بانضمامها
وبانفتاحها الذباب والهوام عن العين وجعل العين فى الرأس لان السراج يوضع على رأس المنار وجعلها اثنتين
كالشمس والقمر فانهما عينا التعين الدنيوى وجعل فوقهما حاجبين اسودين لئلا يتضرر البصر بالضياء ولان
الذى ينظر فى السواد الى البياض يكون احد نظرا ولذلك جعلت الحدقة سوداء واهداب العين شعرا اسود
لان السواد يقوى البصر ولما بنى ذو القرنين الاسكندرية رخمها بالرخام الابيض جدرها وارضها فكان لباسهم
فيها السواد من نصوع بياض الرخام فمن ذلك لبس الرهبان السواد فان النظر الى الابيض يفرق البصر ويضعفه
ولذا قال عليه السلام فى الاثمد انه يقوى البصر وجعل الحدقة محركة فى مكانها لتتحرك الى الجهات يمنة ويسرة
فيبصر بها من غير ان يلوى عنقه وجعل الناظرين جميعا على خط مستقيم عرضا ولم يقع واحد منهما اعلى
ولا اخفض ليجتمع الناظران على شئ واحد لئلا يترآى له الشخص الواحد شخصين وفى العينين اشارة الى العين
الظاهرة والعين الباطنة فينبغى ان يحافظ على كلتيهما فان نظر عينين اتم من نظر عين واحدة (ولسانا) يترجم به
عن ضمائره وبه تنعقد المعاملات وتحصل الشهادات ويدرك الطعوم من الحلو والمر ولو لم يكن اللسان لاحتاج
الانسان الى الاشارة او الكتابة فتعسر امره وانما تعدد العين والاذن وتفرد اللسان لان حاجة الانسان الى السمع
والبصر اكثر من حاجته الى الكلام وفيه تنبيه ايضا على ان يقل من الكلام الا فى الخير وان لا يتكلم فيما لا فائدة
فيه وهو السر فى ان الله تعالى جعل اللسان داخل الفم وجعل دونه الشفتين اللتين لا يمكن الكلام الا بفتحهما
ليستعين العبد باطباق شفتيه على رد الكلام وقد حكى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه كان يجعل فى فمه
حجرا ليمتنع من الكلام فيما لا يعنيه وفيه اشارة الى لسان القلب فانه يتكلم به بالمفاوضة القلبية وقد ابطله كما ابطل
العين الباطنة وافسد استعداد التكلم الباطنى والنظر القلبى (وشفتين) يستر بهما فاه اذا اراد السكوت ويستعين
بهما على النطق والاكل والشرب والنفخ قال السجاوندى خص الشفة لخروج اكثر الحروف منها وفى الدعاء
الحمد لله الذى جعلنا ننطق بلحم ونبصر بشحم ونسمع بعظم قال بعضهم اسبل الصانع الحكيم امام الفم سترا
من الشفة ذا طرفين يضمهما ويفتحهما عند الحاجة ويمتص بهما المشروب وجعل الشارب محيطا من العليا
ليمنع ما على وجه الشراب من القش والقذى ان يدخل حالة الشرب وفى الحديث ان الله يقول ابن آدم
ان نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان نازعك بصرك الى بعض ما حرمت
عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان نازعك فرجك الى ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين

فاطبق وفى الخبر الفرج امانة والاذن امانة واليد امانة والرجل امانة ولا ايمان لمن لا امانة له اورا كويند
مادو ديده بتو سبرديم بالك تو نظرهاى نا بالك ملطخ كردى تا آثار تقديس ازوى برخاست وخبيث شد اكنون
ميخواهى كه ديدار مقدس ما بنظر خويش بينى هيهات ما با كيم وبا كان بالك شايد الطيبات للطيبين دو سمع
داديم ترا تا ازان دو خزانه سازى ودرهاى آثار وحى درو تعبيه كنى وام وز باز سبارى تو ازا محال دروغ
شنيدن ساختى رهكذر اصوات خبيثه كردى ونداء ما با كست جز سمع بالك نشنود امروز بكدام كوش حديث
ما خواهى شنيد زبانى داديم ترا تا با ما راز كويى در خلوت وقرآن خوانى در عبادت وصدق درو فروارى
وبا دوستان ما سخن كويى تو خود زبان را بساط غيبت ساختى وروزنامهٔ جدل وديوان خصومت كردى
تو امروز بكدام زبان حديث ما خواهى كرد * زبان آمد از بهر شكر وسپاس * بغيبت نكرداندش
حق شناس * كذركاه قرآن وپندست كوش * به بهتان وباطل شنيدن مكوش * دو چشم
از بى صنع بارى نكوست * زعيب برادر فرو كير ودوست * وفيه اشارة الى شفتى لسان القلب ولسان
الرأس (وهديناه النجدين) معطوف على الم نجعل لانه فى التقدير مثبت اى جعلنا له ذلك وهديناه طريق
الخير والشر كما قال عليه السلام هما النجدان نجد الخير ونجد الشر فلا يكن نجد الشر احب اليكم من نجد الخير
او طريق الثديين لانهما طريقان مرتفعان لنزول اللبن سببان لحياة المولود وتمكين مولود عاجز من رضاع امه
عقيب الولادة قدرة علية ونعمة جلية * نه طفل زبان بسته بودى زلاف * همى روزى آمد بجوفت
زناف * چو نافش بريدند وروزى كسست * به پستان مادر در آويخت دست * واصل النجد
المكان المرتفع جعل الخير بمنزلة مكان مرتفع بخلاف الشر فانه يستلزم الانحطاط عن ذروة الفطرة الى حضيض
الشقاوة فكان استعمال النجدين بطريق التغليب اولان فعل الشر بالنسبة الى قوته فى الواهمة مصور بصورة
المكان المرتفع ولذا استعمل الترقى فى الوصول الى كل شئ وتكميله وقال ابن الشيخ لما وضحت الدلالة الدالة
على الخير والشر صارتا كالطريقين المرتفعين بسبب كونهما واضحين للعقول كوضوح الطريق العالى للابصار
وفيه اشارة الى نجد الروح ونجد القلب فابطلهما بغلبة النفس على الروح وغلبة الهوى على القلب (فلا اقتحم
العقبة) الاقتحام الدخول فى امر شديد ومجاوزته بصعوبة وفى القاموس قحم فى الامر كنصر قحوما رمى بنفسه فيه
فجأة بلا روية والعقبة الطريق الوعر فى الجبل فلم يشكر تلك النعم الجليلة بالاعمال الصالحة وعبر عنها بالعقبة
لصعوبة سلوكها (وما ادراك ما العقبة) اى اى شئ اعلمك يا محمد ما اقتحام العقبة فان المراد ليس العقبة الصورية
واقتحامها (فك رقبة) الفك الفرق بين الشيئين بازالة احدهما عن الآخر كفك القيد والغل وفك الرقبة الفرق
بينها وبين صفة الرق بايجاب الحرية والرقبة اسم العضو المخصوص ثم يعبر بها عن الجملة وجعل فى التعارف اسما
للمماليك كما عبر بالرأس وبالظهر عن المركوب فقيل فلان يربط كذا رأسا وكذا ظهرا والمعنى هو اى اقتحام العقبة
اعتاق رقبة فالفك ليس تفسيرا لنفس العقبة بل لاقتحامها بتقدير المضاف وذلك لان العقبة عين والفك فعل
فلا يكون تفسيرا للآخر ثم فك الرقبة قد يكون بان ينفرد الرجل فى عتق الرقبة وقد يكون بان يعطى مكاتبه
ما يصرفه الى جهة فكاك رقبته وبان يعين فى تخليص نفس من قود او غرم فهذا كله يعم الفك دون الاعتاق
ويحتمل ان يكون المراد بفك الرقبة ان يفك المرء رقبة نفسه من عذاب الله بان يشتغل بالاعمال الصالحة حتى
يصير بها الى الجنة ويتخلص من النار وهى الحرية الوسطى وان يفك رقبة القلب من اسر النفس وقيد الهوى
وتعلق السوى وهى الحرية الكبرى فيكون قوله او اطعام الخ من قبيل التخصيص بعد التعميم اشارة الى مزيد
فضل ذلك الخاص بحيث خرج به من ان يتناول اللفظ السابق مع عمومه وقال بعضهم تقدم العتق على الصدقة
يدل على انه افضل منها كما هو مذهب ابى حنيفة رحمه الله (وفى الحديث من فك رقبة فك الله بكل عضو منها
عضوا منه من النار) قال الراغب فك الانسان غيره من العذاب انما يحصل بعد فك نفسه منه فان من لم يهتد ليس
فى قوته ان يهدى وفك الرقبة من قبيل فك النفس لانه من الاعمال الصالحة التى لها مدخل عظيم فى فكها
(او اطعام فى يوم ذى مسغبة) اى مجاعة لقحط او غلاء من سغب اذا جاع قال الراغب السغب الجوع مع التعب
وربما قيل فى العطش مع التعب فمسغبة مصدر ميمى وكذا مقربة ومتربة قيد الاطعام بيوم المجاعة لان اخراج
المال فى ذلك الوقت اثقل على النفس واوجب للاجر (يتيما) مفعول اطعام (ذا مقربة) اى قرابة من قرب

فى النسب قربا ومقربة وقال السجاوندى قرب قرابة او جوار انتهى قيد اليتيم بان يكون بينه وبين المطعم قرابة
نسبية لانه اجتمع فيه جهتا الاستحقاق اليتم والقرابة فاطعامه افضل لاشتماله على الصدقة وصلة الرحم
(او مسكينا ذا متربة) اى افتقار من ترب بالكسر تربا بفتحتين ومتربا اذا افتقر كانه لصق بالتراب من فقره وضره
فليس فوقه ما يستره ولا تحته ما يوطئه ويفرشه واما قولهم اترب فمعناه صار ذا مال كالتراب فى الكثرة كما قيل
اثرى وعن النبى عليه السلام فى قوله ذا متربة الذى مأواه المزابل وقال ابن عباس رضى الله عنهما البعيد القرابة
يعنى الغريب (كما قال الكاشفى) واين چنين كس عيال مند بود يا وام دار يا بيمار بى خواستار يا غريبى دور
ازديار وفى الحديث الساعى على الارملة والمسكين كالساعى فى سبيل الله وكالقائم لا يفتر والصائم لا يفطر
يقول الفقير خص الفك والاطعام لصعوبة العمل بهما وجعل الاطعام لليتيم والمسكين لما ان ذلك يثقل على
النفس فقد ينفق المرء وفاقا فى هواه كاطعام اهل الهوى وبناء الابنية الزائدة ونحو ذلك ولا يستكثرها واما الفقير
واليتيم فلا يراهما ببصره لهوانهما عنده وعلى تقدير الرؤية فيصعب عليه اعطاء درهم او درهمين او اطعام لقمة
او لقمتين واحتج الشافعى رحمه الله بهذه الآية على ان المسكين قد يكون بحيث يملك شيأ والا لكان تقييده بقوله
ذا متربة تكرارا وهو غير جائز وفيه بحث لجواز ان يكون ذا متربة صفة كاشفة للمسكين وتكون الفائدة فى التوصيف
بها التصريح بجهة الاحتياج ليتضح ان اطعام الاحوج افضل والتكرير الذى لا يجوز هو التكرير الخالى عن
الفائدة وما نحن فيه ليس من هذا القبيل وفيه اشارة الى يتيم القلب المغلوب فى يد النفس والهوى ومسكين
السر المذلل تحت قهر النفس وعزتها وفى الارشاد وحيث كان المراد باقتحام العقبة هذه الامور حسن دخول
لا على الماضى وليس بشرط اذ قد يكون بمعنى لم فكانه قيل فلم يقتحم العقبة (ثم كان) پس باشد اين آزاد كننده
وطعام دهنده (من الذين آمنوا) عطف على المنفى بلا وثم للدلالة على تراخى رتبة الايمان عن العتق والصدقة
ورفعة محله لاشتراط جميع الاعمال الصالحة به والا فهو فى الزمان مقدم على الطاعات والمعنى ان الانفاق على هذا
الوجه هو الانفاق المرضى النافع عند الله لا ان يهلك مالا لبدا فى الرياء والفخار فيكون مثله كمثل ريح فيها
صر اصابت حرث قوم وفى ذكر العقبة اشارة الى ان عقبة الآخرة لا يجوزها الا من كان محقا قال المحاسبى تلك
عقبة لا يجوزها الا من خمص بطنه عن الحرام والشبهات وتناول مقدار بقاء المهجة وقال القاسم العقبة نفسك
الا ترى الى قوله فك رقبة فانه ان تعتق نفسك من رق الخلق وتشغلها بعبودية ربك (وتواصوا بالصبر) عطف على
آمنوا اى اوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وعن المعاصى وفى المصائب (وتواصوا بالمرحمة) مصدر
بمعنى الرحمة اى اوصى بعضهم بعضا بالرحمة على عباد الله او بموجبات رحمته تعالى من الخيرات على حذف
المضاف او ذكر المسبب وارادة السبب تنبيها على كماله فى السببية والرحمة بهذا المعنى اعم من الرحمة بالمعنى
الاول وهى الشفقة لمن يستحقها من العباد يتيما او فقيرا او نحو ذلك وفى الحديث لا يرحم الله من لا يرحم
الناس فقوله وتواصوا بالصبر اشارة الى التعظيم لامر الله وقوله وتواصوا بالمرحمة اشارة الى الشفقة على خلق
الله والى التكميل بعد الكمال فان الايمان كمال فى نفسه وكذا الصبر والمرحمة وغيرهما من الاعمال الصالحة
والتواصى من باب تكميل الغير قال بعضهم الاطعام خصوصا وقت شدة الحاجة افضل انواع العفة والايمان
اجل انواع الحكمة وهو الايمان العلمى اليقينى وجاء فيه بلفظ ثم لبعد رتبته عن الفضيلة الاولى فى الارتفاع
والعلو لكونه الاساس والصبر على الشدائد من اعظم انواع الشجاعة واخره عن الايمان لامتناع حصول فضيلة
الشجاعة بدون اليقين والتراحم والتعاطف من افضل انواع العدالة (اولئك) الموصوفون بالنعوت الجليلة
المذكورة وفى اسم الاشارة دلالة على حضورهم عند الله فى مقام كرامته وعلو رتبتهم وبعد درجتهم (اصحاب
الميمنة) اى اليمين وهم الذين يعطون كتبهم بايمانهم ويسلك بهم من طريق اليمين الى الجنة او اصحاب اليمن
والخير والسعادة لان الصلحاء ميامين على انفسهم بطاعتهم وعلى غيرهم ايضا او اصحاب اليد اليمنى (والذين كفروا
بآياتنا) بما نصبناه دليلا على الحق من كتاب وحجة او بالقرآن (هم) فى ضمير الغائب دلالة على سقوطهم عن شرف
الحضور وانهم احقاء بالاخفاء (اصحاب المشأمة) اى الشمال وهم الذين يعطون كتبهم بشمائلهم ومن وراء
ظهورهم ويسلك بهم شمالا الى النار او اصحاب الشؤم والشر والشقاوة لان الفساق مشائيم على انفسهم
بمعصيتهم وعلى غيرهم ايضا ويجب التوسل بالصلحاء والاجتناب عن الفسقاء او اصحاب اليد اليسرى (عليهم)

خبر مقدم لقوله (نار مؤصدة) اى نار ابوابها مغلقة فلا يفتح لهم باب فلا يخرج منها غم ولا يدخل فيها روح ابد
الاباد الا انها جعلت صفة للنار اشعارا باحاطتهم فاصل التركيب مؤصدة الابواب فلما تركت الاضافة عاد التنوين
اليها لانهما يتعاقبان من اوصدت الباب من المعتل الفاء وآصدته بالمد من المهموز مثل آمن اذا اطبقته واغلقته
واحكمته فمن قرأها مؤصدة بالهمزة جعلها اسم مفعول من آصدت ومن لم يهمزها اخذها من اوصدت مثل
اوعد فهو موعد وذلك موعد ويحتمل ان يكون من اصد مثل آمن لكنه قلبت همزته الساكنة واوا الضمة
ماقبلها للتخفيف وكان ابو بكر بن عباس راوى عاصم يكره الهمزة فى هذا الحرف ويقول لنا امام يهمز مؤصدة
فاشتهى ان اسد اذنى اذا سمعته وكانه لم يحفظه عن شيخه الا بترك الهمزة وقد حفظه حفص بالهمزة وهو اضبط
للحرف من ابى بكر على مانقله القرآء وان كان ابو بكر اكبر واتقن واوثق عند اهل الحديث وفيه اشارة الى ان
نار الحجاب والخذلان والخسران مؤصدة على النفس الامارة

تمت سورة البلد بعون الله الاحد فى خامس الثانى من الربيعين سنة سبع عشرة ومائة والف

سورة الشمس خمس عشرة او ست عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(والشمس) سوكند ميخورم با آفتاب (وضحاها) اى ضوئها اذا طلعت وقام سلطانها وانبسط نورها يعنى سوكند
بتابش وى چون بلند كردد بموضع چاشت رسد يقال وقت الضحى اى وقت اشراق الضوء فالضحى والضحوة
مشتقان من الضح وهو نور الشمس المنبسط على وجه الارض المضاد للظل وفيه اشارة الى الاقسام بشمس
الروح وضوئها المنتشر فى البدن الساطع على النفس (والقمر اذا تلاها) من التلو بمعنى التبع اى اذا تبعها بان
طلع بعد غروبها آخذا من نورها وذلك فى النصف الاول من الشهر قال الراغب تلاه تبعه متابعة ليس بينهما
ماليس منهما وذلك يكون تارة بالجسم وتارة بالاقتدآء فى الحكم ومصدره تلو وتلو وتارة بالقرآءة وتدبر المعنى
ومصدره تلاوة ثم قال قوله والقمر اذا تلاها فانما يراد به ههنا الاتباع على سبيل الاقتدآء والمرتبة وذلك انه فيما قيل
ان القمر يقتبس النور من الشمس وهو لها بمنزلة الخليفة قيل وعلى هذا قوله وجعل الشمس ضياء والقمر نورا
والضياء اعلى مرتبة من النور اذ كل ضياء نور دون العكس وفيه اشارة الى قمر القلب اذا تلا الروح فى التنور بها
واقباله نحوها واستضاءته بنورها ولم يتبع النفس فينخسف بظلمتها قال شيخى وسندى روح الله روحه فى كتاب
اللائحات البرقيات له ان الشمس آية للحقيقة الالهية الكمالية الاكملية واشارة اليها والقمر آية للحقيقة الانسانية
الكمالية الاكملية واشارة اليها فكما ان القمر منذ خلقه الله الى يوم القيامة كان مجلى ومظهرا لتجلى نور الشمس
وظهوره فى الليل حتى يهتدى به ارباب الليل فى الظلمات الليلية فى سيرهم وسلوكهم فى طرق مقاصدهم
فكذلك الحقيقة الانسانية الكمالية الاكملية منذ خلقها الله الى ابد الآبدين كانت مجلى ومظهرا لتجلى نور
الحقيقة الالهية الكمالية الاكملية وظهوره فى الكون حتى يهتدى به ارباب الكون فى ظلمات الكون عند
سلوكهم وسيرهم فى العوالم والاطوار الكونية نزولا عند السير الى عالم الامكان وعروجا عند السلوك الى عالم
الوجوب فكما ان القمر يفنى من نوره ونفسه بالتمام فى نور الشمس ونفسها بحيث لا يبقى اثر من نوره ونفسه
عند المقارنة والمواصلة الحاصلة بينهما بالتوجه الشمسى القابض والاقبال الجاذب عليه ويبقى مع نوره ونفسه
اى جرمه بالكمال وبنور الشمس ونفسها بحيث لا يفنى شئ من نوره ونفسه عند المقابلة والمفارقة الكاملة
الحاصلة بينهما بالارسال الى نفسه والبسط الى نوره مرارا وكرارا دآئما وباقيا الى يوم القيامة فكذلك الحقيقة
الانسانية الكمالية الاكملية تفنى من نورها وتعينها فى نور الحقيقة الالهية الكمالية الاكملية وتعينها بالتمام
بحيث لا يبقى لها اثر ما اصلا عند الوصلة الالهية الحاصلة فى مرتبة الذات الاحدية الجمعية المطلقة بالقبض
والجذب من نورها وتعينها الى نورها وتعينها الازلى الابدى السرمدى وتبقى مع نورها وتعينها بنورها بحيث
لا يفنى منها اثر اصلا عند الفرقة الكونية الحاصلة فى مرتبة المظهرية الكثرتية الفرقية المقيدة بالبسط
والارسال الى نورها وتعينها مرارا وكرارا ابدا سرمدا وعند تجلى النور الشمسى والالهى وظهوره فى القمر
والانسان الكامل تدريجا الى حد الكمال يكمل بقاؤهما وعند استتاره واختفائه عنهما تدريجا ايضا الى حد
التمام يتم فناؤهما وفناؤهما على هذا الوجه من قبض جلال الحق سبحانه وبقاؤهما على ذلك النمط من بسط

جماله

جماله تعالى والله يقبض ويبسط دائما من مرتبة كماله الذاتى بيدى جلال كماله وجماله بل يداه مبسوطتان كلا نمد
هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انتهى كلامه قدس الله سره فان قلت اذا ههنا ليست
بشرطية لعدم جوابها لفظا وتقديرا حتى يعمل فيها فتكون ظرفا مطلقا فلا بد لها من عامل وهو فى المشهور اقسم
المقدر وهو انشاء فيكون للحال واذا للاستقبال ولا اجتماع بينهما فلا تكون ظرفا ووقتا له قلت اذا فى امثال هذا
المقام للتعليل اى اقسم بالقمر اعتبارا بتلوها وبالنهار اعتبارا بتجليته الشمس وبالليل اعتبارا بغشيانه اياها
كما تقول اشهد لك على هذا حيث كنت صالحا معتدينا اى لاجل ذلك كذا فى بعض التفاسير وقال فى القاموس
اذا تجيء للحال وذلك بعد القسم والليل اذا يغشى والنجم اذا هوى انتهى فيكون بمعنى حين فاعرف (والنهار)
هو نور الشمس الذى ينسخ ظل الارض بمحو ظلمة الليل (اذا جلاها) اى جلى الشمس يعنى هويدا كرد فانها
تتجلى عند انبساط النهار واستيفائه تمام الانجلاء فكانه جلاها مع انها التى تبسطه يعنى لما كان انتشار الاثر وهو
زمان ارتفاع النهار زمانا لانجلاء الشمس وكان الجلاء واقعا فيه اسند فعل التجلية اليه اسنادا مجازيا مثل نهاره صائم
او جلى الظلمة او الدنيا او الارض وان لم يجر لها ذكر للعلم بها وفيه اشارة الى نهار استيلاء نور الروح وقيام سلطانها
واستوآء نورها اذا جلاها وابرزها فى غاية الظهور كالنهار عند الاستوآء فى تجلية الشمس (والليل) هو ظل
الارض الحائلة بين الشمس وبين ماوقع عليه ظلمة الليل (اذا يغشاها) اى الشمس فيغطى ضوءها فتغيب وتظلم
الافاق ولما كان احتجاب الشمس بحيلولة الارض بيننا وبينها واقعا فى الليل صار الليل كانه حجبها وغطاها فاسند
التغطية والتغشية الى الليل لذلك او اذا يغشى الافاق والارض ولعل اختيار صيغة المضارع هنا على المضى
للدلالة على انه لا يجرى عليه تعالى زمان فالمستقبل عنده كالماضى مع مراعاة الفواصل ولم يجئ غشاها من
التغشية لانه يتعدى الى المفعولين وحيث كانت الواوات العاطفة نواب الواو الاولى القسمية القائمة مقام الفعل
والباء سادة مسدهما معا فى قولك اقسم بالله حق ان يعملن عمل الفعل والجار جميعا كما تقول ضرب زيد عمرا
وبكر خالدا فترفع بالواو وتنصب لقيامها مقام ضرب الذى هو عاملهما فاندفع مايورده ههنا من ان تلك الواوات
ان كانت عاطفة يلزم العطف على معمولى عاملين مختلفين وان كانت قسمية يلزم تعدد القسم مع وحدة الجواب
وحاصل الدفع اختيار الشق الاول ومنع لزوم المحذور وفيه اشارة الى ليل النفس عند غشيانه بظلمتها شمس
نهار الروح وهو ايضا آية من آياته الكبرى لان الليل مظهر الاسم المضل فيجوز القسم به كما جاز القسم بالنهار نظرا
الى انه مظهر الاسم الهادى (والسماء وما بناها) اى ومن بناها على غاية العظم ونهاية العلو وهو الله تعالى وايثار ما
على من لارادة الوصفية تعجبا لان ما يسأل بها عن صفة من يعقل كانه قيل والقادر العظيم الشان الذى بناها
وكذا الكلام فى قوله (والارض وما طحاها) اى ومن بسطها من كل جانب على الماء كى يعيش اهلها فيها والطحو
كالدحو بمعنى البسط وابدال الطاء من الدال جائز وافراد بعض المخلوقات بالذكر وعطف الخالق عليه والاقسام
بهما ليس لاستوآئهما فى استحقاق التعظيم بل النكتة فى الترتيب ان يتبين وجود صانع العالم وكمال قدرته ويظفر
العقل بادراك جلال الله وعظمة شأنه حسبما امكن فانه تعالى لما اقسم بالشمس التى هى اعظم المحسوسات شرفا
ونفعا ووصفها باوصافها الاربعة وهى ضوؤها وكونها متبوعة للقمر ومتجلية عند ارتفاع النهار ومختفية متغطية
بالليل ثم اقسم بالسماء التى هى مسير الشمس واعظم منها فقد نبه على عظمة شأنهما لما تبين ان الاقسام بالشئ
تعظيم له ومن المعلوم انهما لحركاتهما الوضعية وتغير احوالهما من الاجسام الممكنة المحتاجة الى صانع مدبر
كامل القدرة بالغ الحكمة فتوسل العقل بمعرفة احوالهما واوصافهما الى كبرياء صانعهما فكان الترتيب
المذكور كالطريق الى جذب العقل من حضيض عالم المحسوسات الى يفاع عالم الربوبية وبيدآء كبريائه الصمدية
وفيه اشارة الى سماء الارواح وارض الاجساد (ونفس وما سواها) اى ومن انشأها وابدعها مستعدة لكمالاتها
والتنكير للتفخيم على ان المراد نفس آدم عليه السلام او للتكثير وهو الانسب للجواب وذكر فى تعريف ذات الله
تعالى السماء والارض والنفس لان الاستدلال على الغائب لا يمكن الا بالشاهد والشاهد ليس الا العالم الجسمانى
وهو اما علوى بسيط كالسماء واما سفلى بسيط كالارض واما مركب وهو اقسام اشرفها ذوات الانفس وقد
استدل بعطف مابعدها على ماقبلها على عدم جواز تقدير المضاف فيه مثل ورب الشمس وكذا فى غيره اذ المقدر
فى المعطوف عليه يقدر فى المعطوف فيكون التقدير ورب مابناها ورب ماطحاها ورب ماسواها وبطلانه ظاهر

فان الظاهر ان تكون فى مواضعها موصولة فاعرف وسيجيء شرح النفس وتسويتها عند اهل التأويل
ان شاء الله تعالى (فالهمها فجورها وتقواها) الفاء ان كانت لسببية التسوية فالامر ظاهر وان كانت لتعقيبها
فلعل المراد منها اتمام ما يتوقف عليه الالهام من القوى الظاهرة والباطنة والالهام القاء الشئ فى الروع اما من
جهة الله او من جهة الملأ الاعلى واصل التهام الشئ ابتلاعه والفجور شق ستر الديانة قدم على التقوى لمراعاة
الفواصل او لشدة الاهتمام بنفيه لانه اذا انتفى الفجور وجدت التقوى فقدم ما هم بشأنه اعنى والمعنى افهم
النفس اياهما وعرفها حالهما من الحسن والقبح وما يؤدى اليه كل منهما ومكنها من اختيار ايهما شاءت قال
بعض الكبار الالهام لا يكون الا فى الخير فلا يقال فى الشر الهمنى الله كذا واما قوله تعالى فالهمها فجورها
وتقواها فالمراد فجورها لتجتنبه لا لتعمل به وتقواها لتعمل به اذ ليس فى كلام الله تناقض ابدا وقال بعضهم
لا يخفى ان محل الالهام هو النفس قال تعالى فالهمها فجورها وتقواها فاعلمنا ان الفاعل فى الالهام هو لله تعالى
لا غيره لكن الهم النفس فجورها لتعلمه ولا تعمل به وتقواها لتعلمه وتعمل به فهو فى قسم الفجور الهام اعلام
لا الهام عمل ان الله لا يأمر بالفحشاء وكما لا يأمر بالفحشاء لا يلهم بها فانه لو الهم بها ما قامت الحجة لله على العبد
فهذه الاية مثل قوله وهديناه النجدين اى بينا له الطريقين وقال بعضهم لم ينسب سبحانه الى النفس خاطر المباح
ولا الهامه فيها وسبب ذلك ان المباح لها ذاتى فبنفس ما خلق عينها ظهر المباح فهو من صفاتها النفسية التى
لا تعقل النفس الا بها فخاطر المباح نعت خاص كالضحك للانسان وفى التأويلات النجمية تدل الاية على كون
النفوس كلها حقيقة واحدة متحدة تختلف باختلاف توارد الاحوال والاسماء فان حقيقة النفس المطلقة من
غير اعتبار حكم معها اذ توجهت الى الله توجها كليا سميت مطمئنة واذا توجهت الى الطبيعة توجها كليا
سميت امارة واذا توجهت تارة الى الحق بالتقوى وتارة اخرى الى الطبيعة البشرية بالفجور سميت لوامة انتهى
وفى الخبر الصحيح عن عمران بن حصين رضى الله عنه سأل رجل من جهينة او مزينة رسول الله عليه السلام
ما يعمل الناس ويكدحون فيه أشئ قضى عليهم ام شئ يستقبلونه فقال عليه السلام بل قضى عليهم قال ففيم
العمل اذا يا رسول الله فقال عليه السلام من كان خلقه الله لاحدى المنزلتين يهيئه الله لها ثم تلا الاية وقال
ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله عليه السلام يقول عند الاية اللهم آت نفسى تقواها وزكها انت
خير من زكاها انت وليها ومولاها (قد افلح من زكاها) جواب القسم وحذف اللام لطول الكلام وقال الزجاج
طول الكلام صار عوضا عن اللام وانما تركه الكشاف وغيره لانه يوجب الحذف والحذف لا يجب مع الطول
ولم يجعل كذبت جوابا لان اقسام الله انما يؤكد به الوعد او الظفر وادراك البغية وهو دنيوى كالظفر
بالسعادات التى تطيب بها الحياة الدنيا من الغنى والعز والبقاء مع الصحة ونحوها واخروى وهو بقاء بلا فناء وغنى
بلا فقر وعز بلا ذل وعلم بلا جهل ولذلك قيل لا عيش الا عيش الاخرة واصل الزكاة الزيادة والنمو ومنه زكا الزرع
اذا حصل فيه نمو كثير وبركة ومنه تزكية القاضى الشاهد لانه يرفع قدره بالتعديل ومنه الزكاة لما يخرج
الانسان من حق الله الى الفقراء لما فيها من رجاء البركة او لتزكية النفس اى تنميتها بالخيرات والبركات او لهما
جميعا فان الخيرين موجودان فيها والمعنى قد فاز بكل مطلوب ونجا من كل مكروه من انمى النفس واعلاها بالتقوى
اى رفعها واظهرها وشهرها بها فاهل الصلاح يظهرون انفسهم ويشهرونها بما سطع من انوار تقواهم الى الملأ
الاعلى ويلازمتهم مواضع الطاعات ومحافل الخيرات بخلاف اهل الفسق فانهم يخفون انفسهم ويدسونها
فى المواضع الخفية لا يلوح عليهم سيما سعادة يشتهرون به بين عباد الله المقربين واصل هذا ان اجواد العرب
كانوا ينزلون فى ارفع المواضع ويوقدون النار للطارقين لتكون اشهر واللئام ينزلون الاطراف والهضاب لتخفى
اماكنهم عن الطالبين فاخفوا انفسهم فالبار ايضا اظهر نفسه باعمال البر والفاجر دسها وتستعمل التزكية
بمعنى التطهير ايضا كما قال فى القاموس الزكاة صفوة الشئ وما اخرجته من مالك لتطهره به فالمعنى قد افلح من
طهر نفسه من المخالفات الشرعية عقدا وخلقا وعملا وقولا فقد اقسم تعالى بسبعة اشياء على فلاح من زكى
نفسه ترغيبا فى تزكيتها وابن عباس رضى الله عنهما روايت كرده كه حضرت رسول صلى الله عليه وسلم
نزديك تلاوت اين آيت فرمودى كه تزكيهٔ نفس موجب تزكيهٔ دل است هركاه كه نفس ازشوب هوا منزكى شود
فى الحال دل ازلوث تعلق بما سوى مصفى كردد * تا نفس مبرا ز مناهى نشود * دل آينهٔ نور الهى نشود *

وكون افعال العبد بتقدير الله تعالى وخلقه لا ينافى اسناد الفعل الى العبد فانه يقال ضرب زيد
ولا يقال ضرب الله مع ان الضرب بخلقه وتقديره وذلك لان وضع الفعل بالنسبة الى الكاسب قال الراغب
وبزكاء النفس وطهارتها يصير الانسان بحيث يستحق فى الدنيا الاوصاف المحمودة وفى الآخرة الاجر والمثوبة
وهو ان يتحرى الانسان ما فيه تطهيره وذلك ينسب تارة الى العبد لاكتسابه ذلك نحو قد افلح من زكاها وتارة
الى الله لكونه فاعلا لذلك فى الحقيقة نحو بل الله يزكى من يشاء وتارة الى الشئ لكونه واسطة فى وصول ذلك
اليهم نحو خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وتارة الى العبادة التى هى آلة فى ذلك نحو وحنانا من لدنا
وزكاة انتهى (وقد خاب من دساها) فى القاموس خاب يخيب خيبة حرم وخسر وكفر ولم ينل ما طلب واصل
دسى دسس كتقضى البازى وتقضض من التدسيس وهو الاخفاء مبالغة الدس واجتماع الامثال لما اوجب
الثقل قلبت السين الاخيرة ياء وقال الراغب الدس ادخال الشئ فى الشئ بضرب من الاكراه ودساها اى دسسها
فى المعاصى انتهى والمعنى قد خسر من نقصها واخفاها بالفجور وبارسالها فى المشتهيات الطبيعية وقال
شيخى وسندى قدس سره فى قوله تعالى ونفس الخ المراد بالنفس هنا الذات والحقيقة الجمعية الانسانية
الكمالية المخلوقة على الصورة الالهية الجمعية الكمالية لتكون مرآة لها كما ورد خلق الله آدم على صورته
ويقال لها النفس الناطقة المدبرة للبدن وما سواها اى خلقها مستوية قابلة لتكون مجلى لتجليات تعينات
الكمال والجلال والجمال ومتوسطة ممكنة لتكون مظهرا لظهورات الذات والصفات والافعال ومعتدلة
صالحة لتكون مشهدا لمشاهدات آثار الاسماء والمراتب والاحوال وبهذه القابلية الجامعة بين القبضتين الجمال
والجلال كانت اتم كل موجود فالهمها اى افاض عليها بوساطة سادة الجلال فجورها اى آثار الجلال المندرج
فى جمعية حقيقتها البرزخية واحكامه واحواله من العقائد والعلوم والاعمال والمذاهب وغير ذلك مما تفجر
وتميل فيه من الحق الى الباطل فتجازى بالخسران وتقواها وافاض عليها بوساطة خادم الجمال اى آثار الجمال
واموره واحكامه من كلمة التوحيد العلمى الرسمى المنافى للشرك والكفر والهوى الجلى وسائر الفساد فى مرتبة
الشريعة والطريقة ومن كلمة التوحيد العينى الحقيقى المزيل للشرك والكفر والهوى الخفى وباقى الكساد
فى مرتبة المعرفة والحقيقة ومن غيرهما من لطائف العلوم والمعارف ومحاسن الاعمال والاحوال ومكارم
الاخلاق والصفات قد افلح اى دخل فى الفلاح فى جميع المراتب صورة وحقيقة من زكاها من طهرها
من رذائل آثار الجلال فى جميع الاطوار وقد خاب اى حرم عن الفلاح من دساها اى اخفى فيها الآثار الجلالية
والصفات النفسانية وكتم فيها العيوب والقبائح الشيطانية والاهواء والشهوات البهيمية والاعمال والاخلاق
الرديئة ولم يعالجها باضدادها بل اهملها عن التربية فى مرتبة الشريعة بالتقوى والصلاح وعن التزكية فى مرتبة
الطريقة بالمجاهدة والاصلاح وساعدها فى هواها وشهواتها فى النيات والمقصود والاعمال والاقوال وصارت
حركاتها وسكناتها جميعا بالاهواء انتهى باختصار فان كلامه رحمه الله فى هذه الاية يبلغ الى نصف جزء بل
اكثر (كذبت ثمود) المراد القبيلة ولذا قال (بطغواها) وهو استئناف وارد لتقرير مضمون قوله تعالى وقد خاب
من دساها فان الطغيان اعظم انواع التدسية والطغوى بالفتح مصدر بمعنى الطغيان الا انه لما كان اشبه
برؤس الآيات اختير على لفظ الطغيان وان كان الطغيان اشهر وفى الكشاف الطغوى من الطغيان فصلوا بين
الاسم والصفة فى فعلى من بنات الياء بان قلبوا الياء واوا فى الاسم وتركوا القلب فى الصفة فقالوا امرأة خزيا
وصديا من الخزى بالفتح والقصر بمعنى الاستحياء ومن الصدى بمعنى العطش والباء للسببية اى فعلت التكذيب
بسبب طغيانها كما تقول ظلمنى بجرآءته على الله فالفعل منزل منزلة اللازم فلا يقدر له مفعول وهو المشهود
او كذبت ثمود نبيها صالحا عليه السلام فحذف المفعول للعلم به وفيه اشارة الى ان العصيان اذا اشتد بلغ الكفر
ويجوز ان تكون الباء صلة للتكذيب اى كذبت بما اوعدت به من العذاب ذى الطغوى والتجاوز عن الحد وهو
الصيحة كقوله تعالى فاهلكوا بالطاغية اى بصيحة ذات طغيان (اذ انبعث اشقاها) منصوب بكذبت
او بالطغوى اى حين قام اشقى ثمود وهو قدار بن سالف امتثالا لامر من بعثه اليه فان انبعث مطاوع لبعث يقال
بعثت فلانا على امر فانبعث له وامتثل قال فى كشف الاسرار الانبعاث الاسراع فى الطاعة للباعث او حين
قام قدار ومن تصدى معه لعقر الناقة من الاشقياء فان افعل التفضيل اذا اضيف يصلح للواحد والمتعدد

والمذكر والمؤنث ويدل على الاول قوله تعالى فى سورة القمر فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فانه يدل على ان المباشر واحد معين وفضل شقاوتهم على من عداهم مباشرتهم العقر مع اشتراك الكل فى الرضى به (فقال لهم) اى لثمود (رسول الله) لما علم ما عزموا عليه وهو صالح عليه السلام ابن عبيد بن جابر بن ثمود بن عوص بن ارم فالاضافة للعهد عبر عنه بعنوان الرسالة ايذانا بوجوب طاعته وبيانا لغاية عتوهم وتماديهم فى الطغيان (ناقة الله) منصوب على التحذير وان لم يكن من الصور التى يجب فيها حذف العامل والناقة بالفارسية اشتر ماده اضيفت اليه تعالى للتشريف كبيت الله اى ذروا ناقة الله الدالة على وحدانيته وكمال قدرته وعلى نبوتى واحذروا عقرها (وسقياها) يعنى شربها وهو نصيبها من الماء ولا تطردوها عنه فى نوبتها فانها كان لها شرب يوم معلوم ولهم ولمواشيهم شرب يوم آخر وكانوا يستضرون بذلك فى مواشيهم فهموا بعقرها (فكذبوه) اى رسول الله فى وعيده بقوله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب (فعقروها) اى الاشقى والجمع على تقدير وحدته لرضى الكل بفعله قال السهيلى العاقر قدار بن سالف وامه قديرة وصاحبه الذى شاركه فى عقر الناقة اسمه مصدع بن وهر او ابن جهم والعقر النحر وقدم التكذيب على العقر لانه كان سبب العقر (وفى الحديث) قال عليه السلام لعلى يا على اتدرى من اشقى الاولين قال الله ورسوله اعلم قال عاقر الناقة قال اتدرى من اشقى الآخرين قال الله ورسوله اعلم قال قاتلك وذلك ان الناقة اشارة الى ناقة الروح فكان عقرها بالظلمة النفسانية والشهوات الحيوانية من مزيد شقاوة النفس فكذا قتل على رضى الله عنه فانه كان مظهرا لروحانية نبينا عليه السلام ولذا كان وارثه الاكبر فى مقام الحقيقة فالقصد الى على الولى رضى الله عنه قصد الى محمد النبى عليه السلام ولا شقاوة فوق شقاوة من قابل مظهر الرحمة الكلية بالغضب والانتقام (فدمدم عليهم ربهم) فاطبق عليهم العذاب وهو الصيحة الهائلة وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا طليت بالشحم واحيطت بحيث لم يبق منها شئ لم يمسه الشحم ودم الشئ سده بالقبر ودمت على القبر وغيره اذا طبقت عليه ثم كررت الدال للمبالغة فى الاحاطة فالدمدمة من الدم كالكبكبة من الكب قال فى كشف الاسرار تقول العرب دممت على فلان ثم تقول من المبالغة دممت بالتشديد ثم تقول من تشديد المبالغة دمدمت والتركيب يدل على غشيان الشئ الشئ (بذنبهم) اى بسبب ذنبهم المحكى والتصريح بذلك مع دلالة الفاء عليه للانذار بعاقبة الذنب ليعتبر به كل مذنب (فسوّاها) اى الدمدمة والاهلاك بينهم لم يفلت منهم احد من صغير وكبير او فسوى ثمود بالارض روى انهم لما رأوا علامات العذاب طلبوا صالحا عليه السلام ان يقتلوه فانجاه الله كما قال فى سورة هود فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا (ولا يخاف عقباها) الواو للاستئناف او للحال من المنوى فى فسوّاها الراجع الى الله تعالى اى فسوّاها الله غير خائف عاقبة الدمدمة وتبعتها او عاقبة هلاك ثمود كما يخاف سائر المعاقبين من الملوك والولاة فيترحم بعض الترحم وذلك ان الله تعالى لا يفعل الا بحق وكل من فعل بحق فانه لا يخاف عاقبة فعل ولا يبالى بعاقبة ما صنع وان كان من شأنه الخوف وقال بعضهم ولا يخاف هو اى قدار ولاهم ما يعقب عقرها ويتبعه وما يترتب عليه من انواع البلاء والمصيبة والعقاب مع ان صالحا عليه السلام قد اخبرهم بها

(تمت سورة الشمس فى اوائل شهر ربيع الآخر)

(سورة الليل احدى وعشرون آية مكية وقيل فيها مكى ومدنى)

بسم الله الرحمن الرحيم

(والليل اذا يغشى) اذا الحال لكونها بعد القسم كما مر فى السورة السابقة اى اقسم بالليل حين يغشى الشمس ويغطيها ويسترها كقوله والليل اذا يغشاها فعدم ذكر المفعول للعلم به او النهار او كل ما يوارى بظلامه فعدم ذكر المفعول للتعميم والليل عند اهل النجوم ما بين غروب الشمس وطلوعها وعند اهل الشرع ما بين غروبها وطلوع الفجر الصادق لعل المراد هنا والنهار ما يقابله وفى كشف الاسرار الله تعالى شب را مرتبتى وشرفى داد كه آنرا در قرآن مجيد محل قسم خود كردانيد واين شرف ازان يافت كه چون شب درآيد دوستان خدا تنها درمناجات شوند همه شب شراب صفامى نوشند وخلعت رضامى بوشند وعتاب محبوب مى نيوشند وچون وقت سحر باشد كه فرمان رسد تا درهاى اين قبهٔ پيروزه باز كشايند ودامنهاى سرادقات عرش مجيد

براندازند ومقربان حضرت بامر حق خاموش شوند آنكه جبار كائنات درعلو وكبرياى خود خطاب كند كه الا قد خلا كل حبيب بحبيبه فاين احبائى يعنى هر دوستى بادوست خود در خلوت وشادى آمدند دوستان من كجااند

الليل داج والعصاة نيام * والعابدون لذى الجلال قيام

(والنهار اذا تجلى) ظهر بزوال ظلمة الليل اى ان كان المغشى غير الشمس او تبين وتكشف بطلوع الشمس اى ان كان المغشى الشمس واختلاف الفاصلتين بالمضى والاستقبال لما ذكرنا فى السورة السابقة وفيه اشارة الى القسم بليل غيب الهوية المطلقة اذا يغشى نهار التعينات الاعتبارية على اهل الذوق والشهود وبنور نهار الوجودات المقيدة اذا تجلى بسبب التعينات العقلية بالنسبة الى اهل الحجاب والاحتجاب وقال القاشانى اقسم بليل ظلمة النفس اذا ستر نور الروح اذا تجلى وظهر من اجتماعهما وجود القلب الذى هو عرش الرحمن فان القلب يظهر باجتماع هذين له وجه الى الروح يسمى الفؤاد يتلقى به المعارف والحقائق ووجه الى النفس يسمى الصدر يحفظ به السرآئر ويتمثل فيه المعانى (وما خلق الذكر والانثى) ما عبارة عن صفة العالم كما فى وما بناها وانها لتوغلها فى الابهام افادت ان الوصف الذى استعملت هى فيه بالغ الى اقصى درجات القوة والكمال بحيث كان مما لا يكتنه كنهه وانه لا سبيل للعقل الى ادراكه بخصوصه وانما الممكن هو ادراكه بامر عام صادق واللام للحقيقة ويجوز ان يكونا للاستغراق اى والقادر العظيم القدرة الذى خلق صنفى الذكر والانثى من كل نوع له توالد فخرج مثل البغل والبغلة وقيل ان الله لم يخلق خلقا من ذوى الارواح ليس بذكر ولا انثى والخنثى وان اشكل امره عندنا فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكورة او الانوثة فلو حلف بالطلاق انه لم يلق يومه ذكرا ولا انثى وقد لقى خنثى مشكلا كان حانثا لانه فى الحقيقة اما ذكر او انثى وان كان مشكلا عندنا كما فى الكشاف وقيل انهما آدم وحواء عليهما السلام على ان اللام للعهد قال تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وعن ابن مسعود رضى الله عنه انه كان يقرأ والذكر والانثى قال علقمة قدمنا الشأم فاتانا ابو الدرداء رضى الله عنه فقال أفيكم من يقرأ قرآءة عبد الله بن مسعود فاشاروا الى فقلت نعم انا فقال كيف يقرأ هذه الآية قلت سمعته يقرأ والذكر والانثى قال وانا هكذا والله سمعت رسول الله عليه السلام يقرأها وهؤلاء يريدوننى على ان اقرأها وما خلق فلا اتابعهم وفيه اشارة الى الذكر الذى هو الروح والانثى التى هى النفس وقد ولد القلب من ازدواجهما وعند بعض العارفين الليل ذكر والنهار انثى كما سبق فى النازعات (ان سعيكم لشتى) جواب القسم والمصدر بمعنى الجمع لما عرف ان المصدر المضاف من صيغ العموم ولذلك اخبر عنه بالجمع وشتى جمع شتيت كمرضى ومريض وهو المفترق المتشتت والمعنى ان مساعيكم اى اعمالكم لمختلفة حسب اختلاف الاستعدادات الازلية فبعضها حسن نافع خير صالح وبعضها قبيح ضار شر فاسد وفى الحديث الناس عاديان فمبتاع نفسه فمعتقها او بائع نفسه فموبقها قال القاشانى ان سعيكم اشتات مختلفة لانجذاب بعضكم الى جانب الروح والتوجه الى الخير لغلبة النورية وميل بعضكم الى جانب النفس والانهماك فى الشر لغلبة الظلمة وقال بعضهم باطن هذه الآية ان يرى سعيه قسمة من الحق له من قبل التكوين والتخليق لقوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم وان السعى له مراتب كمراتب المتصلين بالسلطان من الندماء والجلساء واصحاب الاسرار فسعى بالنفوس لطلب الدرجات وبالعقول لطلب الكرامات وبالقلوب لطلب المشاهدات وبالارواح لطلب المداناة وبالاسرار افنائها فى انوار الذات وبقائها فى انوار الصفات وسعى بالارادة وبالمحبة وبالشوق وبالعشق وبالمعرفة الى غير ذلك (فاما) تفصيل لتلك المساعى المشتتة وتبيين لاحكامها (من اعطى) حقوق ماله (واتقى) محارم الله التى نهى عنها ومن جملتها المن والاذى (وصدق بالحسنى) بالخصلة الحسنى وهى الايمان او بالكلمة الحسنى وهى كلمة التوحيد او بالملة الحسنى وهى ملة الاسلام او بالمثوبة الحسنى وهى الجنة (فسنيسره لليسرى) معنى التيسير التهيئة لا ما يقابل التعسير ومنه قوله كل ميسر لما خلق له فلا حاجة الى ان يقال استعمل التيسير فى العسرى على المشاكلة كما فى قوله تعالى وجزآء سيئة سيئة او على حسب قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم يقال يسر الفرس للركوب اذا اسرجها والجمها واليسرى تأنيث الايسر والمعنى فسنهيئه ونوفقه للخصلة التى تؤدى الى يسر وراحة كدخول الجنة ومباديه وبالفارسية پس زود باشد كه آسانى

دهیم ویرا برای طریقت نیکو که سبب آسانی وراحت باشد یعنی عملی که اورا به بهشت رساند فوصف الخصلة
بالیسری مجاز باعتبار کونها مؤدیة الی الیسری وفیه اشارة الی ان من طهر نفسه بالطاعة بالاقبال علی الله
والاعراض عن الدنیا واتقی فی عین تلك الطاعة عن نسبتها الی نفسه وصدق فی باطنه بالکلمة الحسنی فسنیسره
للخصلة الیسری وهی الوصول الی حضرتنا العلیا ومرادقاتنا الکبری (واما من بخل) ای بماله فلم یبذله فی سبیل
الخیر والبخل امساك المقتنیات عما لایحق حبسها عنه ویقابله الجود (واستغنی) زهد فیما عنده تعالی ای لم یرغب
کانه مستغن عنه فلم یتق اواستغنی بشهوات الدنیا عن نعیم الآخرة فلم یتق فیکون الاستغناء مستتبعا لعدم
الاتقاء الذی هو مقابل الاتقاء فی الآیة الاولی وبه یحصل التقابل بینهما (وکذب بالحسنی) ای ماذکر من المعانی
المتلازمة (فسنیسره للعسری) ای فسنهیئه للخصلة المؤدیة الی العسر والشدة کدخول النار ومقدماته
لاختیاره لها وبالفارسیة پس مهیا کردانیم مرورا برای صفتی که مؤدی بدشواری ومحنت بود یعنی کرداری
که اورا بدوزخ بردواعل تصدیر القسمین بالاعطاء والبخل مع ان کلا منهما ادنی رتبة مما بعدهما فی استتباع التیسیر
للیسری والتیسیر للعسری للایذان بان کلا منهما اصیل فیماذکر لا تتمة لما بعدهما من التصدیق والتقوی
والتکذیب والاستغناء والظاهر ان السین للدلالة علی الجزاء الموعود بمقابلة الطاعة والمعصیة وهو یکون فی
الاخرة التی هی امر متراخی منتظر فادخلت السین وهی حرف التراخی لیدل بذلك علی ان الوعد آجل غیر حاضر
کذا فی بعض التفاسیر وفیه اشارة الی ان من بخل فی نفسه بالطاعة والعبادة الروحیة والسریة والقلبیة
واستغنی عن الاقبال علینا وکذب بالحسنی التی اعطیناها ایاه من سلامة الاعضاء والجوارح والجاه والمال
فسنیسره للعسری وهی البعد عنا والطرد واللعن ودخول نار الحجاب (ومایغنی عنه ماله) ای شیأ من العذاب
فالمفعول محذوف اوای شئ یغنی عنه ماله الذی یبخل به ای لایغنی شیأ فما مفعول یغنی والاستفهام للانکار
(اذا تردی) ای هلك ومات تفعل من الردی للمبالغة والردی کالعصا وهو الهلاك قال الراغب الردی الهلاك
والتردی التعرض للهلاك انتهی او تردی وسقط فی الحفرة اذا قبر او تردی فی قعر جهنم فالمال الذی ینتفع به
الانسان فی الاخرة وقت حاجته هو الذی اعطی حقوقه وقدمه دون الذی یبخل به وترکه لوارثه وفیه اشارة
الی انه اذا تردی وتصدی لمخالفتنا وموافقة الطبیعة البشریة ای شئ له یخلصه من غضبنا وقهرنا عند تجلینا له
بصورة القهر والنقمة (ان علینا للهدی) استئناف مقرر لما قبله ای ان علینا بموجب قضائنا المبنی علی
الحکم البالغة حیث خلقنا الخلق للعبادة ان نبین لهم طریق الهدی ومایؤدی الیه من طریق الضلال
ومایؤدی الیه وقد فعلنا ذلك بما لامزید علیه حیث بینا حال من سلك کلا الطریقین ترغیبا وترهیبا ومن هنا
تبین ان الهدایة هی الدلالة علی مایوصل الی البغیة لا الدلالة الموصلة الیها قطعا وان المراد بالوجوب المفهوم
من علی الوجوب بموجب القضاء ومقتضی الحکمة فلا تکون الآیة بظاهرها دلیلا علی وجوب الاصلح علیه
تعالی کما یزعم المعتزلة قال القاشانی ان علینا للهدی بالارشاد الینا بنور العقل والحس والجمع بین الادلة العقلیة
والسمعیة والتمکین علی الاستدلال والاستبصار (وان لنا للآخرة والاولی) ای التصرف الکلی فیهما کیفما
نشاء من الافعال التی من جملتها ما وعدنا من التیسیر للیسری والتیسیر للعسری (فانذرتکم) خوفتکم بالقرآن
وبالفارسیة پس بیم کنم شمارا ای یا اهل مکة (نارا) از آتشی که (تلظی) زبانه زند وهو بحذف احدی التائین
من تتلظی ای تتلهب فان النار مؤنث وصفت به ولو کان ماضیا لقیل تلظت مع ان المراد بوصفها دوام التلظی
بالفعل الاستمراری وفی بعض التفاسیر المراد من انذرتکم انشاء الانذار کقولهم بعت واشتریت او اخبار براد به
الانذار السابق فی مثل قوله تعالی فی سورة المدثر سأصلیه سقر وما ادراك ما سقر لا تبقی ولا تذر لواحة للبشر فانها
اول سورة نزلت عند الاکثرین وهذا اشد تخویفا من ان یقال خافوا اعاتقوا نارا تلظی (لایصلاها) صلیا لازما
ولا یقاسی حرها (الا الاشقی) الزائد فی الشقاوة وهو الکافر فانه اشقی من الفاسق وفی کشف الاسرار
یعنی الشقی والعرب تسمی الفاعل افعل فی کثیر من کلامهم منه قوله تعالی وانتم الاعلون وقوله واتبعك
الارذلون انتهی فالفاسق لایصلاها صلیا لازما ولایدخلها دخولا ابدیا وقد صرح به قوله تعالی (الذی کذب
وتولی) ای کذب بالحق واعرض عن الطاعة ولیس هذا الا الکافر (وسیجنبها) ای سیبعد عنها بحیث لایسمع
حسیسها والفاعل المجنب المبعد هو الله وبالفارسیة وزود بود که دور کرده شود از آن آتش (الاتقی)

المبالغ فی الاتقاء عن الکفر والمعاصی فلا یحوم حولها فضلا عن دخولها اوصلیها الابدی واما من دونه ممن یتقی
الکفر دون المعاصی وهو المؤمن الشقی الفاسق الغیر التائب فلا یبعد عنها هذا التبعید بل یصلاها وان لم یذق شدة
حرها کما ذاق الکافر لکونه فی الطبقة الفوقانیة من طبقات النار فذلك لایستلزم صلیها بالمعنی المذکور
فلا یقدح فی الحصر السابق وفی کشف الاسرار الاتقی بمعنی التقی کالاشقی بمعنی الشقی قال الشاعر

تمنی رجال ان اموت وان امت ✻ فتلك سبیل لست فیها باوحد

ای بواحد انتهی (الذی یؤتی ماله) یعطیه ویصرفه فی وجوه البر والحسنات (یتزکی) امابدل من یؤتی داخل
فی حکم الصلة لا محل له او فی حیز النصب علی انه حال من ضمیر یؤتی ای یطلب ان یکون عند الله زاکیا نامیا
لایرید به ریاء ولا سمعة او متزکیا متطهرا من الذنوب ومن دنس البخل ووسخ الامساك (وما لاحد عنده من نعمة
تجزی) استئناف مقرر لکون ایتائه للتزکی خالصا لوجه الله ای لیس لاحد عنده نعمة ومنة من شأنها ان تجزی
وتکافأ فیقصد بایتاء ما یؤتی مجازاتها (الا ابتغاء وجه ربه الاعلی) استثناء منقطع من نعمة لان ابتغاء
وجه ربه لیس من جنس نعمة تجزی فالمعنی لکن فعل ذلك ابتغاء وجه ربه الاعلی ای لابتغاء ذاته وطلب رضاه
فهو فی الحقیقة مفعول له وما آتی من المال مکافأة علی نعمة سالفة فذلك یجری مجری اداء الدین فلا یکون له
دخل فی استحقاق مزید الثواب وانما یستحق الثواب اذا کان فعله لاجل ان الله امره به وحثه علیه ومعنی الاعلی
العلی الرفیع فوق خلقه بالقهر والغلبة کما قاله ابو اللیث وقال القاشانی وصف الوجه الذی هو الذات الموجودة
مع جمیع الصفات بالاعلی لان لله تعالی بحسب کل اسم وجها یتجلی به لمن یدعوه بلسان حاله بذلك الاسم ویعبده
باستعداده والوجه الاعلی هو الذی له بحسب اسمه الاعلی الشامل لجمیع الاسماء وان جعلته وصفا للرب فالرب
هو ذلك الاسم انتهی والآیة نزلت فی حق ابی بکر الصدیق رضی الله عنه حین اشتری بلالا رضی الله عنه
فی جماعة کعامر بن فهیرة واخیه وعبید وزنیرة کسکینة وهی مملوکة رومیة وابنتها ام عمیس وامة بنی المؤمل
والنهدیة ابنتها وکانت زنیرة ضعیفة البصر فقال المشرکون اذهب اللات والعزی بصرها فخالفت دینهما
فرد الله بصرها بعد ذلك وکان المشرکون یؤذون هؤلاء المذکورین لیرتدوا عن الاسلام فاشتراهم ابوبکر
فاعتقهم ولذلك قالوا المراد بالاشقی ابو جهل او امیة بن خلف درکشف الاسرار آورده که این سوره
دربارهٔ دوکس است یکی اتقی که پیشرو صدیقانست یعنی ابوبکر رضی الله عنه ویکی اشقی که پیشرو زندیقانست
از اهل ضلالت یعنی ابوجهل ودر فاتحهٔ این سوره که بشب وروز قسم یاد میکند اشارتست بظلمت یکی ونورانیت
دیگر یعنی در شب ضلالت کسی را آن کراهی نبود که ابوجهل شقی را ودر روز دعوت هیچکس را آن نور هدایت
ظاهر نشد که ابوبکر تقی را ✻ سر روشندلان صدیق اعظم ✻ که شد اقلیم تصدیقش مسلم ✻
زمهرش روز دین را روشنایی ✻ بد و اهل یقین را آشنایی ✻ آورده اند که امیه بن خلف بلال را که بندهٔ
او بود بانواع آزارها عذاب میکرد تا از دین برکردد وهر زمان آتش محبت ربانی در باطن او افروخته تر بود ✻
آنجا که منتهای کمال ارادتست ✻ هرچند جور بیش محبت زیادتست ✻ روزی صدیق دید که امیه ویرا
برخاك کرم افکنده بود وسنکهای تفسیده برسینهٔ وی نهاده واو درین حال احد احد میکفت یعنی یقول
امیة لاتزال هکذا حتی تموت او تکفر بمحمد وهو یقول احد احد ابوبکر را دل برو بسوخت وکفت ای امیه
وای برتو این دوست خدایرا چند عذاب کنی کفت ای ابابکرا کردلت برومیسوزد از منش بخر وفی روایة
مر النبی علیه السلام ببلال بن رباح الحبشی وهو یقول احد فقال علیه السلام احد یعنی الله الاحد ینجیك ثم
قال لابی بکر رضی الله عنه ان بلالا یعذب فی الله فعرف مراده علیه السلام فانصرف الی منزله فاخذ رطلا
من ذهب ومضی به الی امیة بن خلف فقال له اتبیعنی بلالا قال نعم فاشتراه واعتقه فقال المشرکون ما اعتقه
ابوبکر الا لید کانت له عنده فنزلت وقال ابن مسعود رضی الله عنه وقد اشتراه ببرد وعشر اواق جمع اوقیة وهی
اربعون درهما وکان مدفونا تحت الحجارة فقالوا لو ابیت الا اوقیة لبعناکه فقال ولو انتم ابیتم الا بمائة اوقیة
لاشتریته بها وقیل کان عبدا لعبد الله بن جدعان سلح علی اصنام قوم ای تغوط فشکوا الیه فوهبه لهم
مع مائة من الابل قربانا لالهتهم فعذبوه فی الرمضاء اشد العذاب وفی روایة ابن المسیب بل ابتاعه من امیة بغلام له
اسمه نسطاس بکسر النون صاحب عشرة آلاف دینار وغلمان وجوار ومواش وهو مشرك

بعد ما حمله ابو بكر على الاسلام على ان يكون ماله له (كما قال الكاشفى) صديق رضى الله عنه كفت باميه بچند ميفروشى كفت عوض ميكنم آنرا به نسطاس رومى وآن غلامى بود از ان صديق رضى الله عنه دو هزار دينار واستعداد داشت وصديق رضى الله عنه اورا كفته بود كه اكر ايمان آرى آن مال كه دارى بتو بخشم نسطاس مسلمان نمى شد ودل مبارك صديق رضى الله عنه ازو ملول بود چون اين كلمه از اميه شنيده غنيمت شمرده نسطاس را با تمام استعداد بداد وبلال را بستد وفى الحال باميد ثواب اخروى آزاد كرد وفى الحديث يرحم الله ابا بكر زوجنى ابنته وحملنى الى دار الهجرة واعتق بلالا من ماله وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول بلال سيدنا ومولى سيدنا وهو نظير قوله عليه السلام سلمان منا اهل البيت فانظر الى شرف التقوى كيف ادخل الموالى فى الاشراف ولا تغتر بالنسب المجرد فانه خارج عن حد الانصاف وقال السهيلى رحمه الله قال لابى بكر رضى الله عنه ابوه لو اشتريت من له نجدة وقوة فيه عصب لك وينفعك كان اجدى من ابتياع الضعفة واعتاقهم فانزل الله هذه الآية وفهم مما ذكر ان اعلى الاعطاء فضيلة ما يكون لرضى الله واوسطه ما يكون لعوض اخروى وادناه ما يكون لغرض دنيوى مباح واما ما يكون للرياء والسمعة او لغير ذلك مما ليس بمباح فهو اخس واقبح وقوله عليه السلام من صنع اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له يدل على ان المكافأة مشروعة ممدوحة لكنها ليست بدرجة ابتغاء المرضاة (ولسوف يرضى) جواب قسم مضمر اى وبالله لسوف يرضى ذلك الاتقى الموصوف بما ذكر وبالفارسية وزود باشد كه خشنود كردد وهو وعد كريم بنيل جميع ما يبتغيه على اكمل الوجوه واجملها اذ به يتحقق الرضى قال بعضهم اى يرضى الله عنه ويرضى هو بما يعطيه الله فى الآخرة من الجنة والكرامة والزلفى جزاء على ما فعل ولم ينزل هذا الوعد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى ولابى بكر رضى الله عنه ههنا قال البقلى هذا الرضى لا يكون من المعارف حتى يفنى فى المعروف ويتصف بصفاته حتى يكون نعته فى الرضى نعت الحق سبحانه وتعالى

سورة الضحى احدى عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(والضحى) هو وقت ارتفاع الشمس وصدر النهار اريد بالضحى الوقت المذكور على المجاز بعلاقة الحلول والظرفية فان الزمان ظرف لما فيه او على تقدير المضاف وذلك التجوز او الحذف ليناسب الليل قالوا تخصيصه بالاقسام به لانها الساعة التى كلم الله فيها موسى عليه السلام والتى فيها السحرة سجدا لقوله تعالى وان يحشر الناس ضحى فكان له بذلك شرف ومناسبة بحال المقسم لاجله وصلاة الضحى سنة بالاتفاق ووقتها اذا علت الشمس الى قبيل وقت الزوال وهى عند ابى حنيفة ركعتان او اربع بتسليمة وعند مالك لا تنحصر وعند الشافعى واحمد اقلها ركعتان واختلف فى اكثرها فقال الشافعى ثنتا عشرة وقال احمد ثمان وهو الذى عليه الاكثرون من اصحاب الشافعى وصححه النووى فى التحقيق وقد صح ان النبى عليه السلام صلى صلاة الضحى يوم فتح مكة ثمانى ركعات وهو فى بيت ام هانئ وكان يصلى صلاة الضحى قبل ذلك ايضا (والليل) اى وجنس الليل قال ابن خالويه هو نسق على الضحى لا قسم لانه يصلح ان يقع فى موضع الواو ثم او الفاء بان يقال ثم الليل مثلا وثم لا يكون قسما (اذا سجى) اى سكن اهله على المجاز من قبيل اسناد الفعل الى زمانه او ركد ظلامه واستقر وتناهى فلا يزداد بعد ذلك يعنى ان سكون ظلامه عبارة عن عدم تغيره بالاشتداد والتنزل وذلك حين اشتد ظلامه وكل فيستقر زمانا ثم يشرع فى التنزل فاسناد سكون الظلمة الكائنة اليه مجازا ايضا يقال سجا البحر سجوا اذا سكنت امواجه وليلة ساجية ساكنة الريح وقيل معناه سكون الناس والاصوات وعن جعفر الصادق رضى الله عنه ان المراد بالضحى هو الضحى الذى كلم الله فيه موسى وبالليل ليلة المعراج وصاحب كشف الاسرار كفته مراد از روز وشب كشف وحجابست كه نشانهٔ نسيم لطف وسموم قهر بود وعلامة انوار جمال وآثار جلال كما قال الجنيد قدس سره والضحى مقام الشهود والليل اذا سجى مقام الغين الذى قال عليه السلام فيه انه ليغان على قلبى يا اشارتست بروشنىء روى حضرت مصطفى عليه السلام وكنايتست از سياهىء موى وى * والضحى رمزى زروى همچو ماه مصطفى * معنىء والليل كيسوى سياه مصطفى *

وتقديم الليل فى السورة المتقدمة باعتبار الاصل لان النهار انما يحدث بطلوع النير وبغروبه يعود الهواء الى حالته الاصلية ولذا قدم الظلمة فى قوله وجعل الظلمات والنور وتقديم النهار باعتبار الشرف الذاتى او العارضى فان قيل ما السبب فى انه ذكر الضحى وهو ساعة من النهار وذكر الليل بكليته اجيب بانه وان كان ساعة من النهار لكنه يوازى جميع الليل كما ان محمدا عليه السلام يوازى جميع الانبياء عليهم السلام وبان النهار وقت السرور والراحة والليل وقت الوحشة والغم فهو اشارة الى ان هموم الدنيا اكثر من سرورها فان الضحى ساعة والليل له ساعات روى ان الله تعالى لما خلق العرش اظلت غمامة سوداء عن يساره ونادت ماذا امطر فاجيبت ان امطرى الهموم والاحزان مائة سنة ثم انكشفت فامرت مرة اخرى بذلك وهكذا الى تمام ثلثمائة سنة ثم بعد ذلك اظلت عن يمين العرش غمامة بيضاء ونادت ما امطر فاجيبت ان امطرى السرور ساعة فلهذا السبب ترى الغموم والاحزان دائمة كثيرة والسرور قليلا ونادرا (ما ودعك ربك) جواب القسم والتوديع مبالغة فى الوداع وهو الترك لان من ودعك مفارقا فقد بالغ فى تركك والوداع هو الاعلام بالفراق وقال الراغب اصل التوديع من الدعة وهو ان يدعو للمسافر بان يتحمل الله عنه كآبة السفر وان يبلغه الدعة والخفض كما ان التسليم دعاء له بالسلامة فصار ذلك متعارفا فى تشييع المسافر وتركه وعبر به عن الترك فى الآية والمعنى ما قطعك قطع المودع وما تركك بالحط عن درجة الوحى والقرب والكرامة ففيه استعارة تبعية واشارة الى ان الرب لا يترك المربوب (وما قلى) اى وما ابغضك والابغاض دشمن داشتن والقلى شدة البغض يقال قلا زيدا يقلوه ابغضه من القلو وهو الرمى كما يقال قلت الناقة براكبها رمت به فكان المقلو هو الذى يقذفه القلب من بغضه فلا يقبله وقلاه وقليه يقليه ويقلاه ابغضه وكرهه غاية الكراهة فتركه او قلاه فى الهجر وقليه فى البغض كما فى القاموس فمن جعله من اليائى فمن قليت البسر والسويق على المقلى كما فى المفردات ولعل عطف وما قلى من عطف السبب على المسبب لافادة التعليل وحذفت الكاف من قلاك لدلالة الكلام عليه ولمراعاة الفواصل روى ان الوحى تأخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر يوما لتركه الاستثناء وذلك ان مشركى قريش ارسلوا الى يهود المدينة وسألوهم عن امر محمد عليه السلام فقالت لهم اليهود سلوه عن اصحاب الكهف وعن قصة ذى القرنين وعن الروح فان اخبركم عن قصة اهل الكهف وقصة ذى القرنين ولم يخبركم عن امر الروح فاعلموا انه صادق فجاءه المشركون وسألوه عنها فقال عليه السلام لهم ارجعوا اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس الوحى عنه اياما فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه او ان جبريل ابطأ فشكا عليه السلام ذلك الى خديجة فقالت خديجة لعل ربك قد قلاك فنزل جبريل بقوله تعالى ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فاخبره بما سئل عنه وقد سبق فى سورة الكهف ونزل ايضا بقوله تعالى ما ودعك ربك وما قلى ردا على المشركين وتبشيرا له عليه السلام بان الحبيب لا يقلى الحبيب وانه تعالى يواصله بالوحى والكرامة فى الدنيا مع ان ما سيؤتيه فى الآخرة اجل واعظم من ذلك كما تنبئ عنه الآية الآتية وروى ان جروا دخل البيت فدخل تحت السرير فمكث نبى الله اياما لا ينزل عليه الوحى فقال لخادمته خولة يا خولة ما حدث فى بيتى ان جبريل لا يأتينى قالت خولة فكنست البيت فاهويت بالمكنسة تحت السرير فاذا جرو ميت فاخذته فالقيته خلف الجدار فجاء نبى الله ترتعد لحياه وكان اذا نزل عليه الوحى استقبلته الرعدة فقال يا خولة دثرينى فانزل الله هذه السورة فلما نزل جبريل سأله النبى عليه السلام عن سبب تأخيره فقال اما علمت انا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة وقيل غير ذلك وفيه اشارة الى انه عليه السلام وقع منه ما هو ترك الاولى ولذا لم يكن ممقوتا ولا مبغوضا وانما احتبس عنه الوحى للتربية والارشاد وفى التأويلات النجمية ما ودعك ربك بقطع فيض النبوة والرسالة عن ظاهرك وما قلى بقطع فيض الولاية عن باطنك (وللآخرة خير لك من الاولى) لما انها باقية صافية عن الشوائب على الاطلاق والاولى اى الدنيا لانها خلقت قبل الآخرة فانية مشوبة بالمضار فالمراد بالآخرة والاولى كراماتهما واللام فى وللآخرة لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة وفى التأويلات النجمية يعنى احوال نهايتك افضل واكمل من افعال بدايتك كما اخبر بقوله اليوم اكملت لكم دينكم الآية لانه صلى الله عليه وسلم لا يزال يطير بجناحى الشريعة والطريقة فى جو سماء السير ويترقى فى مقامات القرب والكرامة وهكذا حال ورثته (ولسوف يعطيك ربك) اللام للابتداء دخلت الخبر لتأكيد مضمون الجملة والمبتدأ محذوف تقديره ولانت سوف يعطيك ربك لان لام الابتداء

لاتدخل الا على الجملة الاسمية وليست للقسم لانها لاتدخل على المضارع الامع النون المؤكدة وجمعها مع
سوف للدلالة على ان الاعطاء كائن لامحالة وان تراخى لحكمة يعنى ان لام الابتداء لما تجردت للدلالة على
التأكيد وكانت السين تدل على التأخير والتنفيس حصل من اجتماعهما ان العطاء المتأخر لحكمة كائن لامحالة
وكانت اللام لتأكيد الحكم المقترن بالاستقبال (فترضى) ماتعطاه مما يطمئن به قلبك يعنى چندان عطا ارزانى
داردكه توكويى بس ومن راضى شدم وهو نسق على ماقبله بالفاء والآية عدة كريمة شاملة لما اعطاه الله فى الدنيا
من كمال النفس وعلوم الاولين والآخرين وظهور الامر واعلاء الدين بالفتوحات الواقعة فى عصره عليه السلام
وفى خلفائه الراشدين وغيرهم من الملوك الاسلامية وفشو الدعوة والاسلام فى مشارق الارض ومغاربها
ولما ادخر له من الكرامات التى لايعلمها الا الله تعالى وقد انبأ عن شمة منها قوله عليه السلام لى فى الجنة الف قصر
من لؤلؤ ابيض ترابها المسك ودرهر كوشكى از خدم وحور ونعم وامتعه وآنچه لايق آن بود روى ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم دخل على فاطمة رضى الله عنها وعليها كساء من وبر الابل وهى تطحن بيدها وترضع
ولدها فدمعت عيناه لما ابصرها فقال يابنتاه تعجلى مرارة الدنيا لحلاوة الآخرة فقد انزل الله ولسوف يعطيك
ربك فترضى امام محمد باقر رضى الله عنه دركوفه مى فرموده كه اى اهل عراق شما ميكوييدكه اميدوارترين
آيتى از قرآن اينست كه لاتقنطوا من رحمة الله وما اهل البيت برآنيم كه اميد در آيت ولسوف يعطيك
ربك فترضى بيشترست يعنى ارجى آية عند اهل البيت هذه الآية چه رسول الله صلى الله عليه وسلم راضى
نشودكه يكى از امت وى در دوزخ باشد * نماند بدوزخ كسى دركرو * كه دارد چو تو سيدى پيشرو *
عطاى شفاعت چنانش دهند * كه امت تمامى ز دوزخ رهند * وفى الحديث اشفع لامتى حتى ينادى لى
أرضيت يامحمد فاقول رب قد رضيت وقال الفهرى ومما يرضيه فيه بعد اخراج كل مؤمن ان لايسوءه فى امه
وابيه وان منع الاستغفار لهما واذن له فى زيارة قبرهما فى وقت دون وقت لانهما من اهل الفترة وقال سبحانه
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ومن لم يقنعه هذا فحظ المؤمن منهما الوقف فيهما وان لايحكم عليهما بنار
الا بنص كتاب اوسنة او اجماع الامة بخلاف ماثبت فى عمه ابى طالب انتهى كلامه فى التفسير المسمى بفتح الرحمن
وقال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر رأيت بمدينة قرطبة بمشهد فارانى الله اعيان رسله من لدن آدم الى
نبينا عليه وعليهم السلام فخاطبنى منهم هود عليه السلام واخبرنى بسبب جمعيتهم وهو انهم اجتمعوا شفعاء
للحلاج الى نبينا محمد عليه السلام وذلك انه كان قد اساء الادب بان قال فى حياته الدنيوية ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم همته دون منصبه قيل له ولم ذلك قال لان الله تعالى قال ولسوف يعطيك ربك فترضى فكان من
حقه ان لايرضى الا ان يقبل الله شفاعته فى كل كافر ومؤمن لكنه ما قال الا شفاعتى لاهل الكبائر من امتى
فلما صدر منه هذا القول جاءه رسول الله فى واقعته وقال له يامنصور انت الذى انكرت على فى الشفاعة فقال
يارسول الله قد كان ذلك قال الم تسمع انى قد حكيت عن ربى عز وجل اذا احببت عبدا كنت له سمعا وبصرا
ولسانا ويدا فقال بلى يارسول الله قال فاذا كنت حبيب الله كان هو لسانى القائل فاذا هو الشافع والمشفوع اليه
وانا عدم فى وجوده فاى عتاب على يامنصور فقال يارسول الله انا تائب من قولى هذا فما كفارة ذنبى قال قرب
نفسك لله قربانا قال فكيف قال اقتل نفسك بسيف شريعتى فكان من امره ما كان ثم قال هود عليه السلام
وهو من حيث فارق الدنيا محجوب عن رسول الله والآن هذه الجمعية لاجل الشفاعة له اليه صلى الله عليه
وسلم وكانت المدة بين مفارقته الدنيا وبين الجمعية المذكورة اكثر من ثلثمائة سنة قال بعض العارفين الحقيقة
المحمدية اصل مادة كل حقيقة ظهرت ومظهرها اصل مادة كل حقيقة تكونت واليه يرجع الامر كله
قال تعالى ولسوف يرضى ولايكون رضاه الا بعود ما تفرق منه اليه فاهل الجمال يجتمعون عند جماله واهل
الجلال يجتمعون عند جلاله وقال ابن عطاء قدس سره كانه يقول لنبيه اترضى بالعطاء عوضا عن المعطى
فيقول لا فقيل له وانك لعلى خلق عظيم اى على همة جليلة اذ لم يؤثر فيك شئ من الاكوان ولا يرضيك شئ منها
وقال بعضهم كم بين من يتكلف ليرضى ربه وبين من يعطيه ربه ليرضى وقال القاشانى ولسوف يعطيك ربك
الوجود الحقانى الهداية الخلق والدعوة الى الحق بعد الفناء الصرف فترضى به حيث مارضيت بالوجود البشرى
والرضى لايكون الا حال الوجود وفى التأويلات النجمية اى يظهر عليك بالفعل مافى قوة استعدادك من انواع

الكمالات الذاتية واصناف الكرامات الصفاتية والاسمائية (الم يجدك يتيما) مات ابواك (فآوى) جواب الم اونسق
قاله ابن خالويه اى قد وجدك ربك والوجود بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثانى اى الم يعلمك الله يتيما فجعل لك مأوى
تأوى اليه يقال أوى فلان الى منزله يأوى أويا على فعول رجع ولجأ وآويته انا ايواء والمأوى كل مكان يأوى اليه
شئ ليلا اونهارا اى يرجع وينزل ويجوز ان يكون الوجود بمعنى المصادفة ويتيما حال من مفعوله يعنى على المجاز
بان يجعل تعلق العلم الوقوعى الحالى مصادفة والا فحقيقة المصادفة لاتمكن فى حقه تعالى روى ان اباه عبد الله
ابن عبد المطلب مات وهو عليه السلام جنين قد اتت عليه ستة اشهر وماتت امه وهو ابن ثمان سنين فكفله عمه
ابو طالب وعطفه الله عليه فاحسن تربيته وذلك ايواؤه وقال بعضهم لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
مع جده عبد المطلب ومع امه آمنة فهلكت امه آمنة وهو ابن ست سنين ثم مات جده بعدها بسنتين ورسول
الله ابن ثمان سنين ولما اشرف جده عبد المطلب على الموت اوصى به عليه السلام اباطالب لان عبد الله واباطالب
كانا من ام واحدة فكان ابو طالب هو الذى تكفل رسول الله الى ان بعثه الله للنبوة فقام بنصره مدة مديدة
ثم توفى ابو طالب فنال المشركون منه عليه السلام مالم ينالوا فى زمان ابى طالب اى آذوه وكان عليه السلام
يقول كنت يتيما فى الصغر وغريبا فى الكبر وكان يحب الايتام ويحسن اليهم وفى الحديث من ضم يتيما وكان
فى نفقته وكفاه مؤونته كان له حجابا من النار ومن مسح برأس يتيم كان له بكل شعرة حسنة وانما جعله الله يتيما لئلا
يسبق على قلب بشر ان الذى نال من العز والشرف والاستيلاء كان عن تظاهر نسب او توارث مال او نحو ذلك
وفى التأويلات النجمية الم يجدك يتيما اى ورأك يتيما فآواك الى صدف النبوة ومشكاة الولاية * بس كه غواص
قدم درتك درياى عدم * غوطه زد تا بكف آورد چنين در يتيم * يا ديد ترا كوهرى يكانه كه بكمال قابليت
از همه كائنات منفرد بودى وبقطع علاقه نسبت از ماسوى متوحد ترا متمكن ساخته درحضرت احديت
جمع كه مقام خاص تست وفى الكشاف ومن بديع التفاسير انه من قولهم درة يتيمة وان المعنى الم يجدك واحدا
فى قريش عديم النظير اى فى العز والشرف فآواك فى دار اعدائك فكنت بين القوم معصوما محروسا
(ووجدك ضالا) معنى الضلال فقدان الشرائع والخلو عن الاحكام التى لايهتدى اليها العقول بل طريقها
السماع كما فى قوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب يعنى راه نيافته بودى باحكام وشرائع واليه يؤول معنى
الغيبوبة فان ضل يجيء بمعنى غاب كما فى قوله شربت الاثم حتى ضل عقلى * اى شربت الخمر حتى غاب عقلى
وغلب قال الراغب يقال الضلال لكل عدول عن المنهج عمدا كان او سهوا يسيرا كان او كثيرا ولذا نسب الضلال
الى الانبياء والى الكفار وان كان بين الضلالين بون بعيد الاترى انه قال فى النبى عليه السلام ووجدك ضالا
فهدى اى غير مهتد لما سيق اليك من النبوة وقال فعلتها اذا وانا من الضالين وقال ان ابانا لفى ضلال مبين تنبيها
ان ذلك منهم سهو انتهى هذا واحذر عن الاساءة فى العبارة (فهدى) اى فهداك الى مناهج الشرائع
فى تضاعيف ما اوحى اليك من الكتاب المبين وعلمك مالم تكن تعلم قدم هذا الامتنان على الاخير لان ابتداءه
بعد زمان اليتم وقت التكليف فانه عليه السلام كان موفقا للنظر الصحيح حينئذ ولهذا لم يعبد صنما قط ولم يأت
بفاحشة وفى الاسئلة المفحمة معناه ووجدك بين ضالين فهداهم بك فعلى هذا يكون الضلال صفة قومه يقال
رجل ضعيف اذا ضعف قومه وفى التأويلات النجمية اى متحيرا فى تيه الالوهية فهدى الى كمال المعرفة بالصحو
بعد المحو والسكر والضلال الحيرة كما قال انك لفى ضلالك القديم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى عليه
السلام ضل فى شعاب مكة حال صباه وكان عبد المطلب يطلبه ويقول متعلقا باستار الكعبة

يارب فاردد ولدى محمدا * رده الى واصطنع عندى يدا

فوجده ابو جهل فرده الى عبد المطلب فمن الله عليه حيث خلصه على يدى عدوه فكان فى ذلك نظير موسى
عليه السلام حين التقطه فرعون تابوته ليكون له عدوا وحزنا وقيل غير ذلك (ووجدك عائلا) اى فقيرا يؤيده
ما فى مصحف عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عديما يقال عال يعيل عيلا وعيلة افتقر (فاغنى) اى فاغناك بمال
خديجة رضى الله عنها او بما افاء عليه من الغنائم حتى كان عليه السلام يهب المائة من الابل وفى الحديث جعل
رزقى تحت ظل رمحى وفيه اشارة الى انه عليه السلام لو كان متمولا من اول الامر لكان يسبق الى بعض
الاوهام انه انما وجد العز والغلبة بسبب المال فلما علا كل العلو على الاغنياء والملوك علم انه كان من جهة الحق

وقيل قنعك واغنى قلبك قال عليه السلام ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس ولذا قال الراغب
اى ازال عنك فقر النفس وجعل لك الغنى الاكبر المعنى بقوله عليه السلام الغنى غنى النفس وقيل ما عال مقتصد
اى ما افتقر وفى التأويلات النجمية اى فقيرا فانيا عن انيتك واناينتك بحسب استعدادك القديم فاغنى بالبقاء
بوجوده وجوده واسمائه وصفاته انتهى فالفقر الحقيقى هو التخلى عما سوى الله وبذل الوجود وما يتبعه وهو الذى
وقع الافتخار به قال الامام القشيرى رحمه الله اغناء الله عباده على قسمين فمنهم من يغنيهم بتنمية اموالهم وهو
العوام وهو غنى مجازى ومنهم من يغنيهم بتصفية احوالهم وهو الخواص وهو الغنى الحقيقى لان احتياج الخلق
الى همة صاحب الحال اكثر من احتياجهم الى نعمة صاحب المال ثم المراد من تعداد هذه النعم ليس
الامتنان بل تقوية قلبه عليه السلام للاطمئنان بعد التوديع (فاما اليتيم) منصوب بقوله (فلا تقهر) والفاء
سببية ليست بمانعة قال الرضى يتقدم المفعول به على الفعل ان كان المنصوب معمولا لما يلى الفاء التى فى جواب
اما اذا لم يكن له منصوب سواه نحو قوله فاما اليتيم فلا تقهر لانه لابد من نائب مناب الشرط المحذوف بعد اما
والقهر الغلبة والتذليل معا ويستعمل فى كل واحد منهما قال الراغب قوله فلا تقهر اى لا تذلله وقال غيره
فلا تغلبه على ماله وحقه لضعفه ❊ وقد رايشان بشناس كه شربت يتيمى چشيدهٔ وكانت العرب تأخذ اموال
اليتامى وتظلمهم حقوقهم وفى الحديث اذا بكى اليتيم وقعت دموعه فى كف الرحمن فيقول من ابكى هذا اليتيم
الذى واريت والده تحت الثرى من اسكته اى ارضاه فله الجنة ❊ الا تا نكريد كه عرش عظيم ❊ بلرزد همى
چون بكريد يتيم ❊ وقال مجاهد لا تحتقر فان له ربا ينصره وقرئ فلا تكهر اى فلا تعبس فى وجهه
وفى التأويلات النجمية اى لا تقهر يتيم نفسك بكثرة الرياضة والمجاهدة من الجوع والسهر فان نفسك مطيتك
وان لنفسك عليك حقا كما قال طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى (واما السائل فلا تنهر) النهر والانتهار الزجر
بمغالظة اى فلا تزجر ولا تغلظ له القول بل رده ردا جميلا يعنى بانك بروى مزن ومحروم مساز كه دردبى نوايى
وتنكدستى كشيدهٔ وهذا الثانى بمقابلة الاخير وهو ووجدك عائلا فاغنى لمراعاة الفواصل والآية بينة لجميع
الخلق لان كل واحد من الناس كان فقيرا فى الاصل فاذا انعم الله عليه وجب ان يعرف حق الفقرآء ❊ نه خواهنده
بردر ديكران ❊ بشكرانه خواهنده از در مران ❊ قال ابراهيم بن ادهم قدس سره القوم السؤال يحملون
زادنا الى الآخرة وقال ابراهيم النخعى السائل يريد الآخرة يجيء الى باب احدكم فيقول اتبعثون الى اهليكم
بشئ وروى ان عثمان بن عفان رضى الله عنه اهدى الى رسول الله عليه السلام عنقود عنب فجاء سائل فاعطاه
ثم اشتراه عثمان بدرهم وقدمه الى رسول الله ثانيا ثم عاد السائل فاعطاه ففعل ذلك ثالثا فقال عليه السلام
ملاطفا للسائل لا غضبان أسائل انت يا فلان ام تاجر فنزلت واما السائل فلا تنهر وهو احد وجوه احتباس الوحى
هذا على ان السؤال بمعنى طلب الحاجة من الحوآئج الدنيوية وجوز ان يكون من التفتيش عن الامور الدينية
وفى الحديث من كتم علما يعلمه الجم يوم القيامة بلجام من نار وهذا الوعيد يشمل حبس الكتب عمن يطلبها للانتفاع
وفى التأويلات النجمية اى لا تنهر سائل قلبك عن الاستغراق فى بعض الاوقات فى بحر الحقيقة لاستراحته
بذلك من اعباء تكاليف الانبياء بقولك عند ذلك الاستغراق والاستهلاك يا حميرآء كلمينى (واما بنعمة ربك
فحدث) فان تحديث العبد واخباره بنعمة الله شكر باللسان وتذكير للغير وفى الحديث التحدث بالنعم شكر واريد
بالنعمة ما افاضه الله عليه صلى الله عليه وسلم من النعم الموجودة منها والموعودة وحيث كان معظم النعم نعمة
النبوة فقد اندرج تحت الامر هدايته عليه السلام لاهل الضلال وتعليمه للشرآئع والاحكام حسبما هداه الله
وعلمه من الكتاب والحكمة صاحب فتوحات قدس سره آورده كه نعمت چيزيست محبوب بالذات ومنعم در
اغلب شكور ميباشد پس حق سبحانه وتعالى حبيب خود را فرمود كه از نعمت من سخن كوى كه خلق
محتاج اند ومحتاج چون ذكر منعم شنود بدو ميل كند واورا دوست دارد پس بجهت تحدث بنعمت من خلق را
دوست من كردانى ومن ايشانرا دوست ميدارم وهذا الثالث بمقابلة الثانى وهو قوله ووجدك ضالا فهدى اخر
لمراعاة الفواصل وان التحلية وهو التحديث بنعمة الله بعد التخلية وهو لا تقهر ولا تنهر وكرر اما لوقوعها
فى مقابلة ثلاث آيات قال فى الكواشى رأى بعض التحدث بنعم الله من الطاعات مع امن الرياء وغائلة النفس
وطلب الاقتدآء به وكرهه بعض خوف الفتنة وفى عين المعانى قال عليه السلام التحدث بالنعم شكر وتركه كفر

واما

واما الحديث الآخر عليكم بكتمان النعم فان كل ذى نعمة محسود يعنى عن الحسود لا غير وفى الاشباه اى رجل
ينبغى له اخفاء اخراج الزكاة عن بعض دون بعض فقل المريض اذا خاف من ورثته يخرجها سرا عنهم
واى رجل يستحب له اخفاؤها فقل الخائف من الظلمة لا يعلمون كثرة ماله وقال ابن عطية فى الآية حدث به
نفسك اى لا تنس فضله عليك قديما وحديثا واذا جاز تحديث النعم الظاهرة جاز تحديث النعم الباطنة من
الكرامات والمخاطبات ونحو ذلك وفى التأويلات النجمية اذكر شكر نعمة النبوة على ظاهر نفسك ونعمة الرسالة
على باطن قلبك ونعمة الولاية على سرك ونعمة البقاء بعد الفناء على روحك وهو معنى سورة والضحى والليل
اذا سجى فافهم وهذه السورة وسورة الانشراح درتان يتيمتان غاليتان لما فيهما من الحكم والمعارف
ولذا كانتا هما وسورة النصر من سور الكمل من الاولياء ولما نزلت سورة الضحى كبر صلى الله عليه وسلم
فرحا بنزول الوحى فصار سنة الله اكبر ولا اله الا الله والله اكبر كما فى الكواشى وقال فى انسان العيون لما نزلت
السورة المذكورة كبر عليه السلام فرحا بنزول الوحى واستمر عليه السلام لا يجاهر قومه بالدعوة حتى نزل
واما بنعمة ربك فحدث فعند ذلك كبر عليه السلام ايضا وكان ذلك سببا للتكبير فى افتتاح السورة التى بعدها
وفى ختمها الى آخر القرءآن وعن ابى بن كعب رضى الله عنه انه قرأ كذلك على النبى عليه السلام بعد امره له
بذلك وانه كان كلما ختم سورة وقف وقفة ثم قال الله اكبر هذا وقيل ان اول ابتدآء التكبير من اول الم نشرح
لا من اول الضحى وقيل ان التكبير انما هو لآخر السورة وابتدآؤه من آخر سورة الضحى الى آخر قل اعوذ برب
الناس والاتيان بالتكبير فى الاول والآخر جمع بين الروايتين الرواية التى جاءت بانه يكبر فى اول السورة المذكورة
والرواية الاخرى انه يكبر فى آخرها ونقل عن الشافعى رحمه الله انه قال لآخر اذا تركت التكبير من الضحى الى
الحمد فى الصلاة وخارجها فقد تركت سنة من سنن نبيك عليه السلام لكن فى كلام الحافظ ابن كثير ولم يرد ذلك اى
التكبير عند نزول سورة الضحى باسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف وفى فتح الرحمن صح التكبير عن اهل مكة
قرآئهم وعلمائهم وصح ايضا عن ابى جعفر وابى عمرو وورد عن سائر القرآء عند الختم وهو سنة مأثورة عن النبى
عليه السلام وعن الصحابة والتابعين فى الصلاة وخارجها لكن من فعله فحسن ومن لم يفعله فلا حرج عليه
واما ابتدآؤه فاختلف فيه فروى انه من اول الم نشرح وروى انه من اول الضحى واختلف ايضا فى انتهائه فروى
ان انتهاءه آخر سورة الناس وروى اولها وقد ثبت نصه عن الامامين الشافعى واحمد رحمهما الله ولم يستحبه
الحنابلة لقرآءة غير ابن كثير ولم اطلع على نص فى ذلك لابى حنيفة ومالك رحمهما الله ولفظه الله اكبر فى رواية
البزى وقنبل وروى عنهما التهليل قبل التكبير ولفظه لا اله الا الله والله اكبر والوجهان عنهما صحيحان جيدان
مشهوران مستعملان وفى صفة التكبير فى رواية ابن كثير بين كل سورتين اربعة عشر وجها الاول قطعه عن آخر
السورة ووصله بالبسملة ووصل البسملة باول السورة الآتية وهو واسوف يرضى قف الله اكبر صل بسم الله
الرحمن الرحيم صل والضحى والثانى قطعه عن آخر السورة ووصله بالبسملة والوقف على البسملة ثم الابتدآء
باول السورة وهو واسوف يرضى قف الله اكبر صل بسم الله الرحمن الرحيم قف والضحى والثالث وصله بآخر
السورة والقطع عليه ووصل البسملة باول السورة وهو واسوف يرضى صل الله اكبر قف بسم الله الرحمن
الرحيم صل والضحى والرابع وصله بآخر السورة والقطع عن البسملة وهو واسوف يرضى صل الله اكبر قف
بسم الله الرحمن الرحيم قف والضحى والخامس قطع التكبير عن آخر السورة وعن البسملة ووصل البسملة
باول السورة وهو واسوف يرضى قف الله اكبر قف بسم الله الرحمن الرحيم صل والضحى والسادس وصل
التكبير بآخر السورة والبسملة وباول السورة وهو واسوف يرضى صل الله اكبر صل بسم الله الرحمن الرحيم
صل والضحى والسابع قطع الجميع اى قطع التكبير عن السورة الماضية وعن البسملة وقطع البسملة عن السورة
الآتية وهو واسوف يرضى قف الله اكبر قف بسم الله الرحمن الرحيم قف والضحى فهذه السبعة صفته مع
التكبير ويأتى مع التهليل مثل ذلك وبقى وجه لا يجوز وهو وصل التكبير بآخر السورة وبالبسملة مع القطع عليها
وهو واسوف يرضى الله اكبر بسم الله الرحمن الرحيم بالوصل فى الجميع ثم يسكت على البسملة ثم يبتدئ والضحى
فهذا ممتنع اجماعا لان البسملة لاول السورة فلا يجوز ان تجعل منفصلة عنها متصلة بآخر السورة قبلها واعلم
ان القارئ اذا وصل التكبير بآخر السورة فان كان آخرها ساكنا كسره للساكنين نحو فحدث الله اكبر

وفارغب الله اكبر وان كان منونا كسره ايضا للساكنين سواء كان الحرف المنون مفتوحا او مضموما او مكسورا نحو توابا الله اكبر ولخبير الله اكبر ومن مسد الله اكبر وان كان آخر السورة مفتوحا فتحه وان كان مكسورا كسره وان كان مضموما ضمه نحو قوله اذا حسد الله اكبر والناس الله اكبر والابتر الله اكبر وشبهه وان كان آخر السورة هاء كناية موصولة بواو حذف صلتها للساكنين نحو ربه الله اكبر وشرا يره الله اكبر واسقطت الف الوصل التى فى اول اسم الله فى جميع ذلك استغناء عنها بالكل فى فتح الرحمن لكن بعض المواضع منها ينبغى ان يقطع عن التكبير حذرا من الايهام وان كان مقتضى القياس الوصل الابتر الله اكبر وحسد الله اكبر

(تمت سورة الضحى فى الثانى عشر من شهر ربيع الآخر من شهور سنة سبع عشرة ومائة والف)

سورة الم نشرح ثمانى آيات مكية وعند ابن عباس رضى الله عنهما مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الم نشرح لك صدرك) قال الراغب الشرح بسط اللحم ونحوه يقال شرحت اللحم وشرحته ومنه شرح الصدر بنور الهى وسكينة من جهة الله وروح منه وشرح المشكل من الكلام بسطه واظهار ما يخفى من معانيه انتهى وفى الحديث اذا دخل النور فى القلب انشرح اى عاين القلب وانفسح اى احتمل البلاء وحفظ سر الربوبية كما قال موسى عليه السلام رب اشرح لى صدرى اى وسع قلبى حتى لا يضيق بسفاهة المعاندين ولجاجهم بل يحتمل اذاهم وزيادة لك للايذان بان الشرح من منافعه ومصالحه عليه السلام وانكار النفى اثبات اى عدم شرحنا لك صدرك منفى بل قد شرحنا لك صدرك وفسحناه حتى حوى عالم الغيب والشهادة بين ملكتى الاستفادة والافادة فما صدك الملابسة بالعلائق الجسمانية عن اقتباس انوار الملكات الروحانية وما عاقك التعلق بمصالح الخلق عن الاستغراق فى شؤون الحق اى لم تحتجب لا بالحق عن الخلق ولا بالخلق عن الحق بل كنت جامعا بين الجمع والفرق حاضرا غائبا وفى التأويلات النجمية يشير الى انفساح صدر قلبه بنور النبوة وحمل همومها بواسطة دعوة الثقلين وانشراح صدر سره بضياء الرسالة واحتمال مكاره الكفار واهل النفاق وانبساط صدر نوره باشعة الولاية وتحققه بالعلوم اللدنية والحكم الالهية والمعارف الربانية والحقائق الرحمانية واما شرح الصدر الصورى فقد وقع مرارا مرة وهو ابن خمس اوست لاخراج مغمز الشيطان وهو الدم الاسود الذى به يميل القلب الى المعاصى ويعرض عن الطاعات ومرة عند ابتداء الوحى ومرة ليلة المعراج در حديث آمده كه شب معراج جبريل مرا بر پشت انكيه داد واز بالاى سينه تا ناف من بشكافت وميكائيل طشتى از آب زمزم آورده ودرون سينه وعروق حلق مرا بدان آب بشستند وجبرئيل دل مرا بيرون آورده بشكافت وبشست ودر آخر طشتى از طلا مملو از حكمت وايمان آوردند ودل مرا ازان پر ساختند وبرجاى او نهادند ونقلى هست كه بخاتمى از نور مهر كرد چنانچه اثر راحت ولذت آن هنوز در عروق ومفاصل خود مى يابم *

دلم خزانۀ اسرار بود ودست قضا * درش ببست وكليدش بدلستانى داد *

ومن هنا قال المشايخ لابد للطالب فى ابتداء امره ان يشتغل بذكر لا اله الا الله بحيث يبدأ من الجانب الايمن للصدر ويضرب بالا على الجانب الايسر منه لينتقض به العلقة التى هى حظ الشيطان ومنبع الشهوات النفسانية مقدار ابعده مقدار ويجلى النور مقام ما ينتقض منها وربما قاء دما اسود رقيقا لانحلاله بحرارة التوحيد وذوبانه بنار الذكر وهو من صفات الكمل فبدوام الذكر ينشرح الصدر وينفتح القلب (ووضعنا عنك وزرك) اى حططنا واسقطنا عنك حملك الثقيل وعنك متعلق بوضعنا وتقديمه على المفعول الصريح للقصد الى تعجيل المسرة والتشويق الى المؤخر (الذى انقض ظهرك) اى حمله على النقيض وهو صوت الانتقاض والانفكاك كما يسمع من الرحل المتداعى الى الانتقاض من ثقل الحمل وبالفارسية آن بارى كه كران ساخت پشت ترا كما قال فى تاج المصادر الانقاض كران كردن وفى المفردات كسره حتى صار له نقيض وفى القاموس اثقله حتى جعله نقضا اى مهزولا او اثقله حتى سمع نقيضه وفى بعض التفاسير ثقل عليك ثقلا شديدا فان انقاض الحمل الظهر انما يكون بمعنى تصويت الرحل الذى عليه وهو يكون بثقل الحمل وتأثيره المفضى الى انحراف بعض اجزاء الرحل عن محالها وحصول الصوت بذلك فيه انتهى مثل به حاله عليه السلام مما كان يثقل عليه ويغمه من فرطاته قبل النبوة اومن عدم احاطته بتفاصيل الاحكام والشرائع ومن تهالكه على اسلام المعاندين من قومه وتلهفه ووضعه عنه مغفرته

كما قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وتعليم الشرائع وتمهيد عذره بعد ان بلغ وبالغ وقد يجعل قوله ووضعنا عنك وزرك كناية عن عصمته من الذنوب وتطهيره من الادناس فيكون كقول القائل رفعنا عنك مشقة الزيارة لمن لم يصدر عنه زيارة قط على سبيل المبالغة فى انتفاء الزيارة منه له (ورفعنا لك ذكرك) بعنوان النبوة واحكامها اى رفع حيث قرن اسمه باسم الله فى كلمة الشهادة والاذان والاقامة وفيه يقول حسان ابن ثابت

اغر عليه للنبوة خاتم * من الله مشهود يلوح ويشهد
وضم الاله اسم النبى الى اسمه * اذا قال فى الخمس المؤذن اشهد

وجعل طاعته طاعته تعالى وصلى عليه هو وملائكته وامر المؤمنين بالصلاة عليه وسمى رسول الله ونبى الله وغير ذلك من الالقاب المشرفة وذو النون المصرى قدس سره فرمود رفعت ذكر اشارت بانست كه همه انبيا عليهم السلام برحوالى عرش جولان مى نمودند وطائر همت آن حضرت عليه السلام پرواز ميكرد *

سيمرغ فهم هيچكس از انبيا نرفت * آنجا كه تو ببال كرامت پريده * هريك بقدر خويش بجايى رسيده اند * آنجا كه جاى نيست بجايى رسيده *

(فان مع العسر يسرا) تقرير لما قبله ووعد كريم بتيسير كل عسير له عليه السلام وللمؤمنين فاللام للاستغراق قال فى الكشاف فان قلت كيف تعلق قوله فان مع العسر يسرا بما قبله قلت كان المشركون يعيرون رسول الله والمؤمنين بالفقر والضيقة حتى سبق الى وهمه انهم رغبوا عن الاسلام لافتقار اهله واحتقارهم فذكره ما انعم الله به عليه من جلائل النعم ثم قال فان مع العسر الخ كانه قيل خولناك من جلائل النعم فكن على ثقة بفضل الله ولطفه فان مع العسر يسرا كثيرا وفى كلمة مع اشعار بغاية سرعة مجيء اليسر كانه مقارن للعسر والا فالظاهر ذكر كلمة المعاقبة لا اداة المصاحبة لان الضدين لا يجتمعان بل يتعاقبان

ان مع العسر چو يسرش قفاست * شاد بر آنم كه كلام خداست

وقال بعضهم هذا عند العامة واما عند الخاصة فالمعية حقيقية كما قيل

بر جانم از تو هرچه رسد جاى منت است * گرناوك جفاست وگر خنجر ستم

قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر هى معية امتزاج لا معية مقارنة ولا تعاقب ولذلك كررها فلولا وجود اليسر فى العسر لم يبق عسرا لعموم الهلاك ولولا وجود العسر فى اليسر لم يبق يسرا وبضدها تتبين الاشياء ثم ان العسر يؤول كله الى اليسر فقد سبقت الرحمة الغضب وذلك عناية من الله فان ذلك قد يكون مصقلة وجلاء لقلوب الاكابر وتوسعة لاستعدادهم فتتسع لتجلى الحضرة الالهية وكما ان حظهم من الملائم اوفر فكذلك غير الملائم قال عليه السلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل ولذلك قال تعالى ادعونى استجب لكم وقال عليه السلام ان الله يحب الملحين فى الدعاء وفى تعريف العسر وتنكير اليسر اشارة لطيفة الى ان الدنيا دار العسر فالعسر عند السامع معلوم معهود واليسر مجهول مبهم (ان مع العسر يسرا) تكرير للتأكيد او عدة مستأنفة بان العسر مشفوع بيسر آخر كثواب الاخرة كقولك ان للصائم فرحتين اى فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله عليه السلام لن يغلب عسر يسرين اى لن يغلب عسر الدنيا يسرى الدنيا والاخرة فان المعرف اذا اعيد يكون الثانى عين الاول سواء كان معهودا او جنسا واما المنكر فيحتمل ان يراد بالثانى فرد مغاير لما اريد بالاول قال ابن الملك فى شرح المنار المعرفة اذا اعيدت معرفة كانت الثانية عين الاولى كالعسرين فى قوله تعالى فان مع الخ وهو معنى قول ابن عباس رضى الله عنهما لن يغلب عسر يسرين قال فخر الاسلام فى جعل الآية من هذا القبيل نظر لانها لا تحتمل هذا المعنى كما لا يحتمل قولنا ان مع الفارس رمحا ان مع الفارس رمحا ان يكون معه رمحان بل هذا من باب التأكيد فان قلت فاذا حمل على التأكيد فما وجه قول ابن عباس رضى الله عنهما قلت كانه قصد باليسرين ما فى قوله يسرا من معنى التفخيم فيتناول يسر الدارين وذلك يسران فى الحقيقة انتهى قال بعضهم ان مع عسر المجاهدة يسر المشاهدة ومع عسر الانفصال يسر الاتصال ومع عسر القبض يسر البسط والعسر الواحد هو الحجاب واليسران كشف الحجاب ورفع العتاب (فاذا فرغت) اى من التبليغ او من المصالح المهمة الدنيوية (فانصب) النصب محركة التعب اى فاجتهد فى العبادة واتعب شكرا لما اولينا لك من النعم السالفة ووعدنا لك من الآلاء الآتية وبه ارتبطت الآية بما قبلها ويجوز ان يقال فاذا فرغت من تلقى الوحى فانصب فى تبليغه وقال الحسن رحمه الله اذا كنت صحيحا فاجعل

فراغك نصبا فى العبادة كما روى ان شريحا مر برجلين يتصارعان فقال الفارغ ما امر بهذا انما قال الله فاذا فرغت فانصب وقعود الرجل فارغا من غير شغل او اشتغاله بما لا يعنيه فى دينه او دنياه من سفه الرأى وسخافة العقل واستيلاء الغفلة وعن عمر رضى الله عنه انى لاكره ان ارى احدكم فارغا سهلا لا فى عمل دنياه ولا فى عمل آخرته فلابد للمرء ان يكون فى عمل مشروع دائما فاذا فرغ من عمل أتبعه بعمل آخر وقال قتادة والضحاك فاذا فرغت من الصلاة فانصب فى الدعاء وابو مدين مغربى قدس سره درتأويل اين آيت فرموده كه جون فارغ شوى از مشاهدهٔ اكوان نصب كن دل خودرا براى مشاهدهٔ جمال رحمن قال فى الكشاف ومن البدع ما روى عن بعض الرافضة انه قرأ فانصب بكسر الصاد اى فانصب عليا للامامة ولو صح هذا للرافضة لصح للناصبى ان يقرأ هكذا ويجعله امرا بالنصب الذى هو بغض على وعداوته (والى ربك) وحده (فارغب) اصل الرغبة السعة فى الشئ ثم يراد بها السعة فى الارادة فاذا قيل رغب فيه واليه يقتضى الحرص عليه واذا قيل رغب عنه اقتضى صرف الرغبة عنه والزهد فيه وفى القاموس رغب فيه كسمع رغبا ويضم ورغبة اراده وعنه لم يرده واليه رغبا محركة ابتهل او هو الضراعة والمسألة والمعنى فارغب بالسؤال ولا تسأل غيره فانه القادر على اسعافك لا غيره وسخن تو بدركاه قرب مقبولست ودعوات طيبات تودر محل قبول * جو مقصود كون ومكان جود تست * خدا ميدهد آنجه مقصود تست وعن بعض الاكابر الم نشرح لك صدرك برفع غطاء انيتك وكشف حجاب انيتك عن حقيقة احديتنا ووجه صمديتنا ووضعنا عنك ذنب وجودك الذى انقض ظهر فؤادك بان نطلعك على فنائه وجودك الصورى الظلى وبقاء وجودنا الحقيقى العينى ورفعنا لك ذكرك بافنائك فينا وابقائك بنا الى مرتفع الخطاب الوارد فى شأنك بقوله ان الى ربك المنتهى اى منتهى جميع الارباب الاسماء الالهية فكذلك اليك منتهى كافة المربوبين الحقائق الكونية وبذلك الرفع كنت سيد الكل فارض بالقضاء واصبر على البلاء واشكر على النعماء فان مع عسر الابتلاء بالبلايا المؤدى الى اضطراب صدرك يسر الامتلاء بالعطايا المفضى الى اطمئنان روحك ان مع العسر يسرا البتة اذ هكذا جرت سنتنا مع كل عبد ولن تجد لسنتنا تبديلا بان يرتفع العسر جميعا ويصير الكل يسرا او بالعكس فلا تلتفت الى اليسر والسرور فانه حجاب نورانى ولا الى العسر والالم فانه حجاب ظلمانى فاذا فرغت من اعطاء حق وارد كل وقت حاضر فانصب نفسك فى منصب اعطاء وارد كل وقت قابل اذا اتى يعنى فافعل ثانيا كما فعلت اولا وكن هكذا دائما الى ان يأتيك اليقين والى ربك اى الى جلاله وجماله وكماله فارغب لا الى غيره من الامور والاحكام الواردة عليك فى الاوقات لان فى الرغبة والالتفات الى غير الرب احتجابا عن الرب وسقوطا عن قرب الى بعد ومقامك لا يسع غير القرب والانس والحضور وعن طاوس وعمر بن عبد العزيز رحمهما الله انهما كانا يقولان ان الضحى والم نشرح سورة واحدة فكانا يقرآنهما فى ركعة واحدة ولا يفصلان بينهما بالبسملة لانهما رأيا ان اول الم نشرح مشابه لقوله الم يجدك الخ وليس كذلك لان تلك حال اغتمامه عليه السلام باذى الكفار فهى حال محنة وضيق وهذه حال انشراح الصدر وتطييب القلب فكيف يجتمعان ودر ليلهٔ معراج ندا آمد كه اى محمد بخواه تا بخشيم رسول عليه السلام كفت خداوندا هر بيغمبرى از تو عطايى يافت ابراهيم را خلت دادى باموسى بى واسطه سخن كفتى ادريس را بمكان عالى رسانيدى داود را ملك عظيم دادى وزلت وى بيامرزيدى سليمانرا ملكى دادى كه بعد از وى كس را سزاى آن ندادى عيسى را در شكم مادر توراة وانجيل در آموختى ومرده زنده كردن بردست وى آسان كردى وابرأ اكمه وابرص مر اورا دادى جواب الهى آمد كه يا محمد اكر ابراهيم را خلت دادم ترا محبت دادم واكر با موسى سخن كفتم بى واسطه لكن كوينده را نديد وبا تو سخن ميكفتم بى حجاب وكوينده ديدى واكر ادريس را بآسمان رسانيدم ترا از آسمان بحضرت قاب قوسين او ادنى رسانيدم واكر داود را ملك عظيم دادم وزلت وى بيامرزيدم امت ترا ملك قناعت دادم وكناهان ايشان بشفاعتت بيامرزيدم واكر سليمانرا مملكت دادم ترا سبع مثانى وقرآن عظيم دادم وخاتمهٔ سورهٔ بقره كه هيچ بيغمبر بجز تو ندادم ودعاهاى تو در آخر سورة البقره اجابت كردم واعطيناك الكوثر وترا به خصلت براهل زمين وآسمان فضل دادم يكى الم نشرح لك صدرك ديكر ووضعنا عنك وزرك سوم ورفعنا لك ذكرك واعطيتك ثمانية اسهم الاسلام والهجرة والجهاد والصلاة والصدقة وصوم رمضان والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وارسلتك الى الناس كافة بشيرا ونذيرا وجعلتك فاتحا وخاتما

وهذا السوق يشير الى ان السورة مدنية وفى بعض الروايات سألت ربى مسائل وددت انى لم اسألها اياه قط فقلت اتخذت الخ وهو الظاهر وهذا يقتضى ان يكون مسألته عليه السلام من عند نفسه من غير ان يقول الله له سل نعط والله تعالى اعلم وفى الحديث من قرأها اى سورة الم نشرح فكانما جاءنى وانا مغتم ففرج عنى

(تمت سورة الانشراح بعون الفتاح)

(سورة التين ثمانى آيات مكية)

بسم الله الرحمن الرحيم

(والتين والزيتون) هما هذا التين الذى يؤكل وهذا الزيتون الذى يعصر منه الزيت خصهما الله من بين الثمار بالاقسام بهما لاختصاصهما بخواص جليلة فان التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل ما فى المثانة من الرمل ويسمن البدن ويفتح سدد الكبد والطحال وروى ابو ذر رضى الله عنه انه اهدى للنبى عليه السلام سل من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذا لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس وعن على بن موسى الرضى رضى الله عنه التين يزيل نكهة الفم ويطول الشعر وهو امان من الفالج قال الامام لما عصى آدم عليه السلام وفارقته ثيابه تستر بورق التين ولما نزل وكان متزرا بورق التين استوحش فطافت الظباء حوله فاستأنس بها فاطعمها بعض ورق التين فرزقها الله الجمال صورة والملاحة معنى وغير دمها مسكا فلما تفرقت الظباء الى مساكنها رأى غيرها عليها من الجمال ما اعجبه فلما كان الغد جاءت ظباء اخر على اثر الاول فاطعمها من الورق فغير الله حالها الى الجمال دون المسك وذلك لان الاولى جاءت الى آدم لاجله لا لاجل الطمع والطائفة الاخرى جاءت اليه ظاهرا وللطمع باطنا فلا جرم غير الظاهر دون الباطن وفى اسئلة الحكم فان قلت ما الحكمة فى ان سائر الاشجار يخرج ثمرها فى كمامها اولا ثم تظهر الثمرة من الكمام ثانيا وشجرة التين اول ما يبدو ثمرها يبدو بارزا من غير كمام قلت لان آدم لم يستره الا شجرة التين فقال الله بعد ما سترت آدم اخرج منك المعنى قبل الدعوى وسائر الاشجار يخرج منها الدعوى قبل المعنى قال فى خريدة العجائب اذا نثر رماد خشب التين فى البساتين هلك منه الدود ودخان التين يهرب منه البق والبعوض واما الزيتون فهو فاكهة وادام ودواء ولو لم يكن له سوى اختصاصه بدهن كثير المنافع مع حصوله فى بقاع لا دهنية فيها كالجبال لكفى به فضلا وشجرته هى الشجرة المباركة المشهورة فى التنزيل ومر معاذ بن جبل رضى الله عنه بشجرة الزيتون فاخذ منها قضيبا واستاك به وقال سمعت النبى عليه السلام يقول نعم السواك الزيتون هو سواكى وسواك الانبياء من قبلى وشجرة الزيتون تعمر ثلاثة آلاف سنة ومن خواصها انها تصبر عن الماء طويلا كالنخل واذا لقط ثمرتها جنب فسدت والقت حملها وانتثر ورقها وينبغى ان تغرس فى المدر لكثرة الغبار لان الغبار كلما علا على زيتونها ازداد دسمه ونضجه ورماد ورقها يقع العين كحلا ويقوم مقام التوتيا وفى الحديث عليكم بالزيت فانه يكشف المرة ويذهب البلغم ويشد العصب ويمنع الغشى ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب الهم قال الامام ان التين فى النوم رجل خير غنى فمن ناله فى المنام نال مالا وسعة ومن اكله رزقه الله اولادا ومن اخذ ورق الزيتون فى المنام استمسك بالعروة الوثقى وقال مريض لابن سيرين رأيت فى المنام كانه قيل لى كل اللائين تشفى فقال كل الزيتون فانه لا شرقية ولا غربية وقال الطبرى المراد بالتين الجبل الذى عليه دمشق يعنى جبل الصالحية ويسمى جبل قاسيون والزيتون وهو طور زيتا الجبل الذى يلى بيت المقدس من جهة المشرق وذلك ان التين ينبت كثيرا بدمشق والزيتون بايليا (وطور سينين) هو الجبل الذى ناجى عليه موسى عليه السلام ربه قال الماوردى ليس كل جبل يقال له طور الا ان يكون فيه الاشجار والثمار والا فهو جبل فقط وسينين وسيناء علمان للموضع الذى هو فيه ولذلك اضيف اليهما ومعنى سينين بالسريانية ذو الشجر او حسن مبارك بلغة الحبشة وفى كشف الاسرار اصل سينين سيناء بفتح السين وكسرها وانما قال ههنا سينين لان تاج الآيات النون كما قال فى سورة الصافات سلام على الياسين وهو الياس تخرج على تاج آيات السورة (وهذا البلد الامين) اى الآمن يقال امن الرجل بضم الميم امانة فهو امين وهو مكة شرفها الله تعالى وامانته انه تحفظ من دخلها جاهلية واسلاما من قتل وسبى كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه ويجوز ان يكون فعيلا بمعنى مفعول بمعنى المأمون فيه على الحذف

والايصال من امنه لانه مأمون الغوائل والعاهات كما وصف بالامن فى قوله تعالى حرما امنا بمعنى ذى امن وفى الحديث من مات فى احد الحرمين بعث يوم القيامة آمنا ومعنى القسم بهذه الاشياء الابانة عن شرف البقاع المباركة وما ظهر فيها من الخير والبركة بسكنى الانبياء والصالحين فمنبت التين والزيتون مهاجر ابراهيم ومولد عيسى ومنشأهما عليهما السلام والطور المكان الذى نودى فيه موسى عليه السلام ومكة مكان البيت الذى هو هدى للعالمين ومولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبعثه ودر بحر الحقائق آورده كه بزبان اشارت قسم است بشجرهٔ تينيهٔ قلبيه كه مثمر ثمرهٔ علوم دينيه است وشجرهٔ زيتونهٔ مباركهٔ سريه كه روشنى بخش مصباح دلست وطور سينين روح معلى كه بتجلىء الهى مجلى است وبلد امين خفى كه محل امن وامانست از هجوم آفات تعلقات اكوان يقول الفقير اشار بالتين الى علوم الحقيقة التى محلها السر الانسانى لانها لذة صرفة ولذا قدمت لانها المطلب الاعلى لتعلقها بذات الله وصفاته وافعاله وكمان عمر شجرة التين قصير بالنسبة الى الزيتون فكذا عمر اهل الحقيقة غالبا اذ لا معنى للبقاء فى الدار الفانية بعد حصول المقصود الذى هو الحياة الباقية الا ان يكون لارشاد الناس واشار بالزيتون الى علوم الشريعة التى محلها النفس الانسانية فهى ليست بنعيم محض لانه لابد فى الشريعة من اتعاب النفس والقالب واشار بطور سينين الى الروح الذى هو محل المعارف الالهية ومقام المناجاة واشار بالبلد الامين الى مكة الوجود المشتملة على بيت القلب فانه امن اهلها من اختطاف الشياطين ودخول شر الوسواس الخناس فيها والى الاعمال القالبية الحاصلة بالحواس والاعضاء فالقالب اخذ الشرف من القلب وهو من الروح وهو من السر فلذا كان الكل جديرا بالاقسام به (لقد خلقنا الانسان) اى جنس الانسان (فى احسن تقويم) يقال قام انتصب وقام الامر اعتدل كاستقام وقومته عدلته كما فى القاموس والتقويم تصيير الشئ على ما ينبغى ان يكون عليه فى التأليف والتعديل وعن يحيى بن اكثم القاضى انه فسر التقويم بحسن الصورة فانه حكى ان ملك زمانه خلا بزوجته فى ليلة مقمرة فقال ان لم تكونى احسن من القمر فانت كذا فافتى الكل بالحنث الا يحيى بن اكثم قال لا يحنث فقالوا خالفت شيوخك فقال الفتوى بالعلم ولقد افتى من هو اعلم منا وهو الله تعالى قال لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم فالانسان احسن الاشياء ولا شئ احسن منه وفى المفردات هو اشارة الى ما خص به الانسان من بين الحيوان من العقل والفهم وانتصاب القامة الدال على استيلائه على كل ما فى هذا العالم والمعنى كائنا فى احسن ما يكون من التقويم والتعديل صورة ومعنى حيث برأه تعالى مستوى القامة متناسب الاعضاء حسن الشكل كما قال وصوركم فاحسن صوركم اى صوركم احسن تصوير وكذا خلقه متصفا بالصفات الالهية من الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام التى هى الصورة الحقيقية الالهية المشار اليها بقوله عليه السلام خلق الله آدم على صورته وعليه يدور معنى قوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه فالانسان مظهر الجلال والجمال والكمال (ثم رددناه اسفل سافلين) اى جعلناه من اهل النار الذى هو اقبح من كل قبيح واسفل من كل سافل لعدم جريانه على موجب ما خلقناه عليه من الصفات التى لو عمل بمقتضاها لكان فى اعلى عليين والحاصل انه حول بسوء حاله من احسن تقويم الى اقبح تقويم صورة ومعنى لان مسخ الظاهر انما هو من مسخ الباطن فالمراد بالسافلين عصاة المؤمنين وافعل التفضيل هنا يتناول المتعدد المتفاوت واسفل سافلين اما حال من المفعول اى رددناه حال كونه اسفل سافلين او صفة لمكان محذوف اى رددناه الى مكان هو اسفل امكنة السافلين والاول اظهر ثم هذا بحسب بعض الافراد الانسانية لانغماسهم فى بحر الشهوات الحيوانية البهيمية وانهماكهم فى ظلمات اللذات الجسمانية الشيطانية والسبعية وفيه اشارة الى ان الاعتبار انما هو بالصورة الباطنة لا بالصورة الظاهرة ولذا قال الشيخ سعدى ره راست بايد نه بالاى راست * كه كافر هم ازروى صورت چوماست فكم من مصور على احسن الصور فى الظاهر وهو فى الباطن على اقبح الهيئات ولذا يجئ الناس يوم القيامة افواجا فان صفاتهم الباطنة تظهر على صورهم الظاهرة فتتنوع صورهم بحسب صفاتهم على انواع وقيل رددناه الى ارذل العمر وهو الهرم بعد الشباب والضعف بعد القوة كقوله تعالى ومن نعمره ننكسه فى الخلق اى نكسناه فى خلقه فتقوس ظهره بعد اعتداله وابيض شعره بعد سواده وكل سمعه وبصره وتغير كل شئ منه * دوريشه درم دردهن داشت جاى * چو ديوارى ازخشت سيمين بپاى *

كذونم نكه كن بوقت سخن * بيفتاده يك يك چوسور كهن * مرا همچنين جعد شبرنك بود * قبا دربراز نازكى تنك بود * درين غايتم زشت بايد كفن * كه مويم چو پنبه است ودوكم بدن *

قال فى عين المعانى ولم تدخل لام الجنس فى سافلين كما ورد فى مصحف عبد الله بن مسعود رضى الله عنه لانه عنى اسفل الخرفين خاصة دون كل الناس من اهل الزمانة وفى كشف الاسرار السافلون هم الضعفاء من المرضى والزمنى والاطفال فالشيخ الكبير اسفل من هؤلاء جميعا (الا الذين آمنوا) ايمانا صادقا (وعملوا الصالحات) المأمور بها والمأجور عليها وهو على الاول استثناء متصل من ضمير ثم رددناه فانه فى معنى الجمع وعلى الثانى منقطع اى لكن الذين كانوا صالحين من الهرمى قال ابو الليث معنى قوله الا الذين الخ يعنى لا يخرف ولا يذهب عقل من كان عالما عاملا وفى الحديث (طوبى لمن طال عمره وحسن عمله) وعن ابن عباس رضى الله عنهما من قرأ القرءآن لم يرد الى ارذل العمر (فلهم اجر) فى دار الكرامة لانها المحل له ودخول الفاء لتضمن اسم لكن معنى الشرط وهو على الاول للتعليل اى لا يغير صورهم فى النار لانهم مثابون فى الجنة (غير ممنون) غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على الابتلاء بالشيخوخة والهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة على ضعف نهوضهم وفى التيسير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا مرض او سافر كتب له مثل ما كان يعمل صحيحا مقيما كذا روى فى الهرم وفى تفسير ابى الليث روى عن النبى عليه السلام انه قال ان المؤمن اذا مات صعد الملكان الى السماء فيقولان ان عبدك فلانا قد مات فأذن لنا حتى نعبدك على السماء فيقول الله ان سمواتى مملوءة بملائكتى ولكن اذهبا الى قبره واكتبا حسناته الى يوم القيامة ويجوز ان يكون المعنى غير ممنون به عليهم كما سبق فى آخر سورة الانشقاق (فما يكذبك بعد بالدين) بعد مبنى على الضم لحذف المضاف اليه ونيته والاستفهام مشعر بالتعجب اى فاى شئ يكذبك يا محمد دلالة او نطقا بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل الناطقة به اى ينسبك الى الكذب بسبب اثباتك الجزاء واخبارك عن البعث والمراد الآية الدالة على كمال القدرة فان من خلق الانسان السوى من الماء المهين وجعل ظاهره وباطنه على احسن تقويم ودرجه فى مراتب الزيادة الى ان استكمل واستوى ثم نكسه الى ان يبلغ الى ارذل العمر لاشك انه قادر على البعث والجزاء او فما يجعلك ايها الانسان كاذبا بسبب الدين وانكاره بعد هذا الدليل يعنى انك تكذب اذا كذبت بالجزاء لان كل مكذب للحق فهو كاذب وحاصله ان خلق الانسان من نطفة وتقويمه بشرا سويا وتحويله من حال الى حال كمالا ونقصانا من اوضح الدليل على قدرة الله تعالى على البعث والجزاء فاى شئ يضطرك بعد هذا الدليل القاطع الى ان تكون كاذبا بسبب تكذيبه ايها الانسان (أليس الله باحكم الحاكمين) اى أليس الذى فعل ما ذكر باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا حتى يتوهم عدم الاعادة والجزاء اى اليس ذلك بابلغ اتقانا للامور من كل متقن لها اذ الحاكم هو المتقن للامور ويلزمه كونه تام القدرة كامل العلم وحيث استحال عدم كونه احكم الحاكمين تعين الاعادة والجزاء او المعنى أليس الله باقضى القاضين يحكم بينك وبين من يكذبك بالحق والعدل يقال حكم بينهم اى قضى فالآية وعيد للمكذبين وانه يحكم عليهم بما هم اهله وكان عليه السلام اذا قرأها يقول بلى وانا على ذلك من الشاهدين يعنى خارج الصلاة كما فى عين المعانى ويأمر بذلك ايضا قال من قرأ اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ هذه السورة اعطاه الله خصلتين العافية واليقين ما دام فى الدنيا ويعطى من الاجر بعدد من قرأها

تمت سورة التين بعون الله المعين

سورة العلق ثمانى او تسع عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(اقرأ) اى ما يوحى اليك يا محمد فان الامر بالقراءة يقتضى المقروء قطعا وحيث لم يعين وجب ان يكون ذلك ما يتصل بالامر حتما سواء كانت السورة اول ما نزل ام لا فليس فيه تكليف ما لا يطاق سواء دل الامر على الفور ام لا والاقرب ان هذا الى قوله ما لم يعلم اول ما نزل عليه صلى الله عليه وسلم على ما دلت عليه الاحاديث الصحيحة والخلاف انما هو فى تمام السورة عن عائشة رضى الله عنها اول ما ابتدئ به رسول الله عليه السلام من النبوة حين اراد الله به كرامته ورحمة العباد به الرؤيا الصالحة كان لا يرى رؤيا الا جاءت كفلق

الصبح اى كضيائه وانارته فلا يشك فيها احد كما يشك فى وضوح ضياء الصبح وانما ابتدئ عليه السلام بالرؤيا
لئلا يفجأه الملك الذى هو جبريل بالرسالة فلا تتحملها القوة البشرية لانها لا تحتمل رؤية الملك وان لم يكن
على صورته الاصلية ولا على سماع صوته وعلى ما يخبر به فكانت الرؤيا تأنيساله وكانت مدة الرؤيا ستة اشهر
على ما هو ادنى الحمل ثم جاءه الملك فعبر من عالم الرؤيا الى عالم المثال ولذا قالت الصوفية ان الحاجة الى التعبير
انما هى فى مرتبة النفس الامارة واللوامة واذا وصل السالك الى النفس الملهمة كما قال تعالى فالهمها فجورها
وتقواها قل احتياجه الى التعبير لانه حينئذ يكون ملهما من الله تعالى فرتبة الالهام له كرتبة مجيء
الملك للرسول عليه السلام فاذا كانت مدة الرؤيا ذلك العدد يكون ابتداؤها فى شهر ربيع الاول وهو مولده
عليه السلام ثم اوحى اليه فى اليقظة فى شهر رمضان وكان عليه السلام فى تلك المدة اذا خلا يسمع نداء يا محمد
يا محمد ويرى نورا اى يقظة وكان يخشى ان يكون الذى يناديه تابعا من الجن كما ينادى الكهنة وكان فى جبل
حراء غار وهو الجبل الذى نادى رسول الله بقوله الى يا رسول الله لما قال له ثبير وهو على ظهره اهبط عنى
يا رسول الله فانى اخاف ان تقتل على ظهرى وكان عليه السلام يتعبد فى ذلك الغار ليالى ثلاثا وسبعا وشهرا
ويتزود لذلك من الكعك والزيت وذلك فى تلك المدة وقبلها واول من تعبد فيه من قريش جده عبد المطلب
ثم تبعه سائر المتألهين وهم ابو امية ابن المغيرة وورقة بن نوفل ونحوهما وكان ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد
العزى بن قصى بن عم خديجة رضى الله عنها وكان قد قرأ الكتب وكتب الكتاب العبرى وكان شيخا كبيرا
قد عمى فى اواخر عمره ثم لما بلغ عليه السلام رأس الاربعين ودخلت ليلة سبع عشرة من شهر رمضان جاءه الملك
وهو فى الغار كما قال الامام الصرصرى رحمه الله

واتت عليه اربعون فاشرقت * شمس النبوة منه فى رمضان

قالت عائشة رضى الله عنها جاءه الملك سحر يوم الاثنين فقال اقرأ قال ما انا بقارئ قال فاخذنى فغطنى
اى ضمنى وعصرنى ثم ارسلنى فعله ثلاث مرات ثم قال اقرأ الى قوله ما لم يعلم واخذ منه القاضى شريح من
التابعين ان المعلم لا يضرب الصبى على تعليم القرآن اكثر من ثلاث ضربات فخرج عليه السلام من الغار
حتى اذا كان فى جانب من الجبل سمع صوتا يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل ورجع الى خديجة يرجف
فؤاده فحدثها بما جرى فقالت له ابشر يا ابن عمى واثبت فوالذى نفسى بيده انى لارجو ان تكون نبى هذه الامة
ثم انطلقت الى ورقة فاخبرته بذلك فقال فيه

فان يك حقا يا خديجة فاعلمى * حديثك ايانا فاحمد مرسل
وجبريل يأتيه وميكال معهما * من الله وحى يشرح الصدر منزل
يفوز به من فاز عزا لدينه * ويشقى به الغاوى الشقى المضلل
فريقان منهم فرقة فى جنانه * واخرى باغلال الجحيم تغلل

ومكث عليه السلام مدة لا يرى جبريل وانما كان كذلك ليذهب عنه ما كان يجده من الرعب وليحصل له
التشوق الى العود وكانت مدة الفترة اى فترة الوحى بين اقرأ وبين يا ايها المدثر وتوفى ورقة فى هذه الفترة ودفن
بالحجون وقد آمن به عليه السلام وصدقه قبل الدعوة التى هى الرسالة ولذا قال عليه السلام لقد رأيته فى الجنة
وعليه ثياب الحرير ثم نزل يا ايها المدثر قم فانذر فظهر الفرق بين النبوة والرسالة قال بعض العارفين اهل الارادة
فى الطلب والمراد مطلوب وهو نعت الحبيب الا ترى انه لما قيل له اقرأ استقبله الامر من غير طلب ونظيره
الم نشرح لك صدرك فانه فرق بينه وبين قول موسى رب اشرح لى صدرى (باسم ربك) متعلق بمضمر هو حال
من ضمير الفاعل اى اقرأ ملتبسا باسم الله تعالى اى مبتدئا به ليتحقق مقارنته لجميع اجزاء المقروء اى قل
بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرأ فعلم ان اقرأ باسم ربك نزلت من غير بسملة وقد صرح بذلك الامام البخارى رحمه الله
امره بذلك لان ذكر اسم الله قوة له فى القراءة وانس بمولاه فان الانس بالاسم يفضى الى الانس بالمسمى والذكر
باللسان يؤدى الى الذكر بالجنان والباء فى باسم بره تعالى على المؤمنين بانواع الكرامات فى الدارين والسين
كونه سميعا لدعاء الخلق جميعا والميم معناه من العرش الى تحت الثرى ملكه وملكه وفى الكواشى دخلت الباء
فى اقرأ باسم ربك لتدل على الملازمة والتكرير كاخذت بالخطام ولو قلت اخذت الخطام لم يدل على التكرير

والدوام وفى كتاب شمس المعارف اول آية نزلت على وجه الارض بسم الله الرحمن الرحيم يعنى على آدم الصفى
عليه السلام فقال آدم الآن علمت ان ذريتى لا تعذب بالنار ما دامت عليها ثم انزلت على ابراهيم عليه السلام
فى المنجنيق فانجاه الله بها من النار ثم على موسى عليه السلام فقهر بها فرعون وجنوده ثم على سليمان
عليه السلام فقالت الملائكة الآن والله قد تم ملكك فهى آية الرحمة والامان لرسله واممهم ولما نزلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سورة النمل انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم كانت فتحا عظيما فامر
رسول الله فكتبت على رؤس السور وظهور الدفاتر واوائل الرسائل وحلف رب العزة بعزته ان لا يسميه عبد
مؤمن على شئ الا بورك له فيه وكانت لقائلها حجابا من النار وهى تسعة عشر حرفا تدفع تسعة عشر زبانية
وفى الخبر النبوى لو وضعت السموات والارضون وما فيهن وما بينهن فى كفة والبسملة فى كفة لرجحت عليها يعنى
البسملة (الذى خلق) وصف الرب به لتذكير اول النعماء الفائضة عليه منه تعالى والتنبيه على ان من قدر على خلق
الانسان على ما هو عليه من الحياة وما يتبعها من الكمالات العلمية والعملية من مادة لم تشم رائحة الحياة فضلا
عن سائر الكمالات قادر على تعليم القراءة للحى العالم المتكلم اى الذى له الخلق والمستأثر به لا خالق سواه فيكون
خلق منزلا منزلة اللازم وبه يتم مرام المقام لدلالته على ان كل خلق مختص به او خلق كل شئ فيكون من حذف
المفعول للدلالة على التعميم وقال فى فتح الرحمن لما ذكر الرب وكانت العرب فى الجاهلية تسمى الاصنام اربابا
جاء بالصفة التى لا شركة للاصنام فيها فقال الذى خلق (خلق الانسان) على الاول تخصيص لخلق الانسان
بالذكر من بين سائر المخلوقات لاستقلاله ببدائع الصنع والتدبير وعلى الثانى افراد للانسان من بين سائر المخلوقات
بالبيان وتفخيم لشأنه اذ هو اشرفهم وعليه نزل التنزيل وهو المأمور بالقراءة ويجوز ان يراد بالفعل الاول
ايضا خلق الانسان ويقصد بتجريده عن المفعول الابهام ثم التفسير روما للتفخيم فطرته (من علق)
جمع علقة كثمر وثمرة وهى الدم الجامد واذا جرى فهو المسفوح اى دم جامد رطب يعلق بما مر عليه لبيان كمال
قدرته تعالى باظهار ما بين حالتيه الاولى والآخرة من التباين البين وايراده بلفظ الجمع حيث لم يقل علقة بناء
على ان الانسان فى معنى الجمع لان الالف فيه للاستغراق لمراعاة الفواصل ولعله هو السر فى تخصيصه بالذكر
من بين سائر اطوار الفطرة الانسانية مع كون النطفة والتراب ادل منه على كمال القدرة لكونهما ابعد منه
بالنسبة الى الانسانية ولما كان خلق الانسان اول النعم الفائضة عليه منه تعالى واقوم الدلائل الدالة
على وجوده تعالى وكمال قدرته وعلمه وحكمته وصف ذاته تعالى بذلك اولا ليستشهد عليه السلام به على تمكينه
تعالى من القراءة وفى حواشى ابن الشيخ ان الحكيم سبحانه لما اراد ان يبعثه رسولا الى المشركين لو قال له اقرأ
باسم ربك الذى لا شريك له لابوا ان يقبلوا ذلك منه لكنه تعالى قدم فى ذلك مقدمة تلجئهم الى الاعتراف به
حيث امر رسوله ان يقول لهم انهم هم الذين خلقوا من العلقة ولا يمكنهم انكاره ثم ان يقول لهم لا بد للفعل
من فاعل فلا يمكنهم ان يضيفوا ذلك الفعل الى الوثن لعلمهم بانهم نحتوه فبهذا التدريج يقرون بانى انا المستحق
للثناء دون الاوثان لان الالهية موقوفة على الخالقية ومن لم يخلق شيأ كيف يكون الها مستحقا للعبادة
ومن هذه الطريقة ما يحكى ان زفر لما بعثه ابو حنيفة رحمه الله الى البصرة لتقرير مذهبه فيهم فوصل اليهم وذكر
ابا حنيفة منعوه ولم يلتفتوا اليه فرجع الى ابى حنيفة واخبره بذلك فقال له ابو حنيفة انك لم تعرف طريق
التبليغ لكن ارجع اليهم واذكر فى المسألة اقاويل ائمتهم ثم بين ضعفها ثم قل بعد ذلك ههنا قول آخر فاذكر
قولى وحجتى فاذا تمكن ذلك فى قلبهم فقل هذا قول ابى حنيفة فانهم حينئذ يستحسنونه فلا يردونه (اقرأ) اى افعل
ما امرت به وكرر علامة الامر بالقراءة تأكيدا للايجاب وتمهيدا لما يعقبه من قوله تعالى (وربك الاكرم)
الخ فانه كلام مستأنف ولذا وضع السجاوندى علامة الوقف الجائز على خلق وارد لازاحة ما بينه
عليه السلام من العذر بقوله ما انا بقارئ يريد ان القراءة شأن من يكتب ويقرأ وانا امى فقيل له وربك الذى
امرك بالقراءة مبتدئا باسمه هو الاكرم اى الزائد فى الكرم على كل كريم فانه ينعم بلا غرض ولا يطلب مدحا
او ثوابا او تخلصا من المذمة وايضا ان كل كريم انما اخذ الكرم منه فكيف يساوى الاصل وقال ابن الشيخ
ربك مبتدأ والاكرم صفته والذى مع صلته خبر (الذى علم بالقلم) اى علم ما علم بواسطة القلم لا غيره فكما علم
القارئ بواسطة الكتابة والقلم يعلمك بدونهما وقال بعضهم علم الخط بالقلم والقلم ما يكتب به لانه يقلم ويقص

ويقطع وفيه امتنان على الانسان بتعليم علم الخط والكتابة بالقلم ولذلك قيل العلم صيد والكتابة قيده وقيل

وما من كاتب الا سيبلى * ويبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شئ * يسرك فى القيامة ان تراه

ولولا القلم ما استقامت امور الدين والدنيا وفيه اشارة الى القلم الاعلى الذى هو اول موجود وهو الروح النبوى عليه السلام فان الله علم القلب بواسطته مالم يعلم من العلوم التفصيلية قال كعب الاحبار اول من وضع الكتاب العربى والسريانى والكتب كلها آدم عليه السلام قبل موته بثلاثمائة سنة كتبها فى الطين ثم طبخه فاستخرج ادريس ما كتب آدم وهذا هو الاصح واما اول من كتب خط الرمل فادريس عليه السلام واول من كتب بالفارسية طهمورث ثالث ملوك الفرس واول من اتخذ القراطيس يوسف عليه السلام قال السيوطى رحمه الله اول ما خلق الله القلم قال له اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة واول ما كتب القلم انا التواب اتوب على من تاب قال بعضهم وجه المناسبة بين الخلق من العلق وتعليم القلم ان ادنى مراتب الانسان كونه علقة واعلاها كونه عالما فالله تعالى امتن على الانسان بنقله من ادنى المراتب وهى العلقة الى اعلاها وهو تعلم العلم ثم الله الذى خلق الانسان على صورته الحقيقية خلقه من علقة التجلى الاولى الحبى المشار اليه بقوله كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق فصارت المحبة الذاتية علقة بالايجاد الحبى وهو اكرم الاكرمين اذ هو جامع محيط بجميع الاسماء الدالة على الكرم كالجواد والواهب والمعطى والرازق وغيرها (علم الانسان مالم يعلم) بدل اشتمال من علم بالقلم وتعيين للمفعول اى علمه به وبدونه من الامور الكلية والجزئية والجلية والخفية مالم يخطر بباله اصلا فان قلت فاذا كان القلم والخط من المنن الالهية فما باله عليه السلام لم يكتب قلت لانه لو كتب لقيل قرأ القرءآن من صحف الاولين ومن كان القلم الاعلى يخدمه واللوح المحفوظ مصحفه ومنظره لا يحتاج الى تصوير الرسوم وتشكيل العلوم بالآلات الجسمانية لان الخط صنعة ذهنية وقوة طبيعية صدرت بالآلة الجسمانية وفيه اشارة بديعة الى ان امته بين الامم هم الروحانيون وصفهم سبحانه فى الانجيل امة محمد اناجيلهم فى صدورهم ولو لم يكن رسم الخطوط لكانوا يحفظون شرآئعه عليه السلام بقلوبهم لكمال قوتهم وظهور استعداداتهم (كلا) ردع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه وان لم يسبق ذكره للمبالغة فى الزجر فيوقف عليه وقال السجاوندى يوقف على مالم يعلم لانه بمعنى حقا ولذا وضع علامة الوقف عليه (ان الانسان ليطغى) اى يتجاوز الحد ويستكبر على ربه بيان للمردوع والمردوع عنه قيل ان هذا الى آخر السورة نزل فى ابى جهل بعد زمان وهو الظاهر (ان رآه استغنى) مفعول له اى يطغى لان راى وعلم نفسه مستغنيا او ابصر مثل ابى جهل واصحابه ومثل فرعون ادعى الربوبية قال ابن مسعود رضى الله عنه منهومان لا يشبعان طالب العلم وطالب الدنيا ولا يستويان اما طالب العلم فيزداد فى رضى الله واما طالب الدنيا فيزداد فى الطغيان وتعليل طغيانه برؤيته لنفسه الاستغناء للايذان بان مدار طغيانه زعمه الفاسد روى ان ابا جهل قال لرسول الله عليه السلام اتزعم ان من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة فضة وذهبا لعلنا نأخذ منها فنطغى فندع ديننا ونتبع دينك فنزل جبريل فقال ان شئت فعلنا ذلك ثم ان لم يؤمنوا فعلنا بهم ما فعلنا باصحاب المائدة فكف رسول الله عن الدعاء ابقاء عليهم ورحمة واول هذه السورة يدل على مدح العلم وآخرها على مذمة المال وكفى بذلك مرغبا فى العلم والدين ومنفرا عن المال والدنيا وكان عليه السلام يقول اللهم انى اعوذ بك من غنى يطغى وفقر ينسى وفيه اشارة الى ان الانسان اذا رأى نفسه مظهر بعض صفات ربه واسمائه يدعيها لنفسه ويظن ان تلك الصفات والاسماء الالهية المودعة فيه بحكمة بالغة ملك له وهو مالكها فيعجب بها ويكبر لانها فيستغنى عن مالكها الذى اودعها فيه ليستدل بها على خالقه وبارئه (ان الى ربك الرجعى) الرجعى مصدر بمعنى الرجوع والالف للتأنيث اى ان الى مالك امرك ايها الانسان رجوع الكل بالموت والبعث لا الى غيره استقلالا او اشتراكا فسترى حينئذ عاقبة طغيانك وانجامه راعمل بكار آيدت اموال * توانكرى نه بمالست نزد اهل كمال * كه مال تالب كورست وبعد ازان اعمال (ارأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى) الاستفهام للتعجيب والرؤية بصرية والخطاب لكل من يتأتى منه الرؤية وتنكير عبدا لتفخيمه عليه السلام كانه قيل ينهى اكمل الخلق فى العبودية عن عبادة ربه والعدول عن ينهاك الى ينهى عبدا دال على ان النهى كان

للعبد عن اقامة خدمة مولاه ولا اقبح منه روى ان ابا جهل قال فى ملأ من طغاة قريش لئن رأيت محمدا يصلى لاطأن عنقه وفى التكملة نهى محمدا عن الصلاة وهم ان يلقى على رأسه حجرا فرآه فى الصلاة وهى صلاة الظهر فجاءه ثم نكص على عقبيه فقالوا مالك قال ان بينى وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت والمراد اجنحة الملائكة ابصر اللعين الاجنحة ولم يبصر اصحابها فقال عليه السلام والذى نفسى بيده لو دنا منى لاختطفته الملائكة عضوا عضوا وكان ابو جهل يكنى فى الجاهلية بابى الحكم لانهم كانوا يزعمون انه عالم ذو حكمة ثم سمى ابا جهل فى الاسلام يقول الفقير كان عليه السلام يدعو ويقول اللهم اعز الاسلام بابى جهل او بعمر فلما اعزه الله بعمر رضى الله عنه دل على ان عمر اسعد قريش كما ان ابا جهل اشقى قريش اذ الاشياء تتبين باضدادها (ارأيت) رؤية قلبية معناه اخبرنى ذلك الناهى وهو المفعول الاول (ان كان على الهدى) فيما ينهى عنه من عبادة الله (او امر بالتقوى) اى امر بالتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقده وهذه الجملة الشرطية بجوابها المحذوف وهو ألم يعلم بان الله يرى سدت مسد المفعول الثانى فان المفعول الثانى لارأيت لا يكون الا جملة استفهامية او قسمية وانما حذف جواب هذه الشرطية اكتفاء عنه بجواب الشرطية الثانية لان قوله ان كذب وتولى مقابل للشرط الاول وهو ان كان على الهدى او امر بالتقوى والآية فى الحقيقة تهكم بالناهى ضرورة انه ليس فى النهى عن عبادته تعالى والامر بعبادة الاصنام على هدى البتة (ارأيت) اخبرنى ذلك الناهى (ان كذب وتولى) اى ان كان مكذبا بالحق معرضا عن الصواب كما نقول نحن ونظم الامر والتكذيب والتولى فى سلك الشرط المتردد بين الوقوع وعدمه ليس باعتبار نفس الافعال المذكورة من حيث صدورها عن الفاعل فان ذلك ليس فى حيز التردد اصلا بل باعتبار اوصافها التى هى كونها امرا بالتقوى وتكذيبا وتوليا (ألم يعلم بان الله يرى) جواب للشرطية الثانية اى يطلع على احواله فيجازيه بها حتى اجترأ على ما فعل اى قد علم ذلك الناهى ان الله يرى فكيف صدر منه ما صدر وانما افرد التكذيب والتولى بشرطية مستقلة مقرونة بالجواب مصدرة باستخبار مستأنف ولم ينظمهما فى سلك الشرط الاول بعطفهما على كان للايذان باستقلالهما بالوقوع فى نفس الامر وباستتباع الوعيد الذى ينطق به الجواب واما القسم الاول فامر مستحيل قد ذكر فى حيز الشرط لتوسيع الدائرة وهو السر فى تجريد الشرطية الاولى عن الجواب والاحالة به على جواب الثانية وقيل المعنى ارأيت الذى ينهى عبدا يصلى والمنهى على الهدى آمرا بالتقوى والناهى مكذب متول ولا عجب من ذا بزركان كفته اند در كلمهٔ ان الله يرى هم وعده مندرجست وهم وعيد اى فاسق توبه كن كه ترا مى بيند اى مرائى اخلاص ورز كه ترا مى بيند اى درخلوت قصد كناه كرده هش دار كه ترا مى بيند درويشى بعد از كناهى توبه كرده بود وپيوسته مى كريستى كفتند چند مى كريستى خداى تعالى غفورست كفت آرى هر چند عفو كند خجلت آنرا كه او مى ديده چه كونه دفع كنم * كيرم كه تو از سر كنه دركذرى * زان شرم كه ديدى كه چه كردم چه كنم * قال ابو الليث رحمه الله والآية عظة لجميع الناس وتهديد لمن يمنع عن الخير وعن الطاعة وقال ابن الشيخ فى حواشيه وهذه الآية وان نزلت فى حق ابى جهل لكن كل من نهى عن طاعة فهو شريك ابى جهل فى هذا الوعيد ولا يلزم عليه المنع من الصلاة فى الدار المغصوبة والاوقات المكروهة لان المنهى عنه غير الصلاة وهو المعصية فان عدم مشروعية الوصف المقارن وكونه مستحقا لان ينهى عنه لا ينافى مشروعية اصل الصلاة الا انه لشدة الاتصال بينهما بحيث يكون النهى عن الوصف موهما للنهى عن الاصل احتاط فيه بعض الاكابر حتى روى عن على رضى الله عنه انه رأى فى المصلى اقواما يصلون قبل صلاة العيد فقال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك فقيل له ألا تنهاهم فقال اخشى ان ندخل تحت وعيد قوله تعالى ارأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى فلم يصرح بالنهى عن الصلاة احتياطا واخذ ابو حنيفة هذا الادب الجميل حتى قال له ابو يوسف ايقول المصلى حين يرفع رأسه من الركوع اللهم اغفر لى قال يقول ربنا لك الحمد ويسجد ولم يصرح بالنهى (كلا) ردع للناهى اللعين وخسوءله عن نهيه عن عبادة الله وامره بعبادة اللات (لئن لم ينته) اللام موطئة للقسم المضمر اى والله لئن لم ينته عما هو عليه ولم ينزجر ولم يتب ولم يسلم قبل الموت والاصل ينتهى بالياء يقال نهاه ينهاه نهيا ضد امره فانتهى (لنسفعا بالناصية) اصله لنسفعن بالنون الخفيفة للتأكيد ونظيره وليكونا من الصاغرين كتب فى المصحف بالالف على حكم الوقف فانه يوقف على هذه النون

بالالف تشبيها لها بالتنوين والسفع القبض على الشئ وجذبه بعنف وشدة والناصية شعر مقدم الرأس والمعنى لنأخذن فى الآخرة بناصيته ولنسحبنه بها الى النار بمعنى لنأمرن الزبانية ليأخذوا بناصيته ويجروه الى النار بالتحقير والاهانة وكانت العرب تأنف من جر الناصية وفى عين المعانى الاخذ بالناصية عبارة عن القهر والهوان والاكتفاء بلام العهد عن الاضافة لظهور ان المراد ناصية الناهى المذكور ويحتمل ان يكون المراد من هذا السفع سحبه على وجهه فى الدنيا يوم بدر فيكون بشارة بان يمكن المسلمين من ناصيته حتى يجروه على وجهه اذا عاد الى النهى فلما عاد مكنهم الله من ناصيته يوم بدر روى انه لما نزلت سورة الرحمن قال عليه السلام من يقرؤها على رؤساء قريش فتثاقلوا فقام ابن مسعود رضى الله عنه وقال انا فاجلسه عليه السلام ثم قال ثانيا من يقرؤها عليهم فلم يقم الا ابن مسعود رضى الله عنه ثم ثالثا الى ان اذن له وكان عليه السلام يبقى عليه لما كان يعلم من ضعفه وصغر جثته ثم انه وصل اليهم فرآهم مجتمعين حول الكعبة فافتتح قرآءة السورة فقام ابو جهل فلطمه فشق اذنه وادماها فانصرف وعينه تدمع فلما رآه عليه السلام رق قلبه واطرق رأسه مغموما فاذا جبرآئيل جاء ضاحكا مستبشرا فقال يا جبرآئيل تضحك ويبكى ابن مسعود فقال سيعلم فلما ظفر المسلمون يوم بدر التمس ابن مسعود ان يكون له حظ فى الجهاد فقال له عليه السلام خذ رمحك والتمس فى الجرحى من كان له رمق فاقتله فانك تنال ثواب المجاهدين فاخذ يطالع القتلى فاذا ابو جهل مصروع يخور فخاف ان تكون به قوة فيؤذيه فوضع الرمح على منحره من بعيد فطعنه ولعل هذا قوله سنسمه على الخرطوم ثم لما عرف عجزه لم يقدر ان يصعد على صدره لضعفه فارتقى عليه بحيلة فلما رآه ابو جهل قال له يا رويعى الغنم لقد ارتقيت مرتقى صعبا فقال ابن مسعود الاسلام يعلو ولا يعلى عليه فقال له ابو جهل بلغ صاحبك انه لم يكن احد ابغض الى منه فى حال مماتى فروى انه عليه السلام لما سمع ذلك قال فرعونى اشد من فرعون موسى فانه قال آمنت وهو قد زاد عتوا ثم قال يا ابن مسعود اقطع بسيفى هذا لانه احد واقطع فلما قطع رأسه لم يقدر على حمله فشق اذنه وجعل الخيط فيها وجعل يجره الى رسول الله عليه السلام وجبرآئيل بين يديه يضحك ويقول يا محمد اذن باذن لكن الرأس ههنا مع الاذن مقطوع ولعل الحكيم سبحانه انما خلقه ضعيفا حتى لم يقو على الرأس المقطوع لوجوه احدها ان ابا جهل كلب والكلب يجر ولا يحمل والثانى ليشق الاذن فيقتص الاذن بالاذن والثالث ليحقق الوعيد المذكور بقوله لنسفعا بالناصية فيجر تلك الرأس على مقدمها قال ابن الشيخ والناصية شعر الجبهة وقد يسمى مكان الشعر ناصية ثم انه تعالى كنى بها ههنا عن الوجه والرأس ولعل السبب فى تخصيص السفع بها ان اللعين كان شديد الاهتمام بترجيل الناصية وتطييبها (ناصية كاذبة خاطئة) بدل من الناصية وانما جاز ابدالها من المعرفة وهى نكرة لوصفها ووصف الناصية بالكذب والخطأ على الاسناد المجازى وهما لصاحبها وفيه من الجزالة ما ليس فى قولك ناصية كاذب خاطئ كان الكافر بلغ فى الكذب قولا والخطأ فعلا الى حيث ان كلا من الكذب والخطأ ظهر من ناصيته وكان ابو جهل كاذبا على الله فى انه لم يرسل محمدا وكاذبا فى انه ساحر ونحوه وخاطئا بما تعرض له عليه السلام بانواع الاذية (فليدع) من الدعوة يعنى كو بخواند ابو جهل (ناديه) اى اهل ناديه ومجلسه ليعينوه وهو المجلس الذى ينتدى فيه القوم اى يجتمعون وقدر المضاف لان نفس المجلس والمكان لا يدعى ولا يسمى المكان ناديا حتى يكون فيه اهله ودار الندوة بمكة كانوا يجتمعون فيها للتشاور وهى الآن المحفل الحنفى روى ان ابا جهل مر برسول الله وهو يصلى فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله فقال اتهددنى وانا اكثر اهل الوادى ناديا يريد كثرة من يعينه فنزلت (سندع الزبانية) اى ملائكة العذاب ليجروه الى النار وواحد منهم يغلب على الف الف من امثال اهل ناديه قال عليه السلام لو دعا ناديه لاخذته الزبانية عيانا اجتمعت المصاحف العثمانية على حذف الواو من سندع خطا ولا موجب للحذف من العربية لفظا ولعله للمشاكلة مع فليدع او للتشبيه بالامر فى ان الدعاء امر لا بد منه وقال ابن خالويه فى اعراب الثلاثين آية الاصل سندعو بالواو غير ان الواو ساكنة فاستثقلها اللام ساكنة فسقطت الواو فى المصحف من سندع ويدع الانسان ويمح الله الباطل وكذلك الياء من واد النمل وان الله لهاد الذين آمنوا والعلة فيهن ما انبأتك من بنائهم الخط على اللفظ انتهى والزبانية فى الاصل فى كلام العرب الشرط كصرد جمع شرطة بالضم وهم طائفة من اعوان الولاة سموا بذلك لانهم اعلموا انفسهم بعلامات يعرفون بها كما فى القاموس

والشرط بالتحريك العلامة والواحد زبنية كعفرية وعفرية الديك شعرة القفا التى يردها الى يافوخه عند الهراش من الزبن بالفتح كالضرب وهو الدفع لانهم يزبنون الكفار اى يدفعونهم فى جهنم بشدة وبطش يعنى ان ملائكة العذاب سموا بما سمى به الشرط تشبيها لهم بهم فى البطش والقهر والعنف والدفع وقيل الواحد زبنى وكانه نسب الى الزبن ثم غير الى زبانية كانسى بكسر الهمزة واصلها زبانى وقيل زبانية بتعويض التاء عن الياء بعد حذفها للمبالغة فى الدفع وفيه اشارة الى التجليات القوية الجلالية الجرارة اباجهل النفس الامارة واهل ناديه الذى هو الهوى وقواه الظلمانية الى نار الخذلان وجهنم الخسران (كلا) ردع بعد ردع للناهى المذكور وزجر له اثر زجر فهو متصل بما قبله ولذا جعلوا الوقف عليه وقفا مطلقا (لا تطعه) اى دم على ما انت عليه من معاصاة ذلك الناهى الكاذب الخاطئ كقوله تعالى ولا تطع المكذبين (واسجد) وواظب على سجودك وصلاتك غير مكترث به (واقترب) وتقرب بذلك السجود الى ربك وفى الحديث (اقرب ما يكون العبد من ربه اذا سجد فاكثروا من الدعاء فى السجود) كلمة ما مصدرية واقرب مبتدأ حذف خبره ويكون تامة اى اقرب وجود العبد من ربه حاصل وقت سجوده ودر فتوحات اين راسجدة قرب كفته وهذا محل سجود عند الثلاثة خلافا لمالك وهم على اصولهم فى قولهم بالوجوب والسنية ثم ان السجود اشارة الى ازالة حجاب الرياسة وفى الحديث (لا كبر مع السجود) يعنى هر كه سجده آرد از كبر دور كشت و بردركاه الله شرف متواضعان يافت روى ان ابراهيم عليه السلام اضاف يوما مائتى مجوسى فلما اكلوا قالوا امرنا يا ابراهيم قال ان لى اليكم حاجة فقالوا اما حاجتك قال اسجدوا لربى سجدة واحدة فتشاوروا فيما بينهم فقالوا ان هذا الرجل قد صنع معروفا كثيرا فلو سجدنا لربه ثم رجعنا الى آلهتنا لا يضرنا ذلك بشئ فسجدوا جميعا فلما وضعوا رؤسهم على الارض ناجى ابراهيم ربه فقال انى جهدت جهدى حتى حملتهم على هذا ولا طاقة لى غيره وانما التوفيق والهداية بيدك اللهم زين صدورهم بالاسلام فلما رفعوا رؤسهم من السجود اسلموا وللسجدة اقسام سجدة الصلاة وسجدة التلاوة وسجدة السهو وهذه مشهورة وسجدة التعظيم لجلال الله وكبريائه وسجدة التضرع اليه خوفا وطمعا وسجدة الشكر له وسجدة المناجاة وهذه مستحبة فى الاصح صادرة عن الملائكة وعن رسول الله عليه السلام وسائر الانبياء والاولياء عليهم السلام وقال ابو حنيفة ومالك سجود الشكر مكروه فيقتصر على الحمد والشكر باللسان وقال الامامان هى قربة يثاب فاعلها وقال القاشانى قرأ عليه السلام فى هذه السجدة اى سجدة اقرأ اعوذ بعفوك من عقابك اى بفعل لك من فعل لك واعوذ برضاك من سخطك اى بصفة لك من صفة لك واعوذ بك منك اى بذاتك من ذاتك وهو معنى اقترابه بالسجود

سورة القدر خمس او ست آيات مكية وقيل مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

(انا انزلناه فى ليلة القدر) النون للعظمة او للدلالة على الذات مع الصفات والاسماء والضمير للقرآن لان شهرته تقوم مقام تصريحه باسمه وارجاع الضمير اليه فكانه حاضر فى جميع الاذهان وعظمه بان اسند انزاله الى جنابه مع ان نزوله انما يكون بواسطة الملك وهو جبرآئيل على طريقة القصر بتقديم الفاعل المعنوى الا انه اكتفى بذكر الاصل عن ذكر التبع قال فى بعض التفاسير انا انزلناه مبتدأ او خبر فى الاصل بمعنى نحن انزلناه فادخل ان للتحقيق فاختير اتصال الضمير للتخفيف ومعنى صيغة الماضى انا حكمنا بانزاله فى ليلة القدر وقضيناه وقدرناه فى الازل ثم ان الانزال يستعمل فى الدفعى والقرآن لم ينزل جملة واحدة بل انزل منجما مفرقا فى ثلاث وعشرين سنة وهذه السورة من جملة ما انزل وجوابه ان المراد ان جبرآئيل نزل به جملة واحدة فى ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى بيت العزة فى السماء الدنيا واملاه على السفرة اى الملائكة الكاتبين فى تلك السماء ثم كان ينزل على النبى عليه السلام منجما على حسب المصالح وكان ابتداء تنزيله ايضا فى تلك الليلة وفيه اشارة الى ان بيت العزة اشرف المقامات السماوية بعد اللوح المحفوظ لنزول القرآن منه اليه ولذلك قيل بفضل السماء الاولى على اخواتها لانها مقر الوحى الربانى وقيل لشرف المكان بالمكين وكل منهما وجه فان السلطان انما ينزل على اعز مكان ولو فرضنا نزوله على مسجنة لكفى نزوله هذا شرفا لها فالمكان الشريف يزداد شرفا بالمكين الشريف كما سبق فى سورة البلد ففى نزول القرآن بالتدريج اشارة الى تعظيم الجناب المحمدى كما تدخل

الهدايا شيأ بعد شئ على ايدى الخدام تعظيما للمهدى اليه بعد التسوية بينه وبين موسى عليهما السلام بانزاله جملة الى بيت العزة وفى التدريج ايضا تسهيل للحفظ وتثبيت لفؤاده كما قال تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرءآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك وكلام الله المنزل قسمان القرءآن والخبر القدسى لان جبرائيل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقرءآن ومن هنا جاز رواية السنة بالمعنى لان جبرائيل اداها بالمعنى ولم تجز القرآءة بالمعنى لان جبرائيل اداها باللفظ والسر فى ذلك التعبد بلفظه والاعجاز به فانه لا يقدر احد ان يأتى بدله بما يشتمل عليه من الاعجاز لفظا ومن الاسرار معنى فكيف يقوم لفظ الغير ومعناه مقام حرف القرءآن ومعناه ثم ان اللوح المحفوظ قلب هذا التعين ولكن قلب الانسان الطف منه لانه زبدته واشرفه لان القرءآن نزل به الروح الامين على قلب النبى المختار وهنا سؤال وهو ان الملائكة باسرهم صعقوا ليلة نزول القرءآن من حضرة اللوح المحفوظ الى حضرة بيت العزة فما وجهه والجواب ان محمدا صلى الله عليه وسلم عندهم من اشراط القيامة والقرءآن كتابه فنزوله دل على قيام الساعة فصعقوا هيبة منه واجلالا لكلامه وحضرة وعده ووعيده وفى بعض الاخبار ان الله تعالى اذا تكلم بالرحمة تكلم بالفارسية والمراد بالفارسية لسان غير العرب سريانيا كان او عبرانيا واذا تكلم بالعذاب تكلم بالعربية فلما سمعوا العربية المحمدية ظنوا انه عقاب فصعقوا وسيأتى معنى القدر ثم القرءآن كلامه القديم انزله فى شهر رمضان كما قال تعالى شهر رمضان الذى انزل فيه القرءآن وهذا هو البيان الاول ولم ندر نهارا انزل فيه ام ليلا فقال تعالى انا انزلناه فى ليلة مباركة وهذا هو البيان الثانى ولم ندر اى ليلة هى فقال تعالى انا انزلناه فى ليلة القدر فهذا هو البيان الثالث الذى هو غاية البيان فالصحيح ان الليلة التى يفرق فيها كل امر حكيم وينسخ فيها امر السنة وتدبير الاحكام الى مثلها هى ليلة القدر ولتقدير الامور فيها سميت ليلة القدر ويشهد التنزيل لما ذكرنا اذ فى اول الآية انا انزلناه فى ليلة مباركة ثم وصفها فقال فيها يفرق كل امر حكيم والقرءآن انما نزل فى ليلة القدر فكانت هذه الآية بهذا الوصف فى هذه الليلة مواطئة لقوله تعالى انا انزلناه فى ليلة القدر كذا فى قوت القلوب للشيخ ابى طالب المكى قدس سره فان قلت ما الحكمة فى انزال القرءآن ليلا قلت لان اكثر الكرامات ونزول النفحات والاسراء الى السموات يكون بالليل والليل من الجنة لانها محل الاستراحة والنهار من النار لان فيه المعاش والتعب والنهار حظ اللباس والفراق والليل حظ الفراش والوصال وعبادة الليل افضل من عبادة النهار لان قلب الانسان فيه اجمع والمقصود هو حضور القلب قال بعض العارفين اعمل التوحيد فى النهار والاسم فى الليل حتى تكون جامعا بين الطريقتين الجلوتية بالجيم والخلوتية ويكون التوحيد والاسم جناحين لك (وما ادراك ما ليلة القدر) اى واى شئ اعلمك يا محمد ما هى اى انك لا تعلم كنهها لان علو قدرها خارج عن دآئرة دراية الخلق لا يدريها ولا يدريها الا علام الغيوب وهو تعظيم للوقت الذى انزل فيه ومن بعض فضائل ذلك الوقت انه يرتفع سؤال القبر عمن مات فيه وكذا فى سائر الاوقات الفاضلة وذلك العيد ثم مقتضى الكرم ان لا يسأل بعده ايضا وقد وقع تجلى الافعال لسيد الانبياء عليه السلام فى رجب ليلة الجمعة الاولى بين العشائين فلذا استحب صلاة الرغائب وقتئذ وتجلى الصفات فى نصف شعبان فلذا استحب صلاة البرآءة بعد العشاء قبل الوتر وتجلى الذات فى ليلة القدر ولذلك استحب صلاة القدر فيها كما سيجيء ولما كان هذا معربا عن الوعد بادر آثما قال (ليلة القدر) اى قيامها والعبادة فيها (خير من الف شهر) اى من صيامها وقيامها ليس فيها ليلة القدر حتى لا يلزم تفضيل الشئ على نفسه فخير هنا للتفضيل اى افضل واعظم قدرا واكثر اجرا من تلك المدة وهى ثلاث وثمانون سنة واربعة اشهر وفى الحديث من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه كما فى كشف الاسرار قال الخطابى قوله ايمانا واحتسابا اى بنية وعزيمة وهو ان يصومه على التصديق والرغبة فى ثوابه طيبة به نفسه غير كاره له ولا مستثقل لصيامه ولا مستطيل لايامه لكن يغتنم طول ايامه لعظم الثواب وقال البغوى قوله احتسابا اى طلبا لوجه الله وثوابه يقال فلان يحتسب الاخبار اى يطلبها كذا فى الترغيب والترهيب والمراد بالقيام صلاة التراويح وقال بعضهم المراد مطلق الصلاة الحاصل بها قيام الليل قوله غفر له ما تقدم من ذنبه قيل المراد الصغائر وزاد بعضهم ويخفف من الكبائر اذا لم يصادف صغيرة وقوله وما تأخر هو كناية عن حفظهم من الكبائر

بعد

بعد ذلك او معناه ان ذنوبهم تقع مغفورة كذا فى شرح الترغيب المسمى بفتح القريب وقال سعيد بن المسيب من شهد المغرب والعشاء فى جماعة فقد اخذ حظه من ليلة القدر كما فى الكواشى ثم ان نهار ليلة القدر مثل ليلة القدر فى الخبر وفيه اشارة الى ان ليلة القدر للعارفين خير من الف شهر للعابدين لان خزآئنه تعالى مملوءة من العبادات ولا قدر الا للفناء واهله وللشهود واصحابه واختلفوا فى وقتها فاكثرهم على انها فى شهر رمضان فى العشر الاواخر فى اوتارها لقوله عليه السلام التمسوها فى العشر الاواخر من رمضان فاطلبوها فى كل وتر وانما جعلت فى العشر الاخير الذى هو مظنة ضعف الصائم وفتوره فى العبادة ليتجدد جده فى العبادة رجاء لادراكها وجعلت فى الوتر لان الله وتر يحب الوتر ويتجلى فى الوتر على ما هو مقتضى الذات الاحدية واكثر الاقوال انها السابعة لامارات واخبار تدل على ذلك احدها حديث ابن عباس رضى الله عنهما ان السورة ثلاثون كلمة وقوله هى السابعة والعشرون منها ومنها ما قال ابن عباس ايضا ليلة القدر تسعة احرف وهو مذكور فى هذه السورة ثلاث مرات فتكون السابعة والعشرين ومنها انه كان لعثمان بن ابى العاص غلام فقال يا مولاى ان البحر يعذب ماؤه ليلة من الشهر قال اذا كانت تلك الليلة فاعلمنى فاذا هى السابعة والعشرون من رمضان ومن قال انها هى الليلة الاخيرة من رمضان استدل بقوله عليه السلام ان الله تعالى فى كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار يعتق الف الف عتيق من النار كلهم استوجبوا العذاب فاذا كان آخر ليلة من شهر رمضان اعتق الله فى ذلك اليوم بعدد من اعتق من اول الشهر الى آخره ولان الليلة الاولى كمن ولد له ذكر فهى ليلة شكر والليلة الاخيرة ليلة الفراق كمن مات له ولد فهى ليلة صبر وفرق بين الشكر والصبر فان الشاكر مع المزيد كقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم والصابر مع الله لقوله تعالى ان الله مع الصابرين وعن عائشة رضى الله عنها انها قالت سألت النبى عليه السلام لو وافقتها ماذا اقول قال قولى اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنى وعنها ايضا لو ادركتها ما سألت الله الا العافية وفيه اشارة الى ما قال عليه السلام اللهم انى اسألك العفو والعافية والمعافاة فى الدين والدنيا والآخرة ولعل السر فى اخفائها تحريض من يريدها للثواب الكثير باحياء الليالى الكثيرة رجاء لموافقتها * اى خواجه جه كويى زشب قدر نشانى * هر شب شب قدرست اكر قدر بدانى * ونظيره اخفاء ساعة الاجابة فى يوم الجمعة والصلاة الوسطى فى الخمس واسمه الاعظم فى الاسماء ورضاه فى الطاعات حتى يرغبوا فى الكل وغضبه فى المعاصى ليحترزوا عن الكل ووليه فيما بين الناس حتى يعظموا الكل * خورشيد نهان كشته وكبك وحمام * كه يك روزت افتد هماى بدام * والمستجاب من الدعوات فى سائرها ليدعوه بكلها * چه هر كوشه تير نياز افكنى اميدست كه ناكه كه صيدى زنى * ووقت الموت ليكون المكلف على احتياط فى جميع الاوقات وتسميتها بليلة القدر اما لتقدير الامور وقضائها فيها لقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم اى اظهار تقديرها للملائكة بان تكتبها فى اللوح المحفوظ والا فالتقدير نفسه ازلى فالقدر بمعنى التقدير وهو جعل الشئ على مقدار مخصوص ووجه مخصوص حسبما اقتضت الحكمة عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الله قدر فيها كل ما يكون فى تلك السنة من مطر ورزق واحياء وامانة وغيرها الى مثل هذه الليلة من السنة الآتية فيسلمه الى مدبرات الامور من الملائكة فيدفع نسخة الارزاق والنباتات والامطار الى ميكائيل ونسخة الحروب والرياح والزلازل والصواعق والخسف الى جبرآئيل ونسخة الاعمال الى اسرافيل ونسخة المصائب الى ملك الموت

فكم من فتى يمسى ويصبح آمنا * وقد نسجت اكفانه وهو لا يدرى
وكم من شيوخ ترتجى طول عمرهم * وقد رهقت اجسادهم ظلمة القبر
وكم من عروس زينوها لزوجها * وقد قبضت ارواحهم ليلة القدر

يقال ان ميكائيل هو الامين على الارزاق والاغذية المحسوسة ويقابله ملك الكبد فهو الذى يعطى الغذآء لجميع البدن وكذلك اسرافيل يغذى الاشباح بالارواح ويقابله ملك الدماغ وجبرآئيل يغذى الارواح بالعلوم والمعارف ويقابله ملك العقل وكل محدث لا بد له من غذآء فغذآء الجسم بالتأليف والعقل بالعلوم الضرورية والروح القدسى ايضا متعطش ولا يروى الا بالعلوم الالهية هذا واما لخطرها وشرفها على سائر الليالى فالقدر بمعنى المنزلة والشرف اما باعتبار العامل على معنى ان من اتى بالطاعة فيها صار ذا قدر وشرف

واما باعتبار نفس العمل على معنى ان الطاعة الواقعة فى تلك الليلة لها قدر وشرف زآئد وعن ابى بكر الوراق
رحمه الله سميت ليلة القدر لانه نزل فيها كتاب ذوقدر على لسان ملك ذى قدر لامة لها قدر ولعله تعالى انما ذكر
لفظ القدر فى هذه السورة ثلاث مرات لهذا السبب وقال الخليل رحمه الله سميت ليلة القدر اى ليلة الضيق
لان الارض تضيق فيها بالملائكة فالقدر بمعنى الضيق كما فى قوله تعالى ومن قدر عليه رزقه وتخصيص الالف
بالذكر اما للتكثير لان العرب تذكر الالف فى غاية الاشياء كلها ولا تريد حقيقتها اولما روى انه عليه السلام
ذكر رجل من بنى اسرآئيل اسمه شمسون لبس السلاح فى سبيل الله الف شهر فتعجب المؤمنون منه وتقاصرت
اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هى خير من مدة ذلك الغازى وقيل ان الرجل فيما مضى كان لا يقال له عابد حتى
يعبد الله الف شهر فاعطوا ليلة ان احيوها كانوا احق بان يسموا عابدين من اولئك العباد وقيل رأى النبى
عليه السلام اعمار الامم كافة فاستقصر اعمار امته فخاف ان لا يبلغوا من العمل مثل ما بلغ غيرهم فى طول
العمر فاعطاه الله ليلة القدر وجعلها خيرا من الف شهر لسائر الامم وقيل كان ملك سليمان عليه السلام
خمسمائة شهر وملك ذى القرنين خمسمائة شهر فجعل الله العمل فى هذه الليلة لمن ادركها خيرا من ملكهما
وروى عن الحسن بن على بن ابى طالب انه قال حين عوتب فى تسليمه الامر لمعاوية ان الله ارى نبيه عليه
السلام فى المنام بنى امية ينزون على منبره نزو القردة اى يثبون فاغتم لذلك فاعطاه الله ليلة القدر وهى خير له
ولذريته ولاهل بيته من الف شهر وهى مدة ملك بنى امية واعلمه انهم يملكون امر الناس هذا القدر من الزمان
ثم كشف الغيب ان كان من سنة الجماعة الى قتل مروان الجعدى آخر ملوكهم هذا القدر من الزمان بعينه
كما فى فتح الرحمن ودل كلام الله تعالى على ثبوت ليلة القدر فمن قال ان فضلها كان لنزول القرءآن يقول
نقطعت فكانت مرة والجمهور على انها باقية آتية فى كل سنة فضلا من الله ورحمة على عباده غير مختصة
برمضان عند البعض وهو قول الامام ابى حنيفة رحمه الله وحضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر حتى
لو علق احد طلاق امرأته او عتق عبده بليلة القدر فانه لا يحكم به الا بان يتم الحول وعند الاكثرين مختصة به
وكان عليه السلام اذا دخل العشر شد مئزره واحيى ليله وايقظ اهله وكان الصالحون يصلون فى ليلة من العشر
ركعتين بنية قيام ليلة القدر وعن بعض الاكابر من قرأ كل ليلة عشر آيات على تلك النية لم يحرم بركتها وثوابها
قال الامام ابو الليث رحمه الله اقل صلاة ليلة القدر ركعتان واكثرها الف ركعة واوسطها مائة ركعة واوسط
القرآءة فى كل ركعة ان يقرأ بعد الفاتحة انا انزلناه مرة وقل هو الله احد ثلاث مرات ويسلم على كل ركعتين
ويصلى على النبى عليه السلام بعد التسليم ويقوم حتى يتم ما اراد من مائة او اقل او اكثر ويكفى فى فضل صلاتها
ما بين الله من جلالة قدرها وما اخبر به الرسول عليه السلام من فضيلة قيامها وصلاة التطوع بالجماعة جائزة
من غير كراهة لو صلوا بغير تداع وهو الاذان والاقامة كما فى القرآءة صرح بذلك كثير من العلماء قال
فى شرح النقاية وغيره وفى المحيط لا يكره الاقتدآء بالامام فى النوافل مطلقا نحو القدر والرغائب وليلة النصف
من شعبان ونحو ذلك لان ما رآه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن فلا تلتفت الى قول من لا مذاق لهم
من الطاعنين فانهم بمنزلة العنين لا يعرفون ذوق المناجاة وحلاوة الطاعات وفضيلة الاوقات * هركس
ازجلوة كل فهم معانى نكند * شرح آن دفتر نوشته زبلبل بشنو (تنزل الملائكة والروح فيها)
استئناف مبين لما له فضلت على الف شهر واصل تنزل تتنزل بتائين والظاهر ان المراد كلهم للاطلاق وقد سبق
معنى الروح فى سورة النبأ وقال بعضهم انه ملك لو التقم السموات والارضين كانت له لقمة واحدة او هو ملك
رأسه تحت العرش ورجلاه فى تخوم الارض السابعة وله الف رأس كل رأس اعظم من الدنيا وفى كل رأس
الف وجه وفى كل وجه الف فم وفى كل فم الف لسان يسبح الله بكل لسان الف نوع من التسبيح والتحميد
والتمجيد ولكل لسان لغة لا تشبه الاخرى فاذا فتح افواهه بالتسبيح خر كل ملائكة السموات سجدا مخافة
ان يحرقهم نور افواهه وانما يسبح الله غدوة وعشية فينزل تلك الليلة فيستغفر للصائمين والصائمات من امة محمد
عليه السلام بتلك الافواه كلها الى طلوع الفجر او هو طائفة من الملائكة لا تراهم الملائكة الا ليلة القدر كالزهاد
الذين لا تراهم الا يوم العيد او هو عيسى عليه السلام لانه اسمه ينزل فى موافقة الملائكة ليطالع امة محمد
عليه السلام ودر تفسير خواجه محمد بارسا رحمه الله مذكورست كه روح حضرت محمد صلى الله عليه وسلم

فرود

فرود آيد وفى الحديث لانا اكرم على الله من ان يدعنى فى الارض اكثر من ثلاث وكان الثلاث عشر مرات
ثلاثين لان الحسين رضى الله عنه قتل فى رأس الثلاثين سنة فغضب على اهل الارض وعرج به الى عليين
وقد رآه بعض الصالحين فى النوم فقال يا رسول الله بابى انت وامى اما ترى فتن امتك فقال زادهم الله فتنة قتلوا
الحسين ولم يحفظونى ولم يراعوا حقى فيه وعلى كل تقدير فالمعنى تنزل الملائكة والروح فى تلك الليلة من كل سماء
الى الارض وهو الاظهر لان الملائكة اذا نزلت فى سائر الايام الى مجالس الذكر فلان ينزلوا فى تلك الليلة مع علو
شأنها اولى او الى السماء الدنيا قالوا ينزلون فوجا فوجا فمن نازل ومن صاعد كاهل الحج فانهم على كثرتهم
يدخلون الكعبة ومواضع النسك باسرهم لكن الناس بين داخل وخارج ولهذا السبب مدت الى غاية طلوع
الفجر وذكر لفظ تنزل المفيد للتدريج وبه يندفع ما يرد ان الملائكة لهم كثرة عظيمة لا تحتملها الارض
وكذا السماء كلهم على ان شأن الارواح غير شأن الاجسام والملائكة وان كان لهم اجسام لطيفة ولذا يقال لهم
الارواح وقال بعضهم النازلون هم سكان سدرة المنتهى وفيها ملائكة لا يعلم عددهم الا الله ومقام جبرآئيل
فى وسطها ولا يدخلون اى الملائكة النازلون الكنائس وبيوت الاصنام والاماكن التى فيها الكلاب والتصاوير
والخبائث وفى بيوت فيها خمر او مدمن خمر او قاطع رحم او جنب او آكل لحم خنزير او متضمخ بالزعفران
وغير ذلك والتضمخ بالفارسية بوى خوش برخويشتن آلودن ويعدى بالباء كما فى تاج المصادر
وقال فى القاموس التضمخ لطخ الجسد بالطيب حتى كانه يقطر قوله والروح معطوف على الملائكة والضمير لليلة
القدر والجار متعلق بتنزل ويجوز ان يكون والروح فيها جملة اسمية فى موقع الحال من فاعل تنزل والضمير
للملائكة والاول هو الوجه لعدم احتياجه الى ضمير فيها (باذن ربهم) اى بامره متعلق بتنزل وهو يدل
على انهم كانوا يرغبون الينا ويشتاقون فيستأذنون فى النزول الينا فيؤذن لهم فان قيل كيف يرغبون الينا
مع علمهم بكثرة ذنوبنا قلنا لا يقفون على تفصيل المعاصى روى انهم يطالعون اللوح فيرون فيه طاعة المكلف
مفصلة فاذا وصلوا الى معاصيه ارخى الستر فلا يرونه فحينئذ يقولون سبحان من اظهر الجميل وستر القبيح ولانهم
يرون فى الارض من انواع الطاعات اشياء ما رأوها فى عالم السموات كاطعام الطعام وانين العصاة
وفى الحديث القدسى لانين المذنبين احب الى من زجل المسبحين فيقولون تعالوا نذهب الى الارض فنسمع
صوتا هو احب الى ربنا من صوت تسبيحنا وكيف لا يكون احب وزجل المسبحين اظهار لكمال حال المطيعين
وانين العصاة اظهار لغفارية رب العالمين * نصيب ماست بهشت اى خداشناس برو * كه مستحق
كرامت كناهكارانند (من كل امر) متعلق بتنزل ايضا اى من اجل كل امر قدر فى تلك السنة من خير او شر
او بكل امر من الخير والبركة كقوله تعالى يحفظونه من امر الله اى بامر الله قيل يقسم جبرآئيل فى تلك الليلة
بقية الرحمة فى دار الحرب على من علم الله انه يموت مسلما فبتلك الرحمة التى قسمت عليهم ليلة القدر يسلمون
فيموتون مسلمين فان قيل المقدرات لا تفعل فى تلك الليلة بل فى تمام السنة فلماذا تنزل الملائكة فيها لاجل تلك
الامور قيل لعل تنزلهم لتعين انفاذ تلك الامور وتنزلهم لاجل كل امر ليس تنزل كل واحد لاجل كل امر
بل ينزل الجميع لاجل جميع الامور حتى يكون فى الكلام تقسيم العلل على المعلولات (سلام هى) تقديم الخبر
لافادة الحصر مثل تميمى انا اى ماهى الا سلامة اى لا يحدث فيها دآء ولا شئ من الشرور والآفات كالرياح
والصواعق ونحو ذلك مما يخاف منه بل كل ما ينزل فى هذه الليلة انما هو سلامة ونفع وخير ولا يستطيع
الشيطان فيها سوأ ولا ينفذ فيها سحر ساحر والليلة ليست نفس السلامة بل ظرف لها ومع ذلك وصفت
بالسلامة للمبالغة فى اشتمالها عليها او علم منه انه يقضى فى غير ليلة القدر كل من السلامة والبلاء يعنى يتعلق
قضاء الله بهما او ماهى الا سلام لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين ومن اصابته التسليمة غفر له ذنبه
وفى الحديث ينزل جبرآئيل ليلة القدر فى كبكبة من الملائكة اى جماعة متضامة يصلون ويسلمون على كل
عبد قائم او قاعد يذكر الله (حتى مطلع الفجر) اى وقت طلوعه قدر المضاف لتكون الغاية من جنس المغيا
فطلع بفتح اللام مصدر ميمى ومن قرأ بكسر اللام جعله اسما لوقت الطلوع اى اسم زمان وحتى متعلقة بتنزل
على انها غاية لحكم التنزل اى لمكثهم فى تنزلهم او لنفس تنزلهم بان لا ينقطع تنزلهم فوجا بعد فوج الى طلوع
الفجر وقال بعضهم ليلة القدر من غروب الشمس الى طلوع الفجر سلام اى يسلم فيها الملائكة على المطيعين

الى وقت طلوع الفجر ثم يصعدون الى السماء حتى متعلقة بسلام قالوا علامة ليلة القدر انها ليلة لا حارة ولا باردة وتطلع الشمس صبيحتها لا شعاع لها لان الملائكة تصعد عند طلوع الشمس الى السماء فيمنع صعودها انتشار شعاعها الكثرة الملائكة اولانها لاتطلع فى هذه الليلة بين قرنى الشيطان فانها على ماجاء فى بعض الاحاديث تطلع كل يوم بين قرنى الشيطان و يزيد الشيطان فى بث شعاعها وتزيين طلوعها ليزيد فى غرور الكافرين و يحسن فى اعين الساجدين وقد سبق انه يعذب الماء الملح تلك الليلة واما النور الذى يرى ليلة القدر فهو نور اجنحة الملائكة اونور جنة عدن تفتح ابوابها ليلة القدر اونور لواء الحمد اونور اسرار العارفين رفع الله الحجب عن اسرارهم حتى يرى الخلق ضياءها اوشعاعها وهو المناسب لحقيقة ليلة القدر فان حقيقتها عبارة عن انكشاف الملكوت لقلب العارف فاذا تنور الباطن بنور الملكوت انعكس منه الى الظاهر وفى الحديث من قرأ سورة القدر اعطى ثواب من صام رمضان واحيى ليلة القدر

تمت سورة القدر بعون من له الخلق والامر فى الثانى والعشرين من ثانى الربيعين من سنة سبع عشرة ومائة والف سورة القيامة والبينة والبرية ثمان اوتسع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب) اى اليهود والنصارى وايراد الصلة فعلا لما ان كفرهم حادث بعد انبيائهم (والمشركين) اى عبدة الاصنام ومن للتبيين لا للتبعيض حتى لايلزم ان لايكون بعض المشركين كافرين وذلك ان الكفار كانوا جنسين اهل الكتاب كفرق اليهود والنصارى والمشركين وهم الذين كانوا لاينسبون الى كتاب فذكر الله الجنسين بقوله الذين كفروا على الاجمال ثم اردف ذلك الاجمال بالتفصيل والتبيين وهو قوله من اهل الكتاب والمشركين وهو حال من الواو فى كفروا اى كائنين منهم (منفكين) خبر كان اى عما كانوا عليه من الوعد باتباع الحق والايمان بالرسول المبعوث فى آخر الزمان والعزم على انجازه وهذا الوعد من اهل الكتاب مما لاريب فيه حتى انهم كانوا يستفتحون و يقولون اللهم افتح علينا وانصرنا بالنبى المبعوث فى آخر الزمان و يقولون لاعدائهم من المشركين قد اظل زمان نبى يخرج بتصديق ماقلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم واما من المشركين فلعله قد وقع من متأخريهم بعد ماشاع ذلك من اهل الكتاب واعتقدوا صحته بماشاهدوا من نصرتهم على اسلافهم كما يشهد به انهم كانوا يسألونهم عن رسول الله هل هو المذكور فى كتبهم وكانوا يغرونهم بتغيير نعوته وانفكاك الشئ من الشئ ان يزايله بعد التحامه كالعظم اذا انفك من مفصله وفيه اشارة الى كمال وكادة وعدهم اى لم يكونوا مفارقين للوعد المذكور بل كانوا مجمعين عليه عازمين على انجازه (حتى تأتيهم البينة) التى كانوا قد جعلوا اتيانها ميقاتا لاجتماع الكلمة والاتفاق على الحق فجعلوه ميقاتا للانفكاك والافتراق واخلاف الوعد والتعبير عن اتيانها بالمضارع باعتبار حال المحكى لا الحكاية والبينة الحجة الواضحة (رسول) بدل من البينة عبر عنه عليه السلام بها للايذان بغاية ظهور امره وكونه ذلك الموعود فى الكتابين (من الله) متعلق بمضمر هو صفة لرسول مؤكد لما افاده التنوين من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية اى رسول واى رسول كائن منه تعالى (يتلو) صفة اخرى (صحفا) جمع صحيفة وهى ظرف المكتوب ومحله من الاوراق (مطهرة) اى منزهة من الباطل لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ومن ان يمسه غير المطهرين (وقال الكاشفى) صحيفهاى پاكيزه از كذب و بهتان ونسبة التلاوة الى الصحف وهى القراطيس مجازية اوهى مجاز عما فيها بعلاقة الحلول والمراد انه لما كان ما يتلوه الذى هو القرآن مصدقا لصحف الاولين مطابقا لها فى اصول الشرائع والاحكام صار متلوه كانه صحف الاولين وكتبهم فعبر عنه باسم الصحف مجازا (قال الكاشفى) قرآنرا صحف گفت براى تعظيم باآنكه جامع اسرار جميع صحفست قال فى عين المعانى وسميت الصحف لانها اصحف بعضها على بعض اى وضع (فيها كتب قيمة) صفة لصحف اى فى تلك الصحف امور مكتوبة مستقيمة ناطقة بالحق والصواب وبالفارسية دران صحيفها نوشتهاى راست ودرست يعنى احكام ومواعظ وفى المفردات اشارة الى مافيه من معانى كتب الله فان القرآن مجمع ثمرة كتب الله المتقدمة (وما تفرق الذين اوتوا الكتاب) عما كانوا عليه من الوعد وافراد اهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك اولى تخصوا بالذكر

لان جحود العالم اقبح واشنع من انكار الجاهل (الا من بعد ما جاءتهم البينة) استثناء مفرغ من اعم الاوقات اى وما تفرقوا فى وقت من الاوقات الا من بعد ما جاءتهم الحجة الواضحة الدالة على ان رسول الله عليه السلام هو الموعود فى كتابهم دلالة جلية لاريب فيها (وما امروا الا ليعبدوا الله) جملة حالية مفيدة لغاية قبح مافعلوا اى والحال انهم ما امروا بما امروا فى كتابهم لشئ من الامور الا لاجل ان يعبدوا الله وهذه اللام فى الحقيقة لام الحكمة والمصلحة يعنى ان فعله تعالى وان لم يكن معللا بالغرض الا انه مغيا بالحكم والمصالح وكثيرا ما تستعمل لام الغرض فى الحكمة المترتبة على الفعل تشبيها لها بها فى ترتبها على الفعل بحسب الوجود وفى حصر علة كونهم مأمورين بما فى كتبهم من عبادة الله بالاخلاص حيث قيل وما امروا بما امروا الا لاجل ان يتذللوا له و يعظموه غاية التذلل والتعظيم ولايطلبوا فى امتثال ما كلفوا به شيأ آخر سوى التذلل لربهم ومالكهم كثواب الجنة والخلاص من النار دليل على ماذهب اليه اهل السنة من ان العبادة ما وجبت لكونها مفضية الى ثواب الجنة اوالى البعد والنجاة من عذاب النار بل لاجل انك عبد وهو رب ولو لم يحصل فى الدين ثواب ولاعقاب البتة ثم امرك بالعبادة وجبت لمحض العبودية ومقتضى الربوبية والمالكية وفيه ايضا اشارة الى ان من عبد الله للثواب والعقاب فالمعبود فى الحقيقة هو الثواب والعقاب والحق واسطة فالمقصود الاصلى من العبادة هو المعبود وكذا الغاية من العرفان المعروف فعليك بالعبادة للمعبود وبالعرفان للمعروف واياك وان تلاحظ شيأ غير الله تعالى * عاشقانرا شادمانى وغم اوست * دست مزد واجرت خدمت هم اوست * وقال بعضهم الاظهر ان تجعل لام ليعبدوا الله زائدة كما تزاد فى صلة الارادة فيقال اردت لتقوم لتنزيل الامر منزلة الارادة فيكون المأمور به هذه الامور من العبادة ونحوها كما هو الظاهر ثم ان العبادة هى التذلل ومنه طريق معبد اى مذلل ومن زعم انها الطاعة فقد اخطأ لان جماعة عبدوا الملائكة والمسيح والاصنام وما اطاعوهم ولكن فى الشرع صارت اسما لكل طاعة لله اديت له على وجه التذلل والنهاية فى التعظيم والعبادة بهذا المعنى لايستحقها الا من يكون واحدا فى صفاته الذاتية والفعلية فان كان له مثل لم يمكن ان يصرف اليه نهاية التعظيم فثبت بما قلنا انه لابد فى كون الفعل عبادة من شيئين احدهما غاية التعظيم ولذلك قيل ان صلاة الصبى ليست بعبادة لانه لايعرف عظمة الله فلا يكون فعله غاية التعظيم وفى حكمه الجاهل الغافل وثانيهما ان يكون مأمورا به ففعل اليهود ليس بعبادة وان تضمن نهاية التعظيم لانه غير مأمور به فاذا لم يكن فعل الصبى عبادة لفقد التعظيم ولا فعل اليهود لفقد الامر فكيف يكون ركوعك الناقص عبادة والحال انه لا امر به ولا تعظيم فيه (مخلصين له الدين) حال من الفاعل فى ليعبدوا اى جاعلين انفسهم خالصة لله تعالى فى الدين يعنى از شرك والحاد پاكيزه باشند واز اغراض نفسانية وقضاء شهوات صافى وبى غش والاخلاص ان يأتى بالفعل خالص الداعية واحدة ولا يكون لغيرها من الدواعى تأثير فى الدعاء الى ذلك الفعل فالعبادة لجلب المنفعة اولدفع المضرة ليست من قبيل الاخلاص وكذا الاشتغال بالمباح فى الصلاة مثل التنحنح وغيره من الحظوظ النفسانية وزيادة الخشوع فى الصلاة لاجل الغير رياء ودفع الزكاة الى الوالدين والمولودين وعبيده وامائه ينافى القربة ولذا نهى عنه فالاخلاص فى العبودية تجريد السر عما سوى الله تعالى وقال بعضهم الاخلاص ان لايطلع على عملك الا الله ولاترى نفسك فيه وتعلم ان المنة لله عليك فى ذلك حيث اهلك لعبادته ووفقك لها ولا تطلب من الله اجرا وعوضا (حنفاء) حال اخرى على قول من جوز حالين من ذى حال واحد ومن المنوى فى مخلصين على قول من لم يجوز ذلك اى مائلين عن جميع العقائد الزائغة الى الاسلام وهو فى المعنى تأكيد للاخلاص اذ هو الميل عن الاعتقاد الفاسد واكبره اعتقاد الشركة واصل الحنف الميل وانقلاب ظهر القدم حتى يصير بطنا فالاحنف هو الذى يمشى على ظهر قدميه فى شقها الذى يلى خنصرها او يجيء الحنف بمعنى الاستقامة فمعنى حنفاء مستقيمين فعلى هذا انما سمى مائل القدم احنف على سبيل التفاؤل كقولك للاعمى بصير وللحبشى كافور وللطاعون مبارك وللمهلكة مفازة قال ابن جبير لايسمى احد حنيفا حتى يحج ويختتن لان الله وصف ابراهيم عليه السلام بكونه حنيفا وكان من شأنه انه حج واختتن نفسه (ويقيموا الصلاة) التى هى العمدة فى باب العبادات البدنية (ويؤتوا الزكاة) التى هى الاساس فى العبادات المالية قال فى الارشاد ان اريد بهما ما فى شريعتهم من الصلاة

والزكاة فالامر ظاهر وان اريد ما فى شريعتنا فمعنى امرهم بهما فى الكتابين ان امرهم باتباع شريعتنا امر لهم
بجميع احكامها التى هما من جملتها (وذلك) اى ماذكر من عبادة الله بالاخلاص واقامة الصلاة
وايتاء الزكاة (دين القيمة) اى دين الملة القيمة قدر الموصوف لئلا يلزم اضافة الشئ الى صفته فانها اضافة الشئ
الى صفته وصحة اضافة الدين الى الملة باعتبار التغاير الاعتبارى بينهما فان الشريعة المبلغة الى الامة
بتبليغ الرسول اياها من قبل الله تسمى ملة باعتبار انها تكتب وتملى ودينا باعتبار انها تطاع فان الدين الطاعة
يقال دان له اى اطاعه وقال بعضهم اضافة الدين الى القيمة اضافة العام الى الخاص كشجر الاراك ولا حاجة
الى تقدير الملة فان القيمة عبارة عن الملة كما يشهد له قرآءة ابى رضى الله عنه وذلك الدين القيم انتهى
(وقال الكاشفى) دين القيمة يعنى دين وملت درست است و پاينده يعنى اضاف الدين الى القيمة وهى
نعته لاختلاف اللفظين والعرب تضيف الشئ الى نعته كثيرا ونجد هذا فى القرءآن فى مواضع منها قوله
ولدار الآخرة وقال فى موضع وللدار الآخرة لان الدار هى الآخرة وقال عذاب الحريق اى المحرق كالاليم
بمعنى المؤلم وتقول دخلت مسجد الجامع ومسجد الحرام وادخلك الله جنة الفردوس هذا وامثاله وانث
القيمة لان الآيات هائية فرد الدين الى الملة كما فى كشف الاسرار والقيمة بمعنى المستقيمة التى لاعوج فيها
وقال الراغب القيمة هنا اسم الامة القائمة بالقسط المشار اليهم بقوله كنتم خير امة قال ابن الشيخ بعض اهل
الاديان لما بالغوا فى باب الاعمال من غير احكام الاصول وهم اليهود والنصارى والمجوس فانهم ربما اتعبوا
انفسهم فى الطاعات ولكنهم ما حصلوا الدين الحق بتحصيل الاعتقاد المطابق وبعضهم حصلوا الاصول واهملوا
الفروع وهم المرجئة الذين يقولون لاتضر المعصية مع الايمان فالله تعالى خطأ الفريقين فى هذه الآية
وبين انه لابد من العلم والاخلاص فى قوله مخلصين ومن العمل فى قوله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ثم قال
وذلك المجموع كله هو دين الملة المستقيمة المعتدلة فكما ان مجموع الاعضاء بدن واحد كذلك هذا المجموع دين
واحد (ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم) بيان لحالهم الاخروى بعد بيان حالهم
الدنيوى وذكر المشركين لئلا يتوهم اختصاص الحكم باهل الكتاب حسب اختصاص مشاهدة شواهد النبوة
فى الكتاب بهم ومعنى كونهم فيها انهم يصيرون اليها يوم القيامة وايراد الجملة الاسمية للايذان بتحقق مضمونها
لا محالة او انهم فيها الآن اما على تنزيل ملابستهم لما يوجبها منزلة ملابستهم اياها واما على ان ماهم فيه من الكفر
والمعاصى عين النار الا انها ظهرت فى هذه النشأة بصورة عرضية وستخلعها فى النشأة الآخرة وتظهر
بصورتها الحقيقية (خالدين فيها) حال من المستكن فى الخبر واشتراك الفريقين فى دخول دار العذاب بطريق
الخلود لاجل كفرهم لاينافى تفاوت عذابهم فى الكيفية فان جهنم دركات وعذابها الوان فالمشركون كانوا
ينكرون الصانع والنبوة والقيامة واهل الكتاب نبوة محمد عليه السلام فقط فكان كفرهم اخف من كفر
المشركين لكنهم اشتركوا فى اعظم الجنايات التى هى الكفر فاستحقوا اعظم العقوبات وهو الخلود ولما كفروا
طلبا للرفعة صاروا الى اسفل السافلين فان جهنم نار فى موضع عميق مظلم هائل يقال بئر جهنام اذا كانت بعيدة
القعر واشتراكهم فى هذا الجنس من العذاب لايوجب اشتراكهم فى نوعه (اولئك) البعداء المذكورون
(هم شر البرية) البرية جميع الخلق لان الله برأهم اى اوجدهم بعد العدم والمعنى شر الخليقة اى اعمالا
وهو الموافق لما سيأتى فى حق المؤمنين فيكون فى حيز التعليل لخلودهم فى النار او شرهم مقاما ومصيرا فيكون
تأكيدا لفظاعة حالهم وتوسيط ضمير الفصل لافادة الحصر اى هم شر البرية دون غيرهم كيف لا وهم شر من
السراق لانهم سرقوا من كتاب الله نعوت محمد عليه السلام وشر من قطاع الطريق لانهم قطعوا الدين الحق
على الخلق وشر من الجهال الاجلاف لان الكفر مع العلم يكون كفر عناد فيكون اقبح من كفر الجهال وظهر منه
ان وعيد العلماء السوء اعظم من وعيد كل احد ومن تاب منهم واسلم خرج من الوعيد وقيل لايجوز ان يدخل
فى الآية ما مضى من الكفار لان فرعون كان شرا منهم واما الآية الثانية الدالة على ثواب المؤمنين فعامة
فيمن تقدم وتأخر لانهم افضل الامم والبرية مخففة من المهموز من برأ بمعنى خلق فهو البارئ اى الموجد
والمخترع من العدم الى الوجود وقد قرأ نافع وابن ذكوان على الاصل (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات)
يفهم من مقابلة الجمع بالجمع انه لا يكلف الواحد بجميع الصالحات بل لكل مكلف حظ كحظ الغنى الاعطاء

وحظ الفقير الاخذ والصبر والقناعة (اولئك) المنعوتون بما هو فى الغاية القاصية من الشرف والفضيلة
من الايمان والطاعة (هم خير البرية) استدل بالآية على ان البشر افضل من الملك لظهور ان المراد بقوله
ان الذين آمنوا هو البشر والبرية يشمل الملك والجن سئل الحسن رحمه الله عن قوله اولئك هم خير البرية
اهم خير من الملائكة قال ويلك وانى تعادل الملائكة الذين آمنوا وعملوا الصالحات * ملائك را
چه سود از حسن طاعت * چو فيض عشق بر آدم فرو ريخت (جزآؤهم) بمقابلة ما لهم من الايمان
والطاعات وهو مبتدأ (عند ربهم) ظرف للجزآء (جنات عدن) اى دخول جنات عدن وهو خبر للمبتدأ
والعدن الاقامة والدوام وقال ابن مسعود رضى الله عنه عدن بطنان الجنة اى وسطها (تجرى من تحتها
الانهار) ميرود از زير اشجار آن جويها چه بوستان بى آب روان نشايد وفى الارشاد ان اريد بالجنات
الاشجار الملتفة الاغصان كما هو الظاهر فجريان الانهار من تحتها ظاهر وان اريد بها مجموع الارض وما عليها
فهو باعتبار الجزء الظاهر وايا ما كان فالمراد جريانها بغير اخدود وجمع جنات يدل على ان للمكلف جنات
كما يدل عليه قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان فذكر للواحد اربع جنات
والسبب فيه انه بكى من خوف الله تعالى وذلك البكاء انما نزل من اربعة اجفان اثنان دون اثنين فاستحق
به جنتين دون جنتين فحصل له اربع جنان لبكائه باربعة اجفان وقيل انه تعالى قابل الجمع بالجمع فى قوله
جزآؤهم عند ربهم جنات وهو يقتضى مقابلة الفرد بالفرد فيكون لكل مكلف جنة واحدة لكن ادنى تلك
الجنات مثل الدنيا بما فيها عشر مرات كذا روى مرفوعا ويدل عليه قوله تعالى وملكا كبيرا او الالف واللام
فى الانهار للتعريف فتكون منصرفة الى الانهار المذكورة فى القرءآن وهى نهر الماء ونهر اللبن ونهر العسل
ونهر الخمر وفى توصيفها بالجرى بعد ما جعل الجنات الموصوفة جزآء اشارة الى مدحهم بالمواظبة على الطاعات
كانه تعالى يقول طاعتك كانت جارية مادمت حيا على ما قال واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فلذلك كانت
انهار كرمى جارية الى الابد (خالدين فيها ابدا) متنعمين بفنون النعم الجسمانية والروحانية وهو حال وذو الحال
وعامله كلاهما مضمران يدل عليه جزآؤهم والتقدير يجزون بها خالدين فيها وقوله ابدا ظرف زمان
وهو تأكيد للخلود اى لايموتون فيها ولا يخرجون منها (رضى الله عنهم) استئناف مبين لما يتفضل به عليهم
زيادة على ماذكر من اجزية اعمالهم اى استئناف اخبار كانه قيل تزاد لهم او استئناف دعاء من ربهم فلذا فصل
وقد يجعل خبرا بعد خبر وحالا بتقدير قد قال ابن الشيخ لما كان المكلف مخلوقا من جسد وروح وانه اجتهد بهما
فى طاعة ربه اقتضت الحكمة ان يجزيه بما يتنعم ويستريح به كل واحد منهما فجنة الجسد هى الجنة الموصوفة
وجنة الروح هى رضى الرب (مصراع) جيست جنت روح را رضوان اكبر از خدا (ورضوا عنه)
حيث بلغوا من المطالب قاصيتها وملكوا من المآرب ناصيتها واتيح لهم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر لاسيما انهم اعطوا لقاء الرب الذى هو المقصد الاقصى * دارند هركس از تو مرادى
ومطلبى * مقصود ما ز دنيى وعقبى لقاى تست (ذلك) المذكور من الجزآء والرضوان وقال بعضهم الاظهر
انه اشارة الى ما ترتب عليه الجزآء والرضوان من الايمان والعمل الصالح (لمن خشى ربه) براى آنكس كه
بترسد از عقوبت پروردكار خود وبموجبات ثواب اشتغال نمايد وذلك ان الخشية التى هى من خصائص
العلماء بشؤون الله تعالى مناط لجميع الكمالات العلمية والعملية المستتبعة للسعادات الدينية والدنيوية قال
تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء والتعرض لعنوان الربوبية المعربة عن المالكية والتربية للاشعار بعلة
الخشية والتحذير من الاغترار بالتربية وعن انس رضى الله عنه قال عليه السلام لابى بن كعب رضى الله عنه
ان الله امرنى ان اقرأ عليك لم يكن الذين كفروا الخ قال أو سمانى لك قال نعم قال وقد ذكرت عند رب العالمين قال نعم
فذرفت عيناه اى سال دمع عينيه ومن السنة ان يستمع القرءآن فى بعض الاوقات من غيره فانه قال عبد الله
ابن مسعود رضى الله عنه قال لى رسول الله عليه السلام وهو على المنبر اقرأ على قلت اقرأ عليك وعليك انزل
قال انى احب ان اسمعه من غيرى فقرأت سورة النساء حتى اتيت هذه الآية فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد
وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك الآن فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان اى تقطران وكان عمر
رضى الله عنه يقول لابى موسى الاشعرى رضى الله عنه ذكرنا ربنا فيقرأ حتى يكاد وقت الصلاة يتوسط فيقول

بالامير المؤمنين الصلاة الصلاة فيقول انا فى الصلاة وفى الحديث (من استمع آية من كتاب الله كانت له نورا يوم القيامة) فظهر ان استماع القرءآن من الغير فى بعض الاحيان من السنن واما انه هل يفرض استماعه كما فرئ بناء على قوله تعالى فاذا قرئ القرءآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون ففى الصلاة نعم واما خارجها فعامة العلماء على استحبابها كما فى شرح شرعة الاسلام للشيخ قورد افندى رحمه الله

تمت سورة القيمة بعون جاعل الانسان منتصب القامة فى الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر المنتظم فى سلك شهور سنة سبع عشرة ومائة والف من هجرة من يرى من قدام وخلف

سورة الزلزلة مكية او مدنية وآيها تسع او ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

(اذا) چون (زلزلت الارض) اى حركت تحريكا عنيفا متكررا متداركا فان تكرر حروف لفظه ينبئ عن تكرر معنى الزلزال (زلزالها) اى الزلزال المخصوص بها الذى تستوجبه فى الحكمة ومشيئة الله وهو الزلزال الشديد الذى لا غاية وراءه وهو معنى زلزالها بالاضافة العهدية يقال زلزله زلزلة وزلزالا مثلثة حركه كما فى القاموس وقال اهل التفسير الزلزال بالكسر مصدر وبالفتح اسم بمعنى المصدر وفعلال بالفتح لا يوجد الا فى المضاعف كالصلصال ونحوه (واخرجت الارض اثقالها) اختيار الواو على الفاء مع ان الاخراج متسبب عن الزلزال للتفويض الى ذهن السامع واظهار الارض فى موضع الاضمار لان اخراج الاثقال حال بعض اجزائها والاثقال كنوز الارض وموتاها جمع ثقل بالكسر واما ثقل محركة فمتاع المسافر وحشمه على ما فى القاموس والمعنى واخرجت الارض ما فى جوفها من دفائنها وكنوزها كما عند زلزال النفخة الاولى الذى هو من اشراط الساعة وكذا من امواتها عند زلزال النفخة الثانية وفى الخبر تقئ الارض افلاذ كبدها امثال الاسطوانة من الذهب فيجيئ القاتل فيقول فى هذا قتلت ويجيئ القاطع رحمه فيقول فى هذا قطعت رحمى ويجيئ السارق فيقول فى هذا قطعت يدى ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيأ قوله افلاذ كبدها اراد انها تخرج الكنوز المدفونة فيها وقيئها اخراجها ويدخل فى الاثقال الثقلان وفيه اشارة الى ان الجن تدفن ايضا (وقال الانسان) اى كل فرد من افراده لما يغشاهم من الاهوال ويلحقهم من فرط الدهشة وكمال الحيرة (مالها) اى شئ للارض زلزلت هذه المرة الشديدة من الزلزال واخرجت ما فيها من الاثقال استعظاما لما شاهده من الامر الهائل وتعجبا لما يرونه من العجائب التى لم تسمع بها الآذان ولا ينطق بها اللسان لكن المؤمن يقول بعد الافاقة هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون والكافر من بعثنا من مرقدنا (يومئذ) بدل من اذا (تحدث اخبارها) عامل فيهما وهو جواب الشرط وهذا على القول بان العامل فى اذا الشرطية جوابها واخبارها مفعول لتحدث والاول محذوف لعدم تعلق الغرض بذكره اذ الكلام مسوق لبيان تهويل اليوم وان الجمادات تنطق فيه واما ما ذكره ابن الحاجب من ان حدث وانبأ ونبأ لا يتعدى الا الى مفعول واحد فغير مسلم الصحة على ما فصل فى محله والمعنى تحدث الخلق اخبارها اما بلسان الحال حيث تدل دلالة ظاهرة على ما لاجله زلزالها واخراج اثقالها وان هذا ما كانت الانبياء ينذرونه ويخوفونه منه واما بلسان المقال وهو قول الجمهور حيث ينطقها الله تعالى فتخبر بما عمل على ظهرها من خير وشر حتى يود الكافر انه سيق الى النار مما يرى من الفضوح روى ان عبد الرحمن بن صعصعة كان يتيما فى حجر ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه فقال ابو سعيد يا بنى اذا كنت فى البوادى فارفع صوتك بالاذان فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يسمعه جن ولا انس ولا حجر ولا شجر الا شهد له وروى ان ابا امية صلى فى المسجد الحرام المكتوبة ثم تقدم فجعل يصلى ههنا وههنا فلما فرغ قيل له يا ابا امية ما هذا الذى تصنع قال قرأت هذه الآية يومئذ تحدث اخبارها فاردت ان يشهد لى يوم القيامة فطوبى لمن شهد له المكان بالذكر والتلاوة والصلاة ونحوها وويل لمن شهد عليه بالزنى والشرب والسرقة والمساوى ويقال ان الله عليك سبع شهود المكان كما قال تعالى يومئذ تحدث اخبارها والزمان كما فى الخبر ينادى كل يوم انا يوم جديد وانا على ما تعمل فى شهيد واللسان كما قال تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم والاركان كما قال تعالى وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم والملكان كما قال تعالى وان عليكم لحافظين والديوان كما قال تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم

بالحق والرحمن كما قال انا كنا عليكم شهودا فكيف يكون حالك يا عاصى بعد ما شهد عليك هؤلاء الشهود (بان ربك اوحى لها) اى تحدث اخبارها بسبب ايحاء ربك لها وامره اياها بالتحديث بلسان المقال على ما عليه الجمهور او بسبب ان احدث فيها احوالا دالة على الاخبار كما اذا كان التحديث بلسان الحال وفيه اشارة الى زلزلة ارض البدن عند نزع الروح الانسانى باضطراب الروح الحيوانى والقوى والى اخراجها متاعها التى هى به ذات قدر من القوى والارواح وهيئات الاعمال والاعتقادات الراسخة فى القلب وقال الانسان ما لها زلزلت واضطربت ما طبها وما داءها ألانحراف المزاج ام لغلبة الاخلاط يومئذ تحدث اخبارها بلسان حالها بان ربك اشار اليها وامرها بالاضطراب والخراب واخراج الاثقال عند زهوق الروح وتحقق الموت (يومئذ) اى يوم اذ يقع ما ذكر (يصدر الناس) من قبورهم الى موقف الحساب وانتصب يومئذ بيصدر والصدر يكون عن ورود اى هو رجوع وانصراف بعد الورود والمجيئ فقال الجمهور هو كونهم مدفونين فى الارض والصدر قيامهم للبعث والصدر والصدور بالفارسية بازكشتن يعنى الصدر بسكون الدال الرجوع والاسم بالتحريك ومنه طواف الصدر وهو طواف الوداع (اشتاتا) يقال جاؤا اشتاتا اى متفرقين فى النظام واحدهم شت بالفتح اى متفرق ونصب على الحال اى حال كونهم متفرقين بيض الوجوه والثياب آمنين ينادى المنادى بين يديه هذا ولى الله وسود الوجوه حفاة عراة مع السلاسل والاغلال فزعين والمنادى ينادى بين يديه هذا عدو الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان جبرائيل عليه السلام جاء الى النبى عليه السلام يوما فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام وهو يقول ما لى اراك مغموما حزينا وهو اعلم به فقال عليه السلام يا جبرائيل قد طال تفكرى فى امر امتى يوم القيامة قال يا محمد فى امر اهل الكفر ام فى امر اهل الاسلام قال يا جبرائيل لا بل فى امر اهل لا اله الا الله قال فاخذ بيده حتى اقامه على مقبرة بنى سلمة فضرب بجناحه الايمن على قبر ميت فقال قم باذن الله فقام رجل مبيض الوجه وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله الحمد لله رب العالمين فقال له جبرائيل عد فعاد كما كان ثم ضرب بجناحه الايسر على قبر ميت فقال قم باذن الله فخرج رجل مسود الوجه ازرق العين وهو يقول واحسرتاه واندامتاه واسوأتاه فقال له جبرئيل عد فعاد كما كان ثم قال جبرائيل هكذا يبعثون يوم القيامة على ما ماتوا عليه (ليروا) اللام متعلقة بيصدر (اعمالهم) اى جزاء اعمالهم خيرا كان او شرا والافنفس الاعمال لا يتعلق بها الرؤية البصرية اذ الرؤية ههنا ليست علمية لان قوله فمن يعمل الخ تفصيل ليروا والرؤية فيه بصرية لتعديتها الى مفعول واحد اللهم الا ان يجعل لها صور نورانية او ظلمانية او يتعلق الرؤية بكتبها كما سيجيئ (فمن) پس هركه (يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) تفصيل ليروا والمثقال الوزن والذرة النملة الصغيرة او ما يرى فى شعاع الشمس من الهباء وقال ابن عباس رضى الله عنهما اذا وضعت راحتك اى يدك على الارض ثم رفعتها فكل واحد مما لزق بها من التراب ذرة وقال يحيى بن عمار حبة الشعير اربع ارزات والارزة اربع سمسمات والسمسمة اربع خردلات والخردلة اربعة اوراق نخالة وورق النخالة ذرة ومعنى رؤية ما يعادل الذرة من خير وشر اما مشاهدة اجزيته فمن الاولى مختصة بالسعداء والمخصص قوله اشتاتا اى فمن يعمل من السعداء مثقال ذرة خيرا يره والثانية بالاشقياء بقرينة اشتاتا ايضا اى فمن يعمل من الاشقياء مثقال ذرة شرا يره وذلك لان حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيئات المؤمن المجتنب عن الكبائر معفوة وما قيل من ان حسنة الكافر تؤثر فى نقص العقاب فقد ورد ان حاتما الطائى يخفف الله عنه لكرمه وورد مثله فى ابى طالب وغيره يرده قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقوله عليه السلام فى حق عبد الله بن جدعان لا ينفعه لانه لم يقل يوما رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين وذلك حين قالت عائشة رضى الله عنها يا رسول الله ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه وقوله عليه السلام فى حق ابى طالب ولولا انا كان فى الدرك الاسفل من النار فتلك الشفاعة مختصة به واما حسنات الكفار فقبولها بعد اسلامهم واما مشاهدة نفسه من غير ان يعتبر معه الجزاء ولا عدمه بل يفوض كل منهما الى سائر الدلائل الناطقة بعفو صغائر المؤمن المجتنب عن الكبائر واثابته بجميع حسناته وبحبوط حسنات الكافر ومعاقبته بجميع معاصيه فالمعنى ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا او شرا الا اراه الله اياه اما المؤمن

فيغفر له سيئاته ويثيبه بحسناته واما الكافر فيرد حسناته تحسيراله وفى تفسير البقاعى الكافر يوقف
على ماعمله من خير على انه جوزى به فى الدنيا اوانه احبط لبنائه على غير اساس الايمان فهو صورة بلا معنى
ليشتد ندمه ويقوى حزنه واسفه والمؤمن يراه ليشتد سروره به وفى جانب الشر يراه المؤمن ويعلم انه قد غفرله
فيكمل فرحه والكافر يراه فيشتد حزنه وترحه وفى التأويلات النجمية ليروا اعمالهم المكتسبة بيدى
الاستعدادات الفاعلية العلمية والقابلية العملية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره فى الصورة الجزائية
لتصور الاعمال بصور تناسبها نورانية كانت اوظلمانية ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره متجسدا فى يوم القيامة
فى جسد السباع بحسب القوة الغضبية وفى جسد البهائم بحسب القوة البهيمية وكلما ازدادت الصور الحسنة
المتنوعة ازدادت البهجة والسرور كما انه كلما ازدادت الصور القبيحة المختلفة ازداد العبوس والالم وفيه رمز
الى انه لا يلزم من مجرد الرؤية المجازاة كما فى حق المؤمن وذلك من فضل الله تعالى على من يشاء من عباده
وفى التفاسير نزلت الآية ترغيبا فى الخير ولو كان قليلا كتمرة وعنبة وكسرة وجوزة ونحوها فانه يوشك ان يكثر
اذا كان بنية خالصة وتحذيرا من الشر وان كان قليلا كخيانة ذرة فى الميزان وكنظرة وخطوة وكذبة فانه يوشك
ان يكون كثيرا اعظم للجرآءة على الله العظيم وكان الناس فى بدء الانسان يرون ان الله لا يؤآخذهم بالصغائر
من الذنوب وكان بعضهم يستحيى من صدقة الشئ اليسير ويظن انه ليس له اجر حتى نزلت الآية وفى الحديث
(اذا زلزلت تعدل ربع القرءآن) رواه ابن ابى شيبة مرفوعا فتكون قرآءتها اربع مرات كقرآءة القرءآن كله
وذلك لان الايمان بالبعث ربع الايمان فى قوله عليه السلام لا يؤمن عبد حتى يؤمن باربع يشهد ان لا اله الا الله
وانى رسول الله بعثنى بالحق ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر وفى بعض الآثار ان سورة الزلزلة
نصف القرءآن وذلك لان احكام القرءآن تنقسم الى احكام الدنيا واحكام الآخرة وهذه السورة تشتمل
على احكام الآخرة كلها اجمالا وروى ان جد الفرزدق بن صعصعة بن ناجية اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يستقرئه يعنى كفت ازآنچه برتو فرود مى آيد برمن بخوان وفى كشف الاسرار صعصعة عم فرزدق
پيش مصطفى امد ومسلمان كشت وازرسول خدا درخواست تا ازقرآن چيزى بروى بخواند فقرأ
عليه السلام عليه هذه الآية اى فمن يعمل الخ فقال حسبى حسبى وآشوبى وشورى ازنهادوى برآمد
وبحال افتاد وزار بكريست وهى احكم آية وسميت الجامعة وعن زيد بن اسلم رضى الله عنه ان رجلا
جاء الى النبى عليه السلام فقال علمنى ماعلمك فدفعه الى رجل يعلمه القرءآن فعلمه اذا زلزلت الارض حتى بلغ
فمن يعمل الخ قال الرجل حسبى فاخبر بذلك النبى عليه السلام فقال دعه فقد فقه الرجل چون كسى داندكه
برذره وحبه محاسبه بايدكرد امروز بحساب خود مشغول شود * حساب كارخود امروز كن كه فرصت
هست * زخير وشر بنكر تاچهاست حاصل تو * اكر بنقد نكويى توانكرى خوش باش *
ورت بغير بدى نيست واى بردل تو

تمت سورة الزلزلة فى رابع جمادى الاولى

سورة العاديات مختلف فيها وآيها احدى عشرة بلا خلاف

بسم الله الرحمن الرحيم

(والعاديات) جمع عادية وهى الجارية بسرعة من العدو وهو بالفارسية دويدن وياؤها مقلوبة
عن الواو لكسرة ماقبلها اقسم سبحانه بخيل الغزاة التى تعدو نحو العدو (ضبحا) مصدر منصوب اما بفعله
المحذوف الواقع حالا منها اى تضبح ضبحا على تأويل العاديات بالجماعة وهو صوت انفاسها عند عدوها يعنى
صوتا يسمع من افواه الفرس واجوافها اذا عدون وهو صوت غير الصهيل والحمحمة وهى صوت البرذون
عند الشعير او بالعاديات فان العدو مستلزم للضبح كانه قيل والضابحات ضبحا اوحال على انه مصدر بمعنى
الفاعل اى ضابحات (فالموريات قدحا) الايرآء اخراج النار والقدح الضرب فان الخيل يضربن بحوافرهن
وسنابكهن الحجارة فيخرجن منها نارا يقال قدح الزند فاورى وقدح فاصلد اى صوت ولم يور
فالقدح يتقدم على الايرآء بخلاف الضبح حيث يتأخر ويتسبب عن العدو والمعنى تورى النار
من حوافرها اذا سارت فى الارض ذات الحجارة فالقدح استعارة لضرب الحجارة بحوافرها وانتصاب قدحا

كانتصاب ضبحا على الوجوه الثلاثة اى تقدح قدحا اوفالقادحات قدحا اوقادحات (فالمغيرات) يقال اغار
على القوم غارة واغارة دفع عليهم الخيل واغار الفرس اشتد عدوه فى الغارة وغيرها اسند الاغارة التى هى مباغتة
العدو للنهب والقتل والاسر الى الخيل وهى حال اهلها ايذانا بانها العمدة فى اغارتهم (صبحا) نصب على الظرفية
اى فى وقت الصبح وهو المعتاد فى الغارات يعدون ليلا لئلا يشعر بهم العدو ويهجمون عليهم صباحا على حين
غفلة ليروا ما يأتون وما يذرون ومنه قولهم عند خوف الغارة ياصباحاه اى ياقوم احذروا من شر توجه الينا
صباحا (فأثرن به) عطف على الفعل الذى دل عليه اسم الفاعل اذ المعنى واللاتى عدون فاورين فاغرن فأثرن به
اى فهيجن فى ذلك الوقت واصله أثورن من الثور وهو الهيجان نقلت حركة الواو الى الثاء قبلها وقلبت الواو الفا
فصارا ثارن فحذفت الالف لاجتماع الساكنين فبقى أثرن بوزن افلن ويجوزان يجعل الضمير لفعل الاغارة فالباء
للسببية اوللملابسة (نقعا) اى غبارا وبالفارسية پس دران وقت كرد انكيختند من نقع الصوت
اذا ارتفع فالغبار سمى نقعا لارتفاعه اوهو من النقع فى الماء فكان صاحب الغبار خاض فيه كما يخوض
الرجل فى الماء وتخصيص اثارته بالصبح لانه لا يثور ولا يظهر نورانه بالليل وبهذا يظهران الايراء الذى لا يظهر
فى النهار واقع فى الليل ولله درشأن التنزيل قال سعدى المفتى واثارة النقع لانهم يكونون حال الاغارة مختلفين
يمينا وشمالا وامام اوخلفا بحسب الكر والفر فى المجاولة اثر المدبر الهارب والمصاولة مع المقبل المحارب فينشأ الغبار
الكثير (فوسطن به) اى توسطن فى ذلك الوقت فوسط بمعنى توسط والباء ظرفية والتوسط درميان چيزى شدن
اوتوسطن ملتبسات بالنقع فالباء للملابسة (جمعا) من جموع الاعدآء اى دخلن فى وسطهم وهو مفعول به
لوسطن والفاآت للدلالة على ترتب مابعد كل منها على ماقبلها فان توسط الجمع مترتب على الاثارة المترتبة على
الاغارة المترتبة على الايرآء المترتب على العدو (ان الانسان لربه لكنود) جواب القسم يقال كند النعمة كنودا
كفر بها فالكنود بالضم كفران النعمة وبالفتح الكفور ومنه سمى كندة بالكسر وهو لقب ثور بن عفير ابى حى
من اليمن لانه كند اباه النعمة ففارقه ولحق باخواله وقال الكلبى الكنود بلسان كندة العاصى وبلسان
بنى مالك البخيل وبلسان مضر وربيعة الكفور والمراد بالانسان بعض افراده اى انه لنعمة ربه خصوصا
الكفور اى شديد الكفران فقوله لربه متعلق بكنود قدم عليه لافادة التخصيص ومراعاة الفواصل روى ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى ناس من بنى كنانة سرية واستعمل عليها المنذر بن عمرو الانصارى
رضى الله عنه وكان احد النقباء فابطأ عليه صلى الله عليه وسلم خبرها شهرا فقال المنافقون انهم قتلوا فنزلت
السورة اخبارا للنبى عليه السلام بسلامتها وبشارة له باغارتها على القوم ونعيا على المرجفين فى حقهم
ماهم فيه من الكنود فاللام فى العاديات ان كانت للعهد كان المقسم به خيل تلك السرية وان كانت للجنس
كان ذلك قسما بكل خيل عدت فى سبيل الله واتصفت بالصفات المذكورة وعلى التقديرين فهى مستحقة لان
يقسم بها لاتصافها بتلك الصفات الشريفة وفى تخصيص خيل الغزاة بالاقسام بها من البراعة ما لا مزيد عليه
كانه قيل وخيل الغزاة التى فعلت كيت وكيت وقد ارجف هؤلاء فى حق اربابها ما ارجفوا انهم مبالغون
فى الكفران واذا كان شرف خيل الغزاة بهذه المرتبة حتى اقسم الله بها فما ظنك بشرف الغزاة وفضلهم عند الله
تعالى وعنه عليه السلام الكنود هو الذى يضرب عبده ويأكل وحده ويمنع رفده اى عطاءه فيكون بخيلا
يقال كان ثلاثة نفر من العرب فى عصر واحد احدهم آية فى السخاء وهو حاتم الطائى والثانى آية فى البخل
وهو ابو حباحب وبخله انه كان لا يوقد النار للخبز الا اذا نام الناس فاذا انتبهوا اطفأ ناره لئلا ينتفع بها احد
والثالث آية فى الطمع وهو اشعب بن جبير مولى مصعب بن الزبير بن العوام قرأ صبى فى المكتب وعنده اشعب
جالس ان ابى يدعوك فقام ولبس نعليه فقال الصبى انا اقرأ حزبى وكان اذا رأى انسانا يحك عنقه يظن انه ينتزع
قميصه ليدفعه اليه وكان اذا رأى دخانا ارتفع من دار ظن ان اهلها تأتى بطعام وكان اذا رأى عروسا تزف
الى موضع جعل يكنس باب داره لكى تدخل داره قال مارأيت اطمع منى الا كلبا تبعنى على مضغ العلك فرسخا
وقال الحسن لكنود اى لوام لربه يذكر المصيبات وينسى النعم وقال ابو عبيدة قليل الخير من الارض الكنود التى
لا تنبت شيأ كانه مقلوب النكد وقال القاشانى لكفور لربه باحتجابه بنعمه عنه ووقوفه معها وعدم استعماله لها
فيما ينبغى ليتوصل بها اليه وفى التأويلات النجمية لكنود بنعمة الوجود والصفات والاسماء لادعائها لنفسه

بالاستقلال والاستبداد اولعاص باستعمالها فى غير محالها اوالبخيل لاختصاصها لنفسه و عدم ايثارها على الخلق بطريق الارشاد (وانه على ذلك) اى وان الانسان على كنوده (لشهيد) اى يشهد على نفسه بالكنود لظهور اثره عليه فالشهادة بلسان الحال لا بلسان المقال و يحتمل ان يجعل من الشهود بمعنى انه الكفور مع علمه بكفرانه والعمل السيء مع العلم به غاية المذمة (وانه لحب الخير) اى المال كما فى قوله تعالى ان ترك خيرا او ايثار الدنيا وطلبها وفى الاسئلة المقحمة فان قلت سمى الله جنس المال خيرا وعسى ان يكون خبيثا وحراما قلت انما سماه خيرا جريا على العادة فانهم كانوا يعدون المال خيرا فسماه الله خيرا جريا على عادتهم كما سمى الجهاد سوأ فقال لم يمسسهم سوء اى قتال والقتال ليس بسوء ولكن ذكره جريا على عادتهم (لشديد) اى قوى مطيق مجد فى طلبه وتحصيله متهالك عليه وهو لحب عبادة الله وشكر نعمته ضعيف متقاعس يقال هو شديد لهذا الامر وقوى له اذا كان مطيقا له ضابطا او الشديد البخيل الممسك يعنى وانه لاجل حب المال وثقل انفاقه عليه لبخيل ممسك ولعل وصفه بهذا الوصف القبيح بعد وصفه بالكنود للايماء الى ان من جملة الامور الداعية للمنافقين الى النفاق حب المال لانهم بما يظهرون من الايمان يعصمون اموالهم و يحوزون من الغنائم نصيبا شيخ الاسلام قدس سره فرموده كه اكر مال رادوست ميدارى بده تا باز شود هند و براى وارث منه كه داغ حسرت بر دل تو نهند * مال همان به كه بياران دهى * كر بدهى به كه بخاكش نهى * زر زبى منفعت است اى حكيم * بهر نهادن چه سفال و چه سيم (افلا يعلم) اى أيفعل ما يفعل من القبائح او ألا يلاحظ فلا يعلم فى الدنيا ان الله مجازيه (اذا بعثر) بعث واخرج وقد سبق فى الانفطار فناصب اذا محذوف وهو مفعول يعلم لا يعلم لان الانسان لا يراد منه العلم فى ذلك الوقت وانما يراد منه ذلك فى الدنيا (ما فى القبور) من الموتى وايراد ما لكونهم اذ ذاك بمعزل عن مرتبة العقلاء (وحصل) اى جمع فى الصحف اى اظهر محصلا مجموعا واصل التحصيل اخراج المستور باخر المغمور فيه واخذه منه كاخراج اللب من القشر واخراج الذهب من حجر المعدن والبر من التبن والدهن من اللبن ومن الدردى والجمع والاظهار من لوازمه و يجوز ان يكون المعنى ميز خيره من شره ومنه قيل للمنخل المحصل اى آلة التحصيل وتمييز الدقيق من النخالة فانه لابد من التمييز بين الواجب والمندوب والمباح والمكروه والمحظور فان لكل واحد حكما على حدة فتمييز البعض من البعض وتخصيص كل واحد منها بحكمه اللاحق هو التحصيل وفى القاموس التحصيل تمييز ما يحصل والحاصل من كل شيء ما بقى وثبت وذهب ما سواه (ما فى الصدور) من الاسرار الخفية التى من جملتها ما يخفيه المنافقون من الكفر والمعاصى فضلا عن الاعمال الجلية فتخصيص اعمال القلب لانه لولا البواعث والارادات فى القلوب لما حصلت افعال الجوارح فالقلب اصل واعمال الجوارح تابعة له ولذا قال تعالى آثم قلبه وقال عليه السلام يبعثون على نياتهم (ان ربهم) اى المبعوثين كنى عنهم بعد الاحياء الثانى بضمير العقلاء بعد ما عبر عنهم قبل ذلك بما بناء على تفاوتهم فى الحالين فحين كانوا فى القبور كانوا كجمادات بلا عقل ولا علم وان كان لهم نوع حياة فيها بخلاف وقت الحشر (بهم) بذواتهم وصفاتهم واحوالهم بتفاصيلها (يومئذ) اى يوم اذ يكون ما ذكر من بعث ما فى القبور وتحصيل ما فى الصدور (لخبير) اى عالم بظواهره و بواطنه علما موجبا للجزاء متصلا به كما ينبئ عنه تقييده بذلك اليوم والا فمطلق علمه سبحانه محيط بما كان وما سيكون قوله بهم و يومئذ متعلقان بخبير قدما عليه مراعاة للفواصل واللام غير مانعة من ذلك

سورة القارعة مكية وآيها عشر او احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

(القارعة) القرع هو الضرب بشدة واعتماد بحيث يحصل منه صوت شديد ثم سميت الحادثة العظيمة من حوادث الدهر قارعة والمراد بها ههنا القيامة التى مبدأها النفخة الاولى ومنتهاها فصل القضاء بين الخلائق سميت بها لانها تقرع القلوب والاسماع بفنون الافزاع والاهوال وتخرج جميع الاجرام العلوية والسفلية من حال الى حال السماء بالانشقاق والانفطار والشمس والنجوم بالتكوير والانكدار والانتثار والارض والجبال بالدك والنسف وهى مبتدأ خبره قوله (ما القارعة) على ان ما الاستفهامية خبر والقارعة مبتدأ اى واى شيء عجيب هى فى الفخامة والفظاعة وقد وضع الظاهر موضع الضمير تأكيدا للتهويل

(وما ادراك ما القارعة) ما فى حيز الرفع على الابتداء وادراك هو الخبر اى واى شيء اعلمك ما شأن القارعة فان عظم شأنها بحيث لا تكاد تناله دراية احد حتى يدركها ولما كان هذا منبئا عن الوعد الكريم باعلامها انجز ذلك بقوله (يوم يكون الناس) اى هى يوم يكون الناس على ان يوم مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف وحركته الفتح لاضافته الى الفعل وان كان مضارعا على ما هو رأى الكوفيين او اذكر يوم الخ فانه يدريك ما هى (كالفراش المبثوث) جمع فراشة وهى التى تطير وتتهافت على السراج فتحترق وبالفارسية پروانه والمبثوث المفرق و به شبه فراشة القفل وهو ما ينشب فيه والمبثوث بالفارسية پراكنده والمعنى كالفراش المفرق فى الكثرة والانتشار والضعف والذلة والاضطراب والتطاير الى الداعى كتطاير الفراش الى النار قال جرير ان الفرزدق ما علمت وقومه * مثل الفراش غشين نار المصطلى وهذا يدل على كثرة الفراش ولو فى بعض المواضع فسقط ما قال سعدى المفتى فيه ان الفراش لا يعرف بالكثرة بحيث يصلح ان يكون مشبها به لاهل المحشر فيها الا ان يفسر بصغار الجراد اى كالجراد المنتشر حين ارادة الطيران كما قال تعالى كأنهم جراد منتشر وفيه ان الفراش لم يفسر فى اللغات بصغار الجراد وقال ابن الشيخ شبه الله الخلق وقت البعث فى هذه الآية بالفراش المبثوث وفى الآية الاخرى بالجراد المنتشر وجه التشبيه بالجراد هو الكثرة والاضطراب وبالفراش المبثوث اختلاف جهات حركاتهم فانهم اذا بعثوا فزعوا فيذهب كل واحد منهم الى جهة غير جهة الآخر كالفراش فانها اذا طارت لا تتجه الى جهة واحدة بل تختلف جهاتها انتهى وفيه اشارة الى ان السالك الفانى يكون فى الشهود الاحدى فى الذلة وتفرق الوجهة كالفراش واحقر واذل لانه لا قدر ولا وقع له فى عين الموحد (وتكون الجبال كالعهن المنفوش) العهن الصوف المصبوغ الوانا والنفش نشر الشعر والصوف والقطن بالاصبع وخلخلة الاجزاء وتفريقها عن تراصها قال السجاوندى شبه خفتها بعد رزانتها بالصوف وتلونها بالمصبوغ ومرها بالمندوف واختصاص العهن لالوان الجبال كما قال تعالى ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود والمعنى وتكون الجبال كالصوف الملون بالالوان المختلفة المندوف فى تفرق اجزائها وتطايرها فى الجو وكلا الامرين من آثار القارعة بعد النفخة الثانية عند حشر الخلائق يبدل الله الارض غير الارض و يغير هيئاتها و يسير الجبال عن مقارها على ما ذكر من الهيئات الهائلة ليشاهدها اهل المحشر وهى وان اندكت عند النفخة الاولى ولكن تسييرها وتسوية الارض انما يكونان بعد النفخة الثانية (فاما من ثقلت موازينه) جمع الموزون وهو العمل الذى له وزن وخطر عند الله او جمع ميزان وثقلها رجحانها لان الحق ثقيل والباطل خفيف والجمع للتعظيم اولان لكل مكلف ميزانا اولاختلاف الموزونات وكثرتها قال ابن عباس رضى الله عنهما انه ميزان له لسان وكفتان لا يوزن فيه الا الاعمال ليبين الله امر العباد بما عهدوه فيما بينهم قالوا توضع فيه صحف الاعمال اظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة او تبرز الاعمال العرضية بصور جوهرية مناسبة لها فى الحسن والقبح يعنى يؤتى بالاعمال الصالحة على صور حسنة و بالاعمال السيئة على صور سيئة فتوضع فى الميزان اى فمن ترجحت مقادير حسناته (فهو فى عيشة راضية) من قبيل الاسناد الى السبب لان العيش سبب الرضى من منع العيش وقال بعضهم راضية اى راض صاحبها عنها وبالفارسية در زندكانى باشد پسنديده وقد سبق فى الحاقة وفى التأويلات النجمية فاما من ثقلت له موزونات الاوصاف الالهية والاخلاق اللاهوتية فهو فى راحة واستراحة من نتائج تلك الاوصاف والاخلاق (واما من خفت موازينه) بان لم يكن له حسنة يعتد بها او ترجحت سيئاته على حسناته وعن ابن مسعود رضى الله عنه يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته اكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته اكثر من حسناته بواحدة دخل النار (فامه) اى مأواه (هاوية) هى من اسماء النار سميت بها لغاية عمقها و بعد مهواها روى ان اهل النار يهوى فيها سبعين خريفا (وقال الكاشفى) وآن دركه باشد زير ترهمه دركها وعبر عن المأوى بالام لان اهلها يأوون اليها كما يأوى الولد الى امه وفيه تهكم به اولانها تحيط به احاطة رحم الام بالولد اولان الام هى الاصل والكافر خلق من النار وكل شيء يرجع الى اصله وهو اللائح وفى الكشاف من قولهم اذا دعوا على الرجل بالهلكة هوت امه لانه اذا هوى اى سقط وهلك فقد هوت امه ثكلا وحزنا فكأنه قيل فقد هلك وعن قتادة فام رأسه هاوية فى جهنم لانه يطرح فيها منكوسا وام الرأس الدماغ

او الجلدة الرقيقة التى عليها وفى التأويلات النجمية واما من خفت موازينه بالاخلاق السيئة والاوصاف القبيحة الخبيثة فاصله المجبول عليه هاوية الحجاب من الازل الى الابد وهى نار حامية بنار الجهل والعمى وحطب النفس والهوى ونفخ الشيطان والدنيا وفى لفظ الثقل والخفة اشارة الى ان السعداء والاشقياء مشتركون فى فعل السيئة وان كانت فى الفريق الاول مرجوحة قليلة وفى الثانى راجحة كثيرة ولا يرتفع هذا الابتلاء ولذا قال عليه السلام لعلى رضى الله عنه يا على اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة وذلك لما انه مقتضى الاسم الغفور واعلم ان ميزان الحق بخلاف ميزان الخلق اذ صعود الموزونات وارتفاعها فيه هو الثقل وهبوطها وانحطاطها هو الخفة لان ميزانه تعالى هو العدل والموزونات الثقيلة اى المعتبرة الراجحة عند الله التى لها قدر ووزن عنده هى الباقيات الصالحات والخفيفة التى لا اعتبار لها عند الله هى الفانيات الفاسدات من اللذات الحسية والشهوات وفى الهاوية اشارة الى هاوية الطبيعة الجسمانية التى يهوى فيها اهلها وفى الحقيقة الموزونات هى الاستعدادات الغيبية والقابليات العلمية الازلية المسواة كفتاها بكف اليد اليمنى وبكف اليد اليسرى (وما ادريك ماهيه) وچه چيزى دانا كرد ترا كه چيست هاويه فهى للهاوية والهاء للسكت والاستراحة والوقف واذا وصل القارئ حذفها وقيل حقه ان لا يدرج لئلا يسقطها الادراج لانها ثابتة فى المصحف وقد اجيز اثباتها مع الوصل قال ابو الليث قرأ حمزة والكسائى بغير هاء فى الوصل وبالهاء عند الوقف والباقون باثباتها فى الوصل والوقف وقد سبق مفصلا فى الحاقة وفيه اشعار بخروجها عن الحدود المعهودة فلا يدريها احد ثم اعلمها بقوله (نار حامية) متناهية فى الحر وبالفارسية آتشى بغايت رسيده در سوزش يقال حمى الشمس والنار حميا وحميا وحموا اشتد حرهما وقد سبق

سورة التكاثر مختلف فيها وهى ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

(الهاكم التكاثر) اللهو ما يشغل الانسان عما يعنيه ويهمه ويقال لهوت بكذا ولهوت عن كذا اى اشتغلت عنه بلهو ويعبر به عن كل ما به استمتاع ويقال الهى عن كذا اى شغل عما هو اهم والتكاثر التبارى فى الكثرة والتباهى بها وان يقول هؤلاء نحن اكثر وهؤلاء نحن اكثر والمعنى شغلكم التغالب فى الكثرة والتفاخر بها وبالفارسية مشغول كرد شمارا فخر كردن به بسيارئ قوم قال ابن الشيخ الالهاء الصرف الى اللهو والعبث والتكاثر اذا صرف العبد الى اللهو يكون العبد منصرفا اليه ومعلوم ان الانصراف الى الشئ يقتضى الاعراض عن غيره فتفسير الهاكم كذا بشغلكم تفسير له بما يلزم اصل معناه الا انه صار حقيقة عرفية فيه بالغلبة وحذف الملهى عنه اى الذى الهى عنه وهو ما يعنيهم من امر الدين للتعظيم والمبالغة اما الاول فلان الحذف كالتنكير قد يجعل ذريعة الى التعظيم لاشتراكهما فى الابهام واما الثانى فلان تذهب النفس كل مذهب ممكن فيدخل فيه جميع ما يحتمله المقام مثل الهاكم التكاثر عن ذكر الله وعن الواجبات والمندوبات مما يتعلق بالقلب كالعلم والتفكر والاعتبار او بالجوارح كانواع الطاعات وتعريف التكاثر للعهد والعهد المذموم هو التكاثر فى الامور الدنيوية الفانية كالتفاخر بالمال والجاه والاعوان والاقرباء واما التفاخر بالامور الاخروية الباقية فممدوح كالتفاخر بالعلم والعمل والاخلاق والصحة والقوة والغنى والجمال وحسن الصوت اذا كان بطريق تحديث النعمة ومن ذلك تفاخر العباس رضى الله عنه بان السقاية بيده وتفاخر شيبة بان مفتاح البيت بيده الى ان قال على رضى الله عنه وانا قطعت خرطوم الكفر بسيفى فصار الكفر مثلة والتكاثر مكاثرة اثنين مالا او عددا بان يقول كل منهما لصاحبه انا اكثر منك مالا واعز نفرا والمراد هنا هو التكاثر فى العدد لانه روى ان بنى عبد مناف وبنى سهم تفاخروا وتعادوا وتكاثروا بالسعادة والاشراف فى الاسلام فقال كل من الفريقين نحن اكثر منكم سيدا واعظم نفرا فكثرهم بنو عبد مناف اى غلبهم بالكثرة فقال بنو سهم ان البغى افنانا فى الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات (قال الكاشفى) بكورستان رفتند وكورها برشمردند كه اين قبر فلان واين قبر فلان قبور اشراف قبيلهٔ خود شمردند فكثرهم بنو سهم يعنى سه خاندان بنى سهم زياده آمد بر بنى عبد مناف بر ين نسق بر يكديكر تطاول نمودند وتفاخر كردند والمعنى انكم تكاثرتم بالاحياء (حتى زرتم المقابر) اى حتى استوعبتم عددهم وصرتم الى التفاخر والتكاثر بالاموات وبالفارسية تا حدى آمديد

بكورستانها ومردكانرا شماره كرديد فعبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة القبور اى جعلت كناية عنه تهكما بهم قال الطيبى انما كان تهكما لان زيارة القبور شرعت لتذكر الموت ورفض حب الدنيا وترك المباهاة والتفاخر وهؤلاء عكسوا حيث جعلوا زيارة القبور سببا لمزيد القسوة والاستغراق فى حب الدنيا والتفاخر فى الكثرة وهذا خبر فيه تقريع وتوبيخ والغاية تدخل تحت المغيا فى هذا الوجه وقيل المعنى الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم مضيعين اعماركم فى طلب الدنيا معرضين عما يهمكم من السعى لاخراكم فتكون زيارة القبور عبارة عن الموت والتكاثر هو التكاثر بالمال والولد كما روى انه عليه السلام سمع انه يقرأ هذه الآية ويقول بعدها يقول ابن آدم مالى مالى وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت وفيه اشارة الى انهم يبعثون فان الزائر منصرف لا مقيم وقرأها عمر بن عبد العزيز قال ما ارى المقابر الا زيارة ولا بد لمن زار ان يرجع الى بيته اما الى الجنة او الى النار وفيه تحذير عن الدنيا وترغيب فى الآخرة والاستعداد للموت * روزى كه اجل كند شبيخون * البته بيايد از جهان رفت * كردل ننهد اسير دنيا * آسان ره آن جهان توان رفت (كلا) ردع عما هم فيه من التكاثر اى ليس الامر كما يتوهم هؤلاء من ان فضل الانسان وسعادته بكثرة اعوانه وقبائله وامواله اى ارتدعوا عن هذا وتنبهوا من الخطأ فيه وتنبيه على ان العاقل ينبغى ان لا يكون معظم همه مقصورا على الدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة (سوف تعلمون) اى سوف تعلمون الخطأ فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول المحشر فالعلم بمعنى المعرفة ولذا قدر له مفعول واحد وهو انذار وتخويف ليخافوا وينتبهوا من غفلتهم قال الحسن رحمه الله لا يغرنك كثرة من ترى حولك فانك تموت وحدك وتبعث وحدك وتحاسب وحدك (ثم كلا سوف تعلمون) تأكيد لتكرير الردع والانذار وفى ثم دلالة على ان الانذار الثانى ابلغ من الاول لان فيه تأكيدا خلا عنه الاول لان فيه تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان واستعمالا للفظ ثم فى مجرد التدرج فى درج الارتقاء كما تقول للمنصوح اقول لك ثم اقول لك لا تفعل او الاول عند الموت فى وقت ما بشر به المحتضر من جنة او نار او فى القبر حين سؤال منكر ونكير من ربك وما دينك ومن نبيك والثانى عند النشور حين ينادى المنادى شقى فلان شقاوة لا سعادة بعدها وحين يقال وامتازوا اليوم ايها المجرمون فعلى هذا لا تكرير فى الآية لحصول التغاير بينهما بتغاير زمانى العلمين وبتعلقيهما فانه يلقى فى كل واحد من الزمانين نوعا آخر من العذاب وثم على بابها من المهلة لتباعد ما بين الموت والنشور وكذا ما بين القبور والنشور وعن على رضى الله عنه ما زلنا نشك فى عذاب القبر حتى نزلت السورة الى قوله تعالى ثم كلا سوف تعلمون اى سوف تعلمون فى القبر ثم فى القيامة وفى الحديث (يسلط على الكافر فى قبره تسعة وتسعون تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة لو ان تنينا منها نفخ فى الارض ما انبتت خضرا) (كلا) تكرير التنبيه تأكيدا (لو تعلمون علم اليقين) جواب لو محذوف للتهويل فانه اذا حذف الجواب يذهب الوهم كل مذهب ممكن والعلم مصدر اضيف الى مفعوله وانتصابه بنزع الخافض واليقين صفة لموصوف محذوف والمعنى لو تعلمون ما بين ايديكم على الامر اليقين اى لعلمكم ما تستيقنونه لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه ولكنكم ضلال جهلة فاليقين بمعنى المتيقن به كمال التيقن حتى كانه عين اليقين والا فيلزم اضافة احد المترادفين الى الآخر اذ العلم فى اللغة بمعنى اليقين وقد يجعل العلم من اضافة العام الى الخاص بناء على ان اليقين اخص من العلم فان العلم قد يعم الظن واليقين فتكون اضافته كاضافة بلد بغداد ويدل عليه قولهم العلم اليقينى بالوصف (لترون الجحيم) جواب قسم مضمرا كد به الوعيد حيث ان ما اوعدوا به مما لا مدخل فيه للريب وشدد به التهديد واوضح به ما انذروه بعد ابهامه تفخيما ولا يجوز ان يكون جواب لو لان رؤية الجحيم محققة الوقوع وليست بمعلقة فلو جعل جواب لو لكان المعنى انكم لا ترونها لكونكم جهالا وهو غير صحيح وقال بعضهم يصح ان يكون جوابا فيكون المعنى سوف تعلمون الجزاء ثم قال لو تعلمون الجزاء علم اليقين الآن لترون الجحيم يعنى يكون الجحيم دائما فى نظركم لا يغيب عنكم اصلا (ثم لترونها) تكرير للتأكيد او الاولى اذا رأوها من مكان بعيد بعض خواصها واحوالها مثل رؤية لهبها ودخانها والثانية اذا وردوها فان معاينة نفس الحفرة وما فيها من الحيوانات المؤذية وكيفية السقوط فيها اجلى واكشف من الرؤية الاولى فعلى هذا يتنازع الفعلان فى عين اليقين او المراد بالاولى المعرفة وبالثانية المشاهدة والمعاينة (عين اليقين) اى الرؤية التى هى نفس اليقين

فان علم المشاهدة للمحسوسات اقصى مراتب اليقين فلا يردان اعلى اليقينيات الاوليات وانما قيد الرؤية بعين اليقين احترازا عن رؤية فيها اغلط الحس فانتصاب عين اليقين على انه صفة المصدر اى ترونها و جعل الرؤية التى هى سبب اليقين نفس اليقين مبالغة (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) قال فى التيسير كلمة ثم للترتيب فى الاخبار لا فى الوجود فان السؤال بانك اشكرت فى تلك النعمة ام كفرت يكون فى موقف الحساب قبل دخول النار والمعنى ثم لتسألن يوم رؤية الجحيم وورودها عن النعيم الذى الهاكم الالتذاذ به عن الدين وتكاليفه فتعذبون على ترك الشكر فان الخطاب فى لتسألن مخصوص بمن عكف همته على استيفاء اللذات ولم يعش الا ليأكل الطيب و يلبس اللين و يقطع اوقاته باللهو والطرب لا يعبأ بالعلم والعمل ولا يحمل على نفسه مشاقهما فان من تمتع بنعمة الله وتقوى بها على طاعته وكان ناهضا بالشكر فهو من ذلك بمنزل بعيد واليه اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اكل هو واصحابه تمرا وشربوا ماء فقال الحمد لله الذى اطعمنا وسقانا كما فى الكشاف فدخلت فى الآية كفار مكة ومن لحق بهم فى وصفهم من فسقة المؤمنين وقيل الآية مخصوصة بالكفار وقال بعضهم المراد بالنعيم هو الصحة والفراغ وفى الحديث نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ وفى هذا الحديث دلالة على عظم محل هاتين النعمتين وجلالة خطرهما وذلك لان بهما يستدرك مصالح الدنيا ويكتسب درجات الآخرة فان الصحة تنبئ عن اجتماع القوى الذاتية والفراغ يدل على انتظام الاسباب الخارجة المنفصلة ولا قدرة على تمهيد مصلحة من مصالح الدنيا والآخرة الا بهذين الامرين ثم سائر النعم يعد من توابعهما وقد قال معاوية بن قرة شدة الحساب يوم القيامة على الصحيح الفارغ يقال له كيف اديت شكرهما وعن الحسن رحمه الله ما سوى كن يؤويه وثوب يواريه وكسرة تقويه يسأل عنه ويحاسب عليه وقال بعض السلف من اكل فسمى وفرغ فحمد لم يسأل عن نعيم ذلك الطعام وقال رجل للحسن رحمه الله ان لنا جارا لا يأكل الفالوذج و يقول لا اقوم بشكره فقال ما اجهل جاركم نعمة الله عليه بالماء البارد اكثر من نعمته بجميع الحلاوى ولذلك قال عليه السلام اول ما يسأل العبد عنه من النعيم ألم نصح جسمك ونروك من الماء البارد وفى عين المعانى عن النعم الخمس شبع البطون وبرد الشراب ولذة النوم وظلال المساكن واعتدال الخلق وقال ابن كعب النعيم ذات محمد صلى الله عليه وسلم اذ هو الرحمة والنعمة بالآيتين وهما قوله تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وهمه را ازدعوت وملت واتباع سنت اوخواهند پرسيد * چه نعمتيست بزرك ازخدا كه بر ثقلين * سپاس دارئ اين نعمت است فرض العين * يقول الفقير النعيم اما نعيم جسمانى وشكره بمحافظة احكام الشريعة واما نعيم روحانى وشكره بمراعاة آداب الطريقة فانه كلما ازدادت المحافظة والمراعاة ازداد النعيم كما قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ومامن عضو من الاعضاء وقوة من القوى الا وهى مطلوبة بنوع شكر ولذلك قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا على ان عالم الصفات والاسماء كلها عالم النعيم وفقنا الله واياكم لشكر النعيم انه هو البر الرحيم وفى الحديث (الا يستطيع احدكم ان يقرأ الف آية فى كل يوم قالوا ومن يستطيع ان يقرأ الف آية فى كل يوم قال اما يستطيع احدكم ان يقرأ الهاكم التكاثر مرة على ما قال السيوطى رحمه الله فى الاتقان ان القرءآن ستة آلاف آية ومائتا آية فاذا ترك الزيادة الا آلاف كان الالف سدس القرءآن وهذه السورة تشتمل على سدس مقاصد القرءآن فانها على ما ذكره الغزالى رحمه الله ثلاثة مقاصد مهمة وثلاثة متمة واحد المقاصد المهمة معرفة الآخرة المشتمل عليها السورة والتعبير عن هذا المعنى بالف آية افهم واجل واصح من التعبير بالسدس انتهى يقول الفقير هذا منتقض بسورة الزلزلة فانها ايضا تشتمل على احكام الآخرة ومعرفتها وقد سبق انها تعدل نصف القرءآن او ربعه والظاهر ان المراد بالالف التكثير لان اول السورة مما ينبئ عنه ومن الله التوفيق والارشاد

سورة العصر ثلاث آيات مكية او مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

(والعصر) اقسم سبحانه بصلاة العصر فانه كثيرا ما يطلق العصر و يراد صلاته وذلك لفضلها الباهر لكونها وسطى لتوسطها بين الشفع الذى هو صلاة الظهر و بين الوتر النهارى الذى هو صلاة المغرب فانها لما توسطت

بين الطرفين اتصفت بالوصفين وظهرت بالحكمين وتحققت بالكمالين كما هو حكم البرازخ فحصل لها من القدر مالم يكن لكل واحد من الطرفين وايضا ان اوقات اوآئل الصلوات الاربع محدودة الا العصر يعنى ان اول صلاة العصر غير محدود بالحد المحقق ففيه سر التنزيه عن التقييد بالحدود ولذا شرع التكبير فى الصلاة لان الله تعالى منزه عن التقييد باوضاع الصلاة وحركات المصلى قال بعض الكبار صلاة العصر بركعاتها الاربع اشارة الى التعينات الاربعة الذاتية والاسمائية والصفاتية والافعالية فى مرتبة الجمال الكونى بالفعل كما ان الظهر اشارة اليها فى مرتبة الجمال الالهى بالفعل ولا شك ان الانسان كون جامع ففى العصر اشارة اليه وفى الحديث من فاتته صلاة العصر فكانما وتر اهله وماله اى نقص اى ليكن من فوتها حذرا كما يحذر من ذهاب اهله وماله وسر الوعيد ان التكليف فى اداء صلاة العصر اشق لتهافت الناس فى تجاراتهم ومكاسبهم واشتغالهم بمعايشهم آخر النهار لبرد الهوآء حينئذ لا سيما فى ارض الحجاز فالكسب الحاصل فى ذلك الوقت مع السهو عن الصلاة فى حكم الخسران وسبب للخذلان حكى ان امرأة كانت تصيح فى سكك المدينة وتقول دلونى على النبى عليه السلام فرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألها ماذا حدث قالت يا رسول الله ان زوجى غاب عنى فزنيت فجاءنى ولد من الزنى فالقيت الولد فى دن من الخل حتى مات ثم بعنا ذلك الخل فهل لى من توبة فقال عليه السلام اما الزنى فعليك الرجم بسببه واما القتل فجزآؤه جهنم واما بيع الخل فقد ارتكبت به كبيرة لكن ظننت انك تركت صلاة العصر ويقال ان الله تعالى اقسم بوقت العصر نفسه كما اقسم بالفجر فقد خلق فيه اصل البشر آدم عليه السلام فكان له شرف زآئد على غيره ويقال اقسم بالعشى الذى هو ما بين الزوال والغروب كما اقسم بالضحى لما فيها جميعا من دلائل القدرة ويقال اقسم بعصر النبوة الذى مقداره فيما مضى من الزمان مقدار وقت العصر من النهار وهو زمان بعثته الى انقراض امته فى آخر الزمان وهو الف سنة كما قال عليه السلام ان استقامت امتى فلها يوم وان لم تستقم فلها نصف يوم وفضل هذا العصر على سائر الاعصار ظاهر لانه عصر خير الانبياء والمرسلين وعصر خير الامم وخير الكتب الالهية وفيه ظهر تمام الكمالات تفصيلا ويقال اقسم بالدهر لانطوآئه على اعاجيب الامور القارة والمارة وللتعريض بنفى ما يضاف اليه من الخسران فان الانسان يضيف المكاره والنوائب اليه ويحيل شقاوته وخسرانه عليه والاقسام بالشئ اعظام له وما يضاف اليه الخسران لا يعظم عادة وقد قال عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر فاقسم الله بالدهر لانه بالنسبة الى الفهم العام محل شهود الآيات الآلهية كالليل والنهار والشمس والقمر والنجوم وغيرها وبالنسبة الى الفهم الخاص مظهر التجليات الالهية لظهوره تعالى بصفاته وافعاله فى مظهره فلما كان العصر جامعا لجميع الآيات التى اقسم الله بها فى القرءآن كقوله تعالى والفجر وليال عشر وقوله تعالى والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها وقوله تعالى والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وقوله تعالى والضحى والليل اذا سجى اختار الله بقسم العصر اقسام جميع القسم وفى التأويلات النجمية اقسم الله بكمال دوام الزمان واستمراره لاشتماله على ولاية النبى عليه السلام ونبوته ورسالته وخلافته لقوله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين اى بين ماء العلم وطين المعلوم ولقوله نحن الآخرون السابقون ولقوله حكاية عن الله سبحانه لولاك لما خلقت الافلاك ولقوله انا من الله والمؤمنون منى ويقوى هذه الاحاديث قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اى من عالمى زمانه وما كان بعده وما كان قبله لان العالمين جمع محلى بالالف واللام فيدل على العموم والشمول كما فى قوله تعالى الحمد لله رب العالمين (ان الانسان) التعريف للجنس يعنى الاستغراق بدلالة صحة الاستثناء من الانسان فان صحة الاستثناء من جملة ادلة العموم والاستغراق (لفى خسر) الخسر والخسران معناه النقصان وذهاب رأس المال فى حق جنس الانسان هو نفسه وعمره والتنكير للتفخيم اى لفى خسران عظيم لا يعلم كنهه الا الله فى متاجرهم وصرف اعمارهم فى مباغيهم يعنى هر آينه درز يانند بصرف اعمار در مطالب ناپايدار * مده به بيهده نقد عزيز عمر بدست * كه بس زيان كنى ومر تراند اردسود والذنب يعظم اما لعظم من فى حقه الذنب او لانه فى مقابلة النعمة العظيمة وكلا الوجهين حاصل فى ذنب العبد فى حق ربه فلا جرم كان ذلك الذنب فى غاية العظم ويجوز ان يكون التنوين للتنويع اى نوع من الخسران غير ما يتعارفه الناس (الا الذين

آمنوا) بالله الايمان العلمى اليقينى وعرفوا ان لا مؤثر بالحقيقة الا الله وبرزوا عن حجاب الدهر (وعملوا الصالحات)
اى اكتسبوا الفضائل والخيرات الباقية فربحوا بزيادة النور الكمالى على النور الاستعدادى الذى هو رأس
مالهم فانهم فى تجارة لن تبور حيث باعوا الفانى الخسيس واشتروا الباقى النفيس واستبدلوا الباقيات
الصالحات بالغاديات الرائحات فيالها من صفقة ما اربحها وهذا بيان لتكميلهم لانفسهم واستدل بعض
الطوائف بالآية على ان مرتكب الكبيرة مخلد لانه لم يستثن من الخسران الا الذين آمنوا الخ والتقصى عنه
ان غير المستثنى فى خسر لا محالة اما بالخلود ان مات كافرا واما بالدخول فى النار ان مات عاصيا لم يغفر له
واما بفوات الدرجات العالية ان غفر (وتواصوا بالحق) الخ بيان لتكميلهم لغيرهم اى وصى بعضهم بعضا بالامر
الثابت الذى لا سبيل الى انكاره ولا زوال فى الدارين لمحاسن آثاره وهو الخير كله من الايمان بالله واتباع كتبه
ورسله فى كل عقد وعمل (وتواصوا بالصبر) اى عن المعاصى التى تشتاق اليها النفس بحكم الجبلة البشرية وعلى
الطاعات التى يشق عليها اداؤها وعلى ما يبلو الله به عباده وتخصيص هذا التواصى بالذكر مع اندراجه تحت
التواصى بالحق لابراز كمال الاعتناء به او لان الاول عبارة عن رتبة العبادة التى هى فعل ما يرضى به الله تعالى
والثانى عن رتبة العبودية التى هى الرضى بما فعل الله فان المراد بالصبر ليس مجرد حبس النفس عما تشوق اليه
من فعل او ترك بل هو تلقى ما ورد منه تعالى بالجميل والرضى به ظاهرا وباطنا ولعله سبحانه انما ذكر سبب
الربح دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود فان المقصود بيان ما فيه الفوز بالحياة الابدية والسعادة السرمدية
واشعارا بان ما عداما عدد يؤدى الى خسر ونقص حظ او تكرما فان الابهام فى جانب الخسر كرم لانه ترك تعداد
مثالبهم والاعراض عن مواجهتهم به وروى عنه عليه السلام انه قال اقسم ربكم بآخر النهار ان ابا جهل لفى
خسر الا الذين آمنوا اى ابا بكر رضى الله عنه وعملوا الصالحات اى عمر رضى الله عنه وتواصوا بالحق اى عثمان
رضى الله عنه وتواصوا بالصبر اى عليا رضى الله عنه فسرها بذلك على بن عبد الله بن عباس رضى الله عنهم على
المنبر فيكون تكرير وتواصوا لاختلاف الفاعلين واما على الاول فلاختلاف المفعولين وهما قوله بالحق وبالصبر
روى عن الشافعى رحمه الله انها سورة لو لم ينزل الى الناس الا هى لكفتهم وهو معنى قول غيره انها شملت جميع
علوم القرآن

تمت سورة العصر فى خامس جمادى الاولى من سنة سبع عشرة ومائة والف

سورة الهمزة تسع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(ويل) بالفارسية بمعنى واى وهو مبتدأ وساغ الابتداء به مع كونه نكرة لانه دعاء عليهم بالهلكة او بشدة الشر
خبره قوله (لكل همزة لمزة) الهمز الكسر واللمز الطعن شاعا فى الكسر من اعراض الناس والطعن فيهم
وفى القاموس الهامز والهمزة الغماز واللمزة العياب للناس او الذى يعيبك فى وجهك والهمزة من يعيبك
فى الغيب انتهى وبناء فعلة يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة الا للمكثر المتعود وفى ادب الكاتب لابن
قتيبة فعلة بسكون العين من صفات المفعول وفعلة بفتح العين من صفات الفاعل يقال رجل هزءة للذى يهزأ به
وهزأة لمن يهزأ بالناس وعلى هذا القياس لعنة ولعنة ولمزة ولمزة وغيرها ونزولها فى الاخنس بن شريف
او فى الوليد بن المغيرة فان كلا منهما كان يغتاب رسول الله عليه السلام والاصح العموم لقوله تعالى لكل
ولم يقل للهمزة واللمزة كما قرأ عبد الله كما فى عين المعانى (وفى الحديث) المؤمن كيس فطن حذر وقاف متثبت
لا يعجل عالم ورع والمنافق همزة لمزة حطمة كحاطب ليل لا يدرى من اين اكتسب وفيم انفق) قال القاشانى
الهمز واللمز رذيلتان مركبتان من الجهل والغضب والكبر لانهما يتضمنان الاذية وطلب الترفع على الناس
وصاحبهما يريد ان يتفضل على الناس ولا يجد فى نفسه فضيلة يترفع بها فينسب العيب والرذيلة اليهم ليظهر
فضله عليهم ولا يشعر ان ذلك عين الرذيلة وان عدم الرذيلة ليس بفضيلة فهو مخدوع من نفسه وشيطانه
موصوف برذيلتى القوة النطقية والغضبية (الذى جمع مالا) بدل من كل كانه قيل ويل للذى جمع مالا وانما وصفه
الله بهذا الوصف المعنوى لانه يجرى مجرى السبب للهمزة واللمزة من حيث انه اعجب بنفسه مما جمع من المال
وظن ان كثرة المال سبب لعز المرء وفضله فلذا استنقص غيره وانما لم يجعل وصفا نحويا لكل لانه نكرة لا يصح

توصيفها بالموصولات وتنكير مالا للتفخيم والتكثير الموافق لقوله تعالى (وعدده) اى عده مرة بعد اخرى من
غير ان يؤدى حق الله منه ويؤيده انه من العد وهو الاحصاء لا من العدة انه قرئ وعدده بفك الادغام على انه
فعل ماض بمعنى احصاه وضبط عدده وقيل معنى عدده جعله عدة وذخيرة لنوائب الدهر وكان للاخنس
المذكور اربعة آلاف دينار او عشرة آلاف ثم فى الجمع اشارة الى القوة الشهوانية وفى عدده الى الجهل لان الذى
جعل المال عدة للنوائب لا يعلم ان نفس ذلك المال هو الذى يجر اليه النوائب لاقتضاء حكمة الله تفريقه
بالنائبات فكيف يدفعها وفى التأويلات النجمية جمع مال الاخلاق الذميمة والاوصاف الرديئة وجعله عدة
منازل الآخرة والدخول على الله (يحسب ان ماله اخلده) اظهار المال لزيادة التقرير اى يعمل من تشييد
البنيان وايثاقه بالصخر والآجر وغرس الاشجار وكرى الانهار عمل من يظن انه لا يموت بل ماله يبقيه حيا
فالحسبان ليس بحقيقى بل محمول على التمثيل وقال ابو بكر بن طاهر رحمه الله يظن ان ماله يوصله الى مقام الخلد
وانما قال اخلده ولم يقل يخلده لان المراد ان هذا الانسان يحسب ان المال قد ضمن له الخلود واعطاه الامان من
الموت فكانه حكم قد فرغ منه ولذلك ذكره بلفظ الماضى قال الحسن رحمه الله ما رأيت يقينا لا شك فيه اشبه
بشك لا يقين فيه كالموت ونعم ما قال (كلا) ردع له عن ذلك الحسبان الباطل يعنى نه جنانست كه آدمى ميندارد
وقال بعضهم الاظهر انه ردع له عن الهمز واللمز (لينبذن) جواب قسم مقدر والجملة استئناف مبين لعلة الردع
اى والله ليطرحن ذلك الذى يحسب وقوع الممتنع بسبب تعاطيه للافعال المذكورة وقال بعضهم ولك ان ترد
الضمير الى كل من الهمزة واللمزة ويؤيده قراءة لينبذان على التثنية (فى الحطمة) اى فى النار التى شأنها ان
تحطم وتكسر كل ما يلقى فيها كما كان شأنه كسر اعراض الناس وجمع المال قال بعضهم قولهم ان فعلة بفتح العين
للمكثر المتعود ينتقض بالحطمة فانها اطلقت على النار وليس الحطم عادتها بل طبيعتها وجوابه ان كونه
طبيعيا لا ينافى كونه عادة اذ العادة على ما فى القاموس الديدن والشأن والخاصية وهو يعم الطبيعى وغيره ومنه
يعلم ان النبذ فى الحطمة كان جزاء وفاقا لاعمالهم فانه لما كان الهمز واللمز عادتهم كان الحطم ايضا عادة فقوبل
صيغة فعلة بفعلة وكذا ظنوا انفسهم اهل الكرامة والكثرة فعبر عن جزائهم بالنبذ المنبئ عن الاستحقار
والاستقلال يعنى شبههم استحقارا لهم واستقلالا لعددهم بحصيات اخذهن احد فى كفه فطرحهن فى البحر وفيه
اشارة الى الاسقاط عن مرتبة الفطرة الى مرتبة الطبيعة الغالبة (وما ادراك ما الحطمة) تهويل لامرها ببيان
انها ليست من الامور التى تنالها عقول الخلق والمعنى بالفارسية وجه جيز دانا كرد ترا تا دانى جيست حطمه
(نار الله) اى هى نار الله (الموقدة) افروخته شده بامر وقدرت او جل جلاله وما اوقد واشعل بامره لا يقدر ان
يطفئه غيره فاضافة النار اليه تعالى لتفخيمها والدلالة على انها ليست كسائر النيران (وفى الحديث) اوقد عليها
الف سنة حتى احمرت ثم الف سنة حتى ابيضت ثم الف سنة حتى اسودت فهى سوداء مظلمة وعن على
رضى الله عنه عجبا ممن يعصى الله على وجه الارض والنار تسعر من تحته (التى تطلع على الافئدة) اى تعلو
اوساط القلوب وتغشاها فان الفؤاد وسط القلب ومتصل بالروح يعنى ان تلك النار تحطم العظام وتأكل اللحوم
فتدخل فى اجواف اهل الشهوات وتصل الى صدورهم وتستولى على افئدتهم الا انها لا تحرقها بالكلية
اذ لو احترقت لماتت اصحابها ثم ان الله تعالى يعيد لحومهم وعظامهم مرة اخرى وتخصيصها بالذكر لما ان
الفؤاد الطف ما فى الجسد واشد تألما بادنى اذى يمسه او لانه محل العقائد الزائغة والنيات الخبيثة ومنشأ الاعمال
السيئة فاطلاعها على الافئدة التى هى خزانة الجسد ومحل ودائعه يستلزم الاطلاع على جميع الجسد بطريق
الاولى صاحب كشف الاسرار فرموده كه آتشى كه بدل راه يابد عجب حسين منصور قدس سره فرموده كه
هفتاد سال آتش نار الله الموقدة در باطن ما زدند تا تمام سوخته شد تا كاه شررى از مقدحه انا الحق برون
جست ودران سوخته افتاد سوخته بايد كه از سوزش ما خبر دهد * اى سمع يا ثامن وتوزار بكريم *
كا حوال دل سوخته هم سوخته داند (انها عليهم مؤصدة) اى ان تلك النار الموصوفة مطبقة ابوابها عليهم
تأكيد اليأسهم من الخروج وتيقنهم بحبس الابد من اوصدت الباب واصدته اى اطبقته وقد سبق فى سورة
البلد (فى عمد) جمع عمود كما فى القاموس اى حال كونهم موثقين فى اعمدة (ممددة) من التمديد بالفارسية كشيدن
اى ممدودة مثل المقاطر التى تقطر فيها اللصوص اى يلقون فيها على احد قطريهم والقطر الجانب والمقطرة

الخشبة التي يجعل فيها ارجل اللصوص والشطار يعني خشبة فيها خروق تدخل فيها ارجل المحبوسين كيلا يهربوا فقوله في عمد حال من الضمير المجرور في عليهم اوصفة لمؤصدة قاله ابو البقاء اى كائنة في عمد ممددة بان تؤصد عليهم الابواب وتمد على الابواب العمد المطولة التي هي ارسخ من القصيرة استيثاقا في استيثاق لايدخلها روح ولا يخرج منها غم وفيه اشارة الى ايثاقهم وربطهم في عمد اخلاقهم واوصافهم واعمالهم ومدهم في ارض الذل والهوان والخسران لان اهل الحجاب لاعزلهم نسأل الله تعالى ان لايذلنا بالاحتجاب انه الوهاب

سورة الفيل خمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والهمزة لتقرير رؤيته بانكار عدمها وكيف معلقة لفعل الرؤية منصوبة بما بعدها والرؤية علمية لان النبي عليه السلام ولد عام الفيل ولم يرهم والمراد باصحاب الفيل ابرهة وقومه وبالفيل هو الفيل الاعظم الذي اسمه محمود وكنيته ابو العباس كما سيجيء ونسبوا اليه لانه كان مقدمهم والمعنى الم تعلم علما رصينا متاخما للمشاهدة والعيان باستماع الاخبار المتواترة ومعاينة الآثار الظاهرة وتعليق الرؤية بكيفية فعله تعالى لابنفسه بان يقال الم تر ما فعل ربك الخ لتهويل الحادثة والايذان بوقوعها على كيفية هائلة وهيئات عجيبة دالة على عظم قدرة الله وكمال علمه وحكمته وعزة بيته وشرف رسوله فان ذلك من الارهاصات والارهاص ان يتقدم على دعوى النبوة مايشبه المعجزة تأسيسا لها ومقدمة كاظلال الغمام له عليه السلام وتكلم الحجر والمدر معه قال بعضهم الارهاص الترصد سميت الامور الغريبة التي وقعت للنبي عليه السلام ارهاصات لان كلا منها مما يترصد بمشاهدته نبوته فالارهاص انما يكون بعد وجود النبي وقبل مبعثه وفي كلام بعضهم ان الارهاص يكون قبل وجوده ايضا قريبا من عهده كما دل عليه قصة الفيل ورجحوا الاول فان قيل اتحاد السنة بان يكون وقوع القصة عام المولد امر اتفاقي لايمنع عن كون الواقعة لتعظيم الكعبة قلنا شرفها ايضا بشرف مكانه عليه السلام الايرى انه تعالى كيف قيد الاقسام بالبلد بحلوله عليه السلام فيه حيث قال لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد قال في فتح الرحمن كان هذا عام مولد النبي عليه السلام في نصف المحرم وولد عليه السلام في شهر ربيع الاول فبين الفيل ومولده الشريف خمس وخمسون ليلة وهي سنة ستة آلاف ومائة وثلاث وستين من هبوط آدم على حكم التواريخ اليونانية المعتمدة عند المؤرخين وبين قصة الفيل والهجرة الشريفة النبوية ثلاث وخمسون سنة والمقصود من تذكير القصة اما تسلية النبي عليه السلام بانه سيجزي من يظلمه كما جزى من قصد الكعبة واما تهديد الظلمة وتفصيلها ان ملك حمير وما حواليها وهو ذو نواس اليهودي لما احرق المؤمنين بنار الاخدود ذات الوقود على ماسبق في سورة البروج هرب رجل منهم الى ملك الحبشة وهو اصحمة بن بحر النجاشي بتخفيف الياء الذي اسلم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك وحرضه على قتال ذي نواس فبعث اصحمة سبعين الفا من الحبشة الى اليمن وامر عليهم ارياطا ومعه في جنده ابرهة بن الصباح الاشرم ومعنى ابرهة بلسان الحبشة الابيض الوجه وسيجيء معنى الاشرم فركبوا البحر حتى نزلوا ساحلا مما يلي ارض اليمن وهزم ارياط ذا نواس وقتله في المعركة او القى هو نفسه في البحر فهلك واستقر امر ارياط في ارض اليمن زمانا واقام فيها سنين في سلطانه ذلك ثم نازعه ابرهة في امر الحبشة فكان من امراء الجند فتفرقت الحبشة فرقتين فرقة مع ارياط وفرقة مع ابرهة فكان الامر على ذلك الى ان سار احدهما الى الآخر فلما تقارب الفرقتان للقتال ارسل ابرهة الى ارياط انك لاتصنع شيأ بان تلقى الحبشة بعضها ببعض حتى تفنيها فابرز لي وابرز لك فايّنا اصاب صاحبه انصرف اليه جنده فارسل اليه ارياط ان قد انصفت فاخرج فخرج اليه ابرهة وكنيته ابو يكسوم وكان رجلا قصيرا لحيما حادرا دينا في النصرانية وخرج اليه ارياط وكان رجلا طويلا عظيما وفي يده حربة وخلف ابرهة غلام يقال له عتودة يمنع ظهره فرفع ارياط الحربة فضرب ابرهة يريد يافوخه فوقعت الحربة على جبهة ابرهة فشرمت حاجبه وانفه وعينه وشفتيه اى شقت وقطعت وخدشت فبذلك سمي ابرهة الاشرم وحمل عتودة على ارياط من خلف ابرهة فقتله وانصرف جند ارياط الى ابرهة فاجتمعت عليه الحبشة في اليمن بلا منازع وكان ماصنع ابرهة من غير علم النجاشي فلما بلغه ذلك غضب غضبا شديدا فقال عدا على اميري فقتله بغير امري

ثم حلف لايدع ابرهة حتى يطأ بلاده ويجز ناصيته فلما بلغ هذا الخبر ابرهة حلق رأسه وملأ جرابا ترابا من تراب اليمن ثم بعث به الى النجاشي مع هدايا جليلة كثيرة وكتب اليه ايها الملك انما كان ارياط عبدك وانا عبدك فاختلفنا في امرك وكل طاعة لك الا اني كنت اقوى على امر الحبشة واضبط له واسوس منه وقد حلقت رأسي حين بلغني قسم الملك وبعثت اليه بجراب تراب من ارضي ليضعه تحت قدميه فيبر قسمه في فلما وصل كتاب ابرهة الى النجاشي لان ورضي عنه وكتب اليه ان اثبت بارض اليمن حتى يأتيك امري فاقام ابرهة باليمن ثم انه رأى الناس يتجهزون ايام الموسم الى مكة لحج بيت الله الحرام فتحرك منه عرق الحسد فبنى بصنعاء كنيسة من رخام ملون وفي بعض التفاسير ودرو ديوارا ازر وجواهر مرصع ومزين كردانيد وفي انسان العيون واجتهد في زخرفتها فجعل فيها الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب وكان ينقل ذلك من قصر بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام وجعل فيها اصلبانا من الذهب والفضة ومنابر من العاج والابنوس وسماها القليس كجميز لارتفاع بنائها وعلوها ومنها القلانس لانها في اعلى الرأس واراد ان يصرف اليها الحاج وفي كشف الاسرار چون رسول ابرهه با آن هديها پيش ملك نجاشى رسيد وآن پيغام بداد ملك ازو خشنود شد وولايت يمن جمله بدو ارزانى داشت وبوى تسليم كرد چون آن رسول بنزديك ابرهه باز آمد ابرهه شاد شد وبشكرانكه ملك ازو خشنود كشت وزرا وعقلاء مملكت خويش جمع كرد وايشانرا كفت مرا راهى سازيد بعملى كه ملك را خوش آيد واورا دران عزى وجمالى بود تا آنرا شكر نعمت عفو او سازم ايشان همه متفق شدند كه عرب را خانه ايست معظم ومقدس وشرف جمله عرب بدان خانه است ومردمان شرق وغرب روى بدان خانه دارند وآن خانه از سنك است تو در صنعاء يك كنيسه بساز بر نام ملك وبر دين ترسايى كه دين نجاشى است واساس آن از زر وسيم والوان جواهر كن وكسى فرست باطراف زمين وديار عرب وايشانرا بخوان وبزر وسيم وتحفها وهديها ايشانرا رغبتى كن تا عالميان روى بدان كنيسه نهند وآنجا طواف كنند وملك عزى وجمالى باشد ابرهه همچنان كرد كه ايشان كفتند وآن كنيسه بدان صفت بساخت واز بهر طمع مال وزر وسيم خلق روى بدان كنيسه نهادند وهر كه آنجا رفتى باهديه وتحفه بازكشتى وكتب ابرهة الى النجاشي ايها الملك اني بنيت لك كنيسة لم يبن مثلها لملك قبلك ولست ارضى حتى اصرف اليها حاج العرب فلما تحدث العرب بكتاب ابرهة ذلك الى النجاشي غضب رجل من بني كنانة حتى اتى القليس وفي كشف الاسرار وخبر در اطراف افتاد كه از حج وزيارت وطواف كه در مكه وخانه عرب بود باين افتاد ودران وقت رئيس مكه عبد المطلب بود مردى از عرب از ساكنان مكه نام وى زهير بن بدر از عبد المطلب درخواست وسوكند خورد كه من بروم ودر خانه ايشان حدث كنم برخواست وآنجا شد وچند روز آنجا عبادت كرد ورتبه مجاورت يافت شبى كفت من ميخواهم كه اينجا امشب عبادت كنم كه مرا سخت نيكو وخوش آمده است اين بقعه اورا آن شب آنجا تنها بكذاشتند ودران خانه مسك وعنبر فراوان بود وپيوسته بوى خوش ازان ميدميد زهير آنجا حدث كرد وهمه ديوار ومحراب بنجاست بيالود آنكه آهنك بيرون كرد وبكريخت اين خبر در آفاق واقطار منتشر كشت ومردم از طواف آن متنفر ابرهه ازين حال آكاه شد ومتأثر كشت دانست كه اين مرد از مكه بود واز مجاوران كعبه سوكند خورد كه من بالشكر وحشم بروم وآن خانه ايشان خراب كنم وبا زمين برابر حتى لايحجه حاج ابدا وفي حواشي ابن الشيخ كان اصل مقصوده من هدم البيت ان يصرف الشرف الحاصل لهم بسبب الكعبة منهم ومن بلدتهم الى نفسه والى بلدته ورسولى فرستاد بحبشه وملك را خبر كرد از انچه زهير كرد اندران كنيسه واز رفتن خويش سوى مكه وخراب كردن كعبه نخرج بالحبشة وكفته اند نجاشى پيلان بسيار فرستاد ولشكر وحشم وقال السجاوندي اغتم النجاشي لذلك وعزاه ابرهة وحجر من قواده وابو يكسوم وزيره وقال لاتحزن ان لهم كعبة هي فخرهم فننسف ابنيتها ونبيح دماءها وننتهب اموالها فخرج ابرهة بجند كثير وجم غفير ومعه فيل ابيض اللون وهو فيل النجاشي بعثه اليه بسؤاله وكان فيلا لم ير مثله عظما وجسما وقوة يعني بعظمت جثه مشابه كوه بود * بهيكل قوى راست چون كوه قاف * چو شير غرين چابك اندر مصاف * ومن شأن الفيل المقاتلة ولذلك كان في مربط ملك الصين الف فيل ابيض وهو مع عظم صورته ضعيف يخاف من السنور ويفزع منه وكان دليلهم كبير ثقيف وهو ابو رغال رجم العرب قبره حين

مات كما فى كتاب التعريف والاعلام للامام السهيلى رحمه الله وفى كشف الاسرار ابورغال درراه هلاك شد
وكوروى معروفست براه يمن چون حاج بآنجا رسند بآن كوروى سنك اندازند حتى صار كالجبل العظيم
وفى ذلك يقول جرير فى الفرزدق الشاعر

اذا مات الفرزدق فارجموه ＊ كما ترمون قبر ابى رغال

وفى القاموس ابورغال ككتاب فى سنن ابى داود ودلائل النبوة وغيرهما عن ابن عمر رضى الله عنهما سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجنا معه الى الطائف فمررنا بقبر فقال هذا قبر ابى رغال وهو ابو ثقيف
وكان من ثمود وكان بهذا الحرم يدفع عنه فلما خرج منه اصابته النقمة التى اصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه
الحديث وقول الجوهرى كان دليلا للحبشة حين توجهوا الى مكة فمات فى الطريق غير جيد وكذا قول ابن سيدة
كان عبدا لشعيب وكان عشارا جائرا انتهى كلامه ابرهه چون باطراف حرم رسيد بيرون حرم نزول كرد وبعث
رجلا من الحبشة يقال له الاسود حتى انتهى الى مكة فساق اليه اموال تهامة يعنى هرچه در حوالىء شهر
مكه شتر بود وكوسفند غارت كرد ودر جمله دويست سر شتر ازان عبد المطلب كه بوقف حاج كرده بود بغارت
بردند وقال بعضهم فلما بلغ المغمس وهو كمعظم ومحدث موضع بطريق الطائف فيه قبر ابى رغال دليل ابرهة
ويرجم كما فى القاموس اى على ما اشتهر والا ناقض كلامه السابق خرج اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث
اموال تهامة ليرجع فابى وفى شرح البردة للمرزوقى لما نزل المغمس بعث حناطة الحميرى الى مكة وقال له سل عن
سيد هذا البلد وشريفهم وقل له ان الملك يقول انى لم آت لحربكم انما جئت لهدم هذا البيت فان لم
تتعرضوا دونه لحرب فلا حاجة لى بدمائكم فان هو لم يرد حربى فأتنى به وفى كشف الاسرار ابرهه چون آنجا نزول
كرد هيبت خانهٔ كعبه دردل وى اثر كرد وازان قصد كه داشت پشيمان كشت ودردل خود ميخواست كه كسى
درحق خانه شفاعت كند تا باز كردد وبفرمود كه رئيس مكه را بياريد ورئيس مكه آنكاه عبد المطلب بود باجمعى
بنى هاشم بنزديك ابرهه آمد وآن مرد كه فرستاده بود پيش از رسيدن عبد المطلب در پيش ابرهه شد وقال
المرزوقى رحمه الله استأذن لعبد المطلب بعض وزرائه يقال له انيس سائس الفيل وكفت قد جاءك سيد قريش
وصاحب عير مكة الذى يطعم الناس فى السهل والوحوش فى رؤس الجبال حقا مردى مى آيد بحضرت تو كه
بدرستى وراستى سيد قريش است مردى كريم طبع نيكوروى باسيادت وباسخاوت وباهيبت وا نكه
ازوى نور همى تابد كه منظر وى بترساند يعنى نور مصطفى عليه السلام از پيشانى وى همى تافت ابرهه
خويشتن را بزى نيكو بياراست وبر تخت نشست وعبد المطلب را اجازت داد چون در آمد نخواست كه اورا
باخود بر تخت نشاند يعنى كره ان تراه الحبشة يجلس على سرير ملكه از تخت بزير آمد وباعبد المطلب به پايان
تخت بنشست واورا اجلال كرد ونيكو بنواخت سخنان وى اورا خوش آمد وباخود كفت اكر درحق
خانه شفاعت كند اورا نوميد نكنم پس ترجمانرا كفت تا حاجتى كه دارد بخواهد عبد المطلب كفت حاجت
من اينست كه دويست شتر ازان من بياورده اند وكانت ترعى بذى المجاز بفرماى تا باز دهند ابرهه را ازان
انده آمد ترجمانرا كفت بپرس ازوى تا چرا از بهر خانهٔ كعبه حاجت نخواست خانهٔ كه شرف وعز شما بآنست
وسبب عصمت وحرمت شما آنست در قديم دهر ومن آمده ام تا انرا خراب كنم مى نخواهى اين اشترانرا چه
خطر باشد كه ميخواهى قال عبد المطلب انا رب الابل وللبيت رب يحفظه كما حفظه من تبع وسيف بن ذى
يزن وكسرى ابرهه ازين سخن درخشم شد وكفت ردوا عليه بعرانه لينظر من يحفظ البيت منى
عبد المطلب باز كشت ومكيانرا فرمود هرچه داشتند ازمال ومتاع بركرفتند وباكوه شدند ومكه خالى
كردند اى تخوفا من معرة الجيش فجهز ابرهة جيشه وقدم الفيل الاعظم المذكور فكان كلما وجهوه الى الحرم
برك ولم يبرح كما بركت القصواء فى الحديبية حتى قال عليه السلام حبسها حابس الفيل ومعنى بروك الفيل سقوطه
على الارض لما جاءه من امر الله اولزوم موضعه كالذى برك والا فالفيل لا يبرك كما قال عبد اللطيف البغدادى
الفيلة تحمل سبع سنين واذا تم حملها وارادت الوضع دخلت النهر حتى تضع ولدها لانها تلد وهى قائمة
ولا فواصل لقوائمها فتلد والذكر عند ذلك يحرسها وولدها من الحيتان انتهى وقال بعضهم الفيل صنفان صنف
لا يبرك وصنف يبرك كالجمل انتهى واذا وجهوه الى اليمن او الى غيره من الجهات هرول والهرولة كالدحرجة

مابين المشى والعدو وامر ابرهة ان يسقى الفيل الخمر ليذهب تمييزه فسقوه فثبت على امره وكفته اند نفيل
ابن حبيب الخثعمى كوش آن فيل كرفت وكفت ابرك محمودا وارجع راشدا من حيث جئت فانك فى بلد الله
الحرام چون اين سخن بكوش پيل فرو كفت باز كشت وپاى در حرم نهاد ونفيل هذا قاتل ابرهة بارض
خثعم وهو جبل واهله خثعميون وابو قبيلة فهزمه ابرهة فاخذ اسيرا فلما اتى به وهم ابرهة بقتله قال ايها
الملك لا تقتلنى فانى دليلك بارض العرب فخلى سبيله وخرج به معه يدله على ارض العرب حتى اذا مر بالطائف
رأى اهله ان لا طاقة لهم به فانقادوا له وبعثوا معه بابى رغال فانزلهم بالمغمس وهو على ستة اميال من مكة ومات
ابورغال هنالك وقبره المرجوم فيه كما فى بعض التفاسير قال المرزوقى رأى العرب جهاد ابرهة حقا عليهم فكانوا
يجتمعون لقتاله فى الطريق قبائل قبائل فهزمهم ابرهة ومن جملة من هزمهم واسرهم نفيل بن حبيب اخذه
وما قتله ليكون دليلا له واخذ عبد المطلب بحلقة البيت ودعا وقال (لاهم ان المرء يحمى رحله فامنع حلالك)
(لا يغلبن صليبهم ＊ ومحالهم غدوا محالك) وذلك انهم كانوا نصارى اهل صليب ولاهم اصله اللهم فان العرب
تحذف الالف واللام وتكتفى بما يبقى والحلال بكسر الحاء المهملة جمع حلة وهى البيوت المجتمعة والمحال بكسر
الميم الشدة والقوة والغدو بالغين المعجمة اصل الغد وهو اليوم الذى يأتى بعد يومك الذى انت فيه فالتفت
وهو يدعو فاذا بطير فقال والله انها الطير غريبة لا نجدية ولا تهامية ولا حجازية وان لها لشأنا وفى حواشى
ابن الشيخ كان عبد المطلب وابو مسعود الثقفى يشاهدان من فوق الجبل عسكر ابرهة فارسل الله طيرا سودا
صفر المناقير خضر الاعناق طوالها او خضرا او بيضا او بلقا او حماما كما سئل من ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه
عن الطير فقال حمام مكة منها وقد يقال ان هذا اشتباه لان الذى قيل فيه انه من نسل الابابيل انما هو شئ يشبه
الزرازير يكون بباب ابراهيم من الحرم والا فحمام الحرم من نسل الحمام الذى عشش على فم الغار والزرازير
جمع زرزور بضم الزاى طائر صغير من نوع العصفور سمى بذلك لزرزرته اى لصوته وعن عائشة رضى الله عنها
كانت تلك الطير الابابيل اشباه الخطاطيف والوطاويط وقد نشأت فى شاطئ البحر ولها خراطيم الطير واكف
الكلاب وانياب وقال ابن جبير لم ير مثلها الا قبلها ولا بعدها وقال عكرمة هى عنقاء مغرب وفى الخبر انها طير
بين السماء والارض تعيش وتفرخ وقيل من طير السماء قيل جاءت عشية ثم صبحتهم مع كل طائر حجر فى منقاره
وحجران فى رجليه اكبر من العدسة واصغر من الحمصة وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه رأى منها عند ام هانى
نحو قفيز مخطط بحمرة كالجزع الظفارى وظفار كقطام بلد باليمن قرب صنعاء ينسب اليه الجزع وارسلت ريح
فزادتها شدة فكان الحجر يقع على رأس كل واحد منهم فيخرج من اسفله وينفذ من الفيل ومن يضهم فيخرق
الارض وعلى كل حجر اسم من يقع عليه قال القاشانى والهام الوحوش والطيور اقرب من الهام الانسان
لكون نفوسهم ساذجة وتأثير الاحجار بخاصية اودعها الله تعالى فيها ليس بمستنكر ومن اطلع على عالم القدرة
وكشف له حجاب الحكمة عرف لمية امثال هذه وقد وقع فى زماننا امثالها فى استيلاء الفأر على مدينة ابى يورد
وافساد زروعهم ورجوعها فى البرية الى شط جيحون واخذ كل واحدة منها خشبة من الايك التى على شط
النهر وركوبها عليها وعبورها من النهر فهى لا تقبل التأويل كاحوال القيامة وامثالها انتهى وعن عكرمة كل
من اصابته الحجارة جدرته وفى الخبر ان اول ما وقعت الحصبة والجدرى بارض العرب ذلك العام ففروا وهلكوا
فى كل طريق ومنهل قال بعضهم فلم تصب منهم احدا الا هلك وليس كلهم اصيب كما قال فى انسان العيون
ثم ركب عبد المطلب لما استبطأ مجئ القوم الى مكة ينظر ما الخبر فوجدهم قد هلكوا اى غالبهم وذهب غالب
من بقى فاحتمل ما شاء الله من صفراء وبيضاء ثم اعلم اهل مكة بهلاك القوم فخرجوا فانتهبوا انتهى يعنى والذى
سلم منهم ولى هاربا مع ابرهة الى اليمن يبتدر الطريق وصاروا يتساقطون بكل منهل وقال الكاشفى ويك نفس
قوم ابرهه مستأصل شدند وآن پيلان نيز همه هلاك كشتند وقال بعضهم ولم يسلم الا كندى فقال

أكندة لو رأيت ولو ترينا ＊ بجنب ربا المغمس ما لقينا
حسبنا الله ان قد بث طيرا ＊ وظل سحابة تهمى علينا

واخذ ابرهة داء اسقط انامله واعضاءه ووصل الى صنعاء كذلك وهو مثل فرخ الطير وما مات حتى انصدع صدره
عن قلبه فملك اليمن ابنه يكسوم بن ابرهة وانفلت وزيره ابو يكسوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشى فقص

عليه القصة فلما اتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه فارى الله النجاشي كيف كان هلاك اصحابه وقال بعضهم
همه هلاك شدند مكر ابرهه كه مرغ برسروى ايستاد وازمكه بيرون شد روى بحبشة نهاد وآن مرغ برهوا
برسروى همى بود واو نمى دانست تادر پيش نجاشي شد چون ابرهه صورت حال بعرض نجاشي رسانيد نجاشي
ازروى تعجب پرسيد كه چكونه مرغان بودند كه چندين مبارزانرا هلاك كردند ابرهه رادرين حال نظر بران مرغ
افتاد كفت اى ملك يكى ازان مرغان اينست همان لحظه آن مرغ سنكى كه داشت بتمام وى برسرش افكند
وهم درنظر نجاشي هلاك شد وازين صورت آيت عبرتى برصحيفهٔ دل نجاشي منقش كشت * نوشت خامهٔ
تقدير برجريدهٔ دهر * خطى كه فاعتبروا يا اولى الابصار * وعن عائشة رضى الله عنها رأيت قائد الفيل
وسائسه اعميين مقعدين يستطعمان الناس ويعلم من ذلك انهما من جملة من سلم من قوم ابرهة ولم يذهبا
بل بقيا بمكة كما فى انسان العيون وفى حواشى ابن الشيخ كان عبد المطلب وابو مسعود الثقفى يشاهدان من
فوق الجبل عسكر ابرهة حين رماهم الطير بالحجارة فهلكوا فقال عبد المطلب لصاحبه صار القوم بحيث لا يسمع
لهم ركز اى حس فانحطا من الجبل فدخلا المعسكر فاذاهم موتى فجمعا من الذهب والجواهر وحفر كل منهما
لنفسه حفرة وملأها من المال وكان ذلك سبب غناهما وفى كلام سبط ابن الجوزى وسبب غنى عثمان بن عفان
ان اباه عفان وعبد المطلب وابا مسعود الثقفى لما هلك ابرهة وقومه كانوا اول من نزل مخيم الحبشة فاخذوا
من اموال ابرهة واصحابه شيأ كثيرا ودفنوه عن قريش فكانوا اغنياء قريش واكثرهم مالا ولما مات عفان ورثه
عثمان رضى الله عنه ثم انه يرد على ما ذكر ان الحجاج خرب مكة بضرب المنجنيق فلم يصبه شئ ولم يستعجل عذابه
ويجاب بان الحجاج لم يجئ لهدم الكعبة ولا لتخريبها ولم يقصد ذلك وانما قصد التضييق على عبد الله بن الزبير رضى
الله عنه ليسلم نفسه وفيه انه قد يشكل كونه حرما آمنا وجاء فى حق الحجاج ان عليه نصف عذاب العالم ويرد عليه
ايضا قصة القرامطة وهى ان اباسعيد كبير القرامطة وهم طائفة ملاحدة ظهروا بالكوفة سنة سبعين ومائتين
يزعمون ان لا غسل من جنابة وحل الخمر وانه لا صوم فى السنة الا يومى النيروز والمهرجان ويزيدون فى اذانهم
وان محمد بن الحنفية رسول الله وان الحج والعمرة الى بيت المقدس وافتتن بهم جماعة من الجهال واهل البرارى
وقويت شوكتهم حتى انقطع الحج من بغداد بسببه وسبب ولده ابى طاهر فان ولده اباطاهر بنى دارا فى الكوفة
وسماها دار الهجرة وكثر فساده واستيلاؤه على البلاد وقتله المسلمين وتمكنت هيبته من القلوب وكثرت اتباعه وذهب
اليه جيش الخليفة المقتدر بالله السادس عشر من خلفاء بنى العباس غير مامرة وهو يهزمهم ثم ان المقتدر سير ركب
الحاج الى مكة فوافاهم ابو طاهر يوم التروية فقتل الحجيج بالمسجد الحرام وفى جوف الكعبة فملأ بها والقى القتلى
فى بئر زمزم وضرب الحجر الاسود بدبوسه فكسره ثم اقتلعه واخذه معه وقلع باب الكعبة ونزع كسوتها وسقفها
وقسمه بين اصحابه وهدم قبة زمزم وارتحل عن مكة بعد ان اقام بها احد عشر يوما ومعه الحجر الاسود وبقى
عند القرامطة اكثر من عشرين سنة وكان الناس يضعون ايديهم محله للتبرك ودفع لهم فيه خمسون الف دينار
فابوا حتى اعيد الى موضعه فى خلافة المطيع لامر الله وهو الرابع والعشرون من خلفاء بنى العباس بعد اشترائه
منهم وجعل له طوق فضة شد به زنته ثلاثة آلاف وسبعمائة وتسعون درهما ونصف قال بعضهم تأملت الحجر
وهو مقلوع فاذا السواد فى رأسه فقط وسائره ابيض وطوله قدر عظم الذراع وبعد القرامطة فى سنة ثلاث عشرة
واربعمائة قام رجل من الملاحدة وضرب الحجر الاسود ثلاث ضربات بدبوس فتشقق وجه الحجر من تلك الضربات
وتساقطت منه شظيات مثل الاظفار وخرج بكسره فتات اسمر يضرب الى الصفرة محببا مثل حب الخشخاش
فجمع بنو اشيبة ذلك الفتات وعجنوه بالمسك واللك وحشوه فى تلك الشقوق وطلوه بطلاء من ذلك يقول الفقير
لعل الجواب عن مثل هذا ان الاستئصال وما يقرب منه مرفوع عن هذه الامة واكثر ما كان من خوارق
العادات كان فى ايام الامم السالفة وليست الكعبة بافضل من الانسان الكامل وقد جرت عادة الله على التسامح
عن بعض من يعاديه بل يقتله وان كان اشتد غضبه عليه فهو يمهل ولا يهمل ولعنة الله على الظالمين (الم يجعل
كيدهم فى تضليل) الهمزة للتقرير وضلل كيده اذا جعله ضالا ضائعا ونحوه قوله تعالى وما كيد الكافرين
الا فى ضلال وضل الماء فى اللبن اذا ذهب وغاب والمعنى قد جعل مكرهم وحيلتهم فى تعطيل الكعبة عن الزوار
وتخريبها فى تضييع وابطال بان اهلكهم اشنع اهلاك وجزاهم بعد اهلاكهم بمثل ما قصدوا حيث خرب كنيستهم

قال فى انسان العيون لما اهلك صاحب الفيل وقومه عزت قريش وهابتهم الناس كلهم وقالوا هم اهل الله لان الله
معهم ومزقت الحبشة كل ممزق وخرب ما حول تلك الكنيسة التى بناها ابرهة فلم يعمرها احد وكثرت حولها
السباع والحيات ومردة الجن وكل من اراد ان يأخذ منها شيأ اصابته الجن واستمرت كذلك الى زمن السفاح الذى
هو اول خلفاء بنى العباس فذكر له امرها فبعث اليها عامله الذى باليمن فخربها واخذ خشبها المرصع بالذهب
والآلات المفضضة التى تساوى قناطير من الذهب فحصل له منها مال عظيم وحينئذ عفا رسمها وانقطع خبرها
واندرست آثارها (وارسل عليهم طيرا) عطف على قوله الم يجعل لان الهمزة فيه لانكار النفى كما سبق (ابابيل)
صفة طيرا اى جماعات لانها كانت افواجا فوجا بعد فوج متتابعة بعضها على اثر بعض او من ههنا وههنا جمع ابالة
وهى الحزمة الكبيرة بالفارسية دستهٔ بزرك ازحطب شبهت بها الجماعة من الطير فى تضامها وقيل ابابيل
مفرد كعباديد ومعناه الفرق من الناس الذاهبون فى كل وجه وكشماطيط ومعناه القطع المتفرقة وفيه انها
لو كانت مفردات لاشكل قول النحاة ان هذا الوزن من الجمع يمنع صرفه لانه لا يوجد فى المفردات (ترميهم بحجارة)
صفة اخرى لطيرا وقرأ ابو حنيفة رحمه الله يرميهم اى الله او الطير لانه اسم جمع تأنيثه باعتبار المعنى والحجارة جمع
حجر بالتحريك بمعنى الصخرة والمعنى بالفارسية مى افكندند بدان لشكر سنكها يقال رمى الشئ وبه القاه
(من سجيل) من طين متحجر وهو الآجر معرب سنك كل وقال بعضهم متحجر من هذين الجنسين وهما سنج
الذى هو الحجر وجل الذى هو الطين او هو علم للديوان الذى كتب فيه عذاب الكفار كما ان سجينا علم للديوان الذى
تكتب فيه اعمالهم كانه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون واشتقاقه من الاسجال وهو الارسال
(فجعلهم كعصف مأكول) كورق زرع وقع فيه الاكال وهو ان يأكله الدود وسمى ورق الزرع بالعصف
لان شأنه ان يقطع فتعصفه الرياح اى تذهب به الى هنا وهنا شبههم به فى فنائهم وذهابهم بالكلية او من حيث
انه حدثت فيهم بسبب رميهم منافذ وشقوق كالزرع الذى اكله الدود ويجوز ان يكون المعنى كورق زرع اكل
حبه فبقى صفرا منه فيكون من حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اى كعصف مأكول الحب شبههم
بزرع اكل حبه فى ذهاب ارواحهم وبقاء اجسادهم او كتبن اكلته الدواب والقته روثا فيبس وتفرقت اجزاؤه
شبه تقطع اوصالهم بتفرق اجزاء الروث وفيه تشويه لحالهم ومبالغة حسنة وهى انه لم يكتف بجعلهم اهون
شئ فى الزرع وهو التبن الذى لا يجدى طائلا حتى جعلهم رجيعا الا انه عبر عن الرجيع بالمأكول او اشير اليه
باول حاله على طريق الكناية مراعاة لحسن الادب واستهجانا لذكر الروث كما كنى بالاكل فى قوله تعالى كانا يأكلان
الطعام عما يلزم الاكل من التبول والتغوط لذلك فدأب القرآن هو العدول عن الظاهر فى مثل هذا المقام قال
بعض العارفين من كان اعتماده على غير الله اهلكه الله باضعف خلقه الا ترى ان اصحاب الفيل لما اعتمدوا على الفيل
من حيث انه اقوى خلق الله اهلكهم الله باضعف خلق من خلقه وهو الطير وكفته اند اكر پيل تو انى بود بارى
ازپشه كم مباش كه برصورت پيل است پشه كو بيدكه اكرمن بقوت پيل نيستم كه بارى كشم بارى بصورت
پيلم كه بار خويش بركس نيفكنم وفيه اشارة الى ابرهة النفس المتصفة بصفة الغضب والحقد المجبولة على خلقة
الفيل كالسبعية فى السبع والكبر فى النمر فارسل الله عليها طير الارواح حاملين احجار الاذكار والاوراد فأكلتها
أكل الاكلة وعصفت من روعاتهم السيئة وبطل قلبس طبيعتها الجسمانية التى كانت تدعو القوى اليها لان هذه
الدعوة كانت بتزيين الشيطان فلا تقاوم دعوة الروح الى كعبة القلب التى كانت من الرحمن * هركه برشمع
خدا آرد تفو * شمع كى ميرد بسوزد پوزاو * چون تو خفاشان بسى بينند خواب * كين جهان ماند
يتيم از آفتاب * قوله مأكول يوقف عليه ثم يكبر ولا يوصل حذرا من الايهام

تمت سورة الفيل فى يوم الخميس سابع جمادى الاولى من سنة سبع عشرة ومائة والف

سورة الايلاف اربع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(لايلاف قريش) متعلق بقوله تعالى فليعبدوا وهو قول الزجاج والفاء لما فى الكلام من معنى الشرط اذ المعنى
ان نعم الله عليهم غير محصورة فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه النعمة الجليلة فالايلاف تعدية الالف
مصدر من المبنى للمفعول مضاف الى مفعوله الاول مطلقا عن المفعول الثانى الذى هو الرحلة كما قيد به

فى الايلاف الثانى يقال الفت الشئ بالقصر والفته بالمد بمعنى لزمته ودمت عليه وما تركته فيكون كل من الالاف
والايلاف لازما ويقال ايضا آلفته غيرى بالمداى الزمته اياه وجعلته بالفه فيكون متعديا قال فى تاج المصادر
الايلاف الف دادن والف كرفتن وضد الايلاف والايناس هو الايحاش وقيل متعلق بما قبله من قوله
فجعلهم كعصف مأكول ويؤيده انهما فى مصحف ابى رضى الله عنه سورة واحدة بلا فصل فيكون الايلاف
بمعنى الالف اللازم فالمعنى اهلك الله من قصدهم من الحبشة لان يألفوا هاتين الرحلتين ويجمعوا بينهما ويلزموا
اياهما ويثبتوا عليهما متصلا لا منقطعا بحيث اذا فرغوا من ذه اخذوا فى ذه وبالعكس وذلك لان الناس
اذا تسامعوا بذلك الاهلاك تهيبوا لهم زيادة تهيب واحترموهم فضل احترام فلا يجترئ عليهم احد فينتظم لهم
الامن فى رحلتيهم وكان لقريش رحلتان يرحلون فى الشتاء الى اليمن وفى الصيف الى الشأم فيمتارون ويتجرون
وكانوا فى رحلتيهم آمنين لانهم اهل حرم الله وولاة بيته العزيز فلا يتعرض لهم والناس بين متخطف ومنهوب
وذلك ان قريشا اذا اصاب واحدا منهم مخمصة خرج هو وعياله الى موضع وضربوا على انفسهم خباء حتى يموتوا
وكانوا على ذلك الى ان جاء هاشم بن عبد مناف وكان سيد قومه فقام خطيبا فى قريش فقال انكم احدثتم حدثا
تقلون فيه وتذلون وانتم اهل حرم الله واشرف ولد آدم والناس لكم تبع قالوا ونحن تبع لك فليس عليك منا خلاف
فجمع كل بنى اب على الرحلتين فى الشتاء الى اليمن وفى الصيف الى الشأم لان بلاد اليمن حامية حارة وبلاد الشام
مرتفعة باردة ليتجروا فيما بدا لهم من التجارات فما ربح الغنى قسم بينه وبين فقرائهم حتى كان فقيرهم كغنيهم
فجاء الاسلام وهم على ذلك فلم يكن فى العرب بنو اب اكثر مالا ولا اعز من قريش وكان هاشم اول من حمل
السمراء من الشأم وقريش ولد النضر بن كنانة ومن لم يلده فليس بقرشى سموا بتصغير القرش وهو دابة عظيمة
فى البحر تعبث بالسفن وتقلبها او تضربها فتكسرها ولا تطاق الا بالنار فشبهوا بها لانها تأكل ولا تؤكل وتعلو
ولا تعلى والتصغير للتعظيم فكأنه قيل قريش عظيم وقال بعضهم الاوجه ان التصغير على حقيقته لانه اذا كان
القرش دابة عظيمة والقرش مع صغر جسمه جعل قرشا فهو لا محالة قريش وفيه ان جعل القريش قريشا لم يكن
لمناسبة الجسم بل كان لوصف الآكلية وعدم المأكولية ووصف الغلبة وعدم المغلوبية وهذان الوصفان
يوجدان فى تلك الدابة على وجه الكمال فلا معنى للتصغير الا التعظيم قال الزمخشرى سمعت بعض التجار بمكة
ونحن قعود عند باب بنى شيبة يصف لى القرش فقال هو مدور الخلقة كما بين مقامنا هذا الى الكعبة
ومن شأنه ان يتعرض للسفن الكبار فلا يرده شئ الا ان يأخذ اهلها المشاعل فيمر على وجهه كالبرق وكل شئ
عنده قليل الا النار وبه سميت قريش قال الشاعر

وقريش هى التى تسكن البحر بها سميت قريش قريشا
تأكل الغث والسمين ولا تترك فيه لذى جناحين ريشا
هكذا فى البلاد حى قريش * يأكلون البلاد اكلا كميشا
ولهم آخر الزمان نبى * يكثر القتل فيهم والخموشا

الخموش الخدوش واكلا كميشا اى سريعا وفى القاموس قرشه يقرشه ويقرشه قطعه وجمعه من ههنا وههنا
وضم بعضه الى بعض ومنه قريش لتجمعهم الى الحرم او لانهم كانوا يتقرشون البياعات فيشترونها او لان النضر
ابن كنانة اجتمع فى ثوبه يوما فقالوا تقرش او لانه جاء الى قومه فقالوا كأنه جمل قريش اى شديد او لان قصيا كان
يقال له القرشى او لانهم كانوا يفتشون الحاج فيسدون خلتها او سميت بمصغر القرش وهو دابة بحرية يخافها
دواب البحر كلها او سميت بقريش بن مخلد بن غالب بن فهر وكان صاحب عيرهم فكانوا يقولون قدمت عير قريش
وخرجت عير قريش والنسبة قرشى وقريشى انتهى (ايلافهم رحلة الشتاء والصيف) بدل من الاول ورحلة
مفعول به لايلافهم وهى بالكسر الارتحال وبالضم الجهة التى يرحل اليها واصل الرحلة السير على الراحلة
وهى الناقة القوية ثم استعمل فى كل سير وارتحال وافرادها مع انه اراد رحلتى الشتاء والصيف لامن الالباس
مع تناول اسم الجنس للواحد والكثير وفى اطلاق الايلاف عن المفعول اولا ثم ابدال المقيد منه تفخيم لامره
وتذكير لعظيم النعمة فيه والشتاء الفصل المقابل للصيف وفى القاموس الشتاء احد ارباع الازمنة والموضع
المشتى والصيف القيظ او بعد الربيع والقيظ صميم الصيف من طلوع الثريا الى طلوع سهيل (فليعبدوا رب هذا

البيت الذى اطعمهم) بسبب تينك الرحلتين اللتين تمكنوا منهما بواسطة كونهم من جيرانه وسكان حرمه وقيل
بدعوة ابراهيم عليه السلام يجبى اليه ثمرات كل شئ (من جوع) شديد كانوا فيه قبلهما وكان الجوع نصيبهم
الى ان جمعهم عمرو العلى وهو هاشم المذكور على الرحلتين قال ابو حيان من ههنا للتعليل اى لاجل الجوع
وقال سعدى المفتى الجوع لا يجامع الاطعام والظاهر انها للبدلية يقول الفقير الظاهر ان مآل المعنى نجاهم
من الجوع بسبب الاطعام والترزيق (وآمنهم من خوف) عظيم لا يقادر قدره وهو خوف اصحاب الفيل
او خوف التخطف فى بلدهم ومسايرهم وقال صاحب الكشاف الفرق بين عن ومن ان عن يقتضى حصول جوع
قد زال بالاطعام ومن يقتضى المنع من لحاق الجوع والمعنى اطعمهم فلم يلحقهم جوع وآمنهم فلم يلحقهم خوف
فيكون من لابتداء الغاية والمعنى اطعمهم فى بدء جوعهم قبل لحاقه اياهم وآمنهم فى بدء خوفهم قبل اللحاق
ومن بدع التفاسير وآمنهم من خوف من ان تكون الخلافة فى غيرهم كما فى الكشاف وعن ام هانئ بنت ابى طالب
رضى الله عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل قريشا اى ذكر تفضيلهم بسبع خصال لم يعطها احد
قبلهم ولا يعطاها احد بعدهم النبوة فيهم والخلافة فيهم والحجابة للبيت فيهم والسقاية فيهم ونصروا على الفيل اى
على اصحابه وعبدوا الله سبع سنين وفى لفظ عشر سنين لم يعبده احد غيرهم ونزلت فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها
احد غيرهم لايلاف قريش وتسمية لايلاف قريش سورة يرد ما قيل ان سورة الفيل ولايلاف قريش سورة
واحدة فلينظر ما معنى عبادتهم لله دون غيرهم فى تلك المدة يقول الفقير اشار بقريش الى النفس المشركة
وقواها الظالمة الخاطئة الساكنة فى البلد الانسانى الذى هو مكة الوجود وبالشتاء الى القهر والجلال وبالصيف
الى اللطف والجمال واعنى بالقهر والجلال العجز والضعف لان المقهور عاجز ضعيف وباللطف والجمال القدرة
والقوة لان الملطوف به صاحب التمكين فاما عجز النفس وضعفها فعند عدم مساعدة هواها واما قوتها وقدرتها
فعند وجود المساعدة فهى وصفاتها ترتحل عند العجز والضعف الى يمن المعقولات لانها فى جانب يمين القلب
وعند القوة والقدرة ترتحل الى شأم المحسوسات لانها فى جانب شمال القلب الذى يلى الصدر فهى تتقلب بين نعم
المعقولات ونعم المحسوسات ولا تشكرها بان تقر بوحدة الوجود ورسالة رسول القلب كالفلاسفة المتوغلة فى
المعقولات والفراعنة المنهمكة فى المحسوسات ولذا قال تعالى فليعبدوا رب هذا البيت اى بيت القلب الذى
هو الكعبة الحقيقية لانه مطاف الواردات والالهامات ومن ضرورة العبادة له الاقرار برسالة رسول الهدى
الذى هو القلب فالبيت معظم مشرف مطلقا لاضافة الرب اليه فما ظنك بعظمة الرب وجلاله وهيبته ورب القلب
هو الاسم الجامع المحيط بجميع الاسماء والصفات وهو الاسم الاعظم الذى نيط به جميع التأثيرات العقلية
والروحانية والعلمية والغيبية امروا بان يكونوا تحت هذا الاسم لا تحت الاسماء الجزئية ليتخلصوا من الشرك
ويتحققوا بسر وحدة الوجود فان الاسماء الجزئية تعطى التقييد والاسم الكلى يعطى الاطلاق ومن ثمة
بعث النبى عليه السلام فى ام البلاد اشارة الى كليته وجمعيته وهذا الرب الجليل المفيض المعطى ازال عنهم
جوع العلوم والفيوض واطعمهم بها وآمنهم من خوف الهلاك من الجوع لان نفس الجاهل كالميت ولا شك
ان الاحياء يخافون من الموت هكذا ورد بطريق الالهام من الله العلام

سورة الماعون سبع او ست آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(أرأيت) يا محمد اى هل عرفت (الذى يكذب بالدين) اى بالجزاء او بالاسلام يعنى آيا ديدى ودانستى
آنكس را كه تكذيب ميكند بروز جزا ويادين اسلام وباور نميكند ان لم تعرفه او ان اردت ان تعرفه (فذلك الذى
يدع اليتيم) اى يدفعه دفعا عنيفا وبزجره زجرا قبيحا فهو جواب شرط محذوف على ان ذلك مبتدأ والموصول
خبره وهو ابو جهل كان وصيا ليتيم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه دفعا شنيعا فايس الصبى فقال له
اكابر قريش قل لمحمد يشفع لك وكان غرضهم الاستهزاء به وهو عليه السلام ما كان يرد محتاجا فذهب معه
الى ابى جهل فقام ابو جهل وبذل المال لليتيم فعيره قريش وقالوا اصبوت فقال لا والله ما صبوت ولكن رأيت
عن يمينه وعن يساره حربة خفت ان لم اجبه يطعنها فى فالذى للعهد ويحتمل الجنس فيكون عاما لكل من كان
مكذبا بالدين ومن شأنه اذية الضعيف ودفعه بعنف وخشونة لاستيلاء النفس السبعية عليه (ولا يحض)

اى لايحث اهله وغيرهم من الموسرين (على طعام المسكين) اى على بذل طعام له يعنى برطعام دادن درويش ومحتاج ويمنع المعروف عن المستحق لاستيلاء النفس البهيمية ومحبة المال واستحكام رذيلة البخل فانه اذا ترك حث غيره فكيف يفعل هو نفسه فعلم ان كلا من ترك الحث وترك الفعل من امارات التكذيب وفى العدول عن الاطعام الى الطعام واضافته الى المسكين دلالة على ان للمساكين شركة وحقا فى مال الاغنياء وانه انما منع المسكين مما هو حقه وذلك نهاية البخل وقساوة القلب وخساسة الطبع فان قلت قد لا يحض المرء فى كثير من الاحوال ولا يعد ذلك اثما فكيف يذم به قلت اما لان عدم حضه لعدم اعتقاده بالجزآء واما لان ترك الحض كناية عن البخل ومنع المعروف عن المساكين ولا شبهة فى كونه محل الذم والتوبيخ كما ان منع الغير من الاحسان كذلك * چون زكرم سفله بود دركران * منع كند از كرم ديكران * سفله نخواهد دكرى رابكام * خس نكذارد مكسى رابجام (فويل) الفاء لربط ما بعدها بشرط محذوف كانه قيل اذا كان ماذكر من عدم المبالاة باليتيم والمسكين من دلائل التكذيب بالدين وموجبات الذم والتوبيخ فويل اى شدة العذاب (للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) السهو خطأ عن غفلة وذلك ضربان احدهما ان لا يكون من الانسان جوالبه ومولداته كمجنون سب انسانا والثانى ان يكون منه مولداته كمن شرب خمرا ثم ظهر منه منكر لا عن قصد الى فعله فالاول معفو عنه والثانى مأخوذ به ومنه ماذم الله فى الاية والمعنى ساهون على صلاتهم سهو ترك لها وقلة التفات اليها وعدم مبالاة بها وذلك فعل المنافقين او الفسقة من المؤمنين وهو معنى عن ولذا قال انس رضى الله عنه الحمد لله على ان لم يقل فى صلاتهم وذلك انه لو قال فى صلاتهم لكان المعنى ان السهو يعتريهم وهم فيها اما بوسوسة شيطان او بحديث نفس وذلك لا يكاد يخلو منه مسلم والخلوص منه عسير ولما نزلت هذه الاية قال عليه السلام هذه خير لكم من ان يعطى كل واحد منكم مثل جميع الدنيا فان قلت هل صدر عن النبى عليه السلام سهو قلت نعم كما قال شغلونا عن صلاة العصر اى يوم الخندق ملأ الله قلوبهم نارا وايضا سها عن صلاة الفجر ليلة التعريس وايضا صلى الظهر ركعتين ثم سلم فقال له ابو بكر رضى الله عنه صليت ركعتين فقام واضاف اليهما ركعتين لكن سهوه عليه السلام فيما ذكر وفى غيره ليس كسهو سائر الخلق وايهم مثله عليه السلام وهو فى الاستغراق والانجذاب دآئما وقد قال تنام عيناى ولا ينام قلبى وفيه اشارة الى السهو عن شهود لطائف الصلاة والغفلة عن اسرارها وعلومها وقرأ ابن مسعود رضى الله عنه لاهون مكان ساهون فعلى العاقل ان لا تفوته الصلاة التى هى من باب المعراج والمناجاة ولا يعبث فيها باللحية والثياب ولا يكثر التثاؤب والالتفات ونحوهما ومن المصلين من لا يدرى عن كم انصرف ولا ما قرأ من السورة (الذين هم يرآؤن) اى يرون الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليها فان قلت فحينئذ يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز لان الثناء لا يتعلق به الرؤية البصرية قلت هو محمول على عموم المجاز او على جعل الارآءة من الرؤية بمعنى المعرفة قال فى الكشاف والعمل الصالح ان كان فريضة فمن حق الفرآئض الاعلان بها وتشهيرها لقوله عليه السلام ولا غمة فى فرآئض الله لانها اعلام الاسلام وشعائر الدين ولان تاركها يستحق الذم والمقت فوجب اماطة التهمة بالاظهار وان كان تطوعا فحقه ان يخفى لانه مما لا يلام بتركه ولا تهمة فيه وان اظهره قاصدا للاقتدآء فيه كان جميلا وانما الرياء ان يقصد ان تراه الاعين فتثنى عليه بالصلاح واجتناب الرياء صعب لانه اخفى من دبيب النملة السودآء فى الليلة المظلمة على المسح الاسود * كليد در دوزخست آن نماز * كه درچشم مردم كزارى دراز * والفرق بين المرآئى والمنافق ان المنافق يبطن الكفر ويظهر الايمان والمرآئى يظهر زيادة الخشوع وآثار الصلاح ليعتقد من يراه انه من اهل الصلاح وحقيقة الرياء طلب ما فى الدنيا بالعبادة وفيه اشارة الى ان من يضيف اعماله واحواله الى نفسه الظلمانية فهو مرآئى (ويمنعون الماعون) من المعن وهو الشئ القليل وسميت الزكاة ماعونا لانه يؤخذ من المال ربع العشر وهو القليل من كثير وقال ابو الليث الماعون بلغة الحبشة المال وفى برهان القرءآن قوله الذين هم ثم بعده الذين هم كرر ولم يقتصر على مرة واحدة لامتناع عطف الفعل على الاسم ولم يقل الذين هم يمنعون لانه فعل فحسن العطف على الفعل وهذه دقيقة انتهى والمعنى ويمنعون الزكاة كما دل عليه ذكره عقيب الصلاة او ما يتعاور عادة فان عدم المبالاة باليتيم والمسكين حيث كان من عدم الاعتقاد بالجزآء موجب للذم والتوبيخ فعدم المبالاة بالصلاة التى هى عماد الدين والرياء الذى هو شعبة من الكفر ومنع الزكاة التى هى قنطرة الاسلام وسوء المعاملة

مع الخلق احق بذلك وكم ترى من المتسمين بالاسلام بل من العلماء منهم من هو على هذه الصفة فيا مصيبتاه والمراد بما يتعاور عادة اى يتداوله الناس بالعارية ويعين بعضهم بعضا باعارته هو مثل الفأس والقدر والدلو والابرة والقصعة والغربال والقدوم والمقدحة والنار والماء والملح ومن ذلك ان يلتمس جارك ان يخبز فى تنورك او يضع متاعه عندك يوما او نصف يوم عن عائشة رضى الله عنها انها قالت يا رسول الله ما الذى لا يحل منعه قال الماء والنار والملح فقالت يا رسول الله هذا الماء فما بال النار والملح قال لها يا حميرآء من اعطى نارا فكانما تصدق بجميع ما طبخ بتلك النار ومن اعطى ملحا فكانما تصدق بجميع ما طيب بذلك الملح ومن سقى شربة من الماء حيث لا يوجد الماء فكانما احيى نفسا كما فى كشف الاسرار وقد يكون منع هذه الاشياء محظورا فى الشريعة اذا استعيرت عن اضطرار وقبيحا فى المروءة فى غير حال الضرورة وفى عين المعانى فلما منعوا منعوا من الكوثر ففى الاية الزجر عن البخل الذى هو صفة المنافقين

(تمت سورة الماعون يوم عيد المؤمنين)

سورة الكوثر ثلاث آيات مكية او مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

(انا) ان جارى مجرى القسم فى تأكيد الجملة (اعطيناك) بصيغة الماضى مع ان العطايا الاخروية واكثر ما يكون فى الدنيا لم تحصل بعد تحقيقا لوقوعها (الكوثر) اى الخير المفرط الكثرة من العلم والعمل وشرف الدارين فوعل من الكثرة كنوفل من النفل وجوهر من الجهر قيل لاعرابية آب ابنها من السفر بم آب ابنك قالت آب بكوثر اى بالعدد الكثير من الخير قال فى القاموس الكوثر الكثير من كل شئ وفى المفردات وقد يقال للرجل السخى كوثر ويقال تكوثر الشئ كثر كثرة متناهية وروى عنه عليه السلام انه قرأها فقال اتدرون ما الكوثر انه نهر فى الجنة وعدنيه ربى فيه خير كثير احلى من العسل واشد بياضا من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة عدد نجوم السماء لا يظمأ من شرب منه ابدا اول وارديه فقرآء المهاجرين الدنسوا الثياب الشعث الرؤس الذين لا يزوجون المنعمات ولا تفتح لهم ابواب السدد ويموت احدهم وحاجته تتلجلج فى صدره لو اقسم على الله لابره وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه فسر الكوثر بالخير الكثير فقال له سعيد بن جبير فان ناسا يقولون هو نهر فى الجنة فقال هو من الخير الكثير وعن عائشة رضى الله عنها من اراد ان يسمع خرير الكوثر فليدخل اصبعيه فى اذنيه وقال عطاء هو حوضه لكثرة وارديه وفى الحديث حوضى ما بين صنعاء الى ايلة على احدى زواياه ابو بكر وعلى الثانية عمر وعلى الثالثة عثمان وعلى الرابعة على فمن ابغض واحدا منهم لم يسقه الاخر فيكون الحوض فى المحشر والاظهر ان جميع نعم الله داخلة فى الكوثر ظاهرة وباطنة فمن الظاهرة خيرات الدنيا والآخرة ومن الباطنة العلوم اللدنية الحاصلة بالفيض الالهى بغير اكتساب بواسطة القوى الظاهرة والباطنة صاحب تأويلات فرموده كه كوثر معرفت كثرتست بوحدت وشهود وحدت درعين كثرت واين نهريست در بستان معرفت هركه ازو سيراب شد ابدا زتشنكىء جهالت ايمن است واين معنى خاصهٔ حضرت رسالت عليه السلام وكمل اولياء امت او (فصل لربك وانحر) اى وانحر له فحذف اكتفاء بما قبله والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان اعطاءه تعالى اياه عليه السلام ما ذكر من العطية التى لم يعطها ولن يعطيها احدا من العالمين مستوجب للمأمور به اى استيجاب والنحر فى اللبة كالذبح فى الحلق والمعنى فدم على الصلاة لربك الذى افاض عليك هذه النعمة الجليلة التى لا تضاهيها نعمة خالصا لوجهه كما دل عليه اللام الاختصاصية خلافا للساهين عنها المرآئين فيها ادآء لحقوق شكرها فان الصلاة جامعة لجميع اقسام الشكر وهى ثلاثة الشكر بالقلب وهو ان يعلم ان تلك النعم منه لا من غيره والشكر باللسان هو ان يمدح المنعم ويثنى عليه والشكر بالجوارح وهو ان يخدمه ويتواضع له والصلاة جامعة لهذه الاقسام وانحر البدن التى هى خيار اموال العرب باسمه تعالى يعنى وشتر قربان كن براى وى وتصدق على المحاويج خلافا لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلاة بصلاة العيد والنحر بالتضحية وهذا يناسب كون السورة مدنية وعن عطية هى صلاة الفجر بجمع والنحر بمنى * مصطفى را عليه السلام پرسيدند كه اكر كسى درويش بود وطاقت قربان ندارد چكونه كند تا ثواب قربان

اوراحاصل شود كفت چهار ركعت نماز كند در هر ركعتى يكبار الحمد خواند ويازده بار انا اعطيناك الكوثر الله تعالى اوراثواب شصت قربان درديوان وى ثبت كند كما فى كشف الاسرار وعن على رضى الله عنه النحر ههنا وضع اليدين فى الصلاة على النحر وعن سليمان التيمى ارفع يديك بالدعاء الى نحرك وفى التأويلات النجمية وانحر بدن انانيتك وانيتك بوضع يدك اليمنى الروحانية على يدك اليسرى الجسمانية على نحرك المشروح بسيف نص الم نشرح لك صدرك (ان شانئك) يقال شنأه كمنعه وسمعه شنأ ابغضه اى مبغضك (هو) للفصل (الابتر) ابغضه لك لان نسبة امر الى المشتق تفيد علية المأخذ والبغض ضد الحب والبتر يستعمل فى قطع الذنب ثم اجرى قطع العقب مجراه فقيل فلان ابتر اذا لم يكن له عقب يخلفه والمعنى هو الذى لا عقب له حيث لا يبقى له نسل ولا حسن ذكر واما انت فتبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار فضلك الى يوم القيامة آثار اقتدار تو تا حشر متصل * خصم سياه روى تو بى حاصل وخجل ولك فى الاخرة ما لا يندرج تحت البيان وذلك انهم زعموا حين مات ابنه عليه السلام القاسم وعبد الله بمكة وابراهيم بالمدينة ان محمدا صلى الله عليه وسلم ينقطع ذكره اذا انقطع عمره لفقدان نسله فنبه الله ان الذى ينقطع ذكره هو الذى يشنأه فاما هو فكما وصفه الله تعالى ورفعنا لك ذكرك وذلك انه اعطاه نسلا يبقون على مر الزمان فانظركم قتل من اهل البيت ثم العالم ممتلئ منهم وجعله ابا للمؤمنين فهم اعقابه واولاده الى يوم القيامة وقيض له من يراعيه ويراعى دينه الحق والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين رضى الله عنه العلماء باقون ما بقى الدهر اعيانهم مفقودة وآثارهم فى القلوب موجودة هذا فى العلماء الذين هم اتباعه عليه السلام فكيف هو وقد رفع الله ذكره وجعله خاتم الانبياء عليهم السلام وفى التأويلات النجمية ان شانئك هو الابتر وهو حمار النفس المبتور ذنب نسله وعقبه فان اولاد الاعمال الصالحة والاحوال الصادقة والاخلاق الروحانية والاوصاف الربانية اولادك يا رسول القلب واتباعك واشياعك واعوانك يقول الفقير ايده الله القدير وردت على سورة الكوثر وقت الضحى بعد القيلولة والاشارة فيها انا بجميع اسمائنا اللطفية الجمالية الاكرامية اعطيناك يا محمد القلب ورسول الهدى المبعوث الى جميع القوى بالخير والهدى الكوثر وهو العلم الكثير الفائض من منبع الاسم الرحمن فانا رحمناك بهذه الرحمة العامة الشاملة لجميع الرحمات فلذا اصرت مظهر الرحمة الكلية فى جميع المواطن فلك علم الاحكام وعلم الحقائق فصل فى مسجد الفناء والتسليم وهو المسجد الابراهيمى لربك اى لشكر ربك ولادامة شهوده وابقاء حضوره معك فى جميع الحالات وانحر بدنة البدن فى طريق الخدمة وبدنة الطبيعة فى طريق العفة وبدنة النفس فى طريق الفتوة ان شانئك اى مبغضك من القوى الشريرة الانفسية والافاقية هو الابتر المقطوع اعقابه وآخره كما قال تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين الذى ربى اولياءه فجعل لهم الوصل كما جعل لاعدائهم القطع ثم ان قوله هو الابتر يوقف عليه ثم يقال الله اكبر ولا يوصل بالتكبير حذرا من الايهام

(سورة الكافرين ست آيات مكية او مدنية)

بسم الله الرحمن الرحيم

(قل يا ايها الكافرون) فلوافى مناداتهم بهذا الوصف الذى يسترذلونه فى بلدتهم ومحل عزهم وشوكتهم ايذان بانه عليه السلام محروس منهم ففيها علم من اعلام النبوة وفى التعبير بالجمع الصحيح دلالة على قلتهم او حقارتهم وذلتهم وهم كفرة مخصوصة كالوليد بن المغيرة وابى جهل والعاص بن وائل وامية بن خلف والاسود بن عبد يغوث والحرث بن قيس ونحوهم قد علم الله انه لا يأتى ولا يتأتى منهم الايمان ابدا على ما هو مضمون السورة فالخطاب للرسول عليه السلام بالنسبة الى قوم مخصوصين فلا يرد ان مقتضى هذا الامر ان يقول كل مسلم ذلك لكل جماعة من الكفار مع ان الشرع ليس حاكيا به روى ان رهطا من عتاة قريش قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فقال معاذ الله ان اشرك بالله غيره فقالوا استلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد آلهك فنزلت فغدا الى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقام على رؤسهم فقرأها عليهم فايسوا منه عند ذلك وآذوه واصحابه وفيه اشارة الى الذين ستروا نور استعدادهم الاصلى بظلمة صفات النفوس وآثار الطبيعة فحجبوا عن الحق بالغير (لا اعبد ما تعبدون) اى فيما يستقبل لان لا لا تدخل غالبا الا على مضارع فى معنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع فى معنى الحال الا ترى ان لن تأكيد

فيما ينفيه لا قال الخليل فى ان اصله لا والمعنى لا افعل فى المستقبل ما تطلبونه منى من عبادة آلهتكم (ولا انتم عابدون ما اعبد) اى ولا انتم فاعلون فى المستقبل ما اطلب منكم من عبادة الهى والمراد ولا انتم عابدون عبادة يعتد بها اذ العبادة مع اشراك الانداد لا تكون فى حيز الاعتداد (ولا انا عابد ما عبدتم) اى وما كنت عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه اى لم يعهد منى عبادة صنم فى الجاهلية فكيف يرجى منى فى الاسلام (ولا انتم عابدون ما اعبد) اى وما عبدتم فى وقت من الاوقات ما انا على عبادته وهو الله تعالى فليس فى السورة تكرار وقيل هاتان الجملتان لنفى العبادة حالا كما ان الاوليين لنفيها استقبالا وانما لم يقل ما عبدت ليوافق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين قبل البعثة بعبادة الاصنام وهو عليه السلام لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله ومشتهرا بكونه عابد الله على سبيل الامتثال لامره يعنى على ما يقتضيه جعل العبادة صلة للموصول ثم عدم الموسومية بشئ لا يقتضى عدم ذلك الشئ فلا يلزم ان لا يكون عليه السلام عابدا لله قبل البعثة بل يكون ما وقع منه قبلها من قبيل الجرى على العادة المستمرة القديمة وفى القاموس كان عليه السلام على دين قومه على ما بقى فيهم من ارث ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فى حجهم ومناكحهم وبيوعهم واساليبهم واما التوحيد فانهم كانوا بدلوه والنبى عليه السلام لم يكن الا عليه انتهى وايثار ما فى اعبد على من لان المراد هو الوصف كانه قيل ما اعبد من المعبود العظيم الشان الذى لا يقادر قدر عظمته (لكم دينكم) تقرير لقوله تعالى لا اعبد ما تعبدون وقوله تعالى ولا انا عابد ما عبدتم (ولى) بفتح ياء المتكلم (دين) بحذف الياء اذ اصله دينى وهو تقرير لقوله تعالى ولا انتم عابدون ما اعبد والمعنى ان دينكم الذى هو الاشراك مقصور على الحصول لكم لا يتجاوزه الى الحصول لى ايضا كما تطمعون فلا تعلقوا به امانيكم الفارغة فان ذلك من المحال وان دينى الذى هو التوحيد مقصور على الحصول لى لا يتجاوز الى الحصول لكم ايضا لانكم علقتموه بالمحال الذى هو عبادتى لآلهتكم او استلامى اياها ولان ما وعدتموه عين الاشراك وحيث كان مبنى قولهم تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة على شركة الفريقين فى كلتا العبادتين كان القصر المستفاد من تقديم المسند قصر افراد حتما وفى عين المعانى ونحوه هو منسوخ بآية السيف وقال ابو الليث وفيها دليل على ان الرجل اذا رأى منكرا او سمع قولا منكرا فانكره ولم يقبلوا منه لا يجب عليه اكثر من ذلك وانما عليه مذهبه وطريقه وتركهم على مذهبهم وطريقهم يقول الفقير وردت على هذه السورة وكانى اقرأها فى صلاة العصر بصوت جهورى حتى اسمعتها جميع ما فى الكون واشارتها قل يا محمد القلب يا ايها الكافرون اى القوى النفسانية الساترة للتوحيد بالشرك والطاعة بالمعصية والوحدة بالكثرة والوجود الحقيقى بالوجود المجازى ونور الحقيقة الوجوبية بظلمة الحقيقة الامكانية لا اعبد ما تعبدون من الاصنام التى يعبر عنها بما سوى الله فانى مأمور بالايمان بالله والكفر بالطاغوت وكل ما سوى الله من قبيل الطاغوت والاله المجعول المقيد فلا يستحق العبادة الا الله المطلق عن الاطلاق والتقييد ولا انتم عابدون ما اعبد وهو الله الواحد القهار الذى قهر بوحدته جميع الكثرات ولكن لا يقف عليه الا اهل الوحدة والشهود وانتم اهل الكثرة والاحتجاب فانى لكم هذا الوقوف ولا انا عابد ما عبدتم من التلوينات والتقلبات فى الكثرات الاسمائية والصفاتية ولا انتم عابدون ما اعبد من التمكين والتحقيق وكذا من التلوين فى التمكين فانه من مقتضيات ظهور حقائق جميع الاسماء وليس فيه ميل وانحراف عن الحق اصلا بل فيه بقاء مع الحق فى كل طور لكم دينكم الذى هو الايمان بالطاغوت والكفر بالله وهو الدين الذى يجب التبرى منه ولى دين الذى هو الايمان بالله والكفر بالطاغوت وهو الدين الذى يجب التعلق باحكامه والتخلق باخلاقه والتحقق بحقائقه هذه الحقائق القرآنية ليست بمنسوخة ابدا بل العمل بها باق ابن عباس رضى الله عنهما فرموده در قرآن سوره نيست بر شيطان سخت تر ازين سوره زيرا كه توحيد محض است ودور برآءت از شرك فمن قرأها برئ من الشرك وتباعد عنه مردة الشياطين وامن من الفزع الاكبر وهى تعدل ربع القرآن وفى الحديث مروا صبيانكم فليقرؤها عند المنام فلا يعرض لهم شئ ومن خرج مسافرا فقرأ هذه السور الخمس قل يا ايها الكافرون اذا جاء نصر الله قل هو الله احد قل اعوذ برب الفلق قل اعوذ برب الناس رجع سالما غانما

(تمت سورة الكافرين بعون ناصر المؤمنين)

سورة النصر ثلاث آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

(اذا جاء نصر الله) اى اعانته تعالى واظهاره اياك على اعدآئك فان قلت لاشك ان ما وقع من الفتوح كان بنصرة المؤمنين فاوجه اضافتها الى الله قلت لان افعالهم مستندة الى دواعى قلوبهم وهى امور حادثة لابد لها من محدث وهو الله تعالى فالعبد هو المبدأ الاقرب والله هو المبدأ الاول والخالق للدواعى وما يبتنى عليها من الافعال والعامل فى اذا هو سبح اى فسبح اذا جاء نصر الله ولا يمنع الفاء عن العمل على قول الاكثرين او فعل الشرط وليس اذا مضافا اليه على مذهب المحققين واذا لما يستقبل والاعلام بذلك قبل كونه من اعلام النبوة لما روى ان السورة نزلت قبل فتح مكة كما عليه الاكثر (والفتح) اى فتح مكة على ان الاضافة واللام للعهد وهو الفتح الذى تطمح اليه الابصار ولذلك سمى فتح الفتوح ووقع الوعد به فى اول سورة الفتح وقد سبقت قصة الفتح فى تلك السورة وقيل جنس نصر الله ومطلق الفتح على ان الاضافة واللام للاستغراق فان فتح مكة لما كان مفتاح الفتوح ومناطها كما ان نفسها ام القرى وامامها جعل مجيئه بمنزلة مجيء سائر الفتوح وعلق به امره عليه السلام وانهما على جناح الوصول اليه عن قريب ويمكن ان يقال التعبير للاشارة الى حصول نصر الله بمجيء جندهم النصر وقيل نزلت السورة فى ايام التشريق بمنى فى حجة الوداع وعاش عليه السلام بعدها ثمانين يوما او نحوها فكلمة اذا حينئذ باعتبار ان بعض ما فى حيزها اعنى رؤيته دخول الناس الخ غير منقض بعد وقال سعدى المفتى وعلى هذه الرواية فكلمة اذا تكون خارجة عن معنى الاستقبال فانها قد تخرج عنه كما قيل فى قوله تعالى واذا رأوا تجارة الآية وفى المصطلحات ان الفتوح كل ما يفتح على العبد من الله تعالى بعد ما كان مغلقا عليه من النعم الظاهرة والباطنة كالارزاق والعبادات والعلوم والمعارف والمكاشفات وغير ذلك والفتح القريب هو ما انفتح على العبد من مقام القلب وظهور صفاته وكمالاته عند قطع منازل النفس وهو المشار اليه بقوله نصر من الله وفتح قريب والفتح المبين هو ما يفتح على العبد من مقام الولاية وتجليات انوار الاسماء الالهية المفنية لصفات القلب وكمالاته المشار اليه بقوله انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر يعنى من الصفات النفسانية والقلبية والفتح المطلق هو اعلى الفتوحات واكملها وهو ما انفتح على العبد من تجلى الذات الاحدية والاستغراق فى عين الجمع بفناء الرسوم الخلقية كلها وهو المشار اليه بقوله اذا جاء نصر الله والفتح انتهى وقد سبق بعبارة اخرى فى سورة الفتح وعلى هذا فالمراد بالنصر هو المدد الملكوتى والتأييد القدسى بتجليات الاسماء والصفات وبالفتح هو الفتح المطلق الذى لا فتح ورآءه وهو فتح باب الحضرة الالهية الاحدية والكشف الذاتى ولاشك ان الفتح الاول هو فتح ملكوت الافعال فى مقام القلب بكشف حجاب حس النفس بافناء افعالها فى افعال الحق والثانى هو فتح جبروت الصفات فى مقام الروح بكشف حجاب خيالها بافناء صفاتها فى صفاته والثالث هو فتح لاهوت الذات فى مقام السر بكشف حجاب وهمها بافناء ذاتها فى ذاته ومن حصل له هذا النصر والفتح الباطنى حصل له النصر والفتح الظاهرى ايضا لان النصر والفتح من باب الرحمة وعند الوصول الى نهاية النهايات لا يبقى من السخط اثر اصلا ويستوعب الظاهر والباطن اثر الرحمة مطلقا ومن ثمة تفاوت احوال الكمل بداية ونهاية فظهر من هذا ان كلا من النصر والفتح فى الآية ينبغى ان يحمل على ما هو المطلق لكن اقتفيت اثر اهل التفسير فى تقديم ما هو المقيد لكنه قول مرجوح تسامح الله عن قائله (ورأيت الناس) ابصرتهم او علمتهم يعنى العرب واللام للعهد او للاستغراق العرفى جعلوه خطابا للنبى عليه السلام ويحتمل الخطاب العام لكل مؤمن وحينئذ يظهر جواب آخر عن امر النبى عليه السلام بالاستغفار مع انه لا تقصير له اذ الخطاب لا يخصه فالامر بالاستغفار لمن سواه وادخاله فى الامر تغليب (يدخلون فى دين الله) اى ملة الاسلام التى لا دين يضاف اليه تعالى غيرها والجملة على تقدير الرؤية البصرية حال وعلى تقدير الرؤية القلبية مفعول ثان وقال بعضهم ومما يختلج فى القلب ان المناسب لقوله يدخلون الخ ان يحمل قوله والفتح على فتح باب الدين عليهم (افواجا) حال من فاعل يدخلون اى يدخلون فيه جماعات كثيرة كاهل مكة والطائف واليمن وهوازن وسائر قبائل العرب وكانوا قبل ذلك يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين روى انه عليه السلام لما فتح مكة اقبلت العرب بعضها على بعض فقالوا اذا ظفر باهل الحرم فلن يقاومه احد وقد كان الله اجارهم من اصحاب الفيل ومن كل من ارادهم فكانوا يدخلون فى دين الاسلام افواجا من غير قتال

(قال الكاشفى) درسال نزول اين سوره تتابع وفود بود چون بنى اسد وبنى مره وبنى كلب وبنى كنانه وبنى هلال وغير ايشان از انحا واطراف بخدمت آن حضرت آمده بشرف اسلام مشرف ميشدند قال ابو عمر ابن عبد البر لم يمت رسول الله عليه السلام وفى العرب رجل كافر بل دخل الكل فى الاسلام بعد حنين منهم من قدم ومنهم من قدم وافده وقال ابن عطية والمراد والله اعلم العرب عبدة الاوثان واما نصارى بنى تغلب فما اسلموا فى حياته عليه السلام ولكن اعطوا الجزية وفى عين المعانى الناس اهل اليمن قال عليه السلام الايمان يمان والحكمة يمانية وقال وجدت نفس ربكم من جانب اليمن اى تنفيسه من الكرب وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه انه بكى ذات يوم فقيل له فى ذلك فقال سمعت رسول الله عليه السلام يقول دخل الناس فى دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا (فسبح بحمد ربك) التسبيح مجاز عن التعجب بعلاقة السببية فان من رأى امرا عجيبا يقول سبحان الله قال ابن الشيخ لعل الوجه فى اطلاق هذه الكلمة عند التعجب كما ورد فى الاذكار واستكل اعجوبة سبحان الله هو ان الانسان عند مشاهدة الامر العجيب الخارج عن حد امثاله يستبعد وقوعه وتنفعل نفسه منه كانه استقصر قدرة الله فلذلك خطر على قلبه ان يقول من قدر عليه واوجده ثم انه فى هذا الزعم مخطئ فقال سبحان الله تنزيها لله عن العجز عن خلق امر عجيب يستبعد وقوعه لتيقنه بان الله على كل شئ قدير قال الامام السهيلى رحمه الله سر اقتران الحمد بالتسبيح ابدا نحو سبح بحمد ربك وان من شئ الا يسبح بحمده ان معرفة الله تنقسم قسمين معرفة ذاته ومعرفة اسمائه وصفاته ولا سبيل الى اثبات احد القسمين دون الآخر واثبات وجود الذات من مقتضى العقل واثبات الاسماء والصفات من مقتضى الشرع فبالعقل عرف المسمى وبالشرع عرفت الاسماء ولا يتصور فى العقل اثبات الذات الا مع نفى سمات الحدوث عنها وذلك هو التسبيح ومقتضى العقل مقدم على مقتضى الشرع وانما جاء الشرع المنقول بعد حصول النظر والعقول فنبه العقول على النظر فعرفت ثم علمها ما لم تكن تعلم من الاسماء فانضاف لها التسبيح والحمد والثناء فما امرنا بتسبيحه الا بحمده انتهى ومعنى الآية فقل سبحان الله حال كونك ملتبسا بحمده اى فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببال احد من ان يغلب احد على اهل حرمه المحترم واحمده على جميع صنعه هذا على الرواية الاولى ظاهر واما على الثانية فلعله امر بان يداوم على ذلك استعظاما لنعمته لا باحداث التعجب لما ذكر فانه انما يناسب حالة الفتح وقال بعضهم والاشبه ان يراد نزهه عن العجز فى تأخير ظهور الفتح واحمده على التأخير وصفه بان توقيت الامور من عنده ليس الا بحكم لا يعرفها الا هو انتهى او فاذكره مسبحا حامدا وزد فى عبادته والثناء عليه لزيادة انعامه عليك او فصل له حامدا على نعمه فالتسبيح مجاز عن الصلاة بعلاقة الجزئية لانها تشتمل عليه فى الاكثر روى انه عليه السلام لما فتح باب الكعبة صلى صلاة الضحى ثمانى ركعات وحملها بعضهم على صلاة الشكر لا على صلاة الضحى وبعضهم على ان ادا بعاتها للشكر وادا بعا للضحى او فنزهه عما يقول الظلمة حامدا له على ان صدق وعده او فاثن على الله بصفات الجلال يعنى الصفات السلبية حامدا له على صفات الاكرام يعنى الصفات الثبوتية اى على آثارها او على تنزيلها منزلة الاوصاف الاختيارية لكفاية الذات المقدس فى الاتصاف بها فان المحمود عليه يجب ان يكون امرا اختياريا وقال القاشانى نزه ذاتك من الاحتجاب بمقام القلب الذى هو معدن النبوة بقطع علاقة البدن والترقى الى مقام حق اليقين الذى هو معدن الولاية حامدا له باظهار كمالاته واوصافه التامة عند التجريد بالحمد الفعلى (واستغفره) هضما لنفسك واستقصارا للعمل واستعظاما لحقوق الله واستدراكا لما فرط منك من ترك الاولى او استغفره لذنبك وللمؤمنين وهو المناسب لما فى سورة محمد وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى الخلق حيث لم تشتغل من رؤية الناس باستغفارهم اولا مع ان رؤيتهم تستدعى ذلك بل اشتغل اولا بتسبيح الله وحمده لانه رأى الله قبل رؤية الناس كما قيل ما رأيت شيأ الا ورأيت الله قبله وذلك لان الناس مرآة العارف وصاحب المرآة يتوجه اولا الى المرئى وبرؤية المرئى تلتفت نفسه الى المرآة ولك ان تقول ان فى التقديم المذكور تعليم ادب الدعاء وهو ان لا يسأل فجأة من غير تقديم الثناء على المسؤل عنه عن عائشة رضى الله عنها انه كان عليه السلام يكثر قبل موته ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك وعنه عليه السلام انى لاستغفر الله فى اليوم والليلة مائة مرة ومنه يعلم ان ورد الاستغفار لا يسقط ابدا لانه لا يخلو الانسان عن الغين والتلوين وروى انه لما قرأها النبى عليه السلام على اصحابه استبشروا وبكى العباس

فقال عليه السلام ما يبكيك يا عم قال نعيت اليك نفسك اى القى اليك خبر موت نفسك والنعى القاء خبر الموت
قال عليه السلام انها لكما تقول فلم ير عليه السلام بعد ذلك ضاحكا مستبشرا وقيل ان ابن عباس رضى الله عنهما
هو الذى قال ذلك فقال عليه السلام لقد اوتى هذا الغلام علما كثيرا ولذلك كان عمر يدنيه و يأذن له مع
اهل بدر ولعل ذلك للدلالة على تمام امر الدعوة وتكامل امر الدين كقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم
والكمال دليل الزوال كما قيل * توقع زوالا اذا قيل تم * اولان الامر بالاستغفار تنبيه على قرب الاجل
كانه قال قرب الوقت ودنا الرحيل فتاهب للامر ونبه به على ان العاقل اذا قرب اجله ينبغى ان يستكثر من
التوبة وروى انها لما نزلت خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقائه
فاختار لقاء الله فعلم ابو بكر رضى الله عنه فقال فديناك بانفسنا واموالنا وآبائنا واولادنا وعنه عليه السلام انه
دعا فاطمة رضى الله عنها فقال يا بنتاه انه نعيت الى نفسى يعنى خبر وفات من دهند * نامه رسيد ازان
جهان بهر مراجعت برم * عزم رجوع ميكنم رخت بچرخ ميبرم * فبكت فقال لا تبكى فانك اول
اهلى لحوقا بى فضحكت وعن ابن مسعود ان هذه السورة تسمى سورة التوديع لما فيها من الدلالة على توديع
الدنيا قال على رضى الله عنه لما نزلت هذه السورة مرض رسول الله عليه السلام فخرج الى الناس فخطبهم
وودعهم ثم دخل المنزل فتوفى بعد ايام قال الحسن رحمه الله اعلم انه قد اقترب اجله فامر بالتسبيح والتوبة ليختم له
بالعمل الصالح وفيه تنبيه لكل عاقل (انه كان توابا) مبالغا فى قبول توبتهم منذ خلق المكلفين فليكن كل تائب
مستغفر متوقعا للقبول وذلك ان قبول التوبة من الصفات الاضافية ولا منازعة فى حدوثها فاندفع ما يرد
ان المفهوم من الآية انه تعالى تواب فى الماضى وكونه توابا فى الماضى كيف يكون علة للاستغفار فى الحال
والمستقبل وفى اختيار انه كان توابا على غفارا مع انه الذى يستدعيه قوله واستغفره حتى قيل وتب مضمر بعده
والا لقال غفارا تنبيه على ان الاستغفار انما ينفع اذا كان مع التوبة والندم والعزم على عدم العود ثم ان من
اضمر وتب يحتمل انه جعل الاية من الاحتباك حيث دل بالامر بالاستغفار على التعليل بانه كان غفارا وبالتعليل
بانه كان توابا على الامر بالتوبة اى استغفره وتب ذكر البرهان الرشيدى ان صفات الله تعالى التى على صيغة
المبالغة كلها مجاز لانها موضوعة للمبالغة ولا مبالغة فيها لان المبالغة ان يثبت للشئ اكثر مما له وصفاته
تعالى منزهة عن ذلك واستحسنه الشيخ تقى الدين السبكى رحمه الله وقال الزركشى فى البرهان التحقيق ان صيغة
المبالغة قسمان احدهما ما تحصل المبالغة فيه بحسب زيادة الفعل والثانى بحسب تعدد المفعولات ولا شك ان
تعددها لا يوجب للفعل زيادة اذ الفعل الواحد قد يقع على جماعة متعددين وعلى هذا القسم تنزل صفاته ويرفع
الاشكال ولهذا قال بعضهم فى حكيم معنى المبالغة فيه تكرار حكمه بالنسبة الى الشرائع وقال فى
الكشاف المبالغة فى التواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه اولانه بليغ فى قبول التوبة بحيث ينزل صاحبها
منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه (تمت سورة النصر بعون من اقسم بالعصر بعد ظهر يوم السبت)

سورة المسد خمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(تبت) اى اهلكت فان التباب الهلاك ومنه قولهم أشابة ام تابة اى هالكة من الهرم والعجز او خسرت فان
التباب ايضا خسران يؤدى الى الهلاك (يدا ابى لهب) تثنية يد واللهب واللهيب اشتعال النار اذا خلص من
الدخان او لهبها لسانها او لهيبها حرها وابو لهب وتسكن الهاء كنية عبد العزى بن عبد المطلب لجماله او لمآله
كما فى القاموس يعنى ان التكنى لاشراق وجنتيه وتلهبهما والافليس له ابن يسمى باللهب وايثار التباب على
الهلاك واسناده الى يديه لما روى انه لما نزل وانذر عشيرتك الاقربين رقى رسول الله عليه السلام الصفا وجمع
اقاربه فانذرهم فقال يا بنى عبد المطلب يا بنى فهر ان اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقى قالوا نعم
يعنى اكر من شما را خبر كنم با آنكه در پاى اين كوه جمعى آمده اند بداعيهٔ آنكه بر شما شبيخون كرده دست بقتل وغارت
بكشايند مرا دران تصديق ميكنيد يا نه كفتند چرا نكنيم وتو پيش ما بدروغ متهم نشدهٔ قال فانى نذير لكم
بين يدى الساعة فقال عمه ابو لهب تبالك يعنى هلاكت باد ألهذا دعوتنا واخذ حجرا بيده ليرميه عليه السلام
به فنعه الله من ذلك حيث لم يستطع ان يرميه فلا كناية فى ذكر اليدين ووجه وصف يديه بالهلاك ظاهر واما

وصفهما بالخسران فلرد ما اعتقده من نفعه وربحه فى اذية رسول الله عليه السلام ورميه بالحجر وذكر
فى التأويلات الماتريدية انه كان كثير الاحسان الى رسول الله عليه السلام وكان يقول ان كان الامر لمحمد
فيكون لى عنده يد وان كان لقريش فلى عندها يد فاخبر انها خسرت يده التى كانت عند محمد عليه السلام
بمعاداته له ويده التى عند قريش ايضا لخسران قريش وهلاكهم فى يد محمد (وتب) اى وهلك كله فهو اخبار
بعد اخبار والتعبير بالماضى لتحقق وقوعه وقيل المراد بالاولى هلاك جملته كقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى
التهلكة على ان ذكر اليد كناية عن النفس والجملة ومعنى وتب وكان ذلك وحصل ويؤيده قرآءة من قرأ وقد تب
فان كلمة قد لا تدخل على الدعاء وقيل كلاهما دعاء عليه بالهلاك والمراد بيان استحقاقه لان يدعى عليه بالهلاك
فان حقيقة الدعاء شأن العاجز وانما كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره بكنيته فليست للتكريم اولكراهة ذكر اسمه
القبيح اذ فيه اضافة الى الصنم او للتعريض بكونه جهنميا لانه سيصلى نارا ذات لهب يعنى ان ابا لهب باعتبار
معناه الاضافى يصلح ان يكون كناية عن حاله وهى كونه جهنميا لان معناه باعتبار اضافته ملابس اللهب
كما ان معنى ابو الخير واخو الحرب بذلك الاعتبار ملابس الخير والحرب واللهب الحقيقى لهب جهنم وهذا المعنى
يلزمه انه جهنمى ففيه انتقال من الملزوم الى اللازم فهى كنية تفيد الذم فاندفع ما يقال هذا يخالف قولهم
ولا يكنى كافر وفاسق ومبتدع الا لخوف فتنة اوتعريف لان ذلك خاص بالكنية التى تفيد المدح لا الذم
ولم يشتهر بها صاحبها قال فى الاتقان ليس فى القرءآن من الكنى غير ابى لهب ولم يذكر اسمه وهو عبد العزى اى
الصنم لانه حرام شرعا انتهى وفيه ان الحرام وضع ذلك لا استعماله وفى كلام بعضهم ما يفيد ان الاستعمال حرام
ايضا الا ان يشتهر بذلك كما فى الاوصاف المنقصة كالاعمش وكان بعد نزول هذه السورة لا يشك المؤمن انه من
اهل النار بخلاف غيره ولم يقل فى هذه السورة قل تبت الخ لئلا يكون مشافها لعمه بالشتم والتغليظ وان شتمه
عمه لان للعم حرمة كحرمة الاب لانه مبعوث رحمة للعالمين وله خلق عظيم فاجاب الله عنه وقرئ ابو لهب بالواو
كما قيل على بن ابو طالب ومعاوية بن ابو سفيان مع ان القياس الياء لكونه مضافا اليه كيلا يغير منه شئ فيشكل
على السامع والحاصل ان الكنية بمنزلة العلم والاعلام لا تتغير فى شئ من الاحوال وكان لبعض امراء مكة ابنان
احدهما عبد الله بالجر والآخر عبد الله بالفتح (ما اغنى عنه ماله وما كسب) اى لم يغن عنه حين حل به التباب
ولم ينفعه اصلا على ان ما نافية او اى شئ اغنى عنه على انها استفهامية فى معنى الانكار منصوبة بما بعدها
على انها مفعول به او اى اغناء اغنى عنه على انها مفعول مطلق اصل ماله وما كسبه به من الارباح والنتايج
والمنافع والوجاهة والاتباع ولا احدا اكثر مالا من قارون وما دفع عنه الموت والعذاب ولا اعظم ملكا من سليمان
عليه السلام وقد قيل فيه نه بر باد رفتى سحركاه وشام * سرير سليمان عليه السلام * با آخر نديدى كه
بر باد رفت * خنك آنكه با دانش وداد رفت * او ماله الموروث من ابيه والذى كسبه بنفسه او عمله
الخبيث الذى هو كيده فى عداوة النبى عليه السلام او عمله الذى ظن انه منه على شئ كقوله تعالى وقدمنا الى
ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقال بعضهم ما كسب منفعة وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما كسب
ولده وروى انه كان يقول ان كان ما يقول ابن اخى حقا فانا افتدى منه نفسى بمالى وولدى فاستخلص منه
وقد خاب رجاه وما حصل ما تمناه فافترس ولده عتبة اسد فى طريق الشأم وذلك ان عتبة بن ابى لهب وكان تحته
ابنة رسول الله عليه السلام اراد الخروج الى الشأم فقال لآتين محمدا فلاوذينه فاتاه فقال يا محمد هو كافر بالنجم اذا
هوى وبالذى دنا فتدلى ثم تفل فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقها فقال عليه السلام
اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فرجع عتبة الى ابيه فاخبره ثم خرجوا الى الشام فنزلوا منزلا فاشرف عليهم
راهب من الدير فقال ان هذه ارض مسبعة فقال ابو لهب اعينونى يا معشر قريش هذه الليلة فانى اخاف على
ابنى دعوة محمد فجمعوا اجمالهم واناخوها حولهم واحدقوا بعتبة فجاء الاسد يتخللهم ويتشمم وجوههم حتى
ضرب عتبة فقتله وهلك ابو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر بسبع ليال والعدسة بثرة تخرج فى البدن تشبه العدسة
وهى من جنس الطاعون تقتل غالبا فاجتنبه اهله مخافة العدوى وكانت قريش تتقيها كالطاعون فبقى ثلاثا
حتى انتن ثم استأجروا بعض السودان واحتملوه ودفنوه فكان الامر كما اخبر به القرءآن وفى انسان العيون
لم يحفروا له حفيرة ولكن اسندوه الى حائط وقذفوا عليه الحجارة خلف الحائط حتى واروه وفى رواية حفروا له

ثم دفعوه بعود فى حفرته وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه وعن عائشة رضى الله عنها انها كانت اذا مرت
بموضعه ذلك غطت وجهها والقبر الذى يرجم خارج باب الشبيكة الآن ليس بقبر ابى لهب وانما هو قبر رجلين
لطخا الكعبة بالعذرة وذلك فى دولة بنى العباس فان الناس اصبحوا يوما فوجدوا الكعبة ملطخة بالعذرة فرصدوا
للفاعل فأمسكوهما بعد ايام فصلبا فى ذلك الموضع فصارا يرجمان الى الآن (سيصلى) اى ماذكر من العذاب
مآل امره فى النشأة الاولى وفى النشأة الاخرة سيدخل لامحالة (نارا ذات لهب) نارا عظيمة ذات اشتعال
وتوقد وهى نار جهنم وليس هذا نصا فى انه لايؤمن ابدا حتى يلزم من تكليفه الايمان بالقرآن ان يكون مكلفا
بان يؤمن بانه لايؤمن ابدا فيكون مأمورا بالجمع بين النقيضين كما هو المشهور فان صلى النار غير مختص بالكفار
فيجوز ان يفهم ابو لهب من هذا ان دخوله النار لفسقه ومعاصيه لالكفره فلا اضطرار الى الجواب المشهور من
ان ما كلفه هو الايمان بجميع ماجاء به النبى عليه السلام اجمالا لا الايمان بتفاصيل مانطق به القرآن حتى يلزم
ان يكلف الايمان بعدم ايمانه المستمر (وامرأته) عطف على المستكن فى سيصلى لكون الفصل بالمفعول يعنى
زن او نيز با او در آيد وداخل نار شود وهى ام جميل بنت حرب بن امية اخت ابى سفيان عمة معاوية رضى الله
عنه واسمها العوراء وآن درهمسايكى حضرت عليه السلام خانه داشت وكانت تحمل حزمة من الشوك
والحسك والسعدان فتنشرها بالليل فى طريق النبى عليه السلام تا خارى نعوذ بالله در دامنش آويزد يا
در پايش خلد وكان عليه السلام يطأه كما يطأ الحرير وفى تفسير ابى الليث حتى صار النبى عليه السلام واصحابه فى
شدة وعناء وفى تفسير الكاشفى وآن حضرت كه بنماز بيرون آمدى آنرا از سر راه بركرفتى وبطريق ملايمت
كفتى اين چه نوع همسايكيست كه بامن ميكنيد * مى بخندد دروه تو خار باهمه * چون كل شكفته بود
رخ كلستان تو (حمالة الحطب) الحطب ما اعد من الشجر شبوبا كما فى القاموس ونصب حمالة على الشتم
والذم اى اذم حمالة الحطب قال الزمخشرى وانا استحب هذه القرآءة وقد توسل الى رسول الله عليه السلام
بجميل من احب شتم ام جميل انتهى وقيل على الحالية بناء على ان الاضافة غير حقيقية اذ المراد انها تحمل
يوم القيامة حزمة حطب كالزقوم والضريع وفى جيدها سلاسل النار كما يعذب كل مجرم بما يناسب حاله
فى جرمه وعن قتادة انها مع كثرة مالها تحمل الحطب على ظهرها لشدة بخلها فعيرت بالبخل فالنصب حينئذ
على الشتم حتما وقيل كانت تمشى بالنميمة وتفسد بين الناس تحمل الحطب بينهم اى توقد بينهم النائرة وتورث
الشر پس هيزم كشى عبارتست از سخن چينى كه آتش خصومت ميان دو كس برمى افروزد *
ميان دو كس جنك چون آتش است * سخن چين بدبخت هيزم كش است * كنند اين وآن خوش دكر باره دل
* وى اندر ميان كور بخت وخجل * ميان دو كس آتش افروختن * نه عقلست خود در ميان سوختن
(فى جيدها حبل من مسد) جملة من خبر مقدم ومبتدأ مؤخر والجملة حالية والجيد بالكسر العنق او مقلده
او مقدمه كما فى القاموس والمسد ما يفتل من الحبال فتلا شديدا من ليف كان او جلد او غيرهما يقال دابة
ممسودة شديدة الاسر والمعنى فى عنقها حبل مما مسد من الحبال وانها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها
فى جيدها كما يفعل الحطابون تخسيسا لحالها وتصويرا لها بصورة بعض الحطابات من المواهن لتغضب من
ذلك ويشق عليها ويغضب بعلها ايضا وهما فى بيت العز والشرف وفى منصب الثروة والجدة قال مرة الهمدانى
كانت ام جميل تأتى كل يوم باباله من حسك فتطرحها على طريق المسلمين فبينما هى ذات ليلة حاملة حزمة اعيت
فقعدت على حجر لتستريح فجذبها الملك من خلفها فاختنقت بحبلها حتى هلكت وبدوزخ رفت وفى ينبوع
الحياة انها لما بلغها سورة تبت يدا ابى لهب جاءت الى اخيها ابى سفيان فى بيته وهى متحرقة غضبى فقالت له ويحك
يا احمس اى يا شجاع اما تغضب ان هجانى محمد فقال سأكفيك اياه ثم اخذ بسيفه وخرج ثم عاد سريعا فقالت له
هل قتلته فقال لها يا اختى أيسرك ان رأس اخيك فى فم ثعبان قالت لا والله قال فقد كاد ذلك يكون الساعة اى
فانه رأى ثعبانا لو قرب منه صلى الله عليه وسلم لالتقم رأسه ثم كان من امر ابى سفيان الاسلام ومن امر اخته
الموت على الكفر والكل من حكم الله السابق (قال فى كشف الاسرار) سك اصحاب الكهف رنك كفر داشت
وابليس بلعام باعور طراز دين داشت ليكن شقاوت وسعادت ازلى از هر دو جانب دركمين بود چون دولت روى
نمود پوست آن سك از روى صورت در بلعام پوشانيدند كفتند (فمثله كمثل الكلب) ومرقع بلعام در ان سك پوشيدند

كفتند ثلاثة رابعهم كلبهم قوله من مسد بالوقف يعنى يوقف عليه ثم يجاء بالتكبير لما مر
(تمت سورة المسد فى عاشر جمادى الاولى من سنة سبع عشرة ومائة والف)

(سورة الاخلاص اربع او خمس آيات مكية او مدنية)

بسم الله الرحمن الرحيم

(قل هو الله احد) الضمير للشأن كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد
لانها عين الشأن الذى عبر عنه بالضمير اى الله احد هو الشأن هذا او هو ان الله احد والسر فى تصدير الجملة به
التنبيه من اول الامر على فخامة مضمونها مع ان فى الابهام ثم التفسير مزيد تقرير او الضمير المسئول عنه اى الذى
سألتم عنه هو الله اذ روى ان المشركين قالوا للنبى عليه السلام صف لنا ربك الذى تدعونا اليه وانسبه اى بين
نسبه واذكره فنزلت يعنى بين الله نسبه بتنزيهه عن النسب حيث نفى عنه الوالدية والمولودية والكفاءة فالضمير
حينئذ مبتدأ والله خبره واحد بدل منه وابدال النكرة المحضة من المعرفة يجوز عند حصول الفائدة على
ماذهب اليه ابو على وهو المختار والله علم دال على الاله الحق دلالة جامعة لمعانى الاسماء الحسنى كلها وقال
القاشانى هو عندنا اسم الذات الالهية من حيث هى هى اى المطلقة الصادق عليها مع جميعها او بعضها او لا مع
واحد منها كقوله تعالى قل هو الله احد انتهى وعبد الله هو العبد الذى تجلى بجميع اسمائه فلا يكون فى عباده
ارفع مقاما واعلى شأنا منه لتحققه بالاسم الاعظم واتصافه بجميع صفاته ولهذا خص نبينا عليه السلام بهذا
الاسم فى قوله وانه لما قام عبد الله يدعوه فلم يكن هذا الاسم بالحقيقة الا له وللاقطاب من ورثته بتبعيته وان
اطلق على غيره مجازا لاتصاف كل اسم من اسمائه بجميعها بحكم الواحدية واحدية جميع الاسماء والاحد اسم
لمن لايشاركه شئ فى ذاته كما ان الواحد اسم لمن لايشاركه شئ فى صفاته يعنى ان الاحد هو الذات وحدها
بلا اعتبار كثرة فيها فاثبت له الاحدية التى هى الغنى عن كل ماعداه وذلك من حيث عينه وذاته
من غير اعتبار امر آخر والواحد هو الذات مع اعتبار كثرة الصفات وهى الحضرة الاسمائية ولذا قال تعالى ان
الهكم لواحد ولم يقل لاحد لان الواحدية من اسماء التقييد فبينها وبين الخلق ارتباط اى من حيث الالهية
والمألوهية بخلاف الاحدية اذ لايصح ارتباطها بشئ فقولهم العلم الالهى هو العلم بالحق من حيث الارتباط
بينه وبين الخلق وانتشاء العالم منه بقدر الطاقة البشرية اذ منه مالا تفى به الطاقة البشرية وهو ما وقع به الكمل
فى ورطة الحيرة واقروا بالعجز عن حق المعرفة ومنه يعلم ان توحيد الذات مختص فى الحقيقة بالله تعالى وعبد
الاحد هو وحيد الوقت صاحب الزمان الذى له القطبية الكبرى والقيام بالاحدية الاولى وعبد الواحد
هو الذى بلغه الله الحضرة الواحدية وكشف له عن احديه جميع اسمائه فيدرك مايدرك ويفعل مايفعل باسمائه
ويشاهد وجوه اسمائه الحسنى قال ابن الشيخ فى حواشيه قوله هو الله احد ثلاثة الفاظ كل واحد منها اشارة الى
مقام من مقامات السائرين الى الله تعالى فالمقام الاول مقام المقربين وهم الذين نظروا الى ماهيات الاشياء
وحقائقها من حيث هى هى فلا جرم ما رأوا موجودا سوى الله لان الحق هو الذى لذاته يجب وجوده واما
ماعداه فممكن والممكن اذا نظر اليه من حيث هو هو كان معدوما فهؤلاء لم يروا موجودا سوى الحق تعالى وكلمة
هو وان كانت للاشارة المطلقة مفتقرة فى تعين المراد بها الى سبق الذكر باحد الوجوه او الى ان يعقبها مايفسرها
الا انهم يشيرون بها الى الحق ولا يفتقرون فى تلك الاشارة الى مايميز المراد بها من غيره لان الافتقار الى المميز
انما يحصل حيث وقع الابهام بان يتعدد مايصلح لان يشار اليه وقد بينا انهم لايشاهدون بعيون عقولهم الا
الواحد فقط فلهذا السبب كانت لفظة هو كافية فى حصول العرفان التام لهؤلاء والمقام الثانى مقام اصحاب
اليمين وهو دون المقام الاول وذلك لانهم شاهدوا الحق موجودا وشاهدوا الخلق ايضا موجودا فحصلت الكثرة
فى الموجودات فلا جرم لم تكن لفظة هو كافية فى الاشارة الى الحق بل لابد هنالك من مميز به يتميز الحق من الخلق
فهؤلاء مفتقرون الى ان يقرن لفظة الله بلفظة هو فقيل لاجلهم هو الله لان لفظة الله اسم للموجود الذى يفتقر
اليه ماعداه ويستغنى هو عن كل ماعداه فتتميز به الذات المرادة عما عداه والمقام الثالث مقام اصحاب الشمال
وهو اخس المقامات وهم الذين يجوزون ان يكون واجب الوجود اكثر من واحد فقرن لفظة الاحد بما تقدم
ردا على هؤلاء وابطالا لمقالهم فقيل قل هو الله احد انتهى كلامه ومنه يعلم صحة ما اعتاده الصوفية من الذكر

بالاسم هو وذلك لان اهل البداية منهم وهم المحجوبون تابعون لاهل النهاية منهم وهم المكاشفون فكانهم
كلهم ماشاهدوا فى الوجود الا الله فالله عندهم بهويته المطلقة السارية متعين لا حاجة الى التعيين اصلا
فضميرهو راجع اليه لا الى غيره كما ان الضمير فى انزلناه راجع الى القرآن لتعينه وحضوره فى الذهن فقول
الطاعن انه ضمير ليس له مرجع متعين فكيف يكون ذكرا لله تعالى مردود على ان الضمائر اسماء وكل الاسماء
ذكر لا فرق بينها بالمظهرية والمضمرية فعلى هذا يجوزان يدخل اللام فى كلمة هو فى اصطلاح الصوفية لانها
اشارة الى الهوية ولا مناقشة فى الاصطلاح ثم قوله قل امر من عين الجمع وارد على مظهر التفصيل وفيه اشارة
الى سر قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم فكانه يقول انا شهدت بوحدة الهوية فى مقام
الجمع فاشهد انت ايضا بتلك الوحدة فى مقام الفرق ليظهر سر الاحدية والاحدية ويحصل التطابق بينهما جمعا
وتفصيلا هكذا لاح بالبال والله اعلم بحقيقة الحال وقرئ هو الله بلا قل وكذا فى المعوذتين لانه توحيد والاخريان
تعوذ فيناسب ان يدعو بهما وان يؤمر بتبليغهما وقد سبق فى سورة الاعلى ما يغنى عن تكراره ههنا وقال
بعضهم انما اثبت فى المصحف قل والتزم فى التلاوة مع انه ليس من دأب المأمور بقل ان يتلفظ فى مقام الائتمار
الا بالمقول لان المأمور ليس المخاطب به فقط بل كل واحد ابتلى بما ابتلى به المأمور فاثبت ليبقى على مر الدهور
منا على العباد (الله الصمد) مبتدأ وخبر فعل بمعنى مفعول كقبض بمعنى مقبوض من صمد اليه من باب نصر
اذا قصده اى هو السيد المصمود اليه فى الحوآئج المستغنى بذاته وكل ما عداه محتاج اليه فى جميع جهاته فلا صمد
فى الوجود سوى الله فهو مثل زيد الامير يفيد قصر الجنس على زيد فاذا كان هو الصمد فمن انتفت الصمدية عنه
لا يستحق الالوهية وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف احديته وتكرير الاسم الجليل للاشعار بان من لم يتصف به
فهو بمعزل عن استحقاق الالوهية كما اشير اليه آنفا وتعرية الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى وبين اولا
الوهيته المستتبعة لكافة نعوت الكمال ثم احديته الموجبة لتنزهه عن شائبة التعدد والتركيب بوجه
من الوجوه وتوهم المشاركة فى الحقيقة وخواصها ثم صمديته المقتضية لاستغنائه الذاتى عما سواه وافتقار جميع
المخلوقات اليه فى وجودها وبقائها وسائر احوالها تحقيقا للحق وارشادا لهم الى سننه الواضح فاثبات الصمدية
له سبحانه انما هو باعتبار استنادنا اليه فى الوجود والكمالات التابعة للوجود واما باعتبار احدية ذاته فهو غنى
عن هذه الصفة والحاصل ان الصمدية تقتضى اعتبار كثرة الاسماء والصفات فى الله دون الاحدية وعبد الصمد
هو مظهر الصمدية الذى يصمد اليه اى يقصد لدفع البليات وايصال امداد الخيرات ويستشفع به الى الله لدفع
العذاب واعطاء الثواب وهو محل نظر الله الى العالم فى ربوبيته له يقول الفقير جرى على لسان الباطن
بلا اختيار منى وذلك بعد الاشراق ان اقول ازلى ابدى احدى صمدى اى انت يارب ازلى احدى وابدى صمدى
فالازلية ناظرة الى الاحدية كما ان الابدية ناظرة الى الصمدية وذلك باعتبار التحليل والتعقيد فان الاحدية
لا تتجلى الا بازالة الكثرات فعند الانتهاء الى مقام الغنى الذى هو الغيب المطلق تزول الكثرة ويكون الزوال ازلا
وهذا تحليل وفناء وعبور عن المنازل وعروج الى المرصد الاعلى والمقصد الاقصى عينا وعلما واما الصمدية
فباعتبار الابدية التى هى البقاء وذلك يقتضى التعقيد بعد التحليل فهى بالنزول الى مقام العين بالمهملة اى
العين الخارجى والعالم الشهادى الذى اسفل منازله عالم الناسوت والحاصل ان الاحدية جمع والصمدية فرق
فمقام الاحدية هى النقطة الغير المنقسمة التى انبسطت منها جملة التراكيب الواحدية فاول تعيناتها هى مرتبة
آدم ثم حوآء لان حوآء انما ظهرت بعد الهوآء المنبعث من تعين آدم الحقيقى ولذا انقلبت الهاء حاء فصار الهوآء
حوآء وخاصية الاسم الاحد ظهور عالم القدرة وآثارها حتى لو ذكره الفانى خلوة على طهارة ظهرت له العجائب
بحسب قوته وضعفه وخاصية الاسم الصمد حصول الخير والصلاح فمن قرأه عند السحر مائة وخمسا
وعشرين مرة ظهرت عليه آثار الصدق والصديقية وفى اللمعة ذاكره لا يحس بالم الجوع مادام متلبسا بذكره
والقرآءة وصلا احد الله الصمد منونا مكسورا لالتقاء الساكنين وكان ابو عمرو فى اكثر الروايات يسكت عند هو
الله احد وزعم ان العرب لا تصل مثل هذا وروى عنه انه قال وصلها قرآءة محدثة وروى عنه انه قال ادركت
القرآء كذلك يقرأونها قل هو الله احد وان وصلت نونت وروى عنه انه قال احب الى اذا كان رأس آية ان يسكت
عندها وذلك لان الآية منقطعة عما بعدها مكتفية بمعناها فهى فاصلة وبها سميت آية واما وقفهم كلهم

فيسكتون على الدال ثم صرح ببعض احكام جزئية مندرجة تحت الاحكام السابقة فقيل (لم يلد) نزادكسى را
تنصيصا على ابطال زعم المفترين فى حق الملائكة والمسيح ولذلك ورد النفى على صيغة الماضى من غير ان يقال
لن يلد او لا يلد اى لم يصدر عنه ولد لانه لا يجانسه شئ ليمكن ان يكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا ولا يفتقر
الى ما يعينه او يخلفه لاستحالة الحاجة والفناء عليه سبحانه فان قلت لم قال فى هذه السورة لم يلد وفى سورة بنى
اسرآئيل لم يتخذ ولدا اجيب بان النصارى فريقان منهم من قال عيسى ولد الله حقيقة فقوله لم يلد اشارة الى الرد
عليه ومنهم من قال اتخذه ولدا تشريفا كما اتخذ ابراهيم خليلا تشريفا فقوله لم يتخذ ولدا اشارة الى الرد عليه
(ولم يولد) ونزاده شد از كسى اى لم يصدر عن شئ لاستحالة نسبة العدم اليه سابقا او لاحقا وقال بعضهم
الوالدية والمولودية لا تكونان الا بالمثلية فان المولود لا بد ان يكون مثل الوالد ولا مثلية بين هويته الواجبة
وهوياتنا الممكنة انتهى وقال البقلى لم يلد ولم يولد اى لم يكن هو محل الحوادث ولا الحوادث محله والتصريح بانه
لم يولد مع كونهم معترفين بمضمونه لتقرير ما قبله وتحقيقه بالاشارة الى انهما متلازمان اذ المعهود ان ما يلد يولد
وما لا فلا ومن قضية الاعتراف بانه لم يولد الاعتراف بانه لا يلد وفى كشف الاسرار قدم ذكر لم يلد لان من الكفار
من ادعى ان له ولدا ولم يدع احد انه مولود (وفى التفسير الفارسى) لم يلد رد يهودست كه كفتند عزير
پسر اوست ولم يولد رد نصاراست كه كويند عيسى خداست * قال ابو الليث لم يلد يعنى لم يكن له ولد يرثه ولم يولد
يعنى لم يكن له والد يرث ملكه (ولم يكن له كفوا احد) يقال هذا كفاؤه وكفؤه مثله وكافأه ماثله وله صلة
لكفوا قدمت عليه مع ان حقها التأخر عنه للاهتمام بها لان المقصود نفى المكافأة عن ذاته تعالى اى لم يكافئه
احد ولم يماثله ولم يشاكله بل هو خالق الاكفاء ويجوزان يكون من الكفاءة فى النكاح نفيا للصاحبة
واما تأخير اسم كان فلرعاية الفواصل ولعل ربط الجمل الثلاث بالعاطف لان المراد منها نفى اقسام الامثال فهى
جملة واحدة منبه عليها بالجمل قال القاشانى ما كانت هويته الاحدية غير قابلة للكثرة والانقسام ولم تكن مقارنة
الوحدة الذاتية لغيرها اذ ما عدا الوجود المطلق ليس الا العدم المحض فلا يكافئه احد اذ لا يكافئ العدم الصرف
الوجود المحض (وقال الكاشفى) رد مجوس ومشركان عربست كه كفتند اورا كفو هست نعوذ بالله وكفته اند
هر آيتى ازين سوره تفسير آيت پيش است چون كويند من هو تو كويى احد چون كويند احد كيست تو كويى
صمد چون كويند صمد كيست تو كويى الذى لم يلد ولم يولد چون كويند لم يلد ولم يولد كيست تو كويى الذى لم يكن
له كفوا احد وقال بعضهم كاشف الوالهين بقوله هو وكاشف الموحدين بقوله الله وكاشف العارفين بقوله احد
والعلماء بقوله الصمد والعقلاء بقوله لم يلد الخ وهو اى لم يلد اشارة الى توحيد العوام لانهم يستدلون على الصانع
بالشواهد والدلائل وقال بعض الكبار ان سورة الاخلاص اشارة الى حال النزول وهو حال المجذوب فاولا
يقول هو الله احد الله الصمد الخ وحال الصعود يعتبر من الآخر الى جانب هو فيقول اولا لم يكن له كفوا احد
ثم يترقى الى ان يقول هو ولكن لا ينبغى للسالك ان يكتفى بوجدان هو فى القرآن بل ينبغى له ان يترقى الى القرآن
الفعلى فيشاهد هو فى القرآن وهو محيط بالعوالم كلها وهو اول ما ينكشف للسالك ولاشتمال هذه السورة مع
قصرها على جميع معارف الالهية والرد على من الحد فيها جاء فى الحديث انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده
منحصرة فى بيان العقائد والاحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات منه وهو علم المبدأ
وصفاته اذ ما عداه ذرآئع اليه وقال عليه السلام اسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله
احد اى ما خلقت الا لتكون دلائل على توحيد الله ومعرفة صفاته التى نطقت بها هذه السورة وعنه عليه
السلام سمع رجلا يقرأ قل هو الله احد فقال وجبت فقيل وما وجبت يا رسول الله قال وجبت له الجنة وعن
سهيل بن سعد رضى الله عنه جاء رجل الى النبى عليه السلام وشكا اليه الفقر فقال اذا دخلت بيتك فسلم ان كان
فيه احد وان لم يكن فيه احد فسلم على نفسك واقرأ قل هو الله احد مرة واحدة ففعل الرجل ذلك فأدر الله عليه
رزقا حتى افاض على جيرانه وعن على رضى الله عنه انه قال من قرأ قل هو الله احد بعد صلاة الفجر احدى
عشرة مرة لم يلحقه ذنب يومئذ ولو اجتهد الشيطان وفى الحديث ايعجز احدكم ان يقرأ القرآن فى ليلة واحدة
فقيل يا رسول الله من يطيق ذلك قال ان يقرأ قل هو الله احد ثلاث مرات وروى انه نزل جبريل عليه السلام
بتبوك فقال يا رسول الله ان معاوية بن المزنى رضى الله عنه مات فى المدينة اتحب ان اطوى لك الارض فتصلى

عليه قال نعم فضرب بجناحه على الارض فرفع له سريره وصلى عليه وخلفه صفان من الملائكة كل صف سبعون الف ملك ثم رجع فقال عليه السلام بم ادرك هذا قال بحبه قل هو الله احد وقرآءته اياها جائيا وذاهبا وقائما وقاعدا وعلى كل حال رواه الطبرانى وصحب سورة الاخلاص حين نزلت سبعون الف ملك كما مروا باهل سماء سألوهم عما معهم فقالوا نسبة الرب سبحانه ولهذا سميت هذه السورة نسب الرب كما فى كشف الاسرار وسميت سورة الاخلاص لاخلاص الله من الشرك او للخلاص من العذاب او خالصة فى التوحيد قال الامام الغزالى رحمه الله تعالى (عفو ربى وثيقى بالخلاص * واعتصامى بسورة الاخلاص) اولانها سورة خالصة لله ليس فيها ذكر شئ من الدنيا والاخرة وقال الحنفى لانها تخلص قارئها من شدائد الآخرة وسكرات الموت وظلمات القبر واهوال القيامة وقال القاشانى لان الاخلاص تمحيض الحقيقة الاحدية عن شائبة الكثرة

(تمت سورة الاخلاص يوم الاثنين الحادى عشر من جمادى الاولى من شهور سنة سبع عشرة ومائة والف)

(سورة الفلق خمس آيات مدنية)

بسم الله الرحمن الرحيم

(قل اعوذ برب الفلق) الفلق الصبح لانه يفلق عنه الليل ويفرق فهو من باب الحذف والايصال فعل بمعنى مفعول كالصمد والقبض بمعنى المصمود اليه والمقبوض كما مر فان كل واحد من المفلوق والمفلوق عنه مفعول وذلك انما يتحقق بان يكون الشئ مستورا ومحجوبا باخر ثم ينشق الحجاب الساتر عن وجه المستور ويزول فيظهر ذلك المستور وينكشف بسبب زواله وذلك الحجاب المنشق مفلوق والمحجوب المنكشف بزواله مفلوق عنه والصبح صار مفلوقا عنه بازالة ما عليه من ظلمة الليل يقال فى المثل هو ابين من فلق الصبح والفلق ايضا الخلق لان الممكنات باسرها كانت اعيانا ثابتة فى علم الله مستورة تحت ظلمة العدم فالله تعالى فلق تلك الظلمات بنور التكوين والايجاد فاظهر ما فى علمه من المكونات فصارت مفلوقا عنها وفى تعليق العياذ باسم الرب المضاف الى الفلق المنبئ عن النور عقيب الظلمة والسعة بعد الضيق والفتق بعد الرتق عدة كريمة باعاذة العائذ مما يعوذ منه وانجائه منه وتقوية لرجائه لتذكير بعض نظائره ومزيد ترغيب له فى الجد والاعتناء بقرع باب الالتجاء اليه والاعاذة بربه قالوا اذا طلع الصبح تتبدل الثقلة بالخفة والغم بالسرور وروى ان يوسف عليه السلام لما القى فى الجب وجعت ركبته وجعا شديدا فبات ليلته ساهرا فلما قرب طلوع الصبح نزل جبريل باذن الله تعالى يسأله ويأمره بان يدعو ربه فقال يا جبريل ادع انت واؤمن فدعا جبريل وامن يوسف عليهما السلام فكشف الله تعالى ما كان به من الضر فلما طاب وقت يوسف قال يا جبريل وانا ادعو ايضا وتؤمن انت فسأل يوسف ربه ان يكشف الضر عن جميع اهل البلاء فى ذلك الوقت فلا جرم ما من مريض الا ويجد نوع خفة فى آخر الليل وعن بعض الصحابة رضى الله عنهم انه قدم الشأم فرأى دور اهل الذمة وما هم فيه من خفض العيش وما وسع عليهم به من دنياهم فقال لا ابالى اليس من ورآئهم الفلق فقيل وما الفلق قال بيت فى جهنم اذا فتح صاح جميع اهل النار (من شر ما خلق) اى من شر ما خلقه من الثقلين وغيرهم كائنا ما كان من ذوات الطبائع والاختيار وبالفارسية ازبدئ آنچه آفريده است از موذيات انس وجن وسباع وهوام فيشمل جميع الشرور والمضار بدنية كانت اوغيرها من ضرب وقتل وشتم وعض ولدغ وسحر ونحوها واضافة الشر اليه لاختصاصه بعالم الخلق المؤسس على امتزاج المواد المتباينة وتفاعل كيفياتها المتضادة المستتبعة للكون والفساد واما عالم الامر فهو خير محض منزه عن شوآئب الشر بالكلية وقرأ بعض المعتزلة القائلين بان الله لم يخلق الشر من شر بالتنوين ما خلق على النفى وهى قرآءة مردودة مبنية على مذهب باطل الله خالق كل شئ (ومن شر غاسق) تخصيص لبعض الشرور بالذكر مع اندراجه فيما قبله لزيادة مساس الحاجة الى الاستعاذة منه لكثرة وقوعه ولان تعيين المستعاذ ادل على الاعتناء بالاستعاذة وادعى الى الاعاذة اى ومن شر ليل مختلط ظلامه مشتد وذلك بعد غيبوبة الشفق من قوله تعالى الى غسق الليل اى اجتماع ظلمته وفى القاموس الغسق محركة ظلمة اول الليل وغسق الليل غسقا ويحرك اشتدت ظلمته فالغاسق الليل المظلم كما فى المفردات واصل الغسق الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعا اوهو السيلان وغسق العين سيلان دمعها اضافة الشر الى الليل لملابسته له بحدوثه فيه وتنكيره لعدم شمول الشر لجميع افراده ولا لكل اجزآئه (اذا وقب) الوقب النقرة فى الشئ كالنقرة فى الصخرة يجتمع فيها الماء ووقب

اذا دخل فى وقب ومنه وقبت الشمس اذا غابت ووقب الظلام دخل والمعنى اذا دخل ظلامه فى كل شئ وتقييده به لان حدوث الشر فيه اكثر والتحرز منه اصعب واعسر ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل اغدر الليل لانه اذا اظلم كثر فيه الغدر والغوث بقل فى الليل ولذا لو شهر انسان بالليل سلاحا فقتله المشهور عليه لايلزمه قصاص ولو كان نهارا يلزمه لانه يوجد فيه الغوث والحاصل انه ينبعث اهل الحرب فى الليل وتخرج عفاريت الجن والهوام والمؤذيات ونهى رسول الله عليه السلام عن السير فى اول الليل وامر بتغطية الاوانى واغلاق الابواب وايكاء الاسقية وضم الصبيان وكل ذلك للحذر من الشر والبلاء وقيل الغاسق القمر اذا امتلأ ووقوبه دخوله فى الخسوف واسوداده لما روى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت اخذ رسول الله عليه السلام بيدى فاشار الى القمر فقال تعوذى بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب وشره الذى يتقى ما يكون فى الابدان كالآفات التى تحدث بسببه ويكون فى الاديان كالفتنة التى بها افتتن من عبده وعبد الشمس وقيل التعبير عن القمر بالغاسق لان جرمه مظلم وانما يستنير بضوء الشمس ووقوبه المحاق فى آخر الشهر والمنجمون يعدونه نحسا ولذلك لاتشتغل السحرة بالسحر المورث للتمريض الا فى ذلك قيل وهو المناسب لسبب النزول وقيل الغاسق الثريا ووقوبها سقوطها لانها اذا سقطت كثرت الامراض والطواعين واذا طلعت قلت الامراض والآلام وقيل هو كل شر يعترى الانسان ووقوبه هجومه ويجوز ان يراد بالغاسق الاسود من الحيات ووقبه ضربه ولسبه وفى القاموس هو الذكر اذا قام وهو منقول عن ابن عباس رضى الله عنهما وجماعة (ومن شر النفاثات) وازشر دمندكان من النفث وهو شبه النفخ يكون فى الرقية ولاريق معه فان كان معه ريق فهو التفل يقال منه نفث الراقى ينفث وينفث بالضم والكسر والنفاثات بالتشديد يراد منها تكرار الفعل والاحتراق به والنفاثات تكون للدفعة الواحدة من الفعل ولتكراره ايضا (فى العقد) جمع عقدة وهى ما يعقده الساحر على وتر او حبل او شعر وهو ينفث ويرقى واصله من العزيمة ولذلك يقال لها عزيمة كما يقال لها عقدة ومنه قيل للساحر معقد والمعنى ومن شر النفوس او النساء السواحر اللاتى يعقدن عقدا فى خيوط وينفثن عليها وتعريفها اما للعهد او للايذان بشمول الشر لجميع افرادهن وتمحضهن فيه وتخصيصه بالذكر لما روى ابن عباس رضى الله عنهما وعائشة رضى الله عنها انه كان غلام من اليهود يخدم النبى عليه السلام وكان عنده اسنان من مشطه عليه السلام فاعطاها اليهود فسحروه عليه السلام فيها ولذا ينبغى ان يقطع الظفر بعد التقليم وكذا الشعر اذا اسقط من اللحية والرأس نصفين او اكثر لئلا يسحر به احد وتولاه لبيد بن اعصم اليهودى وبناته وهن النافثات فى العقد فدفنها فى بئر اريس وفى عين المعانى فى بئر لبنى زريق تسمى ذروان فمرض النبى عليه السلام وروى انه لبث فيه ستة اشهر فنزل جبرآئيل بالمعوذتين بكسر الواو كما فى القاموس واخبره بموضع السحر وبمن سحره وبم سحره فارسل عليه السلام عليا والزبير وعمارا رضى الله عنهم فنزحوا ماء البئر فكانه نقاعة الحناء ثم رفعوا راعونة البئر وهى الصخرة التى توضع فى اسفل البئر فاخرجوا من تحتها الاسنان ومعها وتر قد عقد فيه احدى عشرة عقدة مغرزة بالابر فجاؤا بها النبى عليه السلام فجعل يقرأ المعوذتين عليها فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد عليه السلام خفة حتى انحلت العقدة الاخيرة عند تمام السورتين فقام عليه السلام كانما انشط من عقال وجعل جبرآئيل يقول بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل شئ يؤذيك من عين وحاسد فلذا جوز الاسترقاء بما كان من كلام الله وكلام رسوله لا بما كان بالعبرية والسريانية والهندية فانه لايحل اعتقاده فقالوا يا رسول الله أفلا نقتل الخبيث فقال عليه السلام اما انا فقد عافانى الله واكره ان اثير على الناس شرا قالت عائشة رضى الله عنها ما غضب النبى عليه السلام غضبا ينتقم لنفسه قط الا ان يكون شيأ هو لله فيغضب لله وينتقم وقيل المراد بالنفث فى العقد ابطال عزآئم الرجال بالحيل مستعار من تليين العقدة بنفث الريق ليسهل حلها فعلى هذا فالنفاثات هى جنس النساء اللاتى شأنهن ان يغلبن على الرجال ويحولنهم عن آرآئهم بانواع المكر والحيلة فمعنى الآية ان النساء لاجل استقرار حبهن فى قلوب الرجال يتصرفن فيهم ويحولنهم من رأى الى رأى فامر الله تعالى رسوله بالتعوذ من شرهن اعلم ان السحر تخييل واحزان لا اصل له عند المعتزلة وعند الشافعى تمريض بما يتصل به كما يخرج من فم المثائب ويؤثر فى المقابل وعند ناسرعة الحركة

والطافة الفعل فيما يخفى فهمه وقيل طلسم يبنى على تاثير خصائص الكواكب كتأثير الشمس فى زيبق عصى سحرة فرعون والمعتزلة انكروا صحة الرواية المذكورة وتأثير السحر فيه عليه السلام وقالوا كيف يمكن القول بصحتها والله تعالى يقول والله يعصمك من الناس وقال ولا يفلح الساحر حيث اتى ولان تجويزه يفضى الى القدح فى النبوة ولان الكفار كانوا يعيرونه بانه مسحور فلو وقعت هذه الواقعة لكان الكفار صادقين فى تلك الدعوى ولحصل فيه عليه السلام ذكر العيب ومعلوم ان ذلك غير جائز وقال اهل السنة صحة القصة لا تستلزم صدق الكفرة فى قولهم انه مسحور وذلك لانهم كانوا يريدون بكونه مسحورا انه مجنون ازيل عقله بسبب السحر فلذلك تركوا دين آبائه فاما ان يكون مسحورا بالم يجده فى بدنه فذلك مما لا ينكره احد وبالجملة فالله تعالى ما كان يسلط عليه لا شيطانا ولا انسيا ولا جنيا يؤذيه فيما يتعلق بنبوته وعقله واما الاضرار به من حيث بشريته وبدنه فلا بعد فيه وتأثير السحر فيه عليه السلام لم يكن من حيث انه نبى وانما كان فى بدنه من حيث انه انسان وبشر فانه عليه السلام يعرض له من حيث بشريته ما يعرض لسائر البشر من الصحة والمرض والموت والاكل والشرب ودفع الفضلات وتأثير السحر فيه من حيث بشريته لا يقدح فى نبوته وانما يكون قادحا فيها لو وجد للسحر تأثير فى امر يرجع الى النبوة ولم يوجد ذلك كيف والله تعالى يعصمه من ان يضره احد فيما يرجع اليها كما لم يقدح كسر رباعيته يوم احد فيما ضمن الله له من عصمته فى قوله والله يعصمك من الناس وفى كشف الاسرار فان قيل ما الحكمة فى نفوذ السحر وغلبته فى النبى عليه السلام ولماذا لم يرد الله كيد الكائد الى نحره بابطال مكره وسحره قلنا الحكمة فيه الدلالة على صدق رسول الله عليه السلام وصحة معجزاته وكذب من نسبه الى السحر والكهانة لان سحر الساحر عمل فيه حتى التبس عليه بعض الامر واعتراه نوع من الوجع ولم يعلم النبى عليه السلام بذلك حتى دعا ربه ثم دعا فاجابه الله وبين له امره ولو كان ما يظهر من المعجزات الخارقة للعادات من باب السحر على ما زعم اعداؤه لم يشتبه عليه ما عمل من السحر فيه ولتوصل الى دفعه من عنده وهذا بحمد الله من اقوى البراهين على نبوته وانما اخبر النبى عليه السلام عائشة رضى الله عنها من بين نسائه بما كشف الله تعالى له من امر السحر لانه عليه السلام كان مأخوذا عن عائشة رضى الله عنها فى هذا السحر على ما روى يحيى بن يعمر قال حبس رسول الله عليه السلام عن عائشة سنة فبينما هو نائم او بين النوم واليقظة اذ اتاه ملكان جلس احدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فهذا يقول للذى عند رأسه ما شكواه قال السحر قال من فعل به قال لبيد بن اعصم اليهودى قال فاين صنع السحر قال فى بئر كذا قال فادواؤه قال يبعث الى تلك البئر فينزح ماؤها فانه ينتهى الى صخرة فاذا رآها فليقلعها فان تحتها كوبة وهى كوز سقط عنقها وفى الكوبة وتر فيه احدى عشرة عقدة قيل كانت مغروزة بالابر فيحرقها بالنار فيبرأ ان شاء الله تعالى فاستيقظ عليه السلام وقد فهم ما قالا فبعث عليا رضى الله عنه الى آخر ما سبق وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله عليه السلام اذا اشتكى شيأ من جسده قرأ قل هو الله احد والمعوذتين فى كفه اليمنى ومسح بها المكان الذى يشتكى وفيه اشارة الى الهواجس النفسانية والخواطر الشيطانية النفاثات الساحرات فى عقد عقائد القلوب الصافية الطاهرة اخباث السيئات العقلية والواث الشكوك الوهمية والعياذ بالله منها (ومن شر حاسد اذا حسد) بالوقف ثم يكبر لان الوصل لا يخلو من الايهام اى اذا اظهر ما فى نفسه من الحسد وعمل بمقتضاه بترتيب مقدمات الشر ومبادى الاضرار بالمحسود قولا وفعلا والتقييد بذلك لما ان ضرر الحسد قبله انما يحيق بالحاسد لا غير وفى الكشاف فان قلت فلم عرف بعض المستعاذ منه ونكر بعضه قلت عرف النفاثات لان كل نفاثة شريرة ونكر غاسق لان كل غاسق لا يكون فيه الشر انما يكون فى بعض دون بعض وكذلك كل حاسد لا يضر ورب حسد محمود وهو الحسد فى الخيرات ويجوز ان يراد بالحاسد قابيل لانه حسد اخاه هابيل والحسد الاسف على الخير عند الغير وفى فتح الرحمن تمنى زوال النعمة عن مستحقها سواء كانت نعمة دين او دنيا وفى الحديث (المؤمن يغبط والمنافق يحسد) وعنه عليه السلام الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب واول ذنب عصى الله به فى السماء حسد ابليس لآدم فاخرجه من الجنة فطرد وصار شيطانا رجيما وفى الارض قابيل لاخيه هابيل فقتله قال الحسين بن الفضل رحمه الله ذكر الله الشرور فى هذه السورة ثم ختمها بالحسد ليظهر انه اخبث الطبائع كما قال ابن عباس رضى الله عنهما اكر در عالم از حسد بتر بودى

ختم اين سوره بدان كردى * حسد آتشى دان كه چون بر فروخت * حسود لعين راهمان لحظه سوخت * كرفتم بصورت همه دين شوى * حسد كى كذارد كه حق بين شوى * وفيه اشارة الى حسد النفس الامارة اذا حسدت على القلب وارادت ان تطفىء نوره وتوقعه فى التلوين وكفران النعمة الذى هو سبب لزوالها وفى الحديث ان النبى عليه السلام قال لعقبة بن عامر رضى الله عنه الم تر آيات انزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس قوله الم تر كلمة تعجب وما بعدها بيان لسبب التعجب يعنى لم يوجد آيات كلهن تعويذ غير هاتين السورتين وهما قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وفى الحديث دليل على انهما من القرءآن ورد على من نسب الى ابن مسعود رضى عنه انهما ليستا منه وفى عين المعانى الصحيح انهما من القرءآن الا انهما لم تثبتا فى مصحفه للامن من نسيانهما لانهما تجريان على لسان كل انسان انتهى اعلم ان مصحف عبد الله بن مسعود رضى الله عنه حذف منه ام الكتاب والمعوذتان ومصحف ابى بن كعب رضى الله عنه زيد فيه سورة القنوت ومصحف زيد بن ثابت رضى الله عنه كان سليما من ذلك فكان كل من مصحفى ابن مسعود وابى منسوخا ومصحف زيد معمولا به وذلك لانه عليه السلام كان يعرض القرءآن على جبرائيل عليه السلام فى كل شهر رمضان مرة واحدة فلما كان العام الذى قبض فيه عرضه مرتين وكان قرآءة زيد من آخر العرض دون قرآءة ابى وابن مسعود رضى الله عنهما وتوفى عليه السلام وهو يقرأ على ما فى مصحف زيد ويصلى به قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه جميع سور القرءآن مائة واثنتا عشرة سورة قال الفقيه فى البستان انما قال انها مائة واثنتا عشرة سورة لانه كان لا يعد المعوذتين من القرءآن وكان لا يكتبهما فى مصحفه ويقول انهما منزلتان من السماء وهما من كلام رب العالمين ولكن النبى عليه السلام كان يرقى ويعوذ بهما فاشتبه عليه انهما من القرءآن اوليستا منه فلم يكتبهما فى المصحف وقال مجاهد جميع سور القرءآن مائة وثلاث عشرة سورة وانما قال ذلك لانه كان يعد الانفال والتوبة سورة واحدة وقال ابى بن كعب رضى الله عنه جميع سور القرءآن مائة وست عشرة سورة وانما قال ذلك لانه كان يعد القنوت سورتين احداهما من قوله اللهم انا نستعينك الى قوله من يفجرك والثانية من قوله اللهم اياك نعبد الى قوله ملحق وقال زيد بن ثابت رضى الله عنه جميع سور القرءآن مائة واربع عشرة سورة وهذا قول عامة الصحابة رضى الله عنهم وهكذا فى مصحف الامام عثمان بن عفان رضى الله عنه وفى مصاحف اهل الامصار فالمعوذتان سورتان من القرءآن روى ابو معاوية عن عثمان بن واقد قال ارسلنى ابى الى محمد بن المنكدر وسأله عن المعوذتين اهما من كتاب الله قال من لم يزعم انهما من كتاب الله فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وفى نصاب الاحتساب لو انكر آية من القرءآن سوى المعوذتين يكفر انتهى وفى الاكمل عن سفيان بن سختان من قال ان المعوذتين ليستا من القرءآن لم يكفر لتأويل ابن مسعود رضى الله عنه كما فى المغرب للمطرزى وقال فى هدية المهديين وفى انكار قرءآنية المعوذتين اختلاف المشايخ والصحيح انه كفر انتهى

تمت سورة الفلق من القرءآن بعون الله الملك المنان

سورة الناس ست آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

(قل اعوذ برب الناس) اى مالك امورهم ومربيهم بافاضة ما يصلحهم ودفع ما يضرهم قال القاشانى رب الناس هو الذات مع جميع الصفات لان الانسان هو الكون الجامع الحاصر لجميع مراتب الوجود فربه الذى اوجده وافاض عليه كماله هو الذات باعتبار جميع الاسماء الجمالية والجلالية تعوذ بوجهه بعد ما تعوذ بصفاته ولهذا تأخرت هذه السورة عن المعوذة الاولى اذ فيها تعوذ فى مقام الصفات باسمه الهادى فهداه الى ذاته وفى الحديث (اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك) ابتدأ بالتعوذ بالرضى الذى هو من الصفات لقرب الصفات من الذات ثم استعاذ بالمعافاة التى هى من صفات الافعال ثم لما ازداد يقينا ترك الصفات فقال واعوذ بك منك قاصرا نظره على الذات وابتدأ بعض العلماء فى ذكر هذا الحديث بتقديم الاستعاذة بالمعافاة على التعوذ بالرضى للترقى من الادنى الذى هو من صفات الافعال الى الاعلى الذى هو من صفات الذات قال بعضهم من بقى له التفات الى غير الله استعاذ بافعال الله وصفاته

فامامن توغل فى بحر التوحيد بحيث لايرى فى الوجود الاالله لم يستعذ الابالله ولم يلتجئ الاالى الله والنبى عليه السلام لماترقى عن هذا المقام وهو المقام الاول قال اعوذبك منك يقول الفقير فنى الالتجاء الى الله فى هذه السورة دلالة على ختم الامر فان الله تعالى هو الاول الآخر واليه يرجع الامر كله وان الى ربك المنتهى وفيه اشارة الى نسيان العهد السابق الواقع يوم الميثاق فان الانسان لولم ينسه لمااحتاج الى العود والرجوع بل كان فى كنف الله تعالى دآئما (ملك الناس) عطف بيان جئ به لبيان ان تربيته تعالى اياهم ليست بطريق تربية سائر الملاك لماتحت ايديهم من مماليكهم بل بطريق الملك الكامل والتصرف الشامل والسلطان القاهر فاذكروه فى ترجيح المالك على الملك من ان المالك مالك العبد وانه مطلق التصرف فيه بخلاف الملك فانه انمايملك بقهر وسياسة ومن بعض الوجوه فقياس لايصح ولايطرد الافى المخلوقين لافى الحق فانه من البين انه مطلق التصرف وانه يملك من جميع الوجوه فلايقاس ملكية غيره عليه ولاتضاف النعوت والاسماء اليه الامن حيث اكل مفهوماته ومن وجوه ترجيح الملك على المالك ان الاحاديث النبوية مبينات لاسرار القرءآن ومنبهات عليها وقد ورد فى الحديث فى بعض الادعية النبوية لك الحمد لااله الا انت رب كل شئ ومليكه ولم يرد ومالكه وايضا فالاسماء المستقلة لها تقدم على الاسماء المضافة واسم الملك ورد مستقلا بخلاف المالك ومما يؤيد ذلك ان الاسماء المضافة لم تنقل فى اسماء الاحصاء الثابتة بالنقل مثل قوله عز وجل فالق الاصباح و جاعل الليل سكنا وذى المعارج وشبهها وايضا فان الحق يقول فى آخر الامر عند ظهور غلبة الاحدية على الكثرة فى القيامة الكبرى والقيامات الصغرى الحاصلة للسالكين عند التحقق بالوصول عقيب انتهاء السير وحال الانسلاخ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والحاكم على الملك هو الملك فدل انه ارجح وقدجوّزوا القرآءة بمالك وملك فى سورة الفاتحة لافى هذه السورة حذرا من التكرار فان احد معانى الاسم الرب فى اللسان المالك ولاترد الفاتحة فان الراجح فيها عند المحققين هو الملك لاالمالك (اله الناس) هو لبيان ان ملكه تعالى ليس بمجرد الاستيلاء عليهم والقيام بتدبير امور سياستهم والتولى لترتيب مبادى حفظهم وحمايتهم كما هو قصارى امر الملوك بل هو بطريق المعبودية المؤسسة على الالوهية المقتضية للقدرة التامة على التصرف الكلى فيهم احياء واماتة وايجادا واعداما وايضا ان ملك الناس اشارة الى حال الفناء فى الله كما اشرنا اليه واله الناس لبيان حال البقاء بالله لان الاله هو المعبود المطلق وذلك هو الذات مع جميع الصفات فلمافنى العبد فى الله ظهر كونه ملكا ثم رده الله الى الوجود لمقام العبودية فتم استعاذته من شر الوسواس لان الوسوسة تقتضى محلا و جوديا ولاوجود فى حال الفناء ولاصدر ولاوسوسة ولاموسوس بل ان ظهر هنا التلوين بوجود الانانية يقول اعوذبك منك فلماصار معبودا بوجود العابد ظهر الشيطان بظهور العابد كما كان اولا موجودا بوجوده وايضا مقام الربوبية المقيدة بالناس هو لحضرة الامام الذى على باب عالم الملكوت وفيها يشهد وهى موضع نظره فانها ثلاث حضرات اختصت بثلاثة اسماء نالها ثلاثة رجال وهى حضرة الرب والملك والاله فرجالها الامامان والقطب والامامان وزيران للقطب صاحب الوقت و ينفرد القطب بالكشف الذاتى المطلق كما ينفرد الامام الذى على يسار القطب بباب عالم الشهادة الذى لاسبيل للامام الثانى الذى على يمينه اليه وانما اضيف امام الربوبية للناس وهو مع الملكوتيات لانه لابدله عند الموت للامام الثانى المسمى بالملك ان يرث مقامه بخلاف غيره وفى الارشاد تخصيص الاضافة بالناس مع انتظام جميع العالمين فى سلك ربوبيته تعالى وملكوته والوهيته لان المستعاذ منه شر الشيطان المعروف بعداوتهم ففى التنصيص على انتظامهم فى سلك عبوديته تعالى وملكوته رمز الى انجائهم من هلكة الشيطان وتسلطه عليهم حسبما ينطق به قوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وتكرير المضاف اليه لمزيد الكشف والتقرير بالاضافة فان مالاشرف فيه لايعبأ به ولايعاد ذكره بل يترك و يهمل وقد قال من قال

اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ماكررته يتضوّع

والتضوّع بوى خوش دميدن فلولا ان الناس اشرف مخلوقاته لماختم كتابه بذكرهم (من شر الوسواس) هو اسم بمعنى الوسوسة وهو الصوت الخفى الذى لايحس فيحترز منه كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر

والفرق بين المصدر واسم المصدر هو ان الحدث ان اعتبر صدوره عن الفاعل ووقوعه على المفعول سمى مصدرا واذالم يعتبر بهذه الحيثية سمى اسم مصدر ولما كانت الوسوسة كلامايكرره الموسوس ويؤكده عند من يلقيه اليه كررلفظها بازآء تكرير معناها والمراد بالوسواس الشيطان لانه يدعو الى المعصية بكلام خفى يفهمه القلب من غيران يسمع صوته وذلك بالاغرار بسعة رحمة الله او بتخييل ان له فى عمره سعة وان وقت التوبة باق بعد سمى بفعله مبالغة كانه نفس الوسوسة لدوام وسوسته فقداوقع الاستعاذة من شر الشيطان الموصوف بانه الوسواس الخ ولم يقل من شر وسوسته لتعم الاستعاذة شره جميعه وانماوصفه باعظم صفاته واشدها شرا واقواها تأثيرا واعمها فسادا وانمااستعاذ منه بالاله دون بعض اسمائه كما فى السورة الاولى لان الشيطان هو الذى يقابل الرحمن ويستولى على الصورة الجمعية الانسانية ويظهر فى صور جميع الاسماء و يتمثل بها الابالله والرحمن فلم تكف الاستعاذة منه بالهادى والعليم والقدير وغير ذلك فلهذا لماتعوّذ من الاحتجاب والضلالة نعوذ برب الفلق وههنا نعوذ برب الناس ومن هذا يفهم معنى قوله عليه السلام من رآنى فقد رآنى فان الشيطان لايتمثل بى وكذالايتمثل بصور الكمل من امته لانهم مظاهر الهداية المطلقة قال بعض الكبار الالقاء اماصحيح اوفاسد فالصحيح الهى ربانى متعلق بالعلوم والمعارف اوملكى روحانى وهو الباعث على الطاعة وعلى كل مافيه صلاح ويسمى الهاما والفاسد نفسانى وهو مافيه حظ النفس ويسمى هاجسا اوشيطانى وهو مايدعو الى معصية ويسمى وسواسا وفى آكام المرجان وينحصر مايدعو الشيطان اليه ابن آدم فى ست مراتب المرتبة الاولى الكفر والشرك ومعاداة الله ورسوله فاذاظفر بذلك من ابن آدم برد انينه واستراح من تعبه معه وهذا اول مايريده من العبد والمرتبة الثانية البدعة وهى احب الى ابليس من المعصية لان المعصية يتاب منها فتكون كالعدم والبدعة يظن صاحبها انها صحيحة فلايتوب منها فاذاعجز عن ذلك انتقل الى المرتبة الثالثة وهى الكبائر على اختلاف انواعها فاذاعجز عن ذلك انتقل الى المرتبة الرابعة وهى الصغائر التى اذا اجتمعت اهلكت صاحبها كالنار الموقدة من الحطب الصغار فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة الخامسة وهى اشتغاله بالمباحات التى لاثواب فيها ولاعقاب بل عقابها فوات الثواب الذى فات عليه باشتغاله بها فاذاعجز عن ذلك انتقل الى المرتبة السادسة وهى ان يشغله بالعمل المفضول عماهو افضل منه ليفوته ثواب العمل الفاضل ومن الشياطين شيطان الوضوء يقال له الولهان بفتحتين وهو شيطان يولع الناس بكثرة استعمال الماء قال عليه السلام تعوّذوا بالله من وسوسة الوضوء ومنهم شيطان يقال له خنزب وهو الملبس على المصلى فى صلاته وقرآءته قال ابو عمرو والبخارى رحمهما الله اصل الوسوسة ونتيجتها من عشرة اشياء اولها الحرص فقابله بالتوكل والقناعة والثانى الامل فاكسره بمفاجأة الاجل والثالث التمتع بشهوات الدنيا فقابله بزوال النعمة وطول الحساب والرابع الحسد فاكسره برؤية العدل والخامس البلاء فاكسره برؤية المنة والعوافى والسادس الكبر فاكسره بالتواضع والسابع الاستخفاف بحرمة المؤمنين فاكسره بتعظيمهم واحترامهم والثامن حب الدنيا والمحمدة فاكسره بالاخلاص والتاسع طلب العلو والرفعة فاكسره بالخشوع والذلة والعاشر المنع والبخل فاكسره بالجود والسخاء (الخناس) الذى عادته ان يخنس اى يتأخر اذا ذكر الانسان ربه حكى ان بعض الاولياء سأل الله تعالى ان يريه كيف يأتى الشيطان ويوسوس فاراه الحق تعالى هيكل الانسان فى صورة بلور وبين كتفيه خال اسود كالعش والوكر فجاء الخناس يتحسس من جميع جوانبه وهو فى صورة خنزير له خرطوم كخرطوم الفيل فجاء بين الكتفين فادخل خرطومه قبل قلبه فوسوس اليه فذكر الله فخنس ورآءه ولذلك سمى بالخناس لانه ينكص على عقبيه مهما حصل نور الذكر فى القلب ولهذا السر الالهى كان عليه السلام يحتجم بين كتفيه ويأمر بذلك ووصاه جبرآئيل بذلك لتضعيف مادة الشيطان وتضييق مرصده لانه يجرى وسوسته مجرى الدم ولذلك كان خاتم النبوة بين كتفيه عليه السلام اشارة الى عصمته من وسوسته لقوله اعاننى الله عليه فاسلم اى بالختم الآلهى وشرح الصدر ايده وبالعصمة الكلية خصه فاسلم قرينه وما اسلم قرين آدم عليه السلام فوسوس اليه لذلك و يجوز ان يدخل الشيطان فى الاجسام لانه جسم لطيف وهو وان كان مخلوقا فى الاصل من نار لكنه ليس بمحرق لانه لماامتزج النار بالهوآء صار تركيبه مزاجا مخصوصا كتركيب الانسان وفى الوسواس اشارة الى الوسواس الحاصل

من القوة الحسية والخيالية وفى الخناس الى القوة الوهمية المتأخرة عن مرتبى القوتين فانها تساعد العقل
فى المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنست وتأخرت توسوسه وتشككه كما يحكم الوهم بالخوف من الموتى
مع انه يوافق العقل فى ان الميت جماد والجماد لا يخاف منه المنتج لقولنا الميت لا يخاف منه فاذا وصل العقل
والوهم الى النتيجة نكص الوهم وانكرها (الذى يوسوس فى صدور الناس) اذا غفلوا عن ذكره تعالى ولذا قال
فى التأويلات النجمية اى الناسى ذكر الله بالقلب والسر والروح كما قال تعالى يوم يدعو الداع بحذف الياء
انتهى ومحل الموصول الجر على الوصف فلا وقف على الخناس او النصب او الرفع على الذم فيحسن الوقف عليه
ذكر سبحانه وتعالى وسوسته اولا ثم ذكر محلها وهو صدور الناس تأمل السر فى قوله يوسوس
فى صدور الناس ولم يقل فى قلوبهم والصدر هو ساحة القلب وبيته فمنه تدخل الواردات عليه فتجتمع فى الصدر
ثم تلج فى القلب فهو بمنزلة الدهليز وهو بالكسر ما بين الباب والدار ومن القلب تخرج الارادات والاوامر الى
الصدر ثم تتفرق على الجنود فالشيطان يدخل ساحة القلب وبيته فيلقى ما يريد القاءه الى القلب فهو يوسوس
فى الصدور ووسوسته واصلة الى القلوب قال بعض ارباب الحقائق للقلب امراء خمسة ملكية يسمون الحواس
كحاسة البصر وحاسة السمع وحاسة الشم وحاسة الذوق وحاسة اللمس وامراء خمسة ملكوتية يسمون
ارواحا كالروح الحيوانى والروح الخيالى والروح الفكرى والروح العقلى والروح القدسى فاذا نفذ الامر
الالهى الى احد هؤلاء الامراء من القلب بادر لامتثال ما ورد عليه على حسب حقيقته وقس عليه الخواطر
والوساوس فان عزم الانسان يخرج كلا منها الى الخارج ويجريها من طرق الحواس والقوى وقوله
فى صدور الناس يدل على انه لا يوسوس فى صدور الجن قال فى آكام المرجان لم يرد دليل على ان الجنى يوسوس
فى صدور الجنى ويدخل فيه كما يدخل فى الانسى ويجرى منه مجراه من الانسى (من الجنة والناس) الجنة
بالكسر جماعة الجن ومن بيان للذى يوسوس على انه ضربان جنى وانسى كما قال تعالى شياطين الانس والجن
والموسوس اليه نوع واحد وهو الانس فكما ان شيطان الجن قد يوسوس تارة ويخنس اخرى فشيطان الانس
يكون كذلك وذلك لانه يلقى الاباطيل ويرى نفسه فى صورة الناصح المشفق فان زجره السامع يخنس ويترك
الوسوسة وان قبل السامع كلامه بالغ فيه قال فى الاسئلة المقحمة من دعا غيره الى الباطل فان ذلك تصوره
فى قلبه ذلك وقد قال تعالى ونعلم ما توسوس به نفسه فاذا جاز ان توسوسه نفسه جاز ان يوسوسه غيره فان حقيقة
الوسواس لا تختلف باختلاف الاشخاص ويجوز ان يكون من متعلقة بيوسوس فتكون لابتداء الغاية
اى يوسوس فى صدورهم من جهة الجن انهم يعلمون الغيب ويضرون وينفعون ومن جهة الناس كالكهان
والمنجمين كذلك وفى الجنة اشارة الى القوى الباطنة المستجنة المستورة اذ سمى الجن بالجن لاستجنانه وفى الناس
الى القوى الظاهرة اذ الناس من الايناس وهو الظهور كما قال آنست نارا وفى هذا المقام لطيفة بالغة وهى ان
المستعاذ به فى السورة الاولى مذكور بصفة واحدة وهى انه رب الفلق والمستعاذ منه ثلاثة انواع من الآفات
وهى الغاسق والنفاثات والحاسد واما فى هذه السورة فالمستعاذ به مذكور بثلاثة اوصاف وهى الرب والملك
والاله والمستعاذ منه آفة واحدة وهى الوسوسة ومن المعلوم ان المطلوب كلما كان اهم والرغبة فيه اتم واكثر
كان ثناء الطالب قبل طلبه اكثر واوفر والمطلوب فى السورة المتقدمة هو سلامة البدن من الآفات المذكورة
وفى هذه السورة سلامة الدين من وسوسة الشيطان فظهر بهذا ان فى نظم السورتين الكريمتين تنبيها
على ان سلامة الدين من وسوسة الشيطان وان كانت امرا واحدا الا انها اعظم مرادا واهم مطلوب وان سلامة
البدن من تلك الآفات وان كانت امورا متعددة ليست بتلك المثابة فى الاهتمام وفى آكام المرجان سورة الناس
مشتملة على الاستعاذة من الشر الذى هو سبب الذنوب والمعاصى كلها وهو الشر الداخل فى الانسان
الذى هو منشأ العقوبات فى الدنيا والآخرة وسورة الفلق تضمنت الاستعاذة من الشر الذى هو سبب ظلم
العبد نفسه وهو شر من خارج فالشر الاول لا يدخل تحت التكليف ولا يطلب منه الكف عنه لانه ليس
من كسبه والشر الثانى يدخل تحت التكليف ويتعلق به النهى وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه فنفث فيهما وقرأ قل هو الله احد وقل اعوذ برب
الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما رأسه ووجهه وما اقبل من جسده

يصنع ذلك ثلاث مرات وفى قوت القلوب للشيخ ابى طالب المكى قدس سره وليجعل العبد مفتاح درسه
ان يقول اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب
ان يحضرون وليقرأ قل اعوذ برب الناس وسورة الحمد وليقل عند فراغه من كل سورة صدق الله تعالى وبلغ
رسوله صلى الله عليه وسلم اللهم انفعنا وبارك لنا فيه الحمد لله رب العالمين واستغفر الله الحى القيوم وفى اسئلة
عبد الله بن سلام اخبرنى يا محمد ما ابتداء القرآن وما ختمه قال ابتداؤه بسم الله الرحمن الرحيم وختمه
صدق الله العظيم قال صدقت وفى خريدة العجائب يعنى ينبغى ان يقول القارئ ذلك عند الختم والاختتام
القرآن سورة الناس وفى الابتداء بالباء والاختتام بالسين اشارة الى لفظ بس يعنى حسب اى حسبك
من الكونين ما اعطيناك بين الحرفين كما قال الحكيم سنائى رحمه الله ❊ اول وآخر قرآن زچه با آمد وسين ❊
يعنى اندر ره دين رهبر تو قرآن بس يقول الفقير ايده الله القدير ان الله تعالى انما بدأ القرآن ببسم الله وختمه
بالناس اشارة الى ان الانسان آخر المراتب الكونية كما ان الكلام آخر المراتب الالهية وذلك لان ابتداء
المراتب الكونية هو العقل الاول وانتهاؤها الانسان ومجموعها عدد حروف التهجى واول المراتب الالهية
هو الحياة وآخرها الكلام ولذا كان اول ما يظهر من المولود الحياة وهو جنين وآخر ما يظهر منه الكلام
وهو موضوع لان الله تعالى خلق آدم على صورته فكان اول الكلام القرآنى اسم الله لانه المبدأ الاول
وآخره الناس لان الانس هو المظهر الآخر والمبتدئ يعرج تعلما الى ان ينتهى الى المبدأ الاول واسمه العالى
والمنتهى ينزل تلاوة الى ان ينتهى الى ذكر الانس السافل وحقيقته ان الله تعالى هو المبدأ جلاء والمنتهى
استجلاء وهو الاول بلا بداية والآخر بلا نهاية روى عن ابن كثير رحمه الله انه كان اذا انتهى فى آخر الختمة
الى قل اعوذ برب الناس قرأ سورة الحمد لله رب العالمين وخمس آيات من اول سورة البقرة على عدد الكوفى
وهو الى واولئك هم المفلحون لان هذا يسمى حال المرتحل ومعناه انه حل فى قراءته آخر الختمة وارتحل الى ختمة
اخرى ارغاما للشيطان وصار العمل على هذا فى امصار المسلمين فى قراءة ابن كثير وغيرها وورد النص عن الامام
احمد بن حنبل رحمه الله ان من قرأ سورة الناس يدعو عقب ذلك فلم يستحب ان يصل ختمه بقراءة شئ وروى عنه
قول آخر بالاستحباب واستحسن مشايخ العراق قراءة سورة الاخلاص ثلاثا عند ختم القرآن الا ان يكون
الختم فى المكتوبة فلا يكررها وفى الحديث (من شهد خاتمة القرءان كان كمن شهد المغانم حين تقسم ومن شهد
فاتحة القرآن كان كمن شهد فتحا فى سبيل الله تعالى) وعن الامام البخارى رحمه الله انه قال عند كل ختمة دعوة
مستجابة واذا ختم الرجل القرءان قبل الملك بين عينيه ومن شك فى غفرانه عند الختم فليس له غفران ونص
الامام احمد على استحباب الدعاء عند الختم وكذا جماعة من السلف فيدعو بما احب مستقبل القبلة رافعا يديه
خاضعا لله موقنا بالاجابة ولا يتكلف السجع فى الدعاء بل يجتنبه ويثنى على الله تعالى قبل الدعاء وبعده
ويصلى على النبى عليه السلام ويمسح وجهه بيديه بعد فراغه من الدعاء وعنه عليه السلام انه امر على
ابن ابى طالب رضى الله عنه ان يدعو عند ختم القرآن بهذا الدعاء وهو اللهم انى اسألك اخبات المخبتين
واخلاص الموقنين ومرافقة الابرار واستحقاق حقائق الايمان والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم
ووجوب رحمتك وعزائم مغفرتك والفوز بالجنة والخلاص من النار وفى شرح الجزرى لابن المصنف ينبغى
ان يلح فى الدعاء وان يدعو بالامور المهمة والكلمات الجامعة وان يكون معظم ذلك اوكله فى امور الآخرة
وامور المسلمين وصلاح سلاطينهم وسائر ولاة امورهم فى توفيقهم للطاعات وعصمتهم من المخالفات وتعاونهم
على البر والتقوى وقيامهم بالحق عليه وظهورهم على اعداء الدين وسائر المخالفين ومما كان يقول النبى
عليه السلام عند ختم القرآن اللهم ارحمنى بالقرآن العظيم واجعله لى اماما ونورا وهدى ورحمة اللهم
ذكرنى منه ما نسيت وعلمنى منه ما جهلت وارزقنى تلاوته آناء الليل واطراف النهار واجعله حجة لى يا رب
العالمين وكان ابو القاسم الشاطبى رحمه الله يدعو بهذا الدعاء عند ختم القرآن اللهم انا عبيدك وابناء عبيدك
وابناء امائك ماض فينا حكمك عدل فينا قضاؤك نسألك اللهم بكل اسم هو لك سميت به نفسك او علمته احدا
من خلقك او انزلته فى شئ من كتابك او استأثرت به فى علم الغيب عندك ان تجعل القرآن ربيع قلوبنا وشفاء
صدورنا وجلاء احزاننا وهمومنا وسائقنا وقائدنا اليك والى جناتك جنات النعيم ودارك دار السلام

مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين برحمتك يا ارحم الراحمين يقول الفقير رافعا يديه الى الرب القدير اللهم انى اعوذ بمعافاتك من عقوبتك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فقد انجزت لى ما وعدتنى انك لا تخلف الميعاد وجعلت رؤياى حقا واحسنت بى اذ اخرجتنى من سجن الهم وخاطبتنى عند ذلك بقولك سل تعط فجعلت منتهى سؤلى رضاك وبشرتنى بقبول خدمتى هذه حيث قلت فتقبلها ربها بقبول حسن وكنت ادعوك باتمام النعمة واكمال المنة فلم اكن بدعائك رب شقيا فانعم على فيما بقى من عمرى القليل باضعاف ما عودتنى به قبل هذا من انواع آلائك واصناف نعمائك واختم لى بخير وهدى ونور * وبكل بر وسعادة وسرور * وصل على نبيك النبيه الذى هو مفتاح الخيرات * ومصباح السائرين الى منازل القربات * فى جنح الاوقات * وعلى آله واصحابه القادة * ومن تبعهم من السادة * هذا وقد تم تحرير روح البيان فى تفسير القرآن * فى مدة الوحى تقريبا لما ان قسى الاقدار رمتنى الى اقاصى اقطار الارض * وايدى الاسفار النائية تداولتنى من طول الى عرض * حتى اقامنى الله مقام الاتمام * فجاء باذن الله التمام * يوم الخميس الرابع عشر من جمادى الاولى المنتظم فى سلك شهور سنة سبع عشرة ومائة والف * من هجرة من يرى من قدام وخلف

وقلت فى تاريخه نظما

ان من من جناب ذى المنن * ختم تفسير الكتاب المستطابة

قال فى تاريخه حقى الفقير * حامدا لله قد تم الكتاب

وقلت بحساب الحروف المنقوطة

وقع الختم بجود البارى

واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين

تاريخ فخر الموالى عبد الهادى افندى باقى زاده

ذا كتاب ندرت امثاله * لا جرم من عظم الآثار

روضة اسطرها اشجار * اثمرت فاكهة الاسرار

اسمه روح بيان حقا * راحة القلب لدى الابرار

در من الفه لله * قطب عصر هو فى الاقطار

فضله الظاهر فوق الرازى * علمه الباطن كالعطار

دام بالفضل وبالارشاد * صانه الله من الاكدار

ارخ الختم بذا التاريخ * لب تفسير كلام البارى

تاريخ فخر المدرسين محمد افندى رمزى

كان تاريخ ختمه المختوم

تاريخ فخر الوعاظ السيد نورى افندى

قلنا لدى تمامه * أرخ ولله ختامه

تاريخ ابراهيم اغا صافى المدانيوى

يم اسرار خدا

٢٢

٢

يقول رئيس تصحيح الطباعه * صانه اللهم من شين طباعه

احمدك يا من هو الاول والآخر * واصلى واسلم على خاتم انبيائك الفاخر * صلى الله وسلم عليه وعلى آله الذين هم خير آل * واصحابه الواصلين الى غايات الكمال * وبعد فلما ان من الله سبحانه بالتسهيل والتيسير * وتفضل باتمام طبع هذا الجزء الاخير من كتاب التفسير * المسمى بروح البيان * فى تفسير القرآن * للعلامة الالمعى * الفهامة اللوذعى * المنتظم فى سلوك السلوك * الواصل فى عبوديته الى مقام الملوك * المترقى الى اعلى درجات الترقى * الشيخ ابى الفدا اسماعيل الملقب بحقى * روح الله روحه * ونور ضريحه * وكنت لم آل جهدا فى تهذيب الطبع والتمثيل * وتعديل مزاجه فى التصحيح والتعليل * حتى تخلى عما يخل ويشين * وتحلى بما يحلى ويزين * وصار بحيث تبهر محاسنه البهرمان * وتنتظم شمائله عقد الجيد الزمان * عن لى ان اطرف من نزه طرفه فى رياض معانيه بطرفه * واتحف من اجتنى افنان فنون مجانيه بتحفه * تكون برهنة لى على المدعى * وتبصرة له اذا تبصر ووعى * وما ذلك الا انى فى مبادى التصحيح * وتمييز الفاسد من الصحيح * كان فى جملة من معى من المصححين * رجل من عباد الله الصالحين * وكان كلما شاهدنى تصحيح تصحيف * او تحرى اصلاح تحريف * او تصويب خطا او رفع ما وضع غلطا * بجزمى بانه صادر من الناسخ * لا من المؤلف العالم الراسخ * اسر فى نفسه الاعتراض على * وربما نظر شزرا الى * وهذا اسبق فهمه * وذهاب حدسه ووهمه * الى احتمال كون الغلط والسقط * انما هو من المؤلف فقط * فاتفق له ذات ليلة من الليال * ان اخذ مضجعه ونفسه تحدثه بهذا الاحتمال * فنام فرأى فيما النائم يراه * ان قد جاءه المؤلف طاب ثراه * وانه بعد ان انتهى اليه وبدأ بالسلام عليه * اخذ بيده وجعل يمشى معه * الى ان وصل به الى مزرعه * فنظر فاذا هى غيضة ذات افنان * كانها روضة من رياض الجنان * بيد انه قد نجم فى خلال زرعها * حشائش مما يكون صلاح الزرع بقلعها * فقال له الشيخ اكرم الله مثواه * وجعل جنان النعيم مأواه * ان هذه الحشائش ليست مما استنبت فى الغيضه * ولم تكن مرادة لصاحب الروضه * وهى مستوجبة القلع * ومستحقة للرفع والخلع * فينبغى ان تساعد على قلعها ورفعها * واجتثاث اصلها وفرعها * واخذ الشيخ يقلع ويجتث * ويحثه على مساعدته كل الحث * ثم انه انتبه من نومه * وجاءنى من فوره فى يومه * واخبرنى بما قام بوهمه وحدسه * وما كان من حديث نفسه * وقال انى فى الليلة البارحه * رأيت رؤيا صالحه * وشرع فى قصها على * وفوض امر تأويلها الى * فقلت اعلم عفا الله عنى وعنك * وغفر ما كان منى ومنك * ان فى هذه الاشاره * الحاصلة بالطف عباره * تنبيها على ان الخطأ الذى فى النسخ * انما هو صادر عن نسخ *

فكم من ناسخ ماسخ * لمحكم ما يرى ناسخ * ورب محقق شهم * كطود شامخ راسخ *

وان الشيخ يريد تنزيه كتابه * عما لا يليق بجنابه * فلله دره * قدس سره * وناهيك بها من كرامه * دالت على ما يوافق مرامه * فاياك والاعتراض * ولا تكن غير راض * وكفى بهذا التلويح * اجازة للتصحيح * وعسى الله ان يمدنا منه بالبركات * ويلهمنا الصواب فى جميع السكنات والحركات * ويرزقنا العصمه من كل وصمه * ثم انى ما زلت اتحامى الخبط * واتحرى الصحة والضبط * واراجع بعض الاصول واكشف عن غوامض الفصول * حتى تم طبعه على احسن حال * وانتهى الى غاية الكمال * وعند ذلك قلت ما دحا له واجدت * وانشأت مؤرخا وانشدت

فديت بروحى روح البيان * ففى طيه نشر روح الجنان

هو البحر تخرج منه اللآلى * وكم لؤلؤ قد اتى من عمان

يقول لمن رام يحكيه حسنا * رويدك لا مثل لى فى الحسان

فحسنى البديع حقيق بحقى * وكيف يحاكى بديع الزمان

هدتك سمى الذبيح المفدى * مثاب ما شان فى كل شان

ولله درك من عارف * عن الغامض المرتكشفا ابان

تباهى بتفسير نظم كريم * هو الجوهر الفرد بين الجمان

ادار علينا به اذ جلاه * كؤوس سلافة بنت الدنان
وكان الاخير زمانا فجلى * و حاز نهاية سبق الرهان
لئن رق طبعا فقد راق وضعا * وجاء وحيدا بسبع المثان
واذ تم حيث انتهى قلت ارخ * تمام نهاية روح البيان

٤٨١ ٤٦٦ ٢١٤ ٩٤
١٢٥٥

وقد طبع بدار الطباعة الباهره * الكائنة ببولاق مصر القاهره * ملحوظا بعين عناية ناظرها السنى المراتب * حضرة حسين افندى الملقب براتب * ومشمولا برعاية رئيس مصححيها المستمدين * الفقير محمد بن اسماعيل شهاب الدين * رحم الله شيبه * وستر عيبه * على ذمة كل من حضرة فخر التجار الكبار * ذوى الوقار والاعتبار * بالقاهرة المعزيه * ذات الفضيلة والمزيه * الحاج عثمان اغا جانبلاط * وفقه الله الى سوآء الصراط * وحضرة شريكه رئيس التجار الحريريه * بالقسطنطينية السنية النوريه * السيد الحاج محمود افندى امير اخور زاده * ادام الله مجده وزاده * وعسى ان يكون التسبب فى خصوص طبعه * المؤدى الى عموم نفعه * بنشر ما انطوى عليه من الاسرار * فى جميع الآفاق والاقطار * سببا للحصول على الخير العميم * والوصول الى دار النعيم * والفوز بالاحسان والخيرات الحسان * وكان تمامه لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة الحرام * سنة خمس وخمسين ومائتين بعد الالف من هجرة خاتم الرسل الكرام * صلى الله وسلم عليه وعلى آله * واصحابه المكملين بكماله * ما تم بدر * و بكل قدر

ثم انى اثبت فى هذه الزياده * بكلتا كلمتى الشهاده * قائلا بصدق اللسان * و تصديق الخلد والجنان * أشهد ان لا اله الا الله * وان محمدا عبده و رسوله ومصطفاه * و جعلتهما الذخر والفرط يوم الندم على ما فرط * راجيا ان يكون عطر شذاهما الضائع الذى ليس بضائع * وديعة لى عند من لا تضيع عنده الودآئع

مم
م